ديوان
بشار بن برد

الجزء الأول



جمع وتحقيق وشرح فضيلة
العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ:
محمّد الطاهر بن عاشور

ديوان

بشار بن برد

الجزء الأول

جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

يهدى ويوضع في المكتبات ولا يباع



بشار بن برد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

جلَّ الذي جعل الفصاحة وقْفاً على لغة العرب، وسخَّرها للمولعين فأنطق بها الألسنة من كل حدب؛ حتى رفع رايتها المجلِّي والتّالي، وتزامل في اقتعاد صهوتها الصميمُ والأحلافُ والموالي؛ سابقين بها إلى غايات، آتين في سبْقِهم ببدائع آيات. وهي بمراسِها تكْسِب سائسها السَّبق، وتُسيغ من حلْق صادحها الشَّرَق. فتراها يهْدِر بشقْشقتها المهْرِيُّ والهجين، وينطبعُ باسمها الذَّهبُ واللُّجين. فإذا حيَّةُ النُّوبيُّ يخطُرُ بين بني أسدٍ بالشِّعْر الجزْل، وإذا بشَّارٌ فارسيُّ الأَصْلِ يصفُهُ بنُو عُقَيْلٍ بالقرْمِ والفحْل، وإذا خُلفاءُ الأمَّة العربيَّة وأمراؤُها، يرْفعُون على أرائكهم من ترقْرق بشعره ماءُ الفصاحة ورواؤُها. وما تلْك إلَّا منْقبةٌ مِنْ مناقِبها تُشرِّفُ بينهم من قصَّر به جِذْمُهُ، وتشْهدُ بأَن قيمة المرءِ عندهم نفْسه وعِلْمُهُ. حتَّى قال قائلهم: إنَّ العباءة لا تُكلِّمُك وإنَّما يكلمك من فِيها، وحتى شهِدتْ لهم بتقدير قدر الكمال الدنيا بملْءِ فِيها.

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد القائل: إنَّما المرءُ بأصْغريْه، صلاةً وسلاماً ينطِق بهما المُسْلِمُ بملْءِ شِدْقيْهِ، ويعُمَّانِ صحبه وآله ومن انتمى إليه.

أمَّا بعد، فليس بخافٍ على أحد مِمَّن زاول أدب اللغة العربية مزاولة مُغْرم، ما يجده الأديبُ من الحسْرة على نزارة ما بيْن يديه من شعر بشار بن بُرد، ذلك الشاعرُ القرْمُ الذي هو فاتح باب شعر المولَّدين وخاتم عصْر الشعراء المتقدمين، وذلك الشعر الذي هو مظهر من مظاهر تحول الشعر العربي من طوْر إلى طور، والذي يُعدُّ بحق واسطة

عقدين تضم حواليها سِمْطي الشعر القديم والشعر الجديد. ويزيده كلفاً به وتعطشاً إليه ما يُرى من تهمم أيِمَّة البلاغة لالتقاطه، بعد انفصام عِقْدِهِ وانفراطه.

من أجلِ ذلك لم يزل ولايزال المتأدِّبون يشدُون بما تناله أيديهم من شعره، فيزينون به مدوَّناتهم، ويرصِّعون بفرائده مجموعاتِهم. فما خلا غرضٌ من أغراضِ الشعر إلا وضعوا على رأس مباحثه تاجاً من فرائد بشار، ثم تراهم يتساقطون على التقاط جواهره تساقُط الطيرِ حيث يُلْتقطُ الحب، سواء في ذلك الحكيم والبليغ والخليع وصريع الحُب. وكأنك لا يغيب عنك تلهفُهم على ما تلاشى منه، وتبجحهم بما يُحصلونه تبجُّحاً له كُنْه.

وإذا كنت قد حظيتُ باقتناء جزءٍ ضخم من ديوانه أحببتُ أن أعلق عليه شرحاً يقرِّب للمجتني بعض معانيه ونُكته، لأنّي رأيت شعره مُفْعما بخصائص اللغة العربية ونكت بلاغتها ومحتاجاً إلى بيان ما فيه من غريبها، فعلَّقت عليه هذا الشرح متوسطاً بين التطويل والاختصار، بيَّنتُ فيه غريب لغته وخفيَّ معانيه، ونكت بلاغتِه وأدبه، وما يشير إليه من عادات العرب وتاريخهم وعادات عصره وتاريخ الرجال والحوادث التي تضمنها شعره بالصراحة أو الإشارة. وخصصت الاستعمال العربيَّ الفصيح بالبيان، وذكرتُ في طالع كل قصيدة الغرض أو الحادثة التي قيلت فيها مما ذكره علماء الأدب والتاريخ مع زيادة بيان لما أهملوه، واصطلحت على أنَّ غرض القصيدة إذا كان مذكورا في أصل الديوان أضعه في الشرح بين هلالين، وإذا لم يكن مذكورا وذكرته أنا لم أضعه بين الهلالين، ليعلم المطلعُ أن تعيين الغرض مروِي في كتب الأدب أو مستخرجٌ من القصيدة نفسها.

ولمّا رأيت أبناء الأدب العربي في غالب البلاد قد زهِدُوا في علم العروض والقافية نبّهتُ في كلّ قصيــدة على بحرها وعروضهــا وضربها، ولم أبين الزِّحاف والعِلة العارضة في الأبيات إلّا في مواضــع جديرة بالبيان، ثِقةً بأن التنبيه على بحر القصيدة وعروضها وضربها يفتح للمُطالع طريق البحث عن معرفة ما يعثِرُ بعضها مِن زِحافٍ أو علة.

ولِما في نسخة الديوان من التحريف والتصحيف عُنِيتُ بالتنبيه على ذلك غالباً في ضبط بعض الكلمــات الذي الخطأ فيه واضح، فإني أعرِض عن التنبيه عليه لكثرة ذلك في خط ناسخه، ولا سيمــا رسْمه ونقْطه وضبْطه. والقصدُ من ذلك أن يعلم المتأملُ ما ثبت في الأصــل، فعسى أن يكون من بعض المطّلعين قولٌ فصل ورأيٌ جزل. مكلِّلاً ذلك بوضع مقدمة وافية التعريف بما تهمّ معرفته من ترجمة بشار وأحواله وأدبه ومكانته من العربية والبلاغة وذِكْرِ ديوانه وما لحِقه. ومذيِّلا إيّاه بجزء يحتوي على ما ألتقِطُه من شعره في كتب الأدب مما ليس محْوِيا للجزء من الديوان.

ورجائي من أهل الأدب ورُواتِه، وأطِبّاء اللسان وأساتِه، أنْ يقْدُرُوا قدْر ما بذلْتُ من الجُهْد، وألّا يكون نقدهم إلا كما تكون إبرُ النحل دون الشّهــد.

بسم الله الرحمن الرحيم

بشار بن بُرد

نسبُه

هو بشارٌ بن برد بن يَهْمَن (وقيل ابن يرجوخ) بن أذركند بن يَنْبرسبان (وقيل شروستان) بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهيَّذار (أو ماهيفـــان) بن نَاذان (أو دادان) بن بَهْمن بن أذركند بن حسيس بن مَهْراز بن خُسروان بن أخشين بن شهْرزاد (أو شهرداذ) بن بَيول (أو نبوذ) ابن ما خُرّشاذا..(1) (أو ما خرشيذا انماذ) بن شَهْرِبان بن بُندار بن اسيحان (أو بندار اسيحان) بن مكرز بن أذريرس بن بشتاسف الملك (أو يستاسب) ابن لَهراسف الملك (أو يهراسب) بن فتـوْخي (أو فنوحي) بن كيشن (أو كيمنش) بن كبانيـه (أو كيابنه) بن كِيقباذ الملك بن راى بن بوذكاب ابن ماشوى بن نوذ (أو نوذر) ابن منوشهر الملك بن كبانيه بن مَنشَجُورَانَا ابن بدك بن نبروسبح (كذا) إبراهيم الخليل . وقد بينت ضبطها في أول شرح الديوان.

هذا سياقي نسبَه ، مأخـوذا كامله من أول الديوان ، في ورقة 1 منه. وهو موافق في بعضه لما في ترجمته من كتاب « الاغاني » ومن تاريخ الخطيب البغدادي ، اذ لا توجد سلسلة نسبه كاملة الا في هذا الديوان. ونجد في بعض الأسماء مخالفة بين ما في الديوان وما في « الأغاني» وتاريخ الخطيب ، ومن ترجمة « الشاهنامه» في أسماء من عُدَّ في أجداده من ملوك الفرس ، وقد وضحت ذلك في شرح أول الديوان . وفي هذه

---

1) موضع حرفين أزالهما أثر السوس .

السلسلة أفراد من ملوك الفرس فلذلك كان بشار يفتخر بمحتده، وسيأتي أن أباه هو أول من أسلم، وهم لم يذكروا ماذا كان اسمه قبل إسلامه، وأحسب أن اسمه يرجوخ، ولذلك وقع اضطراب في سياقة نسب « برد » هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، فلعل ذلك من وجدانهم اسم يرجوخ عقب اسم برد على وجه البدلية، فظنه بعض الناقلين اسم والد بُرد . وتسمية العبيد بِبُرد معروفة عند العرب ، فقد كان ليزيد بن مفرّغ الحميري من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برْد، باعه أو بيع عليه في دين ، فأسف على بيعه، فقال :

وشَرَيْتُ بردا ليتَنِي   من بعد بُرد كنتُ هَامَهْ(1)

وبشار من الموالي من أبناء الفرس بلا خلاف ، قال أبو الفرج عن حُميد بن سعيد قال : كان بشار من شَعب أدريرس بن يستاسب الملك ابن يهراسب الملك . اهـ .

وهو من خراسان ، وقد افتخر بذلك في شعره فقال :

وإني لمِنْ قومٍ خراسانُ دارهم   كرامٍ وفرعي فيهم ناظر بَسَقْ

ذكر ذلك الجاحظ في البيان والتبيين .

وقال أيضاً (2) :

من خراسان وبيتي في الذرى   ولدى المسعاة فَرعي قد بسق

وقال أيضا (3) :

أبي خراسان وأدعو عامرا   أكرم حي أولا وآخرا (4)

1) شريت : أي بعت .
2) تجده في الملحقات.
3) في الورقة 255 من الديوان المخطوط.
4) تجده في الملحقات.

وقال (1) :

أنا ابنُ ملوك الأعجمين تقطعت على ولي في العامرين عماد

وقال أيضا (2) :

نَمَتْ في الكرام بني عامر فروعي وأصلي قريشُ العجم

قيل : أراد بقريش العجم أشراف الفرس، وقيل : أراد موالي قريش من الفرس ، نقله الخفاجي في شفاء الغليل عن ابن المعتز في كتاب البديع . وقيل : قريشُ العجم هم الأكراد، ولا يصح هذا لأن بشارا وصم الأكراد بقطع الطريق في قصيدته التي طالعها :

بَكّرَا صاحبَيَّ قبْلَ الهجير

التي امتدح بها سَلم بن قتيبة. والصواب أنه أراد ما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : أن أهل خراسان لم يزالوا في ملك العجم لقاحاً لا يؤدون الى أحد إتاوة ولاخراجا . اه. وقد كانت قريش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا لملك من الملوك.

وأما رفع نسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام فذلك من أغلاط ثلة من المؤرخين والقصاصين القاصرين الذين توهموا أن الفرس من ذرية إبراهيم، وذلك لم يقله أحد من علماء الأنساب، والمظنون أن ذلك من موضوعات بعض مؤرخي الفرس في الإسلام، إذ يرومون التقريب من العرب .

وكان بشار مولى لبني عُقيل بن كعب من بني عامر ، وقع أبوه برد في الفيء في سبي المهلب من أعجام ما وراء النهر في حدود سنة 80 .

---

1) البيت 9 من ورقة 212 من الديوان المخطوط.

2) في الملحقات.

وأصله من طخرستان(1) فصار عبدا لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وهبته مولاته خيرةُ لامرأة من بني عقيل ، وتزوج عند امرأة المهلب.

وكان برد طيّانا يضرب اللبِن حاذقاً. ولد له بشار وهو عند العُقيلية ، وأعتقت العقيلية بشارا بعد موت أبيه ، فصار مولى عقيل ، ولذلك كان أئمة الأدب يلقبونه ببشار العُقيلي . وقد قال في شعره :

إنّني من بني عقيل بن كعب. موضِعَ السيفِ من طُلَى الأعناقِ

وقال :

وقامت عقيل من ورائي بالقنا حفاظا وعاقدتُ الهمام المحجبا

وفي البيان للجاحظ عن حمّاد عجرد أنه كان يقول: «إن بشارا مولى لبني سدُوس، كان مولى امرأة منهم يقال لها أم ظِباء». والتحقيق أن بشارا كان ينزل في بني سدوس كما في أمالي الشريف المرتضى ، وليس مولى لهم ، وكيف يكون مولاهم وهو قد افتخر على أبي المنذر جرير السدوسي بقوله :

أمِثْلُ بني مُضَرٍ وَائِلٌ فديتُك من فاخرٍ ما أجَن(2)

وربما انتسب بشار إلى وَلاء قَيس عَيلان ، وقد افتخر بهم وبمواقعهم، وأدخل نفسه فيهم في قصيدته التي طالعها : «جفا وده فازورّ أو مَلّ صاحبه». وفي قوله مع قيس :

وما تلقاهُمُ إلا صدرنا بريٌ منهم وهُمُ حِرَارُ

---

1) ويقال : طخارستان وهي من نواحي خراسان وأشهر مدنها الطالقان .
2) قوله « فديتك » تهكم، وقرينة ذلك قوله «ما أجن» .

وأما انتماؤه الى بني عـامر فكثير في كـلامه ، وقد قال :

نَمَتْ في الكرام بني عـامر فروعي وأصلي قريشُ العجم

قال الصفدى في شرح رسـالة ابن زيدون : كان بشار يتلوّن في ولائه ، فتـارة يدعي لقيس ، وتارة يدعى لغيـرهم . اهـ. وإن الذي يسمع بشـارا ينتسب إلى عُقيـل بن كعب وإلى بني عـامر وإلى قيس عيلان يظن ذلك تلوناً . والحق أن ذلك ليس من التلوّن في ولائه ، لأن بني عقيل ابن كعب هم من بني عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة ، هم من قبائل قيس عيلان بن مضر ، إذ عُقيـل هو ابن كعب بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكـرمة بن خصفـة بن قيس عيلان ، ويقال قيس بن عيلان بن مضر. فما قاله الصفدي قصور في تقصي أنساب العرب.

اسمه وكنـيته ولقبه

صرح بشار باسمه في موضعين فيما بين أيدينا من شعره : الأول قولـه في الشطـر 14 من أرجـوزة في ورقة 256 :

* ليس ابن نِهيا من رجـال بشـار *

والثاني قوله (في الملحقات):

إذا أنشـد حمـاد فقل أحسـن بشار

وكان بشار يكنى أبا مُعاذ ، وكان يلقب بالمرعّث بفتح العين المشددة ، وهو أكثر ما عبر به عن نفسه، والرعث بالتحريك الاسترسال والتساقط ، أو هو مشتق من رَعْثة الديك وهي اللحمة الحمراء المتدلية تحت حنك الديك . وقيل: لقب بذلك بسبب وقوع الكلمة في شعره ، إذ يقول:

قـال ريـمٌ مـرعّـثٌ ساحرُ الطّرْفِ والنظَـر
لسـتَ واللهِ نـائلي قلتُ أو يغلبَ القـدَر

فيكون من جملة الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقعت في أشعارهم. وقيل : لأنه حين كان صغيرا كان في أذنيه قُرْطان ، والقُرط يسمى الرَّعْثة . وقيل : لأنه كان لقميصه جَيْبَانِ يميناً وشمالا ، فشبهت تلك الجيوب بالرَّعثة ، يدل لهذا قوله :

لمـا رأت لمحـة مني مـرعّثـة خضراً وحمـرًا وصفرا بينها جُددا
قالت لترب لها كانت موطّنـة جاء المرعّث فاثنِي عندكِ الوُسُـدا

وقد لقّب نفسه بالمرعّث في هذا البيت في الديوان وفي قوله المشهـور :

أنا المرعّث لا أخفى على أحد ذرّت بيَ الشمـس للقـاصي وللداني

وقوله في ورقة 41 :

حتى يقولَ النـاس بينهـم شَغَفُ المرعّثِ داخـلُ الحُـبِّ

وقولـه في ورقة 132 :

فُتِنَ المـرعّث بعد طـول تَصَاحِ وصَبـا ومَـلَّ مقالـةَ النُّصّاح

والأقرب أنه لقب به لأنه كان في أذنه رَعثة ، وذلك يكون لأحد سببين : أحدهما أن بعض النساء يجعل قرطاً للولد الذكر يزعمون أن ذلك يطيل حياته فتفعله المقلات(1) ليعيش ولدها ، فلعل أمه كانت ثكلت أولادا قبله ، والسبب الثاني أن الفرس كن من عادتهم ثقب أذن المملوك النفيس ، ووضع قُرط ذهب في أذنه ، ولذلك يلقب المماليك

---

1) المرأة التي لا يعيش لهـا ولد .

عندهم بمثقوبي الآذان ، كما جاء في بعض فقرات السعدي في كتاب قلستان(1) . وفي هذا المعنى قول عمر ابن الوردي :

مَـرّ بنـا مقـرطَـق ووجهه يحكي القمـرْ(2)
قلت : أبـو لؤلـؤة منـه خُـذوا ثـار عُمَـر

فلعل هذه العادة نقلت في العرب ، فعمل بها موالي بشار في أذن بشار .

أهله

أمّ بشار روميـة كانت أمَة لرجل في الأَزد زوجتها بُـردا مولاته خِيرةُ القُشَيْرِية ، وقد قال بشار :

وقيصـرٌ خـالي اذا عَدَدْتُ يـومـا نسبـي

قيل : إن الازدي مولى أمّ بشار لما ولدت بشارا أمُّه أعطاها الأَزدي في صداق ساقه لامرأة من بني عُقيل تزوجها الأَزدي، فأعتقت العقيلية بشارا لكونه أعمى .

ووقع في هجاء هجاه به حماد في الأَغاني ما يدل على أن اسم أم بشار غزالة . وأما أبوه فقد تقدم ذكره . وقد هجا بشارا هشام البصري المعروف بالحلـو فذكر حقارة أبوي بشار بقوله :

بذلة والديْـك كسيت عـزا وباللؤم اجترأت على الجواب(3)

وكان له أخوان ، يسمى أحدهما بشرا ، والآخر بَشيرا ، وكانا قصّابَيْن ، وكان بشار بارًّا بهما . والذي حققه الجاحظ في البيان والتبيين(4)

1) اسم كتاب للسعدي يقال بالجيم الفارسية المعقدة، وهي بين الجيم والكاف ومعناه ، جنة الورد .
2) في بعض المصادر : مقرط ، بدل: مقرطق .
3) ذكر ذلك الآمدي في الموازنة.
4) انظر صفحة 41 من الجزء 1 .

أنهما أخـواه لأمه لا لأبيه . وذكر الجاحظ في كتـاب الحيـوان (1) أن أخويه أحدهما حنفي والآخر سدوسي ، وبشارا عقيلي ، أي بالولاء جميعهم ، وذكر كلاما لأخيه بشر يؤذن بأنه كان عربي الفصاحة .

قلت: وقد مدح بشار أحد أخويه بقصيدة (2) وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك. قالوا: وكان أخوا بشار مؤوفَيْن(3) أيضا : أحدهما أعرج والآخر ناقص اليد . وقد قال حماد عجرد في بشار وأخويه :

لقد ولـدت أم الأُكَيْمـه أعرجـاً وآخر مقطوع القفا ناقص العضـد

وقال صفـوان الأنصاري يخاطب أمّ بشار :

ولدت خُلدا وذَيْخاً في تشتمـه وبعده خُزَزًا يشتد في العَضُـد
ثلاثة من ثلاثٍ فُرّقوا فِـرَقـا فاعرف بذلك عِرق الخال من ولـد

الخُلْـد: ضرب من الجرذان يولد أعمى، والذّيخ: ذكر الضباع وهو أعرج، والخُزَزُ : ذكر الأرانب وهو قصير اليدين.

وزوجة بشار اسمها أمامة ، كذا وقع في شعر هجاه به حماد عجرد في ترجمة حماد من الأغاني.

وولد لبشار ابن اسمه محمد توفي صغيرا ، وجزِع عليه جزعاً شديدًا ، ورثاه بقصيدة في ورقة 55 من الديوان ، ويظهر أن بشارا لم يترك عقباً ، أو انقطع عقبه قريبا من وفاته ، لأن طاهر بن الحسين لما دخل العراق سأل : هل بقي من ولد بشار أحد ؟ فقالوا له : لا ، وكان همّ أن يصلهم.

---

1) انظـر صفحة 14 من الجزء 7
2) تجدهـا في الديـوان .
3) أي مصابين بآفة

وولدت له بنت وماتت ورثاها.

وقالوا في صفة جنازته : إنها لم يسر وراءها أحد إلا أمة سوداء سندية .
وفي الموشح للمرزباني في ترجمة عباس بن الأحنف عن عمر بن شبّة قال : رآني محمد بن بشار بن برد وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لا أقرأتك شعر أبي وأنت تكتب هذا .اه . فدل على أنه كان له ولد عاش بعده . فلعله تركه صغيرا وشب ثم مات ولم يخلف عقباً ، لأن عباس بن الأحنف نشأ بعد بشار .

مولده ونشأته ووفاته

ولد بشار بالبصرة ، وكان مولده في حدود سنة ست وتسعين ، ونشأ بالبصرة ، واشتهر شعره فيها ، وسكن حَرّانَ مدة ، وتنقل في البلاد مدة ، ثم رجع إلى البصرة ، كما سيأتي ، ثم سكن بغداد ، وتوفي في بغداد سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة ، على ماحققه الخطيب في تاريخ بغداد ، وقيل سنة ست وستين ومائة ، قاله ابن الأثير في الكامل ، ولايصح . وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ تسعا وتسعين سنة . وشاخ حتى ابيض رأسه ولحيته ، قيل نيف على التسعين (بتقديم التاء) وقيل على السبعين (بتقديم السين) ، ولا شك أن بشارا عمر كثيرا وأنه حين توفي تجاوز السبعين يشهد لذلك قوله في قصيدته التي طالعها :

أباهل إني للحروب عِدَادُ

وهي في هجاء أبي هشام الباهلي ، فقال فيها :

وحسبك أني منذ ستين حِجَّـــــةً   أكِيدُ عفاريتَ العِدى وأُكــــادُ

فلا شك أن يكون ابتداء كيده بعد بلوغ عشر سنين ، ومهاجاته لأبي هشام كانت في عصر المهدي العباسي . كما يدل عليه قوله في قصيدته

التي هجا بها أبا هشام الباهلي التي طالعها : « أَبَاهِلَ إني حين لاح قتيري » إذ يقول في إعراضه عن فحش القول :

فقلت : معاذ الله لست بفـــاعــل   نهاني أميـــر المؤمنيـــن أميـــري

ومعروف أن الذي نهاه هو المهدي . ومما يزيد تحديد عمر بشار ضبطاً أنه مدح المهدي سنة ثلاث من خلافته أعني سنة إحدى وستين ومائة بالقصيدة التي قال فيها (على رواية الأغاني) :

وأخرجني من وزر خمسين حِجــةً   فتى هــاشميٌ يقشعــرّ من الوزر(1)

ولا شك أنه يعتبر في الوزر من وقت تكليفه وبلوغه مبلغ الرجال ، فنأخذ خمسا وستين سنة من قبل سنة 161 ، فيكون مولد بشار سنة ست وتسعين أو خمس وتسعين أو سبع وتسعين . وسنذكر سبب وفاته ، وصفة قتلته .

صفتـه

كان بشار ضخما، عظيم الخلق، مفرط الطول، عظيم الوجه، أعمى، أكمه، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر ، فكان قبيح العمى، مجدور الوجه ، وقد ضُرب المثل بقبــاحة عينه ، فقالوا « كعين بشــار بن برد» ذكره الثعالبي في ثمار القلوب، قال : وفي ذلك قال مخلد بن علي السلامي يهجو ابراهيم بن المدبّر (ويدعو عليه) :

رأيتك لا تحـــب الــودّ إلا   إذا ما كان من عصب وجِلــد
أراني اللهُ وجهــك جاحظيـــا   وعينــك عين بشــار بن بــرد

1) الموجود في الديوان « من وزر سبعين حجة » ورواية الأغاني أصح، يعضدهـا البيت الذي من القصيدة الداليـة .

وكان قد ولد أعمى فهو أكمه ، وفي ذلك قال : (1)

عميت جنيناً والذكاء من العمي فجئت عجيبَ الظنّ للعلم موئلا
وغاض ضياءُ العين للعلم رافـدًا بقلبٍ إذا ما ضيّع النـاسُ حصلا

وكان إذا أراد أن ينشد شعرا صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وعن شماله ، ثم ينشد . قال الجرجاني في كتاب الكنايات 14 عن أبي عبيدة : كان بشار اذا اراد الشعر نفث .

وقال أبان بن عبد الحميد : حضرت بشارا يوماً في دهليزه كأنه جبل نفخ فيه الروح . ووصف بشار لحية نفسه ، فقال على لسان جارية :

ألصق بي لحية لـه خَشُنَـتْ ذات سواد كأنهـا الإبـرُ

عمى بشّار

بشار في عداد شعراء كثيرين أصيبوا بالعمى ، وأول شعراء التاريخ في العميان الشاعر اليوناني هيوميروس صاحب أناشيد الإلياذة والأوديسة ، ومن الشعراء العميان في الجاهلية معن بن أوس ، ومن الشعراء العميان في الإسلام حسان بن ثابت، وأبو العباس الأعمى السائب المكي ، وصالح بن عبد القدوس ، وأبو العينـاء محمد بن قاسم ، والمـؤمّل ، وأبو العلاء المعري ، وابن العلاف الحسن النهْروني ، والرّقيّ أبو شَبَانة ربيعةُ بن ثابت ، وسعادة الحمصي واسمُه سعيد ، وسليمان بن مسلم بن الوليد وهو ابن صريع الغـواني ، (وقال الجاحظ في كتاب الحيوان : هو أخو مسلم بن الوليد) ، وابن الموصلايا العلاء بن الحسن البغدادي ، وموفق الدين مظفر المصري، وسبط التعاويذي محمد ، والعكوّك علي بن جبلة ، وأبو الزهر نابت الهجّاء ،

1) تجده في الملحقات .

ومحمد بن خلصة النحوي الشاعر ، وأبو بكر الأسعردي محمد بن عبد العزيز ، والصرصري يحيى البغدادي ، وهمام بن غانم السعدي البغدادي وكان مجدور الوجه مثل بشار ، وشافع بن علي العسقلاني ثم المصري. ومن المغاربة الأعيمى التطيلي أحمد الأشبيلي ، وابن البقال عبد العزيز الخشني القيرواني . ومحمد بن جابر الأندلسي ، وعلي بن عبد الغني الحصري القيرواني ، وابن الخواص القيرواني.

وكان بشار يعدّ للعمى محاسن منها ما ذكرناه آنفا ، ويأتي بعضها في ذكر مُلحه .

ومن اللطائف ما في الأغاني في ترجمة أبي زَكّار الأعمى عن حماد بن إسحاق قال : غنى علويه يوماً بحضرة أبي ، فقال أبي : مَهْ ! هذا الصوت معروف في العَمى ، الشعر لبشار الأعمى والغناء لأبي زكّار الأعمى وأول الصوت : عميت أمري .

ومع أن بشارا كان أعمى فإنه لم يكن يأتي في شعره بما يناسب العمى ، فاذا قرأت شعره لم تشعر بإنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله في ورقة 178 :

فأتيتُهُنَّ مع الجَرِي يقودني   طَرِباً ويا لكَ قائدًا وَمقُودا

لباسه

كان يلبس قميصاً وجبة ، ويجعل لهما جُرُبّانَين في جهة الصدر والنحر (أي جيبين) ويجعل الجيبين واسعين ، ويجعل للجيبين لِبْنَتَين ، أي رقعتين من القماش واللون(1) ، ويشد اللبنتين بأزرار ، فإذا أراد أن ينزع

1) اللبنة بكسر اللام وسكون الموحدة: الرقعة. وقولهم : من القماش واللون، أي من قماش القميص ولونه .

القميص أو الجبة أطلق الأزرار ، فيسقط القميص أو الجبة على الأرض ، ولا ينزع قميصه من جهة رأسه قط . كذا في البيان للجاحظ (1).

قال في الأغاني : وكان لبشار أخوان ، وكان بارا بهما ، فكانا يستعيران ثيابه فيوسخانها وينتنان ريحها ، إذ كانا قصابين ، فاتخذ لنفسه قميصاً له جيبان ، وحلف ألا يعير أخويه ثيابه ، فكانا يأخذانها بغير إذنه ، فاذا دعا ببعضها فلبسه أنكر رائحته ، فاذا أعياه الأمر خرج إلى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها ، فيقال له : ما هذا يا أبا مُعاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلة الرحم !

خلق

كان بشار سيء الخلق ، سريع الغضب ، سريع الهجاء ، متجاهرا بالسكر ، مفتخرا بالزنى . وكان من خلقه محبة اللذات والتنعم ، وقد عرفه الناس بذلك ، ولذلك قال :

لَيْس النعيم وإنْ كنا نُـزَنّ بـه ... إلا نعيـم سُهَيـل ثـم حَمّـادِ

وكان قوي الردّ على من خالفه ، كثير المحادثة، كثير فلتات اللسان، وكان بذيء اللسان ، شديد الأذى.

قال الخطيب في تاريخ بغداد عن أبي عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير ، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه ، فيضربه ، حتى رقّ عليه من كثرة ما يضربه .

ويظهر من أخباره الآتية أنه كان شجاع القلب ، قليل الاكتراث بالمخاطر ، قويا في الثبات على رأيه ، وكان نزّاعا إلى العصيان والثورة.

---

1) انظر صفحة 66 من جزء 3.

قال في الأغاني: كان يفسد مواليَ العرب عليهم ، ويدعوهم إلى الانتفاء منهم ، ويرغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء .

وقد ذكروا من شعره قوله يريد نفسه أو يخاطب بعض الموالي :

أصبحتَ موَلى ذي الجلال وبعضُهم ... مَولى الغُرَيْب فخُذْ بفضلك وافْخَر

مولاك أكرمُ من تميم كلهـــــا ... أهل الفَعَال ومن قريش المشعـــر

فارجع إلى مولاك غيرَ مُـدَافَــع ... سبحانَ مولاك العليِّ الأكبـــر

بداهة جوابه وملحه

جلس يوما عند المهدي أمير المؤمنين ومعه أبو دُلامة ، فافتخر بشار بحب النساء إياه ، فقال أبو دلامة : كلا ! لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك ، فقال بشار: كلا! والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك .

وحضر يوما في دار المهدي والناس ينتظرون الإذْن ، فقال المُعَلَّى ابن طريف أحد موالى المهدي لمن حضر : ما عندكم في معنى النحل من قول الله تعالى : «وأوحى ربك إلى النحل» إلى قوله : «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس»؟ فقال بشار : النحل التي يعرفها الناس ، قال : هيهَات يا أبا معاذ ، النحل : بنو هاشم . وقوله «يخرج من بطونها شراب» الآية. يعني العلم ، فقال بشار : أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتَنا غَثاثةً . وبلغ الخَبرُ المهديَّ فدعا بهما ، وحدثه بشار بالقصة فضحك المهدي حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للمعلَّى : أجلْ فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فإنك بارد غث .

ومدح المهديَّ بقصيدة فلم يجزه ، فقيل له : حرمك أمير المؤمنين، فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مُدح به الدهرُ ما خُشيَ صَرفُه على أحد ، ولكنني كذبت في العمل فكُذِبْتُ في الأمل .

وقال له أبان بن عبد الحميد : يا أبا معاذ ، أنت القائل :

إنّ في بردَيّ جسماً ناحلاً لو تَوَكّأتِ عليه لانهدمْ

وأنت القائل :

في حُلّتي جسمُ فتًى ناحلٍ لو هَبّتِ الريحُ به طاحا

قال : نعم ، قال : فما حملك على هذا الكذب ؟ والله إني لأرى لو أن الله بعث الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حرّكتكَ من موضعك ! ولكن ما سلبَ الله سراجَيْ أحد إلا عوّضه منهما ذكاء قلب أو شجا صوت، فما الذي عوضك الله منهما ؟ فقال بشار : عدم النظر الى ابن فاعلةٍ مثلِك منذ أربعين سنة(1) !

وكان بشار يعطي أبا الشَّمَقْمَق الشاعرَ مائتي درهم كل سنة ، فقال له أبو الشمقمق في بعض السنوات : أين الجزية ؟ فقال : أو جِزْيةٌ هي ؟ قال : نعم ، قال بشار : أنت أفصح مني وأعلم بمثالب الناس؟ قال : لا ، قال : فلِمَ أعطيك؟ قال : لئلا أهجوك ، قال : إن هجوتني هجوتك، فقال أبو الشَّمَقْمَق :

إني إذا ما شاعر هجانِيَهْ ولجّ في القول له لِسانِيَهْ
أدخلته في أست أمه عَلانِيَهْ بشارُ يا بشارُ . . . . .

فوثب بشار ووضع يده على فم أبي الشمقمق ولم يتركه ينطق ببقية البيت ، لأنه علم أنه سيقول : « يا ابن الزانية » .

1) من مجموعة عتيقة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني بخزانة جامع الزيتونة عدد 4516.

واستصنع بشار قباء عند خياط أعور، فلما أتاه به قال الخياط: يا أبا معاذ هذا القباء لا تدري أقباءٌ هو أم دُوّاج ؟ فقال بشار لأقولنّ فيك بيتا لا يدري سامعه ألك دعوتُ أم عليك ؟ وقال:

خاطَ لي عَمْرو قَبَا ليتَ عينيه سَوا
قلتُ بيتًا ليس يُدرَى أمديح أم هِجَا

وإن التعمق في اكتناه خُلق بشار ينبيء بأنه كان مضطرب النزعة جارياً وراء ظلال الدول والمذاهب؛ لا قرار له في شيء من ذلك سعياً وراء منفعته ووجاهته ، ولم يكن ذلك بالذي يهز المتقلدين للشوكة والدولة : لعلمهم بأنه ليس ممن يُخشى انحرافه ولا ممن تنفع عصبيته ، وما هو الا شعره يُسيِّر به حسن سمعة الممدوح ، وذلك مما يكتفي به القائم بالدولة ، لأن تأثير الأقوال يحصل منه المقصود في وقت صدوره ، فقد كان بشار من أنصار الدولة الأموية، وله مدائح في مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين. ثم مدح خلفاء العباسيين وعرض بالأمويين .

قالوا لما ثار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي على المنصور مدحه بشار بقصيدة هجا فيها أبا جعفر المنصور ، وهي التي طالعها :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
فُرم وَزَرا ينجيك يابن سلامة(1) فلست بناج من مضيم وضائم

وقال فيها في مدح ابراهيم

مِن الفاطميين الدُّعاة الى الهدى جِهارا ، ومنْ يهديك مِثل ابن فاطم

فلما انتصرت جنود المنصور على ابراهيم في تلك السنة خاف بشار، فغير

---

1) سلامة هي أم أبي جعفر المنصور ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب : هي أم ولد بربرية؛ قيل: نفزية، وقيل : صنهاجية .

تلك القصيدة وجعلها مدحا في المنصور وهجاء لأبي مسلم الخراساني ، فصير قوله : « أبا جعفر » « أبا مسلم » وصير « يابن سلامة » « يابن وشيكة » ووشيكة اسم أم أبي مسلم، وصير قوله : «من الفاطميين» «من الهاشميين»، وقوله : « مثل ابن فاطم » « مثل ابن هاشم » . هكذا ذُكرت هذه القصة في كتب الأدب ، وهي لا توافق في تاريخ ظهور ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن ومقتل أبي مسلم ، فإن أبا مسلم قتل سنة 137 وظهور ابراهيم كان سنة 145 بجهات البصرة، فالظاهر أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد ابن عبد الله بن الحسن ، وظن بشار أنه يتم له الأمر ، فلما رأى اختلال أمره أخفاها ثم غيرها قريباً في نكبة أبي مسلم .

مجلسه

كان لبشار في داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه « البَردان (1) »، ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه « الرقيق » .

وفي كتاب النزهة لحفيد وكيع بن خليف (2) في الورقة 4 : حضر بشار مجلساً فقال : لا تجعلوا مجلسَنا هذا شعرًا كلَّه ، ولا غناءً كله، ولا حديثاً كله، ولكن تناهبوه، فإن العيش فرصة .

اعتقاده

ليس البحث عن اعتقاد بشار شديدَ الصلة بتعريف قيمة أدبه وشعره ، فإن لدينا من بلغاء شعراء العربية من هو مشرك ، وهم معظم شعراء الجاهلية ، ومن هو مؤمن ، وهم معظم شعراء الاسلام ، ومن هو متدين

---

1) سماه باسم موضع خارج بغداد يسمى البردان بفتح الباء وفتح الراء، وقد عسكر به المهدي حين تجهز لغزو الروم سنة 163 .

2) كتاب نفيس في الصحبة والأصحاب يوجد في خزانة كتبي بخط عتيق نسخ سنة 463، يقول : حدثني جدي وكيع بن خلف .

بغير الاسلام كالأخطل والسَموأل، ومنهم من شرب من الصفو والكدر كلبيد وحسان ، وكل هؤلاء لا نجد لاعتقادهم أثرا في رفعة شعرهم . غير أن الناس قد عُنُوا في قرون الإسلام الأُولى بالخوض في عقائد أصحاب الشهرة ونحلهم ومذاهبهم ، فأصبح هذا البحث من تكملة تراجم أولئك المشاهير . وبشار ممن أخذ بأوفَر حظ من هذا الخوض منذ القدم ، لأن لاعتقاده أثرا في حياته ، فكان حقاً علينا أن نتابع الباحثين من رجال الأدب ، فنشفع القول ببيان عقيدة بشار ومقدار إيمانه من الصلابة .

إذا أردنا استخراج عَقد بشار من شعره لم نجد في شعره أثرا من الدلالة على ما يكنه اعتقاده من إيمان أو إلحاد ، كما لا نجد في شعر معظم الشعراء آثارا على عقائدهم ونحلهم ، ولولا أن الشرك كان عادة من عادات العرب انتظمت عليه أمورهم لَمَا كان في شعر شعراء الجاهلية أثر من آثار الشرك إلا نادرا ، بل إن الموجود في شعر بشار من جانب الاعتقاد هو ما يجري على عقائد المسلمين الخالصين . وبالرغم مما ألصق بشعر بشار من أبيات مصنوعة قصد بها أعداؤه إلحاق الأذى به في حياته أو تبرير صنيع الذين فتكوا به في مماتــه، فنحن مُلجَأونَ حين البحث عن عقد بشار إلى اقتناص ذلك من مجموع ما يؤثــر عنه من الأقوال والنزعات وغيرها، علَى ما في معظمها من الرِّيب، وأنها – وإن كانت قد ألصقت به – لاتشبه نظم شعره .

كان الرمي بالزندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثنـاء القرن الأول الاسلامي ، ثم بلغ أشده في العصر الذي عاش فيه بشار ، بما عظم من المخالفات الاعتقادية والتعصبات المذهبية وقضاء الأوطار السياسية، وكان مبدأ ظهور الدولة العباسية بُوقًا نفخت فيــه تُهَمُ الإلحاد زفيرَها ، وضربت عليه السياسة طبل نفيرها ، إذ أراد دعاة العباسية أن يحلوا من قلوب الأمة محل

الدولة الأُموية ، وكانت الأُموية قد أينعت محبتها في قلوب أوليائها ، وهم الجم الغفير، بما كان لخلفائها وأمرائهم من الأَواصر العربية، وما شب في عصرهم من النهضة الأدبية ، ما ملك قلوب عامتهم من المكـارم والعطايا الذهبية ، وكان ينازع العباسيين في الدعـوة دُعاةُ الطالبيين ، وكان الطالبيون أهلَ سخـاء وتسامح ، ولم يكن لدعاة العباسية من هذه الوسائل ما هو قِرابٌ لما ارتكزت عليه الصلة الأُموية والقرابـة الطالبية ، فابتكروا في ايجاد جاذبة هي أعلى وأعظم من كل ما كان يجلب للأُمويين والطالبيين قلوبَ الناس. هنالك كان ابتكار الجاذبية الدينية، من مَتٍّ بأقرب قُربَى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتظاهرٍ بتأييد الاسلام ، ورمي أضدادهم بالاستخفاف بهذا الجانب ، وإن أحق من يرمونه بهذه الهناة من كان من ملوك الأُموية وشيعتها ، كما نسبوا إلى الوليـد بن يزيد من التجاهر بالمروق ما لا يروج على ذي عقل حصيف أن يصدر مثله من خليفة المسلمين .

وكان المهدي العباسي قد انبرى لتطهير مملكته من المخالفين ، وشدّد التنقيب على الذين يُنسبونَ الى الزندقة ، فإن بشارا مدحه بقوله :

يصبُّ دمـاء الراغبين عن الهدَى كما صُبَّ ماء الظبية المتـرجـرجُ

وأحسب أن المهدي كان يريد الاستعانة بذلك على إماتة نزعة التظاهر بالعصبية الفارسية والشعوبية ، فكانوا يَصِمون أبناء الفرس بالزندقة ويتهمونهم بأنهم يُسرُّون عقيدة دينهم الأَول ، ولذلك سَمّوْا الإسرار بالكفر زندقة ، مشتقة من اسم الزندو ، وهو كتاب دين الفرس القديم كما سيأتي . وقد جاء في حوادث سنة 163 أن المهدي لما خرج إلى غزو الروم وبلغ إلى حلب أرسل فجمع مَن بتلك الناحية من الزنادقة ، فقتلهم وقطّع كتبهم بالسكاكين ، وأقام المهدي لهذه الأَعمال خطة يُسمّى صاحبُها

صاحبَ الزندقة ، وقد وَلِيَها عثمانُ بنُ نَهيك وعمر الكَلْوَاذاني (بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو بعدها ألف ثم ذال معجمة بعدها ألف ، منسوب إلى بلد يسمى بكَلْوَاذَى قُرب بغداد) ومحمَّدَ بنَ عيسى بن حمدويه(1) فقتل من الزنادقة خلقاً كثيرا.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 166 أن المهديَّ أخذ داود بن رَوْح ابن حاتم ، وإسماعيل بن مُجالد ، ومحمد بن أبي أيوب المكي ، ومحمد ابن طيفور ، بالزندقة ، فاستتابهم ، وخلّى سبيلهم ، ربعث داود إلى أبيه وهو بالبصرة ، وأمره بتأديبه.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 155 أن عبد الكريم بن أبي العوجاء حُبس بالكوفة على الزندقة في زمن أبي جعفر المنصور ، حَبَسه عاملُ الكوفة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم قتله بدون أمر المنصور ، وغضب المنصور على عامله وعزله.

وذكر صاحب الأغاني(2) : أن علي بن الخليل الشاعر رمي بالزندقة لاتصاله بصالح بن عبد القدوس ، ثم ثبتت براءته فأطلق ، وقتل المهدي صالح بن عبد القدوس الشاعر في سنة 167 على تهمة الزندقة ، مع ما أفصح عنه من البراءة وصحة الإيمان.

أقول إتماما لذكر الزنادقة : وفي سنة 161 قتل المهدي محمد بن أبي عبيد الله وزير المهدي على تهمة الزندقة ، ثم قتل موسى الهادي في سنة 169 علي بن يقطين من الزنادقة الذي ذكره بشار في بعض شعره . ويعقوب ابن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد

---

1) قال ابن الأثير في حوادث سنة 168 : وفيها مات الكلواذاني صاحب الزنادقة. وولي محمد بن عيسى بن حمدويه .

2) صفحة 14 جزء 13 طبع بولاق.

المطلب ، وكان أقر بالزندقة لدى المهدي فسجنه ، لأنه كان أقسم ألا يقتلَ هاشمياً ، وعهِد للهادي أنه إن ولي الخلافة يقتله . ومن الزنادقة أحد أولاد داود بن علي بن عبد الله بن عباس، سجن ومات في السجن سنة 169 . وكان يونسُ بن أبي فروة ويزيد بن الفيض قد اختفيا منذ زمن المهدي ولم يزالا مختفيين حتى سنة 175 .

وكان الخلفاء قد يظهرون الشدة في ذلك ، يشايعون أميال العامة . ذكر ابن الأثير أن المنصور لما غضب على محمد بن سليمان بن علي عامله على الكوفة ، لقتله عبدَ الكريم بنَ أبي العوجاء على تهمة الزندقة، كتب المنصور كتاباً يهدِّد فيه محمد بن سليمان ويأمر بعزله ، وأخبر بذلك عمه عيسى بن علي ، فقال له عيسى : إن محمدًا إنما قتله على الزندقة فإن كان أصاب فهو لك ، وإن أخطأ فعليه ، ولئن عزلتَه على إثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالقالة من العامة عليك ، فمزّقَ الكتاب .

والزندقة : اسم اشتقه العرب من كلمة زندو بالفارسية الدالة على كتاب الفرس المقدس الذي يقال له بالفارسية (الزندوفستا) وهو كتاب «ماني» الذي يُدعى أتباعُه المانوية، ويقال لهم الثنوية، لأنهم يثبتون إلٰهين اثنين . فقالوا : تزندق اذا اعتقد اعتقاد مجوس الفُرس ، أي انتسب للزندو ، ثم اشتقوا منه «زندقة» للاعتقاد ، و«زنديق» للمعتقد ، ثم أطلقوه على من يُسِرّ هذا الاعتقاد ، فلا يسمون المجوسي المتظاهر بالمجوسية زنديقاً ، ثم صار اسم الزندقة اسماً عامياً في الفقه ، يدل على من يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، سواء كان كفره باعتقاد المجوسية الفارسية أم بالدهرية أم بغير ذلك ، ولذلك قالوا : الزنديق يرادف المنافق ، وخصوا المنافق بمبطن الكفر في زمن الرسول عليه السلام والزنديق بمبطن الكفر بعد ذلك الزمن .

وكان مما يصير به المرء معرّضاً إلى تهمة الزندقة أن يكون فارسي الأصل، أو أن يؤثَر عنهُ بغضُ العرب ، أو أن يكون من أهل الخلاعة والمُجُون أو في المزح في الأمور الراجعة إلى العبادات ، أو أن يكون منكِرا لشيء من أصول أشياع العباسية ، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً ، فقد أُخِذ بذلك محمد بن أبي عبد الله وزيـــر المهدي حسبما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة 161 .

وقد كان تلقيب أبي جعفـــر المنصورِ ابنه محمداً بالمهدي تمهـــيدا الى تأييد الدولة به وإيهام أنه المهدي الذي يزعمه الشيعة والذي جعلوا ظهوره فيما يسمونه بآخر الزمان من أصول اعتقادهم وتأييد الدين به ، ووضعوا في ذلك آثارا رووها ، يدلّنا على ذلك أن بعض السلف كان ينكر هذا اللقب ، فقد ذكر الغـــزالي في كتاب الأمـــر بالمعـــروف من إحياء علوم الدين أن ابن أبي ذئب وسفيان الثوري حضرا مجلساً وَعَظَ فيه ابنُ أبي ذئب أبا جعفر المنصور وقال له في آخر الموعظة : «والله إني لأنصَحُ لك من ابنك المهدي» ، فلما انصرف ابن أبي ذئب قال له سفيان : لقد سرّني ما خاطبت به هذا الجبّار ، ولكن ساءني قولك له : «ابنك المهدي» فقال ابن أبي ذئب : يغفر الله لك يا أبا عبد الله ، كلنا مهدي ، كلنا كان في المهد .

فأراد المهدي أن يظهر في مظهر المؤيِّد للدِّين المحيي لعقيدة الاسلام وسيرة السلف ، فأظهر من ذلك ثلاثَ خِلال شهد بها التاريخ ، وهي الشدة في تقصِّي الزندقة ، والإعراض عن الشعر الغزلي ، حتى نهى بشارا عن الغزل ، وحتى أعرض شاعره أبو العتاهية عن ذلك الشعر وقصر شعره على الزهد والحكمة . الثالثة إفراطه في الغيرة على النساء وإغلاظ الحجاب، ولذلك ظهر في زمانه حديث نصه «المهدي منّا ، واسمه يواطىء اسمي ،

واسم ابيه يواطىء اسم أبي» (الخليفة المهدي اسمه محمد بن عبد الله ، وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم) . وقد مدحه ابنُ المولى محمد ابن مولى الأنصار بقوله :

إلى القائم المهديّ أعمَلْتُ ناقتي   بكل فلاَةٍ آلُها يترقرقُ

ومعلوم أنهم يرمون بذلك الى إيهام أن الناس قد فسدوا والباطل قد عمّ في زمن بني أمية، فلا جرم أن يكون المهديّ العباسيّ مجدِّد الدين ومالىء الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً ، كما جاء في الأثر المروي في ذلك. والعامة لا يدركون من معنى العدل الا مثلَ هذه الظواهر ، لأنهم في غفلة عن جزئيات الحوادث ودقائق الجور والعسف . وقد أشار بشار إلى شيء من ذلك في مديحه للمهدي . انظر البيت التاسع من الورقة 78 والتعليق عليه ، وقد قال بشار يمدحه :

وعندك عهد من وصَاةِ محمد   فَرَعْتَ بها الأملاكَ من وَلَد النَّضْرِ

كان بشار من شيعة الأموية ، نبغ في زمانها ، وامتدح خُلفاءها وأمراءها ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي، وكان أيضاً من المتساهلين في دينهم المتظاهرين بالفواحش، فحقيقٌ بمن وُسِم بهاتين الوصمتين أن تتطرق إليه الظنونُ ، وأن تُنسبَ إليه الزَّنْدَقَةُ في مظهر ذلك المجون .

نسبَ بشارا الذين كفروه الى دين الثنوية والمجوسية والبَرْهَمِيَة والسُّمنية ، ونسبه غيرهم إلى الرفض وإلى الشعوبية وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علي بن أبي طالب سينزل مرة ثانية كما ينزل عيسى ، وأن جميع الأمة كفروا حين عدلوا عن بيعة عليّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسب أيضا الى الإلحاد المحض والتعطيل . وسنفصل ذلك .

والذي أذهب اليه أنه كان مستهترا غير محترز في أقواله في مجالسه من لوازم مفضية إلى الإلحاد ، يجري ذلك منه مجرى المزح والهزل ، كما يجري لأبي نواس الحسن بن هانيء ومحمد بن هانيء الأندلسي وأضرابهما ، ولكن ضراوة لسانه على الأمراء والكبراء والعلماء والشعراء أغرت به الجميع ، وجعلت التهمة الى صوت المُهيب به تَــريع .

وقد اتفق الرواة على أن بشارا كان مطلعاً على علم الكــلام معدوداً من متقنيــه ، قال صاحب الأغاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عُبيد ، وواصل بن عطاء الغزّال ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد (هو جرير بن حازم) ، وكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده ، وكانوا على شك في أمرهم ، فأما عمرو وواصلٌ فصارا إلى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصمما على الثنوية (أي اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقي مختلطاً متحيرا ، وأما الأزدي فمال الى قول السُّمنية .

واتفق الرواة على أن بشارا كان يختلط بمن اشتهر بالخوض في العقائد ، فقد حكى الشريف المرتضى في أماليه(1) قال : قال الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ، ومطيع بن إياس ، ويحيــى بن زياد الحارثي ، وحفص بن أبي وَدّة ، وقاسم بن زنْقطة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عَجْرَد ، وعلي بن الخليل الشاعر ، وحماد الراوية ، وحماد ابن الزبْرِقان(2) ووالبةُ بن الحباب ، وعُمارة بن حمزة بن ميمون الهاشمي ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار بن برد ، وأبانُ بن

1) صفحة 90 جزء 1.
2) في ترجمة حماد عجرد من الأغاني : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم: الحمادون: حماد عجرد. وحماد الراوية. وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار. يرمون بالزندقة جميعاً، وأشهرهم بها حماد عجرد.

عبد الحميد اللاحِقيِ ، يجتمعون على الشراب وقول الشعر وهجو بعضهم بعضاً ، وكل منهم متهم في دينه .

وفي كتاب الحيوان للجاحظ عَدّ بعض هؤلاء وزاد آخرين، ومنهم يونس بن هارون ، وعبادة ، وعمارة بن حربية ، وذكر أن يونس بن هارون(1) كتب كتابا في مثالب العرب وعيوب نسبها الى الاسلام كتبه لملك الروم ، وأن بشارا كان ينكر على هؤلاء (2) .

وزاد في الأغاني(3) : أن مطيعاً، ويحيى، وابن المقفع، ووالبة، وعمارة كانوا يتنادمون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، ولا يفترقون ، وكانوا في أيام الوليد بن يزيد .

وأقول : ذكر صاحب الأغاني في ترجمة ابراهيم بن سيابة : أنّه كان يتحكّك ببشار وأنه كان زنديقا.

نأخذ من متفرق أخبار بشار ما يدل مجموعه على أنه قد عرّض نفسه لبَغضاء كثير من أهل الدولة والرأي والعلم واللسان ، فكان قد تعرض إلى يعقوب بن داود بما سنذكره في سبب قتله ، وتعرض إلى أبي جعفر المنصور قبل ذلك بما قلبه في أبي مسلم الخراساني ، وتعرض إلى واصل بن عطاء الغَزّال رئيس المعتزلة وهو إمام جماهير من العلماء والعامة، وتعرض إلى سيبويه . وكان بشار ممن رمى أعداءه بسهام الإلحاد ، مثل فعله مع حماد عجرد وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، فما كان بالذي يخرج من هذه المعمعة سالماً من سهام أعدائه ، وقد قيل في المثل : ضعيفان يغلبان قوياً ، وقد أصاب أعداؤه شاكلته بما رمَوه ، لأنهم أقدر على تزويق

1) هو يونس بن أبي فروة .
2) صفحة 143 جزء 4.
3) صفحة 18 جزء 12 طبع بولاق .

تهمهم وترويجها بين العامة ، إذ كان في شغل شاغل بالإكباب على السكر ولهو النساء . ولقد وجدوا له أكبر من ذلك مما يثير غضب العامة وهو ثرثرته في أعراض النـاس من جهة نسائهم ، فأصبح مركوزا في يقين العامة أن بشارا زنديق ملحد مخلِّق أزواج الناس عليهم ، ومثل هذه الظِّنَّة لا يستخف بها الخلفاء وولاة الأُمور ، إذ كانوا يومئذ في طالعة دولة لهم جديدة ، وكانوا متصنعين في التحبب الى العامة ، لينسوهم عهدهم من حب بني أمية ، وكانوا مظهرين أنهم أنصار الدين وهداة الأُمة وورثة علم النبوة . ولهذا نرى في ترجمة بشار وفي شعره أن المهدي كان ينهاه المرةَ بعدَ المرةِ عن التعرض إلى النساء في شعره ، وهل تظن من ذلك أن غيره من الشعراء لم يكن يأتي الغزل في شعره حتى يخصه المهدي بالغلظة في النهي ولكنك تستطلع من ذلك سر إلحاح المهدي عليه في ذلك ليسُدَّ ذريعة تحكك الناس ببشار وطلب عقوبته عقاب الملحدين .

وقد كان أقوى تهيؤا لالتصاق هذه التهم بهم من كانوا من أبناء الفرس لأسباب ، أولها : أنهم كانوا عريقين في المانوية ، قال علي ابن منصور بن القارح في الرسالة التي كتب بها الى المعري : «وانما نسبوا بشارا الى دين المانوية لأنه في الأَصل فارسي يتعصب للفرس وأحوالهم » ، وثانيها : أن معظم شيعة الأُموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءوهم فاتحين مع بني العباس ، وثالثها : أن الخـلافـة العباسية أخذت تتحفز إلى قطع شوكة الفرس تخلصاً من إدلالهم على الخلافة وطمعهم في وضع الخليفة تحت نير تصرفهم ، وقد أبرقت بارقة خَضْدِ شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني ، ولذلك نجد التهمة التي تلصق بالمتهمين أيامئذ غالبها تهمة الزندقة واللمز باعتقاد إلهين : إلـه الظلمة وإلـه النور .

وقد ألصق ببشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين ظلمة ، ثم القول بتفضيل إبليس على آدم ، إذ إبليس مخلوق من نار وآدم من طين . وإليك شواهد ذلك :

ذكر الشريف المرتضى في أماليه عن الصباح الكوفي ، قال : دخلت على بشار بالبصرة فقال : أما أني قد أوجعت صاحبكم ، يعني حمادا ، وبلغت منه ، فقلت : بماذا ؟ قال : بقولي فيه :

يا بن نِهيا رأسٌ عليَ ثقيـــل ... واحتمال الـرأسين خَطْبٌ جليـــل
فادع غيري إلى عبادة ربيــن ... فإنـي بـواحـد مَشْغـــولُ

قلتُ : لن أدعهُ في عماه ، فقلت له : قد بلغ حمادًا هذا الشعر ، وهو يرويه على خلاف هذا ، قال : فماذا يقول ؟ قلت : يقول : « فإني عن واحد مشغول » فلما سمعه أطرق ، وقال أحسن والله ابن الفاعلة :

وعن أبي عبيدة قال : هجا حمادٌ بشارًا بأبيات ، منها :

والله ما الخنزيـر في نتنـه ... بِرُبْعِـه في النَّتْنِ أو خُمسِـه
وعوده أكـرمُ من عـوده ... وجنسُـه أكـرمُ من جنسـه

فقـال بشار : ويلي على الزنديق ! نفث بما في صدره ، أما أراد إلا قول الله تعالى : « لقد خَلَقْنَا الإنْسانَ في أحْسَنِ تقويم » فأخرج الجحود بها مخرج هجائي (يعني لقوله : وعوده أكرم من عوده ... البيت) .

وعن الجاحظ قال : كان بشار في أول أمره صديقا لواصل ابن عطاء الغـزّال ، وكان مدح واصلا ، فلما أظهر بشار مذهبه هتف به واصل فقام بتكفيره وقعد ، وقال بشار فيه :

مالي أشايع غزّالا لـه عُنُــق ... كنِقْنِق الدَّوّ إن ولىّ وإن مَثَــلاَ
عُنـقَ الزّرافـة ما بالي وبـالكـم ... تكَفِّـرون رجالا أكفَـرُوا رجـلا !

يريد الإنكار على المعتزلة حيث كفَّروا الخــوارج ، وبشار يتوهَّم أو يوهم أن المعتزلةِ مَا حَملهم على ذلك إلا أن الخوارج كفَّروا عليًا رضيِ الله عنه ، فقال واصل : أما لهذا الأعمى الملحِد ، أما لهذا المشَنَّف المكنَّى بأبي مُعاذ من يقتله ؟ فكان غضبُ واصلٍ عليه سبباً في نفيه عن البصرة. فسكن حــرَّان إلى أن تُوفيِ واصلٌ ، فرجع بشار إلى البصرة سنة 131 فقال فيه صفــوان : (يعنيِ الأنصاري) :

رجعتَ إلى الأمصار مِن بعد واصلٍ   وكنتَ شَريدًا فيِ التَّهائــم والنَّجدِ

ثم لم يلبث أن غضِب عليه عَمْرو بن عُبيد إمامُ المعتزلة ؛ فنفيِ أيضاً عن البصرة ودخل بلداناً ، ثم رجع إلى البصرة عقب وفاة عمرو ابن عبيد سنة 143 ، وسيأتيِ في سبب قتله أنه تحكك بيعقوب بن داود ليخرج عليه المهديِ .

أضف إلى ذلك ما يتقوّله عليه أعداؤه من أقوال تُختلق وتشاع فيِ الناس وتنسب إليه ، من ذلك ما زعموا أن جارية غنَّتــه شيئاً من شعره فطرب وقال : هذا والله أحسنِ من سُورة الحَشْر. وأنه قال فيِ بيتين غنَّتهما مرةً جاريةٌ : هذا واللهِ أحسَنُ من فَلَج يوم القيامة ! ونسبوا إليه بيتاً ذكره المبرد فيِ الكاملِ (ص 23 جزء 2) والجاحظ فيِ البيان :

الأرضُ مظلمةٌ والنــارُ مشــرقَـــةٌ   والنارُ معبــودةٌ مُــذ كــانت النــارُ

. وقد ذكر الأُستاذ أبو منصور عبد القاهر البغداديِ(1) فيِ كتاب الفَرْق بين الفرَق قصيدة لصفــوان الأنصاريِ ردًّا عَلى بشار فيِ قوله بتفضيل النار (انظرها فيِ صفحة 39 من كتاب الفرْق).

---

1) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأشعري المتوفى سنة 429، وكتابه هذا طبع بمطبعة المعارف بمصر سنة 1328 على تحريف كثير.

وجاء في رسالة الغفران للمعري أن مما نسب إلى بشار :

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدمٍ فتنبهوا يا معشر الفُجّار
النارُ عُنصره وآدم طينةٌ والطين لا يسمُو سُموَّ النار

ولا يكاد الذكي الفطنة السليم الذوق يُقرّ ذلك وتروج عنده صحة نسبة مثل هذا الشعر إلى بشار معنىً ولا لفظاً ولا في مجاري أرباب العقول ، فإنّا لو تنزّلنا إلى تصحيح احتمال أنه كان يعتقد مثل هذه السخافات . بعد نشأته في الاسلام وتضلعه في علم الكلام — أليس ينهاه نُهاه عن التصريح بما يراه ؟

فأما اتهامه في المذاهب والنِّحَل الإسلامية فقد قيل : إنه كان رافضيا يدين بالرَّجعة . والرَّجعة بفتح الراء عند جمهور أهل اللغة ، وحكى عياض (في شرح صحيح مسلم في المقدمة) جواز كسر الراء ، وفسروها بأنها قول الرافضة بأن علياً رضي الله عنه في السحاب ، وأنه لا يجوز الخروج مع أحد من أبنائه وولده حتى ينادي من السماء أن اخرجوا مع فلان ، ويتأوّلون قوله تعالى : «فلن أبْرَحَ الأَرضَ حتى يأذَنَ لي أبي» على هذا المعنى ، وفسرها أبو منصور البغدادي بأنها رجعة علي برجعة الأموات وذلك في الدنيا قبل يوم القيامة ، وهو رأي الكاملية من الرافضة .

ونُسب بشار إلى الشعوبية ، ولعلها كانت تبدو منه في محادثاته ومجالسته .

ونسب الى التشيع ، وشعره شهيد بذلك ، وقد كان التشيع شائعاً بعد سقوط الدولة الأُموية ، ولا أشك في أن بشارا كان من المتعصبين الى بني أمية ، وأن إظهاره التشيّع مصانعةً وتقيّة .

وقد نسب الى الإلحاد والتعطيل ، أي الدُّهرية .

ونسب إلى الرفض ، فقد ذكر الأُستاذ أبو منصور في كتاب (الفرق

بين الفــرق) أن بشارا كان من الكاملية، وهم أصحاب أبي كامل الذي كانَ يدِين بتكفير الصحابة لتركهم بَيْعَةَ علي وبتكفير علي لتركه قتالهم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التَّقِيَّة مثل بقيّة الشيعة) قال: «وقد ضم إلى ضلالته هذه ضلاتين أُخْريين: إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الشيعة الرافضة والثانية قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الارض».

وأمـا ما نَسبوه إلى الشّعـوبية وهي كراهية العرب وتحقيرهم فالظاهر أنّ بشارا كان ينزع إلى ذلك بعد ان أعتد لـه اعداؤه ومُنافسوه التحقير بالولاء، فألجأه ذلك إلى الابتــداء بالافتخار بنسبه الفارسي. ثم بالتبرم من الولاء، فلذلك كان يقابل محقري نسبه العجميّ بالافتخار بالعجم ويقابل محقّريــه من القحطانيين بالفخر والانتماء الى ولاء مضر. ولا سيما عند شُبوب حَمِيّة اليمنيين والمضريين في عهد انتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين، إذ كانت شيعة بني أمية من مضر وشيعة بني العباس من حِمْير واليمن، ولكنه لم يكن مع ذلك يتنقّص العرب، كيف وإنما قيمته من العربية. ويُشْبه بشار في الشّعوبية إسماعيل بن يَسَار من شعراء عصر الدولة الأموية.

وقد كان أشد الناس عليه في التشويه عليه بسوء اعتقاده واصل ابن عطاء الغزَّالَ رئيسَ المعتزلة، فإن بشارا بعد أن كان من أشياعه ومدّاحيه انقلب عليه وهجاه وهجا نِحْلَتَهُ. وانتصر للخوارج الذين كان واصل أبغض الناس لنحلتهم وأشدّهم عليهم. فلذلك أضمر له واصل غيظاً شديدا، وهدده بالإغراء بقتله، ومامنعه من ذلك إلا تقواه وخشية سوء السمعة لمذهب الاعتزال، على أنه لم يفتأ واصلٌ يكيد له مع أمراء البصرة، وكان واصل مسموعَ الكلمة، حتى نُفي بشار عن البصرة. وقد ذكر

الجاحظ (في كتاب البيان في جزئه الأول) وأبو الفرج الأصفهاني (في الأغاني) وغيرهمـا أخبارا كثيرة في شأنه مع واصل بن عطاء في حالتي الرضا والغضب .

والمتأمل في سياق مايُلمَز به بشار من الزندقة أو النِّحَل الفاسدة والشاذة يرى الذين يلمزونـه بذلك مختلفي صفة النسبة : فمنهم من يَنْسُب إليه التظاهرَ بما نسبه هو إليه ، ومنهم من ينسُب اليه الإسرار بذلك في باطنه ، ولا بد أن نجهر بإسقاط إحدى النسبتين ، وهي نسبة التظاهر باتباع النِّحل الباطلة ، فإنَّ من يقرأ أخباره وشعره يراه ملتزما عقد الإيمان الصحيح مخبِرًا عن نفسه بأداء الصلاة والصوم والحج وشرائع الاسلام ، ألا ترى إلى قوله في ترك وِصال خلته في شهر رمضان(1) :

في ليلة خلف شهر الصوم ناقصة   تسعاً وعشرين قد أحصيتها عـددا
حتى ارتقيت اليها في مشيَّـدة   دون السماء تناغـي ظلهـا صعـدا

وقولـه (2)

إني حلفت يميناً غيـر كـاذبة   عند المقـام ولم أقـرب لـه فَنَـدا

وقد أظهر الحِفاظ على دينه في قوله (في الورقة 73 من الديوان) :

ومُلـوكٍ إن تعـرضتُ لهـم   عـرّضوا ديني وشيكـاً للعطـب

وسيجيء ذكر الورقة التي ألفيت بعد موته فيها تعظيمه الجانب النبوي الشريف .

وكذلك قوله (في الورقة 4) :

وعجيب نكْـثُ الكـريـم وللنَّفْـ   ـسِ مَعـاد وللحيـاة انقضـاء

1) البيت 25 من ورقة 148 من الديوان .
2) البيت 22 من ورقة 147 .

فاعترف بالمعاد، وقال في بعض قصائده يريد نفسه (في الورقة 31) :

يصــدق في دينــه ومــوْعِـده   نعم ويُعطَى النـدى على كذبــه

وقال في رثاء ابن له :

ولي كل يوم عبرة لا أفيضهـا   لأحْظى بصبر أو بحط ذنُــوب

إلا أنه كان خليعاً في أفعاله وأقواله ، فبقيت نسبة الإسرار والانطواء على العقائد الباطلة اليه ، وهذه نسبة لا تخرج عن الرجم بالغيب ؛ والوصم بالعيب .

سببُ وفاته

اتفقَ جميعُ الرُّواة على أنه مات مقتولا من ضربٍ ضُرِبَه على التهمة بالزندقة ، قالوا : إن المهدي أزمع الانحدار الى البصرة للنظر في أمورها ، فلما وصل البطائح مرَّ بدار كان بشار على سطحهـا ، وكان سكران ، فلما أحس بمرور المهدي خاف أن يعرفه ، فاندفع بشار يؤذن ، فقال المهدي : من هذا الذي يؤذن في غير الوقت ؟ قالوا : بشار ، فقال : عليَّ به ، فلما مثَلَ بين يديه قال له : يا زِنديقُ هذا من بَذَائك ، تؤذِّنُ في غير الوقت ، ثَكِلتكَ أمك . ثم أمر صاحبَ الزنادقة ، وهو ابنُ نَهِيك ، وقيل محمد ابن عيسى بن حمْدويه فأخرجه معه في زورق ، فلما كانوا بالبطيحة أمر المهدي صاحب الزنادقة أن يضربه بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة، فأقيم في صدر السفينة ، وأمر الجلادين أن يضربوه ضرباً متلفاً ، فجعل بشار يقول كلما وقع عليه السَّوط : حَسّ (كلمة تقولها العرب عند الألم) فقال بعض الراكبين : انظروا الى زندقته ما نراه يحمد الله، فقال بشار : ويلك أثريدٌ أحمدُ الله عليه . فلما ضُرب سبعين سوطاً أشرف على الموت ، فألقي في صدر السفينة حتى مات ، فألقوهُ في خَرارة البطيحةِ ، فحمله

الماءُ الى البصرة ، فأخذه أهله فَدفنُوهُ ، وما تبع جنازته أحدٌ غيرُ أمَةٍ سوداء سندية تصيح : واسَيِّداه ! واسَيِّداه ! وتباشر عامَّة أهل البصرة بموته ، وهَنَّأ بعضهم بعضاً ، وتصدقوا .

روي أنه لم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مُني بشيء من هجاء بشار أو اتقى هجاءه ، فكانت حياته أثقلَ شيء على الناس ، ولم يكن له بها صديق ، ودفن في قبر حمّاد عجرد الذي قتل على تهمة الزندقة سنة166 ، وكتب أبو هشام الباهلي على قبرهما:

قد تبع الأعمى قفا عَجْـــرَدِ فأصبحـــا جاريـــن في دار
تجـاورا بعـد تنـــائيهمـــا مـا أبغـض الجَـار الى الجـــار
صـارا جميعـاً في يدَيْ مـالكٍ في النـارِ والكـافر في النـــارِ
قـالت بقـاع الارض: لا مرحبـاً بقـرب حمّـــاد وبشّـــار

ذكر مجموع هذا صاحبُ الأغاني ، والصفدي في شرح رسالة ابن زيدون ، والبغدادي في خزانة الأدب ، والوطواط في غرر الخصائص.

وقد قيل: إن سبب قتله أنه كان هجا يعقوب بن داود وزير المهدي وعرّض به الى المهدي ، فقال :

بني أمية هُبُّوا طـال نـومكـم إن الخليفـــة يعقـــوبُ بن داود

ثم هجا المهدي في مجلس ببيتين:

خليفـة يَزْني بعمّـــاتـه يلعب بالدَّبُّوق والصَّـولجـــانْ
أبْدَلَنـا اللهُ بـه غيـــرَه ودسَّ مـوسى في حِـرِ الخيـزُرَانْ

فأنشدهما في حلقة يونس النحوي، فسعى به يونس الى الوزير . وقال المعري في رسالة الغفران : قيل: إن الذي سعى به الى الوزير هو سيبَوَيْه، وكان حاضرا بحلقة يونس النحوي ، قال المعري : وسيبويه ـ فيما أحسب ـ كانَ أجلَّ موضعاً من أن يدخل في هذه الدَّنيَّات ، بل يعمد لأمور سَنِيّات .

وعندي أن كل هذا مما يختلقه حُسّاده وأعداؤه الذين أغراهم به بذاؤه . وقد قال في خطابه للمهديّ في قصيدة :

أخاف انقطاع الدَّرِّ بعد ابتزازِه   وتبلغَ من يَسْدي الحديث وينسُجُ

ويظهر أن قتل بشار قد تقدمه قتلُ بعض أصحابه ، وأن بشارا لم يمنعه ذلك من رثاء من قُتل من أصحابه ، فأن له أبياتاً ضادية ذكرها الشريف المرتضى في أماليه تشير الى قتل اثنين من أصحابه . وهي :

غَمَضَ الحديدُ بصاحبيك فغمَّضا   وبَقيتَ تطلبُ في الحِبَالَةِ مَنْهَضا

... الخ ، وستأتي في الملحقات ، وقال أيضاً في ديوانه :

تبكي نديميك راحا في حَنُوطهما   ما أقرب الرائح المبقَى من الغادي

والذي يستخلص من هذا كله يؤيد ما قدمته من تظاهر السببين على قتل بشار : كثرة الناقمين عليه لحسد أو هجاء أو فحش، وخفةُ دينه في سيرته وتهمته بسوء الاعتقاد ، ولم يكن حقد الناقمين عليه كافياً في أخذه بالعقوبة ، إذ كان له في حاله شفيعان وجُنّتان تدفعان عنه الأذى ، وهما الشعر والعمى ، فإنَّ مما وُطّنت عليه النفوس أن الشاعر يقول ما لا يفعل ، فكانت مؤاخذة الشعراء مزرية على من يؤاخذهم الا اذا جازاهم على الهجاء بمثله ، وكان الناسُ يتمثلون «ليس على الأعمى حرج» فلم يجد الذين لحقهم أذى بشار وهجاؤه مسلكاً الى الانتقام لأنفسهم منه ، لذلك أرادوا تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ، وقد ظهرت هذه التهمة له من أواخر الدولة الأموية . وأول من أشاع ذلك عليه واصلُ بن عطاء وأصحابه من المعتزلة ، ولقد مر أنه تسبب له في التغريب عن البصرة ، إلا أن وَلَع العامة بشعره حالَ دُونهم ودونَ إلحاق الضرّ به، فلم يزل أعداؤه للعقيدة والمنافسة وللأحقاد يتربصون به الدوائر حتى وجدوا فرصة للإيقاع به في مدة المهدي حين أصبح الأخذ على سوء

الاعتقاد شديدا مُرهِباً . ويؤيد ذلك أن المهدي في آخر حياة بشار قد تنكر عليه ، وصار يحرمه جائزته ، فمدحه بشار بقصيدة ، وذكره إمساكه جائزته ، فقال :

إمام الهدى أمسكتَ بعد كرامتي ... وقد كنتَ تعطيني ووجهُك أبلجُ
لعمري لقد أشمتَّ بي غير نائم ... فنام وهمّي ساهر يتوهجُ

حتى اضطُرّ بشار أن يعلن توبته ، فقال في هذه القصيدة :

وقد تبتُ فاقْبل توبتي يابن هاشم ... فإن الذي بيني وبينك مُدمَجُ

ولما قُتل بشار فُتشت كتبه فلم يُلْف فيها شيء يدل على ما كانوا يرمونه به ، ووُجد في كتاب له « إني أردتُ هجاء آل سليمان بن علي (لبخلهم) ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم ، إلا أني قلتُ :

دينار آل سليمان ودرهمهم ... كالبابليَّيْنِ حُفّا بالعفاريتِ
لا يُرْجَيان ولا يُرجّى نوالُهما ... كما سمعت بهاروت وماروت

مكانته لدى الخلفاء والأمراء

كان بشار من أهل الوَجاهة والسُّمعة ، وكان مكرما لدى خلفاء بني أمية ورجال دولتهم ، وكان أيضاً له مكانته عند خلفاء بني العباس أبي جعفر المنصور والمهدي . قال في الأغاني : « جَعَلَ له المهديّ وفادة كل سنة » . وحسبك من مكانته لدى الأمراء ما ذكر ابن رشيق القيرواني في باب فضل الشعر من كتابه العمدة أن بشارا كان من كتاب الأزِمّة مع كونه أعمى ، وأن أبا علي البصير الشاعر كان أيضاً من كتاب الأزِمّة . وأحسب أن ذلك زيادة في تقريبه ، وأنه كان يملّ على النساخ ، ولذلك قصر على كتابة الزمام دون كتابة الإنشاء ، لأن كتاب الإنشاء مستودع أسرار الأمراء ، فتعين أن يكونوا قادرين على الكتابة لأنفسهم .

غرامه وهل هو حقيقة أو تصنّع

لا يسلم الناظرُ في أخبار بشار وفي تضاعيف قصائده من حيرة تلمّ به وشك ينتاب نفسه ، فإنه يجد معظم شعر بشار في الغرام ووصف فنونه القلبية والحسية ، فيخامره هاجس يقول : هل كان الغرام يسلك الى شغاف قلب بشار حتى يكون ما جاء في شعره من وصف عشقه و ولهه حقيقة كما يؤذن بذلك إكثاره منه وتصدقه أخباره ونوادره من حب النساء وميله الى مغازلتهن وإلقاء نفسه اليهن وتهافتهن على لقائه وملازمة مجلسه؟ فإن مال الناظر الى تصديق ذلك انتقل به الى حيرة اخرى، وهي أن رجلا أعمى مشوه الخلقة ضعيف الثروة ليس له من سبيل الى العشق الذي قوامه استحسان الصورة وما للنساء فيه رغبة حتى يخادنه ويعاشرنه عِشْرَةَ المحبين ! أو هل كان ذلك كله تصنعاً وتحيلا وجرياً في مضمار الشعراء ، كيلا يغادر لهم أكبر فنون الشعر يفوتون فيه شوطه ، ولا يرفع وراءهم سوطه . قد وصف بشار أحوال الغرام كله ومَدّ نفس شعره بتفاصيلها ، فلم يغادر لشاعر مقالا في ذلك ، وإن وصف الغرام وأفانينه هو معظم شعره ، ينزع اليه من كل غرض وفي كل مقام ، وذلك أسطع برهان على شاعريته وقوة خياله وبلاغة كلامه ، فيكون حال بشار في هذا شبيهاً بحال كُثَيِّر، إذ قيل : إنه كان مدعياً ولم يكن عاشقاً حسبما روى ذلك أبو الفرج الأصبهاني في أخبار كثيِّر .

ولقد استشعر بشار هذا التحير ، فأجاب غير مرة بأن الأذن تَعشَق وأن الأُذن تبلغ الى القلب ما تبلغه العين ، كقوله :

يـزهّدني في حب عَبْدَةَ معشـرٌ	قلوبهم فيهـا مخـالفـةٌ قلبـي
فقلتُ دعوا قلبي وما اختار وارتضى	فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحبِّ
فما تبصرُ العينان في موضع الهوى	ولا تسمع الأُذنان الا من القلب

وقوله :

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقةٌ   والأُذنُ تعشق قبل العين أحيانا
قالوا : بمن لا ترى تُعني؟ فقلتُ لهم   الأُذن كالعين تولي القلب ما كانا

وقولـــه :

أنّى ولم ترها تهذي فقلتُ لهم :   إن الفؤادَ يَرَى ما لا يَرى البصر

والذي أعلل به غرام بشار أنه كان ذا نفس خليعة تحب المُجون ، فكان قد راض نفسه على العشق إيفاء لها بشعائر المجون ، وجعل طريقة عشقه حُسْن النغمة ورقّةَ المزج ولين الملمس وحلاوَة الحديث، ودرب لنفسه ذلك الارتياض حتى صار له ملكة وسجيّة ، فكان عشقه حقيقة غير ادّعاء ، وهو يتوسل بذلك الى أن يجيد النسيب ، فإنه سَدَى الشعر ولحمته ، ومما ينبئك بذلك أنك تجده يكثر في نسيبه وصف حسن منطق النساء كقوله :

وكأنّ رجــع حديثهـا   قِطعُ الرياض كُسِينَ زَهْرَا

وقوله :

ودَعْجاءِ المَحَاجِر من مَعَدّ   كأنّ حديثها ثَمَرُ الجِنَانِ

وقد اعتاض عن الرؤية بالوصف كما قال :

بلغتَ عنها شكلا فأعجبني   والسمع يكفيك غيبة البصر

قال في الأغاني في ترجمته: كان النساء يحضرن مجلس بَشار ، فبينما هو ذاتَ يوم في مجلسه، إذ سمعَ كلام امرأة في المجلس فعشقها ، فدعا غلامه فقال : إذا تكلمت المرأة عرّفتك فاعْرفها ، فإذا انصرفت من المجلس فاتْبعها وكلّمها وأعْلمها أنّي لها محب. وذكر قصّة في أخبار تلك المرأة وزوجها . وقال في أخباره مع عَبدة : كان النساء يحضُرنَ مجلس بشار

فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس، يقال لها عَبْدَة، فدعا غلامَه فقال : إنّي قد عَلِقْتُ امرأة، فإذا تكلمتْ فانظر من هي واعرفْها، فإذا انقضى المجلس وانصرفَ أهلُه فاتْبعها وكلّمها وأعلمهَا بأني لها محب، وأنْشدها هذه الأَبيات وعَرّفها أني قلتُها فيها. وذكر الأبيات التي أولها :

قالوا : بمن لا ترى تهذي فقلتُ لهم   الأُذن كالعين تُوفي القلب ما كانــا

فأبلغها الغلامُ الأَبيات، فهشّت لها، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكلْن عنده ويشربْن وينصرفن ، بعد أن يحدثها ويُنْشِدَها ولا تُطمعه في نفسها .

ولما أفضت الخلافة الى المهدي وكان فيه غيرةٌ وحُزُونة ، ورأى ما في شعر بشار في الغزل ووصف اللهو بالنِّساء نهى بشارا عن التشبيب بالنساء ، وقد ذكر ذلك بشار في قصائد من شعره ، من ذلك قوله :

قَال الخليفة لا تنسب بجاريــــةٍ   إياك إياك أن تشقــى بعصيـــانِ

وقوله :

ولولا أمير المؤمنين سقيتهــــــا   أواما يُنـاجينـا بهـا حيث حلتِ

وقال أبو الفرج : قدم بشار على المهدي بالرُّصافة، فدخل عليه في البستان، فأنشده مديحاً فيه تشبيب حسن، فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه ، ثم قدم عليه في السنة الثانية فأنشده مديحاً (هو القصيدة التي أوّلها : ياصاحبيٍّ العشيّةَ احتَسِبَا)

يقول فيه :

كأنمــا جئتــه أبَشِّـــــرُه   ولم أجِىء راغبـاً ومُختلِبــــا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وِفادة

كلَّ سنة ، ونهاه عن التشبيب البتّة ، فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه وأنشده قصيدته :

تجاللت عن فِهْرٍ وعن جارتيْ فهْرِ ... وودّعتُ نُعْمى بالسلام وبالبِشْرِ

ومنها :

تركتُ لمهديٍّ الأنام وِصالها ... وراعيت عهدا بيننا ليس بالخَتْرِ
ولولا أمير المؤمنين محمّدٌ ... لقبّلت فاها أو لكبان بها فِطْري

فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ، فلم يزده شيئاً .

وذكر أبو الفرج عن أبي العالية أن بشارا قدم على المهدي ، فلما استأذن قال له الرّبيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئاً من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك . فأنشده :

يا منظرًا حسناً رأيتُهْ ... من وجه جاريةٍ فديتُهْ

. . . الأبيات . ومنها قوله :

حال الخليفةُ دونه ... فصبرْتُ عنه وما قلَيْتُه

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب ، فحرمه ولم يعطه شيئاً .

أقول : قد كان عمر بن الخطاب سبق المهدي الى مثل هذا . روى عبد الله بن السيد البَطليوسي في الاقتضاب على أدب الكاتب في الجزء الثالث أن عمر بن الخطاب كان عهد الى الشعراء ألا يشبِّب رجل منهم بامرأة، وتَوَعّدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكْنون عن النساء بالشجر، ولذلك قال حميد بن ثور :

سَقَى السَّرحَةَ المحْلالَ والأبْرقَ الذي ... به الشَّرْيُ غيثٌ دائم وبُرُوقُ
وهَلْ أنا إنْ علَّلتُ نفسي بسرْحة ... من السَّرْحِ مأخوذٌ إليَّ طريقُ
أبى الله إلاّ أنّ سرحة مالكٍ ... على كلِّ أفنان العِضاه تَرُوقُ

قلتُ: وفي هذا المعنى :

ألاَ يا نخلةً من ذاتِ عِـــرقٍ   عليـكِ ورحمـةُ الله السـلامُ

أراد حبيبته فكنى عنها بالنخلة.

وكنوا عن المرأة بالشاة من قبل في الجاهلية ، قال عنترة :

ياشـاةَ ما قنصٍ لمن حلّتْ لـه   حـرُمتْ علي وليتهـا لم تَحْـرُم

وذكر الجرجاني في كتاب الكنايات أن التكنية بالشجر وغيره عن المرأة قديمة في كلام العرب من عصر الجاهلية .

سعة علمه بالعربيّة وتفنّنه

ينبئك شعر بشار فضلا عن بلاغته وفصاحته بأنـه تمكن في العلم بأحوال العرب وعاداتهم وأيّامهـم وأخلاقهم وأحوالهم حتى أنه لينظم القصائد فلا يخل بشيء مما يودعه فحول العرب في أشعارهم، وكذلك كان علمـه بأحوال الإسلام وأيام دوله ومناهج الشريعة واختلاف أيمّتها، وجمع الى ذلك عِلْماً بعادات المولدين من العرب في الأمصار وأمثالهم وعقائدهم ومجالس جِدهم ولهوهم ، وقد أودع جمّاً من ذلك في شعره ، نبهت عليه في مواضعه .

ولقد كان قوي الحافظة، مطلعاً على شعر العرب ومن بعدهم .

في أمالي الزجاجي عن أبي حاتم قال : أنشدت أبا زيد قول بشار (1)

أديْسَمُ يابنَ الذئبِ من نسْل زارعٍ   أتروي هجائي سادرا غير مُقْصِـر

فقال: قَاتَله الله! ما أعلمَه بكلام العرب! فالديسم: ولدُ الذئب

1) في هجاء «ديسم» أحد رواة الأدب؛ روى الجاحظ عنه عن أبي محمد اليزيدي انظر صفحة 35 من الجزء 1 من البيان .

من الكلبة، والعرب تقول للكلاب : « أولاد زارع »، والعِسْبَار : ولدُ الضبع من الذئب، والسِّمع : ولدُ الذئب من الضبع .

ومن دلائل سعة علمه بالعربية أنا نجد في شعره ألفاظاً كثيرة وتصريفات خلت عن ذكرها كتب اللغة، كما سنذكره في مبحث توسع بشار في اللغة .

البصرة وقبائل العرب حولها

كانت قبائل البادية من العرب في عصر الجاهلية تتوخى النزول حوالي المدن العربية مهما وجدت الى ذلك سبيلا ، لأن المدن كانت أسواق العرب، وفيها ما يحتاجه أهلُ البادية من المصنوعات والطعام إن احتاجوا اليه ، مثل مكة ويثرب وحِجْر اليمامة ، وكذلك كان شأن القبائل النازلة بالعراق وبالشام، مثل بكر وقضاعة وتغْلب فإنهم كانوا مجتمعين حوالَي الحيرة والأنبار والمدائن في العراق، وحوالي جِلّق وبُصرى وحَوْرَان وصَيْداء وتَدْمُر بالشام ، فلما نزحت بهم الفتوح في العراق احتاجت القبائل النازحة التي لم تكن لها منازل هنالك الى إيجاد مصر وسط ديارهم، فلذلك أمر عمر قواده بتخطيط المِصرَيْن : البصرة والكوفة، وقد كان بناء البصرة سنة سبع عشرة ، وكان موضع البصرة قرية تسمى بالفارسية بَسْ راهْ ، فيها قصر ومسالح للعجم ، ووقعت في يد المسلمين سنة 12، وكانت المدينة لتلك الكورة العجيبة يومئذ هي الأُبُلَّة .

خطط عُتبة بن غزوان البصرة، ورغّب الناس في سكناها وإخلاء الأُبُلَّة ، ونزلت قبائل العرب حولها، حتى تكامل عدد رجال الجند حول البصرة بالإحصاء الواقع زمن ولاية زياد بن أبي سُفيان ثمانين ألفاً من العرب، وكان مَجموع عِيَالات العرب مائة وعشرين ألف عَيِّل(1) .

---

1) العيل: من تتكفل به، ويجمع على عيال، وقد يكون العيال بمعنى العيل.

والبصرة هيَ موطن بشار ، وبها نشأت فيه المملكة العربية .

مرتبته من العلم

اتفق الرواة على أن بشارا كان ممن زاول علم الكلام وعُدَّ من متقنيه، وأنه كان من أصحاب عمرو بن عُبيد وواصل بن عطاء ، وهما إماما المعتزلة بالبصرة . قال أبو الفرج الأصفهاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عُبيد، وواصل بن عطاء، وبشار بن برد، وصالح بن عبد القدوس، وعبد الكريم بن أبي العَوْجاء، ورجلٌ من الأزد (هو جرير بن حازم) . وحسبك عدّ بشار مع مثل عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء من العلماء ، الا أنهما عَظُما بالتقوى واستهتر بشار بالمجون.

وشعر بشار يدل على أن له رتبة مكينة في السيرة النبوية وفي الأخبار والآثار وأيام العرب وتراجم الشعراء وما أخذ عليهم وما اختير لهم من الشعر ، ألا ترى قوله (في الورقة 132) :

إن النُّحَيْلَة لو يميل بهـا الصِّبـى   كالقِنْو مالَ عَلَى أبي الدّحْـداح

يشير الى منقبة أبي الدحداح التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم «كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح» .

شعره

معروفٌ من أصول الأدب تقسيم الشعراء الى اربع طبقات : جاهلي ومخضرم ، واسلامي متقدّم، ومولّد .

فالجاهلي : من نشأ وانقرض قبل الاسلام ، وهم شعراء مدة مائة وخمسين سنة قبل الهجرة ، لا يعدو المعروفُ منهم هذا الزمن .

والمخضرم : من قال شعرا في الجاهلية وأسلم، وهو بفتح الراء ،

من الخضرمة ، وهي القَطْعُ ، لأن الاسلام قطعهم عن الكفر . قال ابن فارس : «وهذا اللقب من الاسماء التي أحدثت لهم في الإسلام» . وأنا أحسب أن هذا اللقب سرى اليهم من وصف الإبل التي أسلم أهلها وجعلوا لها سمات تعارفوها تنبئ بأن أهلها مسلمون، وهي شق آذان إبلهم، وذلك الشق يسمى خَضْرمة، يدل لذلك ما ورد في حديث وَفد جَسْر وهم بَطن من قُضاعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن جسرا طُلَقَاء الله أسلموا وخضرموا» . قال ابن مَنده : الخضْرمة شق آذان الإبل حتى اذا أغارت عليهم خيل المسلمين عرفوها فلم تُهَج .

والإسلامي المتقدم : مثل عُمر بن ربيعة والفرزدق وجرير .

والمولدون : مثل بشار ومن بعده كأبي تمام. وقد قسمهم الأُدباء أيضاً الى أموي مثل أبي عَطاء السِّندي، وعباسي مثل أبي تمام . ومخضرم الدولتين، وهو الذي أدرك بشعره الدولة الأُموية والدولة العباسية ، مثل بشار والعجّاج وأبي النجم وذي الرمة. وبشار الى الدولة الأُموية أقرب، وشعره في مدتها أكثر، وقد كان شعره شائعاً في زمن الخليفة الوليد بن يزيد ، ففي الأغاني أن محمد بن عمران الضّبي قال : أنشدت الوليد بن يزيد قول بشار :

أيها الساقيان صُبَّا شرابي واسْقِياني من ريق بيضاء رُودِ

.... الأبيات .

وقد أظهر بشار تشيُّعه للأُمويين في قصيدته التي طالعها :

جَفَا وُدّه فازْورَّ أوْ مَلَّ صاحبه

والقصيدة التي طالعها :

أأحْزَنَك الألى ظعنُوا فسَارُوا

فهو أقربُ الى أبي عَطَاء السِّندي، الا أن أبا عطاء ترك قول الشعر عند ظهور الدولة العباسية ، وبشارًا قَلَبَ ظَهر المجن، فصانع العباسيين .

وقد عُدَّ بشار أول المولدين وآخر المتقدمين من الاسلاميين، هكذا يقول أهل الأدب، ولقبه في العُباب(1) بأبي المحدثين.

وأنا أبيّنُ لك وجه هذا الحكم: اعلم أن الشعراء الذين طوّروا الشعر فيما عرف من أزمان تاريخ الشعر العربي قبل بشار(2) هم: المُهَلْهِل وامرؤ القيس والنابغة الذبياني والأعشى ميمون وعُمر بن أبي ربيعة، فاما المهلهل فهو أول من هلهل الشعر كما قال أيمة الأدب في وجه تلقيبه بالمهلهل. ومعنى هلهل الشعر رقّقَه وحسّنه، وأما امرؤ القيس فقد ابتكر التشبيهات البديعة ووصف مجالسه مع النساء، وأما النابغة فقد ذكر المقـــاولات والاعتذارات ووصف مجالس الملوك، وأما عُمر بن أبي ربيعة فقد ابتكر وصف أحوال النساء في مجالسهن الغزلية. وكل هؤلاء لم يعدُوا الطريقة المعروفة عند العرب. أما بشار بن برد فقد أحدث طريقة وَسَطاً، فهو آخر المتقدمين، لأن لهجة شعره وجزالة ألفاظه ورواج اللغة العربية في شعره وطريقته العربية في كثير من شعره، وذِكْره مفاخر القبائل وأيامها وانتصارها، كل ذلك لم يقصر في شيء منه عن المتقدمين، وكان يحتذي حَذوَه في هذه الصفة البحتري في شعره. وبشار أول المولدين، لأن امتلاء شعره بالمعاني الجديدة والعادات الحضرية من نسيب رقيق وخمريات وزهريات وهجاء مقذع مع النّزوع الى بعض العناية بالمحسنات اللفظية والمعاني العلمية، كل ذلك سنّة خالف بها طرائق الشعر العربي القديم، وقد سنّها للمولدين، فهم يقتفون آثاره، ويلحقون غباره، وأول من اقتفى طرائقه سلْمٌ الخاسر وأبونواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام، كلٌّ في ناحية من نواحي شعر بشار، على تفاوت فيهم من إكثار وإقلال.

---

1) العباب شرح أبيات الآداب لشرف الدين جسن بن صالح العدوي اليمني، شرح على أبيات كتاب الآداب لمجد الملك بن شمس الخلافة. مخطوط بمكتبتي.

2) أما الذين طوروا الشعر بعد بشار فأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو العلاء المعري والوشاحون من الأندلسيين.

ثم إن بشارا قد رزق ذهناً وقّادا وفطرة سليمة، ثم أعانه على نماء ذلك فقد بصره، فقوي خياله، وأيضاً إحاطة حفظه وعلمه، ثم قُدِّر له أنْ رُبِّيَ بين فصحاء العرب في بني عُقيل، وسكن البصرة التي هي مصر البادية العربية، وهي سوق سائر العرب يومئذ، وفيها تسمع مبتكرات أشعارهم ومحفوظاتهم من أشعار سلفهم، ولذلك كان النحو العربي مقـــرّه البصرة .

نبغ بشار في خلافة هشام بن عبد الملك، أيام عَظُم مُلك الاسلام، واجتمعت أمته تحت دولة واحدة ، قال الخطيب في تاريخ بغداد : قال بشار الشعر ولم يبلغ عشرَ سنين، وقد قال بشار: هجوت جريرا فاستصغرني وأعرض عني ولو أجابني لكنتُ أشعرَ الناس. وفي الأغاني: قال بعض الناس لبشار: ليس أحد من شعراء العرب الا وقد قال في شعره شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشُكّ فيه، وليس في شعرك ما يشك فيه ، فقال بشار: ومن أين يأتيني الخطأ ووُلدت هَهُنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عُقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم، وأيْفَعْتُ فَأَبْدَيْتُ (أي سكنت البادية) الى أن أدركت، فمن أين يأتيني الخطأ.

وقد قال في وصف شعره :

وشِعرٍ كنَوْر الروض لاءمتُ بينـــه بقَوْلٍ اذا ما أحــزن الشعرُ أسهلا(1)

لذلك قال أيمة الأدب : إنه لم يكن في زمن بشار بالبصرة غَزِلٌ ولا مغنية ولا نائحَةٌ إلاّ يَروي من شعر بشار فيما هو بصدده . ومما أقبل بالناس على شعر بشار أنه لم يقصر نفسه على متابعة المتقدمين من الشعراء

1) ذكـر هذا البيت مع أبيات أخر له عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ص 368. وقد ذكرتها في الملحقات .

في معانيهم، بل أودعه المعاني الحضرية المستجدّة في عصره، فوصف حالة الناس في عصره ومحاسن شرابهم وبساتينهم، كما في قوله :

في جنّانٍ خُضْرٍ وقصْرٍ مَشيـــدِ قيصريٍّ حَفّت به الأعنـــاب
فَوْقَهَا ملعب الحمـــام ويستـــنُّ خَليجٌ من دونهـــا صَخّـاب

وضمّنه أحوال الناس كقوله :

وأصـــابه سحر النُّحيلةِ بعدَ مــــا ألِفَ الصلاة وعَـاذَ بالمسبـــاح

فذكر المسباح وهو المسبّحة ، وكقوله :

ويعطيك ذُلاً إذا رُعتَـــــــه كما ذل للقـــدم المِـــــرْبَـــدُ

يعني مربد البصرة، لكثرة من يدخله من الناس فقد ذل للأقدام .

وعبر عن مصطلحات عصره كقوله

إني وإن كنت حمّالا أجـــاوره صرّام حَبْل التمني بالأكاذيـــب

فذكر الحمال . وقوله :

أراكم أنـاساً سَمنُـكم في أديمكم مَجُنْتُم فلا تستغفـــرون لِحُوبِ

وعبر عن عقائد العامة ، فقال :

إذا خَدِرتْ رجلي شفيت بذكرهــا أذاها فأهفو باسمهـا حين تنكب

وجاء بلفظ « ست » وهي كلمة جديدة في عصره بمعنى السيدة، وكانوا يعيبون استعمالها. وبشار لم يعبأ بهم. قال البهاء زهير :

أناديها إذا حضرت بستّـــــي فيلحظُني النحـــاةُ بعين مَقْــت

ونظم ألفاظ التحبب كقولهم : « نور عيني » في مواضع، منها ما في الورقة 31، وكما ذكر الرواحل في الأسفار ذكر الزوارق واختراقها الفرات ودجلة، وأشار الى الحكايات كقوله :

كقائلة إن الحمار فنحِّه عن القتِّ أهلُ السِّمسِمِ المتهذِّبِ

وقوله :

فصرت كالهِقْلِ غَدا طالباً ـ قَرْناً فلم يرجِعْ بأذْنَيْنِ

وهو فيما رأيت أول الشعراء ذكر شرب الخمر على ذكر الأحبة في الحزن وضده، كقوله في الديوان :

فاشرَب على موت إخوَانٍ رُزِئتُهُم بـابُ المنِيَّـةِ عَنِّـي غيرُ مسـدُودِ

وقوله في الملحقات :

فاشرب على أُبْنةِ الزمان فما تلقى زماناً صفا من الأُبَنِ

وقوله أيضاً :

فاشرَب على حَدثانِ الدهرِ مرتفقاً لا يصحبُ الهمُّ قرعَ السنِّ بالكاس

وقد سرى ابتكار بشار من ابتكاره المعاني الى أن ابتكر الأساليب فنظم الشعر على طريقة لم تكن معروفة، وهي طريقة المراسلة وذلك رسالة شعرية راسل بها عبدة، وهي في الديوان :

مِن المشهور بالحبِّ الى قاسية القلبِ
سلام الله ذي العرش على وجهك يا حِبِّي
فأما بَعْدُ يا قُرَّ ةَ عيني ومنى قلبي

. . . الخ.

إن العصر والحالة اللذين تيسر لبشار أن يوجد بينهما لقد كانا بحكم المصادفة سبباً قويًّا خوَّل مواهبه الفطرية النادرة أن تظهر في مظهر الشاعر العربي الفائق المعاني الفصيح البليغ، فقد كان عصر الدولة الأموية عصرا نضجت فيه الحضارة العربية الخالصة، وكان آخر ذلك العصر هو آخر عهد بالأدب العربي السليم من الدخائل، وكان نزول قبائل العرب

الخلص حول أول مصر اسلامي عربي ، وهو البصرة التي ظهر فيها شباب حضارة إسلامية عربية بريئة من العجمة، وكانت نشأة بشار بين ظهراني أولئك العرب الأقحاح ، كان كل ذلك عوناً كبيرا على تكوين شاعرية بشار وجمعه مخيلة تحوي دقة المعاني الحضرية الجارية على الذوق العربي من رفاهية وغرام ومجون وأصالة رأي وسعة علم ، ثم من فصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني، فإذا افتقدت مجموع ما تأتى له وجدته لم يتأتّ لأحد غيره ممن تقدمه ولا لمن تأخر عنه، فلذلك كان بحق هو أول الشعراء المتأخرين من حيث الوجهة الأولى ، وآخر الشعراء المتقدمين من حيث الوجهة الثانية .

فإذا كان الذين تقدموه مثل النابغة، وحسان، وعُمر بن أبي ربيعة، والعَرْجي قد شاركوه في الفصاحة والبلاغة والمعاني القديمة فإنهم لم يكتسبوا ما أكسبته الحضارة من دقة معاني المعارف والحكمة وعظمة الدولة ورقة الغرام والمجون.

وإذا كان المتأخرون عنه مثل أبي نواس وأبي تمام والبحتري قد شاركوه في هذه الرقة ونسجوا على منواله فإنهم لم يسْعَدوا بما سعد به بشار من النشأة في الفصاحة والبلاغة الخالصتين.

وإذا كان معاصروه مثل صالح بن عبد القدوس وحمّاد عجرد وأبي العتاهية من شعراء الحضر قد شاركه بعضهم في المعاني الحضرية وبعضهم في المعارف العقلية فإنهم لم يتفق لأحد منهم أن ينال مثل بشار في نشأته العربية البدوية .

إذا عددت من معاصريه ومن تقدمه قليلا من شعراء البادية أمثال رُؤْبةَ وذي الرمة وأمثالِ الفرزدق وجرير لم تجد في شعرهم ما تجد في شعر بشار من دقة المعاني ولا من رقة الألفاظ، وهذا سر اللقب الذي منحه أيِمّة الأدب بشارا وهو أن سموه « أول المحدثين وآخر المتقدمين » الذي

انبهم توجيهه على الأُدباء ، ألا ترى أنهم لا يعنون بذلك تاريخ وجوده ضرورة أنــه لم يوجد منفردا في عصره ، وإنما عَنَوا ديبــاجة شعــره وطريقته، فمعاصروه يلحق بعضهم بالمحدثين مثل صالح بن عبد القدوس وبعضهم بالمتقدمين مثل رؤبة وذي الرمة .

فصاحةُ ألفاظ بشار بلغت الحد الأَقصى، فإنك لا تجد في ألفاظه ثقلا ولا تنافرا ولا كلفة . وصراحة دلالة ألفاظه على المعاني بينة واضحة ترى فيها كيف يخطر له المعنى الجليل والدقيق والعامي ، فلا يتريث في التعبير عنه بأفصح الأَلفاظ دون استعانة بزيادة أو حذف، بحيث تلوح لك الفصاحة العربية برُوائها والانسجام المولد ببهائه ، كقوله (في الورقة 42) .

ما زلتُ أذكركم وليلَـــكُمُ   حتى جفــا عن مضجعي جَنْبِــي
وعلمتُ أنَّ الصّرم شِيمتُــكم   في النـأي والهجــرانَ في القُــرب
فظَلِلْتُ لا أدري: أُقيمُ على الـــهجران أو أغدو مع الــــركب

فقوله : « أو أغدو مع الركب» قابَل به قوله : « أقيم على الهجران » فلم يعجزه الميزان ولا القافية إذ عبر عن السفر بـ«أغدو مع الركب»، وكذا قوله فيها :

ناديتُ إنّ الحبّ أشعــرنـي   قتْلا ومــا أحدثتُ من ذَنْـب

فقوله « أشعرني قتلا » دون أن يقول « قتلني » لتجنب الابتذال.

وأما بلاغته فقد شهد له بها أيمة البلاغة وفُحول الشعراء، وكانت أبياته شواهد في ذلك، مثل قوله :

كأنّ مُثارَ النّقع فوقَ رُؤوسهــم   وأسيافَنا ليلٌ تَهــاوى كواكبُــهُ

وغيرُ ذلك .

وقد وجدتُ له أربعَ استعارات في مصراع بيت وهو قوله (في الورقة 149) :

غـاب القذى فشربنا صفو ليلتنا   حِيْنٍ نَلْهو ونَخْشى الـواحد الصَّمدا

فإنه شَبَّه الرقيب بالقذى، لأنه يكدّر عليه التذاذه بالحبيب، كما يكدّر القذى الالتذاذ بالخمر، وهي تصريحية، وشَبّه الليلة .بالخمر على طريقة المكنية، ورمز بقوله «شربنا»، وشبه تلذذ تلك الليلة بشرب الخمر، وشبّه خُلوّ الليلة من المنغصات بصفاء الخمر، وقوله «صفو ليلتنا» من إضافة الصفة الى الموصوف، أي ليلتنا الصفو أي الصافية. ففي هذا المصراع أربع استعارات: مصرحة، ومكنية، ومصرحتان بنيتا على المكنية.

ومن أبدع الإبداع في صناعـة البلاغة قوله (في الورقة (157):

لا تفـرحي بالجلَب الأَشـدِّ   قد يُخـرِجُ الليثُ سهـامَ الوغْد

إذ شبه حـال عبد القيس في إقدامهم على حرب عُقبة بالمقامر، وجعل خيبتهم في الحرب كخروج السهم الوغْد للمقامر. وجعل عقبة كأسد في الاغتيال، وجعل بأسه كإخراج الأسد أنيابه، وجعل الأنياب المجازية كالسهام لكنها أوغـاد تنذر بالشر لمن خرجت له، فجمع في مصراع واحد: مكنية، ومصرحة مرشحة، وترشيحها مكنيةٌ أخرى، وأعقبها بمصرحة، وتلك المصرحة فيها احتراس بديعي، ومجموع ذلك استعارة تمثيلية، أجزاؤها استعارات، مع نهاية الإيجاز.

وأما تفننه في الأغراض الشعرية فقد سلك فيه طرائق ابتكرها منها افتتاح الهجاء بالنسيب، وقد كان العرب يفتتحون المديح بالنسيب، مثل قصائد زهير والأعشى والنابغة وعلقمة الفحل: وتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة كثير في شعر بشار، سئل أبو عمرو بن العلاء: مَن أبدَعُ الناسِ بيتاً؟ فقال الذي يقول:

لم يطُـلْ لَيْلِي ولكن لم أنَـمْ   ونَفَى عني الكرى طيف ألـمّ
روِّحـي عنّي قليـلا واعلـمي   أنني يـا عَبْـدَ من لحـم ودَمْ

وأما أبواب الشعر فقد طرقها كلها وأبدع فيها :

فباب الهجاء قد اشتهر به بشار ونبغ فيه، وقد قال : إنه هجا جريرا في صغره فأعرض عنه جرير، وكان الشر قد نشأ بين حماد عجرد وبين بشار، فكانا يتقارضان الهجاء، فأجمع أيمّة الأدب بالبصرة على أنه ليس في هجاء حمّاد بشّارا شيء جيد الا أربعين بيتا معدودة، وأن لبشار في حماد من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد. وقد روى أبو العيناء أن الرشيد سأل الأصمعي عن أهجى بيت قالته العرب، فقال له الأصمعي : قولُ الحطيئة :

قَوْمٌ اذا استنبح الأضيافُ كلبَهُمُ قالوا لأمّهم: بُولي على النارِ
فتُمسِك البَولَ بخلاً أن تَجُودَ به فما تبول لهم الا بمقدارِ

فقال الرشيد : أهجى منه قول بشار :

إذا أنكرتَ نسبةَ باهليٍّ فَكشِّف عنه حاشية الإزارِ
على أستاهِ سادتهم كِتابٌ موالي عامرٍ وَسْماً بنارِ

وقال أبو عمرو بن العلاء: أهجى بيت قولُ بشار:

رأيت السُّهَيلَيْن استوى الجودُ فيهما على بعْد ذا من ذاك في حكم حَاكِمِ
سُهيل بنُ عثمانٍ يجودُ بمالِه كما جادَ بالوَجْعا سُهيلُ بن سالِمِ(1)

وأما باب النسيب فهو فاتحه على مصراعيه وتارك امرئُ القيس فيه عيبًا. وهو أول من أطنب في أوصاف محاسن النساء فذلك مما رغّبهن الإقبال على شعره، وقد أبدع بشار في وصف خلوات الحب ومشاكاة المتحابين، وتوسط الرسل، ومراقبة الرقباء، وعذْل العذال، بما لم يسبقه الى تفصيل التوصيف فيه أحد من الشعراء، وهو الذي فتح لأبي نواس وأتباعه هذه الطريقة، وانظر قصيدته التي أولها :

---

1) سنذكرهما في الملحقات ونبين مراده بهما .

تعجبت جارتي مني وقد رقدا عني العيون وبات الهمّ محتشدا

تجد خمسين بيتاً في صفة زيارته محبوبته سعدى.

وأما المديح فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء: من أمدحُ الناس؟ قال الذي يقول (يعني بشارًا):

لستُ بكفّي كفّه أبتغي الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدْتُ وأعداني فأتلفتُ ما عندي

وأما الفخر والحماسة فقد قيل: إن أفخر بيت قول بشار:

إذا ما غضبْنا غَضْبةً مُضَرِيّةً هتكنا حِجاب الشمس أو نُقطر الدّما
إذا ما أعَرْنَا سَيِّدًا من قبيلةٍ ذُرى مِنبر صَلّى علينا وسَلّما

يريد أن الخطباء يصلون على الرسول وآله وهم مُضَر الذين منهم بنو عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة موالي بشار(1).

وأما باب الوصف وهو الذي يقصد منه حكاية واقعة تامة بدون تلميح ولا كناية ولكن بتفصيل قصير أو طويل فهو فن من الشعر نادر في كلام العرب وشعراء صدر الدولة الأموية، فمنه في شعر العرب قول زهير في المعلقة في وصف سير الحي:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوقِ جُرْثُم

... الأبيات.

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة وأوجز:

---

1) ذكر ابن رشيق في العمدة أن بيت بشار هذا أفخر بيت قاله محدث، ونظره بأفخر بيت للأقدمين.

ولقد قالت لأتراب لهـــا   وتعرّت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني   عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها   حسن في كل عين من تود

وقول أبي حية النميري من شعراء الحماسة :

رمته أناة من ربيعة عامر   نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم
فجاءت كخوط البان لا متتابع   ولكن بسيا ذي وقار وميسم
فقلن لها سرا : فديناك لا يرح   صحيحا وإن لم تقتليه فألمم
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت   بأحسن موصولين : كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت في فؤاده   وعينيه منها السحر قلن لها انعم
فراح وما يدري أفي طلعة الضحى   تروح أم داج من الليل مظلم

ولبشار فيه اليد الطولى والنفس الأطول، كقوله يصف ليلة زفاف حبيبته وسفرها :

دعوت بويل يوم راح عتادها   وأودعني الزفزاف ليلة أدلجوا
وقد زادني وجدا عليها وما درت   مجامر في أيدي الجواري تأجج
يقوم منصور المغيري جمالـه   وقلبي له هذا من الحلم أعوج
وما خرجت فيهن حتى عذلنها   قياما وحتى كادت الشمس تخرج
فقامت عليها نضرة واستكانة   تساقط كالنشوى حياء وتنهج
وما كان مني الدمع حتى توجهت   مع الصبح يقفوها الفنيد المسرج
فيا عبرا من بينها قبل نيلها   ومن سقط فيه القوارير تخرج
خرجن به في حجر أخرى كأنه   بني ليال في المعاوز يدرج
وقربن مهور السراة كأنما   غدا في دياجير الكسا يترجرج
فلما دنا منهيا بكت من دنوه   وقلن لها قومي اركبي الصبح أبلج
وفدينها كيما تخف فأعرضت   تجشم مما سمنها وتغنج

ولما جَـلاَها الشمـع سَبَّـح نَاظِـرٌ وكَبَّـرَ زَفَّافٌ وساروا .فأَزْهَجُـوا

وأما باب الأدب فشعر بشار مُليء حكمة وأخلاقاً وضرب أمثال ، لأَن بشارا نشأ على معرفة الحكمة، وقرأ على الفلاسفة، وقد عُدّ من نظراء واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كما تقدم .

وأما صناعة الشعر فلبشار فيها غاية السبق وآية الحذق، قال في الأغاني(1) :

قال الأيمّة : أحسن الناس ابتداء في شعراء الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

قفَـا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنـزِلِ

وفي شعراء صدر الاسلام القَطامي حيث يقول :

إنَّا مُحيُّوكَ فاسْلَـمْ أيُّهَـا الطَّلَـلُ وإن بليتَ وإن طالت بكَ الطِّيَـلُ

ومن المولَّدين بشار إذ يقول :

أبى طَلَلٌ بالجزع أن يتكلَّمـا وماذا عليـه لو أجـاب مُتَيَّمَـا

وبالفرع آثار بَقِينَ وباللِّـوى مَلاَعبُ لا يُعْـرَفْنَ إلا تَـوَهُّمَـا

وروى في الأغاني بسنده عن بشار أنه قال: ما زلتُ منذ سمعتُ قولَ امرىء القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد إذ يقول :

كأن قلوبَ الطيـر رَطْباً وَيابِسـاً لدى وكْرِها العُنّاب والحشفُ البالي

أُعْمِلُ نفسي في أن آتي بتشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت :

كأنَّ مُثـار النقع فـوق رؤوسهِـم وأسيافنا ليلٌ تَهَاوَى كَـواكِبه(2)

1) صفحة 25 من جزء3 .

2) قال أبو الفرج الأصبهاني : قال يحيى : أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال وأحسن :

ليـل من النقـع لا شمس ولا قمـر إلا جبينـك والمذروبـة الشـرع

وقد اتفق أيمّة الأدب على أن تشبيه بشار قد فاق تشبيه امرىء القيس الذي تقدمه وفاق تشبيه من تأخر عن بشار. فأما كونه فاق امرأ القيس فأمر واضح، لأن امرأ القيس شبه شيئين بشيئين على التفريق. وقد أشار الى فضل بيت بشار عليه كلام عبد القاهر في فصل من أسرار البلاغة(1)، وكذلك فاقَ عَمرو بن كلثوم. وأما كونه فاق من تأخره فقد قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة(2): «ألا ترى أن أحد التفصيلين في التشبيه يفضل الآخر بأن تكون قد نظرت في أحدهما إلى ثلاثة أشياء أو ثلاث جهات وفي الآخر الى شيئين، والمثال في ذلك قول بشار:

كأنّ مُثارَ النقع... الخ. مع قول المتنبي:

يزور الأعادي في سماء عَجَاجَةٍ   أسِنتُه في جانبيها الكواكبُ

أو مع قول عمرو بن كلثوم:

تَبْنِي سنابكها من فوق أرؤسهم   سَقْفا كواكبه البيضُ المباتيرُ(3)

التفصيل في الأبيات الثلاثة كأنه شيء واحد، لأن كل واحد منهم شبه لمعان السيوف في الغبار بالكواكب في الليل، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره، وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى فأتمّ التشبيه، وعبّر عن هيئة السيوف وقد سُلّت من الأغماد وهي تعلو وترسب، ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران وكان لهذه الزيادة حظٌّ من الدقة... الخ».

---

1) انظر صفحة 156.

2) ص139.

3) هذا البيت نسبه الجاحظ في كتاب الحيوان الى بشار بتغيير أوله هكذا «كأنما النقع يوما...» الخ، وهو أثبت، وأئمة الأدب مجمعون على أن بشارا غير مسبوق في هذا التشبيه. فانظر كيف نسب عبد القاهر البيت الى عمرو بن كلثوم.

قال أيمّة الأدب: حام حولَ هذا المعنى من التشبيه كثير من الشعراء فلم يبلغوا مبلغ بشار، مثل منصور النّمري ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبي، وقد بينت ذلك عند شرح هذا البيت. وليس هذا بالتشبيه الوحيد لبشار، فإن له تشبيهات بديعة، كقوله في وصف خفق السّراب في فلاة :

كأن في جانبيها من تَغَوُّلِهَـــا بَيْضَاء تَحْسِرُ أحيانــاً وتنتقبُ

التغوّل: التلون، أي مختلف اضطراب السراب للناظر مرة يغشى منظره ومرة يتجلّى، وكأن تلك الفلاة امرأة حسناء تكشف القناع تارة وتنتقب أخرى.

هــذا، وأما ابتكار المعاني فلبشار معان مبتكرة كثيرة ، حتى أن الشعراء ليعمدون إلى معانيه فيسرقونها ويتصرفون فيها. قال بشار :

مَنْ راقب الناس لم يظفر بحاجتــه وفاز بالطّيبات الفاتك اللّهِـــج

فأخذه سَلم بن عمرو الملقب بالخاسر فقال :

مَنْ راقب الناس ماتَ غَمّـــا وفازَ باللذة الجسُـــور

وقال بشار :

تذكّرُ من أحببت إذ أنت يــافع غــلام فمغنــاه إليـك حبيـب

فأخذه علي بن العباس في قوله :

وحبّب أوطــان الــرجال إليهــم معاهدُ قضّاهــا الشبــابُ هُنــالك
إذا ذكــروا أوطــانهم ذكّــرتهمو عُهــود الصِّبــا فيها فحنّــوا لذلكــا

وقال بشار :

لا يُـؤْيِسنّــك من مخـــدّرة قــول تغلظـه وإن جـــرحـا

فقال أبو نــواس :

صرّحنْ للذي تحب بحـــب ثم دعْـه يــروضــه إبليس

وسيأتي في فصل شهادة الأيمّة لبشار كيف أخذ أبو العتاهية معنى بشار في إخفاء البكاء، فانظره هناك، ويأتي في ذلك الفصل قولُ علي بن يحيى بن أبي منصور «ما عُرف بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلامي» وذكر المعري في شرحه على ديوان المتنبي (معجز أحمد) أن المتنبي أخذ قوله في الخيل :

شوائلَ تشْوال العقارِبِ بالقنا لها مرحٌ من تحته وصهيلُ

من قول بشار :

والخيل شائلةٌ تشُقُّ غُبارها كعقارب قد رفَّعت أذْنابها

نظم شعره

كان بشار يُعنى أن يصوغ كثيرا من قصائده على طريقة النظم العربي القديم، سواء كان من جهة المعاني، فيذكر الأطلال والرسوم والغُدر والمراعي إعجاباً بمقدرته على الالتحاق بشأو العرب الخلص، أم كان من جهة نسج نظمه، فيأتي به على طريقة العرب في أساليب تراكيب الجمل عندهم وفي توخي الكلمات الواقعة في أشعارهم، وكل ذلك دليل على سعة علمه بالعربية الحق وسلامة ذوقه، وقد أفصح عن عنايته هذه لخلف الأحمر حين سأله عن قوله :

بكِّرا صاحِبيَّ قبل الهجيرِ إنّ ذاك النجاحَ في التبكيرِ

كما سنذكره . وقد كان التنافس في التحاق شأوِ شعراء الجاهلية مرمى همم الشعراء والعلماء في ذلك العصر، حتى أن خلفاً الأحمر كان يتبجح بأنه يستطيع أن يضع في شعر كل واحد من شعراء الجاهلية أبياتاً أو يعزو اليه قصائد تشتبه بشعره أتم الاشتباه، وقد قيل إنه وضع اللامية التي أولها : «أقيموا بني أمّي صدور مطيِّكُم» ونسبها الى الشَّنْفرى ...

لهذا الغرض، وإنه وضع القصيدة التي أولها :

إن بالشِّعب الذي دون سلْـــــع لقتيلاً دمُــه مــا يُطَــــــــلُّ

وعزاها الى: الشَّنفرى أيضاً . ومعلوم أن كل مُتعاطي صناعة هو مفتون بسمعة أساطينها ونوابغها، فالذي دعا أهل الأدب العربي الى نزعة النسج على منوال المتقدمين أن الذي يفرع منهم ذروة البلاغة لا يزن هواة ذلك الفن مقداره الا بميزان قربه من مشاهير أهل صناعتهم، فذلك الذي كان يبعث فحول شعراء الاسلام على التشبه في شعرهم بفحول الجاهلية تحدياً للناقدين ابتداء ، ثم لا يلبث ذلك التحدي حتى يصير لهم عادة ، فلا يزالون يُعجبون بانتفاء الفروق بين شعرهم وشعر العرب القحّ ، لأن الموازنة بين الشعرين تكون أمكن متى اتحدت طريقة الشعرين ، ولم يزل المحكّمون في الأدب وفي العلوم يشترطون على المتناظرين وحدة الموضوع وعلماء الأدب يكلفون المتأدبين نظم القصائد في الغـرض الواحـد والوزن والروي ليظهر القرب والبعد في الإجادة، كما يشهد بذلك اشتراط بديع الزمان وأبي بكر الخُوارزمي على أنفسهما محاكاة قصيدة أبي الطيب :

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يــأرقُ

في مناظرتهما في الأدب، وبذلك يتبين صنيع الحريري في التحدي بمحاكاة شعر البحتري في المقامة الثانية . وليس في المولدين من إذا أراد أن يشابه العــرب في شعــرهم شابههم مثل بشــار، وخذ مثــالا من ذلك قصيدته التي طالعها :

طَرِبْتَ إلى حوضَى وأنتَ طروب وشــاقك بين الأبْرَقَيْن كَثيــــبُ

وهي في الديوان .

وقد جمع بشار في ملكته الشعــرية بين متانة المعنى، وفصاحة اللفظ،

وبداهة القريحة، وقلما اجتمعت في شاعر. أحضره المهدي فقال له: قل في الحب شعرًا واجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسمِّ أحدا ولا تُطِل، فقال على البديهة:

أجعل الحُبّ بين حِبّي وبَيْني قاضياً إنني به اليوم راضِ
فاجتمعنا فقلتُ يا حِبَّ نفسي إن عيني قليلة الإغماضِ
أنتَ عذّبتني وأنحَلْتَ جسمي فارحم اليوم دَائم الأمْراض
قال لي لا يحلّ حكمي عليها أنتَ أولى بالسُّقم والإمراض(1)
قلتُ لما أجابني بهواها شَمِلَ الجورُ في الهوى كلّ قاض

فقال له المهدي: حكمتَ علينا ووافَقْتَنَا ذلك، وأمر له بألف دينار.

وفي العقد الفريد (2): قال الربيع: خرجنا مع المنصور مُنْصَرفنا من الحج، فنزلنا الرَّضم، واستقبله الناس وفيهم بشار، فلما أراد الرحيل في وقت الهاجرة لم يركب القبة وركب نجيباً فسار والناس حوله، فجعلت الشمس تضحك بين أعينهم، فقال المنصور: إني قائل بيتاً فمن أجازه وهبتُ له جُبّتي هذه، فقالوا: يقول أمير المؤمنين، فقال:

وهَاجِرَةٍ نصبتُ لها جبيني يقطِّع ظُهرها ظَهر العطايَةْ

فبادر بشار فقال:

وقَفْتُ بها القَلوص ففاض دَمْعي على خَدّي وأقْصَر واعِظَايَهْ

فوهب له الجبة، فباعها بأربعمائة دينار.

---

1) ينبغي أن يكون «الإمراض» هذا بكسر الهمزة، وهو تسليط المرض على الغير، فهو مصدر بمعنى إضافته الى المفعول، أي بأن يمرضك حبيبك. ويكون «الأمراض» الذي قبله بفتح الهمزة جمع مرض ليسلم البيت من عيب الإيطاء.

2) ج 3 ص 17.

ودعا عقبةُ بن سَلم المالكي بشاراً وحماد عَجْرد وأعشى باهلة ، فقال لهم : خطر ببالي البارحة مَثَلٌ يتمثَّل به الناس : « ذَهب الحمار يطلب قَرْنَيْنِ فجاء بلا أذنين (1) » ، فأخرجوه في الشعر، ومَنْ أخرجه فله خمسة آلاف درهم ، فقال حماد : أجِّلْنا شَهراً ، وقال أعشى باهلة : أجِّلنا أسبوعين، وبشارٌ ساكت لا يتكلم، فقال له الأمير : مالك لا تتكلم ، أعمى الله بصيرتك ! فقال : أصلح الله الأمير، حضرني شيء ، وأنشد :

شَطَّ بسَلمى عَاجِلُ البَيْنِ ... وجَاوَرَتْ أسْدَ بَنِي القَيْنِ
ورنَّت النّفس لها رَنَّةً ... كَادتْ لها تَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ
طالبتهـا دَيني فزاغَتْ بـه ... وعلَّقت قلبـي مع الدّيـن
فصِرْت كالْعَيْرِ غَدا طالباً ... قَرْنا فلم يَرْجِع بأذْنَيْن

نسيبُ بشّار

لما كان النسيب والغزل يفيض عن العشق ، وهو استحسان الذات وكان بشار فاقد البصر، فقد انتحل لغرامه نحلة جديدة ، وهي دعوى أن عشق السمع كعشق البصر . وإن إجادته النسيب لأوضح دليل على قوة تخيله الشعري وفصاحة لسانه، وقد تقدم في مبحث غرامه ما فيه غنية من التطويل .

ومن المعاني التي لم أرها لغيره في النسيب ذكر تصوير محبوبته ومناجاة صورتها ؛ ويذكر أن التصوير في التراب (انظر البيتين في الورقة 102) .

---

1) وقد جاء هذا المثل أيضاً بلفظ النعامة عوض الحمار. ولذلك روي بيت بشار أيضاً بلفظ الهقل. وهو ذكر النعام. عوض العير .

هجاء بشار

الهجاء باب من أبواب الشعر القديم، لكنه قليل بالنسبة للحماسة والمفاخر والنسيب، وهجاء العرب معظمه نَبْزٌ بمعايب واقعة من قبائح المهجو وسقطاته وحط لمقداره وتعيير له بمساوىء الخلال عندهم من الجبن وتحمل الضيم واللؤم ، وأشهر طرائقه طريقة التعريض والتلميح والمبالغة، يقصدون من إيداع هذه الفنون فيه أن يكون أسير بين الناس كقول عُوَيف القوافي في هجاء قبيلة اسمها وَبْر :

اللؤمُ أكْرَم من وَبْرٍ ووالدِه　　واللُّؤمُ أكرَمُ من وَبْر ومَا وَلَدَا
واللؤم داء لوبر يقتلون به　　لا يقتلون بداء غيره أبدا
قومٌ إذا ما جنى جانيهم أمِنوا　　من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قَوَدا

وكقول قريط بن أنيف :

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عدد　　ليسوا من الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هانا
كأن ربَّكَ لم يخلُق لخشيته　　سِواهم من جميع الناسِ إنسانا

ويسلكون طريقة التشبيه بالأشياء المحقَّرة ، كقول الأخطل في هجاء بني حارث :

ضَفَادِعُ في ظَلْماء لَيلٍ تَجاوَبَتْ　　فَدَلَّ عَلَيْها صوتُها حَيَّةَ البَحْرِ

وطريقةَ التهكم ، كقول ابن زَيَّابَةَ :

نُبِّئتُ عَمْراً غَارِزًا رأسَهُ　　في سنة يُوعد أخوالَهُ
وتِلْك منه غيرُ مَأمونةٍ　　أنْ يفْعَلَ الشيء اذا قالَهُ

وقلما فحشوا في هجائهم ، كقول إياس بن الأرتّ

كلُّ عَدُوٍّ يُتَّقى مُقْبِلاً　　وأُمُّكُم سَوْرَتُهَا بالعِجَانْ

وقلما كان الشتم اختلاقاً منهم .

ثم كثر الهجاء في شعراء الاسلام ، بسبب ما بقي بين قبائل العرب من العداوة القديمة وتحقير بعضهم قبائل منهم ، فكان ذلك في الجاهلية يشتفى بالسيف، فلما حرم عليهم القتال في الإسلام صاروا الى التشفي بالكلام ، وذلك بالتهاجر والاختلاق فيه ، وأكثر المخضرمين هجاء الحُطَيْئَةُ، ثم حدث التهاجي بين جرير والفرزدق والأخطل ، فكان في بعضه شيء من فحش ، وكان معظمه إقذاعاً وبذاءة . ولم يظهر الفحش في الهجاء الا في صدر الدولة العباسية ، وأحسب أن ذلك مكتسب من بعض عادات الدخلاء في القرى التي استوطنها العرب من أطراف العراق العجمي .

ظهر الفحش في هجاء بشار وأبي الشمقمق وحماد عجرد وأبي هشام الباهلي، وكلهم من عصر واحد . اشتهر بشار بهجائه المقذع الفاحش، وقد كان من المبتدعين في ذلك ، وعوتب عليه ، فقال : إني وجدت الهجاء المؤلم آخذَ(1) بضبع الشاعر من المديح الرائع، ومن أراد من الشعراء أن يُكْرَمَ في دهر اللئام على المديح فليستعدّ للفقر، وإلاّ فليبالغ بالهجاء ليُخَافَ فيُعْطَى .

وقد هجا بشارٌ جماعة من أعيان الشهرة، منهم أبو مسلم الخراساني ويعقوب بن داود وأخوه صالح لما ولي البصرة ، وهجا واصل بن عَطَاء الغَزّال إمام المعتزلة بعد أن كان يمدحه، وهجا سيبويه إمامَ نحاة البصرة، وهجا أبا هشام الباهلي وحمّاد عجرد ، ولم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مني بشيء من هجاء بشار أو اتقي هجاءه .

رجز بشار

قال الجاحظ(2) وأبو الفرج الأصبهاني : أنشد عقبة بن رُؤبة ابن العَجّاج رجزًا يمتدح به عقبة بن سَلم،وبشار حاضر، فأظهر بشار استحسانه

---

1) اسم تفضيل، أصله أأخذ بهمزتين وقلبت الثانية الساكنة ألفاً للتخفيف .

2) صفحة 54 جزء 1 البيان .

الأُرجوزة ، فقال عقبة بن رؤبة : هذا طراز يا أبا معاذ لا تَنْسجه، فقال بشار : أَلِمثلي يقال هذا الكلام أنَا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ، فقال عقبة : أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز ، ووالله إني لَخَلِيقٌ أن أسدّه عليهم (يعني بجودة نسجه في ذلك وعجزهم عن مجاراته) فقال له بشار : ارحمهم رحمك الله ، فقال عقبة : أتستخفّ بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابنُ شاعر ابن شاعر، فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطَهّرهم تطهيرًا ! ثم خرج عقبة بن رؤبة مُغْضباً فلما كان من غد غَدا بشار على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة ، فأنشد بشار أرجوزته التي أولها :

يا طلل الحي بذات الصمْد

فطرب عُقبة بن سلم وأجزل صلته ، وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزي ، وهرب من تحت ليلته .

أقدم شعر بشّار

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن هشام بن الكلبي قال : كَان أول بَدْء بشار أنه عشق جارية يقال لها فاطمة ، وكان قد كُفَّ وذهب بصره، فسمعها تغنّي فَهَوِيَهَا ، وأنشأ يقول :

عجِبتْ فَطْمةُ من نعتي لها هل يجيد النعت مكفوف البصر

. . . الأبيات ، وستأتي في الملحقات .

وقد تقدم في طالعة مبحث شعر بشار أن من أقدمه قوله :

أيُّها الساقيانِ صُبّا شَرَابي واسقياني من ريقِ بيضاء رُود

. . . الأبيات ، وأن ذلك كان شائعاً في خلافة الوليد بن يزيد .

راوية بشار وكاتب شعره

حفظنا أسماء سبعة من رواة شعر بشار عنه :

الأول : يحيى بن الجون العبدي، ذكره أبو الفرج الأصفهاني، وقد ذكره جامع ديوان بشار، (الديوان في آخر الورقة 107).

الثاني : سلم الخاسر(1) ذكره أبوهلال، انظر شرحي للبيت 26 من الورقة 118 .

الثالث : هشام بن الأحنف .

الرابع : محمد بن الحجاج ، ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (ص 442 جزء 3).

الخامس : أبو معاذ النُّميري ، ذكره أبو هلال العسكري في قصة سَلم الخاسر (انظر شرحي للبيت 26 في الورقة 118) .

السادس: محمد بن بشار بن برد ، ذكره المرزباني في الموشح في ترجمة عباس بن الأحنف .

السابع: جعفر بن محمد النوفلي، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة بشار في الجزء 3 ص 35 ، قال : « وكان يروي شعر بشار ابن برد ، قال : أتيتُ بشارا ذاتَ يوم » الخ ، وقد ذكره في الجزء 6 ص 49 أيضاً .

وأما كاتب شعره فإن بشارا لما كان أعمى كان مضطرا الى من يكتب شعره الذي يرسل به الى أصحابه ، والذي يودعه ديوانه مما ينشده في

1) هو سلم بن عمرو البصري مولى بني تميم بن مرة ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شاعر مطبوع، لقب بالخاسر لأن أباه لما مات ترك له مصحفاً فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر. وقيل: اشترى طنبورا، وقيل: عودا. قال الصفدي: كان سلم مسلطا على بشار، يأخذ معانيه الجيدة فيسكبها في قالب أحسن من قالبها، فيشتهر قول سلم ويخمل قول بشار. قال: وتوفي في حدود الثمانين ومائة .

المديح والغزل وغيرهما من حفظه. وقد جاء في الأغاني صفحة 62 جزء 3:
أن بشــارا لما أراد ان يعاتب صاحبــه المنقريّ على أن بعث اليه بشاة للأضحية غير حسنة بأبيات بعثها اليه ، قال لغلامه: «اكتب يا غلام» الخ ، وهي الأبيات التي تذكر في قافية اللام من جزء الملحقات .

شيطان الشعر عند بشار

كان من مزاعم العرب في الجاهلية أن لفحول الشعراء شياطين أو جنة يلقون جيد الشعر الى الشعراء. وقد ذكر ذلك الأعشى وحسان بن ثابت (قبل الاسلام) وذكره الفرزدق وجرير وأبو النجم .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان «يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر» (وساق أبياتا تضمنت ذلك بعضها نسبه للأعشى وبعضها لأبي النجم وبعضها الى بشار وبعضها لآخرين منها ما هو منسوب الى حسان) ربما اقتصروا على ان الجني من الشياطين وربما نسبوه الى قبيلة من قبائل الجن وربما ذكروا له اسماً علماً عليه مثل اسم مسحل لشيطان الأعشى، واسم جهنّام لشيطان شاعر هجاه الأعشى، واسم شنقناق لشيطان أبي النجم ، وقد تبع بشار من تقدمه من الشعراء فذكر أنه دعاه الجني الى الصحبة وأنه رفض ذلك وذلك في قوله الذي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان والثعالبي في ثمار القلوب قال الجاحظ:
ومن ذلك قول بشار:

دعاني شنقناقٌ الى خلف بكـــرة ... فقلتُ اتركُنّي فالتفـرّد أحمـــد

يقول: أحمد لي في الشعر التفرد من أن يكون لي معين عليه آ هـ.
وبشار ادعى رؤية شيطان أبي النجم الذي سماه شنقناق فإن أبا النجم قال قبل بشار فيمـا رواه الجاحظ في كتاب الحيـوان :

لاقى شنقناق وشيصبان

وانظر ما يأتي في جزء الملحقات في تفسير هذا البيت.

توسّع بشّار في اللغة وقياسه فيها

تلتئم اللغة العربية من نوعين : ألفاظ وأحكام .

فأما الألفاظ ، ويعبر عنها بالمفردات، فهي قسمان

الأول: الكلمات الموضوعة للدلالة على المعاني الخاصة بتركيب حروفها المعبر عنها (أي عن تلك الحروف) بالمادّة ، وهي الجوامد من أسماء الأعيان ومن الحروف والأفعال الجامدة وأسماء المعاني المسماة بالمصادر الدالة على الأحداث لا على الذوات .

القسم الثاني : الصّيغ الدّالة على معانٍ عارضة لمعاني المصادر زائدة عليها ، كدلالة صيغة «فعَل» على كون المعنى المصدري وقع في زمن مضى ، «ويَفْعَل» على كونه واقعا في زمن الحال ، ودلالة صيغة «فاعِل» على كون المعنى صادرا ممن تلبّس بالمصدر ، ودلالة صيغةِ «مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعَلة» على الآلة التي يحصل بها المصدر ، وهذه الألفاظ بقسميها يختص بالبحث عنها علم متن اللغة وعلم التصريف .

وأما الأحكام فهي الكيفيات التركيبية التي يتألف الكلام العربي عليها تألفًا مُطّردًا ولو بوجوه متعددة ، بحيث لو أخرج انتظامه عن تلك الكيفيات لكان غير جار على ما تكلم به العرب أصحابُ هذه اللغة وأصبح كلامه عسِيرَ الفهم لأهل هذه اللغة ، مثل الاسم الذي هو في أول الكلام ومخبرٌ عنه بخبر ، يكون الحرفُ الأخيرُ منه مضموما ، والفعل الدال على زمن الحال يكون آخر حروفه مضموما ما لم تسبقه كلمة من كلمات معروفة معدودة إذا سَبقتْ إحداها الفعل الدالّ على الحدث صار آخره مفتوحا ، وكذلك استعمال

الكلمات في غير ما وضعت له لمناسبات وعلاقات ، وكذلك النكت والمناسبات في الكلام المبني عليها أدب العرب ، وكذلك موازين الشعر وطرقُ السجع . وهذه الأحكام يبحث عنها في علم النحو ، وعلم البلاغة وعلم العروض .

وقد بذل أيمّة علوم العربية جهودهم في استقراء كلام العرب بنوعيه ، فاستخرجوا من استقرائهم القسم الأوّل من النوع الأوّل ، واتفقوا على أنّه لا يؤخذ إلا بالسماع من العرب ، ودونوا ذلك بمعانيه في مطولات كتبهم التي أولها وأصلها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله ، وهو الذي بتهذيب من جاء بعده وتلخيصه وتصحيحه والزيادة عليه كملت كتب متن اللغة المعبر عنها عندنا (بالقواميس) أخذا من اسم كتاب الفيْرُوزبَاذِي المسمى بالقاموس .

واختلفوا : هل يمكن ادعاء أنهم أحاطوا بكل ما تكلم به العرب . قال ابن فارس : «ما بلغنا عن أحد مضى أنه ادعى حفظ اللغة كلها ، فلغة العرب لم تنته إلينا بكليتها وإن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله» اهـ .

وأقول : إن العرب قبائل شتى منتشرة ، ولما دخلوا في الاسلام تطوحوا في الفتوح وتفرقوا ، وما انبرى علماء العربية للسعي في استقراء اللغة ، إلا في منتصف القرن الاول بعد الهجرة ، وقد انقرض يومئذ جمّ غفير من العرب ، وليس بيد الناس من الكلام العربي غير القرآن ، فقيد رواد اللغة مااستطاعوا تقييده ، مما وعته حوافظ أبناء العرب من شعرهم وملحهم وأمثالهم ومحادثاتهم ، ومما تلقوه بالسماع من البقية الباقية من العرب في البوادي مثل العجاج ورؤبة وذي الرمّة ، ومن محادثة بعض الرواة في تطوافهم بالبوادي العربية فدونوا من ذلك ما يرجع إلى النوعين المبدّإ بهما هذا المبحث بأقسامهما ، وسموه بالقياسي وبالجاري على القياس ، لأن لكل متكلم بالعربية أن ينطق بالألفاظ الداخلة

تحت ذينك النوعين ، وقد اختلفوا في القياس على ما عدا ذينك ، ومعنى القياس أنه إلحاق كلام غير ثابتة كثرة استعمال نظيره عن العرب بكلام ثابت عنهم كثير استعماله لمساواة الكلامين فيما يوجب ذلك الإلحاق .

والمراد بمخالف القيساس ما كان من التصرفات مخالفاً للنظائر الكثيرة الثابتة في كلام العرب ، ولو كان هو بخصوصه ثابتا في كلام العرب .

فأما الشاذ فالمراد به ما لم يسمع عن العرب إلا نادرا ، فقد يكون قياساً ، وقد يكون مع شذوذه غير قياس ، فإذا اجتمع الشذوذ ومخالفة قياس فاستعمال ذلك الذي اجتمع فيه الأمران قبيح عندهم .

وإذا انفردت مخالفة القياس مع الشيوع فالاستعمال جائز .

وإذا انفرد الشذوذ مع القياس فهو محل خلاف بينهم .

وهنالك قسم آخر ، وهو أن يكون اللفظ جاريا على القياس وغير مسموع من العرب .

قال ابن جني في الخصائص (1) : «يقل الشيء وهو قياس ، كقولهم في النسب إلى شنوءة : شنئيّ ، فلك في النسب إلى حلوبة أن تقول : حلبي ، وإلى ركوبة : ركبي ، لأنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة . فكما قالوا في حنيفة حنفي فكذلك قالوا في شنوءة ، فجرت واو فعولة مجرى ياء فعيلة . قال أبو الحسن الأخفش : إن قلت إنما جاء هذا النسب في حرف واحد ، يعني شنوءة ، قلت : هو جميع ما جاء ، يعني أن الذي جاء في فعولة هو هذا الحرف (أي الكلمة) ، والقياس قابله ، ولم يأت فيه شيء ينقضه ، فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء وكان قياسه صحيحاً فلا غرو ولا ملام .

1) ص 120 جزء 1 .

وقد يكثر الشيء ولا يكون هو على القياس، فلا يجوز أن يقاس عليه، كقولهم في النسب إلى ثقيف ثقفي، وفي قريش قرشي، فهذا كثير أكثر من شنئي، والقياس عليه ضعيف عند سيبويه فلا يجوز أن تقول في النسب إلى سعيد وكريم سَعَدي وكرمي، فقد يرد في اليد في هذا الموضع قانون يحمل عليه ويرد غيره إليه ».

أقول: وقد أخذنا من كلام أيمة العرب قاطبة أن القياس في اللغة العربية لمن شاء التكلم بها يتصور على أنحاء:

الأول: ما شاع وكثر وروده عن العرب من ألفاظ وصيغ سواء وافق القياس أم خالفه وسواء ثبت عندهم لفظه أي ذاته أو نوعه أم لم يثبت، قال ابن جني في الخصائص (1): «قال لي أبو علي الفارسي: إذا صحت الصفة فالفعل في الكف، قال ابن جني: وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع لأن المصدر أشد ملابسة للفعل من الصفة» اهـ. وهذا النوع قد اتفق أيمة العرب على جواز استعماله فيما ورد فيه، وذلك موعب في كتب النحو وكتب البيان.

الثاني: ما ثبت عنهم ولم يشع، وذلك إن كان جاريا على القياس لا يضره عدم الشيوع، لاحتمال أن الرواة لم يستقروا النقل، وهنالك نزاع بينهم في أن هـذا هل يعد من الغريب المنافي للفصاحة التي اشترطوا فيها ألا يكون في الكلام كلمات غريبة أو لا يعدّ منه.

الثالث: ما ثبت عنهم من ألفاظ ولم يشع في استعمالهم وخالف القياس، وقد اختلفوا فيه، والجمهور على أنه يقتصر على السماع، وهذا مثل القلب في بعض الجموع، كقولهم في جمع رئم آرام وقولهم تواد

---

1) ص 127 ج 1.

في تأوّد بمعنى تثاقل في فعله مشتقاً من الأود وهو الثقل .

قال الأزهري : المقلوبات في كلام العرب كثيرة ، ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم ، ولا نحدث فى كلامهم ما لم ينطقوا به ، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبة .

الرابع : ما ثبت نظيره من الصيغ وهو جار على نظائر فى الاشتقاق ، لكنه سمع عن العرب فى بعض الألفاظ ولم يسمع فى البعض الآخر ، وهذا مثل صوغ وزن فَعَالِ مصدرا ، فقد سمع فَجَارِ ولم يسمع كفاف (.) ، وكذلك وزن فَعَلَى كالجمزى ولم يسمع الغزَكَى والوجَلى ، ومثل وزن فعلان بكسر الفاء سمع فى جمع حوت ولم يسمع فى جمع نون (2) .

الخامس : ما لم يثبت لفظه ولا ثبت نظيره ولكنه جار على القياس فى الاشتقاق ، كصوغ تبرْنس بمعنى ليس البرنس ، قياسا على تعمم وتدرع ، وكجمع دجال على دجاجلة ، وكذلك إشباع حروف بعض الكلمة نحو ينباع فى ينبع .

السادس : ما لم يثبت عن العرب إطلاق لفظ عليه ، ولكنه أطلق لفظ على ما هو مشتمل على معناه ، مثل إطلاق لفظ الخمر على شيء مسكر ، ولفظ السارق على النبّاش ، ولفظ الدابة على الطائر (3) .

فإطلاق ما ثبت عن العرب من الألفاظ والصيغ والأحكام مما دل حال كلامهم على أنه كليات تقال في جزئياتها من معانى اللفظ أو أنواع

---

1) إشارة الى قول المعري في رثاء الشريف الموسوي .

أودى فليت الحادثات كفاف ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ مال المسيف وعنبر المستاف

2) إشارة الى ما وقع في شعر بشار من ذلك ، وسيأتي .

3) إشارة الى ما وقع في حديث الموطأ في كتاب العدة : أخذت دابة من طير أو غيره فافتضت به . .

المواد للصيغة الواحدة ليس من القياس، بل هو استعمال، وكذلك استعمال ما ثبت بالنوع كأنواع المجاز وذلك في النحوين الأول. والثاني، كما أن ما لم يثبت بذاته ولا بقاعدة لا يجوز إطلاقه لأنه يشبه وضع لغة جديدة، وهو أحد معاني القياس في قولهم: لا تثبت اللغة بالقياس، وذلك في النحو السادس، ولم يقل بجواز القياس في هذا النحو إلا بعض علماء الأصول من الشافعية، وهو خطأ منهم، وقائلوه ليسوا من أهل العربية، وبقي النزاع في الأنحاء الثالث والرابع والخامس.

قال ابن جني في الخصائص: اعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب، نحو قولك – في قوله: كيف تبني من ضرب وزن جعفر –: ضربب، فهذا من كلام العرب، ولو بنيت منه ضيرب أو ضروب أو ضورب لم يعتقد من كلام العرب، لأنه قياس على الأقل استعمالا والأضعف قياساً.

وفي لسان العرب في مادة كبر عن الفراء: «قرأ حميد الأعرج: «والذى تولى كبره» أي بضم الكاف وسكون الباء، وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول: فلان تولى عظم الأمر أي بضم العين وسكون الظاء يريدون أكثره، قال أبو منصور: قاس الفراء الكُبر على العُظم، وكلام العرب على غيره».

فبشار قد نشأ في موطن العرب بالبادية، وأدرك العرب الباقين من بني عامر بن صعصعة وتلقى اللغة بسمعه، ولم يخلط في معاشرته بين العرب والمولَّدين، فهو لنشأته في ذلك العصر لا يتهم بأنه يخترع لغة أو يقيس فيها على غير أصل، إذ ليس به ملجىء إلى ذلك، وله في سعة العربية مندوحة عن الدخول في مضايق الاختراع والقياس. فما نجده في شعره من صيغ لمواد عربية مما لا شاهد لثبوت تلك الصيغة في كتب اللغة

فليس ذلك بسبيل أن يعد عليه لحناً ، ولكنه لا يظن به إلا أن يكون قد سمع ذلك من العرب فاستعمله ، أو علم من عادتهم اشتقاق مثله وجواز قياسه .

فإذا كان رواة اللغة وعلماؤها قد أبوا أن يتلقّوا من كلامه ما يجعلونه شاهدا للعربية ، لأجل دخوله الحواضر . ومعلوم ما كان في نفوسهم من الظِّنَّة بمن تطرقوا الحواضر بسكناهم ، حياطة للعربية أن يُثبتوا فيها ما يطرقه الاحتمال فهو أيضاً بعربيته لا يعبأ بإباء رواة العربية مما أبوْه عليه ، وهذا مثار الخلاف بينه وبين سيبويه والأخفش فى عدة مسائل .

وقد جزم علماء العربية بأن ناسا من المولّدين قد بلغ حظهم في العربية مبلغ أن يكون كلامهم حجة فيها ، مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعى ؛ لأنه نشأ فى هذيل ، حتى أن الأصمعي روى عنه عربية كثيرة ، ومثل أبي الطيب المتنبي وأبي القاسم الزمخشري ، فليس بشار بالقاصر عن هذه المرتبة التي وضع هؤلاء فيها ، إذ هو معاصر العجاج وذا الرمة ورؤبة بن العجاج . على أن بشارا كان يدل بعلمه فى العربية فيعمد إلى تغيير فى بعض الكلمات إذا رأى لذلك داعيا .

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعانى (ص 56 جزء 2) : ذكر بشار في قصيدة له دالية بناها على فتح حرف الرّدف (1) فوقع له فيها لفظ « صِندد » و « رِمدد » ففتح داليهما إذ حكى محمد بن حبيب أنه رواهما بفتح الدالين ، والفتح خطأ ، إذ ليس فى العربية فِعلل إلا درهم وهجرع (الطويل الأحمق) وهبلع (الكثير البلع) وقلعم (الكثير القلع للأشياء) قال أبو هلال : وكابر فى فتح الدالين كما كابر فى فتح الراء من « درم » فى القصيدة التى أولها :

---

1) أراد بالردف الحرف الذي قبل حرف الروي على اصطلاح المتقدمين ، وإن كان أهل العروض لايسمؤن بالردف إلا الواو والياء اللينتين اذا وقعتا قبل حرف الروي .

أفيضا دمــاً إن الرزايا لها قيم (1)

ومن إدلاله بعلمه أيضاً ارتكابه ما لا يجوز في اللغة عند الضرورة علماً بأنه لا يُتهم بالجهل ، فسلك مسالك شعراء العرب في إقدامهم على ما بسبب الاقدام عليه اتسعت الوجوه في اللغة، فقد قال بشار (في الورقة 197) :

زُرِي روحاً فلن تجدي كروح   إذا أزِمَتْ بكِ السَّنة الجمادُ

فقوله « زُرِي » صوابه «زُورِي » بإثبات الواو التي هي عين الكلمة ، إذ لا موجب لحذفها، فإنها حذفت في أمر المذكر لالتقاء الساكنين، إذ الأمر مجزوم، وأما في أمـــر المؤنثة فـلا موجب لحذفها، لأن ما بعدها متحرك بحركة مناسبة الياء .

فشعر بشار يستخلص منه مَذهبه في طريقة اشتاق اللغة للمتكلم بها، فهو يرى جوازَ اشتقاق الألفاظ بصيغة من صيغ الاشتقاقَ التي اشتقّ بها العرب من كل مادة عربية أصلية على حسب القواعد والضوابط المستقراة من كلام العرب دون توقف على سماع تلك الصيغة بعينها من تلك المادّة .

واستعمل جَنَابَاوَيْه في ميمنة الجيش ومَيْسَرته ، وانما يسمَّيان مُجَنّبتي الجيش ، فلمـــا قال أهل اللغة : انما سُمِّيَتَا مُجَنِّبَتَين لأنهما تأخذان جنابي الطريق، سمّاهما باسم المكان ، هذا إذا لم يكن قد ثبت سماع هذا الإطلاق من أهل اللسان ، وقد أهمله مدونو اللغة .

واستعمل وصف مُقْودّ في قوله :

كأنّـــه من غُلــواء الجُــــرْد   في العسكر المسلنطـــح المقْــوَدّ

ولم ينقل عن العرب مُقْوَدّ ولا اقودّ، ولكنه جاء على وزن مُعْوجّ

1) ستأتي في الملحقات .

ومزورّ ومحمرّ من اعوجّ وازورّ واحمرّ، فقدر بشار فعل اقوذ، وصاغ منه مُقْوَدّ (انظر البيت في الورقة 157).

ونظيره قوله أيضاً في هذه القصيدة :

تَرْقَدٌ في رَيْعَانها المرْقَدُ

(انظر البيت 21 الورقة 155)

وأما قول بشار (في الورقة 209) :

دَعْ عنكَ حَمَّادًا وخُلْقَانَهُ   لا خير في خُلْقَانِ حَمَّادِ

فاستعمل خُلقان بمعنى الخلق، والمعروف أنه جمع خَلق، وهو الثوب الرَّثُّ، ولا يصح أن يكون هذا قياساً على جمع خلَق، إذ ليسا من باب واحد، ولا أن يكون مصدرا كالكفران والغُفران والشُّكران ، فتعين أن يكون قد سمع هذا اللفظ من العرب أو رأى جواز اشتقاقه .

وكذلك قوله (في الورقة 101) :

وأفْلتَ يمرِي ذَاتَ عقب كأنها   حِذارية من رأس نيق تَدلَّت

استعمل حِذارية للصخرة من الجبل ، والمعروف في اللغة حِذرية ، فلعله حفظ عن العرب حذارية بالإشباع ، أو لعله أراد النسب الى الجمع، أي واحدة من هذا الجمع ، فيكون بتشديد الياء .

ومن ذلك إشباع الحركات في نحو قول بشار (في الورقة 197) :

أغرّ على المنابرِ أرْيحيّ   كأنَّ جبينه القمرُ الفَرَادُ

ولم يسمع فراد ، وانما سمع فَرَد بفتحتين .

واستعمل الثيب بكسر الثاء في جمع الثَّيِّب، وهو غير مسموع، إذ لم يقولوا: امرأة ثَيباء ولا رجل أثْيب ، كما قالوا : رجل أشيب وليلة شيباء، فجمعه بوزن فُعْل الذي يصير الى فِعْل بكسر الفاء لأجل استثقال

الضمة قبل الياء الساكنة، وكأنه قد جوز أن يقال : امرأة ثيباء ، وذلك في قوله (في الورقة 30) :

فلا بد أن تغشاك حين غشيتها ‏ ‏ هواجد أبكارٌ عليكَ وثيبُ

وأما في اشتاق الأفعال فتوسعه كثير، ولا عجب في ذلك لأنه أخف من القياس على الأسماء، إلا أن بشارا يعمد الى ضرب من اشتقاق الأفعال، وهو عدم اكتراثه بالتعدية واللزوم ، فربما استعمل القاصر متعدّياً كقوله :

وَحَاسِدِ قُبَّةٍ بُنِيت لِـرَوْح ‏ ‏ أطال عمادها سَلَفٌ وآدُوا

فاستعمل آدَ بمعنى قوّى متعدّياً من الأيد، والمعروف في كلام العرب أنه قاصر ، يقال : آد فلان ، اذا اشتدّ وقوي .

وأما توسعه في مخالفة قواعد الإعراب فله شذوذات غير مسموع نظيرها ، ولعلها من النادر الذي أهمله أيمّة العربية لشدة ندوره ، كقوله :

كِلا الميت وإيّانا ‏ ‏ كما لاقى ولاقيت

فأضاف كِلا الى اسم ظاهر ، وهو وارد في الضرورة بالعطف، كقول الشاعر :

كِلا أخي وخليلي واجدِي عَضُدًا ‏ ‏ في النّائبَاتِ وإلْمَامِ الملِمّات

وأغرب من ذلك أنه لم يأت بالاسم الثاني معطوفاً على المضاف اليه، بل جاء به مفعولاً معه، وهذا لاَ نظير له ، وان كان صحيحاً من جهة المعنى، لأن فيه قضاء حقٍّ معنى كلاَ فهو مساوٍ للعطف .

توسّع في العروض وفي الضرورة

على أن بشارًا لم يقتصر شعره على التوسع في اللغة والاشتقاق فحسب، بل كان يتوسع في العروض أيضاً ، فلم يقتصر على قوانين الخليل ابن

أحمد عصريّ بشار ، فهو في ذلك مثل أبي العتاهية عصريّه ، فإن أبا العتاهية نظم قصيدة قال فيها :

عُتْبَ ما للخيال خَبِّريني ومالي
عُتْبَ مالي أراه طارقاً من ليالي

فقيل له : خالفت العروض ، فقال : سبقت العروض .

فقصيدة بشار التي أولها :

تحمل الطاعنون فادّلجوا والقلب منى الغداة مختلج

من بحر المنسرح ، والمعروف في المنسرح أن تكون عَرُوضه صحيحة وضَرْبُه مَطْوِيًّا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها بعروض مَطويّة وضرب مَطوي ، فعروضها مفتعلن وضربها مفتعلن في جميع أبياتها، ولو اقتصر على ذلك في البيت الأول لاغتفر ، لأن القصيدة اذا وقع فيها التصريع ، وهو مجيء مصراعها الأول مقفى كالمصراع الثاني يكون المصراع الأول على وزان الثاني عروضًا وضربًا ، ولكنه عَمّ ذلك في جميع القصيدة ، وقد تكرر ذلك منه في قصائده التي من بحر المنسرح كقوله :

لا فجع إلاّ كما فُجِعْتُ به من فَارسٍ كان دُونَنَا حَدِبا

وكذلك قصيدته التي أولها .

يَا مالكَ النّاسِ في مسيرِهُم وفي المقام المطير من رَهَبِهْ

فهي من بحر المجْتَثِّ، وقد استعمله تامًّا كما رسمه الخليل في الدائرة الرابعة : مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين، غير أنه لم يسمع عن العرب تامًّا، وإنما سمع مَجْزُوًّا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وشذ استعماله عند المولّدين

تاماً ، من ذلك قول بعضهم :

يا ذا الذي في الحب يلحى مُسْتَهَاما   لا تلحني إن مثلي لن يُسلاما

والتزم بشار في قصيدته هذه زحافين ليخفف ثقل الميزان ، وهما زحاف الكف في فاعلاتن الأول فصيّره فاعلاتُ ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصيره فاعلتن ، ولقد أجمل فيما صنع .

وقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص 56 جزء 2) أن بشارا فتح الدال الاولى من لفظ صِنْدَد ورِمْدَد وهما مكسوران ، إذ ليس في العربية فِعلَل بفتح اللام الا درهم وهِجْرَع (وهو الطويل الأحمق) وهِبلع (وهو الكثير البلع) وقلعم (وهو الكثير القلع للأشياء) قال : وكان بنى قصيدته على فتح الرِّدف ولم يلزمه ذلك وكابر على فتح صِنْدِد ورِمدِد وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح ، وكابر أيضاً على فتح الراء من درم في قصيدته التي أولها :

أفيضا دَماً إنّ الرّزايا لها قِيم

وإنما هو دَرِم . اهـ.

مكانة شعر بشار من حفظ فصيح اللغة ومستعملها

إنّ لدواوين الشعر والنثر الصحيح مكانةً عظيمةً في تمييز مستعمل الكلام من مهجوره ، وجَدْوى على الذين يتطلبون أن ينطقوا بكلام فصيح، وأن يتعلموا من اللغة ما الاحتياج اليه أشدّ ومعرفته أنفع وأوفر، فإن كتب اللّغة المعبّر عنها بالقواميس أثبتت جميع ما سُمع عن العرب دُون تمييز بين ما هو مشهور فيهم وبين ما هو نادر الاستعمال ، ومتطلب معرفة اللغة قد يضيع عليه زمان طويل من أنفس العمر في حفظ اللغة ، فإذا جاءه الاحتياج الى استعمال ما وعته حافظته وجد نفسه قد حملت كثيرا من

اللغة هي في غُنْية عن استعماله من نادر ومرادف ومجاز يحسبه حقيقة .
فكانت نفوس المتطلبين للغة مستشرفة لو تجد ما يُبقي عليها زمانها وينفّس عنها من جَهْدها وجُهدها ويُدني اليها جنى اللغة ناضجاً بيّناً على الوصف الذي نوّه به أبو عُبادة البحتري في قوله :

حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكَلام اختيارًا وتَجَنَّبْنَ كُلْفَةَ التعقيد

من أجل ذلك حاول بعض أيمة اللغة تمييز المستعمل من غيره ، فألف أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب كتاب الفصيح ، الا أنه كان كتاباً صغيرا مختصرا ، وألف أبو القاسم الزمخشري كتابَ الأساس، عُني فيه بتمييز الحقيقة من المجاز .

وجاء علماء المعاني وأهل صناعة الإنشاء ونقد الشعر يحدّدون ضوابط لفصيح الكلام ومتنافره ، وهي وان كانت مجدية معرفة المتنافر الكريه في السمع فلا غناء فيها من تمييز المستعمل المقبول .

ولكن الذين وفّوْا بهذا العزم في سكوت أغفل الشادين في اللغة عن إدراك مغزاهم همُ الأيمّة الذين عُنوا بجمع ما تكلمت به فصحاء العرب ، كما فعل أبو تمام في ديوان الحماسة ، والجاحظ في كتاب البنيان والتبيين ، وجميع الذين جمعوا دواوين العرب ومختاراتهم . وثم فائدة أخرى لهذه المجموعات ، وهي أنها توعي حوافظ مزاوليها بالألفاظ التي استدعتها المعاني الجائشة بالنفوس ، فتنبئك بما يحق لك أن تأخذه من الألفاظ لتعبر به عما يخطر لك من المعاني ، لأن خواطر أهل اللسان متتابعة متشابهة .

وأولى الدواوين بالوفاء بهذا المقصد المهم دواوين الشعراء الذين مزجوا بين كثرة المعاني وفصاحة التعبير عنها ، والذين كان عصرهم عصر وفرة المعاني والتنافس في الفصاحة ، وأفضل العصور في ذلك هو القرن الأول

من عهد الإسلام ، فإن حسن أذواق شعرائه قد نفى عن الكلام الألفاظ الغليظة ، وحملهم على تتبع المستعمل الفصيح ، فهو يفضل عصر العرب بأنه مقتدر بأسلوب القرآن ، وله ذوق السهولة في أداء المعاني باختيار الألفاظ الصريحة للدلالة الفصيحة النطق، مع السلامة مما تطرق الى الطبقة التي بعدهم من الاختلاط الذي نشأ عنه ضُعف النظم ثم اللحنُ والخطأ فيه .

وشعراء هذا العصر صنفان : صنف من أهل البادية ، له مزية حفظ اللغة كيفما اتفق له ، بحيث يُعدّ شعرهم أجْدى على حفظ اللسان منه على حسن الاستعمال ، فوزانه وِزانُ القواميس، وهؤلاء مثل العَجّاج وابنه رُؤبَة ومثل ذي الرُّمة وأبي النجم والرّاعي. وصنف من أهل الحضر ، مُزجت سعةُ علمهم في العربية بجودة ذوقهم في الاختيار والاستعمال ، وهؤلاء مثل عمر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعْمر وكُثيِّر وبشار . وقد بذل أبو تمام جهده في اللحاق بهم ، فاختار واجتهد أن يأتي في شعره بمثل ذلك ، فأصاب الاختيار وأخطأ الابتكار ، حتى قيل : إن أبا تمام في اختياره أجْودُ منه في شعره .

وأفضل هذه الطبقة بشارُ بن برد ، إذ كان قد نشأ في بادية الفصاحة من مواطن عقيل ، ثم في مصر تهذيب الفصاحة وهو البصرة ، ثم في عصر شبوب الحضارة وبلوغ الذوق العربي نهاية مرتقاه قبل التدلِّي إلى ما تدلّى إليه الذوق العربي بعد ذلك بسبب الاختلاط .

ومن أجل هذا عُدّ بشار آخر المتقدمين وأول المحدثين، ذلك الوصف الذي حلاّه به أيمة الأدب. وتفسيره : أن بشارا قد جمع في شعره أفضل معاني الشعر العربي القديم ومعاني القرآن وكلام الفصحاء والذين جاءوا عقب ظهور الاسلام، وأجود ألفاظ العربية الفصيحة ، وتطرق الى وصف الحضارة الجديدة في أجلى مظاهرها ؛ فلم يفته المتقدمون ولم يَفضله المتأخرون،

على أنك تجد في شعره صورا من حالة العرب في الجاهلية ومن حالة الحضارة الاسلامية الاولى ومن حضارة الأمويين العربية الاسلامية المتهذبة ومن حضارة الدولة العباسية العربية الاسلامية الفارسية . وفي العلم ما يحتويه شعره على ذلك من الألفاظ الصالحة للدلالة على المعاني التي تخطر في نفوس أصحاب هذه الحضارات الكبيرة وما كان لأهلها من الأفكار والخواطر الكثيرة . وفي سعة علم بشار بالعربية ومستعملها عونٌ لمطالع شعره على التملّي عن فصيح اللغة. وقد استشهد الجوهري في الصحاح والزمخشري في الأساس لاستعمال البزلاء بمعنى الخطة العظيمة لقول القائل:

إني اذا شغلت قوماً فروجهمُ   رحب المسالك نهاض ببزلاء

وهو من شعر بشار.

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: بريءَ المريض (بفتح الباء وكسر الراء) وبَرَأَ (بفتح الراء) يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ (بفتح الراء وضمها) . قال في التاج وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: بَرَأْتُ (بفتح الراء في الماضي، أي : وبضمها في المضارع) وبقية العرب يقولون : برئت (بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع) قال ابن برّيّ : ولم يذكر الجوهري بَرَأْت أبْرُؤْ (بفتح الماضي وضم المضارع) وقد ذكره سيبويه والمازني وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرتُ هذا لأن بعضَهم لحّن بشار بن بُرد في قوله :

نَفَرَ الحيُّ مِن مكاني فَقَالوا   فُزْ بصَبْرٍ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُؤ

فأنت ترى كيف اقتصر بشار على الفصيح، وكيف تناساه الناسُ حتى أهمله الجوهري ، وَحَتّى اجترأ من اجترأ على تلحين بشار في حين استعمال الأفصح ، وسيجيء ذكر هذا البيت في جزء الملحقات .

مكان شعر بشّار من حفظ التاريخ

لقد عرفت شعرا كثيرا لشعراء العرب في الجاهلية والاسلام ، وعُنيت بتتبع ما في خلاله من أحوال العرب وتاريخهم ، فما رأيت شاعرا أوفى ذكرا لها وإشارة اليها مثل بشار ، ذلك أن شعراء الجاهلية ما كانوا يحتفون بذكر أحوال حياتهم ومعتقداتهم عدا أحوال الغرام والضيافة والحرب، لأن تمثل تلك الأحوال نُصْبَ أعينهم يجعلهم يستسمجون الحديث عنها لرواة أشعارهم ، إذ يرونه من الإخبار بالمعلوم ، وقد قفى على أثرهم في ذلك شعراء العصر الأول الاسلامي ، أمثال ذي الرمة والعجاج والفرزدق وجرير، لقربهم من بَداوة الجاهلية أو لاشتغالهم بأبواب الهجاء من الشعر .

وقد كانت نشأة بشار عقب ذلك في عصر طوي فيه بساط الحياة الجاهلية، وشبَّ في النفوس الولع بأخبار العرب وحال حياتهم ، ليكون ذلك عوناً لهم على فهم أدبهم ، وكان بشار نشأ على معرفة أحوال العرب، وأدرك بقية من حياتهم في مواليه بني عُقيل حول البصرة ومَلاً وِطابه من محض أدبهم كما قدمناه ، وقد خوّله تغلغله بينهم معرفة خفيِّ أحوالهم ومشهورها وتلقن أخبارهم المحفوظة على ألسن بقيتهم، فكان في ذلك مثل ابن القِرِّيَّة وفوق الأصمعي، فبعثه ولعه بهم على التمثل بها والحديث عنها والتشبيه بها في شعره . إذ كان هو شاعرا، ولم يكن ابن القِرِّية ولا الأصمعي بشاعرين .

ومن بعد بشار أخذ ذلك الوَلَعُ يتضاءل ، والبعد عن مخالطة العرب يتسع في شعراء الحضر. فلم يتح لأحد من معاصري بشار بله من جاء بعده مثل ما أتيح لبشار .

ثم إن مطالع شعر بشار يجده مماساً للحوادث التاريخية من أواخر الدولة الأموية الى أواخر عصر المهدي بالله العباسي . ولقد وسم بعض المؤرخين

حوادث من تاريخ العصر العباسي بأبيات من شعر بشار، مثلما يقولون في سبب تنكر المهدي على وزيره يعقوب بن داود بأن أوله قولُ بشار فيه :

بَنِي أميّةَ هُبّوا طَالَ نَوْمُكُمُو إن الخليفةَ يَعْقُوبُ بن دَاودِ
ضَاعَتْ خلافتكُمْ يَا قَوْمُ فالتَمِسُوا خَلِيفَةَ الله بين الزّقِّ والعُود

واذا ذكروا عُمَر بن العلاء قائد المنصور عَرّفوه بأنه الذي قال فيه بشار :

إذَا أيقظتكَ حُرُوبُ العِدَى فَنَبِّه لهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمْ

ودُون ما ذكروه قد اشتمل شعره على وصف حوادث مهمة، وربما وجد فيه من الإشارة الى حوادث أو بقاع أو رجال ما أهمل التاريخ بعضه. وكان شعر بشار فريدا بحوز الخصلتين في تقييد كثير من تاريخهم .

شهادة الأيمّة لبشّار بجزالة الشعر وسلامة الذّوق

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن بشارا قال لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دَمْعِكَ حيث تقول :

كَمْ من صَديقٍ لي أسَا رِقُهُ البُكاءَ من الحَيَاء
فإذا تَأمّلَ لامني فأقول ما بي من بكاء
لكِنْ ذهبتُ لأرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيني بالرِّدَاء

فقال أبو العتاهية : لا والله يا أبا مُعاذ، ما لُذْتُ الا بمعناك، ولا اجْتنيت الا من غَرْسِكَ، إذْ تقول :

شَكَوْتُ الى العَوَاذِلِ مَا ألاقِي وقُلْتُ لَهُنَّ: مَا يَوْمِي بَعِيدُ
فَقُلْنَ بكَيتَ، قُلْتُ لَهُنَّ: كلا وهَلْ يَبْكِي من الطَّرب الجَلِيدُ
ولكنّي أصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فَقُلْنَ: فَمَا لدمْعِهِمَا سَوَاءً أكِلْتَا مُقْلَتَيْكَ أصَابَ عُودُ

وذكَر أبو الفرج الأصبهاني والشيخ عبد القاهر في فصل من فصول نظم الكلام من كتابه دلائل الإعجاز: قال الأصمعي: كنت أسير مع أبي عمرو ابن العلاء (أو خلف بن أبي عمرو بن العلاء) وخلفٍ الأحمر، وكانا يأتيان بشارًا فيسلمـان عليه بغاية الإعظام ثم يقولان: يا أبا مُعاذ، ما أحْدثتَ؟ فيخبرهما وينشدهما، ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له، حتّى يأتي وقت الزّوال، ثم ينصرفان، فأتياه يوماً فقالا: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سَلْم بن قتيبة؟ قال: هي التي بَلَغَتْكُم، قالوا: بَلَغَنَا أنك أكثرتَ فيها من الغَرِيب، قال: نَعَم، بلغني أن سَلْم بن قتيبة يتباصر بالغَرِيب، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف، قالا: فأنْشِدْنَاهَا يَا أبَا مُعَاذ، فأنشدهُمَا:

بكِّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ الهَجِيـرِ   إنَّ ذاكَ النَّجَـاحَ في التّبْكِيرِ

حتى فرغ منها، فقال له خَلَف: لو قلت يا أبا مُعاذ مكان «إنّ ذاك النجاح في التبكير» «بكِّرا فالنجاح في التبكير» كان أحسن، قال بشار: إنما بنيتُها أعرابيّةً وحْشيةً، فقلتُ «إن ذاك النجاح في التبكير» كما تقول الأعراب البَدَوِيّونَ ولو قلتُ «بكِّرا فالنجاح في التبكير» كان هذا من كلام المولّدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة، قال: فقـام خَلَف فقبَّل بينَ عينيه. قال عبد القاهر: فهل كان هذا القول من خلف والنقد على بشار إلا للطف المعنى وخفـائه. ثم شرح الشيخُ ما أومأ إليه بشار وعَلَّله بطريقة علمية فقال: واعلم أن من شأن «إنّ» إذا جاءت على هذا الوجه أن تُغْنِيَ غَنَاء الفَاء العاطفة، وأن تُفيدَ من ربط الجملة بما قبلهـا أمرًا عجيباً، فأنت تَرى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنَف مقطوعـاً مَوْصولاً مَعاً، أفلا ترى أنّك لو أسقطتَ «إنّ» من قوله «إنّ ذاك النجاح في التبكير» لم ترَ الكلام يلتئمُ حتى تجيء بالفاء فتقول: «فَذَاكَ النجاح في التبكير» ونظيره قول بعض العرب:

فغَنِّـهَا وهي لك الفِـدَاء   إنَّ غنـاء الإبِـل الحُـدَاءُ

وفي أمالي الشريف المرتضى عن علي بن هارون قال : مافي الدنيا شيءٌ لقديم ولا محدث من منثـور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل أبيات بشـــار :

ورائحة للعين فيها مُخيــــلة إذا برقتْ لم تسق بطن صعيد

فذكر أبياتا عشرة هي من القصيدة التي في ورقة139 .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي بن يحيى بن أبي منصور أحد أصحاب إسحاق الموصلي قال : ماعُرف بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلاميٍّ .

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: المطبوعون على الشعر من المولّدين بشار العقيلي والسَّيِّد الحميْري وأبو العتاهية وابن أبي عيينة، وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل، وسلما الخاسر، وخلف بن خليفة . قال الجاحظ : وأبانٌ بن عبدالحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء، وبشار أطبعهم كلهم .

وفي المجموعة الأدبية العتيقة التي ذكرناها فيما تقدم قال المازني : سألت الأصمعي عن بشار ، فقال : غوّاص نظار، يصف الشيء لم يره وكأنه رآه ، ويجمع في البيت الواحد ما فرّقته الشُّعراء في عدة . فقلت له : مثل أيش؟ فقال : مثل قوله :

كأنهـا روضـة مُنـوَّرةٌ تجمع طيبا ومنظرا حسنـا

وقولـه :

أنا واللهِ أشتهـي سحـر عينيـك وأخشـى مصارع العُشّـاق

وقال أبو العيناء عن الأصمعي ، دخلت على الرشيد فقال : أنشدني أفخر بيت قالته العرب، فقلت : بيت جريـر :

إذا غضبتْ عليْـك بنو تميم   وجَدْت الناس كليـهم غضـابا

فقال الرشيد: بشارٌ أفخر منه حيث يقول:

إذا ماغضبْنا غضْبـةً مُضريّـةً   هَتكْنا حِجَاب الشّمْس أو نُقْطِر الدّمَا

ثم قال: أنشدني أمدح بيت قالته العرب، فأنشدتُه قول جريـر:

ألسْتُم خير من ركب المطايـا   وأنْدى العالمين بُطُون راح

فقال: بشار أمدح حيث يقـول:

ليس يُعْطيك للـرّجَاء ولاالخـوْ   ف ولـكن يلذٌ طعم العطـاء
يَسْقُطُ الطّيرُ حَيث يَنتشرُ الحَـبّ   وَتُغْشى منازل الكُـرَمـاء

ثم قال: أنشدني أهجى بيت قالتْه العـرب، فأنشدتُـه:

قوْمٌ إذا اسْتنْبح الأضْياف كلْبَهُمُ   قالوا لأُمّهمُ بولي على النّـار

فقال: بشارٌ أهْجَى منه حيث يقـول:

إذا أنكرْت نسْبَة باهلـيٍّ   فكشّفْ عنْه حاشِيَـة الإزارِ
على أسْتاهِ سَادَتِهِمْ كِتَـابٌ   مَوالي عامرٍ وَسْمًا بِنـار

وفي أمالي المرتضى قيل لأبي حاتم: مَن أشعـرُ الناس؟ قال: الـذي يقـول(يعني بشارا):

ولها مَبْسم كثغْـرِ الأقاحِـي   وحديث كالوَشْيِ وشْيِ البُرُودِ
نزلَتْ في السّواد من حبّة القلْبِ   ونالت زيادةَ المُسْتزِيـد
عِنْدَهَا الصّبْر عَنْ لقائي وَعِندِي   زَفَرَاتٌ يأكُلْن صَبرَ الجَليـد

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: لم يكن في المولدين أصْوَبُ بديعا من بشار وابن هرْمَةَ والعتّابي، وكان العتّابي(1) يحتذي حذو بشـار

1) العتابي اسمه كلثوم بن عمرو، وهو من ذرية عمرو بن كلثوم شاعر المعلقة.

في البديع، قال: والمطبوعون على الشعر من المولدين بشّار والسَّيِّدُ الحِمْيَري وأبو العتاهية وابن أبي عُيينة وسَلم الخاسر ويحيى بن نوفل وخلف ابن خليفة وأبان بن عبد الحميد، وبشار أطبعهم كلهم. فهو من أصحاب الإبداع والاختراع المتقنين للشعر القائلين أكثر أجناسه وضروبه.

وسئل الأصمعي عن بشار ومَروان بن أبي حفصة أيهما أشعر؟ فقال: بشار، فقيل: لِمَ؟ قال: لأن مروان سلك طريقاً كثُر من يَسْلكه. فلم يلحق بمن تقدمه، وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقاً لم يُسْلكْ وأحْسَنَ فيه وتفرّد به وهو أكثر تصرّفا وفُنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً، قال وقد: وجدتُ أهل بغداد قد ختموا الشعراء بمروان وبشارٌ أحق بذلك من مروان، وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرًا حتى يصلحه بشار ويقوِّمه، فبشار مطبوع لا يكلف طبيعته شيئاً متعذِّرا لا كمن يقول البيت ويحككه أيامًا. وكان الأصمعي يشبه بشارا بالأعشى والنّابغة ويشبه مروان بزهير والحطَيْئة، ويقول: هو متكلِّف. وكان أبو عبيدة يفضل بشارا على مروان أيضاً.

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان قبيل القول في النيران: وما ينبغي لبشار أن يناظر حمادا من جهة الشعر ومايتعلق بالشّعر لأن حمّادًا في الحضيض، وبشارًا مع العيّوقِ، وليس في الأرض مولد قروي يُعدُّ شعره في المحدَث الا وبشار أشعر منه. ثم قال: ومع هذا فإنا لا نعرف بعد بشارٍ أشعر منه.

ولم يشذ عن الأيمّة الشاهدين بسموّ مرتبة بشار سوى إسحاق الموصلي، فكان يغضّ من بشار، ويقول: هو كثير التخليط في شعره، أي أشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً. وكان يقدِّم عليه مروان بن أبي حفصة، ويقول: هو أشد استواء شعر منه، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب

ومذاهبها ، أليس بشار القائل :

إنمـــا عظـم سُلَيمَـــى خُلَّتي ... قَصَبُ السُّكر لا عظْـمُ الجمـل
وإذا أدنيـتَ منهـا بَصَـــلاً ... غَلَبَ المسكُ على ريـح البَصَـلْ

فلو قال : كل شيء جيد ثم أضيف الى هذا لزيَّفـــه . اه . وسيأتي الجواب عن هذا ونحوه .

وفي رسالة الغفران للمعري أن أصحاب بشار يروُون بيتاً لبشار وهو :

وما كل ذي لبّ بمؤتيك نُصحَـهُ ... ولا كل مؤت نُصحَه بلبيـــب

وقد استشهد سيبويه في كتابه بالنصف الثاني من هذا البيت في باب الإدغـام . وقد قيل: إن البيت لأبي الأسود الدُّؤلي . اه. قالوا: وكان سيبويه إذا سئل عن شيء فوجد له شاهدا من كلام بشار احتج به ، فزعموا أن ذلك استكفاف لشر بشار ، وأنا أحسب سيبويه أرفع من أن يفعل ذلك لمصانعة بشار، إذ قد كان بشار راضياً بأن يَسْلم من نقد سيبويه ومن انتصاره، وقد احتج علماء النحو وعلماء المعاني على جواز تجريد الجملة الحالية عن الواو إذا كانت جملة اسمية وكان في صدرها ضمير ولم يكن ضمير صاحب الحال، يقول بشار :

خَرجتُ مع البازي عَلَيَّ سَوَادُ

قاله الرضي في شرح الكافية وصاحب المفتاح .

اهتمام أهل الصناعة بشعر بشّار

احتوت دواوين المختارات وكتب المحاضرات على اختيار كثير من من شعره كان هو الوحيد في أغراضه .

وقد اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من شعر بشار في مواضع

ومن العجب أنه لا يصرح باسمه، فهو يُعَنْوِنُ ما يأتي به من شعر بقوله : « وقال آخر » كقوله في باب الادب : « وقال آخر :

إن يحسُدوني فإنّي غيرَ لائمهم   قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدُوا

. . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً : وقال آخر :

وأعرِضُ عن مَطَاعِمَ قدْ أراها   وأترُكُها وفي بطني انطِوَاء

. . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً: وقال آخر :

تثَاقَلْتُ الاّ عَنْ يدٍ أسْتَفيدُها   وخُلةِ ذي وُدٍّ أشدُّ به أزْري

وهو بيت مفرد من جملة القصيدة المثبتة في الديوان التي أولها :

تجاللت عن فهر وعن جارتَيْ فِهر

إلا أنه برواية مخالفة كما سنذكرُه.

وقال في باب الأضياف والمديح : وقال آخر :

لَمَسْتُ بكَفّي كَفَّه أبتَغِي الغِنَى   ولم أدر أنّ الجودَ مِن كفِّه يُعْدِي

. . . البيتين .

ولم أعرف وجه التزامه هذا العنوان ، ولعله كان قدعلِقَ بحفظه من شعر بشار ما اختار إثباته ، ولم يتحقق نسبته الى بشار، إذ كان ديوانه غير مجموع ، أو لم يتصل بروايته . ألا تراه يُعَنْوِن بقوله : « وقال آخر » في مواضع كثيرة لغير شعر بشار .

وفي زهر الآداب (ص 21 جزء 2) أن أبا تمام روى لبشار قوله :

أنا والله أشتهي سِحر عينيكِ وأخشى مصارع العشاق

وقال : ما رأيت شعرا أغزل من هذا .

وصنف الأديب هارون بن علي بن يحيى المنجم البغدادي المتوفى سنة 288 كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين، وجمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا، وافتتحه بذكر بشار بن برد، واختار فيه من شعر كل واحد عيوبه، قال ابن خلكان: « وهو من الكتب النفيسة، يغني عن دواوين الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم وأثبتَ زُبْدَتَها وترك زَبَدَها ، وإن كتاب الخريدة للعماد الكاتب وكتاب الحظيري والباخرْزي والثعالبي فروع عنه، وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ».

وعني أبو الفرج الأصبهاني بشعر بشار وأخباره، فخصه بترجمة ذكر فيها معظم ما يرويه أهل الأدب والفكاهة عن بشار، ثم خصّه بترجمة في أخباره مع عبدة خاصة، وتعرض في ترجمة حمّاد عجرد لكثير من أخبار بشار .

ولم يزل أصحاب كتب المحاضرات والمختارات والأمالي يزينون كتبهم بمختارات بشار مثل الراغب الاصفهاني والحصرى والشريف المرتضى وغيرهم. ثم جاء الأديبان الفاضلان الأخوان الخالديان فاختارا من شعره كثيرا. وسنذكر ذلك عند الكلام على ديوانه .

من نقد بشارا ومن أجاب عنه

في شرح المعري على ديوان المتنبي(1) قال خَلاَّدُ بن مَهرويه لبشار:

---

1) المسمى معجز أحمد. وذكر ذلك عند قول أبي الطيب: ما أنصف القوم ضبه .

إنك تجيء بالشيء الهَجين المتفاوت؛ بينما تقول شعرا يثيرُ النَّقع ويَخْلع القلوب. مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنا غَضْبَــةً مُضَــرِيَّةً هتكْنَا حِجَابَ الشَّمسِ أو نُمْطِرَ الدَّمَا

إذ بك تقول :

رَبَــابَةُ رَبَّــةُ البَيْــتِ تَصُب الخَلَّ فى الــزَّيْــتِ
لَهَــا عَـــشْرُ دَجَاجَاتَ وديكٌ حَسَنُ الصَّــوتِ

فقال له بشار : لِكلٍّ وجه ومَوْضِع، فالقول الأول جدٌّ، وهذا قلته في جاريتي رَبَابَة ، وأنا لا آكل البيض من السوق ، ورَبَابَة تجمع لي البيض، فإذا أنشدتها هذا حَرَصت على جمع البيض، فهذا عندها أحسنُ من « قفَــا نبك » ولو أنشدتها من النمط الأول ما فهمته .

وقال الحصري في زهر الآداب: قيل لبشار : كم بين قولك :

قد زُرْتِنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِــدَةً عُودِي ولا تجعليها بَيْضَةَ الدِّيــك

وبيــن قولك :

إنما عظْمُ سُلَيْمَى خُلَّتِــــي قصــبُ السُّكَّرِ لا عظْمُ الجملْ
وإذا قرَّبْتَ منهــا بَصَـــــلاً غــلب المسْكُ على ريح البصلْ

فقال : إنما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة يقذف جيفة . اهـ. فكأنه اعترف بسخافة ذلك، وذلك لا يقدح في حصافة شعره إذ قد تعرض للشاعر مقامات يرتكب فيها السخيف لمناسبة المقام . وبعــد كفى المرء نُبْلاً أن تُعدَّ مَعايِبُــــهُ .

عَلَى أن لبشّار في بعض شعره معانيِ سخيفة وضُعفاً في بعض أبياته وذلك لا يقدح في فحولته، مثل قوله :

هي الرُّوحُ من نفسي وللعيْنِ قُــرَّةٌ فِدَاءٌ لها نفسي وعينــي وحــاجبــي

فقوله « وحاجبي » زيادة ركيكة ما أتى بها الا لتكلف القافية، وذلك من العيِّ .

وأما انتقاد بعض شعر بشار من جهة ما فيه من المفاحشة في الهجاء فذلك انتقاد راجع إلى الأخلاق لا إلى الصناعة : وقد كانوا في عصرهم ذلك يستبيحون مثله في الإقذاع بالهجاء، ولكن بشارا أفرط فيه وجاء بشيء ركيك .

وأما انتقادهم من جهة السرقة الشعرية، ففي البيان والتبيين للجاحظ أن قول بشار :

وصاحِبٍ كالدُّمَّلِ المُمِدِّ ... حَمَلْتُه في رقعةٍ مِنْ جِلْدِي

ذهب إلى قول الشاعر :

يَوَدُّونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ ... ولا تَدْفَعُ الموتَ النفوسُ الشَّحَائحُ

وأنت خبير بأن بين المعنيين بَوْناً يُعدُّ ادعاءُ سرقة بشار منه ظلماً لبشار، فإن كان لمجرد ذكر لفظ الجلد فيجب أن يكون من قال لفظاً في شعره يعدّ على من يستعمل مثله سرقة .

وقال المرزوقي في شرح الحماسَة عند قول الأحوَص الأنصاري

إنّي اذا خفي الرِّجالُ رأيتني ... كالشمس لا أخفى بأي مكان

إن بشارا أخذه في قوله:

أنَا المُرَعَّث لا أخفى على أحَدٍ ... ذَرَّتْ بِيَ الشَّمْسُ للقَاصي وللداني

ومثل هذا المعنى مما تتوجه اليه قرائح الشعراء كثيرا ، فلا حَظَّ لواحد منهم دون آخر الا بمقدار حسن تصرفه في التعبير عنه، والأديب اللبيب لا يمتري في حسن تصرف بشار فيه لعدوله عن تشبيهه بالشمس الى جعل الشمس تطلع به، فسلك طريقة التجريد المتضمنة للتشبيه، وهي أدق، ولا سيما اذا كان التشبيه مطروقا .

والتحقيق أنه لا يخلو شاعر عن أن يلم في شعره ببعض معاني الشعراء وبعض تراكيبهم، ولا يعد ذلك سرقة، وقد صدر ذلك من العرب ومن بعدهم حتى قال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم

وذلك أن بعض التراكيب قد تصير مشتهرة في الاستعمال فيتناقلها الناس وتسير مَسِير الأمثال، وبعضها قد يصير معروفاً بين الشعراء، فيصير كلغة خاصة بهم، وبعضها قد يبتكره بعض الشعراء فيستجاد منه ويشتهر فيأخذه من يجيء بعده ولا يعد ذلك سرقة لشهرته، وقد وقع الافتتاح بجملة «بانتْ سعاد» لعِدّة من شعراء العرب، ذكرهم ابن هشام في شرح قصيدة كَعب .

وقد قال بشار :

من كل لَذّات الفتـــى قد نلت نـائلة وعُـرفـــا

فألمّ بقول زهير بن جناب الكلبي :

من كل مـا نال الفَتَـــى قد نلته الا التحيـــــــه

وقال أيضاً :

وكُنّا إذَا الجَبّارُ صَعَّرَ خَـــدَّهُ مَشَيْنَا اليه بالسيوف نُخَـاطِبُـه

أخذَه من قول الفــرزدق :

وكُنّا إذا الجَبّـارُ صَعَّـرَ خَـدَّهُ ضَرَبْنَـاهُ حتى تَسْتَقِيمَ الأَخَـادِع

وقال بشار :

فإنْ شئتِ حَرَّمْت وصـــل النسـاء وإن شئتِ لم أطْعَم البـــاردا

أخذه من قول العرْجيّ :

فإن شئتِ حَرَّمْتُ النساء سِوَاكُمُ　　وإن شئْتِ لم أطعم نُقَاخاً ولا بَرْدَا

وقال بشار :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاء مُدْبِرَةً　　لم تُجْفَ طُولاً ولا أزرى بها القِصَرُ

أخذه من قول كعب بن زهير :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً　　لا يُشْتكى قِصَرٌ منهَا ولا طول

وفي محاضرات الراغب الأصفهاني : قال أبو عمرو بن العلاء : شعر بشار سُباطَة الملوك فيها قطعة ذهب وما شئته من رماد، والسباطة : الكسَاحة . وأبو عمرو بن العلاء ممن يشهدون لبشار كما تقدم ، فتعين أن مراده بهذا الكلام إنما ينظر إلى ما في كلامه من الفاحشات لا الى صناعة شعره .

وأما سرقة بيت أو أبيات باللفظ ووضعها في شعره ففي الأغاني: أخبرني يحيى بن علي قال: حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصليُّ يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً، فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنت في كل الأمور مُعاتبـاً　　صديقك لم تلق الذي لا تُعاتبُه
فعِشْ وَاحدًا أو صِلْ أخاكَ فإنه　　مقارفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانبه
إذا أنتَ لم تشرب مرارًا على القذى　　ظمئت، وأي النَاس تصفو مشاربه

وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه ، فقال لي إسحاق : أخبرني أبو عبيدة أن شُبَيْل بن عَزْرَةَ الضُّبَعِيَّ أنشده هذه الأبيات للمتلمس، وكان عالماً بشعره لأنهما جميعاً من ضُبَيعة ، فقلت له : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شُبَيْلاً أخبره أنها للمتلمس، فقال بشار : كَذَبَ والله شُبيْلٌ، هذا شعري ، ولقد مدحتُ به ابن هُبيرة فأعطاني عليه

أربعين ألفاً(1)، ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة :

فلما تولى الحَــرُّ واعتصر الثّرى لظَى الصيفِ من نجمٍ توقَّـد لاَهبُــه
وَطَارت عَصَافير الشّقائـق واكتسى من الآل أمثال المجَـرَّةِ نـساضِبُــه
غَدَتْ عانَةٌ تشكو بأبصارِها الصّدى إلى الجاب الا أنها لا تُخـاطبُــهْ(2)

وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأُتن . أفهذا للملتمس أيضاً؟ قال : لا ، فقلت : أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر؟ فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة وكيف خص الملتدس بالسرقة من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره؟، وعلم بشارٌ أن ذلك لا يخفى، ولم يعثر على بشار أنه سَرق شعرا قط جاهلياً ولا إسلامياً . فلم يردّ ذلك بشيء .

نقده للشّعر والشّعراء

تكلم بشار في نقد الشعر كلامَ من يُعَد من أيمة النقد والبــلاغة ولا يقتصر على قول الشعر بالسجية .

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن المهدي جلس للشعراء، وفيهم بشار وأشجعُ وأبــو العتاهية ، فأنشد أبو العتاهية قصيدته التي أولهــا :

ألاَ مَا لِسَيِّـدَتِي مَا لَهَــــا تُـدلُّ فأحمـل إدلالهـــا
ألاَ إنَّ جَـارِيَــةً للإمَـــــام قد أسْكَـنَ الحُـبُّ سِرْبَالَهــا

فقال بشار لأشجع : ما أدري من أي الأمرين أعجب : أمِنْ ضُعف شِعره، أم

1) يريد بشار أن مثل ابن هبيرة وأدباء مجلسه لا يخفى عليهم شعر المتلمس .
2) (العانة) : القطيع من الحمير، (والجاب): ذكرها، ومعنى شكواها الصدى بأبصارها أنها تحدق اليه عيونها ليسير معها الى الماء .

من تشبيبه بجارية الخليفة؟ حتى أتى أبو العتاهية على قوله :

أَتَتْهُ الخلافَةُ مُنْقَادَةً اليه تُجرِّر أذْيَالَهَا
فلم تكُ تصلحُ إلاَّ لَهُ ولم يك يَصْلحُ إلاَّ لَهَا

قال بشار لأشجع : انظره : أترى الخليفة لم يَطِر عن فرشه طَرَباً لما يأتي به هذا الكوفي !

وفي زهر الآداب للحُصري(1) قال بشار : ما زال فتى من بني حنيفة (يعني العباس بن الأحنف) يدخل نفسه فينا (يعني الشعراء)، ويخرجها منّا(2) (يريد أنه يتكلف فيأتي بشعر مختلط الجيد بالرديء) حتى قال :

نَزَفَ البُكَاء دُمُوعَ عينك فاستَعِرْ عَيْناً لغَيرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا أرَأيتَ عَيْناً للبُكَاء تُعَارُ

يعني أنه لما قال هذا صار يقول الشعر المطبوع المتين.

وقال أبو عُبيدة : أُنشِدَ بحضرة بشار بيتٌ للأعشى :

وأنْكَرَتْنِي ومَا كَانَ الذي نَكِرَتْ من الحوادث الا الشَّيْبَ والصَّلَعَا

فأنكره بشار، وقال : هذا بيت مصنوع ما يُشبه كلام الأعشى، فعجبت لقوله، فلما كان بعد ذلك بعشر سنين كنتُ جالساً عند يونس، فقال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى، فجعلت حينئذ أزداد عَجَباً من فِطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر.

1) ص 261 جزء 3 .
2) ووقع في كتاب الذخيرة لابن بسام في ترجمة أبي بكر بن قزمان من أثناء كتاب لأبي بكر ذكر فيه كلام بشار فقال : «ونخرجها» بنون الجماعة (أي ونحن الشعراء ندفعه ولا نقبله).

وقال الرِّياشي : أنشد بشار قول كثيِّر عزَّةَ (أو هو قول المجنون ، كما قال الراغب في المحاضرات)(1) :

وقد جعل الأعداء يَنْتَقِصُونَها ... وتطمع فيها أَلْسُنٌ وعُيونٌ
أَلاَ إِنَّما لَيْلَى عَصَا خَيْزُرانَةٍ ... إذا غَمَزُوهَا بالأَكُفِّ تَلِينُ

فقال بشار : قَاتَلَ الله أبا صخر، يزعم أنها عصاً ويَعْتَذِرُ بأنها خيزُرانة، والله لو جَعَلَهَا عَصَا زُبْدٍ أو عَصَا مُخٍّ لقد كان جعلها جافيةً خَشِنَة بعد أن جعلها عصاً، فكان قد هجّن كلامه بذكر العصا ، ألاّ قال كما قلتُ :

ودَعْجَاءِ المَحَاجِرِ من مَعَدٍّ ... كأَنَّ حَدِيثَها ثَمَرُ الجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِمِشْيَتِهَا تَثَنَّتْ ... كأن عِظَامَهَا مِن خَيْزُرَانِ

وقال بشار : ما قالت امرأة شعرا إلا وظهر الضعف فيه ، قيل له : والخنساء ؟ قال : تلك غلبت الفحول .

ورأيت في مجموعة عتيقة يظهر أنها من منتخبات أبي القاسم الأصفهاني صاحب كتاب الواضح في شرح مشكل المتنبي أن بشارا سئل عن الفرزدق وجرير والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثل جرير والفرزدق، ولكن ربيعة تعصّبت له وأفرطت فيه ، وكان يُحْسِنُ ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق، فجرير خيرٌ منه .

مكانته في النثر

لم يكن انقطاع بشار إلى الشعر وإجادته فيه بالذي يقصر به عن سمو المنزلة في الترسل والخطابة .

قال الجاحظ في البيان (2) : «ومن خطباء الأمصار وشعرائهم المولدين

1) ص 137 ج 2.
2) ص 53 جزء 1 .

بشار، فقد كان خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع، وله رسائل معروفة، وهو من المطبوعين».

ومن فقراته الفائقة ما ذكره صاحب معاهد التنصيص في ترجمة ابن الرومي: أن بشارا مدح المهدي بقصيدة، فحرمه الجائزة، فقيل لبشار: حرمك أميرُ المؤمنين، فقال،: والله لقد مدحتُه بشعر لو مُدِحَ به الدَّهْرُ ما خُشِيَ صَرْفهُ على أحَد، ولكنني كَذَبْتُ في العمل، فكُذِبْتُ في الأمل.

وقال له الأصمعي: (يا أبا مُعَاذ) إن الناس يعجبون من أبياتك في المَشُورة، فقال له: يا أبا سعيد، إن المُشَاورَ بين صوابٍ يفوزُ بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، قال: قلت له: أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك.

وفي تاريخ بغداد للحافظ البغدادي في ترجمة بشار أنه دخل على المهدي يعزيه على البانوقة (1) فقال له: «يابْنَ مَعدن الملك وثمرة العلم، إنما الخلق للخالق. وإنما الشكر للمنعم. ولا بد مما هو كائن، كتاب الله عظتنا، ورسول الله أسوتُنا، فأية عظَة بعد كتاب الله. وأية أسوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات فما أحسن الموت بعده».

ومن سجعه ما في كتاب غرر الخصائص الواضحة: «قال بشار: لقد عشت في زمان وأدركت أقواما لو احتفلت الدنيا ما تجمَّلت إلا بهم، وإني الآن لفي زمان ما أرى فيه عاقلا حصيفا. ولا فاتكا ظريفاً، ولا ناسكا عفيفاً، ولا جوادًا شريفاً، ولا خادماً نظيفاً، ولا جليسا خفيفاً، ولا من يساوي على الخبرة رغيفاً. وأنشد:

---

1) البانوقة: بنت المهدي.

فما الناس بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف»

وحسبك من مكانته في النشر أنه مع كونه أعمى لم يستغن الأمراء عن جعله في زمرة الكتاب، ذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في الباب الأول أن بشارا كان من كتاب الأزمة، وقد تقدم في ذكر مكانته لدى الأمراء .

علاقة بشار بإفريقية

ولاية يزيدَ بن حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان، وهم من أشهر ممدوحي بشار بالقصائد الغُرّ ، أوثق سبب يصل شعرَ بشار بأرض إفريقية، إذ يكون شعره قد أنشد بالقيروان : إمّا مُرسلا من الشاعر اليهم أو الى بعضهم، وإما مرويًّا في جملة ما يفخر هؤلاء الأمراء الثلاثة به على أقرانهم ورعاياهم .

ثم كانت لشعر بشار صلة أخرى بإفريقية، وذلك حين ورد اليها ما اختاره الأخوان محمد وسعيد الخالديان، فأولِعَ به إسماعيل بن أحمد التُجيبي القيرواني من أهل أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، واختار منه هو ما استجاده ، وكتب شرحاً على مختاره سماه : «الرائق بأزهار الحدائق» وهو الذي نشره العلامة محمد بدر الدين العلوي من جامعة عليكره بالهند ، ثم هنا هي إفريقية اليوم تختص بالقطعة الوحيدة من ديوان بشار ، وهي التي بخزانتي.

أعلام شعر بشار

أعلام الناس الواردة في شعر بشار ثلاثة أقسام :

قسم هو أعلام حقيقية معروفة، مثل أعلام الممدوحين من الخلفاء والوزراء ومن شملتهم حوادثهم من قواد وثوار، وكذلك أعلام معاصريه ممن

هاجـاه أو عرّض به أو نحو ذلك، وأعلام حبائبه المعروفات مثل عبدة وخاتم الملك .

القسم الثاني : أعلام شعرية تضمنها النسيب في بعض قصائده فمنها ما قد يكون له مسمى في نفس الأمر، ومنها ما ليس كذلك .

القسم الثالث: أعلام مشكوك في أن لها مسميات أولا ، مثل أسماء رجـال يذكرهم في شعره من مساعدين وعذال ونحوهم ، والظاهر أنه أراد التعمية في أسمائهم ، لأنهم من أهل مجالس سره .

ومن هؤلاء من سماه بأبي مجلز في قوله :

بعثتُ إليها أبَـا مَجْـلزٍ وأي فتى إن أصاب اعتـزَمْ

فقال رجل لبشار : مَن أبو مجلز هذا يا أبا مُعاذ؟ فقال له : وما حاجتك إليه؟ ألك عليه دين أو تطالبه بطائلة ؟ هو رجل يتردّد بيني وبين معارفي في رسائـل .

وأنشد بشـار يوماً : « غنني للغريض يابن قُنانٍ » فقال له بعض الحاضرين : لسنا نعرف ابن قنان هذا من مغنيي البصرة ، فقال : وما عليكم منه ألكُم قبلَه دَين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلتُ لكم به فإذا غاب طالبتموني بإحضاره؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه، فقال : هورجل يغنّي لي ولا يخرج من بيتي ، فقالوا : إلى متى؟ قال : مذ يومَ وُلِدَ إلى يوم يموت .

ومن الأعلام المراد بها التعمية أسماء وكنى لبعض حبائبه ، يعمّي بهـا المقصود ، وقد ذكر ذلك في قوله :

يتغنى إذا خلا باسمك الحَـقِّ ويكنيكِ في العِـدى أمّ وهـب

وهذه سنة غرامية سلكها كثير من الشعراء المحبين .

ديوانه

إن طرائق الرواة في جمع الدواوين مختلفة :

فمنهم من يبعثه ولعُه بالشاعر أو بانتقاده الى مصاحبته في حياته وروایة شعره عنه، فيجمع كلَّ ما يصدر عنه من الشعر، وهذه الطريقة أدعى وأثبت للصحة ، وهي التي نشاهدها كثيرا في دواوين الشعر المكللة طوالعها بسلسلة رُواتها. وبمثل هذه الطريقة جُمع شعر كثير من الشعراء الذين لا يكتبون ، مثل العَجّاج وجرير وذي الرمة ، وبها أيضاً جمع ديوان أبي الطيب المتنبي بما رواه ابن جني والصاحب بن عباد والحاتمي والثعالبي وخلق كثير .

ومنهم من يجمع الديوان من أوراق الشاعر وتقييداته ، وهذه طريقة يختلف حالها في استقصاء الجمع على حسب اختلاف أحوال شعرائها في الاهتمام بتقييد آثارهم الشعرية بالانتخاب في التقييد أو بالتعميم، وتفاوتهم في حسن الضبط وانتظامه ووجود أعوان لهم على الكتابة ، وبمثل هذه الطريقة جُمعتْ دواوين المتأخرين، وبمثلها جُمع ديوان المعرّي المسمى بسِقْط الزنْد ولزومياته . وقد كان شعر المتنبي مجموعاً عنده ، فلما قتلته الأعراب تلاشت أوراقه في جملة ما في رحاله ، وقد رام ابنُه التقاطها من مصرعه بعد أيام من قتله ، فكانت محاولته هذه سبباً في اعتداء أعداء أبيه عليه في موضع مصرع أبيه . على أن الواحدي في آخر شرحه لشعر المتنبي قال : « هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذي جمعه بنفسه » .

ومنهم من تخطر له العناية بجمع شعر أحد الشعراء بعد انقراض عصر ذلك الشاعر، فيذهب يستخلص ما يجده من شعره من أفواه الرواة وأوراق التقاييد والمختارات ومن كتب اللغة وشواهد النحو والبلاغة ، وهذه الطريقة تتفاوت أيضاً في استقصاء شعر الشاعر بحسب تفاوت العصور وتباعدها ، وبمثلها

جمعت دواوين شعراء الجاهلية وما قاربها من صدر الاسلام ، مثل امرئ القيس وزهير والأعشى وحسّان والشمّاخ، وبمثلهـا جَمَع أبو تمام ديوان الحماسة وأبو الفرج الأصفهاني فيما تضمنه كتاب الأغاني ، وهذه الطريقة أبعد الطرق عن الاستيعاب وعن المحافظة على ترتيب أبيات القصائد وعلى تحقيق اتحاد الأبيات الكائنة من بحر واحد وقافية واحدة في أنها من قصيدة واحدة .

وطريقة جمع شعر بشار كانت مزيجاً من الطريقتين الاولى والثانية، فإن عناية الناس بشعر بشار في حياته كانت تغريهم على الاستكثار من حفظه وتقييده ، وقد كان له رُوَاةٌ يَرْوُون شعره كما أسلفته في المقدمـة ، وكان مع ذلك فقد بصره مانعاً له من التقييد ، فكان يعتمد على حافظته أو على من يكتب له ، كما أن ما في طبعه من الانـغماس في اللهو والاستهتار بمحاسن النساء والشراب يصرفه عن شدة اليقظة لحفظ أوراقه وقماطيره، فلا ريب في أن ذلك كان سبباً قوياً لتلاشي معظمها ، ولكن من المحقق أن كثيرا منها كان محفوظاً في أوراق الناس ومحفوظاتهم ، وقد حدثنا الرواة لأخباره أنه لما قتل فتشت أوراقه وتقاييده ووجد بها شعر له ، ووجد منها بيتان في هجو آل سليمان لم يعرفهما الناس في حياته .

وإن عقبى هذه الطريقة في الجمع بادية على الموجود من ديوانه ، فإنك ترى قصائده موعبة طويلة دالة على تمكن جامعها من وسائل جمعها ونجد من جهة أخرى كثيرا منها غير واضح الترتيب ولا تام الأغراض ولا جامعاً لكل ما يرويه الرواة من تلك القصـائد، إذ نجد أبياتاً من قصائده منثورة في كتب الأدب، وقد عري عنها ديوان شعره ، ونجد ما يرويه أيمة الأدب أنه من قصيدة واحدة نجده تارة موزعاً بين قصيدتين ، كما في القصيدة التي أولها :

طَرِبْتَ إلى حَوْضَى وأنتَ طروبُ

في الورقة30 ، فإن أبياتاً منها ذكرت مفردة في آخر الورقة 28 .

وقد اتفق الرواة على أن لبشار ديواناً عظيماً ، وأنه أكثر الشعراء شعرا ، قال الحصري في زهر الآداب(1) : « قال بشار : أنا أشعر الناس لأن لي اثني عشر ألف قصيدة، فلو اختير من كل قصيدة بيتٌ لاستندر، ومن ندرت له اثناعشر ألفَ بيتٍ فهو أشعر الناس» .

وقد كان شعر بشار مجتمعاً عقب موت بشار ، ففي الموشح للمرزباني عن عمر بن شَبَّة أنه قرأ شعر بشار على محمد بن بشار بن برد(2) .

ومع شهرة بشار ورغبة الناس في شعره في كل عصر فقد كان ديوانه عزيز الوجود ينزل منزلة المفقود، ويوصف بأنه مفقود منذ العصور القديمة ، فقد قال عنه ابن النديم في الفهرست (3) : « ولم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان . وقد رأيت منه ألف ورقة منقطع ، وقد اختار شعره جماعة » .

لكنا نجزم بأن ديوانه وإن كان عزيز الوجود لم يكن مفقودا ، فقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (4) أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار ، وذكر الشهاب الخفاجي وهو من أهل القرن الحادي عشر في شرحه على درة الغوّاص للحريري عند الكلام على لفظ المشورة أنه نقل أبيات بشار في المشورة من ديوانه ، إذ قال ما نصه بعد أن ذكر قوله :

---

1) انظر ص 13 جزء 3 طرة العقد الفريد.
2) انظر ص 292 في ترجمة عباس بن الأحنف .
3) انظر صفحة 227 .
4) انظر ص 56 جزء 2 .

إذا بلغ الرأيِ المَشُورَةَ فاسْتَعِنْ   برأيِ لَبيبٍ أو نصيحة حـازِمِ

«هذا بيت من نتفة له كما طالعته في ديوانه وهي برمتها ...الخ».

وقال بعض المطلعين من علماء العصر(1) : «إن ديوان بشار لا يعرف أن أحدا ذكره بعد القرن السابع للهجرة» .

وقال الأستاذ زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية : «وليس منها (أي قصائد بشار) الآن الا نتف متفرقة في كتب الأدب، وليس لبشار ديوان شعر مجموع» .

وإن أكبر دليل على عزة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه، وذلك سبب ما نراه في كتب المحاضرات والمختارات والمعاني والبديع من قلة التعرض لأبيات بشار وندرة الزيادة على بيت مفرد أو بيتين، مع التكثر من إنشاد أشعار الشعراء ، ومع التنافس في الظفر بشيء من شعر بشار في الأغراض المختلفة ، ومع ما لبشار من الشعر في كل غرض .

وإن أكثر دواوين الأدب جمعاً لشعر بشار هو كتاب الأغاني، فإنه جمع له في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ما يبلغ ستمائة بيت، وكذلك كتاب المختار من مختار شعر بشار للخالديين الذي انتقاه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي القيرواني من أهل القرن الخامس في منتصفه : وقد كان كتابه مجهولا فنشره الأستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي من أهل عليكره بالهند، فـإنـه جمـع من مختار شعر بشار نحو ثلاثمائة وثلاثين بيتاً، وقد لاحظت أن ديوانه كان أروج في بيت مفرد أو بيتين منه . ثم ترى ذلك أخذ يقل من كتبهم بمقدار

(1) هـو الأستـاذ (كـرنكـو) الملقب بسالم الكرنكوى المستشرق الشهير ببلاد الانجليز في مكتـوب كتبه اليّ في هذا الغـرض .

تزايد العصور، وتراه بين أهل المشرق أشيع منه في بلاد المغرب.

وإن تلاشي ديوانه أو عزّة وجوده لمما يدعو الى العجب ، وكيف أضاعه المولعون بأفانين الأدب مع تنافسهم في تحلية مختاراتهم ومحاضراتهم بمختارات منه، ولقد يتطلب المتفكر في هذا سبباً لتلاشي الديوان من أيدي أهل الأدب، فيخال أن ما رمي به من الزندقة هو الذي صرف الناس عن الاهتمام بشعره، وهذا خيال باطل ، إذ لم ينصرف الناس عن رواية شعره والعناية به في أقوى العصور نفورا من الزندقة، وهو عصر المهدي العباسي وما يليه كما تقدم، على أنهم لم ينصرفوا عن العناية بشعر أبي نواس والأخطل وصالح بن عبد القدوس. وربما تخيل متخيل أن ما لصق ببشار من وشايات عند أهل الدولة في خلافة المهدي هو الذي أحجم بالناس عن إظهار العناية بشعره، وهذا التخيل مثل التخيل السابق، لأنا نرى أشد العصور في العناية بشعره هو ذلك العصر بعينه، على أنهم لم يحجموا عن رواية شعر أبي عطاء السندي في الدولة العباسية، وهو من شيعة بني أمية، ولا عن شعر السيد الحميري وهو من شيعة العلويين ، ولا عن شعر الفرزدق في الدولة الاموية وهو من شيعة العلويين .

أما أنا فأعلل تلاشي ديوان بشار بسببب أنه أول المولدين الذين كانوا على طريقة العرب المتقدمين في العناية بفصاحة الكلام وحسن التعبير عن المعاني بأسلوب عربي حسبما قدمته في ذكر حديثه مع خلف ابن أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر في قصيدته التي طالعها :

بَكِّرَا صَاحِبِي قبل الهجير

فزهـا شعره وتنـاقله الرواة وأعجبـوا به أيام كان الذوق العربي لم يـزل مـاؤه يترقـرق في النفـوس ، وأيـام كـان القـرب من أساليب العرب موضع إعجاب المتأدبين، وقد وجد فيه كل ذي نزعة من

الشعر رغبته وطِلبته، فمن علماء البلاغة وأيمة المعاني وأساطين المفسرين إلى الشعراء وأهل المجون والخلاعة والدعارة، وذلك ما لم يدانِه فيه أحد من الشعراء عدا الحسن بن هانىء أبا نُواس الحَكَمي، فلذلك وجدوا في شعر بشار غنية عمن سبقه، فعكف الناس عليه، وصرفوا كلَّ همهم اليه، فلما ضعفت الملكة العربية في أذواق المتأدبين في أواخر الدولة العباسية، وأولع الأُدباء بالمحسنات اللفظية واللطائف المعنوية، ثقل عليهم الشعر الفَحْل والمذهب الجَزل، فأنساهم إيَّاه وَلَعُهُم بالمذهب الأدبي الجديد، كما أنساهم شعرَ مثل طَرفةَ وزهير ولبيد، فتوزع الشعراء معاني بشار بالسرقة والتصرف وصوغه في قوالب لفظية تناسب أذواق عصورهم، وأقبل الناس على شعر أبي تمام والبحتري زمانا، وقد ذكروا أن أبا الطيب كان يحفظ ديواني أبي تمام والبحتري ويجحدهما، على أن ظهور ديوان أبي الطيب المتنبي وإقبال أهل الأدب عليه من نواحٍ كثيرة قد كانت له يدٌ قوية في التعفية على دواوين الشعراء الذين قبله، مثل بشار وابن الرومي ومهيار وأبي العتاهية وأبي تمام وغيرهم من المكثرين، وقد قال الواحدي في ديباجة شرحه لديوان أبي الطيب: «وإن الناس منذ عصر قديم قد ولَّوا جميع الأشعار صفحة الإعراض: مقتصرين على شعر أبي الطيب المتنبي، نائين عما يُرْوى لِسواه: وإن فاته وجاوز في الإحسان مَدَاه». وقال في خاتمة الشرح: «إن ما دعاني الى تصنيف هذا الكتاب هو اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهلياً وإسلامياً إلى هذا الشعر واقتصارهم عليه في تمثلهم ومحاضراتهم وخطبهم ومقاماتهم: حتى كأنّ الأشعار كلها فقدت». وهذا السبب هو الذي لأجله أعرض معظم المتأدبين عن شعر شعراء الجاهلية. ولولا الحاجة اليه من ناحية الاحتجاج للغة العربية والنحو والبلاغة لَمُنِي شعر الجاهلية بمثل ما مني به شعر بشار من الإعراض عنه والزهادة فيه.

فتلاشي شعر بشار قد توارد عليه من هذه العلة سببان للتلاشي ، هما : زهد المتأدبين وهو مفض الى التلاشي غير مقصود به، وكثرة السارقين وهو نشأ عن قلة تداوله بين الناس، والسرقة مما يتعمد معها الإتلاف ، فإن السرقة تُحدثُ ضراوةً في نفس صاحبها بتعمد إخفاء سرقته بكل وسيلة ، فإذا علم قلة أصول ما أخذ منه سرقاته عمد الى اضمحلالها، فقد يصادف أن يضمحل كله ، بمصادفة آخر نسخة منه، وقد تنجو نسخة ضئيلة أو أوراق قليلة .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة سَلْم الخاسر أنه أنشد الرشيد قصيدته التي أولها :

حضر الرحيلُ وشُدّت الأحداج

فلما انتهى إلى قوله :

نَزَلتْ نجومُ الليلِ فوقَ رُؤوسهم ... ولكل قـوْم كَوْكبٌ وَهّـاجُ

قال جعفر بن يحيى البرمكي - وكان يكره سَلماً - : أمن قِلّة حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره، هذا البيت لبشار في فلان التميمي، فقال الرشيد : ما تقول يا سَلم ، فقال : صَدقَ يا سيدي ، وهل أنا الا جزء من محاسن بشار؟ وهل أنطق الا بفضل منطقه ؟ وحياتك يا سيدي إني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري منها شيئا، فضحك الرشيد وقال : ما أحسن الصدق .

وذكر أبو الطاهر التجيبي في شرح مختار المختار(1) أن سلما وأبا نواس وداود بن رزين وغيرهم كانوا يصبون على قوالب معاني بشار ، وربما

1) انظر صفحة 47 .

نبه بعضهم على بعض في الأخذ منه واتباع طريقته، قال أبو نواس في داود بن رزين :

إذا أنشـــد داود فقل أحسن بشــارُ
له من شعره الجَمّ إذا ما شاء أشعــارْ
وما منها له شيء ألا هذا هو العَــارُ

وذكر يوسف البديعي في كتاب الصبح المنّبي عن علي الجرجاني أن البحتري أحرق خمسمائة ديوان للشعراء حسداً لئلا تشتهر أشعارهم . اهـ.

وقد عز ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقابون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب ، فلا يلفى من شعره الا قصائد قليلة مبتورة منثورة في مجاميع الأدب أو مقاطيع أو مفردات ؛ وأكثرها مـا في الأغاني للأصفهاني في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر، وبعضها في أمالي الشريف المرتضى ، وما عدا ذلك فهو أوزاعٌ في كتب الأدب، ولم يزل المتأدبون عالة عليها وهم متعطشون الى ما يشفي الغلة ويملأ العين زائدا على جمـع القلة ، ولذلك لقبوا ديوان بشار بحلقة الأدب المفقودة .

وقد انتدب الأديب الفاضل أحمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة الى التقاط ما هو متناثر من شعر بشار ، وضمه في كتيّب في زهاء مائة صفحة، سماه : « بشار بن برد شعره وأخباره »، ورتب ما انتهى اليه جمعه على حروف المعجم ، وحلّى طوالعه بالرمز الى الأغراض التي قيلت فيها أشعاره بياناً لطيفاً ، وكان اعتماده في جمعه على ما هو في الجزئين الثالث والثالث عشر من كتاب الأغاني ، على أنه لم يبين مستنداته فيما جمعه ، وطبع هذا الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة 1343 .

ثم قفاه الأديب الأستاذ حسين منصور المصري بتأليف سماه : « بشار ابن برد بين الجد والمجون » بسط فيه أخبار بشار ونوادره ، ورصعها بما قاله في مناسباتها من الشعر ، وما قاله معاصروه في مساجلاته أو هجائه ، فجاء جامعاً لمعظم ما هو منشور من شعر بشار في أوراق الأدب ، ولم يبين مستنداته في منقولاته، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة 1348. ثم هو خلط تخليطاً كثيرا في ضم بعض أبيات إلى غيرها اغترارا بكونها من بحر واحد وقافية واحدة ، وربما اعتمد على مجرد اتحاد القافية ، على أن معاني بعضها كثيرا ما تجدها تبرأُ من معاني ما ضُم إليه ، وما كان ينبغي له الاجتراء على هذا الصنيع بدون سند . وهذا مثل تخليطه الأبيات التي على قافية الراء المضمومة من بحر الطويل في صفحة 39 وصفحة 40 ، وضمه بيتاً على قافية النون المكسورة الى أبيات من قافية النون المضمومة على ما بين غرضيهما من منافاة واضحة في صفحة 38 ، وأبيات على القاف المكسورة الى أبيات على القاف المضمومة في صفحة 215 وربما تجاوز إلى خلط أبيات من بحور مختلفة كما خلط في صفحة 252 قوله :

والآنَ أَقْصَرَ عن سُمَيَّةَ باطِلِي ... وأشارَ بالوَجَلَى عَليّ مشير

وهو من بحر الكامل بأبيات هي من بحر الطويل أولها :

ومُرتجةِ الأرداف مهضومةِ الحَشَا ... تَمُورُ بسحرٍ عينُهَا وتَدُور

وكما خلط في صفحة 253 قوله :

وإذا قلتُ لها جُودِي لنا ... خرجتْ بالصمتِ عن لا ونَعَم

وهو من بحر الرمل بأبيات من بحر المتقارب أولها :

وبيضاء يضحكُ ماءُ الشبا ... بِ في وجهها لك إذ تبتسم

وكما ضم في صفحة 73 بيتاً من البسيط وهو قوله :

أنا المرعَّثُ لا أخفى على أحـــــد ذرّت بي الشمس للقاصي وللــداني

الى أبيات من بحر الكامل أولها :

إنْ أُمسِ منقبض اليدين عن النَّدَى وعن العـدوّ مُخيَّـس الشيطـــانِ

وهو مع ذلك قد استوعب ما يتعلق بحوادث بشار، وذكر شعرًا كثيرًا منه .

وفي أواخر عام 1353 ظهر كتاب اسمه : « مختار المختار من شعر بشار» اختاره الأديب أبو الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني مما اختاره الأديبان الاخوان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد، الخالديان الموصليان، وشرح له لأبي الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني، نشره وعلق عليه العلامة السيّد محمد بدر الدين العلوي الهندي معلم العربية في جامعة عليكرة. بإعانة المستشرق الاستاذ كرنكو والعلامة الشيخ عبد العزيز الميمني، وذلك في أواسط سنة 1353 وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر. غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب المختار للخالديين، ويَظن أن التجيبي شرح ذلك الكتاب. وليس الأمر كما ظن، فإن الكتاب الذي نشره هو مختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التجيبي من مختار الخالديين وشرحه، وضم اليه ما عثر عليه من شعره حسبما يفصح عن ذلك كلامه في أواخر الشرح صفحة 341 وكلامه في صفحة 201 .

وقد كان من منن الله تعالى علي أن اشتملت خزانةُ كتبي على جزء عظيم من ديـوان بشـار، يبتدئ من أوله وينتهي أثنـاء حرف الـراء . قال في آخره : « تم الجزء الأول من ديوان بشار : ويتلوه الجزء الثاني منه « ذكرت والشوق لمن تذكرا » يشتمل على قوافي : الهمزة، والألف، والباء، والتـاء، والثـاء. والجـيم، والحـاء. والـدال. ومعظـم الراء ، وقصائده ومقاطيعه مائتان وخمس وخمسـون. وفيه من الأبيات ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرون بيتاً. باعتبار أبيات الرجز مشطورة بناء على المشهور عند

العرب، وأوراقه مائتان وخمس وسبعون ورقة بصفحات 550، ويوجد في الورقة الأخيرة منه رقم حروف مقطعة فوق مطة وتحتها رقم 279، والمظنون أنه عدد أوراقه وأنه قد تلاشى من أوراقه 4 ورقات ، فلعلها من أثناء حرف الباء .

وهو بخط مصري عتيق لم يؤرخه ناسخه ، وصورة كتابته ترجع الى أسلوب أواخر القرن السادس، وكتب على الورقة الاولى منه بخط كوفي بالمداد الأسود : « ديوان بشار بن برد» وأدير حول هذا العنوان تزويق بالذهب واللازَوَرْد، وتحته كتابة بالذهب بالخط المسمى بقلم الرقاع نصها : « خدمة المملوك عبد القوي المصري الكتبي ». وهو مكتوب على ورق عتيق فاختي اللون ، والمظنون أن عبد القوي هذا هو ناسخه .

وكان هذا الجزء من كتب الحاج مصطفى صدقي من أهل المشرق في سنة 1129، وعَلامةُ كتبه توجد على كثير من الكتب النفيسة منها عدد 4799 وعدد 4534 وعدد 4543 من كتب خزانة جامع الزيتونة ، وهذه العلامة هي ختمٌ شكله اهليلجي في حجم ظفر الإبهام الكبيرة ، مكتوب فيه : « من متملكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له سنة 1129 »، وختم آخر صغير مستدير في حجم العدسة الكبيرة ، مكتوب فيه ما نصه : « من متملكات الفقير » مكتوب فيه بالخط الكوفي : « ما شاء الله لا قوة الا بالله» يَضَعُ هذا أعلى الختم الذي فيه اسمه، والختم الكبير في هذا الديوان مطموس. استدللت عليه بالختم الصغير، وقد وجدت بخط العلامة الأديب الشيخ عمر المحجوب قاضي حضرة تونس ما يدل على أنه اشترى كتباً سماها في عام 1214 ، وقد وقع بيدي بعض الكتب، فإذا عليه ختم الحاج مصطفى صدقي. وهذا الجزء اقتناه جدي للأم الوزير الشيخ سيدي عبد العزيز بو عتور بثمن قدره في وقت اقتنائه الذي هو في حدود سنة خمس وثمانين ومائتين

والف بأربعمائة ريال تونسية فضة وذلك قدر عظيم أيا مئذ فكان من جملة خزنة كتبه التي وهبها إياي جزاه الله عني أحسن الجزاء.

والديوان يظهر أن أصل جمعه وقع بقرب زمان المهدي العباسي لأن جامع الديوان يذكر في أوائل القصائد التي مدحه بشار بها ثناء ودعاء لأمير المؤمنين المهدي من نوع ما تحلَّى به الخلفاء في حياتهم، كقوله : «وقال يمدح الإمام المهدي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه» . انظـر ورقـة 265 .

والظـاهر أنه مجموع من رواية يحيى بن الجون العبدي المعدود من رواة بشار، إذ قد وقع في الورقة 107 من الديوان ما نصـه : «وقال أيضاً، ويقال لأبي همـام الباهلي : زعم يحيى بن الجون» .

وهذه النسخة يظهر أنها نقلت عن أصل صحيح ، وأن ناسخها تثبت غاية جهده ومبلغ علمه، إلا أنه لم يكن له حظ قوي في اللغة والأدب العربي ، فلذلك كان يوقع تحريفاً ولحنا في غريب الألفاظ، فيكتبها على مبلغ ما يسبق الى فهمه من صور الألفاظ الغريبة، وقد أخطأ في ضبط الكلمات خطأ يدل على ضعفه في النحو، وفي كثير من الأخطاء ما يوقع حيرة للناظر ، فالله يسامحه ويرحمه. ولولا ممارستي لأدب العرب والشعور بمآخذ بشار ومراميه في شعره لعسر علي إصلاح كثير من تلك الأغلاط. وقد يترك في البيت موضع كلمة أو أكثر بياضاً، وهو ملازم لوضع نقطتين تحت الإمالة ، وكثيرا ما يكتب بالألف ما حقه أن يكتب إمالة والعكس. وهذا الجزء يشتمل على ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرين بيتا ، باعتبار عد أشطار الرجـز منها نيف وعشرون بيتا مكررة متفرقة .

وقد كنت منذ سنين طويلة عزمت على نشر هذا المقدار من الديوان، ورأيتُ أن ألحق به ما وجدته فيا طالعته من كتب الأدب مما نسب الى

بشار، فجمعت ذلك، فتحصل لي من ملحقات الديوان ما يقارب ألف بيت، وأفردت تلك الملحقات بجزء، وأشرت الى مستندي في نسبة تلك الملحقات الى بشار.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعضاً من أهل الأدب في عصرنا هذا قد استحسنوا أن يتصرفوا فيما ينشرونه في الكتب بحذف ما يلوح لهم من الألفاظ التي قد يستحيا من ذكرها في المحادثات الموقرة، وفي ديوان بشار من هذا النوع شيء ليس بقليل، ولما عزمت على نشر هذا الديوان فرضت في نفسي التردد بين طريقة إثبات شعر الشاعر على ما هو عليه وبين طريقة حذف ما قد يستحيا منه ، ثم جزمت بسلوك الطريقة الاولى، لأن فيها أداء أمانة النقل على ما هي عليه، إذ لا ينبغي أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهيه الناقل أو القارىء ، بل ينبغي أن يظهره كما هو بأخلاقه وألفاظه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم، كما قيل « صحيفة لب المرء أن يتكلما ».

ولسنا بالذين نصلح من الشاعر ما أفسده طبعه ، ولا نشعب ما تشقق به نبعه، على أن أهل الأدب قد اغتفروا الممازحة في مثل هذا الباب، وقد سلك الحريري ذلك في المقامة العشرين. ثم القارئ والمنتخب والمدرس أمراء أنفسهم في الاختيار.

ولو ذهبنا ننتخب من خلق الشاعر ما لا يروق لدينا من صورة حاله وعقله لكثرت للشاعر الواحد صور بكثرة الناحتين واختلاف أذواق الناشرين، فإن هذا لا يضبط بحدّ، فيوشك أن نعمد إلى الشعر فنحذف منه غزله ، إذ معظمه لا يخلو من عروض الاستحياء لقارئيه بمحضر مختلفي الصنف والسن، فلو نفرض أن ولد ابن الوردي حين قال له أبوه في لاميته :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل

أراد أن ينشر ديوان بشار أو ديوان عمر ابن أبي ربيعة على طريقة وصية والده لحذف من شعرهما شيئا كثيرا . وأيضاً الهجاء معظمه مما يكره أن يباشر به الناس بعضهم بعضاً، فلــو أراد أحد من هؤلاء نشر ديوان الفرزدق أو جرير أو الأخطل لما أبقى من شعر هؤلاء إلا قصائد قليلة ، وقد رأينا من بعض المتأدبين العصريين مــن يكــره المديح، وفي النــاس من يرى الفخر ذميا ، وميادين النفوس شتّى، وكلٌ حزبٍ بما لديهم فرحون .

وأمانة العلم والنشر توجب إثبات ما تركه القائلون كما هو ، وربما اعتذر بعض الناس لحذف ما يحذفونه بأنه مما لا يحسن أن يدرس في المدارس للصغار ، وهو عذر وَاهٍ ، إذ ليس من الواجب تدريس الكتاب كله، وإنّما المدرس ينتخب ما يراه حسناً ويترك ما يراه قبيحاً، وكم من عائب قولا صحيحا .

من أجل ذلك كله أثبت ديوانه على ما هو عليه ، وألحقت ملحقاته كلهــا كما نسبت إليه .

ديوان

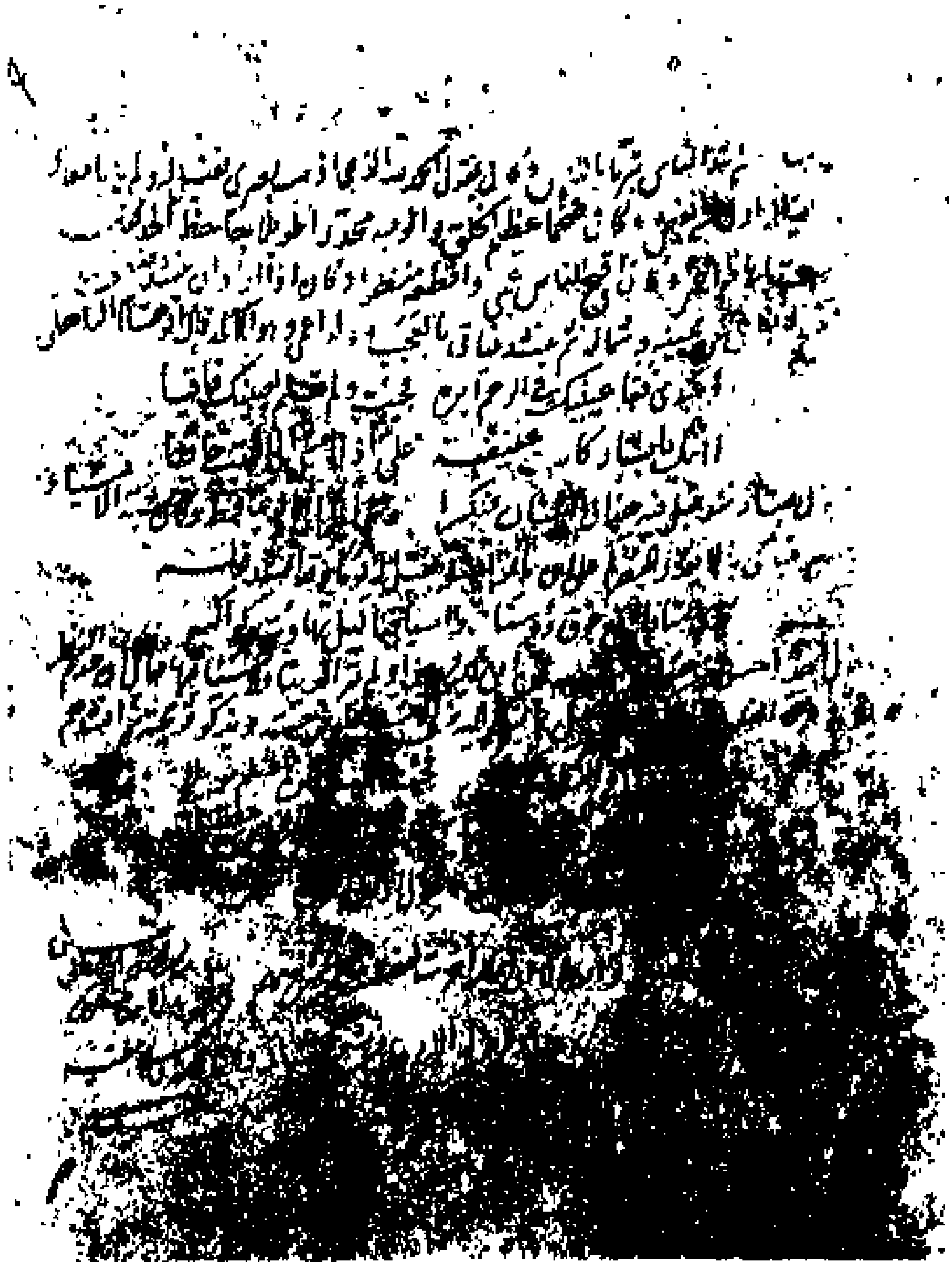
بشار بن برد

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال بشار وهو بشار بن برد مولى لبني
عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وهو من أبناء الفرس وبرد بن يرجوخ بن أزدكرد
بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كردية
بن ماهفيدار بن باذان بن بهمن بن أزدكرد
بن حسيس بن مهران بن خسروان بن اخشين
بن شهرزاد بن سول بن ماخرشاذ بن
شهريار بن سنار بن سيان بن كسرى بن
ادريش بن بشتاسف الملك بن لهراسف الملك
بن منوجي بن كبش بن كابه بن جهان الملك
بن زاي بن دكه بن ماشوي بن نوذر بن
منوشهر الملك بن بابه بن منشخورانا

ابن



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال بشّار – وهو بشّارُ (*) بنُ بُرْدٍ ، مولىً لبني عُقَيْل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو من أشراف الفُرْس (*) . وبُرْدُ بنُ بَهْمن (1) ابن أذركند (2) بن بيْنبرسان (3) بن بهْمن (4) بن دارا (5) بن فيروز (6) ابن كرديه (7) بن ماهيّذار (8) بن ناذان (9) بن بهْمن (10) بن أذركند (11) ابن حسِيس (12) بن مهْران (13) بن خُسْرُون (14) بن أخشين (15) بن

---

*) ساق جامع الديوان نسب بشار بما هو مثبت هنا، فذكر له تسعة وثلاثين أبا ، وهذا مما انفرد به جامع الديوان ، ورفعه الى الخليل ابراهيم عليه السلام تبعا لطائفة من مؤرخي العرب الذين يرجعون بنسب الفرس الى ابراهيم ، وهو وهَم. وقد أتت هذه الأسماء في الديوان باللفظ والضبط الذي تراه فيه، فلم يكن بد من مقابلتها بما ذكره أبو الفرج الأصفهاني والخطيب البغدادي ومترجم الشاهنامه مشيرا الى ما في الأغاني بحرف (غ) والى ما في ترجمة الشاهنامه بحرف (ش)، وجاعلا أرقاما عددية على الأسماء في نسخة الديوان، وأمثالها على الأسماء الواردة بخلاف ما في نسخة الديوان. ولم أعثر على سلسلة نسب بشار الى هذه الغاية الا في ديباجة هذا الديوان . واعتمدتُ ذلك في ذكر نسبه في المقدمة. وقد وقف أبو الفرج عند لهراسف .

*) تنبيه : الترقيم من (1) إلى (39) هو للتسلسل النسبي .

1) قوله هنا (برد بن بهمن) مخالف لما في الأغاني وتاريخ بغداد ، فان فيهما أن بردا هو ابن يرجوخ . وتسمية الموالي من العبيد باسم (برد) معروفة، فقد كان ليزيد بن مفرغ من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برد ، فباعه وندم على بيعه ، فقال :

وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنتُ هامة

(2) أذكر د (غ). (3) شروبشان (غ). (8) ماهفيدان (غ). (9) دادان (غ).

ابن شهْرزاذ (16) بن بيول (17) بن ماخُرّشاذا . . . (18) بن شهْربان (19) بن بُنْدار (20) ابن سيحان (21) ابن مَكرز (22) بن أذريرس (23) بن بشتاسف الملك (24) ابن لهْراسف الملِك (25) بن فتوخى (26) بن كيْشن (27) بن كبانيه (28) ابن كِيقباذ الملِك (29) بن راى (30) بن بُوذكاب (31) بن ماشُوى (32) ابن نوذ (33) بن منُوشها . . . (34) الملك بن كبانيه (35) بن منشجُورانا (36) ابن بدلك (37) بن نبروسبح (38). إبراهيم (39) الخليل صلوات الله عليه. ويلقب بشار بالمُرعَّث.

على قافية الهمزة في أبي أيوب المكّي (*) :

تجهَّزْ طال في النَّصَبِ الثَّواءُ ومُنْتظَرُ الثَّقِيلِ عَلَيَّ داءُ (1)

---

(16) شهرداد (غ). (17) نبوذ (غ). (18) وقع بياض في موضع حرفين قبل الحرف الأخير من الاسم . وفي الأغاني ماخر شيدانماذ . (19) شهريار (غ). (20) بنداراسبجان. (22) مكرر (غ). (23) ادريرس (غ). (24) يستاسب (غ) كشتاسب (ش). (25) بهراسب (غ). لهواسب (ش). (26) فنوخى (ش). (27) كيمنش (ش) (28) لبانبه (ش). (33) نوذر (ش). (34) وقع محو للحرف الاخير من الاسم في الديوان، وهو منو شهر كما في الشاهنامه (38) وقع في الديوان بنون في أول الكلمة وبياء موحدة بعد السين والحرفان بعدهما غير منقوطين ووقع لفظ ابراهيم بعد الاسم العجمي فيحتمل ان لفظ (ابن) سقط للناسخ ، ويحتمل ان اسم ابراهيم في الفارسية هو المرسوم قبل الاسم العربي ، هنا ويحتمل انه تحريف نمروذ وكلمة أخرى تدل على معنى المعاصر .

*) أبو أيوب المكي : اسمه مسلمة بن قيس، كما سيأتي في القصيدة، وهو يلومه على عدم حفاوته به، وانتقل بشار الى ذكر إعراضه عن الغواني لنهي الخليفة إياه ، والقصيدة من الوافر ، عروضها مقطوفة وضربها كذلك .

1) التجهّز : جمع الجهاز، وهو ما يحتاج اليه المسافر فقوله تجهّز كناية عن ترحّلْ . والمنتظر : مصدر ميمي لفعل انتظر فمصدره الميمي يكون كاسم مفعوله، والخطاب في البيت لنفسه على طريقة التجريد، ولذلك قال بعده «عليّ داء» ، وقوله «عليّ» في محل حال، أصلها صفة لداء.

تركْتُ رِياضة النَّوْكَى قديماً | فإنَّ رياضة النَّوكي عياءُ (1)
إذا ما سامنِي الخُلطاء خسْفاً | أبيْتُ وربَّما نفع الإباءُ
وإغضائِي علَى البزْلاء وهْنٌ | ووجه سبِيلِها رحْبٌ فضاءُ (2)
قضيْتُ لُبانةً ونسأْت أخْرى | ولِلْحاجات وِرْدٌ وانْقضاءُ (3)
علَى عيْنيْ «أبِي أيُّوب» منِّي | غطاءٌ سوْف ينكشِفُ الغطاءُ (4)
جفانِي إذْ نزلْت عليْه ضيْفاً | ولِلضَّيْف الكرامةُ والحِباءُ (5)
غداً يتعلَّمُ الفجْفاجُ أنِّي | أسُودُ إذا غضِبْتُ ولا أُساءُ (6)
فسِرْ فِي النَّاسِ من جارٍ لئِيمٍ | إذا .... رِضاءُ (7)

---

1) الرياضة : التأديب ، والنوكى بوزن هلكى: جمع أنوك بوزن التفضيل ، قال سيبويه : إنما أجرى (أي نوكى) مجرى هلكى لأنه شيء أصيبوا به في عقولهم، يعني أن وزن فعلى جمع لفعيل وفعل وصفين كقتيل وزمن. ولا يجيء جمعا لفاعل الا في ما شذ مثل هالك وميت ، والأنوك الذي أصابه النوك. والنوك بضم النون : الحمق . والمعنى : تركت محاولة تأديب الحمقى لأن ذلك شيء يعيي من يحاوله . أشار الى قول من قال:
لكل داء دواء يستطبّ به • الا الحماقة أعيت من يداويها
2) البزلاء: الداهية العظيمة، وأراد بها ما لا يحسن الصفح عنه من الذنب في سوء المعاملة ، والوهن: الضعف، والضمير في قوله «ووجه سبيلها» للأرض عائد على غير مذكور في اللفظ لأنه ظاهر من المقام على حد «حتى توارت بالحجاب» وقوله «رحب فضاء» هو القرينة، والواو واو الحال في معنى التعليل، أي: لأن الأرض فسيحة، قال الحماسي إياس بن قبيصة الطائي:
ألم تر أن الأرض رحبٌ فسيحة | فهل تعجزني بقعة من بقاعها
وقال عبد الرحمن بن الزبير :
وفي الأرض عن دار القلى متحول
3) اللبانة بضم اللام : الحاجة . ونسأت: أخرت ، ومنه النسيء : تأخير الأشهر الحرم . والورد هنا بمعنى الأول. لأن الورد هو الخروج للشراب .
4) أراد بالغطاء أنه ينظر اليه نظر المستقل وأنه سيزول غطاؤه برحلته عنه .
5) بيان لقوله (على عيني أبي أيوب . .) البيت . فلذلك لم يعطفه ، لأن الجملة الثانية لها مع الأولى كمال الاتصال .
6) الفجفاج بفائين وجيمين : كثير الكلام والفخر بما ليس عنده ، وقوله : «أسود» كذا في الديوان بالدال ، والصواب «أسوء» بالهمز .
7) قوله «من جار» «من» تعليلية أى ارتحل من أجل الجار اللئيم. وبعض النصف الثاني لا يقرأ في الديوان من أثر محو .

نأتْ سلْمى وشطَّ بهـا التّنـائي وقامتْ دُونهَـا حَكَمٌ وحَـاءُ (1)
وأقْعـدَني عن الغُـرِّ الغَـوَاني وَقَـدْ نَادَيْتُ لَوْ سُمعَ النِّدَاءُ (2)
وَصِيَّـةُ مَنْ أرَاهُ عَليَّ رَبّـا وعَهْـدٌ لا يَنَـامُ بِهِ الوَفَـاءُ (3)
هَجَـرْتُ الآنسَـات وهُنَّ عِنْدي كَمَـاء العَيْنِ فَقْدُهُمَـا سَـوَاءُ
وَقَدْ عـرَّضْنَ لي وَاللهُ دُونِـي أعُـوذُ بِهِ إذَا عَـرَضَ البَـلاءُ

---

1) مناسبة هذا الانتقال خفية، ووجهها أنه لما ذكر الترحل عن الذي لارغبة له فيه ذكر بعد من هو فيه راغب ، بجامع حضور الضد في البال عند حضور ضده الآخر، وهو الجامع العقلي، وقوله : «حكم وحاء» حيان من عرب اليمن من ملحج من وراء رمل يبرين ، والظاهر أن حاء من أزد عمان كما سيأتي في البيت 5 من الورقة 6. يضرب المثل ببعدهما، قال الشاعر :

طلبت الثـأر في حكم وحـاء

وفي الحديث : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي حتى حكم وحاء». يقول بشار : حالت دونها جهات بعيدة كجهات حكم وحاء ، فجعلها كناية عن شدة البعد ، فقوله «وقامت» بمعني حالت لأن الذي يريد أن يحول بين المرء وغيره يقوم قائما ليمنعه منه ، وهذا عكس قول عمرو بن كلثوم :

تعرضت اليمامـة واشمخـرت

أطلق التعرض على قيامها وارتفاعها للناظر كأنها متعرضة له تمنعه من المشي .

2) لما ذكر بعد الحبيبة أراد أن يفيد السامع وجه عدم طلابه القرب منها ، فذكر قوله «وأقعدني عن الغر الغواني». وقوله : «وقد ناديت» جملة معترضة بين الفعل وفاعله، يريد : وقد حاولت الإذن لي في مغازلتهن فلم تنجح محاولتي، فتمثل بقوله يريد قول الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا

فإنه يضرب مثلا فيمن يحاول عيثا ويسأل من لا يجيبه . وضبط في الديوان تاء «ناديت» بضمة والأظهر أنه بفتح التاء. وقد مضى في مقدمة الديوان ذكر نهي المهدي بشارا عن التعرض لغزل النساء، بدليل قوله في البيت الخامس عشر «ولولا القائم المهدي...» البيت.

3) قوله «وصية» فاعل (أقعدني). وقوله «وعهدا» وقع في الديوان بالنصب، والوجه أن يكون مرفوعا عطفا على (وصية)، وإنما قال «من أراه علي ربا» ليدل على أنه يعتقد إمامة الخليفة المهدي ويمتثل أمره، وإلا فإنه سيده سواء رأى ذلك أم لا، لكنه أراد أن يدل على أنه يجمع له الطاعة قلبا ولسانا وعملا. والرب: السيد والمالك، وهو لا يختص إطلاقه بالله تعالى على التحقيق، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، كما ورد في القرآن والحديث.

وَلَوْلَا الْقَائِمُ الْمَهْدِي فِينَا حَلَبْتُ لَهُنَّ مَا وَسِعَ الإِنَاءُ (1)
وَيَوماً بالجُدَيْدِ وَفَيْتُ عَهْدًا وَلَيْسَ لعَهْد جَارِيَةٍ بَقَاءُ (2)
فَقُلْ للغَانِيَاتِ يَقِرْنَ إنِّي وَقَرْتُ وَحَانَ من غَزَلي انْتِهَاءُ (3)
نَهَانِي مَالِكُ الأَمْلَاكِ عَنْهَا فَثَابَ الحِلْمُ وانْقَطَعَ العَنَاءُ
وكَمْ مِنْ هاجِرٍ لِفَتاةِ قَوْمٍ وبَيْنَهُما إذا التقيا صفاءُ (4)
وغَضَاتُ الشَّبَابِ من العذارَى عليهِنَّ السُّمُوطُ لها إباءُ (5)
إذا نبح العدى فلهُنَّ وُدِّي وتَربِيَتِي ولِلْكَلْبِ العُواءُ
لهوتُ بِهِنَّ إذْ مَلَقِي أَنِيقٌ يصِرْنَ له وإذْ نسمي شفاءُ (6)
وأَطْبَقَ حُبهنَّ علَى فُؤادِي كما انْطبقتْ على الأَرضِ السَّماءُ
فلمَّا أنْ دُعِيتُ أصبْتُ رُشْدِي وأسفرَ عنِّيَ الدَّاءُ العياءُ

---

1) قوله: « حلبت لهن ما وسع الإناء »أراد تشبيه الحديث والمغازلة بالحلب للضيف، وأنه لا ينقطع دره لهن ماطال زمن المجالسة والمواصلة . وهذا التوجيه مقصود منه ليتسنى له نقض وصاية المهدي، وقد تكرر له مثل هذا في قصائده.

2) « الجديد » بصيغة التصغير هو تصغير جُد بضم الجيم، وهو البئر، سمي به موضع بالبصرة وبشار بصري.

3) « يقِرن » بكسر القاف مضارع وقر كوعد بمعنى جلس، وهو مأخوذ من الوقار، وهو الرزانة وليس هو مضارع وقُر ككرم إذا صار له الوقار سجية، لأن حلف فائه مؤذن بأنه غير مضموم العين.

4) هذا في معنى قول الأحوص:

يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

5) قوله « عليهن السموط » الجملة في موضع الحال من « غضات الشباب » . والسموط: جمع سمط، وهو القلادة، وقوله « لها إباء » هو خبر «غضات الشباب».

6) الملق بالتحريك : شدة التودد واللطف ، وأراد به التودد لهن . والنسم: التنفس، وأراد بذلك زمان شبابه وقوته ورغبة النساء فيه . « يصرن » ضبطت في نسخة الديوان بضم الصاد ، أي : يملكن ويقبلن، وهي أولى ، قال الأخفش: صر الي (بضم الصاد) أي أقبل علي .

عَلَى الغَزَلَى سَلَامُ اللهِ مِنِّي ... وَإِنْ صنع الخَلِيفَةُ ما يشاءُ (1)
فهذا حِين تُبْتُ مِن الجَوَارِي ... ومن رَاحٍ بِهِ مِسْكٌ ومَاءُ

---

1) الغزلى: مصدر غزل يغزل (كضرب) غزلا وغزلا بالتحريك، إذا مزح مع النساء حبا لهن وذكر محاسنهن، ولعله مشتق من الغزل ، لأن المحب اذا تحبب الى النساء فهو كمن يغزل غزلا لينسج به. ونظيره قولهم : يفتل منه في الذروة والغارب، وبشار صاغه بوزن الفعلى، وهو غير معدود في المصادر على وزن فعلى، وقد ذكر سيبويه في كتابه باب المصادر التي في آخرها حرف تأنيث فلم يذكر فيه فعلى، وإنما ذكروا جمزى وبشكى ومرطى، أنواع من سير الإبل السريع ، وهذا كالوجلى في قول بشار أيضا:

فالآن أقصر عن سمية باطلي ... وأشار بالوجلى علي مشير

وقد روي أن سيبويه عاب على بشار قوله: الوجلى والغزلى. وقيل: إن بشارا هجا سيبويه لأجل إنكاره عليه هذا بقوله:

أسيبويه يابن القارسية ما الذي ... تحدثت عن شتمي وماكنت تنبذ
أظلت تغني سادرا في مساءتي ... وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

وفي الأغاني أن الأخفش هو الذى طعن على بشار قوله: الغزلى والوجلى، فبلغ ذلك بشارا فقال: ويلي على القصارين، متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين، دعوني وإياه، فبلغ ذلك الأخفش فجزع ، وأرسل أصحابه إلى بشار، فاستوهبوا منه عرضه، فقال: قد وهبته للؤمه. قيل: فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعر بشار. ولا يظن ذلك بالأخفش.

وقد ذكر بشار هذا اللفظ في مواضع من شعره بتراكيب متقاربة، فسيأتي في قافية الدال في الورقة 202 ويأتي في قافية الراء.

ومعنى قوله «على الغزلى سلام الله» أنه يحييها ويذكرها بحسن الذكر، بدليل قوله «وإن صنع الخليفة ما يشاء» أي أنه لم يزل يحن للمغازلة ، ولكنه تركها طاعة للخليفة، أما تذكره لها فلا يفتأ عنه وإن أباه الخليفة، كأنه يقول: إن الخليفة نهاني عن نفس الغزل لا عن اسمه، فأنا أذكره لشوقي إليه، وهذا عكس هجران الحبيب بترك ذكره اسمه وكلامه مع بقاء حبه في القلب .

فإن قلت: قد قالوا: إن تقديم المجرور بعلى على لفظ السلام يختص بتحية الميت، أما تحية الحي فهي بتقديم لفظ السلام على المجرور، كقول عبدة بن الطبيب :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما

وكقول جزء بن ضرار أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

قلت: لعله أراد أن الغزلى قد انقضت منه ، فشبهها بالميت الذي يذكر بخير، أو أن ذلك مقيد بغير الضرورة الشعرية، وأما الشعر فالاعتماد في التفرقة على القرائن كما في قول بشار في القصيدة الآتية:

فعلى عقبة السلام مقيما ... وإذا سار تحت ظل اللواء

وإنْ أكُ قَدْ صَحَوْتُ فَـرُبَّ يَوْمٍ يَهُـزُّ الكَـأْسُ رَأْسِـي والغَنَـاءُ
أرُوحُ عَلَى المَعَـازِفِ أرْبَحِيًّـا وتَسْقِينِـي بِرِيقَتِهَـا النِّسَـاءُ (1)
ومَـا فَارَقْتُ مِنْ سَرَفٍ ولكِـنْ طغَـى طرِبِي ومالَ بيَ الفتاءُ (2)
أوانَ يقُـولُ مسْلمةُ بنُ قَيْـسٍ وليْس لسيِّـدِ النَّـوْكَى دَوَاءُ (3)
رُوَيْدَكَ عن قِصافَ عليْك عينٌ وللمُتكلِّـفِ الصَّلفِ العفَـاءُ (4)
فلَا لَاقى مناعِمَـهُ ابنُ قَيْـسٍ يُعـزِّينِـي وقدْ غُلِبَ العـزاءُ

---

1) وقع في النسخة « أربخيا » بباء موحدة بعد الراء وخاء معجمة، فيكون صفة فيها معنى النسبة للمبالغة، كقولهم: أصلتي وأجنمي، وهو من ربخ بمعنى استرخى، من قولهم: ربخت المرأة (كفرح) بمعنى استرخت في مشيتها، فلعله أراد أن ذلك من سكره. والظاهر أنه تحريف، صوابه « أريحيا » بياء مثناة تحتية بعد الراء وبحاء مهملة، صفة فيها معنى النسب، وهو بمعنى سعة الخلق والاهتزاز للندى ونحوه، وهو المناسب للبيت، وانظر البيت الثامن في الورقة 140.

2) الظاهر أنه « قارفت » بقاف في أوله وفاء بعد الراء.

3) مسلمة بن قيس هو أبو أيوب المهجو، وقوله « سيد النوكى » تهكم، وذلك من تأكيد الهجاء بما يشبه المدح، كقول الشاعر، أنشده الكسائي:

إن هو مستوليا على احـد الا على أضعف المجانيـن

وهو قريب من قوله تعالى « ذق إنك أنت العزيز الكريم »، وقوله، « رويدك.. » في البيت بعده بقية القول، وقوله « وليس لسيد النوكى دواء » جملة معترضة.

4) «رويدك» وما بعده هو مقول القول، وقصاف (بقاف فصاد مهملة بعدها ألف وفاء، بوزن كتاب) اسم امرأة، ممنوع من الصرف، وقوله « عليك عين » أي عليك رقيب.

وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم (*):

حيِّيَا صاحِبيَّ أمَّ العَلَاء ... واحْذَرا طَرْفَ عينِها الحَوْراء (1)
إنَّ في عينِها دواءً وداءً ... لِمُلِمٍّ والدَّاءُ قبلَ الدَّواء
رُبَّ ممشىً منها إلينا على رَغْـ ... ـمِ إزاءٍ، لا طابَ عيشُ إزاء! (2)
أسْقمتْ ليلةَ الثّلاثاء قلبي ... وتصدَّتْ في السَّبتِ لي لِشَقائي
وغداةَ الخميسِ قد موَّتتْني ... ثمَّ راحتْ في الحُلَّةِ الخضْراء (3)
يومَ قالتْ: إذا رأيتُك في النَّوْ ... مِ خيالاً أصبْتَ عيني بِداء (4)

*) وقال يمدح عقبة بن سلم (من بحر الخفيف) هو عقبة بن سلم (بفتح السين وسكون اللام) الهنائي (بضم الهاء) منسوبا الى هناءة (بضم الهاء) بن مالك بن فهم من بني دوس كما في جمهرة الأنساب لابن حزم، وكناه بشار «أبا الملد» في السطر 38 ورقة 156. ظهر عقبة في خلافة أبي جعفر المنصور، ذلك أن المنصور أولى على البصرة ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح سنة 147، فاستعفى من ذلك فأعفاه، فانصرف الى بغداد واستخلف بالبصرة عقبة بن سلم، فأقره المنصور عليها، وفي سنة 151 أمره المنصور بالسير لقتال أهل البحرين والثائر بها سليمان بن حكيم العبيدي، فقاتلهم وخضد شوكتهم، ونشأ عن ذلك غضب المنصور عليه وعزله عن البصرة، حيث أظهر بعض الرفق على أهل البحرين، فبقي مجردا عن العمل، وتوفي عام 167 في بغداد، طعنه رجل بخنجر وهو ممدوح بشار بالقصائد الغر، وذكر بشار في قصيدة في مدحه في قافية الدال أنه غزا الهند، وفي قصيدة بشار أيضا أنه مسبوق في المجد بوالده وبعمه إذ قال:

هتفنا ونوهنا بعقبة إنه ... مع النصر مفروط بعم ووالد

وقال رجل لبشار: ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد، فقال بشار: إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد. وقال له: إنه أجازني على هذه بثلاثة آلاف دينار.

1) كتب في الديوان: «حي ياصاحبي» والصواب: «حييا صاحبي» بدليل قوله «احذرا». و«أم العلاء» يظهر أنه أراد امرأة وهمية بنى عليها نسيب القصيدة ويحتمل أنها كنية إحدى حبائبه.

2) كتب في الديوان «ممسى» بالسين المهملة، وضبطها بفتحة على الميم، والصواب أنه بالشين المعجمة مصدر بمعنى المشي، يدل لذلك قوله «الينا» إذ لو كان «ممسى» لكان يقول «عندنا» ولكان بضم الميم.
و«إزاء» ككتاب هو القيم على الشيء، كأنهم سموه باسم المكان، لأن القيم يكون إزاء ما عهد إليه، وأراد به هنا رقيب هاته المرأة والقيم على حراستها، وفيه إيذان بأنها محجبة ممنعة غير مبتذلة.

3) قوله «قد موتتني» هو من الألفاظ الجديدة في شعر المولدين، وهي مولدة فصيحة، والأصل أماتت، وهو من قياس التضعيف على همز التعدية.

4) أصبت جواب (إذا).

واسْتخفَّ الفُؤادُ شوْقاً إلى قُرْ ... بِك حتّى كأنَّني في الهواءِ
ثُمَّ صدَّتْ لِقوْلِ حمَّاءَ فِينا ... يا لقوْمِي دمِي علَى حمَّاءِ! (1)
لا تلوما فإنها من نساءٍ ... مشرفات يطرفن طرف الظباء
وأعينا امْرأً جفا وُدَّهُ الحيُّ ... وأمْسى مِن الهوى في عناءِ
اعْرِضا حاجتِي عليْها وقُولاَ: ... أنسِيت السُّرَّار تحْت الرِّداء(2)
ومقامِي بيْن المُصلّى إلَى المِنْبرِ ... أبْكِي عليْك جَهْد البُكاءِ
ومقال الفتاةِ: عُودِي بِحِلْمٍ ... ما التَّجنِّي مِنْ شيمةِ الحُلماءِ
فاتَّقِي اللّه في فتًى شفَّهُ الحُبُّ ... وقوْلُ العدى وطُولُ الجفاءِ
أنْت باعدْتِه فأمْسى مِن الشَّوْ ... قِ صريعاً كأنَّهُ في الفضاءِ
فاذْكُرِي وأْيهُ عليكِ وجُودِي ... حسْبُك الوأْيُ قادحاً في السَّخاء(3)
قدْ يُسِيءُ الفتى ولا يُخْلِفُ الوعْـ ... ـد فأوْفِي ما قُلْتِ بِالرَّوْحاء(4)
إنَّ وعْد الكرِيم ديْنٌ عليْهِ ... فاقْضِ واظْفرْ بِهِ علَى الغُرماء(5)
فاسْتهلَّتْ بِعَبْرةٍ ثُمَّ قالتْ ... كان ما بيْننا كظِلِّ السَّراء(6)

---

1) الحماء (بالمد): السوداء، مؤنث الأحم، وهو الأسود، وأصله مأخوذ من الحمة (بضم الحاء) لون بين الدهمة والحمرة في الخيل، يقال: فرس حماء. وأراد بشار أنها صدت لوشاية امرأة سوداء، أو هو اسم امرأة سميت باللون، كما سموا «حواء». وقوله «دمي على حماء» أي حيث كانت سبب قتله، وقوله «يا لقومي» منادى مستغاث مضاف الى ياء المتكلم.

2) ضبط «السرار» بشدة على الراء.

3) الوأي: الوعد، وقوله (حبسك) هو بتقديم الباء على السين، والوأي الثاني مفعول، ووقع في الديوان «حسبك الوأي» بتقديم السين على الباء ورفع الوأي، وكذلك رأيته في بعض دواوين الادب، وفسره بعضهم بأن الجود الحقيقي هو البذل قبل الوعد، وأنت قد وعدت فأنجزي، لأن ذلك آكد، وشأنك أن تبذلي قبل الوعد، وهو تفسير بعيد.

4) الروحاء: موضع.

5) أراد من هذا البيت أن يرسله مثلا، فلذلك أتى بقوله «فاقض» على خطاب المذكر، إذ المراد فاقض واظفر يا واعد، ولولا ذلك لقال: فاقضي واظفري.

6) السراء (بفتح السين وبالمد): شجر تتخذ منه القسي، واحدته سراءة، أراد أنه ظل مديد.

يـا سُليْمـى قومِي فَرُوحِي إِليْـهِ أنْتِ سُرْسُورتِي من الخُلطـاء(1)
بلِّغيـه السَّلام منِّـي وقـولِي : كُـل شيءٍ مصيـرُه لِفنـاء(2)
فتسلَّيْـتُ بِـالمعـازِفِ عنْها وتعـزَّى قلْبِـي ومـا مِـنْ عـزاء
وفـلاَة زوْراءَ تلْقـى بهـا العيـنَ رِفـاضاً يمْشين مشْي النِّساء(3)
منْ بِـلاَد الخـافِي تغـوَّلُ بِـالرَّكْـب ، فضاءٌ مـوْصُولةٌ بِفضـاء(4)
قدْ تجشَّمْتُهـا ولِلْجُنْـدُبِ الجوْن نداءٌ فِي الصُّبْح أوْ كالنِّداء(5)
حِين قال اليعْفُـورُ وارْتكض الآلُ بريْعـانِهِ ارْتِكـاض النِّهـاء(6)
بِسبُـوحِ اليدَيْـنِ عامِلة الـرِّجْـلِ مَـرُوحٍ تغْلُـو مِن الغُلْـوَاءِ (7)

---

1) السرسورة (بضم السين): الحبيبة الخاصة من الحبائب.
2) أرادت أن تعزيه على هجرها وتؤيسه من عود وصلها.
3) الزوراء: البعيدة الأطراف. والعين: بقر الوحش. ورفاضا: متفرقة.
4) الخافي: الجن. وقوله «فضاء موصولة بفضاء» حال، وهو كناية عن سعة فضائها، وهو كقول رؤبة بن العجاج ، وقيل هو لأبي النجم:

ومهمه أطـرافه في مهمـه أعمى الهدى بالجاهلين العمه

5) الجندب ضرب من الجراد معتاد الحر، فهو لا يستغيث الا من شدة الحر المفرطة، فيصوت أو يصلك برجله، قال ذو الرمة :

وهاجـرة من دون مية لـم تقـل قلوصي بها والجندب الجون يرمح

ومثله كثير في كلامهم. وقوله «في الصبح» إشارة الى أن الحر أصبح باكرا، وقوله «أو كالنداء» «أو» فيه للتقسيم بمعنى أن الجنادب بعضها يصيح من شدة الحر ، وبعضها وهو أدربها بالحر يقارب أن يصيح، أو أراد بقوله «أو كالنداء» الاقتصاد في المبالغة على عكس: «وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون» إذ أريد به تحقيق العدد.
6) قال: أي هجع في القيلولة، واليعفور: حمار الوحش، وارتكض: اضطرب، والآل: السراب، والريعان: شدة السراب، والنهاء (بكسر النون) جمع نهي (بكسرها وفتحها)، وهو حيث ينتهي الماء من الوادي.
7) السبـوح: السابحة وأراد النـاقة. شبه سرعة سيرها مع قلة الاضطراب بسباحة الحوت، كما قال المتنبي:

سبوح لها منها عليها شواهد

هَمُّهـا أَنْ تَزُورَ عُقْبَةَ فـي الْمُلْـكِ فترْوى من بحرِه بِدِلَاءِ (1)
مالِكِيٌّ تنشقُّ عَنْ وَجْهِهِ الحـربُ كما انْشقَّتْ الدُّجى عن ضِياءِ (2)
أَيُّهـا السَّائِلِي عنِ الحزمِ والنَّجْـدةِ والبـأسِ والنَّدى والوفـاءِ (3)
إنَّ تِلْكَ الخِـلَالَ عِنْـدَ ابنِ سَلْم ومَـزِيداً مِنْ مِثْلِهـا فـي الغَنَاءِ (4)
كخراجِ السَّمـاءِ سَيْـبُ يَدَيْـهِ لِقَرِيبٍ ونـازِحِ الـدَّارِ نَـاءِ

---

1) قوله « فتروى من بحره بدلاء » شاع في كلامهم تشبيه الكريم بالبحر والماء وتشبيه عطائه بالسقي . قال علقمة في الحرث الغساني يستعطفه ليطلق أخاه شأسا:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

فقال الحرث «نعم، وأذنبه» وأطلقه من الأسر. وقال تعالى « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم » على طريقة التهكم بهم.

2) « مالكي » نسبة الى جده مالك بن فهم، وقوله « تنشق عن وجهه الحرب » أراد بالانشقاق ظهوره في ساحة الحرب، يريد أنه إذا نزل الى ساحة الحرب ذهبت سورتها، فاستعار استعارة مكنية إذ شبه الحرب بالليل وتخيل ظهوره فيها شقا لها وتمزيقا، ولا شك أن تمزيق الحرب بظهور النصر، قال النابغة في راحلته :

فانشق عنها عمود الصبح جافلة ... الخ

وقوله «كما انشقت» تشبيه بهيئة انصرام الليل بعمود الفجر ، وباعتبار الهيئة حصلت فائدة إعادة التشبيه بعد حصوله بطريق الاستعارة، أو أراد من هذا التشبيه الأخير خصوص ما تضمنه من تشبيه وجه الممدوح بالضياء او بالشمس، قال امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ويروى في بعض كتب الادب «كما انشقت الدجى عن ذكاء» وذكاء بضم الذال: الشمس .

3) قوله «السائلي» أدخل حرف التعريف على المضاف لأنه وصف مضاف لمعرفة على مذهب الفراء الذي لا يرى اشتراط كون الوصف الذي تدخل عليه أل مثنى أو مجموعا، وإنما يعتبر كون المضاف اليه معرفة خلافا للجمهور، ومذهب الفراء هو الحق وإن انتصر ابن الحاجب للجمهور إذ لا معنى لاشتراط كون المضاف مثنى أو جمعا، وذلك أن الأصل ألا تدخل ال على المضاف للاكتفاء بتعريف الإضافة، فلما جاز دخولها على الأوصاف المضافة لأن إضافتها لفظية لا تفيدها تعريفا فالوجه الاكتفاء بشرط كون المضاف اليه معرفة إما بأل نحو الحسن الوجه والجعد الشعر أو بغيرها، ليكتسب بذلك قوة في باب التعريف. وأما كون المضاف مفردا أو مثنى أو جمعا فلا وجه لاشتراطه، وإن كان الوارد كثيرا هو المجموع والمثنى كقول عنترة:

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمي

4) «الغناء» بفتح الغين المعجمة ممدودا هو النفع وكفاية المهمات، وذلك أن تلك الصفات الخمس المذكورة في البيت قبله كلها منافع عظيمة .

حَـرَّمَ اللهُ أنْ تَـرى كَـابْنِ سَلْمٍ عُقْبَـةِ الخَيْـرِ مُطْعِـمُ الفُقَـراءِ (1)

يَسْقُـطُ الطَّيْرُ حيْثُ يَنْتَثِرُ الحَبُّ وتُغْشَـى منـازِلُ الكُـرَمـاءِ (2)

لَيْسَ يُعْطِيكَ للرَّجـاءِ ولا الخوْفِ ولَكِنْ يَلَـذُّ طَعْـمَ العَطَـاءِ (3)

إنَّمَـا لَذَّةُ الجَـوَادِ ابْـنِ سَلْـمٍ فِي عَطَـاءٍ ومَـرْكَبٍ لِلِقَـاءِ

لاَ يَهَـابُ الـوَغَى ولا يَعْبُـدُ المَـالَ ولَكِـنْ يُهِينُـهُ لِلثَّنـاءِ (4)

---

1) «قوله حرم» الله أصل التحريم المنع، وشيء حرام ممنوع، قال تعالى «وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» و(لا) في الآية صلة وتوكيد، وقالت الخنساء:

وإن حراما أن أرى الدهر باكيا على هالك الا بكيت على صخر

وجعل التحريم من الله هنا تأكيدا للمنع لأن الأمر الذي جعله الله لايتخلف. وقد كنى بشار بقوله «حرم الله ان ترى» الخ عن بلوغ الممدوح الغاية في المحامد، فلذلك عز وجود نظيره، وذلك أن النفائس في كل الأنواع قليلة، وأنفس النفائس لا يأتي الا على خلاف العادة، فكان منع الله مجيء مثل ابن سلم مستلزما لكونه من نفائس الموجودات، وأنه لا نظير له، وأن مثله لا يتعدد، وكل ذلك كناية عن بلوغه غاية في المجد والكرم لم يبلغها غيره، وقريب منه قول الشاعر:

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمـان بمثلـه لبخيل

وقولـه: «عقبة الخير» الإضافـة على معنى اللام فتؤول الى معنى ذي الخير، كما قال الأعرابي لعمر بن الخطاب:

يا عمر الخير جزيت الجنة

وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخيل زيد الخير.

2) هذا البيت استئناف بياني نشأ عن قوله «مطعم الفقراء» كأن قائلا، سأل: من أين للفقراء أن يغشوا منزله وهو رجل عظيم وهم ضعاف، وهل يكثر عنده الفقراء فأجاب بقوله «يسقط الطير» أي كما أن الطير تهتدي لموقع الحبوب، فلا تسل عن اهتدائهم لمنزله، ولا عن كثرتهم، لأن الحاجة قدم السائر. فقوله «يسقط» يتضمن تشبيها. وهذا البيت مثل بديع.

3) زاد بيانا ليدفع عجب السائل، فقال: هو لا يعطي العظماء طمعا في نفعهم له بالمال والجاه والولاية، ولا خوفا من نكباتهم أو من ألسنتهم، وهذا كقول جرير في عمر بن عبد العزيز: جئتكم من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء، والخطاب في قوله «يعطيك» لغير معين ليعم كل سامع، مثل في قوله تعالى «ولو ترى إذ وقفوا على النار». وروي في الأغاني هذا البيت قبل الذي سبقه.

4) «يهينه» أي يبذله ويجود به، وأصل هذا الفعل أن العرب تقول: أهان ناقته أي نحرها للضيف، لأن النحر إهانة، قال سبرة بن عمرو الفقعسي:

نحابي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر

ثم أطلق على البذل بعلاقة الإطلاق.

أَرْيَحِيٌّ لَهُ يَدٌ تُمْطِرُ النَّيْـ ـلَ وأُخْرَى سُمٌّ عَلَى الأَعْدَاء (1)
قَدْ كَسَانِي خَزًّا وأَخْدَمَنِي الحُو رَ وخَلًّا بُنَيَّتِي فِي الحُلاء
وحَبَانِي به أَغَرُّ طَوِيلُ البا ع صَلْتَ الخَدَّيْنِ غَضَّ الفَتَاء (2)
فَقَضَى اللهُ أَنْ يَمُوتَ كما ما تَ بَنُونَا وسَالِفُ الآبَاء
رَاحَ فِي نَعْشِهِ ورُحْتُ إلى «عُقْبَـ ـةَ» أَشْكُو، فَقَالَ غَيْرَ نَجَاء :(3)
إِنْ يَكُنْ مِنْصَفٌ أُصِبْتُ فَعِنْدِي عَاجِلٌ مِثْلُهُ مِنَ الوُصَفَاء (4)
فَتَنَجَّزْتُهُ أَشَمَّ كَجَرْوِ اللَّيْـ ـثِ غَادَاكَ خَارِجاً مِنْ ضَرَاء (5)
فَجَزَى اللهُ عَنْ أَخِيكَ ابنَ سَلْمٍ حِينَ قَلَّ المَعْرُوفُ خَيْرَ الجَزَاء (6)
صَنَعَتْنِي يَدَاهُ حَتَّى كَأَنِّي ذُو ثَرَاءٍ مِنْ سِبْرِ أَهْلِ الثَّرَاء
لاَ أُبَالِي صَفْحَ اللَّئِيمِ ولاَ تَجْـ ـرِي دُمُوعِي عَلَى الخَؤُونِ الصَّفَاء (7)
وَكَفَانِي أَمْرًا أَبَرَّ عَلَى البُخْـ ـلِ بِكَفٍّ مَحْمُودَةٍ بَيْضَاء

---

1) تقدم الأريحي في البيت 6 من الورقة 3.

2) الضمير المجرور عائد على غير مذكور، اكتفاء بكونه معروفا من المقام، مثل «حتى توارت بالحجاب» وأراد به هنا مملوكا وهبه له عقبة، ثم مات هذا المملوك فوهبه مملوكا آخر. وهذه الأبيات الخمسة سخيفة المعنى وضعيفة المدح.

3) النجاء: مصدر ناجاه إذا ساره، والمعنى أنه وعد علنا، وذلك لجوده، لأن الإعلان بالوعد يمنع من الإخلاف ويغري غير السائل بالسؤال.

4) المنصف (بكسر الميم وفتح الصاد): المملوك والخادم، والوصيف أيضا: الخادم، وجمعه وصفاء، ووقع في الديوان «أصبت» والظاهر أنه أصيب أي هلك، وهذا البيت متصل بالذي قبله على وجه التضمين، وهو وإن عد عيبا لكنه عيب خفيف لكثرة الحاجة اليه، وقد سلكته العرب، قال النابغة:

فهم درعي التي استلأمت فيها وهم أصحاب يوم عكاظ أني
شهدت لهم مواطن صادقات أتينهم بود الصدر مني

5) الضراء (بفتح الضاد، بوزن سماء) أرض مستوية بها شجر تأوي اليها السباع.

6) الكاف في قوله «عن أخيك» إما راجعة لغير معين، كما في قوله «ليس يعطيك» في البيت 24 من ورقة 4، وإما راجعة للمخاطب في قوله: «أيها السائلي. . . .»

7) «الخؤون الصفاء» هكذا بتعريف المضاف باللام لأن الإضافة لفظية وقد اقترن المضاف اليه أيضا باللام. وفي رواية «على خؤون الصفاء» وهي أحسن.

يَشْتَرِي الحَمْدَ بالثَّنَا وَيَرَى الذَّمّ فَظِيعاً كَالحَيَّةِ الرَّقْشَاء
مَلِكٌ يَفْرَعُ المَنَابِرَ بِالفَضْلِ وَيَسْقِي الدِّمَاءَ يَوْمَ الدِّمَاء (1)
كَمْ لَه مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَفِينَا وَأَيَادٍ بِيضٍ عَلَى الأَكْفَاء
أَسَدٌ يَقْضِمُ الرِّجَالَ وَإِنْ شِئْتَ فَغَيْثٌ أَجَشّ ثَرّ السَّمَاء(2)
قَائِمٌ بِاللِّوَاء يَدْفَعُ بِالمَوْتِ رِجَالاً عَنْ حُرْمَةِ الخُلَفَاء
فَعَلَى عُقْبَةَ السَّلاَمُ مُقِيماً وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاء(3)

* * *

وقال أيضاً (*) :

رِيقُ سُعْدَى يابْنَ الدُّجَيْلِ الشِّفَاءُ فَاسْقِنِيه، لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءُ(4)
نَامَ عَنِّي صَحْبِي ولاَ أَعْرِفُ النَّوْمَ، بِعَيْنِي قَذًى وبِالقَلْبِ دَاءُ
ويَقُولُ الوُشَاةُ: أَحْبَبْتَ سُعْدَى صَدَقُوا والجَلِيلِ حُبِّي عَيَاءُ
لا أَرَانِي أَعِيشُ، قَدْ ظَعَنَ الحِبُّ وحَفَّتْ بِبُيُوتِي الأَعْدَاءُ
ذَهَبَ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ وأَمْسَى جَارَ بَيْتِي البَغِيضُ، هَذَا البَلاَءُ
جَاوَرَتْنَا كَالمَاءِ حِيناً فَلَمَّا فَارَقَتْ لَمْ يَكُنْ لِحَرَّانَ مَاءُ
فَصِلِ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَحْوَرَ فِيه تَعَرُّضٌ والتِوَاءُ
واسْتَرِحْ بِالحَبِيبِ فِيمَا تُلاَقِي كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الحَبِيبِ عَنَاءُ

---

1) (يفرع) بالفاء بمعنى يعلو المنابر، يريد أنه خطيب، وكثير من الناس يحرف «يفرع» بـ (يقرع) بالقاف، يظن ذلك من قرع المنبر بالعصا التي بيد الخطيب، وهو خطأ، والباء في قوله «بالفضل» للملابسة، أي ملابسا للتفضل على العفاة ويسقي الأعداء دماءهم.

2) الثر (بفتح الثاء) الكثير الماء، ومنه الثرثار: الكثير الكلام، والأجش: السحاب الذي فيه صوت الرعد، يقال: سحاب أجش ورعد أجش، ووصف به هنا الغيث على حذف السببي، يعني أجش سحابة، فهو من إيجاز الحذف للقرينة، والسماء هنا بمعنى المطر.

3) تقدم ذكر هذا البيت عند تفسير البيت الخامس والعشرين من القصيدة التي قبل هذه.

*) وقال أيضا (في الغزل من بحر الخفيف).

4) الدجيل (كزبير): القطران، والظاهر أن «ابن الدجيل» هنا اسم مصنوع.

ويقُولُ الطَّبِيبُ : فِي رَحْمَةِ اللّـهِ غَنَاءٌ ولَيْسَ عِنْدِي غَنَاءُ(1)
أَمَمٌ مَا سَلِمَتِ فَقْدُ فَقِيدٍ أَيُّ نَفْسٍ صَفَا لها ما تَشَاءُ(2)
لَيْسَ يَبْلَى بالصَّبْرِ عَنْهُ وَفِي طُولِ زَمَانٍ يَأتِي عَلَيْكَ عَزَاءُ
نَصَبُ الحَادِثَاتِ غَيرُ سَلِيمٍ كُلُّ كَأْسٍ لَهُ بِهَا أَقْذَاءُ

* * *

وقال أيضاً (*) :

طَالَ انتِظَارِي عَهْدَ أَبَّاءِ وَجَاوَرَتْ فِي الشُّوسِ مِنْ حَاءِ(3)
وبِتُّ كالنَّشْوَانِ مِنْ حَاجَةٍ ضاقَتْ بها نَفْسِي وأحْشَائِي
أَقُولُ لَمَّا ابتَزَّهَا خاطِبٌ مِنْ بَيْنِ أَعْمَامٍ وآبَاءِ :
أَرُحْتِ فِي الرَّائِحِ يَوْمَ اللِّوَى؟ لا تَبْعَدِي يا بِنْتَ وَرْقَاءِ(4)
إِنْ كُنْتِ حَرْباً لَهُمْ فانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيرِ حَوْلَاءِ(5)

---

1) يعني أن الطبيب أيس من معالجة دائه، فوكل الأمر الى رحمة الله به، وقال: إن فيها غناء (بفتح الغين) أي ما يكفي المهم، على حد قول عروة بن حزام:
فقالا: شفاك الله، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان

2) الأمم (بفتح الهمزة): اليسير، أي أن فقد من يفقد أمر يسير اذا سلمت حبيبته.

*) وقال أيضا في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت، ولعلها عبدة أو سلمى التي سيجيء ذكرها في الورقة 120. من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة.

3) كتب في الديوان «أباي» بصورة ياء في آخره وحقه أن يكون بهمزة بوزن فعال للمبالغة من أبى يأبى، أي كثير الإباء، وأراد به الحبيبة، فذكره باعتبار الشخص بقرينة قوله، «وجاورت» والشوس جمع الاشوس وهو الذي اذا نظر ضيق نظره من الغضب أو الكبر، و«حاء» قبيلة من عرب اليمن، كما تقدم في البيت 10 في الورقة 2، وأراد بذلك أنها ممنعة ببعد أرضها وشراسة قومها، ولعله يريد بهم أهل عمان.

4) كتب اللوى بلامين، ولعله النوى بنون بعد اللام وقوله «يابنت ورقاء» تشبيه بليغ وورقاء حمامة.

5) الحرب هو العدو بمعنى المحارب، تقول العرب: أحرب أنت أم سلم. وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى: سلام أنت. والشطر (بفتح الشين) الجهة، وقوله «بعين غير حولاء» أي انظري جهتي بطرف العين نظرا عن قصد لا عن حول.
وهذا البيت والبيتان بعده مكررة في القصيدة التي أولها «قد لعب الدهر على هامتي» في الورقة 11، فهذا البيت هو 23 منها.

يا حُسْنَهَا يَوْمَ تَرَاءتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِإغْضَاء(1)
كأنَّما ألْبَسْتَهَا رَوْضَةً مِنْ بَيْنِ صَفْرَاءَ وخَضْرَاء(2)

* * *

وقال أيضاً (*) :

عَلِّلِينِي يا عَبْدَ أنْتِ الشِّفَاء واتْرُكِي ما يقُولُ لِي الأعْدَاءُ(3)
كلُّ حَيٍّ يُقَالُ فيه ، وذُو الحِلْم مُرِيحٌ ، وللسَّفِيهِ الشَّقَاء
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لا يُعَابُ فَأغْضِي رُبَّ زَارٍ بَادَ عَلَيْهِ الزِّرَاءُ(4)
أنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتِ لا أنْقُضُ العَهْدَ ولاَ تَسْتَخِفُّنِي الأهْوَاءُ
وعَجِيبٌ نَكْثُ الكَرِيمِ ، وللنَّفْسِ مَعَادٌ ، ولِلْحَيَاةِ انْقِضَاء
فاذْكُرِي حَلْفَتِي : أقارِفُ أخْرَى يَوْمَ زَكَّى تِلْكَ اليَمِينَ البُكَاء(5)

---

1) هذا البيت مكرر وهو 24 من الورقة 11.

2) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة 12 . أراد اصفرار وجهها من ألم الفراق، ربما كان بشار يعني بهذا البيت وصف الحبيبة يوم خرجت لخاطبها في زينتها الشبيهة بالروضة في صفرتها وخضرتها.

*) وقال أيضا ينسب بعبدة ويعتذر لها والقصيدة من الخفيف .

3) عبدة هذه هي أشهر خليلات بشار واكثرهن ذكرا في شعره ولذلك خصها أبو الفرج الاصفهاني بأخبار بشار معها في ترجمة خاصة في الجزء السادس من الاغاني زيادة على أخبار بشار التي ذكرت في الجزء الثالث. وهي عبدة الباهلية من بني مالك بن وهبان من باهلة ، والظاهر أن اسم أبيها العلاء لقول بشار : «نماها الى العلاء العلاء» وتكنى بأم العلاء كما تقدم في طالع قصيدة عقبة بن سلم، وكناها بشار مرة بأم عمرو ومرة بأم الوليد، وسماها أيضا عبيدة وعبادة، ووصفها بالدلفاء في ورقة 57 ، ووصفها مرة بابنة المحمود ، وهي من اهل البصرة ، وتزوجت برجل سماه بشار ابن قائد في البيت 9 من الورقة 158 وخرج بها زوجها الى عمان. وكان بشار قد تعشقها من سماع لطف حديثها ، إذ زارته في مجلسه مع نسوة وكاشفها في حبه لها بواسطة غلامه فهشت له ، وكانت دائبة على زيارته ، وفيها قال:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

4) ضبط «الزراء» في الديوان بفتحة على الزاي ولعلها كسرة كما ضبطها في البيت 14 من ورقة 11. «الزراء» مصدر زاراه وصيغة المفاعلة فيه للمبالغة مثل قولهم عافاه الله .

5) قوله «أقارف» هو على حذف (لا) النافية أي اذكري حلفتي لا أقارف ، وحذف (لا) النافية مع القسم شائع ، قال امرؤ القيس : فقلت يمين الله أبرح قاعدا
وأقارف بمعنى أقارب وأواصل .

يَوْمَ لا تَخْشَى يَمِينِي خِلاَباً ... بِيَمِينِي تُوَقَّرُ الأَحْشَاء
فَتَصَدَّتْ بَعْدَ الصُّدُود وقَالَتْ : ... قَتَلَتْنِي أَنْفَاسُكَ الصُّعَدَاءُ(1)
قُلْتُ : نَفْسِي الفِدَا عَلَى عَادَة مِنِّـ ... ـي جَرَى ما جَرَى وقَلْبِي بَرَاءُ(2)
فاعْذِرِينِي يا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنِّي ... تُبْتُ مِمَّا مَضَى وعِنْدِي وَفَاءُ(3)
وجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَدْ ... رِ أَشَاءٌ في حَلْيِهَا أَمْ نِسَاءُ(4)
يَوْمَ سِلْوَانَ إِذْ بِنَا.... ... إِلَيْنَا فَعِنْدَنَا ما تَشَاءُ(5)
يَتَعَرَّضْنَ لِي بِفَاتِرَةِ الطَّرْ ... فِ إِذَا أَقْبَلَتْ ثَنَاهَا الحَيَاء
مِنْ بَنَاتِ المُلُوكِ لاَ... ... نَمَاهَا إِلَى العَلاَءِ العَلاَءُ(6)
كَمَهَاةِ الكِنَاسِ تَطْوِي لَنَا النَّفْـ ... ـسَ عَلَى وُدَّةٍ وفِينَا جَفَاءُ(7)
رُحْنَ يَدْعُونَنِي إِلَيْهَا فَأَمْسَكْـ ... ـتُ بِسَمْعِي فَضَاعَ ذَاكَ الدُّعَاء
ضَامَهُنَّ الذِي تَمَنَّيْنَ شُغْلِي ... بِفَتَاةٍ مِنْهَا التُّقَى والحَيَاءُ(8)

---

1) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين): التنفس الطويل كالتنهد.

2) كتب «غادة» بنقطة على الحرف الاول ويظهر أنه سهو وأن الحرف عين مهملة، أي جرى ما جرى مني من مداعبة غيرك لأن عادتي مع النساء ذلك ولكن قلبي لم يتغير عن حبك. و «براء» (بفتح الباء) وصف بالمصدر يستوي فيه الواحد والجمع، وقرىء «إنا براء منكم».

3) الشقة (بكسر الشين): الشقيقة يقال: رجل شق وامرأة شقة.

4) رواه في المختار: «أجوار في حليها أم ظباء».

5) في وسط البيت بياض، ولعله كان هكذا:

يوم سلوان إذ يناديني أقـ ... ـبل إلينا فعندنا ما تشاء

6) قوله: «من بنات الملوك» تشبيه بليغ. وفي البيت بياض، وقوله: «نماها الى العلاء العلاء» معناه نسبها الى الرفعة أبوها المسمى بالعلاء، فاكتسبت من اسم أبيها علوا إذ هي ابنة العلاء.

7) ضبط «ودة» بضمة على الواو، ولعل الصواب أنه بفتحة بوزن المرة من الود وقد يأتي المصدر بصيغة المرة، والمراد مطلق المصدر.

8) «ضامهن» أي منعهن ما تمنين شغلي، فشغلي فاعل ضامهن، و «ضام» يتعدى لمفعولين.

نَعِمَتْ فِي الصِّبَا فَلَمَّا اسْبَكَرَّتْ خَفَّ قُدَّامُهَا وَجَلَّ الوَرَاء(1)
وَرَآهَا النِّسَاءُ تَغْلُو فَسَبَّحْـ ـنَ غَلَاء لَمَّا اسْتَبَانَ الغَلَاءُ!(2)
هِيَ كالشَّمْسِ فِي الجَلَاءِ وكالبَدْ رِ إِذَا قُنِّعَتْ عَلَيْهَا الرِّدَاء(3)

---

1) «نعمت» أي نشأت في نعمة ورفاهية عيش، قال عروة بن أذينة من شعراء الحماسة:

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها واجلها

و(اسبكرت) استطالت وتمددت قامتها أي شبت. وقدام بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء، وهو من أسماء الجهات، وأراد به هنا ما يحل في الجهة وهو بدنها المقدم، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب على الظرفية، لأنه من الظروف المتصرفة، أي التي لا تلازم النصب على الظرفية، وأسماء الجهات من الظروف المتصرفة الا فوق وتحت فتصرفهما نادر، ووقع رواية في الحديث: «وفوقُه عرش الرحمان» وفي الحديث «يتوقد تحتُه نارا» برفع فوقه وتحته.

واعلم أن الظروف المتصرفة من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام:
الاول: كثير التصرف كيوم وشهر ويمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال.
الثاني: متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربعة المذكورة آنفا وعدا فوق وتحت.
الثالث: نادر التصرف وهو فوق وتحت من أسماء الجهات ومثل: الآن وحيث ودون.
ومعنى قوله: «خف قدامها وجل الوراء» أنها مجدولة الكشح أي غير سمينة البطن وأنها وثيرة العجز، وذلك من محامد خلقة المرأة عندهم، قال كعب بن زهير:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

2) «تغلو» أي تشب شبابا سريعا في أول الشباب. والمصدر الغلو بضمتين واسم المصدر الغلاء بفتح الغين وبالمد، والغلواء بضم فسكون أو بفتح وبالمد، يقال: غلواء الشباب أوله وسرعته وغلواء الغصن سرعة امتداده. وقوله «فسبحن غلاء» أي تسبيحا كثيرا متجاوز الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة. والتسبيح للتعجيب من جمالها.

3) ذكر وجه شبهها بالشمس لئلا يتوهم السامع أنها مثل الشمس في كل الصفات، فإن من صفات الشمس ألا تستطيع العين التملي من النظر اليها، ولذا احتاج الى تشبيهها ثانيا بالبدر في الحسن، وقيد ذلك بوقت تقنعها. أي وضع القناع على رأسها، لأن القناع أسود في عرفهم، فكان وجهها فيه كالبدر في سواد الأفق، والتقنع: لف الرأس في القناع، وقد ورد في صفة عمامة النبيء صلى الله عليه وسلم، وفي القرآن «مقنعي رؤوسهم»، وأسند «قنعت» الى المجهول ليدل على أنها مخدومة. لها وصائف يلبسنها ثيابها.

أُنْسِيتُ قَبرقَرَ العَفَافِ وفي العَيْـ ـنِ دَوَاءٌ للنَّاظِرِينَ وَدَاءُ(1)
فَخْمَةٌ فَعْمَةٌ يَرُودُ الثَّنَايَا صَعْلَةُ الجِيدِ غَادَةٌ غَيْدَاءُ(2)
أُزِّرَتْ دِعْصَةً وتَمَّتْ عَسِيباً مِثْلَ أَيْمِ الغَضَا دَعَاهُ الأَبَاءُ(3)

---

1) القرقر بفتح القافين وراءين، ويقال «القرقل» بلام في آخره، هو ثوب تلبسه النساء مثل القميص لا كمين له، قيل: والصحيح فيه قرقل بلام في آخره وأما الراء في آخره فخطأ، وسيأتي له في البيت 18 من الورقة 10، وأضافه الى العفاف لأنه يلبس للستر ويخلع في التجرد، ووقع في النسخة «أنسيت قرقر العفاف» بهمزة ثم نون ثم سين من النسيان، وهو لا يستقيم له معنى، والصواب «ألبست» بهمزة ولام وباء وسين من اللباس، لأنه ذكر قبل أنها شبت واكتملت، ثم ذكر الآن أنها ألبست لباس الشواب المستحيات العفيفات، فإنهم إذا شبت البنت ستروها، ولأنه بصدد وصف لبستها، وسيقول «أزرت دعصة . . .» الخ، وهذا موجود في شعر العرب، قال الأعشى:

ورادعة بالطيب صفراء عندنا لجس الندامى في يد الدرع مفتق

وورد في خبر قصي بن كلاب: أنه لاتدرع فتاة الا في بيته.

وقوله «وفي العين دواء» الخ أي وعينها لم يستطيعوا سترها.

2) الفخمة: الضخمة، والفعمة: الممتلئة لحما، والفعلان فخم وفعم بضم العين فيهما. وصعلة الجيد دقيقة العنق، والغادة: المرأة المتثنية لينا، والغيداء: فعلاء من غيدت كفرحت غيدا إذا أمالت عنقها في المشي تدللا واسترخاء.

3) الدعصة (بكسر الدال وسكون العين): القطعة المستديرة من الرمل، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ، كقول المتنبي:

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

أي ألبست الإزار كدعصة، أراد تشبيه ما تأزرت عليه، و«تمت» أي طال قدها، والعسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها، ونصبه على الحال للتشبيه البليغ أيضا، أي تمت قامتها كالعسيب في استقامة ودقة، وكلا الوصفين محمود في النساء عندهم، قال عمر بن أبي ربيعة:

أسيلات أبدان دقاق خصورها وثيرات ما التفت عليه المآزر

والأيم (بفتح الهمزة وسكون المثناة): ذكر الحية الأبيض اللطيف، وقديما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم، قال العجاج:

وبطن أيم وقواما عسلجا

والأباء: القصب جمع أباءة (كعباءة): القصبة، والمعنى أنها تمشي في تثن وسرعة كالحية البيضاء أرادت أن تدخل أجمة القصب، وجعل رؤية الحية لأجمة القصب ومحبتها الدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله، كقول المتنبي في الإبل:

إذا ما استحيْن الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد

فجعل شهوتها الماء كأنه يعرض نفسه عليها وهي تستحي أن ترده مبالغة في حسن صفاته.

وثَقَالُ الأَوْصَالِ سَرْبلَها الحُسْـنُ بياضًا: والرَّوْقَةُ البيْضاءُ(1)

زانها مُسْفِرٌ وثغرٌ نقيٌّ مِثْلُ دُرّ النِّظَامِ فيه اسْتِواءُ

وقوامٌ يعْلُو القوام ونَحْرٌ طاب رُمّانُهُ عليْه الأَياءُ(2)

وبنانٌ يا ويْحَهُ مِنْ بنانٍ كُثُبَاتٍ (سقاهُ) جمٌّ رواءُ(3)

ولها وارِدُ الغدائِرِ كالكرْ م سوادًا قدْ حان مِنْهُ انتهاءُ(4)

وحديثٌ كأنّهُ قِطعُ الروْ ضِ زهتْهُ الصّفْراء والحمْراء(5)

لمْ يُعلّلْ بِها سواي ولم تبْـد لنار. . . . . .الصِّلاءُ(6)

وإذا أقبلتْ تهادى الهُوينى اشرأبّتْ ثمّ اسْتنار الفضاء

لم تنلْها يدي بحوْلي، ولكنْ قُضيتْ لي، وهلْ يُردُّ القضاء(7)

كان وُدّي لها خبِيّاً فأسرعْتُ اليها والأمْرُ فيه التِواء

---

1) ثقال بفتح أوله من صيغ اسم الفاعل المشتق من فعُل بضم العين عند ابن مالك، وهو من الأفعال الدالة على الثبوت، ولذلك يعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من الصرفيين والنحاة، فمن ذلك وزن فعال مثل: جبان، وحصان للمرأة الحصينة، ورزان كذلك للمرأة الرزينة، وثقال كما هنا للمرأة ذات الكفل العظيم. و(الأوصال) المفاصل، و(الروقة) بفتح الراء: الجمال الرائق.

2) قوله «يعلو القوام» لم يظهر مراده به. والأياء (كسحاب): شعاع الشمس، ويقال: إياء بكسر الهمزة والمد وبهاء عوض المد، قال طرفة:

سقته أياة الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد

3) «ياويحه» النداء للتعجب، وكلمة ويح ونحوها من كلمات الدعاء بالشر تكون في مثل هذا المقام للتعجب، مثل: ويلك وتربت يمينك وثكلتك أمك. وكتب «حم» بالحاء المهملة ووضعت على الحاء ضمة، ولعل الصواب أنه بالجيم عليها فتحة أي كثير. و(رواء) بفتح الراء: الذي يروي لكثرته، ووقع في الديوان موضع لكلمة بياضا، ولعله «سقاه».

4) الوارد من الشعر: الطويل المسترسل.
وقوله: «كالكرم سوادا» شبهه بالعنب الاسود، ولعل أكثر عنب بلدهم أسود. وانظر البيت الخامس من ورقة 33.

5) «زهته» حسنته وزينته الأنوار الصفراء والحمراء. والصفراء: النرجس، والحمراء: الشقائق.

6) في عجز هذا البيت بالمخطوطة بياض.

7) يريد أنه أحبها اضطرارا دون اختيار منه، كقول النابغة:

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت يوما وتوفيق أقدار لأقدار

وسألْتُ النِّســاءَ : أبصرْنَ مــا أبْــصَرْتُ مِنْ حُسْنِهــا فقال النِّســاءُ :(1)
دُون وجْهِ البغيضِ وحْشــةُ هــوْلٍ وعلَى وجْــهِ منْ تُحِــبُّ البهــاء

* * *

وقال أيضا يهجو الباهلي (*):

يَفْخَــرُ الباهــليُّ أن جعــل اللــ ـه لــه وَحْــدَهُ جِـراً مـن وَرَاء
ولقدْ قُلْتُ يوْمَ زافَ لمَسْعُــــو دٍ وألْقى عَنْهُ قِناعَ الحَيَاء :(2)
خبّرتْنِي القنْفاء عَنْك بشــــيْءٍ فاتّقِي اللهَ في استِكَ البخــرَاء
لاتدَعْ زِنْيَةً ودَع زُبَّ يَحْيــــى واسْألْ أخْتيْك عنْ لذيذِ الزِّنــاء

* * *

1) يعني أن النساء حسدنها فأبين أن يقررن بحسنها، وهذا مأخوذ من عمر بن أبي ربيعة:

ولقــد قالــت لأتــراب لهــا وتعــرّت ذات يــوم تبتــرد
أكمــا ينعتنــي تبصــرنــي عمــركن الله أم لا يقتصــد
فتضاحكــن وقد قلنــا لهــا: حسن في كـل عين من تـود
حســدا حُملنــه من أجلهــا وقديمـا كان في الناس الحسد

*) من بحر الخفيف من الضرب الاول والعروض الاولى.

والباهلي: قال المرزباني في معجم الشعراء: هو أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلي الظالمي، وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه بصري، قال المــرزباني: هو شاعر مكثر، كان على عهد المنصور والمهدي والرشيد. وذكر أنه يسكن بغداد، وأنه هاجى بشار ابن برد فانتصف منه، وأنه فيه يقول:

بـذلـة والديك كسبت عزا وباللؤم اجتـرأت على الجواب

ويصفه بابن خلّيق، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة، كما قال بشار، فوصفه بالزنجي في البيت 16 من الورقة 90، وبزنجي خالد في البيت 24 من الورقة 206. وكان يلقبه بالقزر، وكان معلما، أي معلم صبيان له كتّاب. وقد قال فيه بشار في البيت 17 من الورقة 91: «وما كان في كتابه بسكوب»، وكناه في بعض شعره بأبي كشكش، ولقبه بفرخ الزنج. وعاش الباهلي بعد بشار، وله شعر في موت بشار وفي موت حماد عجرد، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار وفي ترجمة حماد عجرد، ولم يذكر في الأغاني اسمه ولا اسم أبيه.

2) «زاف» تبختر في مشيه تخنثا، وقوله «لمسعود» متعلق بزاف، وهذا كقول النابغة:

إذا شاء منهم ناشيء دربخت له لطيفـة طي الكشح رابيـة الكفل

وقال فيـــه أيضاً (*) :

أفَرْخ الزِّنْجِ طال بِك البَـــــلاء ... وَسَاء بِك المُقدَّمُ وَالْـــــوراء
تنِيكُ وتَسْتنيكُ، وما لهـــــذا ... وهَــذا إذْ جَمَعْتَهُمَـــا دَوَاء
بَكَيْتَ خِلاف كِنْديرٍ عَليـــــهِ ... وَهَلْ يُغْنِي من الحَرَبِ البُكَـــاء(1)
فحَدِّثْنِي فقدْ نُقِّصْتَ عُمْـــــراً ... وَكِنْدِيراً أَقلّ فتًى تشـــاء(2)
كفى شُغْلاً تتبُّعُ كُلّ أيْـــــرٍ ... أصَابك في استك الدَّاءُ العَيـــاء
أمَـا في كُرْبُجٍ ونَـوَى لقَـــاطٍ ... وأبعـارٍ تُجمِّعُهَـــا عـــزاء(3)
تُشَـاغِلُ آكِلَ التَّمْـرِ انتجـاعـاً ... وتُكْدِي حيـن يَسْمَعُكَ الرِّعَـاء(4)
وَعِنْدِي منْ أبِيك الوَغْدِ عِلْـــمٌ ... وَمِنْ أمٍّ بِهَا جَمَحَ الفتـــاءُ
أبُوكَ إذا غدَا خنْـزِيرُ وَحْـــشٍ ... وأمُّكَ كلْبَةٌ فِيهَا بَــــــذاءُ
فمَا يَأتِيك منْ هَـــذا وَهَـــذا ... إذا اجْتَمَعَا وضمَّهُمَا الفضــاءُ

---

*) من بحر الوافر.

1) « كندير » ضبطه في الديوان بكسر الكاف، والظاهر أنه علم مشتق من « الكندر » بضم الكاف والدال وهو الحمار الغليظ، وقد نبز به الباهلي مرات، وقد مات كندير كما أشار اليه بشار في البيت 5 من الورقة 92، وسيذكره في البيت 20 من الورقة 261.
و« خلاف » هنا بمعنى « بعد » كقوله تعالى « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ».
وأراد بشار بعد موت كندير. « والحرب » بفتحتين: سلب لباس المرء، ومن كلام عمر ابن الخطاب « وإياكم والدين فإن أوله هم وآخره حرب ».

2) يجوز أن تكون الهمزة في « أقل » للاستفهام.

3) ضبط في الديوان « كربج » بضم الكاف، وفي اللغة: الكربجة ضرب من العدو، ولم يذكروا فيها وزن فعلل، ربما كان محرفا عن الكربج (بضم الكاف وسكون الراء وفتح الباء بعدها جيم) قال اللغويون: إنه الحانوت او متاع حانوت البقال، وذكر يا قوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة و« اللقاط » بفتح اللام أصله السنبل الذي تخطئه مناجل الحصاد، وأطلقه على ما يتركه الجذاذون أو الآكلون من نوى التمر، وقد عيره بأن أباه كان لقاط نوى، كما في البيت 17 من الورقة 212. والمعنى أنه من الفقراء.

4) كتب في الديوان « يشاغل » بتحتية، والصواب أنه بفوقية.

أَلا إِنَّ اللئيـــمَ أَبًا قَـديمًـــا   وَأَمَّاتٍ إِذا ذُكِرَ النِّسَـــاء(1)

نَتيجٌ بَيْنَ خِنْزيرٍ وكَلْـــبٍ   يَرَى أَنَّ الكِمَارَ لَهُ شِفَـــاءُ

أَفَرْخَ الزِّنْجِ كَيْفَ نَطقْتَ باسْمِي   وأَنْتَ مُخنَّثٌ فِيكَ الْتِـــوَاءُ

رَضِيتَ بِأَنْ تُنَاكَ أَبَا بَنَـــاتٍ   وَلَيْسَ لِمَنْ يُنَاكُ أَبَا حَيَـــاء

وَقَدْ قَامَتْ عَلَى أُمٍّ وأُخْـــتٍ   شُهُودٌ حِينَ لَقَّاهَا الزُّنَـــاءُ

إِذَا نِيكَتْ حُشَيْشَةُ صَاحَ دِيـــكٌ   وَصَوَّتَ فِي اسْتِ أُمِّكَ بَبَّغَـــاءُ

فَدَعْ شَتْمَ الأَكَارِمِ، فِيهِ لَهْوٌ   ولَكِـــنْ غِبُّـــهُ أَيْنٌ وَدَاءُ

لِأُمِّـكَ مَصْرَعٌ فِـي كُـلِّ حَيٍّ   وَخُشَّـةُ هَمُّهَـا فِيـكَ الكِـرَاءُ

وَقَد تَجِـرَتْ بِـأُخْتِكُمُ «غَنِيٌّ»   فَمَـا خَسِـرَ التِّجَـارُ وَلَا أَسَـاءُوا

أَصَـابُـوا صِهْـرَ زِنْجِيٍّ دَعِـيٍّ   بِبَـرْصَـاءِ العِجَـانِ لَهَا صُنَـاءُ

فَمَـا اغْتَبَطَتْ فَتَاةُ بَنِي «غَنِيٍّ»   وَلَا الـزِّنْجِـيُّ، إِنَّهُمَـا سَـوَاءُ

* * *

وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس(*):

لَا تَبْغِ شَرَّ امْـرِيءٍ شَرًّا مِن الدَّاءِ   وَاقْدَحْ بِحِلْمٍ وَلَا تَقْدَحْ بِشَحْنَاءِ(2)

---

1) وقوله «ابا» تمييز للئيم، وكذلك قوله «وأمات»، وقوله «قديما» أي من قديم الزمان، وجمع «أما» على «أمات» وهو قليل، والمشهور في جمعه: أمهات بناء على أن أصل أم أمهة، وقيل: إن «أمات» لجمع الأم من الحيوان.

*) وقال يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس (من بحر البسيط وعروضه مخبونة وضربه مقطوع: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... فعلن).
ويحيى بن صالح هذا لم أقف عليه، ولكن أباه صالح بن علي كان أمير مصر والشام في خلافة أبي جعفر المنصور وأمير الحج في سنة 141. قال ابن حزم: وكانت في أولاد صالح ثروة ورئاسة وولاية في منبج وأعمال حمص وقنسرين، وعقبه كثير في تلك الجهات. والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هذا كان قد انتصر لحماد عجرد فزعم بشار أن ذلك لصلة بين حماد وأم يحيى.

2) يقول: إنك تقدح فيّ، فأنت بفعلك هذا تطلب شر رجل هو أشد شرا من الداء، واقدح فيّ بعقل ولا تقدح ببغض فيحملك البغض على أن تتجاوز في الحد في القدح، فقوله «شر» الأول اسم جامد وهو ضد الخير، و«شر» الثاني أفعل تفضيل نائب عن أشر، وقد ثبت في النسخة منصوبا على الحال وإن كان صاحبها نكرة، لأنه لما كان نكرة معروفة نزل منزلة المعرفة، والأحسن أن يضبط بالجر.

مَالِي وأنتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ — أُبْقِي عَلَيْكَ وتَفْرِي غَيْرَ إبْقَاءِ(1)

مَهْلاً فَإنَّ حِيَاضَ الحَرْبِ مُتْرَعَةٌ — مِنَ الذُّعَافِ مُرَارٌ تَحْتَ حَلْوَاءِ(2)

أَحِينَ طُلْتَ عَلَى مَنْ قَالَ قَافِيَةً — وطَالَ شِعْرِي بِحَيٍّ بَعْدَ أَحْيَاءِ(3)

أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَائِنَا حَوَلاً — لَوْ قَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلاءِ(4)

اطْلُبْ رِضَايَ ولا تَطْلُبْ مُشَاغَبَتِي — لا يَحْمِلُ الضَّرِعُ المُقْوَرُّ أَعْبَائِي(5)

أنَا المُرَعَّثُ لاَ أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ — ذَرَّتْ بِيَ الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي(6)

يَغْدُو الخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي مَحَاسِنِهِ — ولَسْتَ مِثْلِي فَنَمْ يَا مَاضِغَ المَاءِ(7)

إنِّي إذَا شَغَلَتْ قَوْماً فَقَاحُهُمُ — رَحْبُ المَسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلاءِ(8)

يَثْوِي الوُفُودُ وأُدْعَى قَبْلَ يَوْمِهِمُ — إلَى الحِبَاءِ ولَمْ أَحْضُرْ بِرَقَّاءِ(9)

لَوْ كَانَ «يَحْيَى» تَمِيمِيًّا أَسَأْتَ بِهِ — لَكِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَرْخُ بَطْحَاءِ

---

1) قوله « وأنت ضعيف غير مرتقب » جملتان معترضتان بين « ما لي » و « أبقي عليك » أي ما لي لا أتعرض لك بالهجاء مع أنك ضعيف غير مرتقب ، أي غير مشرف ولا عالي الحظ ، وقوله « وتفرى » أي تكذب ، فرى يفري أي كذب ، وقوله « غير إبقاء » ، أي من دون أن تبقي من شرك ذاك شيئا ، ورواه في المختار « وتأتي غير إبقاء » أي تفعل ما لا إبقاء فيه.

2) الذعاف (بضم الذال) : السم ، وأراد بالحرب حرب المهاجاة . ومرار بضم الميم : شجر مرّ.

3) قوله « أحين » متعلق بقوله و« تفري » . والهمزة للاستفهام الانكاري ، أي أكان تطاولك على من نظم قصيدة واحدة وأنا شعري في جميع القبائل .

4) يريد أنك تنظر الينا بطرف عينك كنظر الأحول ، ولو كنت هجوتك لكنت كالأحول يوسم بالشيء المحمى بالنار فيذهب حوله ، فجعل الأذى الحاصل من الهجاء كالوسم بالميسم ، وجعل حصول الارتداع به عن الشر كزوال الحول بالوسم بالنار.

5) المشاغبة : تداول الشر وتهييجه ، والضرع ككتف : الضعيف ، و« المقور » المتصف بالاقورار ، وهو الضمور والتشنج . شبه المخاطب ببعير ضعيف ضامر فهو لا يستطيع حمل الاثقال ، والأعباء جمع عبء وهو الثقل.

6) المرعث بالعين المهملة ، تقدم وجه تلقيب بشار بالمرعث في المقدمة .

7) الظاهر أنه أراد بماضغ الماء الكناية عن الحمق وسوء وضع الاشياء موضعها

8) البزلاء : الخُطة العظيمة . ونهاض : شديد النهوض ، أي القيام. والباء للمصاحبة .

9) أي يقيم الوفود ينتظرون العطاء ويعجّل عطائي ، يريد لما له من القبول عند الخلفاء . و« الرقاء » أراد به هنا الشفيع والمتوسل به .

«يَحْيَى» فَتَى هَاشِمِيٌّ عَزَّ جَانِبُهُ فَلَا يُلَامُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاءِ
نِعْمَ الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لا نُدَافِعُهُ عَنِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنَ كَلَّاءِ(1)
مَا زَالَ فِي سِرَّةِ الْبَطْحَاءِ مَنْبِتُهُ مُقَابَلًا بَيْنَ بَرْدِيٍّ وَحَلْفَاءِ(2)
يَا أَسَدَ الْحَيِّ إِنْ رَاحُوا لِمَأْدُبَةٍ وَثَعْلَبَ الْحَيِّ إِنْ ذَاقُوا لِأَعْدَاءِ(3)
لَا تَحْسَبَنِّي كَأَيْرٍ بِتَّ تَمْسَحُهُ كَيْمَا يَقُومُ وَيَأْبَى غَيْرَ إِغْفَاءِ(4)
قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِي «أَبَا عُمَرٍ» فَهَلْ رَبَعْتَ عَلَى تَسْبِيحِ قُرَّاءِ(5)
كَوَيْتُ قَوْماً بِمِكْوَاتِي فَمَا صَبَرُوا على العِقَابِ وَقَدْ دَبُّوا بِدَهْيَاءِ
وَرُبَّمَا أَغْرَقَ الْأَدْنَى فَقُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ مِنْ نَفَرِى أَوْ نَجْلَ آبَائِي

---

1) الكلاء (فعلاء) أنثى الكل (بفتح الكاف) وهو البعيد في النسب، مشتق من كل كلا اذا عيي، والإعياء يستلزم البعد، ومنه سميت الكلالة في الميراث حين لا يكون للميت أصول ولا فروع أحياء، وأراد بها هنا من لا يشبه نسبها نسب زوجها، فهو تعريض بالمهجو بأن اللؤم جاءه من قبل أمه، كقول حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أي وجدك للأم عبد..

2) مقابلا (بفتح الباء) كريم النسب، وهو اسم مفعول من قولهم «قوبل نسبه» أي كرم، ويقال: مقابل مدابر، بفتح الباء فيهما. بمعنى كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه. البردي: نبات قصبي رقيق ينبت على المياه ويكثر في نيل مصر ويدقونه فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يتخذون منه ورق الكتابة. والحلفاء: نبت تتخذ منه الحبال، وأراد أن أباه شريف وأمه ذميمة، فهو كالبردي من جهة الأب وكالحلفاء من جهة الأم.

3) هذا من سوق الذم في صورة المدح، يقول: إن دعي القوم لمأدبة فأنت شجاعهم، وإن مشوا للقتال فأنت ثعلبهم، والثعلب جبان كثير المراوغة، وقوله «ذافوا» بذال معجمة بمعنى مشوا مشيا يتثبت.

4) يظهر أن هذا البيت موضوع في هذا الموضع خطأ من جامع الديوان لأنه غير لائق بسياق الكلام. ومثله الأبيات الأربعة الأخيرة من هذه القطعة.

5) أبو عمر هو حماد عجرد، وقد كناه بذلك في قصيدة تأتي في الورقة 210. و«ربعت» معناه حبست، ومفعوله محذوف في كلامهم، أي ربع نفسه اي حبسها، بمعنى استبقى راحته، يقال: اربع على نفسك بمعنى ارفق، كما ورد في حديث الدعاء بالجهر: اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا. والمعنى هنا فهل رخمت لابتهاج الناس وتسبيحهم حين هجوت أنا أبا عمر فلذلك غضبت له.

قُلْ مَا بَدَا لكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ

يَنْزُو اللَّئِيمُ وَلَوْ أَلْقَيْتَ مِشْرَزَهُ لاحَتْ بِوَجْعَائِهِ آثَارُ كَسْوَاءِ

مَا زِلْتَ تُطْعَنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرٍ حَتَّى اشْتَرَيْتَ حَلَاقاً فِي اسْتِ خَرَّاءِ(1)

هَلَّا مَنَعْتُمْ «بَنِي وَأَدَانَ» أُمَّكُمْ مِنَ الْمُوسَمِ إِذْ يَسْرِي بِقَنْفَاءِ

بِتْمُ نِيَاماً وَبَاتَ الْعِلْجُ يَنْفُضُهَا فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ ضَوْءِ الصُّبْحِ قَمْرَاءِ

وَيْلُ امِّهِ نَبَطِيًّا فَضَّ خَاتَمَهَا بِفَيْشَةٍ مِثْلِ رَأْسِ الْكَلْبِ جَوْفَاءِ

* * *

وقال أيضاً(*) :

مُنَيِّتَنِي بِشْرًا وبِشْرٌ فَتًى لا يَشْتَرِي الحَمْدَ بِإِعْطَاءِ(2)

عِلْجٌ بعلجٍ مِنْ بَنِي «دابِقٍ» صاحبُ تَقْدِيرٍ وإِبْقَاءِ(3)

في نفسه شُغْلٌ وفي بيتِهِ فُضُوحُ إِخْوَانٍ وآباءِ

يا بِشْرُ ما بالُ التي وقفتْ بالْفَتْحِ تبْكِي بينَ أعْداءِ

يا بِشْرُ حَمّامُ بني يَشْكُرٍ حَدَّثَنِي عنها بأشْيَاءِ

* * *

وقال أيضاً(*) :

أَجَارَتَنا ما بِالْهَوانِ خَفَاءُ ولا دُونَ شَخْصِي يوْمَ رُحْتُ غِطَاءُ

---

1) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده موضوعة في هذه القصيدة خطأ من جامع الديوان مثل البيت السادس عشر من هذه القطعة ، نشأ هذا الخطأ من تشابه البحر والقافية .

*) وقال أيضا في هجاء من اسمه بشر من أهل دابق، من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة.

2) منيتي بشرا: جعلته لي أمنية، وهو بمعنى وعدتني ما أتمناه، قال كعب :

فلا يغرنك ما منت وما وعدت

وجعل بشرا نفس الأمنية والمراد عطاء بشر.

3) (دابق) بلدة بحلب. و«تقدير» يحتمل أن يكون مأخوذا من القدر بسكون الدال، أي المقدار، يعني صاحب حساب لماله ، ويحتمل أن يكون بمعنى التقتير.

*) وقال أيضا: هذه القصيدة قالها في شيء جرى بينه وبين حماد ، وكان يزري به في مجلس عقبة بن سلم . وفيها تعريض بتقصير عقبة في حقوق الصداقة ، وهذه القصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف .

أَحِنُّ لِمَا أَلْقَى وإِنْ جِئْتُ زائراً   دُفِعْتُ كَأَنِّى والعَدُوُّ سَوَاءُ
ومَنَّيْتِنَا جُودا وفيك تثاقل   وشَتَّانَ أَهلُ الجود والبُخَلَاءُ(1)
عَلَى وَجْهِ مَعْرُوفِ الكريمِ بَشَاشَةٌ   ولَيْسَ لِمَعْرُوفِ البَخِيلِ بَهَاء
كَأَنَّ الذِى يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا   عَرُوسٌ عَلَيْهَا الدُّرُّ، والنُّفَسَاء(2)
وقد لمتُ نفسي في الرباب فسامحتْ   مرارا ولكن في الفؤاد عِصاء
تحمَّلَ والي «أمّ بكسر» من اللوى   وفارق من يهوى وبتَّ رجاء
فأصبحت مخلوعا وأصبح   بأيدى الاعادي، والبلاء بلاء
خَفِيت لِعَيْنٍ من «ضَنينةَ» سَاعفَتْ   وما كان منّي للحبيب خَفَاء
وآخر عهد لي بها يوم أقبلت   تهادى عليها قرقر ورداء(3)
عشية قامت بالوصيد تعرضا   وقام نساء دونها وإماء(4)
من البيضِ مِغْلاقُ القُلوب كأنّما   جرى بالرُّقَى في عينها لَكَ ماء
إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها   وشبه لي أن المضيق فضاء
مريضةُ ما بيْن الجوانح بالصّبا   وفيها دواءٌ للقُلُوب وداء(5)
فقلْتُ لقلْبٍ جاثمٍ في ضميره   ودائعُ حُبٍّ ما لهنَّ دواءُ:

---

1) رواه في المختار: «ومنيتنا جودا وأنت بخيلة». والتثاقل: المطل في العطاء، فهو بمعنى البخل.

2) شبه عطايا الكريم بالعروس في حسنها وبزها، وعطايا اللئيم بالنفساء في شحوبها وتلطخها، وإن كانت كلتاهما امرأة كما أن كلتا العطيتين عطية.

3) القرقر: تقدم تفسيره في صفحة 143 من هذا الجزء.

4) الوصيد: فناء الدار.

5) روي في المختار المصراع الأخير «وفيها دواء للعيون وداء» فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر، وبالداء ما تجره العين الى القلب من الحسرة، فكأن الداء جاء من العيون، قال النظام:

إن العيون على القلوب إذا جنت   كانت بليتها على الأجساد

أو أراد ما تقاسيه العين في الحب من السهر. ويروى في الزهرة (33) «بالضنى» عوض «بالصبا».

تعزَّ عن الحوْراء إنَّ عِداتها وقد نزلتْ «بالزَّابِيَيْنِ» لفاءُ(1)

يمُوتُ الهوى حتّى كأنْ لمْ يكُنْ هوًى

وليْس لما اسْتبْقيْتُ منْك بَقَاء

وكيْف تُرجِّي أُمَّ بكْرٍ بعيدةً وقدْ كُنْت تُجْفَى والبُيُوتُ رئاء(2)

أبى شادنٌ «بالزَّابِيَيْنِ» لقاءنا وأكْثرُ حاجات المُحبِّ لقاء

فأصْبحْتُ أرْضى أنْ أعلَّلَ بالمُنى وما كان لي لوْلا النَّوالُ حَزاء(3)

فيا كبدًا فيها من الشوْق قرْحةٌ وليْس لها ممَّا تُحبُّ شِفاء(4)

خلا هَمُّ منْ لا يَتْبعُ اللَّهْوَ والصِّبا وما لهُمُوم العاشقِين خلاء(5)

تَمَنَّيْتَ أنْ تَلْقَى الرِّباب وربَّما تَمنَّى الفتَى أمرًا وفيه شَقَاء

لَعَمْرُ أبِيها ما جَزَتْنا بِنائلٍ وما كان منْها بالوفاءِ وَفاءُ

وخيْرُ خَلِيلَيْك الّذي في لقائه رواحٌ وفيه حين شطَّ غَنَاءُ(6)

---

1) الحوراء: المرأة ذات الحور في العين، وانظر البيت 5 من ورقة 121.
العدات: جمع عدة، واللفاء كسماء، بفاء: التراب والشيء الحقير، وهو خبر «إنّ». وقوله «وقد نزلت بالزابيين» جملة معترضة، والزابيان: نهران أسفل الفرات بين واسط وبغداد. والمعنى: تسلّ إن حلولها بالزابيين جعل وعدها بالزيارة كالشيء الذي لا يعبأ به.

2) «رئاء» بكسر الراء، أي والبيوت متقابلة متناظرة، يقال: حي حلال ونظر، أي متجاورون ينظر بعضهم بعضا، وقد فسر به قوله «تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» ينظر بعضهم بعضا، في الصحاح: «يقال قوم رئاء، اي يقابل بعضها بعضا، وكذلك: بيوتهم رئاء».

3) في معنى عجز البيت غموض، ولعل صوابه: وما كان لي الا النوال جزاء.

4) نصب «كبدا» على أنه نكرة غير مقصودة، والمراد كبده، وهي معروفة، ولكنه أراد نداءه بصفة التنكير لا بصفة القصد، ومثله كثير في كلام العرب، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة أنها مجهولة، بل المراد أن المنادي لا يقصد اليها من جهة التعريف، بل يقصدها من حيث إنها واحدة من جنسها.

5) خلا فعل بمعنى فارق وبَعُد، ويقال: خلاك ذم، بتخفيف اللام، أي تجاوزك.

6) يريد خير نوعي الأصحاب الخليل الذي ترتاح عند لقائه ويحفظ ودك عند مغيبه، وهو معنى قوله غناء بفتح الغين، وهو كفاية الامر المهم، وضده الخليل الذي يمتعك حاضرا وينساك غائبا، وهذا البيت هو ابتداء التخلص الى المقصود من القصيدة.

وما القُرْبُ إلَّا للْمقرَّب نفسَهُ ولوْ وَلَدَتْهُ جُرْهُمٌ وصَلاءُ(1)
ولا خَيْرَ في وُدِّ امْرِئٍ مُتصنِّعٍ بما ليْسَ فيه ، والْوِدادُ صفاء
سأعْتِبُ خُلّاني وأعْذِرُ صاحبي بما غَلَبَتْهُ النَّفْسُ والغُلَواءُ(2)
وما ليَ لا أعْفُو وإنْ كان ساءني ونفسي بمَا تَجْنِي يَدَايَ تُسَاء
عِتابُ الْفتى في كُلِّ يومٍ بَلِيَّةٌ وتقْويمُ أضْغانِ النِّساء عَنَاء
صَبَرْتُ علَى الجُلّى ولستُ بصابرٍ علَى مجلسٍ فيه عليٌّ زِرَاء(3)
وإنِّي لأسْتَبْقي بِحِلْمي مودَّتي وعنْدي لِذِي الدّاء الْمُلِحِّ دواءُ
قطعْتُ مِراءَ الْقوْم يوْمَ مهايلٍ بقولِي وما بعْد الْبَيان مِرَاءُ(4)
وقَدْ عَلِمَتْ عَلْيَا رَبيعَةَ أنَّني إذَا السَّيْفُ أكْدَى كانَ فيَّ مَضَاءُ(5)

---

1) جرهم من العرب البائدة، وهم بنو جرهم بن قحطان، كانت منازلهم بجبل قعيقعان بأعلى مكة وكانت لهم قوة وملك بمكة، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام، ثم غلبتهم خزاعة على مكة فخرجت جرهم من الحجاز قاصدة اليمن في حدود سنة 550 قبل الهجرة، فأصابهم في طريقهم رعاف وبالي فانقرضوا بطريق اليمن بموضع يقال له «إضم» بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة.
وأما «صلاء» فبفتح الصاد وبالمد، وهو ترخيم صلاءة لضرورة الشعر، وأحسن الترخيم ترخيم ذي التاء، وهم بنو صلاءة بن عمرو بن خويلفة من بني الحرث بن نمير من قيس عيلان، وفي بني الحرث بن نمير شرف بني نمير وعددهم، ومن بطونهم بنو صلاءة وبنو شريح، ويلقبان بالقلعين (بكسر القاف) وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نفسه ولو بعد نسبه، فتمثيله بجرهم في ذلك ظاهر، وأما تمثيله بصلاءة فلم أدر وجهه.

2) أعتب (بضم الهمزة): أزيل عتبهم ، أي أعذرهم ، قال تعالى «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين»، وهذا مثل: أعذر اليه إذا أزال عذره.

3) «الجلى» فعلى مؤنث الأجل، وأراد بها الواقعة العظيمة كالمصيبة ونحوها. و «زراء» مصدر زاراه إذا بالغ في الإزراء به.

4) كتب في الديوان «مهابل» بالموحدة، وذكر في البيت 1 من الورقة 120 بياء بعد الألف فهي الصواب، والمهايل جمع مهيل كمجلس: مصب الرمال، مشتق من هال عليه التراب إذا صبه، والرمل كذلك، ومن أسماء الأماكن الأهيل، فلعله فيه رمل كثير.

5) كتب في الديوان «عينا» ولا يظهر له معنى فهو تحريف صوابه «عليا»، كما جاء في المختار لكنه بلفظ «عليا معد» ولعله سهو من صاحب المختار. والمراد «بعليا ربيعة» سادتهم كما في قول زهير:

عظيمين في عليا معد هديتما

تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا بَعْدَ طُولِ هَدِيرِهِ مُصِيخاً كَأَنَّ الأَرْضَ مِنْهُ خَلَاءُ(1)
وما رَاحَ مِثْلِي فِي العِقَابِ ولا غَدَا لِمُسْتَكْبِرٍ فِي نَاظِرَيْهِ عَدَاءُ
تَزِلُّ القَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا حُمَاتُ الأَفَاعِي رِيقُهُنَّ قَضَاءُ(2)

* * *

وقال أيضاً(*)

قَدْ لَعِبَ الدَّهْرُ عَلَى هَامَتِي وذُقْتُ مُرّاً بَعْدَ حَلْوَاءِ
إِنْ كُنْتِ حَرْباً لَهُمُ فَانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ(3)

---

1) ابن نهيا هو حماد عجرد، ونهيا (بكسر النون): اسم بلد بين الرصافة والقريتين في طريق الشام، وهو بلد به آثار وعمارة، والظاهر أن حمادا كان نزلها، قال في الأغاني: نسبه بشار الى أنه ابن نهي (بدون الف).
وحماد هذا هو قريع بشار وأشد الناس مهاجاة له، وهو حماد بن يحي بن عمرو، وذكر بشار هنا وفي مواضع كثيرة أنه ابن نهيا فلعلها أمه. وذكر في البيت 3 من ورقة 263 ما يقتضي أن عجردا لقب أبي حماد مولى بني عقيل بن عامر بن صعصعة مثل بشار، ويقال: إنه نبطي الأصل ويكنى أبا عمرو كما هو في تاريخ بغداد للخطيب، وفي ابن خلكان، ووقع في الأغاني أنه يكنى أبا عمر، وكذلك كناه بشار في البيت 3 من الورقة 261، وفي البيت 18 من الورقة 262، وفي ابن خلكان قيل: يكنى أبا يحيى، فلعله كانت له ثلاث كنى، ويلقب بعجرد، لأن أعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له: تعجردت يا غلام فسمي عجردا، المتعجرد: المتعري. ولد حماد بالكوفة، وقيل بواسط، نشأ بها، وكان يتكسب ببري النبال مثل أبيه وجده، وكان شاعرا ماجنا من مخضرمي الدولتين، الا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية، وكان يتهم بالزندقة. وقد تقدم في المقدمة أنه في عداد الزنادقة المعروفين، ويقال: إنه نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في زمن المهدي، وقتل سنة 161، قتله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عامل البصرة. وكان قتله بظاهر الكوفة على الزندقة، وكان قتله قبل بشار، وقد ذكر بشار قتله، ولقبه بشار بألقاب، فلقبه بابن نهي، والظاهر أنه بكسر النون، وأصله اسم بلد بطريق الشام بين الرصافة والقريتين، ولعل سبب ذلك أن تلك الجهة جهة الأنباط، ولقبه بابن شبيرا، ونبزه بأنه نبطي، وقيل: إن ذلك من مختلفات بشار، ولقبه بابن سيمين في البيت 12 من الورقة 210.
2) الحمات جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم) وهي ما يلدغ به ذو السم كالناب للأفعى والشوكة للزنبور.
*) وقال أيضا في الشكاية من العذال والحساد، من بحر السريع وعروضه وضربه مخبول مكشوف.
3) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في ورقة 6، فيحتمل أنها تكررت في هذه القصيدة أو في الأخرى، وقد يبقى في ذهن الشاعر شيء من شعره السابق وهو يحسبه لم يصدر منه ويخاله مما بدا له حينئذ.

يـا حُسْنها حين تـراءتْ لنا	مكْسُورَةَ العيْـنِ بـإغْفَـاء
كـأنّمـا ألبسْتَهـا روضـة	مـا بيْـن صفْـراء وخضْراء
يلُـومُني «عمْـروٌ» علَى إصْبـع	نمّتْ عليّ السِّـرّ خـرْسـاء
للنّـاس حاجاتٌ ومنّي الهـوى	..... شـيءٌ بعْـد أشْيـاء(1)
بـل أيهـا المهْجُـورُ منْ رأيه	أعْتبْ أخاً واخْـرُجْ عـن الـدّاء
مـنْ يأخُذ النّـار بـأطْـرافـه	ينْضَحْ علَى النّـار من الْمـاء
أنـت امْرُؤٌ في سُخْطنـا نـاصبٌ	ومـنْ هَـوَانَـا نَـازحٌ نَـاء
كَـأنّمَـا أقْسَمْـتَ لا تَبْتَغـي	بـرّي وَلا تَحْفـلْ بإيتَـائي(2)
وَإنْ تَعَلّلْـتُ إلَى زَلّـة	أكَلْـتُ فـي سَبْعَـة أمْعَـاء(3)
حَسَدْتَني حينَ أصَبْتُ الغنَـى	مَـا كُنْـتَ إلّا كَـابْـن حَـوّاء
لاقَـى أخَـاهُ مُسْلمـاً مُحْـرمـاً	بطَعْنَـة فـي الصُّبْـح نَجْلاء(4)
وَأنْـتَ تَلْحَـانـي ولا ذَنْبَ لي	لكُمْ يُرَى حَمّـالَ أعْبـائي(5)

---

1) في عجز البيت بياض بسبب محو.

2) « تحفل » في البيت ساكنة اللام إجراء للوصل مجرى الوقف للضرورة .

3) التعلل: التشاغل أو التلهي بأمر، وعداه هنا بإلى لأنه ضمنه معنى الميل، وقوله « أكلت في سبعة أمعاء » كناية عن الكفر، لما ورد في الحديث الصحيح « الكافر يأكل في سبعة أمعاء » أي إذا زللت عن غفلة كفرتني.

4) المحرم يطلق على المتصف بالإحرام لحج أو عمرة ، ويطلق على الحالّ بأرض الحرم ، كما في قول الراعي:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم أر مثله مخـذولا

ولا محل لهذين الإطلاقين في هذا البيت. ويطلق على المسالم وهو المناسب هنا. وأشار الى قصة ابني آدم قابيل وهابيل، ويتبين فيها أن هابيل، كان مسالما لأخيه لايجيز أن يبسط يده إليه.

5) قوله « لكم » صفة للذنب، أي لم أذنب إليك . وجملة « يرى » في موضع الحال من ذنب .

كـأنّمـا عـاينـتَ بي عائفـاً أزرقَ منْ أهْـلِ حـرُوراء(1)
فـارْحـلْ ذميمـاً أوْ أقمْ عائـذًا مُلِّيـتَ مـنْ غـلٍّ وأدْواء
ولا رقأتْ عيْـنُ امْـرىءٍ شامتٍ يبْكـي اخاً ليْس ببكّـاء(2)
لـوْ كُنْـتَ سيْفـاً لي ألاقي بـهِ طبْـتُ بـه نفْسـاً لأعْـدائـي(3)
أو كُنْـت نفْسي جُمعتْ في يدي ألْفيْتنـي سمْحـاً بـإبْقـاء(4)

* * *

1) أراد بالعائف الكاره المعادي ، على سبيل المجاز ، ووصفه بالأزرق مبالغة في عداوته للناس، فإن الأزرق من الأوصاف الغالبة إتباعا للعدو، قال الحريري « حتى رئي لي العدو الأزرق » أوأراد به الواحد من الأزارقة ، وأصله أزرقي ، كقولهم : أعجم في أعجمي ، قال تعالى « ولو نزلناه على بعض الأعجميين » جمع أعجم أراد الأعجمين. وأهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه بحروراء ناحية من نواحي الكوفة ، وهم أول الخوارج ، وكان رأسهم عبد الله بن الكَوّاء ، وكان من أصول مذهبهم تكفير الذين خالفوهم واستباحة دماء المخالفين لهم في المذاهب وأموالهم، ولذلك كرههم الناس كلهم وقاتلوهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد أمروا بقتالهم ، فضرب بشار المثل في العداوة بواحد منهم ، وهو يدل على ما كان لهم من سوء السمعة في تلك العصور .

2) رواه في المختار « امرىء أنوك ». ومعنى « رقأت » جف دمعها . والأنوك اسم تفضيل وصف لمن كان به نوك ، وهو خلل في الرأي .

3) رواه في المختار «لو كنت لي سيفا غداة الوغى». والوغى (بالمعجمة) أصوات المحاربين في الحرب ، ويقال: الوعى (بالمهملة) وقد غلب الوغى (بالمعجمة) فصار اسما للحرب .

4) روي المصراع الثاني في المختار : « ألفيتها سمحا بإلقائي » .

قافية الألف

وقال أيضاً على قافية الألف في الزهد(*)

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِمْطٍ وَبَرا ... وجَرى دَمْعِيَ سحًّا في الرِّدَا (1)

وتأيَّيْتُ ليومٍ لاحقٍ ... ومضى في المَوْتِ إخوانُ الصَّفا(2)

فَفُؤادي كجناحَيْ طائرٍ ... منْ غدٍ لا بُدَّ من مُرِّ القَضَا

ومن القَوْمِ إذا ناسمتَهم ... ملِكٌ في الأَخْذِ عبدٌ في العَطَا(3)

يَسألُ النَّاسَ ولا يُعطيهمُ ... هَمُّهُ «هات» ولمْ يشعُرْ بـ«ها» (4)

وأخٍ ذي نيقةٍ يسألني ... عنْ خَليطَيَّ، ولَيسا بسوا(5)

قلتُ: خنزيرٌ وكلبٌ حارسٌ ... ذاك كالنَّاس وهذا ذُو ندا(6)

فَخُذِ الكلْبَ على ما عندَهُ ... يُرعِبُ اللِّصَّ ويُقْعِي بالفِنا

---

*) وقال أيضا في الزهد. لا حظ لهذه القصيدة ولا لبشار في الزهد، وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه محذوفة وضربه كذلك.

1) السمط: الخيط المنظوم فيه الدر. والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبته، وقوله «برا» الظاهر أنه (بضم الباء) جمع «برة» وهي الحلقة التي تلبسها المرأة في اليد أو في الساق مثل الخلخال، أي ذهب بنفائس أصحابه وزينتهم، وضبطه في الديوان بفتح الباء، فاذا صح ذلك وجب تقدير مفعول، أي وبرا عود أصحابي، أي انتقصهم.

2) «تأييت» تأخرت، يقال: تأيي بالمكان إذا تلبث عليه.

3) (ناسمتهم) أراد إذا علمت حالهم، لأنه يقال: تنسم علم كذا، أي تلطف في استطلاعه.

4) «ولم يشعر بها» أي بكلمة «ها» وهي اسم فعل بمعنى خذ، وفي الحديث: «الذهب بالذهب ربا إلا ها وها» أي خذ وخذ، أي يدا بيد، والمعنى: أنه لا حظ له في الإعطاء.

5) «نيقة» اسم التنيق وهو تجديد اللباس، وأراد بخليطيه النوعين من الأصحاب، وهما الأصحاب الصادقون والاصحاب المخادعون، ولكون تلك قسمة مشهورة اكتفى بقوله «عن خليطي».

6) ذو ندا: أي نباح.

قَلَّ من طابَ لهُ آباؤهُ   وعلَى أُمّاتِهِ حُسْنُ الثنا(1)
اذْنُ منّي تلقَني ذا مِرّةٍ   ناصِحَ الحُبِّ كريماً في الإخا(2)
ما أراكَ الدَّهرَ إلاَّ شاخِصاً   دائِبَ الرِّحْلَةِ في غيرِ عَنَا
فَدَعِ الدُّنيا وعِشْ في ظِلِّها   طلَبُ الدُّنيا مِنَ الدَّاءِ العَيَا
رُبَّما جاءَ مُقيماً رِزْقُهُ   وسعى سَاعٍ وأخطا في الرَّجا
وفَناءُ المرءِ مِنْ آفاتِهِ   قلَّ مَنْ يسلَمُ مِنْ عِيٍّ الفنا
وأرى النَّاسَ يَرونِي أسَدًا   فيقولُون بِقصيدٍ وهُدى(3)
فارْضَ بِالقِسْمةِ مِنْ قَسَّامِها   يُعْدِمُ المرءُ ويغدُو ذا ثَرَا
أيها العاني لِيُكْفَى رِزْقَهُ   هانَ ما يكْفِيكَ مِنْ طولِ العنا
تَرجِعُ النَّفْسُ إذا وقَّرتَها   ودواءُ الهَمِّ مِنْ خمرٍ وما
والدَّعِيُّ ابنُ خُلَيْقٍ عَجَبٌ   حُرِمَ المِسْواكَ إلّا مِنْ وَرَا

* * *

1) الأمات : جمع أم، وهو جمع نادر وان كان قياسيا، والأفصح في جمع أم أمهات، فهو اسم جمع إذ لم يسمع مفرده أمهة، وقيل سمع نادرا، ووقع جمع الأمات في قول المتنبي :

بأبي وأمي شادنا قلنا لــه   نفديك بالأمات والآباء

2) « ذا مرة » أي ذا قوة ورباطة جأش ، قال تعالى : « ذو مرة فاستوى ».
و « ناصح الحب» أي ليس حبه مشوبا بخديعة ومكر .

3) قوله : « يروني » أصله « يرونني » جزم للضرورة ما ليس بمجزوم ، كقول عنترة :

يخبرك من شهد الوقيعة أنني   أغشى الوغى وأعف عند المغنم

على رأي.

قافية البـــاء

وقال بشار أيضاً على حرف الباء يمدح داود بن يزيد(*):

عُـوجـا خليلـيَّ لقينــا حسْبـا   مِـنْ زمنٍ ألْقـى عَلينْــا شَغْبَا(1)

مـا إنْ يرى النَّــاسُ لِقلْبِي قلْبا   كَلَّفنـي سَلْمَـي غَـدَاةَ أتْبَـا(2)

وقـدْ أجـازتْ عِيـرُهـا الأجَبَّا   أصْبحَـتْ بصْريـا وحلَّـتْ غَرْبَا(3)

فـالعيْـنُ لا تُغْفِي وفاضتْ سكْبا   أمَلّـتُ مـا مُنيَتمبـانـي عُجْبا(4)

بِالخِصْبِ لـوْ وافقْتُ مِنْهُ خِصْبا   فـلا تغُـرَّانـي وغُرّا الـوَطْبَا(5)

---

*) وقـال بشار أيضا على حرف الباء يمدح داود بن يزيد .
والقصيدة من الرجز وعروضه كضربه مقطوعة: مستفعلن مستفعلن مفعولن .
وداود بن يزيد هـو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب : كان داود مع أبيه يزيد في إفريقية حين وليها يزيد بن حاتم سنة 154 ، وولي داود بن يزيد إفريقية سنة 170 بعد مقتل أبيه باستخلاف من أبيه، فبقي أميرا تسعة أشهر حتى وليها عمه روح بن حاتم، وسار داود إلى بغداد سنة 171، فلقي الرشيد أمير المؤمنين، فاستعمله وولي إمارة جيش وجه مددا لخراسان لقتال معين الخارجي سنة 175، ثم ولي على السند سنة 184 فبقي عاملا بها حتى مات سنة 305.

تنبيـه : اعلـم أني اصطلحت في وضع الأعداد لأبيات أراجيز الديوان أنْ أعتبر كل شطرين بيتا على مصطلح جمهور المتأخرين ، وإن كان القدماء يعتبرون كل شطر بيتـا ، ولذلك كانوا يجعلـون أرجوزاتهـم مفردة الأشطار فتختـم بشطر مفـرد .

1) (حسبـا) أي كافيا يكفينا هموم الزمان .

2) أي لا يرى الناس لي قلبا، وهذا من طرق الكناية كما يقال: ليس لأخي زيد أخ، أي ليس لزيد أخ. وخرج عليه قوله تعالى «ليس كمثله شيء» على جعل الكاف غير زائدة فيكون نفي أن يكون شيء مثل مثل الله، كناية عن نفي أن يكون شيء مثل الله. و « أتبا » أغزى يعني يغزوه الحب .

3) (عيرها) بعين مهملة مكسورة وهي الركب المسافرون ، ووقع في النسخة بالغين المعجمة وهو تحريف ، والأجب : مكـان ، ولم أقف على تعيينـه .

4) « عجبا » كتب في الديوان بدون نقط للحرفين الأولين، ولا شكل لهما، والظاهر أنه « عجبا » بضم العين وسكـون الجيـم، أي معجبا بـه .

5) الـوطـب : الرجل الجافي .

إنّــي وحمْلــي حُبَّ سلْمَـى تبًّا   كحـامـلٍ الْعِبْءِ يُـرجّي كسْبا(1)
فخـاب مِـنْ ذاك ولاقى تَعْبَـا   وقـدْ أرانــي أرْيحيًّـا نـدْبـا(2)
أرْوِي النّــدامــى وأجُـرُّ الْعصْبـا   أزْمـان أغْـدُو غـزِلاً أقبّـا(3)
لا أتّقــي دُون سُليْمى خَطْبَـا   ومـا أبالي الـدَّهَيَـانَ الصَّقْبا(4)
يــا سَلْمَ يــا سَلْمَ دعي لي لُبّـا   أوْ ساعِفينـا ، قدْ لقينـا حسْبـا
مــا هكذا يجْـزِي الْمُحِبُّ الْحِبّا   وصـاحِبٍ أغْلَـقَ دُونـي دربـا
قُلْـتُ لـهُ ولمْ أُحمْحِـمْ رُعْبـا :   إنَّ لنـا عنْك مسـاحاً رحْبـا(5)
فأحْمِ جنْبـاً سـوْف نرْعى جنْبـا   وفِتْيـةٍ مِثْـلِ السَّعـالي شُبّـا(6)

---

1) قــولــه «تبًّا» دعاء على نفسه ، أي تبًّا لــي .
2) (الأريحي) تقدم أنه الذي يهتز للكـرم . والندب (بفتح النون وسكـون الدال) : الرجل الخفيف عند الطلب النجيب ، وجمعـه ندوب .
3) العصب ضرب من برود اليمن ، والأقب : الذي به قبب ، أي دقة قامة وضمور .
4) الدهيان : فعلان من دهاه ، إذا أصابه بداهية ، وهي المصيبة العظيمـة ، وحركه لضرورة الشعر . و(الصقب) بفتح الصاد وسكون القاف : الطويل ، أراد به هنا المقتـدر ، وقد جمع في هذا المصراع غرابة اللفظ في الدهيان إذ لم يذكروا هذا الوزن في هاته المادة وغرابة المعنى المراد من الصقب .
5) «أحمحم» بحاءين مهملتين ، والحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل كأنه حكـاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه المألوف . والمساح : اسم مكان من ساح يسيح ، وهو خلاف القياس ، إذ القياس مسيح ، فلعل بشارا اطلع على وروده في كلام العرب ، فإنه كان كثير الاطلاع .
6) «فأحم» بهمزة قطع ، أمر من أحمى المكان مثل حماه إذا جعله حمًى لا يقربه أحد . والجنب : الجانب كقوله تعالى «على ما فرطت في جنب الله» ، وقوله «سوف نرعى جنبا» أي إن تمنعنا مودتك فلنا في ود غيرك سعة .

«السعالي» بفتح السين وتخفيف العين وكسر اللام ، ولا يجوز فتح اللام ، لأن هذا مما تفرد في السماع بالكسر ، وإن كان في الاصل أن كل «فعل» بعد لامه الف زائدة بعدها حرف كتاء تأنيث أو همزة أو نون ، سواء كان اسمـا أم صفة يجوز فيه فتح اللام وكسرها في الجمع ، نحو صحراء وعذراء ، إلا ما انفرد فيه أحد الوزنين ، مثل سعلاء في الجمع على سعالى ومرادة في الجمع على مرادى بالكسر فيهما ، ومثل سكـران في الجمع على فعالى بالفتح ، والسعالى : جمع سعلاة بكسر السين وبهاء التانيث ، ويقال : سعلاء بالمدو بالقصر ، وهي الغول أو ساحرة الجن ثم أطلقت على المرأة القبيحة الوجه السيئة الخلق .

و «شبا» كتب في الديوان كذلك ، وضبط بضم ففتح ، فهو بالتشديد جمع شاب ، ولم يرد عن العرب : والظاهر أن بشارا قاس فأثبت الأشب بمعنى القوي الشباب ثم جمعه على شب ، فيكون حالا من «فتية» ويحتمل أنه بفتح الشين اسم جمع شبة ، وهي المرأة التي في شبابها ، فيكون حالا من السعالي .

مِنَ الْحُمَاةِ الْمَانِعِينَ السِّرْبا تلقى شَبَا الكَأْسِ بِهِمْ والحرْبا(1)
كَلَّفْتُهُم ذا حاجةٍ وإرْبا عندي يُسْرٌ فَعَبَبْنا عَبَّا(2)
مِنْ مقَدِيٍّ يُزْهِقُ الأَطِبَّا أَصْفرَ مثْلِ الزّعْفَرانِ ضَرْبَا(3)
كأْسِ امرئٍ يسمو ويأبى جذْبا مَالَ علينا بالغريضِ ضَهْبَا(4)
والرّاح والرّيحانِ غضّاً رَطْبَا والْقَيْنَةِ الْبِكْرِ تُغَنّي الشَّرْبا
والْعِرْقُ لا ندري إذا ما جبّي أضاحكاً يحْكي لنا أمْ كلْبا(5)
يسْجُدُ للْكأس إذا ما صُبّا كقارِىءِ السَّجْدةِ حين انْكبّا(6)
حتّى إذا الدّرْياقُ فينا دبّا وجنّ ليلٌ وقضيْنا نحْبا(7)
رُحْنا مع اللّيلِ مُلُوكاً غُلْبا منْ ذا ومنْ ذاك أصبْنا نهْبا
وحَلَبَتْ كفّي لقومٍ حلْبا فلمْ أرشّحْ لعشيرٍ ضبّا(8)

---

1) «شبا الكأس» جمع شباة، وأصل الشباة حد السيف، ثم استعيرت لقوة كل شيء، فشبا الكأس : شدة خمرها.

2) «ذا حاجة» مفعول ثان لـ«كلفتهم» أي كلفتهم أمر ذي حاجة لقضائها ؛ و«إربا» عطف على «ذا حاجة».

3) المقدي (بفتح الميم وفتح القاف المخففة) صفة للخمر المنسوبة الى مقدية، قرية من قرى الشام ينسب اليها الشراب ، وربما شددوا الدال فقالوا مقدّي .

4) المراد بامرىء الساقي. (الغريض) بالغين المعجمة اللحم الطري ؛ والضهب : مصدر ضهب اللحم إذا شواه ولم يبالغ في نضجه ، وذلك ألذ طعما.

5) (العرق) بكسر العين: الماء القليل تمزج به الخمر، لكسر سورتها إذ قد وصفها من قبل بالشدة ؛ يقال: أعرق الخمر وخمر معروقة. وكتب «جبا» بألف في آخر الكلمة والصواب أنها في صورة الياء ، يقال: جبّى تجبية إذا انكب على الارض. وقوله «لاندري» أي لا نهتدي بماذا نشبهه : أيحكي ضاحكا أم يحكى كلبا ، أي صوتيهما .

6) «يسجد» هو أي الإبريق المفهوم من قوله «اذا ما جبى». وهذا كقول ابن المعتز :

وحان ركوع إبريق لكأسي ونادى الديك حي على الصبوح

7) الدرياق بكسر الدال وتفتح من أسماء الخمر.

8) «حلبت كفي» أي جادت بالعطاء ، والضب : الحقد والغضب .

وربَّما قُلتُ لعمري نَسَبا	الْعضبُ أشهَى فأذقني الْقَضْبا(1)
فالآن ودَّعتُ الْفُتُوَّ الحُزْبا	أعتبْتُ منْ عاتبني أوْ سبَّا(2)
وراجَعتْ نفسي حجاها عُقْبا	فالحمْدُ لله الَّذي أهبَّا(3)
مِنْ فُرْقة كانتْ علينا قضْباً	أتى بها الْغيُّ فأغضى الرَّبا(4)
وملكٍ يَجْبي الْقُرى لا يُجْبى	نزوره غِبّاً ونُؤْتِي رهْباً(5)
ضخْمِ الرِّواقيْنِ إذا اجْلعبَّا	يخافُه النَّاسُ عِدًى وصحْبا(6)
كما يخافُ الصَّيْدَنُ الأزَبَّا	صبَّ لنا مِنْ وُدِّهِ واصْطبَّا(7)

---

1) «نسبا» الظاهر أنه تخفيف نسبأ بالهمز ، أي: نشتري الخمر لشربها فإن اشتراء الخمر يطلق عليه اسم السبا، قال المعري:

فما سبأوا الراح الكميت للذة ولا كان منهم للخراد سباء

وقوله «لعمري» قسم. والمعنى: أقسمت لا نشتريها، و«لا» محذوفة بعد القسم. وكتب في الديوان العضب بعين وضاد ولا يظهر له معنى، فلعل صوابه الغصب بعين معجمة فصاد مهملة، أي أخذ الخمر من بائعها بطريق الغصب أشهى من ابتياعها.
وكتب «فأذقني القضبا» بقاف فضاد، ولعله تحريف، وصوابه: الغصباء بغين معجمة فصاد مهملة.

2) «الفتوّ» : جمع فتى .

3) (أهب) : نبه ، والمراد أنه نبهه من غشاوة الصبا فثاب الى رشده .

4) ضبط في الديوان «فرقة» بضمة على الفاء، ولعله سهو والصواب بكسرة، وقوله «من فرقة» متعلق بأهبا ، أي أيقظني من فرقة قطعتنا عما يرضي الله ، وقوله ، «فأغضى الربا» كتب في الديوان بغين وضاد ، ولعل صوابه بعين مهملة وصاد مهملة وياء ، أي فجعلني الغي أعصي الله تعالى .

5) (يجبي) : يأخذ الجباية ، وهي من شعار الملك ، قال الأعشى :

وتجبى إليه السيلحون وعنده صريفون في جناتها والخورنق

والقرى : جمع قرية ، وهي الأرض المعدة للحرث .

6) الرواق (بكسر الراء): ما يجعل في مقدم البيت ومدخل القصر، وهو سقف مرفوع على أعمدة دون حائط ، ويسمى في تونس برطالا . واجعلبّ : اضطجع.

7) الصيدن: الضبع. والأزب: هو كثير شعر الوجه، والزبب (بالتحريك) شعر الحاجبين والأذنين، ومنه جمل أزب: كثير شعر الوجه، ولعله أراد به في البيت الأسد لأنه كثير شعر الرأس، وهو غريب، وقوله «واصطب» أي أخذ لنفسه من ودي كما أعطاني من وده.

وُدًّا فمـا خُنْـتُ ولا أسبَّـــا	ثبَّــت عهْـدًا بيْنَنَـا وثبَّـــا(1)
حتَّـى افتـرقنا لم نُفـرِّقْ شعْبًا	كـذاك مَنْ ربَّ كـريمـاً ربَّا(2)
والنـاسُ أخْيـافٌ ندًى وزبًّـا	فصـافِ ذا وُدٍّ وجـانبْ خَبَّا(3)
يا صاح قدْ كُنْتَ زُلالاً عـذْبا	ثمَّ انْقلبْـتَ بعْـد لَيْـنٍ صعْبا(4)
مـالِي وقدْ كُنْتُ لكُـمْ مُحِبَّـا	أُقْصى وما جاوزتُ نُصْحاً قصْبا(5)
يَـا صـاح قدْ بُلِّغْـتَ عنِّي ذنْبا	وهـلْ علِمْتَ خُلُقـي مُنْكبَّـا
وهـلْ رأيْتَ فِي خِلاطِي عَتْبَـا	ألـمْ أزيِّنْ تَـاجَكَ الـذَّهبَّـا(6)
بِالْباقِيـاتِ الصَّالِحـاتِ تُحْبـى	أصَانَ فِي الحُبِّ وجُـزْن الحُبَّا(7)

---

1) «أسب» الظاهر أنه قصد ما قطع السبب، أي علاقة المودة، فهو بمعنى: ولا قطع الود، فالهمزة للإزالة، مثل أعجم الكتاب وأعذر اليه، وبشار يرى مثل هذا ينقاس وإن كان المسموع أن يقولوا: قطع السبب، قال تعالى «وتقطعت بهم الأسباب»، وقال لبيد « وتقطعت أسبابها ورمامها» وقوله « وثبّ » أي تمكن في مقامه على الود، وأصله الجلوس مع التمكن.

2) الشعب هنا: الجمع، و«رب»: استعبد أو اصطنع، وهو متعد، وأراد بالكريم نفسه، وقوله «ربا» فعل قاصر، أي صار ربا، أي مالكا، ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا.

3) الأخياف (بالخاء المعجمة) : المختلفون في الهيئة والاخلاق، ومنه فرس أخيف، اذا كانت إحدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء، أي الناس يختلفون في الندى، فقوله « ندى » تمييز. و« زبا » بفتح الزاي مصدر زب القربة : ملأها، أي مختلفون في البذل والسخاء فيه.

4) قوله « ياصاح » خطاب للممدوح على سبيل العتاب والتبري مما وشي به اليه.

5) القصب: القطع، والمراد به هنا الفراق.

6) الذهب، ضبط في الديوان بفتح الذال وفتح الهاء وتشديد الباء، وهو بباء واحدة في آخره، وأما تضعيف بائه فضرورة شعرية مثل قول رؤبة:

أو الحريق وافق القصبا

اراد القصب لأن من وجوه الوقف على الحرف المتحرك أن يضاعف الحرف الذي يوقف عليه بزيادة مثله قبله وإدغامه فيه، والقوافي معتبرة موقوفا عليها. وانظر تفسير البيت 16 من ورقة 67.

7) أراد المدائح الباقيات، و«الصالحات»: جمع صالحة، وهي النافعة، كقوله تعالى «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا» أي الحسنات النافعات للنفس وللناس، وقول بشار هنا كقول الحطيئة:

كيف الهجاء ولا تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

أحيين شاع الشَّعْـر واتْـلأَبَّـا ... مثل نُجوم اللَّيْـلِ شُبَّـتْ شبَّـا(1)

أبْـدلتَنـي مِنْ بَعْدِ إذْن حجْبَـا ... ونظـر النَّـاس إلـيَّ ألْبَـا(2)

لمَّـا رأيْـتَ زائـرًا مُـرِبَّـا ... بئْـس جـزَاءُ المـرْء يأتِي رَغْبَا(3)

فـزار غِبًّـا كيْ يُـزاد حُبَّـا ... بـاعـدْتـهُ وكـان يرجُو القُرْبا

كـذلِك المحْفُـوظُ يطْـوِي سَرْبَـا(4)

* * *

وقال أيضـاً يمدح عُقبة(*):

يـا دارُ بيْـن الفـرْع والْجناب ... عفـا عليْهـا عُقَـبُ الأعْقــاب

قـدْ ذهبـتْ والْعيْـش لِلذَّهابِ ... لـمَّـا عرفْنـاهـا علَى الْخـرابِ

نـاديْـتُ هلْ أسْمـعُ مِنْ جوابِ ... ومـا بدار الْحيـيِّ منْ كـرَّابِ(5)

إلا مطـايـا الْمـرْجلِ الصَّخَّابِ ... وملْعَـب الأحْبـابِ والأحْبـابِ(6)

فِي سـامِـرٍ صابٍ إلى التَّصـابي ... كـانتْ بِهـا سَلْمَى مع الـرَّبابِ

فانْقلبـتْ والدَّهْـرُ ذُو انقِـلابِ ... مـا أقْـرَب العامِـرَ مـنْ خَـرابِ

---

1) اتلأبّ: استقام، اتلئبابا وتلأبيبة (بضم التاء).

2) الألـب (بفتح الهمزة وبكسرها أيضا): الجماعة المجتمعة على الظلم والعداوة. والمعنى نظر الناس الي في حال كونهم ألبا، أي مجتمعين على العداء.

3) كتب في الديوان «رعبا» بعين مهملة وضبط بضمة على الراء، فقوله «يأتي» حال من «جزاء المرء»، وقوله «رعبا» حال (يأتي). و«مزبا» كتب بالزاي المعجمة، والمزب: الكثير المال، كالمزبب، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالراء، والمرب: المقيم بالمكان.

4) السرب (بفتح السين وسكون الراء): الطريق، والمحفوظ هنا من الحفيظة، وهي الغضب، يقال: أحفظه: إذا أغضبه، وقياسه المحفظ، والمعنى أن الغاضب يفارق الناس الذين أغضبوه ويطوي الطريق بالسير.

*) وقال أيضا يمدح عقبة بن سلم، وفيها وصف مرابع البادية. والقصيد من بحر الرجز وعروضه كضربه مقطوعة، كالارجوزة التي قبل هذه.

5) «كراب» بمعنى أحد: وأصله من كرب الأرض إذا حرثها، وهو من الأسماء الملازمة للنفي.

6) مطايا المرجل هي الأثافي لأن المرجل يعتلي عليها فكأنه يركبها. والصخاب: الكثير الغليان.

وقد أراهُنَّ علَى المثابِ يلْهُون في مُسْتأسِد عُجاب(1)
سهْلِ المجارِي طيِّبِ الترابِ نورٌ يُغَنِّيه رُغا الذُّباب
فِي ناضرٍ جعْدِ الثَّرى كُبابِ يلْقَى الْتِهاب الشَّمْسِ بالْتِهاب(2)
مثْلَ الْمصلِّي السَّاجِدِ التَّوَّابِ أيام يبْرُقْنَ من القِباب
حُورَ الْعيُونِ نُزَّه الأَحْبابِ مثْل الدمي أو كُمَّهَا الْعذَاب(3)
فَهُنَّ أتْرَابٌ إلَى أتْرَابِ يمْشينَ زُوراً عَنْ مَدَى الحرَابِ
فِي ظلِّ عَيْش مُتْرَع الحِلاَبِ فَابْكِ الصِّبَا فِي طَلَلٍ يَبَابِ
بَلْ عَدِّه للْمَشْهَد الجَوَّابِ وَصَاحِب يُدْعَى «أبَا اللَّبْلاَب»
قُلْتُ لَهُ والنصْحُ للصِّحَابِ: لا تَخْذُلِ الْهَاتِفَ تَحْتَ الْهَاب(4)
وانْبِضْ إذَا حَارَبْتَ غَيْرَ نَابِ يَا عُقْبَ يَا ذَا الْقُحَمِ الرِّغَاب(5)
والنَّائِلِ الْمَبْسُوطِ للْمُنْتَابِ فِي الشَّرَفِ الْمُوفِي عَلَى السَّحَاب
بَيْنَ رِوَاقِ الْمُلْكِ والْحِجَابِ مثْلَ الْهُمَام فِي ظلاَلِ الْغَاب(6)
أصْبَحْتَ مِن قَحْطَانَ فِي النِّصَابِ وفِي النِّصَابِ السِّرِّ واللُّبَاب(7)

---

1) المثاب: مقام الساقي من البئر، يقال: ثاب الحوض إذا امتلأ، ويلهون: النون التي فيه نون النسوة، والواو التي فيه هي لام الكلمة، ولم يحذف منه شيء، بخلاف قولك: الرجال يلهون، فالواو فيه ضمير الجماعة والنون علامة الرفع ولام الكلمة وهي الواو حذفت لالتقاء الساكنين.

2) «جعد الثرى» من إضافة الصفة الى الموصوف، والجعد الذي كثرنداه. و«كباب» بضم الكاف الذي لزم بعضه بعضا.

3) «العذاب» لعله اسم موضع.

4) الهاتف: الصائح، أراد به المستنجد، و«الهاب» زجر الخيل بصوت: هاب هاب، والمعنى: انصر الفارس.

5) «انبض» أمر من نبض، أي تحرك، والمراد هنا: اسرع الى الحرب ولا تتاقل. وقوله «ياعقب...» اقتضاب تخلص به الى مديح المقصود، والقحم (بضم القاف): جمع قحمة وهي (بضم القاف): الاقتحام في الشيء والمهلكة، أي الاقتحام في أمر خطير، و«الرغاب» بغين معجمة: الواسعة. أراد القوية.

6) الهمام (بضم الهاء) من أسماء الأسد.

7) النصاب: الأول بمعنى الاصل، والنصاب الثاني تأكيد له، والسر: روح الشيء، واللباب: الخلاصة.

مِـنْ نَفَـرٍ مُـوَطَّـإِ الأَعْقَـابِ   يُرْبَى عَلَى الْقَـوْمِ بِفَضْلِ الرَّابِي(1)
وَأَنْـتَ شَغَّـابٌ عَلَى الشَّغَّـابِ   لِلْخُطَّـةِ الْفَقْمَـاءِ آبٍ آبِ(2)
مِـنْ ذِي حُـرُوبٍ ثَاقِبِ الشِّهَابِ   إِذَا غَدَتْ مُفْتَـرَّةً عَنْ نَـابِ(3)
وَعَسْكَـرٍ مِثْـلِ الـدُّجَى دَبَّـابِ   يَعْصِـفُ بِـالشِّيـبِ وَبِـالشَّبَابِ(4)
جُنْـدٍ كَأُسْـدِ الْغَـابَةِ الصِّعَـابِ   صَبَّحْتَـهُ وَالشَّمْسُ فِي الْجِلْبَـابِ
بِغَـارَةٍ تَحْـتَ الشَّفَـا أَسْرَابِ   بِالْمَـوْتِ وَالْحُـرْشِيَّـةِ الْغِضَابِ(5)
كَـالْجِـنِّ ضَرَّابِيـنَ لِلـرِّقَـابِ   دَأْبَ امْـرِىءٍ لِلْوَجَلَى رَكَّـابِ(6)
لَا رَعِشِ الْقَلْـبِ وَلَا هَيَّـابِ   جَـوَّابِ أَهْـوَالٍ عَلَى جَـوَّابِ
يُزْجِي لِوَاءً كَجَنَـاحِ الطَّـابِ   فِي جَحْفَلٍ جَمٍّ كَعَرْضِ الـلَّابِ(7)
حَتَّى اسْتَبَـاحُوا عَسْكَـرَ الْكَذَّابِ   بِالطَّعْـنِ بَعْـدَ الطَّعْنِ وَالضِّرَابِ(8)
ثُمَّتَ آبُـوا أَكْـرَمَ الْمَـآبِ   نِعْمَ لِـزَازُ الْمُتْرَفِ الْمُـرْتَـابِ(9)

---

1) « موطأ الاعقاب » أي راسخ الأقدام .
2) الفقماء: العوجاء، والأفقم من الأمور: الأعوج أي الموج المجازي، وهو الذي فيه فساد. وقوله «آب» الثاني تأكيد للاول.
3) « من ذي حروب » بيان للشغاب، وكتب في الديوان «خروب» بخاء معجمة وهو تصحيف .
4) « يعصف » أي يرمي، كما تعصف الريح .
5) « الشفا » بفاء بعد الشين، مثل الشبا بموحدة جمع شباة السيف، وهي حده .
6) « الوجلى » اشتقه بشار من الوجل، كما اشتق الغزلي، وأراد موضع الخوف، وقد تقدم ما فيه في الورقة 3 .
7) قوله «كجناح الطاب » لايصلح الطاب هنا لمعنى من معاني طبا. واللاب: جمع لابة، وهي الحرة الواسعة. والمدينة: طيبة بين لابتين.
8) أراد بالكذاب هنا سليمان بن حكيم العبدي، من عبد القيس أهل البحرين، وكان قد ثار على أبي جعفر، فسير اليه عقبة بن سلم أمير البصرة، فقتل سليمان بن حكيم وسبى أهل البحرين، وذلك سنة 151.
9) التاء في قوله « ثمت » زائدة، تزاد مع « ثم » العاطفة، وتزاد مع « ثم » بفتح المثلثة الذي هو اسم مكان، وتزاد بعد « رب». واللزاز: ما يلز به، أي يشد به، والمعنى أنهم يكفون مهم القوم، قال لبيد:

إنا اذا التقت المجامع لم يزل   منا لزاز كريهـة جشامهـا

ومثله السداد كقوله: ليوم كريهة وسداد ثغر

وَنِعْمَ جَارُ الْعِيَلِ السِّغَابِ يَهْوُونَ فِي الْمُحْمَرَّةِ الْغِلابِ(1)
رَحْبُ الْفِنَاءِ مُمْرِعُ الْجَنَابِ يَلْقَاكَ ذُو الْغُصَّةِ لِلشَّرَابِ
بَلْجَ الْمُحَيَّا مُحْصَدَ الأَسْبَابِ يَجْرِي عَلَى الْعِلاَّتِ غَيْرَ كَابِ(2)
مُسْتَفْزِعاً جَرْيَ ذَوِي الأَحْسَابِ مَا أَحْسَنَ الْجُودَ عَلَى الأَرْبَابِ(3)
وَأَقْبَحَ الْمَطْلَ عَلَى الْوَهَّابِ أَبْطَأْتُ عَنْ أَصْهَارِيَ الْحِبَابِ(4)
وَالشَّهْدُ مِنَّا وَلْقَةُ الْغُرَابِ وَأَنَا مِنْ عِبْدَةَ فِي عَذَابِ(5)
قَدْ وَعَدَتْ وَالْوَعْدُ كَالْكِتَابِ فَأَنْتَ لِلأَدْنَيْنِ وَالْجِنَابِ(6)

---

1) أراد بالمحمرة الرايات التي بأعالي الرماح تكون محمرة من دم العدو، والغلاب بكسر الغين.

2) بلج المحيا: طلق الوجه. محصد بمعنى قوي. والعلات (بكسر العين): الأحوال، أي يجيب من استنجده على كل حال، وهذا كقول الحماسي:

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأ يـة حـرب أم لأ ي مكـان

3) كتب « الجور » بالراء وضبطت الجيم بالفتح، ولعله: الجود.

4) الحباب بكسر الحاء: اسم مصدر أحب أو حب وهو وصف لأصهاري، ولم يجمع لأن الوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه، ويجوز أن يكون جمع أحباب الذي هو جمع حابّ اسم فاعل حب (بدون همز) فهو كالصحاب، وسيجيء في البيت السادس عشر من ورقة 53 .

5) ضبط في نسخة الديوان «الغراب» بفتحة على الغين وهو سهو، والصواب أنه بضم الغين، وهو الطائر المعروف، ويضرب به المثل في الاختطـاف .

والولقة : المرة الواحدة من الولق وهو إسراع الأخذ. وأراد بالشهد عطاء الممدوح، استعار له لفظ الشهد لأنـه محبوب الحصـول ترتاح له النفس .

والمعنى أن عطية عقبة قريبة كولقة الغراب في سرعة النوال، وهذا قريب من معنى قول زهير :

فهـن ووادي الرس كاليـد للفـم

أي في سرعة الوصـول.

وكتب «وأنا من عبدة» ولا مناسبة له مع سياق الكلام. فلعل صوابه « من وعـدك »، أي من انتظاره في عذاب ، أو « من عدة » بطرح التنوين ثم تعويضه بفتحة ممنوعا من الصرف للضـرورة فاشتبهت على ناسخ الديوان .

6) ضبط « قد وعدت » بفتحة على الواو وفتحة على العين، ولعل صوابه : وعدت بضم الواو وكسر العين. والضمير يعود إلى العدة المفهومة من وعدك وهو المناسب للتأنيب في قوله في البيت بعده « فامضها ». و«الجناب» بكسر الجيـم : مصدر جانب بمعنى باعد، وهو صفة لموصوف محذوف ،تقديـره: للنـاس أو للقـوم ، كما يدل عليه قوله قبلـه « فأنت للأدنين» .

والوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه في غير الإفراد والتذكيـر.

كَالامٌ لا تجْفُو عَلَى الْعِتابِ   فأمْضِها مِنْ بَحْرِكَ الْعُبابِ(1)

بالنَّجْنَجِيَّاتِ مع الثِّيابِ   فَذَاكَ كُلُّ مَلِقٍ خَيَّابِ(2)

دانِي الْمُنَى ناءٍ عنِ الطُّلَّابِ   إنِّي مِنَ الحَبْسِ على اكْتِئابِ

فاحْسِمْ تَبَيَّا أوْ تنيلُ ما بِي   ولا يَكُنْ حَظِّي انْتِظارَ البابِ(3)

* * *

(1) فامضها: أي أنجزها، يقال: أمضي الأمر، إذا بته ولم يتردد فيه، وضمير المؤنثة الغائبة عائد إلى العطية الموعودة المفهومة من السياق. والعباب بضم العين: معظم الماء، وأراد الجود.

(2) «التجنجيات» منسوبة إلى النجنجة بفتح التونين وهيْ التحريك والتقليب أو الجولة عند الفزع. أراد بالنجنجيات الرواحل السريعة النشيطة. وكانت الرواحل مما يعطيه السادة من العرب وملوكهم، قال النابغة في النعمان بن المنذر:

الواهب المائة المعكاء زينها   سعدان توضح في أوبارها اللبد

وكذلك كانت الثياب مما يعطونه في العطايا.

(3) «فاحسم» بمعنى اقطع. أراد إنجاز الأمر كما قال آنفا فامضها. «وتبيا» ضبط في الديوان بفتحة على التاء الفوقية وهو سهو، والصواب: أنه بضمة مبنيا للنائب أي بياك الله وهو دعاء بالمسرة.

وكتب «أو تنيل»، ولعله تحريف صوابه «وتنيل»، والأقرب أنها وتزيل، أي تقطع ما فيها من الشوق إلى الأهل والعشيرة».

ويجوز أن يكون «احسم» بمعنى اقطع العطاء، أي أبطله، فيكون حرف (أو) على ظاهره، وكذلك كلمة تنيل، ويكون (تنيل) بمعنى فعل الامر. والمعنى أمنع العطاء ليائس فاليأس احدى الراحتين، أو أنلني ما يهمني.

وقال أيضاً يمدح ابن هُبَيرة (*) :

سَلِّمْ على الدَّارِ بِذِي تَنْضُبِ ... فَشَطِّ حَوْضَي فَلِوَى قَعْنَبِ(1)
واستَوْقِفِ الرَّكْبَ عَلَى رَسْمِهَا ... بَلْ حُلَّ بِالرَّسْمِ وَلاَ تَرْكَبِ
لَمَّا عَرَفْنَاهَا جَرَى دَمْعُهُ ... مَا بَعْدَ دَمْعِ العَانِسِ الأشْيَبِ
طَالِبْ بِسُعْدَى شَجَناً فَائِتاً ... وَهَلْ لِمَا قَدْ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ

---

*) وقال يمدح ابن هبيرة من بحر السريع ، وعروضه وضربه كلاهما مطوي مكشوف.
ابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أصله من الشام ، ولد سنة سبع وثمانين وتوفي بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، كان جسيما طويلا ، أكولا شجاعا ، سخيا حسودا . وكان يلقب شيخ العرب ، ولي قنسرين في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم ولي العراق لمروان بن محمد سنة 128 ليقاتل من بالعراق من الخوارج ، وجمع له العراقين البصرة والكوفة ، وكانت له مواقف عظيمة في قتال الثوار مدة مروان بن محمد وفي مقاومة أصحاب الدعوة العباسية ، فقاتل قحطبة بن شبيب الطائي صاحب الدعوة العباسية والمثنى بن عمران العائذي ومحمد بن خالد بن عبد الله القسري وشيبان الحروري وأبا حمزة الخارجي ، وكان مع مروان ابن محمد يوم غلب على دمشق عند ظهور جيش الدعوة العباسية ، ولما غلبت الجيوش العباسية وقتل مروان خرج يزيد من الكوفة واستعصم بواسط ، ولما بويع السفاح وجه أخاه أبا جعفر المنصور لقتال يزيد بن هبيرة بواسط ، فنزل أبو جعفر لحصار واسط ، وجرت السفراء بينه وبين يزيد بن هبيرة ، وطلب ابن هبيرة الأمان ، فأمنه أبو جعفر وأرسل اليه ليأتيه ، فأتاه في فرسانه وخاصة قومه وبقي أياما يحاسن أبا جعفر ويأكل عنده ، وقد أعجب المنصور بابن هبيرة ، ولكن أبا مسلم الخراساني كان يغري الخليفة السفاح بقتل ابن هبيرة ، حتى أمر بقتله مكرها . ومن كلام ابن هبيرة للمنصور « أيها الامير إن دولتكم بكر ، فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تصل محبتكم الى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على ألسنتهم » . وكان أهل مجلسه الفقهاء ووجوه الناس وأهل البيوت ، وكان قاضيه عبد الله بن شبرمة الفقيه ، ولما قتل رثاه أبو عطاء السندي بقصيدته التي أولها :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود !

وهي مذكورة في الحماسة وفي كتب البلاغة . ووالد يزيد هو عمر بن هبيرة كان أميرا على العراق من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مقره البصرة ، وكان يستنصح الحسن البصري والشعبي ، كما وجدته في مجموعة الجد الوزير ، قدس الله روحه ، نقلا عن محاضرات الحاتمي . وانظر ورقة 259.

1) قعنب : اسم . وحوضى (بفتح الضاد) : مكان . انظر تفسيرات البيت 1 في الورقة 3 .

وَصَاحِبٍ قَدْ جُنَّ في صِحَّةٍ لاَ يَشْرَبُ التِّرْيَاقَ مِنْ عَقْرَبِ(1)
جَافٍ عَنِ الْبِيضِ إِذَا مَا غَدَا لَمْ يَبْكِ في دَارٍ وَلَمْ يَطْرَبِ
صَادَيْتُهُ عَنْ مُرِّ أَخْلاَقِهِ بِحُلْوِ أَخْلاَقِي وَلَمْ أَشْغَبِ(2)
حَتَّى إِذَا أَلْقَى عَلَيْنَا الْهَوَى أَظْفَارَهُ وَارْتَاحَ في الْمَلْعَبِ(3)
أَصْفَيْتُهُ وُدِّي وَحَدَّثْتُهُ بِالْحَقِّ عَنْ سُعْدَى وَعَنْ زَيْنَبِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا غُصَّةٌ مِنْ عَبْرَةٍ هَاجَتْ وَلَمْ تَسْكُبِ :
إِنْ تَذْهَبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا فَإِنَّ مَا في الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ
لا غَرْوَ إِلاَّ دَارُ سُكَّانِنَا تُمْسِي بِهَا الرُّبْدُ مَعَ الرَّبْرَبِ(4)
تَنْتَابُهَا سُعْدَى وَأَتْرَابُهَا في ظَالِّ عَيْشٍ جَافِلٍ مُعْجِبِ
مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ مُصْعَبٌ بَعْدَ زَمَانٍ لَيْسَ بِالْمُصْعَبِ
فَاجْتَذَّ سُعْدَى بِحَذَافِيرِهَا غَيْرَ بَقَايَا حُبِّهَا الْمُصْحَبِ
قَدْ قُلْتُ لِلسَّائِلِ في حُبِّهَا لَمَّا دَنَا في حُرْمَةِ الأَقْرَبِ :
يَا صَاحِ لاَ تَسْأَلْ بِحُبِّي لَهَا
وانْظُرْ إِلَى جِسْمِيَ ثُمَّ اعْجَبِ
مِنْ نَاحِلِ الأَلْوَاحِ لَوْ كِلْتَهُ
في قَلْبِهَا مَرَّ وَلَمْ يَنْشَبِ

---

1) الترياق (بكسر التاء): دواء السموم، وقوله «من عقرب»، أي من أجل عقرب، من أي أجل سمها، وكنى بذلك عن قوته وصلابة قلبه.

2) «صاديته»: داريته.

3) لعله «حتى إذا ألقى عليه»، و«إلقاء الأظفار» استعارة تخييلية، شبه نشوب الهوى في فؤاده بنشوب الأظفار في الفريسة على طريقة المكنية، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنيـة أنشبـت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

4) الغرو: العجب، غرت: عجبت، والربد: جمع الأربد، وهو الذي لونه الربدة، وهي الغبرة، يطلق على الأسد وعلى النعام، وأراد هنا الأسود مجازا، أي رجال الحي. والربرب: القطيع من بقر الوحش، وأطلقه مجازا على نساء الحي أو ليستقيم العجب.

شَتَّانَ مَجْدُودٌ وَمَنْ جَدُّهُ ... كَالْكَعْبِ إِنْ تَرْحَلْ بِهِ يَرْتُبِ(1)

أُغْرَى بِسُعْدَى عِنْدَنَا فِي الْكَرَى ... مَنْ لَيْسَ بِالدَّانِي وَلَا الْمُصْقِبِ(2)

مَكِّيَّةٌ تَبْدُو إِذَا مَا بَدَتْ ... بِالْمِيثِ مِنْ نَعْمَانَ أَوْ مَغْرِبِ(3)

عُلِّقْتُ مِنْهَا حُلُماً كَاذِباً ... يَا لَيْتَ ذَاكَ الْحُلْمَ لَمْ يَكْذِبِ

وَمَلْعَبِ النُّونِ يُرَى بَطْنُهُ ... مِنْ ظَهْرِهِ أَخْضَرَ مُسْتَصْعَبِ(4)

عَطْشَانَ إِنْ تَأْخُذْ عَلَيْهِ الصَّبَا ... يَفْحُشْ عَلَى الْبُوصِيِّ أَوْ يَصْخَبِ(5)

كَأَنَّ أَصْوَاتاً بِأَرْجَائِهِ ... مِنْ جُنْدُبٍ فَاضَ إِلَى جُنْدُبِ(6)

رَكِبْتُ فِي أَهْوَالِهِ ثَيِّباً ... إِلَيْكَ أَوْ عَذْرَاءَ لَمْ تُرْكَبِ(7)

---

1) رتب من باب كتب إذا ثبت ولم يتحرك، والكعب: قطعة تشبه كعب الانسان يلعب بها الصبيان: يقال: أرتب الغلام الكعب إذا أثبته، أي لم ينقله من موضعه في الارض أو في الرقعة، ويقال: رتب فلان رتوب الكعب أي ثبت في مكانه. وإنما يفهم معنى رتوب الكعب إذا عرفت كيفية اللعب به ولذلك جعله بشار تمثيلا بما هو معروف عندهم. ومعنى «ترحل به» تنقله، فهو مجاز.

2) المصقب: القريب، والصقب (بالتحريك) القرب، وأصقب: قرب.

3) «الميث»: (بكسر الميم) جمع ميثاء: الرملة اللينة، وجمعها ميث، و«نعمان» بفتح النون: واد وراء عرفة بين مكة والطائف.

4) «ملعب النون» مجرور بواو (رب) لأنه نكرة، وقوله «ركبت في أهواله» خبر عن «ملعب» يدل لذلك أنه جر قوله «مستصعب» على الصفة لملعب، و«ملعب النون» هو النهر، لأنه فيه يلعب الحوت، وأراد به الفرات حين ركبه من البصرة قاصدا الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط في خلافة مروان بن محمد.

5) كتب «عطشان» أراد به قليل الماء أي هو في حالة جزر، والبوصيّ: الملاح، يريد أن الفرات اذا هبت عليه ريح الصبا اشتد على الملاح، والإفحاش والفحش: مجاوزة الحد، كقول الأعشى:

مثل الفراتي اذا ما طما ... يقذف بالبوصي والماهر

أي يرمي الملاح بمائه. و«يصحب» كتب في الديوان بالحاء المهملة، والصواب أنه بالخاء.

6) قوله «من جندب» صفة لموصوف محذوف، تقديره: أصوات من جندب؛ وهو المشبه به والجندب: ذكر البوم الصغير، أراد أن أصوات الموج بأرجاء الفرات كأصوات الجنادب إذا جاوب بعضها بعضا.

7) أراد بالثيب والعذراء السفينة، على وجه الإلغاز، أي ركبت سفينة مستعملة أو سفينة جديدة، فقوله «ثيبا .... أو عذراء» تشبيه، ودل على وجه التشبيه قوله «لم تركب»، وكأنه أراد أنه ركب اليه من البصرة بلده الى الكوفة، مقر الامير الممدوح.

لَمَّا تَيَمَّمْتُ عَلَى ظَهْرِهَا   لِمَجْلِسٍ في بَطْنِهَا الحَوْشَبِ(1)

هَيَّأْتُ فِيهَا حِينَ خَيَّسْتُهَا   مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ وَمِنْ أَصْهَبِ(2)

فَأَصْبَحَتْ جَارِيَةً بَطْنُهَا   مَلْآنُ مِنْ شَتَّى فَلَمْ تُضْرَبِ(3)

لَا تَشْتَكِي الأَيْنَ إِذَا مَا انْتَحَتْ   تُهْدَى بِهَادٍ بَعْدَهَا قُلَّبِ(4)

رَاعِي الذِّرَاعَيْنِ لِتَحْرِيزِهَا   مِنْ مَشْرَبٍ غَارَ إِلَى مَشْرَبِ(5)

إِذَا انْجَلَتْ عَنْهَا بِتَيَّارِهِ   وَارْفَضَّ آلُ الشَّرَفِ الأَحْدَبِ(6)

ذَكَرْتُ مِنْ هِقْلٍ غَدَا خَاضِبًا   أَوْ هِقْلَةٍ رَبْدَاءَ لَمْ تَخْضِبِ(7)

---

1) الحوشب: المنتفخ، أراد به المتسع.

2) «خيستها» أي ذللتها وهيأتها، وأراد أنه فرش في بطن السفينة بسطا وزرابي ذوات ألوان للجلوس عليها:

3) أي فأصبحت تجري بدون ضرب لا كما تركب الرواحل، وقوله «بطنها ملآن من شتى» أراد أنواع الراكبين وما يتبع كل راكب، وارتكب التورية في لفظ «جارية». وفي قوله «بطنها ملآن» فزاد في الإلغاز. وقوله «فلم تضرب» أي لم تضرب ضرب حد الزنى وهذا إكمال للإلغاز.

4) اي لا تشتكي التعب من السير، وقوله «تهدى بهاد» اي يسيرها ملاح عارف متقلب في الأمور، والقلب: الرجل الذي مارس الأمور وتقلب في الأحوال.

5) كتب «راعي» ولعله «عاري» والتحريز: المبالغة في الحرز، أي الحفظ، وكلمة مشرب في الموضعين لعلها تحريف عن: مسرب، أي: مذهب في البحر ومجرى.

6) التيار: عظيم الماء، و«ارفض» بمعنى اتسع، والآل هو السراب الذي في أول النهار، والشرف الجبل المرتفع، وذلك أن السراب يبدو للماشي في الماء فيرى على الجبال المحيطة به أمثال المياه في أول النهار. ومعنى «انجلت عنها» انجلت عن نفسها في مكانها وتخلفها غيرها في مكان آخر، أي يكاد الرائي يصدق أنها هي التي كانت في المكان الاول، وهذا ضرب من المبالغة المبنية على التجريد، نحو لقيت من فلان أسدا، ومعنى «ارفض»: تفرق وذهب و «آل الشرف»: أي أهل الموج العالي كالجبل، و «الأحدب» من قولهم «حدب الموج» وهو حدوره في صبب.

7) الهقل (بكسر الهاء وسكون القاف): الفتى من النعام، والخاضب هو أحمر الرجلين، وذلك أن ذكر النعام تحمر رجلاه في آخر الربيع، فشبهوه بالخاضب بالحناء. قال النابغة يصف خيلا في سرعة عدوها:

كالخاضبات من الزعر الظنابيب

جمع ظنبوب وهو عظم الساق.

والهقلة: الأنثى، والربداء (بفتح الراء): وصف من الربدة (بضم الراء) وهو لون بين السواد والغبرة، وهو لون النعام، والأنثى لا تحمر رجلاها، ومعنى (ذكرت) تذكرت هقلا، اي تخيلت، والمراد التشبيه.

تَصِرُ أحْيَاناً بِسُكَّانِهَا صَرِيرَ بَابِ الدَّارِ فِي الْمِذْنَبِ(1)
بِمِثْلِهَا يُجْتَازُ فِي مِثْلِهِ إنْ جَدَّ جَدَّتْ ثُمَّ لَمْ تَلْعَبِ
دُعْمُوصُ نَهْرٍ أنْشَبَتْ وَسْطَهُ إن تَنْعَبِ الرِّيحُ لَهَا تَنْعَبِ(2)
إلى إمَامِ النَّاسِ وَجَّهْتَهَا تَجْرِي عَلَى غَارٍ مِنَ الطُّحْلُبِ
إلى فَتًى تَسْقِي يَدَاهُ النَّدَى حِيناً وأحْيَاناً دَمَ الْمُذْنِبِ
إذا دَنَا الْعَيْشُ فَمَعْرُوفُهُ دَانٍ بِعَيْشِ الْقَانِعِ الْمُتْرِبِ
زَيْنُ سَرِيرِ الْمُلْكِ فِي الْمُغْتَدَى وغُرَّةُ الْمَوْكِبِ فِي الْمَوْكِبِ
كَأنَّ مَبْعُوثاً عَلَى بَابِهِ يُدْنِي وَيُقْصِي نَاقِداً يَجْتَبِي
إذَا رَمَاهُ النَّقَرَى بِامْرِئٍ لاَنَ لَهُ الْبَابُ وَلَمْ يُحْجَبِ(3)

---

1) سكان السفينة (بضم السين وتشديد الكاف) هو مؤخرها، قال طرفة:
كسكان بوصي بدجلة مصعد
وقوله «في المذنب» متعلق بـ«تصر»، والمذنب (بكسر الميم): أسفل الوادي، والمراد به هنا شاطىء النهر حين يقصر الماء فتسمع للسفينة صريرا كصرير الباب، ولا جرم أن ختم أوصاف السفينة بآخر أحوالها عند مقاربة الإرساء. ولذلك قال بعده: بمثلها يجتاز في مثله.

2) الدعموص (بضم الدال وسكون العين): دودة سوداء لها رأسان تكون في الماء القليل، شبه السفينة بها، وهو تشبيه بديع. والنعيب صوت الريح وصوت الغراب. أراد أن اشتداد الريح يجعل للسفينة صوتا في الماء من شدة سيرها فيه.

3) «النقرى» (بفتح النون والقاف): الدعوة التي ينتقى لها المدعوون، مأخوذ من انتقر بمعنى انتقى لأن الطير إذا انتقر الحب انتقاه بمنقاره، والدعوة للطعام عند العرب نوعان: الجفلى (بالتحريك) وهي التي لايختار لها المدعوون، والنقرى وهي التي يختار لها، والكرماء يجعلون النوعين، لأنهم يأدبون السادة والعامة، وكانوا يمتدحون بالجفلى، قال طرفة:
نحن في المشتاة ندعو الجفلى لاترى الآدب فينا ينتقر
وإنما وصف مأدبة الممدوح بالنقرى لأنه كان أميرا، فلايزوره الا خاصة الناس فقد صارت مدحا لأمثاله بحسب العادة، لدلالته على أنه محجب بعيد عن الناس، وهذا لاينافي أن يكون يطعم الفقراء في غير مآدبه الخاصة، كما قال فيما تقدم في مدح عقبة:
عقبة الخير مطعم الفقراء
انظر البيت 23 من الورقة 4، وقوله «بامرىء» أي من غير أهل النقرى، أي ضيف غير مدعو للنقرى لم يحجبه عنها، وبذلك تم له المدح.

دَأبْـــتُ حَتّـى جِـــئْتُـهُ زائِـــــرًا
ثُـــمَّ تَعنَّيْـــــتُ وَلَـــــــمْ أُدْأبِ
مـــا انْشَقَّــتِ الْفِتْنَـةُ عَن مِثْلِــــــــهِ
فِي مَشْـــرِقِ الأَرض وَلا مَغْـــــرِبِ(1)
أطَـبَّ لِلدِّيـــنِ إذَا رَنَّقَــــــــتْ
عَيْنَـــاهُ مِــنْ طَـاغِيَـــةِ مُجْـــرِبِ(2)
ألقَـى إلَيْـــهِ «عُمَـــرٌ» شِيمَـــــــةً
كَانَـــتْ مَـــوَارِيــثَ أبٍ عَـــنْ أبِ(3)

---

1) «ما انشقت الفتنة عن مثله» أي لا تنتهي ولا تزول الا به ، وليس غيره يقوم مقامه فيها رأيا وشجاعة، وهذا كقوله في البيت 18 من الورقة 4 :

مالكي تنشق عن وجهه الحرب ... الخ

وقد أشار بشار الى مواقف الممدوح في نصر الدولة الاموية ومحاربته الخوارج عنها مثل قحطبة وغيره.

2) «أطب» منصوب على الحال من الضمير المجرور في قوله «مثله». ورنق البصر: ضعف. والطاغية: الطاغي الشديد في الباطل. ومجرب (بالجيم) بمعنى ذي الجرب. جعل الخوارج وأهل الباطل مفسدين للدين على طريق التخييلية ، إذ شبه الهيئة الحاصلة من إضرارهم للدين بالهيئة الحاصلة من عدوى الأجرب للصحيح، وجعل مقاومة الممدوح إياهم وذبه عن الدين كمعالجة الطبيب لذي الجرب ، وقد أشار بشار بهذا الى مواقف يزيد بن هبيرة في نصر الخلافة والذب عن الحوزة ايام اختلال الأمور بظهور الخوارج والفتن في آخر الدولة الاموية من سنة 126 ، مثل خروج سليمان بن هشام بن عبد الملك على يزيد بن الوليد بعمان، وخروج أهل حمص، وخروج أهل فلسطين، وظهور الخوارج بالعراق ، وظهور شيعة بني العباس، وهؤلاء كلهم الذين قاتلهم اليزيد بالعراق وبواسط في خراسان .

3) أراد بعمر أبا الممدوح، وقد تقدم ذكره.

قَـوْدَ الْمَطَـايَـــا بِعَمَـى مَـــــــارِقِ
عُوتِبَ فِي اللَّهِ فَلَــــمْ يُعْتِـــــبِ(1)
إِنَّ يَـــــزِيدًا فَادْنُ مِن بَـابِــــــــه
فِي الضِّيـــــقِ إِنْ كَــانَ أَوِ الْمَـرْحَـــبِ
أَجْـدَى عَلَى النَّـاسِ إِذَا أَمْحَلُوا يَوْماً وَأَكْفَى لِلثَّـأَى الْمُنْصِبِ(2)
دِعَـامَـةُ الأَرْضِ إِذَا مَا وَهَـتْ سَمَـاؤُهُ عَنْ لاَقِــحٍ مُقْـرِبِ(3)

1) «قود المطايا» بدل من «شيمة» في البيت قبله، أي قود الجيوش، وقود المطايا في لسان العرب بمعنى خروج الجيوش، قال النابغة:

مخافة عمرو أن تكون جياده يُقَدْن إلينا بين حاف وناعل

والمطايا: جمع مطية وهي ما يركب.
وقوله «بعمى» الباء للسببية. و «مارق» كتب بالزاي في الديوان، والمأزق (بكسر الزاي): مضيق الحرب، والعمى: استبهام الامر، أي قود الجيوش للمأزق الذي لا يهتدي فيه الناس الى ما يصنعون، والظاهر أن «مأزق» تحريف وأن صوابه «مارق» بالراء، والمارق هو الخارج عن الملة، والعمى حينئذ هو الضلال، أي يسوق الجيوش بسبب ضلال مارق، وبذلك يستقيم موقع المصراع الثاني، فيكون صفة لمارق، أي لام أهل الحق هذا المارق ووعظوه، و «في» للتعليل أي لأجل الدين فلم يرعو عن مروقه. يقال: أعتب اذا عمل بالعتاب. وقد أشار بشار الى ما هو المعروف في أحكام الاسلام من تقديم الاستتابة قبل قتال المحاربين والمرتدين ونحوهم.
وعلى مافي أصل الديوان يكون المصراع الثاني استئنافا لبيان تصميم الممدوح، أي عاتبه المعاتبون على قتال الأعداء، فتكون «في» للظرفية المجازية، كما في قوله تعالى «يجادلنا في قوم لوط» وقوله «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» أي في شأنهم، وقول الحديث «مر على رجل من الأنصار يعاتب أخاه في الحياء» أي في شأن الحياء أوعلى الحياء. والمراد بالعتاب في الله: العتاب في دين الله أو خلافته، فلا بد من تقدير مضاف من باب دلالة الاقتضاء، وهكذا كل فعل تعلق بذات وليس من شأنه أن يتعلق بالذوات، نحو «حرمت عليكم الميتة».
ومعنى لم يعتب: لم يكف عما عوتب عليه، وفي المثل «ما مسيء من أعتب».

2) «أجدى على الناس» خبر «إن يزيدا» في البيت السابق، وما بينهما اعتراض، والظاهر أن «أجدى» هنا: اسم تفضيل، يقال: جدا فلان على فلان: إذا أعطاه الجدوى، أي العطية، وكذلك يقال: أجداه. و «أمحلوا» أصابهم الجدب والشدة. والثأى: الأمر العظيم الذي يقع بين القوم، ويطلق «الثأى» على ما يكون فيه فساد وخرم، والمنصب: المتعب.

3) «وهت سماؤه عن...» أي انشقت عن حرب، وهي السحاب، أي انبثق بالمطر. و «لاقح» و «مقرب» هنا صفتان للحرب التي تنشق عنهما سماء الممدوح، يقال «حرب لاقح» وذلك على المثل بالناقة الحامل، ولذلك قال «مقرب» على المثل بالتي قربت ولادتها.

الجَالِبُ الأُسْـدَ وأشْبَالَهَـا يَزْرِنَ مِنْ دُورَيْنِ فِي الْمَجْلَبِ(1)
بِعَسْكَـرٍ ظَلَّـتْ عَنَاجِيجُـهُ فِي الْقَودِ مِنْ طِرْفٍ ومِنْ سَلْهَبِ(2)
مجْنُوبَـةَ الْعَصْرَيْـنِ أَوْ عَصْرَهَا بِسَيْـرٍ لاَ وَانٍ وَلاَ مُتْعَـبِ(3)
يَتْبَعْـنَ مَخْـذُولاً وَأشْيَـاعَـهُ بِالْعَيْـنِ فَبِالـرَّوْحَـاء فَالْمَرْقَبِ(4)
حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَـنَّ مِـن كَبْوَةٍ وكُـنَّ مِنْـهُ لَيْلَـةَ الْمِـذَبِّ(5)
خَـرَجْـنَ مِن سَـوْدَاءَ فِي غِرَّةٍ يَـرْدِينَ أَمْثَـالَ الْقَنَا الشُّـرَّبِ(6)

---

1) « الأسد وأشبالها » استعارة لكهول الشجعان وشبابهم. ودورين (بضم الدال المهملة) اسم بلد سمي بصيغة المثنى فلذلك يجري على لفظه في مواقعه على حكم إعراب المثنى مثل صفّين.
وكتب في الديوان « يزرن » ، ولعله « يزأرن » أي الأسد وأشبالها . و« المجلب » بالجيم وبكسر الميم اسم مكان الجلب بفتحتين، وهو اختلاط الأصوات .

2) العناجيج جمع عنجوج (كعنقود) هي جياد الجيل، والطرف (بكسر الطاء): الكريم من الخيل، والسلهب من الخيل: ما عظم وطالت عظامه.

3) مجنوبة اسم مفعول جنبه جنبا (بالتحريك) أي قاده سائرا الى جنبه، وذلك أن الخيل تنقاد لا يركبون عليها لئلا يتعبوها، لأنها تساق الى ميدان الحرب فيركبها الفرسان حين الحرب. والعصران: الليل والنهار، وقوله: « أو عصرها »، أي أو يسيرون بها في أحد الوقتين إذا اشتد الحر. وقوله «بسير » بالباء، ووقع في النسخة «يسير» فعلا مضارعا، وهو تحريف. وقوله « لا وان ولا متعب» اسمان مضاف اليهما سير، وقد جعلت «لا» جزءا من الكلمة على حد « إنها بقرة لا فارض ولا بكر »، وقول النابغة:
وعيمة لا وان ولا واهن القوى وجد إذا خاب المفيدون صاعد
ويجوز أن تجعل « لا » بمعنى غير، فتكون مضافة لوان ومتعب.

4) أراد بالمخذول المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر، فهزمه، وهي مراد بشار بالعين ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله « فالروحاء فالمرقب » وذلك سنة 129.

5) «ليلة» كتب في الديوان بهاء دون نقط ، والصواب أنها تاء منقوطة ، أي على مسافة ليلة. و« المذب » بكسرة تحت الميم وشدة على الذال ، ولعله أراد المذبذب ، أي السريع السير ، فحذف منه للضرورة ، قال البعيث بن حريث من شعراء الحماسة :
خيال لأم السلسبيل ودونها مسيرة شهر للبريد المذبذب
ويكون جعل الكسرة تحت الكاف غلطا من ناسخ الديوان . ويجوز أن يكون اسم موضع لم يذكروه .

6) «يردين» أي يمشين الرديان، وهو بين العدو والمشي، وفعله ردى كرمى، والشرب: جمع شاربة، وهي القناة التي سقيت بالماء حتى استكملت وغلظت .

لَمَّا رَأَوْا أعْنَاقَهَا شُرَّعاً بالْمَوْتِ دُونَ الْعَلَقِ الأَغْلَبِ(1)

كَانُوا فَرِيقَيْنِ فمنْ هَارِبٍ ومُقْعَسٍ بالطَّعْنِ لَمْ يَهْرُبِ

مِثْلَ الْفَزَارِيِّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
جَدَاهُ يَكْفِي غَيْبَةَ الْغُيَّبِ(2)

أَنْزَلْنَ عَبْدَ اللهِ مِن حِصْنِهِ
إِذْ جِئْنَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَرْهَبِ(3)

وانْصَعْنَ لِلْمَخْدُوعِ عَنْ نَفْسِهِ
يَذْقُنَ مَا ذَاقَ فَلَمْ يُصْلَبِ(4)

---

1) شرعا: رافعة الرؤوس. وكتب «العلق» بلام ولم يظهر له معنى. ولعله بنون، والعنق: نوع من السير.

2) قوله «الفزاري» هو ابن هبيرة. وموقع هذا البيت في غير هذا الموضع من القصيدة، فينبغي أن يضم الى الأبيات التي فيها صفات الممدوح.

3) الضمير من «أنزلن» للعناجيج. أراد بعبد الله: عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وكان من عمال بني أمية على العراق، ثم خرج بعد بيعة مروان بن محمد، واعتصم بواسط، فسار اليه ابن هبيرة، وأخذه أسيرا فحبسه (انظر الورقة 234).

4) أراد «بالمخدوع عن نفسه» سليمان بن هشام بن عبد الملك، فإنه كان من المطيعين لمروان ابن محمد، فلما خرج مروان من الرصافة قاصدا قرقيسيا ليلحق بابن هبيرة عامله هناك فيقاتلا الضحاك استأذن سليمان مروان أن يقيم بالرصافة فيستريح مدة ويلحق به، فهنالك أتاه جماعة من المخلفين في جند مروان، وحسنوا له خلع طاعة مروان، وقالوا له أنت أولى منه بالخلافة، فأجابهم ونزل بقنسرين ودعا أهل الشام، فأجابوه، ورجع إليهم مروان يقاتلهم قتالا شديدا، وقتل جماعة من قرابة سليمان وذوي رحمه، وصار سليمان ينتقل من موضع الى آخر فرارا من مروان، ومروان يلحقه، الى أن لحق في آخر الأمر بعبدالله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، وفي أثناء هاته الحوادث ذاق سليمان الأمرين، وقتل ابن أخيه بمرأى من سليمان، قطعت يداه ثم ضربت عنقه، ثم كان من آخر أمر سليمان أن ركب البحر الى السند، فبقي هناك الى ظهور الدعوة العباسية، وذلك بين سنة ثمان وعشرين وتسع وعشرين ومائة، فلذلك قال بشار:

وانصعن للمخدوع عن نفسه

وسيأتي ذكر سليمان في الورقة 69 مفصلا.

وقد ضبط «يذقن» بفتح الياء وضم الذال، والظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال، أي يذقنه ما ذاق، وقوله «فلم يصلب» ضبط بضم الياء، فالمعنى أنه نجا إذ فر الى السند ولولا ذلك لصلب. ويحتمل أن يكون بفتح الياء وضم اللام، أي فلم يقو ويشتد، بل هزم ووهن بالفرار.

وَلَـوْ تَـرَى الأَزْدِيَّ فِـي جَمْعِـهِ
كَـانَ كَضِلِّيـلِ بَنِـي تَغْلِـبِ(1)

أَيَّـامَ يَهْـزُزْنَ إِلَيْـهِ الـرَّدَى
بِكُـلِّ مَـاضِي النَّصْـلِ والثَّعْلَـبِ(2)

حَتَّـى إِذَا قَـرَّبَـهُ حَيْنُـهُ
مِنْهَـا وَلَـوْلاَ الْحَيْـنُ لَـمْ يَقْـرُبِ(3)

---

1) الأزدي هو أبو حمزة بلج بن عقبة البصري الخارجي من الإباضية، كان فيمن خلع طاعة مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية، وكان يوافي مكة كل عام في الموسم يدعو الناس الى الخروج على مروان، وكان يطوف على أحياء العرب يدعوهم للخروج ومتابعته، الى أن ورد حضرموت وبايع هنالك لرجل من حضرموت يقال له: عبد الله بن يحيى الحضرمي الملقب بطالب الحق، كان مطاعا في قومه، ولقبوه بطالب الحق، ثم دخل أبو حمزة المدينة فوجه اليه مروان عبد الملك بن عطية السعدي، فندب جيشا لقتاله من قومه، منهم أبو وجزة مولى بني سعد القائل:

قل لأبي حمزة هيد هيد أتاك بالعادية الصنديد

فقاتله هنالك حتى قتل أبو حمزة، وكفى الله المسلمين شره. وقوله «كضليل بني تغلب» أراد به امرأ القيس، وهو الملقب بالملك الضليل، بوزن سكين، لأنه ضل له ملك أبيه، ولم يزل في طلبه فلم ينله حتى مات، فلعل هذا وجه التشبيه. وإنما أضافه الى بني تغلب لأن بني تغلب أخواله، وهم الذين استنصر بهم، ووقع في النسخة «بني ثعلب» بالثاء المثلثة، وهو تحريف.

2) «الثعلب»: طرف الرمح الداخل في السنان.

3) قوله «حتى إذا قربه حينه» الحين (بفتح الحاء): الهلاك، وحذف جواب «إذا» لظهوره، أي قتل بأدنى وقعة، كما حذف في قوله تعالى «حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها...» الآية. ونكتة حذف الجواب في مثله التهويل أو التعظيم.

خَاضَ ابنُ جُمْهُورٍ وَلَوْ رَامَهَا   مُطَاعِنِ الأُسْدِ عَلَى الْمَشْرَبِ(1)
وَزْنَ شَيْبَانَ فَنَامَتْ بِهِ   عَيْنٌ وَلَمْ تَأْرَقْ عَلَى مُذْنِبِ(2)

---

1) الضمير في « خاض » عائد على جيش الممدوح أو على الممدوح نفسه. ولم يضبط في الديوان نون «ابن جمهور» ولا نون «مطاعن» فلم يتبين المفعول، والظاهر أن « ابن جمهور » مفعول . والتقدير: خاض جيش الامير قتال ابن جمهور ،فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه، كقوله تعالى « واسأل القرية » أي أهلها، وقول حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم   بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء نهر بردى وهو نهر دمشق .

وابن جمهور هو منصور بن جمهور ، كان أولاه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عاملا على العراق وعلى خراسان في سنة ست وعشرين ومائة ، وتركه شهرا ثم صرفه عن العمل، وأولى بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسكن منصور بن جمهور الشام ، ولم يوله مروان بن محمد مدة خلافته ولاية ، فكان منصور بن جمهور مع الخوارج الذين خرجوا على بني أمية ، سنة 127 ، وأغرى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالخروج ، ولما نزلت الخوارج لقتال يزيد بن هبيرة الممدوح بعين التمر كان منصور معهم ، ثم كان معهم في واقعة الموصل سنة تسع وعشرين ومائة . وإلى ذلك أشار بشار بهذه الأبيات ثم صار منصور عاملا لأبي العباس السفاح على السند في عام 132 .

و« مطاعن الأسد » فاعل « رامها » ، وجواب « لو » محذوف كقوله تعالى « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد... » الآية ، فلم يذكر (لو) جوابا ، وقد مرت نكتة ذلك آنفا ، والتقدير هنا لخاض إليه وظفر به، و«مطاعن الأسد» لم يرد به شخصا معينا ، بل أراد الجنس فيكون «مطاعن» حالا من ضمير«خاض»، ويجوز أن يريد به بشر بن عوانة المعروف بقتال الاسود، وهو صاحب القصيدة:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت   وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

أو أراد عروة السباع الذي كان يصيح بالأسد يزجره فيموت الأسد فيشق بطنه فيوجد قلبه زال عن موضعه . وفي أحاديث العرب أساطير كثيرة عمن قاتلوا الأسد ، مثل ما ذكره الجاحظ في المحاسن والأضداد عن جحدر بن مالك الحنفي، وقتله الأسد المحبوس بمرأى من الحجاج بن يوسف فيكون الحال تشبيها بليغا .

2) هو شيبان بن عبد العزيز أبو دلف الحروري من الخوارج، كان رئيس الخوارج، وكان سليمان ابن هشام معه، فنزل الموصل لقتال مروان ، فهزمهم مروان ، وابن هبيرة ، فأجلى الخوارج عن الموصل ، وهو ما أشار اليه بشار بالبيت بعده ، ولحق شيبان بفارس ، ثم خرج الى عمان ، فقتله هنالك جلندى بن مسعود الازدي عامل بني أمية سنة 134، وهو معنى قوله «فنامت به عين »، أي لم ينظر شيبان في الأمور فنامت عين بصيرته عن الحذر وقوله « ولم تأرق على مذنب » يريد أن المذنب يقع في سوء عواقب ذنبه فيعمي الله بصيرته حتى يؤخذ، ، هكذا عكس البر إذ تكون له عين ساهرة ، كما قال النابغة :

فلما وقاها الله ضربة فأسه   وللبر عين لا تغمض ناظره

أَجْلَى عَنِ الْمَوْصِلِ مِنْ وَقْعِهَا أَوْ خَرَّ مِنْ حُثْحُوثِهَا الْمُطْنِبِ(1)

هُنَاكَ عَادَ الدِّينُ مُسْتَقْبِلاً وَانْتَصَبَ الدِّينُ عَلَى الْمَنْصِبِ(2)

وَعَاقِدُ التَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ يَبْرُقُ وَالْبَيْضَةُ كَالْكَوْكَبِ(3)

لاَ يَضَعُ الَّلأْمَةَ عَنْ جِلْدِهِ

وَمِحْمَلَ السَّيْفِ عَنِ الْمَنْكِبِ

جَلاَّبُ أَتْلاَدٍ بِأَشْيَاعِهِ

قُلْتُ لَهُ قَوْلاً وَلَمْ أَخْطُبِ(4)

لَوْ حَلَبَ الأَرْضَ بِأَخْلاَفِهَا

دَرَّتْ لَكَ الْحَرْبُ دَماً فَاحْلُبِ(5)

---

1) الحثحوث بحاء مضمومة ثم ثاء مثلثة ثم حاء مهملة ثم واو فثاء مثلثة هو الكثير السريع، وأراد به الجيش، أي جيش الخارجين عن الخلافة، وخره بخاء معجمة وراء. وأو للتقسيم، اي أجلى من أجلاهم، وقتل كثيرا، فخروا على الارض هلكى، ووقع في النسخة بجيم بعد الثاء الاولى، وهو تحريف إذ لا وجود له. والمطنب (بكسر النون): اسم فاعل من قولهم: أطنب في عدوه، إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة.

2) أراد أن يزيد خضد شوكة كل الخارجين عن الخلافة وأسقطهم واحدا بعد واحد، فعاد أمر جامعة المسلمين، وتم الأمر ابني أمية، وكذلك كان، إلا أن أمر بني أمية اختل إثر ذلك بظهور الدعوة العباسية، وقوله «مستقبلا» كناية عن النجاح، لأنه يقال أدبر أو استدبر، إذا ساءت حاله، فكذلك يقال: أقبل وأمر مقبل وأمر في إقبال ومستقبل (بكسر الباء) إذا حسنت حاله. وقوله «وانتصب الدين» أي ظهر وقوي، لأن الانتصاب من القوة كما يقال: قام الأمر إذا قوي وظهر، يقال: قامت السوق، إذا غلت أسعارها. وقامت الحرب: اشتدت، وقام الملك، أي غلب وظهر، قال جزء بن كليب الفقعسي:

فلا تبغينها يابن كوز فإنه غذا الناس مذ قام النبيء الجواريا

و«انتصب» ارتفع، والمنصب: المقام والعلو والرفعة.

3) الواو لعطف الجملة، «وعاقد التاج» مبتدأ، وقوله في البيت الثالث «قلت له» هو الخبر، وضبط في الديوان «وعاقد» بكسرة تحت الدال، وهو سهو إذ لا يصلح أن تكون الواو واو (ربّ).

4) (الأتلاد): اسم لبطون عبد القيس، وقوله: «ولم أخطب» أي ليس في قولي مبالغة خطابية بل هو حقيقة.

5) «لو حلب» أي لو حلبت، ففي ضمير الغائب التفات، والأخلاف: جمع خلف (بكسر الخاء وسكون اللام) وهو ضرع الناقة.

يـا أيُّهـا النَّــازِي بِسُلْطَانِــه أَدْلَلْـتَ بـالْحَرْبِ عَلَى مِحْرَبِ(1)
الْغَيُّ يُعْدِي فاجْتَنِــبْ قُــرْبَــهُ واحْــذَرْ بُغَى مُعْتَزَلِ الأَجْـرَبِ(2)
أَنْهَـاكَ عَنْ عَاصٍ عَـدَا طَـوْرَهُ وأَلْهَـبَ الْقَصْـدَ عَلَى الْمُلْهِـبِ(3)
لاَ تَعْجَـلِ الْحَرْبَ لَهَـا رَجْبَــةٌ تُغْضِبُ أقْـوَاماً ولَمْ تَغْضَــبِ(4)
إنْ سَــرَّكَ الْمَـوْتُ لَهَا عَاجِـلاً فَـاسْتَعْجِـلِ الْمَـوْتَ ولاَ تَرقُبِ(5)

---

1) خاطب كل من همت نفسه بالخروج عن طاعة ابن هبيرة : فهو خطاب لغير معين ، نحو «ولو ترى إذ المجرمون »، والنازي: اسم فاعل من نزا ينزو نزوا ونزوانا ، إذا وثب، وأصله أن يتعدى بعلى ، لكنه عداه بالباء لما ضمنه معنى الواثب المستخف بسلطان الممدوح . والإدلال : الجرأة الناشئة من إعجاب صاحبها بنفسه واعتقاده الفواق على غيره في شيء فلا يتوخى في معاملته الصواب والحزم ، فمنه يقال : دل عليه : انبسط واستخف ، وأدل على أقرانه : أخذهم من فوق . والمحرب (كمنبر) : الشجاع ، جعله كالآلة للحرب ، وهذا كقولهم : مسعر حرب ومحش حرب .

2) أراد أن هؤلاء الخارجين كان يتابع بعضهم بعضا غرورا ، فحذر المخاطب غير المعين من أن يصغي لمن يغره ، فإن الغي والضلال يعدي فيوقع المهدي في الغي ، وهذا من عدوى الأخلاق ، وقال أبو تمام في عدوى الفضائل :

ولو لم يزعني عنك للحلم وازع لأعديتني بالحلم ، إن العلا تعدي

والبغى (بضم الباء والقصر) : مصدر بغيته أبغيه، بمعنى طلبته، ومعتزل: محل اعتزاله، أي محل إبعاده عن الابل فإنه قد يحل فيه البعير فيجرب ، ومن شعر العرب:

تعدي الصحاح مبارك الجرب

3) «ألهب»: أهاج . والملهب (بكسر الهاء) : مهيج غيره، أي أهاج من هو مهيج غيره ، والمراد بالقصد الاعتدال .

4) الكلمة الأخيرة من الشطر الاول غير واضحة ، والأقرب أنها « رجة » براء وجيم ، أي لا تعجل إلى الحرب فإن لها شدة ، أو « رحبة » أي متسع .

5) لا ترقب: لا تنتظر .

مَـا أُحْـرِمَتْ عَنْكَ خَطَـاطِيفُـهُ   فَارْقَ عَلَى ظَلْعِـكَ أَوْ قَبْقِـبِ(1)

إِنَّ الأُلَى كَـانُـوا عَلَى سُخْطِــهِ   مِنْ بَيْــنِ مَنْــدُوبٍ وَمُسْتَنْــدِبِ(2)

لَمَّـا دَنَـا مَنْـزِلُـهُ أَطْـرَقُـوا   إِطْـرَاقَـةَ الطَّيْــرِ لِذِي الْمِخْلَبِ(3)

* * *

وقـال أيضـاً(*) :

يَـا مَالِكَ النَّـاسِ فِي مَسِيرِهِــمُ   وَفِي الْمُقَامِ الْمُطِيرِ مِنْ رَهَبِـهْ(4)

---

1) وقع في الديوان بفتح الهمزة ، وضبط «خطاطيفه» بضمة على الفاء جمع خطاف، وهي أعواد معوجة تناط بالحبال ليجذب بها الدلاء من البئر، وأراد بها أسباب الموت ، وهي الجيوش والعدة، والظاهر أن يكون «أحرمت» بضم الهمزة، أي ما منعت عنك، وهذه صيغة إباحة، أي دونك وإياها، وقوله : « فارق على ظلعك » مثل جاء على ألفاظ كثيرة ، قالوا : اربع على ظلعك وق على ظلعك (أمر من وقى) وارق على ظلعك (بفتح القاف وبكسرها) وارق على ظلعك أن يهاض وأرقأ على ظلعك (بهمزة في آخره) وكلها تفيد معاني متقاربة ، والذي أراد بشار بها هو أن يكون «ارق» فعل أمر من رقي يرقى ، إذا صعد السلم ونحوه ، والظلع : العرج، والمعنى ارق رقيا مناسبا لعرجك ولا تتجاوز حدك، يضرب مثلا للذي يريد أن يتجاوز حده الى ما لا يطيق . وقوله « قبقب » من قبقب إذا هذر وكذب ، يقول : ضع نفسك عند حدها أو كن كذابا لا يعبأ بالفخر الكاذب ، أي خذ لنفسك ما تريد منهما ، فإن كليهما لا يضر الممدوح.

2) «على سخطه» أي ساخطين عليه، أي كارهين له. « والمندوب : المدعو للأمر، والذي وجهه النادب الى الحرب، والمستندب طالب الدعوة الى الحرب ، فالسين والتاء للطلب.

3) منزله : مكان نزوله.

*) وقال أيضا :
الظاهر أنه قصد من هذه الأبيات حكاية نهي الخليفة المهدي إياه عن مغازلة النساء مرة بعد أخرى ووصف حال وفائه وأنه لا يحتاج الى تأكيد النهي ولا يتهم بعدم الامتثال .
والقصيدة من بحر المجتث، لكنه استعمله تاما: مستفعلن ، فاعلاتن فاعلاتن مرتين، وكذلك وزنه في الدائرة الرابعة وهي دائرة المشتبه، لكنه لم يسمع عن العرب تاما، وإنما سمع مجزوا: مستفعلن فاعلاتن مرتين، وقد شذ استعماله تاما عند المولدين ، ومن ذلك قول بعضهم :

يا من على الحب يلحى مستهامـــا   لا تلحني إن ملى لن يلامـا

وقد استعمله بشار في هذه القصيدة تاما على الشذوذ، وارتكب فيه زحافين ليخففه وهما الكف في فاعلاتن الاول فصار فاعلات ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصار فاعلتن.

4) «المطير» لم تضبط الميم في الديوان، والوجه أنها بالضم، فهي من أطاره، أي جعله يطير، أي من شدة خوفه.

لاَ تَخْـشَ غَـدْرِي وَلاَ مُخَالَفَتِي كُلُّ امْـرِىءٍ رَاجِـعٌ إِلَى حَسَبِهْ(1)
كَشَفْـتَ عَنْ مَـرْتَعٍ دُجِنَّتَـــهُ عَـوْدًا وَكُنْتَ الطَّبِيبَ مِنْ وَصَبِهْ(2)
وَلَسْتَ بِالْحَازِمِ الْجَلِيـلِ إِذَا اغْتَـ ـــرَّ وَلاَ بِـالْمُغْتَـرِّ فِي نَسَبِـهْ(3)
وَرُبَّمَـا رَابَنِـي النَّـذِيـرُ فَعَمَّـــــيْـتُ رَجَاءَ الأَصَمِّ عَنْ رِيَبِــهْ
عِنْـدِي مِنَ الشُّبْهَـةِ الْبَيَــانُ وَمَا تَطْلُـبُ إِلاَّ الْبَيَـانَ مِنْ حَلَبِهْ(4)
إِنْ كُنْـتَ تَنْـوِي بِهِ الْهَلاَكَ فَمَا تَعْـرِفُ رَأْسَ الْهَلاَكِ مِنْ ذَنَبِـــهْ
وَإِنْ يُـدَافِعْ بِكَ الْخُطُـوبَ فَمَا دَافَعْـتَ خَطْباً بِمِثْلِـهِ ملبِـه(5)
سَيْفُكَ لاَ تَنْثَنِـي مَضَـارِبُـهُ يَهْتَـزُّ مِنْ مَائِهِ وَفِي شُطَبِـــهْ(6)
تَـرْنُـو إِلَيْـهِ الْعَرُوسُ عَائِـذَةً فَلاَ يَمَـلُّ الْحَدَّابُ مِنْ عَجَبِـهْ(7)

---

1) «علري» كتب في الديوان بالعين المهملة ثم الذال المعجمة. وضبط بضمة على العين، والظاهر أنه بالغين المعجمة المفتوحة ثم دال مهملة، يقول : يمنعني حسبي أن أغدرك فيما عاهدتك عليه أو أن أخالفك.

2) أراد أن الخليفة كرر عليه النهي وعاود تحذيره ، والدجنة : الظلمة . شبه حاله بمكان يرتع فيه وهو مظلم فكشف عنه ظلمته. وشبهه بمرض فأزاله الخليفة بطبه .

3) ضبط تاء «لست» بفتحة ، وجعل « اغتر» فعل مضي، فيكون خطابا للملك، ويظهر لي أن التاء مضمومة « وأغتر » مضارع مضموم الراء. والحديث عن نفسه.

4) قوله « من الشبهة » متعلق بالبيان قدمه عليه للضرورة، أي أستطيع أن أدفع الشبهة عن نفسي.

5) الظاهر أن قوله « بك » تحريف وأن صوابه « به » وهو يعود الى السيف الواقع في البيت التاسع وقد كتبه في الديوان هاء ، ثم رسم هو أو مصحح آخر على الهاء كافا. والصواب ما كتب أولا ، والكلمة الأخيرة هكذا كتبت ، ولم أفهم لها ضبطا ولا معنى .

6) الظاهر أن قوله «سيفك» تحريف، صوابه: سيفي، وانه اراد بسيفه لسانه، وبذلك تنتظم الضمائر في الأبيات بعده. الشطب (بضم الشين المعجمة وفتح الطاء) جمع شطبة (بضم فسكون) . الطريقة التي في حديدة السيف، وهي مثل التموج يكون في الحديد، وهذا كقولهم: جراح اللسان ، وقول ابن سناء الملك :

ولي قلم في راحتي إن هززته فما ضرني ألا أهز المهندا

7) كتب في الديوان « الحداب » بموحدة، وهو تحريف، وصوابه « الحداث » بالمثلثة، وهذا البيت في عيون الأخبار لابن قتيبة (ص 182 جزء 2) هكذا :

ترنو اليه الحداث غـادية ولا تمـل الحديث من عجبـه

خالف رواية الديوان في ترتيبها وبعض ألفاظها .

يَصْدُق فِي دِينِه وَمَوْعِدِه نَعَمْ وَيُعْطِي النَّدَى عَلَى كَذِبِهْ(1)
لله مَا رَاحَ فِي جَوانحه مِنْ لُؤْلُؤٍ لاَ يُنَامُ عَنْ طَلَبِهْ(2)
يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ لِلنَّدِيِّ كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السِّرَاجِ مِنْ لَهَبِهْ(3)
زَوْرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أُبَّهَةٌ تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطَبِهْ(4)
يَقُومُ بِالْقَوْمِ يَوْمَ جِئْتَهُمُ وَلاَ يَخِيبُ الرُّوَّادُ فِي سَبَبِهْ(5)
مُؤَبَّدُ الْبَيْتِ وَالْقَرَارَةِ وَالتَّلْعَةِ فِي عُجْمِهِ وَفِي عَرَبِهْ(6)

---

1) أي مع كونه يكذب فهو يعطي الندى على كذبه. وأراد به جائزة الخليفة له على شعره لأن الشعر فيه تشبيهات ومبالغات تلحقه بالكذب، قال تعالى: «وأنهم يقولون ما لا يفعلون»، وقالوا: أحسن الشعر أكذبه.

2) قوله «لاينام عن طلبه» بضم ياء «ينام» أي لا يفتأ يطلبونه فيسهرون لأجل طلبه من شدة الرغبة ذكره الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز ص 368 في ذكر الذين وصفوا الشعر وأدلوا به.

3) الندي (بفتح النون وكسر الدال): منتدى القوم يجتمعون فيه، وهو النادي.

4) «زور ملوك» الزور: الزائر، وهو في الأصل مصدر زاره، فلذلك استوى في الوصف به الواحد وغيره. وفي الحديث «وإن لزورك عليك حقا» فإذا وصف الجماعة به فليس من باب الوصف باسم الجمع كصحب وركب وشرب وسفر، لأن تلك لا تجيء وصفا للمفرد وانما يزور الملوك من كان قريبا من مرتبتهم، وقد كان في العرب أهل الوقادة (بالواو) أي الذين لهم وفادة على النعمان أو على كسرى في كل عام، وذلك من شعار السؤدد، يقولون: له وفادة كسرى. والأبهة (بضم الهمزة وفتح الباء المشددة وفتح الهاء): العظمة والكبرياء. وقوله «تعرف» ضبط في الديوان بضمة على التاء، والأظهر أنه بفتحة وأنها تاء خطاب لغير معين، أي اشتهر شعره في الحسن وخطبه، يقول العرب: تعرف من فلان وتنكر، أي تعرف له محاسن وتنكر منه مساوى، ومنه سمي الخير معروفا والشر منكرا.

5) ضبط «جئتهم» بهمزة بعد الجيم بصيغة الماضي المسند إلى المخاطب على أن ضمير الغائبين مفعول به، ولا يظهر. ولعل الصواب «جيئتهم» من المجيء أي يوم مجيئهم، وسببه: طريقه.

6) والقرارة في الأصل: القاع، والمستقر المطمئن من الارض، والتلعة: المكان المرتفع، أراد به رفعة الشأن.

المراد بالقرارة ما رسخ واستقر من أصوله ومناسبه. والمراد بالتلعة هنا ما أشرف وتفرع من ذوي قرباه. وانظر قول العرب: «ما أخاف إلا من سيل تلعتي، أي من بني عمي وأقاربي» يقول: إنه مؤبد النسب من مسيل القرابة في العرب إلى مستقرها في العجم.

لَوْ قَامَ بِالْحَادِثِ الْعَظِيمِ لَمَا عَيَّ بِعُمْرَانِهِ وَلاَ خَرِبِهْ(1)
لاَ يَعْبُدُ المالَ حِينَ يَجْمَعُهُ ولاَ يُصلِّي لِلْبَيْتِ من صُلُبِهِ(2)
تِلْعَابَةٌ تعكف النِّسَاءُ بِهِ يَأخُذْنَ مِنْ جِدِّهِ ومِنْ لَعِبِهْ(3)
يَزْدَحِمُ الناس كل شَارِقَةٍ بِبابه مُشْرِعِينَ فِي أَدَبِهْ(4)
شَابَ وقدْ كانَ في شَبِيبَتِهِ شَهْماً يَبُولُ الرِّئْبَالُ مِنْ غَضَبِهْ(5)
حَتَّى إِذَا دَرَّت الدَّرُورُ لَهُ ورَغَّثَتْهُ الرُّوَاةُ فِي نَسَبِهْ (6)
قَضَى الإِمَامُ الْمَهْدِيُّ طَعْنَتَهُ عَنْ رَأسٍ أخْرَى كَانَتْ عَلَى أَرَبِهْ(7)
فَالْحَمْدُ للهِ لا أُسَاعِفُ بِاللَّهْوِ وَلا أنْتَهِي بِمُكْتَئِبِهْ

* * *

1) «عي» أصله «عيي» فأدغمه للتخفيف، والإدغام في مثله جائز، والفك أفصح.

2) قوله: «ولا يصلي للبيت من صلبه» انظر ماذا يراد بهذا المصراع.

3) و«تلعابه» ضبط في الديوان بفتح التاء وضبط الباء الموحدة بفتحة، وجعل تنوينا على هاء التأنيث، وهذا اضطراب، لان التلعاب، (بفتح التاء): اللعب، مصدر على وزن التفعال، انظر البيت 18 من الورقة 199، وذلك يقتضي ضمة على الموحدة وضمة واحدة على الهاء على أنها هاء ضمير، فالوجه أنه بكسر التاء. والتلعابة: الكثير اللعب، يعني نفسه، وهذا المناسب لقوله بعده «من جده ومن لعبه» لأنه لو كان التلعاب مصدرا بمعنى اللعب لم يستقم أن يكون للعب جد، بخلاف اللاعب يكون له جد تارة ولعب أخرى.
وفي رواية عيون الاخبار: تلعابة تعكف الملوك به ... الخ. فهو بكسر التاء صفة.

4) «كل شارقة» ظرف، أي كل صباح، تقول العرب: كلما ذر شارق وكل شارق. قال النابغة:
سوى أسد يحمونها كل شارق بألفي كمي ذي سلاح ودراع
و«مشرعين» رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار «مسرعين».

5) الرئبال: الأسد.

6) يقال: ناقة درور، أي كثيرة الدر، و«رغثته»: أرضعته، يقال: رغث كمنع: رضع، والنسب هنا: مصدر نسب (بفتح السين) بالمرأة، أي شبب بها في شعره.

7) أراد أنه نهاه مرة بعد أخرى، وقوله «كانت» صفة لطعنة، ولم يضبط في الديوان «أربه» ولعله بفتح الهمزة وفتح الراء، وهو العقل، أي طعنة أزالت عقله.

وقال يعاتب يعقوب بن داود (*) :

طـال الْمُقَـامُ عَـلى تَنَجُّـزِ حَاجَـــــــــة
عِنْـدَ الإِمَـــامِ وَقَـدْ ذَكَـرْتُ إِيـــابِــي(1)

---

*) وقال يعاتب يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمي، كان والده داود كاتبا لنصر بن سيار من عمال بني أمية الذي كان خارجا على بني العباس، وكان قد اعتنى بأولاده، فعلمهم وأدبهم، وكان يعقوب منهم، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب على المنصور وخرج يعقوب مع عبد الله بن الحسن وقتل ابراهيم سنة 145 أخذ يعقوب فحبسه المنصور واستخفى اخوة يعقوب ولما توفي المنصور أطلق المهدي يعقوب مع من أطلقهم سنة 158، واتصل يعقوب بالمهدي بسبب سعايته بالحسن بن ابراهيم بن عبدالله الى المهدي ودلالته اياه عليه وإن كان قد أخذ له الأمان من المهدي ودخل الحسن في طاعة المهدي فلم يزل يعقوب يرتفع عند المهدي حتى استوزره وكتب له توقيعا بأنه اتخذه أخاه، وكان يعقوب على مذهب الزيدية ، ثم سعى به الساعون لدى المهدي وخوفوه عاقبته، وقال بشار فيه :

بني أمية هبوا طـال نومكـــــم   إن الخليفة يعقـوب بـن داود
ضاعت خلافتكم يا قـوم فالتمســوا   خليفة الله بين الـزق والعـود

وكان ذلك سنة 166 فتنكر المهدي عليه مرارا كانت أخراها أن سجنه في جب ، فبقي هنالك حتى ذهب بصره ، الى أن ولي الرشيد الخلافة فأذن بسراحه وخيره ماذا يريد ، فطلب الإقامة بمكة فأذن له: فلم تطل مدته بمكة حتى مات سنة 181.وقد ذكرنا في مقدمة الديوان أن يعقوب ابن داود هو الذي ألح في ضرب بشار، وكان بشار يمدح يعقوب بن داود، حتى ظهر منه التنكر لبشار ، والظاهر أن هذه القصيدة مبدأ ذلك التنكر ، وقد ذكر أهل الأدب أن بشارا كان في مجلس يعقوب وقد طال انتظاره الجائزة ، فقال بشار ليعقوب :

طـال الثواء على رسوم المنـــزل

فأجابه يعقوب :

فإذا تشاء أبا معـاذ فارحـــل

والمصراع الاول من بيت قديم، تمثل بشار بمصراع منه وهو من شعر عنترة، وبعده:

بيـن اللكيـك وبين ذات الحرمـل

وبعض الناس يظنه من شعر بشار. والأبيات هذه تدل على أن بشارا كان ينتظر جائزة الخليفة المهدي، واتهم يعقوب بأنه المتعرض له في إعطائها .

وهـذه القصيدة من بحر الكامــل .

1) المراد بالامام : الخليفة المهدي، و«تنجز حاجة» : طلب إنجازها .

فَجرت دُمُوعِي من تَذكُّرِ مَا مَضَى وَكَـأَنَّ قَلْبِي في جَنَـاحِ عُقَـابِ
وَأُحُـولُ مِنْ شَـرَفِ الْعَشِيـرَةِ مُبْسَـق
قَـوْماً وَأُمسكُ عَنْ هُمَامِ الْغَـابِ(1)
« يعقوبُ » قَدْ وَرَدَ الْعُفَاةُ عَشِيَّةً مُتَعَـرِّضِيـنَ لِسَيْبِكَ الْمُنْتَابِ (2)
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِـي كَمُّـونَـةً نَبَتَتْ لِـزَارِعِهَـا بِغَيْـرِ شَرَابِ(3)
مَـهْ لا أَبَا لَكَ إِنَّنِي رَيْحَانَـةٌ فاشْمُمْ بِأَنْفِكَ وَاسْقِهَـا بِذِنَـابِ(4)

---

1) كذا كتب المصراع الأول وضبط ، ولم ينتظم له معنى ، ولعله هكـذا :
واحولٌ من شرب العشيرة مبسقٌ
احول بسكون الحاء وتشديد اللام وشرب بكسر الشين بضمة على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسق .
والمعنى تحول ماء العشيرة فسقي قوماً فأبسقهم ، أي جعلهم باسقين ، وأمسك الماء عن همام الغاب أي أسد القوم ، يعني أن الخليفة أفاض سيبه على أقوام فأغناهم وترك عشيرته وذويه الذين منهم أسـد الغاب وهو بشـار ، يمت بأنه من شيعة العباسيين ، لأن أصله من الفـرس .
وضبط في الديوان « وأمسك » بضمة على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسق .

2) أضاف السيب إلى يعقوب هنا لأنه الواسطة فيه ، وإن كان ذكر أن الحاجة عند الخليفة ، ومتعرضين : متصدين طالبين ، وسيبك : عطائك ، والمنتاب : إما أن يكون الذي يقصده الناس مرة بعد مرة ، وإما أن يكون الذي يصل إلى الناس مرة بعد مرة أيضاً ، فهو اسم مفعول أو اسم فـاعـل .

3) يزعم الناس بأن الكمون ينبت بالأماني ، يقول له زراعه كل يوم: غدا أسقيك ، غدا أسقيك ، وقيل في المثل : مواعيد الكمون ، يضرب الوعد الكاذب ، قال الشاعر :
فأصبحت كالكمون ماتت عروقه وأغصانـه ممـا يمنـونـه خضـر
وقال بشار أيضاً فيما سيأتي (في آخر الورقة 164) :
ليس المحب ككمـون بمزرعة إن فاته الماءُ أغنتـه المواعيـد
وقال ابن الرومي وأجاد في جمع الفلفل والكمون المضادة مع جمع النظير :
كم شامخ باذخ بثروتـه أصلـه قبليّ المضلونـا
جعلـته بالهجـاء فلفلـة إذ جعلـتني منـاه كمـونـا
أراد أشبعتـه بالهجـاء .
ومن أمثال عامتنا « عيش بالمنا يا كمون » وهو من الزراريع التي يُصلح بها الطعام كالتوابل.

4) قوله « مه لا أبا لك » كذا في الديوان وفي المختار الخالديين ، وفي الأغاني : مهلا لديك فإنني . . الخ ، وهو أحسن ، وعلى ما في الديوان يكون المقصود التعجب ، ولكنه من العجرفة بمكـان ، والذِّناب بكسـر الذال : جمع ذنوب ، وهو الدلو .

تُعْطِي الْغَزِيرةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ   كانَتْ مَلامَتُهَا على الْحَلاَّبِ(1)
طالَ الثَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ   شَمِطتْ لدَيْك، فَمُرْ لهَا بِخِضَابِ(2)

* * *

وقال أيضاً(*) :

طَالَ لَيْلِي مِنْ حُبِّ مَنْ   لا أَرَاهُ مُقَارِبِي
أَبَداً مَا بَدَا لِعَيْنَـ   ـكَ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ تَغَنَّتْ قَصِيدَةً   قَيْنَةٌ عِنْدَ شَارِبِ
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ « عُبَيْـ   ـدَةَ » وَالْحُبُّ غَالِبِي
تِلْكَ لَوْ بِيعَ حُبُّهَا ابْـ   ـتَعْتُهُ بِالْحَرَائِبِ(3)
وَلَوِ اسْطَعْتُ طائِعاً   فِي الأُمُورِ النَّوَائِبِ
لَفَدَاهَا مِنَ الرَّدَى   هَارِبِي بَعْدَ قَارِبِي(4)   [23]
عَتَبَتْ خُلَّتِي وَذُو الْحُـ   ـبِّ جَمُّ الْمَعَاتِبِ

---

1) الغزيرة : الناقة الحلوب ، قال في الأغاني: يقول ليعقوب: أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي إذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها إنما هو من صنع الحالب منها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، انما هو قبل السبب اليه .

2) الثواء : المقام ، ومحبوسة : ممنوعة القضاء،شمطت كفرحت : شابت ، وهو كناية عن طول مدتها .

*) وقال أيضا في الشكاية من هجر عبدة.
والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها كضربها مجزوة صحيحة .

3) الحرائب : جمع حريبة، وهي مال الرجل الذي يعيش به ويقوم به أمره، وهو مراد بشار : وقيل:الحريبة المال الذي يسلب منه،يقال:حربه يحربه اذا سلب ماله، وكان هذا هو الأصل ، ثم سمي المال الذي به عيش المرء حريبة ، لأنه لو سلب منه لبقي محروبا كما يسمى المال بالتركة .

4) الهارب: الذي صدر عن الماء ، والقارب (بالقاف) : ضده: الذي يطلب الماء،والمقصود هنا التعميم، يقال « ما له هارب ولا قارب » أي ليس له أحد . وهكذا شأن اسمي الضدين إذا جاءا في الخبر ، فالمقصود التعميم ، كقولهم : أهل الشرق والغرب ، ولله ملك السموات والارض .

مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيْهَا بِهِ قَوْلُ كَاذِبِ
فَتَقَلَّبْتُ سَاهِرًا مُقْشَعِرَّ الذَّوَائِبِ
عَجَباً مِن صُدُودِهَا وَالْهَوَى ذُو عَجَائِبِ
ولقَد قُلْتُ والدُّمُوعُ لِبَاسُ التَّرائِبِ(1)
لو بدا الْيَأسُ مِنْ « عُبَيْدَةَ » قَدْ قَامَ نَادِبِي
« عَبْدَ » باللهِ أَطْلِقِي مِنْ عَذَابٍ مُواصِبِ(2)
رَجُلاً كَانَ قَبْلَكُمْ رَاهِباً أَوْ كَرَاهِبِ(3)
يَسْهَرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ نَظَرًا فِي الْعَوَاقِبِ
فَثَنَاهُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَجْدٌ بِكَاعِبِ
شَغَلَتْهُ بِحُبِّهَا عَنْ حِسَابِ الْمُحَاسِبِ
عَاشِقٌ لَيْسَ قَلْبُهُ مِنْ هَوَاهَا بِتَائِبِ
يَشْتَكِي مِنْ فُؤَادِهِ مِثْلَ لَسْعِ الْعَقَارِبِ
وكذاكَ الْمُحِبُّ يَلْقَى بِذِكْرِ الْحَبَائِبِ
وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَرُوحَ بِنَعْشِي أَقَارِبِي
عَاجِلاً قَبْلَ أَنْ أَرَى فِيكُمُ لِينَ جَانِبِ
فَإِذَا مَا سَمِعْتِ بَاكِيَةً مِنْ قَرَائِبِي
نَدَبَتْ فِي الْمُسَلِّبَاتِ قَتِيلَ الْكَوَاعِبِ(4)
فَاعْلَمِي أَنَّ حُبَّكُمْ قَادَنِي لِلْمَعَاطِبِ!

* * *

1) ضبط في الديوان «لباس» بفتحة على اللام، ولعله سهو وهو بكسرة. الترائب: عظام الصدر. يعني أن دموعه سالت على صدره كأنها لباس الصدر.

2) مواصب (بالصاد المهملة): اسم فاعل من واصب، بمعنى دام، يقال: واصب: دام.

3) كتب «ذاهبا أو كذاهب» بالذال المعجمة، ولا معنى له، والصواب أنه بالراء فيهما: «راهبا أو كراهب» بدليل البيت السابع عشر من هذه القصيدة الآتي قريبا.

4) يقال: سلبت المرأة (بتشديد اللام) على ميتها، إذا لبست ثياب الحداد السود، فهي مسلب أو مسلبة (بتشديد اللام المكسورة).

وقـال أيضـا (*)

عَدِمْتُك عَـاجِلاً يَا قَلْبُ قَلْبَــا ... أَتَجْعَلُ مَنْ هَوِيتَ عَلَيْك رَبَّـا (1)

بِـأَيٍّ مَشُــورَةٍ وَبِـأَيِّ رَأْيٍ ... تُمَلِّكُهَــا وَلَا تَسْقِيـك عَـذْبَـا

تَحِنُّ صَبَابَـةً فِي كُـلِّ يَـوْمٍ ... إِلَى «حُبَّى» وَقَدْ كَرَبَتْك كَرْبَـا

وَتَهْجُرُ النِّسَـاءَ إِلَى هَـوَاهَـا ... كَأَنَّك ضَامِنٌ مِنْهُنَّ نَحْبَـا (2)

أَمِنْ رَيْحَانَـةٍ حَسُنَتْ وَطَـابَـتْ ... تَبِيتُ مُرَوَّعاً وَتَظَـلُّ صَـبَّـا

تَـرُوعُ مِنَ الصِّحَـابِ وَتَبْتَغِيهَـا ... مَعَ الْـوَسْـوَاسِ مُنْفَرِدًا مُكِبَّـا (3)

كَـأَنَّكَ لَا تَرَى حَسَناً سِـوَاهَـا ... وَلَا تَلْقَى لَهَا فِي النَّـاسِ ضَرْبَا (4)

وَكَمْ مِنْ غَمْرَةٍ وَجَوَازِ فَيْـنٍ ... خَلَـوْتَ بِهِ فَهَلْ تَزْدَادُ قُرْبَـا (5)

بَكَيْتَ مِنَ الْهَـوَى وَهَـوَاكَ طِفْـلٌ ... فَوَيْلَك ثُمَّ وَيْلَك حِينَ شَبَّـا

إِذَا أَصْبَحْتَ صَبَّحَكَ التَّصَابِـي ... وَأَطْرَابٌ تُصَـبُّ عَلَيْك صَبَّـا

وَتُمْسِي وَالْمَسَـاءُ عَلَيْك مُـرٌّ ... يُقَلِّبُك الْهَـوَى جَنْباً فَجَنْبَـا

---

*) وقال أيضا في خليلته «حُبَّى» العامرية، الملقبة بخاتم الملك، وبنى القصيدة على مخاطبة قلبه، والقصيدة من بحر الوافر، من العروض الأولى المقطوفة ضربها مقطوف ايضا: مفاعلتن مفاعلتن فعولن.

1) «عدمتك» دعاء على قلبه. ولما تضمن الدعاء معنى التعجب من حاله المنبيء عنه قوله: «أتجعل من هويت عليك ربا» نصب قوله «قلبا» على التمييز المفسر لنسبة تعلق الدعاء بالمدعو عليه، فهو تمييز محول عن المفعول، مثل قوله تعالى «وفجرنا الأرض عيونا».

2) كتب «سواها» ولا معنى له، فهو تحريف، صوابه «هواها» والنحب: النذر، أي كأنك تكفلت لهن بقضاء نذر فأنت تتباعد منهن خشية الغرم.

3) كتب «تروع» بعين مهملة ولا تستقيم تعديته بحرف «من» فلعله تصحيف «تروغ» بالغين المعجمة، أي تنزوي من الصحاب غيرها، ولعل (من) محرفة (عن).

4) الضرب: الشبيه.

5) الجواز (كسحاب): صك المسافر ليمر به في البلاد فلا يتعرض له أحد، وجمعه: أجوزة. و«الفين» بفتح الفاء وسكون الياء: المجيء، يقال: فان فينا، وأراد به إذنها له بالزيارة، أو أراد الكناية عن تمكنه من زيارتها دون معارض.

أَظُنُّك مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ يَوْماً بِدَاء الْحُبِّ سَوْفَ تَمُوتُ رُعْباً
أَتُظْهِرُ رَهْبَةً وَتُسِرُّ رَغْباً لَقَدْ عَذَّبْتَنِي رَغْباً وَرَهْباً(1)
فَمَا لكَ فِي مَوَدَّتِهَا نَصِيبٌ سِوَى عِدَةٍ فَخُذْ بِيَدَيْكَ تُرْبَا
إِذَا وُدٌّ جَفَا وَأَرَبَّ وُدٌّ فَجَانِبْ مَنْ جَفَاكَ لِمَنْ أَرَبَّا(2)
وَدَعْ شَغْبَ الْبَخِيلِ إِذَا تَمَادَى فَإِنَّ لهُ مَعَ الْمَعْرُوفِ شَغْبَا
وَقَالَتْ : لا تَزَالُ عَلَيَّ عَيْنٌ أُرَاقِبُ قَيِّماً وَأَخَافُ كَلْبَا
لَقَدْ خَبَّتْ عَلَيْك وَأَنْتَ سَاهٍ فَكُنْ خَبّاً اذَا لاقَيْتَ خِبَّا(3)
وَلا تَغْرُرْكَ مَوْعِدَةٌ «لِحُبِّي» فَإِنَّ عِدَاتِهَا أَنْزَلْنَ جَدْبَا
ألا يَا قَلْبُ هَلْ لكَ فِي التَّعَزِّي فَقَدْ عَذَّبْتَنِي وَلقِيتَ حَسْبَا
وَمَا أَصْبَحْتَ تَأْمُلُ مِنْ صَدِيقٍ يَعُدُّ عَلَيْكَ طُولَ الْحُبِّ ذَنْبَا
كَأَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلاً
بِحُبِّكَ أَوْ جَنَيْتَ عَلَيْهِ حَرْبَا
رَأَيْتُ الْقَلْبَ لا يَأْتِي بَغِيضاً
وَيُؤْثِرُ بِالزِّيَارَةِ مَنْ أَحَبَّا

* * *

وقال أيضا(*) :

خَفِّضْ على عَقِبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الحريصِ الناصِبِ(4)

---

1) كتب في الديوان «رعبا» في الموضعين بعين مهملة، والظاهر أنهما بغين معجمة.
2) «أرب» بمعنى لزم وقرب، ومنه قول أبي خراش الهذلي:
فلا وأبي الطير المربة في الضحى على خالد لقد وقعت على لحم
3) الخب (بفتح الخاء وبكسرها): المخادع الكثير الخداع.
*) وقال أيضا في النسيب بحبيبته حمدة المكناة بأم محمد، والظاهر أنها كانت ببغداد، ثم انتقلت الى الشام، ولعل عبد الواهب رجل تزوجها وخرج بها الى الشام. وهي التي رثاها بالقصيدة التي في الورقة 215. والقصيدة من بحر الكامل.
4) الناصب: التاعب، يقال: نصب ينصب من باب تعب ومعناه. وروى في المختار الدائب.

تَأتِي الْمُقِيمَ ـ وَمَا سَعَى ـ حَاجَاتُهُ عَدَدَ الْحَصَى وَيَخِيبُ سَعْيُ الْخَائِبِ(1)
فَاتْرُكْ مُشَاغَبَةَ الْحَبِيبِ إِذَا أَبَى لَيسَ الْمُحِبُّ على الْحَبِيبِ بِشَاغِبِ
غَلَبَتْكَ « أمُّ مُحَمَّدٍ » بِدَلالِهَا وَالْمُلْكُ يُمْهَدُ لِلأَعَزِّ الْغَالِبِ
وَاهاً « بِأُمِّ محمَّدٍ » وَرَسُولِهَا وَرُقَادِ قَيِّمِهَا وَسُكْرِ الْحَاجِبِ
لَمْ أنْسَ قَوْلَتَهَا : أرَاكَ مُشَيَّعاً عَبِثَ الْيَدَيْنِ مُوَلَّعاً كَالشَّارِبِ (2)
أحْسِنْ صَحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ بَعْضَ اللُّبَانَةِ باصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ
وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ (3)
للهِ دَرُّ مَجَالِسٍ نَغَّصْتَهَا بَيْنَ الْجُنَيْنَةِ وَالْخَلِيجِ النَّاكِبِ (4)
أيْنَ الذينَ تَزُورُ كُلَّ عَشِيَّةٍ يَأْتِيكَ آدبهم وإن لم تَأْدِبِ(5)
ذَهَبُوا وَأمْسَى مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمُ هَيْهَاتَ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ بِذَاهِبِ(6)
مَنَعَتْكَ « أمُّ مُحَمَّدٍ » مَعْرُوفَهَا إلا الْخَيَالَ، وَبِئْسَ حَظُّ الْغَائِبِ(7)

---

1) كتب في الديوان «سعي الخائب» والموجود في المختار وبعض كتب الأدب « سعي الطالب » وهي الرواية الصحيحة لأنه مقابل قوله «تأتي المقيم» وعلى ما في الديوان. فالمعنى: ويخيب سعي من قدرت له الخيبة.

2) المشيع: الشجاع الجريء، و«عبث» بكسر الباء: أي كثير العبث بيديه، أي الملاعبة بهما.

3) نسب في لباب العباب في شرح أبيات الآداب هذا البيت لابن الرومي وهو سهو منه، ورواه في المختار:

أحسن صحابتنا ولا تك جافيا فالدر يقطعه جفاء الحالب

فلفق مصراعه الثاني من البيت الموالي.

4) الجنينة: اسم موضع بالعقيق وبنجد وفي وادي القرى، والجنينات: موضع ببغداد، ولعله المراد هنا. والخليج خليج من دجلة.

5) ضبطت « تأدب » بفتح الدال، والصواب بالكسر، مضارع « أدب » أي عمل مأدبة أو دعا إليها.

6) كتب في الديوان « من قد مات » والصواب « من قد فات » بفاء إذ لا معنى لمات هنا، و«ليس بذاهب» أي غير ذاهب عن الذكر وإن مضى.

7) كتب في الديوان: « العاتب » ولعله: « الغائب ».

نَزَلتْ على بَرَدى وَأنتَ مُجَاوِرٌ حَفَرَ البُصَيْرَةِ كالْغَريبِ الْعاتِبِ(1)
لا تَشْتَهِي طُرَفَ النَّعيم وَتَشْتَهِي طَيَّ الْبِلادِ بِأَرْحَبيٍّ شَاحِبِ(2)
وَاذَا أَرَدْتَ طِلاعَ «أمِّ محمَّد» غَلَبَ الْقَضَاء وَشُؤْمُ «عَبْدِ الْواهِبِ»(3)
عِلَلُ النِّساء اذَا اعْتَلَلْنَ كثيرةٌ وَسَمَاحُهُنَّ مِنَ الْعجيبِ الْعَاجِبِ
فاصبرْ على زَمَنٍ نَبَا بِكَ رَيْبُهُ لَيْسَ السُّرورُ لنا بحتمٍ وَاجِبِ
وَلَقَدْ أَزُورُ على الْهَوى وَيَزُورُني قَمَرُ الْمَجَرَّةِ في مَجَاسِدِ كاعِبِ(4)
أيَّامَ أَتْبَعُ الصِّبَا وَيَقُودُني صَوْتُ الْمَزاهِرِ وَالْيَرَاعِ القاضِبِ(5)
سُقْياً «لأمِّ محمد» سُقْياً لها إذْ نَحْنُ في لَعِبِ الشَّبَابِ اللاعِبِ
بَيْضَاء صَافِيَةِ الأديمِ تَرَغْرَعَتْ في جِلْدِ لُؤْلُؤةٍ وَعِفَّةِ رَاهِبِ
فَإِذَا امْتَرَيْتَ لَبُونَ «أمِّ محمَّد» رَجَعَتْ يمينُك بالحِلابِ الخائبِ(6)

---

1) «حفر» لم يضبط في الديوان، ولعله بفتح الحاء وفتح الفاء وكتب في الديوان لفظ «العاتب» بدون نقط، ولعله «العائب» أي كالقريب المغاضب لقومه، كقول امرىء القيس:

فراق الخليط ذي الأذاة المزايل

و«بردى» بثلاث فتحات: نهر دمشق، و«حفر البصيرة» موضع قرب البصرة لباهلة يقال له الحفير بالتصغير.

2) الأرحبي: المنسوب الى «أرحب» قبيلة من همدان عرفت بنجائب الإبل. وقيل نسبة الى «أرحب» فحل لهم.

3) الطلاع: الاطلاع، وهو مصدر، وانظر من الذي أراده بعبد الواهب الذي ضرب المثل بشؤمه. ولعله رجل تزوج «حمدة».

4) المجاسد: جمع مجسد كمنبر، وهو الثوب الذي يلي الجسد، قال طرفة:

تروح الينا بين برد ومجسد

«والمجرة»: بياض مستطيل بين النجوم.

5) المزاهر: جمع المزهر (كالمنبر) وهو العود الذي يضرب به، والبراع هنا: القصب الذي ينفخ فيه فيكون له صوت وحنين.
كتب «القاضب» بألف ولام وضاد معجمة، ولعله «القاصب» بلام دون ألف وبصاد مهملة. ويقال: للنافخ في القصب قاصب.

6) «امتريت» بمعنى مريت، أي مسحت الضرع، واللبون: الناقة ذات اللبن، وهي هنا استعارة، والخائب: الذي لم يحصل مراده.

فَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْكَرِيمُ وَلا تَكُـــــــــنْ
كَمُقَـارِفٍ ذَنْبـاً وَلَيْسَ بِتَـائِـــــــــــب
وَرَضِيتَ مِنْ طُـولِ الرَّجَاءِ بِيَأْسِـه وَالْيَأْسُ أَمْثَلُ مِن عِدَاتِ الْكَـاذِبِ

* * *

وقال أيضاً (*)

بَلَـغَ الْمُـرَعَّثَ فِي الـرَّحِيـــــلِ خَرَائِـدٌ مِنْهُنَّ نَحْبُـــهْ(1)
فَجَفَتْ يَدَاهُ عَنِ النُّســـــو عِ وَشَـدٌ بِـالأَنْسَـاعِ صَحْبُـهْ(2)
وَثَنَـاهُمَـا عَنْ رَحْلِـــــــه دَمْـعٌ يَبُـلُّ الْجَيْـبَ سَكْبُـــهْ
وَنَحِيبُ مَطْـــرُوفِ الْفُـــؤَا دِ ثَـوَى مَعَ الأَحْبَابِ لُبُّـــهْ(3)
فَـالـدَّمْـعُ مُـنْحَـدِرُ النِّظَا مِ إِذَا تَـرَقْـرَقَ فَـاضَ غَرْبُـهْ
وَعَقَارِبُ الْحُبِّ الـــــذِي يُخْفِي مِن الـوَسْـوَاسِ قَلْبُـــهْ(4)
فَـإِذَا أَرَادَ النَّـــــوْمَ أَرَّ قَـهُ وَسَـاوِسُ تَسْتَهِبُّـــــــهْ(5)
من ذكـر مَن تَبَـلَ الفُـــؤَا دَ فَحَسبـه مِن ذَاكَ حَسْبُـــهْ(6)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصيدة من بحر الكامل، وضربه مجزوء مرفل، يصير الى متفاعلاتن، وعروضه مجزوءة صحيحة.

1) أي جاءه خرائد لتوديعه عند عزمه على الرحيل، فقوله «خرائد» فاعل «بلغ»، وكتب ناسخ الديوان: أن في نسخة منه «باع» عوض «بلغ»، ولا يظهر لها معنى، و«منهن» أي من أجلهن.

2) «جفت يداه» أي لم تستطيعا شد أنساع رحله، والنسوع والأنساع جمعان لنسع، وهو سير من جلد تشد به الرحال.

3) المطروف: الذي لاينظر الا الى جهة واحدة.

4) أي الذي يخفيه قلبه، فحذف العائد من الصلة، لأنه ضمير متصل منصوب بفعل، وحذفه كثير، وقوله «من الوسواس» متعلق بـ «يخفي» و «من» تعليلية، وضبط في الديوان «يخفى» بفتحة على الياء وفتحة على الفاء وهو سهو.

5) «تستهبه» تطلب هبوبه، أي عدم نومه.

6) تبله (كضربه) بمعنى أسقمه الحب أو ذهب بعقله، فهو متبول، والمصدر التبل (بسكون الباء) كضرب؛

سَقَطَ النِّقَابُ فَرَاقَنِي إِذْ رَاحَ قُرْطَاهُ وقُلْبُهُ(1)
وَمُؤَشَّرُ أَلْمَى اللِّثَا تِ شَهِيٌّ طَعْمِ الرِّيقِ عَذْبُهْ(2)
أَحْبِبْهِ إِلَيَّ بِهِ وَإِنْ كَانَ الوِصَالُ لِمَنْ يَرِبُّهْ(3)

---

1) «قرطاه». فاعل «راقني» و«قلبه» بضم القاف وسكون اللام: سوار المرأة، ووجه ذكره هنا أنها لما سقط النقاب ظهر القرطان فسترت وجهها بيدها فظهر السوار، كما قال النابغة:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وضبط «قلبه» في الديوان بفتحة على القاف وهو سهو.

2) «مؤشر» معطوف على «قرطاه» لأن الثغر بدا لما سقط النقاب، والمؤشر (بفتح الشين مشددة على زنة اسم المفعول من الرباعي) هو بمعنى المرقق الأنسان، أي ليست شديدة الغلظ. قال ابن خميس التلمساني:

نظرت اليك بمثل عيني جؤذر وتبسمت عن مثل سمطي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلع أو كالأقحوان مؤشر

واسم رقة الأسنان الأشر (بضمتين). و أصله مشتق من أشر الخشب (بالتخفيف) بمعنى شقه بالمئشار، والمئشار (بالهمز) هو المنشار (بالنون)، فكأنهم شقوه من «أشر» المضاعف الدال على شدة التشقيق المستلزم للرقة، قال عنترة يصف جعلا:

كأن مؤشر العضدين حجلا هدوجا بين أقلبة ملاح

وإلا فهم يقولون: أشرت المرأة أسنانها (بالتخفيف) بمعنى حددت أطراف أسنانها وفلجتها للحسن، والمستأشرة هي المرأة التي تدعى لصنع ذلك كالماشطة.
و«ألمى»: من صفات الألوان مثل أخضر وأسود، فعله لمي (كرضي) لمى، واللمى: سمرة في اللثة أو في الشفة، ومن اقتصر من اللغويين على أنه سمرة في الشفة فقد قصر، قال طرفة:

وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلل حر الرمل دعص له ندى
سقته إياة الشمس الا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد

فإنه أراد تبسم عن ثغر ألمى، أي أسمر اللثات، كذا فسره التبريزي، فجعل اللمى صفة للثغر، ولم يرد أنه صفة الشفة لأنها ليست من الثغر، ولأنه قال «تبسم عن ألمى» ولم يقل «تبسم بألمى» ولأنه قال في وصفه باللمعان «سقته إياة الشمس الا لثاته» فاستثنى اللثات لأنها منه. قال التبريزي: «وهم يمدحون سمرة اللثة لأنها تبين بياض الأسنان» فلقد أصاب بشار في تصريحه بالمضاف اليه في قوله «ألمى اللثات».
وقد دل بيت طرفة وغيره من شعر العرب على أن نساءهم كن يتصنعن لتسمير اللثتين بوضع الإثمد على اللثة لتزيد سمرة، كأنهن يتشبهن بأجمل الحيوان وهي الظباء. وهو معنى قول طرفة أسف بإثمد، أي ذر عليه الإثمد.

3) أراد «بمن يربه» من يملكه، وهو زوج عبدة، كما يتبين من البيت السابع من هذه الورقة 26.

مِـنْ نَـازحٍ حَسَـنِ الـدّلا	لِ أبَـى لك التغميضَ حبُّـهْ(1)
شَحَـطَ الْمَـزَارُ بِـهِ وَلَوْ	يَـدْنُـو إليْك شَفَـاكَ قُرْبـهْ(2)
أنْكـرْتَ عَيْشَـكَ بَعْـدَهُ	وَالـدَّهـرُ ضَاقَ عَلَيْك رَحْبـهْ
وَكَـذاكَ دهـرُكَ للمُحبّ	يَـرُوحُ إذْ لـمْ يَغْـدُ شَغْبُـهْ(3)
أخْبَبْتَـه وَنَـأى بِـهِ وِدٌّ	لآخـرَ لا يُـحِبُّـهْ(4)
ومن العجـائـب أنّـهُ	في غيـرِ شِغْبِـكَ كـان شِعْبُـهْ(5)
وَغَـوِيِّ قـوم هَـرّنـي	دُونَ الـذي أحْبَبْـتُ كَـلْبُـه(6)
فَصَفَحْـتُ عَنْـهُ لعَلّـهُ	فـيمـا أُرِيـدُ يَـذِلُّ صعْبُـهْ
وَأخُـو النّسَـاء مُـوَارِبٌ	يَـوْمـاً اذَا لـمْ يَصْفُ شِرْبُـهْ
فَـدَعِ الْغَـوِيَّ وَذَنْبَـهُ	فَعَلَيْـه لَيْـس عَلَيْـك ذَنْبُـهْ
وَسَـلِ التي أحْبَبْتَهَـا	إنْ كـانَ ذاكَ عَـرَاكَ حَـرْبُـهْ(7)

---

1) قوله «من نازح» تمييز لإبهام التعجب الذي في قوله «أحبب الي به» فإن «من نازح» تمييز مجرور بمن البيانية، والنازح: البعيد، «نزح» من بابي منع وضرب.

2) شحط: بعد. والمزار: مكان زيارته. والمقصود الكناية عن بعدها.

3) «شغبه» فاعل يتنازعه فعلا (يروح) و(يغد) ويروح يمشي في وقت الرواح، وهو من الزوال الى الليل. ويغدو: يمشي في وقت الغدو، وهو اول النهار. ومعنى البيت أن من عادة الدهر أن يشغب على المحبين، فإن لم يبكر شغبه جاء في الرواح.

4) هذا البيت تضمن قول الأعشى:

علقتهـا عرضـا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى ذلك الرجـل.

ولكن بيت بشار أعذب لفظا وأوجزه وأكثر معنى بقوله «ونأى به ود»، إذ فيه ذكر أن هذه الحبيبة تباعدت عنه لطلب لقاء من لا يحبها.

5) الشعب: أصله الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبليـن، كالوادي، واستعاره بشار للرأي والميل. مثل قولهم: أنا في واد وأنت في واد.

6) كتب «هزني» بالزاي. والصواب بالراء، والمرادي بالغوي: الرقيب، وبالكلب: اللسان عند الهجاء أو النميمة به: قال النابغة يخاطب النعمان:

سأكعم كلبي إن يريبك نبحه

يريد به لسانه وهجاءه.

7) اسم الإشارة راجع الى «الغوي». وكتب في الديوان «عدال» وهو تحريف، إذ لا معنى له، والظاهر أنه «عراك».

مَــا تَـأمُـريـنَ بـمعَـاشـقٍ عَـيَّ الطَّبيـب بـه وَطِبُّـه
قَــدْ مَــاتَ أوْ هُــوَ مَيِّـتٌ إنْ لـمْ يُعَـاف الله رَبُّـه
غَضِـبَتْ « عُبَيْـدَةُ » قَلْبَـهُ أيَحِــلُّ في الاسـلام غَضْبُـه
صَـبٌّ اليهـا لـوْ تَنِـي منهـا الـرِّسَـالـةُ أوْ تُغِبُّـهْ(1)
لغَـدتْ عَلَيْـهِ مَنِيَّـةٌ وَلـمَـاتَ أوْ لازْدَادَ كَـربُـهْ

* * *

وقال أيضـا (*)

ألا قُـلْ لتلك المـالكيَّة أصْحِبِي وإلاَّ فمنِّينا لقـاءكِ واكْـذبِي (2)
عِدِينـا فـإنَّ النفْسَ تُخْدَعُ بالمنى وقلبُ الفـتى كالطَّائـر المتَقلِّـب
وقدْ تـامَنِي منْ لا يزالُ مُبـاعدًا على قُرْب من يدنُـو بِسَهْـلٍ ومرْحَبِ
فإنَّك لوْ تجفُوك أمٌّ قـريبـةٌ تجافيتَ عنْها للبعيـدِ المقَـرَّب
إذا يَئستْ نفْسُ امرِىءٍ من قَرينةٍ تبدَّل أخرى مرْكبًا بعْد مرْكَبِ
فلا تُمْسكيني بالهوان فإنَّنـي عن الهُونِ ظَعَّانٌ لقصـدِ الملحَّبِ(3)
حَبَسْتُ عليك النَّفس حولينِ لاأرى نوالاً ولا وعْدًا بنيـلٍ مُعَقَّبِ
وما كُنْتُ ـ لوشمَّرْتُ ـ أوَّل ظَاعِنٍ بِرَحْلِي عَنْ جدْبٍ إلى غير مُجْـدِبِ
ولكِنَّني أغْضِي جُفُونًا على القَـذَا وأحْفظُ ما حَمَّلتنِي في المغيَّـبِ
وأنتِ بِمـا قرَّبتِنـي واصطفيْتِنـي
خَـلاءً وقـدْ باعدْتني بُعْـدَ مُـذْنِب

---

1) «تني»: مضارع ونت، أي أبطأت.

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصيدة من بحر الطويل.

2) المالكية: عبدة، وقوله: « أصحبي » بهمزة قطع مفتوحة (كما ضبطه الديوان) فيكون مضارع « أصحب » المهموز إذا جعل ضبره صاحبا. أي أصحبينا نفسك، فتكون الحاء مكسورة.

3) «الملحب» بفتح الحاء المشددة: الطريق اللاحب الواسع، وكتب « طمان » بطاء مهملة، والصواب أنه بظاء معجمة.

كقائلة : إنَّ الحمــار ــ فنحِّــه عن القَتِّ ــ أهْلُ السَّمْسِم المتهَذِّبِ(1)
وما الحُبُّ إلاَّ صَبْوةٌ ثُمَّ دَنْــوةٌ إذا لمْ يكُنْ كان الهوى روْغَ ثَعْلبِ

* * *

وقال أيضـــــا(*)

ومريضـــة مـــرَضَ الهَـــوى بَكَرتْ بِعَـــبْرَتِها تَعيبْ(2)
ورفعتُ عَنْــــدَ جـوابِهـــا صـوْتي ، وقــدْ سَكَتَ المرِيبْ
إنَّ الهُمُـــومَ تعلَّـقَــــتْ حَوْراءَ كالرَّشـــإِ الرَّبيبْ (3)
ويْلي على روَغـــــانِهَـــا ولِسانِهـــا الملِـق الخَـــلوبْ
فلقــدْ شُغِفْــتُ بِحُبِّهـــــا شغفَ النَّـــصارَى بالصَّليبْ(4)

---

1) أي كالتي حاولت إكرام الحمار فقطعت عنه أكل القت وأطعمته السمسم وهو لا يريده، والقت (بقاف مفتوحة): الفصفصة ، وهي نبت حضري شهي للدواب، وتعرف في تونس بالفصة. والسمسم: الجلجلان، وبذلك ظهر وجه التشبيه، فالفاء في قوله « فنحه عن القت » فاء الفصيحة، أي إن كان أهل السمسم فنحه عن القت، كالفاء في قول عباس بن الأحنف:

قالوا: خراسان أقصى مايراد بنا ثم القفول ، فقد جئنا خراسانا

وقد أتى بجملة «فنحه» مقدمة على دليل شرطها للضرورة، كما قال في البيت21من هذه الورقة:

إن الحبيب ــ فلا أكافئــه بعث الخيال علي واحتجبا

ونظيره تقديم المعطوف على المعطوف عليه بالفاء عند هشام في ضرورة الشعر.

*) وقال أيضا في النسيب ، والقصيدة من مجزوء الكامل، وضربها معرى متفاعلن متفاعلن .

2) «بكرت بعبرتها» أصل فعل بكر الدلالة على الدخول والحصول في وقت البكرة وهو الصباح، ويستعمل في معنى المبادرة الى فعل، فيقال بكر يفعل كذا، أي بادر وشرع ، فيلحق بأفعال الشروع قال ضمرة بن ضمرة النهشلي:

بكـرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتـابـي

فقول بشار (تعيب) حال من ضمير «بكرت»أو خبر لفعل«بكرت»لأنه ملحق بباب كان، وقوله « بعبرتها » متعلق بـ« تعيب »، مثل قوله فيما سبق (ورقة 4 البيت8):

فاستهلت بعبرة ثم قالت ... الخ .

3) «الرشأ»: الظبي الصغير إذا مشى مع أمه، والربيب: فعيل بمعنى مربوب، أي محضون، أي الصغير الذي لم يزل في رعاية أمه.
وجملة « إن الهموم » الخ مقول القول لأن «صوتي» في معنى قولي.

4) . «شعفت وشعف» بالعين المهملة، بمعنى الذي بالغين المعجمة.

عهـــدتْ إليَّ وأدبــرتْ	عَهْـــدًا تَـــذَكُّــرُهُ يُشِيـــبْ
وكأنّهـــا لمّـا مَشَـتْ	أيْمٌ تأوّد في كَثِيـــبْ(1)
وكـأنّنـي مِنْ حُبِّهــــا	ظَــأر أهــاب بِه مُهِيبْ(2)
خُلـقَ النِّســــاءُ خلافَها	ضُربًا وليس لـها ضَريـبْ(3)
زَيْنَ المجـاسـد مثلُهـــا	يُشفَى بـه ضِغْنُ القُـلوبْ
لمّـا شَعبْتَ على الوُشـــا	ةِ وغُضْنُ ناظـرِك الشَّعُوبْ(4)
رَجَعَ الوُشــاةُ كأنَّهـــمْ	عُرفـاءُ لَيْسَ لَهُـمْ نَقِيبْ(5)

* * *

1) الأيم: الحية الابيض اللطيف، انظر البيت10 من الورقة7، والكثيب: الرمل. وتأود: انعطف وانثنى.

2) «أهاب» زجر بقوله «هاب هاب» كما في القاموس، أو «هوب هوب» كما في التبريزي على معلقة طرفة، وهو من أسماء الأصوات للابل والخيل، ثم توسع فيه فاستعملوه في النداء القوي، قال في اللسان: أهاب الراعي بغنمه، أي صاح بها لتقف او لترجع. وقوله «ظأر» كتبه بظاء مشالة وهمزة وضبط الراء بكسرتين تحتها، ولا يلتئم له معنى، لأن الظأر هكذا هو المثل يقال: عدو ظأر، أي مثله معه كذا في القاموس، فصوابه «ظأن» كما يقال: نعق الراعي بضأنه.

3) ضبط في النسخة قوله «ضربا» بفتح فسكون، وهو خطأ، والصواب أنه بضم الضاد والراء: جمع ضريب، فإن «فعلا» بضمتين يطرد جمعا لكل اسم رباعي ممدود ما قبل اللام وليس لامه حرف علة كقضيب وقضب وعماد وعمد، ويدل لذلك قوله بعده «وليس لها ضريب»، والضريب هو المشابه والمشاكل، ووقع لصاحب القاموس فيه غلط، إذ جعله بمعنى الصنف وانما ذلك الضرب بفتح فسكون.

4) كتب «وغصن ناظرك الشعوب» والظاهر أن صوابه «وغض ناظرك الشعوب». شعب: صرف وكف، وعداه بعلى، لتضمينه معنى أغلظ. ومعنى «وغض ناظرك» اي إعراضك عنهم وعدم الالتفات الى أحوالهم. والشعوب: الموت، وهو علم جنس للموت، فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنـوي. وقد دخلت عليه الالف واللام على رأي من رأى من أهل اللغـة دخولهما على «شعوب» بمعنى المـوت، فيقال: الشعوب، وهذا رأي الجمهور، وعليه ورد في القاموس، بناء على أن التعريف للمح أصل الصفة، لأن «شعوب» مشتقة من الشعبة وهي الفرقة، وقيل: لا تدخلها الالف واللام، وهذا رأي الجوهري في الصحاح. وصف ناظرها بالموت عوض أن يقول «المميت» مبالغة، كقول رويشد الطائي: قولا يبرئكم إني أنا الموت

5) العرفاء: جمع عريف، وهو كبير الحي، والنقيب: هو كبير القبيلة كلها، فهو يجمع تحت نظره عرفاء كثيرين، ومنه سمي نقيب العلويين ونقيب الهاشميين ونقيب النقباء في الدولة العباسية. ووجه الشبه المراد في البيت هو التفرق والانخذال.

وقال أيضـــا(*) :

طَرِبَ الحمامُ فَهَاجَ لي طَرَبَا ... رُبَّمَا يكُونُ تذكُّري نَصَبَا(1)
إذْ لاَمَني «عمرو» فقلْتُ لهُ : ... غُلِبَ العزاءُ وربَّما غَلَبَـا(2)
إنَّ الحَبِيبَ ـ فـلا أُكافئُـهُ ـ ... بَعَثَ الخَيَالُ عليّ واحْتَجَبَا(3)
فاعْذِرْ أخـاكَ ودَعْ مَلاَمَتَـهُ ... إنَّ المـلامَ يَـزيـدُهُ تَعَبَـا
لا تَنْهبنْ عـرْضي لتقسِمَـهُ ... ما كان عرْضُ أخيك مُنْتَهبَـا
وانْحُ الغَـدَاةَ على مُقابِلِهِـمْ ... لخَليلكَ المشْغُوف إنْ طَلَبَـا(4)
[28] الطُّـرُقُ مُقْبِلَـةٌ ومُدبِـرَةٌ ... هَوِّنْ عَلَيْكَ لأيِّهـا رَكِبَـا
لوْلا الحمامُ وطَيْفُ جارِيَـةٍ ... ما شفَّنِي حُبٌّ ولا كَـرَبَا(5)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، ويذكر مراسلته إياها مع جارية ظريفة، وما أجابت عبدة. والقصيدة من بحرالكامل. وعروضها حذاء وضربها أحذ.

1) الطرب: التأثر من استحسان أو إساءة فهو من الأضداد. وكتب «وبمايكون» بالواو، وهو تحريف، صوابه «ربما»، وجملة «ربمايكون» الخ صفة «طربا ...»

2) قوله: «غلب العزاء» هو بالزاي المعجمة، أي الصبر أي ضعف الصبر.

3) قوله: «فلا أكافئه» عطف مقدم ومعترض بين اسم إن وجملة خبرها، كقوله في البيت الخامس من هذه الورقة:

كـقـائلـة: ان الحمار فنحه ـ الخ

4) كتب «الغداة» بغين معجمة مفتوحة، ولعله بعين مهملة مضمومة.

5) يريد لولا هديل الحمام يذكرني الحبيبة، وهذه شنشنة غرامية في التذكر بالحمام كثرت في كلام القدماء والمولدين، وذلك أن العرب تزعم في خرافاتها أن الحمام إذا غنى فإنما هو ينوح على «هديل»، وهو حمام مات في زمن نوح، ولذلك سموا نواحه هديلا فضربوا به المثل في الشوق والتحسر، قال النابغة:

إذا تغنـى الحمـام الـورق ذكـرنــي ... ولو تصبـرت عنهـا أم عمــار

وقـال المعري يصف إبـلا تشتـاق لمواطنهـا :

أشبهـن في الشـوق الحمـام وإنمـا ... طيرانهـن تـرقـص وذميـل

فلم يزل صوت الحمام من مذكرات الأحبة. وقوله: «ولا كربا» أي ولا قارب أن يشفني، فكرب من أفعال المقاربة، وحذف خبرها هنا لقيام الدليل عليه بقوله «ما شفني»، كما حذف خبر «كاد» في الحديث «من تأنى أصاب أوكاد».

إنَّ التي راحتْ مــودَّتُهــا رغمًــا عليَّ فبــتُّ مُكْتئِبــا
حــوراءُ لو وَهَبَ الإلهُ لنــا منْها الصَّفاءَ لحَلَّ ما وَهَبــا(1)
خُلِقَتْ مُبــاعدةً مُقَــارِبَــةً حَسَــرباً وتمَّــتْ صورةً عَجَبَــا
في السَّــابِرِيِّ وفي قلائدهَــا مُنْقادُها عَسِــرٌ وإنْ قَــرُبَــا(2)
كالشَّمْس إنْ بَرَقَتْ مَجَاسِدُها تَحْكِي لَنَا اليَاقُوت والذَّهبــا
أطْوِي الشَّكاةَ ولا تُصدِّقُنِــي وإذا اشْتكَيْتُ تَقُولُ لي: كَذَبَا
عسُــرَتْ خَلاَئِقُها على رَجُلٍ لَعِبَ الهَــوَى بِفُؤادِهِ لَعِبَــا
ولقــدْ لطفْتُ لهــا بــجَــارِيــةٍ
روتْ القَــرِيضَ وخــالطتْ أدبــا(3)

---

1) كتبت «لحل» بحاء، والصواب «لجل» بالجيم.

2) السابري: الثوب الرقيق الذي يشف عما تحته من الثياب، قال بعض أهل اللغة: هو منسوب إلى سابور، كورة من كور فارس، نسبة على غير قياس، قال في المشارق: لما استثقلوه خففوه. وقال بعض علماء اللغة: أصله الدرع السابرية، وهي دروع مشهورة بدقة صنعها، فلعلها منسوبة إلى سابور ملك الفرس العظيم، كما شهر بعض الدروع بالنسبة إلى داود أو إلى سليمان، وبعضها بالنسبة إلى تبع، وكل هؤلاء من مشاهير الملوك الغزاة، فشبهوا الثوب الشفاف بالدرع في الشدة والشفوف.

واعلم أن «السابري» ضبط في نسخة الديوان بكسرة تحت الباء، وكذلك ضبط في جميع ما وقفت عليه من الكتب المضبوطة، مثل مواضع من لسان العرب ومخصص ابن سيده ونسخة من ديوان ذي الرمة مخطوطة، ولم يضبط صاحب القاموس ولافي شرحه تاج العروس، ووقع في لب اللباب في الأنساب للسيوطي التصريح بأنه بفتح الباء، وكذلك وقع في شرح الزرقاني على الموطإ في البيع على البرنامج، ولعل ذلك حمل منهما على مصطلح صاحب القاموس: أنه إذا أطلق كلمة عن الضبط فضبطها الفتح، ولم أقف على من صرح أنه بالفتح غير هذين، على أن صاحب القاموس قد اشترط أنه لا يريد الفتح، إلا إذا لم تكن الكلمة مشهورة بغيره، فلعله رأى أن السابري مشهور عند الناس بكسر الباء، وهذا قصارى ما تحصل لي في ضبطه الخ، وهو لبــاس التــرف.

وقوله «في السابري» حال من قوله «وتمت»، وقوله «منقادها» استئناف كلام، والمنقاد: مصدر ميمي من انقاد، بمعنى لان وخضع.

3) لطف له بكذا (كنصر) بمعنى أوصل إليه شيئا برفق، ويتعدى لطف باللام، كما يتعدى بالباء، لطف به وله.

قالتْ لها : أصْبحْتِ لاهيةً
عمَّن يَراكِ لِحتْفِهِ سَبَبَا
لو مُتُّ ماتَ ولو لطُفْتِ لهُ
لرأى هَواكِ لقلْبِهِ طرَبَا(1)
تأتيكِ نازحةً مَنَاسِبُهُ
ويحُوطُ غيبكُمْ وإنْ غَضِبَا(2)

---

1) «لطفت له» بمعنى رفقت لأجله ، يقال : لطف (بضم الطاء) ،

2) «نازحة» حال من كاف الخطاب ، والنازحة : البعيدة ، تقدم في البيت 3 من الورقة 26 . والمناسب : جمع منسبة (بفتح الميم وكسر السين) وهي اسم مصدر نسب بالمرأة كضرب ونصر ، بمعنى ذكر محاسنها ، والاسم منه ايضا : النسيب يعني يأتيك شعره ذاكرا محاسنك ، وقوله : «ويحوط غيبكم» بمعنى يحوطكم ، أي يحفظكم في الغيبة ، فجعل الغيب مفعول «يحوط» وهو في الحقيقة ظرفه ، على طريقة المجاز العقلي في إيقاع الفعل على غير مفعوله الذي هو له ، ونكتته أن المحافظة على السر والوداد في زمن الغيبة لما كان هو أقوى أحوال الحفاظ علقه بذلك الزمن ، قال عمر بن أبي ربيعة :

أسكين ما ماء الحياة وبرده منّي على ظمأ وحب شراب
بأحب منك وان نأيت ، وقلما يرعى النساء امانة الغياب

ولو ذهبنا نقدر هذا منصوبا على نزع الخافض لخرجنا الى كلام معسول يفيت هذا المقصد البليغ . وقوله « غيبكم » جاء بضمير الجمع المذكر لتعظيم المخاطبة ، وتلك طريقة العرب في تعظيم الأنثى لا يأتون به ضمير جماعة الإناث ، كما قال جعفر بن علبة الحارثي :

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم لشيء ولا أني من الموت أفرق .

وكما قال الحارث بن خالد المخزومي :

فإن شئت حرّمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

ومنه قوله تعالى « إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر» على أحد تأويلين في معنى «لأهله» أن أهله هي زوجه. وانظر البيت 8 من الورقة 42، والبيت 2 من الورقة 223. وقوله : «وإن غضبا» مبالغة «وإن» فيه وصلية، وهي التي تدل على شرط معطوف على شرط محذوف ، وذلك الشرط المعطوف أولى بالحكم من الشرط المحذوف ، وتستعمل في هذا المعنى إن ولو ، لأن حالة الغضب قلما يبقى معها حفظ العهد إلا إذا كان عهدا مكينا ، ونظيره قول عمرو بن معد يكرب في الحماسة :

ليس الجمال بمئزر. فاعلم وإن رديت بردا

وقوله تعالى « فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به » .

وإذا رُفِعتِ إلى مَخيلتــه

مطَرَتْ علَيْكِ سمَاؤُهُ ذهبا(1)

ذهب الهوَى بفُؤاده عبثًا

وأَفادهُ مِنْ قلْبِهِ جربا(2)

فارْثِي لهُ ممّا تضمّنهُ

من حرّ حُبُكُمُ فقدْ نشبا(3)

قالت «عبيدة» : قد وفيت له

بالود حتى مل فانقلبا

وصغا إلى أخرى يُراقِبُها

فِينا وكُنْتُ أحقّ منْ رقبا(4)

قُولِي لهُ: ذرْ منْ زيارتِها

للقائنا إنْ جِئْت مُرْتقبا

واجْهدْ يمينك لا تُخالفني

فيما هويتُ وكان لِي أربا

1) المخيلة (بضم الميم وبفتحها مع تخفيف الخاء) هي السحابة التي يعرف منها أنها ماطرة ، والمعنى إذا ذكرك في ذهنه الذي هو مفيض الشعر أنشأ ذهنه فيك قصائد كالذهب.

2) « كتب جربا » بجيم ، والجرب: مرض يعتري الجفون ، فلعل قوله « من قلبه » صوابه « من جفنه » أو لعله « حربا » بالحاء المهملة وهو ذهاب المال ، ورجل محروب بمعنى مسلوب المال .

3) لقد أبدعت هاته الجارية في طرق الخلابة اللفظية لترقيق عبيدة ، وفي المثل « أرسل حكيما ولا توصه » ولذلك نجحت في رسالتها ، كما أنبأ عنه قوله آخر القصيدة « ولقيتها كالخمر صافية . . . الخ .

4) «صغا» بمعنى مال ، ومنه « فقد صغت قلوبكما » . وأما أصغى فبمعنى أصاخ سمعه .

وإذا بكيْتَ فلا عدمْتَ شفًا ... وأكلْتَ لحْمك جِنَّةً كلبا(1)
سألتْ لأُعْتِبَها وأطْلُبها ... ممَّا تخافُ فقُلْتُ: قدْ وجبا(2)
ولقيتُها كالخمْر صافِيةً ... حلتْ لشارِبها وما شربا

* * *

1) قوله «وإذا بكيت» عطف على «لا تخالفني» فهو من جملة اليمين، وقوله «فلا عدمت شفا» جواب إذا والفاء مزيدة في الجواب للدلالة على أن (إذا) مضمنة معنى الشرط و(لا) مزيدة وإلا فإن المراد أن يقول إذا بكيت عدمت الشفاء، أي لا يحصل لي شفاء بكائي. وجملة «وأكلت لحمك» عطف على جملة «وإذا بكيت» فهو قسم آخر.

كتب في الديوان «وإذا بكيت» ولم يظهر له معنى هنا باعتبار ما قبله وما بعده، فلعل «بكيت» تحريف «نكثت»، وكتب «شفا» بفاء ولم يضبط الشين فيكون دعاء له، وهو غير مناسب لعجز البيت الواضح في أنه دعاء عليه، فلعل شفا تحريف شقا بالقاف وكتابته بالالف دون الإمالة يرتكب ناسخ الديوان مثلها في أمثاله تارات، والمعنى: إذا نكثت عهد اليمين فلا فارقك الشقاء وهو شدة سوء الحال، فهذا من تمام صيغة الحلف الذي استحلفته به، وقد كان من الحلف عند العرب ما يشتمل على دعاء الحالف على نفسه إن كذب أو أخلف. قال النابغة يخاطب النعمان بن المنذر:

ما إن أتيتُ بشيء أنتَ تكرهه ... إذن فلا رفعت سوطي إليّ يَدي

وقال معدان بن جواس الكندي أو حجية بن المضرب من شعراء الحماسة الجاهليين يخاطب النعمان:

إن كان ما بلغت عني فلامني ... صديقي وشلت من يدي الأنامل
وكفنت وحدي منذرا بردائه ... وصادف حوطا من أعادي قاتل

منذر أخوه، وحوط ابنه.

وقد أشار الحريري إلى أن هذا لم يزل متبعا عند العرب في الإسلام في المقامة العاشرة الرحبية في رواية ادعاء أبي زيد السروجي على غلام وسيم أنه قتل ابنه وأحضره عند والي البلد، وأنه اكتفى منه باليمين على براءته من قتل ابنه:

«فقل والذي ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا. ولاجعلت هامته لسيفي غمدا، وإلا فرمى الله جفني بالعمش، وخدي بالنمش، وطرتي بالجلح، وطلعي بالبلح» الخ..

2) يقال: أعتبه إذا قبل منه عذرا عن عمل عاتبه عليه، أي سألت ذلك، أي سألتني اليمين لقصد أن أقبل عذرها وأزيل عتابها، وهو العتاب الذي أبلغته إليها الجارية في قوله قبل هذا:

قالت لها أصبحت لاهية

الأبيات الستة. فمفعول (سألت) محذوف أي سألت ذلك، وقوله «فقلت قد وجبا» التزام بذلك.

وقال أيضـا (*) :

لقدْ زادني ماتعلميـن صبابـةً ... إليْك فللقلْب الحزيـن وجِيـب
وما تُذْكرين الدّهْر إلا تهلّلـتْ ... لعيْنيَّ مِنْ شوْق إليكِ غُـروب
أبيتُ وعيْنِي بالدُّموع رهينـةٌ ... وأصْبِحُ صبًّا والفُـؤادُ كـئيبُ
إذا نطق القوْمُ الجُلُـوسُ فإنّنـي ... أكِبُّ كأنّي مِنْ هـواكِ غـريبُ(1)
يقُولُون : داءُ القَلْب جِنٌ أصـابهُ ... ودائي غزالٌ في الحجالِ ربيبُ(2)
إذا شِئْتُ هاج الشَّوقُ واقتادهُ الهوى ... إليْك من الرِّيح الجنـوب هبُوبُ(3)

---

*) (وقال أيضاً) في الأغاني عن أبي عبيدة : كان بشار يهوى عبدة فخرجت عن البصرة إلى عمان مع زوجها فقال بشار فيها أبياتا خمسة وهي على ترتيب الأغاني 5 ـ 6 من ورقة 29 من الديوان ثم 6 ـ 7 من ورقة 31 ، ثم 2 ـ من ورقة 29 . وحيث كانت 6 ـ 7 في ورقة 31 لبشار فأبيات الأغاني ملفقة من قصيدتين ، وهي في حبيبته سعدى وليست في عبدة فالظاهر أن أبا عبيدة اختلطت عليه لاتحاد البحر والقافية . والأبيات من بحر الطويل .

1) روي في الأغاني المصراع الثاني :

مكبٌ كأني في الجميـع غـريب

2) ضمير « يقولون » عائد على القوم الجلوس . وجملة « داء القلب » مقول القول ، والخبر محذوف ، تقديره : به داء القلب ، أي يقولون ذلك إذ تحدثوا عن حالته . وجملة « جن أصابه » مقول قول أيضاً : إما أنهم يقولون هذين المقولين على وجه التردد والحيرة في معرفة دائه جهلا منهم بدائه الحقيقي ، وإما أن يقول فريق منهم هذا وفريق منهم ذاك . ولذلك فصل بين الجملتين بدون عطف ، لأنهما في سياق تعداد أقوالهم ، ولو قال كل واحد كلا القولين لكان نظم الكلام « داء القلب وجن أصابه » .

3) كتب « إذا شئت » وليس للفظ « شئت » موقع ، فلعله تحريف « إذا بنت » ، واقتاد بمعنى قاد مع مبالغة اقتضتها زيادة المبنى .

وأما جملة « من الريح الجنوب هبوب » فهي مستأنفة استئنافا بيانيا لجواب سؤال ناشيء عن قوله « إذا بنت » ، وهو أن يقال : بأية جهة بانت ، فأفاد بقوله « من الريح الجنوب هبوب » بيان جهة حلولها مع ذكر بعض ما يذكي شوقه . وللرياح مكان واسع في شعر العرب المتيمين لا يخفى على مزاول شعرهم ونوادرهم . ومن أغرب ما قيل في الريح قول بعضهـم :

هبت شمـالا فقيل من بلـد ... أتت به طاب ذلك البلـد
فقبل الريح من صبابتـه ... ما قبل الريح قبله أحـد

هوى صاحبي ريحُ الشمال إذا جرت ... وأهوى لقلبي أنْ تهبَّ جنُوبُ (1)
وما ذاك إلاّ أنّها حين تنتهي ... تَنَاهَى وفيها مِنْ «عُبيْدة» طيبُ
وإنّي لمُستشفي «عبيدة» إنّها ... بدائي وإن كاتمته لطبيبُ
كقارُورةِ العطَّار أوْ زاد نعتُها ... تلينُ إذا عاتبتُها وتطيبُ (2)
لقدْ شغلتْ قلبي «عُبيْدة» في الهوى ... فليْس لأخرى في الفُؤادِ نصيبُ
ألا تتَّقين الله في قتْلِ عاشقٍ ... لهُ حين يُمسي زفْرةٌ ونحيبُ
يُقطِّعُ منْ أهْلِ القرابةِ ودَّهُ ... فليْس لهُ إلاّ هَوَاكِ نسيبُ
تُمنّينني حُسْنَ القضاءِ بَعيدةً ... وتلْوينني ديْني وأنْتِ قريبُ
فوالله ما أدْري : أتجْحدُ حبَّنا ... «عُبيْدةُ» أمْ تجْزي بِهِ فتثيبُ
وإنّي لأشْقى النَّاس إنْ كان حبُّها ... خصيبًا ومُرْتادُ الجنابِ جديبُ (3)
وقائلة : إنْ مِتَّ في طَلَبِ الصِّبى ... فلا بُدَّ أنْ تُحْصى عليك ذُنُوبُ
فرُمْ توْبةً قبْل المماتِ فإنّني ... أخافُ عليْك الله حين تؤوبُ
تكلّفُ إرْشادي وقدْ شاب مَفْرقي ... وحمّلني أهْلي فليْس أريبُ (4)

---

1) روى في الأغاني «وأشفى لقلبي»، وإنما أحب الجنوب لأن عمان بالجنوب من البصرة، ولعله أراد بصاحبه زوج عبدة، لأن بشارا يصاحب ذكره، والحديث عنه كقول الحجاج في خطبته بعد يوم ذي الجماجم : «ألستم أصحابي بالأهواز» أي الذين قاتلتموني، وإنما كان هوى صاحبه ريح الشمال لأنها تهب من ورائهم في السير الى عمان، لاسيمان أن كل السير في النهر والبحر، وقد نسب في شرح مختار المختار ص 84 هذا البيت والذي بعده الى غير بشار. وغير اسم «عبيدة» في البيت الموالي باسم «أميمة».

2) كتب في الديوان: كنى زورة العطار، وهو تحريف، وأصله لا محالة : «كقارورة العطار» القارورة: إناء مستطيل متسع الوسط ضيق الأعلى تجعل فيه الخمر والعطور يكون من الزجاج، ولذلك سمي الزجاج القوارير: وفي حديث حداء أنجشة حادي ركب النبيء صلى الله عليه وسلم أنه قال له «رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير» وقال بشار: فإنه عربي من قوارير، أي ضعيف النسب للعرب. وقد تكون من فضة أو ذهب، وهي مشتقة من القرار.

3) «مرتاد» اسم مكان من ارتاد: إذا ذهب يطلب الكلأ، أي إذا كان حبها في نفسي خصيبا، أي كثيرا ومحل ارتياد قلبي منها جديب.

4) قوله «وحملني أهلي. . . . .» أي هو حمال أعباء عشيرته، يصرف أمورهم. «فليس أريب» معناه أنه لا يصم نفسه بريبة.

فقلْتُ لها : لمْ أجْنِ في الحُبِّ بيننا
أثامًا على نفْسٍ ، فَمِمَّ أتُوبُ
أرانا قريبًا في الجوار ونلْتقي
مِرارًا ولا نخْلُو ، وذَاكِ عجيبُ
ألا ليْت شِعْري : هلْ أزُورُكِ مرَّةً
وليس علينْا يا « عُبيْدُ » رقيبُ
فَنَشْفِي فُؤاديْنا من الشَّوْق والهوى
فإنَّ الذي يشْفي المحبَّ حبيبُ
وما أنس ممَّا أحْدث الدَّهْرُ للفتى
وأيَّامُهُ اللاتي عليْهِ تنُوبُ
فلسْتُ بِناسٍ مِنْ رُضابكِ مشْربًا
وقدْ حان مِنْ شمْسِ النَّهار غُرُوبُ (1)
فبِتُّ لما زوَّدْتِني ، وكأنَّني
مِن الأهْلِ و المالِ التِّلادِ حريبُ
إذا قُلْتُ يُنْسِينيك تغْمِيضُ ساعةٍ
تعرَّض أهْوالٌ لكُمْ وكُرُوبُ

* * *

1) « فلست بناس » جواب « ما » الشرطية في قوله قبله « وما أنس . . . » الخ .

وقال أيضـــا (*) :

طَرِبْتَ إلَى «حَوْضَى» وأنت طروبُ ـ وشاقك بيْن « الأَبْرقيْــنِ » كثيبُ(1)
ونُؤْيٌ كخلْخالِ الفتاةِ وصائــمٌ أشجٌّ على ريْبِ الزّمانِ رقُــوبُ (2)

---

*) وقال أيضا في النسيب بسعدى بنت صقر بن قعقاع المالكية من بني بكر ، كما يؤخذ مما هنا ومن الورقة 118 والورقتين 184 ـ 185 والورقة 223. ويؤخذ من البيت الخامس عشر في الورقة 35 أنها من بني سعد بن بكر، وربما سماها سعاد تلطفا، كما في الورقة 141 . وبنو سعد بن بكر هم من هوازن، كانت منازلهم بين مكة وحنين، ولغتهم من أفصح لغات العرب، وهي إحدى اللغات السبع التي نزل بها القرآن ، ومنهم كانت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفي الحديث «أنا افصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد»، وبنو مالك : بطن منهم، وهم بنو مالك بن الحطيط (بوزن زبير وبطاثين) ابن جشم .

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف، الا أنه جاء في البيت الأول بالعروض أيضا محذوفة لأجل التصريع، لأنهم إذا صرعوا ساووا العروض بالضرب، حتى أنهم يأتون بالعروض معه صحيحة إذا كان الضرب صحيحا ، مع أن العروض لاتكون صحيحة في الطويل ، كقول امرىء القيس :

ألا عم صباحا أيها الطلــل البالــي وهل يعمن من كان بالعصر الخالي ؟

ثم قال :

وهل يعمن إلا سعيد مخلد ....

1) « طربت » بفتح التاء خطاب لنفسه على طريقة التجريد، و«حوضى» اسم مكان ورد ذكره في شعر النابغة ، و«الأبرقان» بفتح الهمزة وفتح الراء : تثنية أبرق ، جبل فيه لونان من رمل وحجارة فيكون أسود وأبيض ، والأبرقان : اسم غلب على أبرق حجر اليمامة ، وهو منزل بعد رميلة اللوى من طريق البصرة للقاصد إلى مكة .

وقد نسج قصيدته هذه على منوال قصائد العرب، فلذلك ذكر النؤى والأطلال، وكان الشعراء وخاصة بشارا يتنافسون في محاكاة شعر العرب، لتظهر مقدرتهم البلاغية بالموازنة بين شعرهم وشعر فحول الجاهلية ، وقد ذكرنا ذلك في مقدمة شرح الديوان، ولم يخالف الطريقة الجاهلية إلا في قوله « مسجد شيخ » أي محل سجوده ، فذلك معنى إسلامي .

2) «النؤي »: الحفير حول الخباء يمنع السيل ، ويكون مستديرا . وأراد بالصائم الوتد ، بدليل قوله «أشج» لأن الوتد يدق من أعلاه، فهو كالأشج ، والأشج هوالمجروح في رأسه، ووصفه بالصائم لأنه ثابت في مكانه ، من قولهم : خيل صيام ، أي واقفة ، وسلك في قوله « وصائم » طريقة المحاجاة بالتورية .

وَمَسْجِدُ شيْخٍ كنتَ في سننِ الصَّبى تُحيِّيه أحْياناً وفيه نُكُـــوبُ(1)
غـدا بِثَلاَثٍ مَا يَنَامُ رقِيبُهـــا وَأبْقَى ثَلاَثاً ما لهُنَّ رقيـــبُ (2)

---

1) « مسجد شيخ » أي محل سجوده ، أي سقوطه ، سلك طريقة المحاجاة بالتورية ، والشيخ : الجمل ، ومنه بيت كتاب سيبويـه :

ما لك من شيخـك إلا عملـــه إلا رسيمـه وإلا رملـــه

واستعمال بشار هذا اللفظ في معنى الجمل على طريقة التورية يقوي روايته في كتاب سيبويه (بالياء والخاء) ، ويرد على من زعم أنه تحريف أصله شنجك (بنون فجيم) بناء على أن اللغويين لم يذكروا أن الشيخ يستعمل بمعنى الجمل ، بدليل قوله «غدا بثلاث . . » الخ. والسنن : العادة ، ورأيت في مجموعة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني لفظ « الضحى » عوض « الصبى » ، وأريد به ترشيح للتورية بالسجود ، لأن الضحى وقت نافلة الضحى . و«الصبا» بكسر الصاد اسم مصدر صبا يصبو ، وهو الميل الى النساء وجبهن ، وجملة «تحييه» يظهر أنها صفة لشيخ ، لأنه الأقرب لها ، فمعنى «تحييه» تمر به فتسلم عليه ، وذلك من فعل المحبين وهزلهم ، ومرت عزة بكثير وكانت مغاضبة له وكان راكبا على جمله فقالت: السلام عليك يا جمل ، فقال كثير :

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمـل
ليت التحية كانت لي فأشكرها فكان ياجمـل حييـت يارجـل

ولعل بشارا أخذ هذا المعنى من بيتي كثير ، ويجوز أن تكون الجملة صفة لكثيب في البيت السابق ، فيكون معنى «تحييه» تزوره ، كنى بالتحية عن الزيارة لتلازمهما عرفا ، قال بشامة بن حزن النهشلي من شعراء الحماسة :

إنـا محيّوك يا سلمــى فحيينـــا وإن سقيت كرام الناس فاسقينـا

والنكوب يطلق على ظلع في مشي البعير أوميل في مشيه كأنه نكوب ، فيكون صفة لشيخ. ويطلق النكوب على هبوب الريح النكباء ، وهي ريح بين الصبا والشمأل (بالهمز) لينة البرودة فيكون صفة لكثيب.

2) الضمير في «غدا» عائد الى الشيخ أي الجمل ، أي رحل. أراد بالثلاث التي ما ينام رقيبها حبائبه من بنات الحي ، وسيأتي ذكر هؤلاء الثلاث مع شوقه الى « حوضى » في القصيدة الدالية التي في الورقة 202 ، ولك أن تجعل فاعل «غدا» محذوفا ، وتقديره غدا غاد ، كقوله في الحديث «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» أي الشارب ، وهذا كقول المثوب : أصبح ولله الحمد أي الصباح ، وقريب منه قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب» أي الشمس ، ولما كانوا قد يأتون بالفاعل اسما مشتقا من لفظ فعله نحو «سال سائل» «وقال قائل» ساغ لهم التوصل بذلك الى حذفه ، وللعرب في التوصل الى الحذف للايجاز مسالك لطيفة. وأراد بالثلاث التي ما لهن رقيب : النؤي ، والوتد ، ومبرك الجمل.

أواجيُّ حُزْنٍ للمُحبِّ يهِجْنـــــهُ إذا اجْتاز فيما يغْتدي ويـــؤُوبُ(1)
فلا بُدَّ أنْ تغْشاك ــ حين غَشِيتَها ــ هَوَاجِدُ أبْـكارٍ علَيْكَ وثِيـــبُ(2)
ظَللْتَ تُعنِّي العَينَ عَيْنَكَ بعْــدمــا جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنْها وعزَّ نحيـــبُ(3)
ويوْمَ التقى شرْقِيَّ جِزْعٍ مُتَالِــعٍ تقنَّعتَ من أخْرى وأنْت مُـريبُ(4)
تُسارقُ « عمرًا » في الرِّداء صبابةً بِعينيْك مِنْها حاشِكٌ وحلِيـــبُ(5)

---

1) الأواجي جمع : واجية، واصله وواجي (بوزن فواعل) فقلبت الواو الاولى همزة للتخفيف ، كما قالوا: أواقي جمع واقية، والواجية : فاعلة الوجى، وهو الألم، وأراد بالأواجي هذه الثلاث : النؤي والوتد ومسجد الشيخ، لأنها تهيج آلام وجده.

2) الضمير المنصوب في قوله « غشيتها » عائد الى الأواجي، و«هواجد» فاعل تغشاك، والمعنى أنه تخيل الحال التي كانت تلك المنازل آهلة وهو يغشاها فتتلقاها الأبكار والثيبات، فتوهم ذلك واقعا، فقال: فلا بد أن تغشاك كقول مالك ابن الريب:

دعاني الهوى من أهل ودي وجيرتي بذي الطبسين فالتفت ورائيــا

والهواجد: الساهرات، يريد أنهن يسهرن الليل ليزرنه، وقوله «عليك» متعلق بهواجد، أي ساهرات لأجلك، فعلى للتعليل، مثل قوله تعالى «ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام»، والثيب (بكسر الثاء) جمع ثيب، بدليل مقابلته بالأبكار، ولم يسمع جمع ثيب على ثيب، لأنه في الأصل بوزن فعلى بضم فسكون فقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، كما قالوا: شيب وهيم، وحيث لم يسمع امرأة ثيباء فلا وجه لجمعه على ثيب، وهذا من قياس بشار في اللغة، أو مما يثبت على سبيل الندور.

3) عز: تعذر، والنحيب: الصوت في البكاء، وإنما يعز النحيب إذا ضعفت القوة، ووقع في النسخة « نجيب » بالجيم، وهو سهو. وقوله « تعني » كتب في الديوان بغين معجمة، ولا وجه له، وهو بعين مهملة ، أي تكلفها البكاء.

4) كتب في الديوان «التقى» بالإمالة، فهو فعل، وفاعله غير مذكور، وتقديره: التقى الملتقون. كما تقدم قريبا في قوله: غدا بثلاث، ولعل الصواب أن يكتب بالالف على أنه مقصور للضرورة. وأصله: التقاء ، أي يوم التقائنا بشرقي جزع ...الخ، فأضاف المصدر الى ظرف مكانه ، والجزع (بكسر الجيم) : مااتسع من وسط الوادي، ومتالع (بضم الميم): اسم سميت به جبال كثيرة: والتقنع : تغطية الرأس وبعض الوجه، قال تعالى « مهطعين مقنعي رؤوسهم ». والمقصود أن لا تعرف تسترا من امرأة أخرى.

5) الصبابة: الشوق، وأراد به هنا البكاء من الشوق، فقوله « صبابة » هو مفعول ثان لتسارق. وقوله « في الرداء» حال من فاعل تسارق ، أي تسارق رقيبا اسمه عمرو، والحاشك: المتتابع من اللبن، وأصله من حشك الناقة، إذا ترك حلبها ليكثر اللبن فاذا كثر صار دافقا، ولعل هذا من صيغة فاعل التي هي بمعنى مفعول، وأمثلته قليلة. والحليب : المحلوب، اي النازل بكلفة.

إِذَا زُرْتَ أَطْلَالاً بِقِينَ عَلَى اللِّوَى مَلَأْنَكَ مِنْ شَوْقٍ وَهُنَّ عُذُوبُ(1)
وَنَمَّتْ عَلَيْكَ العَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا سَرَائِرَ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ عَرِيبُ(2)
مَتَى تَعْرِفِ الدَّارَ التِي بَانَ أَهْلُهَا «بِسُعْدَى» فَإِنَّ الدَّمْعَ مِنْكَ قَرِيبُ(3)
تَذَكَّرُ مَنْ أَحْبَبْتَ إِذْ أَنْتَ يَافِعٌ غُلَامٌ فَمَغْنَاهُ إِلَيْكَ حَبِيبُ(4)
لَيَالِي تَشْتَاقُ الجِوَارَ غَرِيبَةً إِلَى قَوْدِ أَسْرَارٍ وَهُنَّ غُيُوبُ(5)
وإِذْ يُصْبِحُ الغَيْرَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ عَلَيْنَا وإِذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ(6)

---

1) العذوب (بضم العين المهملة وبذال معجمة(: جمع عاذب، وهو الفارغ من الطعام والذي لا يستطيع الأكل من شدة العطش وكتب : «عدوب» بالدال المهملة،

2) نصب «سرائر» على أنه مفعول نمت بنزع الخافض الذي هو الباء. وعريب (بعين مهملة مفتوحة) : اسم بمعنى واحد من الناس ؛ وهو من الأسماء التي لا تستعمل إلا في النفي ، وله نظائر ، منها : أحد وديار ، وقد أنهيتها إلى أربعين اسما ،.وكتب في الديوان بغين معجمة وهو سهو .

3 ـ 4) في رواية صاحب زهر الاداب :

... ... فإن العهد منك قريب
تذكرك الأهواء إذ أنت يافع لديها فمغناها...الخ

فعلى رواية الديوان يكون معنى البيت الأول منهما منفصلا عن معنى الثاني ، وعلى رواية زهر الاداب يكون بينهما تضمين ، والمتأخرون يعدونه من العيوب ، والعرب يستكثرون منه ، وهو أحسن عندي ؛ وعليه فقوله «تذكرك» جواب متى ، ومتى هنا مهملة غير عاملة في فعل الشرط وجوابه ، وإهمالها نادر ، ومنه ما وقع في حديث عائشة : «وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس».
والمعنى متى رأيت الدار بكيت وتتذكر من أحببته فيها وأنت شاب فلذلك تجد منزله محبوبا لك ، وهذا معنى بديع سبق به بشار وأخذه منه ابن الرومي علي بن العباس وأحسن في قوله :

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

5) كذا كتب . ولم يظهر له معنى ، ولعل به تحريفاً صوابه : «ليالي تشتاق الحوار غريرة» . أي تسوق إلى المحادثة حال كونها غريرة ، وقوله إلى قود متعلق بتشتاق ، أي فتظهر من ذلك أسرار مكتومة . أي تظهرلي لأنها غريرة .

6) كتب في الديوان «وإن» وهو تحريف صوابه وإذ. والغيران : الشديد الغيرة ومعنى تغلي قدوره تمثيل لشدة الغضب والحقد في النفس ، ومثله قولهم : يجوش مرجله ، قال النابغة جامعا بينهما :

يسير بها النعمان تغلي قدوره تجيش بأسباب المنايا المراجل

وإذْ نحْنُ بالأدْعاص أمّا نهارُنــــا فصعْبٌ وأمّا ليْلُنا فــرَكُــوبُ (1)
وإذْ نلْتقي خلْف الْعُيُون كأنّنـــا سُلافُ عُقارٍ بالنُّقَــاخ مَشُــوبُ(2)
وإنْ شهدتْ عينٌ صَفحْت وأعْرضتْ. إلى عيْنه الْعيْنُ التي ستغيبُ(3)
يرى النّاس أنّا في الصدُود وتحْتــه مداخلُ تحْلوْلي لنا وتطيــبُ(4)
فكدّر ذاك الْعيْش بعْد صفائــه أحاديثُ قتّــات لهُــنّ دبيــبُ(5)
وسعْيٍ وُشاة النّاس بيْني وبيْنهـا بما ليْس فيه للْــوُشـاة نصيــبُ
ونظْرة عيْنٍ لمْ تُخالطْ عبــاءةً رأت مجْلسي فرْدًا وفيَّ عُــزُوبُ(6)

---

1) الأدعاص: جمع دعص بكسر الدال وسكون العين: كثيب الرمل. ومعنى «نهارنا صعب» أنه متعاص عن الغزل خشية الرقيب، شبه النهار بفرس صعب لايركب، ولذلك قابله بقوله «وأما ليلنا فركوب» وهو بفتح الراء أي ممكن من الركوب، ويجوز ضم الراء، أي فأمرنا ركوب، أي لأجل الزيارة، كقول حميد بن ثور:

ومطوية الأقراب أما نهارهــا فسير وأما ليلهــا فذميــل

2) النقاخ (بضم النون وبخاء معجمة): الماء البارد، وقد عد هذا اللفظ من المتنافر المخل بكمال الفصاحة، والتشبيه هنا لشدة الاتصال في العناق ونحوه بامتزاج الماء والراح.

3) «صفحت»: أعرضت عن المحبوبة ووليتها صفحة وجهك كمادل عليه قوله بعده:

يرى الناس أنا في الصدود.. البيت.

4) أراد أن يظهر الصدود ليخفي حبه، وهذا معنى قديم، قال الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعــزل حذر العدى وبه الفؤاد موكــل
إني لأمنحك الصدود وإنني قسما اليك على الصدود لأميــل

5) القتات (بقاف وتاءين) هو النمام، و في الحديث «لا يدخل الجنة قتات». ووقع في نسخة الديوان بباء موحدة بعد القاف تحريفا.

6) معنى «لم تخالط عباءة» أن تلك العين لم تعتد أن تعلوها العباءة، إذ العباءة لبسة اللفيف من النساء، قالت ميسون بنت بحدل (بموحدة ومهملتين) بن أنيف الكلبية التي تزوجها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، وهي أم يزيد:

للبس عباءة وتقــر عينــي أحب الي من لبس الشفــوف

أو أراد أنها لا تحتجب ببقية غطاء جسدها، بل تجعل لرأسها ووجهها خمارا وقناعا، لأن سود الملابس من شيم أهل الترف، قال جرير:

لم تتلفع بفضل مئزرهـــا دعد ولم تسق دعد في العلــب

وقوله «فردا» حال من المضاف اليه، وهو ياء المتكلم، وصح مجيء الحال منه لأن المضاف كالجزء من المضاف اليه، كقوله تعالى «أن أتبع ملة إبراهيم حنيفا». وكتب في الديوان «غروب» بغين معجمة وراء، والصواب أنه بعين مهملة وزاي، والعزوب: البعد.

فقالتْ: خلا بالنَّفْس إذْ عيل صبرُهُ　　يُشاوِرُهـا أيَّ الأُمُور تجُـوبُ(1)
أصابتْ بظنٍّ سرَّ ما في جوانحي　　وما كُلُّ ظنِّ الْقائلِيـن يُصيـبُ
فأصْبحتُ من «سُعْدى» قصيًّا بحاجةٍ　　أرى كبدي من حرِّهـا ستذُوبُ(2)
ونُبِّئْـتُ نسْواناً عرضْن بحاجتي　　عليْها فقالتْ: دُون ذاك شَعُوب(3)
تعَـذّرَ مأتـاهُ فمـا نسْتطيعُـــهُ　　علَى قوْلِ منْ يغْتابُنـا ويَعيـبُ
سقى الله «سُعدى» من خليط مبـاعد　　على أنّني فيمـا تُحِبُّ وهـوب
عذيري من الْعُـذّال لا يتْـركُونني　　بغمِّي، أما في الْعاذلين لبيبُ(4)
يقولُون: لوْ عزَّيْت قلْبك لارْعوى　　فقُلْتُ: وهلْ للْعـاشقين قُلُـوب
يعدُّون لي قلْبـاً ولسْتُ بمُنْكِـر　　هواناً ولا يرْضى الْهوان أريبُ(5)
وما الْقلْب إلا للَّـذي إنْ أهنْتـهُ　　بغى مشْرباً يصْفُـو لهُ ويطيـبُ
أقـول لقلْب ليس لـي غيْر أنَّـهُ　　لـما شئْتُ منْشوقٍ إلَيّ جلُوبُ:(6)
ألا أيها الْقلْبُ الذي أدْبرتْ بـه　　سُعادُ بني بكْـرٍ ألسْتَ تُنيـبُ
تُؤمِّل «سُعْدى» بعْد مـا شعبَتْ بهـا　　نوًى بيْن أقْران الْخليط شَعُوب(7)

---

1) «خلا بالنفس» أي انفرد متفكرا في أمر نفسه، لأن الذي يخلو بشخص يريد أن يسر له بحديث أو مشورة. و«تجوب» السكك والمسافات، يقال: جاب البلاد إذا سار فيها، ورجل جواب آفاق.

2) قوله «فأصبحت» تفريع على قوله «رأت مجلسي»، وقوله «فقالت» أي فكان ذلك داعيا لها الى الهجر تدللا، إذ تحققت أنه معنى بحبهـا.

3) «شعوب» علم جنس للموت، اشتق لها من الشعب على وزن فعول بمعنى فاعل، والشعب: التفريق، لأن الموت يفرق بين الناس، ومن أجل كونه علما منقولا صح دخول اللام عليه، فيقال: الشعوب للمح الأصل (كما تقدم في شرح البيت 17 من الورقة 27).

4) رواه في الأغاني هكذا:

عذيري من العذال إذ يعذلونني　　سفاهـا ومـا في العـاذليـن لبيـب

5) قوله «يعدون لي قلبا» الخ دليل على الإنكار الذي تضمنه قوله «وهل للعاشقين قلوب»، أي كيف يعدون لي قلبا مع أني أتحمل الهوان ولا يرضى بالهوان عاقل، فذلك دليل على أني لا قلب لي.

6) أثبت أن له قلبا يخاطبه لكنه لا يملكه كما يملك الناس قلوبهم، وبذلك ظهر وجه الجمع بين إثبات القلب هنا ونفيه في الأبيات الثلاثة المتقدمة.

7) شعوب: هنا صفة لنوى، من أمثلة المبالغة، أي شديد التفريق، وليس هو شعوب الذي هو علم جنس للمـوت.

تُمَنِّيكَ «سُعْدى» كلَّ يومٍ بكذْبةٍ جديدٍ ولا تُجْدِي عليْك كذوب(1)
إذا الناصح الأدْنى دعاك بصوته : «دع الْجهْل» لمْ تسْمعْ وأنْت كئيب(2)
تمنّى هوى «سُعْدى» مُشيدًا لحبِّها كأنْ لا ترى أنَّ الْمفارق شِيبُ

* * *

وقال أيضاً (*)

ألا حيِّ ذَا الْبَيْتَ الذي لستُ ناظرًا إلَى أهْله إلاَّ بكَيْتُ إلى صَحْبِي
أزُورُ سوَاهُ والْهوَى عنْد أهْله إذا ما اسْتخفَّتْنِي تَباريحُ مِنْ حُبِّي(3)
وإنْ نَالَ منِّيَ الشَّوْقُ واجهْتُ بَابَهَا بإنْسانِ عيْنٍ ما يُفيقُ من السَّكْبِ
كما ينْظُرُ الصَّادي أطال بمنْهلٍ فحلأَّهُ الْوُرَّادُ عنْ باردٍ عَذْبِ(4)
تَصُدُّ إذا ما النَّاسُ كانتْ عيُونُهم عَلَيْنَا وكُنَّا للْمُشِيرِينَ كَالنُّصْبِ(5)
علَى مُضْمَرٍ بيْن الْحَشَا من حَديثِنَا مَخَافَةَ أنْ تَسْعَى بنا جارةُ الْجَنْبِ(6)

---

1) «جديد» وصف لكذبة، وجرده من تاء التأنيث لأنه بمعنى مجددة، وفعيل بمعنى مفعول، إذا جرى على موصوف يلازم التذكير، وقد يقولون: جبة جديدة، على معاملة جديد معاملة الصفة المشبهة.

2) «دع الجهل» مقول «دعاك» لتضمنه معنى القول. و «لم تسمع» جواب إذا.

*) وقال أيضا في النسيب بعبلة، والقصيدة من بحر الطويل.

3) تقدم معنى ذلك في البيت التاسع عشر من الورقة 30.

4) الصادي: العطشان، وقوله «أطال» صفة، أي الذي أطال المكث على المنهل ينتظر الورود. وقوله «فحلأه» مضاعف، حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه، وقد استعمله مضاعفا كما استعمله النابغة في قوله:

ليهنىء لكم أن قد نفيتم بيوتنا مندى عبيدان المحلىء باقره

أشار النابغة الى قصة قديمة، وذلك أن بني سود بن عاد كان منهم رجل وهو أعز قوم عاد، وكان له بقر وله راع اسمه عبيدان، فكان عبيدان يسقي فلا يزاحمه أحد، فلما كبر لقمان ابن عاد صار أعز قومه فصار يحلىء عبيدان، أي يمنعه من الماء، فضرب مثلا لكل من كان قريبا فبعد، والباقر: اسم جمع لبقرة.

5) «النصب» ما نصب، فالناس يشيرون اليه و يتوجهون.

6) «جارة الجنب»: الجارة القريبة، كقوله تعالى «والصاحب بالجنب».

يُفَنِّدُنِي «عبدُ العزيزِ» بأنَّني صَبَوْتُ إلَى «الذَّلْفَاءِ» حين صَبَا تربي(1)

وما ذَنْبُ مَقْدُورٍ عليه شقاؤُه من الْحُبِّ عند الله في سَابِقِ الْكُتُبِ

لقدْ أُعْجِبَتْ نفْسي بها فتبدَّلَتْ فَيَا جهْدَ نفْسي قَادَهَا للشَّقا عُجْبِي

وإنّي لأَخْشَى أنْ تَقُودَ مَنِيَّتي مَوَدَّتُهَا، والْخَطْبُ يَنْمي إلَى الْخَطْبِ

إذَا قُلْتُ يصفو من «عبيدةَ» مشربٌ لحرَّانَ صَاد كَدَّرَتْ في غَد شربي

وقَدْ كُنْتُ ذَا لُبٍّ صَحيحٍ فَأصْبحتْ «عبيدةُ» بالْهِجْرَان قَدْ أمْرَضَتْ لُبِّي

ولَسْتُ بأحْيَا منْ «جَميلِ بن معمرٍ» و«عروةَ» إنْ لَمْ يَشْفِ منْ حبهَا ربِّي(2)

تَعُدُّ قَليلاً ما لَقيتُ من الْهَوَى وحَسْبي بمَا لاَقَيْتُ من حبهَا حسبي

إذَا عَلِمَتْ شَوْقي إلَيْهَا تَثَاقَلَتْ تَثَاقُلَ أُخْرَى بَانَ منْ شِعْبهَا شِعْبِي(3)

---

1) قوله «حين صبا تربي» كذا في الديوان، ولعله «حين صحا تربي». و«عبد العزيز» لم أقف على مراده.

2) جميل بن معمر بن عبدالله العذري، ويقال: جميل بن عبدالله بن معمر، صاحب بثينة، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الدولة الأموية، عشق بثينة و هما غلامان فلما كبر خطبها، فرد عنها، فقال فيها شعرا، ولم يزل مشغوفا بها حتى مات بحبها في مصر، وقدم مصر على عبدالعزيز بن مروان فما أقام قليلا حتى مات هنالك في سنة اثنتين وثمانين.

وأما عروة فهو عروة بن حزام (بحاء مهملة مكسورة فزاي) بن مهاصر العذري، شاعر إسلامي، أحد المتيمين الذين قتلهم العشق، عشق عفراء ابنة عمه عقال ابن مهاصر، وكانا نشأ معا غلامين حتى شبا، وكانت جميلة ظريفة، فلما بلغ مبلغ الرجال خطب عمه في عفراء، فوعده خيرا، ولكن أم عفراء أبت أن تزوجها إلا من ذي مال، فزوجوها رجلا من أنساب بني أمية نزل بين أهل عفراء وارتحل بها الى الشام لعله يرى عفراء ونزل ضيفا ببيت زوج عفراء، وأخبرت عفراء زوجها بشأنه فلم ير زوج عفراء بأسا في مقامه معهما، ولكن عروة كره أن يبقى معهما، فخرج راجعا الى أهله ومرض قريبا من ذلك، وتوفي في خلافة معاوية، وكان من شأن عروة أنه منذ علم بتزويج عفراء لم يزل كئيبا حزينا حتى هلك في محبتها، وقصته طويلة في كتاب الأغاني وغيره، وله فيها شعر كثير.

وأما قول بشار «فلست بأحيا» فهو تفضيل من حيي، وأراد بالتفضيل طوال الزمان، أي لست باقيا أكثر من بقائهما، أي أني هالك بحب عبدة كما هلكا.

3) «الشعب» هنا ينبغي أن يكون بكسر الشين، وهو ما انفرج منخفضا بين قطعتي الجبل يسيل فيه الماء، أي بعد مسلكي من مسلكها، و ليس المراد بأن قومها من قومي ولا بانت محبتها من محبتي، بل المراد الكناية عن التخالف وعدم الوفاق. وقوله «أخرى» أي امرأة غيرها لا محبة بيني وبينها ولا يقصد امرأة معينة.

فَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا عَذَرْتُهَا بِهَجْرِي وَلَكِنْ قَلَّ فِي حُبِّهَا ذَنْبِي
وَقَدْ مَنَعَتْ مِنِّي زِيَارَتَهَا الَّتِي إِذَا كُرِبَتْ نَفْسِي شَفَيْتُ بِهَا كَرْبِي(1)
فَأَصْبَحْتُ مُشْتَاقاً أُكَفْكِفُ عَبْرَةً كَذِي الْعَتْبِ مَهْجُوراً وَلَيْسَ بِذِي عَتْبِ(2)
كَأَنَّ فُؤَادِي حِينَ يَذْكُرُ بَيْنَهَا مَرِيضٌ وَمَا بِي مِن سَقَامٍ وَلاَ طَبِّ(3)
أُحَاذِرُ بُعْدَ الدَّارِ وَالْقُرْبُ شَاعِفٌ فَلَا أَنَا مَغْبُوطٌ بِبُعْدٍ وَلاَ قُرْبِ(4)

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِ دَعْنِي فَإِنَّنِي نَصِبُ حُبِّي «سُلَيْمَى» وَتَرْكُهَا عَجَبُ
جَانَبْتُ شَيْئاً أُحِبُّ رُؤْيَتَهُ لله دَرِّي أَهْوَى وَأَجْتَنِبُ (5)
هَجَرْتُ بَيْتَ الْحَبِيبِ مِنْ حَذَرِ الْعَيْنِ وَنَفْسِي إِلَيْهِ تَضْطَرِبُ

---

1) «كربت» يجوز فيه ضم الكاف وكسر الراء، من قولهم: رجل مكروب، أي كربه الهم، وهو ما اقتصر عليه صاحب القاموس، ويجوز فتح الكاف وكسر الراء أيضا، يقال: كرب الرجل كسمع إذا أصابه الكرب والتعب.

2) العتب: اللوم، فقوله «كذي العتب مهجورا وليس بذي عتب» يريد به نفسه.

3) الطب: السحر، ويقال للمسحور: مطبوب.

4) «شاعف» بعين مهملة أي مغش على قلبي، والجملة حالية لقصد التعجب، أي أحاذر البعد مع أن القرب متعب للقلب، وبذلك ظهر وجه التفريع في المصراع الثاني، وشعاف القلب لغة في الشغاف.

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى، وهي جارية كان يحبها بشار، كانت تسكن الروحاء بجوار بشار، فوهبها سيدها لصاحب له يقال له واهب من أهل الشام، ففارقت جوار بشار، وسيأتي ذكرها في الورقة 45 مرتين، وهي غير سليمى التي تزوجت عثمان التي سيذكرها في ورقة 119. والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف.

5) قوله «لله دري» تعجب، وأصله أن الناقة إذا كثر لبنها قالوا: لله درها خشية عليها من العين، ثم نقل هذا التركيب الى مطلق التعجب من شيء. ويتغير ضميره بحسب المتعجب منه؛ وقيل أرادوا منه نسبة اللبن الذي غذي به المتعجب منه الى الله، كقولهم: لله أبوه، وقد ينشأ من التعجب المدح والثناء بحسب القرينة، والتعجب هنا من شدة عزمه وثباته أن يجمع بين الحب واجتناب المحبوب بدليل البيت بعده.

أَرَاقِبُ النفْسَ في الْحَيَاةِ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أنِّي بِتَرْكِهَا عَطِبُ(1)
واللهِ مَالِي مِنْهَا إِذَا ذُكِرَتْ إِلاَّ اسْتِنَانُ الدُّمُوعِ والطَّرَبُ(2)
زَادَتْ عَلَى النَّاسِ في الْجَفَاءِ وَقَدْ تَعْلَمُ أَنِّي بِحُبِّهَا نَشِبُ (3)
تنْأى فتسْلَى وإنْ دَنَتْ بَخِلَتْ سِيَّانِ بُعْدُ الْبَخِيلِ والْقُرُبُ(4)
يا كاهِنَ الْمِصْرِ هلْ تُحدِّثُني: ما بالُ قَلْبِي بِذِكْرِهَا نَخِبُ(5)
إنْ كان سحْرًا دعوتُ راقيةً أوْ كان سُقْماً فحسْبِيَ الْوَصَبُ(6)
إنِّي ومنْ لبَّتْ الرِّفَاقُ لهُ شُعْثاً أساريبَ خلْفَهَا سُرَبُ (7)
ما جِئْتُ «سلْمى» طوْعاً لتجْعلَنِي ذبْحاً ولكنْ أطاعني النُّجُبُ(8)

---

1) «أراقب النفس في الحياة» أي: أراعي حق نفسي في أن تبقى حية، وضمير «بتركها» عائد الى الزيادة المستفادة من قوله «هجرت دار الحبيب».

2) «استنان الدموع» (بسين مهملة) : صبها، لأن السن (بالمهملة) هو الصب السهل، وبالمعجمة : النضح، والطرب : اضطراب النفس.

3) نشب : متعلق.

4) أي تنساه إذا نأت وتبخل عنه إذا قربت، فالبعد والقرب سواء في معاملتها إياه، وكتب «بعد الخليل» وصوابه : «بعد البخيل» وهذا كقوله فيما يأتي :

إن البخيل بعيد غير مقروب

وقوله «فتسلى» بفتح اللام مضارع «سلي» كرضي مرادف سلا كدعا.

5) الكاهن الذي يزعم أنه يتطلع على الأمور المغيبة يخبره بها شيطانه المسمى رئيًّا، والمصر البصرة و«نخب» (بنون فخاء معجمة مكسورة) جبان ضعيف.

6) جعل راقية السحر أنثى جريا على ما هو شائع عند العرب أن السحر تعالجه النساء، فهذا مثل التأنيث في قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد».

7) الأساريب: جمع أسراب الذي هو جمع سرب، وهو الجماعة من الناس، والسرب: جمع سربة بمعنى سرب، وقيل يختص السرب بجماعات المجماوات، ولم يسمع في جماعة الرجال إلا رجز العجاج:

وربَّ أسراب حجيج كُظَّم عن اللَّغا ورَفَثِ التكلُّم

وبيت بشار هنا موافق للعجاج.

8) أطاعني أي جعلني طائعا، وكتب في الديوان «النجب» بنون فجيم، وهو جمع نجيب، ولا يظهر له معنى، فلعله بنون فحاء مهملة مفتوحة، جمع نُحبة بوزن غرفة، بمعنى القرعة، أي طوعني الى المجيء اليها البخت والمصادفة، كقول النابغة:

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت يوما وتوفيق أقدار لأقدار

فرَّغتُ قلبي لها لتسكُنَهُ حيناً فَأَمْسَى فيه لَهَا شُعَب

وقائلٍ: «خَلِّها» وقدْ عَقَدَتْ نَفْسِي إلى نَفْسِها فلا هَرَبُ

الْآنَ إذْ قَامَت الرُّوَاةُ بنا وإذْ تغنَّتْ بحبِّنا الْعربُ (1)

أصْرفُ نفسي عنها وقدْ غلقتْ هَيْهَاتَ ...... دَوِّيَّةٌ أشِبُ (2)

يا «سَلْمَ» هلْ تذْكُرين مَجْلسَنَا أيَّام رأسي كأنَّهُ عِنَبُ (3)

إذْ نحنُ بِالْمِيثِ لا ترى أحداً يُزْري وإذْ شأْنُنا به اللَّعِبُ(4)

يا «سَلْمَ» جُودي بما رأيت لنا ما عنْد أخرى سواك لي أرَبُ (5)

وصاحِبٍ ضامني وضمْتُ لهُ نَفْسي لِيَرْضَى فَرَاحَ يلْتهبُ(6)

وَافَقَ ظُلْمي حُلْواً فأعْجبهُ والظُّلْمُ حُلْوٌ كأنَّهُ جَرَبُ(7)

أعْرَضْتُ عنْهُ وَالحِلْمُ منْ خُلُقي وليْس منِّي التَّثْريبُ والصَّخَبُ

يا «سَلْمَ» أنْتِ الْهَوَى إذَا شَهِدَالنَّاسُ وأنْتِ الْهَوَى إذَا ذَهَبُوا

عُودي علَى سقْطةٍ جَهِلْتُ بها ما كُلُّ ذنْبٍ فيه الْفتى يثِبُ(8)

---

1) الرواة جمع راو، أي رواة الشعر، والمراد أن حبه اشتهر فروى شعره الرواة وتغنى به المغنون، وقوله «ألآن» ظرف دخلت عليه همزة الاستفهام، والظرف متعلق بقوله «أصرف» في البيت بعده.

2) غلقت: أي تعذر فكاكها، من «غلق الرهن» اذا استحقه المرتهن لعدم وفاء الراهن. والدوية: الفلاة، وأشب: مختلط، يقال: أشب الشجر (كفرح) فهو أشب، اذا التف، ويجوز فتح الشين. وفي البيت بياض بقدر كلمة بعد كلمة «هيهات».

3) أي كأنه عنب أسود، ولعله كان أكثر عنب بلدهم. كما تقدم في البيت الخامس عشر من الورقة 7.

4) «الميث»: بكسر الميم جمع ميثاء، وهي الرملة اللينة.

5) «بما رأيت» أي بما يبدو لك.

6) أراد التعريض بها، أي رب صاحب ضامني... الخ.

7) أراد أن ظلم الصاحب العاذل حلو لدى العاشق، وفيه ضر كحلاوة حكة الجرب.

8) «السقطة»: الغلطة والفعلة الذميمة، «وعلى» بمعنى مع، ويثب: يغضب للخصومة، وهذا في معنى قول بشار:

إذا كنت في كل الذنوب معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

و«عودي» أمر من العود وهو الرجوع، اغفري لي هذه السقطة. والمراد بالسقطة الإعراض الذي حكاه في قوله من قبل «أعرضت...» الخ. وأما قوله «يثب» أي ينهض مغضبا.

ظَلَمْتِني والْهوى مُقَارَضَةٌ كيْلاً بكيْلٍ فكيْف تَصْطَحِبُ(1)
لا تأمَنِي أن تَجُورَ مَظْلَمَةٌ بِربِّها والزَّمانُ ينْقلبُ (2)
فارْضيْ بأشْباه ما عَمِلْتِ بِنَا لِكُلِّ نفس من كفِّها حلبُ

* * *

وقال أيضاً(•) :

منَعَ النَّوْمَ طارقٌ من «حُبابهْ» وهُمُومٌ تجُول تحْت الرَّهابهْ(3)
جلستْ فِي الْحشا إلى ثُغْرة النَّحْـر بشوْقٍ كأنَّهُ نُشَّابهْ
ولقدْ قُلْتُ إذْ تلوَّى بيَ الْحُبُّ وفوْقي من الْهوى كالضَّبابهْ
إن قلْبي يشُك فيما تُمنِّيني ونفْسي حزينةٌ مُرْتابهْ
فأذَني لي أزُرْكِ أوْ سكِّنيني بانْتيَابٍ لاَ شَيْءَ بَعْدَ انْتيابهْ(4)
لاَ تَكُوني كَمَنْ يقُولُ ولا يُو في، كذاك الْملاَّقةُ الخلاَّبهْ
كيْف صبْري عُوفيتِ ممَّا ألاقي بيْن نار الْهوى وغمِّ الصَّبابهْ
ليْت شعْري تبْكين إنْ مُتُّ من حُبِّك أو تضْحكين يا خشَّابهْ(5)
إنني والْمقامِ والْحَجَرِ الأَسْوَدِ والْبَيْتِ مُشْرفاً كالسَّحَابهْ

---

1) أي أنت ظلمتني من قبل، فكانت سقطتي معك جزاء عن ظلمك، لأن أحوال المحبين كالسلف مثلا بمثل، فلا يكون جزاء الجهل الفراق بل جهلا مثله، كما قال الآخر:

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي أوجب جرح الصدور

2) قوله «أن تجور مظلمة بربها» هو في التركيب كقول السموأل:

ارفع ضعيفك لا يجر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما

•) وقال أيضا في النسيب بحبابة، وهي حبى العامرية وسماها في البيت 2 من الورقة 98 حباء بالمد، وهي أيضا خاتم الملك، وسيذكرها في الورقة 98. وفي الورقة 108 وورقة 257. والقصيدة من بحر الخفيف.

3) الرهابة كسحابة: عظم الصدر المشرف على البطن، وجمعها: رهاب كسحاب.

4) انتيابة: مرة من الانتياب، وهو الزيارة عقب الزيارة، أراد: أو كررى زيارتي.

5) «الخشابة» مبالغة من خشبه يخشبه إذا خلطه، والمعنى أنها لخفة شبابها وطيش دلالها تختلط أحوالها فربما أحبت وربما كرهت، فلذلك تردده في حالها.

أشتهي أن أُدَسَّ قَبْلَكِ في التُّـرْ ب لِكَيْ تُصْبِحِـي بِنَا كالْمُصَابَهْ(1)
وَعَسَى ذَاكَ أنْ يَحِيـنَ فتبكــي لا تقُــولي بُعْدًا لِمنْ في الْغَيابهْ(2)

* * *

وقال أيضــاً(*) :

يا «طَيْبَ» سِيَّان عِنْدي أنت والطِّيبُ كلاكُما طِيبُ الأنْفــاس محْبُــوبُ
لوْ قدْ لقيتُكِ خَلْفَ الْعيْن خالِيةً أصْلحْت منِّي الذي لا يُصْلِحُ الطِّيبُ(3)
لوْ كُنْتِ غَيْرَ فتاة كُنْت لُؤْلُؤَةً غالَى بِهـا مَلِكٌ بالتَّـاج معْصُـوبُ
يا «طَيْبَ» جُودي بِنَيْلٍ منْكَ نأمُلُهُ وأطْمِعِينَـا فما في مَطْمَع حُـوبُ(4)
لله «طَيْبَةُ» لا تُبْقِي علَى رَجُــلٍ بِقَلْبِــهِ هَاجِسٌ كالنَّــار مشْبُــوبُ
أُســاوِرُ الْهمَّ تحْتَ اللَّيْــل مُجْتَنحــاً
قدْ شفَّنِي قمــرٌ في السِّتر محْجُــوبُ(5)

---

1) «أدس» أي أدفن، قال تعالى «أم يدسه في التراب». كتب في الديوان «لنا»، وصوابه «بنا»: وقوله «كالمصابة»، بمعنى أن قساوة قلبها عليه في حياته جعلته لايثق بأنها تكون مصابة بوفاته، بل غايتها أنها تقارب المصابة.

2) كتب: «إن أجن» ولا معنى له، وصوابه «أن يحين» أي وعسى أن يحين دسي في التراب، و«الغيابة» بغين معجمة مفتوحة ما يستر الشيء عن النظــر، وأكثــر مايستعمل في الساتر المنخفض كغيابة الجب، وغيابة الوادي، وأراد به هنا القبر. ووقع في نسخة الديوان بعين مهملة، ولا يستقيم له معنى.

*) وقال أيضا في التسيب بمن اسمها طيبة بفتح الطاء، وقد نسب بها أيضا في ورقة 38. وطيبة اسم عربي.
والقصيدة من بحر البسيط.

3) العين: الرقيب، وخلف: هنا بمعنى في غيبته.

4) الحوب: الإثم.

5) «مجتنحا» اي ساهرا جنح الليل، بكسر الجيم وسكون النون، أي طائفة منه بعد طائفة.
وكتب في الديوان «قمر في السر». وصوابه «في الستر».
من معـاني «السر» مـا يناسب حجر القمر. فهـو مستهل الشهر أو آخره كالسرار والسرر، ويقال: استسر الهلال في آخره الشهر، اذا استتر، وبهذا التوجيه يصح ما في المخطوطة.

يغشاني الموتُ من وجدٍ بها دِيَماً ... والشَّوْقُ تأخُذُني منْهُ أهـاضيبُ(1)

للقلْب راعٍ إليهـا لا يُفـارِقُـهُ ... وفي الضَّميـر من الحُبِّ الأعاجيبُ

لَهْفَانَ قدْ يَشْتَهِي رَوْحاً يعيشُ به ... بادي الصَّبابة، وَالهِجْرانُ تعـذيبُ(2)

* * *

وقال أيضـاً(*) :

يا طيبَ «عَبْدَةَ» ويْلِي مِنكَ ياطِيبي ... قَطَّعْتَ قلْبي بشَوْقٍ غَيْرَ تَعْتيبِ(3)

قُلْ للَّتِي نفسُها نَفْسي وما شَعَرتْ ... منِّـي عَلَيَّ بنومٍ منْك مـوْهـوب

إنَّ الرَّسُول الَّذي أرْسلْت غادرني ... بغُلَّة مثْـل حـرِّ النَّار مشْبُـوب

أُساورُ الليْـلَ تحْتَ الهمِّ مُجْتَنحاً ... منْ طُول صفْحك عنِّي في أعاجيب(4)

كأنَّ بي منْك طَبًّا لا يُفارقُنـي ... وإنْ غدوْتُ صحيحاً غيْرَ مطْبُوب(5)

---

1) الديم: جمع ديمة، وهي فعلة من دام يدوم؛ وفي الحديث «كان يحب من العمل ما كان ديمة». والأهاضيب: جمع هضاب الذي هو جمع هضبة وهي الجبل الطويل، وأراد هنا الكثرة. يظهر لنا في لفظتي الديم والأهاضيب توجيه آخر، فالديم هنا جمع ديمة، وهي المطرة تدوم، والأهاضيب جمع أهضوبة أو هضاب التي هي جمع هضبة، ومعناها المطرة الدائمة العظيمة. فمفاد البيت أن «بشارا» قد تغشاه من الموت بسبب الوجد أمثال المطر الدائم، وأخذه من الشوق أمثال المطر الدائم أيضا.

2) المراد بالروح — هنا — الراحة من عذاب الهجران.

*) وقال في النسيب بعبدة. وذكر أنها أرسلت اليه طيبا مع رسولها. والقصيدة من بحر البسيط.

3) كتب في الديوان «.... يا طيب» بموحدة في آخره، فاقتضى أن تكون الباء مضمومة، لأنه منادى مقصود، وحينئذ يفوت التصريع في اول القصيدة، وذلك قبيح، فالصواب أن يكتب بموحدة بعدها تحتية على أنه إضافة الى نفسه، لأن عبدة أهدته إياه، فصار طيبه، وبذلك يتم التصريع.

وو قعت كلمة «تعتب» في الديوان غير منقوطة الحروف والأظهر أنها تعتيب، والتعتيب تواصف الموجدة، أي أقول قطعت قلبي غير معاتب لك.

4) الصفح (بفتح الصاد): الإعراض: قال تعالى «أفنضرب عنكم الذكر صفحا». و«مجتنحا» تقدم في القصيدة السابقة.

5) انظر البيت 10 من الورقة 32.

لقدْ ذَكرْتُكِ والْفَوْقَانُ يأخُذُنــي	وما نسيتُك بيْن الْكأْس والْكُــوب(1)
وقائلٍ إذْ رأى شوْقي وصفْحكُمُ :	دعْها فَمَالَكَ منْهـا غيْـرُ تنْصيب
لا شيْءَ أبْعد ممـا لَسْتَ نَائلَهُ	إنَّ الْبخيل بعيــدٌ غيْرُ مقْــرُوب
فَقُلْتُ : كلَّا سيجْزي منْ لهُ كرمٌ	شوْقـاً بشوْقٍ وتقْريباً بتقْــريــب
يهْزُني النَّاسُ منْ واشٍ ومُنْتصِحٍ	واللّيْثُ يفْرُسُ بيْن الْكلْب والذّيب(2)
لاخيْرَ في الْعيْش إنْ لمْ تقْضِ حاجتنا	ممَّا نُحبُّ علَى رغْــم الأقاريــب

---

1) «الفوقان» أراد به الفواق (كغراب) اسم ريح تعترض في الصدر لها صوت تكون عند الاحتضار او من شدة المرض، لأنه هو المناسب من معاني هاته المادة لبيت بشار ، الا أنه لم ينقل بوزن فعلان، فلعله أراد أن يشتق منه وزن فعلان مصدرا دالا على الاضطراب كالغليان، وسكنه للضرورة، فتأمل. والكأس والكوب كلاهما إناء للخمر ، فالكأس: إناء واسع الفم مستطيل له عروة، والكوب: اناء ضيق الفم لا عروة له ولا خرطوم.
وأراد بالبيت أنه يذكرها في حالتي الشدة والرخاء ، وهما حالتان لذكرى الحبيب، ومذكرات الحبيب نوعان:
أحدهما: مشابهاته وملابساته كنسيم جهته وبرقها وأطلال منازله، قال أبو الطيب:
ولقد ذكرتك والظــلام كأنــه	يوم النوى وفؤاد من لم يعشــق
الثاني: مهيجات سواكن النفس، فإن النفس عند انتقالها من حالها المعتاد الى حالة تأثر غير معتاد تتذكر أعز شيء عليها، فمن ذلك تذكر الأحبة بالحوادث المزعجة، كقول عنترة:
ولقد ذكرتك والرماح نواهل	مني وبيض الهند تقطر من دمي
وقال ابن رَشيق القيرواني:
ولقد ذكرتك في السفينة والردى	متوقع بتلاطم الأمواج
. . . الابيات الثلاثة
وقول أبي عطاء السندي:
ذكرتك والخطي يخطر بيننا	وقد نهلت مني المثقفة السمر
ومن الذكر في حال الرخاء بيت بشار هذا وقول الصفدي:
ذكرتمو وكاسات الندامى	تدور على بدور مثل شمس
وأضواء الشموع نجوم أفق	قضت بالأنس فيه لكل نفس
وأصوات المثالث والمثاني	علت ولها خفضنا كل حس
فنغص كل ما أنافيه ذكري	لكم فمضى السرور وغاب أنسي

2) قوله: « والليث يفرس » يريد أن ضعيفين يغلبان قويا، وأراد إظهار ثباته على حبها في حالة يتغير فيها غالب الناس. وكتب في الديوان « يهزني » بالزاي، ولعله « يهرني » بالراء.

يزيدُ في الدَّاء منْ تُقْلَى وِيَارَتُـهُ ... إذا الْتقيْنا، وشافٍ كُلُّ محبُوب(1)

يا «عبْدُ» حتَّام لا الْقالِ خالبـةً ... ولا أنـامُ لقدْ طوَّلْت تعْـذيبـي

أهْديْتِ لي الطِّيبَ في ريْحانٍ ساحرةٍ ... يا «عبْدَ» ريقُكِ أشْهى لي مـن الطِّيب

أهْدي لنا شرْبةً منْهُ نعيشُ بهـا ... إنْ كُنْتِ مُهْديةً رَوْحاً لمكْـروب

إنَّ الْبغيض إليْنـا لا نُطالبُـهُ ... ذاك الْهوى، وحبيبٌ كُلُّ مطْلُـوب

أمَّا النساءُ فَإنِّي لا أعيجُ بهـا ... قدْ صُمْتُ عنْها بنحْبٍ منْكِ منْحُوب(2)

أنْتِ التي تشْتفي عيْني برؤْيتهـا ... وهُنَّ عنْدي كـمـاءٍ غيْر مشْـرُوب

وفي الْمُحبِّين صبٌّ لا شفاء لهُ ... دُون الرِّضى بيْن مـرْشُوفٍ ومصْبُـوب

إنِّي وإنْ كُنْتُ حمَّالاً أجاورُهُ ... صرَّامَ حبْلِ التَّمنِّي بالأكاذيبِ(3)

لا يخْرُجُ الْحَمْدُ منِّي قَبْلَ تجْربةٍ ... ولا أكُونُ أجاجـاً بعْد تَجْـريبِ

* * *

وقـال أيضـاً(*):

يَـا خَليلاً نبا بِنَا في الْمشيب ... لمْ يُعرِّجْ علَى مشار الطَّبيب (4)

---

1) قوله: «إذا التقينا» ظرف متعلق بيزيد، وقوله: «وشاف» مبتدأ، والجملة عطف على جملة «يزيد في الداء».

2) لا أعيج، أي لا أنتفع بها، يقال: ما عاج فلان بالدواء، أي لم ينتفع به، وما عاج بالماء: لم يرو، وهذا هو المناسب لقوله قبله: أهدي لنا شربة منه نعيش بها

وقوله بعد: وهن عندي كماء غير مشـروب

ويجوز أن معناه لا أعبأ بها، من قولهم: ما أعيج به: ما أعبأ به: وروي قول النابغة:

فما رأيت بها شيئا أعيج بـه ... الا الثمام والا موقد النـار

وهو من الأفعال التي لا تستعمل في كلامهم الا منفية أو في سياق نفي. والنحب: الحاجة، والمنحوب: المحصل.

3) «حمالا» مفعول لفعل محذوف يفسره «أجاوره» المشتغل عنه بضميره، والظاهر أن الحمال عندهم مثل في الكذب والخساسة، ولذلك فقوله «صرام» ينبغي أن يكون منصوبا نعتا لحمالا، ولم يضبطه في الديوان، وقوله «لا يخرج الحمد» في البيت بعده هو خبر «إن»، فتأمل.

*) وقال أيضا في سعدى المالكية. والقصيدة من الخفيف.

4) مشار الطبيب، أي إشارة العليم، فإن الطبيب بمعنى الخبير المجرب، قال عبدة بن الطبيب:

فان تسألوني بالنساء فإنني ... خبير بأدواء النساء طبيـب

لَيْس مَنْ قَابَلَ الأُمُورَ وحِيدًا بِحَلِيمٍ فِيهَا ولا بِمُصِيبِ

إنَّ الْبَغِيضَ إلَيْنا لا نُطَالِبُهُ يَنجلِّي عَنْ باطلٍ مَكْذُوبِ(1)

فَاسْتَبْشِرْ ناصحاً أريباً فَإنَّ الْـ ـحظَّ فِي طَاعَةِ. النَّصِيحِ الأَرِيبِ

قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى أطَاعَ أخَاهُ ومُطِيعُ النِّسَاءِ غَيْرُ مُصِيبِ

وكَعابٍ مِنْ آل «سَعْد بن بكْرٍ» زَعَمَتْنِي جُفُونُها فِي الْمغِيبِ(2)

وتقُولُ: اتَّقَيْتَ فِينا أُناساً لَمْ أَكُنْ أَتَّقِيهِمُ فِي الْعُرُوبِ(3)

لا ومَنْ سَبَّحَ الْحَجِيجُ لَهُ مَا كَانَ ظَنِّي اتِّقاءَ عَيْنِ الرَّقِيبِ(4)

غيْر أنَّ الإِمام أمْسكَنِي عَنْـكِ فَقُولِي فِي ذَنْبِهِ لا ذُنُوبِي(5)

إنَّ قَلْبِي مِثْلُ الْجناحِ إلى مَنْ بَاتَ يدْعُو وأنْتَ غيْرُ مُجِيبِ(6)

لَوْ يطيرُ الْفتى لطِرْتُ من الشَّوْ قِ مُنيباً إلَى الْحَبِيبِ الْمُنِيبِ

لَوْ أُلاقِي مَنْ يَحْمِلُ الشَّوْق عَنِّي رُحْتُ بيْن الصَّبا وبيْنَ الْجَنُوبِ

فَبكَتْ بِكْيَةَ الْحزِين وَقَالَتْ: كُلُّ عيْشٍ مُوَدِّعٌ عَنْ قرِيبِ(7)

كنت ـ نَفْسي الْفِدَا ـ فَبِنْتَ فَقِيدًا ارْعَ وُدِّي ـ نَعِمْتَ ـ غيْرَ مُرِيبِ(8)

---

1 المصراع الأول وقع هنا غلطا بدلا من مصراع آخر سقط إذ هذا المصراع من القصيدة السابقة عدد 4 من هذه الورقة، وهو من بحر البسيط، وهذه القصيدة من بحر الخفيف.

2) سعد بن بكر قبيلة من هوازن تقدم ذكرها في الورقة 30، ورعم (بعين مهملة، كمنع): رقب الشمس وقت مغيبها . وحق البيت أن يقول : وعمتها جنوننا .
وربما كان تحريفا عن «زعمتني جفوتها في المغيب» أي ادعت أني كنت لها جافيا لما غابت عني .

3) «اتقيت فينا أناسا» أي اتقيت في زيارتنا . وكتب في الديوان «العروب» براء، ولعله تحريف «العزوب» بالزاي، أي المغيب.

4) كتب في الديوان «لنا» وصوابه «له» أي لله.

5) أراد بالإمام : المهدي الخليفة العباسي.

6) الخطاب في قوله «وأنت» لنفسه.

7) قوله «كل عيش . . .» الى منتهى القصيدة هو مقول قولها.

8) «نفسي الفدا» جملة معترضة . وحذف متعلق الفدا لوضوحه ، أي الفدا لك. وحذف خبر «كنت» لدلالة قوله «فبنت» عليه، أي كنت قريبا.

لوْ سألْتَ الْعُلاَّمَ عنِّي لقالُوا: تُبْ إلَى اللهِ منْ جَفاءِ الْحبِيبِ(1)
غلبتْني نفسي عليْك وإنْ كُنْتَ مَسَاكاً في ظِلِّ مُلْكٍ قَشيبِ(2)
كيْف أرْجُو يوْماً كيوْمي على الرَّسِّ وأيَّامِنا بحقْفِ الْكَثيبِ
إذ نسُوقُ الْمُنى ونغْتبِقُ الرَّاحَ ويأتِي الْهوى علَى تغْييبِ(3)
قدْ رَانَا مثْلَ الْيديْنِ تَلَقّى هذه هذه بودٍّ وطيبِ(4)
نتعاطى جيدًا وتَلْمسُ حُقًّا حينَ نخْلُو تَراهُما غَيْرَ حُوبِ(5)
فَانْقَضَى ذَلكَ الزَّمانُ وأبْقَى زَمَناً رَاعَنَا بأمْرٍ عجيبِ
فعليْك السَّلامُ خيَّمْتَ في الْمُلْكِ وغُودِرْتُ كالْمُصابِ الْغريبِ(6)

* * *

وقال أيضاً(*):

أعَاذِلَ إن لوْمَكِ في تبَابِ وإنَّ الْمرْءَ يلْعبُ في الشَّبابِ
أعاذِلَ لا أسُرُّكِ في «سُلَيْمى» ولا أُعْفيكِ منْ عَجَبِ التَّصابي

---

1) كتب في الديوان «الغلام» بغين معجمة، والظاهر أنه بعين مهملة وتشديد اللام، أي لو سألت الذين يعلمون حبي لك لفندوا وهمك أني أجفوك.

2) المساك (كسحاب): البخل، وصفه بالمصدر، أي: وإن كنت مسِّيكا. وقوله: في ظل ملك قشيب، أي في جوار الخليفة المهدي، وهذا من تشوق الحبيبة اليه.

3) «نغتبق الراح»: نشربها في العشي. والتغييب: الإبعاد.

4) كذا كتب في الديوان «قد رانا» ولعله «قد أرانا». وجملة «تلقى هذه» حال من اليدين.

5) كتب في الديوان «حيدا» بالحاء المهملة، و«خفا» بالفاء، والظاهر أنه تصحيف، أصله «جيدا» بالجيم، و«حقا» بالقاف، والحق (بضم الحاء وبالقاف) . علبة صغيرة من عاج ومن رفيع الخشب يوضع فيه دهن الطيب. وأراد به هنا الثدي، وهو تشبيه شائع، قال عمرو بن كلثوم:

وثديا مثل حُقِّ العاج رَخْصاً حَصانا من أكف اللامسينا

«وحوب»: إثم.

6) «خيمت»: أقمت. وهو من خطاب سعدى إياه. وأرادت بالملك السلامة من عبودية الحب.

*) وقال أيضا في سليمى وعواذله فيها.
والقصيدة من بحر الوافر، وعروضه كضربه مقطوفة، إذا الوافر لا يستعمل تاما.

أبى لي أنْ أُفيق مُشوَّقاتٌ	يُقَدْنَ إليَّ كالخيْل العِراب(1)
وشوقي في الصَّباح إلى «سُليْمى»	أتاني حبها من كلّ باب(2)
وقالتْ: في النِّساء مُلفَّفاتٌ	يَضَعْن المَشْيَ في وَرَق الشَّباب(3)
فقُلْ في حاسرٍ ذمًّا وحمْدًا	ولا تغرُرْك عيْنٌ في النِّقاب(4)
فملءُ العيْن قصرٌ قدْ تَراهُ	جديدَ الباب داخلُهُ خرابُ(5)
فقُلْتُ لها: دعي قلْبي «لسَلْمى»	وقُولي في النِّساء ولا تُحابي
لقدْ قَرَفَ الوُشاةُ علَى «سُلَيْمى»	وقالُوا في البُعاد وفي الصِّقاب(6)
فما صدروا بقَرْفِهمُ «سُلَيْمى»	ولا أعْتبْتُهمْ عنْد العِتاب(7)

1) الخيل العراب: العربية الكريمة.
2) «من كل باب» كناية عن تمام الإحاطة، كقوله تعالى «وجاءهم الموت من كل مكان».
3) «وقالت» أي العاذلة لتدخل إلى تبغيضه في سليمى بطريق التشكيك لما علمت أنه لا يقبل فيها لوما صريحا، فقالت له: إن في النساء ملفقات في البراقع والمعاجر يتكلفن المشي في المعاجر كأنهن شواب وما هن الا شهلات، فعبر عن الملاحف والمعاجر بورق الشباب، لأنها لبسة الشواب يحتجبن فيها، فشبهها بورق الأغصان.
4) كتب «خاسر» بخاء معجمة، والصواب أنه بحاء مهملة، والحاسر: المرأة التي تكشف وجهها، وهو وصف لا يؤنث لاختصاصه بالمرأة، والمعنى: صف المرأة الحاسر بما فيها من حسن وضده، ولا تغتر بالمتقبات، أي لا تجزم بمدح من ترى قدها في البرقع، والمراد التعريض بأن سلمى ليست شابة، فإنك لو كشفت عن وجهها لعلمت أنها غير جديرة بالحب، وهذا كقول ذي الرمة:

جزى الله البراقع من لباس	عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها	ويخفين القباح فيزدهينا

5) هذا كقول ذي الرمة:

على وجه «مي» مسحة من ملاحة	وتحت الثياب العار لو كان باديا

وفي بيت بشار إقواء حيث جاء لفظ «خراب» مرفوعا مع أن القافية مكسورة.
6) قرف: بغى، والبعاد (بضم الباء): البعيد، والصقاب جمع صقب (بفتحتين): القريب، والمفرد والجمع هنا سواء، لأن المقصود الجنس واللام لتعريف الجنس إذا دخلت على جمع تبطل منه معنى الجمعية، والوشاة هم بنو الحباب وسيذكرهم.
7) ما أعتبتهم: ما أزلت عتبهم، فالهمزة فيه للسلب، مثل أعجم الكتاب، أي: ما قبلت عذرهم. وقوله «فما صدروا» أي ما رجعوا باتهامهم سليمى، إذ فقدوا ذلك الاتهام بدفاعي عنها.

إذا نَصَبُوا لَهَا ذَبَّبْتُ عنها | وربّتما أعنتُ علَى الصَّواب(1)
فَيَا عَجَبًا من الخبِّ المُؤتّي | وَحَسْبُك بالغَيُور من القِحَاب(2)
يُضيعُ نساءَهُ ويَظَلُّ يَحمي | نساءَ العَالَمين من اللِّعاب
وكم من مثله تَصِبُ مَعَنِّي | بلاَ تِرَةٍ يُطالبُها مُصَاب(3)

---

1) « ربتما » هي « ربما »، لحقت التاء « رب » كما لحقت « ثم » في قولهم « ثمت » لقصد تأنيث اللفظ لا غير . وذببت (بباءين) : دافعت عنها بذبابة السيف .

2) « فيا عجبا » تركيب يستعمل في التعجب الشديد، وهو تركيب استغاثة، أصله: يا للعجب (بفتح اللام) ». والاستغاثة مستعملة كناية عن الحث للعجب ليحضر إليه سريعا، كما يحضر المنادى المستغاث مسرعا، ويحذفون لام الاستغاثة تخفيفا ويعوضون عنها الفاء في آخر المنادي كألف المندوب ، ويكثر هذا عند إرادة التعجب سواء كان التعجب بمادة عجب كما هنا وهو يفيد التعجب بالصريح والسرعة بالكناية ، أم كان التعجب بمجرد النداء للمتعجب منه كقولهم : ياماءا ، ويا كلأ ، إذا أعجبهم الماء والكلأ، فقوله هنا «ياعجبا» لا ينون آخره .
« وحسبك » اسم يدل على الاكتفاء، وأصله مصدر حسب الذي هو بمعنى عد العدد فقد يكون معمولا غير عامل، فهو إذن اسم خالص مثل: حسبنا الله . وذلك من قبيل الإخبار بالمصدر. وقد يجعلونه عاملا لتضمنه معنى فعل الاكتفاء ، مثل: حسبك الحديث ، أي كف عن الحديث، فقيل: هو حينئذ اسم فعل، وقيل: هو مجرد مصدر أعمل عمل المصدر الآتي بدلا من فعله، وهو قول ابن هشام، وهو هنا مستعمل بالطريقة الثانية، والباء للتعدية، والأمر مستعمل في التعجب بقرينة قوله قبله «فيا عجبا» أي لا تطلب أكثر من هذه الغيور عجبا .
والغيور المرأة الغائرة ، أي التي تغار على شيء ، وهو فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث . والمراد التي تتظاهر بأنها غيور لا أنها غيور حقا، فالفعل مستعمل في معنى التظاهر بمدلوله لا في وقوع مدلوله، كقوله تعالى «يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون» .
و« من » في قوله «من القحاب» تبعيضية وليست بيانية .
وكتب في الديوان « الحب » بحاء مهملة وضبطت بضمة ، ولعل صوابه بالخاء المعجمة وتضبط بفتحة (الخب) أي المخادع ، المؤتي (بهمزة وبياء تحتية في آخره) اسم فاعل من أتّيت على وزن فعّلت مضاعف أتى، تقول العرب: أتّيت للماء تأتية، أي سهلت له سبيله ليخرج، فالمعنى التعجب من الوشاة المخادعين . والقحاب جمع قحبة ، وهي في الأصل العجوز ، ثم شاعت في المرأة الفاجرة المتصنعة .
يستعجب من نوعين من الناس : نوع هو خب مخادع ، ونوع غيور من سليمى، وهن عواذله فيها، وقد جمعهما معا في قوله بعده :
فلا كان الوشاة ولا الغيارى

3) ترة : ثأر .

مَلأْتُ فُؤَادَهُ غَيْظاً وغمّــا فَيَا وَيْح الْمُحِبُّ من الطِّـلاب
إذا ما شئْتُ نغَّصنـي نعيمـي وأجْرى عَبْرَتي جـريَ الْحَبَـاب(1)
غضابٌ يكْذبُـون علَى «سُلَيْمى» وهلْ تجدُ الصَّدُوقَ من الْغِضـاب
فقُلْتُ «لواقـدٍ» و «ابْنَيْ يَـزيــدٍ»
وقـد صدَعَـا لقَـوْل «بني الْحُبَـاب»(2)
ورَبُّ مِنَّـى لقـدْ كذبُـوا عليْهـا
كمـا كَـذَبَ الْوُشَـاةُ علَى الْغُـراب(3)
دعـوْا عـوَرًا بمُقْلـتـه ويغـدُو
صحيـح الْمُقْلَتيْـن مـن الْمَعَـاب
فـلَا كان الْوُشَـاةُ ولا الْغَيَـارَى
لَعَـلَّ الْعيْـشَ يَصْفُـو للحِبَـاب(4)

* * *

1) الحباب (بفتح الحاء) : معظم الماء .

2) يظهر أن واقدا وابني يزيد عن أخلائه ، وبنو حباب من الوشاة. وكتب في الديوان «لقول» بلام في أوله ولعله بباء، أي جهرا بقول الوشاة .

3) قوله «كما كذب الوشاة على الغراب» أشار به إلى ما كان في خرافات العرب من التشاؤم بالغراب ، فلذلك يلقبونه بالأعور، قال الميداني في «أشأم من غراب البين»: فلشؤمه لقبوه بالأعور تطيرا مع أنهم يقولون: أصفى من عين الغراب، فاضطربوا في وصفهم إياه. وفي ثمار القلوب للثعالبي : يقولون : أبصر من غراب ، قال أبو الطمحان :

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعيـن غراب صفوها لم يكدر

الوقيعة : كل مكان صلب يمسك الماء . وإنما يقال للغراب «أعور» لانه يغمض إحدى عينيه مقتصرا على الأخرى من قوة بصره ، ويقال : انما سموه أعور على طريق التفاؤل عليه . قـال الشاعـر :

لقبوني الشحيح من سوء حـالـي مثلما سمي الغرابيـب عـورا

والظاهر أن تلقيبه بالأعور دعاء عليه بإفساد أحسن شيء فيه لأنه كان يؤذنهم بالبين .

4) الحباب جمع أحباب كصحاب جمع أصحاب الذي هو جمع صاحب ؛ وذلك أنه يقال: حب ، فيجيء اسم فاعله حاب فيجمع على أحباب ثم على حباب .

وقـــال أيضـــاً(*) :

أَلَا «يـا صَنَمَ» الأَزْد الـــــذي يـدْعُـونهُ رَبَّـــــا(1)
سُقيتَ الْعَـذْبَ مـنْ وِدِّي وإنْ لـمْ تسْقِـني عَـذْبَـــا
أرَانــي بكَ مكْـرُوبـــاً ولا تَكْشـفُ لي كَـربْـــا
ألا تـرزُقُنـــي منْـــكَ سُلُـوَّ الْقلْـب أوْ قُـربَـــا
فـإنَّ الشَّـوق يـدْعُـوني وإنِّـــي ميِّتٌ حُـبَّـــا
إذا مــا ذَكَـرَتْـكَ العَيْنُ لمْ تَمْلكْ لهـا غَـرْبَـــا(2)
كـــأنِّـي بـكَ مطْبُوبٌ ومـا أحْدثْـتَ لي طَبَّـــا(3)
وَلَـكـــنْ حُـبُّـكَ الـدَّاخـــ
ـــلُ فـي الأَحْشَـاء قَـدْ دَبَّـــا
أفـــي شَـــوقٍ تُـرَى جِسْـمـي
صَبَبْــتَ الْهَـمَّ لي صَـبَّـــا(4)

---

*) وقال أيضا في النسيب بامرأة من الأزد معروفة، قال في الأغاني: قال يونس النحوي: العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم – يعني بشارا – ويقول :
ألا يا صنم الازد الـــــذي يـدعـونـه ربـــا
ألا يبعثون إليه من يفتق بطنه. ويونس بصري من بلد بشار..
وهذه القصيدة من بحر الهزج .

1) «صنم الأزد» في عهد الجاهلية اسمه «باجر» بفتح الجيم ، ولم يرده بشار ، إنما أراد أن الحبيبة كانت من الأزد ، وكانت أجمل نسائهم صورة ، وكان قومها يديمون النظر إليها كأنهم يعبدونها ، وقوله «الذي يدعونه ربا» استعارة تمثيلية ، إذ ليس ثمة دعوتها بالرب ، ولكنه مثل حالهم في الإقبال على التملي من النظر إليها ومدحها بإقبال عبدة الصنم على عبادته والدعاء عنده ، وأطلق المركب المؤذن بهيئة عبادة الصنم على هيئة المحبين والعاشقين، وقوله «الذي» جاء بموصول المذكر رعيا لقوله «صنم» وإن كانت المعنيـة امرأة، وقد جرى في بقية القصيدة على اعتبار التذكيـر .

2) غربـا : دمعا .

3) تقدم تفسير كلمة «طب» في البيت 10 في ورقة 32 وكلمة «مطبوب» في البيت 41 من ورقة 34 .

4) لعل «ترى» محرفة عن «برى» أي هزل جسمي وأضعفه.

وَهَبْنِي كُنْتُ أَذْنَبْتُ ... أَمَا تَغْفِرُ لِي ذَنْبَا
تَرَكْتَ الْقَلْبَ قَدْ مَاتَ ... وَمَا أَبْقَيْتَ لِي لُبَّا
أَبِيتُ اللَّيْلَ مَحْزُوناً ... وَأَغْدُو هَائِماً صَبَّا
كَذِي الْوَسْوَاسِ لاَ يُعْـ ... ـتِبُ مَنْ عَاتَبَ أَوْ سَبَّا
وَطِفْلُ الْحُبِّ أَضْنَانِي ... فَوَيْلٌ لِي إِذَا شَبَّا(1)
فَإِنِّي لَيْسَ لِي قَلْبٌ ... وَإِنْ كُنْتَ تَرَى قَلْباً
كَذَا نُمْسِي وَمَا يُمْسِي ... لَنَا سِلْماً وَلاَ حَرْبَا(2)
فَحَدِّثْنِي بِمَا أَدْعُو ... كَ طُولَ اللَّيْلِ مُنْكَبَّا
أَتَشْفِينِي مِنَ الأَسْقَا ... مِ أَمْ تُورِدُنِي نَحْبَا
فَإِنَّ الْمَوْتَ قَدْ طَابَ ... لِمَنْ أَوْرَدْتَهُ جَذْبَا
يُلَبِّي قِبْلَةَ «الأَزْدِ» ... وَلَوْلاَ أَنْتَ مَا لَبَّى(3)

* * *

وقال أيضاً(*):

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِبَيْتِ الْحَبَائِبِ ... وَلَمْ تَشْفِ قَلْباً مِنْ طِلاَبِ الْكَوَاعِبِ
نَعَمْ إِنَّ فِي الإِبْعَادِ لِلْقَلْبِ رَاحَةً ... إِذَا غَلَبَ الْمَجْهُودُ مِنْ كُلِّ طَالِبِ
وإِنِّي لَصَرَّافٌ لِقَلْبِي عَنِ الْهَوَى ... وَإِنْ حَنَّ تَحْنَانَ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ(4)

---

1) طفل الحب : أوله والضعيف منه، و « إذا شب » : إذا قوي .

2) وقوله «وما يمسي» كتب في الديوان بالياء المثناة تحت ، ولعل الصواب أنه « وما تمسي » بالمثناة فوق ، وقوله « لنا سلما ولا حربا » أي لم تسعفنا بالرضى ولم تعرض عنا .

3) كتب في الديوان « قتلة » بمثناة فوقية بعد القاف ، وهو تحريف ، صوابه « قبلة » بباء موحدة.

*) وقال أيضا في النسيب بيهدة . وهي من بحر الطويل .

4) التحنان (بفتح التاء) : الحنين . والمخاض : النوق التي قاربت الولادة . والضوارب : التي تضرب بأرجلها إذا أرادها الفحل ، فالظاهر أنه أراد من تحنانها أنها تحن على ولدها حين تضعه ، فإطلاق المخاض عليها مجاز باعتبار ما كان ، كقوله تعالى «وآتوا اليتامى أموالهم» . والمعنى أنه قادر على الإعراض عمن يحبه .

تكَلّفَنـي من حبّ «عَبْدَةَ» زفْرَةٌ ... وَفِي زَفَرَاتِ الْحُبّ كَرْبٌ لِكَـارِب

وَلِلْحُبّ حمى تَعْتَـرِيني بِـزَفْرَةٍ ... لَهَا فِي عِظَامِي نَافِضٌ بَعْدَ صَالِبِ(1)

فَوَيْلِي مِنَ الْحُمَّى وَوَيْلِي من الْهَوى ... لأَيِّهِمَا أَبْغِي دَوَاءَ الطَّبَـائِـب

لَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنِي «بِعَبْدَةَ» غَادِيـاً ... وَدَبَّتْ لِقَتْلِي مِنْ هَوَاهَا عقاربي(2)

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَبِي مِنْ طِـلاَبِهَـا ... جُنُونٌ أَمِ اسْتَحْدَثْتُ إِحْدَى الْعَجَـائِبِ

إِذَا ذُكِرَتْ دَارَ الْهَوى بِمَسَامِعِـي ... كَمَا دَارَتِ الصَّهْبَاءُ فِي رَأْسِ شَارِبِ

هِيَ الرُّوحُ مِن نَفْسِي وَلِلْعَينِ قُرَّةٌ ... فِدَاءٌ لَهَا نَفْسِي وعَيْنِي وحَاجِبِي(3)

فَإِنْ يَكُ عَنِّي وَجْهُهَا الْيَـوْمَ غَائِباً ... فَلَيْسَ فُؤَادِي مِن هَـوَاهَا بِغَائِـبِ

* * *

وقــال أيضــاً(*):

أَلاَ يـا «طَيِّبٌ» قَدْ طِبْـتِ ... وَمَـا طَيَّبَـكِ الطِّـيـبُ

وَلَكِــنْ نَفَسٌ مِنْـكِ ... إِذَا ضَمَّـكِ تَقْـرِيـبُ

وَثَغْـرٌ بَـارِدٌ عَـذْبٌ ... جَـرَى فِيـهِ الأَعَـاجِيـبُ

وَوَجْــهٌ يُشْبِهُ الْبَـدْرَ ... عَلَيْـهِ التَّـاجُ مَعْصُـوبُ(4)

وَعَيْــنٌ تَسْحَـرُ الْعَيْـنَ ... وَمَا فِي سِحْرِهَـا حُـوب

وَوَحْـفٌ زَانَ مَتْنَيْـكِ ... وَزَانَتْـه التَّقَـاصِيـبُ(5)

---

1) الصالب: الرعدة التي تأخذ المحموم قبل الحمى، والنافض: شدة البرد قبل الحمى.

2) شرقت العين (بكسر الراء): احمرت؛ وأراد بشار أنها احمرت من البكاء.

3) زيادة «وحاجبي» هنا من العي بالقافية، وهو من السماجة.

*) وقـال أيضا في حبيبته طيبـة.
والقصيدة من بحر الهزج. وفي كثير من أبياتها زحاف الكف، وهو حذف الساكن السابع أعني نون مفاعيلن فيصير مفاعيـل.

4) التـاج: إكليل من ذهب تجعله المرأة على رأسها؛ قال المعري:
الحجل للرجل والتاج المنيف لمـا ... فوق الحجاج وعقد الدر للعنق

5) الوحف (بفتح الواو وسكون الحاء): الشعر الكثيف الأسود، وكان النساء يسدلن شعورهن على ظهورهن. والتقاصيب: جمع تقصيبة، وهي الخصلة الملتوية من الشعر، ويقال لها: قصبة.

وَجِيدٌ يُشْبِهُ الدُّرَّ كَجِيدِ الرِّيمِ سُلْهُوبُ(1)
وَنَحْرٌ بَيْنَ حُقَّيْنِ يَشِفُّ الْعَيْنَ مَشْبُوبُ(2)
عَلَيْهِ الْجَوْهَرُ الأَخْضَرُ وَالْيَاقُوتُ مَنْصُوبُ
وَشَيْءٌ بَيْنَ فَخْذَيْنِ كَقَعْبِ الشَّرْبِ مَكْبُوبُ(3)
وَحُبٌّ لَكِ قَدْ شَاعَ وَبَيْتٌ لَكِ مَنْسُوبُ(4)
فَلَوْ سَاعَفَنَا وَجْهُكِ وَالدِّرْيَاقُ وَالطِّيبُ(5)
أَعَشْنَاكِ وَعِشْنَا بِكِ إِنَّ الْعَيْشَ مَحْبُوبُ
قَضَى لِي طَاعَةُ الْحُبِّ وَقِرْنُ الْحُبِّ مَغْلُوبُ
تَهُزِّينَ بِهِ الْقَلْبَ كَمَا اهْتَزَّ الْعَسَابِيبُ(6)
وَوَعْدٌ كَجَنَى النَّحْلِ وَلَكِنْ ذَاكَ مَثْلُوبُ(7)
فَعَيْنِي تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَقَلْبِي بِكِ مَكْرُوبُ
وَلَوْ شِئْتِ تَمَتَّعْنَا وَإِنْ سَبَّحَ «يَعْقُوبُ»(8)

* *
*

1) « السلهوب » لم يذكره أهل اللغة بهذا الميزان، والموجود (سلهب) بفتح الهاء: الطويل من الناس والخيل ، واسلهبّ الفرس : طال .

2) «يشف» بكسر الشين: يزيد، أي يزيد العين إذا نظرته.

3) القعب: بفتح القاف: قدح واسع فيه قدر ما يروي الرجل .

4) « منسوب » من النسب ، والبيت: القرابة .

5) الدرياق، هنا : الخمر .

6) كتب « العسابيب » ولعله اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو سلطان النحل .

7) «ذاك» إشارة إلى الوعد المشبه . ومثلوب: ملوم، أي ملوم صاحبه لأنه لم يف بما وعد.

8) قوله « إن سبح يعقوب » يريد به رجلا ، ومعنى « سبح » يحتمل أنه قال « سبحان الله » إنكارا للتمتع منها ، فيكون يعقوب عاذلا ، ويحتمل أنه انشغل بالنوافل عن التلذذ بالحبائب، فيكون يعقوب صاحبا صالحا لم يشارك بشارا في لهوه .

وقــال أيضـــاً(*):

مِنَ الْمَشْهُـورِ بِـالْحُبِّ　إلَى قَـاسِيَـةِ الْقَلْـــبِ
سَـلَامُ اللهِ ذِي الْعَرْشِ　عَلَى وَجْهِكِ يَـاحِبِّـي(1)
فَـأَمَّـا بَعْـدُ يَاقُـرَّ　ةَ عَيْنِـي وَمُنَـى قَلْبِـي
وَيَـا نَفْسِي الَّتِي تَسْكُـنُ بَيْنَ الْجَنْـبِ وَالْجَنْـبِ
لَقَـدْ أَنْكَرْتُ يَا «عَبْـدَ»　جَفَـاءً مِنْـكِ فِي الْكُتْـبِ
أعَنْ ذَنْـبٍ وَلَا وَاللَّـــهِ مَـا أَحْدَثْـتُ مِنْ ذَنْـبِ
وَلَا وَاللهِ مَـا فِي الشَّرْ　قِ مِنْ أُنْثَـى وَلَا الْغَرْبِ
سِواكِ اليـوم أهواهـــا　على جِـدٍّ ولا لِعْـبِ(2)

* * *

وقــال أيضـــاً(*):

ياصاحِ قُمْ فاسْقِني بالْكأس إعْـرابا　ولا تُطعْ عاقباً فينـا وعقّابـا(3)
إن الْهوى حَسَنٌ حتّى تُدنِّسَـهُ　فاطْلُبْ هَواكَ سَتيرًا وارْعَ أحْبابـا
واحْفَظْ لسانك في الْواشين إنَّ لهُمْ　عيناً تَرودُ وتنْفيرًا والْهـابـا(4)
لا تُفْشِ سرَّ فتاةٍ كُنْتَ تألَفُهـا　إنَّ الْكريمَ لها راعٍ وإنْ تـابَـا

---

*) وقال أيضا في النسيب بعيدة على صورة رسالة جوابا عن كتب وردت إليه ، وقد أشرت إلى هذا الاسلوب في بعض شعر بشار في مقدمة الشرح .

1) «حبي» بكسر الحاء: الحب، وصفها بالمصدر .

2) اللعب : بكسر اللام وسكون العين لغة في اللعب .

*) وقال أيضا في أسماء ابنة الاشد من بني جشم ، كانت حبيبته ثم تزوجت ، وذكر اسمها في ورقة 155 .
والقصيـدة من البسيـط .

3) « الإعراب » : الإبانة والإفصاح، يريد: اسقني جهرة . كتب « عاقبا » و « عقـابا » بقـاف فيهمـا ، فالظـاهر أنه أراد بالعـاقب : المغتـاب، أخذه من قولهم : عقبه يعقبه إذا ضرب عقبـه ، والعقـاب : مبـالغـة فيه .

4) «ترود» : تردد النظر طالبـة ما يتهيأ للوشاية . والهابا : تهييجا .

واسْعدْ بما قال في الْحِلْم ابنُ «ذي يَزَنٍ» | يلْهُو الْكِرامُ ولا ينْسوْن أحْسابًا(1)
جَدُّ امْرِىءٍ جَارَهُ من كلِّ فاضحةٍ | فانْهضْ بجدٍّ تنلْ جاهاً وإكْسابَا
قدْ شفَّني حَزَنٌ ضاق الْفُؤادُ بهِ | وسرَّني زائرٌ في النَّوْم مُنْتابَا
باتتْ عروساً وبتْنا مُعْرِسِينَ بها | حتَّى رأيْنا بياضَ الصُّبح مُنْجابَا(2)
وقائلٍ : نَامَ عنْ «أسْماءَ» شاكيةً | لا نَوَّمتْ عيْنه إنْ كان كذَّابَا
مازلْتُ في الْغمِّ من وِرْدٍ يُقلِّبُها | كأنَّني فيه لا ألْقى له بابَا(3)
بلْ كيْف أسْقى علَى الرَّيْحان مُتَّكئاً | وقدْ تعلَّقتُ من «أسْماءَ» أسْبابَا
عاد الْهوى بلقاء الْغُرِّ منْ «جُشمٍ» | يمْشين تحْت الْغمام الْغُرِّ أتْرابَا(4)
عُلِّقْتُ منْهُنَّ شمسَ الدَّجْن أوْ قمَرًا | غدَا لَنَا لابِساً دِرْعاً وجِلْبَابَا
لا أشْتهي بهواهُ جنَّةً أُنُفاً | ولوْ تَدَلَّتْ لنا تِيناً وأعْنابَا(5)
للهِ درُّ فتاةٍ منْ بني «جُشم» | ما أحْسنَ الْعيْنَ والْخدَّيْن والنَّابَا(6)

---

1) «ابن ذي يزن» هو سيف بن ذي يزن ملك العرب باليمن، وهو الذي أنقذ اليمن من سلطة الحبشة وطرد الحبشة بإعانة الفرس، وملك خمس عشرة سنة بعد الحبشة ، وتوفي قبل البعثة ، وهذا الكلام الذي ضمنه بشار بيته لعله مثل منسوب لسيف لم أقف عليه .

2) «منجابا»: انجاب الصبح انفلسق .

3) ورد (بكسر الواو وسكون الراء) : اسم للحمى، ويطلق على يوم نوبة الحمى، وقوله «كأنني فيه» أي كأني أنا المحموم و «لا ألقى له بابا» للنجاة منه .

4) «جشم» بضم ففتح : اسم لأحياء، فمن مضر بنوجشم بن قيس بن سعد بن عجل ابن نجيم بن بكر بن وائل ، ومن تغلب بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، ومن اليمن من همدان. والظاهر أن بشارا أراد بني جشم بن قيس من بكر بن وائل ، لأن مواطنهم كانت بالعراق .
و«الغر» : جمع غراء ، وهي البيضاء ، والغمامة الغر : جمع الغمامة الغراء ، وهي البيضاء، وإنما تكون كذلك إذا كانت ذات مطر ، قال أبوتمام :
كأن السحاب الغر غيبن تحتها | حبيبا فما ترقا لهن مدامع

5) ضمن «أشتهي» معنى أستبدل، فلذلك علقه بالباء بمفعول ثان،«أنفا» بضم الهمزة: لم تُرْعَ.

6) قوله «ما أحسن العين» الخ ، أراد عينها وخديها ونابها، واللام عوض عن المضاف إليه على رأي الكوفيين كقوله تعالى «فإن الجنة هي المأوى»، أو التقدير : العين منها والخدين منها الخ على رأي البصريين .

تُريكَ في القَوْلِ جِشّاباًوإنْ ضَحِكَتْ أرتْك منْ ثَغْرِها الْمَثْلُوجِ جَشّابا (1)
بدا لنا منْظرٌ منْها اعْتبرْتُ به وشاهدُ الْمسْك يلْقى الأنْفَ ما غابَا(2)
قدْ زُيِّنتْ بالْمُحيّا صُورةً عجباً وزانها كَفَلٌ رابٍ وما عابا(3)
إذا رآها نساءُ الْحيِّ قُلْن لها: سُبْحان منْ صاغها ! يُغْرِقْن إطْنابا(4)
كأنَّما خُلقتْ منْ جِلْد لُؤْلُؤةٍ نفْساً من الْعِطْرِ إنْ حرَّكْتَها ثَابَا(5)
يطيبُ مِسْواكُها منْ طِيبِ رِيقتِها وإنْ ألمَّ بجِلْدٍ جِلْدُها طَابَا(6)
تلْك التي أرْجَلَتْني بالْهوى سنةً وكُنْتُ للْمُهْرَةِ الْحسْناء رَكّابا(7)

---

1) الجشاب (بالجيم المفتوحة والشين المعجمة) : صفة للندى ، وهو الندى المتساقط كأنه المطر صباحا ، شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطر الندى ، كقول بعض العرب ، أنشده القراء:
وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا
وشبه ثغرها بقطر الندى في النظافة وصفائه وتبرده . وكتبه في الديوان بالخاء المعجمة المضمومة خطأ .
2) « وشاهد المسك » عطف على «منظر» ، يعني ومسكها تبقى رائحته بالأنف لا يغيب عنه .
3) المحيّا: الوجه لأنه يحييه الناس بالسلام عند رؤيته .
4) قوله : « قلن لها » أي لأجلها: كقوله تعالى «وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » . وليس المراد أنهن يخاطبنها بذلك لقوله «من صاغها» ولأن قولهن ذلك في حديثهن في غيبها أقرب إلى الصدق لعدم المصانعة . وقوله « يغرقن إطنابا » الإطناب (بكسر الهمزة) التطويل في الكلام مع زيادة المعاني ، وقوله « يغرقن » بضم الياء، يقال: أغرق إذا طلب أو جعل الشيء غارقا، وأطلق مجازا على تجاوز الحد والغلو فيه ، وقوله « إطنابا » يجوز أن يكون تمييزا ويجوز أن يكون مفعول «يغرقن» .
5) كتب في الديوان « نفسا » بالنصب ، فيكون حالا من ضمير«خلقت»، وقوله « من العطر » صفة «نفسا» أي هي العطر نفسه ، وثاب : رجع ، أي نفحت منها رائحته مرة أخرى .
6) الضمير في قوله « طاب » عائد إلى « جلد » النكرة ، وإن كان أبعد من الجلد المضاف لضمير المرأة ، والقرينة ظاهرة .
7) «أرجلتني»: جعلتني أمشي على رجلي، أي غير راكب ، وهو استعارة تمثيلية لعناء جفائها إياه فهو متعب في طلبها، أي لم تمكنه من وصالها، ولذلك قابل هذه الاستعارة بضدها في قوله :
وكنت للمهرة الحسناء ركابا
فكان دالة على استمرار الفعل في الماضي ، كقول مالك بن رقبة، شاعر اسلامي في عهد ابن الزبير :
أماتوا من دمي وتوعدوني وكنت وما ينهنهني الوعيد
أي وكان شأني ركوب المهرة الحسناء ، استعارة لمواتاة حبائبه السوابق .

لَمْ أنْسَها طَالَعَتْ مِنْ تحت كِلَّتها فأعْلقتْ عامرِيًّا بعْد ما شَـابَـا
يا «أسْم» جُودِي بِمعْرُوفٍ نعِيشُ بِهِ ولا تكُونِي لنا حرْباً وأوْصابـا
واللهِ أنْساكِ يا «أسْماءُ» ما طَرفَتْ عَيْنِي ومَا قَرْقَرَ الْقُمْرِيُّ إطْـرابا(1)

* * *

وقال أيضـاً(*):

أ«حارثَ» عَلِّلْنِي وَإنْ كُنْتُ مُسْهبَا وَلَا تَرْجُ نَوْمِي قَدْ أجدُّ لِيَذْهَبَـا(2)
دَنَا بَيْتُ مَنْ أهْوَى وشطٌ بِبَيْنِهِ حبيبٌ فأصْبَحْتُ الشَّقِيُّ الْمُعذَّبـا(3)

---

1) قوله «والله أنساك» أي والله لا أنساك، وحذف «لا» النافية مع القسم كثير في كلامهم. قال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا

أي لا أبرح.

*) وقال أيضا في حبيبته «خشابة» وهي امرأة فارسية كانت تغشى مجلس بشار بالبصرة، وكان اليها مائلا، ثم تزوجت وخرجت من البصرة، قاله في الأغاني، ولبشار فيها قصيدته التي أولها:

أخشاب حقا أن دارك تزعـج

وتسميتها خشابة منقولة من الخشاب (بضم الخاء وتشديد الشين المعجمة)، وهي كلمة فارسية بمعنى الماء الطيب الرائحة. ذكر ذلك يا قوت في معجم البلدان في ذكر قرية خشاب من قرى الري. وضبطت كلمة «خشابة» في الديوان في البيت الثالث عشر من هذه القصيدة بضمة على الخاء وشدة على السين. والقصيدة من الطويل.

2) «أحارث» الهمزة للنداء، وحارث منادى مرخم، أصله حارثة لأنه في الديوان ضبط بفتح الثاء، ويجوز أن يكون المقصود يسمّى حارثا فيكون بضم الثاء، وهو أليق بأسلوب الشعر العربي، فإن العرب تكني عن الإنسان بالحارث، وفي الحديث «كلكم حارث وكلكم همام»، وقال النابغة.

أقول والنجم قد مالت اوائلـه الى الغـروب تثبت نظرة حـار

وهو هنا غير الحارث المهري الذي هجاه في ورقة 116 لأن المخاطب هنا ودود. و «عللني» أصله: اسقني العلل، وهو الشرب الثاني بعد شرب أول، والأول يسمى النهل، وأطلقه على إعادة الحديث لانه يرتاح بسماعه كراحة الظمآن للشراب، وقوله «قد أجد ليذهبا» أي قد اجتهد في الذهاب، وأجد: مشتق من الجد (بكسر الجيم): الاجتهاد.
و «مسهبا» بفتح الهاء، أي: ذاهب العقل.

3) كتب «وشط ببينه» بتاء فوقية بعد الياء التحتية، وهو تحريف صوابه بنون عوض التاء الفوقية؛ أي بعده، أي كان بيت الحبيب قريبا، ولكن بعده الحبيب بهجره، فهو في معنى قوله:

قرب الحبيب وما اليه وصول

إذا شئتُ غَادَانِي وخيمٌ مُلَعَّــنٌ	وجَنَّبتُ مِنْ وُدِّي لهُ فَتَجَنَّبــا (1)
أ«حارِثَ» ما طَعْمُ الْحياةِ إذا دَنَــا	بغيضٌ وفارَقتُ الْحبيبَ الْمُقرَّبــا
وقائلةٍ: مالي رأيْتُكَ خَــاشِعــاً	وَقَدْ كُنْتَ ممَّــا أنْ تَلَذَّ وتَطْــرَبا(2)
فَقُلْتُ لها: مشَّى الْهوى في مَفَاصِلِي	ورامِي فتاةٍ لَيْتَهُ كان أصْوَبَــا(3)
تَرَقُّبُ فِينَا الْعاذِلِينَ علَى الْهَوى	ومانال عَيْشــاً قبلنا منْ تــرقَّبــا
إذا نحنُ لمْ ننعمْ شباباً فإنَّمــا	شَقِينا ولم يحْزَنْ لنا منْ تشبَّبــا
وما استَفْرَغَ اللَّذَّاتِ إلاَّ مُقابِــلٌ	إذا همَّ لــمْ يذْكُرْ رِضَى مَنْ تغضَّبا(4)
فلَا ترقُبِي فِي عاشِقٍ أنْتِ همُّــهُ	قرِيباً ولا تستأذِنِي فِيــهِ أجْنَبَــا
لعلَّكما تستعهِــدانِ مِنَ الْهَــوَى	بِنظْرةِ عيْنٍ أوْ تُرِيدانِ ملْعبــا (5)

---

1) الوخيم: الرجل الثقيل، والملعن: الذي يكثر الناس تلعينه، والتلعين: مبالغة في اللعن. وقوله «وجبت» وقوله «فتحيبا» كتبا بالحاء بعدها باء، ولعله تحريف صوابه (وجنبت) بالجيم (فتنجبا) بالجيم، أي بعدت مودتي عنه فتنجبا، والواو لعطف التفسير لقوله «عاداني وخيم»، وحرف (من) للتبعيض، أي أبعدت بعض ودي له أي شيئا من إظهار ودي له.

2) «مما أن تلذ» كلمة (من) إذا اقترنت بها (ما) تستعمل لمعنى التكثير كما في قول ابن عباس: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فأنزل الله تعالى «لا تحرك به لسانك». رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. ومنه قول أبي حية النميري:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربــة ... على رأسه تلقي اللسان من الفم

يريد بالكبش رئيس القوم وزاد بشار حرف (أن).

3) «مشّى» بمعنى مشى ليدل على التكثير، مثل موّت، وبين الصبح، قالت كبشة بنت معديكرب:

فإن أنتم لم تثأروا واتديتمــوا ... فمشوا بآذان النعام المصلــم

في رواية فتح الميم، أي فاذهبوا أذلاء كالنعام، قاله المرزوقي في شرح الحماسة. وإثبات الآذان تخييل للمكنية، وقوله «ورامي فتاة» جملة معطوفة على جملة مشى الهوى.. الخ وهو مقول القول، أي وقلت: رامي فتاة ليته كان أكثر صوابا في رميه.

4) «المقابل» كريم النسب. وليس له وقع رشيق هنا. وقد وقع نظير لهذا البيت بيتا ثالثا في القصيدة الثانية من ورقة 52 من الديوان لكن بلفظ «مشيع» عوض «مقابل» وسيأتي شرحه.

5) «لعلكما تستعهدان... » الخ لاثنين، وليس في هذه القصيدة ما يناسب تثنية الخطاب. فلعل هذا البيت من القصيدة الآتية في الورقة 52 فيكون ثانيا لقوله:

خليلي قوما فاعذرا أو تعتبــا ... ولا تعذلاني أن ألذ وأطربــا

واستعهد منه: أخذ عهده. و «ملعب» مصدر ميمي.

يَلُومُكَ فِي الْحُبِّ الْخَلِيُّ وَلَوْ غَدَا بِدَاءِ الْهَوَى لَمْ يَرْعَ أُمًّا وَلاَ أَبَا

أ«خُشَّاب» قَدْ طَالَ انْتِظَارِي فَأَنْعِمِي عَلَى رَجُلٍ يَدْعُو الأَطِبَّاءَ مُتْعَبَا

أُصِيبَ بِشَوْقٍ فَاسْتُخِفَّتْ حَصَاتُهُ وَلاَ يَعْرِفُ التَّغْمِيضَ إِلاَّ تَقَلُّبَا(1)

يَرَى الْهَجْرَ أَحْيَاناً مِنَ الْهَمِّ عَارِضاً وَإِنْ هَمَّ بِالْهِجْرَانِ هَابَ وَكَذَّبَا

بِهِ جِنَّةٌ مِنْ صَبْوَةٍ لَعِبَتْ بِهِ وَقَدْ كَانَ لاَ يَصْبُو غُلاَماً مُشَبَّبَا

تَمَنَّاكِ حَتَّى صِرْتِ وَسْوَاسَ قَلْبِهِ وَعَاصَى إِلَيْكِ الصَّالِحِينَ تَجَنُّبَا

وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بِعَيْنِهَا عَلَى جَسَدٍ . (2)

رَأَتْ بِيَ كَبِيراً مِنْ هَوَاكِ فَسَبَّحَتْ وَأَكْبَرُ مِمَّا قَدْ رَأَتْ مَا تَغَيَّبَا

أ«خُشَّاب» قَدْ كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ قُرْحَةٌ مِنَ الشَّوْقِ لاَ يَسْطِيعُهَا مَنْ تَطَبَّبَا

إِذَا قُلِحَتْ مِنْهَا الصَّبَابَةُ نَتَّجَتْ عَقَارِبَ فِيهَا عَقْرَباً ثُمَّ عَقْرَبَا(3)

وَحَتَّى مَتَى لاَ نَلْتَقِي لِحَدِيثِنَا وَمَكْنُونُ حُبٍّ فِي الْحَشَا قَدْ تَشَعَّبَا

تَقَطَّعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَيْكِ مَنُوطاً بِالأَمَانِيِّ خُلَّبَا(4)

* * *

وقال أيضاً(*):

أَفِدَ الرَّحِيلُ وَحَثَّنِي صَحْبِي وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى النَّحْبِ (5)

---

1) الحصاة: العقل، لأن به إحصاء الاشياء وتمييزها، أي إصابة الأشياء، ومعنى «استخفت حصاته» وجد عقله خفيفا، أي ضعف رأيه، فالسين والتاء للحسبان. وقوله «إلا تقلبا» استثناء منقطع.

2) معطار: من عادتها العطر. وفي آخر البيت بياض تركه ناسخ الديوان.

3) استعار لأوجاع القرحة فعل «قلحت» تشبيها لها بالنار على طريقة الاستعارة المكنية. وشبه تلك الآلام بالعقارب تلسعه.

4) كتب في الديوان «تقطع» بفتح التاء وفتح الطاء، والأظهر أن يكون بضم التاء وكسر الطاء مبالغة في القطع، و«منوطا» مفعول «تقطع» وهو صفة لمحذوف تقديره طريقا كما يقتضيه فعل «تقطع». ومعنى «منوطا بالأماني» أن الطريق محفوف بالأماني -التي لا تفيد، والخلب: البرق الذي لا مطر معه، وأراد أن نفسه تقطع ضمائر ووسائل منوطة، أي معلقة بالأماني التي لا تحقق لها.

*) وقال أيضا في عبدة، وهذه القصيدة من بحر الكامل، وعروضها حذاء، وضربها أحذ مضمر، متفاعلن متفاعلن فعلن، متحركة العين، والضرب: فعلن، ساكنة العين.

5) «أفد» بفتح الهمزة وكسر الفاء: قرب، والنحب: الحاجة، ويكنى به عن الموت كما هنا،

لَمَّا رأيتُ الهمَّ مُجتنِحـــاً	في القلبِ والعينانِ في سكَبِ(1)
والبينُ قد أفدَتْ ركائبُهُ	والقومُ مِنْ طَرَبٍ ومِنْ صَخَبِ
ناديتُ: إنَّ الحُبَّ أشعرني	قتلاً وما أحدثْتُ مِنْ ذَنْبِ(2)
أهْدَى لعَيْنِي ذِكْرُكُمْ سَهَداً	مِنْ غيرِ ما سَقَمٍ ولا طَبِّ
إلاَّ التَّمَنِّي أنْ أفوزَ بِكُمْ	فتَحَرَّجِي يا «عَبْدَ» من غَضَبِي
لو تسمعين وكُنْتِ شاهدةً	ما يقرأُ الرُّهْبانُ في الكُتُبِ (3)
لَوَجَدْتِ حُبَّكِ قاتلي عَجَلاً	إنْ لم يُفرِّجْ كاشِفُ الكَرْبِ
وعلامةٌ منكُمْ مبينةٌ	حسبي بها من حُبِّكُمْ حَسْبِي
أنِّي أُكَبُّ إذا ذكرتُكُمْ	مِنْ مجلسِ القُرَّاءِ والشَّرْبِ(4)
حتَّى يقولَ النَّاسُ بينَهُمُ:	شَغَفُ «المُرَعَّثِ» داخلُ الحُبِّ (5)

1) يقال : اجتنح كما يقال: جنح أي أقبل.

2) النداء: رفع الصوت لإسماع الكلام، ومنه سمي الأذان النداء، قال تعالى «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» وقال «ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون» وقال «فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى» وقال الحريري: فلما جلس كأنه ابن ماء السماء، نادى مناد من قبل الأحماء، وحرمة ساسان» الخ وكثر استعماله في رفع الصوت بطلب إقبال الشخص، ثم في مطلق طلب الإقبال، ومنه سميت حروف النداء وليس ذلك بمراد هنا، وقل من يتفطن لأصل استعماله.
وأشعر البعير: شق جلده حتى يظهر الدم أوطعنه كذلك، ليكون ذلك علامة على أنه هدي، وقوله «قتلا» تمييز لنسبة الإشعار أو مفعول لأجله.
لقد أجاد في هذه التمثيلية إذ جعل ابتداء علوق الحب به كجرح خفيف القصد منه حصول النحر عقبه، فلذلك قال «لما رأيت الهم مجتنحا..» الخ ناديت، الخ أي أنه رأى علامات هي ليست بالهلاك ولكنها مؤذنة به فإن نداءه دليل على بقاء الحياة فيه. وأراد بالنداء رفع الصوت للاستغاثة وللتفجع والتحسر لأن الشأن رفع الصوت فيهما ليفزع من يعينه على الخلاص أو يتوجع له، ويجوز في همزة «إن الحب» الكسر على أنه حكاية للنداء، والفتح على المصدرية والتأكيد.

3) قوله «لو تسمعين...» البيتين، لا وجه للارتباط بين الشرط وجوابه فهو من التلفيق.

4) «أكب» بضم الهمزة وكسر الكاف، أي أسقط على وجهي، والقراء: أهل القرآن والعلم، والشرب (بفتح الشين) جمع شارب للخمر، وأراد أنه يغلبه التأثر لمذكرها ولو كان في مجلس جد.

5) «داخل الحب» أي متمكنه، والحب والشغف مترادفان، فكأنه قال: شغف المرعث شغف داخل، قال النابغة:

تحرك داء في فؤادي داخل

مَا زِلْتُ أذْكُرُكُمْ ولَيْلَكُمُ حَتَّى جَفَا عَنْ مَضْجَعِي جَنْبِي
وَعَلِمْتُ أنَّ الصَّرْمَ شِيمَتُكُمْ فِي النَّأْيِ والْهِجْرَانَ فِي الْقُرْبِ
فَظَلِلْتُ لا أدْرِي: أُقِيمُ علَى الْـهِجْرانِ أوْ أغْدُو مع الرَّكْبِ
فلَئِنْ غدوْتُ لقدْ أُصِبْتُ بِكُمْ ولئِنْ أقمْتُ لَمُسْهَبُ اللُّبِّ(1)
قَامَتْ تَرَاءَى لِي لِتَقْتُلَنِي فِي الْقُرْطِ وَالْخَلْخَالِ والإِتْبِ(2)
فَدَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةً جَمَعَتْ رَغَبَ الْمُحِبِّ وشِدَّةَ الرَّهْبِ(3)
ألاَّ تَرَاكَ بِنَا مُتَيَّمَةً فَأَجَابَ دَعْوَةَ عَاشِقٍ رَبِّي(4)
أهْذِي بِكُمْ مَا عِشْتُ إنَّكُمُ يَا حِبُّ وَافَقَ شَعْبُكُمْ شَعْبِي(5)
وَرَأَتْ عُجَاباً شَيْبَتِي فَبَكَتْ جَزَعاً لَهَا والدَّهْرُ ذُو شَغْبِ
لاَ تُكْثِرَنَّ بِشَيْبَتِي عَجَباً إنَّ الْعَجَائِبَ فِي «أبِي حَرْبِ»(6)

---

1) « مسهب » من قولهم: أسهب، أي ذهب عقله.

2) الإتب (بكسر الهمزة وبتاء مثناة من فوق): برد للمرأة مشقوق من غير جيب ولا كمين، وروي المصراع الأول من هذا البيت في ص 350 من زهر الآداب « ولقد تعرض لي خيالكم »

3) كتب «رعب المحب» بعين مهملة، وهو تصحيف، إذ لا تصح مقابلته بقوله «الرهب»، صوابه «رغب» بغين معجمة وبفتح الراء لتصح المقابلة.

4) أن لا ترى نفسها متيمة به إشفاقا عليها من آلام الحب، وبذلك يظهر الارتباط بينه وبين قوله قبله « قامت تراءى لي لتقتلني » وقوله « فأجاب دعوة عاشق ربي» يريد منه التعريض بأنها لا تحبه كما يحبها.

5) خاطبها بضمير الجمع تعظيما لها (انظر البيت 13 في الورقة 28 وانظر البيت 22 في الورقة 231) وقوله «وافق شعبكم شعبي» يجوز فيهما فتح الشين على أن المراد القوم، ويجوز كسرها أي مسيل الماء في الجبل واستعاره للوفاق والمحبة بين الجانبين، لأن الشعبين إذا اتفقا التقى الماء في ملتقاهما فصار سيلا واحداً.

6) الظاهر أنه قال «لا تكثرن بشيبة» دون إضافة إلى ياء المتكلم لتتم التورية بشيبة بن ربيعة ابن عبد شمس وبأبي حرب الذي هو أمية بن عبد شمس وهو والد حرب والد أبي سفيان، وأراد هنا التورية ثم الكناية عن قوته بأنه قادر على الحرب.

وَلَقَدْ أَتَانَا أَنَّ غَانِيَةً أُخْرَى، وَكُنْتُ بِهِنَّ كَالنُّصْبِ(1)
يَأْمُلْنَنِي وَيَرَيْنَ مَنْقَصَتِي عِنْدَ الرِّضَا عَنْهَا وفي الْعَتْبِ(2)
لمَّا مررتُ بها مُسْتَتِرَةً في الحيِّ بين خرائدٍ عُرُبِ(3)
قالتْ لِنِسْوَتِها على عَجَلٍ: أنَّى لنا بِمُصَدِّعِ الْقَلْبِ
لَسَمَاعُهُ - إنْ كان يُسْمِعُنا - أشهى إلى قلبي من العذبِ(4)
فَأَجَبْنَهَا: إنَّ الْفَتَى غَزِلٌ وأحبُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى التُّرْبِ(5)
لاَ تُعْجِلِينَا أَنْ نُوَاعِدَهُ فَيَكُونَ مَجْلِسُنَا عَلَى خِصْبِ
وَنَنَالَ مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ إِنَّ السَّمَاعَ لأَهْوَنُ الْخَطْبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

أَأَرِقْتَ بَعْدَ رُقَادِكَ الأَوَّابِ بِهَوَاكَ أَمْ بِخَيَالِهِ الْمُنْتَابِ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَخَنَقَتْنِي عَبْرَةٌ وَبَكَيْتُ من جَزَعٍ عَلَى الأَحْبَابِ
يَا رُبَّ قَائِلَةٍ - وغُيِّبَ عِلْمُهَا -: مَاذَا يَهِيجُكَ مِنْ نَعِيقِ غُرَابِ(6)

---

1) قوله «ولقد أتانا» الخ هذا من إغاظة المحبوب، فإنه لما ذكر الصرم شيمتها والهجر، وعرض بأنها لا تحبه ذكر محبوبة أخرى ليغيظ هذه، كما قال امرؤ القيس بعد قوله: فسلي ثيابي... الخ - فقال:

فمثلك حبلى قد طرقت... الأبيات.

و«النصب» ضبط في الديوان بفتح النون وسكون الصاد، ويجوز فيه ضم النون، وهو ما ينصب للعبادة. أي وكنت بهن مثل النصب المعبود في إحاطتهن به وطوافهن حوله، بدليل قوله بعده «يأملنني...» الخ. وضمير بهن مراد به الغواني كما دل عليه قوله «إن غانية أخرى» أي من بين غوان.

2) أي يرين نقصان عقلي في محبتي إياها، سواء رضيت عنها أو عتبت عليها.

3) قوله «لما مررت» هو خبر أن في قوله «أن غانية» وما بينهما اعتراض، وضمير «بها» عائد الى «غانية» وقوله «عرب» جمع «عروب». يقال: عرب كما يقال: عرب بضمتين.

4) أراد بالسماع سماع شعره.

5) قوله «وأحب» أي أشد عشقا، فهو مشتق من «حب» الذي هو بمعنى «أحب»

*) وقال أيضا في الغزل من بحر الكامل.

6) أي رب سائلة عن سبب تهيجي من نعيب الغراب.

كَاتَمْتُهَا أَمْرِي وَمَاشَعَرَتْ بِهِ وَكَذَاكَ قَدْ كَاتَمْتُهُ أَصْحَابِي
وَدَوَاءُ عَيْنِي ـ قَدْ عَلِمْتُ ـ وَدَاؤُهَا رَيَّا الْبَنَانِ كَدُمْيَةِ الْمِحْرَابِ(1)
فِي نَأْيِهَا وَصَبٌ عَلَيَّ مُبَرِّحٌ وَدُنُوُّهَا شَافٍ مِنَ الْأَوْصَابِ
تَمْشِي إِذَا خَرَجَتْ إِلَى جَارَاتِهَا مَشْيَ الْحُبَابِ مُعَارِضاً لِحُبَابِ(2)
خَوْدٌ إِذَا انْتَقَبَتْ سَبَتْكَ بِنَظْرَةٍ وَأَغَرَّ أَبْلَجَ غَيْرَ ذَاتِ نِقَابِ(3)
تَعْتَلُّ إِنْ شَهِدَ الْأَمِيرُ بِقُرْبِهِ
وَإِذَا نَأَى وَجِلَتْ مِنَ الْحُجَّابِ(4)
وَعِتَابِ يَوْمٍ لَوْ أَجَبْتُكَ طَائِعاً
قَصُرَ الْوِصَالُ بِهِ وَطَالَ عِتَابِي(5)
لَكِنْ رَأَيْتُ مِنَ السُّكُوتِ بَدِيهَةً
فَشَدَدْتُ وَصْلَكُمُ بِتَرْكِ جَوَابِي(6)
إِنِّي عَلَى خُلْفِ الْمَوَاعِدِ مِنْكُمُ
صَابٍ إِلَيْكِ وَلَسْتُ بِالْمُتَصَابِي(7)

* * *

---

1) الدمية: الصورة من العاج، والمحراب: موضع العبادة من كنيسة النصارى.

2) الحباب بضم الحاء: الحية، وهي يشبه بها حسن التلوي في المشي دون عجل.

3) قوله «إذا انتقبت» ظرف، العامل فيه قوله «سبتك»، وقوله «وأغر» عطف على نظرة، أي وبوجه أغر إذا لم تكن متنقبة، وقوله «غير ذات نقاب» حال من الضمير المرفوع في «سبتك».

4) أراد أنها تكثر الأعذار الباطلة، فتعتل عن عدم الزيارة اذا حضر الامير في البلد بأن الأمير يمر بالبلد فلا تستطيع الخروج، واذا لم يحضر الامير تعتل بأنها تخشى من أهلها الذين يحجبونها.

5و6) ذهب هنا مذهب الذين تركواالعتاب، إلا أن بعضهم تركه قهرا، وهو القائل:

وكنت معدا للعتاب دفاترا فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ومنهم من تركه اختيارا لأسباب، وأحسنها هذا السبب الذي سلكه بشار، وهو خشية ضياع وقت الوصال في العتاب.

7) كتب في الديوان «وليس بالمتصابي» وهو خطأ.

وقــال أيضــاً(*):

بِأبِي وأمِّـي مَـنْ يُقَــارِبُنـي فِيمَـا أقُـولُ ومَـنْ أقـارِبُـــهُ(1)
عَجِـلُ الْعـلامـةِ حِيـن أغْضِبهُ فــإذا غَضِبْــتُ يلِيـنُ جـانِبُـهُ
دلًّا عَلَــيَّ وعـادةً سَبَقَـــتْ أنْ سَــوْفَ إنْ أغْضـى أعَاتِبُـــهُ(2)
فَيبيتُ يَشْعَـبُ صدْعَ أُلْفَتِنَـا وأبِيـــتُ بــالْعُتْبَـى أُشَـاعِبُـهُ(3)
إنَّ الْمُحِــبَّ تلِيـنُ شوْكَتُـــــهُ
يوْماً إذا مـــا عــزَّ صــاحِبُـــــهُ(4)
فلـــــهُ علـيَّ وإنْ تَـجنَّبنِـــــي
مـــا عِشْتُ أنِّـي لا أجـانِبُـــــهُ
رِيــمٌ أغَـنُّ مُطــوَّقـــاً ذهبـــــاً
صِفْرُ الْحشــا بِيــضٌ تَـرَائِبُـــهُ(5)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة.
والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف: مستفعلن مستفعلن فعلن.

1) رواه في بهجة المجالس «فيما هويت».

2) كتب في الديوان «ذللا» بذال معجمة ولامين ولا معنى له، فالصواب «دلا» بالدال المهملة المفتوحة وبلام واحدة.

3) «فيبيت» تفريع على «أعاتبه» وكتب «فأبيت» في المصراع الثاني بالفاء، والوجه أن يكون بالواو، ويشعب: يصلح، والصدع: الشق، وأشاعبه: أشاركه في شعب الصدع.

4) عقد في هذا البيت قول المثل: إذا عز أخوك فهن.

5) الريم (بكسر الراء وبهمزة ساكنة وربما خففوها ياء) هو الظبي الخالص اللون حتى يصير الى البياض والجمع أرءام وربما قلبوه قلبا مكانيا فقالوا: آرام توصلا لتسهيل إحدى الهمزتين ألفا فيصير آرام، وقد روي بالوجهين قول امرىء القيس:
ترى بعر الأرآم في عرصاتهـــا
والأغن: الذي يخرج صوته من خيشومه وهو صوت الظبي، والصفر (بالصاد المهملة المضمومة وقد تفتح وتكسر، وسكون الفاء) اسم بمعنى الخالي، وقولهم «صفر» خلا، وأراد فراغ البطن من السمن، وهو من محاسن النساء، ولذلك شبهن بالظباء صفر البطون.
والترائب: أعالي الصدر.

آليْتُ لا أسْلَى مودَّتهُ (لو) ما تسلَّى الْماءَ شارِبُهُ(1)
أُخْفِي لهُ ـ الرَّحْمانُ يعلمُهُ ـ حُبًّا يُؤرِّقُنِي غوارِبُهُ(2)
مِنْ كُلِّ شاعِفةٍ إذا طَرَقَتْ طَرَقَ الْمُحِبَّ لها طبائِبُهُ(3)
نَقْضِي سواد اللَّيْلِ مُرْتفقاً ما تنقضِي مِنْها عجائِبُهُ(4)
يا أيُّها الآسِي كُلُومَ هَوًى بِالنَّأْيِ إذْ دلفتْ كتائِبُهُ(5)
أنَّى نَوَالُكَ مِنْ تذكُّرِها والْحُبُّ قدْ نشِبتْ مخالِبُهُ(6)
ألمِمْ «بعبدة» قبل حادثةٍ فهِيَ الشِّفاءُ وأنْتَ طالِبُهُ
تَمْشِي الْهُوَيْنى بيْن نِسْوَتِها
مشْيَ النَّزِيفِ صَفَتْ مشارِبُهُ(7)

---

1) «أسلى» مضارع سلي كرضي مرادف سلا كما في القاموس.
ووقع في أول المصراع الثاني بياض، لعله كلمة «لو» على أنها «لو» الوصلية بدون واو قبلها، أي لو فرض أن شارب الماء يسلى عن شربه لما سليت وتكون ما زائدة.

2) قوله «الرحمان يعلمه» الجملة حال، أصلها صفة لقوله «حبا» فلما قدمت عليها صارت حالا، مثل قول ذي الرمة:

لميــة موحشــا طلــل

ويجوز أن تكون الجملة معترضة للقسم، كقولهم: «علم الله». والضمير المنصوب صادق على الخبر المقسم عليه، والغوارب: جمع غارب، وهو الكاهل، أراد شدته كقول امرىء القيس: وناء بكلكل.

3) الشاعفة: النظرة التي تقع في شعاف القلب (بالعين المهملة) لغة في الشغاف، وقد قرىء بهما قوله تعالى« قد شغفها حبا»، ومر في البيت 11 من الورقة 32.

4) «مرتفقا» حال من ضمير«نقضي» اراد نفسه. والمرتفق المتكيء على مرفق يده، أي يقضي الليل غير مضطجع.

5و6) يخاطب نفسه، والآسي: المداوي، كلوم: جمع كلم، وهو الجرح. وقوله «بالنأي»يجوز أن يكون متعلقا بالآسي، أي يا من تظن البعد يشفيك من ألم الحب لقد أخطأت، فقوله «أنى نوالك» استفهام إنكاري، أي أين نوالك، وقوله «من تذكرها» متعلق بمعنى استفهام كقول الحريري في المقامة الثانية: «أين أنت من البيت الندر». والمعنى أين يقع نوالك من كثرة تذكري إياها، أي لا يقع نوالك مع كثرة تذكري، وجملة «والحب قد نشبت» حال من التذكر.

7) النزيف: السكران، وإذا كانت مشاربه صافية رغب في زيادة الشراب فازاد سكرا.

حَارَبْتَ صبرًا إنَّ رُؤْيَتَهَا عَلَقٌ بِقَلْبِكَ لا تُحارِبُه(1)
جَلَبَتْ عليكَ وأنتَ مُعْتَرَكٌ والحَيْنُ تجْلُبُهُ جوالِبُهُ(2)
فَكَأنَّ لَيْلَكَ مِنْ تذكُّرِها ليلُ السَّليمِ سَرَتْ عقارِبُه(3)
فَتَرَكْنَهُ يُغْشَى أخا جَدَثٍ تبكي لِفُرقتِه قرائبُهُ(4)
رجُلٌ تُصاحِبُهُ صبابتُهُ وأرى الجَلادَةَ لا تُصاحِبُهُ
أ«عُبَيْدُ» قد أثبَتَّهِ بِهوًى في مُضْمَرِ الأَحْشاءِ لاهِبُهُ(5)
والبُخْلُ في اللُّقْيانِ قاتِلُهُ والشَّوْقُ في الهِجْرانِ كارِبُهُ(6)
مِيلِي إليهِ فقدْ صَغَا لكُمُ يا «عبْدُ» شاهِدُهُ وغائِبُهُ(7)

* * *

وقال أيضاً(*):

أنْتِ يا نَفْسُ أنِيبِي آبتِ الشَّمْسُ فأُوبِي(8)

---

1) العلق (بفتح العين المهملة وفتح اللام) مصدر علق الشيء بالشيء إذا نشب به ولزمه، فهو من الوصف بالمصدر.

2) حذف مفعول « جلبت » لظهوره بقرينة قوله « لا تحاربه » أي جلبت جيشا. والمعترك: محل الحرب، شبه نفسه به.

3) السليم : اللديغ.

4) قوله « فتركنه » أي العقارب، وفي الديوان فتركته بالمثناة الفوقية، وهو خطأ. وقوله « يغشى ، أخا جدث » حالان من الضمير المنصوب بتركنه أي يغشى عليه ، والجدث القبر فقوله « أخا جدث » تشبيه بليغ.

5) « أثبته » أي قيدته في الثبات بوزن كتاب، وهو سير من الجلد يشد به الأسير والمسجون ، وقال تعالى : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ».

6) اللقيان (بضم اللام وبكسرها) : اللقاء.

7) صغا : مال.

*) وقال أيضاً في سلمى ، وسيذكر خبرها في القصيدة بعد هذه، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه كضربه مجزوءة.

8) « أنت » ابتدأ بضمير منفصل مع كونه في غنى عنه بالضمير المستتر في « أنيبي » لقصد توكيد التوجه إلى نفسه بالأمر ، كما في الشعر المنسوب إلى هارون الرشيد :

أيا ربة الخال التي سلبت نسكي على كل حال أنت لا بد لي منك

ما لِمُؤْسَى عِنْد صبٍّ ... حاجةٌ فاغْلِي وذُوبِي(1)

واقْبَلِي ما طاب مِنْها ... وإذا تابتْ فتُوبِي

بَعَثَتْ «سلْمى» علينْا ... فتْنَةً عِنْدَ الْمشِيب

وبِرانِي الْحُبُّ حتّى ... كَثُرتْ فِيها نُحُوبِي(2)

أنا مَشْغُوفٌ (بِسَلْمَى) ... كالنَّصارى بالصَّلِيب

ليْس ما قرَّب مِنِّي ... صاحِبِي لِي بالْقرِيب

مِنْ هوى «سلْمى» سبَتْنِي ... واحِدَ مِثْلَ الْغرِيب

لا أُرَجِّي لِرَوْح إلَّا ... عِنْد غيْبات الرَّقِيب

لَقِيَ الْقَلْبُ «بِسَلْمَى» ... عَجَباً فَوْقَ الْعجِيب

أَخْصَبَتْ عِنْدِي وإنِّي ... عِنْدها غيْرُ خصِيب

مِنْ هوانٍ غيْرِ فانٍ ... أَنْزَلَتْنِي فِي الْجُدُوب

قَلَبَتْ لِي الرِّيحَ «سَلْمَى» ... شمْألاً بَعْدَ الْجَنُوب(3)

وكذاك الدَّهْرُ صَعْبٌ ... بيْن خَفْضٍ ورُكُوب

لوْ بِها ما بِي إليْها ... مِنْ حنِينٍ ونحِيب

---

1) «لمؤسى» بفتحة على السين وجعلت علامة على الواو كأنها همزة فهو اسم مفعول من أساه بهمزة واحدة في أوله. ولعله تصحيف، ولعل صوابه «موس» بدون ألف في آخره، اسم فاعل، أي ما للطبيب عند الصب حاجة، والمقصود نفي أن ينفع فيه دواء، وقوله «فاغلي وذوبي» الأمر فيهما للاباحة أي إن شئت. وهذا كقولهم: تنزو وتلين.

2) النحوب: جمع نحب بمعنى الموت، أي مات موتات كثيرة.

3) المعنى: غيرت هجرها الأليم الى الوصل اللذيذ، فإن ريح الجنوب مذمومة عندهم لحرها، والشمال محبوبة برودتها في بلاد العرب، وهذا مثل لتغير الحال، كما يقال «قلب له ظهر المجن» والعرب تستعير الريح لسهولة الحال، وقال تعالى «لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»، وقال سليك:

هل تنظران قليلا ريث غفلتهم ... أو تعدوان فإن الريح للعادي

وقال آخر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن الخافقات لها سكون

أَقْبَلَتْ إِقْبَالَ صَادٍ راعَهُ صوْتُ الْمُهِيبِ(1)
اسْلَمِي يا «سَلْمَ» يَوْماً واكْشِفِي بَعْضَ كُرُوبِي(2)
لا تَعُدِّي الْحُبَّ ذَنْباً لَيس حُبِّي مِنْ ذُنُوبِي
إِنَّمَا الْحُبُّ بَلاءٌ وَشَكَاةٌ فِي الْقُلُوبِ
فَإِذَا غُمٌّ تَنَفَّسْتُ فَأَوْهَيْنَ جُنُوبِي(3)
إِنْ مَنْ لامَ مُحِبًّا فِي الْهَوَى غَيْرُ مُصِيبِ
وَلَقَدْ قُلْتُ «لِسَلْمَى» إِذْ تَعَيَّانِي طَبِيبِي(4) [45]
لَيْسَ وَادٍ مِنْ «سُلَيْمَى» لِمُحِبٍّ بِعَشِيبِ(5)
لَيْتَ لِي قَلْباً بِقَلْبِي وَحَبِيباً بِحَبِيبِي(6)
فَلَعَلَّ الْقَلْبَ ... وَيُوَاتِينِي لَعِيبِي(7)

---

1) الصادي: الظمآن، والمهيب: الذي يزجر الابل بصوت: هاب هاب، يعني أنها أقبلت مسرعة كالبعير الظمآن له رغبة في الماء وقد راعه صوت سائقه، فله باعثان على السرعة.
2) ضبط «اسلمي» بفتحة على اللام، والظاهر أنه بهمزة قطع ولام مكسورة، أي: أطيعي وانقادي ولو يوما.
3) كتب «فأوهين» ولم يظهر معاد ضمير الجمع المؤنث، ولا اتصال معناه بما قبله، فلعل صوابه «فأهويت» أي أدخلت الهوى الى جنوبي وهو المناسب لقوله «تنفست»، وجنوب جمع بمعنى المثنى.
4) «تعياني» من باب الحذف والإيصال ، ولعل «تعياني» محرفة عن «تعيابي» بالباء، يقال: تعيا بالأمر: عجز عنه. أي لم يهتد طبيبي لأمري وعجز عن علاجه.
5) العشيب: هو ذو العشب، وهذا يشبه استعماله «الخصيب» و «الجديب».
6) الباء في قوله «بقلبي» وقوله «بحبيبي» للبدل، أي: ليت لي قلبا سليما بدل قلبي المصاب وحبيبا مرضيا بدل حبيبي المضني.
7) قوله «فلعل القلب.... » سقطت من المصراع الأول هنا كلمة ولم يبيض لها الناسخ. ولعلها «يصحو»، والمناسب أن يكون عوض واو العطف «أو» العاطفة، أي يكون أحد الأمرين. واللعيب: الملاعب، وبشار قاسه على مجيء فعيل بمعنى مفعل في قولهم «حكيم». وقول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع

وأراد به هنا شخصا، فلذلك جرده من علامة التأنيث. وقياس بشار «اللعيب» بمعنى الملاعب على ما ورد من الألفاظ كذلك، مثل: الشريك والتبيع والأكيل والشريب، بمعنى المشارك والمتابع والمؤاكل والمشارب.

فَلَقَــدْ هَيَّــجَ شَوْقِـــــي رِيــحُ رَيْحَـــانٍ وَطِيــبِ
بَــتُّ مــنْ نَفْحَــةِ عُــودٍ شُبِّبَــتْ لِي بِشَــقُــوبِ(1)
لاَهيــاً عَــنْ كُــلِّ سَــاقٍ وَأَكِيــلٍ وَشَــرِيــبِ(2)
أَبْتَغــي «سَلْمَى» وأخْشَــى نَظَــرَ الــرَّائــي الْمُرِيــبِ
أَشْتَهــي لَــوْ أَنَّهــا كَــا نَتْ مِنَ الدُّنْيَــا نَصِيبِــي

* * *

وقــال أيضــاً(*):

عفَا بَعْدَ «سَلْمَى» حَاجِرٌ فَذُنَابُ فَأَحْمَادُ حَوْضَى نُؤْيُهنَّ يَبَــابُ(3)
دِيَارٌ خَلَتْ من آبِدَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا الْوَحْشُ إِلَّا جَامِلٌ وقِبَــابُ(4)
كَأَنَّ بَقَايَا عَهْــدِهِنَّ بِحَاجِــرٍ فَبُرْقَةِ حَوْضَى قَدْ دَرَسْنَ كِتَــابُ(5)

---

1) الثقوب: ما توقد به النار، وهو بفتح الثاء. ومعنى «شبيت» أوقدت.

2) «الأكيل» بمعنى المؤاكل، وقد سمع في قول حاتم الطائي:

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لــه أكيلا فإني لست آكله وحــدي

و «الشريب» مثله، وقد سمع في قول عامان بن كعب:

إذا الشريــب أخذتــه ا لأكــه فخله حتى يبك بكـــــــــه

*) وقال أيضا في حبيبته سلمى (تقدم ذكرها في ورقة 32).
وهذه القصيدة من بحر الطويل.

3) أسماء أماكن، والأحماد (بفتح الهمزة) جمع حمد (بفتح الحاء وسكون الميم) ووصف للمكان، أي المكان المحمود لخصبه، وحوضى: موضع.وضبط في الديوان «إحماد» بكسر الهمزة: مكان مرتفع واسم ماء يضيفون اليه الهضب، والنؤي: الحفير حول الخيمة لئلا يدخلها ماء، واليباب: الخراب لا أحد عنده.

4) الآبدات: الوحوش، أراد بها الظباء، شبه بهن النساء الحسان فلذلك قال «خلت منهن»، وكتب في الديوان «حامل» بحاء مهملة، والصواب أنه بالجيم، والاستثناء هنا منقطع، و «إلا» بمعنى «لكن»، وقباب: خيام السكان.

5) كتب في الديوان «محاجن» ولا معنى لهذا التشبيه، فهو تحريف، صوابه «بحاجر» وكتب «بيرقة» وهو تحريف، والصواب: فبرقة، وخبر «كأن» هو قوله «كتاب» وقوله «قد درسن» حال من «بقايا» وهذا التشبيه كقول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنهــا زبر تجد متونها أقلامهـــــا

صادفت الفطرة وعليها أمتك ».

(22) البخارى . صحيح . ج7 : كتاب الأطعمة والترميذى في باب الزهد .

(23) س 2 — آ — 219.

(24) س 7 — آ — 32.

(25) ابن خلدون: المقدمة خصوصا الباب 5 فصل 1 فقرة 1.

(26) ابو داود: سنن باب البيوع 60.

(27) محمد أبو زهرة: في المجتمع الاسلامي، استنادا على كتاب الخراج لأبي يوسف ـ هذا مع أن اهتمامات المرحوم محمد أبو زهرة كانت تكافلية ولم تكن اشتراكية.

(28) نشاهد في القرى الجبلية الموجودة بالمغرب العربي، وخصوصا منها القرى التي بقيت محافظة على بعض الأنظمة القديمة السابقة لعهد الاستعمار، أنها تخضع نظام الرى، لقوانين عتيقة ترمي كلها الى المحافظة على توازن بين الفريقين الزراعيين « الفوقيين » و « التحتيين » كلاهما يكون جماعة موحدة، لكنها رغم وحدتها الزراعية والقبيلية في بعض الأحيان لا تخلو من نزاعات وصراعات تتجدد في كل سنة.

(29) تحتوي جل كتب الفقه في مختلف المذاهب على أبواب متعلقة باحياء الموات من الأراضي مع تقنين دقيق لهذه العملية التي تهم حتما الفرد والجماعة في نفس الوقت.

وقد اعتنى أبو زهرة في تأليفه المذكور سابقا: « في المجتمع الاسلامي » باظهار اتفاق المذاهب واختلافها في هذا الميدان.

(30) المقدمة من ص 486 الى 500 ـ نشر لجنة البيان العربي، تقديم وشرح علي عبد الواحد وافي. 1965 : القاهرة.

(31) نشير هنا بالخصوص الى نظرية ليفي برول عن الذهنية البدائية

Levy Bruhl: La mentalité primitive

وهذا بالطبع قبل مراجعته لها في « كنانيش ما بعد الوفاة ».

«Les carnets posthumes»

أَطَالَتْ عِنَانِي يومَ قالتْ لأُخْتِها (1)

وَمَا حُبُّ مَشْغُوفَيْن بُثَّ هَوَاهُمَا إذا لَمْ يكُنْ فيه نَثاً وعِتَابُ(2)

ولَمْ تَرَ عَيْنِي مثلَ «سُعْدى» مُباعِدًا وَلا مِثْلَ ما يَلْقَى أَخُوكَ يُعَابُ(3)

بَدَا طَمَعٌ منْها لنا فَتَبِعْتُهُ وللطَّمَعِ البَادِي تَذِلُّ رِقَابُ

* * *

وقال أيضاً(*):

لله «سَلْمَى» حُبُّها ناصِبُ وأنا لا زَوْجٌ ولا خَاطِبُ(4)

لَوْ كُنْتُ ذا أَوْ ذاكَ يوْم اللَّوى أدَّى إِلَيَّ الْحَلَبَ الحَالِبُ(5)

أَقُولُ والْعَيْنُ بها عَبْرَةٌ وباللِّسَانِ الْعَجَبُ الْعَاجِبُ:

يا وَيْلَتِي أَحْرَزَها «وَاهِبٌ» لا نَالَ خيْرًا بعْدهَا وَاهِبُ(6)

---

1) «أطالت عناني» أي وسعت لي المجال في اللهو أو في العتاب، كالفرس الذي يطال به العنان، أي يرخى، ويجوز أن يكون تحريف «عنالي». وموضع المصراع الثاني بياض.

2) «ما» للاستفهام الإنكاري، أي ليس هذا الحب حبا، وكتب في الديوان «ثنا» بتقديم الثاء، ولعله مصدر نثا الحديث إذا حدث به، بتقديم النون على الثاء. والمعنى أن حلاوة الحب الحديث واللوم ليحصل عقبها الرضى، قالت علية بنت المهدي:

بني الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج

وقال الآخر:

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائل والكتب

3) قوله «مثل سعدى» صوابه «مثل سلمى».

*) وقال أيضا في التشوق إلى سلمى، وقد تقدم خبرها في ورقة 32، وأشار في هذه القصيدة إلى بعض العظماء من أهل الدولة حبس عنه معروفه، ولعله يعني يعقوب بن داود الوزير كما سيجيء في البيت 23.

والقصيدة من السريع، وعروضها مطوية مكشوفة، و ضربها كذلك.

4) ناصب: تاعب. والاخبار عن وصف الهم بذلك من باب المجاز العقلي والمعنى تاعب صاحبه، كقول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب

5) قوله «يوم اللوى» كذا في الأصل بلام ولعله بالنون أي يوم الفراق، كما يدل عليه ما يأتي.

6) «أحرزها» كتب بزايين، والصواب أنه براء فزاي، و«واهب» الأول علم الرجل الذي أعطيت إليه سلمى كما تقدم في ورقة 32، و«واهب» الثاني اسم فاعل من وهب وهو سيدها الذي وهبها.

سيقتْ إلى «الشام» وما ساقَها	إلاَّ الشَّقا والقَدَرُ الجالبُ
أصبحتُ قدْ راحَ العدى دونَها	ورُحتُ فرداً ليس لي صاحبُ
لا أرفعُ الطرفَ إلى زائرٍ	كأنَّني غضبانُ أوْ عاتبُ
يا كاهنَ المصرِ لنا حاجةٌ	فانظُرْ لنا: هلْ سكَني آيبُ(1)
قدْ شفَّني الشوقُ إلى وجهِها	وشاقني المِزْهَرُ والقاصبُ(2)
بلْ ذكَّرتني ريحُ ريحانةٍ	ومُدْهُنٌ جاءَ به عاقبُ
مجلسَ لهوٍ غابَ حُسَّادُهُ	ترنو إليه الغادةُ الكاعبُ
إذْ نحنُ بالرَّوحاءِ نُسقى الهوى	صِرفاً وإذْ يَغبطُنا اللاعبُ
وقدْ أرى «سلمى» لنا غايةً	أيامَ يجري بيننا الآدبُ
يا أيُّها اللائمُ في حبِّها	أما ترى أنِّي بها ناصبُ(3)
«سلمى» ثقالُ الرِّدفِ مهضومةٌ	يأبى سواها قلبيَ الخالبُ(4)
غنَّى بها الرَّاكبُ في حُسنِها	ومثلَها غنَّى به الرَّاكبُ
ليستْ من الإنسِ وإنْ قلتُها	جنيَّةٌ قيلَ: الفتى كاذبُ(5)
لا بلْ هي الشمسُ أتيحتْ لنا،	وسواسُ همٍّ، زعمَ النَّاسبُ
لوْ خرجتْ للنَّاسِ في عيدِهم	صلَّى لها الأمردُ والشَّائبُ

---

1) الكاهن: العالم بالحدثان، والمصر: البصرة ، انظر تفصيله في البيت 9 من ورقة 102. «سكني» من أسكن إليـه .

2) «والعاصب» كتب بعين مهملة، ولعله يقاف عوض العين ، أي النافخ بالقصبة. وتقدم في البيت العاشر من ورقة 25 .

3) «ناصب» من نصب كتعب .

4) «ثقال» بفتح الثاء أي ثقيلة ، كقولهم : حصان رزان ، أي حصينة رزينة ، وهم يصوغون وزن فعال لصفات الإناث ، كقولهم : امرأة صناع اليدين .

5) قوله «وإن قلتها» أي ظننتها ، فاستعمل القول بمعنى الظن في غير سياق الاستفهام على لغة سليم ، وفي معنى البيت قول أبي تمام في جارية :

إنسيـة إن حصلـت أنسابها — جنيـة الأبوين ما لم تنسب

تِلْكَ الْمُنَى لَوْ سَاعَفَتْ دَارُهَا كَانَتْ «لِعَمْرٍو» هَمَّةٌ عَازِبُ(1)
أُرَاجِعُ لِي بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى بِالْمَيْثِ أَمْ هِجْرَانُهَا وَاجِبُ(2)
قَدْ كُنْتُ لَا أَلْوِي عَلَى خُلَّةٍ ضَنَّتْ وَلَا يَحْزُنُنِي الذَّاهِبُ(3)
ثُمَّ تَبَدَّلْتُ عَلَى حُبِّهَا يَا عَجَبًا يَنْقَلِبُ الذَّاهِبُ(4)
وَصَاحِبٍ لَيْسَ يُصَافِي النَّدَى يَسُوسُ مُلْكًا وَلَهُ حَاجِبُ(5)

---

1) الظاهر أن «عمرا» اسم سيد «سلمى» أي ليتها بقيت دارها قريبة فكانت لعمرو الذي عزمه أنه عازب، أي راحل.

2) الميث (بميم مفتوحة وياء ساكنة وثاء مثلثة) موضع ببلاد الشام حيث ذهبت المحبوبة.

3) لوى: رجع وعطف، والخلة (بالضم): الخليلة وهي مؤنثة «الخل» بضم الخاء، وهو الصديق المختص، وأما الخلة بكسر الخاء فهي الصداقة والمودة، لأنها اسم الهيئة، ويجوز فيها الضم، وبعض الخاصة يغلطون فيعكسون، قال كعب:

أكرم بها خلة لو أنها صدقت..... الخ

ومعنى البيت أنه عزيز النفس لا يرضى الهوان ولو من محبوبه، وفي هذ المعنى قول أبي فراس:

ولكنني والحمد الله حازم أعز إذا ذلت لهن رقاب

4) الظاهر أنه أراد بالذاهب هنا اسم فاعل من ذهب (بكسر الهاء، كفرح) بمعنى الذي ذهب عقله إذا أصاب ذهبا كثيرا، ومعنى التعجب أن العقل قد يتقلب إذا أبصر أمرا عظيما مبهتا، يريد أن عادته تحولت لأنه ذهب عقله وبذلك يندفع الإيطاء عن البيتين لاختلاف معنى «الذاهب».

وقوله «ياعجبا» يا للاستغاثة، وصيغة الاستغاثة تأتي للتعجب مع لام داخلة على المنادى ومع ألف معوضة عن اللام، ويكثر ذلك مع لفظ العجب «يا عجبا»، ومنه قول العرب: ياماءا ويا عشبا ويا ماء ويا عشب.

5) قوله «وصاحب» تخلص من ذكر أنه لا يلوي على خلة ضنت ولا يحزنه الذاهب الدال على أنه عزيز النفس، إلى ذكر مقابلته للأصحاب بمثل ما قابل به الحبائب ولم يعرف من الذي يعنيه بهذا، فلعله يعقوب بن داود وزير المهدي الذي تقدم هجاؤه في ورقة 23. وقوله «ليس يصافي الندى» كتب بمثناة تحتية في أوله فيكون هجاء، أي لا يخالط الكرم، ولعله تصحيف صوابه «بصافي» بالموحدة في أوله، أي كرمه يصفو مرة ويكدر أخرى، أي يعطي ويمنع، وقوله «وله حاجب» تنكير حاجب للتكبير، أي اتخذ حاجبا لمنع الناس من العطاء، وذلك مذموم، قال مروان بن أبي حفصة:

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

كالمَاجِنِ المَسْتُورِ إذْ زُرْتَهُ ... فِي دَارِ مُلْكٍ لَبْطُهَا رَاعِبُ (1)

ظَلَّ يُنَاصِي بُخْلُهُ جُودَهُ ... فِي حَاجَتِي أَيُّهُمَا الغَالِبُ (2)

حَتَّى إذَا طَالَ تَنَاصِيهِمَا ... وانْهَزَمَ الجُودُ لَهُ ثَائِبُ (3)

أَصْبَحَ عَبَّاساً لِزُوَّارِهِ ... يَبْكِي بِوَجْهٍ حُزْنُهُ دَائِبُ (4)

لَمَّا رَأَيْتُ البُخْلَ رَيْحَانَهُ ... والجُودُ مِنْ مَجْلِسِهِ غَائِبُ (5)

وَدَّعْتُهُ إنِّي امْرُؤٌ حَازِمٌ ... عَنْهُ وعَنْ أَمْثَالِهِ نَاكِبُ

أُصْفِي خَلِيلِي مَا دَحَا ظِلَّهُ ... ودَامَ لِي مِنْ وُدِّهِ جَانِبُ (6)

لاَ أَعْبُدُ المَالَ إذَا جَاءَنِي ... حَقٌّ أَخٍ أَوْ جَاءَنِي رَاغِبُ

وَلَسْتُ بِالحَاسِبِ بَذْلَ النَّدَى ... إنَّ البَخِيلَ الكَاتِبُ الحَاسِبُ (7)

---

1) «كالماجن المستور» الماجن (بميم ثم همزة): مختزن الماء، وهو مفعل من أجن الماء (كضرب ونصر وفرح) إذا تغير طعمه من طول مكثه، فهو اسم مكان الأجن، ولم يسمع المأجن من العرب، واستعمله المولدون لأن مثل هذا لا يحتاج إلى سماع، لأنه من الاشتقاق التصريفي، وأما ما يذكره المؤلفون في المولد من لفظ «الماجل» باللام كما ذكره الخفاجي في شفاء الغليل ووقع في شعر المولدين فهو غلط، ولو قالوه بالنون كما فعل بشار لكان له وجه. ووجه الشبه أن خيره مخزون لا يصل إليه أحد، واللبط (بالباء الموحدة): الضرب باليد، أراد به دفع الحجاب للعتاة، وراعب (بالعين المهملة) أي موجب للرعب.
وقوله «المستور» أي المغطى، أي لا يعرف حال مائه إلا بعد كشفه.

2) تمثيل لحالة وهمية وهي حالة المغالبة، يقال: ناصى الرجل الرجل، إذا أخذ كل منهما بناصية خصمه، والمراد هنا أن بخله يجاذب جوده وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس.

3) ثائب: ما يخلف بعد النزع، وقوم لهم ثائب: إذا وفدوا جماعة إثر جماعة.

4) «يبكي» تمثيل لشدة الحزن.

5) جعل «البخل ريحانه» كناية عن ملازمته لمجلسه، لأن مجالس الكرماء توضع فيها الرياحين مبالغة في إكرام الوافدين، فقال: إن ريحان هذا هو البخل كقولهم: أسود غابهم (أو غابها) الرماح، وقوله «والجود» مبتدأ، والجملة حالية.

6) كتب «دجا» بجيم، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «دحا» بالحاء المهملة، أي بسط، و«ظله» مفعول «دحا».

7) قوله: «ولست بالحاسب» وصف نفسه بأنه لا يحسب ما يجود به، وجعل الحساب أمارة البخل كما قال النابغة:

شجاها أن صاحبها بخيل ... يحاسب نفسه بكم اشتراها

كَـــذَاكَ يَلقَـــانِـيِ وَرُبَّ امْـــــــرِىءٍ
لَيْسَ لَـــهُ فَضْـــلٌ ولاَ طَــــالِـــبُ

* * *

وقال أيضاً يمدح سُلَيمان بنَ داوُدَ الهاشِمي(*):

تَأبَّـدَتْ بُرْقَـةُ الـرَّوْحَـاء فَاللَّبَـــبُ
فالمُحْدَثَـاتُ بِحَوْضَى أهْلُهَــا ذَهَبُــوا(1)
فَأصْبَحَتْ رَوْضَــةُ المكَّـــاء خَالِيَــــةً
فَمَاخِـرُ الفَـرْعِ فالغَـــرَّافُ فالكُثُــــبُ
فَأجْـرَعُ الضَّـــوعِ لاَ تُـرْعَى مَسَـــارِحُـهُ
كُل المَنَـــازِلِ مَبْثُـــوثٌ بِهَـــا الكَـأبُ(2)
كَأنَّهَــا بَعْـدَ مَـا جَـرَّ العَفَـاءُ بِهَـــــا
ذَيْـلاً من الصَّيفِ لَــمْ يُمْــدَدْ لَـهُ طُنُـبُ(3)

---

*) وقال أيضا يمدح سليمان بن داود الهاشمي:
هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس، ذكره ابن حزم في كتاب جمهرة الأنساب في عداد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس، ولم أقف له على ترجمة، ويظهر من هذه القصيدة أنه كانت له إمارة، ويؤخذ من البيت 9 من الورقة 49 أنه يكنى أبا أيوب، أبوه داود بن علي، فهو عم السفاح والمنصور، أولاه السفاح على الكوفة سنة 131، وأولاه بعد ذلك على الحجاز واليمن واليمامة سنة 132 وتوفي سنة 133.
والقصيدة من بحر البسيط.

1) تأبد المكان: أقفر، و «برقة الروحاء» وما بعدها: أسماء مواضع ومياه، والبرقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان، وقد أضاف العرب «برقة» في مواضع كثيرة.

2) الكأب: مصدر قياسي لكئب (كفرح) إذا حزن واغتم.

3) الطنب (بضمتين): حبل الخباء والسرادق. وجملة «لم يمدد له طنب» خبر كأن، أي كأنها لم تكن بها خيام. وكتب «له» ولعل صوابه «لها».

كَانَتْ مَعَايَا مِنَ الأَحْبَابِ فَانْقَلَبَتْ	عَنْ عَهْدِهَا بِهِمُ الأَيَّامُ فَانْقَلَبُوا(1)
أَقُولُ إِذْ وَدَّعُوا نَجْدًا وَسَاكِنَهُ	وَحَالَفُوا غُرْبَةً بِالدَّارِ فَاغْتَرَبُوا
لاَ غَرْوَ إِلاَّ حَمَامٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ	تَدْعُو هَدِيلاً فَيَسْتَغْرِي بِهِ الطَّرَبُ(2)
سَقْياً لِمَنْ ضَمَّ بَطْنُ الْخَيْفِ إِنَّهُمْ	بَانُوا «بِأَسْمَاءَ» تِلْكَ الْهَمُّ وَالأَرَبُ(3)
أَئِنُّ مِنْهَا إِلَى الأَدْنَى إِذَا ذُكِرَتْ	كَمَا يَئِنُّ إِلَى عُوَّادِهِ الْوَصِبُ
بِجَارَةِ الْبَيْتِ هَمُّ النَّفْسِ مُحْتَضَرٌ	إِذَا خَلَوْتُ وَمَاءُ الْعَيْنِ يَنْسَكِبُ

1) كتب في الديوان «معايا» بتحتية فهو جمع معية ، وهو من العياء ، وهو التعب ، وفعله أعيا ، أي كل ، والعرب تقول : إبل معايا ، كأنهم اعتبروه جمع معيا ، بمعنى تاعب أو كليل ، ونزلوا ميم « معيا » منزلة الأصل ، فجمعوه على معايا بوزن فعالى ، كما يقال في جمع مدرى : مدارى ، قال سيبويه : سألت الخليل عن معايا ، فقال : الوجه معاي وهو المطرد ، وكذلك قال يونس أهـ.

قلت : يريد أن الوجه أن يجمع على مفاعل ، فتكون الميم زائدة والياء الأولى مكسورة.. ثم تحذف الياء الثانية في حالة الرفع والجر ويعوض عنها التنوين ، فيصير معاي ، ولكنه في النصب يقال معايا ، فتفتح الياء الثانية وتنقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. ووصف الأماكن بالأعيياء لانها من كثرة السكان كأنها كليلة تاعبة ، وهي استعارة حسنة لا نعرفها لغيره تدل على تمكن بشار من التصرف في اللغة ، ولعله أخذ ذلك من قول النبيء صلى الله عليه وسلم « أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها من موضع قدم الا وملك راكع أو ساجد » فإن الأطيط هو أنين البعير من التعب .

ولعل «معايا» محرفة عن « معانا » (بالنون) ، والمعان: المنزل ، ويؤتي بعده بلفظ « من » : « يقال : الكوفة معان منا ، أي منزل ، وقال المعري :

معانٌ من أحبتنا معانُ

2) الغرو : العجب . يقول: لا عجب في تلك الديار إلا بقاء الحمام بها ، وكان حقه أن يلحق أهلها ، فوجود الحمام يدل على أنها كانت قريبا آهلة بالسكان ، فإن الحمام يتبع مواقع الناس ليلتقط الحب ، ألا ترى قول طفيل يصف الرواحل في الأسفار :

عوازب لم تسمع بنوح حمامة	ولم تر نارا منذ حول محرم
سوى نار بيض أو غزال بقفرة	أغن من الخنس المناخر توأم

« فيستغري » كتب بالعين المهملة ، ولا معنى له ، فلعله بغين معجمة ، أي يغريه الطرب على زيادة الهديل ، فالسين والتاء للتوكيد ، والياء لتوكيد لصوق الفعل به ، مثل « وامسحوا برؤوسكم ».

3) الخيف : ما انبسط من الوادي .

أنسى عزائي ولا أنسى تذكّرها كأنني من فؤادي بعدها حَرِبُ(1)
لا تسقني الكأس إن لم أبغ رؤيتها بالذّاعريّة أثنيها وتنسلب(2)
تطوي الفلاة بتبغيل إذا جعلت رؤوس أعلامها بالآل تعتصب(3)
كم دون «أسماء» من تيه مُلمّعة ومن صفاصف منها القهب والخرِب(4)
يمشي النعام بها مثنى ومجتمعاً كأنها عصب تحدو بها عصب(5)
لا يغفل القلب عن «ليلى» وقد غفلت عما يلاقي شجٍ بالحب مغترب
في كلّ يوم له همّ يطالبه عند الملوك فلا يزري به الطلب
يا «سعد» إني عداني عن زيارتكم تقاذف الهمّ والمهرية النّجب(6)

---

1) الحرب : (بفتح الحاء وكسر الراء) : المحروب ، وهو الذي سلب ماله . شبه انعدام عقله بسلب ماله .

2) قوله « لا تسقني الكأس » دعاء أو نذر ، فالكأس فاعل وضبط في الديوان بفتحة على السين ، ولعله سهو، ولا : ناهية ، والذاعرية : نسبة للذاعر ، وهو المخيف . تصرف بشار في اشتقاق هذا الوصف لأنه رأى أن النسب كاشتقاق الأفعال والأوصاف لا يحتاج إلى سماع من العرب ، فالعرب قالت : ناقة مذعورة ومذعرة، أي مجنونة، فاشتق هنا صيغة نسب مرادا بها اسم المفعول ، أي منسوبة لما يذعرها ، أراد شدة عدوها. ويحتمل أن « الذاعرية » محرفة عن « الداعرية » (بالدال المهملة) نسبة إلى « داعر » : اسم فحل منجب ، تنسب إليه الداعرية من الابل .

3) التبغيل : ضرب من مشي الابل بين الهملجة والعنق ، لأنه يشبه مشي البغال ، قال كعب :

لهـا على الأين إرقال وتبغيل

وضمير « أعلامها » يعود الى الفلاة ، أي جبالها ، وجعل الآل، أي السراب الذي يبدو على رؤوس الجبال كالعصائب التي تعتصب بها السادة ، وهذا كقول امرىء القيس :

كأن ثبيرا في عرانين وبلـه كبير أناس في بجاد مزمـل

4) التيه (بكسر التاء) : المفازة ، والملمّعة : التي تلمع بالسراب ، أي يشتد فيها لمع السراب ؛ « ملمّعة» مبالغة في لامعة، والصفاصف : جمع صفصف لاتساعها، والقهب (بفتح القاف) : الجبل العظيم ، والخرب (بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء) : المنخفض من الارض . وهو يقابل الجبل .

5) العصب (بضم ففتح) : جمع عصبة ، وهي الجماعة من الناس .

6) الإبل المهرية منسوبة إلى قبيلة مَهرة ، والنُّجب : جمع النجيب ، وهو من الابل : السريع .

في كُلِّ هنَّاقةِ الأَضْواءِ مُوحِشَةٍ ... يسْتركِضُ الآلَ في مجْهُولِها الْحَدَبُ(1)
كأَنَّ في جانبَيْهــا من تَغوُّلِهــا ... بَيضَاءُ تَحْسرُ أحيانــا وَتَنْتَقِـــبُ(2)
جـرْداءُ حـوَّاءُ مخْشِيٌّ متالِفُهــا ... جشَّمتُها الْعِيسَ والْحِرْباءُ مُنْتصِـبُ
عشْرًا وعشْرًا إلَى عشْرِين يرقُبُهــا ... ظُهْرٌ ويخْفِضُها في بطْنِه صَبَبُ(3)
لَـم يبْق مِنْها علَى التَّأْوِيبِ ضائعةً ... ورِحْلة اللَّيْلِ إلاَّ الآلُ والْعَصَـبُ(4)
ورَّادةٌ كُلَّ طامِي الْجمِّ عَـرْمَضُـهُ ... في ظِلِّ عِقْبانِه مُسْتأسِدٌ نشِـبُ(5)
وسبْعة مِنْ «بنِي الْبطَّال» قيِّمهُمْ ... رِداؤُه الْيوْم فوْقَ الرَّجْـلِ يضْطرِبُ(6)
جلَّيْتُ عنْ عيْنِه بالشِّعْـرِ أنْشِدُهُ ... حتَّى اسْتجاب بها والصُّبح مُقْتَرِبُ(7)

---

1) الهناقة: مشتقة من الهنق (محركة) وهو شبه الضجر يعتري الانسان، واستعمله هنا مجازا عن التضاؤل، و «الحدب» بفتح الحاء والدال، بمعنى المرتفع من الارض.

2) التغول: التلون، أراد به اختلاف مرأى الآل والسراب في هاته المفازة، فكأنه امرأة بيضاء تحسر اللثام مرة وتنتقب أخرى، وهذا تشبيه بديع جدا لمنظر خفقان الآل والسراب، ونظير تشبيهه السراب هنا تشبيهه البرق في قوله الآتي في الملحقات:

وغيث إذا ما لاح أومض برقـــه ... كما أومضت تحت الرداء خريع

3) «يرقبها» أراد يعليها على مرقبة أو مرتقب، وقد ذكر أهل اللغة ارتقب بمعنى ارتفع وأشرف، ومنه اشتق المرتقب للمكان، ولم يذكروا الفعل الماضي الذي جاء منه ارتقب الذي أصله مطاوعة، فلعله لم يحفظ، والأظهر أنه مفتوح العين في الماضي، وقد ذكر بشار هنا مضارعا له، فالظاهر أنه يجوز فيه ضم العين وكسرها، لقول أبي زيد: إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي ماضيها على وزن فعل فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل بضم العين، وان شئت قلت يفعل بكسرها، وقد ضبطه في الديوان بضم القاف. والصبب: ما انحدر من الأرض.

4) التأويب: سير النهار، وقوله «ضائعة»: ضامرة، وهو حال من ضمير العيس، والآل: الخشب، أراد به العظام. شبه عظام العيس بالخشـــب.

5) الطامي: الممتلىء، والجم بالجيم: معظم الماء أي كل جم طام، «وكل» هنا مراد بها الكثرة، والعرمض (كجعفر): الطحلب، وهو مرفوع مبتدأ، والعقبان (بالكسر) جمع عقاب (بالضم) مسيل الماء إلى الحوض، ومعنى «مستأسد» هنا: طويل، ومعنى «نشب»: متعلق.

6) أراد ببني البطال أهل البطالة الذين وجدهم على الماء، وذلك أن مواقع الماء هي منازل أحياء العرب فلما ذكر أن ناقته وردت ماء ذكر أهل الماء. وقوله «رداؤه اليوم» الخ أراد بيان اختـــلال انضباطه، ولفظ اليوم استعانة محضة.

7) أي أسهرتــه.

قال «النُّعيميُّ» لمَّا زَاحَ باطِلُهُ	وافْتَضَّ خَاتَمَ ما يَجْنِي بِهِ التَّعبُ:(1)
ماأنت إنْ لـمْ تكُنْ أيماً فقدْ عجِبتْ	مِنْك الرِّفاقُ ولي في فِعْلِك العجبُ(2)
تهْفُو إلَى الصَّيْدِ إنْ مرَّتْ سوانِحُهُ	بِساقطِ الرِّيشِ لـمْ يُخْلِفْ له الزَّغَبُ(3)
إنْ كُنْتَ أصْبحْتَ صقْراً لاجناحَ لهُ	فقدْ تُهانُ بِك الْكَرْوَانُ والْخَرَبُ(4)
للهِ دَرُّكَ لـمْ تَسْمُو بِقادِمةٍ	أوْ يُنْصِفُ الدّهْرُ منْ يلْوِي فَيعْتَقِبُ(5)
إلَى «سُليْمانَ» راحتْ تغْتدِي حزَقاً	والْخيْرُ متْبعٌ والشَّرُّ مجتنبُ(6)
تزُورُهُ منْ ذَوِي الأحْسابِ آونَةً	وخيْرُ منْ زُرْتَ سُلْطانٌ لهُ حسبُ
أغَـرُّ أبْلَجُ تَكْفِينَا مَشاهِدُهُ	فِي الْقَاعِدِينَ وفِي الْهَيْجَا إذَا رَكِبُوا
أمْسَى «سُلَيْمَانُ» مرْؤوماً نُطِيفُ بِهِ	كما تُطِيفُ بِبيتِ الْقِبْلَةِ الْعَرَبُ(7)
تَرَى عَلَيْه جَلالاً مِنْ أبُوَّتِهِ	وَنُصْرَةً مِنْ يَدٍ تَنْدَى وتُنْتَهَبُ(8)

1) النعيمي من بني نعيم بن مضر من بني عدي من قبائل حمير ، فالظاهر أنه مر بهذا الحي حين أشرف على اليمن فإن سليمان كان أبوه داود أميرا على اليمن . و«زاح باطله» أي أفاق من سكره وقد افتض خاتم جرة الخمر. وعبر عن الخمر بما يجني به التعب، أي ما يدعو إلى شربه التعب، وهذا كما عبر المتنبي عن الخمر بقوله :

سقى الله أيام الصبا ما يسرها ... ويفعل فعل البابلي المعتق

2) الأيم (بفتح الهمزة وتخفيف الياء الساكنة) : الحية اللطيفة. وصفه بذلك لخطر أمره . والمعنى إن لم تكن أيما فما أنت، استفهام يفيد معنى القصر كأنه قال: ما أنت إلا أيم .

3) يقال أخلف الطائر : خرج له ريش بعد ريشه الاول ، وأخلفه : جعله خلفه . وهذا البيت وما بعده من مدح « النعيمي » لبشار ، فهو يقول له : إنك ليتأتى لك الصيد وتذلل لك المغانم بلا ريش ولا جناح ، حتى أنك لتسطو على ذي الريش والجناح .

4) الصقر : من سباع الطير ، والكروان بفتح الكاف وهو الحجل ، والخرب (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) : ذكر الحبارى .

5) قوله « لم تسمو » لم يجزم الفعل للضرورة كما قال قيس بن زهير العبسي :

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وقوله « أو ينصف الدهر من يلوي فيعتقب » لم يتضح معناه .

6) الحزق: الجماعة، وقد كتبه في الديوان منصوبا ، ولعله مرفوع ، وهو فاعل «راحت» بدليل قوله بعده « تزوره من ذوي الأحساب » الخ .

7) مرؤوما : أي محبوبا محبة شديدة ، يقال : رئمت الناقة ولدها إذا أحبته وعطفت عليه .

8) كتب « ونصرة » ولعله « ونضرة » .

يَبْدُو لَكَ الْخَيْرُ فيهِ حِينَ تُبْصِرُهُ كما بَدَا في ثَنَايَا الْكَاعِبِ الشَّنَبُ(1)
في هَامَةٍ مِنْ «قُرَيْشٍ» يحدقُونَ بها تُجبى ويُجبى إِلَيْهَـا الْمِسْكُ والذَّهـبُ
عَالَى «سلَيمَانُ» في عَلْيَاءَ مُشْرِفَـةٍ سَيْفٌ ورمحٌ وآبَاءٌ لَهُ نُجُـبُ(2)
يَا نِعْمَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ في مَحَلَّتِه وكَانَ يَشْرَبُ بالْماء الَّذي شربـوا(3)
كانوا ـ ولادين إلاّ السَّيْفُ ـ مُلْكُهمُ راسٍ وأَيَّامُهُـمْ عَـادِيَـةٌ غُلُـبُ(4)
تَطُـولُ أعْمَار قَوْمٍ في أكُفِّهِـمُ حِيناً وتقْصُرُ أحْياناً إذا غَضِبُـوا
الْعَاقِدِينَ الْمَنَـايَا في مُسَوَّمَـةٍ تُزْجَى أَوَائِلُهَا الإيجَـافُ والْخَبَبُ(5)
بِيضٌ حِدَادٌ وأشْرَافٌ زَبَـانِيَـةٌ يَغْدُو عَلَى مَنْ يُعَادِي الْوَيْلُ والْحَرَبُ(6)
أَقُولُ لِلْمُشْتَكِي دَهْـرًا أَضَرَّ بِـهِ فِيهِ ابْتِذَالٌ وَفِي أَنْيَابِهِ شُعَـبُ:(7)
لاَ جَارَ إِلاَّ «سُلَيْمَانٌ» وأُسْـرَتُـهُ مِنَ الْعَدُوِّ وَمِنْ دَهْـرٍ بِهِ نَكَـبُ

---

1) كتب «تنصره» بنون بعد التاء، والصواب «تبصره» بباء موحدة، والشنب: بياض الأسنان وحسنهـا.

2) «عالى» مبالغة في علا، وقوله «سيف ورمح» استئناف لبيان العلياء المشرقة.

3) قوله «يا نعم» نداء مقصود منه التعجب، وضبط في الديوان بضم النون، والوجه كسر النون، وهي خفض العيش وبضم النون أيضا، وهي في اللغة: المسرة.

4) قوله «ولا دين إلا السيف» جملة معترضة، وقوله «ملكهم رأس» جملة هي خبر «كان». «عادية» أي قوية. أراد أيام انتصارهم في الحرب.

5) المسومة: الخيل المعلمة بسمة بريش أو صوف لشهرتها في الفرسان، كانوا يعلمون شجعانهم بعلامة فيقال: فارس معلم، قال طريف بن تميم العنبري:

فتوسموني إنني أنا ذاكـم شـاك سلاحي في الحوادث معلم

وقال درهم بن زيد فيما أنشده الجاحظ في البيان والتبيين:

فأبد سيماك يعرفوك كما يبدون سيماهم فتعترف

وكان حمزة بن عبد المطلب معلما يوم بدر بريشة نعامة حمراء، وقوله «أوائلها الإيجاف» أي أول سيرها السير السريع.

6) زبانية: جمع زبنية، بكسر الزاي وسكون الموحدة وهو الضديد الصعب، وقوله «على من يعادي» أي يعادي سليمان، فحذف عائد الموصول لأنه منصوب بفعل.

7) لم يضبط في الديوان حروف «شعب» والظاهر أنه بضم الشين وفتح العين، جمع شعبة، وهي الفضاء بين شيئين، أي وفي أنيابه تفرق، وذلك من صفات أنياب الأسد، ففي البيت استعارة مكنية.

إذَا لَقِيتَ «أبَا أيُّوبَ» في قَعَدٍ   أوْ غَازِياً فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَضْطَرِبُ(1)
لاَقَيْتَ دُفَّاعَ بَحْرٍ لا يُضَعْضِعُهُ   لِلْمُشْرِعِينَ عَلَى أرْجَائِهِ شُرُبُ(2)
فاشْرَبْ هَنِيئاً وَذَيِّلْ في صَنَائِعِهِ   وانْعَمْ فَإنَّ قُعُودَ النَّاعِمِ اللَّعِبُ(3)
الْهَاشِمِيُّ «ابْنُ دَاوُدٍ» تَدَارَكَنَا   وَمَا لَنَا عِنْدَهُ نُعْمَى وَلاَ نَسَبُ
أحْيَا لَنَا الْعَيْشَ حَتَّى اهْتَزَّ نَاضِرُهُ   وجَارَنَا فَانْجَلَتْ عَنَّا بِهِ الْكُرَبُ(4)
لَيْثٌ لَدَى الْحَرْبِ يُذْكِيهَا وَيُخْمِدُهَا   وَلاَ تَرَى مِثْلَ مَا يُعْطِي وَمَا يَهَبُ
صَعْباً مِرَارًا وتَارَاتٍ نُوَافِقُهُ   سَهْلاً عَلَيْهِ رِوَاقُ الْمُلْكِ وَاللَّجِبُ(5)
رَكَّابُ هَوْلٍ وَأعْوَادٍ لِمَمْلَكَةٍ   ضَرَّابُ أسْبَابِ هَمٍّ حِينَ يَلْتَهِبُ(6)
سَاقِي الْحَجِيجِ أبُوهُ الْخَيْرُ قَدْعَلِمَتْ   عُلْيَا «قُرَيْشٍ» لَهُ الْغَايَاتُ والْقَصَبُ(7)

---

1) «قعد» بفتحتين: جمع قاعد، مثل حرس وخدم، والقاعد هنا وفي مثله اسم فاعل من قعد عن الحرب: إذا لم يخرج إليها، قال تعالى «فاقعدوا مع القاعدين» وقال «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله» ومنه اشتق اسم شهر ذي القعدة، لأنه أول الأشهر الحرم، فكانوا اذا استهل يقعدون عن الغزو والقتال، ومنه سمي قوم من الخوارج «القعدة» لأنهم لايرون قتال أيمة الجور. ومراد بشار: إذا لاقيته في وقت السلم وفي وقت الحرب لقيت بحرا.

2) الدفاع (بضم الدال وتشديد الفاء): الموج المندفع بقوة من البحر أو السيل، استعاره هنا لكثرة الكرم، والشرب بضم الشين وضم الراء لاتباع حركة الشين للضرورة، وأصله بسكون الرء.

3) «ذيِّل» بمعنى طول وزد.

4) قوله «وجارنا» كذا كتب ولم يظهر فعله، ولعله «وجاءنا».

5) «مرارا» براءين، بدليل مقابلته بقوله «وتارات»، وكتب في الديوان بزاي بعد الميم وبفتح الميم ولا يستقيم مع المدح، الرواق (بكسر الراء وضمها): الفسطاط المحيط بالبيت، وهو مبتدأ، وقوله «عليه» خبره مقدم، واللجب (بفتح اللام وكسر الجيم) صفة لموصوف محذوف وهو الجيش الكثير، مشتق من اللجب (بفتحتين) وهو الجلبة والصياح.

6) الأعواد: المنبر، انظر البيت 18 من الورقة 173، وقد جمع في لفظ «ركاب هول وأعواد» معنيين مجازيين، وهو جائز عند أهل العربية تبعا لجواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه.

7) «أبوه» اي أبوه الأعلى، وهو جده، وهو العباس بن عبد المطلب، واسم الأب يطلق على الجد، قال قصي: «أمهتي خندف وإلياس أبي» كما يطلق الابن على الحفيد، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا ابن عبد المطلب». والقصب: جمع القصبة التي تجعل علامة لأهل سباق الخيل، يجعلون على القصبة راية يأخذها السابق بيده حين يصل إليها لتكون شهادة له بأنه السابق.

وَافَى «حُنَيناً» بأَسْيَافٍ وَمُقْرَبَةٍ	شُعْثِ النَّوَاصِي بَرَاهَا القَوْدُ وَالخَبَبُ(1)
يُعْطِي العِدَى عَنْ رَسُولِ اللهِ مُهْجَتَهُ	حَتَّى ارْتَدَى زينَهَا والسَّيْفُ مُخْتَضِبُ(2)
وكَانَ «دَاوُدُ» طَوْدًا يُسْتَظَلُّ بِهِ	وَفِي «عَلِيٍّ» لأَعْدَاءِ الهُدَى هَرَبُ
وَالفَضْلُ عِنْدَ «ابنِ عَبَّاسٍ» تَعُدُّ لَهُ	فِي دَعْوَةِ الدِّينِ آثَارٌ وَمُحْتَسَبُ
قُلْ لِلْمُبَاهِي «سُلَيْمَاناً» وَأُسْرَتَهُ	هَيْهَاتَ لَيْسَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الغَرَبُ(3)
رَشَّحْ أَبَاكَ لأُخْرَى مِنْ صَنَائِعِهِ	واعْرِفْ لِقَوْمٍ بِرَأْسٍ دُونَهُ أَشَبُ(4)
أَبْنَاءُ أَمْلاكِ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِنَا	فَكُلُّهُمْ مَلِكٌ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبُ(5)
دَمُ النَّبِيِّ مَشُوبٌ فِي دِمَائِهِمُ	كَمَا يُخَالِطُ مَاءَ المُزْنَةِ الضَّرَبُ
لَوْ مُلِّكَ الشَّمْسَ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ مَلَكُوا	شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَ اللَّيْلِ لاَ كَذِبُ(6)
أَعْطَاهُمُ اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمُ	فَهُمْ مُلُوكٌ لأَعْدَاءِ النُّهَى رُكُبُ(7)

1) المقربة (بفتح الراء): الأفراس التي تقترب من بيت صاحبها وتكرم، و« براها » اي أهزلها، والقود: مصدر قاد الخيل، والخبب: ضرب من سرعة السير .

2) أشار الى خروج العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم جيش المسلمين ، وكان العباس آخذا بحكمة بغلة الرسول عليه السلام ينادي المسلمين بالثبات والتجمع ، وتلك ساعة خوف وفرار.

3) النبعة : قصبة صلبة من قصب النبع تتخذ منها الرماح والقسي، والغرب (بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء): شجر تتخذ من أغصانه القداح .

4) «رشّح» أي هيّىء وأعد. والمراد بأخرى الأخيرة أي في الاعتبار. أراد رشحه لأقل من صنائع سليمان ، وعرف بكذا: أقر ، وقوله «برأس» كتب في الديوان بعلامة صغيرة على الألف يشبه أنها همزة فلعله أراد رأس القوم أي سيدهم، واذا كان ما بعد الراء ألفا كان راس اسم فاعل من رسا، أي بجبل راس يريد بمجد ثابت، كما في قول السموأل أو الحارثي:

رسا أصله فوق الثرى وسما به الى النجم فرع لاينال طويل

والأشب: كثرة الشجر حتى لا يستطاع اجتيازه، وانظر البيت التاسع من ورقة 51 .

5) أي أبناء أملاك المسلمين، وأراد بالأملاك الخلفاء والأمراء، فقد كان عبد الله بن عباس أميرا، وكان داود بن علي أميرا، ومن أعمام الممدوح خلفاء.

6) قوله: « لاكذب » اي لاكذب في ذلك، فحذف الخبر لظهوره ، كقوله صلى الله عليه وسلم « أنا النبيء لاكذب » .

7) عريت كاف « ركب » في الديوان من الضبط والظاهر أنها مضمومة، فتكون « ركب » جمع « ركوب » بفتح الراء أي كثير الركوب.

لاَ يَحْدَبُونَ عَلَى مَالٍ بِمَبْخَلَةٍ	إذَا اللِّئَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَدِبُوا(1)
لَوْلاَ فُضُولُ «سُلَيْمَانٍ» وَنَائِلُهُ	لَمْ يَدْرِ طَالِبُ عُرْفٍ أَيْنَ يَنْشَعِبُ(2)
يَنْتَابُهُ الأَقْرَبُ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ	إذَا الزَّمَانُ كَبَا، والخَابِطُ الجُنُبُ(3)
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الطَّرْفِ لَيْسَ لَهُ	إلاَّ تَنَاوُلَ كَفِّيْ ذِي الغِنَى أَشَبُ(4)
آخَى لَهُ عَرْوَهُ الأَثْرَى فَنَالَ بِهِ	رَوَاحَ آخَرَ مَعْقُودٍ لَهُ سَبَبُ(5)
بِنَائِلٍ سَبِطٍ لا مَنَّ يُرْدِفُهُ	إذا مَعَاشِرُ مَنُّوا الفَضْلَ واحْتَسَبُوا(6)
يا ابْنَ الأَكَارِمِ آبَاءً ومأثُرَةً	مِنْكَ الوَفَاءُ ومِنْكَ النَّائِلُ الرَّغَبُ(7)

---

1) مبخلة (بفتح الميم ثم الباء الموحدة ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة): ما يحمل المرء على البخل، وفي الحديث «الولد مبخلة مجبنة». وحدب عليه: حفظه.

2) الفضول هنا: جمع فضل، وهو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له، والنائل: العطية، والعرف: المعروف. وينشعب مطاوع شعب القدح إذا أصلح ما فيه من شق.

3) الخابط: طالب المعروف، ويقال: المختبط، وأصله تمثيلية من خبط الشجر بالعصا ليتساقط ورقه، قال عبدة بن الطبيب:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

والجنب: البعيد في النسب.

4) «ضعيف الطرف» أي ضعيف في نظره الى الناس لأنه ينظر عن استحياء من حاجته اليهم، وهذا كقول جرير:

كم بالمواسم من شعثاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

وقوله، «أشب» اسم ليس، والأشب: الكسب، وهو بفتح الشين، وقوله «إلا تناول ...» الخ استثناء مقدم على المستثنى منه، فهو منصوب على الأفصح، و«أشب» هو المستثنى منه.

5) كتب هذا المصراع في الديوان بتحريفات فأصلحته بما يأتي:
«آخى له» بهمزة ثم ألف ثم خاء معجمة اي جعل له أخا، و«عروه» بفتح العين المهملة: مصدر عراه، إذا أنزل به، وكتب «الاثرى» في الديوان بإمالة، وهو خطأ وضبط همزة الأثرى بفتحة وهو خطأ، والصواب كسر الهمزة وبألف في آخره، أي الإثراء بالمد وقصره للضرورة، وقوله «رواح آخر» المراد بـ(آخر) نفس اليتيم المتحدث عنه، أي تغير حاله من فقر الى إثراء فلما تغير حاله صار كأنه شخص آخر، وهذا كما يقال خرج بغير الوجه الذي دخل به، أي بغير حالة وجهه التي دخل بها، «ومعقود» نعت لآخر.

6) «يردفه» أي يتبعه، وهو من بابي: سمع ونصر، ويقال «أردفه» أيضا، ففي ضبطه ثلاثة وجوه. واحتسبوا مبالغة في حسبوا أي عدوه وكرروه.

7) المأثرة (بفتح الثاء وبضمها) المكرمة الموروثة، والرغب: مصدر رغب، وهو هنا بمعنى المفعول، أي المرغوب فيه النفيس، كالخلق بمعنى المخلوق.

فِي الْحيِّ لِي دَرْدَقٌ شُعْثٌ شَقِيتُ بِهِمْ   لا يَكْسِبُون وما عِنْدِي لهُمْ نَشَبُ(1)
عزَّ الْمَضَاعُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ وَجْبَتِهِمْ   فَمَا تَرَى فِي أُنَاسٍ عَيْشُهُمْ وجبُ(2)

* * *

وقال أيضـــاً(*):

عامتْ «سُلَيْمى» ومسَّها سغبُ   بلْ مالها لا تـزالُ تـكْتئِبُ(3)
تذكَّـرتْ عيشـةً «بِـذِي سَلَمٍ»   عِشْنـا بِهـا نجتنِـي ونحْـتلِبُ
وأكْبرتْ بذرةً شَـرَيْتُ بِهـا   عِرْضِي مِن الذَّمِّ، والشَّرا حَسَبُ(4)
يا «سَلْمَ» عِرْضِي حِمًى سأمْنعُـهُ   والْعِرْضُ يَحْمَى، ويُوهبُ الذَّهَـبُ

---

1) الدردق: أطفال الإبل، ثم أطلق على أطفال الناس، قال الأعشى:
تری القوم فيها شارعين ودونهم   من القوم ولدان من النسل دردق
والنشب: المال.

2) كتب في الديوان «المضاع» بعين مهملة في آخره، وضبط بفتح الميم، فهو مصدر ميمي من الضياع، وهو الهلاك، ويجوز أن يكون محرفا عن «المضاء» بهمزة في آخره، وهو الاستمرار، يقال: مضى على الأمر مضاء: استمر، أي صعب عليهم الاستمرار على هذه الخصاصة. الوجبة (بفتح الواو وسكون الجيم): الأكلة الواحدة في اليوم والليلة الى مثلها من الغد، وأراد بقوله «فما ترى» الاستفهام المكنى به عن الاستجداء. وقوله «وجب» أراد به الاسم من الوجبة، أي أن تكون عيشتهم بالوجبة، ولم أقف على هذا المصدر.
ويجوز أن يكون «المضاع» محرفة عن «المضاغ» بفتح الميم والضاد وبغين معجمة في آخره، وهو ما يمضغ من الطعام، ومنه قولهم: «ما ذقت مضاغا». و«عز»: قل.

*) وقال أيضا في الفخر على أعدائه، والاستخفاف بهم، وفي الغزل، وابتدأها بذكر «سليمى» التي هي زوجه أو تخيلها زوجه على عادة العرب في مثل هذا المقام، ثم ذكر حبيبة له وهي في قوله «وغادة كالحباب ....» الخ.
وهذه القصيدة غير تامة في الديوان وقد ترك الناسخ صفحة بياضا في آخرها.
وهي من بحر السريع وعروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك، وفي أبياتها زحافات.

3) كتب في الديوان «غامت» بغين معجمة، والصواب أنه بعين مهملة «عامت» أصابتها العيمة، وهي شهوة اللبن لبعد العهد بشربه، يقال: سقاهم من العيمة، ولذلك قال في البيت بعده «ونحتلب»

4) استعمل «شرى» هنا بمعنى اشترى، وهو وارد في اللغة بقلة، قيل: منه قوله تعالى «وشروه بثمن بخس» وليس كذلك، وقوله «والشرا حسب» بكسر الشين المعجمة مصدر بمعنى الاشتراء وهو ممدود، وقصره هنا للضرورة، والتعريف فيه للعهد، أي وهذا الشراء، وكتب في الديوان بالإمالة، وهو خطأ.

لا تذْكُرِي مَا مَضَى وشأنَكَ بِي الْـ ـــيَوْمَ فإنَّ الـزّمان ينْقلِـبُ(1)
حُلْوًا ومُـرًّا وَطَعْـمَ ثـالِثَـةٍ فِي كُلِّ وجْهٍ مِـنْ صَرْفِهِ عَجَـبُ
دِينِـي لِدهْرٍ أصـمَّ مُنْـدلِـثٍ يُهبِرَبُ مِنْ رِيبِـهِ ولا هَـرَبُ(2)
أودى بأهْــلِ الْغدِيرِ فانْقَرَضُـوا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رأْسٌ ولا ذَنَبٌ (3)
وارْضَيْ بِما رَاعَكَ الزّمانُ بِـهِ ما كُلَّ يومٍ يَصْفُـو لَكِ الْحلَـبُ
جرّبْتِ ما جرّبَ الْحلِيمُ فهـلْ لاقَيْتِ عَيْشـاً لَمْ يَعْـرُهُ نَصَبُ
لا ينْفعُ الْمـرْءَ مالُ والِــدِهِ غَـدا عيِيًّـا، وينْـفَــعُ الأدَبُ
وغـادةٍ كـالْحُبـابِ مُشْرِقَـــةٍ رَوْدٍ عليْهـا السُّمُــوطُ والْقُضُبُ(4)
كـأنَّ يَـاقُوتهـا وعُصْفُـرَهـا فِـي الشَّمْسِ إذْ لَهَّبَتْهُمـا لَهَـبُ
قالتْ: تَرَكْتَ الصِّبَا، فقُلْتُ لَهَا لاَ بَلْ تَجَالَلْتُ والصِّبا لعِبُ(5)
وقدْ نَهانِي الإمامُ فـانْصرَفَـتْ نَفْسِي لَـهُ وَالإمَـــامُ يـرْتَقَــبُ
آلَيْـتُ يَأْبَـى الصِّبَـا وأتْبَعَـهُ هَيْهَاتَ بَيْنِــي وبَيْنَــهُ نَجَـبُ(6)

1) « شأنك بي » يجوز فيه الرفع على الأبتداء والنصب على الإغراء وهو أحسن.
2) المندلث: الذي لا ينفك في الحرب عن القتال لا ينهنهه شيء، وقوله « دِيني » أمر من دان يدين: إذا أطاع وامتثل، وقوله « ديني » بمعنى سلّمي واخضعي.
3) انظر من أراد بأهل الغدير.
4) كتب في الديوان « كالجناب » بجيم ثم نون، ولا معنى له، والصواب « كالحباب » بحاء مهملة ثم موحدة، والحباب (بضم الحاء): الحية، ووجه الشبه حسن المشية، وقد تقدم في البيت 25 من الورقة 42. وضبط «رود» بضم الراء، والصواب أنه بفتح الراء مصدر رادت المرأة إذا أكثرت الاختلاف الى بيوت جاراتها كما في اللسان. وصفت هنا بالمصدر للمبالغة. وضبطت في الديوان كلمة « القضب » بضاد معجمة مضمومة. ولم يظهر لها معنى، فلعل الكلمة محرفة عن « القصب » بصاد مهملة مفتوحة، والقصب: الجوهر، و« السموط » وهي قلائد اللؤلؤ.
5) «تجاللت» أي اتصفت بجلال، وهو العظمة والوقار، وصيغة التفاعل مستعملة في قوة الفعل، كقولنا: تبارك الله وتعالى.
6) « يأبى » أي الإمام، وضمير « أتبعه » للصبا، أي لا تجتمع إباءته الصبا واتباعي الصبا، فأتبعه منصوب بواو المعية بعد النفي المقدر. «ونجب» بنون مفتوحة فجيم مفتوحة: واد عظيم في ديار محارب، أراد بيني وبين الصبا واد، أي حائل عظيم، وكلمة « هيهات » معترضة.

فَاسْتَبْدِلِي أَوْ قِرِي، شَرَعْتُ إِلَى الْـــحقِّ ، وبِئْس الْمَطِيَّةُ النُّغَبُ(1)
يا «سَلْمَ» إِنِّي امْرُؤٌ يُوقِّرُنِي حِلْمِي إِذا الْقَوْمُ فِي الْخَنَا وثَبُوا
وَقَدْ أتَانِي وَعِيدُ شِرْذِمَةٍ فِيهِمْ طِمَاحٌ ومَا بِهِمْ صَلَبُ(2)
مَهْلاً بِغَيْرِي اعرُكُوا شَذَاتَكُمُ لِلْحَرْبِ مِمَّنْ يَحُشُّهَا حَطَبُ(3)
قَدْ أذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضِيءٌ ومِقْوَلِي ذَرِبُ
خَصَيْتُ عَدْوَانَ بَعْدَ شَيْلَتِهِ وَاللَّيْثُ يَخْصِي ويَخْدَعُ الشَّبَبُ(4)
لاَ غَرْوَ إلاَّ فَتَى الْعَشِيرَةِ عَا فَتْهُ الْمَنَايَا وَدُونَهُ أشَبُ(5)
بَاتَ يُغَنِّي والْموْتُ يَطْلُبُهُ والْمرْءُ يلْهُو وحَيْنُهُ كَثَبُ

---

1) كتب في الديوان « التعب » بمثناة فوقية ثم عين مهملة، ولا معنى له، والصواب « النغب » بنون ثم غين معجمة ، وهو بضم النون وفتح الغين، جمع نغبة، بضم فسكون وهي الفعلة القبيحة .

2) الشرذمة : الجماعة القليلة من الناس، الطماح بكسر الطاء: النفور والجماح، و« الصلب» ضبط بفتحتين، والصلب يطلق على الارض الصلبة التي يعسر السير فيها، وأراد به هنا مطلق الشدة على سبيل الاستعارة.

3) « اعركوا » حكّوا، قال زهير :

فتعرككم عرك الرحى بثفالها

وكتب « بغربي » والصواب « بغيرى » وهو متعلق بـ(اعركوا)، و«الشذاة» بقية القوة .

وقوله « ممن » بيان لغير ، أي اجمعوا من يعينكم على حربي.

يقال: حش الحرب ،أي أوقدها مجازا، ومنه قولهم: فلان محش حرب (بكسر الميم وفتح الحاء) أي يتسبب فيها كثيرا، وأصله من حش النار إذا زاد فيها الحطب، قال أبو كزام زاهر التميمي من شعراء الحماسة :

لله تيم أي رمح طراد لاقى العدو وأي مصل جلاد
و محش حرب مقدم متعرض للموت غير معرّد حيّاد

4) عدوان (بفتح العين وفتح الدال) من أوصاف الذئب، فإذا كان هو المراد هنا فقد سكن الدال للضرورة ، وانظرما أراد بشيلته ، وقوله : « والليث » صوابه والذئب ليناسب ما قبله ، وهذا كناية عن تدبره وتحيله وشجاعته ، بدليل قوله قبله «قلبي مضيء»، والشبب (بالتحريك) : الشاب: ثور الوحش ، والمعنى أخصيه وأجدعه.

5) « لاغرو » انظر البيت 15 من الورقة 18. و« دونه أشب » انظر البيت 23 من الوقة 49.

فالآن أسْمَحْتُ للخُطُوبِ فلَا   تَلْقَى فُؤادِي مِنْ حادِثٍ يجِبُ(1)

قَلَّبَنِي الدَّهْرُ فِي قَوالِبِهِ   وكُلُّ شَيْءٍ لِكَوْنِهِ سَبَبُ(2)

* * *

1) «أسمحت» بمعنى سمحت، أي لا أمنعهما من تطرق قلبي، وقوله «يجب» مضارع وجب بمعنى سقط، وأراد به كثرة الاضطراب.

2) بعد هذا البيت موضع صفحة تركت بياضا في الأصل.

. . . .

فَيَا حَزَنَا هَلاَّ بِنَـا كَانَ مَـا بِـهِ مِنَ الْوُدِّ إِذْ تَبْكِي عَلَيْهِ قَـرَائِبُهْ(1)

وَمَمْسُوكَـةٍ عَذْرَاءَ يَحْمِلُهَا فَتًـى وَلَمْ تَغْنِ كَفَّاهُ وَلَمْ يَدْمَ غَارِبُـهْ(2)

أَتَتْنِي بِهَـا رَوَّاقَـةٌ فِـي نِفَاقِهَا لِتُخْبِرَنِي عَنْ شَاهِـدٍ لاَ أُقَارِبُـهْ(3)

خَلَوْتُ بِهَـا يَوْماً فَلَمَّا افْتَضَضْتُهَا تَبَيَّنَ مَـا فِيهَـا وَصَرَّحَ عَـائِبُـهْ(4)

وَقَالَ بِمَـا قَالَ الْمُحِـبُّ نَصَاحَةً وَهَلْ يَكْذِبُ الصَّبُّ الْمُحِبَّ حَبَائِبُـهْ

أُعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِـنْ دَحْسِ حَاسِدٍ تَنَامُ وَمَا نَامَتْ بِلَيْـلٍ عَقَارِبُـهْ(5)

عَلَيْكَ سَمَـاءٌ دُونَنَا تُمْطِرُ الرَّدَى وَسَوْرَةُ طَبٍّ لم تُقَلَّـمْ مَخَـالِبُـهْ(6)

فَلاَ يَأْتِنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ لَذَاذَةً لأُصْوِلَةٍ ، لاَ يَأْمَنُ الْهَوْلَ رَاكِبُهْ(7)

---

1) هذا البيت وما بعده بقية من قصيدة ذهب أولها ، ولها بيض الناسخ .
وهذه القصيدة من الطويل وعروضها مقبوضة وضربها مقبوض.

2) « ممسوكة » اي مطيبة بالمسك ، والأبيات الأربعة سلك فيها طريقة الإلغاز.

3) الرواقة : الجارية التي تحضر الخمر للشرب ، منسوبة الي الراووق، وهو باطية الخمر ، وقد تكون وصفا من قولهم ،« جارية رواقة » وبذلك يأتي الإلغاز .

4) كتب « عائبه » بعين مهملة ، ولعله بغين معجمة.

5) جملة «أعيذك» وما بعدها بدل من جملة «قال المحب» . الدحس : الإفساد، وبين «دحس» و« حاسد » جناس ، وبشار يشير الى شخص حاسد للممدوح ، والممدوح في غفلة عنه.

6) المعنى : أنك كالسماء تمطر الغيث النافع وتمطر مطر السوء، فأمطر على غيرنا الردى، وهذا إغراء بحاسده . والسورة : الشدة ، وقوله « طب » كتب بطاء مهملة وباء موحدة ، ولم يظهر له معنى ، فهو تحريف ، لعله« ليث » بقرينة قوله « لم تقلم مخالبه » أي أنت كالليث في السورة.

7) « أصولة » صفة للمبالغة مشتقة من صؤل البعير (بالهمزة بعد الصاد المهملة). وقد انفرد بشار باشتقاق هذه الصفة، وكأنه اعتبر قولهم: جمل صؤول ، ثم نزل صؤول منزلة الاسم فجمعه على أصولة ، ثم أطلقه على الواحد للمبالغة ، ، ومعنى البيت : نهى المخاطب عن غفلته عن حاسده وانبساطه له بالحديث ، فشبه انبساطه بحاسده بحداء وراء جمل صؤول ، فتأمل .

فَلِلَّـه مَحزُونٌ يَــرُوضُ هُمُومَــهُ   عَلَى فَتْكَةٍ، والْفَتْكُ صَعْبٌ مَرَاكِبُهْ (1)
إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْضَ الْهُوَيْنَى ولَمْ يَكُنْ   كَلِيلاً كَسَيْفِ السَّــوْءِ تَنْبُو مَضَارِبُهْ

* * *

وقــال أيضــاً(•):

خَلِيلَيَّ قُــومَــا فَاعْذِرَا أَوْ تَعَتَّبَــا   وَلاَ تَعْــذُلاَنِي أَنْ أَلَذَّ وَأَطْــرَبَــا
إِذَا ذُكِرَتْ صَفْرَاءُ أَذْرَيْتُ عَبْرَةً   وَأَمْسَكْتُ نَفْسِي رَهْبَــةً أَنْ تَصَبَّبَــا
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّــذَّاتِ إِلاَّ مُشَيَّعٌ   إِذَا هَمَّ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَغَضَّبَا(2)
تغنّى رفِيقِي باسْمِهــا فكأنَّمــا   أصاب بِقلْبِي طــائــرًا فتضرّبــا
ومِنْ عجبِ الأَيَّامِ أَنَّ اجْتِنابنــا   رَشَادٌ ولكِنْ لا نُطيقُ التَّجَنُّبَــا(3)
إذا حنَّ مُشْتاقٌ حَنَنْــتُ عِراضةً   كما عارض الْعُودُ الْيَــرَاعَ الْمُثقَّبا(4)
وحاجاتِ نفْسٍ كُنَّ مِــنْ دَرَكِ الْهــوى   لقِيتُ بِهــا ضيفــاً ولمْ ألْقَ مرْحبــا
أُقلِّبُ فــي صفْــراءَ كُــلَّ عَشِيَّــةٍ   هَــوَايَ ويأبَــى الْقَلْبُ إلاَّ تَقَلُّبَــا

---

1) أي لله محزون يترقب فتكة بأعدائه.

•) وقال أيضا يشبب بصفراء، ويتخلص الى أخلاقه، ويلوم يحيى بن زيد على قطع خلته. ويحيى بن زيد هذا من أنصار حماد عجرد، وقد هجاه في جملة من هجا من أنصار حماد في القصيدة التي أولها: «الله أكبر والصغير صغير». وانظر هل هو من بني زيد الذين قال فيهم القصيدة:

شهدت على الزيدي أن نساءه... الخ

المذكورة في ترجمته من الأغاني ص 51 ج 3. والقصيدة من بحر الطويل.

2) هذا البيت سبق كله انظر البيت 23 من الورقة 40.

3) قوله «ولكن لا نطيق التجنبا» أي هذا خلق جميع الناس، فلذلك أتى بنون الجماعة ، ورواه في المختار : أن اجتنابها رشاد وأني لا أطيق الخ . . .

4) العراضة بكسر العين: المعارضة، أي المقابلة، يعني قابلت حنينه بحنيني، وكتب في الديوان «حللت» بلامين ، والصواب أنه بنونين ، والعود : عود الأوتار ، واليراع المثقب : المزمار .

أَمَرُّ عَلَيَّ الْعَيْشَ يَوْمٌ عَدِمْتُهُ ... ولاَ أشْتَهِي لَيلِي إذَا مَا تَأَوَّبَا(1)

فَقُلْ فِي فَتًى سُدَّتْ عَلَيْه سَبِيلُهُ ... فَضَاعَ وَقَدْ كانَ الطَّلُوبَ الْمُطَلَّبَا(2)

خطبْتُ عَلَى حَبْلِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ ... يُسَاعِفُنِي يَوْماً وَقَدْ كانَ أنْكَبَا(3)

خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ ... هَوَايَ ولَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا(4)

أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى، وَأُعْطَى فَلَمْ أُرِدْ ... وَقَصَّرَ عِلْمِي أنْ أنَالَ الْمُغَيَّبَا(5)

---

1) أي أن يومي جعل عيشي مرا ، فقوله «عدمته» دعاء على اليوم بالذهاب وهو كناية عن الكراهية لأن الشخص المكروه يدعو كارهه بفقده ، ومثله بيت الحماسة:

يا أيها العام الذي قد رابني ... أنت الفداء لذكر عام أولا

أنت الفداء لذكر عام لم يكن ... نحسا ولا بين الأحبة زيّلا

وقوله «ولا أشتهي ليلي» أي لا أحب مجيء الليل، وهذا كناية عن ضيق حياته كقول امرىء القيس:

الا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل

وقع في الديوان خطأ في ضبط هذا البيت، وكتب لفظ القافية في الديوان «تلوتا» سهوا ، وضبط في الديوان «يوم» بفتح الميم.

2) حذف مقول القول لظهوره في مثل هذا المقام، أي فقل قولك أي رأيك، فالكلام أمر والمقصود منه الاستفهام.

3) خطبت بخاء معجمة في أوله كما يلوح في الديوان كما جاء في المختار ص 118 . المعنى كأنه يريد تشبيه الزمان براحلة هو راكبها، وأنه تمكن منها حتى أنه يخطب على حبل الزمان، أي زمامه، إذ قد ذلله وطمع من ذلك ان يصير الزمان مساعفا له مع علمه بأن الزمان بعير أنكب، أي في مشيته ميل فلا يساعف راكبه تمام المساعفة. وروي في المختار (ص 118) بلفظ «على ظهر الزمان» ولفظ «وإن كان» وهو أوضح.

4) قال في الأغاني عن أحمد بن خالد قال: حدثني أبي قال: كنت أكلم بشارا وأرد عليه سوء مذهبه، فكان يقول: «لا أعرف الا ما عاينته» وطال الكلام بيننا، فقال لي: ما أظن يا أبا خالد إلا كما تقول وأن الذي نحن فيه خذلان ولذلك أقول:

طبعت على ما في غير مخيّر. . . الأبيات الثلاثة .

5) رواه في المختار بلفظ «ولم أرد» وبلفظ «ويقصر علمي» أي يقصر عن أن أنال، ولأن قوله «وقصر علمي» لا يعطي معنى إلا بتكلف .

وأُصْرَفُ عنْ قَصْدي وحلْميَ مُبْلِغِي ... وأُضْحي وما أعْقَبْتُ إلاَّ التَّعجُّبا(1)

وما البِرُّ إلاَّ حُرْمَةٌ إنْ رعيْتَها ... رَشَدْتَ وإنْ لم ترْعَها كُنْتَ أخْيبا(2)

أ« يَحْيى بْن زيْد» فِيمَ تقْطعُ خُلَّتي ... لقدْ خُنْتَ ودًّا بلْ تجشَّمْتَ مُعْجَبا

أحِين أشارتْ بي الأكُفُّ مُعيدةً ... وحفَّتْ بيَ الْحمْراءُ خرْقاً مُعصَّبا(3)

وقامتْ «عُقيْلٌ» منْ ورائيَ بالْقَنا ... حِفَاظاً وعاقَدْتُ الْهُمَامَ الْمُحجَّبا(4)

تَنحَّ أبا فِعْلٍ لأُمِّكَ حاجةٌ ... إلَيْنا ولا تَشْغَبْ فما كُنْتَ مشْغَبا(5)

أبُوك يهُودِيٌّ وأُمُّك عِلْجةٌ ... وأشْبَهْتَ خنْزيرَ السَّوَادِ الْمُسيَّبا

وكُنْتَ ترى حَرْبِي كحرْب خرائدٍ ... فُوَاقاً فلمَّا رُحْنَ رَاجعْن مَلْعَبا(6).

وهيْهات ظَنُّ الْجاهلينَ من امْرئٍ ... بَعيدِ الرِّضى سُقْمٍ علَى منْ تحزَّبا

---

1) رواه في الأغاني :

وأصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... وأمسي... ... ...الخ

ورواه في المختار بلفظ :

... ... وعلمي ثاقب ... فأرجع ما أعقبت ... ...الخ

2) « رشد » من بابي نصر وفرح.

3) الاستفهام إنكار والجملة بدل من جملة «فيم تقطع خلتي» أي ليس هذا حين قطعك خلتي، وقوله: «أشارت بي» عدى فعل «أشار» بالباء، وحقه أن يعدى بالى. كأنه قصد قرب لصوق الأكف بذاته من كثرة الإشارة اليه. وقوله «معيدة» اي مكررة الإشارة، وذلك كناية عن شهرته في الناس، وقوله « وحفت بي الحمراء » كذا في الديوان، والظاهر أنه أراد بالحمراء العجم، وهم قومه، وقد أظهر الفخر بهم في الدولة العباسية لأنهم أنصارها، وقوله « خرقا » لعله تحريف « حزبا »، و « معصبا » أي يعصب بعضه بعضا، أي يشد.

4) « عقيل » مواليه، وإليهم ينسب، وهم بنو عقيل (بضم العين) ابن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم من قيس عيلان من المضرية، والهمام (بضم الهاء) : السيد والملك وجمعه همام بكسر الهاء، والمحجب كناية عن الملك، أراد به المهدي.

5) كناه بـ« أبي فعل » إقذاعا في الشتم. تشغب (بفتح الغين) مضارع شغب، من بابي منع وفرح، إذا هيج الشر، ومشغب: كثير المشاغبة .

6) الفواق (بضم الفاء): أصله ما بين الحلبتين من الوقت، يقال: سقاه فواقا، أي غبا وأراد به هنا أن يجعل حربه مناوشة مرة يحاربه ومرة يسالمه، كحرب الخرائد، أي اللعب معهن في صورة المضاربة .

أَبَى اللهُ وُدِّي لِلْخَلِيلِ وقُرْبَــهُ إذا كَانَ خَوَّانَ الأَمَانَةِ نَيْــرَبــاً(1)

* * *

وقال أيضــاً(*):

غدا سلفٌ فأصْعَدَ «بــالــرَّبَاب» وحنَّ وما يَحِــنُّ إلَى صِحَــاب(2)

دَعَــا عبــراتــــهِ شَجَنٌ تــولَّى وشاماتٌ علَى طَلَــلٍ يَبَــــاب(3)

وأظْهَرَ صفحةً سُتِرَتْ وأخْــرى من الْعَبَرَاتِ تَشْهَــدُ بــالتَّبــاب

كــأنَّ الــدَّار حين خلتْ رُسُــومٌ كهذا الْعصْبِ أوْ بعْضِ الْكتاب(4)

إذا ذُكر الْحِبابُ بهــا أضرَّتْ بها عينٌ تَضَرُّ علَى الْحِبــــاب(5)

ديارُ الْحيِّ بالــرُّكْــح اليماني خَرابٌ ، والدِّيــارُ إلَى خــراب(6)

---

1) «وقربه» من إضافة المصدر الى مفعوله، أي وقربي منه، والنيرب (بفتح النون): الشرير الساعي بالنميمة.

*) وقال أيضا في النسيب بالرباب المكناة بأم بكر وفي الفخر، والقصيدة من الوافر.

2) السلف: من تقدمك، يريد به الذين غدوا أي سافروا قبله، أي فهو ينوي الالتحاق بهم، و«أصعد»: ذهب في الصعداء بالمد، وهي العقبة الشاقة، أي سافر، ومنه قول جعفر بن عُلبة الحارثي اليمني حين سجن بمكة:

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثــق

3) كتب «وسامات» بالسين المهملة، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالشين المعجمة، جمع شامة، وهي العلامــة.

4) كتب «كهذا العصيـ» والعصب: ضرب من البرود، فتكون الإشارة الى ما يعرفه كل أحد من أجناس العصب، ويحتمل أن «هذا» تحريف «هذ» وهو القطع، اي كالعصب المخرق. وهو المناسب لقوله «أو بعض الكتاب»، وكتب في الديوان «بعض» بموحدة ثم عين، والأظهر أنه «نقض» بنون ثم قاف.

5) الحباب: جمع أحباب الذي هو جمع حابّ الذي هو اسم فاعل من حب (بدون همزة) فهو كالصحاب، وانظر البيت العاشر من ورقة 17. و«أضرت» بمعنى دنت، أي نظرت متوسمة، وهذا كقول زهير: تبصر خليلي ـ الخ وقوله تضر (بفتح الضاد) أي تعمي، وقوله «تضر» لم أقف في الأساس واللسان والقاموس والنهاية ومفردات الراغب على ذكر فعل الضرارة الذي اشتق منه الضرير بمعنى الأعمى، غير أن مجيء مصدره على فعل في قوله تعالى «أولى الضرر» وهم أهل الزمانة والعميان، يدل على أن فعله من باب فرح، وهو الذي يقتضيه كونه من أفعال العاهات، مثل مرض وعمي وعرج، مضارعه بفتح العين.

6) الركح (بضم فسكون وبالحاء المهملة): ركن الجبل.

رجعن صَبَابَةً وبَعَثْن شَوْقاً عِلَى مُتَحلّبِ الشَّأنَيْنِ صَابِ(1)
ومـا يَبْقَى علَى زَمَنٍ مُغِيـرٍ عدا حدثانُهُ عدْوَ الذِّئابِ(2)
وَدَهْرُ المـرْءِ مُنْقلِبٌ عليْـه فُنُوناً، والنَّعيمُ إلَى انْقلابِ
وكُل أخٍ سَيَذْهبُ عنْ أخيه وباقي ما تُحبُّ إلَى ذَهَابِ
ولمَّا فَارقتْنا «أمُّ بكْرٍ» وشطّتْ غُرْبَةٌ بعْد اكْتِئابِ
وبِتٌّ بحاجةٍ في الصَّدْرِ منْها تَحَرَّقُ نارُها بيْنَ الْحِجابِ(3)
خَطَطْتُ مثَالَها وجلسْتُ أشْكُو إليْها ما لَقِيتُ عِلَى انْتِحَابِ(4)
أكلِّمُ لَمْحَةً في التُّرْبِ منْها كَلاَمَ الْمُسْتَجِيرِ من الْعَذابِ
كأنِّي عِنْدَها أشْكُو إليْها هُمُومِي والشَّكَاةُ إلَى التُّرابِ
سَقَى اللهُ الْقِبَابَ بتلِّ «عَبْدَى» وبالشَّرْقيْن أيّامَ الْقِبابِ(5)
وأيَّاماً لنا قَصُرَتْ وطابتْ علَى «فُرْعَانَ» نَائِمَةَ الْكِلاَبِ(6)

---

1) الشأنان: هما العرقان اللذان يخرج منهما الدمع، وقوله: «رجعن» أي أعدن. و «صاب» اسم فاعل من صبا يصبو، أي أحب.

2) «ما» استفهامية للإنكار، أي لا يبقى شيء.

3) ضبط في الديوان «تحرق» براء مشددة مضمومة، و «نارها» بكسر الراء، والاولى أن تكون الراء مفتوحة وتكون التاء «نارها» مضمومة أي تتحرق فحذفت إحدى التاءين للتخفيف، وهو كثير، وحذف المعطوف على الحجاب لظهوره. والتقدير: وبين القلب.

4) «خططت مثالها» هو جواب «لمّا». وهذا المعنى من مبتكراته، كما ذكرناه في المقدمة، يريد أنه خط صورتها في الارض وجلس يشكو إليها ما لقي من تباريح الحب.

5) التل «بفتح التاء» الجبل الصغير من الرمل، و «تل عبدة» قرية من قرى حران، وبشار جعله بألف التأنيث عوض التاء، ولعلها لغة فيه، وقد ذكرنا في المقدمة أن بشارا سكن حران مدة، ومعنى «سقى» أغاثها بالمطر، فهو فعل متعد الى مفعولين ينزله العرب منزلة المتعدي الى مفعول واحد، إذا دعوا به لسقيا الديار لظهور المراد، وقوله «أيام القباب» أي سقاها الله حين كانت بها قباب الأحبة، والدعاء هنا مسوق مساق التعجب والتذكر، فلذلك قال: ايام القباب.

6) أراد بالأيام مدة الاقامة بهذا الوادي أي سقى الله هذه المدة. و «فُرعان» بضم الفاء وسكون الراء كما ضبط في الديوان: اسم جبل من ذي خُشُب (بضمتين) وذو خشب واد من أودية العالية باليمامة، وهي المسماة اليوم «الحائل» من بلاد نجد. وفرعان يتبدى اليه الناس أي يربعون فيه أي للتنزه قال كثير:

ومنها بأجزاع المقاريب دمنة وبالسفح من فرعان آل مصرع

لَقَـدْ شَـطَّ الْمَـزارُ فَبِتُّ صبًّا يُطالِعُنِـي الْهَوَى من كـلِّ بـاب
وعهْـدي بالْفُـراع وأمِّ بكْـر ثَقَالِ الرِّدْف طيِّبـة الـرُّضـاب(1)
من الْمُتصيِّـديات بكُـلِّ نَبْـلٍ تسيلُ إذا مشتْ سَيْلَ الْحُبــاب(2)
مُصوَّرةٌ يحارُ الطَّـرْفُ فيهـا كأنَّ حديثها سُكْـرُ الشَّـراب(3)
ليـاليَ لا أعُـوجُ عَـلَى الْمُنَـادي
وَلاَ الْعُـذَّالِ مـنْ صَعَـمٍ الشَّبَـاب
وَقَـائلَـةٍ رَأتْنِـي لاَ أُبـالي
جُنُـوحَ الْعَـاذلاَتِ إلَى عَتَـاب:

ـ الآل: عمد الخيمة.

وقوله «نائمة الكلاب» حال من «أيام». ونوم الكلاب استعارة لغفلة الرقباء فالكلاب مستعار للرقباء وانما يعني الوقت الذي تنبح الكلاب فيه الطارق وإلا لم تكن لقوله «نائمة الكلاب» فائدة. ومعنى قوله «قصرت» أنها أوقات سرور لأن أوقات السرور تمضي من غير ترقب لمجيء غيرهـا فيخالها المسرور قصيرة. وهذا المعنى كثير في كلام المولدين. ووقع هذا البيت في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري بلفظ «وطالت» باللام وهو أقرب أي عدت طويلة بما حصل فيها من المسرات الكثيرة، وبذلك يكون قوله «وطالت» كالاحتراس ويكون في الجمع بين «قصرت» و «طالت» محسن الطباق وهذا المعنى من الاستدراك وقع في شعر صاحبنا الشيخ عبد العزيز المسعودي رحمه الله في موشح له:

لكنْ وان كانت ليالي قصار.. فهي كبار

1) قوله «وعهدي» عطف على قوله «أياما لنا» المعطوف على قوله «القباب» والفراع هو فُرعان فلعل فيه لغتين أو رخمهُ ترخيم تحبيب. وأم بكر هي الرباب نزيلة فرعان. «وثقال» كثيرة اللحم وتقدم في البيت 14 من الورقة 46 والرضاب (بضم الراء): الريق وهو من ألفاظ الغزل إذ لا يطلق الا على ريق الحبائب. و«ثقال» و«طيبة» بكسر آخريهما.

2) وقوله «بكل نبل» يعني بنبال كثيرة والعرب تستعمل كلمة «كل» في الكثرة قال تعالى «إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية» وقال النابغة:

بها كل ذيال وخنساء ترعـوي الى كل رجاف من الرمل فـارد

و«الحباب» الحية وتقدم في البيت 25 من الورقة 42 وروي في عيون الاخبار ص 52 جزء 4: من المتصديات لغير سوء.

3) «مصورة» يراد به كاملة الصورة في المحاسن، ورواه في في عيون الاخبار ص 82 ج 4 «منعمة» و«يحار» مضارع حار، إذا نظر فتعب بصره، ولا يقال: يحير، فهو لحن:

مَلِلْتَ عِتَابَ أَغْيَدَ كُلَّ يَوْمٍ وَشَرٌّ مَا دَعَاكَ إِلَى الْعِتَابِ(1)
إِذَا بَعَثَ الْجَوَابُ عَلَيْكَ حَرْباً فَمَا لَكَ لاَ تَكُفُّ عَنِ الْجَوَابِ
أَصُونُ عَنِ اللِّئَامِ لُبَابَ وُدِّي وَأَخْتَصُّ الأَكَارِمَ بِاللُّبَابِ(2)
وَأَيُّ فَتًى مِنَ الْبَوْغَاءِ يُغْنِي مَقَامِي فِي الْمُخَاطِبِ وَالْخِطَابِ(3)
وَتَجْمَعُ دَعْوَتِي آثَارَ قَوْمِي هُمُ الأُسْدُ الْخَوَادِرُ تَحْتَ غَابِ(4)
وُلاَةُ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الْمُعَلَّى يَرُدُّونَ الْفُضُولَ عَلَى الْمُصَابِ
وَقَوْمٌ يُنْكِرُونَ سَحَابَ قَوْمِي رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ غُرَّ السَّحَابِ(5)
وَأَبْرَاراً نَعُودُ إِذَا غَضِبْنَا بِأَحْلاَمٍ رَوَاجِحَ كَالْهِضَابِ(6)
وَإِنْ نُسْرِعْ بِمَرْحَمَةٍ لِقَوْمٍ فَلَسْنَا بِالسِّرَاعِ إِلَى الْعِقَابِ(7)
نُرَشِّحُ ظَالِماً وَنَلُمُّ شُعْثاً وَنَرْضَى بِالثَّنَاءِ مِنَ الثَّوَابِ(8)

---

1) «مللت عتاب أغيد» الخ ... مقول القائلة.
قوله «وشر ما دعاك الى العتاب» أراد: شر عظيم، فالتنوين فيه للتعظيم، (وما) دالة على النوعية نحو قوله تعالى «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما» وقالت العرب: بعين ما أرينك. وفي الاتيان بالمبتدإ نكرة مع كون الخبر فعلا — والفعل يتطلب أن يكون المبتدأ المذكور قبله فاعلا — إشارة الى أن تقديم ما حقه أن يكون فاعلا هو لقصد الحصر، كأنه قال: ما دعاك الى العتاب إلا شر عظيم، فالتنكير أفاد التعظيم، والتقديم أفاد الحصر، وهو مثل قول العرب «شر أهر ذا ناب» كما فسره الامام عبد القاهر في دلائل الإعجاز.
2) «أصون عن اللئام» الخ هذا جواب لكلام القائلة.
3) البوغاء: بفتح الباء، الحمقى والطائشة من الناس.
4) الخوادر: جمع خادر، أي مختف وهو وصف كاشف، قال كعب:
من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل
5) عطف جملة على الجمل التي قبلها، وأراد بالسحاب الكرم على وجه الاستعارة.
6) «وأبرار يعود» كذا كتب، والصواب «وأبرارا نعود» أي نصير، يريد أن الغضب لا يصيرهم أشرارا، ويؤيد هذا الإصلاح البيت بعده.
7) يريد إذا كنت ترانا سريعين في المرحمة فلسنا مسرعين إلى العقاب، فالشرط للمبالغة لا للتعليق، أي ليست السرعة طيشا فينا ولكننا نضع كل شيء في موضعه.
8) الترشيح تقدم تفسيره في البيت 23 من الورقة 49. والظالم أراد به أبي الضيم يبادر الى استئصال عدوه. قال زهير: ومن لايظلم الناس يظلم. ومعنى المصراع الثاني أنهم لا يحبون المال وإنما يحبون المحمدة.

تَـرَانَا حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَـوَالِي ... وَقَدْ لاَذَ الأَذِلَّـةُ بِـالصِّعَـابِ(1)

نَقُـودُ كَتَائِبـاً وَنَسُـوقُ أُخْرَى ... كَأَنَّ زُهَاءَهُنَّ سَـوَادُ لاَبِ(2)

إِذَا فَزِعَتْ بِلاَدُ بَنِـي مَعَـدٍّ ... حَمَيْنَاهَـا بِأَغْلِمَـةٍ غِضَـابِ

وَكُـلِّ مُتَـوَّجٍ بِـالشَّيْبِ يَغْدُو ... طَوِيلَ الْبَاعِ مُنْتَجَـعَ الْجَنَـابِ(3)

مِنَ الْمُتَضَمِّنِيـنَ شَبَـا الْمَنَـايَـا ... يَكُـونُ مَقِيلُـهُ ظِـلُّ الْعُقَـابِ(4)

* * *

وقال أيضـاً(*):

كُـلُّ امْرِىءٍ نَصْبٌ لِحَاجَتِـهِ ... وعَلَيْهِ يُحْمَـلُ أَوْ لَـهُ نَصَبُـهْ(5)

فَارْبَـعْ عَلَى خُلُـقٍ لَـهُ خَطَـرٌ ... فِي الصَّـالِحِيـنَ يَفُـوزُ مُحْتَسِبُـهْ(6)

عِيُّ الشَّـرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَـهُ ... وتَرَى الْـوَضِيـعَ يَـزِينُهُ أَدَبُـهْ

---

1) «تختلف» أي تتجه كل طائفة منها الى جهة، وذلك عند الطعان بين الفريقين، يقال: اختلفا ضربتين بالسيف، وهذا كقولهم: تناوحت الرياح، أي هبت من نواح مختلفة، والصعاب: جمع صعب أو صعبة، وهي العقبة المرتفعة، أي حين يستعصم الخائفون بالمرتفعات خشية العدو.

2) اللاب: جمع لابة، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء، وتجمع على لوب، ويقال لها: الحرة، بفتح الحاء وراء مشددة، ومنه لابتا المدينة حرتاها. شبه كثرة الجيش من بعيد بسواد الحرة، لأن وجه الارض يسود بالأشباح.

3) «وكل متوج بالشيب» عطف على «بأغلمة»، وهو كقول المتنبي:

سأطلب حقي بالقنى ومشـائـخ ... كأنهم من طول ما التحوا مرد

«منتجع» بفتح الجيم، أي تنتجعه الناس لكرمه، والجنـاب: الجهة، و«طويل الباع» أي طويل اليد، وطول اليد كناية عن الكرم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لأزواجه «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» فظننها على ظاهرها فأخذن يقايسن أيديهن فكانت زينب أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله لأنها كانت أكثرهن صدقات كما قالت عائشة رضي الله عنهن.

4) و«المتضمنيـن» من قولهم: تضمن الشيء: اشتمل عليه، والشبا جمع شباة وهي الحد؛ والعقـاب - هنا - الرايـة.

*) وقال أيضا، هذه الأبيات تضمنت وصايا وحكما.
وهي من السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف: مستفعلن مستفعلن فلعن مرتين.

5) النصب (بفتح النون وسكون الصاد): الشيء المنصوب، «ونصبه» بفتح الصاد: تعبه، أراد به سعيه وهو فاعل «يحمل».

6) «اربع» أمر من ربع بالمكان إذا أقام، والخطر: بفتح الخاء وسكون الطاء وتحرك: الشرف.

وَحِرَاثَةُ التَّقْوَى لِمُحْتَرِثٍ كَرَمُ الْمَعَادِ وَمَا لَهُ حَسَبُهْ(1)
وَتَنَقُّصُ الْمَوْلَى مُوَالِيَهُ عَارٌ يَكُونُ بِوَجْهِهِ نَدَبُهْ(2)
وإِذَا نَسِيبُكَ غُلَّ سَاعِدُهُ وَنَأَى فَلَيْسَ بِنَافِعٍ نَسَبُهْ(3)
ومِنَ الْبَلَاءِ أَخٌ جِنَايَتُهُ عَلَقٌ بِنَا وَلِغَيْرِنَا نَشَبُهْ(4)
خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتْعِبِهِ إِنَّ الْجَوَادَ يَؤُودُهُ تَعَبُهْ
وَاسْتَغْنِ بِالْوَجَبَاتِ عَنْ ذَهَبٍ لَمْ يَبْقَ قَبْلَكَ لامْرِئٍ ذَهَبُهْ(5)
يَرِدُ الْحَرِيصُ عَلَى مَتَالِفِهِ واللَّيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلَبُهْ

* * *

وقال أيضا (*):

أَلا مَا لِقَلْبِي لايَزُولُ عَنِ الْهَوَى وقد زعموا أَنَّ الْقلوب تُقَلَّبُ
أَ«صَفْرَاءُ» ما لِي فِي الْمَدَامَةِ سُلْوَةٌ فأَسْلُو ولاَ فِي الغانيات مُعَقَّبُ
إذا لم تَسَرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ فالتَمِسْ لَهُ نَسَبًا غَيْرَ الذي يَتَنَسَّبُ
وأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيذَهُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوْكَبُ
وَسَيِّدُ تَيْمِ اللَّاتِ تَحْتَ غِذَائِهِ هِزَبْرٌ وَأَمَّا فِي اللِّقَاءِ فَثَعْلَبُ

---

1) الحراثة هنا بمعنى السعي، قال تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه». وقوله «وما له حسبه»، أي ولا ينفعه هنالك حسب، وفي الحديث: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه مسلم.

2) الندب (بفتحتين): جمع ندبة (بفتحتين) وهي أثر الجرح على الجسد.

3) «غل ساعده» أي لم يدافع عنك فليس بنافع لك نسبه منك.

4) «علق» ضبط في الديوان بكسرة تحت اللام ولا وجه لذلك، ولعله بفتح اللام، وهو الطين الذي يعلق باليد، أي يلصق، و «نشبه»: ماله.

5) «الوجبات» جمع «الوجبة» بمعنى الأكلة الواحدة في اليوم.

*) وقال أيضا يهجو بعض قبائل العرب، ويمدح بعضها، ثم مدح روح بن حاتم. وهذه الأبيات مذكورة في أثناء وآخر قصيدة طويلة مدح بها روح بن حاتم أولها:

أصفراء ما في العيش بعدك مرغب

وهي موزعة بين الورقتين 81 ـ 82. وبين بعض الأبيات هنا وهناك بعض اختلاف. وسنذكر تعليقها هنالك.

وقَدْ كَانَ في «شَيْبَانَ» عزٌ فَحلَّقَتْ — بِهِ في قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
وَحَيَّا «لُجَيْمٍ» قَسْوَرَانِ تَنَزَّعَتْ — شَبَاتَهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ ومِخْلَبُ
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضُبَيْعَةُ» إنَّهُمْ — زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إلَيْهِمْ مُحَجَّبُ
وَ«يَشْكُرُ» خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ — وَهَلْ يُدْرِكُ المَجْدَ الخَصِيُّ المُجَبَّبُ
لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ العِرَاقِ «ابنُ حَاتِمٍ» — كما سَادَ أَهْلَ المَشْرِقَيْنِ «المُهَلَّبُ»(1)
صَفَتْ لِي يَدُ الفَيَّاضِ «رَوْحِ بنِ حَاتِمٍ» — بِمُلْكِ يَدٍ كالمَاءِ يَصْفُو ويَعْذُبُ
طَلُوبٌ ومِطْلَابٌ إلَيْهِ إذَا غَدَا — وخَيْرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ المُطَلَّبُ

* * *

وقال أيضاً (*) :

لاَ فَجْعَ إلا كما فُجِعْتُ بِهِ — مِنْ فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِبَا(2)
يَا صَفْحَهُ عَنْ جَوَابِ جَاهِلِنَا — حِلْماً وَيَا عِزَّهُ إذَا غَلَبَا(3)

---

1) كتب في الديوان « لقد زاد » وهو خطأ ، والصواب « لقد ساد » .

*) وقال أيضا ، هذه الأبيات من قصيدة في الرثاء .
وهي من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطوي : مستفعلن مفعولات مفتعلن

2) الحدب (بفتح الحاء وكسر الدال) مبالغة في الحادب ، من حدب كفرح إذا عطف عليه والتف حوله .

3) النداء في المواضع الستة للتعجب ، أي ما أعجب صفحه وما أعجب عزه الخ، وذلك أن التعجب يجيء بصيغة الاستغاثة بياء وألف في آخر الاسم المتعجب منه ، نحو قولهم : يا عجبا ويا ماءا ويا عشبا : وقد تحذف الألف فيبقى كالمنادى .

وَيَا قِرَاهُ الْعَدُوَّ مُرْهَفَةً بِيضاً وَيَا لِبْنَهُ إِذَا صَحِبَا(1)
وَيَا جَدَاهُ لِمَنْ أَلَمَّ بِهِ يَوْماً وَيَا وَصْلَهُ لِمَنْ قَرُبَا
لَوْ نَالَ خُلْداً مِنْ قَبْلِهِ أَحَدٌ مَدَّتْ إِلَى الْخُلْدِ كَفُّهُ سَبَبَا

* * *

وقال أيضاً يَرْثِي ابناً له أصيبَ به(*):

أَجَارَتَنَا لاَ تَجْزَعِي وَأَنِيبِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطِلِّ نَصِيبِي
بُنَيِّي عَلَى قَلْبِي وعَيْنِي كَأَنَّهُ ثَوَى رَهْنَ أَحْجَارٍ وجَارَ قَلِيبِ(2)

---

1) القرى (بكسر القاف): طعام الضيف وما يتبعه من الإكرام، جعل الضرب بالسيف قرى على وجه الاستعارة التهكمية، لأن العدو ينزل بالقوم، وعادة العرب قرى النزيل، فسموا ملاقاتهم العدو بالسيوف قرى، وأصل هذه الاستعارة لعمرو بن كلثوم إذ قال خطابا للأعداء:

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا
قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح، مرداة طحونا

وقال القطامي:

نقريهم لهذَميات نَقُدُّ بها ما كان خاط عليهم كل زراد

ونظيره في التهكم قولُه تعالى «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله» الآية، فجعل العقوبة مثوبة، وقال عمرو بن معد يكرب:

تحية بينهم ضرب وجيع

وانظر بيت 8 من ورقة 76.

*) وقال أيضا يرثي ابنا له أصيب به، واسمه محمد.
قال أبو الفرج: توفي ابن لبشار فجزع عليه، فقيل له: أجر قدمته، وفرط افترطته، وذخر أحرزته، فقال: ولد دفنته، وثكل تعجلته، وغيب وعدته فانتظرته، والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة، وقال يرثيه: أجارتنا لا تجزعي... الخ. والأبيات من بحر الطويل.

2) في الكلام تقديم وتأخير، وأصل نظم الكلام: بنيّ كأنه ثوى على قلبي وعيني وقوله «رهن أحجار» ينبغي أن تكون بضم النون من «رهن» فيكون خبرا ثانيا عن «بنيّ».
وفي رواية الأغاني بدل المصراع الاول «بنيّ على رغمي وسخطي رزئته»، أو يجعل التشبيه من التحير في المصيبة، حتى يخال الدفين غير دفين، كقول بعض العرب (غير معروف) في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي:

فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام

وفي الأغاني بدل المصراع الثاني هكذا:

وبدل أحجارا وجال قليب

والجال: جانب البئر والقبر، والقليب: القبر العميق.

كَأَنِّي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مُحَمَّدٍ» وَمَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبِ
صَبَرْتُ عَلَى خَيْرِ الْفُتُوِّ رُزِئْتُهُ وَلَوْلاَ اتِّقَاءُ اللهِ طَالَ نَحِيبِي(1)
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مُحَمَّدٍ» لَوَ أَنَّ الْمَنَايَا تَرْعَوِي لِطَبِيبِ
وَمَا جَزَعِي مِنْ زَائِلٍ عَمَّ فَجْعُهُ وَمِنْ وِرْدِ آبَارِي وَقَصْدِ شَعِيبِي(2)
فَأَصْبَحْتُ أُبْدِي لِلْعُيُونِ تَجَلُّدًا وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَئِيبِ
يُذَكِّرُنِي نَوْحُ الْحَمَامِ فِرَاقَهُ وَإِرْنَانُ أَبْكَارِ النِّسَاءِ وَثِيبِ(3)
وَلِي كُلَّ يَوْمٍ عَبْرَةٌ لاَ أُفِيضُهَا لِأَحْظَى بِصَبْرٍ أَوْ بِحَطِّ ذُنُوبِ
إِلَى اللهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمَتْ عَلَى حَدَثٍ فِي الْقَلْبِ غَيْرِ مُرِيبِ
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبِ
أَظَلُّ لِأَحْدَاثِ الْمَنُونِ مُرَوَّعاً كَأَنَّ فُؤَادِي فِي جَنَاحِ طَلُوبِ
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّيتُهُ بِعَجِيبِ(4)
رُزِئْتُ بُنَيِّي حِينَ أَوْرَقَ عُودُهُ وَأَلْقَى عَلَيَّ الْهَمَّ كُلُّ قَرِيبِ(5)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدٌ» لَنَا كَافِياً مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبِ(6)
وَكَانَ كَرَيْحَانِ الْعَرُوسِ بَقَاؤُهُ ذَوَى بَعْدَ إِشْرَاقِ الْغُصُونِ وَطِيبِ(7)

---

1) الفتـو : جمع الفتـى .
2) « مـا » استفهام إنكاري ، أي كيف أجزع من الموت ، وهو غايتي ولا يجزع أحد من ورد آباره ومن قصد شعيبه ، والشعيب : مزادة المـاء .
3) الإرنـان : الصيـاح .
4) قوله « مليته » بضم الميم وبياء بعد اللام ، يقال : ملاك الله حبيبك تملية : متعك به .
5) في الأغاني :
أصيب بنيي حين أورق غصنه . . . . الخ .
6) قوله « من فارس وخطيب » تمييز مجرور بمن الزائدة ، ميز «كافيا» ، ولك أن تجعل « من » متعلقة بـ«كافيا» ، أي كافيا من كل فارس وخطيب ، أي يقابل الفرسان ويجيب الخطباء الذين يتطاولون علينا .
7) رواه الأغاني :
وكـان كريحـان العروس تخالـه ذوى بعد إشراق يسر وطيـب
وقوله هنا «بعد إشراق الغصون» اي ارتفاعها.

أغَرُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعٌ ... كَسَيْفِ الْمُحَامِي هَزَّ غَيْرَ كَذُوبِ(1)
غَدَا سَلَفٌ مِنَّا وَهَجَّرَ رَائِحٌ ... عَلَى أَثَرِ الْغَادِينَ قَوْدَ جَنِيبِ(2)
ومَا نَحْنُ إلاَّ كَالْخَلِيطِ الَّذِي مَضَى ... فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِىءٍ وَمُصِيبِ(3)
نُؤَمِّلُ عَيْشاً فِي حَيَاة ذَمِيمَـةٍ ... أَضَـرَّتْ بِأَبْـدَانٍ لَنَـا وَقُلُـوبِ
ومَا خَيْرُ عَيْشٍ لاَ يَزَالُ مُفَجِّعاً ... بِمَـوْتِ نَعِيمٍ أَوْ فِـرَاقِ حَبِيـبِ
إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي مُقِيماً وظَاعِنـاً ... مَصَـارِعُ شُبَّـانٍ لَـدَيَّ وشِيـبِ

* * *

وقال أيضـاً(*):

أَلاَ تَتَّقِيـنَ اللهَ فِي وَصْلِ عَاشِقٍ ... لَهُ حِيـنَ يُمْسِي زَفْـرَةٌ ونَحِيـبُ
تَقَطَّـعَ مِنْ أَهْـلِ الْقَرَابَةِ وُدُّهُ ... فَلَيْسَ لَـهُ إلاَّ هَـوَاكِ نَسِيـبُ

* * *

وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي(*):

للهِ «سَلْمَـى» إذْ لاَ تُطِيـعُ بِنَـا الْـوَاشِي وإِذْ لاَ تُطِيـعُ مَـنْ عَتَبَـا
تَـدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَـا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَـا ومَـا اقْتَـرَبَا

---

1) السميذع (بسين وميم مفتوحتين وياء مثناة ثم ذال معجمة مفتوحة) : السيد الشريف، وقوله «غير كذوب» حال من سيف المحامي، ومعنى كذب السيف عدم قطعه ما ضرب به كما يقال: كذب البرق، أي لم يمطـر .

2) الغـدو: السير صباحا ، والتهجير: السير في نصف النهار وقت الهـاجرة ، والرائح : الخارج في المسـاء ، أي : وبكـر رائح على آثار السلف ، يعني أن النـاس متلاحقون في غمـار الموت ، وقوله : «قود جنيب» مصدر منصوب على المفعول المطلق المقصود منه التشبيه ، والتقدير : يقادون متقاربين كما يقـاد الفرس الجنيب، وهو الذي يسير بجنب فرس آخر ويكـون متأخرا عنـه بقليل .

3) الفرائس : جمع فريسة وهي فعيلة بمعنى مفعولة، التي يفترسها السبع. ومخطىء ومصيب صفـة للدهر ، أي إذا أخطأنا مرة فأصاب غيرنا فسوف يصيبنا :

*) هـذان البيتـان قد تقـدما في قصيدة طويلـة انظر الورقة 29 .

*) وقـال يمدح أمير المؤمنين المهـدي .
هذه الأبيات الثمانية ستأتي في جملـة قصيدة طويلـة في مدح المهـدي في الورقة 76 مفـرقة على القصيدة ويأتي تفسيرها هنـالك .

دَعْ عَنْكَ «سَلْمَى» شَجاً لِطَالِبِهَا ... لاَ يَسْبِقُ الرَّأيُ دُونَ مَا كُتِبَا
إن ابنَ سَاقِي الحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا ... حَلَّ مُقِيماً وَأيَّةَ ذَهَبَا
فَتَى قُرَيْشٍ دِيناً وَمَكْرُمَةً ... وَهَبْتُ وُدِّي لَهُ بِمَا وَهَبَا
أعْطَى مِن الصَّمْتِ وَالْوَلاَئِدِ وَالْعُبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتُه لِعِبَا
يُزَيِّنُ المِنْبَرَ الأشَمَّ بِعِطْفَيْهِ وَأقْوَالِهِ إذا خَطَبَا
وَتُشْرِقُ الأرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... كَأنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا

* * *

وقال أيضا(*):

دَعَاكَ الحُبُّ بِالشِّعْبِ ... مِنَ الذَّلْفَاءِ بِالقَلْبِ(1)
نَأتْهُ وَنَأى عَنْهَا ... وَأبْدَتْ قَالَةَ الْعُجْبِ(2)
فَقَدْ وَقَّفَنِي الهَجْرُ ... مِنَ الْمَوْتِ عَلَى جَنْبِ(3)

---

*) وقال أيضا في عبدة ، والقصيد من الهزج .

1) الذلفاء (بالذال المعجمة): وصف المرأة ذات الذلف (بالتحريك) وهو صغر الأنف مع التواء الأرنبة، أي أن يكون صغيرا في دقة واستواء، ويسمون النساء بالذلفاء، والظاهر أنه أراد هنا الوصف لا الاسم ، لقوله بعد:

أما حسبك يا اسماء ... أني منك في حسب

ولعل لهذه المرأة اسما ولقبا ، ويجوز أن يكون وقوع أسماء سهوا ، وأنه يا ذلفاء على أنه سماها في آخر القصيدة «عبادة» فالقصيدة في عبدة .

وضبط في الديوان «الشعب» بفتح الشين: التفرق والصدع ، ولعل الصواب أن يضبط بكسر الشين وهو ما بين الجبلين. أي مكان مسكن عبدة .

2) كتب «ونأت عنها» وهو سهو صوابه «ونأى»، والقالة: اسم بمعنى القول ، وفي الحديث «ففشت القالة» وهي مؤنث القال. وفي الحديث: «وينهاكم عن قيل وقال»، وقد ذكروا أن القيل والقال والقالة تختص بالشر ، وأطلق في بعض الأحاديث لفظ القالة على النميمة ، والظاهر أنها مصوغة على حكاية «قال وقيل» بمعنى الحديث والإخبار، فصيغ منهما اسمان، .مثل ما صيغ «اللو» للتمني من حكاية قول المتمني: لو كان كذا ، وصيغ «الليت» بمعنى التمني من قول المتمني: ليت لي كذا، فقالوا : «كثرة القيل والقال» ثم نكروهما فقالوا : قيل وقال، كما نكر النابغة «الليت» في قوله :

وما يغني من الحدثان ليت

3) قوله «من الموت» متعلق بـ «جنب» .

وَقِدْمًا ذاكَ مَـــــا زال مَحَلَّ اللَّهْوِ فِـي الْقُـرْبِ
رَهِيناً بالَّذِي لاَقَيْــــــ ـتُ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْـبِ
فرَهْبِي مِنْـــكَ في شَغَفِــي وَمِنْ مَوْتِ الْهَوَى رَغْبِي(1)
لقدْ حارَبَنِي صَبْـــري وَمَا سَالمَنِي حُبِّـــي
فلا يَقْرَبْنِي هَـــذا وَلا هَاذاكَ مِنْ حِزْبِـي
وَمَا أذْنبْتُ مِــنْ ذنْــب سِوَى حُبِّي، فمَا ذنْبِـي

[58] وَنَوْمُ الْعَيْنِ مَمْنُـــوعٌ وَمَـــاءُ العَيْنِ في سَكْبِ
ألاَ لاَ لاَ أرَى مِـثْـلِـي ومِثْـلِ الشَّـوْقِ فِـي قَلْبِي
أدنِّـيهــا مِـــن الْجدْوَى وتُـدْنِينِـي مِـنَ الْـكَرْبِ
وقـدْ قُلْـتُ لـهـا سِـرّاً وإعْـلاَنـاً لدى صَحْبِـي:
أمـا حسْبُـكِ يـا أسْـمـا ءُ أنِّي مِنْكِ فِـي حسْـبِ
كَفَتْـكِ الْغَـايـةُ الـدُّنْيا مع الْقُصْوى التـي تُكْبِي
وفِـي أسْهـلِ مـا يأتِـي بِـهِ كـافٍ مِـنْ الصَّعْبِ
فلمَّـا لـمْ أنَـلْ حَظًّـا بِمَـا كَـدَّرْتِ مِـنْ شِرْبِي
شَكَـوْتُ الْقَلْـبَ والـذُّلْفَا ءَ مَعْ وَجْـدِي إِلَى رَبِّـي
فَـأصْـبَحْـتُ بِمَـا حُلِّيتُ مِـنْ مَشْـرَبِـيَ الْعَـذْبِ(2)
كَـذِي الطِّـبِّ تَعَـنَّـاهُ وَمَـا بِالْقَلْـبِ مِنْ طِبِّ(3)

---

1) يريد أنه يرهبها لحبه إياها وأنه يحب أن يموت في محبتها .

2) كتب في الديوان «حليت» بالمهملة، وجعلت على الحاء ضمة وجعلت كسرة تحت اللام فيتعين أن الياء التي بعد اللام موضع همزة من قولهم: حلأه عن الماء، إذا منعه من الاستقاء منه و«من» للابتداء أي صرفت صرفا يبتدىء من المشرب العذب، وانظر البيت 19 من ورقة 31 .

3) الطب (مثلث الطاء) : علاج الجسم ، وقد حكي بالثلاثة قول الشاعر (من شواهد النحو) :

خليلي هل طب فإني وأنتمـا وإنّ لم تبوحا بالهوى دنفـان

والأشهر الكسر فيه ، وأما بالفتح فالأشهر أنه السحر ، والظاهر أنه أراد هنا علاج البدن. انظر البيت 10 ورقة 32 والبيت 15 ورقة 34 .

وَسَاهِي النَّفْسِ مَحْزُوناً يُزَجِّي النَّفْسَ بِالْغَلْبِ
وَلَوْ يَسْطِيعُ إِذْ شَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَتْبِ
حَذَاهَا وَجْهَهُ نَعْلاً فَلَمْ تَمْشِ عَلَى التُّرْبِ
«أَعَبَّادَةُ» مِنْ حُبِّكِ فِي الأَحْشَاءِ كَاللَّهَبِ
إِذَا اسْتَغْفَيْتُ أَضْنَانِي ضَنَا الْمَحْسُولِ فِي الْخُشْبِ
فَإِنْ حُدِّثْتِ يَوْماً عَنْ فَتًى مَاتَ مِنَ الْحُبِّ
فَقُولِي تَصْدُقِي: ذَا كُمْ صَفِيٌّ مِنْ بَنِي كَعْبِ
لَيَالٍ مِنْكِ أَهْوَاهَا هَوًى فِي الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
فَمِنْهَا لَيْلَةٌ بِالتَّاجِ أَسْهَتْ لِلْهَوَى لُبِّي(1)

* * *

وقال أيضا (*):

يَا صَاحِ لَا تَجْرِ فِي لَوْمِي وَتَأْنِيبِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قَوْماً بِمَغْلُوبِ(2)
هَبْ لِي انْتِقَاصَكَ عِرْضاً غَيْرَ مُنْتَقَصٍ فَمَا مَتَاعُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَرْهُوبِ(3)

---

1) التاج : اسم موضع .

*) وقال بشار أيضا .
أشكلت معاني معظم هذه القصيدة ، وغالب ظني أنه قصد بها هجاء مقذعا ، ووصف في خلاله تهتكه وفحشه الذي يمس بعرض المهجو في نسائه ، وأنه سلك فيها طريق الإلغاز والتورية والتوجيه والكناية تسترا ، فلعله أنشأها بعد نهي المهدي إياه عن الفحش بذكر النساء .
وهي من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

2) قوله «لا تجر» أي لا تكثر ، فجعل الإكثار في اللوم كالجري ، وهو يخاطب من أظهر له أنه عاجز عن جواب هجائه ، فقوله «يا صاح» ترخيم صاحب ، وهو هنا بمعنى المقارع ، كما تقدم في البيت 5 من الورقة 29 .

3) «هب لي» بمعنى تفضل علي واسمح ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت تأمله في العهد بالخليفة بعده «هبوني صمتا». والمعنى اترك انتقاصك عرضي الموصوف بأنه لا ينتقصه أحد ، فقوله «هب لي» تهكم .

إنِّي وَإِنْ كَانَ حِلْمِي وَاسِعاً لَهُــمُ   لَا أَسْتَهِلُّ عَلَى جَــارٍ بِشُؤْبُــوبِ(1)
طَلَّابُ أَمْرٍ لِهَوْلِ النَّاسِ حَظْوَتُهُ   عَلَى الْقُلُوبِ رَكُوبٌ غَيْرُ مَسْلُوبِ(2)
كَمْ مِنْ بَدِيعَةِ شَرٍّ قَدْ فَتَكْتُ بِهَا   فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ لُجِّ الْبَحْرِ يَعْبُــوبِ(3)
مِنْهُــنَّ لَيْلَةَ بَــاتَتْ غَيْــرَ نَــائِمَـــةٍ
حَرَّى وَحَرْبِ أَخِي الْحَنَّانِ عُــرْقُــوبِ(4)
بَــاتَ الْقُلَيْفِعُ فِيمَــا يَبْتَغِــي أَجَلِـــي
وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِــنْ هَجْرِي بِتَعْيِيـــبِ(5)

---

1) قوله «لهم» يعود إلى «قوم» في البيت السابق، ويدخل فيهم المخاطب، وقوله «لا أستهل . . . .» الخ. جملة معطوفة على خبر كان أو مبينة لجملة «كان حلمي واسعا»، وأما خبر إن ففي البيت بعده، والشؤبوب: المطر الشديد، والمراد هنا شديد الهجاء، يعني وإن استحلوا عرضي لا أهجوهم. فمعنى كون حلمه واسعا لهم أنهم يسوغونه لأنفسهم، فاللام في قوله «لهم» بمعنى «عند» ليصح وقوع «إن» الوصلية هنا، لأن شأن «إن» الوصلية أن يكون أولى بالحكم من ضده، ولو كان حلمه سائغا لهم لم يكن أولى بحكم إمساكه عن هجومهم، فجملة «وإن كان حلمي واسعا لهم» في موضع الحال، وجملة «لا أستهل» الخ خبر إن، ولك أن تجعلها بيانا لجملة «كان حلمي واسعا لهم» وتجعل خبر إن قوله في البيت بعده «طلاب أمر».

2) قوله «طلاب أمر» هو خبر قوله «إني». وكتب في الديوان «لهول الناس حظوته»، ولعل صوابه «طلاب أمر يهول الناس خطرته . . . .» أي يهول الناس تذكره في القلوب وأنا ركوب لا أسلب، أي أهجم على الشعراء بالهجاء فلا يغلبني أحد.

3) كتب في الديوان «شر» بالشين المعجمة، ولعلها بالسين المهملة، ولعل الكلام تورية بامرأة، واليعبوب الكثير الماء الشديد الجرية، شبه به الليلة في ظلمته وطوله.

4) «باتت» يعود إلى «بديعة». والحنان: اسم لفحل من خيول العرب مشهور، كذا في اللسان، و«عرقوب» اسم فرس زيد الفوارس الضبي. ولعل هذين الفرسين كانا أخوين، ولعل مراد بشار البناء على قوله «ركوب» في البيت قبله. والكلمة الأولى من المصراع الثاني كتبت «جري» بجيم وراء بعدها تحتية، ولعلها حربي لتناسب قوله «وحرب أخي الحنان». وضبط «وحرب» بكسر الباء ولم يتضح المعنى فأثبتناه كما كتب، ولعله أراد الكناية.

5) «القليفع» تصغير قلفع كدرهم وهو ما يتشقق من الطين، وقوله «فيما» كتب في الديوان بميم، ولعل الصواب «فيها» أي في الليلة، و«يبتغي أجلي» أي يبتغي قتلي، وضاف: نزل، ويقال: ضفته أي نزلت عليه ضيفا، و«الهجر» وقع بالراء وبفتح الهاء ولعله بالواو أو بضم الهـاء.

جَاءتْ وَجَاءَ السُّجُوجِي مِنْ بَنِي وَآلٍ وَالزِّقُّ يَحْدُو وِكَاهَا سَاكِنُ اللُّوبِ(1)

يَهْفُونَ دُونَ أُكَيْــرَاحٍ وَمِثْلُهُــمُ طِفْلُ الْحُسَامِ بِبَابِ الْمُلْكِ مَعْصُوبِ(2)

لَمَّا الْتَقَيْنَا عَلَى مَلْكٍ نُسَــاوِرُهُ صَعْبِ الْمَرَامِ كَحَرِّ النَّارِ مَشْبُــوبِ

قَالَتْ هَلَكْتَ ولم أَهْلِكْ، فَقُلْتُ لَهَا فِي مِثْلِهَا كُنْتُ صَفَّاحَ الْأَعَاجِيــبِ

حَاوَلْتُمُ الْعَرْشَ عِنْدِي فِي سَلَاسِلِهِ هَيْهَاتَ رُمْتُمْ قَرِيباً غَيْــرَ مَقْــرُوبِ

ضَمَّتْ قَنَانِي عَلَى الْمِيرَاثِ فَيْئَكُمُ وَالسَّيْلَانُ ذُو الْوَجْهَيْنِ يَعْسُــوبُ(3)

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ مَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا رَيَّا الْمَفَاصِلِ مَلْسَــاءَ الْأَنَــابِيبِ(4)

كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دُهْناً وَقَدْ عُرِكَــتْ لَيْلَ التَّمَــامِ بِتَعْضِيضٍ وَتَقْلِيــبِ

كَأَنَّنِي مِنْ رِقَاهُمْ لَيْلَةَ احْتُضِرُوا مُذَبْــذَبٌ بَيْنَ إِصْعَادٍ وَتَصْوِيبِ (5)

---

1) « السجوجي » وقع بجيمين، ولعله اسم نسب إليه من جاءه بالبديعة ، وبنو وآل لم أجدهــم في أسماء فصائل العرب، فلعلهم فصيلة حدثت ، والزق: زق الخمر، و « وكاها » أصله « وكاءها » بالمد، وهو ما يشد على فم الزق، والظاهر أنه أراد «يحدو» أن يفتحه المرة بعد المرة ، كما يحدو السائق البعير ليسرع بالمشي ، و« ساكن اللوب » ساكن الارض المنبسطة ، والظــاهر، أن الكلام توريــات .

2) « يهفون » يسرعون، و« أكيراخ » بضم الهمزة، موضع ذو بيوت تخرج إليها النصارى في أعيادهم ، وهو تصغير أكراخ على غير قياس ، وأكراخ جمع كرخ بكسر الكاف بيت الراهب ، يريد أنهم يسرعون إلى الخمارات. و«طفل الحسام» لم يتضح المراد منه، ولا شك أنه تحريف، ولعلــه طول الحســام ، والمعصوب: السيف الطويل ، والكلام كلــه كنــايات .

3) الظاهر أن الميراث موضع، والظاهر أن «السيلان» تحريف الشبلان بكسر الشين من قرى البصرة منسوب لشبلة بن عميرة الضبي ذكره ياقوت ، قال : وكان من اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفا ونونا فيصير ذلك اسم القرية ، وقد سموا قرى كثيرة بهــذه الزيادة . وقوله «ذو الوجهيــن» لعــل صوابه : « وذي الوجهين » وهــو السيف الذي له حدان ، واليعسوب: القوي ، وأصله ذكر النحــل .

4) «الثقاف» بكسر الثاء : حديدة مستديرة تقطع بها كعوب قناة الرمح ، و«ريا المفاصل» أراد غليظة.

5) «احتضروا» مبني للنائب عن الفاعل، أي احتضرتهم، أي نزلت بهم، فهو من صيغ الافتعال التي لم يقصد منهــا معنى المطاوعة ، ولذلك صح بنــاء المجهــول منهــا مثــل اضطر إلى كذا ، ولولا ذلك لكان معنى المطاوعة ينافي البنــاء للنائب . و«مذبذب» كتب بدالين وهو المضطرب ، ولعــل صوابه «مذب» بذال واحدة بصيغة اسم الفــاعل وهو الراكب العجل في السير .

يَرْمُونَ قَلْبِي بِأَسْحَارٍ وَأَمْحَقُهَا — عَنِّي بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَكْتُوبِ(1)

حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسِي عَلَى طَمَعٍ — فَاسْتَعْجَلَ الصُّبْحُ أَمْثَالَ الأَهَابِيبِ(2)

سَحَرْتُ رِيقاً لِبَفزول فَدَامَجه — إِذْ أَلِفْتُ فِيهِ بَيْنَ الشَّاةِ وَالذِّيبِ(3)

وَقَدْ عَطَفْتُ مَكِيحاً بَعْدَ حِيصَتِهِ — عَلَى الْوَدِيقِ فَمَا وِتْرٌ بِمَطْلُوبِ(4)

وَقَدْ خَنَقْتُ مَلِيحاً فِي مَنَازِلِهِ — حَتَّى اسْتَمَرَّ طَرِيداً غَيْرَ مَصْحُوبِ(5)

وَقَدْ قَرَعْتُ الْقَرِينَا إِذْ قَرَعْتُ لَهُ — بِالعَنْكَبُوتِ وَكَانَ الْحُوبُ بِالْحُوبِ (6)

وَقَدْ تَرَكْتُ أَبَا اللُّصَّيْنِ مُعْتَرِضاً — وَمَا اعْتِرَاضُ ذُبَابٍ طَنَّ مَذْبُوبِ

يَرُوحُ الْغَيَّ يَعْبُوباً لَهُ شَرَفٌ — وَفِي الرَّشَادِ بَلِيداً غَيْرَ يَعْبُوبِ (7)

وَقَدْ عرفتُ عَرِيفا ذاك خَالَتَهُ — وقد تَلَفَّعَ شَيْباً غَيْرَ مَخْضُوبِ

يَصُبُّ فى فَاسِهَا من مَاء فَيْشَتِه — صَبَّ الوَلِيدَة فِي المضْحَاة بِأَكْوبِ

وَالْعَبْدُ زَوْجُ الزَّوانِي قَدْ نَفَخْتُ لَهُ — مِنِّي بِسَجْلٍ ذَنوباً غَيْرَ مَشْرُوبِ

يَمْشِي بِأَيْرٍ مهبب فِي عَشِيرَتِهِ — وَمَا الفتى بِمهبب فِي المقَانِيبِ

مِمَّن يروعك مطْلُوباً بِرُؤْيَتِهِ — وقَدْ تَرَاهُ مصيخاً غير مَطْلُوبِ

* * *

1) لعله قصد أنهم يسحرونه ليبقى على محبة نسائهم .

2) الأهابيب جمع أهبوبة مثل أغلوطة وأعجوبة، وكأنه أراد بالأهبوبة الهبة من الريح، ولم أعثر عليه في كتب اللغة ، شبه الصبح في سرعة انتشار ضيائه بالريح .

3) لعله أراد بالشاة المرأة. وبالذيب نفسه .

4) لعل ما في هذا البيت والابيات الثلاثة التي بعدهأسماء يستخدمها السحرة .

5) كتب « مليحا » بلام بعد الميم ، ولعله مكيحا مثل الذي قبله .

6) « الحوب »: الإثم . و« القرينا » بضم القاف ممدودا اللوبياء، وقصره ضرورة .

7) اليعبوب الفرس الجواد، وكتب « يروح » بحاء، ولعل صوابه بجيم، فقوله « يعبوبا » انتصب على الحال المراد منها التشبيه ، والمعنى أنه يحسن ترويج الباطل ، ويناظر فيه بفطنته وهو في الرشاد بليد .

وقال أيضاً(*):

يَا صَاحِبَيَّ أَعِينَانِي عَلَى طَرَبِ ... قَدْ آبَ لَيْلِي وَلَيْتَ اللَّيْلَ لَمْ يَؤُبِ

نَصِبْتُ وَالشَّوْقُ عَنَّانِي وَنَصَّبَنِي ... إِلَى «سُلَيْمَى» وَرَاعِيهِنَّ فِي نَصَبِ(1)

فِي القَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ البِيضِ جَارِيَةً ... رَيَّا التَّرَائِبِ وَالأَرْدَافِ وَالقَصَبِ

اللهُ أَصْفَى لَهَا وُدِّي وَصَوَّرَهَا ... فَضْلاً عَلَى الشَّمْسِ إِذْ لَاحَتْ مِنَ الحُجُبِ

أُحِبُّ فَاهَا وَعَيْنَيْهَا وَمَا عَهِدَتْ ... إِلَيَّ مِنْ عَجَبٍ، وَيْلِي مِنَ العَجَبِ

دَاءُ المُحِبِّ، وَلَوْ يُشْفَى بِرِيقَتِهَا ... كَانَتْ لِأَدْوَائِهِ كَالنَّارِ لِلْحَطَبِ

وَنَاكِثٌ بَعْدَ عَهْدٍ كَانَ قَدَّمَهُ ... وَكَيْفَ يَنْكُثُ بَيْنَ الدِّينِ وَالحَسَبِ

وَاللهِ أَنْفَكُّ أَدْعُوهَا وَأَطْلُبُهَا ... حَتَّى أَمُوتَ وَقَدْ أَعْذَرْتُ فِي الطَّلَبِ(2)

قَدْ قُلْتُ لَمَّا ثَنَتْ عَنِّي بِبَهْجَتِهَا ... وَاعْتَادَنِي الشَّوْقُ بِالوَسْوَاسِ وَالوَصَبِ:

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ أَرْدَاناً وَمُلْتَزَماً ... مُنِّي عَلَيَّ بِيَوْمٍ مِنْكِ وَاحْتَسِبِي

إِنَّ المُحِبِّينَ لَا يَشْفِي سَقَامَهُمَا ... إِلَّا التَّلَاقِي فَدَاوِي القَلْبَ وَاقْتَرِبِي

كَمْ قُلْتِ لِي عَجَباً ثُمَّ التَوَيْتِ بِهِ ... وَلَا لِمَا قُلْتِ مِنْ رَاسٍ وَلَا ذَنَبِ(3)

لَا تُتْعِبِينِي فَإِنِّي مِنْ حَدِيثِكُمُ ... بَعْدَ الصُّدُودِ الَّذِي حُدِّثْتُ فِي تَعَبِ

يَدْعُو إِلَى المَوْتِ طَيْفٌ لَا يُؤَرِّقُنِي ... وَعَارِضٌ مِنْكِ فِي جِدِّي وَفِي لَعِبِي

فَالْقَيْ مُحِبّاً حَمَاهُ النَّومَ ذِكْرُكُمُ ... كَأَنَّهُ يَوْمَ لَا يَلْقَاكِ فِي لَهَبِ

قَالَتْ: أَكُلَّ فَتَاةٍ أَنْتَ خَادِعُهَا ... بِشِعْرِكَ السَّاحِرِ الخَلَّابِ لِلْعُرُبِ(4)

---

*) وقال أيضا في التشبيب بسليمى. والقصيدة من بحر البسيط.

1) الضمير في قوله «وراعيهن» يعود إلى النساء المفهوم من المقام، والجملة تذييل أي وراعي النساء في نصب، وأراد بالراعي هنا الملازم على طريقة الاستعارة.

2) «والله أنفك» أي: والله لا أنفك، وحذف «لا» في جواب القسم شائع قال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعـــدا

3) قوله «ولا لما قلت من رأس ولا ذنب» كناية عن الباطل والكذب، أي لا حقيقة لأوله ولا لآخره، والمقصود التعميم.

4) ضبط في الديوان «العرب» بفتح العين وفتح الراء، والأظهر أنه بضمهما جمع عروب.

كَمْ قَدْ نَشِبْتَ بِغَيْرِي ثم زِغْتَ بِهَا	فَاسْتَحْيِ مِنْ كَذِبٍ لَاخَيْرَ فِي الْكَذِبِ
هَبْنِي لَقِيتُ كما تَلْقَى وَخَامَرَنِي	دَاءٌ كَدَائِكَ مِنْ جِنٍّ ومِنْ كَلَبِ
أَنَّى لَنَا بِكَ أَوْ أَنَّى بِنَا لَكُمُ	ونَحْنُ فِي قِيَمٍ غَيْرَانَ فِي نَشَبِ(1)
لَا نَسْتَطِيعُ وَلَا نُسْطَاعُ مِنْ سَرَفٍ	فَالصَّفْحُ أَمْثَلُ مِنْ وَصْلٍ عَلَى رُقَبِ(2)
أَنْتَ الْمُشَهَّرُ فِي أَهْلِي وَفِي نَفَرِي .	وَدُونَكَ الْعَيْنُ مِنْ جَارٍ وَمُغْتَرِبِ
وَلَوْ أُطِيعُكَ فِي نَفْسِي مُعَالَجَةً	أَنْهَبْتُ عِرْضِي وَمَا عِرْضِي بِمُنْتَهَبِ
فَاحْلُبْ لَبُونَكَ إِبْسَاساً وَتَمْرِيَةً	لَا يَقْطَعُ الدَّرَّ إِلَّا عِيُّ مُحْتَلِبِ(3)
إِنَّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا مُسَاعَفَةٌ	بِمَا هَوِيتَ وَكُنَّا عَنْكَ فِي أَشَبِ(4)
نَهْوَى الْحَدِيثَ وَنَسْتَبْقِي مَنَاصِبَنَا	إِنَّ الصَّحِيحَةَ لَاتَبْقَى مَعَ الْجَرَبِ
خَافَتْ عُيُوناً فخففتْ قَبْلَ حَاجَتِنَا	وَرَوَّعَتْنَا بِإِعْرَاضٍ وَلَمْ تُصِبِ(5)

---

1) جملة «أنى لنا بك» الخ مستأنفة استئنافا بيانيا ناشئا عن جملة «هبني لقيت» الخ في البيت الذي قبله.

وقوله «أنى لنا بك» معناه من أين يكون لنا التلبس معك فاللام للأجل والباء للملابسة والتركيب إيجاز يجري مجرى المثل، وكذلك قوله «أو أنى بنا لكم» وجملة «ونحن في قيم» حالية، وقوله «في نشب» بدل من قوله «في قيم» بدل اشتمال بإعادة العامل في المبدل منه. والتقدير: ونحن في نشب قيم أي في اعتلاق رقيب قيم علي.

2) الرقب: جمع رقبة، وهي جماعة الرقباء.

3) الإبساس: قول «بس بس» وهو صوت زجر للابل عند نفورها وقت الحلب يتلطفون لها به ويسكنونها، والتمرية: مصدر مرّى مضاعف مرى الناقة يمريها، بمعنى مسح ضرعها لتدر، والمعنى مثل للتلطف في محاولة اللقاء على غفلة من القيم والعين والرقيب، وقوله: «لا يقطع الدر إلا عي محتلب» العي: العجز عن الشيء، ومنه عيّ الكلام، والعي يكون في اللسان وفي الجوارح، كما في كتاب البيان للجاحظ، ومنه قول بشار:

وعي الفعال كعي المقال وفي الصمت عي كعي الكلم

وروي في المختار «شر» عوض «عي».

4) «الأشب» تقدم في البيت 4 من ورقة 33، والمعنى: كنا محجوزين عنك في موضع كثير الناس لا تمكن فيه الخلوة.

5) أي قالت ذلك ثم خافت عيون الرقباء فخفت في المشي راجعة قبل أن تقضي الحاجة، ولم تصب فيما قالته.

وضبط في الديوان «تصب» بفتح التاء وضم الصاد.

فليسَ لي عِندها حبلٌ أمُتُّ بهِ ... إلّا المودّة مِنْ نُعْمَى ولَا نَشَبِ(1)
فقدْ نَسيتُ وقلْبِي فِي صَبَابَتِه ... كأنَّهُ عِنْدها حيْرانُ فِي سَبَبِ
قدْ غِبتُ عنها فمَا رَقَّتْ لِغَيْبتِنا ... وقدْ شهِدْتُ فلمْ تشْهدْ ولمْ تَغِبِ(2)
أمْسِي حزِيناً وتُمْسِي فِي مَجاسِدِها ... لَاتشْتكِي الْحُبَّ فِي عظْمٍ ولاعَصَبِ(3)
كأنَّها حَجَرٌ مِنْ بَعْدِ نائِلِها ... شطَّتْ عليَّ وإنْ ناديْتُ لمْ تُجِبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

آبَ لِيلِي بعْد السُّلُوِّ بِعتْبِ ... مِنْ حبِيبٍ أصاب عيْنِي بِسكْبِ
لقِيَتْنِي يوْم الثّلَاثاء تمْشِي ... بِالتّصابِي وبِالْعناء لِقلْبِي
كان لي «بابُ مِقْسَمٍ» باب غيٍّ ... وافقتْ صحْبهُ وما ثاب صحْبِي(4)
ساقطَتْ مَنْطقاً إلَيَّ رَخِيماً ... فَسَبَتْنِي بِهِ وقَدْ كُنْتُ أسْبِي
لَمْ يُوَهِّنْ مِنَ الْمَقَالِ لِسَانِي ... لِجَوَابٍ مُجِيبُهُ غَيْرُ حَرْبِ(5)
قُلْتُ: هلْ بَعْدَ ذا تلَاقٍ فَقالتْ ... كيْف تُلْفَى صَحِيحةً بيْن جُرْبِ
ما تولّتْ حتّى استدار بِيَ الْحُبُّ ... كما دارتْ الرَّحا فوْق قُطْبِ
عَادَ حبِّي بتلْك غضًّا جديدًا ... ربَّ ما قدْ لَقِيتُ منْهُنَّ حسْبِي
صُورةُ الشّمْسِ فِي قِناعِ فتاةٍ ... عَرَضتْ لِي فليْسَ لُبِّي بلُبِّ

---

1) قوله «من نعمى» صفة لـ«حبل»، وقوله «ولا نشب» عطف على «نعمى»، والنعمى (بضم النون وبالقصر) بمعنى النعمة، والنشب: المال.

2) قوله: «فلم تشهد ولم تغب» يريد أنها بخلت بشهودها مع قربها.

3) المجاسد تقدم في البيت 10 من الورقة 25.

*) وقال أيضا في إحدى حبائبه التي كناها بأم وهب كنية مرادا منها التعمية كما نطق به في البيت 9 من الورقة 62.
والقصيدة من بحر الخفيف.

4) «باب مقسم» يظهر أنه بكسر الميم وفتح السين: اسم رجل نسب إليه الباب، ولعله من أبواب البصرة، ولم أعثر عليه.

5) «غير حرب» أي غير محارب، فهو من الوصف بالمصدر، يقولون: أحرب أنت أم سلم؟

لَا تكُنْ لِي الْحياةُ إنْ لمْ تَكُنْ لِي شَرْبةٌ منْ رُضَابِهَا غيرَ غَضْب
خُلقَتْ وَحْدَهَا فَلَسْتَ بَرَاءٍ مِثْلَهَا صَاحِ لا تَصَابَى ونُصْبِي
أيُّهَا النَّاصِحُ الرَّسُولُ إلَيْهَا قُلْ لها عَنْ مُتيَّمِ الْقَلْبِ صَبٌّ:(1)
حَدِّثِينِي فأنْتِ: قُرَّةُ عَيْنِي هَلْ تُحِبِّينَنِي فَهَلْ نلْتُ حُبِّي(2)
أبْهمتْ دُونَكِ الْفِجَاجُ فَلَا أَلْـقَى سَبِيلًا إلَيْكِ فِي غَيْرِ تُرْبِ(3)
مَا عَلَى النَّوْمِ لَوْ تَعَرَّضْتِ فيه فَبَلَوْنَاكِ فِي سِخَابٍ وإتْبِ(4)
أنا منْ حُبِّكِ الضَّعيفُ الذي لَا أسْتَطِيعُ السُّلُوَّ عَنْكِ بِطِبِّ
وَلَوَ أنَّ الْهَوَى تَزَحْزَحَ عَنِّي شَيَّعَتْنِي فَيَا فِدًا كُلِّ حَبِّ(5)
فَاذْكُرِينِي – ذُكِرْتِ فِي ظُلَّةِ الْعَرْ شِ بخيرٍ – تُفَرِّجِي بَعْضَ كَرْبِي
مَا دَعَانِي هَوَاكِ مُنْذُ افْتَرَقْنَا باشْتِيَاقٍ إلَّا نَهَضْتُ أُلَبِّي
أشْتَهِي قُرْبَكِ الْمُؤَمَّلَ وَاللَّـه قَريباً فَهَلْ تَشَهَّيْتِ قُرْبِي
سَوْفَ أُصْفِي لَكِ الْمَوَدَّةَ مِنِّي ثُمَّ أُعْفِيكِ أنْ تُرَاعِي بِذَنْبِ
فَصِلِينِي وِصَالَ مِثْلِي وَدُومِي لَا تَكُونِي ذَوَّاقَةً كُلَّ ضَرْبِ(6)
لَيْتَ شِعْرِي جَدَدْتِ يَوْمَ الْتَقَيْنَا أمْ تَصُدِّينَ مَنْ لَقِيتِ بِلِعْبِ(7)
قَدْ شَكَكْنَا فِيمَا عَهِدْتِ إلَيْنَا وَظَمِئْنَا فَوَجِّهِينَا لِشِرْبِ

---

1) كتب في الديوان «أيها الفاضح» بفاء وضاد معجمة، والصواب «الناصح» بنون وصاد مهملة.
2) كتب «فهل» ولعله «فقد».
3) قوله «في غير ترب» أي في غير أن يصورها في التراب كما تقدم البيت 1 من الورقة 54.
4) السِخاب (ككتاب): قلادة من قطع طيب كالمسك (وهو مجموعة الطيب) والقرنفل والمحلب وعند الخاصة من العنبر، و «الإتب» تقدم في البيت5 من الورقة 42.
5) انظر معنى النصف الثاني من البيت.
6) قوله «وصال مثلي» أي وصال من يصافي المودة ويتجنب الإساءة. الضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء: العسل، ويقال ضرب (بالتحريك) والضرب (بالسكون أيضا): النوع وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا.
7) جددت «بفتح الدال الأولى» أي فعلت الجد، وهو ضد اللعب، يقال: جد يجد ويجد، واللعب (بكسر اللام وفتحها وسكون العين فيهما) مصدر لعب. ويقال: لعب (بفتح اللام وكسر العين وهو مصدر بوزن فعله، وهو قليل، ونظيره: ضحك.

لَيْتَنِي قَدْ حَيِيتُ حَتَّى أَرَاهُ فِي مُحِبٍّ لَكُمْ وفَوْقَ الْمُحِبِّ(1)
يَتَغَنَّى إِذَا خَلَا باسْمِكَ الْحَقِّ وَيَكْنِيكَ فِي الْعِدَى «أُمَّ وَهْبِ»(2)
وَيُفَدِّي سِوَاكِ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ ويَعْنِيكِ بالتَّفَدِّي وَرَبِّي

* * *

وقال أيضاً(*):

حَنَّ قَلْبِي إِلَى غَزَالٍ رَبِيبِ فَاعْتَرَانِي لِذَاكَ كَالتَّصْوِيبِ(3)
كَيْفَ صَبْرِي عَنِ الْغَزَالِ وَلَمْ أَلْقَ شِفَاءً مِنَ الْغَزَالِ الرَّبِيبِ
مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ فَتَأَرَّقْتُ لِذِكْرَى مِنْ شَادِنٍ مَخْضُوبِ
لاَ تَعَزَّى الْفُؤَادُ عَنْهُ ولاَ يَقْصُرُ خَطْوِي إِلَى مُنَاخِ الْمَشِيبِ(4)
وَلَقَدْ أَسْأَلُ «الْمُغِيرَةَ» لَمَّا دَوِيَ الْقَلْبُ عَنْ دَوَاءِ الْقُلُوبِ(5)
فَأَشَارَتْ بِهَا قَرِيباً ومَا الْمَمْنُوعُ عِنْدِي نَوَالُهُ بِقَرِيبِ(6)
فَصَبَرْتُ الْفُؤَادَ حَتَّى إِذَا طَالَ بِيَ الْمُشْتَكَى وأَعْيَا طَبِيبِي(7)
وَجَفَانِي الصَّدِيقُ مِنْ يَأْسِ أَنْ أَبْرَأَ وَاعْتَلَّ عَائِدِي مِنْ نَسِيبِي(8)

---

1) الضمير في قوله «أراه» يعود الى «ما عهدت».
2) يقال: كناه وأكناه وكناه، ويتعدى بنفسه وبالباء.
*) وقال أيضا في الغزل بـ «حبى» وهي من الخفيف.
3) الربيب: الذي يربى في البيت، أي غزال أنيس. والتصويب: مصدر صوب وتصوب، إذا انحدر. يريد أنه اعتراه دوار يخيل اليه أنه تصويب.
4) كتب «ولا تعزى» بفوقية ولعله بتحتية، وقوله «الى مناخ المشيب» متعلق بـ«تعزى ويقصر» المنفين، أي الى حلول المشيب، وأراد بالمناخ الاستقرار التام، أي الى أن يعم رأسي الشيب.
5) «المغيرة» هنا اسم امرأة، لقوله بعده: فأشارت، وكتب «من دواء» والصواب «عن دواء» يتعلق بـ«أسأل».
6) ضمير «بها» يعود الى «دواء القلوب» لتأويله بالحبيبة.
7) «صبرت الفؤاد» أوثقته. أراد بالفؤاد النفس، ومنه قيل: قتل فلان صبرا، أي موثقا، وقد نهي عن قتل المصبورة، واستعاره هنا لحمله على الصبر.
8) قوله «من يأس أن أبرأ» «من» تعليلية تتعلق «بجفاني». وقوله «من نسيبي» (من) فيه تبعيضية، أي جفاني العائدون من أقاربي فبالأحرى الأباعد.

جِئْتُ مُسْتَشْفِياً إِلَيْهَا لِمَا بِي   وَشِفَاءُ الْمُحِبِّ عِنْدَ الْحَبِيبِ
فَاتَّقِي اللهَ يَا حَبِيبُ وَجُودِي   بِشِفَاءٍ لِعَاشِقٍ مَكْرُوبِ
نَامَ أَصْحَابُهُ وَبَاتَ مُكِبّاً   فِي أَعَاجِيبَ مِنْ هَوَاكِ الْعَجِيبِ
لَيْسَ بِالْمُبْتَغِي سِوَاكِ وَلَا الْبَا   ئِعِ مِنْكُمْ نَصِيبَهُ بِنَصِيبِ
يَقْطَعُ الدَّهْرَ مَا يَغِيبُ عَنْهُ   مِنْ هَوَاكُمْ بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ(1)
لَمْ تَنَمْ عَيْنُهُ وَلَمْ يَزَلِ الدَّمْـ   ـعُ نِظَاماً يَسْتَنُّ فَوْقَ التَّرِيبِ(2)
مُسْتَهَاماً إِذَا الْجُلُوسُ أَفَاضُوا   فِي حَدِيثٍ أَكَبَّ مِثْلَ الْغَرِيبِ
لَيْسَ بِالنَّاظِرِ الْجَوَابَ فَيَرْعَى   قَوْلَ حُدَّاثِهِ وَلَا بِالْمُجِيبِ(3)
تَنْتَحِي النَّفْسُ فِي هَوَاهَا فَيَرْضَى   مِنْ حَدِيثِ الْجُلُوسِ بِالْمَحْبُوبِ
نَوِّلِيهِ وَاتْقَي إِلَهَكِ فِيهِ   لَيْسَ مَا قَدْ فَعَلْتِ بِالتَّعْتِيبِ(4)
قَدْ أَبَتْ نَفْسُهُ سِوَاكِ وَتَأْبَيْـ   ـنَ سِوَاهُ بِالصَّرْمِ وَالتَّعْذِيبِ
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى رُقَى سِحْرِ «هَارُو   تَ» طَلَبْنَا الْوِصَالَ بِالتَّخْبِيبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

طَالَ فِي هِنْدٍ عِتَابِي   وَاشْتِيَاقِي وَطِلَابِي
وَاخْتِلَافِي كُلَّ يَوْمٍ   بِمَوَاعِيدَ كِذَابِ

---

1) قوله «ما يغيب» (ما) نافية وضمير «يغيب» عائد على الزمان المفهوم من الدهر. والجملة معترضة بين الفعل ومتعلقه، أي ما يغيب عنه وقت من الدهر، وقوله من «هواكم» «من» فيه تعليلية متعلق بـ «يقطع». وقوله «بعبرة» متعلق بـ «يقطع».

2) يستن: ينصب، انظر البيت 16 من ورقة 32. والتريب: التراب.

3) الناظر: بمعنى المنتظر، قال ذو الرمة:

وشعث ينظرون الى بلال   كما نظر العطاش حيا الغمام

فذكر النظر مرتين بمعنى الانتظار، و«الى» في بيت ذي الرمة مفرد الآلاء، وهي النعمة.

4) «اتقي» بسكون التاء: أمر من قولهم «تقاه» الثلاثي بدون همزة في أوله، وهو بمعنى اتقاه، والتعتيب: العتب.

*) وقال أيضا في هند.
والقصيدة من الرمل، وعروضه مجزوءة صحيحة وضربها معرّى.

كُلَّمَا جِئْتُ لِوَعْدٍ	كَانَ مُمْشًى فِي تَبَابِ(1)
أخْلَفَتْ حِينَ أُرِيدَتْ	مِثْلَ إِخْلَافِ السَّرَابِ
لاَمَنِي فِيهَا يَزِيدُ	وَجَفَا دُونَ صِحَابِي
قُلْتُ لِلاَّئِمِ فِيهَا:	غُصَّ مِنْهَا بِالشَّرَابِ!(2)
لَا تُطَاعُ الدَّهْرَ فِيمَا	قَدْ عَنَانِي بِقُرَابِ(3)
لَيْتَ مَنْ لَامَ مُحِبًّا	وَرَمَاهُ بِاغْتِيَابِ
أَرْهَقَتْ هِنْدٌ حَيَاتِي	مَا لِهِنْدٍ مِنْ مَتَابِ(4)
نَالَهُ اللهُ بِسُقْمٍ	شَاغِلٍ أَوْ بِعَذَابِ
حَبَلَتْنِي يُمْنَاهَا	وَرُقَاهَا فَالْخِلَابُ(5)
كَيْفَ لا يَأْوِي لِشَخْصٍ	هَائِمِ الْقَلْبِ مُصَابِ(6)
دَنِفٍ فِي حُبِّ هِنْدٍ	ذِي شَكَاةٍ وَانْتِحَابِ(7)
دَخَلَ الْحُبُّ لِهِنْدٍ	قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ بَابِ

1) كتب في الديوان «ممسى» بسين مهملة وضبط بضمة على الميم الاولى، ولعله تحريف. وصوابه بالشين المعجمة وبفتحة على الميم الاولى كما وقع في البيت 13 من ورقة 3. واسم «كان» ضمير عائد الى المجيء المفهوم من «جئت».

2) «غص»: أمر، وهو بفتح الغين لأن مضارع غص يغص بفتح الغين لاغير مع جواز الكسر والفتح في ماضيه، والكلام دعاء.

3) القراب (بكسر القاف وضمها) قدر الشيء، لما حذف هنا ما يضاف اليه أطلقه على القدر ولو قليلا.

4) وقع هذا البيت في الديوان إثر البيت «ليت ...» وبيض الناسخ بينهما مقدار بيت، ثم وضع البيت «ناله ...» بعده فلم يكن الكلام مرتبطا، والصواب أن البيت «ناله ...» هو الموالي للبيت «ليت ...» ويصير البيت «أرهقت ...» بعدهما.

5) «حبلتني» بحاء مهملة ثم موحدة أي صادتني بالحبالة، ومنه قول الأعشى «ومحبول ومحتبل» وقوله «فالخلاب» معطوف على «مناها ورقاها»، والتعريف فيه عوض عن الإضافة، أي فخلابها.

6) كتب «يأوي» بمثناة تحتية في أوله، والصواب «تأوي» بمثناة فوقية.

7) الشكاة بفتح الشين: المرض، وأصله اسم للتشكي، ولما كان المريض يكثر منه تشكي المرض أطلقت الشكاة على المرض.

لَيْتَ لِي قَوْساً وَنَبْلاً حِين تَرْبا حُبَابِي(1)
فَأُصِيبُ الْقَلْبَ مِنْهَا بِمُحَدَّاتٍ صِيَابٍ(2)
مِنْ سِهَامِ الْحُبِّ إِنِّي أَشْتَهِيهَا لِلْحُبَابِ
وَلَقَدْ تَامَتْ فُؤَادِي بِصُدُودٍ وَاجْتِنَابِ
[64] يَوْمَ قَامَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ إِتْبٍ وَسِخَابِ(3)
أَمْلَحُ النَّاسِ جَمِيعاً سَافِرًا أَوْ فِي نِقَابِ(4)
كَمُلَتْ فِي الْعَيْنِ حُسْناً وَجَمَالاً فِي الثِّيَابِ
اذْكُرِي لَيْلَةَ نَلْهُو فِي رُعُودٍ وَسَحَابِ
وَحَدِيثاً نَصْطَفِيهِ فِي عَفَافٍ وَتَصَابِي
وَرَسُولاً بَاتَ يَسْرِي فِي هَوَاكُمْ . بِالْكِتَابِ
يَتَّذِرُ الْعَاشِقَ حَتَّى نَصَبُوا حَدَّ الْحِرَابِ
مِنْ عَدُوٍّ نَتَّقِيهِ وَبَنِي عَمٍّ غِضَابِ
طَرَقَتْ حُبِّي بِهَمٍّ كَادَ يُنْسِينِي مَآبِي(5)
وَاسْتَرَادَتْنِي عَلَى الْهَوْ لِ بِطَاعُونِ الشَّبَابِ

---

1) كتبت الكلمة الثانية من المصراع الثاني بفوقية في أولها وراء بعدهـا. وحرف ناتيء لم ينقط، ولعل صواب ذلك الحرف أنه ميم وأن الالف بعده ممدودة. وناسخ الديوا ن كثيرا ما يترك علامة المد على الألف، وعليه يكون صواب الكلمة ترماء، والترماء بفتح التاء من مصادر رمى عن القوس، وإضافته الى «حبابي» من إضافة المصدر الى فاعله، أي حين يرميني حبابي. و«حبابى» بضم الحاء الحبيب.

2) «محدات» صفة لموصوف محذوف، أي سهام محداة، يقال: حدد السكين أو السهم إذا أشحذها ومسحها بحجر حتى ترهف شفرتها، وكان القياس أن يقول « محددة »، ولكنه عدل عنه الى تعويض أحد الدالات بألف للتخفيف كراهية اجتماع ثلاثة أمثال، كما قالوا: تقضى البازي بمعنى تقضض، وتمطى بمعنى تمطط، قيل ومنه قوله تعالى «وقد خاب من دساها»، و«صياب» جمع صائب، مثل: قيام وصحاب، والوجه أن تكون بهاء التأنيث عوضا عن التاء.

3) «الإتب» و«السخاب» تقدما من في البيت 21 من الورقة 61

4) « سافر» وصف للمرأة، فلا يقترن بهاء التأنيث .

5) أراد بالمآب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع الى الله .

يَوْمَ قَالَتْ تَحْذَرُ الْعَيْـ نَ عَلَى ذَاتِ الْحِجَابِ(1)

كُنْ غُرَاباً حِينَ تَأْتِي بَيْنَنَا أَوْ كَغُرَابِ(2)

حَذَرَ الْعَيْنِ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ أَهْلَ مَعَابِ

فَتَحَضَّرْتُ بِنَفْسِي نَحْوَهَا دُونَ الْقِرَابِ

فَالْتَقَيْنَا بِحَدِيثٍ مِنْ شَكَاةٍ وَعِتَابِ

مَنْطِقٌ مِنْهَا وَمِنِّي غَيْرَ تَحْقِيقِ سِبَابِ(3)

قُلْتُ لَمَّا بَرَّحَتْ بِي لَمْ يَكُنْ هَذَا احْتِسَابِي

حَيْثُ أَرْجُوكُمْ فَسِمْتُمْ زَوْرَكُمْ سَوْطَ عَذَابِ(4)

لَيْتَنِي قَبْلَ هَوَاكُمْ كُنْتُ فِي بَطْنِ التُّرَابِ

فَبَكَتْ «هِنْدٌ» وَقَالَتْ حِبِّ لَا تُنْكِرْ خِطَابِي(5)

غِلْظَةٌ بَعْدَ التَّلَاقِي بَعْدَهَا لِينُ جَوَابِ

* * *

وقال أيضاً(*):

نُورَ عَيْنِي أَصَبْتِ عَيْنِي بِسَكْبٍ يَوْمَ فَارَقْتِنِي عَلَى غَيْرِ ذَنْبِ

كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الْمَوَاثِيقَ وَالْعَهْـ ـدَ وَمَا قُلْتِ لِي وَقُلْتِ لِصَحْبِي

مَا تَصَبَّرْتُ عَنْ لِقَائِكِ إِلَّا قَلَّ صَبْرِي وَبَاشَرَ الْمَوْتُ قَلْبِي

---

1) «العين»: الرقيب، وقوله «على ذات الحجاب» متعلق بـ«العين»، لما فيه من معنى الوصفية كقوله:
أسد عليَّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

2) تقول العرب: أحذرُ من غراب، يضربونه مثلا في شدة الحذر، وقوله «أو كغراب» حشو في الكلام.

3) الظاهر أنه أراد بقوله «غير تحقيق سباب» الإعراض عن شتم الرقيب.

4) كتب في الديوان «قسمتم» بقاف، والصواب أنه بالفاء.

5) «حب» بكسر الحاء: المحبوب كذبيح بمعنى مذبوح، وهو هنا منادى مضاف الى ياء المتكلم، حذف حرف النداء، وحذفت الياء من آخره وبقيت الكسرة. ومعنى «لا تنكر خطابي» أي لا تخاطبني بنكر حيث تمنى أن يكون قد مات.

*) وقال أيضا في الغزل من بحر الخفيف.

لَيْتَنِي مِتُّ قَبلَ حُبِّك يـا قُرَّ ةَ عيْنِي أوْ عِشْتُ فِي غيْـر حُـبِّ
لَيس شيْءٌ أجلَّ مِنْ فُـرْقَةِ النَّفْـسِ فحسبِي فُجِعْتُ بِالنَّفْسِ حسْبِي
كَيْفَ عَيْشِي وما نَعُـودُ كما كُنَّـا إلَى الله أشْتَكِـي جَهْـدَ كَـرْبِي
فَـرَغَ النَّـاسُ مِـنْ مُعالجـةِ النَّـاسِ جمِيعـاً وأنْـتِ همِّي وربِّـي

* * *

وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه(*):

أفنيْـتُ عُمْـرِي وتقضَّى الشَّبابْ بيْنَ الحُميَّا والْجـوارِي الأوَابْ(1)
فالآنَ شفَّعْـتُ إمـام الْهُـدَى وربَّمـا طِبْـتُ لِحُبٍّ وطَـابْ
صحـوْتُ إلَّا أنَّ ذِكْـرَ الْهَـوى يدْعُـو إلَى الشَّوْقِ فأنْسَى مَـآبْ(2)
لله دَرِّي لَا أرَى عَـاشِقًـا إلَّا جَـرَى دَمْعِي وطَـالَ انْتِحَـابْ
كَـأنَّ قلْبـي ببَقَـايـا الْهَوَى مُعلَّـقٌ بيْـن خَـوَافِـي عُقَـابْ(3)
يَـا حبَّـذا الْكَـأسُ وحُـورُ الـدُّمَى
أزْمـانَ الْهُـو والْهـوى لَا يُعـابْ

---

*) وقال أيضا يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه.
الإمام المهدي هو محمد بن عبدالله المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة 127، الخليفة العباسي الثالث، بويع سنة 158، وتوفي سنة 167، انظر كثيرا من أخباره في مقدمة الشرح.
القصيدة من بحر السريع، عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف.

1) «الأواب» جمع آبية بوزن فواعل، حذفت الياء من آخره تخفيفا، وحقها أن تثبت مع التعريف، إذ ليس هنا تنوين يوجب حذف الياء، الا أن العرب يتوسعون في مثل هذا تخفيفا استغناء بالكسر، كقوله تعالى «مهطعين الى الداع» وفي حديث أم زرع من كلام المرأة التاسعة: «قريب البيت من الناد» تعني النادي.

2) «مآب» أصله مآبي، حذف ياء المتكلم تخفيفا، وهو حذف في مثلها شائع، قال تعالى «اليه أدعو واليه متاب»، وكذلك قول بشار في البيت بعده «انتحاب»، وجعل ناسخ الديوان للياء فيهما انثناء دقيقا يشبه انثناء الياء. وأراد بالمآب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع الى الله.

3) الخوافي: الريشات التي تخفى إذا ضم الطائر جناحه، وخصها بالذكر لأنها أشد اضطرابا حين الطيران لقربها من عظم الجناح. وخص العقاب لأنه أعلى الطير ارتفاعا في طيرانه، فاضطرابه يكون أكثر.

يـا صَاحِ بَـلّاني طِلَابُ الْهَوَى	وصَرْفُ إبْرِيقٍ عليْهِ النِّقَـابْ(1)
يـوْمَا نعِيـمٍ أخْلقَـا جِـدَّتِـي	ولِمَّـةً مِثْلِ جناحِ الْغُـرابْ(2)
واللهِ مـا لاَقَيْـتُ مِثْلَيْهِمَـا	فـي عامِـرِ الأرْضِ ولا فِي الْخـرابْ
لَهْفِي علَى يومِي بِـذِي باسِـمٍ	ومجْلِـسٍ بيْـن خلِيـجٍ وغـابْ
يا مجلِسـاً أكْـرِمْ بـهِ مَجْلِسـاً	حُـفَّ بِرَيْحَـانٍ وعيْشٍ عُجَـابْ
بِـتُّ بِهِ أُسْقَـى رُهَـاوِيَّـةً	لعِيـبَ سِتٌّ خُلِقَـتْ لِلْعِيـابْ(3)
ثُـمَّ غَـدَوْنـا وغدا ذاهِبـاً	وكُـلُّ عيْشٍ مُـؤْذِنٌ بِـالـذَّهَـابْ
لَهَـوْتُ حَتَّـى رَاعَنِـي غَـادِيـاً	صَوْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيـنَ الْمُجَـابْ(4)

1) «النقاب» بكسر النون: أصله ما تتقنّب به المرأة، أي تغطي رأسها به ووجهها، وهو هنا استعارة للفدام، وهو غطاء من شاش يجعل على فم الإبريق لتصفى به الخمر. والصرف بفتح الصاد: الرد، أي رد إبريق الخمر إليَّ مرة بعد مرة. والمعنى حينئذ: شرب خمر إبريق.

2) أي هما يوما نعيم، يعني يوم طلب الحب ويوم شرب الخمر.

3) «الرهاوية» بفتح الراء: الخمر التي تأتي من الرهاء (بفتح الراء وبالمد)، وهم حي من مذحج من اليمن، واليمن بلد أعناب، وقيل: هو بضم الراء كما ضبطه الجوهري والجمهور وهو الصحيح، واللعيب (بفتح اللام) مبالغة في لاعب، وهو حال من ضمير «أسقى» أي لاعب، والست: المرأة الشريفة، كلمة مولدة، أصله سيدتي، فخففوه بحذف الياء والدال، فقالوا ستي، ثم قالوا: ست بمعنى سيدة، والجمهور على أنه لحن، واعتذر عنه البهاء زهير (من أهل أواخر القرن السادس والاول من القرن السابع) فقال:

بروحي من أسميها بستـي	فينظرني النحاة بعين مقـت
يرون بأنني قد قلت لحنـا	وكيف وإنني لزهيـر وقتـي
ولكن غادة ملكت جهاتـي	فلا لحن اذا مـا قلت: ستـي

ومن العجب أن صاحب القاموس اعتمد هذا الاعتذار الشعري فجعله أصلا لغويا، وتأوله بذلك فقال: (وقولهم: ستي للمرأة، أي ياست جهاتي) وقيل إن صاحب القاموس تبع ابن الأنباري إذ تأوله بمثل ما تأوله البهاء زهير، قلت: وإنما أراد زهير حسن الاعتذار، فحسن، فلما توهموه سبب الاشتقاق قبح، ونظير هذا قول أبي الطيب:

ولذا اسم أغطية العيون جفونها	من أنها عمل السيوف عوامـل

فهل يقول أحد: إن الجفن سمي جفنا لأن العين تجرح القلب، فهي سيف، فأغطيتها جفون كجفون السيوف.

4) هذا على عادته عندما يذكر المهدي أن يذكر أنه نهاه عن الغواية والباطل، كما ذكرناه في المقدمة

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَجَرْتُ الصِّبَا ... وَنَامَ عُذَّالِي وَمَاتَ الْعِتَابْ
لَا نَاكِثًا عَهْدًا وَلَا طَالِباً ... سُخْطَكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الطِّرَابْ
أَبْصَرْتُ رُشْدِي وَهَجَرْتُ الْمُنَى ... وَرُبَّمَا ذَلَّتْ لَهُنَّ الرِّقَابْ
يَا حَامِدَ الْقَوْلِ وَلَمْ يَبْلُهُ ... سَبَقْتَ بِالسَّيْلِ انْهِلَالَ السَّحَابْ
الْفِعْلُ أَوْلَى بِثَنَاءِ الْفَتَى ... مَا جَاءَهُ مِنْ خَطَلٍ أَوْ صَوَابْ
دَعْ قَوْلَ وَاءٍ وَانْتَظِرْ فِعْلَهُ ... يُثْنِي عَلَى اللِّقْحَةِ مَا فِي الْعِلَابْ(1)
إِذَا غَدَا الْمَهْدِيُّ فِي جُنْدِهِ ... أَوْ رَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْغِضَابْ
بَدَا لَكَ الْمَعْرُوفُ فِي وَجْهِهِ ... كَالظَّلْمِ يَجْرِي فِي ثَنَايَا الْكَعَابْ(2)
لَا كَالْفَتَى الْمَهْدِيِّ فِي رَهْطِهِ ... ذُو شَيْبَةٍ كَهْلٍ وَلَا ذُو شَبَابْ(3)
لَا يُحْسِنُ الْفُحْشَ وَيَنْكِي الْعِدَى ... وَيَعْتَرِيهِ الْجُودُ مِنْ كُلِّ بَابْ(4)

ضَرَّابُ أَعْنَاقٍ وَفَكَّاكُهَا
فِي مَجْلِسِ الْمُلْكِ وَظِلِّ الْعُقَابْ(5)

فِي صَدْرِهِ حِلْمٌ وَفِي دِرْعِهِ
مُظَفَّرُ الْحَزْمِ كَرِيمُ الْمَآبْ

تَرَى حِجَاباً دُونَهُ هَائِلًا
وَالرَّوْحُ وَالْأَمْنُ وَرَاءَ الْحِجَابْ

---

1) «واء»: واعد، من وأى بمعنى وعد، وقد رسم في الديوان (وأي) بالياء، وهو خطأ لأنه يصير مصدرا، وقوله «يثني على اللقحة ما في العلاب» أرسله مثلا، واللقحة (بكسر اللام وفتحها) أي يثنى على الناقة المتخذة للحلب حسن لبنها الذي في العلاب «بكسر العين» جمع علبة «بضم العين» وهي الإناء المتخذ من الجلد. والمعنى أنه لا فائدة في الثناء على اللقحة بالقول فإن الفعل أدل.

2) «الظلم» بفتح الظاء المعجمة: لمعان الثغر وبريقه. والمقصود من التشبيه تحسين المشبه.

3) «لا كالفتى» خبر مقدم، «ذو شيبة» مبتدأ، والكاف بمعنى مثل، كقولهم: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان.

4) «ينكي» مضارع نكى «بالقصر» أي يصيب ببأسه من قتل وجرح.

5) «ظل العقاب» ظل الراية، أراد راية الحرب.

جَـرَى اللّهَـامِيـمُ عَلَى إثْـرِهِ   جَرْيَ الْبَرَاذِينِ خِلاَفَ الْعِـرَابْ(1)

* * *

وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم(*):

مَـا رَدَّ سَلْـوَتَـهُ إلَى إطْـرَابِـهِ
حَتّـى ارْعَـوَى وَحَـدَا الصِّبَـا بِرِكَابِـهِ(2)

---

1) «اللهاميم» جمع لهميم، وهو السابق الجواد، والبراذين: جمع برذون، وهو من الخيل ما ليس بعربي، والعراب: الخيل العربية، وهي أفره الخيل، وخلاف: بمعنى وراء، لغة في «خلف». والمعنى: أن الأشراف والملوك لا يدانونـه في صفاته كما لا تداني البراذين العراب إذا جرت خلفهـا، أخذه من قول النابغة:

سبقت الرجال الباهشين الى العـلا   كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

*) وقال أيضا يمدح داود بن حاتم.
يحتمل أنه داود بن يزيد بن حاتم، وقد مرت ترجمته في الورقة 13، وهذا هو الأرجح، ويحتمل أنه داود بن روح بن حاتم، وستأتي ترجمة أبيه في الورقة 79، وهو ابن عم الأول، كان من أشراف بغداد، واتهم بالزندقة مع جماعة منهم إسماعيل بن مجالد. كما في المقدمة، وقد مدح بشار داود هذا في بعض مدائح أبيه، كما في الأبيات 13، 16، 17، 18، من الورقـة 81.
والقصيدة من بحر الكامل. وهذه القصيدة من غرر قصائده وأكثرها تفننـا.

2) الضمائر الغائبةعائدة الى المتكلم على طريقة التجريد، ووقع في الديوان «حين ارعوى»، والصواب «حتى ارعوى»، إذ لا يستقيم «حين» مع بقية البيت والبيت بعده، والمعنى: أنه سلط السلو على ما كان يجده من الإطراب، أي ألم المحبة، ثم لم يلبث أن ارعوى عن ذلك السلو وصار يسوق ركاب الصبا (مفعول حدا) أي ساق ركاب الصبا، أي اتبع الصبا وشؤونه وجعل للصبا ركابا، كقول زهير:

وعُرّي أفراس الصبـا ورواحلـه

والمقصود من النفي والغاية تقصير مدة السلو، كقولهم: ما سلّم حتى ودّع، تمثيل. شبه تهييج المشوق الى محبوبه وتطلب نفسه قرب حبيبه بركب يسير الى مقصود يحدوه الصبا ليزيده إسراعا الى المقصود، وهذا تمثيل بديع، والباء زائدة للتأكيد، يقال: حداه وحدا به، والحداء (بضم الحاء وكسرها) هو شيء من الرجز يترنم به سائق الرواحل، لأن الابل تسرع السير إذا سمعت الصوت الحسن، يقال: حدا يحدو حدوا وحداء.

إنْ كَانَ لَيْس به الْجُنُـونُ فإنَّما لَعِبَ الرُّقَاةُ بقَلْبِـه أوْ مـا بِـه(1)

إلَى «عُبيْـدَةَ» شوْقُهُ ونـزاعُـهُ إنَّ الْمُحِـبَّ مُعـذَّبٌ بِحِبَـابهِ(2)

ما زَالَ مُذْ زَالَ الْغَـزالُ مُنقَّبـاً بطريفَـةٍ من عينِـه ونِقـابِه(3)

رِيـمٌ تَعَـرَّضَ كالْبُرُودِ لِرأْيِه قَصَبَـاً ووكَّلَـهُ الصِّبـا بِطِـلَابِه(4)

عَرَضَتْ لهُ بِجَمالِهـا ودَلَالِهـا عِنْدَ الْمَثَابِ فَحِيـلَ دُون مَثَابِـه(5)

تغْدُو لهُ الْعَبَراتُ عنْد غُـدُوِّه وتؤُوبـهُ الـزَّفَراتُ عنْـد إيابِه(6)

---

1) الرقاة : جمع راق، وهو الذي يقول كلمات الرقية، والرقية: كل كلام يقصد منه تسخير النفس الى أمر، والمراد هنا السحرة، وقد يسمى السحر رقية. قال جرير في مدح عمر ابن عبد العزيز رحمه الله:

رأيت رقى الشيطان لا تستفـزه وقد كان شيطاني من الجن راقيـا

وقوله «أو ما به» أي أو ما في قلبه، إذ غيروا خواطر سلوانه الى خواطر الغرام.

2) الحباب (بكسر الحاء هنا): الحب. قال أبو عطاء السندي:

أداء عـراني من حبـابك أم سحـر

3) «منقبا» بفتح القاف حال من الغزال أي جاعلا لنفسه نقابا وهو ما يغطي الوجه لأنها خارجة للسفر. والطريفة : الشيء المستطرف، أي المستحسن، ومنه طريفة المال. والنقاب: ما تنتقب به المرأة، أي تستر به وجهها، فزال الاولى ناقصة التي مضارعها يزال، والثانية فعل بمعنى انتقل الذي مضارعه يزول، والباء في قوله «بطريفة» بمعنى (عن)، وقوله «من عينه ونقابه» بيان لطريفة.

4) شبهها بريم، وقد مضى في البيت 12 من الورقة 43، وكتب «كالبرود» ولعله في البرود. جعله تجريدا من استعارة كقول طرفـة:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجـد

والرأي: النظر، والضمير الذي أضيف اليه عائد على ما عادت عليه ضمائر (سلوته) و(إطرابه) وما بعدهما، وكذلك ضمائر «صبا» و «وكله»، وأما ضمير «طلابه» فعائد الى الريم، ولم يعبأ بشار بتشابه الضمائر لظهور عود كل الى ما يصلح له، كقوله تعالى «وعمروها أكثر مما عمروها».

5) «المثاب» المحل الذي يثوب اليه، أي يرجع، والدلال (بفتح الدال) : جراءة من المرأة على محبها تعاكسه وتخالفه وتفعل ما ينهاها عنه لشدة ثقتها بحبه إياها، وقوله «فحيل» كتب بالدال وهو لا يصح لأن حادلا تتعلق «دون» بمعناه، والصواب أنه باللام، أي حال حائل دون رجوعه.

6) «تغدو له العبرات» جملة هي خبر مازال.

إنْ قيلَ: مَنْ حَلَبَ الصِّبا لفُؤادِه ... فاذْكُرْ عُبَيْدة ليس منْ جُلَّابِه(1)
شخْصٌ بِرُؤْيتِه مُناهُ وهَمُّه ... وحديثُهُ في جِدِّه ولِعَابِه
أنِّي أرُومُ به السُّلُوَّ ولمْ أزَلْ ... بِخَيَالِه أُرْقَى وطِيبِ ثِيابِه(2)
لوْ مِتُّ ثُمَّ سَقَيْتَنِي بِرُضابِه ... رَجَعَتْ حياةُ جَنَازَتِي بِرُضابِه(3)
إنْ خُطَّ قَبْرِي نَائياً عنْ بيْتِه ... فاجْعلْ حَنُوطِي منْ دُقاقِ تُرابِه(4)
سَقْياً لهُ ولِمُدْخلٍ أُدْخِلْتُهُ ... يوْمَ الْخميس عليْه في أتْرابِه
ولقدْ عجبْتُ من الْجرِيِّ يقُولُ لي ... لمَّا بدا في حَلْيِه وخِضابِه:
أهُو الْحبيبُ بَدَا لعيْنك أمْ دَنَتْ ... شمْسُ النَّهار إليْك في جِلْبابِه
فُزْنا بمجْلسنا فيا لكَ مجْلساً ... قَصَرَ النَّهارَ وصاحبِي أزْرى به(5)
نصِلُ الْحديث إذا أمِنَّا عيْنَهُ ... عُجْباً به ونرُوحُ منْ عَيَّابِه(6)
و«رباب» ترْمُقُ منْ ألمَّ بعيْنها ... سَلِمَتْ من الأقْذاء عيْنُ رَبَابِه(7)

---

1) كتبت «ليس من جلابه» أي فاذكر نفي ذلك عنها تعمية على الرقباء وعلى أهلها، فقوله «فاذكر عبيدة» أي فتحدث عنها بمضمون هذه الجملة. كقوله تعالى «قالوا سمعنا فتى يذكرهم». ويحتمل أن يكون عبيدة مرفوعا على الابتداء، أي اذكر هذه الجملة. ويحتمل أن «ليس» تحريف وأن الصواب «فهي».
وكتب في الديوان «حلب» بالحاء ولعله بالجيم ليناسب قوله «من جلابه».

2) كتبت في الديوان «أرقا» بالألف. ويكثر في خط ناسخ الديوان أن يجعل الألف موضع الإمالة والعكس.

3) الجنازة (بفتح الجيم): الميت. وبكسرها: السرير الذي يكون عليه ميت، وقيل: هما مترادفان.

4) الدقاق (بضم الدال): الفتات من كل شيء والمكسر من الأعواد، وضمير «ترابه» عائد الى «بيته».

5) كتب «أزرى» ولعله «أدرى».

6) «عينه» أي رقيبه، أي كنا في خلوة. وقوله «عجبا به» أي تحدثنا بمحاسنه، وقوله «ونروح من عيابه» أي من عياب الرقيب، ففيه تشابه الضمائر على قصد توزيعها كما تقدم.

7) «رباب» بفتح الراء: علم منقول من اسم جمع ربابة، وهي السحابة البيضاء وأراد بها هنا إحدى صواحب عبيدة. وقوله «بعينها» متعلق بـ«ترمق»، وقوله «ربابة» أضاف اسمها الى ضميره إضافة تحبيب، كقول توبة:

ليلاي منكن أم ليلى من البشر

حتّـى إذا انخرق الصّفاءُ بمنْطقٍ بلغ الْعتابَ وكان دُون عتابـه(1)

قالتْ : «كُتامةُ» داخلٌ وكأنّمـا بعثتْ لهُ ابْن مُقدّم بعَـذابـه(2)

قدْ كان يُشْفقُ منْ تقاصُر يوْمه في بيتـه وكُتـامةَ الْمُنْتـابـه(3)

شُحًّـا عليْه ورهْبَـةً منْ يوْمه فالآن أصْبـح مُـوقنـاً بذهابـه(4)

ولقـدْ أقُـولُ لشـامتٍ بفـراقـه

مَلِـقِ الْحديـث إذا غـدا كَذّابـه :(5)

سـامـحْ أخـاك إذا غـدوْت لحـاجـة

واتْـرُكْ مسـاخطَـهُ إلَى إعْتـابـه(6)

فلقـدْ أُسـوِّي للضّغـائن مثْـلـهـا

وأصِي الْبغيـضَ ولسْـتُ بـالْهيّـابـه(7)

---

1) «انخرق» انقطع كالثوب المخرق. والمنطق: الكلام، أي كان الكلام سبب انقطاع صفاء المجلس. وجملة « بلغ العتاب » صفة لـ«منطق» أي انتهى الى عتاب، وكان قبل ذلك أقل من العتاب.

2) «كتامة» بضم الكاف: اسم الرقيب الذي دخل عليهن، وابن مقدم اسم صاحب البيت الذي وقعت به الزيارة ،وضمير «عذابه» راجع الى ما رجع اليه ضمير «ربابه»، ولعل هذا الشخص خرج قبل دخول كتامة، فجعله كالمبعوث لجلب كتامة، وابن مقدم اشتقه من الفدام، وهو شيء يوضع على فم السقاء ليصفيه، والمناسبة ظاهرة إذ قد قطع عنهما الحديث.

3) ضميرا «يشفق ويومه» يعودان الى ما عاد اليه ضمير « ربابه »، وضمير « بيته » يعود الى ابن مقدم، أي يشفق من هذين، والمنتابه: وصف لكتامة، والمنتاب: الوافد، والضمير يعود على البيت، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل الواقع صلة لأل.

4) المراد بـ«يومه» في البيت: يوم فراقه.

5) الملق (بكسر اللام) مثال مبالغة من الملق (بفتحتين)، وهو شدة التودد والتلطف. انظر البيت 22 من الورقـة 2.

6) المساخط: جمع مسخط وهو السخط. والإعتاب (بكسر الهمزة): إبطال العتب بالرضـى، فالظاهر أن الهمزة فيه للإزالة، كالإعذار والإعجام، قال تعالى « وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » وقال في القاموس: هو إعطاء العتبى، والعتبى (بضم العين مقصورا): الرضى.

7) «أسوي»: أجمل وأتخذ، و«أصي» مضارع وصى، بمعنى وصل، أي لقد أصل من يبغضني ولست بالذي أهابه وأخافه ولكن لحاجة أقضيها بصلته، والضغائن بالضاد الساقطة وكتب في الديوان بمشالـة سهوا.

وأحدٍ منْ ولد الْجـديل أعـارهُ   طرفُ النُّسُوعِ أخذْن في أقْـرابه(1)
عرْدٌ إذا خَرِسَ الْمطيُّ كـأنَّمـا   يغْدُو يُجَرْجِرُ دارسٌ فـيِ نَابِـه(2)
وإذا سرى كحَـلَ الـزَّميـلَ بأرْقـة
مـنْ قـرْعِ بازله ومنْ قَيْقـابـه(3)
وكـأنَّ مُنْفضِـجَ الْحـمـيـم بِلِيتِـه
دُهْـنٌ شَبَّبَـتَ سـوادَهُ بِمَـلَابـه(4)

1) هذا انتقال الى ذكر سفره قاصدا الممدوح، و«أحدٍ» مجرور بواو رب، وخبره قوله بعد أبيات «هجر المقامة أن تكون مناخه» وما بينهما صفات وأحوال ومستطردات، و«أحد» كتب (بالدال المهملة) فيكون من الحدة، وهي مضاء العزم، ويظهر أنه بالذال المعجمة وهو وصف من الحذذ، وهو خفة وبر الذنب، والمراد به السرعة في السير، ويقال: ناقة حذاء أيضا، وعلى الاحتمالين فالمراد به جمل، و«الجديل» صفة أبيه، والجديل: الرقيق القوائم كأنها مجدولة اللحم، وذلك أمارة سرعة سيره، وبه سمي فحل للنعمان بن المنذر، وهو المراد هنا. ومعنى «أعاره» أنحله، من قولهم «فرس معار» أي مضمّر لأنه إذا نحل صارت طريقة متنه بارزة من ظهره، فيكون لها عير، والعير: العظم الناتىء. والنسوع: جمع نسع (بكسر النون وسكون السين) وهو سير يضفر من جلد عريضا على صفة أعنة البغال تشد به الرحال على الإبل. والأقراب: جمع قرب بضم القاف وسكون الراء، وبضمهما: الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن، أي ما بين الرفغ الى الإبط، ومعنى «أخذن في أقرابه» أزلن عنها اللحم.

2) العرد (بفتح العين وسكون الراء): الصلب الشديد، ويجرجر: يصوت، والجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته اذا تألم أو غضب، والدارس: البعير الأجرب يحك أنيابه فيكون لها صوت شديد، وهو فاعل «يغدو»، و«في نابه» يتعلق بـ «يغدو»، شبهه بجرجرة البعير الأجرب، فجملة «كأنما يغدو» الى آخر البيت خبر عن قوله «عرد»، و«يغدو» اعتراض وتوكؤ في الكلام، كفعل ذهب في قول الحماسي النبهاني:

وإن كنـت للخـال فـاذهـب فخـل

وتقول العرب: قام يفعل كذا، قال ابن جني في شرح الحماسة: وهذه استراحات من العرب وتطريحات.

3) الزميل: المصاحب للراكب على متن بعير واحد، والأرقة: المرة من الأرق، وهو السهر. والقيقاب (بفتح القاف الاول وسكون الياء): خرزة تصقل بها الثياب، شبه بها ناب البعير.

4) المنفضج (بجيم في آخره): السائل من العرق، والحميم: عرق الشحم، والليت: صفحة العنق، والملاب: الزعفران، ومعنى «شببت» حسنت، ومنه قولهم: شب لون المرأة خمار أسود لبسته.

غُولُ الْبِلَادِ إذا الْمقيلُ تحرّقتْ آرامُهُ وجرتْ بماءِ سَرَابِه(1)

يثُبُ الإكامَ إذا عرضْن لوجْهه منْ عَرَب أغْلبَ ليْس منْ إنْعابه(2)

بنجاءِ مُنْسرح الْيديْن تخالُهُ عنْد الْكلَال يُزادُ في إلْهابه(3)

دَامِي الْأظلِّ علَى الْحِداب كأنَّما خُضِبتْ بعُصْفُره رُؤوسُ حِدابه(4)

وكأنَّهُ منْ وحْش وجْرةَ ناشطٌ يقْرُو الْعَقَنْقل آلِفاً بعذابه(5)

جِذْلُ الْمَهَا وصِوارُ كُلِّ خميلةٍ لَا عنْ تجفُّله نَجاءُ خِبابه(6)

---

1) الغول: الداهية العظيمة تشبيها، وأصله السعلاة المعروفة في خرافات العرب، وصفه بالنهاية في الإقدام في الأوقات التي تكل فيها أمثاله، «وتحرفت» كتب بفاء، وهو تحريف صوابه بالقاف، وهو من التحرق، وهو الاشتعال، أراد به شدة الحرارة، والآرام، بوزن أفعال، جمع إرم (بكسر الهمزة وفتح الراء كعنب وبالعكس ككتف): أعلام من حجارة كانوا ينصبونها لتدل السائر في الرمل، ولذلك قال «وجرت بماء سرابه» أي يخال أن الآرام تجري في ماء السراب، وقد جاء بمحسن شبه الطباق بين التحريق والجريان بالمياه، وكتب في الديوان «بها أسرابه» وهو تحريف.

2) العرب (بفتح العين المهملة وسكون الراء): النشاط والإنعاب: أن يسير البعير النعب وهو أن يحرك رأسه عند سيره، وإنما نفاه بشار لأنه يدل على العياء. وإثبات بشار هذا المصدر يدل على أن ما وقع في القاموس من قوله: (وناقة منعب كمنبر) ليس بصحيح، والصواب أنه كمحسن كما ضبطه به العلامة مرتضى الزبيدي نقلا عن شيخه محمد بن الطيب الفاسي.

3) النجاء (بفتح النون بالمد): الإسراع، وأصله مأخوذ من الهروب، قال طرفة: «نجاء الخفيدد». و«منسرح اليدين» سريعهما، أي جمل منسرح اليدين.

4) «دامي الأظل» نعت «لمنسرح اليدين» والأظل: باطن منسم البعير.

5) يقرو (بالقاف): يقصد، قال النابغة:

يقرو الأماعز من نيان والأكما

وكتب في الديوان بالفاء وهو تحريف، والعقنقل: الكثيب من الرمل. ووجرة: موضع بين مكة والبصرة مساحته 40 ميلا وهو مسكن لبقر الوحش.

أخذ في تشبيه جمله بالثور الوحشي فانتقل الى ذكر أحوال ثور الوحش على عادة شعراء العرب مثل لبيد والنابغة، أي متعودا بشدة التعب.

6) الجذل (بكسر الجيم): الأصل، وأراد به الفحل، والمها: بقر الوحش، والصوار (بكسر الصاد) قطيع البقر، و«جذل» خبر ثان عن «كأنه». «وصوار» وضع ناسخ الديوان على رائه ضمة ولعل الصواب أن تكون كسرة عطفا على المها، والخميلة: ملتف الأشجار، وقوله «تحفله نجاء خفا به» كذا كتب في الديوان، ولعل صوابه (تجفله) بالجيم و (خبابه) بخاء معجمة ثم باء موحدة، أي ليس سرعة خببه في السير عن تجفل وخوف، بل عن شدة نشاط، والنجاء: السرعة. وجملة «لا عن تجفله» الى آخره مستأنفة.

أَرِجُ الْقِنَان إذا ترجّلت الضُّحى	صَخَبُ الْقنابر تحت ظلّ سحابه(1)
لِلشَّمس يسْجُدُ طائعاً ريْحانُـهُ	ويبيـتُ يـأرَقُ ضيفُـهُ بـذُبابـه
حتّـى إذا طلع الزّمـانُ بِعيشـةٍ	فيها وسَالَ عليْه بعْض شعـابـه(2)
حنَفَ الْمبيتَ لهُ بأوْجس ليْلـةٍ	منْ صوْت راعده ومنْ تَسْكـابه(3)
فـأقام يشْخصُهُ الثّرى ويُسيـرهُ	قُرْبُ السَّفـا ليَسيحَ في مُنْجابـه(4)
صَرِرُ الأديم إذا أرَبَّ به النَّـدى	غشِيَ الأَلاءَ يلُـوذُ مـنْ إرْبـابه(5)
حتّى إذا غَـدتِ الْورى وغدا بها	مثْل الْمريض أفاق منْ أوْصـابه(6)

---

1) أرِج (بكسر الراء): وصف من الأرج (بفتح الراء) وهو الرائحة الطيبة، خبر عن العقنقل. «ترجلت الضحى» أي ارتفعت شمس الضحى، يقولون: ترجل النهار، أي ارتفع، والقنان (بكسر القاف): جمع قنة (بضمها) وهي أعلى الجبل. والضمائر في قوله (سحابه) و (ريحانه) و(ذبابه) للعقنقل، والصخب: الصياح، والقنابر: جمع قنبراء، وهي طائر، قيل: لا يقال قنبرة، وقيل يجوز على لغة ضعيفة، وفي شعر منسوب لكليب:

يـالك من قنبـرة بمعمر

2و3) «طلع الزمان بعيشة» أي جاءها الدهر بعيشة، وهي حالة الخصب والنعم، لأن العيش هو الحياة. وضمير «فيها» عائد الى خميلة، «وسال عليه» أي على الثور «بعض شعابه» أي بعض شعاب العقنقل أي سال الماء من بعض شعابه، و«أوجس» من الوجس هو الفزع في القلب. «حنف» معناه مال به، هنا تغير الحال، أي أنه بعد أن كان في نهاره في أرغد عيش انقلبت حال مبيته إذ أزعجه الرعد والمطر والريح، فضمير «له» للثور، وضمير «راعده وتسكابه» للعقنقل.

4) «يسيره» يجوز فيه فتح الياء وضمها، يقال: ساره وأساره بمعنى، والسفا: شوك البهمى، والمنجاب بضم الميم: المكان الوطيء من الارض لأنه ينجاب عنه الريح، أي يبتعد، والضمائر للثور.

5) (صرر) صفة من الصر وهو البرد، وفك إدغامه للضرورة، كما قال أبو النجم: الحمد لله العلي الأجلل، والألاء (بوزن سحاب) جمع ألاءة: وهي شجر دائم الورق لا يتحات. وكتب في الديوان «إذا أردت» والصواب «أرب» أي نزل عليه الندى، أي القطر، أي يلوذ بالشجر من نزول القطر.

6) الورى: الناس، أي حتى تخرج الناس بالغداة إذ انقطع المطر، وغدا الثور بتلك الغداة، أي فيها. وجملة «أفاق» صفة للمريض.

وتجوّبتْ مِزَقُ الدُّجى عنْ واضحٍ	كالفرْقِ وانْكشفتْ سماءُ ضَبابه(1)
سَبَقَ الشروقَ إليه أشْعثُ شاحبٌ	مثلُ السَّبِيَّة مُسْمِرًا بكِلابه(2)
وَرِثَ الأبُوَّة كابرًا عنْ كابرٍ	تلِدُ الضِّراءَ فهُنَّ منْ أكْسابه(3)
فانْصاع منْ حَذَرٍ علىَ حَوبائه	وتَبِعْنهُ يَنْسَبْنَ في مُنْسابه(4)

1) التجوب : مطاوع جوب الثوب، إذا قطع وسطه ليجعل له جيبا. شبه زوال الظلمة بتجوب الجيب ، والمزق (كعنب) جمع مزقة ، وهي القطعة من الثوب الممزق ، قال الليث : لا يكادون ينطقون به مفردا. وشبه بشار الليل بالثوب. وشبه بقايا الظلام بمزق الثوب، كما شبهها القرآن في قوله «كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما» وقوله (كالفرق) أي كفرق الشعر في الرأس. وشبه الضباب في كثافته بالسماء، أي السحاب لأن السماء من أسماء السحاب.

2) أي أتاه قبل شروق الشمس صائد أشعث شاحب، والسبية (كغنية): الدرة حين يخرجها الغواص من صدفتها، أراد أنه عار عن اللباس، و«مسمرا» بمعنى بات يسامر كلابه، أي يحادثها تأنسا ينتظر الصباح للصيد.

وكانوا يقصدون الصيد في صبيحة الليلة الممطرة لأن الوحش لا تقدر على الجري في الوحل.

3) الأبوة: ما به يكون الأب أبا، ويرد اسم جمع الأب أيضا، وهو المراد هنا، وكابرا عن كابر، أي كبيرا عن كبير. أراد عريقا في نسبه من كلاب شهرت بأحسن خصال الكلاب. وهو منصوب على الحال من الأبوة، أي هذا الصائد ورث كلاب الصيد أبا عظيما بعد أب عظيم، فاللام في الأبوة عوض عن الضمير العائد الى الكلاب، أي ورث هذا الصائد آباء كلابه التي ولدت هذه الكلاب، وأراد الأباء والأمهات، ولذلك قال «تلد» أي هذه الآباء والأمهات. والضراء (بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء): جمع الضري وهو الكلب الجريء على جرح الصيد، وفي الحديث «إن قيسا ضراء الله» ثناء عليهم بالشجاعة والإبلاء في الجهاد، وأصل هذه المادة كلها من (ضري) إذا اعتاد، ثم غلبت في الاعتياد على كل آكل اللحوم والدماء، قال النابغة في سباع الطير:

يصانعنهم حتى يغرن مغارهم — من الضاريات بالدماء الدوارب

ثم جاءت منه الضراوة بمعنى الشجاعة، ثم استعملت الضراوة بمعنى شدة الحرص، قاله شراح قول زهير :

ونضْرَ إذا ضريتموها فتضرم

وعندي أن بيت زهير استعارة ، أي كما تعلم كلاب الصيد الضراوة. وقوله «فهن من أكسابه» ، أي فتلك الضراء من أكسابه أي مرباة عنده لم يستعرها من عند آخر .

4) انصاع : انفتل مسرعا ، والضمير راجع إلى الثور ، والحوباء : الروح ، و«تبعنه» أي الكلاب ، والانسياب : السير السريع ، ومنه انسياب الحية .

حتّى إذا سمع الضُّباحَ خلاَفَهُ وعَرَضْنَهُ طلْقا علَى أعْطابه(1)

كرَّ الشَّبُوبُ علَى الضَّراءِ بِرَوْقه فاختلَّ لبَّة زانجٍ وزَنَابِه (2)

ومضى يَزِلُّ علَى الْمِتَان كأنَّهُ

نجْمٌ لمُسْتَرِقٍ هوى بشهابه(3)

فكذاك ذلك إذْ رفعتُ قُيُوده

أُصُلًا وميثَرَتِي علَى أَصْلاَبه(4)

هَجَرَ الْمَقامةَ أنْ تكُونَ مُناخَهُ

بأغرَّ تَزْدحِمُ الْوُفُودُ بِبابِه

مُتحاسدِينَ علَى لِقَاءِ مُسَوَّدٍ

رَحْبِ الْفِنَاءِ جِدٍ علَى أصْحَابه(5)

---

1) الضباح (بالضم) صوت الكلاب والسباع ، وهو صوت غير النبح ، بل هو كالحمحمة يكون عند ابتداء الغضب ، و«عرضنه» تلقينه ، و«طلقا» أى شوطا ، وظاهر القاموس أنه بسكون اللام ، ووقع في الصحاح والنهاية أنه بالتحريك ، وعليه فيكون سكونه في البيت هنا تخفيفا. والأعطاب : جمع عطب ، وهو اسم العطب الذي هو مصدر عطب اذا انكسر وجرح ، أى جرين طلقا ليعطبه ، و«على» للتعليل ، كقوله تعالى «ولتكبروا الله على ما هداكم» .

2) الشبوب : (بفتح الشين) : الثور الذى كمل شبابه ، والزانج الذى أصابه الزنج (بالتحريك) وهو ضمور البطن من العطش ، وهو هنا اسم كلب لا محالة ، و (زناب) وقع في الديوان بفتح الزاي ، وهو هنا اسم كلبة لا محالة ، ولذلك أضافها الى ضمير زانج ، لأنها أنثاه ، وهذان الاسمان من أسماء الكلاب في زمن بشار.

3) أي انصرف تزل أرجله ، والمتان : جمع متن وهو ما صلب من الارض .

4) أي فكذاك الثور ذلك الجمل المذكور في قوله «وأحذ من ولد الجديل» الخ . والميثرة : وطاء من جلد محشو بالصوف والقطن يجعل على رجل البعير تحت الراكب ليقيه ألم الأعواد ، أصلها : موثرة ، من الوثر ، وهو للتليين ، قلبت الواو ياء ، ولقد أجاد الرجوع إلى الغرض والتخلص إلى المديح كتخلص لبيد إلى مقصده بقوله :

فبتلك إذ رقص اللوامع في الضحى . . . الخ.

وأصلا : جمع أصيل ، يعني أنه كان يسير عليه في وقت الابتراد .

5) كتب في الديوان «متحاسدين» أي يحسد بعضهم بعضا . والمسود : السيد الذي سوده قومه .

رَجُلٌ إذا زَأَرتْ أسودُ قبيلةٍ ... زَأَرَ المهلَّبُ وابنُه في غَابِه(1)

داوُدُ إنَّك قدْ بلغتَ بحاتمٍ ... شَرَفَ العُلَى وذهبتَ في أسْبابِه

وبَنَى قَبيصةُ والْمُهلَّبُ مَعْقِلًا ... وَبَنيْتَ بَيْتَكَ في ذُرَى صُلَّابِه

هذا وذاك وذا وأنْتَ، ولمْ تزلْ ... تزْدادُ في شرفِ الْبِنَى ورِحَابِه(2)

هلْ تجفُونَّ فتًى يقُولُ لِمُجْدِبٍ ... وَسْقُ الْمطيِّ يفرُّ منْ أجْدابِه(3)

دَاوُدُ غيثُك إنْ بَسَطْتَ بِلَادَه ... فانْزلْ ضَمِنْتُ لَكَ الْحِبا بِجَنَابِه(4)

وأبلَّ يَلْتَهِمُ الْخُصُوم مُرَغَّمٍ ... بِصوابِ مَنْطِقِه وغيْرِ صَوَابِه(5)

---

1) « رجل» هنا أريد به المنتهى في كمال صفات الرجال ، كقوله تعالى « فيه رجال يحبون أن يتطهروا »، وقول أبي الطيب :

رجال كأن الموت في فمها شهد

المهلب وابنه قبيصة كلاهما من أجداد الممدوح ، وقوله «إذا زأرت أسود قبيلة» استعارة الأسود للأبطال مطروقة ، وجعل نطقها في قبائلها زئيرا ترشيحا للاستعارة ، وهذا كقول عنترة :

حلت بأرض الزائرين . . . . البيت .

وأتبع هاته الاستعارة باستعارة الغاب لمواطن القبيلة، كقول العرب: رأيت أسودا غابها الرماح ، والمعنى زأر المهلب وابنه في قبيلة الممدوح ، واستعمل «إذا» في الزمان الماضي كقوله تعالى «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم. . .» الآية . لأن المهلب وابنه قد هلكا في حين قول القصيدة .

2) كتب (البنا) بألف في آخره وضبط باءه بالضم ، فتكون كتابته بألف في آخره خطأ على عادة ناسخ الديوان، والصواب أن يكون «البنى» بإمالة على أنه جمع بنية ، ويجوز فيه ضم الباء وكسرها لأن مفرده بنية بضم الباء وكسرها. وضمير « رحابه» عائد إلى «شرف» ويجوز بقاؤه بالألف على أنه مقصور للضرورة ، ويكون مكسور الباء على أنه مصدر، وعليه فضمير (رحابه) عائد إلى البناء .

3) أراد بالفتى نفسه ، وقوله «يقول» أي يخاطب جمله المجدب الذي يفر من إجدابه جماعات الابل ، والمجدب بكسر الدال : السائر في الأرض الجدب ، وهي الصلبة ، والأجداب : جمع جدب. والوسق (بفتح فسكون) : الرفقة من الابل .

4) هذا مقول القول ، والخطاب موجه الى الجمل .

5) الأبل : الشديد الجدل ، وفعله : بل بللا ، والواو واو (رب) . و «يلتهم» أصله : يبتلع ، واستعاره للغلبة وقوة الحجة . و «مرغم» ضبط في الديوان بفتحة وشدة على الغين . والصواب أنه بكسرة وشدة، أي مكره للخصوم .

وجّهتَ عن بِنْتِ السَّبيل سبيلَهُ بِمَحَالَةٍ وردَعْتَهُ بجوابِه(1)
وإذا الْخُطُوبُ تقنَّعتْ عنْ لاقحٍ تدعُ الذَّليلَ لِنَسْره وغُرابِه(2)

---

1) جملة «وَجّهتَ» هي خبر المجرور بواو رب، والتوجيه صرف الوجه إلى جهة. فهو مشتق من اسم الوجه. و«سبيله» مفعول «وجهت» المجرور بعن، ومعنى وجهتَه عن كذا: صرفتَه عن جهة، أي إلى جهة أخرى إذ لا يخلو أحد من الاتجاه إلى جهة. وكتب في الديوان «بيت السبيل» ولا معنى له، فهو تحريف، والصواب «بنت»، وبنت السبيل هي الطريق الضيقة المتشعبة عن الطريق الجادة. وقد اشتهر أن يقولوا بُنَيّاتُ الطريق وبناتُ الطريق ويكنوا بها عن الأكاذيب والأباطيل، وأن يمثلوا بها المراوغة وترويج الباطل فيقولوا: فلان يسلك بنيات الطريق، ومن أمثالهم «دع عنك بنيات الطريق» أي عليك بمحكم الأمر ودع المراوغة، تشبيها لحالة المراوغ المغالط بحال من يمشي في بنات الطريق ويترك الجادة. قال محمود الوراق:

تَنكبْ بنيات الطريق وجورها فإنك في الدنيا غريب مسافر

وقد تصرف بشار في هذا المثل بألفاظ ترادفه إذ سماها بنت السبيل، وسبيل الشخص طريقته وخُلقه، قال تعالى «قل هذه سبيليّ أدعو الى الله على بصيرة». «وبمحالة» يتعلق «بوجهت»، والمحالة بفتح الميم: الحذق وجودة النظر. والردع: الكف والإفحام، وضمير «جوابه» عائد إلى أبلّ وهو من إضافة اسم المصدر إلى مفعوله، أي بإجابتك إياه. والمعنى أنك قوي الحجة ذو مقال فصل لا تُغْلَبُ في الاستدلال. وفي هذا المعنى قول مكي بن سوادة في خالد بن صفوان الأهتمي:

عليمٌ بتنزيل الكلام ملقَّن ذكُور لما سدّاه أولَ أوّلا
يبُذ قريع القوم في كل محفل وإن كان سحبانَ الخطيب ودغفلا
ترى خطباء القوم يوم ارتجاله كأنهم الكَرَوانُ عاينَ أجدلا

2) الخطوب: جمع خطب وهو الحادث العظيم. والتقنع: لبس القناع وهو ما يغطى به الرأس. ويطلق على وضع لأمة الحرب على الرأس وهو المراد هنا. و«لاقح» صفة لمحذوف، أي عن حرب لاقح لأنه شاع تشبيه الحرب المتزايدة في الشدة بالناقة التي تلقح، أي تحمل فتنتج. قال الحارث بن همام من رجال حرب البسوس:

قربا مربط النعامة مني لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حيال

وقال زهير في ذكر الحرب:

وتَلْقَحْ كشافا ثم تنتج فتتئم

وتعدية تقنعت بحرف (عن) لأنه ضمن «تقنعت» معنى نشأ تقنعها عن لاقح. وجملة «تدع الذليل» الخ في موضع الصفة لـ«لاقح» أي الحرب التي هذه صفتها، وهي الحرب الشديدة القتال التي لا يجد أهلها فرصة لدفن قتلاها فيتركوهم فرائس لكواسر الطير، والذليل: القتيل لأنه مغلوب، والمراد بالذليل الجنس: أي المغلوبين، أي تتركه فريسة النسور والأغربة. والغُراب من سباع الطير ولذلك كان من الفواسق التي يجوز قتلها في الحرم؛ وإضافة نسر وغراب إلى ضمير الذليل لأدنى ملابسة، أي الواقعين على لحمه. وجواب «إذا» البيت بعده.

أَلْقتْ بنُو يَمَنٍ إليْكَ أُمورَها وربيعةَ بْنِ نزارِ الرَّبابه(1)
قعد الأغرُّ لَدَى الْكَريهة والذي عنْد الْملاحم يُشْتفى بِضِرَابِه(2)
سهْمُ اللِّقاء إذا غدا في دِرْعه رَأبَتْ مشاهدُهُ الثَّأى بِرِئابِه(3)
ويكادُ يُظْلَمُ حين يغْشَى بيْتَه
مِنْ لِين جَانِبِه ولَيْن حِجَابِه(4)

1) « ربيعة » بالفتح عطف على « يمَن » ولا يجوز رفعه عطفا على « بنو » على أن يكون مرادا بربيعة نفس القبيلة ، لأن هذا يمنع منه وصفُه بقوله « ابن نزار » بل لو أراد ذلك لقال : ابنة نزار ، كقولهم : تَغْلبُ ابنةُ وائل ، وكلمة القافية رسمت في الديوان هكذا ولم يظهر المراد منها. ولعل تحريفا دخلها فالتبس معناها على ناسخ الديوان ولم يكن الأصل الذي نقل منه منقوطا ولا واضح الكتابة فكتبها الناسخ بصورة ما يبدو منها وجعل بعد الراء صورة تصلح للباء وأشباهها. ونرى أن صوابه «الوهابه» براو في موضع الراء وهاء في موضع الحرف المعرّى عن النقط والضمير المجرور بالباء عائد إلى ربيعة، والوهاب صفة لنزار، أي نزار الذي وهب ابنهُ ربيعةَ هبةً عظيمة، وحذف المفعول الثاني للوهاب لتعظيم الصفة. يشير إلى ما روى أيمة الأدب من أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة جمع أبناءه مضرا وربيعة وأنمارا وإيادا فقال: هذه القبة الحمراء لمضر، والفرس لربيعة، والخادم لإياد ، والمجلس لأنمار، وفي رواية: والحمار لأنمار، واتوا الأفعى الجُرهُميّ يقسم لكم التركة، إلى آخر القصة، فلقب ربيعةُ منذ ذاك ربيعةَ الفرس بالإضافة. وأراد بشار ببني يمن الأزْد ومن معهم من القطحانيين، والمعنى اجتمعت اليمنية وربيعة على إسناد قيادة جيوشهم إليك ؛ وكانت اليمنية وربيعة أحلافا وكانوا في نصرة بني العباس فاعتمدوا عليهم في دعوتهم وفي حروبهم لأن المضرية كانوا مع الأمويين ، ثم كان معظمهم مع العلويين وكان اليمنيون أخوال المنصور العباسي جدّ العباسيين .

2) كتب «قعد» بقاف في أوله ، ولعل الصواب يعدو الأغر ، والضراب : المضاربة بالسيوف بعد الطعان بالرماح .

3) رأب : أصلح صدع القدح ونحوه من آنية ، والثأى (بالقصر) : الإفساد ، وهذا المصراع مثل قول الحماسي :

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها وكفيت جانبها اللتيا والتي

والرئاب (بكسر الراء ثم بهمزة) جمع رؤبة ، وهي القطعة من الخشب التي يرأب بها الإناء مثل الرقعة ، استعارها هنا لمواقع ، وكتب في الديوان «بربابه» خطأ .

4) اللين (بكسر اللام بعدها ياء): مصدر لان الشيء فهو لين (بفتح اللام وسكون الياء) موصوف باللين ، والاحسن أن يكون الأول في البيت مكسور اللام والثاني مفتوحه .

وإذا اكْتَحَلْتَ بهِ رأيْتَ مُبَتَّلا
لَبِسَ النَّعيمَ علَى أديمِ شَبابِه(1)

يَنْفِي مواهِبُهُ النَّوافِذَ كُلَّها
منْ سَيْبِ مُشْتَرِك النَّدى وهَّابِه(2)

يُعْطي الْبُدُورَ مع الْبُدُورِ ولَوْ عَرا
حقٌّ لأَعْطى ما لَهُ بِرِقابِه(3)

وإذا تنزَّلُ في الْبِطاحِ قِبابُهُ
في الْمُحْرِمِينَ عَرفْتَهُ بِقِبابِه(4)

وقِيانُهُ الْغُرُّ النَّواصِفُ أهْلُها
وقِيامُ غَاشِيهِ علَى أبْوَابِه(5)

منْ رَاغِبٍ يَعِدُ الْعِيالَ نَوَالَهُ
بعْدَ الرُّجُوعِ وراهِبٍ لعِقابِه

* * *

1) «اكتحلت به» أي رأيته. جعل انطباع صورته في العين اكتحالا لأن رؤيته تسر المناظر فيرتاح لها كما يرتاح المكتحل بالكحل وهذا كقوله الآتي (ورقة 71) :

إذا قذيت عين الزمان فداوها — بقرب سليمان فإنك معتب

2) ينفي أي يفرق إلى جهات بعيدة ، كقول الفرزدق في راحلته :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة — نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

ولم يتضح معنى « مشترك الندى ».

3) البدور الاول: جمع بدرة، والثاني: جمع بدر ، مستعار للحسن، أي يعطي الأموال والجواري الحسان. «ورقابه» المراد به نفائسه لأن الرقبة أشرف ما في الإنسان ، إذ ببقائها حياته، وقد وقع هذا اللفظ في قول كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا — غلقت لضحكته رقاب المال

4) قوله «في المحرمين» أي في الحج ، فالمراد بالبطاح بطاح مكة .

5) النواصف: جمع ناصف، وهي المرأة بين الحداثة والكهولة، وضمير «أهلها» يعود إلى القباب، وقوله «وقيام» عطف على «قيان» أي وأهلها أيضا غاشية قيام، والقيام هنا: جمع قائم، وقوله «على أبوابه» متعلق «بغاشيه» .

وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله(*):

نَأتْك على طُولِ التَّجاوُرِ «زينبُ» ... وما شَعَرَتْ أنَّ النَّوى سوف تصْقبُ(1)
كأنَّ الَّذي غَالَ الرَّحيلُ رُقَادَهَا ... بما عَضَبَتْ من قُرْبِنا النَّفْسَ تَغْضبُ(2)
تَدَاعى إلَى مَا فَاتَنا منْ وَدَاعِنَا ... علَى بُعْدها بِالْوَأْيِ إذْ تتَقرَّبُ

*) وقال أيضا يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك: هو سليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي، وكان سليمان قد ولي الحج في خلافة أبيه سنة 113 وما بعدها، وغزا غزوة الصائفة سنة 114 في الجزيرة وأرض الروم، وغزا سنة 120 الصائفة وافتتح سندرة، وقاتل أليون ملك الروم سنة 124، ويؤخذ من هذه القصيدة أنه ولي على حران. وولاه الخليفة يزيد بن الوليد قيادة بعض الجيوش في سنة 126، ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة خلع سليمان بن هشام بيعته سنة 127، وكان من أهل قنسرين وأهل الشام، واعتز بالدخول في بيعة الضحاك الشيباني الخارجي، واتصل به وصلى خلفه، وذلك منتهى حمق سليمان، وفي ذلك قال بعض شعراء الخوارج:

ألـم تـر أن الله أظهـر دينـه ... وصلت قريش خلف بكر بن وائل

وبقي سليمان في جند الضحاك وجند خليفته الخيبري وشيبان الحروري، ولما انهزم شيبان سنة 130 ركب سليمان البحر إلى السند بأهله، حتى ولي السفاح الخلافة، فحضر سليمان إليه وبايعه (انظر البيت 17 من الورقة 200). وفي سنة 132 قتله السفاح غدرا، وذلك أنه أدناه إليه وأكرمه، ثم دبرت له مكيدة لا شك في أنها من تدبير السفاح، وهي أن دخل سديف الشاعر مولى السفاح على السفاح وعنده سليمان وقد أكرمه فقال سديف للسفاح:

لا يغرنـك ما ترى من وجـوه ... إن تحت الضلوع داء دويـا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويـا

فقال سليمان: قتلتني يا شيخ، وقام السفاح فدخل، وأخذ سليمان فقتل.

قال في الأغاني: مدح بشار سليمان بهاته القصيدة، وسليمان يومئذ مقيم في حران، فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم، وكان يبخل فلم يرضها بشار، وانصرف عنه مغضبا، وقال فيه بشار أبياتا أولها:

إن أمس منقبض اليدين عن الندى .....

وسنذكرها في الملحقات في حرف النون.

وهذه القصيدة من بحر الطويل.

1) تصقب (كتفرح): تبعد، ويطلق على القرب بالضد، ورواه في الأغاني: تشعب، أي تفرق.

2) كتب «كأن الذي»، والظاهر أنه «كأن التي» وهي زينب، وعضب: قطع (من باب ضرب) كأنها بقطع قربها تقطع نفوسنا.

فإنْ تَنْصَبي يوماً إلَى لَمَّةِ الْهـوى فإنِّي بما أَلْقى إلَى تلْكِ أنْصَـب
سَلِي تُخْبَـرِي أنَّ الْمعَنَّى بذكْرِكُمْ عَلَى سُنَّـة فيمنْ يَحِيـبُ ويَـدْأب
إذا ذَادَ عنْـهُ عَقْرَباً منْ هَوَاكُـم بِرُقْيَتِـه دبَّتْ لهُ منْـكِ عَقْـرَبُ
فَبَـاتَ يُدنِي قَلْبَهُ مِـنْ جَلاَدَة لِيَقْلبَـهُ عنْكُـمْ فـلاَ يَتقلَّـبُ
أبى منْكِ ما يَلْقَى، ويَأبَى فُؤادُهُ سِوَاكِ، فيُلْمي هجرَه ثُـمَّ يُغْلَبُ(1)
لذي نُصْحه عنكُمْ به أجْنبيَّـةٌ وعن نُصح دُنْيَاهُ به الْقلْبُ أجْنَبُ(2)
فُؤادٌ عَلَى نَهْيِ النَّصيح كـأنَّمـا يُحَثُّ بمـا يُنْهى إليْـه ويَتْعَـبُ
فَمَـاتَ بما يُرْخِي لهُ مِـنْ خناقه ويحْيا عُلُوقاً في الْحِبال فينْشَـبُ(3)
كشاكيَـةٍ منْ عيْنِهـا غَرْبَ قَرْحة تَدَاوَى بما تَدْوَى عليْه وتَـذْرَبُ(4)
يغَصُّ إذا نالَ الطَّعـامَ لذكْرِكُـمْ ويَشْرَقُ منْ وجْد بكُـمْ حين يَشْـربُ
فَلاَ مذْهبٌ عنْكُمْ لهُ شطَّ أوْ دَنـا سِوالِكِ، وفي الأَرْضِ الْعريضَـة مَذْهبُ
علَى النَّأيِ محْزُونٌ وفي الْقُرْب مُغْرَمٌ فيا كَبِدا أيَّ الطَّـريقَيْن أرْكَـبُ
إذا خَدِرَتْ رجْلي شفَيْتُ بذكْرِها أذَاها فأهْفُو باسْمِها حِينَ تُنْكَبُ(5)
لقَـدْ عُنِّيتُ عمَّا أقاسي بذِكْرِها وعمَّـا يقُولُ الشَّاهِدِي حين أطْـرَبُ

---

1) «يلمي» يحاول الأخذ خفية، وهو مخفف ألما (بهمز آخره) على الشيء إذا ذهب به خفية، فحقه أن يكتب بألف في آخره، يعني ثم يغلب فيرده، أي فلا يستطيع الفؤاد هجركم .

2) كتب في الديوان «لدا» ولعل صوابه «لذي» أي لصاحب نصحه، وأجنبية: مصدر جاء على صيغة النسب، كقولهم الرجولية، وهي نسبة للأجنب أي البعيد أي لصاحب نصحه، وضمير «به» عائد إلى «المعنّى بذكركم» وهو الذي عاد عليه ضمير «نصحه». «ودنياه» ضد «أجنبية» والباء في «به» في الموضعين للملابسة .

3) الخناق (بكسر الخاء): الحبل الذي يخنق به. وكتب في الديوان «فبات» والصواب «فمات» بدليل قوله «ويحيا» وقد أراد محسن الطباق. والاغراب بأن كان موته بإرخاء الخناق وحياته بضد ذلك وهو العلوق في الحبال .

4) «الغرب»: ورم في المآقي. وكتب في الديوان «فما» بدلا من «بما» . «وتداوى» أصله: تتداوى ، و«تدوى»: تمرض، و «تذوب»: تفسد .

5) يقال : إن الرجل إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه زال التخدر عنه .

يرى النّاس مانُبْدي بزينب إذْ نأتْ عجيباً، وما يَخْفَى من الْحُبّ أعْجبُ

يروحُ ويغدُو واجدًا ينتحي الْهَوَى علَيَّ رجُل مَصْبُورٍ علَى الوِرْد أجْربُ(1)

إذا هَرَضَ الْقومُ الحديثَ بذكْرها أئِنُّ كما أنَّ الْمريضُ الْمُوَصَّبُ

إذا مَا نَأتْ فالْعيْش ناء لنَأْيِها وإنْ قرُبتْ فالْموْتُ بالْقُرْب يقْرُبُ

كفاكَ من الذَّلْفاء لوْ كُنْتَ تكْتفي مواعدُ لمْ تذْهبْ بها حيْثُ تذْهبُ(2)

وقائلةٍ حين اسْتُحِقّ رحيلُنا وأجْفانُ عيْنيْها تجُودُ وتسْكبُ:(3)

أغادٍ إلى «حرَّانَ» في غيْر شيعةٍ وذلكَ شأْوٌ عنْ هَوَانَا مُغرِّبُ(4)

فقُلْتُ لها: كلَّفْتني طلبَ النَّدى وليْس وراءَ ابْن الْخليفة مطْلَبُ

سيكْفي فتًى منْ شِيعَةٍ حدُّ سيْفه وكُورٌ عِلافِيٌّ ووجْناءُ ذِعْلِبُ(5)

---

1) المصبور: المشدود الممنوع، شبه نفسه في عنائه بعناء الجمل المصبور الممنوع من الشرب، وقوله «أجرب» نعت لمصبور، ورفعه على القطع، وهو وإن كان نعت نكرة وهي قوله «مصبور» وهذه النكرة غير موصوفة، وقد شرطوا لقطع نعت النكرة أن تكون موصوفة تبعت آخر غير مقطوع، إلا أن «مصبور» لما كان في المعنى وصفا وكان موصوفه محذوفا مقدرا تقديره: جمل، ساغ القطع لذلك، على أنه يجوز القطع في ضرورة الشعر بدون شرط.

2) الذلفاء: الصغيرة الأنف في استواء، وهو الذلف (بالتحريك).

3) القائلة هي زوجته. «استحق رحيلنا» أي حسب أنه حق، فالسين والتاء للحسبان. ورواه في الأغاني «حين جد رحيلنا» ولا يبعد أن يكون ما في الديوان تحريفا، وأن صوابه «استخفت رحالنا»، أي حملت على الرواحل.

4) «حران» (بفتح الحاء وتشديد الراء): مدينة بجزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والروم، والشيعة: الجماعة الموافقون، أي أغاد وحدك.

5) الكور (بالضمة): الرحل، والعلافي (بكسر العين): نسبة إلى علاف جد حي من قضاعة، اشتهروا بصنع الرحال، والوجناء: الناقة الناتئة الوجنتين، والذعلب (بكسر الذال المعجمة وبكسر اللام): الناقة السريعة، و(من) بمعنى (عن)، والضمير في قوله «سيفه» عائد إلى «فتى»، أي سيفي يغنيني عن الشيعة.

إذا اسْتَوْعرتْ دارٌ عليهِ رَمَى بها   بناتِ الصُّوى منْها ركُوبٌ ومُصْعِبُ(1)
فعُدِّي إلَى يوْمَ ارْتحلْتُ وَسَائلي   نوافلَكِ الْفعَّالَ مَن جاءَ يضْرِبُ(2)

---

1) الضمير في قوله «بها» عائد إلى «وجناء»، والصوى «بضم الصاد» جمع صوة، وهي الحجارة تنصب في المفازة دلالة على مسلك الطريق التي بين تلك الصوى.
وإطلاق البنات على فروع الاشياء إطلاق عربي شائع، فيكنون بها عن أفراد الأشياء، قال معن بن أوس المزني:

إذا الحسب الرفيع تواكلته   بنات السوء أوشك أن يضيعا

أراد فعال السوء، ويقال «بنات القلوب» و «بنات الصدور» وسيأتي لبشار في البيت 4 من الورقة 246، وقال الشاعر:

فأصاب الردى بنات فؤادي   بسهام من المنايا صياب
فانقضت شرتي واقصر جهلي   واستراحت عواذلي من عتابي

ومنه «بنات الدهر» أي حوادثه، قال عمرو بن قميئة (عصري امرىء القيس):

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى   فما بال من يرمي وليس برام

أراد حوادث الدهر وأيامه. وقال رجل من حمير مما أنشده في حماسة البحتري:

رأيت بنات الدهر أهلكن تبعا   وجزن إلى الرواد في مشرف صم

وقال الجارود العبدي (واسمه بشر بن عمرو) لما وفد مع عبد القيس مسلما:

شهدت بأن الله حق وسامحت   بنات فؤادي بالشهادة والنهض

وقال الصمة بن عبد الله القشيري في (الحماسة):

ولما رأيت البشر أعرض دوننا   وجالت بنات الشوق يحنن نزعا

قال الخطيب التبريزي: أراد أسباب الشوق الكثيرة، وقال الأعلم الشنتمري في شرحه على الحماسة: بنات الشوق الأحشاء لأنها محله، وسيأتي مثله في البيت 3 من الورقة 133، والبيت 3 من الورقة 171. ويقولون: بنيات الطريق، وقد بنى بشار على ذلك، فجعل للبنات بهذا المعنى أما، بمعنى أصل الشيء وحقيقته، وذلك في قوله الآتي:

أحلت به أم المنايا بناتها   بأسيافنا إنا ردى من نحاربه

انظر البيت 26 من الورقة 74. وأما بنات بمعنى ملازمات فسيأتي في البيت 21 من الورقة 139.

2) كذا ضبطه في الديوان بضم العين، أي احسبي الأيام، وفيه بعد، ولعل ضبطه بفتح العين أحسن، أي أعرضي عن مدة الخصاصة إلى يوم ارتحالي فستأتيك العطايا، وقوله «وسائلي» أمر من السؤال، أي انتظري النوافل ممن يجيء يضرب أكباد الابل، وأراد بذلك نفسه حين يرجع، أو أراد أنه يرسل لها المطايا العاجلة مع المسافرين، ويدل لذلك رواية الاغاني:

«.... ... ... وسائلي   بزورك والرحال من جاء يضرب»

أي سائلي من يزورك ومن يرحل يخبروك عني، ولم يظهر معنى للفظ «الفعال».

لعلَّكِ أنْ تَسْتَيْقنــي أنَّ زَوْرتي «سُلَيْمان» منْ سَيْر الْهواجر يُعْقِبُ(1)
ومَــاء عَفَــاء لَا أنيسَ بجَوِّه حَليفاهُ منْ شتَّى عِفاءٌ وطُحْلُــبُ(2)
وردْتُ إذا الْتَاثَ الْهِجانُ وقدْ خَوَى عليْه من الظَّلْمــاء بيْتٌ مُطنَّــبُ(3)
نَعُوجٌ علَى التَّأويب صُعْرٌ من الْبَرَى نواشطُ في لُجٍّ من اللَّيْل تنْعَــبُ(4)
إذا مــا أنَخْناها لِغَيْــر تَئِيَّــةٍ علَى غَرَضِ الْحاجات والْقوْمُ لُغَّــبُ(5)

---

1) في موضع الكلمة الاولى من المصراع الثاني بياض في نسخة الديوان . وفي الأغاني في هذا الموضع (سليمان) «ويعقب» ، أي يأتي بالعواقب المحسنة ، قال الشاعر :

وللخير أيام فمن يصطبر لهــا ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقد شاع إطلاق العاقبة بدون قيد المحسنة مع إرادته ، كما جاء في حديث أبي سفيان في ترجمة كلام هرقل «وكذلك الأنبياء تبتلى ثم تكون لهم العاقبة» أي عاقبة الخير ، ولذلك أطلق بشار «يعقب» هنا .

2) العفاء (بفتح العين) مصدر عفا الماء ، إذا لم يكدره وارد ؛ يكون ذلك لانقطاعه عن العمران ؛ وصفه بالمصدر . (والعفاء) الثاني (بكسر العين) : ريش النعام الذي يرد ذلك الماء فهو يشرب من أطرافه ولا يدخل فيه لشدة حذره . والطحلب (بضم الطاء واللام) : خضرة تعلو الماء المزمن ؛ وقوله «من شتى» أي من جهات شتى ، كقول عبد بني الحسحاس :

تجمعن من شتى ثلاثا وأربعـــا وواحدة حتى بلغن ثمانيـــا

3) «التاث» : أبطأ وعجز . والهجان : جمع هجين ، وهو الكريم من الإبل ، وخوى : خلا من السكان . وجملة « عليه من الظلماء . . . . » مستأنفة .

4) كتب في الديوان «ثعوج» بمثلثة مضمومة ، فهو جمع ثعج (بفتحتين) وهو الجماعة في السفر ، ولا معنى له هنا . لا سيما مع العلاوة في قوله « على التأويب » فتعين أنه تحريف (نعوج) بنون مفتوحة ، أي سريعة ، من قولهم : نعج (بالميم وبالنون) إذا أسرع ، وقد قال بشار (في البيت 11 من الورقة 82) :

مَعُوج إذا أمسى طروب إذا غـــدا مجـدا كما غنى على الأيك أخطب

وهو وصف للهجان في البيت قبله ، وصفها بوصف الواحدة ، وذلك جائز في جمع ما لا يعقل . وقوله «على التأويب» أي مع التأويب ، وهو سير الصباح بعد سير الليل ، أي تصبح سريعة بعد أن سارت ليلتها فلم تسترح ، والصعر : جمع أصعر ، وهو البعير الذي أصابه الصعر . وهو داء يعوج به في عنقه ، والبرى : الهزال ، وتنعب : تسرع ، يقال : ناقة نعوب . وهذا سهو من بشار لأنه ذكر قبله أنه خرج مفردا ليس معه رفيق ، أو أراد أنه لقي رفقة على هذا المــاء .

5) (التئية) تفعلة من أبي بالمكان إذا تلبث به . ويقال : تأيى .

وقَعْنَ فَرِيصَاتِ السَّديسِ كما دَعَا   عَلَى فَنَنٍ مِنْ ضَالَةِ الأَيْكِ أَخْطَبُ(1)

قَلَائِصُ إنْ حَرَّكْتَ كفًّا تكمَّشتْ   كأنَّ علَى أكْسائهــا الْجنَّ تجْلِبُ(2)

سُقِيـــنَ بحَــذَّاء النَّجَــاء شِمِلَّـــة

إذا قــالَ يعْفُــورُ الْفــلَاة تــأوَّبُــــوا(3)

---

1) الفريصات : جمع فريصة ، وهي التي تفارص غيرها في الشرب ، أي تشاركه في نوبة الشرب ، مشتقا من القرصة (بضم الفاء) وهي النوبة ، والسديس : اليوم السادس من أيام أظماء الابل ، كالسدس ، وهو آخر أيام أظماء الابل ، يريد أنهن عطشن أشد العطش ، والمعنى : وقعن مستعجلات كما غنى حمام أيكة ، شبه هيئة تسابقهن مع ارتفاع أصواتهن بوقوع الحمام مغنيات ، وقد أخذ هذا المعنى المعري في قوله :

أشبهن في الشوق الحمام وإنما   طيرانهن ترقص وذميـــل

والضالة : شجرة من الضــال .

2) كتب «حركت» بضم التاء و«كفي» بياء المتكلم ، وهو تحريف ، لأن الكلام على رواحل عديدة وهو لا يحرك كفه إلا لواحدة ، فالصواب «حركت» بفتح التاء على الخطاب لمخاطب غير معين فيصلح للجماعة ، و«كفا» بدون إضافة ، و«تكمشت» أي تقبضت للجري ، وقوله «على أكسابها» وقع في الديوان بالباء الموحدة ولا معنى له ، والصواب أنه بالهمزة جمع كسى (بضم الكاف) وهو مؤخر العجز ، والمعنى : أنك ترى أعجازها تضطرب من الجري كأن عليها الجن ، وتجلب (بفتح التاء وكسر اللام أو ضمها) بمعنى تصوت بها، مشتق من الجلبة وهي اختلاط الصوت، أي تحدو بها الجن .

3) ضبط في الديوان «سقين» بفتح السين والقاف ، ولا وجه له لأنه إنما ذكر ماء مفردا ولم يذكر مياها. والظاهر أنه بضم السين وكسر القاف يعود إلى الإبل المرادة في قوله : نعوج وصعر ونواشط ووقعن وفريصات. والباء في قوله «بحذاء النجاء» للمصاحبة، أي شربن مع حذاء النجاء، وأراد بذلك راحلته، الحذاء (بذال معجمة): السريعة، والنجاء (بفتح النون) أصله السلامة ، وأطلق على السبق لأنها تنجو بصاحبها. ولذلك قيل للراحلة: ناجية ، والشملة (بكسرتين) : الناقة السريعة،واليعفور : حمار الوحش ، أي هي سريعة في وقت وعورة الفلاة التي يرجع فيها حمار الوحش عن زيادة السير فيتبعه أتنه ، وأطلق بشار ضمير جماعة العقلاء في خطاب حمار الوحش لأنه يعد جماعته عقلاء أو أراد أن حمار الوحش حين يلقيه المسافرون راجعا يعلمون أن الطريق وعر، وكأنه قال لهم: تأوبوا ، وأطلق «القول» على دلالة حال حمار الوحش كقول الراجز :

امتلأ الحوض وقال قطني

والتأويب : الرجوع .

مُفَـرَّجةُ الضَّبعَيْنِ ممْهورةُ القَرَى تَحُـدُ عليْهـا راكِبٌ مُتنقِّـبُ(1)
سُرَى الليلِ والتَّهجيرَ في كلِّ سَبْسَبٍ يُعارِضُهُ مِنْ عَـارضِ النَّصِّ سَبْسَبُ
دَيَاميمُ تَرْمي بالْمَطِيِّ إليْكُـمُ تظلُّ بناتُ الأَزْلِ فيهنَّ تَلْعَـبُ(2)
وكَمْ جـاوزتْ مِـنْ ظَهْـرِ أرْعَـنَ شَـاخِـصٍ
ومِـنْ بَطْـنِ وَادٍ جـوْفُـهُ مُتَصَـوِّبُ
لهـا هـاتفٌ يحْكي غِنـاءً عَشَنَّقـاً
سميعـاً بمـا أدَّى لهُ الصَّـوْتُ مُغْـرِبُ(3)

---

1) كتب في الديوان «ممهورة القُرى» ، ولعله أراد الكناية عن كونها من الإبل المهرية (بفتح الميم) منسوبة إلى بني مهرة بن حيدان حي مشهورون بكرم إبلهم ، فلذلك أسند المهورة إلى القرى وهو الظهر ، إذ هو المقصود من الراحلة ، وهذا كما يقال: هو عربي اللسان، كناية عن كونه عربيا ، ويحتمل أنه تحريف «مضبورة» أي متماسكة لحم الظهر ملساؤه ، وقد روي بذلك قول النابغة :

موثرة الأنساء مضبورة القرى نعوب إذا ذل العتاق المراسل

وسيأتي في البيت 13 من الورقة 122 أنه كتب نظيره بدال عوض الراء .

وكتب في الديوان «تحد» بحاء مهملة ودال مهملة وهو خطأ ، والصواب إما «تجـذ» بالذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، أي تسرع ، وإما «تخب» بخاء وباء موحدة .

2) أي هذه السباسب دياميم ، جمع ديمومة أو ديموم ، وهي الفلاة الشاسعة، لأنها يدوم السير فيها ، أي يطول ، وقد اختلف في اشتقاقها ، فقيل : إنها فيعولة من دممت القدر إذ طليتها بالدمام ، وهو الرماد ، وإليه مال صاحب القاموس وذهب أبو علي الفارسي إلى أن أصلها من الدوام، فيكون وزنها فعلول أو فعلولة وقلبت واوها ياء اعتباطا. وذهب الجوهري إلى أنها من الديمة فوزنها فعلول أو فعلولة . والأزل (بفتح الهمزة وسكون الزاي) : الشدة والضيق ، والبنات هنا بمعنى الملازمات للشيء ، كقولهم : ابن سبيل ، وتقدم آنفا في البيت السابع من هذه الورقة ، أي تظل الرواحل المعتادة بالشدائد تتعب إعياء .

3) كتب في الديوان «لها» بضمير مؤنث ، فيعود الى الدياميم ، والأظهر أن الضمير مذكر فيعود الى «واد». والهاتف هو الصدى يحكي غناء الحداة ، والعشنق : الطويل فإما أن يكون وصفا للغناء ، وإما أن يكون حالا من هاتف وهو نكرة لأنها وصفت بقوله : «يحكي غناء» ورفع «مغرب» على الصفة ، ولو رفع عشنق وسميع لكان أوضح ، ووصف الهاتف بذلك بناء على اعتقاد العرب أن الهاتف جني في الفلاة يحاكي صوت المنادي فتتخيله طويلا سميعا معربا. وكتب في الديوان «مغرب» بغين معجمة ، أي يأتي بالغريب ولعلها «معرب» بالمهملة.

فغنّتْ غِناءً عيْنُه ولسانُه قريبُ مَصارِ الصّوْت ليْس يُثقّبُ(1)
هُو الْخَنْف لَا إنْسٌ ولَا نَجْلُ جِنّة يعيشُ ولا يغْذُوهُ أمٌّ ولا أبُ(2)
إليْك أبا أيّوبَ أسْمعَتْ صاحبي أغانيَهُ والنّاعجاتُ تَسَرّبُ(3)
إذا خَرَجتْ منْ عينِهِ قُلْتُ ليْتني يجُوبُ الدُّجى منْها حرارٌ وتنْعبُ(4)
شربْتُ برنْقٍ منْ مُدامٍ ولوْ دنَتْ حياضُ «سُليْمان» صَفَا لي مَشْرَبُ(5)
إذا جئْت «حرّانًا» وزُرْتَ أميرَها فَرَبُّك مضْمونٌ ووَاديك مُعشِبُ(6)
هُناك امْرُؤٌ إنَّ النّوالَ لمنْ دنا لهُ عَطَنٌ سهْلٌ وكفٌّ تحلّبُ
دَرُورٌ لقوْمٍ بالْحياة علَى الرِّضى علَى أنَّ فيها مَوْتَهُمْ حيْنَ يغْضَبُ
ألَا أيُّها الْمُسْتعْتِبُ الدّهْرَ مَسّهُ منْ الضِّيق والتّأنيب نابٌ ومخْلبُ
إذا قَذِيتْ عيْنُ الزّمان فَداوِها بقُرْب «سُليْمانٍ» فإنّك مُعْتَبُ

---

1) انظر ماذا أراد من قوله «عينه» ولعلهم كانوا يتخيلون أن الهاتف ينطق من عينه في خرافاتهم. وكتب في الديوان «لايثقب» بتشديد وفيه إصلاح وكسر القاف، وهو لا يتزن، فلعل أصله «لا يتثقب» أو أن الذي أصلحه أراد أن يكتب «ليس يثقب» فنسي، وقد كتبته أنا في الطرة: ليس جعل عينه كثقب قصبة المزمار لكنها لم تثقب. وقوله «ولسانه قريب مصار الصوت» أي لسان الهاتف، والمصار (بفتح الميم): مصدر ميمي من صار يصور إذا حاكى الصوت، يقال: عصفور صوّار، إذا كان يجيب الداعي إذا دعا.

2) أراد أن هاتف هذه الفلاة ليس من الإنس ولا من الجن، وهو حي ولا يغذوه أم ولا أب. وأراد بهذا المحاجاة. وقوله «هو الخنف» كتب بخاء معجمة ونون، ولعله اسم اشتقه له بشار من «الخنف» وهو ميل الفرس أو البعير الى أحد الشقين إذا جرى من شدة النشاط.

3) الناعجات: النوق الفائقة في السرعة بحيث يصاد عليها نعاج الوحش، الواحدة ناعجة، مشتقة من الاسم الجامد، وهو النعجة، يعني نعجة الوحش، وهي أنثى الغزال، والمراد بصاحبه رفيقه في السفر، وإنما أسند الإسماع الى نفسه لأنه المتسبب في سير صاحبه في تلك المهمة، إذ رفيق المسافر ليس له وطر في السفر الا مؤانسة المسافر صاحب الحاجة، ولذلك لقب عمرو ابن قميئة رفيق امرىء القيس في سفره الى قيصر بلقب «الضائع» لأنه اقتحم سفرا صعبا لغير حاجة.

4) كتب في الديوان: «عينه» بعين مهملة وتحتية ونون، ولعله «غيبه» بغين معجمة وتحتية موحدة، والغيب: ما غاب من الارض واطمأن منها، وتنعب (بفتح العين المهملة): تسير النعب (بفتح النون وسكون العين) وهو سير سريع، أي لنشاطها.

5) الرنق: المكدر، والمدام: الماء الذي طال مكثه في حوضه فلم يتجدد بماء جديد.

6) الخطاب في هذا البيت لراحلته.

عَدَاكَ الْعِدَى مَـا سَارَ تَحْتَ لِوَائِه بَطَارِيقُ فِي الْمَاذِيِّ كَهْلٌ وَأَشْيَبُ(1)
هُوَ الْمَرْءُ يَسْتَعْلِي «قُرَيْشاً» بِنَفْعِه وَدَفْعِ عَدُوٍّ فَاحِشٍ حِينَ يَكْلَـبُ(2)
رَزِينُ حَصَاةِ الْعِلْـمِ لَا يَسْتَخِفُّـهُ أَحَادِيثُ يَسْتَوْعِي عَلَيْهَـا الْمُعَيَّـبُ
شَبِيـهُ أَمِيـرِ الْمُـؤْمِنِيـنَ وَسَيْفُهُ بِهِ يَتَّقِي فِي النَّائِبَـاتِ وَيَعْصِـبُ
يَهَشْ لِمِيقَاتِ الْجِهَـادِ فُؤَادُهُ فَلَا يَتَطَـرَّقْهُ الْبَنَـانُ الْمُخَضَّبُ(3)
إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ قَامَ حَتَّى يُفِيدَهَا قُعُوداً وَحُشْحُوثُ الْكَتِيبَةِ مُطْنَبُ(4)
لَـهُ كُلَّ عَامٍ غَـزْوَةٌ بِمُسَـوَّمٍ يَقُودُ الْمَنَايَا رَايُهُ حِينَ يَـذْهَبُ(5)
لُهَامٌ كَأَنَّ الْبِيضَ فِي حَجَرَاتِـهِ نُجُومُ سَمَاءٍ «نُورُهَـا» مُتَجَـوِّبُ(6)
كَرَادِيسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغِيـرَةً بِهَا الْمَلِكُ الرُّومِيُّ عَـانٍ مُعَذَّبُ(7)

---

1) البطاريق: جمع بطريق (بكسر الباء) وهو القائد لجيش فيه عشرة آلاف، ودونه الطرخان على خمسة آلاف ودونه القومس. والماذي: السلاح.
2) كلب يكلب (من باب فرح) إذا أصابه داء الكلب وهو جنون بضراوة يعتري الكلاب، فإذا عضت حيوانا أصابه ما أصابها، وأراد به هنا الحرص على إلحاق الضرر وشدة الخبث، ومنه قولهم (كلب الشتاء) لشدة برده وقلة الأقوات فيه.
3) قوله «يهش»بكسر الهاء وفتحها، «يتطرقه» ثبت مجزوما للضرورة وليس الكلام على معنى النهي والدعاء.
4) «حشحوث» (بالضم) : الكثير، وقال ابن سيده : الحشحوث الكتيبة. ولا يلاقي إضافة بشار الحشحوث الى الكتيبة، و«مطنب» بفتح النون: مشدود بالطنب بضمتين، وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت، يقال: أطنبه كما يقال طنّبه . والمعنى أن كتيبته قويـة.
5) المسوم: الجيش المسومة فرسانه، أي المجعول عليهم سمات وعلامات يجعلها الشجعان المشاهير، قال تعالى «يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين» وأراد بالغزوة الصائفة، ورايه: جمع راية، والضمير عائد الى «مسوم».
6) «لهام» (بضم اللام) : الجيش العظيم، والبيض: السيوف، والحجرات (بفتحتين). النواحي: ووقع في المصراع الثاني تبييض بقدر كلمة، ولعلها: ضوؤها أو نورها. وكتب في الديوان «متجوب» بجيم، وضبط بعلامة شد على الواو ولم تضبط الحركات، ولم نر في كتب اللغة التي بأيدينا ما يؤيد هذه الكلمة هنا، ولعلها محرفة عن (متحوب) بالحاء.
7) أشار بقوله «بها الملك الرومي عان معذ ب» الى غزوه لبلاد الروم المتاخمة للحدود الشامية في جهات قيسارية، وكانت غزوة سليمان بن هشام الممدوح في أرض الروم مما يلي الجزيرة سنة 117، وفتح سندرة سنة 120، ويعني بالملك الرومي الملك إليون الذي غزاه سليمان ابن هشام سنة 124 ، وغنم وسبى، وقد صرح باسمه في البيت الموالي.

كأنَّ بَنَاتِ الْيُونَ بَعْدَ إيَابِهِ مُوزَّعَةٌ بيْنَ الصَّحَائِبِ رَبْرَبُ(1)
مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا صَفَايَا سَبَايَا الرُّومِ بِكْرٌ وَثَيِّبُ
وَمَا قَصَدَتْ قَوْماً مُحلِّينَ خَيْلُهُ فَتَصْرِفَ إلاَّ عَنْ دِمَاءٍ تَصَبَّبُ
جَدِيرٌ بِتَرْكِ النَّائحَاتِ إذَا غَدَا لَهُنَّ عَلَى الْقَتْلَى عَوِيلٌ وَمَنْدَبُ(2)
أغَرُّ هِشَامِيٌّ الْقَنَاةِ إذَا انْتَمَى نَمَتْهُ بُدُورٌ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوْكَبُ(3)
جَمِيلُ الْمُحَيَّا حِينَ رَاحَ كَأنَّمَا تُخَيَّرَ فِي دِيبَاجَةِ الْوَصْفِ مُذْهَبُ
يَزِينُ سَرِيرَ الْمُلْكِ زَيْناً وَيَنْتَهِي بِهِ الْمِنْبَرُ الْمَنْصُوبُ فِي يَوْمِ يَخْطُبُ

* * *

وقال يمدح أخاً له(*):

وَأخٍ ذِي ثِقَةٍ آخَيْتُهُ مَاجِدِ الأعْرَاقِ مَأْمُونِ الأدَبْ(4)
أمْحَضَ اللَّهُ لَهُ أخْلاَقَهُ فَهْيَ كَالإبْرِيزِ مِنْ سِرِّ الذَّهَبْ

---

1) «بنات البون» كتبت في النسخة بالموحدة بعد اللام ، والصواب «اليون» بالمثناة لما قلناه في شرح البيت قبله، أراد أن بنات إليون صرن سبايا وقسمن بعد إياب الجيش كأنهن ربرب من بقر الوحش، و«الصحائب»: جمع صحابة، وهي الجماعة من الأصحاب، أي أصحاب الجيش. وضبط «موزعة» بضم هاء التأنيث. والصواب أنه بفتحها حال من «بنات إليون».

2) المندب: مصدر بوزن المفعل، من ندب الميت (بفتح الدال) يندبه (بضم الدال).

3) ليس فيهن كوكب، أي ليس في تلك البدور من هو ضعيف الضياء، أراد خامل السؤدد، فهذا وجه النفي هنا، لأجل أنه شبه جدوده بالبدور، وإن كان الكواكب قد شبه بها في الشرف والضياء في غير هذا المقام، كقول أبي الطمحان القيني:

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

وإنما حسّن تشبيه أبي الطمحان أنه قصد أنهم كثيرون في المجد، وأن بعضهم يخلف بعضا، وأراد بشار أن أجداد الممدوح متساوون في المجد والسؤدد.

*) وقال أيضا يمدح أخا له .
والقصيدة من الرمـل.

4) ضبط في الديوان «وأخ» بكسر الخاء وأتبع بكلمة (ذي) فاقتضى أن الواو واو (رب) أي واو العطف التي تقدر (رب) بعدها. وتقدير رب يقتضي أن يكون مجرورها نكرة فيقتضي أنه أراد أخا في الصداقة أو أراد واحدا من إخوة له في النسب.

عَزَّنِي الْمَعْرُوفُ حَتَّى عَلِقَتْ كُلُّ كَفٍّ لِيَ مِنْهُ بِسَبَبْ(1)
فَهُوَ يُعْطِينِي وَأُعْطِي فَضْلَهُ سَبَلَ الْغَيْثِ تَدَلَّى فَسَكَبْ(2)
فَإِذَا أَبْصَرَ وَجْهِي مُقْبِلًا ضَحِكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْرِ عَجَبْ(3)
وَإِذَا كَلَّمْتُهُ وَاحِدَةً هَيَّجَتْ مِنْهُ عُلَالَاتِ الطَّرَبْ(4)
وَإِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ سَاعَةً أَنَّ لِلْغَيْبَةِ مِنْ غَيْرِ وَصَبْ
فَهُوَ لِي ـ وَالْحَمْدُ لِلّهِ ـ غِنًى وَعَفَافٌ مِنْ دَنِيِّ الْمُكْتَسَبْ
مِنْ تِجَارَاتٍ أَشَابَتْ مَفْرِقِي وَكَسَتْنِي ثَوْبَ ذُلٍّ وَنَصَبْ(5)
وَمُلُوكٍ إِنْ تَعَرَّضْتُ لَهُمْ عَرَّضُوا دِينِي وَشِيكاً لِلْعَطَبْ(6)

* * *

وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود(*) :

نَغَّصَ طِيبَ العَيْشِ تَنْصِيبُ وفِي المُلِمَّاتِ الأَعاجِيبُ (7)
والدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْكامِهِ والمَرْءُ مَخْدُوعٌ ومكْذُوبُ

---

1) «عزني» أي غلبني ، قال تعالى «وعزني في الخطاب» أي غلبني المعروف ، أي لم أحصل عليه من أحد حتى نالني معروفه الجم.
2) «سبل الغيث» منصوب على الحال المراد بها التشبيه البليغ.
3) أسند الضحك الى العينين مجازا ، أي ينظر لي نظر السرور فكأن عينيه تضحكان، وهذا كقول الأعشى :

وأقدم اذا ما أعين الناس تفرق

أي اذا ظهرت علامات الخوف في عيونهم، وقال تعالى «سحروا أعين الناس واسترهبوهم» وقال: «رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت» فهذا استعمال فصيح عزيز.
4) العلالات : جمع علالة وهي بالضم ما يتعلل به، أي يتلهى به من الأشياء الملائمة، والضمير في «هيجت» يعود الى الواحدة.
5) « من تجارات » بدل من « دني المكتسب » . وأراد بالتجارات هنا الأسفار لطلب المعروف والجوائز ، كما أفاده قوله «وكستني ثوب ذل».
6) يعني أن صحبته للسلطان لا تخلو من مجاراته على بعض الجور والمنكر ، وهذا جار على طريقة زمانه في كراهية قرب السلطان.
*) وقال أيضا يمدح يعقوب بن داود.
القصيدة من بحر السريع وعروضها مطوية مكشوفة: فاعلن وضربها أصلم فعلن .
7) التنصيب : مصدر نصّبه إذا أدخل عليه النصب ، وهو التعب.

والنَّاسُ مِنْ غادٍ ومِنْ رائحٍ	يُحْصَى عليْهِ البِرُّ والحُوبُ(1)
لَا يشتهي المَوْتَ ويمْنَى بهِ	كرهاً ، وطيبُ العَيْشِ تعْذيبُ
قُلْ لابْنِ داوُد إذا جئْتَهُ	سيْبُكَ موْجُودٌ ومطْلُوبُ
أنْجَزَ حُرٌّ وأْيَهُ طائعاً	والعَبْدُ مكْدُودٌ ومضْرُوبُ(2)
للْمرْءِ منْ أفْعالِهِ مُشْبِهٌ	فافعلْ شبيهاً بكَ يَعْقُوبُ
حلبْتَ للْقوْمِ فلا تنْسنى	وأنْتَ عَرْفُ الجُودِ محْلُوبُ(3)
يُبْقي لِذِي المعْرُوفِ معْرُوفُهُ	حمْدًا وتنْزاحُ الأكاذيبُ

* * *

وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان ، ويمدح قيْس عيْلان(*) :

---

1) الحوب : الإثم .

2) وأيه : وعده ، وكتب في الديوان بالراء عوض الواو ، وهو غلط ، وقد نظم المثل «أنجز حر ما وعد». والمصراع الثاني تتميم لا علاقة له بالغرض.

3) كتب في الديوان «عرف» بفاء في آخره ، وضبط بفتحة على العين وفتحة على الفاء ، فالمعنى أن الممدوح طيب الجود ، أي أفضل الجود أي أفضل أهل الجود ، وهو منادى بحذف حرف النداء. «ومحلوب» خبر عن «أنت».

*) وقال أيضا «يمدح مروان بن محمد بن مروان ويمدح قيس عيلان» هكذا وقع في الديوان . ووقع في الأغاني عند ذكر بعض أبيات هذه القصيدة أنه مدح بها ابن هبيرة ، يعني : يزيد ابن عمر بن هبيرة ، فإنه كان قائد جيش قيس ، لكنه لم يذكره باسمه في هذه القصيدة ، وذكر مروان باسمه في البيتين 49 ، 51 من هذه القصيدة ، وذكره أيضا بوصف الخليفة في البيت 81 من هذه القصيدة .

ومروان هذا هو آخر خلفاء بني أمية وهو الملقب بالحمار (بكسر الحاء وتخفيف الميم) وكان ذا رأي ومكيدة وبسالة في الحروب ، وأخذ الخلافة الأموية غصبا ورام ضبط الدولة حين رآها أشرفت على الانحلال فغلبته الأحوال وآل أمره الى الاضمحلال. قيل: لقب بالحمار لأنه يحرن في الحرب فلا يتزحزح.

ومدح بشار قيس عيلان في هذه القصيدة ، وافتخر بهم ، وأسند فعالهم في الحروب الى ضمير المتكلم ومعه غيره ، لأنه مولى قيس عيلان.

و« قيس عيلان » بإضافة (قيس) الى (عيلان) . وهو اسم جد قبيلة عظيمة من قبائل العرب المضرية ، وقيل : إن قيسا هو ابن عيلان ، وعيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، و (عيلان) بعين مهملة ، ويكثر تحريفه في كتب الأدب العربي بغين

معجمة ، وأشار بشار في قصيدته هذه الى وقائع يتعين الإلمام بذكرها ، ذلك أنه لما اضطرب أمر بني أمية بعد بيعة يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب (الناقص) سنة 126، ثار أهل حمص على الذين قتلوا الوليد بن يزيد، وأرادوا المسير الى دمشق ، ووثب أهل فلسطين على عاملهم، وتداعوا الى قتال يزيد بن الوليد، وانتقضت اليمامة وخراسان وجهات كثيرة ، وتوفي يزيد في تلك السنة ، وولي بعده أخوه إبراهيم، وكان مروان بن محمد (الممدوح) واليا على الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد، فلما رأى مروان اختلال الأمور خرج من الجزيرة يريد الشام ، وانظم اليه في (قنسرين) يزيد ابن عمر ابن هبيرة وقيس عيلان ثم بلغ حمص فانضم اليه أهلها ، وخرج اليه جند إبراهيم بقيادة سليمان ابن هشام بن عبد الملك وتلاحموا في عين الجر ، وانهزم جند الشام وفيهم بنو كلب وانتصر جند مروان وهم قيس عيلان، وهرب الخليفة إبراهيم ، وبويع مروان بالخلافة في دمشق ، ثم انتقض عليه أهل حمص ومن في (تدمر) من الكلبيين ، دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم الجزامي ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك وأخوه سعيد بن هشام وعثمان ومروان ابنا سعد بن هشام والسكاسك ، فهزمهم مروان ، وهدم سور حمص ، وصلب ثابت وأبناؤه على باب دمشق . ثم انتقض أهل فلسطين من أتباع ثابت بن نعيم ، ثم سار سليمان ابن هشام ومعه أهل الشام وحمص وتدمر ، وكان من أنصاره أخوه سعيد بن هشام وابن أخيه عثمان بن سعيد، فحاربهم مروان ، وانتقض أهل الغوطة من دمشق وهم اليمنية، فأحرق مروان قرى اليمنية من الغوطة ، ثم خرج أهل الكوفة سنة 128 ، وكان رأس أهل الكوفة الضحاك ابن قيس الشيباني ، واستفحل أمره، فحاربهم مروان وقتل الضحاك وانهزموا سنة 129 ، وكان الأمر في حروب واضطرابات الى أن قتل مروان في ذي الحجة سنة 132 بمصر، هزمه شيعة بني العباس فأشار بشار الى الملاحم التي انتصر فيها مروان ، وقد أشار بشار الى هذه الوقائع في الابيات الآتية، بورقة 75 وورقة 76. والقصيدة من بحر الطويل.

وقد نسب بعض أهل اللغة أبياتا كثيرة من هذه القصيدة الى المتلمس الضبعي ، قال في الأغاني : أخبرني يحيى بن علي ، قال حدثني أبي ، قال : كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ، فقلنا : أتقول هذا لمن يقول :

إذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

(الأبيات الثلاثة) . فهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر فقال إسحاق: أخبرني أبو عبيدة أن شبيلا الضبعي أنشده هذه الأبيات للمتلمس ، وكان عالما بشعره لأنهما جميعا من ضبيعة ، فقلت : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شبيلا أخبره أنها للمتلمس ، فقال : كذب والله شبيل هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة ، فأعطاني عليه أربعين ألفا. وقد صدق بشار. ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قوله في هذه القصيدة :

فلما تولى الحر واعتصر الثرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

(الأبيات الثلاثة) أفهذا للمتلمس أيضا؟ قال: لا، قلت: أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة، وكيف خص المتلمس بالسرقة منه من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى قال: فلم يرد ذلك بشيء.

جفـا وِدُّهُ فـازْورَّ أَوْ مـلَّ صـاحبُـهُ
وأزرى بـه أنْ لَا يَـزالَ يُعـاتبُـهُ(1)
خَليـليَّ لَا تستنكِـرا لَـوْعَـةَ الْهـوى
ولَا سلْـوةَ الْمحْـزُون شطَّـتْ حبائبُـهُ
شَفَى النَّفسَ مـا يَلْـقَى بعَبْـدةَ عينُـهُ
ومـا كان يلْـقى قلْبُـهُ وطبـائبُـهُ(2)
فأقْصـرَ عِـزْزَامُ الْفُـؤاد وإنَّـمـا
يميـلُ به مسُّ الْهـوى فيُطـالبُـهُ(3)
إذَا كان ذَوَّاقـاً أخُـوكَ مـنَ الْهَـوَى
مُـوَجَّهَـةً في كـلِّ أوْب رَكَـائبُـهُ
فَخَـلِّ لَـهُ وَجْـهَ الْفِـرَاق وَلَا تَكُـنْ
مَطِيَّـةَ رَحَّـالٍ كَثيـرٍ مَـذاهبُـهُ

---

1) جفا : بعد ، والود (مثلث الواو) أصله مصدر ودّه، وأطلق على الودود ، وهو في حالة كسر الواو يكون إطلاقه على الودود من باب فعل (بكسر فسكون) بمعنى مفعول كذبح . وازورّ : انحرف وتباعد، والضمير المضاف اليه «وده» يعود على غير مذكور ، وكذلك أكثر الضمائر البارزة ، والصاحب هو الود ، أظهره في مقام الإضمار.

2) الطبائب : جمع طبيبة، وهي الجبيبة المواصلة المواسية ، وسماهن طبائب لأنهن يشفين مما يدوين قال ذو الرمة :

هي البرء والأسقام والهم والمنى   وموت الهوى في القلب مني المبرح

والمعنى : أنه شفى نفسه من ألم حب حبائبه البعيدات ما تلقى عينه من رؤية عبدة وما يلقاه قلبه ، وقوله «وطبائبه» عطف على «ما تلقى» الاول «وكان» في قوله «وما كان يلقى» زائدة بعدما النافية .

3) كتب في الديوان «عن رام» والصواب «عرزام» بعين مكسورة فراء فزاي ، وهو القوي الشديد من كل شيء ، أي أقصر الفؤاد الشديد ونفد عزمه ، وكتب في الديوان «يميل به أمس الهوى» والصواب «مس» . شبه العشق بمس الجنون.

أخـوك الذي إنْ رِبْتَهُ قـالَ إنَّمَا   أرَبْتُ وَإنْ عَاتَبْتَـهُ لَانَ جَـانِبُـهْ(1)

إذَا كنْتَ في كل الذُّنُـوب مُعَاتباً   صَديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لَا تُعَاتِبُـهْ

فَعِشْ وَاحِدًا أوْ صِلْ أخَاكَ فَإنَّهُ   مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَـرَّةً وَمُجَـانِبُـهْ(2)

إذَا أنْتَ لَمْ تشرَبْ مرارًا علَى القَذى   ظَمِئْتَ، وأَيُّ النَّاس تَصْفُو مشَارِبُـهْ

وليْـلٍ دَجُـوجِيٍّ تنـامُ بنـاتُــــــــهُ   وأبْنـاؤُه مـنْ هـولـه وربـائبُـــــــهْ(3)

---

1) في القاموس «رابني الأمر وأرابني» فدل على أنهما بمعنى واحد، وفي لسان العرب: اعلم ان أراب يأتي متعديا وغير متعد، فمن عداه جعله بمعنى راب، وأما الذي لا يتعدى فمعناه أتى بريبة كما يقال: ألام بمعنى أتى بما يلام عليه. قال أبو زيد: يقال: رابني من فلان أمر إذا كنت مستيقنا منه بالريب، فأما إذا أسأت الظن ولم تستيقن فإنك تقول: أرابني من فلان أمر اهـ. احتمل أن يكون جاء به قاصرا أو حذف مفعوله. وقد روي البيت (أربت) بضم التاء للمتكلم وروي بفتحها للمخاطب على أنه فعل ماض فيهما من أراب كما نص عليه أهل اللغة، وروي (أراب) مسندا الى ضمير الغائب، فعلى كلام القاموس يتعين ضم التاء، والمعنى إذا ربته وشككته في ودك أعرض عن ذلك؛ وقال: إذا اعتقدت الريبة في أخي فقد صرت أنا هو المريب: فيكون التعبير أولا بالسالم وثانيا بالمهموز مجرد تفنن في الكلام كراهية إعادة اللفظ، وفي هذا المعنى على هذا القول تكلف، والظاهر ما في لسان العرب، فعلى رواية ضم التاء فكذلك، وعلى رواية فتح التاء فالمعنى إنما أظهرت لي ما يوجب سوء الظن فقط وليست بريبة محققة، وعلى رواية (أراب) فالمعنى مثل معنى فتح التاء الا أنه على تاء الخطاب يكون القول موجها الى معاد الكاف في قوله «أخوك» وعلى رواية الغيبة يكون القول قولا نفسيا في نفس الاخ. وموقع (إنما) في الروايات كلها لقصر القلب، فعلى رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صفة على موصوف.

2) يروى «مفارق» بتقديم الفاء على القاف، وكذلك ثبت في الديوان، وعليه فقوله «ومجانبه» هو اسم فاعل جانبه إذا جلس بجنبه، وروي في الأغاني وغيرها «مقارف» بتقديم القاف على الفاء، وهو من المقارفة بمعنى المخالطة، فقوله «ومجانبه» اسم فاعل من جانبه إذا كان منه بجانب. أي بهجة أخرى أي بعيدا عنه.

3) «الدجوجي» بفتح الدال منسوب الى «الدجج» بضم الدال وبجيمين شدة الظلمة، وهو نسب على غير قياس. وبنات الليل وأبناؤه: هم الذين اعتادوا مواظبة السهر في الليالي، وزاد (وربائبه) وأراد بهم المجاز عن الذين هم أضعف سهرا في الليالي، وكأنه زاده هنا لمجرد قصد التعميم وتصريحا بالمفهوم تأكيدا، كقوله «تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم». وكتب في الديوان «من هوله» وأحسب أنه تحريف وأن صوابه «من طوله».

حَمَيْتُ به عَيْنِي وعينَ مطيَّتِي لذيذَ الكرَى حتَّى تَجَلَّتْ عَصَائِبُهْ(1)
وَمـاءٍ تَرَى ريشَ الْغَطَاط بجوِّه خفيِّ الْحَيَا ما إنْ تَلِينُ نَصَائِبُهْ(2)
قَرِيبٍ منْ التَّغْرِير نَاءٍ عَن الْقُرَى سَقَانِي به مُسْتَعْمِلُ اللَّيْـل دَائِبُهْ(3)
حَلِيفُ السُّرَى لَا يَلْتَـوِي بمَفَازَة نَسَاهُ وَلَا تَعْتَلُّ منْهَـا حَوَالِبُـهْ(4)
أَمَقُّ غُـرَيْـرِيٌّ كـأَنَّ قُتُـودَهُ عَلَى مُثْلَثٍ يَدْمَى مِنَ الْحُقْبِ حَاجِبُهْ(5)

---

1) حميت: منعت، ولما كان حمى بمعنى «منع» تعدى الى مفعولين مثل منع، وضمير «عصائبه» يعود الى الليل، والعصائب: الجماعات أراد بها ظلماته، فهو بطوله كأنه مجتمع ليالي كثيرة.

2) الغطاط (بفتح الغين المعجمة): جمع غطاطة، وهي القطاة، وقيل القطاة: ضرب من القطا طوال الأرجل، بيض البطون، غبرالظهور، واسعة العيون، بخلاف قصارالأرجل: صفر الاعناق، سود القوادم، صهب الخوافي، وتسمى الكدرية والجونية. والحيا: الخصب. والنصائب لعله (بصاد مهملة) جمع نصيبة، وهي حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها من الفروج بالمدرة المعجونة. وكتب في الديوان بضاد معجمة غلطا.

3) «مستعمل الليل»، أي الجمل الذي يسير بالليل، فهو اسم فاعل، مضاف الى الزمن على تقدير (في) مثل «مكر الليل».

4) النسا (بفتح النون وبالقصر): عرق من الورك الى الكتف، والحوالب (بالحاء المهملة) عرقان يكتنفان السرة الى البطن.

5) الأمق: الطويل، يقال: فرس أمق وجمل أمق، والغريري (بضم الغين المعجمة وبراءين): منسوب الى غريـــر، فحل من الابل مشهور، اسمه غرير، ذكره في اللسان. والقتود (بقاف ثم تــاء لا بالياء) كما في الديوان سهوا، وبضم القاف جمـــع قتد بالتحريك خشب الرحل. و «مثلث» بضم الميم وفتح اللام الذي له ثلاث أتن أو الذي له أتانان فصار معهما ثلاثا فهما أثلثاه أي جعلتاه ثالثا وهو هنا صفة محذوف أي حمار: أي كأن قتود هذا البعير موضوعة على حمار وحش، أخذه من قول النابغة:

كأني شددت الرحل حين تشذرت على قارح مما تضمن عاقـل

(الأبيات الأربعة). ورأيت في مجموعة أدبية هذا البيت بلفظ (سلب) عوض (مثلث). فهو بفتح السين وكسر اللام: الحمار الذي في حافره سلب، وهو تحدد الحافر. و «يدمى» كتب في الديوان «يـــرمي» بالراء وبياء عوض الالف الممالة والصواب بالدال وبألف ممالة، أي يسيل الـــدم من حاجب هذا الحمــــار، والحقب: جمع الأحقب، وهو حمار الوحش للحقب، أي البياض الذي في بطنه وحمر الوحش كلها حقباء، ولذلك إذا قالوا الحقب او الأحقب فمرادهم حمار الوحش، قال ذو الرمة:

كأنا على أولاد أحقب لاحهـــــا ورمي السفا أنفاسها بسهـــــــام

وحرف (من) للتعليل ومن تقدير مضاف، أي عض الحقب، و«حاجبه» فاعل «يدمى».

غَيُــورٍ عَــلَى أَصْحَـابِــهِ لَا يَــرُومُــــــــهُ
خَلِيــطٌ وَلَا يَــرْجُــو ســوَاهُ صَوَاحِبُــــهْ(1)

إِذَا مَــا رَعَى سَنَّــيْن حَــاوَلَ مِسْحَـــــــلاً
يَجِــدُّ بِــهِ تَعْــذَامُــهُ وَيُــلَاعِــبُـــــهْ(2)

أَقَــبُّ نَفَى أَبْنَــاءَهُ عَــنْ بَنَــاتِـــــــهِ
بِــذِي الرَّضْـمِ حَتَّى مَــا تُحَسُّ ثَوَالِبُــهْ(3)

رَعَى وَرَعَيْــنَ الرَّطْــبَ تِسْعِيــنَ لَيْلَــــةً
عَلَى أَبَــقٍ وَالرَّوْضُ تَجْـرِي مَذَانِـبُـــــهْ(4)

---

1) «غيور» وصف لـ«مثلث»، و«على» بمعنى «من» كما هي في حديث عمر رضي الله عنه «أعليك أغار يا رسول الله» وذلك أن حمار الوحش معروف بالغيرة على إناثه ، وهو يتخذ زوجة لا يفارقها ولا يتركها تمشي مع غيره ، كما وصفه لبيد في معلقته والنابغة في لاميته .

2) السن (بفتح السين) : حسن الرعي ، قال النابغة :

سن المعيدى في رعي وتعزيب

أراد أنه رعى رعيا بعد رعي حتى شبع فصار يلاعب المساحل ، والمسحل : حمار الوحش ، قال النابغة : «قد كدمته المساحل»
والتعذام (بفتح التاء وبالذال المعجمة) : العض، ومعنى «يجد به. . . ويلاعبه» أنه عضه مرة جدا عن غضب ومرة ملاعبة .

3) (أقب) صفة لحمار الوحش، أي ضامر البطن ، ومعنى «نفى أبناءه عن بناته» أنه لما كبرت أبناؤه وبناته استصفى بناته زوجات له وطرد أبناءه غيرة على الأتن ، وقوله «حتى ما تحس ثوالبه» اعتذار للعير في نفيه أبناءه عن بناته، أي إنما فعل ذلك لئلا يشعر أبناءه بأنه اتخذ بناته حلائل له، وذلك من المثالب (يعني عند البشر) ، وهذا من أبدع معاني الشعر . و«تحس» مضارع «أحس» مبني للمجهول سقطت منه الهمزة، والثوالب : جمع ثالبة ، وهي الخصلة التي تثلب صاحبها ، وذو الرضم : موضع ، والرضم : الحجارة .

4) «تسعين ليلة» مدة الربيع ، والأبق (بالتحريك) نبت كالكتان يتخذ من ليفه الحبال ، وله حب ترعاه حمر الوحش .

والمذانب : جمع المذنب (كالمنبر) وهو الجدول يسيل من الروضة إلى غيرها .

فَلَمَّـــا تَــوَلَّى الْحَــرُّ وَاعْتَصَــرَ الثَّــرَى
لَظَى الصَّيْـفِ مِنْ نَجْـمٍ تَوَقَّـدَ لَاهِبُـــهْ(1)
وَطَـارَتْ عَصَـافِيـــرُ الشَّقَـائِــقِ وَاكْتَــسَى
مِنَ الْآلِ أَمْثَـالَ الْمُـلَاءِ مَسَـارِبُـــهْ(2)
وَصَــدَّ عَـنِ الشَّــوْلِ الْقَــرِيعُ وَأَقْفَـــرَتْ
ذُرَى الصَّمْــدِ مِمَّــا اسْتَوْدَعَتْـهُ مَوَاهِبُـــهْ(3)

---

1) في الديوان «فلما تولى الحر» بالحاء والراء المهملتين، وكذلك في الأغاني، فتكون جملة «واعتصر الثرى» الخ في موضع الحال. ويحتمل أنه تحريف «الجزء» بالجيم والزاي وبهمزة في آخره، والجزء هو استغناء الوحش بالنبت الرطب عن شرب الماء، قال لبيد :

. . . .   جزءا فطال صيامه وصيامها

فتكون الواو عاطفة جملة «اعتصر الثرى» الخ على جملة «تولى الجزء». والاعتصار هنا: زوال ثرى الأرض كأن الحر يعتصر الأرض ليأخذ ماءها، والثرى: التراب، واعتصاره: إزالة رطوبته. شبهه بعصر الشيء ذي الماء، وقوله «من نجم» يحتمل أن يكون أراد نجما واحدا، فهو كوكب الشعرى، لأنها إذا طلعت ابتدأ الحر، ويحتمل أن يريد جماعة النجوم، أي من طوالع نجوم الصيف، أي المنازل الصيفية وهي: النعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرغ الأعلى.

2) «عصافير الشقائق» كذا في الديوان وفي الأغاني، فيحتمل أنه أراد بها نوعا من العصافير تسمى الشقائق واحدتها شقيقة، ويمكن أنها كانت تطير فراخها في مبتدأ الصيف، ويحتمل أنه أراد أوراق شقائق النعمان، وهو ينبت في الربيع فييبس في الصيف، وتذروها الرياح، فشبهها بالعصافير. وروي في تاريخ بغداد «عصافير الشقاشق» ولا يظهر له معنى، والملاء (بضم الميم) جمع ملاءة (بالضم) فهي ثياب، وروي في الأغاني:

من الآل أمثال المجرة ناضبه

شبه الآل بالمجرة، والناضب الذي لا ماء فيه لأن الآل يشبه الماء ولا ماء فيه، كقوله تعالى «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا».

3) الشول: جمع شائل وشائلة على غير قياس، وهي الناقة التي تشول بذنبها، أي ترفعه للقاح، والقريع: الفحل الشديد، سمي بذلك لأنه يقرع بالعصا لشدته، أي ترك الفحل شوله فلم يطرقها، وذلك في الصيف، والصمد: موضع سيذكره بشار في طالع الرجز :

يا طلل الحي بذات الصمد

و «مواهبه»: جمع موهبة بفتح الهاء ماء المطر، وضمير «مواهبه» عائد إلى «ذرى الصمد» أي أقفرت ذراه من الكلأ الذي كانت استودعته الأمطار.

وَلَاذَ الْمَهَا بالظِّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا ... مِنَ الصَّيْفِ نَتَّاجٌ تَخُبُّ مَوَاكِبُهْ(1)

غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى ... إِلَى الْجَأْبِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهْ(2)

وظَلَّ علَى علياءَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ... أَيَمْضِي لِوِرْدٍ بَاكِرًا أَمْ يُوا(ت)بُهْ(3)

فلمَّا بدا وجهُ الزِّمَاعِ وَرَاعَهُ ... من اللَّيلِ وجهٌ يَمَّمَ الْماءَ قاربُهْ(4)

---

1) استوفض : طلب الوفض، وهو السرعة ، قال تعالى «كأنهم إلى نصب يوفضون» ، والنتاج : الريح السريعة ذات الصوت ، ونأجت نئيجا فهي نؤوج ، وتخب : تسير الخبب ، وهو بضم الخاء في المضارع من جملة الأفعال التي جاءت على خلاف القياس في مضارع فعل المضاعف اللازم، شبه سيرها بسير الخيل، والمواكب : جمع موكب (بكسر الكاف) وهو الجماعة المجتمعة مشاة أو ركبا، وأراد هنا الركب من الخيل ، وفي حديث بدر « هذا جبريل في موكب من الملائكة » والمعنى أن الريح أطارت السفا .

2) «غدت عانة» جواب «لما»، والعانة : جماعة حمر الوحش، اسم جمع لا مفرد له مثل الإبل والسرب (للظباء) والرجل (للجراد) . والجأب و(بالجيم والهمزة) الحمار الغليظ ، وهو فحلها وقائدها، ومعنى الشكاية الشكاية بلسان حالها من شدة عطشها ، قال عنترة في فرسه :

. . . . وشكا إلي بعبرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

فذلك قال بشار «تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأب» وأراد أن العطش أغار أحداقها وأذبلها فعرف منها. الجأب : شدة العطش .

3) أي كان واقفا على مكان مرتفع يقسم أمره ، أي لم يدر ما يصنع ، يقال : قسم أمره إذا تردد فيه وتدبر ، قال الأعشى :

ويقسم أمر الناس يوما وليلة ... (وهم ساكنون والمنية تنطق)

أي يدبر، والقسم : الشك، وقيل الرأي ، وهما متقاربان هنا لتلازمهما ، يعني أن هذا التردد للخوف من ابتداء ظلمة الليل فتردد في ترك الورد إلى أن يصبح كما دل عليه البيت بعده .

وكلمة الروي هنا وقع فيها خرق سوس فلم يبق منها سوى (يوا . . . به) ؛ ولعلها (يواتبه) بالتاء المثناة الفوقية ، أي يلازم مكانه، يقال : وتب يتب وتبا : ثبت بمكانه. وصاغ له وزن المفاعلة للتأكيد ، ويحتمل أنها يواربه بالباء الموحدة ، أي يحتال ويخاتل المضي إلى الورد حينئذ ولو مع اقتراب الليل .

4) الزماع (بفتح الزاي وكسرها) : العزم على الفعل. وجعل للزماع على طريقة الاستعارة ؛ أي لما ظهر له أن ينزل إلى الماء وخاف من هجوم الظلام وهو في طريق الماء أسرع المسير إلى الماء ؛ (والقارب) هنا اسم فاعل من قرب (من باب نصر) إذا طلب الماء ليلا ، والمصدر القرب (بفتحتين) «فقوله» قاربه مضاف إلى ضمير الماء ، والقارب هنا هو الحمار ، فأظهر في مقام الإضمار تفننا وتورية بالقارب الذي هو ضرب من الفلك بقصد الماء ، وحسن التورية أنه قصد الماء فقوله «يمم الماء» ترشيح للتورية .

فَبَاتَ وقدْ أخفى الظَّلَامُ شُخُوصَها يُناهِبُهـا أُمَّ الْهُـدى وتُنـاهِبُـهْ(1)

إذا رقصتْ في مَهْمَهِ اللَّيْل ضَمَّها إلَى نَهجٍ مِثْلَ الْمَجَـرَّة لَاحِبُـهْ(2)

إلَى أنْ أصـابتْ فـي الْغَطَـاطِ شريعـةً

مـن الْماء بالأَهْوال حُفَّتْ جوانبُـهْ(3)

بهـا صَخَبُ الْمُسْتَوفِضـات عـلَى الْـولَى

كمـا صخِبتْ فـي يوْمِ قيْظ جنادبُهْ(4)

فأقْبلهـا عُـرْضَ السَّريِّ وعيْنُـهُ

ترُودُ وفي النَّامُوس مـنْ هُـو راقبُـهْ(5)

---

1) «أم الهدى» المحجة الواضحة ، وأم كل شيء : معظمه وأهمه ، ومنه أم القرآن وأم الرأس. ومعنى النهب : سرعة السير كأنه ينهب الأرض ، أي يجمعها عنده ، والمناهبة مفاعلة لأن الأتن تغدو والحمار يسير وراءها ، فكان كل منهما ينهب ما ينهبه الآخر ، فصارت مفاعلة. وقوله «يناهبها» هو خبر «بات» وما بينهما اعتراض .

2) والرقص: الخبب . وإضافة المهمه إلى الليل من إضافة الشيء إلى زمانه مثل قوله تعالى « بل مكر الليل والنهار». و « ضمها » أي أرجعها إلى الطريق. و«نهج» بالتحريك لغة في نهج بسكون الهاء و«لاحبه» فاعل «لمثل» لأن «مثل» معناه مماثل ، فهو اسم فاعل يرفع الفاعل، واللاحب: الطريق الـواضـح .

3) الغطاط : القطا ، كما تقـدم ، ومعنى «أصابت شريعة الغطاط» أنها رأت أسراب الغطاط فعـرفت أن ثمـة ماء، فأصابتـه بين تلك الأسراب الحائمـة حوله ، لأنهـا اعتادت أن تهتدي إلى الماء بحومان القطا. والشريعـة: الماء الكثير. وأراد بالأهوال ما يهول الدواب الشاربة من ذلك المـاء وهم الصائدون .

4) الصخب (بفتحتين): الصوت القوي، وضمير «بها» يعود الى الغطاط. « المستوفضات»: القطا، لأن كل شبح يستوفضها. أي يحملها على الإسراع بالفرار. و«الولى» كتب باللام وبياء بعدها فاذا اعتددنا باللام كان المعنى على المـوالاة فتعين كسر الواو وهو اسم مصدر والى بين أمرين أي تابع . وتعين أن يكون الحرف الأخير ألفا غير ممالة لأنها ألف مخففة من الممدودة، وإن اعتددنا بصورة الإمالة تعين أن تكون الكلمة بنون عوض اللام، و«الونى» الضعف، و(على) بمعنى (مع) ، أي هي مسرعات مع تعبها. والجنادب : جمع جندب: نوع من الجراد يصرصر في شدة الحر، وضمير «جنادبه» عائد الى «يوم قيظ»

5) أي فأقبل الحمار بالأتن على السريّ ، وهو جدول الماء . وعرضه: جانبه، والناموس: حفرة يحفرها الصائد ليختفي فيها فيرمي منها سهمه على الوحش، و «من هو راقبه»: الصائد.

أَخُو صيغَةٍ زُرْقٍ وصفْــراءَ سمْحَة ... يُجاذِبُها مُسْتَحْصِــدٌ وتُجــاذِبُهْ(1)
إذا رزمتْ أَنَّــتْ وأَنَّ لها الصَّدى ... أَنينَ الْمريضِ لِلْمريضِ يُجاوِبُــهْ(2)
كــأَنَّ الْغنَــي آلَى يميناً غليظَــةً ... عليْه خلَا ما قَرَّبتْ لَا يُقــارِبُــهْ(3)
يؤُولُ إلَى أُمِّ ابنَتَيْــن يــؤُودُهُ ... إذا ما أَتاهــا مُخْفِقــاً أَوْ تُصاخِبُهْ(4)
فلمَّــا تدلَّى فِي السَّــرِيِّ وغرَّهُ ... غليلُ الْحشا منْ قَانِص لَا يُواثِبُــهْ(5)
رمى فأمرَّ السَّهْمَ يمْسَحُ بطْنَــهُ ... ولبَّاتِــه فانْصاع والْمــوْتُ كارِبُــهْ
(ووافق) أَحْجارًا ردعْــن نضيَّهُ ... فأَصْبح منْهــا عامراهُ وشاخِبُــهْ(6)

---

1) الصيغة (بكسر الصائد المهملة) : صفة لـ(سهام) محذوفا، والصيغة التي هي عامل واحد على قدر واحد، وكتبه في الديوان بغير نقط، أي صاحب سهام زرق من شدة صقلها، قال امرؤ القيس:

ومسنونـة زرق كأنيـاب أغـــوال

وصاحب قوس صفراء، قال الشنفرى:

وأبيـض إصليت وصفـراء عيطـــل

والسمحة (بحاء مهملة) : القوس المواتية للرمي، والمستحصد: المحكم الشديد القوي ، أراد به الوتر، ومعنى يجاذبها أنها لقوة عودها تمتنع عن الوتر حين يجذبها حتى كأنها تجذبه.

2) «رزمت» صوتت صوتا يشبه الرزمة (بالتحريك)، وهو صوت يخرج من الحلق بدون فتح الفم، وهو استعارة.

3) أي أن رزقه محصور فيما تقربه اليه قوسه من الصيد ، فكأن الغنى حلف أن لا يقربه الا بمقدار ما يصيده.

4) «يؤول» بمعنى يأوي ويرجع، «ويؤوده» يثقل عليه أن يأتيها مخفقا، أي خاليا، وتصاخبه (بالخاء المعجمة) أي تخاصمه وتصيح له و(أو) هنا عاطفة على «يؤوده»، وكلاهما صفة لأم، أي من صفتها أن زوجها يكره أن يرجع اليها خائبا وأنها ذات صخب معه، و(إذا) ظرف يدل على فاعل «يؤوده» المحذوف، أي يؤوده الإخفاق، و(أو) للتقسيم أي يؤوده إخفاقه ويؤوده صخبها معه.

5) «من قانص» متعلق بـ« غره» كقول امرىء القيس :

أغــرك مني أن حبـك قـاتـلـي

6) موضع الكلمة الاولى خرقه السوس فبقيت بقايا الحروف، والظاهر أنها «ووافق» . «وردعن» رددن وأوقفن، والنضي (بفتح النون وكسر الضاد المعجمة) ما بين العاتق الى الأذن، أي صادف الجأب أحجارا سقط عليها ميتاً، وقوله (عامراه وشاخبه) كذا كتب في الديوان، ولعل صوابه (عامداه) بدال عوض الراء. (شاخبه) بخاء معجمة عوض المهملة، والعامدان : حجران اعتمد عليها حين غلبه الموت ؛ وهو مأخوذ من عمدت المريض إذا جعلت بجانبيه وسادتين يعتمد عليهما لأنه لا يستطيع الجلوس، ولأجل ذلك يقال للمريض المثقل : عميد، والشاخب : الحجر الذي صادف عنقه فجرحه في وريده؛ يقال : شخب أوداجه، أي قطعها.

يخافُ الْمَنَايا إنْ تَرَحَّلْتُ صاحبي ... كأنَّ الْمَنَايَا في الْمُقَامِ تُناسِبُهْ(1)
فقُلْتُ لهُ: إنَّ العِراق مُقامُهُ ... وَخِيمٌ إذا هبَّتْ عليْك جنائبُهْ(2)
لعلَّك تستدْني بسيْرِك في الدُّجى ... أخا ثقة تُجْدى عليْكَ مناقبُهْ
من الْحي قيْسٍ قيْسِ عيْلان إنَّهمْ ... عيونُ النَّدى منهمْ تُروَّى سحائبُهْ
إذا الْمجحِدالْمحْرومُ ضمَّتْ حبالَهُ ... حبائلُهُمْ سِيقتْ إليْه رغائبُهْ(3)
ويوْمٍ عبُورِيٍّ طغا أوْ طغا بهِ ... لظاهُ فما يَرْوَى منَ الْماء شَارِبُهْ(4)
رَفَعْتُ به رَحْلِي عَلَى مُتَخَطْرِف ... يَزِفُّ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الْجَذْل رَاكبُهْ(5)
وأغْبَرَ رَقَّاصِ الشخُوص مَضلَّةٌ ... مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَاسبُهْ(6)
لِأُلْقِي بني عيْلان، إنَّ فعالَهُمْ ... تزيدُ علَى كُلِّ الْفعَال مَرَاكبُهْ(7)
أُلَاكَ الأُلَى شَقُّوا الْعَمَى بسيُوفهمْ ... عَن الْغَيِّ حَتَّى أبْصَرَ الْحَقَّ طَالبُهْ(8)
إذَا رَكبُوا بالْمَشْرفيَّة والْقنا ... وأصْبح مرْوانٌ تُعدُّ مواكبُهْ
فأيُّ امْرِىءٍ عاصٍ وأيُّ قبيلةٍ ... وأرْعَنَ لَا تبْكي عليْه قرائبُهْ(9)

---

1) انتقال اقتضابي، و«تناسبه» تكون له ذات نسب فهي لا تضره.
2) الجنائب: جمع جنوب بمعنى ريح الجنوب، وأشار بذلك إلى ما شاع عند الناس من تهييج ريح الجنوب روائح الكنف بالبصرة، كما سيأتي في حرف الشين من شرح الملحقات.
3) المجحد: اسم فاعل من أجحد الرجل إذا ذهب ماله، وضم الحبال: كناية عن المخالطة.
4) لعله أراد بالعبوري: الطويل نسبة إلى العبور، وهو الرجل الذي لم يختن لأنه لم ينقص منه شيء.
5) المتخطرف: الواسع الخطوات يعني به الجمل، ويزف (بكسر الزاي) أي يسير سيرا كسير النعام في السرعة، لأن الزفيف جري النعام، والجذل: الجبل، أي أن راكبه كالجبل في ارتفاعه.
6) «أغبر» أي مكان كثير الغبار، و«رقاص الشخوص» بمعنى فيه السراب، لأن الناظر يتخيل أن الشخوص ترقص فيه، والمضلة: ما يضل فيه السائر.
7) الفعال (بفتح الفاء): الفعل الحسن خاصة، والمراكب: عظائم الأمور، يقال: يركب المراكب الصعاب، ورواه في الأغاني (مراتبه) وهو أولى.
8) (ألاك) لغة في (أولئك) لأن (أولى) مقصور وممدود، وهو إشارة، وقوله (الألى) موصول جمع الذي.
9) الأرعن: الجيش العظيم، أي تبكي على قتلاه، أي كل أولئك تبكي عليهم قرائبهم.

وَسَامٍ لمرْوانٍ ومِنْ دُونِهِ الشَّجَـا ... وهولٌ كلُجِّ الْبحْرِ جَاشتْ غواربُهْ(1)

أحلَّتْ بــه أمُّ الْمنايا بناتِهــا ... بأسْيافِنــا ، إنَّا رَدَى مَنْ نُحاربُــهْ(2)

وما زال منَّا مُمسكٌ بمــدينــة ... يُراقِبُ أوْ ثَغْرٍ تُخافُ مَـرَازِبُــهْ(3)

إذا الْملكُ الْجبَّــارُ صَعَّرَ خدَّهُ ... مَشَيْنــا إليْه بالسُّيــوف نُعاتبُـــهْ

وكُنَّا إذا دَبَّ الْعدُوُّ لسُخْطِنَــا ... ورَاقَبْنـا في ظاهــرٍ لا نُــراقبُــهْ

ركِبْنــا لهُ جهْرًا بكُلِّ مُثقَّــف ... وأبْيضَ تَسْتَسْقِي الدِّمــاءَ مضاربُــهْ

وجيْشٍ كجُنْحِ الليْلِ يرْجُفُ بالْحَصَى ... وبالشَّوْل والْخَطِّيِّ حُمْرٍ ثعالبُــهْ(4)

غَدَوْنا لهُ والشَّمْسُ في خِدْرِ أُمِّهــا ... تُطالِعُنا والطَّلُّ لمْ يجْرِ ذائبُــهْ(5)

---

1) السامي هنا : القاصد ، كأنه يرتفع لينال ما يطلبه من أمر صعب ، قال امرؤ القيس :

سموت اليها بعد ما نام أهلهــا

وأراد أنه قاصد للحرب .

والشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه ، شبه به ما يعترض من الصعاب لمعادي الممدوح . والغوارب : أعالي الموج .

2) جعل للمنايا أما ، وجعل لها بنات ، وهي الميتات المختلفة المتشعبة على نحو ما مر في شرح البيت 8 من الورقة 70 وكتب في الديوان «له أم المنايا بناتها» وهو تحريف، والصواب ما اثبتناه تبعا للأغاني .

3) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس ، أصلها فارسية وعربت ودخلت في العربية من قديم ، قال أمية بن أبي الصلت يرثي من قتل ببدر من المشركين :

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

وإنما خص المرازبة لأن أكثر الثغور البرية للسلطنة الاسلامية يومئذ في تخوم بلاد العجم من جهة الهند والصين . وكتب في الديوان «ممسكا» بالنصب ولا يصح .

4) كتب في الديوان «يرجف» براء وجيم، والرجيف : دوي الأصوات وصوت الرعد، أي له دوي كرجف الرعد. ورواه في الأغاني (يزحف) بزاي وحاء مهملة، أى يهجم، ومنه جاء لفظ «الزحف» ، والحصى: العدد الكثير . والشول تقدم في 21 من الورقة 73 والخطي : الرمح ، والثعالب : جمع ثعلب، وهو طرف الرمح الداخل في حديدة السنان .

5) قوله «والطل لم يجر ذائبه» ثبت في الديوان بالطاء المهملة ، فهو الندى ، لأن الطل يطلق على الندى. والمعنى أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق وقبل أن يسقط الندى الذي في الأشجار على الارض كأنه تذيبه الشمس .

بِضربٍ يذُوقُ الْموْتَ منْ ذاقَ طعْمَهُ   وتُدْرِكُ منْ نَجّى الْفِرارُ مثالبُـهْ(1)
كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوْقَ رُؤُوسِهِمْ   وأسْيافَنا ليْلٌ تَهاوَى كَواكِبُـهْ(2)

---

1) «الفرار» فاعل «نجي» ومفعوله ضمير محذوف هو عائد الصلة، أي من نجاه الفرار، ومثالبه فاعل تدرك، و(مثالبه) جمع مثلبة وهي الفعلة التي يثلب صاحبها، أي يذم.

2) «النقع» غبار الحرب، أي النقع الذى أثارته الخيل والرجال في الزحف، وكتب في الديوان «فوق رؤوسهم» ورواية الأغاني وأكثر كتب العربية والأدب (رؤوسنا). والرواية التي في الديوان أرشق، لأن النقع وإن كان فوق رؤوس الفريقين الا أن الشاعر أراد أن يتوصل بجعل النقع فوق رؤوس الأعداء الى إفادة أن سيوف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع، لأن أسيافنا مفعول معه أو معطوف عليه، ولو قال (فوق رؤوسنا) لما كان لذكر الرؤوس خصوصية، إذ يكفيه أن يقول: فوقنا. وهذا البيت هو الذى أكسب بشار شهرة في النبوغ في الشعر، وذلك أنه جمع فيه تشبيه مركب بمركب، فجمع تشبيهين في تشبيه، وبذلك فاق امرأ القيس في التشبيه في قوله:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقد نقل عن بشار أنه قال: مازلت منذ سمعت قول امرىء القيس مهتما بأن أشبه تشبيها مثله حتى قلت: كأن مثار النقع... الخ.

قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ما حاصله: هذا التشبيه مركب يريك الهيأة التي ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثنائه تبرق وتعلو وتنخفض، وترى لها حركات من جهات مختلفة حين يحمى الجلاد، وليس القصد تشبيه النقع بالليل من جانب السيوف بالكواكب من جانب، ولذلك وجب أن يكون قوله «وأسيافنا» في حكم المفعول معه لـ«مثار»، لئلا يقع في التشبيه تفريق ويتوهم أنه كقولنا: كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب.

وقال في موضوع آخر بعد أن ذكر التشبيه المفصل ما حاصله: والمثال في ذلك قول بشار: كأن مثار النقع... البيت مع قول المتنبي:

يزور الأعادى في سماء عجاجة   أسنته في جانبيها الكواكب

أو قول عمرو بن كلثوم:

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم   سقفا كواكبه البيض المآتير

إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل وكرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره. وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى، فأتم الشبه وعبر عن هياة السيوف وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب. ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران، وهذه الزيادة إنما أتت في جملة لا تفصيل فيها، فإن حقيقة تلك الهيأة لا تحصل في النفس إلا بالنظر الى أكثر من جهة واحدة. وذلك أن تعلم أن لها في حالة احتدام الحرب واختلاف الأيدى بها اضطرابا شديدا وحركات سريعة، وأن لتلك الحركات جهات تختلف وأحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض. فقد نظر هذه الدقائق في نفسه ثم أحضرك صورها —

بَعَثْنا لهُمْ موْتَ الْفُجاءَةِ إنَّنـا بنُو الْمُلْك خفَّاقٌ علينـا سَبائِبُـهْ(1)
فراحُوا: فرِيقاً في الإسارِ ومثْلُـهُ قتيلٌ ومثْلٌ لاذَ بالْبحْرِ هارِبُـهْ(2)
وأرْعنَ يغْشي الشَّمْسَ لونُ حديدِهِ وتخْلُسُ أبْصارَ الْكُماةِ كتائِبُـهْ(3)
تَغَصُّ بِهِ الأرْضُ الْفضاءُ إذا غدا تُزاحِمُ أرْكانَ الْجِبالِ مَنـاكِبُـهْ(4)

ـ بلفظة واحدة، وهي قوله (تهاوى) لأن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها تواقع وتداخل.

وقال العباسي في معاهد التنصيص: وقد أخذ هذا المعنى منصور النميرى فقال:

ليل من النقع لا شمس ولا قمـر إلا جبينك والمذروبة الشـرع

وأخذه مسلم بن الوليد في قولـه:

في عسكر تشرق الارض الفضاء به كالليل أنجمه القضبان والأسـل

وابن المعتز حيث قال:

وعم السماء النقع حتى كأنـه دخان وأطراف الرماح شـرار

والمتنبي في قوله:

فكأنما كسي النهار بهـا دجـى ليل وأطلعت الرماح كواكبـا

وقد ضمنه سيف الدين بن المشد:

كأن دخان العود والند بيننـا وأقداحنا ليل تهاوى كواكبـه

1) رواه في الأغاني (بنو الموت) والذي في الديوان أظهر، لأن المقام مقام افتخار بالنصر مع الخليفة يناسب أن يقول: إنهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار، ويؤيده أيضا قوله: خفاق علينا سبائبه، وأما قولهم: (بنو الموت) فهو شائع في مقام الاستخفاف بالنفس في الشدائد، كما قال الأعرج الحماسي:

نحن بنو الموت إذا الموت نـزل لا عار بالموت إذا حم الاجـل
الموت أحلى عندنا من العسـل

وقول المتنبي:

إذا شئت حفت بي على كل سابـح رجال كأن الموت في فمها شهد

والسبائب: جمع سبيبة، وهي الشقة من الثوب، أراد بها الرايات.

2) في هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم، والمراد بالبحر: نهر الفرات، أي سبحوا في الماء هروبا من القتل، وهذا كقول قطري:

غـداة طفت عَ الماء بكر بن وائـل وعجنا صدور الخيل نحو تميـم

أراد «على الماء» فاختزل لام «على». ونصب «فريقا» على أنه حال مفردة. وفي رواية الأغاني: (فراحوا فريق في الإسار . . . .) فالجملة هي الحـال.

3) الأرعن: الجيش الكثير العدد، شبه بالجبل.

4) مناكب الجيش: نواحيه وجوانبه.

كأنَّ جَنَابَاوَيْهِ مِنْ خمسِ الْوَغَـى شَمامٌ وَسلْمَى أَوْ أجأٌ وكواكِبُهْ(1)
تركْنا بِهِ كلْبًا وَقحْطانَ تبْتغِـي مُجيرًا من القتْلِ المُطِلِّ مَقانِبُهْ(2)
أَبَاحَتْ دِمَشْقاً خيْلُنا حين أُلْجِمَتْ وآبتْ بِهَا مغْرُورَ حِمْصٍ نوَائبُه(3)
وَنالتْ فِلِسْطِينًا فعَرَّدَ جَمْعُهَـا عَنِ الْعارِضِ الْمُسْتَنِّ بِالْمَوتِ حَاصِبُه(4)
وقدْ نزلتْ مِنَّا بِتدْمُرَ نَـوْبَـةٌ كذاكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تعْرُو نوائبه(5)

---

1) الجنـاباوان : تثنية جنـابى (بالقصر) وهي ناحية الوادي والطريق ، وأراد هنا ميمنة الجيش وميسرته، والمعروف أنها (المجنبتان) تثنية (مجنبة) بكسر الميم وفتح النون، وإنما سميتا مجنبتين لأنهما تأخذان ناحيتي الطريق اليمنى واليسرى، ولذلك تصرف بشار فسمى الميمنة والميسرة جناباوين ، وهو تصرف صحيح ، فلعل (جنابى) من أسماء جانب الجيش ، وإن أهمله القاموس وغيره، فإن بشار حجة في العربية . و «خمس» وقع في الديوان بفتح الخاء المعجمة وكسر الميـم ، وأراد به الجيش ، فإنه يقال له : الخميس ، لأنه خمس فرق: الميمنة والميسرة والقلب والساقة والمقدمة ، فإما أن يكون بشار خففه للضرورة بحذف يائه ، كما أشبعوا ما ليس بمشبع لذلك ، فمن حذف حرف المد قول الشاعر، أنشده ابن الأنبارى في كتاب الإنصاف :

فلو أن الأطبـاء كانُ حـولي وكان مع الأطبـاء الشفـاء

أراد «كانوا حولي» وقول الآخر ، أنشده ابن الانبارى :

ولكن يبدر سائلوا عن بلائنـا على الناد والأنباء بالغيب تبلـغ

أراد «النادى» ، ومن إشباع ما ليس بمشبع قول عنترة :

ينبـاع من ذفرى غضوب جسرة

أراد «ينبع» . و «شمام» (بفتح الشين والتخفيف) اسم جبل لباهلة ، وسلمى : أحد جبلي طيء ، وأجأ : جبلهم الثاني، وكواكب: جمع كوكب وهو الجبل، فلعل أجأ كانت فيه عدة جبال لأنه أضاف إلى ضمير أجأ .

2) أشار الى انتصار مروان على الكلبيين واليمنيين، وسمى الأماكن التي وقع فيها القتال، والمقانب جماعات من الخيل تجتمع للغارة .

3) دمشق: (بكسر الدال وبفتح الميم وبكسرها أيضا) قاعدة بلاد الشام ومقر الخلافة الأموية. ومغرور حمص : هو ثابت بن نعيم الجذامي ، وهو الذي ثار بحمص كما تقدم ، وصلبه مروان على باب دمشق ، وحمص : قاعدة كورة من كور الشام سكانها يمنيون .

4) فلسطين (بكسر الفاء وفتح اللام) كورة من كور دمشق بها بيت المقدس، و«عرد» هرب؛ والعارض : السحاب ، والمستن : المنصب ، والحاصب : الرامي بمثل الحصى أي بالبرد

5) تدمر (بفتح التاء وضم الميم) مدينة عظيمة أزلية بناها أذينة ملك النبط في حكم الرومان. والعرب تزعم أنها من بناء سليمان بنتها له الجن ، قال النابغة :

وسخر الجن إني قد أذنت لهـم يبنون تدمر بالصفاح والعمـد

تَعُــودُ بِنفْسٍ لا تزلُّ عنِ الْهُـــدَى كمَا زَاغَ عَنْهُ ثابِتٌ وأقاربُه(1)
دَعَا ابْنَ سِمَاكٍ للْغَوايَةِ ثابِـــــتٌ جِهَارًا ولمْ يُرْشِدْ بَنِيهِ تَجَارِبُه(2)
ونادَى سَعِيدًا فاسْتصبَّ من الشَّقــا ذنُوباً كمَا صُبَّتْ عَلَيْهِ ذنائبُه(3)
ومن عَجَبٍ سَعْيُ ابْنِ أغنمَ فِيهِـــمُ وَعُثْمَانَ ، إنَّ الدَّهْرَ جمٌّ عَجَائبُه(4)
ومَـا مِنْهُمَـا إلاَّ وطـار بِشخْصِــــــهِ
نجِيــبٌ وطـارَتْ للكِـلاب رَوَاجِبُــه(5)
أمَرْنــا بهِـمْ صَـدْرَ النَّهَـارِ فصُلِّبُــوا
وأمْسَى حَمِيــدٌ يَنْحِتُ الْجِـذْع صـالبُـه(6)
وبَـاط ابْنُ رَوْح للْجَمَـاعَـةِ إنَّـــهُ
زأرْنــا إلَيْـهِ فاقْشعَــرَّتْ ذوَائبُـــه(7)

---

1) ضمير «تعود» عائد الى خيلنا في البيت الذى سبق. ولعله أراد : «نفس» نفس الخليفة إذ كان مع جيوشه ، «وثابت» تقدم ذكره .

2) (ابن سماك) لم أقف على ترجمته ، وثابت : هو ابن نعيم الجذامى ، والضمير في (بنيه) يعود على ثابت ، وهم ثلاثة صلبوا معه على أبواب دمشق .

3) أي ونادى ثابت سعيدا ، وهو سعيد ابن هشام بن عبد الملك الذي كان خلفه أخوه سليمان ابن هشام على حمص حينما فر سليمان الى تدمر، وقوله «فاستصب من الشقاء ذنوبا» أي أخذ حظا عظيما من الشقاء، شبه ما أصابه من الشقاء بماء غزير يصب من ذنوب، والذنوب : (بفتح الذال المعجمة): الدلو ، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ».

4) «ابن أغنم» لم أقف عليه، وعثمان هو عثمان بن سعيد بن هشام بن الخيبري وقد أسره مروان ابن محمد مع أبيه سعيد ، وكان مع الضحاك بالكوفة كما سيأتي .

5) في المصراع الاول موضع كلمة بياض «إلا . . . طال» ولعله موضع واو زائدة بعد الاستثناء . وكتب في الديوان (طال) باللام والصواب أنه بالراء ، ، والرواجب : جمع راجبة ، وهي المفاصل .

6) أشار الى تصليب من صلب، وهم خمسمائة من قتلى حمص، و (حميد) لم أقف عليه، ومعنى «ينحت الجذع صالبه» أنه سيصلب قريبا.

7) (ابن روح) لعله عبد الله بن يزيد بن زنباع الجذامي ، والذوائب : شعر الرأس .

وبالكُوفةِ الحُبْلَى جَلَبْنا بخَيْلِنـــا عَلَيهِمْ رَعِيلَ المَوْتِ إنّا جَوَالبُــه (1)
أقمْنا عَلى هَذا وَذاكَ نسَــــــاءَهُ مَــآتِمَ تدْعُــو للبُكا فتُجَاوِبــه (2)
أيَامَى وَزوْجَــاتٍ كأنَّ نِهَاءهَـــــا عَلى الحُزْنِ أرْءامُ المَلا وَرَبَارِبُــهْ (3)
بَكيْنَ عَلى مِثْـلِ السِّنانِ أصَـــابَهُ حِمَامٌ بأيْدِينا فهُنَّ نوَادِبُـــــــه
فلمّا اشْتفيْنـــا بالْخليفةِ مِنْهُـــمُو وَصَـــالَ بِنَا حَتّى تقضَّتْ مآربُــه
دَلفْنَا إلى الضَّحّــاكِ نَصْرِفُ بالرّدَى ومَرْوَانُ تَدْمَى من جُذَامَ مَخَالبُهْ (4)
مُعَدِّيــنَ ضِرْغــامًــا وَأسْـودَ سَــالخًـــــا
حُتُــوفاً لمَـــنْ دَبَّتْ إليْنَــا عَقَــارِبُــــــهْ (5)

---

1) الكوفة: مدينة العراق في عهد الدولة الاموية، اختطها عمر بن الخطاب، ووصف الكوفة بالحبلى، ولبعض المدن أوصاف مثل: المدينة المنورة، والقسطنطينية البحراء، ودمشق الفيحاء، ومراكش الحمراء، وتونس الخضراء، والكوفة العذراء، ولم أقف على وصف الكوفة بالحبلى، فالظاهر أن بشارا أراد التعريض لأنها تغيرت عن حالها فصارت حبلى يسكنها أهل الفتن، يشير الى انتقاض أهل الكوفة سنة 128، وقوله «حلبنا» كتب في الديوان بحاء مهملة. وكذلك كتب «حوالبه» والصواب أنهما بالجيم. وجمع جالب على جوالب للضرورة وقياس جمعه جُلّاب.

2) المآتم: جمع مأتم، وهو مجمع النساء مطلقا في الخير والشر. قال أبو حية النميرى:

رمتــه أنــاة من ربيعــة عامــر نؤوم الضحى في مأتــم أي مأتــم

ثم غلب على مجامعهن في الموت كما هنا، وقوله «مآتم» نصب على البدل من قوله «نساءه». وكتب «تدعو» ولعله «تدعى» أو «يدعوها البكاء».

3) النهاء (بكسر النون) جمع نهية، وأصلها: الناقة السمينة، وأراد بها هنا حسان النساء، لأن أحسن النوق سمانها. ولعله تحريف «نساءها» والضمير عائد على «مآتم». وأرءام (مثل آرام) جمع رئم، بمعنى الظبي الأبيض.

الملا: الرمل. ورباب: جمع ربرب، وهو قطيع من بقر الوحش.

4) «دلفنا» تقدمنا. والضحاك: هو الضحاك بن قيس الشيباني رأس أهل الكوفة. وقد قتل سنة 129. وأراد بمروان: الخليفة، وشبهه بالأسد على طريقة المكنية. و«تدمى» تخييل، فقال. «تدمى من جذام مخالبه» أي من دماء جذام. وجذام (بضم الجيم) قبيلة ثابت بن نعيم.

5) الضرغام: الاسد. والاسود: الثعبان. أراد أننا أعددنا للعدو عتادا أشد من عتادهم. «حتوفا» جمع حتف. وانتصب على الحال من ضرغام وأسود. وفي البيت محسن جمع النظائر.

وما أصبحَ الضَّحَّاكُ إلاَّ كَتَابــتِ عَصَـانَا فَأرْسَلْنَـا المنيَّةَ تَادبُهْ (1)

* * *

وقال ايضا يمدح المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه(*):

يا صَاحِبَيَّ العشيَّةَ احتسِبَا ... جَدَّ الهوى بالفَتَى وما لَعِبا
وَاللهِ مَا أنَامُ وَلاَ ... أمْلِكُ عَيْنِي دُمُوعَهَا طَرَبا(2)
أبْقَى لَنَا الدَّهْرُ مِنْ تَذَكُّرِ مَنْ ... قَدْ كَانَ جَاراً فَبَانَ وَاغْترَبَا
للهِ دَمْعِي ألاَّ أُكَلِّمَهُ ... يَوْمَ غَدَا فِي السُّلاَفِ مُنْشَعِبَا(3)
ما كَانَ ذَنْبي أنِّي شَقِيتُ بِهِ ... وَشُؤْمُ عَيْنٍ كَانَتْ لَنَا سَبَبَا
أفْرَغْتُ دَمْعِي عَلَى الحَبيبِ فَأعْـ ... جَبْتُ رِجَالاً وَلَمْ أكُنْ عَجَبَا
قَبْلِي تَصَابَى الْفَتَى وَمَالَ بِهِ ... حُبُّ المَعَاصِيرِ عَفَّ أوْ طَلَبَا(4)
مَا كَانَ حُبِّي سَلْمَى وَرُؤْيَتَهَا ... إلا قَذَى فِي مَدَامِعِي نَشِبَا

---

1) تأدبه: أي تدعوه الى المأدبة، كما يرسل صاحب الوليمة رسولا يدعو اليها الناس، وهذه استعارة تهكمية، كقول عمرو بن كلثوم:

نزلتم منزلا الأضياف منا ... فعجلنا القرى أن تشتمونا

ولكن بيت عمرو أبلغ من بيت بشار، لأن عمرا مهد لها بقوله: نزلتم الخ، وبشار قال «عصانا» والعصيان لا يناسب الدعوة الى المأدبة.

*) وقال أيضا يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه، وهذه القصيدة قالها في المهدي في السنة الثانية من خلافته، وأجازه المهدي عليها بخمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة كل سنة، وقد ذكرت ذلك في الكلام على غرام بشار من المقدمة. وهي من بحر المنسرح، وعروضها صحيحة وضربها مطوي، وقد مرت أبيات منها في الورقة 57 وأعيدت هنا.

2) الطرب: التأثر من فرح أو حزن، والمراد هنا الثاني. و«دموعها» بدل من «عيني» بدل اشتمال.

3) «لله دمعي». دعاء يستعمل في التعجب، و«ألاّ أكلمه» مجرور بحرف (على) محذوفا وضميرا «غدا ومنشعبا» عائدان الى «من قد كان جارا».

وضبط «السلاف» في الديوان بضم السين ولا وجه له، فلعله السلاف (بكسر السين): جمع السليف بمعنى الطريق، ومعنى «منشعب»: متباعد.

4) المعاصير: جمع معصر (بضم الميم وكسر الصاد) وهي البنت في أول ما تدرك.

أريد نِسْيَانَهَا فَيُذْكِرُنِـــــي ... مَا بَاتَ فِي الْجَارَتَيْنِ مُكْتَسِبَـا(1)

لله سَلْمَى إذْ لاَ تُطِيعُ بِنَـا الـــ ... وَاشِــي وإذْ لاَ نُطِيعُ مَنْ عَتَبَـا(2)

تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَـا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَـا وَمَـا اقْتَرَبَا(3)

وَيَوْمَ أَشْكُو إلى أسَامَةَ مَـــكْـ ... نُونَ الْهَوَى فَاسْتَطَارَ وَالْتَهَبَـا(4)

قَالَتْ سُلَيْـمَى أَعِنْدَنَـا شُغُـلٌ ... عَنْـكَ ولكِنْ لا تُحسِـنُ الحَلَبَـا(5)

أَكْرِمْ خَلِيطاً تَنَلْ كَرَامَتَـــهُ ... لَسْتَ بِجَانٍ مِنْ شَـوْكِه عِنَبَـا (6)

زَيْنَ الْجَوَارِي خُلِقْتِ مِنْ عَجَبٍ ... والحِرْصُ عَجْـلاَنُ يَفْضَـحُ الأَدَبَـا

وبِـالنَّقَـى وَالْعُيُـونُ حَـاضِرَةٌ ... عَيْنَنَـا كُـلُّ شَـارِقٍ عَقَبَـا(7)

دَسَّـتْ إلَيَّ الْبِنَّـانَ تُخْبِـرُنِي ... عَنْهَـا فَمَنَّى ورُبَّمَـا كَذَبَـا(8)

---

1) أراد بالجارتين عينيه .

2) كتب في الديوان « واش » وهو خطأ فالصواب « الواشي » وهذا وإن كان لا يسلم من مخالفة ترك ظهور الفتحة على الياء الا أن ذلك أقل إقبحاً من إزالة الياء بدون موجب .
وقوله « وإذ لا نطيع » ثبت هنا بنون، وثبت في الورقة 57 بتاء فوقية ، وكلاهما صحيح .

3) يريد بقوله «تدنو مع الذكر . . .» الخ أنه يتذكرها كلما بعدت فيدنيها الذكر الى نفسه حتى يتخيلها حاضرة قريبة وهي بعيدة .

4) « أسامة » اسم رجل .

5) « لا تحسن الحلب » أي لا تعرف تصاريف الأمور وحيلها ، وهذا ينظر الى قولهم: حلب الدهر أشطره . وقوله « أعندنا » الاستفهام إنكاري ، أي : ما عندنا ، بقرينة قوله « ولكن » ، أي نحن لا نشغل عن زيارتك ولكننا نتركها توقيا .

6) المعنى أن الإحسان لا يجلب الإساءة ، فاذا أكرمت حبيبك أكرمك لا محالة ، فقوله « لست بجان من شوكه عنبا » استدلال على ضد الأمر ، أي فإن لم تكرمه لم يكرمك إذ لا يجتنى العنب من الشوك ، أي لا يجتنى الحسن من السيء .

7) قوله « بالنقى » متعلق بـ « دست » في البيت بعده، والعيون : الرقباء ، والشارق : الشمس ، والمراد وقت طلوعها ، ومعنى «عيننا» عين لنا ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور فصار مفعولا ، و « عقبا» مفعول عين، أي كانت الرقباء تتعاقب علينا كل صباح .

8) «البنان» وضع علامة شد على النون الاولى ولعله اسم رجل ، « تخبرني » كتب في الديوان بالتاء، أي تخبرني سلمى عن نفسها بواسطته .

كانتْ علَى ذاك ثمَّتَ انقلبتْ كما دعوتُ الزّماعَ فانْقلب[1]

كمْ منْ نعيم نِلْنَا لَذاذَتَهُ ومجْلس عاد ذِكْرُهُ نَصَبَا

لمْ يَبْقَ إلَّا الْخيالُ يُذْكرُني ما كَانَ منْها وكان مُطَّلَبا

دعْ عنْك سَلْمَى شَجَى لِطالِبِها لَا يسْبقُ الرَّأيُ دُون ما كُتِبَا[2]

سأتْرُكُ الْغُرَّ للْعُيُونِ ولَا أتْرُكُ شُرْبَ الصَّهْبَاء والْغَرَبَا[3]

وملِكٌ تسْجُدُ الْمُلُوكُ لهُ مُوفٍ علَى النَّاس يرْزُقُ الْعَرَبَا[4]

راعٍ لأحْسابنا وذِمَّتنا يُمْسي دُوَارًا ويَغْتَدِي نُصُبا[5]

---

1) الزماع تقدم في البيت 25 من الورقة 73 أنه : العزم على الفعل ، والمعنى أنها تغيرت حالة مواساتها له ، وضبط في الديوان تاء « دعوت » بضمة ، ويظهر أنها مفتوحة ، خطابا لغير معين، أي يدعو داع .

2) كتب « الرائدون » وهو تحريفٌ ، صوابه « الرأي دون » كما هو مكتوب في الورقة 57 . وهذا البيت سبق مع الأبيات الثمانية الموزعة على هذه القصيدة كما نبهنا عليه في ورقة 57.

3) يريد أنه أعمى فلا يحاول التمتع بالغيد الحسان بل هو يقبل على شرب الصهباء والغرب ؛ و«الغرب» بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء: الخمر، ونصبه على المفعول معه أي شرب الخليط من الصهباء والغرب .

4) و« ملك » مرفوع على الابتداء، والواو عاطفة للجملة . وليست واو رب، لأنه عنى ملكا معينا، وهو الممدوح ، ولم يعن عدة ملوك ، وخبر المبتدأ قوله « ساورت » في البيت الآتي بعد عشرة أبيات وما بينهما جمل معترضة.

5) الدوار بضم الدال وتشديد الواو، وخففه هنا للضرورة ، كما خففوا « ميت وهين » ، وقد خففه امرؤ القيس في قولـه:

عذارى دوار في ملاء مذيل

وهو الصنم الذي يطوفون حوله، ويطلق على الكدية من الرمل لأنها تدور حولها الوحوش، وقد فسر بالمعنيين قول النابغة :

كأنهن نعاج حول دوار

والنصب: الصنم أيضا، والجمع الأنصاب، وقيل: الصنم ما كان تمثالا وهو الذي يطاف به. والنصب ما كان حجارة غير ممثلة، وهو ظاهر القرآن إذ قال حكاية عن إبراهيم «واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» مع ما حكاه عنه « أتعبدون ما تنحتون » فقد علمنا أن أصنامهم كانت صورا ، وقال في الأنصاب « وما ذبح على النصب » وقال « والأنصاب والأزلام » . وكانت أكثر أصنام العرب أنصابا غير تماثيل مثل العزى ، ولذلك قال النابغة :

وما هريق على الأنصاب من جسد

لَا يفتُــرُ الْبُخْتُ والْبِغــالُ موا قِبرًا خَرَاجــاً يُجْبَى لهُ دَأَبــا(1)
ورُبّمــا شبَّــت الْعُيــونُ لــهُ برْقاً فكانتْ رُؤُوسَ مَنْ شَغَبــا(2)
فتى قُرِيْش ديناً ومكْــرمَــةً وهبْــتُ وُدِّي لهُ بمــا وَهَبَــا(3)
لا يأثِرُ الْغِــلَّ للْخليـــل ولَا تغلِبُــهُ طيْــرُهُ إذا غَضِبــا(4)
يُعْطيكَ مَــا هبَّــتِ الرِّيَــاحُ ولَا يُطْمَــعُ فِي دينــه وَإنْ قَــرُبَــا(5)
شَهْمٌ وَقُــورٌ يَــزِين غُــرتَــهُ حِلْمٌ وَزَانَ الْوَقَــارُ مَــا اجْتَنَبَــا
يَكْفيكَ منْ قَسْــورٍ أَجَشَّ وَكَالْـــمَـاءِ زُلَالًا يَجْرِي لمَنْ شَــرِبَــا(6)
بِجِلْــدة طَابَتِ الثِّيَابُ وَبِــالْـــمَسِّ يُطيبُ الْعِيَّــانَ وَالْحَسَبَــا
تَشَمُّ نَعْلَاهُ فِي النَّــديِّ كمــا شَمَّ النَّــدَامَى الرَّيْحَــانَ مُعْتَقِبَــا(7)

وأراد بشار أن الناس يفدون اليه مساء للضيافة والمبيت لأنه مأوى الناس ويصبح مقصودا لهم للعطايا . و « دوارا » و « نصبا » تشبيه بليغ .

1) الدأب (بفتح الدال وفتح الهمزة) كالدأب (بسكون الهمزة): ملازمة الفعل حتى يصير عادة، يقال: دأب في عمله (كمنع) والدأب أيضا : العادة .

2) كذا كتب هذا البيت ولم يتضح معناه .

3) كتب في الديوان « وهبت ديني » وتقدم هذا البيت في الورقة 57 بلفظ « وهبت ودي » وهو الصواب فلذلك أثبتناه هنا .

4) « لا يأثر » بفتح الثاء ، يقال : أثر (بكسر الثاء) أن يفعل ، وبأن يفعل ، بمعنى : هم وعزم فالمعنى لا ينوي الغل لخليله .
« طيره » ضبطت الطاء بكسرة ولعل حقها الفتحة ، أي : خفة وطيش ، ومنه قولهم « استخفته طيرة الغضب » .

5) «ما هبت الرياح» أي في كل ناحية وإن بعدت ، وقوله «ولا يطمع في دينه» مبني للمجهول أي لا يطمع طامع ، ولذلك قال « وإن قربا » أي فهو يعطي المال للبعيد ولا يعطي دينه للقريب .

6) القسور: الأسد، والقوي الشجاع من الناس، و « أجش » بمعنى شديد الصوت غليظه، وهو من صفات الأسد. فهذا ترشيح للتشبيه .

7) أسرع الأعضاء لإفراز الروائح الكريهة الرجلان ، وأسرع الملبوس لذلك النعلان ، وفي رواية الأغاني المصراع الأخير : « يشم ماء الريحان منتهبا » . والكناية عن الشرف والرفاهية بجودة النعال وحسن رائحتها معنى قديم ، وذلك أن عامة العرب كانوا ينتعلون بجلد بعض الحيوان بعد إزالة شعره أو مع بقاء الشعر ، قال جساس بن قطيب :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركا من استها لا تنقطع
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

سَاوَرْتُ مِنْ دُونِهِ الْعَقَنْقَلَ وَالْـ ـجَوْفَ أُزَجِّي الْمَهْرِيَّةَ النُّجُبَا(1)
من الْمُعَدَّات في اللُّجين وفي الـ ـعيص لِهَمّ أَلَحَّ أو غلبا(2)
إذا ذكرتُ امرأً يبيتُ عَلَى الْحَمْـ ـد رَكِبْنَا الْعَادِيَّةَ الرُّكَبَا(3)
يَخْبِطْنَ جَمْرَ الْغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الآ لُ وَغَشَّى رَيْعَانُهُ الْحَدَبَا(4)

— وقال أعرابي يهجو معن بن زائدة :

أتذكر إذ لحافك جلد شـاة وإذ نعلاك من جلد البعيـر

وكان سادة العرب ينتعلون نعال الجلد المدبوغ الذي لم يبق فيه أثر الشعر، وتسمى النعال السبتية. قال النابغة في مدح ملوك غسان :

رقاق النعال طيب حجزاتهم (يحيون بالريحان يوم السباسب)

وقال الأحنف بن قيس: استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال ، فإذا كانت النعل غير مدبوغة كانت فيها رائحة الجلد كريهة ، فكانوا ينزعونها إذا دخلوا المجالس لكراهة ريحها ، أنشد ابن السيد في الاقتضاب عن أبي عمر المطرز عن ثعلب :

أثني علي بما علمتِ فإنني أثني عليكِ بمثل ريح الجـورب

يريد أن يلمها فشبه الذم بريح الجورب، وربما شم الكلب النعل التي بقيت فيها رائحة الجلد فأكلها، قال قيس بن عمر الملقب بالنجاشي :

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا نتقي المخ الذي في الجماجم

قالوا : عنى أنهم لا ينتعلون الا النعال السبتية، وقال كثير :

إذا نبذت لم تطلب الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شُمَّتِ

لأن الجلد المصنوع تحسن رائحته .

1) ثبت في الديوان شاورت بالشين المعجمة والصواب أنه بالسين، أي غالبت . والعقنقل: الكثيب من الرمل، والجوف: المطمئن من الارض .

2) « المعدات » كتب بالعين وبالدال المهملتين؛ ولعل صوابه بالغين والذال المعجمتين ، وتكتب التاء هاء ، أي التي غذيت في اللجين والعيص : وقوله « لهم » متعلق بمحذوف حال ، وعلى ما في الديوان فهو بمعنى أعدت لهم فيكون « لهم » متعلقا بالمعدات ، فيكون قوله « في اللجين» حالا من المعدات: واللجين (بفتح اللام وكسر الجيم) ورق الشجر المخلوط بالشعير تعلفه الإبل ، والعيص (بكسر العين وبالصاد المهملة) الشجر الكثير الملتف تتناول منه الورق إذا سئمت اللجين وتكون في ظله .

3) العادية : القوية . لأن العرب تنسب الشيء القوي الى عاد ؛ والركب : جمع ركبة ، وهو تمييز للإبهام الذي في النسب .

4) « يخبطن » يسرن سيرا شديدا. يقال: خبط البعير إذا ضرب الارض . والحدب (بفتح الحاء والدال) الارض الغليظة . والآل : السراب في الهاجرة .

مُسْتَقْبِلَاتٍ مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ قَيْظاً وَقَيْضاً تَرَى لَهُ حَبَبَا(1)
عُوجٌ تَوَالَى عَلَى الذَّمِيلِ إِذَا الرَّ اكِبُ مِنْ حَرِّ يَوْمِهِ انْتَقَبَا(2)
يَسْبَحْنَ فِي عَدْرَةِ السَّمَاءِ كَمَا شَقَّ الْعَدَوْلِيُّ زَاخِرًا صَخِبَا(3)
حَتَّى إِذَا خَيَّمَتْ بِعَاقِبَةٍ جَارَاتِ وَالٍ يُفَرِّجُ الْكُرَبَا(4)
بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ مِثْلَ الرِّئْبَالِ مُحْتَجِبَا(5)
لَا بَلْ هُوَ الْمُخْدِرُ الْهُمَامُ إِذَا أَحَسَّ قَلْبُ امْرِئٍ بِهِ وَجَبَا(6)
صَبَّحْتُهُ فِي الذُّرُورِ تُمْطِرُ كَفَّاهُ لِزُوَّارِ بَيْتِهِ ذَهَبَا(7)
لَمَّا رَآنِي بَدَتْ مَكَارِمُهُ نُوراً عَلَى وَجْهِهِ وَمَا اكْتَأَبَا
كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أُبَشِّرُهُ وَلَمْ أَجِيءْ رَاغِباً وَمُحْتَلِبَا
فَرَّجَ عَنِّي الْمَهْدِيُّ مِنْ كُرَبِ الضِّيقِ خِنَاقاً قَاسَيْتُهُ حِقَبَا

---

1) قوله « قيظا » والقيظ : شدة الحر ، والقيض : الماء الكثير ، وضمير « له » عائد الى قيض ، والحبب (بفتحتين) الفقاقيع التي تلوح على وجه الماء .

2) « عوج » جمع عوجاء وهي الضامرة من الابل ، والذميل : السير اللين للإبل .

3) العدرة (بعين مهملة مفتوحة ودال مهملة ساكنة) : المطر الشديد . والعدولي : السفين المنسوب الى عدولى بالقصر قبيلة من أهل البحرين تجيد صنع السفن ، قال طرفة :

عَدَوْلِيَّة أو من سفين ابن يامنٍ

4) «خيمت» نزلت وانتهى بها السفر ، و «جارات» جمع جارة ، منصوب على الحال من فاعل «خيمت» ، والوالي : الملك ، وحذف جواب « إذا » لتعظيم أمره ، كما في قوله تعالى : «وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها» الآية ، أي حصل من النعيم أمر عظيم .

5) «بين» صفة «وال» ، وأراد بأبي جعفر أبا جعفر المنصور والد المهدي ، وبأبي العباس أبا العباس السفاح عم المهدي ولم يظهر موقع الكلمة (بين) فلعلها محرفة عن (بعد) .

6) «المخدر» بفتح الدال وبكسرها : الأسد ، لأنه يخدره عرينه ويخدر هو فيه ، ولذلك يقال له : خادر أيضا ، وكتب في الديوان « إذا ما حس » والصواب « اذا أحس » أي شعر به ، إذ لا يقال « حس » إلا بمعنى قتل ، و «وجب» : رجف .

7) الذرور (بضم الذال المعجمة) وقت طلوع الشمس ، ويقال : ذرت الشمس ذرورا .

أَعْطَى مِنَ الصُّتْمِ وَالْوَلَائِدِ وَالْـ ـعُبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتُهُ لَعِبَا(1)

وَبِـرْكَـةٍ تَحْمِـلُ الْـوَفَـاءَ تَلَا فَاهَا مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا كَرِبَا(2)

يَحْثِي لِهَـذَا وَذَا وَذَاكَ وَلَا يَحْسِبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسَبَا(3)

إِنَّ الَّـذِي أَنْعَمَـتْ خِـلَافَتُـهُ بِالنَّـاسِ حَتَّى تَنَـازَعُـوا سَبَبَـا

شَقِيـقُ مَنْ قَامَتْ الصَّـلَاةُ بِـهِ لَمْ يَأْتِ بُخْلًا وَلَمْ يَقُلْ كَذِبَـا(4)

شِيبَـتْ بِـأَخْـلَاقِهِ خَـلَائِقُهُ وَحَـازَ مِيـرَاثَـهُ إِذَا انْتَسَبَـا

يَغْـدُو بِيُمْـنٍ مِنَ النُّبُـوَّةِ لَا يُخْلِفُ عَرَّاصُـهُ إِذَا اضْطَـرَبَـا(5)

وَبَشَّـرَتْ أَرْضُنَـا السَّمَـاءَ بِهِ وَسَـرَّ أَهْـلَ الْقُبُـورِ مَـا عَقَبَـا

لِلَّهِ أَهْـلُ الْقُبُـورِ لَـوْ نُشِـرُوا لَاقَوْا نَعِيماً وَاسْتَجْلَمُوا أَدَبَـا(6)

---

1) « الصتم » الأموال الوافرة ، ووقع في الورقة 57 « الصمت » وكذلك رواه في الأغاني ، وهي المال عدا الحيوان ، إذ لا صوت للمال المكسوب الا للحيوان .

2) البركة (بكسر الباء وسكون الراء) الصدر ، أراد صدر ناقته . أراد أنها تحمله إذ هو ذو وفاء بالعهـد .

3) أشار بقوله « يحثي لهذا وذا وذاك » إلى ما روي في بعض الأخبار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن في أمتي المهدي فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله والمال يومئذ كدوس » ، وفي رواية عن أبي هريرة قال رسول الله « يكون في أمتي المهدي والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ » وهي أحاديث ضعيفة ، وقد أعلمناك في المقدمة أن المهدي كان يلمح الى أنه المهدي المنتظر وكان ذلك شائعا بين أنصاره ومداحيه .

4) كتب في الديوان « شقيق » والشقيق الأخ ، ولا معنى لـه هنا ، فتعين أن في الكلام تحريفا ، ولعل صوابه « سمي » . ومن قامت الصلاة به هو النبي صلى الله عليه وسلم بدليل البيت الذي بعده .

5) العراص (بالصاد المهملة) السحاب ، واضطراب السحاب إرعاده ، يريد أنه إذا وعد بالعطاء لا يخلف .

6) « واستجلموا » هكذا كتب في الديوان ، وهو من قولهم : جلم الجزور واجتلمها إذا أخذ ما على عظامها من اللحم. أراد أنهم يلقون أدبا كثيرا. ويجوز أن يكون «واستجمموا» بميمين ، أي استكثروا أو «استجلبوا» .

وَيُوسُفُ الْبَرْمُ قَدْ عَبَأْتَ لَهُ   حَتَّى هَوَى فِي الْجَحِيمِ مُنْقَلِبَا(1)
بُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ تَوَلَّى عَنِ الْـ   حَقِّ وَعَاصَى الْمَهْدِيَّ مُرْتَعِبَا(2)
إِنَّ ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا   حَلَّ مُقِيماً وَأَيَّةً رَكِبَا(3)
مَهْدِيُّ آلِ الصَّلَاةِ يَقْرَؤُهُ الْـ   ـقَسُّ كِتَاباً دَثْرًا جَلَا رِيَبَا(4)
كَأَنَّ طُلَّابَهُ لِحَاجَتِهِمْ   حَجٌّ يَؤُمُّونَ مَشْعَرًا شُزُبَا (5)
يُزَيِّنُ الْمِنْبَرَ الْأَشَمَّ بِعِطْـ   ـفَيْهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ   كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا
أَغَرُّ مُسْتَمْطَرُ الْيَدَيْنِ إِذَا   رَاحَ عَلَيْهِ زُوَّارُهُ عُصَبَا
وَمُنْتَهَى غَايَةِ الْوُفُودِ إِذَا   سَارُوا يَرْجُونَ وَصْلَهُ رَغَبَا(6)

---

1) « يوسف البرم » هو يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم (بباء موحدة) كان من أهل خراسان، فثار بها على المهدي منكرا عليه سيرته التي يسير بها ، وذلك سنة 160 . وبعث المهدي إليه يزيد بن مزيد فلقيه ، وتنازلا للقتال بأنفسهما حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدي ومعه وجوه أصحابه فأدخلوه الى الرصافة راكبين على أبعرة ووجوههم الى أذناب الإبل فقطعت يدا يوسف ورجلاه، وقتل أصحابه وصلبوا على الجسر. ويقال: إنه كان حروريا. وكتب في الديوان بنون عوض الباء وهو تحريف .

2) انظر البيت 24 من ورقة 172 في عطف «بعدا و سحقا» بالواو .

3) « ساقي الحجيج » هو صاحب السقاية ، أراد به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقوله «وأية ركبا» كتب في البيت 9 من الورقة 57 « وأية ذهبا » وكلاهما صحيح. و«أية» منصوب على الظرفية المكانية لفعل «يكفيك»، وهذا كقول عمرو بن الأهتم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث مالا

4) « آل الصلاة » هم المسلمون ، مثل قولهم : أهل القبلة ، وقوله « يقرؤه القس » أنه يشير الى شيء كانوا يتحدثون به من أن ذكر المهدي موجود في التوراة، والدثر (بفتح الدال وسكون الثاء) يعني نفيسا . من قولهم: ماء دثر ، وفي الحديث « ذهب الدثور بالأجور » الخ . . .

5) حج : اسم جمع حاج، كما قيل : صحب وركب. والشزب بضم الشين والزاي: جمع شازب وهو الضامر ، أي من شدة التعب .

6) كتب «ساور يرجون صله» ولعل صوابه « ساروا يرجّون وَصْله » والرغب (محركة): الرغبة ، ضد الرهب .

يَقُولُ سَارِيهُمُ وَقَدْ دَأَبُوا بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتِبَاطُ مَنْ دَأَبَا(1)
إِذَا أَتَيْتَ الْمَهْدِيَّ تَسْأَلُهُ لاَقَيْتَ جُوداً بِهِ وَمُحْتَسَبَا
تَرَى عَلَيْهِ سِيمَا النَّبِيِّ وَإِنْ حَارَبَ قَوْماً أَذْكَى لَهُمْ لَهَبَا
مُجْتَمِعُ الْقَلْبِ فِي اللِّقَاءِ إِذَا الْأَمْرُ تَوَلَّى مِنْ قَلْبِهِ حَرَبَا
قَدْ سَطَعَ الْأَمْنُ فِي وِلاَيَتِهِ وَقَالَ فِيهِ مَنْ يَقْرَأُ الْكُتُبَا(2)
مُحَمَّدٌ مُورِثٌ خِلاَفَتَهُ مُوسَى وَهَارُونَ يَتْبَعَانِ أَبَا

* * *

وقال أيضاً يمدح رَوْح بن حاتم(*):

طَرَقَتْنَا بِالزَّابِيَيْنِ الرَّبَابُ رُبَّ زَوْرٍ عَلَيْكَ مِنْهُ اكْتِئَابُ(3)

---

1) هو معنى المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » . والجملة معترضة ، ومقول القول في البيت الذي بعده .

2) المراد بالكتب كتب الحدثان والأجفار ، ومقول القول هو ما في البيت بعده .

*) وقال أيضا يمدح روح بن حاتم .
هو روح (بفتح الراء وسكون الواو) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكناه بشار «أبا خلف» في البيت 17 من ورقة 197 و في أبيات ذكرناها في الملحقات في حرف الميم ، كان عاملا للدولة العباسية على السند، ثم على فلسطين ، وعمل لخمسة من الخلفاء : السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ولم يتفق هذا الا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فإنه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ولما مات يزيد بن حاتم أخو روح أمير إفريقية بالقيروان وجه الرشيد روحا الى إمارة إفريقية سنة 171، فبقي بالقيروان الى أن توفي سنة 174 في رمضان ، ودفن في قبر أخيه يزيد في باب سلم من أبواب مدينة القيروان ، وشهرة روح بالمشرق أقوى منها بالمغرب . وبشار مدح روحا بهذه القصيدة في خلافة المهدي ، وكان روح أمير الكوفة ثم البصرة والسند في زمن المهدي .
والقصيدة من بحر الخفيف ، ومدح ايضا فيها داود بن روح بن حاتم .

3) « بالزابيين » (بباء موحدة ثم ياءين تحتيتين) تثنية زابى مقصورا، وهما واديان بين واسط وبغداد متقاربان، يقال لأحدهما الأعلى وللآخر الأسفل، وكتب في الديوان بمثناة فوقية بعد الموحدة وهو تحريف .
وقد ذكر بشار « الزابيين » في قصيدة سابقة ذكر فيها الرباب أيضا في البيت الثاني من ورقة 11 .

وَلَقَدْ قُلْتُ لابْن جُهْمَةَ إذْ بِتُّ مَشوقاً وَنَام عنّي الصِّحابُ:(1)

غَنِّني بالرَّباب إنْ كُنْتَ تشْدُو غَارَ نومي وجَنَّ فيَّ الشَّرابُ
أمْسكتْ عنّي الرُّقادَ فتاةٌ دارُها الْخبْتُ والرُّبى والْقِبابُ
مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ قريبٌ بعيدٌ يَتصَدّى لنا وَفيه احْتجابُ(2)
كسَرَابِ المَوْمَاةِ تُبْصِرُهُ العَيْنُ وَإنْ جئْتَهُ اضْمَحَلّ السَّرابُ
أوْ كبَدْرِ السَّماء غيْرَ قريبٍ حينَ أوْفى وَالضَّوْءُ فيه اقْترَابُ(3)
وَطلابُ الرَّبَابِ مِنْ دُونِهَا السَّيْفُ سفاهٌ، وَالطَّيْفُ منْها عَذاب
لَوْ أقامَتْ نعمْتُ بَالاً وَلكِنْ ذهَبَتْ وَالشَّقا علَيَّ الذَّهَاب
سَاقهَا الأزْرَقُ الغيُورُ إلى الشَّام فذاتُ الأشْيَاء مِنْهَا خرَابُ(4)
طابَ حُزْنٌ بَيْنَ الجَوَانِح مِنْها وَانْتظارِي هَلْ للحَبِيب إيَابُ(5)
وَوُلُوعُ الخيَال بِي منْ صديقٍ لا أرَاهُ حَتَّى يَشيب الغُرَابُ(6)
يابْنَ مُوسى اسْقني ودَعْ عنْك بَكْراً إنْ بَكْرًا خِلْوٌ وإنّي مُصابُ(7)

---

1) « ابن جهمة » الجهمة (بضم الجيم): أولى مآخير الليل، فيحتمل أنه اسم عبد له، أو أنه أراد مخاطبة الليل بأن يغنيه كأنه عبد إذ لم يجد مغنيا، كقول بشار في الملحقات :

غنـي للقـريض يـابن قُنان

2) ذكر «مقبل مدبر» مع أنهما نعتان لفتاة كذلك «يتصدى» و«فيه» على التأويل بشخص ، وأما «قريب وبعيد» فهما لا يطابقان موصوفهما ، قال تعالى « وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا » وقال «وما قوم لوط منكم ببعيد ».

3) رواه في أسرار البلاغة (ص 250 طبع المنار بمصر) «حين يوفي» .

4) وقع خرق سوس في حرف من الكلمة الثانية، والظاهر أنه زاي، فيكون أراد به رجلا عدوا له ، يقال: عدو أزرق. وفي المقامة الثالثة عشرة للحريري « حتى دلني لي العدو الأزرق »

5) كتب في الديوان «طاب حزن» وليس ذلك بظاهر فلعله تحريف (طال) .

6) العرب يكنون عن المحال بشيب الغراب لأن الغراب لا يزال أسود ، قال النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

7) ابن موسى : من ندمائه ، وسيجيء في الملحقات أبيات أولها :

يابن موسى ماذا يقول الامام

لَا أرى آنسي مقام الْجواري ومسيرُ الرَّباب فيه ارْتقاب
يوم حنَّتْ إلَيَّ مُرفَضَّةُ الدَّمع وحنَّتْ إلَى سِوَايَ الرَّباب
لا تلُمْني فِيهَا يزيدُ بن زيد وارْعَ وُدِّي إليْك يُهْدَى الْجواب
في لقاء الرَّباب شافَ من الشوْ ق إلى وجْهها ، وأيْن الرَّباب
رُحْتُ في حُبِّها وراحتْ دُوَارًا بيْن أتْرابها عليْها الْحجاب(1)
في جِنانٍ خُنْمرٍ وقصرٍ مشيد قَيْصريٍّ حفَّتْ به الأَعْنابُ
فوقها ملْعبُ الْحمام ويستنُّ خليجٌ من دُونها صَخَّاب
وبعيدٌ ما لا يُنالُ ، وفي الْحُبِّ عناءٌ ، وللنَّوَى أحْقابُ(2)
ليْتَ شعْري عن الرَّباب وقَدْ شَطَّتْ بها الدَّارُ هلْ لها إصْقاب(3)
أصْبحتْ في بني الشُّموس فأصْبحْتُ غريباً تعْتادُني الأَطْرابُ(4)
وسَقِيٌّ كالْعَبْقَرِيِّ إذَا غَرَّدَ مُكَّاؤُهُ تَغَنَّى الذُّبَاب(5)
عَازِبٌ حُفَّ بالْبَرَاعيم تَغْذُوهُ نُجومُ السَّمَا وهُنَّ اعْتقَابُ(6)
مُتَنَاهِي الرَّيْحَان يَسْجُدُ للشَّمْسِ مُبيناً وَمَا عَلَيْه اتِّئَابُ(7)

---

1) «الدوار» تقدم في البيت الثامن من ورقة 77 .
2) «وأحقاب» جمع (حقب) بضم الحاء والقاف بمعنى الوقت الطويل .
3) الإصقاب : الجوار.
4) «الأطراب» (بفتح الهمزة): جمع طرب، وهو ما يعتري الانسان عند شدة الحزن والغم، كما ذكر في البيت الاول من ورقة 60 .
5) السقي : البردى ، قال امرؤ القيس :
وساق كأنبوب السقي المذلل
أراد بشار مكانا مظللا به كأنه من أرض عبقر وهي أرض الجن .
6) البراعيم (بالعين المهملة) جمع (برعوم)، ويقال: برعم (بضم الباء وضم العين) فيهما، وهو كم ثمر الشجر وزهر الشجر قبل تفتحه ، ونجوم السماء : منازل المطر ، وهي منازل القمر الثمانية والعشرون. وقوله « وهن اعتقاب »، الضمير عائد الى نجوم السماء ، أخبر عنها بالمصدر أي متعاقبة الأمطار .
7) (الاتئاب): الاستحياء، وتاؤه الأولى منقلبة عن الواو (مثل الاتعاد)، والتَّوْبة: الحياء ، قال الاعشى :
من يلق هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

بتُّ ضَيْفاً لَهُ مَعِي الرِّيمُ وَالأَعْـــفَرُ وَالرَّائِـعُ الأَنَاةُ الْكَعَـابُ(1)
ذَاكَ شَـأْنـي بِهِ وَوَافَـى بِيَ الرَّوْ عَ كُمَيْـتٌ مُشَـذَّبٌ نَعَّـابُ(2)
أَعْوَجِيٌّ الآبَاءِ شَـارَكَ فِيــه لَاحِـقٌ وَالْـوَجِيـهُ ثُمَّ الْغُـرَابُ(3)
.... صَانَـهُ الْجِـدُّ وَالْمَحْـضُ فَفِيـه ذلٌّ وَفِيـه التِّهَـابُ(4)
وَمُنِيـفُ الْقَـذَالِ وَقَّـرَهُ الْقَوْ دُ وَذَكَّـى فُـؤَادَهُ الإِجـلَابُ
فَهْوَ صَافِي الأَدِيمِ كَالدُّمْلُجِ الأَحْـــمَرِ طِـرْفٌ تَزِينُهُ الأَقْـرَابُ(5)
وَخُرُوجٌ مِنَ الأَضَامِيمِ، فِي الْمُنْـــسَجِ مِنْهُ وَفِي الْقَطَاةِ انْتِصَـابُ(6)
شَمَّـرِيٌّ أَجَشُّ كَـالشَّبَـبِ الْغَـــادِي أَقَرَّتْ جَنَانَـهُ الْكُـلَّابُ(7)
شَاخِصُ الْقَلْبِ وَالْمَسَـامِعِ وَالطَّرْ فِ إِلَى مَـا يُهَـابُ أَوْ لَا يُهَـابُ
وَإِذَا مَـا جَـرَى لِيُـدْرِكَ شَيْـئاً
فَـاتَـهُ وَانْتَـحَـى بِـه الإِدَابُ(8)

---

1) الأناة : المرأة التي فيها فتور حين تقوم .
الريم والأعفر: نوعان من الظباء، وأراد تشبيه الرباب بهما ولذلك كان عطف «الرائع الأناة الكعاب» عليهما ترشيحا للاستعارة .

2) انتقل من الغزل الى الحماسة، والمشذب: الطويل الحسن الخلقة، وكتب في الديوان بدال مهملة غلطا ، و « نعّاب » شديد سرعة السير .

3) أراد أنه اكتسب خصال جياد مشهورة، وأعوج والوجيه واللاحق والغراب: خيل شهيرة للعرب.

4) وقع في هذا البيت نقص كلمة عن سهو من الكاتب ، فتركت له أنا بياضا ولم يتضح معنى البيت .

5) الأقراب تقدم بالبيت التاسع من ورقة 67 .

6) الأضاميم: جمع إضمامة،وهي جماعة الناس والخيل، يقال: فرس سباق الأضاميم ، أي جماعات الخيل التي عليها ركابها، وقوله (خروج) أي يلحقها ويخرج من بينها، «والمنسج» كمنبر: ما تحت كاهل الفرس، والقطاة: اسم ما حول كفل الفرس وهو مقعد الرديف.

7) الشمري (بكسر الشين مع كسر الميم المشدودة أو فتحها)، السريع، والشبب: الثور الوحشي القوي كالشبوب: و«أقرت»: أبردت، والمراد أنها أرعدت قلبه خوفا، لأن الخوف يجعل في القلب مثل رعدة البرد ، والكلاب (بضم الكاف) : جمع كالب ، وهو الصائد بالكلاب .

8) (الإداب) كذا كتب ، ولعله (الإدآب) أي الجد أو التعب .

قُلْتَ: ريحٌ تَحِنُّ بَيْنَ أَوَاسٍ ... أَوْ بَرَاعٌ غَنَّى به القَصَّابُ(1)

فَبِهِ أَطْلُبُ المَعَالِي أَوْ رَوْ ... حاً، أَلَا بَلْ رَوْحاً وَلَا أَرْتَابُ

غَالَ نَوْمِي غَوْلُ القَوَافِي إِلَى رَوْ ... حِ مَدِيحاً كما تُقَادُ العِرَابُ(2)

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَوَلَّتْنِيَ الهَمْ ... وَسُدَّتْ مِنْ دُونِيَ الأَبْوَابُ(3)

لَيْسَ عِنْدَ اللِّئَامِ فَضْلٌ وَلَكِنْ ... عِنْدَ رَوْحٍ عَلَى الثَّنَاءِ ثَوَابُ(4)

أَيْنَ رَوْحٌ عَنِّي فَإِنَّ لِرَوْحٍ ... نَفَحَاتٍ يَغْنَى بِهَا المُنْتَابُ(5)

مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ قَحْطَانَ تَجْرِي ... مِنْ يَدَيْهِ لَنَا العَطَايَا الرِّغَابُ

عِنْدَهُ الحِلْمُ وَالشَّجَاعَةُ وَالجُو ... دُ مَسَاكاً وَلَيْسَ فِيهِ خِلَابُ

وَعَلَى وَجْهِهِ الأَغَرِّ قَبُولٌ ... وَكَأَنَّ المَعْرُوفَ فِيهِ كِتَابُ

رمتاه رَوْحاً وَمَنْ مِثْلُ رَوْحٍ ... حِينَ جَفَّ الثَّرَى وَقَلَّ السَّحَابُ(6)

أَنْزَلَتْهُ ذُرَى المَكَارِمِ نَفْسٌ ... حُرَّةٌ، فِي بَيَانِهَا إِطْنَابُ(7)

---

1) «قلت» هنا بمعنى نطقت بهذه الكلمة، لأنك تظنه ريحا فتقول هو ريح، كقول رؤبة يصف حمار الوحش:

حشرج في الجوف طويلا وشهق ... حتى يقال ناهق وما نهق

ولكون القول مقصودا به التشبيه لم ينصب الاسم بعده في بيت بشار ورجز رؤبة، (وأواس): جمع آسية ما أحكم أساسه من البناء وإنما اختارها هنا تمثيلا لجري الفرس مع عظيم هيكله.

2) كتب «غول القوافي» ولعل (غول) محرفة عن (قود) كما يقتضيه قوله «كما تقاد العراب».

3) كتب «تولتني» ولعله «تولاني».

4) قوله «ليس عند اللئام فضل..» الخ إن كان أراد به التعريض كان له موقع، وإلا فهو من الحشو.

5) كتب «أين روح عني» والظاهر أن كلمة (عني) محرفة مني. يريد أنه بعيد الدار منه.

6) كتب «رمتاه» ولم يستقم له معنى، وهو تحريف لا محالة، ولعل صوابه «ومباه» أي مفاخر، والواو واو رب، والاستفهام بـ(من) إنكاري، أي وكم أمير كريم يفاخرون روحا في الجود وليسوا مثل روح في حين الشدة.

7) «حرة» أي كريمة خالصة، والعرب يطلقون الحرية على النفاسة والكرم، قال مخيس:

فقلت له: تجنب كل شيء ... يعاب عليك أن الحرّ حرّ

وقال عبد بني الحسحاس:

إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وَإِذَا عُـدَّتِ الْمَسَـاعِـي كَفَاهُ ... حَـاتِمٌ وَالْمُهَـلَّـبُ الْـوَهَّـابُ
وَلَهُ مِنْ نَدَى قَبِيصَـةَ بَحْــرٌ ... حَضْرَمِيٌّ لِجَـانِبَيْـهِ عُبَـــابُ
حَمِدَتْهُ القُرَى، وسُـرَّ به الجـا ... رُ، وعاشت في فضلـه الاحبـابُ
قُلْ لِرَوْحِ بنِ حَاتِمِ بنِ قَبِيصِ الْـ ... ـمَجْدِ فِينَـا وَفِيكُـمُ إِعْجَـابُ(1)
كَيْفَ لَمْ تَأْتِنِـي الْكَرَامَةُ مِنْكُمْ ... بَعْـدَ وُدٍّ وَأَنْتُـمُ الأَرْبَـــابُ(2)
عِشْ حَمِيدًا وَانْعَمْ أَبَـا خَلَفٍ أَنْـتَ ... فَتَى النَّاسِ لَيْسَ فِيـكَ مَعَـابُ
قَدْ كَفَيْتَ الْمَهْدِيَّ هَمًّـا وَشَاغَبْــتَ ... عَدُوًّا فَالْمِحْرَبُ الشَّغَّـابُ(3)
وَعَلَى وَرْزَنٍ هَجَمْـتَ الْمَنَـايَـا ... وَالْمَنَـايَـا فِي دُورِهِـمْ أَسْـرَابُ(4)
وَمِنَ الْقَوْمِ ذُو غَنَـاءٍ وَوَعْـدٍ ... كَمُخَـاطِ الشَّيْطَـانِ فيه اضْطِرَابُ(5)

— ولولا هذا الاعتبار لم يكن كلام بشار مدحا أن يقول لممدوحه : إنك حر ولست بعبد وقوله «في بيانهـا إطناب» أي يطول الكلام في بيان مكارم نفسه، وفي قوله «إطناب» إيجاز في الثناء.

1) ذكر آباء الممدوح على الطريقـة المعروفة في البديع بالاطراد، كقول ربيعة بن نصر، ويقال داود بن ربيعـة الاسـدي :

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهــــم ... بعتيبـــة بن الحارث بن شهـاب

وذلك لأن الآباء لا يذكرون في غير مقام إثبات النسب إلا لأن في ذكرهم فخرا وحسن سمعة، فكان لذلك من المحسنات، وقد ارتكبه بشار هنا وفي البيت الذي يأتي قبل آخر القصيدة، و«قبيص» ترخيم «قبيصة» للضرورة وإضافة «قبيص» إلى المجد من إضافة الموصوف إلى الصفــة.

2) الأرباب : الملوك، جمع رب، قال النابغة في النعمان بن الحرث :

فلا يهنىء الأعداء مصرع ربهــم ... ومـا عتقت منه تميم ووائـــل

3) «فالمحرب» بكسر الميم، ومعناه الشجاع. وتقدم في البيت الثالث من ورقة 21. والظاهر على هذا أن يكون المراد بقول بشار «فالمحرب الشغاب» الممدوح : فهو شغاب لقدرته على مشاغبة العدو المشاغب.

4) «ورزن» اسم مكان، ولعله هو المسمى (أرزن) فأبدلت الهمزة واوا للتخفيف. كما قالوا: وكّد في أكد، لاسيما في الأسماء العجمية، فإنهم لا يتوخون فيها حروفها الاصلية ؛ وأرزن: مدينة من ديار بكر مما يلي الروم وأرمينيا، وقد تعد من بلاد أرمينيا. والمراد هنا أهلها. وقد تكرر انتقاض الروم على المهدي وغزوه إياهم على مرات.

5) «مخاط الشيطان» هو الآل. وهو ما يتراءى في الهواء عند شدة الحر من الخيوط المضطربة تعتقده العرب من عمل الجن. أي لا غناء له ولا وفاء يدعوه.

زَعَمَ الْأَقْـرَبُ الْمُقَابِلُ فِي الْحَـ ـيِّ مُعِيدًا وَتَزْعُـمُ النُّسَّـابُ(1)
أَنَّ رَوْحَ بْنَ حَـاتِمٍ وَرَدَ الْبَـ ـحْـرَ فَأَضْحَى يَنْتَـابُهُ الطُّـلَّابُ(2)
ذَاكَ دَاوُدُ مَـا عَصَبْتَ بِهِ الْحَـ ـاجَـةَ إِلَّا انْقَضَتْ وَهَابَ الْغَنَابُ(3)
وَلُبَـابٌ مِنَ الْمَهَالِبَـةِ الشُّـو سِ تَسَامَى الْعُلَى ، كَذَاكَ اللُّبَـابُ(4)
يُحْسَـدُ السَّيِّـدُ الْجَـوَادُ عَلَيْـهِ شِيَـمٌ دُونَهَـا يَهِيـمُ الشَّبَّـابُ(5)
وَإِذَا مَـا دَاوُدُ حَـلَّ بِـأَرْضٍ طَابَ رَيْحَـانُهَـا وطـاب التُّـرابُ(6)
شِمْ أَبَـا مِسْمَـعٍ سَيَكْفِيكَ دَاوُ دُ بْنُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ ما تَهَـابُ(7)

---

1) «الأقرب المقابل» هو الجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان ، فيحتمل أن بشارا أراد حيه أو أراد حي الممدوح ، كما سيأتي و«معيدا» أي مؤكدا زعمه ، و«النساب» ضبط بضم النون ، فهو جمع الناسب وهو النسيب ويحتمل أنه أراد أقاربه أو أقارب الممدوح .

2) إذا كان هذا البيت مواليا للذي قبله ولم يسقط من بينهما شيء فالمتعين فتح همزة (أن) وذلك هو المزعوم ، والبحر هو الفرات ، وهذا الخبر ليس بمستغربٍ حتى يعبر عنه بالزعم فلعل قوله «ورد» تحريف (ولد). ويظهر موقع حسن لقوله «النساب» فيكون بفتح النون ، وهو العالم بالأنساب ، ولغرابة هذا الخبر في الظاهر عبر عنه بالزعم على طريقة الإلغاز ، إذا كيف يلد الانسان بحرا ، ثم بين المراد بقوله « ذاك داود ».

3) الإشارة الى «البحر» ، أي ذلك البحر هو داود وهو ابن روح بن حاتم وكان من قواد جيش أبيه في قتال الثوار ، انظر ترجمته في الورقة 66 من أعداد ورقات الديوان. و«الغناب» كتب بغين معجمة ونون فلعله لغة في «الغنب» بفتح فسكون ، وهو الغنيمة الكثيرة .

4) ضبط «تسامى» بفتحة على التاء وفتحة على الميم ولعله بضم التاء وكسر الميم .

5) ضبط في المخطوطة «يحسد» بفتح السين ، و «السيد الجواد» بالرفع .

6) كتب في صلب الديوان «وحل الشراب» وفي هامشه «وطاب التراب» .

7) «أبا مسمع» يظهر أنه علم جنس يطلق على من كان صاحب سمعة وصيت ، استعمله الأعشى في مدحه للملحق بقوله :

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم

وقال الأعشى في قصيدة أخرى يظهر أنها في المفاخرة :

أبا مسمع أقصر فإن قصيـــدة متى تأتكم تلحق بها أخواتهـا

أنشده الجاحظ في البيان والتبيين ، وقال عصام بن عبيد الزماني من شعراء الحماسة :

أبلغ أبا مسمع عنـي مغلغلـة وفي العتاب حياة بين أقـوام

وقوله «شم» خطاب لنفسه ، أي ترقب معروفه ؛ من قولهم : شام البرق ، إذا تأمل أين ينزل الغيث .

يَابْنَ رَوْحٍ أشْبهْتَ رَوْحاً ومنْ يُشْـــبهْ أبـاهُ تُتَمَّـمْ لـهُ الأنْسابُ

* * *

وقال أيضاً يمدحُ روْح بن حاتم(*):

أصفْراءُ مافي الْعيْش بعْدكِ مَرْغَبُ ولا لِلصِّبَى ملْهًى فالْهُـو والْعَبُ(1)

أصفْراءُ إنْ أهْلِكْ فأنْتِ قتلْتِنِـي وإنْ طال بي سُقْمٌ فذنْبُك أذْنبُ(2)

أصفْراءُ أيّامُ النَّعيـم لذيـذةٌ وأنْتِ مع الْبُؤْسى ألذُّ وأطْيـبُ(3)

أصفْــراءُ في قلْبي علَيْك حَرارَةٌ وَفي كَبدِي الْهيْمَاءِ نَــارٌ تَلَهَّـبُ

---

*) وقال أيضا يمدح روح بن حاتم . تقدم بعض أبيات هذه القصيدة منفصلة في الورقة 55 من أوراق الديوان، وتقدمت ترجمة روح في الورقة 79. والقصيدة من بحر الطويـل .

1) (صفراء) اسم حبيبة له شبب بهـا في نسيب هذه القصيدة ، وتغزل بهـا في قصيدة أخرى تأتي في الدال ، أولهـا:

أصفراء ما أنسى هـواك ولا ودي

وذكر أنه كان خليطـا لهـا، وأنها رحلت عنه وذكر أنها عند رجل يقال له ابن السميدع . وتكرر ذكر «صفراء» في شعر بشار. وفي آمالي المرتضى احتمال وجوه ثلاثة:

أولها: أن يكون المراد الكناية من كثرة تطيبهـا وتضمخهـا ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتهـــا وصفـــــ راء العشيـــة كـالعـــــرار

أراد أنهـا تتضمخ في العشي بالطيب فيصفرها ، وقال الشاعر :

وقد خنقتهـا عبرة فدموعهـــا على خدهـا حمر وفي نحرها صفر

وقريب من صفرة النحر صفرة الترائب في قول بشـار :

وأصفـر مثل الزعفران شربتـــه على صوت صفراء الترائـب رؤد

ثانيها: أن يكون المراد بوصفها بالصفرة رقة لونها، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقـة ضرب لونهـا بالعشي إلى الصفرة ، قال الراجز :

قد علمت بيضـاء صفراء الأصـل

ثالثها: أن المرأة كانت صفراء على الحقيقة، فإن بشارا كثيرا ما يشبه بامرأة صفراء، كقـولـــــه :

أصفــراء لا أنسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد

وكقـولـــــه :

أصفـراء كان الود منك مباحا ليالي كان الهجـر منك مزاحــا

2) (أذنب) بمعنى : أكثر متابعة لطول السقم ، من قولهم (ذنبه) إذا تبعه فلم يفارقه .

3) «البـؤسى» بوزن النعمى ، وهي ضد النعمى .

أَصَفْــرَاءُ مَالِي فِي الْمَعَازِفِ سَلْوَةٌ	فَأَسْلُو وَلَا فِي الْغَانِيَـاتِ مُعَقَّبُ(1)
أَصَفْرَاءُ لِي نَفْسٌ إِلَيْكِ مَشُوقَـةٌ	وَعَيْنٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْـكِ تَصَبَّـبُ
أَصَفْــرَاءُ لَمْ أَعْرِفْكِ يَوْماً وَإِنَّنِي	إِلَيْكِ لَمُشْتَاقٌ أَحِـنُّ وَأَنْصَـبُ(2)
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ عَضِّ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى	غَنِيّاً وَلَكِنَّ الْمَقَـادِيـرَ تَغْلِـبُ(3)
بِعَيْنَــيَّ مِنْ صَفْرَاءَ بَـادٍ عُجَـابُهُ	وَمَا بِالْحَشَا مِنْ حُبِّ صَفْرَاءَ أَعْجَبُ(4)
وَقَدْ زَادَنِي شَــوْقاً هَدِيـلُ حَمَامَةٍ	عَلَى إِلْفِهَـا تَبْكِي لَـهُ وَتُطَـرِّبُ
فَقُلْـتُ لِنَدْمَانِي طَرِبْتُ فَغَنِّنِي	بِصَفْرَاءَ لَا يَصْفُو مَعَ الشَّوْقِ مَشْـرَبُ
وَمَا كَانَ أَغْرَامِي بِهَا عَنْ مَرَاسِلٍ	جَرَتْ بَيْنَنَا بَلْ كَاعِبٌ لَا تَحَـوَّبُ(5)
فَيَــا حَزَناً لَا أَنَا غِرٌّ مُشَبَّـبٌ	نَعِمْتُ وَلَا فِي الشَّوْقِ إِذْ أَنَـا أَشْيَبُ(6)

---

1) كتب «المعارف» بالراء ، ولا يظهر له معنى ، ولعل صوابه «المعازف» (بزاي) جمع معزف (كمنبر) وهو آلة الطرب ، كالعود والطنبور ، وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «مالي في المدامة». و«المعقب» مصدر ميمي من عقب إذا رجع على طريقه ، وفي القرآن «ولىّ مدبرا ولم يعقب» وقالوا: عقب الأمر إذا أعاد النظر والتدبر فيه «والله يحكم لا معقب لحكمه» والمعنى وليس لي في الغانيات غيرك من أرجع إليها إذا انصرفت عنك .

2) «لم أعرفك يوما» أي كنت فيما مضى لم أعرفك فلما عرفتك صرت مشتاقا إليك،

3) «عض الصبابة » شدة ألمها ، قيل إذا كان العض حقيقة كان بالضاد ساقطة ، وإذا كان مجازا مثل قول الفرزدق «وعض زمان» كان بالظاء المشالة ، وممن ذكر ذلك ابن عطية في التفسير وهو مشكل ، إذ العض في مثله مجاز ، وحقيقته هو العض بمعنى الكدم ، فلو كان بالظاء المشالة لكان لفظا آخر مخصوصا بالوضع .

4) قوله «باده» صفة موصوف محذوف لوضوحه ، يعني شيء باد عجابه .

5) ضبط في الديوان «أغرامي» بفتحة على الهمزة ، فهو جمع غرام ، وأفرد الضمير في قوله «كان» على وجه الندور ، والقياس «كانت».

والأظهر أن الإغرام بكسر الهمزة الإلزام بالغرم (بضم الغين) وهو دفع عوض الجناية أو دفع مال بالباطل : ويسمى ذلك المال مغرما (بفتح الميم) وأراد به هنا إعانته بالهجر والصد ، وأراد مغرم الحب : أي أسره . والمراسل : يحتمل أنه أراد بها السعايات والوشايات بناء على الوجه الاول في الإغرام ؛ أو أراد المراسلة والمخاطبة وعرض أحد المحبين نفسه على الآخر على الوجه الثاني : وهو على الوجهين جمع مرسل . وتحوب : تألم .

6) في الصدر من البيت قبض (فعولن) إذ صار (فعول) ، وكف (مفاعيلن) الثاني فصار (مفاعيل) ، وهما جائزان إلا أن اجتماعهما أوجب ثقلا ، والمشبب (بفتح الباء) أراد به المشبوب وهو الجميل الوجه.

وما ذاكَ إلَّا حُبُّ صفْـراءَ مسَّنـي	فيومي بــه مُرٌّ وليْلي مُوصَّـبُ(1)
وما بالُ قلْبي لَايزُولُ عن الصِّبى	وقدْ زعمُوا أنَّ الْقُلُـوب تُقلَّـبُ(2)
سأرْمي بصوْلَانَ الْمفاوزَ إنَّـهُ	خرُوجٌ مِنَ ابْواب الْمفاوز مُنْغبُ(3)
معُوجٌ إذا أمْسى طرُوبٌ إذا غدا	مُجِدًا كما غنَّى علَى الْأَيْك أخْطبُ(4)
لعلَّ ارْتحالي بالْعشـيِّ وبالضُّحى	يُقرِّبنـي ، والنَّـازحُ الـدَّارِ يقْـرُبُ
عتَبْتُ علَى خنْزير كلْب وإنَّنـي	بذاكَ علَى الْكلْب التَّميميِّ أعْتَبُ(5)
همـا أنْباني أنْ نعمْتُ ببـدْرة	ومـا منْهُمـا إلَّا لئيمٌ مُـؤنَّـبُ
إذا شبِعَـا احْتـالَا علَى صاحِبَيْهِما	كما احْتال برْذَوْنُ الْأَمير الْمُرطَّبُ(6)
يُهِـرَّان آبـاءً لِئـاماً وفيهمـا	حقُوقٌ لـزُوَّار النَّـدى وتحلُّـبُ
وطالب عُـرْفٍ يسْتعينُ عليْهما	فقُلْتُ لهُ : أخْطَأتَ مـا كنْتَ تطْلُبُ
علَى الْكَلْبِ أهْوالٌ إذا ما رأيْتَـهُ	وخنْزيرُ كلْبٍ بالْمخازي مُـدرَّبُ

1) في المخطوطة «مؤصب» (بالهمز مع فتح الصاد المشددة) .

2) «وقد زعمـوا . . . .» أي في قول الشاعر :

وما سمي الانسان إلا لنسيـه ... ولا القلب إلا أنه يتقلـب

وفي الحديث «القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه حيث يشاء» ومن دعائه صلى الله عليه وسلم «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ولم يرد بالزعم هنا توهين هذا القول، فإنه ليقول في البيت 4 من الورقة 88 :

ما زلت عنك وقـد أرى ... أن القلوب تقلـب

وإنما أراد التعجب من عدم تغير قلبه عن الحب متى شك في صدق قولهم «القلوب تقلب». وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «ألا ما لقلبي لا يزول عن الهوى» .

3) «صولان» اسم جمـل، مشتق من صال يصول، لأن للجمال الفارهة صولة. وكتب في الديوان «منغب» بغين معجمة فهو من أنغب، إذا زال نَغْبه، والنغب: بلع الماء، فالهمزة للإزالة أي هـو صبور على العطش .

4) المعوج: صيغة مبالغة من معج إذا أسرع ، ويقال: نعوج (بالنون) تقدم في البيت 13 من الورقة 70. أي هو سريع في المسـاء بعـد أن سار النهـار كلـه .

5) «خنزير كلب وكلب التميمي» رجلان من أعدائه ، لم أقف على تعينهمـا .

6) «برذون الامير» لم أقف عليه، وهي قصة لامحالة، ولعل فيها ما يفسر معنى «المرطب» .

تَعَــرٌ فــلَا تخلطهمــا بمــودّة ولَا قُرَباً، ما في السّماوات أقربُ(1)
إذا لمْ ترَ الذُّهْليَّ أنوكَ فالتمــس لَهُ نَسَبــاً غيرَ الذي يَتَنَسّــبُ(2)
وَأمّا بَنُــو قيس فإنّ نبيــذَهُــم كثيرٌ وَأمّا خيــرهُــم فمغيّــبُ(3)
وَفي جَحْدَرٍ لُؤْمٌ، وَفي آل مسْمَع صَلَاحٌ وَلَكِــنْ دِرهَمُ الْقَوْم كَوْكَبُ
وَسيدُ تَيم اللاّت عنــدَ غَدَائــه هِزَبرٌ وَأَمّــا في اللِّقَاء فَثَعْلَــبُ(4)
وَقَدْ كَانَ في «شَيْبَانَ» عزٌ فَحلّقَتْ به في قَديم الدّهْر عَنْقَاءُ مُغْــرِبُ(5)

---

1) كتب «قربا» بالنصب، والوجه أنه مجرور عطفا على «بمودة»، وجملة «ما في السموات أقرب» تعليلا للنهي عن مودتهما. و (مــا) موصولــة .

2) ابتدأ بشار بذكر لؤم قبائل من العرب وغيرهم . ويدل لذلك أن الجاحظ ذكر في البيان انظر صفحة 139 و 141 بيتين من هذه القصيدة في جملة مـا قيل من الشعر وغيـره في نبز القبـائل ولؤمهـم. وقوله «إذا لم تر الذهلي أنوك . . .» الخ أراد أنهـم نوكى فإن وجدت منهم رجلا غير أنوك فاتبع نسبه تجده غير ذهلي ، والأنوك: وصف من النوك وهو الحمق. يقال نوك (بكسر الواو) نوكا (بضم النون) فهو أنوك ، وجمعه نوكى كهلكى ونوك (كهوج) .

3) المعنى أنهـم حريصون على النبيذ لأنهـم يسكرون، ووقع هذا البيت في الورقـة 55 بلفظ «ولكن درهم القوم كوكب» أي بعيد المنـال .

4) وقع هذا البيت في الورقة 55 بلفظ (تحت غذائه) أي طعامه، لا يقترب كأن تحته أسدا ، وما هنا أحسن . والمراد بسيد تيم اللات من يكون سيـدا فيهم ، أي هذا حال سادتهم فكيف تكون عامتهـم .

5) «شيبان»: من أشرف وأعز قبـائل العرب في الجاهلية والاسلام ، ولهم ذكر جميل في أيام حرب البسوس، وكانت لهم فرسان وأيام انتصار ، وقد زعم بشار أن عزهم القديم زال، يريد أنهـم انهزموا في أيام ثورات الخوارج ، وقوله «فحلقت به في قديم الدهر عنقـاء مغرب» أشار إلى مثل يقول «طارت به العنقاء وطارت به عنقاء مغرب» والعنقاء: طائر مزعوم للعرب ، زعموا أنه كان من سباع الطير . وأنه كان عظيم الجثة طويل العنق ، وأنه يستطيع أن يخطف الفيل وسموه العنقاء على اعتبار التأنيث لطول عنقها أو لأن عنقها أبيض ، وزعم العرب أن مساكن هذه الطير في جبال عدن بلاد أهل الرس، وأن طائرا منه اختطف عروسا يوم عرسها ، فشكى أهل الرس إلى حنظلة بن صفوان نبيهم، فدعا الله، فانقرض هذا الصنف من الطير، ووصف العنقاء بمغرب (بضم الميم وكسر الراء) لأنه مشتق من الغربة ؛ وهي البعـد ، أي البعـد فـي الطيران ، وإنمـا لم يقولـوا «مغربـة» مع أن الموصوف مؤنث لأن ألف التأنيث صارت جزء اسم فتنوسي منها التأنيث، فلذلك يطلق لفظ العنقاء على الذكر والأنثى من صنفه، أو يضيفون الموصوف إلى الصفة فيقولون عنقاء مغرب .

وَحَيًّا «لُجَيْمٍ» قَسْوَرَانِ تُنُزِّعَتْ شَبَاتُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمِخْلَبُ(1)
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضُبَيْعَةُ» إِنَّهُمْ زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ(2)
وَ «يَشْكُرُ» خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ
وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيُّ الْمُجَبَّبُ(3)
وَأَبْلَجَ مِسْهَاءٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ
إِذَا رَاحَ ذُو النُّونَيْنِ بَلْ هُوَ أَقْرَبُ(4)
يُجَلِّي الْعَمَى عَنَّا بِفَصْلٍ إِذَا قَضَى
ضَرِيبَتُهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِقْضَبُ(5)
إِذَا شِئْتَ نَادَى فِي الْأَنَامِ بِصَوْتِهِ
لِأَرْفَعِ مَا أَدَّى عَرِيبٌ وَمُعْرِبُ(6)

---

1) «حيًا لجيم» هما حنيفة وعجل، ابنا لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والقسور: الأسد، ويقال: قسورة، والشباة (بفتح الشين المعجمة): الحديدة المحددة والظفر، وهو المراد هنا، أي هما كأسدين قصت أظفارهما وقلعت أنيابهما، وقوله «تنزعت» بضم التاء وضم النون أي انتزعت.

2) «ضبيعة» بضم الضاد وفتح الياء اسم حيين من بكر بن وائل، أحدهما: بنو ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر، والآخر بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر. وكان لأحد الحيين أو كلاهما ينزلون البصرة، ولهم بها محلة تعرف بضبيعة، قال ياقوت: ولا أدري أيتهما نزلت بهذا الموضع فسمي بها، وروي هذا البيت في البيان «والأم من يمشي».

3) كتب في الديوان «تشكر» بالمثناة الفوقية، وهو غلط، وانما هو بالمثناة التحية اسم حي من بكر بن وائل وتقدم في الورقة 55. والغضارة: النعمة، أي هم في نعمة ولا مجد لهم.

4) الأبلج: الوضيء، والمسهاء: صاحب المساهاة، وهي حسن المعاشرة، أو هو اللين المشي، شبهه ببعير يمشي السهو، وهو المشي اللين، وذو النونين سيف من سيوف العرب المشهورة، وهو سيف معقل بن خويلد الهذلي، وهو كل سيف عريض معطوف طرفي الظبة، وأراد هنا التخلص إلى مدح الممدوح وسيفه.

5) الضريبة: الذات المضروبة، والمقضب: آلة القضب، أي القطع.

6) كتب «غريب ومغرب» بالغين المعجمة، والظاهر أنهما بالعين، وعريب بمعنى أحد من الأسماء المتوغلة في الإبهام، مثل ديار، ولكن غالب استعماله في النفي، والمعرب: المفصح، يعني أن لسان سيف روح يبلغ إلى ما لا يبلغه لسان المعرب الفصيح.

لَقَدْ سَادَ أَشْرافَ الْعِرَاقِ ابْنُ «حَاتِمٍ»	كما سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ «الْمُهَلَّبُ»(1)
لَهُ فَضَلَاتٌ مِنْ «قَبِيصَةَ» فِي النَّدَى	وَأُكْرُومَةٌ مِنْ «حَاتِمٍ» لَا تَعَطَّبُ(2)
وَمِنْ إِرْثِ «سَرَّاقٍ» عَلَيْهِ مَهَابَةٌ	تَظَلُّ قُلُوبُ الْقَوْمِ مِنْهَا تَوَجَّبُ(3)
وَيَغْدُو بِأَخْلَاقِ «الْمُهَلَّبِ» مُولَعاً	كما شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ تَطْرَبُ(4)
وَيَعْطِفُ «كِنْدِيٌّ» عَلَيْهِ وَ «ظَالِمٌ»	مَآثِرَ أَيَّامٍ تَطِيبُ وَتَرْحَبُ(5)
وَتَعْرِفُ مِنْهُ مِنْ شَمَائِلِ «ظَالِمٍ»	مَنَاقِبَ مِفْضَالٍ تَعُودُ وَتَشْعَبُ(6)
وَكَمْ مِنْ أَبٍ غَمْرٍ لِـ«رَوْحِ بنِ حاتِمٍ»	يُزَيِّنُ آبَاءً وَزَيَّنَهُ أَبُ
إِذَا ذُكِرُوا فِي مَأْقِطٍ أَطْرَقَ الْعِدَى	ورَنَّحَ فَحْلُ الْقَرْيَتَيْنِ الْمُقَبْقِبُ(7)
هُمُ ذَبَّبُوا عَنْ عَظْمِ دِينِ «مُحَمَّدٍ»	بِأَسْيَافِهِمْ إِذْ لَيْسَ فِينَا مُذَبِّبُ(8)

---

1) المهلب: جد الممدوح ، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم (كني بأبي صفرة باسم بنت له تسمى صفرة) ابن سراق بن صبح بن كندي، وهو من الأزد ، ولد المهلب قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين، وشب شجاعا سيدا ، وله مواقف عظيمة في قتال الخوارج بالأهواز زمن عبد الملك، وولي خراسان وعراق العجم نائبا عن الحجاج ، ولم يزل بها إلى أن مات سنة 83، وقد ذكر المبرد في الكامل أخبارا كثيرة من أيام المهلب، وأراد بشار بالمشرقين العراق العجمي وبلاد فارس، لأنهما شرق العراق العربي ، وكان المهلب واليا عليهما. وليس مراد بشار المفاضلة بين روح وجده كما أراد الاعشى بقوله :

أن تسد الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر

2) «أكرومة» اسم مصدر الكرم، «لا تعطب» أي لا تتعطب، أي لا يعتريها العطب وهو الاختلال.

3) «سراق» من أجداد روح ، كما تقدم . و«توجب» أي لها وجيب واضطراب .

4) كتب في الديوان «كما» ولعل صوابه «لما» باللام عوض الكاف وضمير «تطرب» عائد إلى أخلاق.

5) كندي : جد أبي المهلب ، وظالم : أبو المهلب .

6) « تعود » مضارع عاد، أي أعطى العائدة وهي الصِلة، قال زهير:

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم

و«تشعب» أي تصلح الصدع ، يقال: شعب القدح إذا أصلح شقا فيه .

7) أراد بالقريتين البصرة والكوفة . «المقبقب» الذي يصوت بأنيابه من شدته، وصوته: القبقبة ، والمأقط (بهمزة بعد الميم وبكسر القاف): موضع الحرب ، ورنح : تغاشى ، يقال (رنح عليه) إذا غشي عليه، وضبط في الديوان رنح بفتحة على الراء وفتحة على النون، والوجه أن يكون بضمة على الراء وكسرة للنون .

8) ذبب : ضرب بذباب السيف ، وهو حده، والعظم يكنى به عن الجسد كما في قوله تعالى «قال ربي إني وهن العظم مني»، أراد وهنت .

حَدَا بِأَبِي أُمِّ الرِّيَالِ فَأَجْفَلَتْ نَعَامَتُهُ عَنْ عَارِضٍ يَتَلَهَّبُ(1)
وَلَاحَتْ وَمَاءُ الْأَزْرَقَيْنِ عَشِيَّةً أَنَاقِيعُ تَعْفُوهَا نُسُورٌ وَأَذْؤُبُ (2)
صَفَتْ لِي يَدُ الْفَيَّاضِ «رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ» فَتِلْكَ يَدٌ كَالْمَاءِ تَصْفُو وَتَعْذُبُ
وَمَا وَلَدُوا إِلَّا أَغَرَّ مُتَوَّجاً لَهُ رَاحَةٌ تُبْكِي وَأُخْرَى تَحَلَّبُ
وَأَيَّامُ أَبْطَالٍ عَلَيْهَا بَسَالَةٌ وَجُودٌ كَمَا جَادَ الْفُرَاتِيُّ أَغْلَبُ(3)
مُلُوكٌ إِذَا هَابَ الْعَطَاءَ مَعَاشِرٌ وَضَرْبَ الطُّلَى سَنُّوهُمَا وَتَعَجَّبُوا(4)
سَيُخْبِرُ عَنْ «رَوْحٍ» ثَنَائِي وَفِعْلُهُ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا رِضًى لَا يُكَذَّبُ(5)
تَعَصَّبَ «رَوْحٌ» وَالْمَكَارِمُ تَابِعاً لِأَشْيَاخِهِ وَالسَّابِقُ الْمُتَعَصِّبُ(6)
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَجَزْمٌ مُوَفَّقٌ وَلِلْمَوْتِ مِنْهُ مَخْرَجٌ حِينَ يَغْضَبُ(7)
مِنَ الْوَارِدِينَ الرَّوْعَ كُلَّ عَشِيَّةٍ إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا لَا تَنَقَّبُ(8)

---

1) كتب في الديوان «الزيال» بزاي ثم ياء ولعلها محرفة عن «الرئال» بالراء المهملة بعدها همزة: والرئال: جمع رأل (وهو فرخ النعامة) وأم الرئال: النعامة، والمراد بـ (أبي أم الرئال): أبو نعامة قطري بن الفجاءة من زعماء الخوارج، كان يكنى بـ (أبي نعامة) وكان شجاعا. ومعنى «حدا» أنه تمكن من غلبته كما يتمكن الحادي من الراحلة، و«أجفلت» فرت. تخيل لقطري نعامة لأنه مكنى بأبي نعامة فتخيل لتلك النعامة إجفالا أي فرارا لأن الفرار من شأن النعام.

2) وضبطت (تحلب) بضم التاء والوجه فتح التاء كما تقدم في البيت الرابع من ورقة 71.

3) «الفراتي» هو نهر الفرات، كقول الأعشى:

مثل الفراتي إذا ما طمى يقذف بالبوصي والماهر

4) «الطلى»: أصول الأعناق، جمع طيلة (بضم الطاء). «سنوهما» جعلوهما سنة، أي عادة. و«تعجبوا» أي اعتبروا منع العطاء أمرا عجيبا لأنهم لم يألفوه من عوائدهم.

5) «رضى» أي عدل مرضي قال تعالى: «ممن ترضون من الشهداء».

6) «لأشياخه» أي أجداده وآبائه، قال قيس بن الخطيم:

ثأرت عديا والخطيمَ ولم أضع ولاية أشياخ جُعلتُ إزاءها

وقوله «تعصب» أي اتفق هو والمكارم، كما يقال: حليف المكارم، وكما قال الأعشى:

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق

7) حكم لقمان: حكمته وعلمه: قال تعالى في ذكر يحيى «وآتيناه الحكم صبيا»، أي الحكمة والنبوة.

8) «هي» ضمير الحرب بقرينة السياق، «حاسرا» حال من الضمير في «قامت» أي الحرب، وأراد إذا اشتدت الحرب: فشبهها بامرأة قامت لعمل شديد، كقولهم: قامت على ساق، وقوله: قد شمرت عن ساقها فجدوا.

وأَصْيدَ نرجُوهُ لكُلِّ مُلِمَّةٍ عَلَيْنا ويرجُوهُ الْهُمامُ الْمُحَجَّبُ(1)
من الْغُرِّ مِنْعامٌ كأنَّ جبينَهُ هلالٌ بدا في ظُلْمَةٍ مُتنصِّبُ
يُطيِّبُ ذفْراءَ الدُّروعِ بجلْدِهِ ويَثْنِي بمسْكٍ كأسَهُ حين يشْرَبُ(2)
طلُوبٌ ومطْلُوبٌ إليه إذا غدا وخيرُ خَليلَيْكَ الطَّلُوبُ الْمطلَّبُ(3)
وما زال في آلِ الْمُهلَّبِ قائلٌ وخيلٌ تُسرَّى للطِّعانِ وتُجلَبُ(4)
ولما رأى الْحُسَّادُ روحَ بنَ حاتمٍ أميرًا عليه بيتُ مُلْكٍ مُطنَّبُ
أصاخُوا كأنَّ الطَّيْرَ فوقَ رُؤوسِهِمْ يشيمُونَ موتاً فَوْقَهُمْ يتقلَّبُ(5)
فَدَامَ لَهُمْ غَمٌّ بِروحِ بنِ حاتمٍ ودامَ لِروْحٍ مُلْكُهُ الْمُترَقَّبُ(6)

* * *

وقال أيضاً(*):

آبَ لَيْلي لَيْتَ لَيْلي لَمْ يَؤُبْ إنَّما اللَّيْلُ عَناءٌ للْوَصِبْ
أرْقُبُ اللَّيْلَ كَأنِّي واجدٌ راحَةً في الصُّبْحِ منْ جَهْدِ التَّعبْ

---

1) «أصيد» : الملك وهو الخليفة .

2) «ذفراء» : تغيرت رائحتها لصدإ الحديد و « يثني » أي يزاد عليه كما يقال : يشفع .

3) «الطلوب» الشديد الطلب للأعداء يتتبع جيوشهم ويهجم على بلادهم ، كقول النابغة :
طلوب الاعادي واضح غير خامل
« ومطلاب » (بكسر الميم) من أمثلة المبالغة، كقول العرب « إنه لمنحار بوائكها » وهو مشتق من الطلب بمعنى السؤال، وقوله « المطلب » بفتح اللام اسم مفعول من « طلب » المضاعف، للمبالغة في أنه مطلوب ، أي مسؤول ، وحذف حرف الجر لأن التقدير المطلب إليه ، أي : وخير نوعي الأصحاب الشجاع الكريم .

4) كتب « قائلا » بالقاف وبالنصب، ولا وجه لهما ، فهو مرفوع ، ولعله « نائل » بنون وبالرفع ، و« قائد » بقاف وبدال في آخره ، وقوله « تسري » بضم التاء من قولهم : تسرى سرية ، أي جردها ، وقوله «وتجلب» كتب باللام أي تساق ويوتى بها ، ولعله «تجنب» بالنون ، أي يجعل الفرس منها بجنب فرس آخر . يقال: فرس مجنوب .

5) «يشيمون» ينظرون ، وأصل الشيم ، النظر إلى البرق لتعرف جهة المطر ، قال امرؤ القيس :
على قطن بالشيم أيمن صوبه

6) المترقب أي المرقوب من أعدائه أي المخوف منه.

*) وقال أيضا في النسيب . وهي من بحر الرمل .

وَلَقَـدْ أَعْلَـمُ أَنِّـي مُصْبِـحٌ   مِثْلَمَـا أَمْسَيْـتُ إِنْ لَمْ تَحْتَسِـبْ(1)
فَـأَرَتْنِـي ثُمَّ شَطَّتْ شَطَّـةً   تَـرَكَتْ قَلْبِـي إِلَيْهَـا يَضْطَـرِبْ
مَـا أَقَـلَّ الصَّبْـرَ عَنْهَا بَعْـدَمَا   كَثُـرَتْ فِينَـا أَحَـادِيثُ الْعَـرَبْ
قَـرَّ عَيْنـاً بِحَبِيـبٍ نَظْـرَةً   لَا يُقَـرُّ الْعَيْـنَ إِلَّا مَـا تُحِـبْ(2)
وَكَلَـتْ بِي جَـارَتِي أُسْهُـودَةً   شَرُّ مَا وُكِلَ بِـالْجَـارِ الْجُنُـبْ(3)
وَنَصِيحَيْنِ أَلَمَّـا بَـاكِـرًا   بِطَبِيـبٍ، وَطَبِيبِـي الْمُجْتَنَـبْ(4)
سَأَلَانِي وَصْفَ مَـا أَلْقَى، وَلَا   أَسْتَطِيـعُ الْوَصْفَ، إِنِّـي مُكْتَئِـبْ
غَيْرَ أَنِّي قُلْـتُ فِي قَوْلِهِمَـا   قَوْلَـةً أَخْفَيْتُهَـا كَـالْمُتَّئِبْ (5)
بَيِّنَـا مِنْ قُـرْبِهِ لِي حَـاجَـةً   ثُمَّ لَا يَقْـرُبُ وَالـدَّارُ صَقَبْ(6)
يَا خَلِيلَـيَّ أَلِمَّا بِـي بِهَـا   نَظْرَةً ثُمَّ سَـلَانِي عَـنْ وَصَـبْ(7)
شُغِلَتْ نَفْسِي عَنْ وَصْفِ الْهَوَى   بِاشْتِيَـاقِي أَنْ أَرَاهَـا وَطَـرَبْ(8)

---

1) «تحتسب» أي تحتسب الثواب .

2) «قر عينا» أمر، يجوز فيه كسر القاف وفتحها، لأنه يقال: قرت عينه تقر بكسر القاف وفتحها، وقوله «لا يقر» هو بضم الياء، ويقال: أقر الله عينه .

3) الأسهودة: اسم مصدر سهد، أي لم ينم، أفعولة، مثل الأحدوثة، والسهد: السهر، وأراد بجارته حبيبته القريبة من داره .
«شر ما وكل» صفة أسهودة. وشر اسم تفضيل أصله أشر، وضمن «وكل» معنى (نيط) فعداه بالباء.

4) «المجتنب» الذي جنباه الحضور .

5) كتب في الديوان «كالمتيب» بنون ففوقية فتحتية فإذا جعلت الياء التحتية هي الأصل لم يظهر لذلك معنى سواء جعلت النون زائدة بوزن منفعل أو جعلت التاء زائدة بوزن مفتعل، فلعل صواب رسم الكلمة «كالمتئب» بهمزة بعد التاء الفوقية، كتبت في صورة الياء التحتية من مادة «وأب» يقال اتأب إذا خزي .

6) الصقب: المجاور . و«من قربه» بيان لحاجة مقدم على المبين، أي فسر سبب ذلك كما يفسر الطبيب مرض المريض .

7 و8) قوله «وصب» وقوله «طرب» أصلهما: وصبي وطربي، وحذفت الياء لأجل القافية، نظير قوله تعالى «فكيف كان عذابي ونذر» فإنه يوقف عليه بالسكون وحذف الياء رعيا للفاصلة، (من أول سورة القمر) وقوله تعالى «إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب» رعيا للفاصلة (من أول سورة ص) .

فَاتْرُكَا لَوْمِي فَإِنِّي عَاشِقٌ … كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ مَا كَتَبْ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِقَلْبِي خَالِياً … حِينَ لَمْ يَلْقَ هَوَاهَا وَدَأَبْ(1)
أَيُّهَا النَّاصِبُ فِي تَطْلَابِهَا … بَعْدَ هَذَا مَا تُبَالِي مَا نَصَبْ(2)
لَا يُرِيدُ الرُّشْدَ إِلَّا نَاصِحٌ … وَبِلَى قَتْلَكَ إِلَّا مَنْ تَعِبْ(3)
كُلُّ لِمَنْ يُقْصِيكَ مِثْلًا صَاعَهُ … وَإِذَا قَارَبَ وُدًّا فَاقْتَرِبْ(4)
وَالْقَ مَنْ قَدْ ذَاقَ فِيمَا لَمْ يَذُقْ … لَا يُدَاوِي السُّقْمَ إِلَّا مَنْ يَطِبْ
قَتَلَتْنِي فَأَبَى قَلْبِي وَقَدْ … آنَ مَا كَلَّفَنِي حَتَّى أَحَبْ(5)
فَهْيَ عَجْزَاءُ إِذَا مَا أَدْبَرَتْ … وَإِذَا مَا أَقْبَلَتْ فِيهَا قَبَبْ(6)
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِعَيْنٍ فِتْنَةً … مِثْلَهَا بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبْ(7)
تَيَّمَتْنِي بِقَوَامٍ خُرْعُبٍ … وَبِدَلٍّ عَجَبٍ، يَا لَلْعَجَبْ !(8)
صُورَةُ الشَّمْسِ جَلَتْ عَنْ وَجْهِهَا … بَعْدَ عَيْنَيْ جُؤْذَرٍ فِي الْمُنْتَقَبْ

---

1) كتب « هواها » ولعل صوابه « هواه » .
2) كتب « ما نصب » والصواب « ما النصب » بالتعريف ، والخطاب لقلبه .
3) لا يظهر معنى لقوله « تعب » ، ولعل الصواب « عتب » ، أي لا يجيئك الهلاك إلا من العاتبين في حبها ، وهم العذال ، وشتان بين الناصح وبين العاذل .
4) كتب « يقضيك » بضاد معجمة ، وصوابه « يقصيك » بصاد مهملة ، وكتب « صاغه » بغين معجمة ، والصواب « صاعه » بعين مهملة ، وصاعه مفعول «كل» . و«مثلا» حال من صاعه. وحذف ما حقه أن يضاف (مثل) إليه، والتقدير: مماثل صاعه .
5) لم يظهر معنى البيت .
6) القبب : دقة الخصر وضمور البطن .
7) « بين جمادى ورجب » مثل أوله « العجب كل العجب بين جمادى ورجب » قاله عاصم ابن المقشعر الضبي حين قتل الخنيفس بن خشرم الشيباني آخذا بثأر أخيه أبيدة بن المقشعر، وكان يوم ترصد لقتله آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا لا يقتلون في رجب، لأنه شهر حرام عند مضر ، فاغتنم فرصة وبادر قتله يومئذ وقال المثل ، فصار يضرب مثلا للذي يدرك بغيته في آخر أوقات الإمكان، ومراد بشار أنه صادفته على غفلة فرآها فقتلته، وأشار إلى ذلك بذكر بعض المثل ، فكان في كلامه استعارة تمثيلية مكنية .
8) القوام (بفتح القاف) حسن الطول ، يقال: هو حسن القوام والقامة ، والخرعب (بضم الخاء المعجمة وضم العين المهملة) : الغصن الناعم الحديث .

حُلْـوَةُ الْمَنْظَـرِ رَيَّـا رَخْصَـةٌ بَعَثَ الْحُسْنُ عَلَيْهَـا أَنْ تُسَـبْ(1)
تَأْمَـنُ الدَّهْـرَ وَلَا تَرْجُو لَنَـا فَرَجاً مِمَّـا بِنَـا ، ذَاكَ الْكَـذِبْ
كَـمْ رَأَيْنَـا مِثْلَهَا فِي مَأْمَـنٍ قَلَّبَ الـدَّهْرُ عَلَيْـه فَـانْقَلَـبْ
لَا يَغُـرَّنَّكَ يَـوْمٌ مِنْ غَـدٍ صَـاحِ إِنَّ الدَّهْرَ يُغْفِي وَيَهُـبّْ
صَـادِ ذَا ضِغْـنٍ إِلَى غِـرَّتِـــــــهِ
وَإِذَا دَرَّتْ لَبُـــونٌ فَـاحْتَلِـــــبْ(2)
لَيْـسَ بِالصَّـــافِي وَإِنْ صَفَّيْتَـــــهُ
عَيْشُ مَنْ يُصْبِـحُ نَهْبـــاً لِلـرُّتَـــبْ(3)
مَـا أَبُـو الْعَبَّـاسِ فِي أَثْبَـاتِـــــهِ
لَعِـبَ الدَّهْـرُ بِـهِ تِلْـكَ اللُّعَـبْ(4)
أَقْبَـلَــــتْ أَيَّـامُـــــهُ حَـتَّـى إِذَا
جَـاءَهُ الْمَـوْتُ تَـوَلَّى فَـذَهَـــبْ

* * *

---

1) معنى النصف الثاني أن حسنها جر إليها أن يسبها العاشقون من شدة ما يلقون من آلام حبها. مثل قول سحيم العبد :

ورآهن ربي مثل ما قد ورينني وأحمى على أكبادهن المكاويا

2) وقع في الديوان تحريف في أول المصراع الأول وجدته في المجموعة الأدبية مضبوطا هكذا « صاد ذا الضغن إلى عزته » فأثبته كما وجدته في المجموعة ، فـ «صاد» أمر من صاداه يصاديه إذا داراه في الأمر ، والضِّغن (بالضاد المعجمة الساقطة) : الحقد . والغرة (بكسر الغين) : الغفلة ، وتطلق على الفرصة ، لأن العرب كانوا يترصدون غفلة القبائل فيغيرون على إبلهم ، والمعنى صانع عدوك إلى أن تجد فرصة تتمكن فيها منه ، ومعنى المصراع الثاني واضح وقد استشهد بهذا البيت في لسان العرب عن ابن بري في مادة صدى ، ولم ينسبه ، وكتب في أصله (بالضعن) في موضع (الضغن) وفي بعض نسخ الأصل بالطاء المهملة فلم يتضح المعنى لمصححه.

3) «الرتب» بفتح الراء وفتح التاء الفوقية ، فهل يكون المراد بالرتب جمع رتبة أو يضبط للرتب بفتح الراء ، أي للشدة ، أو يكون الاصل «الريب» بكسر الراء وفتح الياء التحتية فإذا لم يكن بمعنى صروف الدهر كان بمعنى ما يقلق النفس فيصير قوله «يصبح نهبا للريب» مثل قولهم «توزعته الأفكار» و«هو متوزع القلب» و «أصبح متقسما مشترك الخواطر بالهموم» .

4) أبـو العباس هو الخليفة عبد الله السفاح وكانت وفاته بالجدري .

وقـال أيضـاً(*) :

أَصْبَـحَ الْقَلْبُ بِالنحيلـة صَبًّا بَعْدَ مَا قَدْ صَحَا وَرَاجَعَ لُبًّـا(1)
زَادَهُ مَـدْخَلُ الْوَلِيـد عَلَيْـه وَخَيَالٌ سَـرَى بِعَبْـدَةَ عُجْبًـا(2)
وَمَقَالُ الْفَتَـاة إِذْ هُتِـكَ السِّتْـ ـرُ لَهَا عَنْ مَقَال مَا كَانَ عَبًّـا :(3)
أَيُّهَا الْمُسْتَجِيـرُ مِنْ حُبِّ عَبًّـا دَةَ إِذْ رَاعَـهُ خَيَـالٌ فَهَبَّـا
لَيْسَ مِنْ حُبِّهَـا مُجِيـرٌ سِوَاهَا بَعْـدَ مَا سَـارَ فِي الْفُـؤَادِ وَدَبَّـا
يَـا خَلِيلَيَّ اخْـرِجَانِي مِـنَ الْحُـ ـبِّ سَـوِيًّا وَلَا تَلُـومَا مُحِبًّـا
فَـاتْرُكَا لَوْمَـهُ وَلُـومَا خَلِيـلًا يَتَجَنَّـى ذَنْبـاً وَلَمْ يَـدْرِ ذَنْبَـا
كُلَّ يَـوْمٍ تَعَتُّـبَ الْـودُّ مِنْـهُ لَيْتَ شِعْـرِي : أَيَحْسَبُ الْوُدَّ عَتْبَـا
تِلْـكَ عَبَّـادَةُ التِي لم تَنَلْـهُ غَيْرَ مَا أَصْبَحَـتْ لِعَيْنَيْـه نَصْبَـا
شَرِبَتْ سَلْـوَةَ عُبَيْـدَةَ عَنِّـي وَكَـأَنِّـي شَرِبْـتُ بِالْحُبِّ طَبًّا(4)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة ، وهي من بحر الخفيف .

1) لم يضبط «النحيلة» في الديوان بسوى كسرة وضعت تحت الهاء ولم تنقط الهاء فيجوز فيها ضم النون وفتح الحاء المهملة ، تصغير « نحلة » اسما لامرأة ، وكنوا بأبي نحيلة الصحابي النحيلي ، ويجوز فتح النون وكسر الحاء المهملة ، من النحول ، وهو قلة اللحم .

2) قوله «عجبا» مفعول « زاده » ، وقوله « بعبدة » متعلق بـ«عجبا» ، و « الوليد » لعله أحد رسل بشار إلى حبائبه .

3) هكذا ثبت المصراع الاخير في الديوان ، ولعل فيه تحريفا وأن الصواب «عن مثال من كان عبا» والعب : ضوء الشمس ، أي عن مثال عبدة التي هي كضوء الشمس ، والبيتان بعده هما المقال .

4) السلوة (بفتح السين وسكون اللام) ماء يجعله العراف ، وهو مثل الساحر يقصد لطب النفس من العشق ، يأخذ خرزة تسمى السلوانة (بضم السين وسكون اللام) وهي خرزة شفافة تدفن في التراب فتصير سوداء ويأخذ من تراب قبر ، فتسحق الخرزة ويذر عليها ذلك التراب ، ويصب على ذلك المسحوق ماء ، ويسقيها العاشق فيسلو معشوقه ، وتسقاها المرأة فتبغض زوجها ، فهو يعطى للتبغيض ويسمى سلوة وسلوانا ، قال رؤبة :

مسلم لا أنساك ما حييت لو أشرب السلوان ما سليت

وقال عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

فَتَقَضَّى الرَّجَاءُ مِنْهَا لَقَدْ صَدَّ طَبِيبِي عَنِّي وَقَضَّيْتُ نَحْبَا

أَنَا إِنْ لَمْ أُمُتْ بِذَاكَ فَإِنِّي مَيِّتٌ مِنْ مَخَافَتِي ذَاكَ رُعْبَا

لَيْتَهَا تَاقَ قَلْبُهَا فَاسْتَوَيْنَا أَوْ رُزِقْنَا كَقَلْبِ عَبْدَةَ قَلْبَا(1)

فَصَبَرْنَا عَنْهَا كَمَا صَبَرَتْ عَنَّا وَلَمْ نَتَّخِذْ عُبَيْدَةَ رَبَّا

فَاكْشِفِي مَا بِنَا وَعُودِي عَلَيْنَا قَدْ لَقِينَا إِلَيْكِ فِي الْحُبِّ حَسْبَا(2)

* * *

قال أيضاً(*):

يَا لَقَوْمٍ لِلزَّائِرِ الْمُنْتَابِ وَلِمَا قَدْ لَقِيتُ حِينَ الْمَتَابِ(3)

أَزْهَقَتْ مُهْجَتِي وَلَمْ تَدْنُ إِلَّا وَقْعَةً عِنْدَنَا وُقُوعَ الْقِرَابِ(4)

يَوْمَ قَامَتْ مُخْتَالَةً فِي حِقَابٍ لَيْتَنِي كُنْتُ بَعْضَ تِلْكَ الْحِقَابِ(5)

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنِّطَاسِيِّ لَمَّا جِئْتُهُ وَاشْتَكَيْتُ دَاءَ الْحِبَابِ(6)

فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا بها سقياني

والطب (بفتح الطاء وكسرها أيضا وضمها) : السحر. يقال: طب الرجل (بالبناء للمجهول) فهو مطبوب بمعنى مسحور ، وانما سمى العرب السحر طبا لأن مداواة المرضى كانوا يطلبونها من السحرة، فكان السحر والمداواة والرقية مخلوطة ولا يفرقون بينها، فيحتمل أن الطب في الأصل مرادف السحر ، ثم خصصه العرب بمداواة الجسد، ويحتمل أنه اسم للمداواة مطلقا ، فأطلق على السحر لأن السحر يداوى، وقال أهل اللغة : سمي السحر طبا على وجه التفاؤل ، وأراه غير صحيح .

1) «تاق»: اشتاق .

2) «حسبا» أي كافيا لنا لا نستطيع تجاوزه . قال بشار في الورقة 13 «عوجا خليلي لقينا حسبا».

*) وقال أيضا في النسيب بالرباب ، والقصيدة من بحر الخفيف.

3) استغاثة مما فتك به، وقوله «المتاب» كتب بفوقية ولا معنى له، ولعله «المثاب» بمثلثة ، أي حين مثاب الزائر ، أي حين رجوعه ، وضبط في الديوان بتنوين الميم وكسر وهو خطأ .

4) ضبط «القراب» بفتحة على القاف، والظاهر أن يكون بكسر القاف، وهو هنا قراب السيف، وهو غمده ، وهو جراب من جلد يجعل على صورة السيف ليحفظه، ووجه التشبيه أن صاحب السيف لا يوقعه على الارض إلا ساعة قليلة ريثما يضرب بسيفه ثم يرجعه إلى قرابه .

5) الحقاب (بوزن كتاب) منطقة محلاة بالذهب أو غيره تشد به المرأة وسطها .

6) النطاسي (بكسر النون وتخفيف الطاء) العالم ، ويختص إطلاقه بالعالم بالطب الحاذق به والنسبة فيه للمبالغة، إذ لم يقولوا نطاس، فهو كقولهم: غلابي وألمعي. «والحباب» يجوز —

كيْفَ لي بالسُّلُوِّ عمَّنْ جَفَانـي	وفؤادي كـالطّـائـر الْمُسْتجاب(1)
أنا منْهُ ومنْ جَوَى الْحُبِّ أُمْسـي	في عذابٍ قدْ نـاءَ فوْق الْعـذاب !
قال : هجْرُ الْحبيب يُسْليك عنْها	لنْ تنَال السُّلُـوَّ قبْل اجْتنـاب(2)
قُلْت : يأْبَى الْهوى عليَّ ونفْسي	لَا تُطيعُ الْعدُوَّ فـي الْأَحْبـاب(3)
كيْف يسْلُو عن الرَّباب فُـؤادي	وهواها ينُـوبُ عنْ كُلِّ نَـابِ(4)
ويكُـنَّ النّسـاءُ بيضـاً وأُدْمـاً	صيغـةً بعْـد صيغَـة الْأَتْــرابِ
ككُعُـوب الْقنـاةِ مُشْتبهـات	وكأنَّ الـرَّبـابَ أمُّ الْكتـاب(5)
خُلقـتْ وحْدهـا خلْقـاً	ضاع بيْني وبيْنَها في الْحسـاب(6)
هي بـرْدُ الشَّراب	لَا أطيقُ اجْتنـابَ برْد الشَّـرَاب(7)
غَبَطَـتْ نفْسهـا	فكـأنّي أمُـدُّ فـي كُـلَّاب(8)

— أن يكون مصدرا بمعنى الحب وأن يكون جمع أحباب مثل صحاب. وكتب الحباب في الديوان بخاء منقوطة ولعله سهو ، وانظر البيت الثالث من ورقة 37 والبيت السادس عشر من ورقة 53 .

1) «المستجاب» كذا ، وانظر مراده به .

2) الظاهر أن الصواب «عنه» وهذا مبني على رأي من رأى البعد عن الحبيب يؤول إلى السلو ، قال زهير بن جناب العذري ابن عم جميل صاحب بثينة :

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا ... فأكثر دونه عدد الليالي

فما سلى حبيبك مثل نأي ... ولا أبلى جديدك كابتذال

وقال عباس بن الأحنف :

إن التجنب إن تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب

وجميل قد خالف في ذلك ، وهو رأي الصادقين من أهل الغرام. قال جميل ، يعرض بابن عمه زهير :

لحا الله أقواما يقولون إننا ... وجدنا بعاد الدار للحب شافيا

وقد وافقه بشار هنا .

3) كتب في الديوان « يأتي » بفوقية بعد الهمزة وهو سهو .

4) «ناب» : اسم فاعل من نبا ينبو إذا بعد ، أي أن هواها في نفسي ينوب عنها وإن نبت .

5) لما ذكر التشابه تذكر قوله تعالى « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات » فجعل الرباب كأم الكتاب في أنها لا يشبهها شيء ، وهذا معنى ضعيف ، وقد قرن فعل «يكن» بعلامة الجمع مع أنه رافع لاسم ظاهر ، وهذه لغة أزد شنوءة .

(6 – 7 – 8) في المصاريع الاول من هذه الأبيات الثلاثة بياضات .

وقال بشار أيضاً(*):

[87]

يا شوْقَ منْ بَاتَ مشْغُوفاً ومُجْتَنَبا ... ويا صبابتَهُ إنْ صَدٌّ أوْ قَرُبا(1)

نَامَ اللَّواتي عَدِمْنَ الْحُبَّ منْ مرَحٍ ... وبتُّ أقْرِضُ في الظَّلْماءِ مُكْتئِبا(2)

وقائلٍ صحَّ منْ دائي تجنّبهُ ... لمْ يلْقَ عجْباً وإنْ حدَّثْتهُ عجبَا(3)

مَا لي رَأيْتكَ لاَ تَصْبُو إلَى لَعِبٍ

فَقُلْتُ: مَنْ قَرَّ عَيْناً بالْهَوَى لَعِبَا

أصبَحْتُ عَنْ كَأسكَ الْغَرَّاء فِي شُغُلٍ

فَاشْرَبْ هَنِيئاً عَلَى الرَّيْحَانِ مُغْتصِبَا

لَا تَعْجَلِ الْقَدَرَ الْمكْتُوب مَوْقِتَهُ

فاسْتأنِ لَا يسْبِقُ الْعجْلانُ ما طَلَبَا

قدْ ضَارَعَ الْحُبُّ قلْبي ثُمَّ أدْرَكَهُ

وهْنُ الْمُحبِّ فأمْسَى الْقلْبُ قدْ غُلبا(4)

كيْف السَّبيلُ إلَى لهْوٍ وقدْ تَرَكَتْ

سعْدى علَى كَبِدِي منْ حُبِّها نُدَبا(5)

---

*) وقال بشار أيضا في النسيب، وذكر فيها أسماء بعض أصحابه وهي من بحر البسيط.

1) ضبط «مجتنبا» في الديوان بكسرة تحت النون، والوجه أنه بفتحة. وضميرا «صد وقرب» عائدان إلى (شاغفه) المفهوم من قوله «مشغوفا» وحرف (يا) في الموضعين مستعمل في التعجب.

2) أقرض: أقول الشعر، أي في حبها، يقال: قرض الشعر (من باب ضرب) إذا نظمه، ومنه سمي الشعر (قريضا) بمعنى مقروض.

3) معنى «صح من دائي» سلم منه فكان صحيحا، والجملة صفة «قائل». وكتب في الديوان «قابل» بباء موحدة.

4) كتب في الديوان (ضارع) (بالضاد المعجمة)، ولعله تحريف وأن صوابه (صارع) (بالصاد المهملة) لأن ذلك هو المناسب للوهن والغلبة.

5) الندب (بضم ففتح) جمع ندبة (بفتح فسكون) وهي أثر الجرح الباقي على الجلد.

غَـزَالةٌ غَضَبَتْ لَيْثـاً بمُقْلتِها لـمْ أرَ كالْيوْم مغْصُوباً ومُغْتَصِبا (1)
يا نظْرَةً عَقَلَتْ سلْمى بمُقْلتِـهِ فمـا يزالُ قذًى في عيْنِـه نَشِبـَا
تدْنُو مع الذِّكْر تشبيهاً إذا نزحتْ حتّى أرى شخْصَها في الْعيْن مُقْتَرِبـا
إنَّ الْغوانيَ لَا يُغْنينَ مَسْألـةً ولَا ترى مثْل ما يسْلُبْنَنَا سَلَبـا(2)
دعْهُنَّ للْمُسْهِب الضِّلّيل مورِدُهُ يا قلْبُ كُلُّ امْرِئٍ رهْنٌ بما اكْتسبا(3)
قدْ حَصْحَصَ الْحقُّ وانْجابتْ دُجنّتهُ وعرَّض الدَّهْرُ شطْريْه لـمنْ حَلَبـا(4)
وجاثِـمُ الْهـمِّ قـدْ سُدَّتْ مَطـالِعُـهُ
جليْـتُ عنْ وجْهـه التّشْبيـه والرِّيَبـا

---

1) استعمل « الغزالة » مؤنثة بتاء التأنيث مرادا بها أنثى الغزال لا محالة لقوله « غصبت ليثا بمقلتها » وهذا يعضد الحريري في قوله في المقامة الخامسة « فلما ذر قرن الغزالة (الشمس) طمر طمور الغزالة (انثى الغزال) . . » وإن كانوا قد انتقدوه عليه ، وقالوا : إنه لم يسمع من العرب. وأحسب أن المولدين سئموا من التباس أنثى الغزال بذكره ، وهم يحبون أن ينبهوا على كون المشبه امرأة فاقتحموا مخالفة العرب ، كما فعل من قبلهم في (زوجة) الرجل فأنثوه وابتدأ بذلك الفرزدق وجرير ، قال الفرزدق :

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتـي كساع إلى أسد الشرى يستبيلهـا

وقال ذو الرمة :.

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويـــا

وكما اقتحم من بعدهم على تأنيث (إنسان) للمرأة . قال أبو منصور الثعالبي :

إنســانـة فتـانــة بدر الدجى منهـا خجـل

2) أي أن شأن الرجال أن تكون الشجاعة فيهم مشفوعة بالسخاء فهم يسلبون الكماة ويعطون العفاة ، وأما الغواني فهن لا يغنين مسألة ويسلبن من شبكه حبهن واعتقله . .

3) ضبط في الديوان بكسرة تحت هاء « المسهب » ، والظاهر أنه بفتح الهاء ، الذى ذهب عقله والضليل : الكثير الضلال ، وأشار إلى قوله تعالى « كل امرىء بما كسب رهين » سورة الصافات .

4) «شطريه» تثنية شطر (بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء) وهو نصف ضرع الناقة،وفيه ثديان، وللناقة شطران مقدم ومؤخر ، شبهوا صروف الدهر بلبن الناقة وشبهوا من مارس صروفه بحالب شطري الناقة في أنه لم يفته شيء من اللبن الذي في ضرعها، وقالوا في المثل «حلب الدهر أشطره» فجاءوا بالجمع مكان المثنى كقوله تعالى «فقد صغت قلوبكما» .

حتّى غَدَا عب عبّاسٍ ولَا سَبَقٍ   يتْلُو يدًا قَدَحَتْ عنْ وجْهه الْحُجُبا(1)
أوْلَى لعاصٍ وزلّتْ عنْ أبي كربٍ   كأنّما لمْ يكُنْ ما كان إذْ ذَهَبا(2)
وقدْ هَمَمْتُ بيحْيَى ثُمَّ أدْركَني   حِلْمي فأمسكْتُها مُخْمرةً لَهَبا(3)
وخالدٌ عنْد ذنْبٍ سوْف يُدْرِكُهُ   إذا خطبْتُ لهُ يوْماً كما خَطَبَا(4)
قدْ أُنْضِجُ الْعيْرَ كيًّا تحْت فائلهِ   وربّما نالهُ حِلْمي وقدْ شَعَبَا(5)

* * *

وقال أيضاً(*):

يا بَانَ ضَاق الْمذْهبُ   وطريدُ أهْلك أجْنَبُ   [88]
وذهبْتُ في غيْر السَّبيـ   ـلِ لكُلِّ غاوٍ مذْهَبُ
لَا يُخْشَ قتْلي حين شِبْـ   ـتُ وهلْ يُخَافُ الْأشْيبُ(6)
هَيْهَات أفْرخَ روْعُ بَا   نَةَ لَا يحُولُ الْمُغْربُ

---

1) كتب «عب» بدون ضبط، فيحتمل أنه «عب» بعين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشدودة، وهو ضوء الشمس، ويحتمل أنه «عبء» بعين مكسورة وباء ساكنة وهمزة، وهو الشيء الثقيل، و«عباس» يحتمل أنه واحد من أعدائه، وانظر ما يلتئم من معنى البيت.

2) «أولى لعاص» أي هو أجدر بذلك، قال تعالى «أولى لك فأولى». والظاهر أن «العاصي» هنا اسم ليس بوصف. و «أبو كرب» أحد أصحابه، وقد ذكره في قوله الآتي «أبا كرب كلني لهم المجالد» في البيت 5 من الورقة 152.

3) يحيى هو يحيي بن صالح بن علي، تقدم في أول الورقة 9 وضمير النصب في «أمسكتها» مراد به قصيدة لهجائه.

4) خالد هو الذى أراده في القصيدة الآتية بقوله:

ضعضعت جنة خالد   بعزيمة لا تقرب

وهو شاعر معاصر له.

5) الفائل (بفاء) مضغة من لحم على الصلو من جهة أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفة العصعص تنحدر في جانب الفخذ. وهما فائلتان؛ والمعنى أنه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالعير عقابا كالكي وربما عفي عنه.

*) وقال أيضا في النسيب بمن اسمها «بانة».
وهذه القصيدة من الكامل مجزوءة العروض والضرب.

6) كتب في الديوان «لا تخش» وهو لحن لأن الخطاب إلى امرأة؛ فحقه أن يقول «لا تخشي» والصواب «لا يخش قتلي» أي لا يكن مخشيا لك.

ما زُلْتُ عنْكِ وقدْ أرى أنَّ الْقُلُوبَ تَقَلَّبُ

أيَّامَ أطْعَمُ كُلَّ مَا ثُلَّةِ الْحَمَانِ وأشْرَبُ(1)

ثُمَّ انْقضى ذاكَ الزَّما نُ وَغابَ دهْرٌ أنْكَبُ

يَا بَانَ طَبُّكِ لَا ينَا مُ وقدْ ينامُ الْقُطْرُبُ(2)

عُودي عليَّ فإنَّها نفْسٌ تُسيءُ وتُعْتِبُ

ما كُلُّ زَلَّةِ صاحبٍ أغْدُو لها أتوثَّبُ

حلْمي أصمُّ وراحتي للطَّالبينَ تَحَلَّبُ(3)

ضَعْضَعْتُ جنَّةَ خالدٍ

بِعَزِيمَةٍ لَا تُقْرَبُ(4)

وأطَرْتُ جِنَّةَ عَجْرَدٍ

وأنَا الْمُغَنُّ الْمِشْغَبُ(5)

يخْشى الأُسُودُ عرامتي

ويبُولُ منِّي التَّوْلَبُ(6)

---

1) لم أعرف «الحمان» معنى في العربية، فلعل فيه تحريفا.

2) «القطرب» — هنا — ذكر الغيلان، وأراد بالطب السحر، وكان العرب يزعمون أن الغيلان سحرة الجن. والقطرب أيضا دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرهـا، ومنه المثل: أسهر من قطرب، وكان سيبويه يسمي تلميذه محمد بن المستنير قطربا لأنه كان يبكر إلى سيبويه فكلما فتح بابه وجده هناك فقال له: ما أنت الا قطرب ليل.

3) قولـه هنا «حلمي أصم» كقوله في البيت العشرين من ورقة 9.

4) «خالد» هذا الذي تقدم في القصيدة السابقة، والعزيمة: ما يقرأ على المجنون لطرد جنتـه.

5) كتب في الديوان «المغن» بفتح الغين، و«المشغب» بشين فغين، ولا يظهر له معنى فلعله «المغن» بكسر الغين، «المعشب» بعين مهملة وشين، يقال: واد مغن بمعنى مخصب، لأنه إذا أخصب كثر ذبابه فغنى وكثر عشبه.

6) العرامة: الشراسة والأذى، وفعله على أربعة أضرب كنصر وضرب وكرم وعلم. و«التولب» (بفتح التاء وفتح اللام) جحش حمار الوحش، ولم يظهر لذكره خصوصية.

وَلقدْ وَضعْتُ عَلَى سُهيْـ ـلٍ مِيسَماً لَا يَـذْهَبُ(1)
وإذا هرَبْتُ منَ الصَّبا بة لمْ يكُنْ لِيَ مَهْرَبُ
يَا بَانَ كَدَّرتِ النَّعِيـ ـمَ فَلَا ألَـذُّ وأَلْعَبُ
يَا بَانِ لي نَفَسٌ عَلَيْـ ـكِ إذا ذُكِرْتِ تَصبَّبُ
واللهِ ربِّ مُحمَّدٍ إنِّي بِبَانَةَ مُعْجَبُ
ولَقَدْ أتانِي أنَّهَا باتَتْ عَلَيَّ تَلهَّبُ
قالتْ: اتَرْكَبُ تاركاً أمْرِي وما لكَ تَرْكَبُ
قَوْلُ النِّساءِ عَلَا بِهَا ولِكُلِّ فَجٍّ عَقْرَبُ(2)
يَا بَانَ بعْضُ اللَّاطِفَا تِ من الحواسد أكْذَبُ
يَغْرُرْنَ من أصْغَى لهُـ ـنَّ كما يَغُرُّ المُذْهَبُ(3)
في النَّاس عائلةٌ عليْـ ـكِ وبعْضُ أهْلِكِ يُثْرِبُ(4)
إنْ كانَ حقّاً ما زَعَمْـ ـنَ فلَا صفَا لِيَ مَشْرَبُ
أبْرَأْتِ صدْرَكِ إنَّني قَلِقٌ بسُخْطِكِ مُتْعَبُ [89]
يَا بَانَ إنِّي بالرِّضى أبْلَى إليْكِ وأنْصَبُ

---

1) سهيل هو سهيل بن سالم مولى بني سعد، كان من أشراف البصرة، وهو صهر موسى بن صالح من أشراف البصرة كان أبو جعفر المنصور نزل في دار سهيل أيام كان أبو جعفر مستترا بالبصرة فلما استخلف أبو جعفر ولي سهيلا السوس وجند يسابور. ذكره في الأغاني: ثم إن المنصور قتله بعد ذلك بالعذاب. كذا في الأغاني. وقد لقبه بشار بالعلج كما في البيت 13 من الورقة 272، وهجاه فيها وفي البيت 18 من الورقة 135 وفي البيت 4 من الورقة 182 بسبب أن سهيلا قد اتصل به حماد عجرد وأفسده على بشار بعد أن كان صديقا لبشار؛ فهجاه بشار. وقد جمع بين هجائه ومدح سهيل بن عثمان بقوله (يأتي في الملحقات):

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

2) يقول: لا تأخذي قول النساء فإن طريق الحب لا يخلو عن أذى كما لا يخلو فج عن عقرب. وقوله «علا» يحتمل أنه بالعين المهملة وأنه بالغين المعجمة.

3) «المذهب» المموه بالذهب يحسبه الناظر ذهبا.

4) عائلة: جائرة، عال عليه: جار، ويثرب: يلوم، أثربه: لامه ومنه التثريب.

وأتُوبُ ممَّا تَعْلمين كما يتُوبُ الْمُذْنِبُ
أَنْتِ الأَميرةُ في الْهوى وأنا الْمسيءُ الْمُذْنِبُ
يكْفيكِ أنِّي لاأعُو دُ، وهلْ وراءَكِ مطْلَبُ

* * *

وقال أيضاً(*):

يقُولُون: في أنْثى منْ انثى خليفةٌ وقدْ كذبُوا، بعضُ الأوانس نَيْرَبُ(1)
وقدْ كان لي فيهنَّ داعي قرابَةٍ وَلَكنْ ذَوَاتُ الْودِّ أدْنَى وَأقْرَبُ

* * *

وقال بشار أيضاً(*):

يَا لَيْتَ لي قَلْباً بقَلْب يُثيبْ أوْ لَيْتَ لى حُبّاً بحُبّي يُنيبْ
مَللْتُ قَلْبي لَا يُمَلُّ الْهَوَى يَا طُولَ إغْرامي بمنْ لَا يُجيبْ(2)
قلْبي وهمِّي أذْهَبَا رَاحَتي فالنَّفْسُ حَرَّى ولِعَيْني غُرُوبْ(3)
لمْ تَرَ مثْلي بَيْنَ مثْلَيْهمَا هَذَا به دَاءٌ وَهَذَا كَذُوب
قَدْ كَلَّفَاني عَمَلاً خَائباً وَعَاملُ اللهَ الَّذي لَا يَخيبْ
لله درِّي لَيْسَ لي مَنْزَعٌ عَنْ حُبّ سَلْمَى وَهَوَاهَا مُريبْ

---

*) وقال أيضا من بحر الطويل.

1) النيرب، مضى في الورقة 53 أنه الشرير الساعي بالنميمة، والمعنى أنهم يزعمون أن المحب يسلو حبيبته إذا لها بامرأة أخرى قال بعضهم :

زعم ابن سينا في عقود كلامه أن المحب دواؤه الألحان
ووصال غير حبيبة من جنسه والماء والصهباء والبستان
وصحبت غيرك للتداوي ساعة وأعانني المقدور والإمكان
فازداد بي شوقي إليك وحزني وجدي وثارت عندي الأشجان
فعلمت أن الحب داء مفرط بقراط فيه كلامه هذيان

*) وقال أيضا في النسيب وهي من بحر السريع وعروضها مطوية مكشولة وضربها مطوي موقوف.

2) النداء للتعجب ، والإغرام تقدم في البيت السادس من ورقة 82 .

3) الغروب : جمع غرب وهو الدلو العظيمة .

لقدَ أرى سلمى لنا جارةً يا بنَ سُهيلٍ بين حاب ولوبْ(1)
كَالبدْر في الْعَيْن إذَا عُطِّلَتْ وَفي الْمُحَلَّى كَالْمُحَلِّ الْقَشيبْ(2)
أراجعٌ أنت لنا مجلِسا بين مُدامٍ وسماع مُنيب
يا حبّذا ذاك على نأيه وحبذا ليلتنا بالكثيب

* * *

وقال (*) :

وكأنَّ تَكْهَتَهَا إذا نَبَّهْتَهَا طِفلٍ يلُوكُ بدُردُريْه سِخابا(3)

* * *

وقال (*) :

قمرُ اللّيْلِ إذا ما انْتقبتْ وهْيَ كالشّمْس إذا لمْ تنْتقِبْ
رُبّما بِتُّ بها مُسْتبشِراً في نعيم وتصابٍ ولعِبْ

* * *

وقال (*) :

ذَكرْتُ شبابيَ اللّذَّ غيْرَ قريبِ ومجْلسَ لهْوٍ طَابَ بيْن شُرُوبِ(4)

---

1) «حاب ولوب» الظاهر أن «حاب» اسم موضع، و«لوب» اسم جمع (لابة) وهي الأرض المستوية الحرة.

2) عطلت: كانت بغير حلي، و« المحل » المكان، أراد به الروض، ومنه قيل: روضة محلال والقشيب الجديد أي الذي لم يرع، كما يقال: أرض أنف، أي هي إذا تحلت كالروض المزين بأزهاره.

*) وقال، هو من بحر الكامل.

3) الدردران: تثنية دردر (بضم الدالين المهملين) وهو مغرز أسنان الصبي. والسخاب (بكسر السين المهملة): قلادة تجعل من قطع من سكر وقرنفل وعند الخاصة من عنبر، وهو مراده هنا، يعلقها النساء، فالطفل يلوكها حين تضعه أمه للرضاعة وتقدم في البيت 21 من ورقة 61.

*) وقال: هما من بحر الرمل.

*) وقال هذه القصيدة في هجاء أبي هشام الباهلي الملقب بالفزر، وهو معلم كما يأتي في أول القصيدة الموالية، وفي قوله في هذه القصيدة «وما كان في كتابه بكسوب». وهي من الطويل.

4) اللذ (بفتح اللام وبذال معجمة): اللذيذ، وهو وصف على وزن فعل. وشروب (بضم الشين): جمع شارب كشاهد وشهود.

وبالحرّة البيضاء أذكرني الصّبا خيالٌ وتغريدُ الحَمَامِ نكُوبِ(1)
فأرسلتُ دمعي واستترتُ من الفتى مخافة نمّامٍ عليّ كذُوبِ
وقَدْ يَذْكُرُ المشْتَاقُ بَعْضَ زَمَانِه فيبكي ولايبكي لموت حبيبِ
وكُنْتُ إذا راحتْ عليّ صبابةٌ بكَيْتُ بها عيْني بِرَدٍّ نَحِيبِ
فللهِ درُّ الرّائحاتِ عشيّةً يزِفْن لقدْ فجّعْنني بطَلِيبِ(2)
أخي مَرْيَحَنّا هلْ فُجِعْتَ بغادةٍ كَعَابٍ وهلْ ناهزْتَ مثْلَ نصيبي(3)
ليالِيَ أسرابُ النّساءِ يَزِدْنَنِي جَنًى بينَ ريحانٍ أغرَّ وكُوبِ(4)
إذا شئْتُ غنّتني فتاةٌ بِمِزْهرٍ علَى الرّاحِ أوْ غنّيتُها بقضيبِ(5)
فلمّا دعاني الْهاشميُّ أجبْتُهُ ولَا خيرَ في الْمملُوكِ غيْرَ مُجيبِ(6)
فأصبحْتُ خِدْناً للْجواري من الْجَوَى فأصبح واديهنَّ غيْرَ عَشِيبِ(7)

---

1) «نكوب» صفة للحمام، وجاء بها نكرة لأن تعريف «الحمام» تعريف جنس، والمعرف به في معنى النكرة، فتجوز مراعاة معناه ومراعاة لفظه. وضبط في الديوان «نكوب» بضمة على الباء فيكون في البيت إقواء وهو من عيوب القافية فلا يصار إليه.

2) «يزفن» يسرعن، من زف يزف، و«الرائحات» الحمام.

3) «مريحنا»: مركب من كلمتين إحداهما (مر) وهي معربة عن كلمة (مار) كلمة لاطينية بمعنى المقدس أو الصالح في اصطلاح نصارى العرب، قال الأخطل:

لما رأونا والصليب طالعا ومار سرجوص وسما ناقعا

وذكر سيبويه (في باب الشيئين) اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد، (يعني المركب المزجي) أن نحو (مارسرجس) قد يبني الجزء الأول منه على الفتح مثل (بعلبك) وأنه يجوز بقاء الجزء الأول على الإعراب بطريق الإضافة، وعليه فقول بشار (مريحنا) بسكون الجزء الاول ضرورة، وهو يخاطب نصرانيا، ولعله اسم خمار.
والكلمة الثانية «يحنا» وهو اسم يحيى لأن أصله (يوحنا).

4) كتب «يردنني حنا» والصواب «يزدنني جنا».

5) المزهر: العود، والقضيب: المزمار، قصبة تثقب ويزمر بها.

6) الهاشمي هو المهدي، أي دعاه لترك الغزل.

7) يريد أن يقول: أصبحت بعيدا عن الجواري لنهي الهاشمي، وقوله: فأصبح واديهن ..» الخ تمثيل لخلو ديارهن من غزله بالوادي الخالي من العشب. ولم يظهر المعنى من قوله «خدنا» ولعلها محرفة عن «خلوا».

حَسَرْتُ الْهَوَى عنِّي زماناً وربَّما لهوتُ وما لَهْوُ الْفَتَـى بِغَرِيـب

فَيَا لكِ أيَّاماً سُلبتُ نَعيمَهـا ويا لكَ دهْـرًا فَاتَنِـي بِلَغِيـب(1)

عَلَى زينبٍ منّي السَّلامُ ومثلُـهُ عَلَى شجَنٍ بينَ الصَّبـا وجنَـوب

فهذا أوانُ لَا أعُـوجُ عَلَى الصِّبى سمعتُ لعُـذَّالِي ونَـامَ رَقيبِـي(2)

وقدْ جاءَنــي من بَاهِلِيٍّ يسبُّنـي فأعرَضتُ إنَّ الْبـاهليَّ جَنيبِـي

وقُلـتُ بدعوى عامرٍ: يَالَ عَامِرٍ أيشتُمُني الزِّنجيُّ غيـرَ دبيـب(3)

دعُوني وإنِّي منْ ورائي مُعضَّـدٌ كفيتُكُـمْ رَايَ اسْتـه بذُنُـوب

إذا شَبِعَ الزَّنجِيُّ سبَّ إِلَهَـهُ والْبَ من زِنْـجِ عَلَيَّ وَنُـوب(4)

أوائلُ قدْ قرَّبْـتِ غيرَ مُقَرَّبٍ وَناسَبْتِ كَلْباً كَانَ غَيْرَ نَسيـب(5)

بَني وَائِـلٍ إنَّ الصَّغيـرَ بمثْله كَبيـرٌ فَلَا تَسْتَعجلُـوا بمُهيـب

عَلَى أهْلِهَا تَجْنِي بَرَاقِشُ فَاتَّقُـوا جِنَايَةَ عَبْدٍ وَاسْعَـدُوا بِقُلُـوب(6)

---

1) الكلمـة الأخيرة كتبت بدون نقط للحرف الاول ، وشكلت الكلمة التي قبلهـا «فاتني» بفتح التاء على أنها فعل من الفوت بمعنى السبق والغلب يقال: فاته إذا غلبه، قال رويشد الطائي:

فما علي بذنـب منكمـو فـوت

فيكون الحرف الاول باء موحدة، ويكون في موضع القاف من «القيب» غين معجمـة «فاتني بلغيب» أي غلبني بسبب سهم لغيب، واللغيب: السهم الفاسد الريش، ويحتمل أن التاء من قوله «فاتني» مكسورة على أنه أمر من أتى فيكون الحرف الاول من الكلمة الأخيرة بلقيب باء موحدة ويكون في موضع القاف عين مهملـة «فأتني بلعيب» أي بمن الاعبـه .

2) «لا أعـوج» أي لا أقيم ولا أعوج ، «ونام» أي استراح .

3) كتب «دبيب» بدال مهملة، ولم يتضح له معنى ، ولعله تحريف «ربيب» أي غير ذي نسب في باهلة بل هو دعيّ .

4) كتب في الديوان «وثوب» والصواب «ونـوب» (بالنـون) اسم جمع نوبي .

5) ينـادي قبيلـة وائل الذين منهـم باهلـة .

6) «على أهلهـا تجني براقش» مثل قديم ، و(براقش) اسم كلبة لقوم من العرب أغار عليهم عدوهم فهربوا ومعهم كلبتهم فكانت تنبح فاستدل عدوهم عليهم بنباح الكلبة، وقيل: إنهم قتلوا الكلبة فلذلك يقـال «على نفسها تجني براقش» يضرب مثلا لمن يعمل عملا يعود بالضرر عليه أو على ذويـه .

صَغيرُ الأَذى يَدْعُو كبيرًا لأَهْلِهِ — وَتفتضِحُ القُرْبَى بذنبِ قريبِ
أرَى خَلَقًا قدْ شاب قبْلَ جنايَةٍ — فهلاً وَهَبْتُمْ قَلْبَهُ لمَشِيبِ (1)
لحا اللهُ قوْماً وَسَّطُوا الكَلْبَ فيهمُ — شتيمَ المُحَيَّا عاشَ غيْرَ أديبِ(2)
سَرُوقاً لِمَا لاقى طَرُوباً إلى الزُّبَى — وهلْ تجِدُ الزِّنْجِيَّ غيْرَ طروبِ
إذا حزَّ فيه النَّصْلُ حز عجانَهُ — فراح بأيْرٍ للفُضُوحِ مُشِيبِ
فيَا عجبًا لاَ يَتَّقِي الزنجُ شَرَّهُ — ولاَ يذْكُرُونَ اللهَ عند هبُوبِ
أقولُ وَقدْ ناكَ الخُلَيْقُ بنَاتِهِ — وأخفَى بَنُوهُ أمَّهمْ بركُوبِ :
بَنِي خلَقٍ مَا أحْلَمَ اللهُ عَنْكُمُ — عَلَى خبثاتٍ فيكُمْ وذُنُوبِ
أراكُمْ أنَاسًا سَمْنُكُمْ في أديمكُمْ — مَجَنْتُمْ فَلاَ تَسْتَغْفِرُونَ لِحُوبِ(3)
كأنَّكُمُ لَمْ تَسْمَعُوا بقيامَةٍ — ولَمْ تَشْعُرُوا فِي دِينكُمْ بحَسِيبِ
أفيقُوا بَنِي الزِّنْجِيِّ إنَّ سبيلَكُمْ — سَبِيلُ أبيكُمْ لَحْمُهُ لِكُلُوبِ
ومولَى أبيكُمْ فاطْرَحُوهُ لأكْلُبٍ — ولاَ يُدْفَنُ الزِّنْجِيُّ بيْنَ ربُوبِ

---

1) «خلق» لقب لأبي هشام ، ويقال له (خليق) .«وقوله فهلا وهبتهم قلبه» أي هلا انتظرتم عقله، قال عمر بن الخطاب في وقت وصيته بالخلافة « هبوني صمتا » أي امنحوني سكوتا منكم. وقوله «لمشيب» اللام بمعنى إلى أي وقت مشيبه، وهذا تهكم مأخوذ من قول النابغة:

فإنك سوف تحلم أو تناهى — إذا ما شبت أو شاب الغراب

ومعنى البيت أن خلقا شاب قبل أن تصدر منه الجناية فلا يرجى له سن آخر .

2) « شتيم المحيا » أي يقابل الناس ووجهه عند رؤيته باسم .

3) « سمنكم في أديمكم » أي في عكة السمن ، وهي من جلد، وهذا مثل بمعنى أن شؤونهم يقوم بها بعضهم لبعض من غير حاجة إلى أجنبي .

وَنُبِّئْتُ فِزْرًا قَلْطَبَانَ نِسَائِـــــه ضَرُوباً عَلَى أَسْتَاهِهِنَّ بِطِيبِ (1)
وقـــدْ نَاكَ فِزْرٌ كُلْثُمَـا غَيْرَ مَــرَّةٍ وَلَكِنَّــهُ قَدْ قاءَهَا بِشَبِيــــب
لحا اللهُ فزرًا، مَا أَظَلَّ مكـــانَـــهُ وأَعْجَبَهُ قَدْ فَاقَ كُلَّ عَجِيــــب
إِذَا قُلْتَ : مَنْ فِزْرٌ؟ أَجَابَكَ قَائِلٌ : شَــرِيكُ أَبِيه في اسْــتِ أُمٍّ حَبِيب
أَلاَ أَيُّهَا الفَادي وَلَمْ أَقْضِ نُسْخَتِـي يُعَـاتِبُنِي فِي الجُـود غَيْرَ مُصِيب
قَعِيدَكَ أَنْ تَنْهَى امْرَأً عَنْ طِبَاعِـــه يَجُودُ وَيَغْدُو نَاصِباً بِعَتِيـب (2)

---

1) « فزر » (بفاء فزاي فراء) لقب لأبي هشام الباهلي كما يأتي لجامع الديوان في عنوان القصيدة الآتية عقب هذه ، وقد ضبط فاءه في الديوان في البيت العاشر وفي البيت السادس عشر بكسر الفاء، باسم ولد النمر والببر ، والأنثى بهاء. وممن لقب بالفزر سعد بن زيد مناة بن تميم من أهل الجاهلية، وهو المعني بالمثل: لا آتيك معزى الفزر، انظر الأمثال. ومن شعر حسان ابن ثابت في هجاء ثقيف :

عبيد الفــزر أورثــه بنيـــه وولــى عنهــم أخرى الليالــي

انظر ص 76 جزء 4 من الأغانـي .

ومن شعر الفـرزدق :

وإني من القوم الرقاق نعالهـــم ولست بحمد الله والدي الفـــزر

فانظر من عنى بالفزر. وفي الأغاني أنه كان في جند أبي دلف رجل يقال له الفزر (انظر ص156 جزء 17) والقلطبان (بفتح القاف) الديوث الذي لا غيرة له على حريمه، ويقال: قرطبان وكاتبان .

2) «قعيدك» قسم بمعنى أتوسل إليك ولم أقض نهمتي ، تقول العرب: قعيدك أن تفعل، والقعيد : يحتمـل أن يكون معنى المبـالغة في القعود ، أي قاعدا عقدك ملازما لك لا أبرح حتى أنال ما سألت ، المحذوف الذي دل عليه سياق القسم ، والتقدير : أتوسل إليك قعيدك ويكون (أن تفعـل) مفعولا للعـامل المحذوف، وقيل القعيد كناية عن الرقيب، والمقصود به الله سبحانه، فيكون نصبه بفعل محذوف تقديره: أذكر لك رقيبك، أي اسمه أي أقسم به. أو تقديره: أنشدك ، أو هو منصوب على التحذير، أي احذر ربك، أي احذر غضبه إذا منعت، ويضاف هذا اللفظ الى ضمير مناسب للمخاطب قال متمم بن نويرة :

قعيـدك أن لا تسمعينــي ملامــة ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعـا

ومن قال : إن قعيدك مصدر قد أخطأ إذ لا يستقيم ذلك لفظا ولا معنى ، وإنما استعملوه بمعنى القسم تناسوا أصله فربما قالوا قعيدك الله بنصب قعيدك ونصب اسم الله على البدلية . قال الفرزدق :

قعيـد كما الله الذي أنتمـا لــه ألـم تسمعا بالبيضتين المناديا

وربمـا اختصروا فقالوا « قعدك » بفتح القاف وبكسرها وسكون العين . وقعدك الله أيضا ، ويجوز في «قعدك» على هذا الوجه اعتبار المصدرية مثل عمرك الله. وهو ضعيف. لا سيما على لغة كسر القاف والأحسن ما قدمته له ، فاحتفظ به، وبغيره لا تأبه .

بَدأتَ بنُوكِ وَانْثنَيْتَ بجهْلَــة ... وَمَا طاعَتي إلاَّ لكلِّ لَبيـب
سَأرْعَى الَّذي يَرْعى منَ الذنب غَادِيًا ... وأكْرِمُ نَفْسي عَنْ دَسيس مُريب
لِفِزْرٍ صنيعُ القَلْطَبانِ بأخْتِه ... فَلَيْس بمأمُون بظَهْرِ مَغيب
كَسُوبٌ بأخْتَيْه وقَيْنَةِ تاجرٍ ... وما كان في كُتَّابه بِكَسُوب(1)
إذا هُو لاَقى أمَّهُ دَبَّرَ استَها ... تولّى بأيْرٍ لِلّواطِ خَضِيبِ

* * *

وقال للفزر المُعلِّم أيضاً(*):

لقدْ ودَّعتْ حبِّي وهام رقيبي ... وأصْبَحَ وادي اللَّهْو غَيْرَ عَشيب
تركْتُ لوجْه الله فِزْرًا فقُلْ لهُ: ... عَتَقْتَ ولكنْ كيفَ أمُّ حبيب؟(2)
وجُنَّ فُرَيْخُ الزّنج بلْ جُنَّت استُهُ ... فأصْبحتُ دلَّاقاً لهُ بطبيب(3)
شتمتُ فُرَيْخَ الزّنجِ عِرضي خسارةً ... فإنْ كُنْتَ كعْبيًّا وكُنْتَ حبيبي
لقدْ وقَعِ الكَعبيُّ نارًا بِميْسَمٍ ... علَى استِ أبيكَ العبْدِ بعْدَ شَبِيب(4)
رأى ابنُ خُلَيْقٍ طعْنتي في استِ أمِّه ... فراحَ يُغَطِّيها وذمَّ قَضِيبي
فقُلْتُ لهُ: قدْ فارقتْ وحَمدْتُها ... فلَا تشتمنّي، باستِ أمِّك حُوبي

---

1) أي لم يكن يكتسب مالا مهما من تعليم الصبيان، أي لا يرغب الناس في تعليم أبنائهم. والكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية: اسم البيت الذي يعلم فيه القرآن، وهو اسم مولد من تسمية المكان باسم ما يحل فيه لأنه يحله الذين يكتبون القرآن، قال الشاعر في هجاء بعض الكتاب:

وآتي لكتاب لو انبسطت يدي ... فيهم رددتهمو إلى الكتاب

*) وقال للفزر المعلم أيضا، وهو أبو هشام الباهلي الذي قال فيه القصيدة السابقة. والقصيدة من بحر الطويل، عروضها مقبوضة وضربها محذوف.

2) «عتقت» بفتح العين والتاء مطاوع أعتقه، ولا يقال «عتق» بالبناء للمجهول إذ ليس هنالك «عتقه» متعديا، بل المتعدي هو «أعتقه» المهموز.

3) الدلاق: الكثير الصلت للسيف، يقال: دلق السيف يدلقه: أخرجه من غمده.

4) كتب في الديوان «وقع» بالقاف، ولعله «وضع» بالضاد المعجمة. وأراد بالكعبي نفسه لأنه مولى بني عقيل بن كعب.

رُويْدَ ابْنَ زنجيٍّ الْعشيرة إنَّمـا دَعاكَ إلَى شَتْمِي خيانــةُ حيـب(1)
فخرْتَ برأسٍ منْ أبيك مُفَلْفَلٍ علينا وبرْصَاء الْعجَـان لعُــوب
فَيَا عَجَباً منْ باهليٍّ يسبُّني مطيَّــةِ كنْديـرٍ قَـرًى وأرِيــب(2)
لقدْ مَاتَ كَنْديرٌ فأبْكاك مـوتُهُ فُجِعْتَ بأيْرٍ كـالشُّواظ صليـب(3)
تسرَّقْتَ شعْري فَاكْتسبْتَ به الْغِنَى ومـا كـانَ لقَّاطُ النَّوى بكسُـوبِ
ألَا قُلْ لعُزَّاب الْبُصيْرَة : أقْبلُـوا بحـاجتِكُمْ منْ نَـازِحٍ وقريـب
بناتُ خُلَيْقٍ مُلْجماتٌ مُعــدَّةٌ إذا الْقومُ راحُـوا سُرِّجتْ لرُكُـوب
لعمْري لقدْ أعْطيتَ عِرْساً مُريبَةً وقدْ يقْطعُ الْهمَّ الْفتـى بمُريـب
جَـزُورًا لأيْسَـارِ الجزُورِ سَمِينَـةً ونَفَّـاعَةً تَجـنِي الفتى بِذَنِيــبِ(4)
فأمَّا فَرَيْخَ الزِّنْج حين عرفْتَهـا صديقاً لزنْج الْقريتيْن ونُـوب(5)
أخذْتَ لإخْوان الصَّفاء من اسْتِها نصيباً فخُذْ لي في اسْتِهـا بنَصيب
سأعْطيك ما يُعْطِي الْفتى منْ تِلَادِه بِعَضْدٍ وإنْ كانتْ فُضُوحَ ذُنُـوبِي
بني خَلَقٍ يُخْزيكُمُ الْيوْم والـدَّ دعيٌّ أحمُّ اللَّـوْن غيْـر نجيـب

---

1) «خيانة حيب» كذا يظهر رسمها في الديوان إضافة خيانة الى حيب .

2) «أريب» فعيل بمعنى مفعول من أرب الشيء إذا علق به. وكتب في الديوان «كندي»، ولعله تحريف كندير وهو اسم رجل نبز به الباهلي في مواضع (انظر البيت 6 من الورقة 8 والبيت 22 من الورقة 205 والبيت 15 من الورقة 212) .

3) كتب «كنـدي» كما في البيت قبلـه .

4) الجزور : الناقة التي جزرت (أي قطعت) أقساما فهي فعول بمعنى مفعول ، والأيسـار : جمع يسر (بفتح الياء وفتح السين) وهو المقامر بالميسر، وهي عشرة قداح ، ولهم في ذلك طرق مذكورة في كتب أدب العربية، قال لبيـد :

وجزور أيسار دعوت لحتفهـا بمغالق متشابه أجسامهـــا

وأراد بشار هنا أن هذه المرأة يتعاورها الفجار كما تتعاور جزور الأيسـار .

5) . ضبط «فريخ» بضمة على الخاء وهو سهو ، والوجه أن تكون الخاء مفتوحة ، وهو منادى. وكتب في الديوان الكلمـة الأخيرة بثاء مثلثة وصوابه بالنون بدل المثلثة، اسم جمع نوبي وهم زنوج سودان مصر. وجواب (أمـا) قوله في البيت بعـده «فخذ لي» الخ . . .

مواريثُهُ معْروفةٌ في وُجُـوهكُمْ	مناخرُهُ والـرّأْس غيْرُ كـذُوب
تعزَّ لها يا بن الْخُليْق فإنّهـا	مواريثُ زنْجيٍ جـرتْ بعيُـوب
لَحَا الله أبْناءَ الْخُليْق فإنّهُـم	خنَازِيـرُ حُشّ سُخّرتْ لِسُـرُوب(1)

* * *

وقال أيضاً(*) :

يا ويْح حمّـادٍ، أمِـنْ نظْـرةٍ	رَاحَ أسيـرًا غيْـر مجْنُـوب(2)
لله مـا رَانَ علَى قلْبـه	منْ سـاحر الْمُقْلـة مشْبُـوب
كأنّهُ هـارُوتُ يـوْم اغْتـدا	يُـديرُ عيْنيْـه بتقْليـب
أغـنّ أحْـوى لَان فـي رقّـة	يخْتـالُ فـي الْخَـزّ وفي الطّيب
بَـدَا لحمّـادٍ فـأبْـدى لـهُ	شُغْـلًا عن الـدّرْيـاق والْكُـوب

---

1) الحـش (بضم الحاء وفتحها وكسرها) هو في الاصل اسم البستان، ويطلق أيضا على موضع جمع أزبال الآدميين والسرقين، وفي البصرة حشوش كثيرة اشتهرت بها، والخنازير تقتات الزبـل .

*) وقـال أيضاً :
هي في هجاء حماد عجرد، والظاهر أن المقصود بذلك تنفير الكبراء من أن يعهدوا إليه بتعليم أولادهم لقوله فيهـا :

يهدي بخشف مؤنق مشـرق مقابـل الجـدين منسـوب

أي من أشراف النـاس أما وأباً، ولعل بشـارا يعني به ولد الربيع الحاجب الذي عهد الربيع بتعليمه إلى حمـاد، وكتب له بشار رقعة فيهـا الأبيات التي أولهـا :

يـا أبا الفضل لا تنـم وقـع الذئب في الغنـم

وهي مذكورة في الملحقات، أو بعض ولد الأمير العباسي بن محمد الذي عهد إلى حماد بتعليمه، كما في كتاب الكنايات للثعالبي فقـال فيه بشـار بيتين أولهمـا :

قل للامير جزاك الله صالحـة لا يُجمع الدهرَ بين السخل والذيب

وسيأتيان في الملحقـات .
وهي من السريع، عروضهـا مطوية مكشوفة، وضربهـا أصلـم .

2) «المجنوب» الذي يمشي بجانب الفرس أو البعير وكانوا يقودون الاسرى بجانب الرواحل. والمعنى أنه راح أسيرا في الحب ولكن لا رفيق له، وشأن الأسير أن يكون له رفيق وهو حارسه الذى يسايره. وكتب في الديوان «مجبوب» بموحدة بعد الجيم .

قَادَ النَّبَاطِيَّ إِلَى حَتْفِهِ نَظْرَةُ عَيْنٍ شَطْرَ مَحْبُوبْ
لَمَّا رَأَى مَا عِنْدَهُ مُعْجِبًا حَنَّ إِلَيْهِ غَيْرَ تَغْيِيبْ
يَهْذِي بِخِشْفٍ مُؤْنِقٍ مُشْرِقٍ مُقَابَلِ الْجَدَّيْنِ مَنْسُوبْ(1)
يَخْتَلِسُ الْقَلْبَ بِإِبْرَامِهِ مِنْهُ وَإِطْمَاعٍ وَتَجْنِيبْ(2)
مُبَتَّلُ الْخَلْقِ هَضِيمُ الْحَشَا ذُو شَعَرٍ كَالْكَرْمِ غِرْبِيبْ(3)
أَمْرَدُ كَالْمَأْثُورِ حِينَ اسْتَوَى
لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ عَلَى حُوبْ(4)
يَمْشِي إِذَا رَاحَ بِرَمَّاغَةٍ
لَجَّتْ بِإِصْعَادٍ وَتَصْوِيبْ(5)
وَخِصْيَةٍ فِي حُسْنِ يَاقُوتَةٍ
سِيقَتْ إِلَى أَصْيَدَ مَحْجُوبْ(6)
يَقُولُ حَمَّادٌ إِذَا مَا نَأَى :
يَا رَبِّ فَرِّجْ كَرْبَ مَكْرُوبْ
حَمَّلْتَنِي الشَّوْقَ وَبَاعَدْتَنِي
مَا هَكَذَا الرَّبُّ لِمَرْبُوبْ

---

1) الخشف (بكسر الخاء ويجوز فيها التثليث) ولد الظبية ، أراد به بشار ولدا صغيرا، والمؤنق (بالهمز) : المعجب ، والمقابل (بفتح الباء الموحدة) : كريم النسب من جهة أبويه، يشير بشار إلى أحد الغلمان الذين كان يعلمهم حماد، فإنه كان مؤدبا .
2) الإبرام (بكسر الهمزة) : الإملال من دلال وغيره ويطمعه ثم يصد عنه .
3) المبتل (بفتح التاء المشددة) الذي في أعضائه استرسال وتناسب ، والمرأة مبتلة، مشتق من البتل وهو الانقطاع، أي أن الحسن بتل لها، أي اختص بها. والكرم: العنب، وهذا يدل على أن معظم أعنابهم كانت من الأسود .
4) المأثور: السيف البديع الحديد ، وهي سيوف نفيسة دعوها بالمأثور لاعتقادهم أن الجن صنعتها وأثرت عنهم . والحوب: الإثم .
5) الرماغة : كثيرة الرمغ ، رمغ (كمنع) : عرك .
6) أصيد : الملك، ومحجوب : عظيم الحجاب لعظمته ، أي كأنها ياقوتة تهدى إلى ملك .

رضيتُ ميعادك يا سيّدي ... إنْ لمْ يكُنْ ميعادَ عُرقُوب(1)

* * *

وقال أيضاً لعُمر بن حفْص بن هزار مرْد يرثْيه(*) :

ما بالُ عَيْنِكَ دمْعُها مسْكُوبُ ... حُرِبَتْ وأنْت بدمْعِها مخْرُوبُ(2)

وكذلك مَن صحب الحوادث لم تزل ... تأتـي عليـه سلامـةٌ ونُكـوب

إنَّ الرَّزيـة لا رَزيَّـة مثلُهـا ... يومَ ابنُ حفص في الدِّمـاء خَضيب

---

1) «معياد عرقوب» و (مواعيد عرقوب) يضرب مثلا للخلف وطول المطال مع الخيبة. وعرقوب: اسم رجل من عمالقة خيبر، أو من أهل يثرب من الأوس، كان ذا نخل ومال فجاءه أخوه يسأله، فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها ، فلما أطلعت قال له: دعها حتى تبلح، فلما أبلحت قال له: دعها حتى ترطب، فلما أرطبت قال له: دعها حتى تتمر، فلما أتمرت ونضج تمرها سرى إليها عرقوب ليلا فجدها ولم يعط أخاه منها شيئا ، فضربت العرب بوعده المثل، قال علقمة الاشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجيـة ... مواعيد عرقوب أخـاه بيثرب

روي (يثرب) بالثاء المثلثة ، وروي (يترب) بالمثناة الفوقية ، اسم بلد بخيبر للعمالقة، وقال كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... ومـا مواعيده الا الأبـاطيل

وقال المتلمس يهجو عمرو بن هنـد :

من كان خلف الوعد شيمتـه ... والغدر عرقوب لـه مثل

*) وقال لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه :

كتب في الديوان «عمرو» بفتح العين : وكذلك كتب اسمه في أبيات القصيدة . وكتب فيه أيضا «ابن هزا مرد» فهما خطآن ، والصواب أنه عمر بضم العين وأن كلمة (بن) قبل هزا مرد خطأ، و «هزار مرد» براء بعد الألف ؛ كما سيأتي وهو عمر (بضم العين) بن حفص ابن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة العتكي من بني عتيك ، فخذ من الأزد، من آل أبي صفرة ، كان واليا للمنصور على السند وعلى إفريقية ، وكان يلقب بهزار مرد ، ومعناه بالفارسية ألف رجل ، وكان ممن وجههم المنصور لقتال محمد النفس الزكية سنة 145 . وقتل خارج القيروان سنة 154 ، قال الجاحظ : كان عمر هذا خطيبا . وذكر الجاحظ بعض هذه القصيدة (انظر صفحة 196 ج 1 وصفحة 222 ج 2 من البيان والتبيين) .

والقصيدة من بحر الكامل . عروضها صحيحة وضربها مقطوع . وفي المصراع الاول زحاف الإضمار في «مسكوب» إذ سكن ثاني (فعلاتن) .

2) روي في البيان «فأنت بنومها» وروي أيضا «سهرت فأنت بنومها» .

لاَ يستجيبُ ولا يَحِيرُ لِسانُهُ ۝ ولقد يَحِيرُ لسانُه ويُجيبُ(1)

غُلبَ العزاءُ على ابن حفص والأسَى ۝ إن العَزَاءَ بمثلهِ مَغْلوبُ(2)

يا أرضُ وَيْحكِ أكْرميهِ فإنه ۝ لم يَبْقَ للعَتكيِّ فيكِ ضريبُ

أبهى على خَشَبِ المنابرِ قائماً ۝ يوماً وأحربَ إذ تُشَبُّ حُروبُ(3)

إذ قيل أصبح في المقابر ثاوياً ۝ عمرٌ وشُقَّ لِواؤه المنصوبُ(4)

وبَكَيتُ إذ بكَت العَتيكُ لِبَدْرِها ۝ أوْدَى فبَدْرُ سَمائِها مَسْلُوب

يا وَيْحَ فاطمةَ التي فُجِعتْ به ۝ وتشقّقتْ منها عليه جُيُوبُ(5)

إنِّي لأعْلمُ إذْ تضمَّنهُ الثَّرى ۝ أنْ سوف تكْمدُ بعْدهُ وتذُوبُ

وَظلِلْتُ أنْدُبُ سيفَ آل مُحمَّد ۝ عُمرًا وجلَّ هُنالكَ الْمنْدُوبُ(6)

فعليْكَ يا عُمر السَّلاَمُ فإنَّنا ۝ باكُوكَ ما هبَّتْ صباً وجنُوبُ

* * *

وقال يهجو مُنْجاباً(*):

لَا تحْمدنَّ أبا حرْبٍ بأسْرته ۝ قدْ ينْبُتُ اللَّيْثُ والْخنْزيرُ في الْغاب(7)

---

1) يحير : يرد ويرجع ، يقال : حار جوابه ، ويقال : لم يحر جوابا .

2) كتب «غلب» بفتحة على الغين ، والصواب أنه بضم الغين وكسر اللام ، كما دل عليه قوله «بمثله مغلوب» وكما في البيت 2 من ورقة 27 . والعزاء : الصبر.

3) روي «وأحزم إذ تشب» في البيان للجاحظ .

4) كتب «إذا قيل» ، والصواب «إذ...» كما هو في البيان للجاحظ صفحة 222 ج2 .

5) فاطمة يظهر أنها زوج عمر بن حفص ، لقوله «فجعت به» ولو كانت أمه لقال (ثكلت به) .

6) «سيف آل محمد» لقب لقائد الجيوش في صدر الدولة العباسية فقد لقب أبو سلمة الخلال بوزير آل محمد ، ولقب أبو مسلم الخراساني أمير آل محمد ، فعمر بن حفص سيف آل محمد .

*) وقال يهجو منجابا ، ضبط منجاب في الديوان بضمة على الميم .
والظاهر أنه قصد هجاء منجاب بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وهجاء أخيه محمد ، وهو الذي عناه بأبي حرب ، لأن محمد بن أبي عيينة له ولد اسمه حرب ، ولذا ترى بشارا يقول « لا تحمدن أبا حرب بأسرته ... » البيت ، أي لا تغتر فتظنه في الشرف مثل أسرته ، وهم آل الملهب ، ولما هجا منجابا أخاه أفحش في الهجاء على عادته .
والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

7) قوله (بأسرته) الباء للسببية ، أي لا تجعل سبب حمدك إياه أسرته ، فإن الأسرة أو البيت قد تجمع العظيم والخسيس ، كما تجمع الغاب الليث والخنزير .

مُحمَّدٌ تائِهٌ مِنْ فرْطِ جِنَّتِه مِفتاحُ عِيٍّ لقومٍ أهْلِ أحْسابِ(1)
قدْ كان سبَّني مِنْ جُبْنِه أسدًا عَلَى المُهلَّبِ صفَّاياً بأنْيابِ(2)
أفٌّ لهُ والياً ما كان أحْمقَهُ يومَ استخَنَّ بإخْواني وأصْحابي
لَا نبوتِي رُشْدَهُ إِلَّا تَخَوَّنَه غمْدًا لأيْرِ غَوِيٍّ باسْتِ مُنْجابِ(3)
يُحِبُّ أزْواجَ مُنْجابٍ ويُكْرِمُهمْ ولَا يُجاوِزُهُمْ باباً إلَى بابِ
كأنَّهُ ضَمِنٌ مِنْ داءِ صاحبِه ومُشْبِهٌ بعْضَ ما يأتي من العابِ(4)
قُلْ للضَّغِيطِ أبِي حرْبٍ مُجاهرَةً قولَ امْرِئٍ مُغْرِبٍ بالذَّمِّ أغْرابِ:(5)
إنْ كُنْتَ جانبْتَ مهْدِيًا فإنَّ لَنَا فما بالُنا نخْفَى علَى النَّابِ(6)
يسْعَى بِنا زوْجُ مُنْجابٍ فنُعْتِبُهُ ولَا يهِمُّ لنا يوماً بإعْتابِ
قال الْخبِيرُ بِمُنْجابٍ وسوْءَتِه لما رأى دَأْبِي سِرًّا وإدْآبِي:
إذا طَلَبْتَ إلَى الْمُنْجابِ نافلَةً فاطْلُبْ بأيْرِكَ لَا تطْلُبْ بكَرَّابِ
وقائلٍ في الْغَواني جُلُّ حَاجتِهِ يلْقى مِنْ شوْقٍ وأتْعابِ:(7)

---

1) كتب في الديوان «عي» بعين مهملة ووضعت تحتها كسرة، ولعله «غي» بالغين المعجمة المفتوحة.

2) كتب في الديوان «سبني» ولعل بقية كلمة «يحسبني»

3) لم يظهر معنى الكلمتين الأوليين من البيت ، والتخون : التفقد .

4) «كأنه صمن» كتب في الديوان بالصاد المهملة ، ولا معنى له ، والظاهر أنه «ضمن» بالضاد المعجمة. أي مريض. وقوله «من داء صاحبه» «من» فيه للابتداء، أي أعداه داء صاحبه .

5) «أغراب» هكذا في الديوان. فإذا لم يكن تحريفا فهو بفتح الهمزة وصف على وزن أفعال بمعنى مفعل، كقولهم: ثوب أسمال ونطفة أمشاج وبرمة أعشار وحبل أنكاث ، وأصل هذا البناء بناء جموع : جاءت منه أوصاف وهي سماعية: ومنه أسماء أماكن: مثل أبواء وأنبار، قالوا: وأكثر وروده في أسماء الأمكنة لكثرة الشذوذ فيها .

ولعل أصل الكلمة «إغرابي» (بكسر الهمزة فتكون ياء المتكلم في الآخر) والإغراب : مصدر من قوله «مغرب». وإذا قرئ «معرب» بالعين المهملة كان «إعرابي» بالعين المهملة أيضا . والضغيط : الضعيف الرأي .

6) موضع الكلمة الأولى في المصراع الثاني بياض. ولعله موضع كلمة يستقبح التصريح بها.

7) بياض في موضع الكلمة الثانية من المصراع الثاني ولعلها من قبيل ما بيض له في البيت الرابع قبل هذا .

يا ليْت جُرْدانَ مُنْجابٍ وخُصْيَتَهُ كَانَا حِرًا فاشْتَفَيْنـا منْ حِـرٍ رابِ(1)
فخْمٌ غليظٌ يُطِيفُ الْمُنْعِظُـونَ به إذا تجمَّـر منْ حـادٍ ومُنْتـابِ
نِعْمَ الشَّفِيعُ اسْتُ مُنْجابٍ إذا غُسِلَتْ لِمُنْعِـظٍ غيْـرِ مُغْتَـسِلٍ ولَا آبِ

° ° °

وقـال أيضـاً(•) :

كثُر الْحميرُ وقدْ أرى في صُحْبتِي مِنْهُنَّ أقْمَرَ مُنْعِجاً بـالـرَّاكـبِ(2)
يغْدُو فيضْرطُ منْ نشاطٍ عـارمٍ سبْعين أوْ مائـةً حِسـابَ الْحـاسِبِ
وإذا تمـرَّغ عدَّ ألْفاً كـامِـلًا يدعُ الْمراغة مثْـلَ أمْسِ الـذَّاهِبِ
أشِرٌ بِبِطْنَتِهِ يُـرامِحُ مَنْ دَنَـا ضخْمُ الْمَقَدِّ شديدُ شغْـبِ الشَّـاغِبِ
يلْقَاكَ إنْ لقِيَ اللِّجامَ بسُخْـرةٍ يكْفيك منْ حُـزَمِ الْأجيـرِ الْحَاطِبِ
إنْ قامَ يُسْرِجُهُ الْغُلَامُ زجَـرْتُهُ لزيادةٍ منْـهُ وحـقٌّ واجـبِ
خلَّيْتُ مرْكبهُ ورُحْـتُ لحَاجَتِي مَشْياً يُكلِّفُني لُغُـوبَ الـلَّاغِبِ(3)
وأرى الصَّحابة شيعتَيْن : فَمِنْهُمَـــا
أنسٌ وبعْضُهُمُ غُبُـورةُ حـالِـــبِ(4)
ولَقَدْ مَشيْتُ عن الْحمـارِ تَكرُّمـــاً
والْمشْيُ أكْرمُ منْ رُكُوبِ الصَّاحـــبِ(5)

---

1) الجردان (بضم الجيم) : قضيب الأنعام من ذوات الحافر وغيرها .

•) وقال أيضا في ذم أصحابه وتشبيههم بالحمير ، وهي من الكامل .

2) الأقمر من الحمير الأبيض بكدرة .

3) كتب في الديوان « لعوب اللاعب » بالعين المهملة فيهما ، ولعلهما بالغين المعجمة ، واللغوب : التعب والإعياء .

4) «غبورة حالب» كذا ، وأراد بقية ما في الضرع من اللبن ، ولم أعثر على هذه الصيغة في العربية ؛ وإنما المعروف غُبّر وغُبْر بمعنى البقية .

5) قوله «عن الحمار» متعلق بقوله «تكرما» وقوله «من ركوب الصاحب» هو محل الهجاء ، إذ جعل المركوب من الحمير معدودا واحدا من أصحابه .

وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه(*):

عجِلُ الرُّكوب إذا اعتَرتهُ نَافِضٌ ... فَـإذَا أَفَـاقَ فَلَيْسَ بالـرُّكَّـابِ
وتراهُ بَعْد ثَلاثَ عشْرَةَ قـائمـاً ... مثْل الْمُـؤذِّن شكَّ يـومَ سَحَـاب
يتَنفَّسُ الصُّعَـداءَ عنْد مُراسـلٍ ... ويكادُ يخْلعُ جِلْـدَه الْكَعَّـاب(1)

* * *

وقـال أيضاً(*):

أخي أنْت النَّصيحُ فلَا تلُمْنـي ... فما دُونِي مِن النُّصحـاء نـابُ(2)
ولكِنْ غِبْتُ فِي بلـدٍ بَعِيـد ... وبعْـدَ الْجهْـدِ مـا كان الإيـابُ
فلمَّا جِئْتُ روعنـي غـريـمٌ ... يُحاولُ ما كرِهْـتُ ولَا يَهَـابُ
أخـافُ غُدُوَّهُ يَمْشِي بِصـكٍ ... كحرِّ النَّارِ لَيْس لهُ انْقِـلَاب
فرُغْتُ وأنْت مِنْ همِّي وبـالِي ... وما كُـلُّ الرَّواغِ لـهُ عقَـاب
فلَا تعْجـلْ بِلومٍ أخٍ تمطَّـى ... عليْهِ الْخـوْفُ والزَّمـنُ الْعُجـاب
وكُنْـتَ تزُورنِي دهراً طـويلًا ... ولَا سِتْـرٌ علَـيَّ ولَا حجـابُ
فهـذِي خِبْثَتِي ودخِيـلُ أمْـرِي ... كما أحْبَبْتَ ليْس له مَعَـاب(3)
سِوى شوْقٍ أظلَّ أظـلُّ مِنْـهُ ... علَى طربٍ وأضْعَفُـهُ الْكِتَـاب

* * *

---

*) وقال وهو مما أفحش فيه . وقد ذكر أبو الفرج أن سبب هذه الأبيات أن النساء كن يجتمعن عند بشار ويسمعن من شعره ، فسمع كلام امرأة منهن، فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله. فقالت لرسوله : وأي معنى فيك لي أو لك في وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك؟ وجعلت تهزأ به ، فأدى الرسول الرسالة، فقال: عد إليها فقل لها الأبيات . وفي الأغاني زيادة بيتين على ما هنا ذكرناهما في الملحقات وهذه الأبيات من بحر الكامل .

1) «الصعداء» بضم الصاد : التنفس القوي من إعياء ونحوه ، والمراسل (بضم الميم) : المرأة التي تراسل من يخطبها .

*) وقال أيضا : في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه . وهي من بحر الوافر .

2) لم يظهر معنى «ناب» هنا، فلعله تحريف، وصوابه «باب» والمعنى أن لاحائل بيني وبين أحبابي.

3) كتب في نسخة الديوان «فهذي حبتي» وقد أصلحناه «خبثتي» .

وقال أيضاً(*):

أبا مالكٍ طال النّهارُ، وطُولُـهُ إذا ما الْهوى بِالنّفْسِ داءٌ يُصيبُها
أرى حاجتِي عِنْد الأمِيرِ مرِيضةً فهـلَّا تُداوِيهـا وأنْت طبِيبُهـا

* * *

وقال أيضاً(*٢):

هلْ مِنْ رسُولٍ مُخْبِـرٍ عنِّـي جمِيعَ الْعـربِ
مـنْ كـان حيّاً مِنْهُـمْ ومنْ ثوى فِـي التربِ
جـدِّي الّـذِي أسْمُـو بِـهِ كِسْـرى، وساسـانُ أبِـي
وقيْصـرٌ خـالِـي إذا عـددْتُ يـوْماً نسبِـي
كـمْ لِي وكمْ لِي مِـنْ أبٍ بِتـاجِـهِ مُعْتصِـبِ
أشْـوسَ فِـي مجْلِسِـهِ يُجْثـى لـهُ بِـالـرُّكـبِ
يغْـدُو إلى مجْلِسِـهِ فِي الْجـوْهرِ الْمُلْتهِـبِ [96]
مُسْتفْضِـلٌ فِـي فنـكٍ وقائِـمٌ فِي الْجُجـبِ(1)
يَسْعـى الْهبـانِيـقُ لـهُ بِـآنِيـاتِ الـذّهـبِ(2)
لـمْ يُسْـقَ أقْطـابَ سِقًى يشْـربُهـا فِـي الْعُلبِ(3)

---

*) وقال أيضا يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء، والبيتان من الطويل.

*) وقال أيضا يفتخر بالفرس ويذكر نصرهم لبني العباس وظهور الدعوة العباسية من بلخ وخراسان، إلا أنه ستر شعوبيته فيها بأن افتخر بأن قومه الفرس نصروا آل النبي صلى الله عليه وسلم. أي نصروا العباسيين، وادعى أن الروم أخواله وقد مضى ذلك في المقدمة. وهي من مجزوء الرجز.

1) الفنك (بفتح الفاء وفتح النون): اسم دويبة يتخذ من جلدها فرو كالسمور، يوجد في البلاد الباردة من أوروبا وآسيا، ويقال: إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والسادة، وكان من لباس الخلفاء من بني أمية قباء فنك، ويطلق اسم هذه الدابة على جلدها كما أطلقه بشار هنا.

2) «الهبانيق»: جمع هبنق (بضم فسكون) وهو الوصيف.

3) الأقطاب: جمع قطيب، وهو الشراب الممزوج، يقال: قطب الشراب: مزجه، وقوله «سقى» (بكسر السين) هو جمع سقية، فلعله أراد بالسقية اسم ما يسقى، والعلب: جمع علبة، وهي القدح من الجلد يشرب فيها أوساط العرب لأنها لا تتكسر، قال الشاعر:

لم تتقلع بفضل مئزرهـا دعـد ولم تسق دعد في العلب

ولَا حـبدا قـطٌّ أبِـي   خَلْـفَ بعِيـرٍ جَـرِب
ولَا أتـى حنْظلـة   يثقبُهـا مِـنْ سَغَـبٍ(1)
ولَا أتـى عُـرفُطَـةً   يخبِطُهـا بِـالْخشَـبِ(2)
ولَا شـوينَـا ورلًا   مُنضْنِضـاً بِـالـذَّنَـبِ(3)
ولَا تقصَّعْـتُ ولَا   أكلْـتُ ضبَّ الْحـزَبِ(4)
ولَا اصْطَلَى قطٌّ أبِـي   مُفحِّجـاً للَّهَـبِ
ولَـمْ بـايـد نسيـا   ولَا هـوى لِلنُّصُـبِ(5)
كَـلَّا ولَا كـان أبِـي   يـرْكبُ شـرْجِيَّ قَتَـبِ(6)
إنَّـا مُلُـوكٌ لـمْ نزلْ   فِي سـالِفَـاتِ الْحقَـبِ
نحْنُ جلبْنا الْخيْلَ مِنْ   بلْـخٍ بِغيْـرِ الْكَـذِبِ(7)

---

1) الحنظل: ثمر شجر من شجر العضاه يأكلونه في المجاعة.
2) العرفط: نبت ترعاه النحل فيكون في عسلها رائحة غير محمودة، وفي حديث الإيلاء قالت عائشة «جرست نحله العرفط».
3) الورل: دويبة مثل الضب، ومنضنض: متحرك بذنبه، صفة لورل.
4) التقصع: احتراش الضب من نقب جحره المسمى القاصعاء، والحزب (بكسر الحاء وفتح الزاي): اسم جمع حزباءة أو حزب وهي الأرض الغليظة.
5) المصراع الأول لم يظهر مراده.
6) الشرج (بفتح الشين المعجمة) القطعة التي تشرج بأخرى، وكل ما ضم بعضه الى بعض فقد شرج.
7) أشار إلى خروج جيش الدعوة العباسية ومجيئه بلاد الشام ثم إلى مصر يقفو أثر مروان بن محمد آخر خلفاء الأموية وذلك أن الدعوة العباسية ابتدئت في سنة 100 لأن عبد الله بن محمدابن الحنفية كان في سنة 98 أوصى شيعته من أهل خراسان والعراق إن مات يقصدون محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بالبلقاء من بلاد الشام، فلما مات بايعوا محمد بن علي وعادوا إلى أوطانهم، ودعوا الناس إلى بيعته فأجابوهم، وسير محمد بن علي سنة مائة جماعة إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعاء إليه والى هل بيته، وفي سنة اثنتين ومائة ظهرت الدعوة العباسية بخراسان على أيدي جماعة من العراق جاءوا خراسان في أزياء تجار، ثم قويت الدعوة سنة 109 بخراسان على يد رجل من أهل بلخ، وفي سنة 118 اتخذت مدينة بلخ دار إمارة خراسان، ونقلت إليها الدواوين، وذلك في إمارة أسد بن عبدالله القسري، ولما كان خروج جيش أبي مسلم من المضرية بدعوة العباسيين من خراسان وكانت بلخ دار إمارة خراسان قال بشار:
نحن جلبنا الخيل من بلخ.... البيت

حتّى سَقَيْناها وما نبدُهُ نَهْرَيْ حَلَبِ(1)
حتّى إذا ما دوّختْ بالشّام أرض الصُّلُبِ
سِرْنا إلى مِصْرَ بِها في جَحْفَلٍ ذي لَجَبِ
حتّى استلبْنا مُلْكَها بِمُلْكِنا الْمُسْتَلَبِ
وجادت الْخَيْلُ بِنا طَنْجَةَ ذاتَ الْعَجَبِ (2)
حتّى رددْنا الْمُلْكَ في أَهْلِ النَّبِيِّ الْعَرَبِي
يَهُزَّ أَبا الْفَضْلِ بِها أَوْلَى قُرَيْشٍ بالنَّبِي(3)
من ذا الذي عادَى الهدى والدِّينَ لم يُسْتَلَبِ
ومَنْ ومَنْ عانَدهُ أَوْ جارَ لَمْ يُنْتَهَبِ
نغْضَبُ للهِ ولِلْـ إسْلامِ أَسْرَى الْغَضَبِ
أنا ابْنُ فَرْعَيْ فارِسٍ عَنْها الْمُحامي الْعَصَبِ
نَحْنُ ذَوُو التِّيجانِ والْـ مُلْكِ الأَشَمِّ الأَغْلَبِ

* * *

1) أي حتى بلغنا حلب ، وهي أول بلاد الشام ، فكنى عن وصولها بشرب الخيل من ماء نهر ها ، كقول المعري في رواحل سفره :

ولو وضعتْ في دجلة الهامَ لم تُفِق من الكرع ألا والقلوب خوال

فالمعري كنى عن وصول بغداد بوضع الإبل رؤوسها في دجلة تشرب منها .
وقوله « وما نبده » جملة معترضة ، أي وما يفاجئنا العدو، أي كان الأعداء مستعصمين بجهاتهم والوجه ضبط «نبده» بضم النون. وكتب «نهري حلب» ولعله تحريف إذ ليس بحلب إلا نهر واحد وهو نهر قويق (بقافين) وهو الذي قال فيه المعري :

تمنت قويقا والصراة أمامها تراب لها من أينق وجمال

2) وكتب في الديوان «وجادت» بدال بعد الألف، ولعله بهمزة بعد الألف. و«طنجة» كتب في الديوان بصورة تحتمل الموحدة بعد الطاء وخاء بعد الموحدة، وتحتمل نونا بعد الطاء وميما بعد النون وهذا الاحتمال الثاني اسم بلد بالمغرب الأقصى، ولا يصلح أن يكون مراد بشار واسم متنزه بمصر يظهر أنه مراد بشار، أي ذات العجب بمحاسنها، كما قالوا: إن شعب بوّان من عجائب العالم .

3) لم يتضح المراد من الكلمة الأولى. و(أبا الفضل) كنية العباس بن عبد المطلب، فلعل الكلمة الأولى محرفة عن « فاهنأ» أو «يهنأ» . وكتب « أولي » بتحتية بعد اللام وهو سهو صوابه « أولى » بهمزة مفتوحة في أوله وبألف ممالة في آخره وهي صفة « الفضل » ، أي أن العباس أقرب الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أيضاً(*):

أَرسلتْ خُلَّتِي مِن الدَّمعِ غَـرْبَـا ... ثُمَّ قالتْ: صبوْتَ بلْ كُنْتَ صبّاً(1)

قُلْتُ: كلَّا لَا بلْ صفا لكِ حتَّى ... زادكِ اللهُ يـا عُبَيْـدةُ حُبَّـا

ما تعرَّضْتُ للْكوانسِ فِي السِّتْرِ ... ولَا الْعارِضاتِ سِـرْباً فسِـرْبـا(2)

أنتِ كَـدَّرْتِ شِرْبَهُنَّ فأصبحْـ ... ـنَ غضاباً علَيَّ يذْمُمْن شِرْبـا(3)

وتلَافيْتِنِـي بِـذلك عنهُـنَّ ... وأُنسٍ يُصَـبّ للْحُبّ صبّـا(4)

فلهُـنَّ الطَّـلَاقُ منِّـي، ومنِّي ... لكِ طُـولَ الصَّفَـاء والْوُدُّ عـذْبـا

فاطْمئنِّـي ملكْتِ نفسِي وقلْبِـي ... وهُمُومِي فمـا يُجـاوِزْن وصْبـا

لَا تخافِي علَى مكانكِ عنْـدِي ... عوضُ ما هلَّلَ الْحجيجُ ولبَّـى(5)

إنَّ قلْبِـي ملآنُ مِـنْ حُبِّكِ الْمحْـ ... ـضِ فحسبِي مِنْ حُبِّي ثِنْتيْنِ حسْبـا

ضِقْتُ عنْ كُرْبَةِ الْعتابِ فحسْبِي ... لَا تزيدِي حبيبَ نفسكِ كـرْبـا

ويْحَ نفسِي، أكُلَّما دبَّ واشٍ ... بِحديثٍ وثبْتِ لِلْهجْرِ وثْبـا

ما كذا يصْنَعُ الْمُحِبُّ فقَـرِّي ... أيْنَ منَّا منْ لَا يُقارِفُ ذنْبـا(6)

لَمْ يكُنْ لِي ربٌّ سِوَى اللهِ يا عبْدَ ... فمالِي اتَّخـذْتُ وجْهَـكِ ربّـا

---

*) وقال أيضا في عبدة. والقصيدة من بحر الخفيف.

1) «ثم قالت» أي معاتبة بقرينة قوله «أرسلت من الدمع غربا». وقولها «صبوت» أي ملت إلى أخرى بل كنت صبا اليها قديما.

2) أي ما تعرضت للنساء في خدورهن ولا في الطرق، فشبه الفريقين بالظباء في الكناس، والظباء: المتعرضات.

3) شبه امتلاكها لقبه بالحب حتى لم يبق فيه ميل إلى امرأة أخرى بتكدير الظبية غديرا يشرب منه الظباء، حتى لم يبق لهن مساغ للشرب منه، وذلك بناء على تشبيههن بالظباء في البيت قبله، ويجوز في قوله «شربا» كسرالشين وضمها. وضبط في الديوان بسكرة.

4) قوله «وأنس» بالجر عطف على الضمير المجرور بـ (عن). وضبط في الديوان بالضم.

5) «عوض» ظرف لاستغراق المستقبل، يجوز في آخره الفتح والكسر والضم بدون تنوين، وحركاته حركات بناء.

6) يجوز في مضارع «قر» بمعنى سكن كسر القاف على القياس وفتحها.

إنَّني واهبٌ لوجهكِ نفسي ۝ فاقبلي ما وهبْتُ نفساً وقلبا
ولقدْ قُلْتُ للّذي لامني فيـ ۝ ـك جِهارًا وما تقنَّعتُ خَبَّا(1)
رُحْتَ صُلْباً ولوْ شرِبتَ من الحبِّ ۝ بكأسي لما تَروَّحْتَ صُلْبا(2)
فاتْرُكِ اللَّوْمَ في عُبيدة إنِّي ۝ تاركٌ منْ يلُومُ في تِلْك جَنْبا
حدَّثتني العُيونُ عنها فحالفْـ ۝ ـتُ المُصلَّى أدْعُو إلهي مُكِبَّا
كدُعاء المكْرُوبِ في لُجَّةِ البحْـ ۝ ـرِ يُنادي الرَّحْمنَ رغْباً ورَهْبا(3)
فاسْتجابَ الدُّعاءَ واستوجبَ الشُّكْـ ۝ ـرَ إلهٌ قريبٌ ازْداد قُرْبا
كَانَ مَا كَانَ بِي مِنَ الوَصْفِ عَنْهَا ۝ ثُمَّ عَايَنْتُ ذاك فَازْدَدْتُ عُجْبَا(4)
هِيَ رُودُ الشَّبابِ فَاتِرةُ الطَّرْ ۝ ف تدرَّى مِثْلَ الْعرِيش اسْلَحَبَّا(5)
عقِبَ المنْكِبيْنِ عن مسْبَحِ القُرْ ۝ بِ بَرُودُ اللِّثاتِ يبرُقْن شَنْبَا(6)

---

1) أراد بنفي التقنع هنا نفي ملابسة الخداع في جوابه لمن لامه ، كقوله تعالى «ولباس التقوى ذلك خير» وكقول أبي تمام :

أألبس هجر القول من لو هجوته ۝ إذن لهجاني عنه معروفه عندي

والخب (بفتح الخاء وكسرها) : الخداع .

2) تاء «رحت وشربت وتروحت» كلها تاءات خطاب مفتوحات، وهي من قوله للائمة، وضبطها في الديوان بالضم وهو خطأ ، و «تروحت» كتب بزاي وجيم ، وهو خطأ، والصواب أنه بحاء مهملة وراء .

3) «المكروب» هو نوح عليه السلام وأشار إلى قوله تعالى « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم » أو أراد يونس .

4) قوله «من الوصف» (من) ابتدائية، أي حصل ماحصل بمجرد وصفها لي فلما عاينتها ازددت؛ وقد نسي في هذا البيت أنه أعمى، أوأنه أراد بالمعاينة مباشرة حديثها .

5) تدرت المرأة تتدرى : سرحت شعرها، فحذف إحدى التائين، و«مثل العريش» أي شعر مثل العريش، « واسلحب » استقام .

6) لم يتضح معنى المصراع الأول .

يشبعُ الحجْلُ والدّماليجُ والسّـو رُ بجمٍّ يلْبِسْنَ بالْعيْنِ طِبّـــا (1)

وثقَالُ الأرْدافِ مهْضومـةُ الكشْـ حِ كغُصنِ الرّيْحانِ يهتـزُّ رَطبَـــا

إنْ أُمتّـعْ بِهـا فيا نِعْمـــةَ اللّـ ـهِ ! وإنْ ينْحرِمْ فويْلِي مُحِبّـــا ! (2)

1) الحجل (بكسر الحاء وفتحها وبسكون الجيم): الخلخال، والدماليج: جمع دملج (بضم الدال وضم اللام) كالخلخال يلبس في العضد، والسور: جمع سوار، وهو ما يلبس على الرسغ، والشبع استعارة لعدم الاتساع، أي لكون هذه الحلي ملأى بلحم رجليها وعضديها ورسغيها. والجم: الكثير، أراد اللحم. وقوله «يلبسن» بفتح الياء، ويلزم أن يكون بكسر الباء مضارع لبس إذا خلط وأوهم، أي يخلطن في عين الناظر، والطب: السحر (تقدم في البيت 10 من الورقة 32).

2) كتب في الديوان «ينحرم» يريد نفسه فهو التفات من التكلم إلى الغيبة وهو مقابل قوله «إن أمتع بها» والالتفات أسلوب من أساليب الكلام العربي، وسماه أبو الفتح ابن جني شجاعة العربي وجعله السكاكي مجددا لنشاط السامع ولم يشترطوا له نكتة فإذا انضم إلى ذلك اعتبار بليغ كان أحسن. (وانحرم) بمعنى أحرم، أي تحرمني فأنحرم.
«محبا» تمييز لما تضمنه قوله «فويلي» من التعجب، كقولهم (لله درك عالما) تبيينا لما في التعجب من الإبهام.

فهرس

الجزء الاول من ديوان بشار

صفحة

مقدمة 5
نسب بشار 8
أهله 14
مولده ونشأته ووفاته 16
صفته 17
عمي بشار 18
لباسه 19
خلقه 20
بداهة جوابه وملحه 21
مجلسه 24
اعتقاده 24
سبب وفاته 39
مكانته لدى الخلفاء و الأمراء 42
غرامه وهل هو حقيقة أو تصنع 43
سعة علمه بالعربية وتفننه 47
البصرة وقبائل العرب حولها 48
مرتبته من العلم 49
شعره 49
نظم شعره 64
نسيب بشار 67
هجاء بشار 68
رجز بشار 69
أقدم شعر بشار 70

راوية بشار وكاتب شعره 71
شيطان الشعر عند بشار 72
توسع بشار في اللغة وقياسه فيها 73
مكانة شعر بشار من حفظ فصيح اللغة ومستعملها 84
مكان شعر بشار من حفظ التاريخ 88
شهادة الأيمة لبشار بجزالة الشعر وسلامة الذوق 89
إهتمام أهل الصناعة بشعر بشار 94
من نقد بشارا ومن أجاب عنه 96
نقده للشعر والشعراء 101
مكانته في النثر 103
علاقة بشار بإفريقية 105
أعلام شعر بشار 105
ديوانه 107

قافية الهمزة

قال في أبي أيوب المكي 126
وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم 132
* وقال أيضاً (في الغزل) 138
* وقال أيضاً (في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت) 139
* وقال أيضاً (ينسب بعبدة) 140
وقال أيضاً يهجو الباهلي 145
وقال فيه أيضا 146
وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس 147
وقال أيضاً (في هجاء من اسمه بشر ، من أهل دابق) 150
وقال أيضاً (في شيء جرى بينه وبين حماد مع تعريض بتقصير عقبة بن سلم) 150
وقال أيضاً (في الشكاية من العذال والحساد) 154

قافية الألف

وقال أيضاً في الزهد (وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي) 157

قافية الباء

وقال أيضاً يمدح داود بن يزيد 159
وقال أيضاً يمدح عقبة (ابن سلم) 164

وقال أيضاً يمدح ابن هبيرة ... 169
وقال أيضاً (في نهي الخليفة له عن مغازلة النساء) ... 182
وقال يعاتب يعقوب بن داود ... 186
وقال أيضاً (في الشكاية من هجر عبدة) ... 188
وقال أيضاً (في خليلته حُبّى العامرية) ... 190
قال أيضاً (في النسيب بحبيبته حمدة المكناة بأم محمد) ... 191
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 194
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 197
وقال أيضاً (في النسيب) ... 198
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 200
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 205
وقال أيضاً (في النسيب بسعدى المالكية) ... 208
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 214
وقال أيضاً (في النسيب بسلمى) ... 216
وقال أيضاً (في النسيب بحبابة ، وهي حبى العامرية) ... 219
وقال أيضاً (في النسيب بمن اسمها طيبة) ... 220
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 221
وقال أيضاً (في سعدى المالكية) ... 223
وقال أيضاً (في سليمى وعواذله فيها) ... 225
وقال أيضاً (في النسيب بامرأة من الأزد) ... 229
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 230
وقال أيضاً (في حبيبته طيبة) ... 231
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 233
وقال أيضاً (في أسماء ابنة الأشد من بني جشم) ... 233
وقال أيضاً (في حبيبته خشابة) ... 236
وقال أيضاً (في عبدة) ... 238
وقال أيضاً (في الغزل) ... 241
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 243
وقال أيضاً (في سلمى) ... 245
وقال أيضاً (في حبيبته سلمى وفي هجاء بعض الوزراء اللئام) ... 248
وقال أيضاً (في التشوق إلى سلمى) ... 250

وقال أيضاً يمدح سليمان بن داود الهاشمي 254
وقال أيضاً (في الفخر على أعدائه وفي الغزل) 263
[وقال أيضاً في حاسد] 267
وقال أيضاً (يشبب بصفراء) 268
وقال أيضاً (في النسيب بالرباب المكناة بأم بكر ، وفي الفخر) 271
وقال أيضاً (في وصايا وحكم) 275
وقال أيضاً (في هجو بعض القبائل ومدح بعضها ، وفي مدح روح بن حاتم) 276
وقال أيضاً (في الرثاء) 277
وقال أيضاً يرثي ابناً له أصيب به (اسمه محمد) 278
وقال أيضاً (في عبدة) 280
وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي 280
وقال أيضاً (في عبدة) 281
وقال أيضاً (في الهجاء) 283
وقال أيضاً (في التشبيب بسليمى) 287
وقال أيضاً (في إحدى حبائبه) 289
وقال أيضاً (في الغزل بحبّى) 291
وقال أيضاً (في هند) 292
وقال أيضاً (في الغزل) 295
وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه 296
وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم 299
وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله 312
وقال أيضاً يمدح أخاً له 321
وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود 322
وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان ، ويمدح قيس عيلان 323
وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه 340
وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم 348
وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم 355
وقال أيضاً (في النسيب) 362
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) 366
وقال أيضاً (في النسيب بالرباب) 367
وقال أيضاً (في النسيب) 369

وقال أيضاً (في النسيب بمن اسمها بانة) 371
وقال أيضاً [في ذوات الود] 374
وقال أيضاً (في النسيب) 374
وقال [في نكهة امرأة) 375
وقال (في النسيب) 375
وقال (في هجاء أبي هشام الباهلي) 375
وقال للقزر المعلم (أبي هشام الباهلي) 380
وقال أيضاً (في هجاء حماد عجرد) 382
وقال أيضاً لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه 384
وقال يهجو متجابا 385
وقال أيضاً (في ذم أصحابه) 387
وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه 388
وقال أيضاً (في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه) 388
وقال أيضاً (يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء) 389
وقال أيضاً (يفتخر بالفرس) 389
وقال أيضاً (في عبدة) 392

الإيداع القانوني :2508-2007
ردمك :978-9947-24-279-7

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007

ISBN 978-9947-24-279-7

ديوان

بشار بن برد

شرح وتكميل

الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء الثاني

تعليق

...فعت فتح الله و محمد شوقي أمين

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان
بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

الجزء الثانى

علق عليه ووقف على طبعه

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد شوقى أمين]

الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر — المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

[بيان]

تفضل حضرة الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فعهد إلينا فى مراجعة هذا الجزء الثانى من ديوان بشار بن برد الذى تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس ، كما كان قد عهد إلينا عن قبل فى مراجعة الجزء الأول من هذا الديوان .

وقد قمنا بهذه المهمة ، فى إخراج الجزء الثانى ، على نحو ما قمنا بها فى إخراج الجزء الأول ، فوضعنا بين أيدينا المخطوطة الأصلية للديوان ، والنسخة التى نقلها الشارح منها ، وما كتبه هو من شروح .

وكان مجمل عملنا ما يأتى :

- معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .
- مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نَبْو فى الكتابة أو سهو فى نقل النصوص .
- التعليق على ما كتبه الشارح فى المواطن التى رأيناها تستوجب التعليق
- معالجة ما فى الشعر من تحريف سكت الشارح عنه ؛ أو اتجه به وجهة لاح لنا سواها .
- تبيين ما غمض من لفظ ، أو أشكل من معنى ، مما لم يتناوله الشارح .
- الوقوف على طبع الجزء ، وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة ، بوضع أرقامها فى هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمنا أن نجعل ما كتبناه بين هاتين الحاصرتين : [ ] ، فصلا بينه وبين ما كتب الشارح ، وإخلاء لعهدته من تبعة ما أجرينا به القلم ؟

[محمد رفعت فتح الله]
الأستاذ فى كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر

[محمد شوقى أمين]
المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر

[قافية التـاء]

وقال بشار أيضاً على قافية التـاء(*) :

98

قلْ « لِحُبَّاء » : إنْ تَعِيشِى فَمُوتى ... سَوْفَ نَرْضَى لَكِ الَّذِى قَدْ رَضِيتِ (1)

قَدْ قَبِلْنَا مَا كَانَ مِنْـــكِ إِلَيْنَا ... وَبَرِينَا مِنْ عَيْبِـــهِ إِنْ بَرِيتِ (2)

حَدِّثِينِى — فَقَدْ وَقَفْتُ بِشَكٍّ — : ... أَتَعَمَّدْتِ سُـــخْطَنَا أَمْ غَبِيتِ ؟ (3)

(*) وقال بشار أيضاً فى « حُبَّـاء » العامرية ، وهى خاتم الملك ، ويسميها أيضاً « حُبَّى » . والقصيدة من بحر الخفيف .

[قلنا : الظاهر أن بشاراً قال هــذه القصيدة فى محبوبته « حباء » إذ باعدته وودّت غيره ، فهو يعاتبها عتاباً شديداً ويطلب إليها أن تصله دون شريك ... وانظر فى شعر بشار ذكر « حُبَّى » فى ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة وفى الورقتين ١٠٨ و ١٠٩ من المخطوطة ، وذكر « خاتم الملك » فى ص ١٤ ج ٢ من هذه المطبوعة وفى الورقة ٢٥٧ من المخطوطة ، وذكر « حُبابة » فى ص ١٩٢ ج ١ من هذه المطبوعة ، وذكر « حُبَيْب » فى ص ٢٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة] .

(1) خطاب لحبيبته ، وأراد بالموت موت الحب ، كقول الشيخ ابن الفارض :

إن الغرام هو الحياة فمت به ... صبا فحقك أن تموت فتعذرا

وقد أخذه بشار من قول الصوفية : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . وقوله : سوف نرضى لك .. الخ أى نحب لك ما أحببته لنا .

[قلنا : الذى نستظهره من قصيدة « بشار » أنه غاضب على محبوبته ، وأنه سخط منها ما أرادته له من هلكة الحب المغدور به ، فهو لا يبالى إذن أن يدعو عليها بالموت الذى رضيته له ، حين خانت حبه ، وإذن فقوله « موتى » هنا لا صلة له بتأويل الصـــوفية كما استظهر الشارح] .

(2) [« بريت » مخفف من « برئت » وكذلك « برينا » من « برئنا »] .

(3) [غبيت : لم تفطنى إلى أن عصيانك لنا وودّك لغيرنا مما يسخطنا] .

يَوْمَ تَعْصِــينَ عَزْمَتِي فِي أُمُورٍ لَوْ تَمَنَّيْتِ مِثْـــلَهَا مَا عُصِيتِ (١)
هَلْ تَنَقَّمْتِ غَــيْرَ قَوْلِي إِذَا كَــانَ عِثَارٌ وَرَوْعَـــةٌ لا شَقِيتِ (٢)
إِنْ تَكُونِي غَنِيتِ عَنَّا فَإِنَّا عَنْكِ أَغْنَى ، فَيَمِّمِي حَيْثُ شِيتِ (٣)
مَنْ يُرَجِّيكِ بَعْـــدَ بَيْعِ مُحِبٍّ كَانَ يَهْوَى بِجُهْــدِهِ مَا هَوِيتِ (٤)
لَمْ تَكُونِي لِتَصْـــلُحِي لِوِدَادٍ لِكَرِيمٍ كَحُـــلَّةِ الْمَنْكَبُوتِ (٥)

---

(١) [قلنا : الظاهر أن « عزمة » هنا اسم مرة من قول الرجل المرأة : عزمت عليك لتفعلن : أي أقسمت عليك ، ويجوز أن تكون « عزمة » مصدرا من « عزم على الأمر » إذا أراد فعله وقطع عليه ، وأن تكون بمعنى : الجد في الأمر ، وأن تكون بمعنى : الحق] .

(٢) [قلنا : لم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا « تنقمت » ، وفيها « نقم » (كضرب وعلم) و « نقم » (بتشديد القاف) بمعنى : أنكر وعاب وكره أشد الكراهة . والظاهر أن « لاشقيت » جملة دعائية وقعت مقولة لـ « قولى »] .

(٣) جاء في هـذا البيت وما بعده بعتاب مر ، على طريقة إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرئ القيس :

وإن تك قد ساءتك مني خليقة فسلى ثيابي من ثيابك تنسل

[فيممي حيث شيت : فاقصدي حيث شئت] .

(٤) [« بيع محب » فيه إضافة المصدر إلى مفعوله ، والأصل : بيعك محبا]

(٥) « حلة العنكبوت » شبه بها في أنها شيء ظاهر لايبقى على التجربة ، أو شبه بها في أنها سريعة الانفكاك ، لقوله تعالى : وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت . وسماها « حلة » توسعا ، لأنهم سموها نسجا ، مما أنشده المبرد في الكامل ونسبت لمن نسبه :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

[نقول : قال المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٧) : « ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف ، فقال : وقضى عليك به الكتاب المنزل ، يريد به قول الله تبارك وتعالى : « وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » . وانظر رغبة الآمل من كتاب الكامل (ج ١ ص ١٢٥) وديوان الفرزدق (ص ٧١٥) والنقائض (ج ١ ص — ١٨٣) .

ثم نقول : لم يبين الشارح المشبه بحلة العنكبوت في بيت بشار ، والظاهر أنه أراد بهذا التشبيه نفسه ، فيكون قوله « كحلة ... » في موضع الصفة « لكريم » ، ومعنى البيت — على هذا — : لم تكوني لتصلحي أن توادي كريما قد صيره الحب كحلة العنكبوت من الوهن ، ولقد صور بشار نفسه محبا واهن الجسم ناحله في صور شتى من شعره ، فقال (في الورقة ١٢٧ من المخطوطة) :

قَدْ شَبِعْنَا مِنْ وُدِّكِ الْمُرِّ طَعْمًا   وَرَوِينَا إِنْ كُنْتِ مِنَّا رَوِيتِ

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ كَانَ وَخْمًا   لَا يَفِي لِلْخَلِيلِ غَيْرُ السُّكُوتِ (١)

مَا عِتَابِي أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ الصَّوْ   تَ وَشَوْقِي إِلَى الْبَغِيضِ الْمَقِيتِ ؟ (٢)   ٩٩

يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدٌ   بَيْنَنَا فِي الْهَوَى ، وَلَٰكِنْ نَسِيتِ

فَاذْكُرِي وُدَّنَا ، وَذُوقِي سِوَانَا   تَذْكُرِينَا وَتَنْدَمِي مَا بَقِيتِ (٣)

أَوْ أَفِيقِي مِنْ دَاءِ مَا يَصْنَعُ الْحُبُّ   بِصَبٍّ ، فَطَالَمَا قَدْ دَوِيتِ (٤)

= كلى خليلى هوى شفنى   لا يعدم الناصح أنصاحا

فى حلق جسم فتى ناحل   لوهبت الريح له طاحا

وقال فى ص ١٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة :

من ناحل الأوراح لو كلته   فى قلبها حس ولم ينشب

وقال (فى الأغانى ج ٣ ص — ٢٦ ، ومصارع العشاق ص — ٣٠٢) :

نفسى يا عبد عنى واعلمى   أننى يا عبد من لحم ودم

إن فى بردى جسماً ناحلاً   لو توكأت عليه لانهدم

وقال (ج ١ ص ٢٢١ من هذه المطبوعة) :

وبرانى الحب حتى   كثرت فيها نحولى

هذا ، ومن الجائز أن يكون المشبه بحلة العنكبوت فى بيت بشار عهد المحبوبة ووددها ، فيكون قوله « كحلة ... » فى موضع الخبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : عهدك أو ودادك ، وشبيه بهذا قول شاعر متأخر عن بشار :

صديق لنا مذ ذقت طعم إخائه   غصصت وقد أربى على المرشهده

فأضعف من نسج العناكب عهده   وأضيع من نار الحباحب وده

ومن الجائز أيضاً أن يكون المشبه بحلة العنكبوت المحبوبة نفسها من حيث كونها سريعة الانفكاك لاتبقى على التجربة — كما عبر الشارح —] .

(١) [الشخص الوخم : الثقيل ، وربما كان « وخما » محرفا من « وجما » بالجيم ، أى ساكتا عبوسا ، فيقابله « السكوت » فى آخر البيت] .

(٢) البغيض : المقيت ، فعيل بمعنى فاعل من بَغض ومَقَت .

[قلنا : المقيت : لا تكون بمعنى فاعل من مقته ، بل من مقت بضم القاف ، أى صار ممقوتا . فالأظهر — هنا — أن « البغيض » بمعنى المبغض بفتح الغين ، مثل « المقيت » بمعنى الممقوت] .

(٣) [فى نسخة الشارح : « تذكرين »] .

(٤) دويت : مرضت ، يقال : دوى فلان ، إذا أصابه الداء ، لأن ألف « الداء » أصلها واو ، وهى عين الكلمة ، ولذا قالوا فى جمعه « أدواء » بوزن أفعال .

لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هٰــــذَا وَهٰذَا ... سُهْمَــةً فِي وِدَادِنَا مَا حَيِيتِ (١)

كَيْفَ صَبْرِي — وَأَنْتِ عِنْدِي كَنَفْسِي

بِمَكَانِ الْمُبَــاعَدِ الْمَمْقُوتِ ؟ ! (٢)

فَازْجِرِي إِنْ رَجَعْتِ عَنْ رَأْيِ سُوءٍ ... بِهَوًى لَيِّنِ الْحَوَاشِي ثَبِيتِ (٣)

وَإِذَا مَا أَرَدْتِ وُدِّي هَنِــيئًا ... فَصِلِينِي بِالصَّــبْرِ عَمَّنْ لَقِيتِ

أَنْتِ يَاقُوتَةٌ قَدَرْتُ عَلَيْهَـــا ... لا أُحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَاقُوتِ

وقال أيضاً (*) :

أَعَاذِلَ قَدْ نَهَيْتِ فَمَــا انْتَهَيْتُ ... وَقَدْ طَالَ الْعِتَــابُ فَمَا انْثَنَيْتُ (٤)

أَعَاذِلَ مَا مَلَكْتِ فَأَقْسِرِينِي ... وَمَا اللَّذَّاتُ إِلَّا مَا اشْــتَهَيْتُ (٥)

أُطِيعُــكِ مَا عَطَفْتِ عَلَيَّ بَرًّا ... وَإِنْ حَاوَلْتِ مَعْصِيَتِي عَصَيْتُ (٦)

أَعَاذِلَ قَدْ كَبِرْتُ وَفِيَّ مَلْهًى ... وَلَوْ أَجْرَيْتُ غَايَتَكِ ارْعَوَيْتُ (٧)

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « سهمة » ، وفى نسخة الشارح « سمة » ، والسهمة : النصيب ، يريد بشار : أنها إذا ودت هذا وذاك فلن تنال نصيبا من وداده هو طول حياته لأنه لا يريد شريكا] .

(٢) قوله « بمكان المباعد » متعلق بقوله « صبرى » ، أى على مكان المباعد ، يريد نفسه .

(٣) [ثبيت : ثابت متماسك دائم] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب ، وهى من بحر الوافر .

(٤) [انثنيت : انصرفت عن حبى] .

(٥) يقال : قسره وأقسره ، إذا قهره ، و « ما » فى قوله « ما ملكت » [مصدرية] ظرفية ، أى تحكمي مدة حكمك .

(٦) يجوز فى قوله « برا » فتح البـاء على أنه حال من فاعل « أطيعك » ، أى بارا ، ويجوز كسر الباء على أنه مفعول مطلق لقوله « عطفت » ، أى عطفا برورا ، فهو لبيان النوع .

(٧) يقول : كبرت وفىّ بقية من اللهو ، وهذا المعنى أخذه من قول عبدة بن الطبيب :

أَبَنِيَّ إنى قد كبرت ورابنى ... بصرى وفىّ لناظر مُسْتَمْتَعُ

وقوله « ولو أجريت غايتك ارعَوَيتُ » أراد لو انتهت رأيك كففت عن الغرام .

لَقَدْ نَظَرَ الوُشَـــاةُ إِلَىَّ شَزْرًا ... وَمِنْ نَظَرِى إِلَيْهَا مَا اشْـــتَفَيْتُ(١)

وَقَالُوا : قَدْ تَعَرَّضَ كَىْ يَرَاهَا ... وَمَاذَا ضَرَّهُمْ مِمَّـــا رَأَيْتُ ؟(٢)

وَمَا كَلَّفْتُهَا إِلَّا جَمِيـــلًا ... وَلَا عَاهَـــدْتُهَا إِلَّا وَفَيْتُ

وَيَوْمَ ذَكَرْتُهَا فِى الشَّرْبِ إِنِّى ... إِذَا عَرَضَ الحَدِيثُ بِهَا اعْتَدَيْتُ(٣)

شَرِبْتُ زُجَاجَةً وَبَكَيْتُ أُخْرَى ... فَرَاحُوا مُنْتَشِـــينَ وَمَا انْتَشَيْتُ(٤)

وَمَا يَخْفَى عَلَى النُّـــدَمَاءِ أَنِّى ... أُجِيدُ بِهَا الغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ(٥)

وَأَتْبَعْتُ المُنَى بِنِجَادِ « لَيْتٍ » ... وَمَا يُغْنِى عَنِ الطَّرِبَاتِ « لَيْتُ »(٦)

---

(١) [أيريد « بشار » التحسر على أنه لفقد بصره لا يشتفى من النظر إلى محبوبته ، على حين أن وشاته يملكون أن يرسلوا إليه النظر الشزر ؟ أم يريد « بشار » أنه على طول نظره إلى محبوبته لم يبلغ شفاء الهوى ، فهو بخياله وشاعريته يذكر النظر والرؤية ؟]

(٢) بين فى هذا البيت استخفافه بالفرطين فى الغيرة ، وهو [يرى] أن لا ضير فى أن يرى المحب محبوبه .

(٣) [قلنا : لعل « اعتديت » محرفة ، وأما أصلها فيمكن أن يكون على وجوه شتى ، منها : اغتذيت ، بمعنى وجدت فى ذكرها غذاء لنفسى ، ومنها : اغتزيت أى اختصصتها بالحديث والذكر ، ومنها : اعتنيت ، أى اهتممت .

والشرب : جمع شارب] .

(٤) [قوله : « بكيت » هكذا فى الأصل . ولعلها محرفة عن « سكبت » أو « كببت » أو نحو ذلك] .

(٥) [قلنا : المراد بقوله « كنيت » هنــا أنه يستر اسمها الحق بذكر اسم غيره ، وربما كان الاسم المستعار كنية ، كما قال « بشار » :

يتقى إذا خلا باسمك الحق ... ويكنيك فى الملا « أم وهب » .

انظر ج ١ ص ٢٦٩ من هذه المطبوعة] .

(٦) كتب [فى المخطوطة] : « بنجــاء كتب » ، ولا معنى له ، والظاهر أن صوابه « بنجاد ليت » (بدال بعد الألف ، ولام وياء وتاء) أى أن يقول « ياليت » استنجادا بـ « ليت » من الخيبة ، بدليل المصراع الثانى ، وأخذ هذا من قول النابغة :

ألا ياليتنى والمــرء ميت ... وما يغنى عن الحدثان ليتُ

[قلنا : لا نرى مقتضيا للتحريف فى « بنجاء » التى فى المخطوطة ، فالظاهر عندنا أن الصواب « بنجاء ليت » ، و « النجاء » (بالهمزة وكسر النون) بمعنى الناجاة ، وقد أكثر شعراء العربية الكلام فى « ليت » والتحسر على فوات المتمنى . وقد ضبطت « الطربات » =

وَجَارِيَةٍ يَسُـــورُ بِنَا هَوَاهَا	كَمَا سَارَتْ مُشَعْشَعَـةٌ كُمَيْتُ (١)
يُزَيِّنُ وَجْهَهَا خَلْقًا عَمِيمًـــا	وَزَيَّنَ وَجْهَهَا حَسَـــبٌ وَبَيْتُ (٢)
إِذَا قَرُبَتْ شَـــفَيْتُ بِهَا سَقَامًا	عَلَى كَبِدِي وَإِنْ شَحَطَتْ بَكَيْتُ (٣)
نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءِ وُدِّي	لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبُ مَا سَـــقَيْتُ (٤)
وَدَسَّتْ فِي الْكِتَابِ إِلَيَّ : إِنِّي	ـــوَقَيْتُكَ ـــلَوْ أَرَى خَلَلًا مَضَيْتُ (٥)

= فى المخطوطة بفتح الراء ، فلعلها جمع «طربة» وهى المرة من الطرب ، أى مايلحق الإنسان عند الفرح أو الحزن أو الغم ، أو لعل « الطربات » محرفة عن « الضربان » بفتح الضاد والراء ، وهو الحدثان ، فيكون قول بشار : « وما يغنى عن الضربان ليت » مثل قول النابغة : « وما يغنى عن الحدثان ليت »].

(١) « يسور بنا » أى يحيط ، « وسارت مشعشعة » أى أحاطت ، ومنه اشتق السور ، والمشعشعة : الخمر الممزوجة ، من « شعشع الشراب » إذا مزجه .

[قلنا : الظاهر عندنا أن قوله « يسور » و « سارت » مأخوذ من « سورة » الخمر ، وهى حدتها ووثوبها فى الرأس ، فذلك هو المعروف فى اللغة من معنى « سورة » الخمر ، وبشار يشبه سورة الهوى بسورة الخمر] .

(٢) [الخلق العميم : الجسم الوافر والقوام التام] .

(٣) [شحطت : بعدت ، وبيت بشار هنا يشبه بيته فيما سبق (ج ١ ص ١٧٠) :

شحط المزار به ولو يدنو إليـــك شفاك قربه]

(٤) قوله « بمـاء ودى » الباء للمصاحبة ، أى نظمت لها الشعر وأخلصت لها ودى ، وأثبت للود ماء على طريقة الاستعمال العربى ، إذ يقولون « ماء الوجه » للحياء « وماء السيف » لصفاء حديده و « ماء الشباب » و « ماء الهوى » فى قول ذى الرمة :

أدارًا بحُزْوى هجتِ للعين عَبْرة فماء الهوى يَرْفَضّ أو يترقرق

إن كان أراد بماء الهوى عَـبْرَ الدموع ، وقد بنى على هذا أبو تمام قوله :

لا تسقنى ماء المـــلام فإننى صب قد استعذبت ماء بكائى

وقوله « لتلبسه وتشرب ما سقيت » لما جعل القريض نسجا والود ماء بنى على ذلك استعارة اللباس لتأثرها بشعره واستعارة الشرب لمجازاتها وداده إياها بودادها إياه .

[قلنا : ضبط قوله « وتشرب » بضم الباء فى المخطوطة ولسخة الشارح ، فهل يستحسن فتح الباء للنصب والعطف على الفعل المنصوب قبله ؟]

(٥) قوله « وقيتك » جملة دعاء معترضة بين اسم إن وجملة خبرها وهى جملة : لو أرى ... الخ ، والخلل : الشيء المنفرج بين شيئين ، والمعنى : لو وجدت فجوة من الرقباء مضيت ، ويفسره ما بعده .

=

عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ جُنُــونُ أُمِّي ... وَأَعْيُنُ إِخْوَتِي مُنْــذُ ارْتَدَيْتُ[1] ١٠٠

يَقُولُونَ : انْعَمِي ، وَيَرَوْنَ عَارًا ... خُرُوجِي إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ[2]

وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ ... كَمَا يَتَخَشَّعُ الْفَرَسُ السُّكَيْتُ[3]

وَقَدْ قَامَتْ وَلِيــدَتُهَا تُغَنِّي ... عَشِــيَّةَ جَاءَهَا أَنِّي اشْتَكَيْتُ[4]

تَقُولُ وَدُفُّهَا زَجِلُ النَّوَاحِي : ... إِذَا أُمِّي أَبَتْ صِــلَتِي أَبَيْتُ[5]

دَعَانِي مَنْ هَوِيتُ فَلَمْ أُجِبْــهُ ... وَلَوْ أَسْــطِيعُ حِينَ دَعَا سَعَيْتُ[6]

أَلَا يَا أُمَّتَــــا لَا كُنْتِ أُمًّا ... أَأُمْنَعُ مَا أُحِبُّ وَقَدْ غَلَيْتُ ؟[7]

= [قلنا : مما يبين معنى « خلا » هنا قول بشار (في الورقة ١١٠) في مثل هذا المقام:

رأت خللا بين العيون فأقبلتْ ... على خوف أعداء وخوف ولاة]

(١) أطلق الجنون على الاضطراب والهوس ، وأراد بالأعين الكناية عن المراقبة ، « وارتديت » أي لبست الرداء للخروج . [في المخطوطة : علمت ، بكسر التاء] .

(٢) أي هم يدعون لي بالنعيم ومع ذلك يمنعونني مما أنعم به .

(٣) خشعت : تذللت ، والسكيت (بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة وقد تشدد كافه) هو آخر خيل الحلْبة في السبق ، وهو العاشر في الترتيب ، وإنما يتخشع لأنهم يضربونه .

(٤) يريد أن جارية حبيبته تغنيها بما تحب ذكره ، تعريضا بأماها .

[في المخطوطة : إليك ، بكسر الكاف] .

(٥) يجوز في « زجل » فتح الجيم وكسرها ، والنواحي : الجهات ، أي لدفها صوت له مدى متسع ، وبقية الأبيات حكاية لغناء الوليدة .

(٦) [سعيت : قصدت إليه وجريت . وفي نسخة الشارح : هويت ، بفتح الواو] .

(٧) « غليت » بمعنى كنت غالية عندكم ، أي عزيزة .

[نقول : جاء في المخطوطة « يا أمتا » بالتاء بدلا من النون التي في نسخة الشارح ، ونحن نستحسن صواب ما في المخطوطة ، لأنه المناسب لنداء البنت الخاشية أمها ، ولا موجب لـ « نا » التي للجمع أو لتعظيم المتكلم نفسه ، قال النحويون « وربما جمع في النداء بين التاء والألف فقيل : يا أمتا ويا أبتا » واستشهد اللغويون على ذلك بقول بنت رأتها أمها تحثي التراب على راكب فقالت لها : ما تصنعين ؟ قالت : أريه أني حصان أتعفف وأنشدت :

يا أمتا أبصرني راكب ... في بلد مسحنفر لاحب

فصرت أحثي الترب في وجهه ... عني وأنفي تهمة العائب

فقالت أمها :

الحصــن أولى لو تأييتِه ... من حثيك الترب على الراكب

أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَدِيدٍ ؟ وَمَا يَدْرِي الْعَشِيرُ بِمَا دَرَيْتُ(١)
وَمَا تَرْثِينَ لِي مِمَّا أُلَاقِي وَإِنَّكِ لَوْ عَشِقْتِ إِذًا رَثَيْتُ(٢)

وقال أيضاً(*)

تَخَلَّيْتُ مِنْ صَفْرَاءَ ، لا بَلْ تَخَلَّتِ وَكُنَّا حَلِيفَيْ خُلَّةٍ فَاضْمَحَلَّتِ(٣)
تُغَيِّبُ أَعْدَاءُ الْهَوَى عَنْ حَبِيبِهَا وَكَانَ لَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ فَضَلَّتِ(٤)
وَرَأَتْنِي تَرَفَّعْتُ الشَّبَابَ فَأَعْرَضَتْ بِشِقٍّ فَمَا أَدْرِي : طَمَتْ أَمْ أَدَلَّتِ(٥)

= ثم نقول : ليس بمعروف في اللغة أن «غليت» (بالياء) تشتق من الغلاء فتكون بمعنى «كنت غالية» كما قال الشارح ، وإنما يقال في الغلاء «غلوت» (بالواو) ، فلعل المراد بقول بشار «غليت» أن الحب تأجج في صدرها حتى صارت تغلي غليان القدر ، وذلك على سبيل الاستعارة] .

(١) [العشير : من يعاشرها] .

(٢) أي لو كنت أنت العاشقة لرثيت أنا لك ، فكيف لا ترثين أنت لي ؟

[قلنا : ضبط الشارح «ترثين» بفتح الثاء وسكون الياء] .

(*) وقال أيضاً يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة سنة ١٢٦ .

وهي من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان ، ويلزم إشباع تاء القافية .

(٣) [قلنا : «صفراء» : حبيبته ، سبق ذكرها (ج ١ ص ٢٤٤ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠) وقد أجرينا بحثاً حولها (ج ١ ص ٣٤٠) ، ويقال : تخلى الخليل من خليله ، إذا تركه ، ومعنى قوله «كنا حليفي خلة فاضمحلت» أنهما كانا ملازمي صداقة مختصة لا خلل فيها فاضمحلت تلك الصداقة] .

(٤) [قلنا : ربما كان صدر البيت هكذا : «يُغَيِّبُ أعداء الهوى من حبيبها» أو : «يغيب أعداء الهوى في حبيبها» أي : يقصر أعداء الهوى في إخبار المحبوبة بحقيقة حال المحب ويفسدون أمره ويشهدون عليه شهادة زور .. ولعل المراد بقوله «وكان لها رأي النساء فضلت» أنها رأت ما يراه النساء من كراهة الشيب فضلت في هواها له حين جاوز الشباب إلى الشيب ، ونفور النساء من الشيب كثير في الشعر ، كقول علقمة بن عبدة :

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب]

(٥) [قلنا : «ترفعت الشباب» — إن لم يكن محرفاً — لعله بمعنى : تعليت عن الشباب وجاوزته ، أو بمعنى : تركته (إن استعمل مثل «رافضت» بمعنى : تاركت) ... والمراد بقوله : فأعرضت .. الخ أنها أعرضت ونأت بجانبها فلا يدري : أطغيان هذا أم دلال ؟ . وفي المخطوطة : «بشق» ، بفتح الشين] .

وَمَا سُمْتُهَا هَـــوْنًا فَتَأْبَى قَبُولَهُ ... وَلَـكِنَّمَا طَالَ الصَّـــفَاءُ فَمَلَّتِ (١)

فَيَا عَجَبًا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا ... وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتْ !

لَوَتْ حَاجَتِي عِنْدَ اللِّقَاءِ وَأَنْـكَرَتْ ... مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتِ (٢)

وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَــقَيْتُهَا ... أُوَامًا يُنَاجِيــنَا لَهَا حَيْثُ حَلَّتِ (٣)

وَمَا وَاهِنُ الْبَزْلَاءِ مِثْلُ مُشَــيَّعٍ ... إِذَا قَامَ بِالْجُــلَّى عَلَتْ وَتَجَلَّتِ (٤)

فَعِيدكَ أُخْرَى لَا تَبِيــعُ مَوَدَّتِي ... بِوُدٍّ وَلَا تَخْشَى إِذَا مَا تَوَلَّتِ (٥)

فَبِينِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى ... وَكَانَتْ يَدٌ مِنْــهُ عَلَيَّ فَوَلَّتِ (٦)

---

(١) [قلنا : ضبط الشارح « هونا » بفتح الهـاء ، والضم أولى بمقام البيت ، فالهون بالفتح : الرفق والسكينة واللين . وقول « بشار » ما سمتها هونا : ما كلفتها هوانا] .

(٢) [قلنــا : « لوت حاجتى » أى : مطلتها ، والمراد بقوله « قد صامت بهن وصلت » أنها كانت تهتم بهذه المواعيد اهتماماً شديداً وتجعلهن مع العبادة والتقرب إلى الله ، وذلك كقوله : « صلى وصام لأمر كان يطلبه » . يدعى أنه يتقرب بالصلاة والصيام لقضاء حاجته . وكتبت « بهن » فى المخطوطة بصورة تحتمل أن تكون « بهن » وأن تكون « لهن »] .

(٣) الأوام : العطش ، وهو اســتعارة لشوق الغرام وحرارته ، وجمع بينه وبين « سقيت » على طريقة الطباق ، وكتب فى الديوان « يناجينا لهـا » و هو سهو وصوابه « يناجيها بنا » ، والمعنى : لو لا نهى الخليفة إياى عن الغزل لم أزل أقول فيهـا الشعر حتى ترق وتصير عاشقة .

[قلنا : الأولى عندنا أن تكون « حلت » — هنا — بمعنى : نقضت عهدها وأنكرت مواعيدها ، فذلك مناسب للسبق ويجتنب للإيطاء من عيوب الشعر ، وهو إعادة كلمة الروى بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، فقد جاءت كلمة « حلت » بالمعنى الذى ذكرناه ، ثم جاءت بعد ثلاثة أبيات بمعنى : وجبت وحان قضاؤها ، ثم جاءت بعد أربعة أبيات بمعنى : نزلت] .

(٤) البزلاء : الرأى ، والمشيع (بفتح اليـاء التحتية) الشجاع ، والجلى : النازلة العظيمة ، وهى بضم الجيم وتشديد اللام . [وانظر « البزلاء » فى ج ١ ص ١٠٢ ، ١٢٣] .

(٥) كتب فى الديوان « قعيدك أخرى » ولا يظهر له معنى ، ولعله تحريف ، والصواب « فعندى أخرى » .

[فى المخطوطة « يخشى » بالياء ، وجعلها الشارح تاء مفتوحة ، فهل يجوز ضم الياء أو التاء ؟] .

(٦) قوله « إذا مضى » رواه فى المختار « الذى مضى » وهو أصح . =

لَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرَفَّلاً	أُحِبُّ وَأُعْطِي حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتِ
فَغَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجُ لَبِسْتُهُ	وَطَاعَةُ وَالٍ حَرَّمَتْ وَأَحَلَّتِ (١)
وَنُبِّئْتُ نِسْوَانًا كَرِهْنَ تَحَلُّمِي	وَلِلّٰهِ أَلِي أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ (٢)
إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْخَلِيفَةَ طَائِعًا	يَمِينِي فَلَا قَامَتْ لِكَأْسٍ وَشَلَّتِ
لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا	لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَضَلَّتِ (٣)
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً	وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ (٤)
١٠١ بِأَنَّا تَدَارَكْنَا ضُبَيْعَةَ بَعْدَمَا	أَغَارَتْ عَلَى أَهْلِ الْحِمَى ثُمَّ وَلَّتِ (٥)

= [وقد ذكر شارح المختار (ص ٨٢) أن مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طوت وصالها من بعد ما نصرت لنا	أمانى وعد طال منها مطالها
وبانت كما بان الشباب وخلفت	عقابيل حزن ليس يرجى اندمالها]

(١) أراد بالتاج : الشيب ، وبالوالى : الخليفة المهدى . [فى المخطوطة : أحرمت] .

(٢) أى كره من رجوعى إلى الحلم وأصالة الرأى دون سفه الحب ، كقول العجاج :

لله در الغانيات المدّه	سبحْنَ واسترجعن من تألهى

وقوله « ولله الى » كتب هكذا ولم ينقط الحرف الذى بعد الهمزة ، والظاهر أن مراده « أولى » ألى رجوعى ، وقوله « أكثرت » أى النساء .

قلنا : لعله « ابْلِي » بفتح الهمزة وسكون الباء ، أى امتناعى عن النساء] .

(٣) [فى المخطوطة : أظلت ، بدلا من : أضلت] .

(٤) خص قريشا وقيسا لأن قريشا قوم بنى العباس وقيسا أنصارهم ، وكذلك نمير ، وسيذكر عقيلا بعد هذا وهم قومه أهل ولائه ، والقصد من ذلك إظهار أنهم كانوا جميعاً أنصارا من قديم ، والأفناء : جمع فنْإ (بفتح الفاء وسكون النون) وهو الجماعة ، أى جماعات قيس ، وقصده من ذلك كثرة أحيائهم ، أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة وبكر . وهذا البيت انتقال إلى ذكر أيام قيس وأنصارهم على طريقة الاقتضاب .

(٥) « ضبيعة » هم بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهم إخوان بنى حنيفة ، لأن حنيفة هو ابن لجيم بن صعب ، وهم من أهل اليمامة . وقد أشار بشار بهذا البيت وما بعده إلى قتال قومه بنو عقيل وأنصارهم مع بنى حنيفة انتصر الجماعة ، وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٢ ثار أهل اليمامة على عاملهم على بن المهاجر ، وبعد قتال فر على بن المهاجر ، وانقسم سكان اليمامة فريقين : فريق الثائرين وهم بنو حنيفة وضبيعة وفريق كانوا مع الجماعة وهم بنو عامر بن صعصعة وبنو عقيل ونمير وجعدة وقشير وقيس وعكل ، وتقاتل الفريقان فى فلج من قرى اليمامة ، فكان لهم فيه يومان : يوم فلج الأول ويوم فلج الثانى ، وكان النصر فيهما لبنى عامر وقيس وعقيل ومن معهم ، ثم أراد عمر بن =

وَقَدْ نَزَلُوا يَوْمًا بِأَوْضَاحِ كَامِلٍ ... وَلَأْيًا بِلَأْيٍ مِنْ أَضَاخَ اسْتَقَلَّتِ (١)

فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ ... فَوَارِسُ قَتْلَ الْمُقْرِفِينَ اسْتَحَلَّتِ (٢)

فَمَا لَحِقَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ عَامِرٌ ... عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى أَسْأَرَتْ وَأَكَلَّتِ (٣)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا زَلَّتِ النَّعْلُ زَلَّةً ... بِأَقْدَامِهِمْ ، تَعْسًا لَهُمْ حَيْثُ زَلَّتِ (٤)

فَشَكَّ نُمَيْرٌ بِالْقَنَا صَفَحَاتِهِمْ ... وَكَمْ ثَمَّ مِنْ نَذْرٍ لَهَا قَدْ أَحَلَّتِ (٥)

= الوازع الحنفى الثأر لقومه ، فجمع خيله ، وأغار على الأعداء ، وأتى النشاش ، فأقبلت إليه بنو عامر ، واقتتلوا ، فهزموه ، وفر عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكان هذا يوم النشاش . ولم يكن لحنيفة بعده جمع .

(١) « أوضاح كامل » موضع لم أقف عليه . « وأضاخ » بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة وخاء معجمة : قرية من قرى اليمامة لبنى نمير بها سوق وبناء ، ذكرها ياقوت ، واللأى : العناء والتعب .

[قلنا : ليس بلازم أن يكون « أوضاح كامل » موضعاً ، فلعل المراد بالأوضاح : القوم الأخلاط الذين نزل بهم بنو ضبيعة ، وفى اللغة : « يقال : أوضاح من الناس وأوباش وأسقاط يعنى : من قبائل شتى ، ثم أضاف هؤلاء الأوضاح إلى « كامل » ، إن كان « كامل » اسم رجل أو موضع هناك ، وربما كان محرفاً عن « كابة » وهو موضع فى بلاد نمير . قال جران العود : إلى ظعن لأخت بنى نمير ... بكابة حين زاعها الفقار

وفى المخطوطة : أضاح ، بالحاء المهملة] .

(٢) « نمير بن عامر » من بنى عامر بن صعصعة . وكتب فى الديوان « قتل المترفين » ولعل صوابه « قتل المقرفين » أى المذنبين ، كما قال أنَيْف بن زبّان النبهانى :

جمعنا لهم من حى غوث ومالك ... كتائب يُردى المقرفين نكالها

(٣) « أهل اليمامة » هم حنيفة وضبيعة ، وكتب فى الديوان « أسأرت » ولعل صوابه « آسرت » ، وأكلت : أتعبت العدو .

[قلنا : لعل الأقرب إلى ما فى المخطوطة أن تكون « أسأرت » محرفة عن « أثأرت » أى : أخذت الثأر من العدو ، أو عن « أشأزت » أى : أقلقت العدو وذعرته] .

(٤) « تعسا لهم حيث زلت » كانوا إذا عثر الرجل أو زلت به نعله : إن كان محبوباً عندهم يقولون له : لَعًا لك ، فإذا أشمتوا به قالوا : تعسا لك .

(٥) كتب « فشل » وصوابه « فشك » أى طعن ، والأحسن أن يقول « فشكت » لقوله بعده « قد أحلت » ومعنى « كم ثم من نذر » الخ أن نميراً أوفوا بنذور كثيرة كانوا نذروها من قتل أعدائهم .

وَتَرْمِي عُقَيْلٌ كُلَّ عَيْنٍ وَجَبْهَةٍ ... وَتَنْتَظِمُ الْأَبْدَانَ حَيْثُ احْزَأَلَّتِ (١)

وَلَمَّا لَحِقْنَاهُمْ كَأَنَّا سَحَابَةٌ ... مِنَ الْمُلْمِاتِ الْبَرْقَ حِينَ اسْتَهَلَّتِ

صَفَفْنَا وَصَفُّوا مُقْبِلِينَ كَأَنَّهُمْ ... أُسُودُ الْأَشَارِي اسْتَنْبَلَتْ وَأَدَلَّتِ (٢)

تَرَكْنَا عَلَى النَّشْنَاشِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهَا السُّيُوفُ وَعَلَّتِ (٣)

---

(١) « تنتظم » أى تطعن طعناً موغلا ، يقال نظمه برمحه إذا طعنه طعناً يشد به فى الرمح كأنه نظمه فى سلك ، واحزألت (بحاء مهملة) : ارتفعت وعلت ، أى حيث كانوا على خيولهم .

[قلنا : لعل المراد بقوله : « احزألت » أن الأبدان انضمت واجتمعت من الخوف] .

(٢) كتب فى الديوان « أسود الأشاوى » بواو بعد الألف ، ولعله تحريف صوابه « الأشارى » براء بعد الألف ، جمع شرى ، وشرى : جبال ممتدة من سلمى جبل طيئ إلى تهامة ، يسمى كل واحد منها شرى ، فتجمع على ذلك الاعتبار ويضرب المثل . « واستنبلت » من النبل وهو العداوة ، أى استعدت ، و « أدلت » من الإدلال وهو الإفراط فى الاعتماد على النفس .

[قلنا : لعل « استنبلت » محرفة عن « استبسلت » ، فإن فى معنى البسالة وما أخذ منها ما يجمع بين الأسد ومن يشبه به ، ويقال للأسد « البسول » ، ويقال للرجل إذا تشجع وأسد « تبسل » ، والمصافة (التى ذكرت فى صدر البيت) تقتضى المباسلة ، وهى المصاولة فى الحرب ، فكل فريق يستبسل . . ولعل معنى « أدلت » المناسب هنا للأسد ومن يشبه به هو ما ذكره اللغويون فى قولهم : « أدلّ على أقرانه : إذا أخذهم من فوق ، وكذا البازى على صيده ، قال مالك بن خالد الخناعى :

« ليث هزبر مدلّ عند خيسته »] .

(٣) « النسناس » كتب بنونين وبسينين مهملتين ، وهو تحريف ، والصواب بشينين معجمتين ، وأما ياقوت فضبطه بنون واحدة « النشاش » وقال : هو واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بنى عامر وأهل اليمامة ، وأنشد هذا البيت ، إلا أنه نسبه [إلى النحيف] العقيلى غلطاً . وسماه أيضاً النشناش بنونين فقال : قال أبو زياد : النشناش ماء لبنى نمير بن عامر وهو الذى قتلت عليه بنو حنيفة اه . فتبين أنهما اسمان مترادفان لهذا الوادى . وقوله : « وعلت » بفتح العين ، أى شربت شربة ثانية بعد النهل ، يقال : علّ فلان يَعلّ ويعل (بكسر العين وضمها فى المضارع) بمعنى شرب الشربة الثانية ، فينبغى أن يزاد هذا فى المستثنيات من قياس المضاعف اللازم . ويقال أيضاً « علّه » أى سقاه « يعله » بضم العين وكسرها أيضاً .

غَدَاةَ أَرَى ابْنَ الوَازِعِ السَّيْفُ حَتْفَهُ ... وَقَدْ ضُرِبَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ فَشَلَّتِ (١)

وَأُفْلِتَ يَمْرِى ذَاتَ عَقْبٍ كَأَنَّهَا ... حُذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نِيقٍ تَدَلَّتِ (٢)

---

(١) « ابن الوازع » مفعول أول لأرى ، و « السيف » فاعل أرى ، و « حتفه » مفعول ثان ، وابن الوازع هو عمر بن الوازع الحنفى الثائر تقدم ذكره فى شرح البيت : « بأنا تدار كنا ضبيعة ... » .

(٢) « أفلت » بفتح الهمزة بمعنى نجا ، « يمرى » بفتح الياء : يجعل فرسه ماريا ، يقال مَرَيت الفرس إذا أجريته ، ومَرَى الفرسُ إذا جرى ، قال النابغة يصف فرسا :

ماريةٌ مثل مرى الدلو مرَكضة ... إذا الحميم على الأعطاف ينحلب

وهذا معنى أجلوه فى كتب اللغة وأهملوا بعضه . و « ذات عقب » فرس ، والعقب (بفتح العين وسكون القاف) : الجرى المتعاقب ، أى معتادة بالجرى ، ومع ذلك فقد مرى . و « الحذارية » الظاهر أنه أراد بها الحذرية (بكسر الحاء وتحتية بعد الراء) وهى القطعة من أرض غليظة ، وتجمع على حذارى (بفتح الحاء وبالقصر) فلعل بشارا أراد النسب ، وأخذه من هذا الجمع ، فتكون بفتح الحاء المهملة ، وضبطها فى الديوان بضم الحاء ، ولا وجه له . والنيق : الجبل ، وهذا كقول امرئ القيس :

﴿ كجلمود صخر حطه السيل من عل ﴾

[قلنا : قد ذكر الشارح هذا البيت فى مقدمة الجزء الأول من هذا الديوان (ص ٦١) فقال هناك : « استعمل حذارية للصخرة من الجبل ، والمعروف فى اللغة : حذرية ، فلعله حفظ عن العرب حذارية بالإشباع ، أو لعله أراد النسب إلى الجمع ، أى واحدة من هذا الجمع ، فيكون بتشديد الياء » وما ذكره هناك كالذى ذكره هنا .. والذى نراه أن الصواب « خدارية » بضم الخاء المعجمة وبتشديد الياء التى بعد الراء ، فهذا الضبط هو المناسب للمخطوطة والموافق المعروف فى اللغة ، فلم يخرج بشار فى اللفظ عن المعروف اللغوى ، والذى فى المخطوطة ضبط الحرف الأول بالضم وضبط الياء بالتشديد ، ولكن نقطة الخاء ابتعدت قليلا فكانت عند الدال ، وفى اللغة : « الخدارية — بالضم — : العقاب » ، والعقاب : طائر من الجوارح يهوى بسرعة شديدة فتشبه به الخيل السريعة ، وبذلك يتبين أن بشاراً يشبه الفرس بعقاب تتدلى وتهوى من رأس جبل ، وتشبيه الخيل بالعقبان معروف فى الأدب العربى ، كقول الشاعر :

عارضت فيه النجم فوق مطهم ... يهوى لطيته هوى الأعقب

وقوله :

وأقب تحمله رياح أربع ... لولا اللجام لطار فى الميدان

من جملة العقبان إلا أنه ... من حسنه فى طلعة الغزلان

وقوله :

وطرف إذا ما جرى خلته ... عقابا من الوكر تبغى المزارا

وقول البحترى :

يهوى كما تهوى العقاب وقد رأت ... صيداً . . . . الخ =

وَ بِالْفَلَجِ الْعَادِيِّ قَتْلَى إِذَا الْتَقَتْ … عَلَيْهَا ضِبَاعُ الْجَرِّ بَانَتْ وَضَلَّتِ (١)

وقال أيضاً(*) :

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ الَّـــذِي أَمْـلِكُ لَوْ نِلْتُه (٢)

فُؤَادِي بِكِ مَجْنُونٌ … وَلَوْ أَسْـطِيعُ سَلْسَلْتُهُ (٣)

وَقَدْ أَمْسَكْتِ مَغْرُو … فَلَكِ عِنْدِي حِينَ أَمَّلْتُهُ (٤)

لَقَدْ نَحَّيْتِنِي عَنْـــكِ … بِدَاءٍ مِنْـــكِ حُمِّلْتُهُ (٥)

= وانظر التصريح بلفظ « خدارية » فى قول سلمة بن الخرشب الأنمارى يذكر فرسا :

فلو أنها تجرى على الأرض أدركت … ولكنها تجرى بتمثال طائر

خدارية فتخاء . . . . الخ . وقول « عابس بن الحصين الجرمى » :

نجوت نجاء ليس فيــه وتيرة … كأنى عقاب عند تيماء كاسر

خدارية صقعاء لبد ريشها … من الدجن يوم ذو أهاضب ماطر]

(١) الفلج (بفتحتين) مدينة قديمة باليمامة لبنى جعـدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة من قيس عيلان ، وهى مدينة أزلية ، ولذلك وصفها بالعادى كما يصفون الأشياء العتيقة ، وقد تقدم آنفا ذكر يومين وقعا حولها . و « ضباع الجر » التى تجر لحم الميت الى وجارها لشدة حرصها ، قال الشاعر :

فقلت لها عيثى جعار وجررى … بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره

[فى المخطوطة : وظلت بالظاء] .

(*) وقال أيضاً فى خاتم الملك ، وهى حى العامرية ، كما يؤخذ من البيت ١٢ من الورقة ٢٥٧ . والقصيدة من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : جاء الخطاب للمذكر فى كثير من مواضع القصيدة فى المخطوطة ، ولم يرد فيها مضبوطاً للمؤنث . فالعدول عن التأنيث الى التذكير من ضبط الشارح فى نسخته] .

(٢) قوله « الذى أملك لو نلته » أخـذ من اسمها العلم معنى إضافيا ، يريد به الخاتم الذى يجعله الخليفة أو الملك ليختم به ما يصدر عنه من ظهائر وكتب ، ولم يزل المؤرخون يذكرون فى أحوال الخلفاء أن نقش خاتمه كذا وكذا ، فشبه المحبوبة فى حسنها ونفاستها بخاتم الملك ، أو شبهها فى شدة رغبة وصلها بخاتم الملك يرغبه الراغب تمام الرغبة ، لأن الملك أقصى مرتبة دنيوية يتنافس فيها فى عصره .

(٣) [سلسلته : قيدته ، يقال « سلسله » إذا قيده بالسلسلة] .

(٤) [قلنا : لعل « عندى » محرفة عن « عنى »] .

(٥) [المراد بالداء — هنا — : الهوى] .

وَمَا بَاتَ شَـجِيُّ الْقَلْـبِ مُشْتَاقٌ كَمَا بِتُّهْ (١)

أُقَاسِي بِكِ تَسْهِيـدًا وَلَوْ أَسْطِيعُ حَوَّلْتُهْ (٢)

وَلَا وَاللهِ لَوْ حَمَّلْـتِنِي سِرَّكِ مَا خُنْـتُهْ

رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنْ وَجْهِكِ لَا يَكْفِي وَقَدْ رُمْتُهْ (٣)

وَإِنِّي لَرَقِيقُ الْقَلْـبِ الْمَشْغُوفِ إِذْ كُنْتُهْ (٤)

أُحَيِّيهِ وَأُدْنِيـهِ وَإِنْ لَامَ وَإِنْ لُمْتُهْ

بَرَانِي حُبُّكِ الْمَكْنُو نُ فِي الْأَحْشَاءِ إِذْ صُنْتُهْ

وَمَا ذِكْرُكِ إِلَّا السِّحْـرُ أَوْ كَالسِّحْرِ عُلِّقْتُهْ

وَأَنْتِ الْحَجَرُ الْأَسْوَ دُ لَوْ يَخْـلُو لَقَبَّلْتُهْ

١٠٢

أَمَا يَنْفَعُنِي عِنْـدَ كِ قَوْلٌ مُعْجِبٌ قُلْتُهْ

وَصَـوْمِي لَكِ عَنْهُنَّ وَلَوْلَا أَنْتِ مَا صُمْتُهْ (٥)

فَإِنِّي كُلَّمَا اشْـتَقْتُ إِلَى وَجْهِكِ صَوَّرْتُهْ (٦)

---

(١) [قلنا : في المخطوطة « شجيٌّ » بالنصب على أنه حال أو خبر مقدم] .

(٢) [التسهيد : مصدر « سهّده » إذا أرّقه وجعله يسهد] .

(٣) [في المخطوطة : « يلفي » باللام وفتح الفاء ، والمعنى به أظهر ، أي : يوجد] .

(٤) [في المخطوطة : « الشعوف » بالعين المهملة ، وهو بمعنى « المشغوف » التي جاءت في نسخة الشارح] .

(٥) [قلنا : الضمير في « عنهن » راجع إلى النساء ، والضمير في « صمته » راجع إلى المصدر وهو الصوم] .

(٦) [قلنا : في هذا البيت والأبيات التالية له يحدثنا بشار — وهو الفاقد البصر — أنه صوّر على التراب وجه حبيبته حين اشتاق إليه وصار يناجيه ويعجب له ويفدّيه ، وهذا المعنى قد ذكره « بشار » مرة أخرى في قوله (ج ١ ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة) :

ولما فارقتنا أم بكر وشطت غربة بعد اكتئاب

وبت بحاجة في الصدر منها تحرق نارها بين الحجاب

خططت مثالها وجلست أشكو إليها ما لقيت على انتحاب

=

أُنَاجِى شَـــبَهًا مِنْكِ ... عَلَى التُّرْبِ إِذَا اشْتَقْتُهْ

فَيَا وَاهًـــــا لَهُ وَاللَّـــهِ ... وَجْهًا حِينَ شَبَّهْتُهْ !

حَبِيبٌ خُطَّ فِى التُّرْبِ ... وَمَا زَارَ وَمَا زُرْتُهْ

لَقَدْ فَدَّيْتُهُ أَلْفًـــــا ... وَلَوْ كَلَّمَـنِى زِدْتُهْ !(١)

وقال أيضاً(*) :

أَلَا يَا كَاهِنَ الْمِصْرِ ... الَّذِى يَنْظُرُ فِى الزَّيْتِ(٢)

تُرَانِى عَائِشًـــا حَتَّى ... أَرَى «عَبْدَةَ» فِى الْبَيْتِ(٣)

فَقَالَ : ادْنُ أَرَى مَوْتًا ... وَدَوْرًا سَابِقَ الْمَوْتِ !(٤)

وَقَدْ قَالَتْ لَنَـــا جَارِ ... يَةٌ تَعْرِفُ فِى الصَّوْتِ(٥)

= أكلم لحة فى الترب منها ... كلام المستجير من العذاب
كأنى عندها أشكو إليها ... هوى والشكاة إلى التراب

وقد ذكر الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٢٥) فصلا فى « من خط صورة محبوبه وشكا إليها » فاستشهد ببيتين لبشار وآخرين لأبى نواس] .

(١) [فديته : قلت له « جُعلت فداك » أو نحو ذلك] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب « بعبدة » . وهى من الهزج ، عروضها وضربها محذوفان .

(٢) الكاهن الذى يستخرج الضمائر ويخبر عن حدثان المستقبل ، والمصر : البصرة ، وقد تقدم له ذكر كاهن المصر (فى البيت ٧ من الورقة ٤٦) [ص ٢٢٦ ج ١ من هذه المطبوعة] ومعنى ينظر فى الزيت : أنه يجعل زيتا فى إناء ينظر فيه فيزعم أنه تلوح له صور أو ينكشف له علم الأشياء المسئول عنها السكتف (؟) وفى أساريرالكف ، وكلها مزاعم باطلة أو وسائل لتوجيه مع الفكر إلى جهة واحدة .

(٣) كتب فى الديوان « ترى » والصواب « ترانى » بضم التاء ، أى أتظنني أى يريك علمك ذلك .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة : « سابق » بنقطتين تحت الياء ، على طريقة المخطوطة فى كتابة الهمزة ، فهى : سائق] .

(٥) المعنى أن امرأة عارفة بالرقى والسحر ، ولعل لفظ « جارية » تحريف . =

أَمِنْ فَوْتِ الْهَوَى تَبْكِي ... فَلَا تَبْكِي مِنَ الْفَوْتِ (١)

مَآرِبُهَا تَتَأَتِيـــكَ ... وَلَوْ كَانَتْ عَلَى حُوتِ (٢)

فَقُلْتُ : أَمْشِي لَنَا قَصْدًا ... بِمَا صُمْتِ وَصَلَّيْتِ (٣)

فَيَا حُسْنًا لِمَا قُلْتِ ... وَبَشَّرْتِ وَمَنَّيْتِ

إِذَا هَمَّتْ بِنَا كُنْتِ ... مَعَ الْهَمِّ فَأَمْنَيْتِ

وَإِنْ مَالَ بِكِ النِّسْيَا ... نُ ذَكَّرْتِ وَسَمَّيْتِ (٤)

وَطَابَ الْعَيْشُ لِي مِنْهَا ... بِمَا سَدَّتْ وَسَدَّيْتِ (٥)

= [قلنا : لقد كتب هذا البيت فى المخطوطة مرتين لسهو من الناسخ فى آخر الوجه الأول للورقة وأول الوجه الثانى لها ، ولقد ضبط « تعرف » بضم التاء وفتح الراء مبنياً للمجهول فى المرة الثانية ، ولعل المراد بـ « الصوت » — على هذا — هو الصيت والذكر الذى ينتشر فى الناس ، والمعنى أنه ذهب إلى جارية معروفة مشهورة بالرقى كما ذهب إلى كاهن المصر .

ولقد ذكر بشار « كاهن المصر » و « راقية » أيضاً فى قصيدة سابقة (ص ١٩٠ ج ١ من هذه المطبوعة) :

يا كاهن المصر هل تحدثنى ... ما بال قلبى بذكرها يجب

إن كان سحراً دعوت راقية ... . الخ]

(١) [قلنا : لقد جمع بشار بين « الصوت » فى آخر البيت السابق و « الفوت » فى أول هذا البيت كما جمع بينهما المثل العربى : « أسمع صوتاً وأرى فوتاً » أى أسمع صوتاً ولا أرى فعلا ، وإن كان قد استعمل الصوت بمعنى آخر . . وفى المخطوطة : « فلا تبك » وهو الظاهر عندنا بخلاف ما فى نسخة الشارح : « فلا تبكى »] .

(٢) قوله « على حوت » كناية عن السكون فى قعر البحر ، وفى لفظ حوت عيب السناد ، لأن الواو فى هذه القافية حرف مد لا حرف لين .

(٣) أى بحق صلاتك وصومك .

(٤) كتب فى الديوان « وإن مال بك النسيان » والصواب « وإن مال بها » أى بالمحبوبة فأنت تذكرينها [وفى المخطوطة : ذُكِّرْتِ ، بضم الذال وكسر الكاف المشددة] .

(٥) كتب « شدت وشديت » بشين معجمة ، ولا يستقيم فى قوله « شديت » إذ كان الواجب أن يقول « وشددت » فهو تصحيف ، والصواب أنهما بالسين المهملة ، من سدّى الثواب إذا مدّ الخيوط الأصلية التى ينسج فوقها اللحمة ، والمعنى بما نالنى من صنعكما ، وهذا كقوله فيما يأتى ورقة ١٠٥ :

تداني تشكيس الحب ... بما قد كنت سديت

[قلنا : فى اللغة : سدّى إليه ، بمعنى : أحسن ، ألا يراد هذا ؟] .

خُذِى وُدِّى بِمَا أَبْلَيْــــتِنِى فِيـــــهِ وَأَوْلَيْتِ

أَلَا يَا لَيْتَ مَا يَخْفَى كَمَا أَبْدَتْ وَأَبْدَيْتِ

فَقَالَتْ : فِى الَّذِى سُقْنَا إِلَيْكَ الرَّوْحُ مِنْ «لَيْتِ» (١)

وقال أيضاً (*) :

أَ«حُبِّى» فِيمَ خُلِّيتُ ؟ وَفِيمَ الْحَبْلُ مَبْتُوتُ ؟ (٢)

أَأَدْلَلْتِ بِمَا عِنْــدِى مِنَ الشَّوْقِ فَأُقْصِيتُ ؟ (٣)

أَتَانِى بَعْضُ مَا أَلْقَيْـــتِ مِنْ هَجْرِى وَأُلْقِيتُ (٤)

فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى صَـــرَخَ الْحَىُّ وَسُجِّيتُ (٥)

لَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْعَيْنَيْـــنِ وَالرَّأْسِ فَنُحِّيتُ (٦)

١٠٣

---

(١) الرَّوح : الاستراحة ، أى الاستراحة من قول « ليت » أى من التمنى .

(*) وقال أيضا فى الغزل بحبى .

وهى من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان ، ولا بد من إشباع تاء القافية .

(٢) « خُلِّيت » بمعنى هُجرت ، و« فيم » سؤال عن السبب ، فـ«فى» للظرفية المجازية ، فتفيد معنى السببية سواء مع الاستفهام كما فى البيت وكقول المعرى :

الام وفِيمَ تنقلُنا ركابٌ ونأمل أن يكون لنا أوان ؟؟

أم بدونه كما فى الحديث : دخلت امرأة النار فى هرة حبستها لا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض .

(٣) [« أأدلت ... » أى : أوثقت بشدة شوقى إليك فأفرطتِ علىّ وأبطرك الدلال فأبعدتنى ؟ هذا وفى المخطوطة : أدللت بضم التاء] .

(٤) [« ما ألقيت من هجرى » أى : ما ألقيت من هجرك لى ، و « ألقيت » أى : جعلت مطروحاً كأنى فى سكرات الموت من ألم الفراق]

(٥) [المراد بـ« الحى » قبيلة الشاعر ومن يبكون ويصرخون إذا مات . وسجى أى غطى بثوب ونحوه] .

(٦) [قلنا : قوله « كنت على العينين والرأس » من الأساليب التى عاشت إلى عصرنا وانتشرت بمعنى الإكرام والحفاوة ، و« نحيت » : صرت مبعداً] .

أُحِبُّ لَوْ دَنَتْ مِنْ قَلْـبِكِ الرَّحْمَةُ أُدْنِيتُ

إِذَا بَاعَدْتِ أُضْنِيتُ ... وَإِنْ قَرَّبْتِ عُوفِيتُ

وَعَزَّانِي أَبُو عَمْـرٍو ... وَقِدْمًا عَنْكِ عُزِّيتُ(١)

فَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الشَّوْقِ ... عَلَى سَمْعِي فَنُودِيتُ(٢)

أَمَاتَ الشَّوْقُ أَوْصَالِي ... وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَمْوِيتُ

أَمَا حَسْبُكِ أَنِّي مِنْـكِ طُولَ اللَّيْلِ مَسْبُوتُ(٣)

وَأَنَّ الدَّمْعَ مُنْهَلٌّ ... وَأَنَّ الْقَلْبَ مَرْفُوتُ(٤)

إِذَا شِئْتِ تَصَبَّرْتُ ... وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِئْتُ(٥)

أَلَا يَا لَيْتَنِي مِنْكِ الَّـذِي أَعْطَيْتُ أُعْطِيتُ(٦)

وَأَعْتَبْتُكِ مِنْ سَوْمِي ... كَمَا أُعْتَبَ مَنْ سُوتُ(٧)

---

(١) أبو عمرو : كنية حماد عجرد ، والظاهر أن بشارا قال هذا قبل أن يسوء ما بينا وبين حماد .

(٢) « على سمعي » أى مع صحة سمعي .

(٣) المسبوت : الميت .

(٤) [قلنا : سقط هـذا البيت من نسخة الشارح ، فأثبتناه من المخطوطة . و « منهل » : منصب انصباباً شديداً ، و « مرفوت » : مكسور] .

(٥) [قلنا : قد ضبطت فى المخطوطة تاء « إذا شئت » بالضمة ، وضبطت فى نسخة الشارح بالكسرة ، والمعنى — على ما فى المخطوطة — : قد أستطيع تكلف الصبر ولكنى لا أستطيع الصبر] .

(٦) [قلنا : « منك » متعلق بـ « أعطيت » المبنى للمجهول الواقع فى آخر البيت ، أى يا ليتنى أعطيتُ منك الذى أعطيت ، وأما « أعطيت » فى قوله « الذى أعطيت » فقد ضبطت فى المخطوطة بالبناء للمجهول مع فتح التاء ، وضبطت فى نسخة الشارح بفتح الهمزة والطاء وضم التاء] .

(٧) « من سومى » بسين مهملة وميم ، أى أرضيتك ولم أؤاخذك بما عنتنى من المعاملة كما أعتبنى من سُؤْتُه ، يريد المخاطبة ، وهذا داخل فى خبر التمنى .

[قلنا : لعل « سومى » محرفة عن « سوئى » أى إساءتى] .

كَأَنِّي يَوْمَ لاقَيْتُـ ـكِ خَلْفَ الْعَيْنِ مَبْهُوتُ(١)

كَأَنِّي ذَاكِ مِنْ حُبِّـ ـكِ أَوْ أَخْرَسُ سِكِّيتُ(٢)

إِذَا أَزْمَعْتُ أَنْ أَنْظُـ ـرَ فِي الْحَاجَةِ أُنْسِيتُ

لَقَدْ رُحْتُ وَمَا أَدْرِي : أَسِحْرٌ ذَاكِ أَمْ لِيتُ ؟(٣)

أُحِبِّي لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخَّصْتِ لِي جِيتُ(٤)

وَلَا وَاللهِ مَا يَصْبِـ ـرُ فِي الْبَرِّيَّةِ الْحُوتُ(٥)

دَعَانِي لَكِ جِنِّيٌّ مِنَ الْجِنَّانِ عِفْرِيتُ(٦)

بِوَجْهٍ زَاهِرِ الْحُسْنِ زَهَاهُ الْجِيدُ وَاللِّيتُ(٧)

كَأَنَّ الرَّوْحَ وَالرَّيْحَا نَ فِيهِ الْمِسْكُ مَفْتُوتُ(٨)

جَرَى فِي مَاءِ خَدَّيْكِ وَفِي الْأَنْيَابِ تَنْبِيتُ

كَأَنَّ الْقَوْلَ مِنْ فِيكِ لَنَـا دُرٌّ وَيَاقُوتُ

---

(١) « خلف العين » أى وراء الرقيب ، أى يمشى الرقيب أمامها وهى تتبعه .

(٢) [« ذاك » أى : ذلك المبهوت ، و« السكيت » : الكثير السكوت] .

(٣) لم يضبط « ليت » فى الديوان ، فإذا كان مكسور اللام كما هو واجب القافية فلا يظهر له معنى ، لأن معانى « الليت » وهى صفحة العنق وما دنى من الرمل وضرب من الحزم غير صالحة هنا ، فالواجب فتح اللام ، ويكون فى البيت عيبُ السناد ، واللَّيت هنا النقص أى ، ما أدرى أسحر أم نقص ؟ أى فى العقل يريد الجنون .

(٤) [« وإن رخصت لى جيت » أى : وإن أذنت لى فى اللقاء جئت] .

(٥) [قلنا : يشير إلى أن من يعيش فى بحار الحب لا يصبر على الظمأ والجفاف فى برية الفراق]

(٦) [« الجنّان » : جمع الجانّ ، والجان من الجن] .

(٧) [« زهاه » : زاده حسناً ، و« الجيد » : مقدم العنق ، و« الليت » : ما تحت القرط من العنق] .

(٨) [الروح : الاستراحة والسرور والبشر] .

إذَا أدْبَرْتِ ماتَ النا ‍ سُ إنْ قِيلَ لَهُمْ مُوتُوا(١)

وَإِنْ أقبَلْتِ فالعَينا ‍ نِ هَارُوتٌ وَمارُوتُ

أُعادى فِيكِ يا حُبّى ‍ وَقَبْلَ اليَوْمِ عُودِيتُ(٢)

فَلَمْ أجْزَعْ وَإنْ كُنْتُ ‍ جَزُوعاً حِينَ خُوفِيتُ(٣)

١٠٤

وقال أيضاً(*) :

مَهْلاً أخِي لَمْ تَلْقَ ما قَدْ لَقِيتْ ‍ تَكادُ أنفاسِي بِرُوحِي تَفُوتْ(٤)

فِي القَوْلِ يأتيكَ بَيانُ الفَتَى ‍ وَالعِيُّ ما أغْناكَ عَنْهُ السُّكُوتْ(٥)

---

(١) الظاهر أنه أراد بقوله « إن قيل لهم موتوا » الاحتراس من الكذب ، أى إن قال لهم الله « موتوا » قول تكوين وتقدير ، أى فإذا لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت وإلا فإن سبب الموت موجود .

(٢) كتب فى الديوان أعادى بالبناء للفاعل وهو وإن صح من جهة المعنى لا تصح مقابلته بقوله وقبل اليوم عُوديت ، فالصواب أنه أعادَى بالبناء للنائب .

[قلنا : الوجه الذى ذكره الشارح جائز ، لأن المعاداة تكون من الجانبين ، ولكن الأظهر المناسب لبديع بشار هو ما فى المخطوطة « أعادِى » بكسر الدال ، والمعنى : أنه كان قبل اليوم أثيراً عند المحبوبة تكرمه « على العينين والرأس » فكان الناس يحسدونه ويعادونه ثم صار — اليوم — مهجوراً « مقصى » « ماق » « منحى » — كما قال — يعادى من يأخذ مكانه عند المحبوبة] .

(٣) [قلنا : لعل « خوفيت » محرفة عن « جوفيت » (بالجيم) أى جافتنى المحبوبة وتركت مواساتى] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسلمى والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف . [فى المخطوطة ضم التاء فى روى بعض الأبيات] .

(٤) [معنى عجز البيت : تكاد أنفاسى التى اشتد زفيرها من لهيب الحب تذهب بروحى عنى] .

(٥) العى (بكسر العين) عدم القدرة على إبانة المراد بالكلام ، ومثله الحصر (بفتح الحاء والصاد) وهو عدم حضور المراد عند قصد الكلام أو الخطابة ، غير أنهم يعدون من العى الفضول فى الكلام لأنه يدل على عجز المتكلم عن الإبانة فلذلك يهرع إلى التطويل عساه أن يبين ، وهو مراد بشار وعكس هذا أيضاً قول بشار أيضاً (سيأتى فى الملحقات) :

وعِىُّ الفعالِ كعِىّ المقالِ ‍ وفى الصمت عِىٌّ كعِىّ الكلم =

مِنْ حِكَمٍ صُــــمْتٌ فَدَعْ مَنْطِقاً ... إِنْ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ الصُّمُوتُ (١)

إِنْ تَجْفُنِي سَــلْمَى فَإِنِّي أَمْرُؤٌ ... أَصْبُو وَأَصْبِي رُبَّمَا قَدْ جُفِيتُ (٢)

قُلْ أَيُّهَا اللَّائِمُ فِي حُبِّهَــا ... لَمْ تَدْرِ مَا وُدِّي وَلَا مَا هَوِيتُ

سَلْمَى هِيَ النَّفْسُ وَهَمُّ الْفَــتَى ... رَضِيتُ مِنْهَا بِمَقَالٍ رَضِيتُ

مِنْ حُبِّ سَــلْمَى عَبْرَتِي ثَرَّةٌ ... تَمْنَعُنِي النَّوْمَ وَرَأْيِي شَتِيتُ (٣)

قَدْ مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى وَجْهِهَا ... وَلَوْ أَرَاهَا فِي مَنَامِي حَيِيتُ

يَا حَبَّذَا سَــلْمَى عَلَى بُخْلِهَا ... صَدَّتْ وَقَلْبِي هَالِكٌ مُسْتَمِيتُ (٤)

وَبِالْمُنَهَّى يَوْمَ رَاحَ الْعِــدَى ... ذَكَّرْتُهَا وَأْيًا فَقَالَتْ : نَسِيتُ (٥)

وَرُبَّمَا رَاحَتْ عَلَى رُقْبَــةٍ ... تَنْوِي لِقَائِي مَعَهَا الْعَنْكَبُوتُ (٦)

= وتكلم بعض الثرثارين بحضر أعرابي وأطال ، ثم قال للأعرابي : ماتعدون العي فيكم ؟ يترقب أن يمدحه الأعرابي بالفصاحة ، فقال الأعرابي : ما كنت فيه منذ الساعة .

(١) نظم قولهم في المثل « الصمت حكمة » .

[في المخطوطة : صمت بضم الصاد مع الجر ، ولعله بفتح الصاد مع الرفع] .

(٢) يعني أنه مدرب على أفانين الغرام جلد على تحملها ، وقوله « أصبو وأصبي » جملتان معترضتان وقوله . وقوله « ربما قد جفيت » وهو خبر ن وهذا كقول الزمخشري في صفة العالم « قد رجع زماناً ورجع إليه ورَد ورُدّ عليه » . [في المخطوطة : تجفني]

(٣) الثرة (بالثاء المثلثة) : الغزيرة ، وكتب في الديوان بالباء الموحدة ، وهو تحريف ، وكتب « ورأىْ » وصوابه « ورأيي »

[قلنا : في نسخة الشارح « تمنعني » (بالتاء الفوقية) وفي المخطوطة « يمنعني » (بالياء التحتية) فيكون فاعل « يمنعني » ضميرا مستترا عائدا إلى « حب سلمى » ، و « شتيت » : مشتت مفرق] .

(٤) [« بخلها » بالإباء والوصال] .

(٥) [قلنا : لعل « المنهي » — إن لم يكن محرفاً عن « المنقّى » وهو طريق العرب إلى الشام — اسم مكان مأخوذ من قولهم : نهى إليه الخبر ، إذا بلغه ، أو قولهم : نهي الشيء ، إذا بلغ نهايته] .

(٦) « العنكبوت » أظنه اسماً استعاره لمن أراد أن يخفي اسمه ، واختار العنكبوت لأنه يستر بنسجه . [قلنا : ضبط الشارح « رقبة » بضم الراء ، ولعلها بالكسر] .

أَيَّامَ مَعْرُوفٌ عَلَيَّ الصِّبَا   مِنْهَا وَلَوْلَا حُبُّهَا مَا صَبِيتْ

أَمَّا رَأَتْنِي غَرِقًا فِي الْهَوَى   أُجْرَضُ بِالْمَوْتِ وَحَوْلِي كَتِيتْ(١)

قَالَتْ : ثَقِيلٌ قَدْ دَنَا مَوْتُهُ   فَقُلْتُ : مَا كُلُّ مَرِيضٍ يَمُوتْ(٢)

تَحْتَ يَدِ اللهِ فَلَا تَحْزَنِي   إِنْ مُتُّ مِنْ دَاءِ الْهَوَى أَوْ بَرِيتْ

وَرُوقَةٌ بِكْرٌ يُصَلَّى لَهَا   حِينَ تُجَلَّى وَيُطَالُ الْقُنُوتْ(٣)

جَهَّزْتُهَا لَيْلًا إِلَى مَالِكٍ   يَفُوتُ أَجْنَادًا وَمَنْ لَا يَفُوتْ(٤)

لَمَّا أَتَتْ قَالَ لَهَا مَرْحَبًا   فَدَاكِ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبُيُوتْ(٥)

بِمِثْلِهَا أَعْطَى الْفَتَى مَالَهُ   وَمَالُ ذِي الْوَفْرِ مَعَاشٌ وَصِيتْ(٦)

عِنْدِي لِمَنْ زَفَّكِ طُولُ الْغِنَى   مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيتْ

مِنْ طَعَمِ اللهِ الْمُحَيَّا بِهِ   بَلْجُ الْمُحَيَّا أَرْيَحِيٌّ زَمِيتْ(٧)

(١) « أُجْرَضُ » مضارع جرض (كفرح) غص بالريق من حشرجة الموت ، وفى المثل : حال الجريض دون القريض ، والكتيت : صوت الغليان ، يعنى بكاء أهله عليه .

(٢) أى مرضه ثقيل .

(٣) الرُّوقة (بضم الراء) الجارية الحسنة ، والصلاة والقنوت هنا استعارة لملازمة النظر إليها أو للخضوع إلى بلاغتها ، واستعارها هنا للقصيدة على وجه الإلغاز ، وكتب فى الديوان « بها » بالباء وهو مناف للمعنى المقصود .

[قلنا : فى المخطوطة « وروقة بكر » بجرها على أن الواو واو « رُبَّ » ، ولما كان قوله : يصلى بها ... الخ على توسع المجاز جاز قوله « بها »] .

(٤) المالك : الملك ، وأراد به الخليفة .

(٥) « من ضمت عليه البيوت » يعنى به الأهل .

(٦) أراد بذلك الجائزة ، والصيت : حسن السمعة ، وهى كلمة يقولها المعجب بجمال المرأة إغراقاً فى إظهار الحب ، وذكرها هنا ترشيح الإلغاز ، فليس فيه سوء أدب مع الخليفة ولعل أصل العبارة ما ضمت أى ما تحتوى عليه قصوره من الأموال .

(٧) الزميت : الوقور .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة الطاء من قوله « طعم » ، وضبطها الشارح بالفتحة =

وقال أيضاً(*)

١٠٥ يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ ... مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ(١)

لَمَعَتْ إِلَيَّ تَسُومُنِي ... لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ(٢)

= ولو ضبطت بالضمة لكان الضبط حسناً ، فتكون «طعم» جمع «طعمة» (بضم الطاء أيضاً) وهي ما أوتيته من رزق الله ومن شبه الرزق من الإنسان فيكون مأكلة لك ، قال النابغة :

مشمرين على خوص مزممة ... نرجو الإله ونرجو البر والطعما]

(*) وقال أيضا : قال أبو الفرج عن الجاحظ إن المهدي نهى بشارا من الغزل وأن يقول شيئا من النسيب فقال هذه الأبيات . [وذكر أبو العالية أن بشاراً قدم على المهدي ، فلما استأذن عليه قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك ، فأنشده ، كما سبق في المقدمة (ج ١ ص ٣٣)]

وكان الخليل بن أحمد ينشدها [ويستحسنها] ويعجب بها .

والقصيدة من مجزوء الكامل عروضها صحيحة وضربها معرّى .

[قلنا : ليس الضرب في هذه القصيدة معرى ، لأن الضرب المعرى هو الذي سلم من خلل الزيادة ، والضرب في هذه القصيدة قد دخلته علة زيادة ، وهي « الترفيل » ، أي زيادة سبب خفيف على « متفاعلن » ، فالضرب مجزوء مرفّل لا معرى] .

(١) النداء للتعجب ، ورواه في الأغاني :

... ... رأيت ... بوجه جارية فديته

فيكون خليا عن التصريع .

[قلنا : إذا كان صاحب الأغاني قد روى هذا البيت (ج ٣ ص ٥٥) في وسط أبيات دون تصريع كما نقله الشارح ، فإنه قد رواه في موضع آخر من الأغاني (ج ٣ ص ٦٨) مصرعاً مطلعاً للقصيدة مثل ما في مخطوطة الديوان هنا . وكذلك رواه الحصري في زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٣) مطلعاً مصرعاً . والتصريع : موافقة العروض للضرب وإلحاقها به ، فيكون شطرا البيت متساويين في الوزن والقافية ، وذلك مما يحسن عند شعراء العربية في مفتتح القصائد] .

(٢) رواه في الأغاني :

بعثت إلي تسومني ... ثوب الشباب الخ

ورواه أيضا « برد الشباب » [وفي زهر الآداب : « لمعت » مثل مخطوطة الديوان هنا] ومعنى لمعت : ظهرت ، وتسومني : تعرض علي ، وحقيقته من قولهم سام السلعة إذا عرض على البائع ثمنا . « ولعب الشباب » : لهو الشباب وغزله ، وفي « طويته » استعارة مكنية ، شبه =

وَتَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ جَفَوْ ... تَ وَكُنْتَ لِي شَجَنًا حَوَيْتُهْ

فَأُرِيدُ صَرْمَـــكَ تَارَةً ... وَإِذَا ارْعَوَى قَلْبِي نَهَيْتُهْ

وَأَرَى عَلَيْـــكَ مَهَابَةً ... وَيَجِلُّ ذَنْبُكَ لَوْ بَغَيْتُهْ(١)

ثُمَّ اعْتَـذَرْتَ مِنَ الصُّدُو ... دِ فَمَا سَخِطْتُ وَمَا ارْتَضَيْتُهْ(٢)

يَا سَـــلْمُ طَابَ لَكِ الفُؤَا ... دُ وَعَزَّ سُخْطُكِ فَاحْتَمَيْتُهْ

وَاللهِ رَبِّ مُحَمَّـــدٍ ... مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهْ(٣)

أَمْسَكْتُ عَنْكِ وَرُبَّمَا ... عَرَضَ البَلَاءُ وَمَا بَغَيْتُهْ(٤)

إِنَّ الخَلِيـــفَةَ قَدْ بَغَا ... وَإِذَا أَبَى شَـــيْئًا أَبَيْتُهْ(٥)

وَمُخَضَّبٍ رَخْصِ البَنَا ... نِ بَكَى عَلَيَّ وَمَا بَكَيْتُهْ(٦)

وَدَعَانِيَ الرَّشَــــأُ الغَرِ ... يرُ إِلَى اللِّعَابِ فَمَا أَتَيْتُهْ(٧)

= الشباب بثوب ورمز إليه بشيء من مرادفاته وهو الطى ، والطى أيضا مستعار للترك والإلقاء كما يطوى الثوب . وعلى رواية الأغانى فثوب الشباب تخييل لحالة الشباب بالثوب ، كقوله :

تهزأت أن رأتنى لابسا يققا ... وعاية المرء بين الموت والـكبر

(١) كتب « ويحل ذنبك » بحاء مهملة . ولعله بالجيم ، أى لو بغيت الاعتداء عليك لـكان ذلك جليلا ، ويطلق الجليل والعظيم والـكبير على الأمر المفظع ، قال تعالى : قل قتال فيه كبير

(٢) ضبط فى الديوان تاء « سخطت » بالفتح ، والصواب ضمها ، والمعنى ما غضبت من صدودك ولا رضيت به بل غفرته لك لأجل المحبة مع كراهتى لذلك .

(٣) « ولا نويته » أى الغدر المفهوم من قوله غدرت ، كقوله تعالى : اعدلوا هو أقرب للتقوى ، أى العدل .

(٤) [قلنا : فى الأغانى وزهر الآداب : « ... وما ابتغيته » فى آخر البيت] .

(٥) قوله « قد بغا » المعروف فى الروايات « قد أبى » والتذييل الذى فى المصراع بعده يؤيد ذلك ، وهو أنسب بصناعة الشعر ، وعلى ما فى الديوان فالتقدير أن الخليفة ابتغى الإمساك عنك إباءة منه وإذا أبى ... الخ ، وبقى مبدأ ابتغى .

(٦) [مخضب : ذى خضاب ، رخص البنان : أى أصابعه لينة ناعمة] .

(٧) [قلنا : شبهه بالرشأ ، وهو ولد الظبى إذا قوى ومشى . و « الغرير » يحتمل معنيين : أولهما : الحسن الأبيض ذو الغرة وثانيهما : الناشىء الذى لا تجربة له ، ولعل المعنى الأول أقرب . واللعاب : الملاعبة] .

وَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ الصَّفَا ... مَا فِي الضَّمِيرِ وَقَدْ لَوَيْتُهْ(١)

وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَبِيـ ... ـبِ إِذَا غَدَوْتُ، وَأَيْنَ بَيْتُهْ؟

قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ... فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهْ(٢)

وَنَهَانِيَ الْمَلِكُ الْهُمَا ... مُ عَنِ النِّسَاءِ وَمَا عَصَيْتُهْ(٣)

لَا بَلْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِعْ ... عَهْدًا وَلَا وَأْيًا وَأَيْتُهْ(٤)

وَأَنَا الْمُطِلُّ عَلَى الْعِدَى ... وَإِذَا غَلَا عِلْقٌ شَرَيْتُهْ(٥)

أُصْفِي الْخَلِيلَ إِذَا دَنَا ... وَإِذَا نَأَى عَنِّي رَأَيْتُهْ(٦)

وَأَمِيلُ فِي أُنْسِ النَّدِيـ ... ـمِ مِنَ الْحَيَاءِ وَمَا اشْتَهَيْتُهْ(٧)

---

(١) [قلنا : لعله يعنى بهذا البيت : أن ضميره ذو صفاء لحبيبه وإن كان قد مطله — كما يمطل المدين الدائن — طاعة الخليفة] .

(٢) رواه فى الأغانى : « حال الخليفة دونه » ورواه مرة أخرى : « قام الخليفة » وهو قيام مجازى .

(٣) [قلنا : « عن النساء » كذا جاء فى الديوان وزهر الآداب وبعض نسخ الأغانى . وفى بعض نسخ الأغانى « عن النسيب » ، والنسيب : التشبيب بالمرأة فى الشعر والتغزل . وقوله « وما » كذا فى الديوان والأغانى ، وفى المختار من شعر بشار (ص ١٠٥) وزهر الآداب « فما »] .

(٤) [قلنا : « وأياً وأيتـه » كذا جاء فى مخطوطة الديوان والمختار ، وهو أحسن مما فى الأغانى وزهر الآداب : « رأياً رأيته » ، والوأى : الوعد] .

(٥) « شريته » هنا بمعنى اشتريته ، وقد فسر به قوله تعالى « وشروه بثمن بخس » على قول من جعل الضمير عائداً على أهل مصر ، وقد ورد فى المثل : « لا تغتر بالحرة عام هدائها ، ولا بالأمة عام شرائها » .

وكذلك رواه فى الأغانى فى موضع ، ورواه فى موضع آخر : « وإذا غلا الحمد اشتريته » وهو أظهر

(٦) أى رأيته فى الحلم ، وقد استعمل رأى الحلمية مفعولا واحداً لأنه أراد رأيت ذاته ولم يرد رأيته على حال كذا . وروى فى الأغانى « نأيته » وهو أظهر ، والتقدير : نأيت عنه .

[« أصفى الخليل » أى أصفيه المودة ، وأخلصها له] .

(٧) كتب فى الديوان « فى دلس النديم » وهو خطأ والصواب « فى أنس النديم » أى أجارى نديمى وإن كنت غير مشتهٍ للمنادمة

حَالَ الصَّفَاءُ عَلَى الصَّـفَا ءِ وَلَمْ يَكُنْ عُودًا بَرَيْتَهُ(١)

فَالْأَمْرُ غَـيْرُ مُقَصِّرٍ لَوْ خِفْتُ صَاحِبِيَ اتَّقَيْتُهْ

وقال أيضاً(*) :

أَرَانِي قَدْ تَصَابَيْتُ وَقَدْ كُنْتُ تَنَاهَيْتُ(٢)

تَوَلَّى سَـقَمِي حَتَّى إِذَا قُلْتُ تَعَلَّيْتُ(٣)

دَهَانِي نُكُسُ الْحُبِّ بِمَا قَدْ كُنْتُ سَدَّيْتُ(٤)

فَلَمْ أَبْقِ عَلَى النَّفْسِ وَلَوْ أَسْطِيعُ أَبْقَيْتُ(٥) ١٠٦

= [قلنا : لعل « فى » فى قوله « وأميل فى دلس النديم » محرفة عن « عن » ، أى أنه يحيد عن دلس النديم ويتركه] .

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « حال » فعلا ماضيا مبنيا على الفتح بمعنى : تحول ، و « على » بمعناها الأصلى أو بمعنى « عن » ، والمعنى : تحول ما كنا فيه من صفاء على صفاء ، أو : تحول صفاؤنا عن حقيقة الصفاء ، ويجوز أن يكون « حال » اسماً مرفوعاً بالابتداء مضافاً إلى ما بعده و « على » بمعنى « مع » ، والمراد أن حال الصفاء من إنسان يناسب حال الصفاء من صاحبه ويستمر معه ... وأما قول بشار : « ولم يكن عوداً بريته » فالمراد به أن الصفاء ليس أمراً هيناً على نفس صاحبه حتى يتحول عنه بسهولة كأنه يبرى عوداً ، وبرى العود ونحته ولحيه مما يستعمل تجوزاً فى أسلوب العيب واللوم] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة . والقصيدة من الهزج وعروضها وضربها صحيحان ولا بد من إشباع تاء القافية .

(٢) [قلنا : يجوز فى همزة « أرانى » أن تكون مفتوحة ، تصابيت : ملت إلى اللهو . تناهيت : امتنعت عن اللهو] .

(٣) « تعليت » أى سلمت من المرض ، يقال : تعلت المرأة من نفاسها أو مرضها : سلمت .

(٤) النكس (بضم النون وسكون الكاف عود المريض إلى المرض بعد النقه ، وحرك بشار الكاف بالضم إتباعاً لحركة النون للضرورة . ومعنى سديت هيأت ومهدت ، لأن التسدية مد خيوط النسيج لتكون عليها لحمة النسج ، يعنى أن ما أصابه إنما كان من جراء صنعه [وقوله : « دهانى ... » جواب « إذا » فى البيت السابق] .

(٥) كتب فى الديوان « ولو استطعت » وهو غير متزن ، ولعل صوابه « ولو أسطيع »

أَنَاجِي كُلَّمَا أَصْبَحْـــتُ جَدْوَاهَا وَأَمْسَيْتُ

وَفِيمَ أَنَا مِنْ عَبْدَ ةَ لَوْلَا مَا تَرَجَّيْتُ[(١)]

تَأَنِّي نَظَـــرِي فِيهَا مَلِيًّــــــا وَتَأَنَّيْتُ

فَلَمَّا لَمْ أَنَلْ حَـــظًّا بِمَا رُحْتُ وَغَادَيْتُ

تَفَرَّدْتُ بِمَا أَبْدَيْـــتُ مِنْ حُبٍّ وَأَخْفَيْتُ

كَذِي الْوِحْدَةِ تَحَامَى هَـــــوَاهَا فَتَنَحَّيْتُ[(٢)]

عَدَتْ عَبْدَةُ فِي الْهَجْرِ وَفِي الْحُبِّ تَعَــدَّيْتُ[(٣)]

وَعَــــزْمٌ لَا يُوَاتِينِي عَزَاءً لَوْ تَعَزَّيْتُ[(٤)]

وَلَـٰكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَزَائِي فَتَمَــادَيْتُ

تَعَاطَيْتُ هَوَى عَبْدَ ةَ يَأْبَى مَا تَعَاطَيْتُ[(٥)]

---

(١) كتب في الديوان « فيا » بالألف ، والصواب أنه « فيم » بدون ألف ، لأن « ما » استفهامية استفهاماً إنكارياً ، كقوله تعالى : فيم أنت من ذكرها ، وقد تقدم في البيت ٢٣ من الورقة ١٠٢ .

[قلنا : إذا قرأنا البيت « وفيم ... » دون ألف كان فيه قبح عروضي ، لأن حذف الياء من « مفاعيلن » في الهزج قبيح ، ويزيده قبحاً اجتماع حذف الياء والنون ، لأن الياء إذا حذفت لم تحذف النون (على سبيل المعاقبة إذا حذف أحدهما لم يحذف الآخر) والذي جعل الشارح يترك « وفيا » التي في المخطوطة ويرى الصواب « وفيم » هو قول بعض النحويين : يجب حذف ألف « ما » الاستفهامية إذا جرت ... والذي نراه إبقاء ما في المخطوطة « وفيا » فلعل بشاراً كان يرى ذلك لغة أو قليلا كما صرح به الزمخشري والرضي وخالد وغيرهم]

(٢) [قلنا : ضبط في المخطوطة واو « الوحدة » بالفتح ، وهو صحيح ، وضبطه الشارح بالكسر] .

(٣) [قلنا : يعني بهذا البيت أنه ومحبوبته قد بالغا في أمرهما وجاوزا ما كان ينبغي لهما فهو قد بالغ في حبه لها ، وهي قد بالغت في هجرها له] .

(٤) [قلنا : ضبط الشارح « عزاء » مرفوعاً ، وضبط في المخطوطة منصوباً ، ومعنى يؤاتيني : يواسيني ويوافقني] .

(٥) كتب في الديوان « يابا » بياء تحتية وبألف بعد الواحدة ، ولعله « تأبى » بتاء فوقية وبإمالة بعد الوحدة ، والجملة حال من عبدة .

هَوًى بِالْمَنْظَرِ الْأَبْعَدِ إِلَّا مَا تَمَنَّيْتُ(١)

وَمِنْ أَغْرَبِ مَنْ حَاوَلْتُ فِي الْأَمْرِ وَقَاسَيْتُ(٢)

خَلِيلٌ رَأْيُهُ النَّأْيُ وَرَأْيِي لَوْ تَدَنَّيْتُ

أَلَا يَا لَيْتَنِي أَدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى « لَيْتُ »(٣)

أَتُوفِي بِالَّذِي قَالَتْ كَمَا قُلْتُ فَأَوْفَيْتُ

فَقَدْ أَشْفَى بِيَ الْحُبُّ عَلَى الْحُبِّ فَأَشْفَيْتُ(٤)

وَلَوْ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسِي مِنَ الْبَذْلِ لَأَوْدَيْتُ(٥)

= [قلنا : يجوز أن يكون « بأبي » بياء في أوله ، فتقع جملته حالا من « هوى ... » ، و« ما » في قوله « ما تعاطيت » حرف مصدري ، أي : بأبي هوى عبدة تعاطيّ إياه فلا ينقاد لي ، وهذا أقرب إلى ما في المخطوطة ، وما قاله الشارح ظاهر وسيأتي وجه آخر] .

(١) [قلنا : لم تضبط « إلا » في المخطوطة ، وضبطها الشارح بكسر الهمزة وتشديد اللام ، ولم يظهر عليه معنى البيت ، والذي نراه ضبط « آلا » بمد الهمزة وفتح اللام دون تشديد مع التنوين ، والآل : السراب ، يريد أن ما تمناه من الهوى كالسراب يرفع منظره من بعيد للظمآن يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، و« هوى » إن لم يكن منوناً فهو فعل ماض بمعنى : ارتفع أو سقط ، وإن كان منوناً جاز أن يكون فاعل « بأبي » في البيت السابق] .

(٢) ضبط في الديوان ميم « من » بفتحة ، وكتب « أعزمن حاولت » ولا يتزن ولا يلتئم ، فالصواب أن ميم « من » مكسورة وهي حرف جر ، والظاهر أن بعد « من » « أغرب » أو « أعزز » أي أغلب ويكون فك للضرورة ، وبعد ذلك « ما » للموصولة ، وقوله : ومن أغرب ... الخ خبر مقدم ، « وخليل » في البيت بعده مبتدأ .

(٣) قوله « ومن شر المنى ليت » جعل « ليت » اسماً على معنى الحكاية فرفعه على الابتداء ، كقول الراجز :

* ليت وهل ينفع شيئا ليت *

(٤) [قلنا : « أشفى » : أشرف ، « فأشفيت » : فامتنع شفائي منه ، وفي هذا البيت من شيء بديع بشار ، والمراد : أن الحب قد تضاعف في قلبه كما يتضاعف الداء على المريض فيمتنع شفاؤه . وربما كان « على الحب » محرفاً عن « على الحتف » أو عن « على الحين » أي : على الهلاك] .

(٥) [أوديت : هلكت] .

وَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنِّى ... مِنَ الشَّكِّ تَخَلَّيْتُ(١)

فَأَقْسَمْتُ لَهُمْ أَلَّا ... وَلٰكِنِّى تَجَافَيْتُ(٢)

وَلَوْ يَتْرُكُنِى الْحُبُّ ... لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ

كِلاَ الْمَيْتِ وَإِيَّانَا ... كَمَا لاَقَى وَلاَقَيْتُ(٣)

فَمَا صَاحِبِىَ الْحَىُّ ... وَلٰكِنْ صَاحِبِى الْمَيْتُ

كَأَنِّى فُقْتُ مِنْ وَجْدٍ ... بِهَا يَوْمًا فَقَضَّيْتُ(٤)

---

(١) [قلنا : يجوز أن يكون « وقوم » بالجر بواو « رب » ولعل « الشك » محرفة عن الشوق] .

(٢) ضبط فى الديوان « إلا » بهمزة مكسورة ، وهو خطأ والصواب أنه بهمزة مفتوحة ، وأصله : أن لا ، وأن تفسيرية لفعل أقسمت ، أى أقسمت لهم أنى لا أتخلى من حبها ولكنى تباعدت عنها .

[قلنا : يمكن تخريج ما فى المخطوطة من إثبات كلة « إلا » بكسر الهمزة ، وذلك بأن « الإل » بمعنى الحلف ، فيكون مفعولا مطلقاً لقوله « أقسمت »] .

(٣) أضاف « كلا » إلى مفرد مع أن شأنها أن تضاف إلى ما يدل على اثنين ، لأن كلا فى معنى المثنى ، أو تضاف إلى مفرد ومعطوف عليه ضرورة ، وقد جاء بالاسم الثانى مفعولا معه فاستغنى به عن المعطوف ، فارتكب ضرورة إضافة كلا إلى اسم مفرد كقول الشاعر :

كلا أخى وخليلى واجدى عضدا ... فى النائبات وإلمام الملمات

وارتكب مخالفة فى استغنائه بالمفعول معه عن المعطوف على المضاف إليه وهذا لا يعرف له نظير ، وإن صح من جهة المعنى .

[قلنا : قد أشار الشارح فى مقدمة الديوان (ص ٦٢ ج ١) إلى ما ذكره هنا ، وهذا البيت على هذه الصورة بعيد عن نهج العربية وأسلوب الشاعر ، فلعل فى البيت تحريفاً ، وأصله هكذا :

كِلانا الميْتُ ، دَأْبانا ... كما لاقى ولاقيتُ

(الدأبان : الشأنان والعادتان) فإن يشاراً يحس — فيما اعتاد هو وصاحبه أن يلاقياه — أنهما ميتان ، فأما صاحبه فقد هجره هجر المولى لا ينبض عرقه بحياة الحب ولا يخفق قلبه بتضرب الوجد ، وأما هو ففى سكرات الموت قد أشرفت نفسه على الزهوق من شدة الحب وألم الوجد . انظر البيتين التاليين] .

(٤) « فقت » بضم الفاء ، لأن أصله فوقت ، من قولهم : فاق يفوق [وكذلك من : فاق يفيق] ، إذا أخذه الفواق ، وهو الحشرجة التى تأخذ المحتضر عند النزع ، و « من » للتعليل .

[قلنا : « قضيت » — هنا — بمعنى : مت ، ويناسبه ذكر الوصية فى البيت بعده] .

١٠٧

وَلَوْ يَشْهَدُنِى ذُو بَثٍّ ... فَتِى بَعْدُ لَأَوْصَيْتُ

وَحَىٍّ مِنْ بَنِى عَمْرٍو ... رَآنِى قَدْ تَصَدَّيْتُ(١)

فَقَالُوا لِى أَلَا تَجْلِسُ إِذْ زُرْتُ فَحَيَّيْتُ(٢)

وَمِنْ عُجْبٍ بِعَبَادَ ... ةَ قَدْ أَعْجَبَنِى الْبَيْتُ

يَكُنْ مَا لَا يُرَائِينِى ... إِذَا الْوَسْوَاسَ نَاجَيْتُ(٣)

وَإِنِّى كُلَّمَا شِئْتُ ... بِمَنْ أَهْوَى تَمَلَّيْتُ(٤)

فَحَدَّثْتُهُمُ أَنِّى ... عَلَى الرَّجْعَةِ آلَيْتُ(٥)

---

(١) الظاهر أن « حى بنى عمرو » هم قوم عبيدة .

(٢) [فى المخطوطة « زرت » بفتح التاء للمخاطب ، وفى نسخة الشارح « زرت » بضم التاء المتكلم] .

(٣) « يكن » مجزوم على أنه جواب شرط مقدم ، وجزم بإذا على الندور ، والجزم بها من ضرورات الشعر ، حملوها على « متى » كقول الشاعر : « وإذا تصبك خصاصة فتجمل » .

وقوله « يرائينى » بمعنى يلاقينى ، مشتق من الرؤية .

[قلنا : نرى أن وضع هذا البيت هكذا تلوح عليه غرابة الموقع كما تظهر شدة التكلف فى جزم « يكن » ، فلعل هذا البيت — إن لم يكن قد سقط شىء قبله من النسخة — مقدم عن موقعه الأصلى ، ولعل موقعه فيما سيأتى هكذا :

أتبليـنى بما أتعبـ ... ـت نفسى وتمنيت

يكن ما لا يرائينى ... إذا الوسواس ناجيت

والمراد أنه يطلب لقاءها جزاء تعبه وعنائه ليحظى بشخصها الذى كان لا يرائيه حين مناجاته لوسواس الحب ، وقريب من هذا قول بشار فيما سبق (ج ١ ص ٢٦٤ من هذه المطبوعة) :

قد قلت لما نثت عـلى بهجتها ... واعتادنى الشوق بالوسواس والوصب

يا أطيب النـاس أردانا وملتزما ... منى علىّ بيوم منـك واحتسب

إن المحبين لا يشفى سقامهما ... إلا التلاق فداوى القلب واقترب

ومعنى « يرائينى » : يقابلنى فتحصل بيننا الرؤية .

وقد ضبطت « الوسواس » مرفوعة فى المخطوطة ونصبها الشارح فى نسخته] .

(٤) تقدم « تمليت » فى أول هذه القصيدة .

(٥) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « الرجعة » وضبطها الشارح بالكسر ولو =

وَلَا أَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا مَا تَمَسَّيْتُ⁽١⁾

أَعَبَّادَةُ لَوْ تَنْسَاكِ نَفْسِي لَتَنَاسَيْتُ

وَلَوْ كَانَ التَّرَاخِي عَنْكِ يُلْهِينِي تَرَاخَيْتُ

تَحَلَّيْتِ بِهِجْرَانٍ وَبِالْحُبِّ تَحَلَّيْتُ⁽٢⁾

وَمَا زِلْتِ بِنَا حَتَّى بَكَتْ عَيْنِي وَأَبْكَيْتُ

أُنَيْبِيِي بِمَا أَتْعَبْتُ نَفْسِي وَتَعَنَّيْتُ

لَقَدْ آثَرَكِ الْقَلْبُ عَلَى مَنْ كُنْتُ آخَيْتُ

فَمَنْ حَارَبْتِ حَارَبْتُ وَمَنْ صَافَيْتِ صَافَيْتُ

وقال أيضاً(*) :

يَا سَلْمَ إِنَّ الرِّزْقَ جَمٌّ وَقُوتْ وَلَيْسَ بَعْدَ الْقَوْلِ إِلَّا السُّكُوتْ⁽٣⁾

= ضبطت بالفتح لسكان حسناً ، وقوله : « على الرجعة » متعلق بـ « آليت » بمعنى : حلفت وعزمت] .

(١) [قلنا : لعل المراد بهذا البيت أنه إذا جلس في المجلس انقطع بفكره عن الحاضرين واشتغل بهواه عن حديثهم كأنه غريب منقطع عنهم ، وقد قال بشار يصف نفسه في مثل ذلك (ج ١ ص ٢٧٠) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا في حديث أصبحت مثل الغريب
ليس بالناظر الجواب فيرعى قول جلسائه ولا بالمجيب
يفتني النفس في هواها فيرضى من حديث الجلوس بالمحبوب
تولّيه . . . . الخ

وما توصل به هناك إلى قوله « توليه » يشبه توصله هنا إلى قوله : « أنيبي ... »] .

(٢) [كان في المخطوطة : تخليت ، بالخاء المعجمة . وهذا البيت مثل قول بشار (ص ٩ من هذا الجزء) :

فيا عجباً زينت نفسي بحبها وزانت بهجري نفسها وتحلت]

(*) وقال أيضاً في النسيب بسلمى . والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف .

(٣) « وقوت » أي : وكفاف أي [أن الرزق] كثير وقليل وأراد بذلك =

يَا سَلْمَ نَفْسِي بِكِ مَشْــغُولَةٌ شُغْلَ وِدَادٍ دَامَ لِي مَا حَيِيتْ
لَا أَشْــتَهِي السَّلْوَةَ إِنِّي امْرُؤٌ زَيَّنْتُ نَفْسِي بِهَوَى مَنْ هَوِيتْ
لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّكِ جَهْدَ الْهَوَى لِلَّهِ دَرِّي فِي الْهَوَى مَا لَقِيتْ !
دَفَنْتِنِي حَيًّا وَلَا ذَنْبَ لِي وَالْحَيُّ لَا يُدْفَنُ حَــتَّى يَمُوتْ
فَاقْضِي بِمَا شِئْتِ عَلَى عَاشِــقٍ قَلْبِي مُقِرٌّ وَلِسَــانِي صَمُوتْ
بَلْ أَيُّهَا الْعَــــاذِلُ فِي حُبِّهَا يَجْرِي وَلَا يَدْرِي ، كَذَاكَ الْمُقِيتْ (١)
لَمْ تَدْرِ مَا حُـــبِّي وَعَذَّبْتَنِي وَالشَّوْقُ قَدْ كَادَ بِرُوحِي يَفُوتْ (٢)

= رزقه من وصالها ، تشبيه بالإزراء والفقر الذي لا يتجاوز تحصيل القوت ، وفي الحديث : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا [أي : بقدر ما يمسك الرمق من المطعم] . وأراد التعريض بأنها بخلت بوصالها وهو يعلم أن الرزق حظوظ فلا يعجب من قلة حظه منها .

[قلنا : انظر أسلوب بشار معبراً عن الرزق الغزلي في قوله (الورقة ٢٥٣ من المخطوطة) :

أما عنـدكِ لي رزقٌ أرجِّيـه ولا قطره
أما لي منـك إلا الشو قُ والوسواسُ والحسره
وقد قلت لها : جودي بوعد منـك أو نظره
فقالتْ : أنت كالشبـا ن لا تلوي على كـسره]

(١) المقيت : الرقيب والحافظ للشيء ، والمعنى أن ذلك شأن المحتسب أن يكون ذا إفراط في عمله حتى ربما جرى أي خف وعجل إلى التغليظ وهو لا يدري .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة الميم في قوله « المقيت » ، وضبطها الشارح بالضمة ، فجعل « المقيت » اسم فاعل من « أقات » الذي مادته اللغوية « ق و ت » وفسّره بما ذكره .. والظاهر عندنا أن « المقيت » بميم مفتوحة ، من « المقت » ، وهو البغض الشديد عن أمر لا يحسن ، والمراد مخاطبة العاذل في حبها وهو يجري على سنة النهي عن الحب واللوم على تحمل أعبائه والتعذيب المؤلم لنفس المحب بتشويه الحب والمحبوب ، ولا يدري ذلك العاذل ما الحب إذا أخذ بمجامع القلب وكاد يفوت بالروح ، وكذلك العاذل الشديد الإيلام يكون المقيت الشديد البغضاء ، فإن العــذل الشديد والبغض الشديد سواء في سوء الوقع على المحب المتهالك في الهوى] .

(٢) [قلنا : يشبه عجز هذا البيت قوله (ص ٢١ من هذا الجزء) :

. . . . تكاد أنفاسي بروحي تفوت]

فِي مِجْسَدَيْهَا ظَبْيُ بَرِّيَّةٍ   قَلْبِي عَلَيْهَا هَالِكٌ مُشْتَمِيتْ[١]

أَصْبَحْتُ عَطْشَانَ إِلَى وَجْهِهَا   شَوْقًا وَلَوْ أَسْقَى بِفِيهَا رَوِيتْ

وقال أيضا[*] :

(وَيُقَالُ لِأَبِي هَمَّامٍ البَاهِلِيِّ زَعَمَ يَحْيَى بْنُ الْجَوْنِ) :

١٠٨ مِنَ أَبِي هِشَامٍ يَا رِجَالُ قَصِيدَةٌ   تَبْكِي لَهَا الْفِتْيَانُ وَالْفَتَيَاتُ[٢]

---

(١) المِجْسَد بكسر الميم وفتح السين درع ذو يَدَيْن كالجسد . قال طرفة :

* تروح إلينا بين برد ومجسد *

وليس مجسدين من الترف ، والبرية صفة لفلاة محذوفة أى فلاة من البر .

(*) وقال أيضاً : « ويقال لأبي همام الباهلي زعم يحيى بن الجون » وقع تردد راوية بشار فى هذه القصيدة ، أى فى كونها من شعر بشار على لسان الباهلي أو من شعر الباهلي نفسه ، وليس على هذه القصيدة مسحة من حسن شعر بشار ، إلا أن يكون تعمدها كذلك استخفافاً بالباهلي ، كما صنع فى أبيات « ربابة ربة البيت ... » التى ذكرت فى المقدمة ، ووقع فى الديوان « لأبي همام » وهو تحريف ، والصواب « لأبي هشام » كما فى البيت الأول وقد ذكرت ترجمته فى الورقة ٧ [ص١١٩ ج١ من هذه المطبوعة] .

ويحيى بن الجون هو العبدى راوية بشار ، ذكره صاحب الأغانى وقد ذكرناه فى المقدمة [ص٥٣ ج١ من هذه المطبوعة] . وقوله « زعم » يحتمل أنه فعل أى زعم ذلك ، ويحتمل أنه مصدر منصوب على نزع الخافض .

والقصيدة فى النسيب بعبدة ، فلعل بشاراً جعلها يتهكم بأبي هشام فى طمع أظهره لعبدة كما فعل الوزير ابن زيدون فى رسالة ولادة .

والقصيدة من بحر الكامل .

[قلنا : نرى على هذه القصيدة مسحة من أسلوب « بشار » ، وإذا كان فى شعره ما يزيد على هذه القصيدة حسناً وجزالة فإنه لم يقف فى شعره عند حد ، بل ينحو فيه أنحاء شتى ، من جزالة وفخامة وإغراب وسلاسة ويسر ... الخ ، ولقد يحس المنشد لشعر « بشار » — حيناً — أنه من نبع الصحراء العربية فى فم جاهلى ، ويحس — حيناً آخر — أنه من من نبع البصرة العباسية فى فم عامى ، فليست هذه القصيدة بعيدة عن بشار وفيها من الألفاظ والمعانى ما يجرى فى شعره] .

(٢) يقرأ « من ابى » بنقل حركة الهمزة إلى النون للوزن .

[قلنا : فى المخطوطة « من أبى هشام ... »] .

كُتِبَتْ بِمَا جَرَتِ الدُّمُوعُ فَصُلِّيَتْ ... أَبَدًا عَلَى مَنْ قَالَهَا الصَّلَوَاتُ(١)

مِنْ دَاخِلِ الشَّوْقِ الدَّخِيلِ إِلَى الَّتِي ... فِيهَا تَرُوحُ لِعَيْنِهِ الْعَبَرَاتُ

فَفُؤَادُهُ طَرِبًا يَعِيشُ بِذِكْرِهَا ... وَيَمُوتُ حِينَ تَظُلُّهُ الزَّفَرَاتُ(٢)

شَوْقًا إِلَى صَنَمِ الْعِرَاقِ فَعَيْنُهُ ... قَدْ وُكِّلَتْ بِمَنَامِهَا الْيَقَظَاتُ(٣)

مَا مِنْ جَمِيلَةِ مَعْشَرٍ إِلَّا لَهَا ... أُخْتٌ تُعَدُّ، وَمَا لَهَا أَخَوَاتُ(٤)

لَا الشَّمْسُ تَقْشُرُهَا وَلَا قَمَرُ الدُّجَا ... وَهُمَا اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا الْمَثَلَاتُ(٥)

---

(١) قوله « فصلّيت » دعاء بقرينة قوله « أبداً » الذى هو ظرف المستقبل الطويل

[قلنا : كان للفظ « الصلاة » وجمعه والفعل منه معناه اللغوى الأصلى ، ولكنه اكتسى من استعماله الدينى فى مقام العبادة والدعاء للنبى ثوباً خاصاً — له جلاله — كاد يغطى المعنى اللغوى العام ، فتورع كثير من شعراء العربية وأدبائها عنه فى غير ذلك المقام ، ولكن بشاراً لا يحتشم من ذكره فى وصف قصائده وإعجابه بقولها ، فقد قال فى وصف قصيدة له (ص ٢٣ من هذا الجزء) :

وروقة ربكر يصلى بها ... حين تجلى ويطال القنوت

كما قال هنا فى قصيدته ونفسه الشاعرة : كتبت بما جرت ... الخ] .

(٢) [قلنا : لعل « طربا » محرف عن « طربا » ، وفى طرب الذكرى يقول بشار (ج١ ص١٩٠ من هذه المطبوعة) :

والله مالى منها إذا ذكرت ... إلا استنان الدموع والطرب

ثم إن قوله « تظله » جاء فى نسخة الشارح بالظاء المعجمة ، وجاء فى المخطوطة « تطله » بالطاء المهملة ، ونرى أن ما فى المخطوطة صحيح ، والمراد أن الزفرات تهدره أو تقتله] .

(٣) [قلنا : لعله يعنى بـ« صنم العراق » محبوبته « عبدة » ، ومثله قول بشار (ج١ ص٢٠٢ من هذه المطبوعة) :

ألا يا صنم الأزد الـ ... ـذى يدعونه ربا]

(٤) المراد بالأخت وبالأخوات المماثلات فى الجمال ، وقد فسر به قوله تعالى : إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين .

[قلنا : هذا البيت مثل بيت بشار (ج١ ص١٧٤ من هذه المطبوعة) :

خلق النساء خلافها ... ضربا وليس لها ضريب]

(٥) « تقشرها » بضم الشين وكسرها ، وحقيقة القشر إزالة لحاء عود الشجر أو غشاء الثمار ، لعله أراد أنها مخدرة لا تخرج فى النهار ولا فى الليل ، فلا يقشر الشمس والقمر جلدة =

قُلْ لِلْعَوَانِى إِنْ قُتِلْتُ مِنَ الْهَوَى ... فَلَكِنْ مِنْ عَدْوَى دَمِى بَرْءَاتُ(١)

سُقْمِى عُبَيْدَةُ إِنْ سَقِمْتُ وَصِحَّتِى ... وَلَهَا تَطِيبُ لِنَفْسِىَ الْخَلَوَاتُ(٢)

يَا عَبْدَ أُقْسِمُ بِالَّذِى أَنَا عَبْدُهُ ... وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَرَفَاتُ(٣)

لا أَشْطَنِى أَبَدًا سِوَاكِ خَلِيلَةً ... ثِقِى بِذَلِكِ وَالْكِرَامُ ثِقَاتُ

وَلَوَ أَنَّنِى فِى التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتِنِى ... لَبَّيْتُ صَوْتَكِ وَالْعِظَامُ رُفَاتُ(٤)

فَإِذَا ذَكَرْتُكِ يَا عُبَيْدَ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسِى عَلَيْكِ وَعَادَنِى حَسَرَاتُ

طُوبَى لِمَنْ يُمْسِى وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ ... قَدْ عُجِّلَتْ لِضَجِيعِكِ الْحَسَنَاتُ

= وجهها ، ولكن المصراع الثانى يقتضى أنه أراد نفى مشابهة الشمس والقمر إياها ، فانظر . والمثلات (بفتح الميم وضم الثاء) جمع مثلة وهى ما يتمثل به ويشبه ، وأكثر استعمال « المثلة » فيما هو مثال النكال والتخويف عما يعقله

(١) « بَرْءَاتٌ » لم يضبطه فى الديوان ، والظاهر أنه جمع « بَرْأة » وهى المرة من البُرء ، وهو الشفاء من المرض ، لأنه استعار العدوى للمؤاخذة فأتبعها باستعارة البرء لعدم المؤاخذة .

[قلنا : القياس فتح الراء فى « برءات » إذا كان جمع « برأة »]

(٢) [قلنا : يشبه قوله « سقمى عبيدة ، إن سقمت ، وصحتى » قوله (ج١ ص١٢٦ من هذه المطبوعة) :

* وفيها دواء للقلوب وداء *

وقوله (ج ١ ص١٠٧ من هذه المطبوعة) :

ان فى عينها دواء وداء ... لملم ، والداء قبل الدواء]

(٣) [قلنا : يقسم بشار على أنه لا يواصل خليلة أخرى ، وقد كرر مثل ذلك فى شعره ، كقوله (ج١ ص١١٥ من هذه المطبوعة) :

فاذكرى حلفى : أفارق أخرى ... يوم زكى تلك اليمين البكاء]

(٤) [قلنا : هذا البيت شبيه بقول « توبة » :

ولو ان ليلى الأخيلية سلمت ... على ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة . . الخ]

وقال أيضاً(*) :

قُلْ « لِحُبِّي » قَرِّبِينِي أَنْتِ نَفْسِي وَحَيَاتِي

وَهُمُومِي حِينَ أَغْدُو وَحَدِيثِي فِي صَلَاتِي

« حُبُّ » إِنَّ الْبُخْلَ شَرٌّ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ السَّرَاةِ[1]

فَصِلِينِي أَوْ دَعِينِي نُصُبًا لِلزَّائِرَاتِ[2]

« حُبُّ » لَوْ شِئْتِ الْتَقَيْنَا مَجْلِسًا قَبْلَ الْمَمَاتِ

فَأَعِشْنَاكِ وَعِشْنَا هَنَاتٍ وَهَنَاتِ[3]

قَدْ تَصَبَّرْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ صَبْرِي بِمُوَاتِي

وَتَذَكَّرْتُكِ فِي الْحَيِّ فَفَاضَتْ عَبَرَاتِي

وَتَنَاسَيْتُ لِأَنْسَى فَاعْتَرَانِي كَالسُّبَاتِ[4]

وَبَدَا لِي مَلَكُ الْمَوْ تِ يُغَشِّينِي وَفَاتِي

إِنَّ « حُبِّي » سَحَرَتْنِي بِالْأَمَانِي وَالْعِدَاتِ

(*) وقال أيضاً فى حبى ، والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة وضربها معرّى

(١) السراة (بفتح السين) : اسم جمع « سَرِى » وهو الشريف ، وهو بوزن « صلة » فتاؤه هاء ، وقد اغتفر وقوعها فى القافية التائية اعتداداً بالنطق بها فى حالة الوصل وربما يعطى الوصل حكم الوقف ، لا سيما فى الشعر ، وسيجىء له نظير فى هذه القصيدة .

(٢) الزائرات : النساء اللاتى يعدن المريض ليقمن عليه لتمريضه ، ولذلك خص النساء قال النابغة :

فبتّ كأن العائدات فرشن لى هَرَاسا به يعلى فراشى ويقشب

فقوله « نصباً » بضمتين أى كالحجر المنصوب .

(٣) « هنات » أى شىء من الهزل ونحوه ، وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع : أسمعنا من هناتك . يعنى الحداء .

(٤) [« كالسبات » : مثل النوم ، يعنى أنه قد اعترته حال انقطع فيها عما حوله كأنه فى غشية ونوم] .

١٠٩ بِدَلالٍ، وَحَــديثٍ مِثْلِ تَنْوِيرِ النَّبَاتِ(١)

وَلَهَا عَــيْنٌ وَثَغْرٌ مِنْ كِبَارِ الْفَتَنَاتِ(٢)

وَجَمَــالٌ وَدَلالٌ مِثْلُ دَلِّ الْقَاصِرَاتِ(٣)

أَنَا مِمَّنْ عَذَّبَ اللَّـــهُ بِحُــبِّي وَوُشَاةِ(٤)

فَعَلَى « حُبِّي » عَوِيلِي وَإِلَى اللهِ شَكَاتِي

---

(١) شبّه حسن حديثها بحسن نور النبات من تشبيه المنقول بالمحسوس . والتشبيه بالروضة ونحوها معروف فى شعرهم . قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جادَ عليها مسبل هطل
يضاحك الشمسَ منها كوكب شرق مؤزّر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيبَ منها نشرَ رائحة ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأصلُ

ومحل الشهادة قوله « ولا بأحسن منها » إلا أنه شبه محسوسا بمحسوس .

[قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالروضة فى غير هذه الأبيات ، فقال (الأغانى ج ٣ ص ٢٨ ، وزهر الآداب ج ١ ص٥٢ ، ونهاية الأرب ج ٢ ص٧٠ ، ومصارع العشاق ص ١٣٥) :

وكأنّ رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وقال (ج ١ ص ١١٩ من هذه المطبوعة) :

وحديث كأنه قطع الرو ض زهته الصفراء والحمراء

وقال (العقد الفريد ج ٣ ص ١٧٧ ، والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٧٧) :

وبكر كنوار الرياض حديثها تروق بوجه واضح وقوام

وكذلك شبه الفضل بن الربيع الحديث بالروض فى قوله :

فى حديث كالروض حمرا وصفرا وهنات محكيات لطاف]

(٢) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة فاء « الفتنات » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، ولو ضبطت بالكسرة لكان حسنا فيما نرى ، فتكون « الفتنات » جمع « الفتنة » بكسر الفاء وسكون التاء] .

(٣) [قلنا : لعل المراد بـ « القاصرات » : ذوات الجمال يدللن بجمالهن ولايتبعن الرجال أبصارهن ، انظر قوله تعالى فى أهل الجنة (سورة الصافات) : « وعندهم قاصرات الطرف عين » و (سورة ص) : « وعندهم قاصرات الطرف أتراب » . و (سورة الرحمن) : « فيهن قاصرات الطرف » ، وقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبّ محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا]

(٤) ذكر « الوشاة » فى القافية التائية اعتدادا بأنها فى حال الوصل ينداق بها تاء ، وتقدم فى هذه القصيدة مثل ذلك .

وقال أيضاً(*) :

أَلا يَا اسْقِيَانِى بِالرَّحِيقِ ، فَنِيتُ !   وَلَوْ بَقِيَتْ « حُبَّى » لَنَا لَبَقِيتُ

أَرَى سَقَمِى يَزْدَادُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ   وَلَوْ ذُقْتُ يَوْمًا رِيقَهَا لَبَرِيتُ

أَظَلُّ كَأَنِّى شَارِبٌ سُمَّ حَيَّةٍ   وَيَعْتَادُنِى الْوَسْوَاسُ حِينَ أَبِيتُ

فَسُبْحَانَ رَبِّى لا جَلَادَةَ بَعْدَمَا   جَرَيْتُ وَأَبْلَانِى الْهَوَى فَبَلِيتُ(١)

ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدِ مَشْرَبٍ   وَلٰكِنْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ظَمِيتُ

وَقَدْ وَعَدَتْنَا نَائِلًا ثُمَّ أَخْلَفَتْ   وَقَالَتْ لَنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ : نَسِيتُ !

فَمَا إِنْ سَقَتْنَا شَرْبَةً مِنْ رُضَابِهَا   وَلَوْ فَعَلَتْ مَاتَ الْهَوَى وَرَضِيتُ(٢)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من الطويل عروضها وضربها محذوفة وفى بعض ابياتها القبض .

[قلنا : هذه الأبيات من الطويل كما ذكر الشارح ، عروضها مقبوضة (لا محذوفة) لأن الطويل لا يكون إلا كذلك ، وأما الحذف فى البيت الأول فلأجل التصريع الذى يكثر فى أوائل القصائد ، وهو إجراء العروض على حكم الضرب فى الحذف ، وقد ذكرنا مثل ذلك فيما سبق (ج ١ ص ٢٥٥) ، وكذلك يقال فى القصيدة الآتية] .

(١) [قلنا . الجلادة : القوة والصبر ، ومنه قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هذه المطبوعة) :

رجل تصاحبه صبابته   وأرى الجلادة لا تصاحبه]

(٢) [قلنا : المراد هنا بقوله « مات الهوى » : هدوء الهوى وسكون لوعته ، والعرب قد تستعمل بالمجاز لفظ « مات » فى السكون ، يقولون : « ماتت الخمر » إذا سكن غليانها ، و « مات الحر » إذا سكن وفتر ، و « ماتت الريح » إذا سكنت ، ومنه قول الراجز :

إنى لأرجو أن تموت الريح   فأسكن اليوم وأستريح]

وقال أيضاً(*) :

فَتَاتَىْ نَدِيمِى غَنِّيَا بِحَيَــــاتِى ... وَلا تَقْطَعَا شَوْقِى وَلا طَرَبَاتِى (١)

يُكَلِّفُنِى مَوْلاىَ كُمَا الْكَأْسَ غَادِيًا ... وَكَيْفَ أُطِيقُ الْكَأْسَ وَالْعَبَرَاتِ ؟ (٢)

فَقُلْتُ لَهُ : يَكْفِيكَ مَا قَدْ أَصَابَنِى ... مِنَ الْحُبِّ فِى نَوْمِى وَفِى يَقَظَاتِى

وَمَا كُلُّ مَا حَمَّلْتَهُ النَّفْسَ بَالِغاً ... رِضَاكَ ، وَلا كُلُّ الْخُطُوبِ تُوَاتِى (٣)

فَلا تَسْقِنِى أَصْبَحْتُ مِنْ سَكْرَةِ الْهَوَى ... أَمِيدُ ، أَلا حَسْبِى مِنَ السَّكَرَاتِ (٤)

ذَكَرْتُ حَبِيبِى فَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِى ... وَفِى الدَّمْعِ أَشْغَالٌ عَنِ النَّشَوَاتِ

لَقَدْ قُلْتُ لِلْعَيْنِ الْمَرِيضَةِ بِالْهَوَى : ... أَفِيقِى وَإِنْ لَمْ تَفْعَــلِى فَأَسَاتِ (٥)

وَعَزَّيْتُ نَفْسِى عَنْ عُبَيْدَةَ بِالرُّقَى ... لِتَسْلَى وَمَا تَسْلَى عَنِ الرُّقَيَاتِ (٦)

(*) وقال أيضا فى مدح ولى العهد موسى الهادى

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها محذوفة وضربها كذلك وفى بعض أبياتها القبض .

[قلنا : ليست عروض هذه القصيدة محذوفة ، وإنما هى مقبوضة ، كما عهد فى « الطويل » ، وقد جاء التصريع فى البيت الأول كما بينا ذلك فى أول القصيدة السابقة] .

(١) كتب فى الديوان « فتاى » وصوابه « فتاتىْ » تثنية فتاة . وقوله « بحياتى » أى بذكر حياتى ، يعنى حبيبته التى وجودها سبب بقاء حياته وبدونها لا حياة له .

(٢) [غاديا : مبكرا] .

(٣) [قلنا : « الخطوب » جمع الخطب ، والمراد به — هنا — : الأمر الذى تخطبه وتطلبه] .

(٤) [أميد : أضطرب وتصيبنى الحيرة ويدار برأسى] .

(٥) « فأسات » بألف بعد السين ، وأصل تلك الألف همزة ، خففت ، مثل قوله تعالى « سَالَ سَائل » فى قراءة نافع

[قلنا : الأصل فى قوله « فأسات » : فقد « أسأت » ، وتخفيف الهمزة الساكنة قياسى ، وأما تخفيف الهمزة المتحركة فى مثل « سأل » فسماعى] .

(٦) الرُّقى : جمع رُقْية ، بوزن فُعَل ، والرقية : كلام يقرأ على المريض والدنف من العشق أو نسية تكتب لذلك ، والعرب يزعمون أن للعشق رُقى معروفة . قال عروة بن حزام :

فما تركا من سلوة يعرفانها ... ولا رُقْية إلا بها رقيانى

فَمَا أَعْتَبَتْنِي الْعَيْنُ مِنْ فَيْضِ عَبْرَةٍ وَلَا يَرْعَوِي قَلْبِي إِلَى دَعَوَاتِ (١)

وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَلَا رُفِعَتْ فِي الصَّالِحِينَ صَلَاتِي

تَقَطَّعَ قَلْبِي زَفْرَةً بَعْدَ زَفْرَةٍ عَلَيْهَا، وَمَا صَبْرِي عَلَى الزَّفَرَاتِ ؟

وَأَحْجُبُ زُوَّارِي اغْتِبَاطًا بِخَلْوَةٍ وَمَا كُنْتُ أَهْوَى قَبْلَهَا خَلَوَاتِي

وَأُضْمِرُهَا فِي النَّفْسِ حَتَّى كَأَنَّمَا أُكَلِّمُهَا بَيْنَ الْحَشَا وَلَهَاتِي (٢) ١١٠

وَجَارِيَةٍ فِي مُقْلَتَيْهَا لِنَاظِرٍ دَوَاءٌ وَدَاءٌ غَيْرِ أُمِّ عِدَاتِ (٣)

دَسَسْتُ إِلَيْهَا مَنْطِقِي، وَكَسَوْتُهَا مَنَاسِبَ مِثْلَ الْوَشْيِ بِالْحِبَرَاتِ (٤)

---

(١) أعتبتْني: أزالتْ عتْبي، وفى القرآن: وإن يستعتبوا فماهم من المعتبين، وأراد هنا به العذرة والإراحة، وهذا البيت يناسب أن يكون بعد بيت «لقد قلت للعين».

(٢) [قلنا: اللهاة: ما يشرف على الحلق من أقصى الفم، وقريب مما فى هذا البيت قول بشار فيما سبق (ج١ ص١٩٢):

جلست فى الحشا إلى ثغرة النحـ ـر بشـوق كأنه لشابه]

(٣) «أم عِدات» أى صاحبة وعود كثيرة فهو بكسر العين، فمعنى «غير أم عدات» أنها ليست بذات وعد لحبها، أى بخيلة بالوصل، فأم — هنا — بمعنى ذات وصاحبة، وأراد بذلك أنه استنزلها بشعره كما فى البيتين بعد هذا.

[قلنا: قول بشار هنا «فى مقلتيها لناظر دواء وداء» يشبه قوله (ج١ ص١٠٧):

إن فى عينها دواء وداء لملم والداء قبل الدواء

وقوله (فى المختار ص ٨٩ وفى هذه المطبوعة ج ١ ص ١٢٦):

... ... وفيها دواء للعيون وداء

وقال الشارح هناك: فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر وبالداء ما تجره العين إلى القلب من الحسرة].

(٤) «دسست» أى أسررت، وأصل الدس الإخفاء، وفى القرآن: أم يدسه فى التراب، فاستعاره للسارة. وقوله «وكسوتها مناسب» استعار الكسو للكلام المتضمن ذكر محاسنها لأنه يزينها، كما استعاره أبو تمام للهجاء لأنه يشين كما يشين الثوب الخلق، فقال:

أألبس هجر القول من لو هجوته إذن لهجانى عنه معروفه عندى

وقال آخر:

ونحن أناس يرتدى الحلم شيبة ونتتضب أحياناً فتروى العواليا =

فَجَاءَتْ ثِقَالَ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الْحَشَا ... وَكَالشَّمْسِ لا تُلْفَى إِلَى أَخَوَاتِ (١)

رَأَتْ خَلَلًا بَيْنَ الْعُيُونِ فَأَقْبَلَتْ ... عَلَى خَوْفِ أَعْدَاءٍ وَخَوْفِ وُلاةِ (٢)

وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا : قِفَا دُونَ حَاجَةٍ ... لَنَا عِنْدَ أَمْثَالِ الْمَهَا خَفِرَاتِ (٣)

فَإِنَّكُمَا إِنْ تَعْرِفَا تُزْرِيَا بِنَا ... وَبَعْضُ الْهَوَى يُرْتَادُ بِالْخَلَوَاتِ

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ضِقْتُ ذَرْعًا بِمَا أَرَى ... وَأَلْقَى عَلَيْهَا مَعْشَقِي شُبُهَاتِي (٤)

= وقد فسر قوله تعالى : « وثيابك فطهر » بحسن الأعمال . والمناسب : اسم جمع للنسيب وهو ذكر محاسن النساء ، والوشي : التطريز ، والحِبَرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حِبرة (كذلك) وهي من برود اليمن مخططة منشَّرة ، والباء في قوله بالحبرات بمعنى « في » .

[قلنا : في اللغة « المنسب » و « المنسبة » (بفتح الميم وكسر السين فيهما) بمعنى : النسيب ، فلعل بشاراً جمع أحدهما على « المناسب » وقد سبق قول بشار (ج١ ص١٧٧) : « تأتيك نازحة مناسبه » فقال الشارح هناك : المناسب : جمع منسبة وهي اسم مصدر نسب بالمرأة بمعنى ذكر محاسنها والاسم منه أيضاً النسيب . وفي المخطوطة : فالحبرات ، ولعل الفاء محرفة عن « في »] .

(١) [مهضومة : دقيقة ضامرة ، و « الحشا » و « الكشح » و « الخصر » بمعنى واحد أو بمعان متقاربة ، ومنه قول بشار (ج١ ص٢٨٢) :

وثقال الأرداف مهضومة الكشـ ... ـح كغصن الريحان يهتز طيباً]

(٢) قوله « بين العيون » أي بين الرقباء ، أي بين مراقبة الرقباء وجدتْ فجوة ، وجعل لفظ « ولاة » في قافية التاء ، وإنما تاؤه هاء ، لكنه أجرى الوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

(٣) « خفرات » بكسر الفاء جمع خَفِرة بكسر الفاء ، وهي المرأة الشديدة الحياء .

(٤) أي ضاق ذرعي ، والذرع في الأصل : القيس بالذراع ؛ وقالوا : ضاق ذرعه أي لم يجد متسعاً يذرعه ، وهو مثل لانبهام الأمر وعدم الاهتداء وضعف القدرة . وقولهم « ضاق ذرعاً » تمييز محول عن الفاعل ، وأراد به أنه لم يجد حيلة لنيل مراده وهجمت عليه الآمال والمقاصد وبهت من حضور الخليلة ، وهذا من أعراض العاشقين كما قال الآخر :

وكنت مُعِداً للعتاب دفاتراً ... فلما التقينا ما وجدتُ ولا حرفاً

والمَعْشق : العشق ، قال الأعشى :

* وما بي من داء وما بي معشق *

[قلنا : لعل بشاراً يعني بهذا البيت أنهما لما التقيا رأى جمالا يعجب منه الرائي ويحار فيه الفكر ، فلم يقدر على تحقيق مرآه وألقى عشقه الشبهات على التي اتصفت بهذا الحسن الرائع : أشبيهته هي أم الشمس أم البدر (انظر البيت التالي) . وقريب من هذا المعنى قول بشار (ج ١ ص ٢٨٠) : =

فقلتُ لِنفسى : أَلشَّمسُ جُلِّتْ لِناظرٍ ... أَمِ الْبدرُ يُجلَى فى قِناعِ فَتاةٍ ؟ (١)

فلَمْ تَرَ عَيْنى مِثْلَ عَيْشٍ سَرَقْتُهُ ... ولا مِثْلَ حُسَّادِى عَلَى السَّرِقاتِ (٢)

ومَا كَانَ إلّا مَأْخذِى بِيَمِينِها ... وَعَضٌّ بَنانٍ كُنَّ مِنْ فَتَنَاتِ (٣)

وَمَوْضِعُ كَفٍّ خُضِّبَتْ لِلقائِنا ... عَلَى كَبِدٍ مجنونةِ الهَفَواتِ (٤)

= ولقد عجبت من الجرى يقول لى ... لما بدا فى حليه وخضابه :

أهو الحبيب بدا لعينك أم دنت ... شمس النهار إليك فى جلبابه ؟] !

(١) قوله « الشمس » استفهام حذف منه همزة الاستفهام بقرينة ذكر « أم » عقبه . وجُلِّت بمعنى تجلت ، كما يقال بَيَّنَ الصبح وبين الشر بمعنى تبين ، وجعل لفظ « فتاة » فى القافية الثانية إجراء للوقف مجرى الوصل كما تقدم [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

[قلنا : نلاحظ أن بشاراً فى شعره يشبه المرأة بالشمس فى الجلاء ويشبهها بالبدر إذا تقنعت ، قال (ج١ ص١١٧) :

هى كالشمس فى الجلاء وكالبد ... ر إذا قنعت عليها الرداء

وقال (ج١ ص٣٦٢) :

قمر الليـل إذا ما انتقبت ... وهى كالشمس إذا لم تنتقب]

(٢) [سرقة العيش — هنا — مثل قولهم « سارقه النظر » و « اختلاس النظر من خشية الرقباء » و « قبلة الخلس » و « لذة الخلسة » ، ويقولون « سرقنا ليلة من الدهر » إذا نعموا فيها] .

(٣) [قلنا : مأخذى : أخذى ، وقد استعمل بشار « البنان » هنا مؤنثاً كالأصابع (انظر ج١ ص٣٣٥ من هذه المطبوعة) ، واستعمله مذكراً فيما سبق (ج١ ص ١١٨) كما استعمله غيره . ولم تضبط فى المخطوطة فاء « فتنات » وضبطها الشارح بالفتح ، وكذلك فعل سابقاً (ج ٢ ص ٣٨ من هذه المطبوعة) وقد قلنا هناك : لو ضبطت الفاء بالكسر لكان حسناً ، لتكون « الفِتَنات » جمع « الفِتْنة »] .

(٤) الموضع — هنا — مصدر ميمى ، أى ووضع كف ، كقوله فى البيت قبله : إلا مأخذى بيمينها ، فهو بكسر الضاد المعجمة ، لأن فاء فعله واو .

[قلنا : مجنونة الهفوات : كثيرة الهفوات مضطربة الخفقات ، والهفوات جمع الهفوة ، من قولك : هفا الطائر هفوة ، إذا خفق بجناحيه للطيران ، وشعراء الغزل العربى يستعملون الكبد كالقلب فى هذا المعنى ، قال عروة بن حزام العذرى :

كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدى من شدة الخفقان

وكذلك يستعملون وضع اليد على الكبد إرادة التسكين وخشية التصدع فيما يشعرون به ، كقول الشاعر :

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى ... على كبدى من خشية أن تصدعا =

فَلَوْلَا التُّقَى رَاحَتْ وَرُحْتُ عَشِيَّةً ... نَعُدُّ هَنَــاتٍ بَيْنَنَا وَهَنَاتِ (١)

فَيَا مَجْلِسًا أَبْقَى لِقَلْبِكَ ذُكْرَةً ... عَلَى عُدُوَاءِ الشَّــوْقِ زَادَيَاتِ (٢)

إِذَا شِئْتُ أَبْكَانِي الْحَمَامُ بِصَوْتِهِ ... وَهَاجَ عَلَيَّ الشَّوْقَ طُولَ سُبَاتِي (٣)

وَعِنْدَ وَلِيِّ الْعَهْدِ شَافٍ مِنَ الْجَوَى ... مَرُوحًا عَلَيْهِ ذُكْرَةً بِشَكَاتِي (٤)

لَعَلَّ أَمِينَ اللهِ مُوسَى بْنَ أَحْمَــدٍ ... يَذُوقُ لَنَــا كَأْسًا مِنَ السَّلَوَاتِ (٥)

= وقوله :

يرفع عينــاه إلى ربه ... يدعو، وفوق الكبد اليسرى]

(١) تقدم تفسير « هنات » . [انظر صفحة ٣٧ من هذا الجزء] .

(٢) الذكرة (بضم الذال المعجمة) اسم مصــدر لذكر ضد نسي ، وتوهم صاحب القاموس أنه لا يكون مضموماً إلا بمعنى الصيت ورد عليه . و «عدواء» بضم العين وسكون الدال : الشغل الصارف عن الشيء وضم داله ضمة إتباع للضرورة ، والكلمتان الأخيرتان لم يظهر المراد بهما .

[قلنا : أما قوله « ذكرة » فقد ضبط في المخطوطة بكسر الذال مع النصب ، وضبطه الشارح بضم الذال مع النصب فيكون مفعولا به ، ويحتمل أن يكون « ذكرُه » بكسر الذال مع الرفع والإضافة إلى هاء الضمير فيكون فاعلا ، ومفعوله أول اللفظين اللذين في آخر البيت ... وأما « عدواء » فقد ضبط في المخطوطة بضم العين وفتح الدال ، ونحن نرى صحة هذا الضبط الذى لا ضرورة فيه ، وفي تاج العروس وغيره : « عدواء الشوق : ما برَّح بصاحبه » ... وأما اللفظان في آخر البيت فلعلهما « زادَ بَيات » أى أنه يبيت يذكر هذا المجلس ويجعل ذكره زاد بياته ، أو لعلهما « داء ثُبات » أى أنه مكب على تذكر هــذا المجلس لا يبرح ذلك فهو يشعر أن هــذا التذكر قد أبقى له داء يثبته في مكانه ويعجزه من الحراك] .

(٣) [قلنا : ضــبط « طول » في المخطوطة مرفوعاً بالضمة ، وضبطه الشارح منصوباً بالفتحة ، والمراد بالسبات — هنا — الحال التى تعترى العاشق فينقطع فيها عما حوله كأنه في غشية ونوم ، كما سبق في قول بشار :

فتناسيت لأنسى ... فاعترانى كالسبات]

(٤) [الذكرة : الذكر ، الشكاة : الشكوى] .

(٥) موسى هو موسى الهادى بن محمد المهدى ، وقال هنا « ابن أحمد » تعبيراً بأحد العلمين المترادفين عن الآخر للضرورة ، فإن أحمد ومحمداً معناهما واحد ، وهو محمد رسول الله =

هوَ المَلِكُ المَأْمُولُ وَالقَائِمُ الَّذِي   يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالنَّقَدَاتِ [(١)]

مِنَ المُطْعِمِينَ المُنْعِمِينَ نَعِدُّهُ   لِيَوْمِ لِقَاءٍ أَوْ لِفَكِّ عُنَاةِ [(٢)]

يَقُومُ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ وَقَوْلِهِ   كَوَحْيِ ابْنِ بَيْضٍ فِي صَفَاءِ صِفَاتِ [(٣)]

إِذَا فَزِعَتْ يَوْمًا لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ   رَمَى دُونَهُمْ بِالخَيْلِ مُعْتَرِضَاتِ

= صلى الله عليه وسلم ، ولما كان المهدى مسمى باسم رسول الله ساغ للضرورة التعبير عنه بأحمد ، كما قالوا فى قول امرئ القيس : « وواد كجوف العير قفر قطعته » إنه أراد مكاناً يقال له « جوف حمار » فلما لم يتأت له ذكر لفظ « حمار » عبر بمرادفه وهو « العير » ، لأن العير مرادف للحمار ، وإن لم يكن جزء العلم المسمى به المكان وقال أمية بن خلف لأبى بكر : « يا أبا فصيل » .

[قلنا : الظاهر عندنا أن « يذوق » محرفة من « يدوف » (بالدال والفاء) يقال : داف الطبيب الدواء فى الكأس ، إذا بله بماء أو غيره ليسقاه المريض ، وقد بين اللغويون كثرة استعمال « يدوف » فى الدواء والطيب ، ومقام الكلام هنا يناسب الدواء ، لقوله « شاف من الجوى » و « من السلوات » . والسلوات : جمع السلوة ، وهى — كما يزعم بعض العرب — خرزة تبل بالماء ويسقى العاشق ليشفى من الجوى ، قال عروة بن حزام العذرى :

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد إن هما شفيانى

فما تركا من رقية يعلمانها   ولا سلوة إلا وقد سقيانى]

(١) النقدات : الغنم ، جمع نقدة (بفتح النون وفتح القاف) وهى غنم صغيرة الحجم مذمومة ، وهذا مبالغة فى العدل ، يعنى أنه بعدله ينتفى العدوان الذى هو من أصل الجبلة وهو عدوان الذئب على الغنم .

(٢) عناة جمع عان ، وهو الأسير ، وهو بهاء تأنيث ، أجراه مجرى الوصل فى القافية للضرورة ، كما تقدم آنفا . [فى المخطوطة : نعده ، بفتح النون وضم العين] .

(٣) كتب « بيص » بدون نقط ، فلعله « بيض » بموحدة ثم تحتية ثم ضاد معجمة ، وابن بيض (بكسر الباء وبفتحها أيضا على التحقيق) : تاجر كبير من عاد ، كان فى زمن لقمان ابن عاد ، وكان لقمان يخفر ابن بيض فى تجارته على خراج يدفعه ابن بيض ، وكان يسرع فى دفع الخراج ، حتى إنه كان يضعه على طريق لقمان فإذا مر لقمان أخذه . فالوحى — هنا — مصدر وحى بالشىء بمعنى أسرع ، ومنه : الموت الوحى ، أى يؤدى أمانة الدين مسرعا كإسراع ابن بيض . وقوله « فى صفاء صفات » كتب بفتح التاء من « صفات » فإن كانت على غير تحريف فإن « فى » الظرفية المجازية ؛ أى يقوم بالشريعة وله خالص الصفات الكاملة ، وإن كانت التاء تحريفا على عادة ناسخ الديوان فى كثير من التاءات ، وكان صوابها أنها هاء تأنيث [فى « صفاة »] ، فهى الحجارة ، « وفى » للاستعلاء الحقيق ، أى كما يضع ابن بيض الأمانة على الصخرة الصافية .

إِنْ دُهِمُوا فِى مَأْزِقٍ قَامَ دُونَهُمْ ... كَمَا قَامَ جَارِى النَّبْلِ دُونَ نُبَاتِ(1)

عَلَى مُلْكِهِ ضَمَّتْ قُرَيْشٌ وَأَفْرَطَتْ ... قَبَائِلُ مِنْ وُدٍّ لَهُ وَعُدَاةِ(2)

مُصِيخِينَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُمْ ... خِرَابٌ تَلُوذُ مِنْ صُقُورٍ فَلَاةِ(3)

فَقُلْ لِلَّذِى يَرْجُو الْخِلَافَةَ بِالْمُنَى : ... تَنَحَّ لِمُوسَى صَانِعِ الْحَسَنَاتِ(4)

١١١

وقال أيضاً(*) :

قُلْ لِفَرْخِ الزَّنْجِيِّ : لا تَشْكُ لَيْثاً ... وَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهِ مَا اسْتَطَعْتَا(5)

أَنْتَ خُنْثَى تُنَاكُ ، وَاللَّيْثُ فَحْلٌ ... لَوْ تَرَاهُ خَرِيتَ مَا قَدْ أَكَلْتَا

إِنَّ لَيْثَ الْقَصْبَاءِ لا قِيكَ فَارْجِعْ ... فِى حِرٍ جِئْتَ مِنْهُ وَاسْتَأْنِ سَكْتَا(6)

---

(١) « نُبات » بضم النون جمع « نابية » وهو القوس التى تبتعد عن الوتر .

[قلنا : لعل « نبات » أصلها : « نباة » مثل : غزاة وبزاة ، جمع « ناب » كقاض ، وهو : الذى قصر عن المرمى ولم يستطع المراد]

(٢) « من ود » يعنى من أهل وده وعداته كقولهم : أنت سِلْمٌ لنا

(٣) كلمة « حراى » كتبت بدون نقط للحرف الذى بعد الألف ، وصوابه « خِرَابٌ » وهو جمع خَرَب) بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) وهو ذكر الحبارى ، وهو طائر يصيده الصَّقر فلا يدافع عن نفسه لخوفه ، إلا أنه يحتال على الصقر فيسلح عليه ليلوث ريشه فيثقل طيران الصقر ، وفى المثل : أسلح من حبارى . وقوله « مصيخين » حال من « عداة » وتلوذ : تفر ، وتاء « عداة » هاء ، مثل ما تقدم آنفا ، وكذلك تاء « فلاة »

(٤) أراد التعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن على بن عباس ، وهو ابن أخى أبى جعفر المنصور ، وكان ولى عهده ، أخذ لهما السَّفاح العهد فى يوم واحد ، على أن أبا جعفر هو الأول ، ثم عيسى بعده ، ثم خلعه المنصور ، أو حمله على أن خلع نفسه فى سنة ١٤٧ ، وجعل العهد للمهدى ، ولمَّا ماتَ المنصور حاول عيسى بن موسى أن يمتنع من بيعة المهدى ثم بايعه ، والظاهر أن المنصور أبقى عيسى ولى عهد بعد المهدى ، فلذلك كان عيسى هو ولى عهد المهدى صدر خلافته ثم خلعه سنة ١٦٠ وعهد لابنه موسى الهادى .

(*) وقال أيضا فى هجاء أبى هشام الباهلى ، وهى من الخفيف .

(٥) فرخ الزنجى ابنه ، وهو الباهلى . أراد بالليث نفسه .

(٦) القصباء : غابة القصب ، أى ليث الغاب .

لَوْ عَرَفْتَ الرِّئْبَالَ يَا بْنَ خُلَيْقٍ ... لَتَنَصَّلْتَ وَجْهَهُ وَاسْتَخَرْتَا(١)

كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَـآدَيْتَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا(٢)

كَانَ لَقْطُ النَّوَى أَلَذَّ وَأَشْهَى ... مِنْ قَرِيضٍ نَحَتَّ رَأْسَكَ فِيهِ(٣)

لَمْ أُشَفِّعْ فِيكَ الرِّجَالَ ، وَلَوْ عَا ... شَ أَخُوكَ القَوَّاسُ شَفَعْتُ رَبَّا(٤)

لِلنِّسَاءِ الزُّنْجِيِّ فِيمَنْ يُصَلِّي ... صَدَقَاتٌ فَتَصَّعَفْنَ بِنْتًا وَأُخْتَا

وَعَلَى وَجْهِكَ المُحَنَّتِ سِيمَا ... خَبَّرَتْنَا عَنْ أُسْتِهِ خَبُثَتْ أُسْتَا(٥)

= [بأسه بقوله : فارجع ... ... الخ أن يرجع من فرج ولادته إلى بطن أمه ويظل ساكنا خوفا من الأسد] .

(١) الرئبال الأسد ، و « تنصلت » لعله تحريف « تنكبت » ، وقوله « استخرتا » أصله : استأخرت ، فحذف الهمزة للتخفيف .

[قلنا : الذى نراه صواب ما فى المخطوطة ، ومعنى « تنصلته » خضعت له ، وأصل « استخرت » محرفة عن « استجرت » بمعنى استغثت والتجأت] .

(٢) فآديت أى أعنت على قتله ، يعنى أنه أعان أعداءه على هجائه ، وذلك أن التعرض لقتال الأسد مهلكة .

(٣) كتب فى الديوان « لفظ » ، والصواب « لقط » بقاف وطاء مهملة .

[قلنا : يؤيد الشارح هذا ما قاله بشار فى هجاء أبى هشام الباهلى (ج١ ص١٢٠ من هذه المطبوعة) :

أما فى كريج ونوى لقاط ... وأبعار تجمعها هزاء

تشاغل آكل التمر انتجاعا ... وتكدى حين يسمعك الرعاء

واللقاط : ما يجده من النوى فيلقطه ويجمعه] .

(٤) القوّاس : الذى يبرى القوس ، والقواس الذى تقوس ظهره ، والرت : الخنزير ، والمعنى لم أقبل شفاعة الرجال فى الصفح عنك ، وكتب « سفعت » بالسين المهملة وضبط بالضم وبفتح التاء ، والصواب أنه بالمعجمة وأنه بفتحها وبضم التاء ، أى شفعت فيك أقل شىء وهو الخنزير . والظاهر أن قوله « القواس » كلام موجه من البذاءة فى الهجاء ، يقول : لو عاش أخوه الذى هذه صفته لشفع فيه لأجله أقل الشفعاء .

(٥) المحنت : المخنث .

وقال أيضاً (*) :

ذَرْ خَلْتَا ذَرْ خَلْتَا ... يَابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَتَا (١)

ذَرْ خَلْتَا ذَرْ خَلْتَا ... هَلْ لَكَ فِي أَنَّى فَتَى (٢)

(*) وقال أيضاً في هجاء الباهلي ، من مجزوء الرجز ، عروضها صحيحة وضربها صحيح .

(١) « ذرخلتا » أي اترك صديق ، والألف بدل عن ياء المتكلم ، وهو نادر في غير النداء ، وكثير في النداء نحو : يا حسرتا ويا أسفا ، وقد كرر بشار هذه الجملة في القصيدة لأنه قصد التهكم به والاستهزاء ، وهو من مقامات التكرير . و « أتا » كتب بالألف في آخره ، فهو فعل من الأتو ، وهو الاستقامة ، والضمير يعود على معروف في مثل مقام القذع والفحش .

[نقول : قد كتب في المخطوطة : « ذرخلتي » بالياء بعد التاء في البيتين الأولين ، وفي غيرها « ذرخلتا » بالألف ، وكتب فيها « ذر خلتي » بالحاء المهملة في بعض المكررات ، ولم تضبط الخاء واللام في المكررات كلها ، ولم تضبط الدال بالفتح إلا مرتين ... وإذا نظرت إلى قوله « يابن خليق » في المخطوطة وجدت الحرف الأول غير منقوط ، والنون غير مضبوطة ، ولعله « فابن خليق » بالفاء وضم النون ، أو « بابن خليق » بالباء الجارة ، وعلى هذين التوجيهين يكون « أتى » بمعنى حضر ...

ثم نقول : أعجاز هذه الأبيات متصل بعضها ببعض في معانيها . وأما صدورها فكررة ، وذلك في جو شعري مشبع بالمجون والعبث ، وقد نسجت الأبيات على منوال سهل يصلح لصياح الحاضرين بابن خليق الذي يهجوه بشار ، وهذا اللون من العبث الصارخ معروف في ذلك العصر ، وقد قال « أبو الشمقمق » لبشار نفسه : إني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون :

هللينه ، هللينه ... طعن قثاة لتينه

إن بشار بن برد ... تيس أعمى في سفينه

والتكرير في الشعر العابث مما يسهل عيبه ، وربما كان في هذه الأشطار المكررة تحريف ، مثل « دربلتا ، دربلتا » أو « دركلنا ، دركلنا » أو « درقلنا ، درقلتا » أو نحو ذلك مما يصلح لمجال العبث . والدربلة (بفتح الدال والباء وسكون الراء) : ضرب الطبل ، والدرقلة والدركلة (بكسر الدال والقاف والكاف وسكون الراء) : نوع من الرقص يعمل إليه الصبيان ، ولعل بشاراً كان يصفق عند إنشاد هذه الأبيات فقد روى الرواة أن بشاراً كان يصفق إذ ينشد شعره أو يمضي في لذعه بلسانه] .

(٢) كلمة « هل لك في كذا » تقال بمعنى الترغيب في الشيء والجار والمجرور متعلق بمحذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : هل لك حاجة ، قال تعالى : « فقل هل لك إلى أن تزكى » . وقد تستعمل للتوبيخ كقول كعب يخاطب أخاه بجيراً حين أسلم :

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا　　عَـــرْدٌ إِذَا قَامَ عَتَا[١]

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا　　سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشِّتَا[٢]

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا　　قَتَلْتُ فِيكَ الْقَلَتَى[٣]

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا　　قَالَ: مَتَى؟ قَالَ: مَتَى؟

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا　　فَتَّتَ قَلْـــبِي فُتَتَا[٤]

= ألا أبلغا عنى بجـــيراً رسالة　　فهل لك فيما قلت ويحك هل لـكا

على رواية فتح التاء وبها فسر ابن هشام فى شرح الكعبية ، وعندى أنه يجوز ضم التاء أى هل لك فى استماع رسالتى . فقوله « فى أنى نتى » هو المرغب فيه ، فهو مرتبط بما بعده على طريق التضمين فى الشعر .

(١) [قلنا : العرد : الصلب الشديد المنتصب . و « عتا » فعل ماض معناه : جاوز الحد] .

(٢) السخن (بضم السين المهملة وسكون الخاء) : الشىء الحار .

(٣) « القلتى » كتب فى الديوان بالقاف ، ولم أعثر على ذلك فى كتب اللغة ، فلعل بشاراً صاغه من الفلت (بالتحريك) وهو الهلاك ، فلت كفرح ، وقد تقدم أن بشاراً يرى أن صوغ الفَعَلَى قياس كقوله « على الفزلى » ، ويحتمل أنه بالفاء أخت القاف ، صاغه بوزن الفعلى أيضا من الفلتة ، وهى الفعلة تقع على غير تدبر فى العواقب ، فيكون بشار صاغه من فعل مجرد . ولم أقف على فعل له مجرد فى كتب اللغة ، فليس منها فلت الشىء ، ولعل بشارا رآه قياسا فقاس منه الفعلى .

[قلنا : إننا لا نرى مقتضياً لكتابة « الفلتَى » بالياء وادعاء أنها من المقصور الذى لم يرد فى اللغة على وزن « الفعَل » ، فإن هذه الكلمة قد كتبت فى المخطوطة « الفلتا » بالألف ، والظاهر أن الألف للإطلاق فى الشعر ، وأن الكلمة الأصلية التى يجرى عليها التفسير هى « الفلت » دون ألف ، ولعل المراد به الهلاك كما جاء فى أثناء كلام الشارح] .

(٤) [قلنا : ضبطت كلمة « فتتا » قافية البيت — فى المخطوطة — بفتحات ، وضبطها الشارح بضم الفاء . والذى نراه أن ضبطها « فتّا » بفتح الفاء وتشديد التاء الأولى مفتوحة تأكيداً لقوله « فتّتَ » الأول ، وتاؤه الثانية مفتوحة بلا تشديد فى المخطوطة ، وشددها الشارح] .

وقال أيضاً (*) :

يَا صَاحِ قُلْ فِي حَاجَتِي :	أَذَكَرْتَهَا فِيمَا ذَكَرْتَا ؟
أَوَلا تَرَى أَنَّ الْعِـــدَا	تِ إِذَا الْتَوَيْتَ بِهَا ذُمِمْتَا [1]
رَشِّحْ لُبَـــانَةَ صَاحِبٍ	وَاذْكُرْ بِهَا مَا كُنْتَ قُلْتَا [2]
إِنَّ السَّرَاحَ مَعَ السَّمَا	حِ إِذَا شَقِيتُ بِمَا طُلِبْتَا [3]
وَالْوَعْدُ مِنْ دَيْنِ الْكِرَامِ	فَمَا تَرَى فِيمَا وَعَدْتَا ؟ [4]

(*) وقال أيضاً في استنجاز قضاء حاجة ، وهي من مجزوء الرجز .

(١) العدات جمع عدة .

(٢) كتب في الديوان « رسخ » [بل : « رسج »] ولا معنى له والصواب رشّح [واللبانة : الحاجة ، والمراد بترشيحها : إحسان القيام عليها وقضاؤها] .

(٣) كتب في الديوان « سمت » بدون نقط للحروف الثلاثة الأول ولعله « شقيت » بشين معجمة وقاف ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد في التماين ، ويجوز أن تكون تاء « شقيت » مضمومة للمتكلم ، و « طُلِبتا » بضم الطاء مبنياً للنائب خطاب لمن خاطبه أولا والمعنى أن سراحي مساعاً إذا لم أسْعَد بطلبتي أولى لي ، فيكون خبر « أن » محذوفاً لقرينة ولعل كلمة « مع » محرّفة من « مِنْ » أى أن السراح بدون مماطلة هو من الكرم إذا كان المطلوب عسيرا .

[قلنا : لعل المراد بـ « السراح » في هذا البيت : السهولة ، كقولهم : افعل ذلك في سراح ورواح ، أى في سهولة ، والسماح (بفتح السين) : الكرم والجود ، وهو (بكسر السين) : الكرام والجياد ، ونرى في اختيار بشار — هنا — لمادة « السماح » دون « الجود » أو « الكرم » ما يشعر بمعنى السهولة ، يقال : سمح بحاجته إذا سهل له ، وسمح وتسمح إذا فعل شيئاً فسهل فيه ، والتسامح : التساهل ... الخ . وقوله « مع السماح » متعلق بخبر « إن » . ومعنى البيت : إن السهولة تصاحب الجود وتصاحب الأجاويد السامح إذا حصل السعي بالطلب منهم . ويناسب هذا المعنى قوله الآتي : « أسهل مطالع حاجة » و « المال أهون هالك » .

ثم نقول : إن الكلمة غير المنقوطة في المخطوطة التي جعلها الشارح « شقيت » لعل أصلها « سعيت » بفتح التاء ، والسعي مناسب للطلب المذكور في البيت .

وفي المخطوطة ضبطت بالفتح تاء « سعت » وطاء « طلبت »] .

(٤) [يقول : وعد الكريم دين عليه ، وقضاء الدين الوفاء بالوعد ، فماذا ترى في وعدك ؟ وانظر قول بشار (ج ١ ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) :

=

أَسْهِلْ مَطَالِعَ حَاجَــةٍ قَصَدَ اللِّسَانُ بِهَا وَجُرْتَا[1]
الْمَالُ أَهْــوَنُ هَالِكٍ وَالْحَمْدُ أَنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَا
وَمِنَ الْعَجَــائِبِ أَنَّمَا مَنَّيْتَــنِي ثُمَّ انْقَلَبْتَا[2]
وَبَعَثْتَ وَأْيَةَ كَاذِبٍ وَإِذَا وَأَيْتَ لَنَا كَذَبْتَا[3]
فَأَرَاكَ تَتْبَــعُ مَا يُذَمُّ وَلَا تَعِيــجُ بِمَا حَمِدْتَا[4]
إِنْ كَانَ فِي الْخَطَلِ الصَّوَا بُ فَقَدْ أَصَبْتَ وَمَا عَجَزْتَا[5]

١١٣

وقال أيضاً(*) :

هَامَ قَلْبِي بِاللَّوَاتِي هُنَّ دَائِي وَشَــقَاتِي[6]
ذَهَبَتْ نَفْسِي إِلَيْهِــنَّ بِقَلْبِي حَسَرَاتِ[7]

= إن وعد الكريم دين عليه فاقض واظفر به على الغرماء]

(١) [قلنا : ربما كان المراد من قوله « قصد اللسان بها » : قصدك اللسانُ بها ، أى اعتمدك ، والأظهر — في بلاغة بشار وهديه — أن المراد : اقتصد اللسان بهذه الحاجة ولم يجاوز بها الحد لتكون سهلة غير جائرة ولكنك جرت في سبيل قضائها ولويت بها ومطلت . وبهذا يتبين أن « الجور » في مقابلة « القصد »] .

(٢) « أنما » متصلة بفتح الهمزة دالة على الحصر ، أى من العجائب أنك لا تُقابلني إلا بالأماني .

(٣) [الوأى : الوعد] .

(٤) « لا تعيج » أى لا تنتفع ، يقال : ما عاج بالدواء إذا لم ينفعه .

(٥) « الخطل » بفتحتين : فساد الرأى ، والمعنى إثبات أنه مخطئ بطريق الكناية وسلوك ما يسمى في المنطق بقياس الخُلْف إذا ساق صوابه على نقيضه ، كقول النابغة :

فإنك سوف تحلُم أو تَنَاهَى إذا ما شِبتَ أو شاب الغراب

(*) وقال أيضاً في النسيب بعبدة . والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة ، وضربها مُصرَّع .

(٦) الشقاة : الشقاء ، اختصر المصدر كقولهم : شكاة ووصاة في شكاية ووصاية أداة في أذاية ، وإنما اختصروا فيما لامه واو أوياء للتخفيف .

(٧) [قلنا : لعله من قوله تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . وقال الشاعر : =

وَلَقَدْ قُلْتُ لِرَاجٍ   رَاحَتِي بِالرُّقْيَاتِ

إِنَّمَا تَيَّمَ قَلْبِي   بَقَرٌ فِي الحَجَلَاتِ (١)

مِثْلُ «عَبَّادَةَ» فِيهِنَّ   فَتَاةِ الفَتَيَاتِ (٢)

بِهَوَاهَا طَالَ لَيْلِي   وَبِهَا طَالَتْ شَكَاتِي

أَكْثَرَتْ فِي القُرْبِ خُلْفِي   وَعَلَى النَّأْيِ عِدَاتِي (٣)

مَا الَّذِي مَنَّتْكَ إِلَّا   نَظْرَةٌ فِي الخَطَرَاتِ (٤)

أَمْسَكَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا   بَعْدَ مَا مَلَّتْ لَهَاتِي (٥)

وَلَقَدْ أَغْرَى «بِعَبَّا   دَةَ» قَوْلُ القَائِلَاتِ :

أَسْلُ عَنْ «عَبْدَةَ» قَدْ أَنْـ   ـزَفْتَ فِيهَا العَبَرَاتِ

= فعسى إثرهم تساقط نفسي   حسرات، وذكرهم لى سقام

وقال بشار (فيما سبق من هذا الجزء ص ٣٦) :

فإذا ذكرتك يا عبيد تقطعت   نفسى عليك وعادنى حسرات]

(١) «بقر» أى بقر وحش فى حسن أعينهن، والحجلات (بحاء ثم جيم مفتوحتين) : ثياب من أدم تسكنها العرب، واحدتها حجلة، فهو قرينة كون المراد بالبقر نساء حساناً.

(٢) [قلنا : قول بشار «فتاة الفتيات» مثل «فتى الفتيان» فى قول ليلى الأخيلية :

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ   قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

والمراد أنها فتاة بينة الفتاء رائعة الشباب بين الفتيات. وضبطت فى المخطوطة «فتاة» مرفوعة].

(٣) [قلنا : النأى : البعد، وعدات : جمع عدة، أى : وعد، والمراد من هذا البيت : أنها تعده إذا كانت بعيدة فإذا قربت أخلفت عداتها كثيراً، ومثل هذا البيت قول بشار (ج ١ ص ١٧٩) :

تمنيني حسن القضاء بعيدة   وتلويني دينى وأنت قريب]

(٤) [قلنا : لعل «الخطرات» يراد بها بعض الأحيان والمرات، من قولهم : «ما ذكرته إلا خطرة بعد خطرة» تريد : الأحيان، و «ما لقيته إلا خطرة» أى مرة، أو لعل «الخطرات» من قولهم «خطرت فلانة فى مشيتها» إذا تبخترت].

(٥) [قلنا : اللهاة : ما فى الحلق عند أقصى اللسان، والمراد أنه أكثر الكلام والرجاء حتى مل حلقه الكلام إلى أن منته نظرة أمسك نفسه عليها].

وَلَقَدْ أَيْقَنَ أَنِّي ... لا أُطِيعُ الْعَاذِلاتِ

تَيَّمَتْنِي إِذْ تَهَادَتْ ... فِي ثَلَاثٍ تَائِبَاتِ (١)

بِتَهَادِي مُرْجَحِنٍّ ... مِثْلَ مُهْتَزِّ الْقَنَاةِ (٢)

وَاعْتِدَالٍ فِي قَوَامٍ ... فَوْقَ نَعْتِ النَّاعِتَاتِ (٣)

وَبِخَدٍّ خَدِّ شَمْسٍ ... طَالِعَتْ مِنْ مُزُنَاتِ (٤)

وَبِعَيْنَيْ بَقَرٍ فِي ... بَقَرٍ أَوْ جُؤْذَرَاتِ (٥)

وَبِجِيدٍ جِيدِ رِيمٍ ... يَرْتَعِي حُرَّ النَّبَاتِ (٦)

وَبِذِي طَعْمٍ شَنِيبٍ ... بَارِدٍ عَذْبِ اللِّثَاتِ (٧)

طَعْمُهُ مِنْ ذَوْبِ شَهْدٍ ... شِيبَ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ

---

(١) [قلنا : لعل « التائبات » محرفة عن « الثائبات » أى المجتمعات] .

(٢) « مرجحن » صفة لمحذوف ، أى سحاب مرجحن ، والمرجحنّ : الثقيل بما فيه من الماء

[يريد أنها تهادى فى مشيتها ، كالسحاب المثقل بالماء ، لا يبطىء ولا يسرع ، كما قال الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مرّ السحابة : لا ريث ولا عجل]

(٣) القوام (بفتح القاف) تقدم أنه حسن الطول .

(٤) [المزنات : جمع مزنة ، وهى القطعة من السحاب] .

(٥) « جؤذرات » جمع جُؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، جمعه جمع سلامة على غير قياس ، إذ ليس هو بصفة

(٦) يرتعى : يرعى ، قال تعالى : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب) وقال طرفة :

* ربّعت الشفّين فى الشول ترتعى *

(٧) كتب « شتيت » بتاءين فوقيتين ، والصواب أنه « شنيب » بنون وباء موحدة وبينهما مثناة تحتية ، أى ذى شنب ، والشنب (بالتحريك) : لمعان الأسنان ببياض .

[قلنا : الذى نراه صحة ما فى المخطوطة ، وهو « شتيت » (بتاءين) ، و « الشتيت » وصف حسن يمدح به ثغر الفتاة المليحة الحسناء ، جاء فى فقه اللغة (ص ٧٠) وفى نهاية الأرب (ج ٢ ص ٦٥) : الشتت : تفرق الأسنان فى غير تباعد ، بل فى استواء وحسن ، ويقال منه : ثغر شتيت ، إذا كان مفلجاً أبيض حسناً . وقال المرقش الأكبر : =

يَصِفُ الْجَارَاتُ مِنْهُ ... نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفُتَاتِ (١)

١١٣

عِظَتِي فِيهَا رُوَيْدًا ... قَدْ مَلِلْتُ الْوَاعِظَاتِ (٢)

لا أُطِيعُ النَّاسَ فِيهَا ... أَبَدًا حَتَّى الْمَمَاتِ

تِلْكَ أَسْقَامِي ، وَبُرْئِي ... مِنْ سَقَامِي لَوْ تُوَاتِي (٣)

وَمُنَى نَفْسِي وَهَمِّي ... فِي مَقِيلِي وَبَيَاتِي (٤)

وَنَعِيمِي حِينَ أَغْفِي ... وَشِفَاءُ الْيَقَظَاتِ

وَالَّتِي أُمْسِي وَأَغْدُو ... فِي عَشِيٍّ وَغَدَاةِ

ذَاهِبَ اللُّبِّ إِلَيْهَا ... مُعْلِنًا بِالزَّفَرَاتِ

فَإِذَا قُمْتُ أُصَلِّي ... عَرَضَتْ لِي فِي صَلَاتِي

لَيْتَنِي أُعْطِيتُ مِنْهَا ... لَيْلَةً فِي حَسَنَاتِي (٥)

وَكَأَنِّي مِنْ هَوَاهَا ... بِبُكَاءٍ وَصُمَاتِ (٦)

= ورُبّ أسيلة الخدين بكر ... منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر « شنيت » النبت عذب ... نقى اللون براق برود
لهوت بها زماناً من شبابى ... وزارتها النجائب والقصيد
وقال سويد بن أبى كاهل اليشكرى :
حرة تجلو « شتيتاً » واضحاً ... كشعاع الشمس فى الغيم سطع]

(١) [قلنا : اصل « يصف » محرفة عن « تصف » . وفى المخطوطة : « الجارات » بكسر التاء ... وجاء فى كتب اللغة : « نثرت الفتيات فى ملاعبهن فتات المسك ، وهو سُقاطته »] .

(٢) عِظَتِى : مصدر مضاف الى مفعوله وهو نائب عن فعل محذوف وجوبا ، أى عِظنى عظةً رويدا .

(٣) [تواتى : توافق وتطاوع] .

(٤) [المقيل فى منتصف النهار ، والبيات فى الليل ، و « همى » : مناط اهتمامى ومثار قلقى (كما فى ج ١ ص ٢٧٥ من هذه المطبوعة)] .

(٥) قوله فى حسناتى متعلق بأعطيت اى عوضا عن الحسنات التى تقرب بها كالصلاة والصيام فتكون تلك الليلة جزائى [وفى المخطوطة : « ليلتى » بدل « ليتنى »] .

(٦) لا يوجد ما يصلح لأن يكون خبر كأن ، فلعل بيتا سقط =

فَأَشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَا ... يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ

أَوْ أَذِقْهَا يَوْمَ عَنٍّ ... كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِي(١)

بَلَغَتْ بِي مِنْ هَوَاهَا ... فَوْقَ مَا سَرَّ عُدَاتِي

صَاحِ أُوصِيكَ إِلَيْهَا ... ثِقَةً فَاحْفَظْ وَصَاتِي

قُلْ « لِعَبَّادَةَ » : رُدِّي ... بَعْضَ حُزْنِي وَأَذَاتِي(٢)

= [قلنا : لعل « كأن » للتقريب ، وخبرها متعلق قوله « ببكاء » ، كما قيل فى قول الحريرى :

كأنى بك تنحـط ... إلى اللحـد وتنغط

وفى « كأنك بالدنيا لم تكن » ، والمراد : أنه قد بلغ من هواها مبلغا يوشك أن يقضى عليه ويقربه من حال البكاء عليه والصيات منه (وهى حال الموت) ، وقريب من هذا قول بشار (ج ٢ ص ٣٠) :

كأنى فقت من وجـد ... بها يوماً فقضـيت

ولو يعمدنى ذو ثـ ... ـقة بعـد لأوصيت

فقت : أخـذتنى حشرجة الاحتضار ، وقضيت : مت ، وكذلك قال بشار فى غزله واستعطافه (ج ١ ص ١٦٤) .

ولقد خفت أن يرو ... ح بنعشى أقاربى

فإذا ما سمعـت با ... كية من قرائبى

فاعلمى أن حبـكم ... قادنى للمعـاطب !]

(١) قوله « يومَ » أصله منون ، فحذف تنوينه للضرورة ، أى أذقها فى يوم من الأيام ، وقد أخذ المتنبى هذا فى قوله :

* أذاق الغوانى حسنه ما أذاقنى *

[قلنا : فى المخطوطة « عَنِّي » بنون وياء ين ، وجعلها الشارح « عنى » والذى نراه صواب فى المخطوطة ، وبه تذهب الضرورة عن البيت ، لأن « يوم » مضاف إلى « عني » و « العن » : حدوث أمر للإنسان ونزوله به ، فيكون المراد بقوله « يوم عني » يوم نزول كربة الحب بى ، فهو يدعو أن ينزل بها حينئذ ما نزل به من كربات الحب] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة « أداتى » بالدال المهملة ، وجعلها الشارح « أذاتى » بالذال المعجمة ، وستأتى « أذاتى » بعد بيت واحد فى هذه القصيدة ، فلعل الصواب « إداتى » جمع « إدة » (مثل « عـدة » التى جمعها بشار على « عدات » فى البيت السابع من هذه القصيدة) والإدة : العزم ، يعنى أن حبها أضعفه فلم يجد لنفسه عزماً فهو يطلب منها أن ترد بعض عزمه . هذا ولعل كلمة « حزنى » فى البيت محرفة عن حزمى فتناسب الإدة بمعنى العزم] .

«عَبْدَ» أَصْبَحْتِ حَيَاتِي   فَصِـــلِينِي يَا حَيَاتِي

أَغْلِقِي عَنِّي بِوَصْـــلٍ   بَابَ سُـــقْمِي وَأَذَاتِي

وَإِذَا مَا مُتُّ فَأبْكِي   لَطَفًا فِي الْبَاكِيَاتِ (١)

لا تَكُونِي مِثْلَ أُخْرَى   تَتَجَنَّى جَفَـــوَاتِي

فَلَقَدْ أَصْفَيْتُكِ الشِّـ   ـرَ بِرَغْمِ الْحَاسِدَاتِ

وقال أيضاً (*) :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِهِ   لاتَطْلُبِ الْخُبْزَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحُوتِ (٢)

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانٍ وَدِرْهَمُهُمْ   كَالْبَابِلِيَّيْنِ حُفَّـــا بِالْعَفَارِيتِ (٣)

---

(١) [قلنا : « لطفاً » إما أن يكون مفعولا به ، أى : ابكى على صاحب كان يلطفك وإما أن يكون مفعولا لأجله ، أى : ابكي تلطفاً وبراً بى] .

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات فى هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، قال أبو الفرج : لما ضرب المهدى بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه ، إذ كان متهماً بالزندقة ، فوجد فيه طومارا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إنى أردت هجاء آل سليمان بن على لبخلهم ، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكت عنهم إجلالا له ، على أنى قد قلتُ فيهم : «دينار آل سليمان ... البيتين ، فلما قرأه المهدى بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً ، فإنه [لما هجاه] لفق عندى شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغنى الندم . اهـ .

والأبيات من البسيط .

(٢) الكلب والحوت كلاهما يوصف بالنهم ، قال الراجز :

كالحوت لا يغنيه شىء يلقمه   يصبح ظمآن وفى البحر فمه

(٣) « آل سليمان » هم آل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، يعنى أبناءه وأحفاده فأما سليمان بن على فهو عم أبى العباس السفاح ، أولاه السفاح أميراً على البصرة وأعمالها بين سنة ١٣٢ و سنة ١٣٣ وعلى كور دجلة وعلى البحرين وعمان ، ولما ولى البصرة قتل من كان فيها من بنى أمية ومثّل بهم ، ثم خاطب السفاح فى الإبقاء على بقيتهم فأجابه الخليفة إلى ذلك ، وأولاه إمارة الحج مرات ، من سنة ١٣٥ ، وعزله المنصور عن البصرة سنة ١٣٩ ، ثم رجعه سنة ١٤٢ ، وفى تلك السنة توفى وعمره تسع وخمسون سنة ، وله أبناء كثيرون =

لا يُوجَدَانِ وَلا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَا　　كَمَا سَمِعْتَ بِهَارُوتَ وَمَارُوتِ(١)

وقال أيضاً(*) :

خَلِيلَىَّ عُوجَا بِى عَلَى طَرِبَاتِى　　فَوَاللهِ لا أَنْسَى الحَبِيبَ حَيَاتِى(٢)

١١٤

وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُذْ مَسَّنِى الهَوَى
وَلا الكَأْسِ إِلَّا مَاؤُهَا عَبَرَاتِى

ودَارَتْ صَبَابَاتُ الهَوَى بِمَسَامِعِى　　كَمَا دَارَ مَخْمُورٌ مِنَ النَّشَوَاتِ

لَقَدْ تَرَكَتْنِى مِنْ هَوَاهَا كَأَنَّنِى　　« هَبَنَّقَةُ » القَيْسِىُّ ذُو الوَدَعَاتِ(٣)

= وهم بالبصرة، منهم : جعفر بن سليمان . ومحمد بن سليمان، قال ابن حزم فى جمهرة الأنساب: وكان له أولاد كثيرون وفى أولاده ثروة ورئاسة ، قلت : من أبنائه داود بن سليمان المذكور فى الورقة ١٤١ ، وقوله « كالبابليين » هما هاروت وماروت ، كانا ملكين فى بابل ، وهما اللذان علما السحر أهل بابل ، والعفاريت : مردة الجن .

(١) رواه فى الأغانى : « لا يُبصران » ، وهاروت وماروت يأتى ذكرهما فى البيت ٣ من الورقة ١٤٢ .

(*) وقال أيضاً هذه الأبيات من بحر الطويل . وهى فى النسيب .

(٢) كتب «عوجانى» على أنه من باب الحذف والإيصال أى حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى المجرور . والأظهر أنه تحريف عوجا بى . والطربات : النساء اللاتى يطربنه .

[قلنا : الذى يبدو فى المخطوطة : « عوجا بى » لا « عوجانى »] .

(٣) « هبنّقة القيسى » هو يزيد بن ثَرْوان ، من بنى قيس بن ثعلبة ، ويلقب بهبنقة (بهاء مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة) من قولهم « هَبَنَّق » أى أحمق ، وأدخلوا عليه التاء للمبالغة ، ويقال له: « ذو الوَدَعات » لأنه جعل فى عنقه قلادة من وَدَع وعظام وخزف ، فسئل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسى فلا أضل ، والودع : اسم جمع وَدَعة ، وهى صنف من مَحَار البحر كالصدفة يخرج منه حيوانه ويتخذ ذلك الكساء الخارجى خرزاً يتزين به النساء ، وهو يشبه بعض العصافير له لمعان . يضرب بهبنقة المثل فى الحمق ، فيقال : أحمق من هبنقة ، وقد روى أن أخاه اختلس قلادته ولبسها فلما رآه قال له : أنت أنا فمن أنا . . . ؟ ، كتب فى الديوان « هبنقة العبسى » وهو تحريف .

دَعَاهَا الْهَوَى وَالْحُبُّ نَحْوِى فَأَرْسَلَتْ:

عَلَيْكَ سَـــــلَامُ اللهِ فِى الْبَرَكَاتِ

تُلَاعِبُ أَتْرَابًا كَأَنَّ عُيُـــونَهَا غَدَاةَ الْتَقَيْنَا أَعْـــيُنُ الْبَقَرَاتِ

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِينَ لِلْجَمَرَاتِ (١)

لَتَقْبِيلُ خَدَّيْهَا وَمَصُّ لِسَـــانِهَا أَلَذُّ مِنَ الْبَاكِينَ فِى عَرَفَاتِ (٢)

---

(١) [من شئون الحج رمى الجمرات والتلبية ، وهى أن يقول الملبُّون : لبيك اللهم .. الخ والخيف : ناحية من « منى » التى يقصدها الحجاج أيضاً] .

(٢) بئس هذا البيت صناعة وديانة ! فإنه تكلف ركيك ، إذ ليس البكاء فى عرفات من اللذات .

بقية الورقة تركت بياضا فى الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ

[قافية الثاء]

وقال بشار على قافية الثاء يمدح خِداشَ [بن يزيد] بنَ مُخَلَّدٍ (*) :

أخِداشُ أنتَ ابنُ الثَّلا ... ثةِ ليسَ فوقَهمُو ثَلاثَهْ (١)

لِيَزيدِ بنِ مُخَـــــلَّدٍ ... ثُمَّ المُهلَّبِ ذِي النَّبَاثَهْ (٢)

بِهِمُو تفرَّعتَ العُـلَى ... وَنَزَلْتَ مِنْ بَلَدٍ دِمَاثَهْ (٣)

(*) وقال « يمدح خداش بن مخلد » هكذا جعل بياضا فى الديوان بين خداش ومخلد ، وهو خداش بن يَزيد بن مُخَلّد بن المهلب بن أبي صفرة ، وخداش (بخاء معجمة ودال مهملة ، بوزن كتاب) اسم عربى قديم ، ومخلد (بتشديد اللام المفتوحة) اسم بمعنى الطويل العمر ، لأن الخلد يطلق فى لسان العرب على التعمير .

والقصيدة من مجزوء الكامل .

(١) [يعنى بالثلاثة أباه وجدّيه : يزيد ومخلد والمهلب ، وسيبين ذلك فى البيت التالى]

(٢) « نبث » بمعنى نبش ووزنه ، ومصدره النبث ، ولكن بشاراً صاغ له مصدرا على وزن الفعالة قياسا فى اللغة ، لأنه قدّر صوغ فعُل (بضم العين) له للدلالة على صيرورة الوصف سجية ، وأراد بالنباثة هنا الفطنة واستخراج الخبايا .

(٣) دِماثة (بكسر الدال) أى دماث البلد ، وهى جمع دَمْثٍ (بفتح الدال وسكون الميم) : السهل من الأرض .

[قلنا : فى المخطوطة « تفرعتَ » بفتح التاء ، وفى نسخة الشارح « تفرّعتْ » بسكون التاء وفتح العين ، والظاهر عندنا أن « تفرعت » بسكون العين وفتح التاء ، بمعنى : علوت ، ليناسب ما فى المخطوطة وبقية الخطاب فى البيت] .

النَّازِلِينَ عَلَى المَنِيَّـــةِ بِالسُّيُوفِ لَهُمْ جِثَاثَه(١)
قَوْمٌ أَحَـــلُّوكَ الذُّرَى وَبَنَوْا بِنَاءَكَ فِي الدَّمَاثَه(٢)
فَالضَّامِنِينَ لِجَارِهِمْ وَلِكُلِّ مُنْتَجِعٍ غِيَاثَه(٣)
رَكْبٌ لِمِيدَانِ المُلُو كِ عَنِ المَكَارِمِ غَيْرُ رَاثَه(٤)
ذَهَبُوا وَحُزْتَ تُرَاثَهُمْ وَالمَرْءُ مُصْطَنِعٌ تُرَاثَه(٥)
فَاحْرُثْ حِرَاثَةَ وَالِدٍ كَانَ السَّمَاحُ لَهُ حِرَاثَه(٦)
وَدَعِ المَـــلَاثَةَ إِنَّهُ دَاءٌ عَلَى النُّجْحِ المَلَاثَه(٧)

---

(١) « الجثاثة » بكسر الجاء : الخشونة فى العيش ، وأراد بها قلة الاحتفال بالنعيم فى الحروب .

(٢) الدّماثة (بفتح الدال) : سهولة الخلق والكرم .

(٣) « فالضامنين » عطف على النازلين ، والصفات يعطف بعضها على بعض بالفاء ، كقوله تعالى : والصافات صفا فالزاجرات ... الآية ، وقول ابن زيّابة :

يالهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب

وقوله « غياثه » مفعول « الضامنين » .

[الظاهر أن هذا البيت منقول فى النسخة عن موضعه ، وأن موضعه بعد البيت الأول من هذه الصفحة ... وهذا قريب من قول الفرزدق :

الضاربون إذا الكتيبة أحجمت والنازلون غداة كل نزال
والضامنون على المنية جارهم والمطعمون غداة كل شمال

والمنتجع : الطالب للمعروف] .

(٤) ميدان الملوك : المنابر . وقوله : « راثة » جمع رائث ، على وزن فَعَلة ، مثل قالة جمع قائل وباعة جمع بائع .

(٥) [قلنا : لعله يعنى بقوله « مصطنع تراثه » أنه متخذ من تراثه صنيعا حسنا مختاراً يقدم فيه وجوه الخير] .

(٦) [« فاحرث حراثة والد » أى : اكسب فى عملك كما كان والدك يكسب فى عمله الطيب] .

(٧) الملاثة (بفتح الميم) : مصدر مَلُث (بضم اللام) إذا صار المَلْث (بسكون اللام) له سجية ، وهو المطل ، وكأنه قد أبطأ عليه بجوائزه لحثه على الإنجاز ، بدليل البيت بعده .

تَمِّمْ بِفَضْلٍ يَدٍ يَدًا إِنَّ التَّمَامَ لَهُ وِرَاثَهْ

وقال أيضاً (*) :

يَا « سَلْمَ » هَلْ قَيْئُكُمْ مَاكِثُ وَهَلْ لِغَادٍ مِنْ غَدٍ رَائِثُ (١)

قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي مَدَى حُبِّهَا وَزَادَنِي وَجْدًا بِكِ الْحَادِثُ

يَا سَلْمَ إِنِّي مِنْ مَلَالِ الْهَوَى فِي نَصَبٍ بَفْرِي وَبَسْتَانِثُ (٢)

كَيْدٌ مِنَ الْخُرْطُومِ يُضْحِي بِهِ كَأَنَّمَا يَبْعَثُهُ بَاعِثُ (٣)

يَا سَلْمَ رُجْمَاكِ بِمَيْتِ الْهَوَى كَمَا تُمِيتُ الْحَيَّةُ النَّافِثُ (٤)

أَقُولُ لِلنَّايِ وَقَدْ مَثَّهُ : أَضْنِنْ بِمَا ضَنَّ بِهِ الْمَائِثُ (٥)

(*) وقال أيضا يتغزل بسلمى ويذكر سفرها ، ويعرض بمدح بعض أصحابه ويهجو عجرداً هجاء مقذعا ، ويذكر رجلا اسمه حارث المهدى ، ويعيره باللؤم بعد أن أثرى من ميراث . والقصيدة من بحر السريع .

(١) [قلنا : القيم من يسوس أمر المرأة ويقوم بشأنها ، قال بشار (ج ١ ص ١٦٦ من هذه المطبوعة) :

وقالت : لا تزال علىّ عين أراقب قيا وأخاف كلبا

والغادى : المنطلق المبكر . والرائث : المبطىء]

(٢) « بفرى وبستانث » أى يقطع قطعا شديدا وقد يقطع دون ذلك ، من قولهم : سيْف أنيث ومؤنث : ضعيف القطع ، أنشد ثعلب :

وما يستوى سيفان سيف مؤنث وسيف إذا ما عضّ بالعظم صمما

(٣) [الخرطوم : لعله يعنى به الخمر] .

(٤) [« الحية » : تذكر وتؤنث ، وإذا أصابت الحية ورمت بسمها قيل : « نفثت سمها »] .

(٥) كتب « للناى » ولم يظهر له معنى ، مثه : مصه ، ويقال « مث » لغة فى « نث » أى أظهر ، قاله ابن دريد وكتب الكلمة الأولى من المصراع الثانى « اسفن » . ولم يظهر معنى البيت ، فلعل فيه تحريفات ، وأن « مثه » صوابه « ماثه » بدليل آخر البيت ، وماث : خلط وهرس شيئا فى الماء ، فيكون هكذا « أقول للساق وقد ماثه أضنن » الخ ، ويكون متصلا بقوله « كيد من الخرطوم » ومعنى قوله « أضنن » التعجب ، أى ما أعجب بخل ما بخل به خالط الشراب بالماء إذ لم يترك الخمر صافية ، فتأمل .

يَا حُسْنَ سَلْمَى حِينَ يَحْدُو بِهَا ... لَا عَجِلُ السَّوْقِ وَلَا رَائِثُ(١)

بَيْضَاءُ صَفْرَاءُ قُضَافِيَّةٌ ... مَا نَالَهَا بَرٌّ وَلَا حَانِثُ(٢)

تُمِيلُ شِقَّيْهَا إِذَا مَا مَشَتْ ... كَأَنَّمَا يَخْنِثُهَا خَانِثُ(٣)

تِلْكَ الَّتِي لَوْ نِلْتُهَا وَالْهَوَى ... وَالشَّمُّ بَيْنَ الْأَضْلُعِ الْآرِثُ(٤)

= [قلنا : نرى أن الكلمة الأولى في عجز البيت : «أصيفر» وهي توافق ما في المخطوطة وتلائم المعنى الذى جرى عليه الشارح نفسه ، يريد بشار التعجب من صغر ما يضن به المائث من كؤوس الشراب] .

(١) « لا عجل السوق » صفة لمحذوف ، أى حادٍ لا عجل السوق .. إلخ ، وأراد أنه متوسط السوق ، لأنها كريمة لا يبطىء بها الحادى لإراحة إبله ولا يعجل بها خوفا من تعبها ، وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للحادى بالنساء : رويدك يا أنجشةُ سوقك بالقوارير .

(٢) البياض المشوب بصفرة هو أحسن البياض عند العرب ، قال امرؤ القيس :

* كبكر المقاناة البياض بصفرة *

والقضافية (بكسر القاف) نسبة إلى قضاف جمع قضيفة ، والقضيفة الجاذبية الممشوقة القد ، مأخوذة من القضف (بفتح القاف وبكسرها) وهو النحافة وصفها بطريقة النسب للمبالغة ، كقولهم : أحمرى وأبيضى وعصابى وأريحى وأصلتى وأجنبى ، وقول بشار فيما يأتى « لُبابية » (فى الورقة ١١٩) ونسبها إلى الجمع زيادة فى المبالغة ، ونظيره قول طرفة فى وصف الناقة « جمالية وجناء » .

وأراد بالبر والحانث هنا تعميم صنفى الناس باعتبار البر والحنث ، أى ما نالها أحد من الناس ولا خصوصية هنا للبر والحنث إلا بحكم القافية

[قلنا : فى المخطوطة « قضافية » بضم القاف ، وقد عالج الشارح هذه الكلمة على أنها غير محرفة . والذى نراه أنها محرفة عن « جنافية » ، والجنافية (بضم الجيم) : المختالة التى تتمايل فى مشيتها فتختال فيها ، كما بين بشار ذلك فى البيت الآتى] .

(٣) يخنثها : يميلها ، خنثهُ فانخنث إذا ارتخى ومال [وضبط الشارح : يخنثها فى البيت بضم الياء] .

(٤) « لو » هنا للتمنى ، أى تلك التى ليتنى أنالها ، فجاء بالخبر جملة إنشائية . وقوله : والهوى ... جملة حالية ، أى أرضى أن أنالها مع هذه الحالة ، والآرث الموقد النار ، والمعروف « أرّث » بالتضعيف ، فقاس بشار عليه آرث .

[نقول : الظاهر أن « لو » شرطية ، تحتاج إلى جواب ، يقول بشار : « لو نلتها ... مشت ولم يكرثنى الكارث » ، ولما طال الكلام بعد « لو » أتى بـ « لو » ثانياً فى قوله : =

كَأَنَّمَا فِي كَبِدِي قَرْحَةٌ مِنْ حُبِّهَا يَفْرِثُهَا فَارِثُ(١)

١١٦ لَوْ ذُقْتُهَا يَقْظَانَ أَوْ نَائِمًا عِشْتُ وَلَمْ يَكْرِثْنِيَ الْكَارِثُ(٢)

وَصَاحِبٍ كَالسَّيْفِ جَرَّدْتُهُ (لا مَاذِقٌ وُدًّا وَلا نَاكِثُ)(٣)

مِنَ الْمُمِيتِينَ هُمُومَ الْفَتَى يَعْبَثُ فِي مَعْرُوفِهِ عَابِثُ(٤)

لا يَعْبُدُ الْمَالَ وَيُبْكِي الْعِدَى بِالْخَيْلِ لا وَانٍ وَلا لَايِثُ(٥)

= لو ذقتها يقظان أو نائما عشت ولم يكرثني الكارث

وجملة لو الشرطية صلة الموصول ، ومن المعهود في العربية أن تجيء صلة الموصول كذلك مثل قوله تعالى « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم » ، وقول الشاعر : « أما والذي لو شاء لم يخلق النوى » .

ثم قول : « الآرث » اسم فاعل من « الأرث » الثلاثي المجرد ، وقد جاء في اللغة الأرث كالتأريث في المعنى ، قال صاحب القاموس « التأريث : الإغراء بين القوم ، وإيقاد النار كالأرث » وإن كان بعض اللغويين قد اقتصروا على التأريث] .

(١) يفرثها : يفتتها ، يقال : فرث الحب كبده من باب نصر .

[قلنا : الظاهر أنه من باب ضرب يضرب] .

(٢) كرث (كنصر وضرب) أصابه الكارث والكارثة ، الكرب والمصيبة .

(٣) الظاهر أن المصراع الثاني موضوع هنا غلطاً ، وأن حقه أن يعوض بالمصراع الثاني من البيت الأول في صفحة ٦٤ الآتية ، ويجعل هذا المصراع ثانياً في ذلك البيت .

[قلنا : في المخطوطة « لا ماذقا » ، والرفع في نسخة الشارح أقرب ، ليناسب ما بعده يقال : مذق فلان الود ، إذا خلطه بكدر ولم يخلصه] .

(٤) [قلنا : يصف بشار صاحبه بأنه يفني — بحسن صحبته وكرم أخلاقه — هموم مصاحبه ، حتى يحس أنها كالميتة المدفونة ، وقد ذكر بشار « موت الهموم » في مقام آخر ، فقال (في الورقة ٢٦٦ من المخطوطة ، وفي الأغاني والمختار) :

فهذا أواني قد شرعت إلى التقى وماتت هموى الطارقات فما تسرى

ويصف بشار صاحبه بأنه يبسط إحسانه ويغدق معروفه على مصاحبه ، حتى يصير المعروف — من فرط التمتع به — لعباً ولهواً يعبث فيه المتمتع العابث .

وفي هذا البيت مبالغة شائقة في وصف الصاحب الكريم] .

(٥) « ويبكى » كتب في الديوان بياء موحدة بعد الياء المثناة ، ولعله « ينكى » بالنون بعد الياء [المفتوحة] واللائث : البطيء في الأمر ، وفعله لاث عن كذا ، أي أبطأ

صَحِبْتُهُ فِي ٱلْمُلْكِ أَوْ سُوقَةٍ (فِي مُذْهَبٍ حَدَّادُهُ بَاحِثُ)(١)

لَمَّا رَآنِي جِئْتُــــهُ زَائِرًا بِالْمَحْضِ لَا يَغْلِثُهُ غَالِثُ(٢)

كَنَا وَأَعْطَى مِنْ ذُرَى مَالِهِ بَعْثًا وَلَا يُبْقِي لَكَ الْبَاعِثُ(٣)

وَعَجْرَدٌ يَنْزُو عَلَى أُمِّــــهِ خِنْزِيرَةٌ يَرْغَثُهَا رَاغِثُ(٤)

كَأَنَّهُ حِينَ تَصَـــدَّى لَهُ طَالِبُ عُرْفٍ أَسَدٌ شَارِثُ(٥)

---

(١) كتب [في المخطوطة] « منحته في الملك » وقد ذكر الواحدي قول المتنبي :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حُسَّدا

أن الشعراء تطرقوا هذا المعنى فقال بشار :

صحبته في الملك أو سوقة فزاد في كثرة حسادي

وهو بيت يأتي في قافية الدال ، والمصراع الأول منه موافق للمصراع الأول من هــذا البيت ، فلفظ « منحته » تحريف « صحبته » وسيأتي في بيت قافية الدال ما وقع فيه من تحريف مما يدل على أن ناسخ الديوان لم يهتد إلى هذا المعنى ، وأن بشاراً أعاد هذا المصراع هناك .

وقد ذكرنا آنفاً أن المصراع الثاني هنا موضوع في غير مكانه .

والمذهب : السيف المحلى بالذهب ، ومعنى « حداده باحث » أي صانع حديده متقن الصنع ، شبه الإتقان في العمل بالبحث الذي هو النبش في الأرض .

(٢) بالمحض ، أي بالود المحض .

[« لا يغلثه غالث » : لا يخلطه خالط] .

(٣) البعث : ما يبعث إلى منزل المعطى (بفتح الطاء) مما لا يستطيع حمله بنفسه كالخيل والعبيد . وقوله « ولا يبقى لك الباعث » أي لا يبقى شيئاً لأجلك لم يبعثه ، أي يعطيك حتى تقول لم يبق شيء لم يعطنيه ، والباعث هو صاحب البعث .

(٤) انتقل اقتضاباً إلى هجاء عجرد ، من باب ذكر الشيء بذكر ضده ، ورغث (كنع) : رضع .

[قلنا : « عجرد » لقب مشهور لحماد بن عمر السكوفي الشاعر المعروف الهاجي لبشار ، قال ابن خلكان : « إنما قيل له ذلك لأنه مر به أعرابي ، وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد ، وهو عريان ، فقال له : لقد تعجردت يا غلام ، والتعجرد التعري » ، وقد يطلق لفظ « عجرد » على العورة الخاصة بالرجل ، وهي التي يخفى تعريها ، وبذلك يتبين استغلال بشار لهذا اللفظ في الهجاء الذي تراه ... ينزو : يثب] .

(٥) « طالب عرف » فاعل « تصدى » ، وطالب العرف هو السائل ، « وأسد » خبر « كأن » ، والشارث أراد به الشديد ، من قولهم « سهم شارث » حديد ، أي من شدة غضبه على طالب العرف .

[التصدي : التعرض . والعرف : المعروف والعطاء] .

وَكَيْفَ يُؤْدِيكَ عَلَى طَائِلٍ ... مَنْ لا يُصَلِّى ، إِنَّهُ طَامِثُ ا(1)

يَا بْنَ شَبِيرَا أَنْتَ عِلْجُ الْقَفَا ... طَيْرٌ وَمِنْكَ الْخَبِثُ الْخَابِثُ(2)

لَمَّا تَعَبَّثْتَ تَعَبَّثْتَ بِي ... وَاللَّيْثُ لا يَلْهُو بِهِ الْعَابِثُ(3)

وَكُنْتَ كَالْبَاحِثِ عَنْ مُدْيَةٍ ... وَإِنَّمَا يَشْقَى بِهَا الْبَاحِثُ(4)

---

(١) [يؤديك : يعينك . طائل : فضل وغنى . طامث ، من الطمث ، وأصل معناه : الحيض والدم ، والمراد به : الدنس والفساد] .

(٢) « شبيرى » ضبط بفتح الشين ، والظاهر أنه لقب اخترعه بشار لأم مجرد ، اشتقه من الشبر بفتح الشين وسكون الموحدة ، وهو الضراب ، قال يحيى بن يعمر لرجل خاصمته زوجته إليه فى طلب مهر ماطلها به : أأن سألتك بمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها ، أى ثمن بضعها وولطك إياها جعلت تماطلها ، وهو من أمثلة الغرابة فى كتب المعانى ذكره الجاحظ . وكلمة « طير » لم يظهر المراد منها .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة « طير » ، وضبطها الشارح بفتح الطاء وضم الراء منونة ، فجعلها كلمة مستقلة لم يظهر المراد منها ... فهل هناك تحريف ؟ وهل تكون « القفاطير » كلها كلمة واحدة ؟ فتكون — مثلا — محرفة عن « التفاطير » بالتاء أو النون فى أولها ، وهى : الكلأ المتفرق وأول نبات الوسمى ، و « العلج » المضاف إليها : الحمار الوحشى الغليظ الذى يرعى ذلك النبات ؟ وقد تقال « التفاطير » لبثور تظهر فى وجه الشباب وتسمى فى مصر « حب الشباب » ، فإذا اشتد الغلام وخرج فى وجهه « تفاطير الشباب » قيل : « استعلج » ... وربما كانت « القفاطير » محرفة عن « القناطير » إن كان هذا الجمع مستعملا فى بنى قنطوراء ، وهم الترك وغيرهم ، والعلج : الرجل الغليظ من هؤلاء] .

(٣) [قلنا : قد صاغ بشار « تعبث » من « عبث » ، كما صاغ العرب « تلعب » من « لعب » ، ولم نجد فى كتب اللغة التى بأيدينا « تعبث »] .

(٤) أشار إلى القصة التى ورد فيها المثل فى قولهم : « كالباحث على حتفه بظلفه » .

[قلنا : ذكر الميدانى المثل « كالباحث عن المدية » ، وقال : « ويروى : عن الشفرة يقال : إن رجلا وجد صيداً ، ولم يكن معه مايذبحه به ، فبحث الصيد بأظلافه فى الأرض ، فسقط على شفرة ، فذبحه بها ، يضرب فى طلب الشيء يؤدى صاحبه إلى تلف النفس » . وقال عبد الله بن عبد الأعلى فى قصيدة له :

. . . . واستيقنى ، لا تكونى كالتى ابتحثا

عن مـــدية كان فيها قطع مدته ... .

فإن كان « بشار » يشير بقوله إلى مثل ، فلعل هذا المثل هو المشار إليه ، لا ما ذكره الشارح] .

أَصْبَحْتَ مِنْ كَأْسٍ تَعَبَّقْتَهَا ... بَعْـدَ كِئَاسٍ مَرُّهَا دَالِثُ(١)

كَأَنَّ فِي رَأْسِـــكَ ذَا امه ... أَوْ دَبَّ فِيـهِ شَبَثٌ شَابِثُ(٢)

هَلَّا عَلَى أُمِّكَ يَوْمَ الرَّحَا ... حَامَيْتَ وَالْجَوْنُ بِهَا لَاهِثُ(٣)

سَامَى بِرِجْلَيْهَا وَطَابَتْ لَهُ ... عَجْزَاءُ مِنْهَا الْأَنَثُ الْآنِثُ(٤)

كَأَنَّ أَيْرًا فِي اُسْتِهَا فِي اُسْتِهِ ... يَخْفَى وَيَبْدُو أَجْرَدٌ نَابِثُ(٥)

---

(١) كتب فى الديوان « بعـد كناس » وصوابه « كِئاس » جمع كأس . وكتب « دالث » ولم يظهر له معنى ، فلعله تحريف « دائث » من الدياثة ، يأتى ، وهى الالتواء فى اللسان .

[قلنا : الذى نراه صحة كلمة « دالث » التى فى المخطوطة ، وأن « مرها » بفتح الميم كما فى المخطوطة لا بضمها كما فى نسخة الشارح ، والمر (بفتح الميم) بمعنى المرور ، والدالث (فى الأصل) بمعنى المقارب الخطوات ، والمراد أن الكؤوس تمر متقاربة لا متباعدة] .
وقد ضبطت تاء « أصبحتُ » و « تعبقتُها » بالضم فى المخطوطة] .

(٢) كتب « ذا امه » ولم يتضح له معنى ، ولعل صوابه « ذا آمة » والآمة (بالمد) : كبر الرأس ، فيكون المعنى : كأن فى رأسك ذباباً أو نحلا ، لأن النحل والذباب عظم الرأس ، والشبث (بالتحريك) : العنكبوت ، والشابث : المتعلق بشىء ، والمعنى كأن فى رأسك حشرات تضطرب فيه .

[قلنا : ربما كانت « أمّة » بمعنى : شجة (وهى منصوبة إذا كانت « ذا » اسم إشارة ، أو مجرورة إذا كانت « ذا » بمعنى صاحب) والمراد — حينئذ — أنه متعب الرأس كالمشجوج المتعب . وربما كانت « ذا أمة » محرفة عن « دوامة » ، والدوامة : لعبة للصبيان يرمونها بالخيط فتدار (وتسمى فى مصر « النحلة ») ، ولذلك يقال لما يصيب الرأس من الحر ونحوها : « دُوار » و « دُوام » (بضم الدال فيهما)] .

(٣) [قلنا : هل يكون « حاميت عليها » بمعنى : احتفلت لها ؟ أو يكون « حاميت عليها » بمعنى « حاميت عنها » أى : دافعت ومنعت ؟ . ولعل المراد بـ « الجون » — هنا — الزنجى الأسود ... واللاهث : المرتفع الأنفاس من التعب ، يكنى — هنا — عن الفاحشة] .

(٤) [قلنا : لم نجد فى كتب اللغـة « الأنث الآنث » ، فهل يكون محرفاً عن الأبث أو نحوه ؟ والأبث : النشاط والقفز] .

(٥) [قلنا : ولعل « فى » الثانية محرفة عن واو العطف ، والمراد فى تشبيهه بـ « الأجرد » : الفرس السباق ، والنابث : الذى يحفر الأرض بيده ، قال المرار بن منقذ يصف فرسه :

يخبط الأرض اختباط المحتفر]

وَوَالِثٍ عَهْــــدًا لَنَا عِنْدَهُ ثُمَّ انْثَنَى عَنْ عَهْدِهِ الْوَالِثُ(١)

كَأَنَّمَا لَمْ يَكُ وُدِّى لَهُ وَالنُّصْحُ لا عَرٌّ وَلا وَاعِثُ(٢)

ضَـيَّعَ حَرْثِى رَجُلٌ هَالِكٌ مُوقًا ، وَنِعْمَ الْحَرْثُ وَالْحَارِثُ(٣)

يَا حَارِثُ الْمَهْرِىُّ أَنْتَ امْرُؤٌ شَبْعَانُ لا يَحْمَدُكَ الْغَارِثُ(٤)

كَأَنَّ مَنْ يُعْنَى بِتَضْبِيعِهِ رَأْسُ يَتِيمٍ قَمِلٌ شَاعِثُ(٥)

أَنْـكَرْتَنِى حِينَ عَرَفْتَ الْغِنَى أُفٍّ وَتُفٍّ لَكَ يَا حَارِثُ(٦)

---

(١) الوالث : العاقد عهدا غير مؤكد .

(٢) العَر (بفتح العين وضمها) : مرض يصيب الإبل كالقروح . والواعث : المكسور ، وَعِث كفرح فهو واعث ، يقول : إن نُصحه غير بجحف ولاضار .

(٣) [الحرث : الكسب والعمل . والموق : الحمق . ويعنى بالمدح فى آخر البيت نفسه] .

(٤) الغارث : الجائع ، والمهرى : نسب إلى مَهْرة بن حيدان جد قبيلة [فى صفحة ٦١ السطر العاشر من هذا الجزء ذكر «المهدى» فى كلام الشارح بالدال وهو بالراء] .

[قلنا : يعيب بشار هذا المخاطب بأنه يشبع فى حين يجوع صاحبه أو قريبه ، فلا يحمد هذا الجائع لؤم ذاك الشبعان ، وقد قال بشار فى قصيدة أخرى (فى المختار ص ٢١٨) :

شبع الأمير وجــوع صاحبه عار الحياة فأطعمــوا وكلوا

وفى نحو هذا المعنى يقول الأعشى :

تبيتون فى المشتى مِلاءً بطونكم وجاراتكم غَــرْثَى يبتن خمائصا

ويقول فضالة :

وحسب الفتى لؤماً إذا بات طاعما بطينا وأمسى ضيفـه غير طاعم

ويقول بشر بن المغيرة بن أبى صفرة :

وكلــكم قد نال شِبْعا لبطنه وشِبعُ الفتى لؤم إذا جاع صاحبه]

(٥) كتب فى الديوان « بتضبيعه » والتضبيع : أن يمد الفرس أو البعير ضَبعيه فى السير ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعل الصواب « بتضييعه » إشارة إلى قوله قبله « ضيع حرثى رجل هالك » البيت ، أى كأن من يعنى المهرى بتضييعه ، يريد نفسه .

(٦) كناية عن لؤم المخاطب ، إذ شاع عكس هذا المعنى فى الكرم ، قال الصـُّولى :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

[قلنا : هذا البيت لأبى تمام]

فَاشْرَبْ بِكَأْسَيْكَ وَلَا تَنْتَفِي ... عَمَّا قَلِيلٍ يُورِثُ الْوَارِثُ[1]

آلَيْتُ أَرْضَى بِالَّذِي مُمْتَنِي ... أَوْ يَبْعَثَ الْمَوْتَى لَنَا بَاعِثُ[2]

(٣)

١١٧

---

(١) كناية عن الحرص ، إذ الشارب يشرب بكأس واحدة ، وهذا يشرب بكأسين أو يشرب كأس نديمه ، وهذا مثل ما في الحديث « والكافر يأكل في سبعة أمعاء » وقالت إحدى نساء حديث « أم زرع » وهي السادسة : « زوجي إذا أكل لف وإذا شرب اشتف . . . » .

وقوله « عما قليل يورث الوارث » يقول : العمر قصير ويعرض به بأن ما اكتسبه انجر له من ميراث وسيصير موروثا .

(٢) « آليت أرضى » أي حلفت لا أرضى ، لأن الإيلاء الحلف على امتناع خاصة ، ثيذكر معه حرف النفي غالبا . كقول طرفة :

* فآليت لا ينفك كشحي بطانة *

وإذا لم يذكر حرف النفي كان مقدرا . قال المتلمس :

* آليت حب العراق الدهر أطعمه *

أي لا أطعمه . و « أو » بمعنى « إلى » والمضارع بعدها منصوب . و « لنا » متعلق بباعث .

(٣) [قلنا : الصفحة الأولى من الورقة ١١٧ تركت بياضا في المخطوطة ، وكتب الشارح في نسخته : « موضع صفحة تركت بيضاء في الأصل »] .

[قافيـــة الجيم]

وقال بشار أيضاً على قافية الجيم(*) :

(*) وقال أيضاً في الغزل .

والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان وهــذا شاذ لأن المعروف أن تكون العروض صحيحة والضرب مطويا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن　　مستفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها مطوية عروضها وضربها فكلاهما مفتعلن وفي كثير من أبياتها زحاف الخبن والطي .

[قلنا : جرى الشارح — في قوله بالشذوذ في وزن قصيدة بشار — على المشهور من أقوال العروضيين ، ولكن التقصي للشعر العربي في جاهليته وإسلاميته يجلو لنا أن ما صنعه بشار جار على مثل الشعر المنظوم على تمام هذا البحر ، حتى نكاد نقول : إن الشذوذ هو في « البيت » الذي يتناقله العروضيون تمثيلا لقاعدتهم ، وقد وجدنا أخيراً نصاً للصبان يقول فيه : « وزعم بعضهم أن العروض لم تستعمل إلا مطوية ... وزعم أن البيت السابق مصنوع » ونحن نميل إلى تصحيح هذين الزعمين معا . ومن الشواهد التي تؤيد ذلك وتجرى مجرى قصيدة بشار قصيدة الجميح الجاهلي — وهي من المفضليات — وأولها :

سائل معداً : من الفوارس لا　　أوفوا بجيرانهم ولا غنموا

وقصيدة ذي الإصبع العدواني الجاهلي — وهي من المفضليات — وأولها :

إنكما صاحبيّ لن تدعا　　لومي ، ومهما أضع فلن تسعا

ومرثية أوس بن حجر الجاهلي — في ديوانه والأغاني ج ١٠ ص ٧ وذيل الأمالي للقالي ص ٣٤ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٤٥ — وأولها :

أيتها النفس أجملي جزعا　　إن الذي تحذرين قد وقعا

وقصيدة الأضبط القريعي الجاهلي — في الأمالي ج ١ ص ١٠٧ وخزانة الأدب ج ٤ ص ٥٨٥ — وأولها :

لكل همّ من الهموم سعه　　والمسيُ والصبح لا فلاح معه

وقصيدة عمر بن أبي ربيعة الإسلامي — في ديوانه ص ٢٠ — وأولها :

يا من لقلب متيم كلف　　يهذى بخود مريضة النظر

وقصيدة ابن هرمة الذي أدرك بشار عصره — في شرح شواهد المغنى للسيوطي ص ٢٧٩ وأولها :

إن سليمى والله يكلؤها　　ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وقصيدة محمد بن أبي مرة الشاعر العباسي — في الأمالي ج ١ ص ٣٢ — وأولها :

إن وصفوني فناحل الجسد　　أو فتشوني فأبيض الكبد =

تَحَمَّلَ الظَّاعِنُونَ فَادَّلَجُوا ... وَالْقَلْبُ مِنِّى الْغَدَاةَ مُخْتَلَجُ(١)

بَانُوا بِخَوْدٍ كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا ... بَدْرٌ بَدَا وَالظَّلَامُ مُرْتَهِجُ(٢)

= ومثل ذلك كثير ، فما جرى عليه بشار من الوزن :

« مستفعلن مفعولات مفتعلن ... مستفعلن مفعولات مفتعلن »

ليس شاذاً فى رأينا — بل هو الجارى عند شعراء العربية ، وقد كرره بشار فى شعره (كما فى ج ١ ص ١٩٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٣٢٣ من هذه المطبوعة) وليس ذلك من توسع بشار فى العروض « كما قال الشارح فى المقدمة (ج ١ ص ٦٣ من هذه المطبوعة) ، وأما ما ذكره العروضيون — فى هذا المقام — فقليل أو مصنوع . . ومن المعروف فى هذا البحر وقوع « الخبن » و « الطى »] .

(١) ادّلجوا (بهمزة وبتشديد الدال) ساروا ليلا ، وهو افتعال مشتق من الدلجة (بفتح الدال وضمها مع سكون اللام) وهو السير ليلا مطلقاً ، فهو أصل الاشتقاق مثل أدلجوا (بسكون الدال) ، وقيل : المشدد خاص بالسير فى آخر الليل والمخفف بالسير فى أول الليل ، وذكر هذه التفرقة كثير من أهل اللغة ، ودرج عليها صاحب القاموس ، وأنكرها الفارسى وابن درستويه ، وقيل : المخفف عام فى سير كل أجزاء الليل والمشدد خاص بسير آخر الليل ، وهـذا قول ابن السكيت والزبيدى وعياض فى المشارق ، وكأن التفرقة طرأت فى الاستعمال ، فنشأت منها معان حسنة ، وذلك أنهم خصوا المخفف بالدلالة على الدخول لأجل صيغة « أفعل » الدالة على الدخول فى الشىء ، مثل قولهم : أصبح وأمسى وأشرق ، فجعلوه لسير أول الليل تبعاً لسير النهار ، وخصوا الافتعال الدال على التكلف بالسير آخر الليل ، لأن السير من آخر الليل فيه تكلف ترك النوم آخر الليل ، ثم اتبعوا هـذه التفرقة فى الأفعال بالتفرقة فى المصادر فخصوا الدلجة (بضم الدال وسكون اللام) بسير آخر الليل ، وجعلوا الدلج (بالتحريك) لسير أول الليل ، وجعلوا الدلجة (بفتحتين) والدلجان لسير الليل كله ، وقيل : الـكل للـكل ، ولم يثبتوا التفرقة . والحق عندى أن إثبات التفرقة دعوى ليس فى كلام العرب ما يؤيدها ، ويظهر أن بشاراً لا يرى التفرقة لقوله فيما يأتى (بيت ١٧ ورقة ١٤٣) :

ضيقة النفس وادلاج على القصد ... وما خير مدلج غير هاد

لجمع بين اللفظين فى الدلالة على معنى واحد ، ويقال « دلّج » أيضا بمنزلة « أدلج » المخفف ، لأن التضعيف فيه عوض عن الهمز .

وقوله : « مختلج » بفتح اللام ، أى منتزع منى ، كما ورد فى الحديث « اختلجوا دونى » .

(٢) « مرتهج » بكسر الهاء أى متكيف بالرّهج (بفتحتين) وهو الغيم الرقيق ، أى شديد الظلمة . =

غَرَّاءُ رَيَّا الْعِظَامِ آنِسَـةٌ مَكْسُورَةُ الْعَيْنِ زَانَهَا دَعَجُ (١)

يَا وَيْحَ نَفْسِي أَمَا لَنَا أَبَدًا مِنْ حُبِّهَا سَلْوَةٌ وَلَا فَرَجُ

إِنْ يَكُ أَمْسَى الْغُيُورُ حَصَّنَهَا وَغَيَّرَتْهَا الشُّهُورُ وَالْحِجَجُ (٢)

فَقَدْ لَهَوْنَا فِي ظِلِّ ... وَالدَّهْرُ فِيهِ الْقَوَامُ وَالْعِوَجُ (٣)

وَلَوْ تَرَانَا مَعَ الْجِلَاءِ إِذًا بَدَا لِعَيْنَيْكَ مَنْظَرٌ بَهِجُ

يَا حُسْنَهَا إِذْ تَقُولُ مَازِحَةً وَنَحْنُ فَوْقَ السَّرِيرِ نَعْتَفِجُ (٤)

لَقَدْ حَرِجْنَا وَهْيَ مُعَانِقَتِي تَلْثُمُنِي وَالصَّبَاحُ مُنْبَلِجُ (٥)

فَقُلْتُ يَا مُنْيَتِي وَيَا سَكَنِي: مَا فِي عِنَاقٍ وَقُبْلَةٍ حَرَجُ ! (٦)

= [قلنا : فى المخطوطة «بخود» بفتح الخاء ، وضبطها الشارح بضم الخاء ، ونحن نرى أن الصحيح ما فى المخطوطة ، والخَوْد : الشابة ، وجمعها : الخود (بضم الخاء) ... بانوا : فارقوا] .

(١) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

[فى المخطوطة ضبطت تاء « آنسة » و « مكسورة » بالضم ، وهذا يقتضى رفع «غراء» أيضا . والوجوه صحيحة ... غراء : حسنة الطلعة ، ريا : ممتلئة ، والعرب يمدحون المرأة فيصفون بالامتلاء ساقها ومعصمها ، كقول بشر بن خازم : « مهضومة الكشحين ريا المعصم »]

(٢) [الحجج : السنون ، جمع الحجة] .

(٣) فى المصراع الأول موضع بياض . القوام (بفتح القاف) : العدل المستقيم ، قال تعالى : وكان بين ذلك قواما .

(٤) افتعال من « عفج » بمعنى ضرب ، وهو بمعنى الاضطراب .

(٥) « لقد حرجنا » أى أثمنا ، وهو من الحرج ، ولم يلم « من باب سمع » : قبل .

[قلنا : لم تضبط « وهى » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بسكون الهاء وفتح الياء ، وهو ضبط لا يجرى مع الشعر هنا ، فالظاهر أن يضبط « وَهِى » بكسر الهاء وتجعل الياء مدا له فلا تحرك ، وإسكان ياء « هى » لغة لقيس وأسد] .

[ونقول : فى المخطوطة «منبلج» فجعلها الشارح : « مبتلج » ، وكلاهما صحيح لغة] .

(٦) قوله « ما فى عناق وقبلة حرج » يفرها بقوله ، وهذا الإفتاء سابق عند المحبين قال امرؤ القيس : د

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما إن من حديث ولا صالى

ومما ينسب إلى بعضهم :

وقال أيضا(*) :

١٦٨

قُلْ لِسُعْدَى : تَحَرَّجِي وَجِّهِينِي لِمَخْرَجِي
لا تَكُونِي عَلَيَّ كالنَّفْسِ إِنْ تُنْهَ تَلْجَجِ
مِنْكِ طَيْفٌ يَزُورُنِي وَيَرَى كُلَّ مَنْهَجِ
فَإِلَى اللهِ مُشْتَكَا يَ مَعَ الْهَائِمِ الشَّجِي
غَرَّنِي مِنْكِ وَافِدٌ بِالْحَدِيثِ الْمُلَهْوَجِ (١)
فَعِدِينِي ثُمَّ أَنْجِزِي أَنَا خَاشٍ وَمُرْتَجِي (٢)

= سل المفتى المكى هل فى تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح ؟
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح
يوم أنه سأل عطاء ابن أبى رباح فكان عطاء يقول : والله ما قلت ذلك .
[قلنا : تنسب قصة « المفتى المكى » إلى الإمام الشافعى رضى الله عنه (انظر ترجمة الشافعى فى معجم الأدباء لياقوت ج ١٧ ص ٣٠٥) قال شارح المختار (ص ٤٨) : « وأنا أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعى رحمه الله ، على كثرة إسنادها إليه وتعلقها . . . »
ويشبه قول بشار هنا قوله فيما بعد القصيدة الآتية :
قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ما فى التزام وقبلة حرج
وكذلك قول بعض العرب المحدثين (كما فى تعليقات الكامل ج ١ ص ١٧٠) :
تلاصقنا وليس بنا فسوق ولم يرد الحرامَ بنا الصدوق
وهل حَرَجاً تراه أو حراماً مَشوقٌ ضمه كلِفٌ مَشوقٌ ؟]

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسعدى .

والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح .

(١) الملهوج (بوزن اسم المفعول) من لهوج الشواء إذا لم ينضجه ، ويقال لهوج أمره : لم يبرمه ، وحديث ملهوج : غير صدق أو مخلوط .

(٢) همزة « انجزى » وصلية ، أمر من « نجز » المتعدى الذى هو بمعنى أنجز .
[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة جيم « انجزى » ، وضبطها الشارح بالكسر ، ولعل الصواب ضبطها بالضم « انجُزِى » ، ففى كتب اللغة : نجزه مثل نصره] .

وَكَأَنِّي سُـــلِبْتُ نَوْ مِي بِسِـــحْرِ الْمُهَيَّجِ (١)

وَمَتَى تَذَكَّرِي الصُّدُو دَ أُعَــوِّلْ وَأَنْشِــجِ (٢)

أَنْتِ هَمِّي فِي مَجْلِسِي وَمَقِيـــلِي وَمَدْرَجِي (٣)

فَاذْكُرِي لَيْـلَةَ الْخَمِيـــسِ لِيَالِي الْمُعَجْلِـجِ

وَوُقُوفِي خَلْفَ الرِّيَا حِ بِلَيْـــلٍ مُدَجَّجِ (٤)

وَمَسِيرِي إِلَيْكِ مِنْ بَحْرِ لَيْـــلٍ مُلَجَّجِ (٥)

أَرْقُبُ الْبَدْرَ كَيْ أَرَى وَجْـــهَ بَدْرٍ مُتَوَّجِ

---

(١) [قلنا : لم يضبط « المهيج » فى المخطوطة ، وضبطه الشارح بصيغة اسم المفعول والمصدر الميمى ، أى بفتح الياء المشددة ، ويجوز أن يضبط « المهيج » بكسر الياء المشددة ، بصيغة اسم الفاعل ، فيكون المراد الشخص المهيج ، وهو شخص المحبوبة ، أو الطيف المهيج ، وهو طيفها الزائر]

(٢) « أنشج » بكسر الشين ، نشج بالبكاء غص به فى حلقه من غير صوت فإذا صوّتَ قيل : انتحب ، وإذا ارتفع الصوت فهو العويل ؛ وقوله « أعول وأنشج » أراد أنه يقع منه الأمران مرة هذا ومرة هذا . فلا يقال : لماذا تنازل من العويل الى النشيج ؟

(٣) مدرجى (بفتح الميم) : المرور .

(٤) مدجج (بجيمين أولاهما مكسورة) اسم فاعل من دجج الملحق بالرباعى ، وأصله دَجّ إذا أرخى الستر ، وصف به الليل لأنه يشبه بستر ونحوه ، قال امرؤ القيس :

* وليل كموج البحر أرخى سدوله *

فصاغ بشار وزن فعلل ، كما قالوا جلبب بمعنى جاب للمبالغة ، غير أن باب الإلحاق سماعى ، ولم نقف على دجج بمعنى دج ، فلعله اطلع عليه بشار ، على أنه لا يمنع القياس فى مثل هذا

[قلنا : وقع فى المخطوطة « مدحج » بالحاء قبل الجيم ، وهو تحريف ، وفى نسخة الشارح « مدجج » بجيمين ، ولكنه جعل هذا اللفظ من صوغ بشار وليس معروفا فى اللغة ؛ والذى رأيناه أن فى اللغة « دجج » ، على وزن فعّل لافعلل ، يقال : دجج تدجيجاً ، بمعنى : غيم تغييما ، فالليل المدجج هو الليل المغيم الشديد الظلمة]

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « ملحج » بحاء قبل الجيم ، وهو الذى يختلط عليك الأشياء ... وضبط الشارح يحتاج الى نظر لغوى] .

فالْتقَيْنا عَلَى العِتَا ... بِ نُنَادِي وَنَنْتَجِي (١)
وَابْنُ سَلْمَانَ سَاقِطٌ ... كالْحِمَارِ المُوَدَّجِ (٢)
لا يَرَانِي وَقَدْ أَرَى ... وَجْهَهُ غَيْرَ أَبْلَجِ (٣)

وقال أيضاً (*) :

« خُشَابَ » هَلْ لِمُحِبٍّ عِنْدَكُمْ فَرَجُ
أَوْ لا فَإِنِّي بِحَبْلِ المَوْتِ مُمْتَلِجُ (٤)
لَوْ كَانَ مَا بِي بِخَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... لا يَخْلُصُونَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ دَرَجُوا (٥)
لِلْهَجْرِ نَارٌ عَلَى قَلْبِي وَفِي كَبِدِي ... إِذَا نَأَيْتِ ، وَرُؤْيَا وَجْهِكِ الثَّلَجُ (٦)
كَأَنَّ حُبَّكِ فَوْقِي حِينَ أَكْتُمُهُ ... وَتَحْتَ رِجْلَيَّ لُجٌّ فَوْقَهُ لُجَجُ (٧)

(١) [قلنا : ننتجي : نتسارّ ، فقد جمع بشار — هنا — بين الجهر والسر في العتاب ، كما جمع — في البيت الثاني من الصفحة السابقة — بين العويل والنشيج في البكاء] .

(٢) المودّج (بالواو) : المقطوع الودج ، أي المذبوح ، وابن سلمان : أحد ندمائه في تلك الليلة ساقط من السكر ، وهذا نظير :

* وريان ملتى كالحمار الموتج *

المذكور في البيت ٣ من ورقة ١٢٠ .

(٣) [الأبلج : المشرق الطلق] .

(*) وقال أيضاً في « خشابة » . انظر التعليق على الورقة ٤٠ [ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من بحر البسيط .

(٤) « خشاب » منادى مرخم حذف منه حرف النداء ، ومملج (بكسر اللام) أي شديد العلاج .

(٥) [درجوا : انقرضوا وماتوا] .

(٦) الثلج (بفتح الثلثة وفتح اللام) : الفرح وسكون النفس ، وفعله كنصر وفرح . وكتب في الديوان بياء موحدة وهو تحريف ، « ورؤيا » مبتدأ و « الثلج » خبر .

(٧) أراد بقوله « فوق وتحت رجلي » تعميم إحاطة الحب به كقوله تعالى : « من بين أيديهم ومن خلفهم »

قَدْ بُحْتُ بِالحُبِّ ضِيقًا عَنْ جَلَالَتِهِ ... وَأَنْتِ كَالصُّبْحِ تُطْوَى تَحْتَهُ السُّرُجُ (١)

خُشَّابَ جُودِي جِهَارًا أَوْ مُسَارَقَةً ... فَقَدْ بُلِيتُ وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجَجُ (٢)

حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابَ جَالِسَةٌ ... لا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْمًا وَلا تَلِجُ (٣)

لَوْ كُنْتِ تَلْقَيْنَ مَا نَلْقَى قَسَمْتِ لَنَا ... يَوْمًا نَعِيشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِجُ

لا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَدًا ... لا نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الْمُلْتَقَى نَهَجُ (٤)

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ... وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ (٥)

(١) كتب « تطوى » ولا وجه له ، فلعله تحريف « تطفى » أو « تضوى » بالضاد المعجمة وبفتح التاء وفتح الواو ، أى يضعف ضوءها

[قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفاً عن :

* وأنت كالصبح تهاوى تحته السرج *

وإذا انتشر ضوء الصبح لم يبق معه نور سراج] .

(٢) [قلنا : لم تضبط باء « بليت » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة ، ويجوز أن تضبط بالفتحة ، فيكون معنى « بليت » صرت كالثوب البالى] .

(٣) [قلنا : « تلج » بالتاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل تكون محرفة عن « نلج » بالنون ؟ يعنى : لا تخرجين لنا ولا ندخل عليك] .

(٤) [قلنا : ما فى المخطوطة هنا مثل ما فى الأغانى ، وجاء فى معاهد التنصيص (ج ٢ ص — ١١٩) :

* لا خير فى العيش إن دمنا كذا أبدا *

ولم تضبط فى المخطوطة هاء « نهج » ، وضبطها الشارح بالكسر ، وظاهر اللغة أنه بالفتح ، والمراد بالنهج : الطريق الواضح] .

(٥) هذا البيت من أبدع شعر بشار فى التعبير عن حالة من خلق الناس ، والفاتك : القاتل ، واستعاره للجرىء الذى لا يعبأ بإنكار الناس ، واللهج (بفتح اللام وكسر الهاء) المغرى بالشىء المثابر عليه ، من باب فرح ، أى المقدام ، وقد أرسل البيت مثلا ، وهو من أقوى ما شجع به بشار أهل المجون على الغلواء فى مجونهم وانتهاز فرص لذاتهم ، وله فى هذا الباب أمثال كثيرة كانت من أسباب رواج شعره بين أهل المجون من رجال ونساء ، كقوله :

لا يؤيسنك من مخدرة ... قول تغلظه وإن جرحا

عسر النساء إلى مياسرة ... والصعب يمكن بعد ما جمحا

وَقَدْ نَهَاكِ أُنَاسٌ لا صَفَا لَهُمُ ... عَيْشٌ وَلا عَدِمُوا خَصْمًا وَلا فَلَجُوا[1]

قَالُوا: حَرَامٌ تَلاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا ... مَا فِي الْتِزَامٍ وَلا فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ[2]

أَمَا شَعَرْتِ، فَدَتْكِ النَّفْسُ جَارِيَةً ... أَنْ لَيْسَ لِي دُونَ مَا مَنَّيْتِنِي فَرَجُ

١١٩ إِنِّي أُبَشِّرُ نَفْسِي كُلَّمَا اخْتَلَجَتْ ... عَيْنِي، أَقُولُ: بِنَيْلٍ مِنْكِ تَخْتَلِجُ[3]

= أو « بعد مارمحا » . . ولذلك عمد سلم بن عمرو البصرى مولى التيميين الملقب بالخاسر إلى هذا البيت فأخذه وقال :

من راقب الناس مات غما ... وفاز باللذة الجسور

قال أبو هلال العسكرى وغيره قال أبو معاذ النميرى راوية بشار : لما بلغ بشاراً بيت سلم — [وكان سلم من تلامذته ورُواته] — قال : ذهب ابن الفاعلة والله ببيتى ، فهو أخف منه وأعذب ، والله لا أكلت ولا شربت اليوم ! فلما بلغ ذلك سلما استشفع إلى بشار بجماعة ، فذهبوا به ، فقال بشار : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هوذا ، فقام إليه سلم ، فقبل رأسه ، وقال له : يا أبا معاذ خرّيجك ، قال : يا سلم من الذى يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته . . . الخ

قال : أنت يا أبا معاذ ، قال : فمن الذى يقول :

من راقب الناس مات غماً . . . الخ

قال : خريجك يا أبا معاذ ، قال : أفتأخذ معانىَّ التى قد عنيت بها وتعبت فى استنباطها ، فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظى ، حتى يروى ما تقول ويذهب شعرى ، لا أرضى عنك أبداً . فما زال يضرع إليه ويشفع القوم له حتى رضى عنه . ويسمى هذا الأخذ « حسن الاتباع » وهو من أحسن السرقة الشعرية .

(١) [فلجوا : فازوا وغلبوا] .

(٢) رواه فى الأغانى :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ... ما فى التلاق ولا فى قبلة حرج

[ورواه فى معاهد التنصيص :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقلت لهم : ... ما فى التلاق ولا فى غيره حرج

ورواه فى المختار :

قالوا : حرام تلاقينا ، لقد كذبوا ... ما فى التزام ولا فى قبلة حرج]

ومعنى البيت تقدم [فى ص ٧١ من هذا الجزء] .

[فى المخطوطة : « حراما » « تلاقَيْنا » بفتح الميم والقاف والكلام يصح به] .

(٣) تابع فى هذا عقائد العامة الشائعة عندهم أن اضطراب جفن العين عندهم يبشر بنيل المحبوب ، وقد ذكره بشار فى البيت ١ من الورقة ١٢١ .

[وفى مَثَل : « أبصر بما سرك عينى تختلج »]

وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ خَالِيَـــةً   يَوْمًا ، وَأَنَّى وَ فِيمَا قُلْتِ لِي عِوَجُ (١)

أَشْكُو إِلَى اللهِ شَوْقًا لا يُفَرِّطُنِي   وَشُرَّعًا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَخْتَلِجُ (٢)

يَا رَبِّ لا صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ

تَنْـــأَى دَلالًا وَ فِيهَا إِنْ دَنَتْ غَنَجُ

غَرَّاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طِيبٍ إِذَا نَكَهَتْ   لِلْبَيْتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ (٣)

كَأَنَّهَا قَمَـــــــرٌ رَابٍ رَوَادِفُهُ   عَذْبُ الثَّنَايَا بَدَا فِي عَيْنِهِ دَعَجُ

---

(١) [قلنا : لم تضبط عين « عوج » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالفتح ، والأولى — هنا — ضبط « عِوَج » بكسر العين ، ليجرى على المعروف عند اللغويين فى عوج القول ... والمراد بقوله « أنى » : كيف يكون ذلك ؟]

(٢) كتب « وشرّ عاتب » ولا معنى له ، والذى فى العباب شرح أبيات الآداب فى ورقة ٣ وفى الأغانى « وشرعاً فى فؤادى الدهر تختلج » والشرع : جمع شارع ، وهو الداخل فى الماء ، وأراد بها أسباب العشق ، كقولهم « بنات الشوق » ورواه فى الأغانى وفى العباب « شوقاً لا يفارقنى » .

[قلنا : الذى فى الأغانى :

أشكو إلى الله همّا ما يفارقنى   وشرعاً فى فؤادى الدهرَ تختلج

والظاهر أن المراد بـ « الشُّرَّع » الخواطر التى تشبه الرماح الشارعة ، ومعنى تختلج : تتضارب] .

(٣) نكهَ (من باب ضرب ومنع) تنفس على أنف غيره وأشمه نفس فمه

[قلنا : ضبطا فى المخطوطة « غرّاءُ حوراءُ » بالرفع ، وضبطا فى نسخة الشارح بالنصب ، وكلاهما صحيح : خبر لمبتدأ محذوف أو حال . . . . والأرَج : نفحة الريح الطيبة]

وقال أيضاً (*) :

أَجَارَتَنَا أَخْطَأْتِ حَظَّكِ فَاُخْرُجِي ... وَلا تَدْخُلِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشَمْرَجِ (١)

أَخِي لَامَنِي أَوْ لُمْتُهُ ثُمَّ نَرْعَوِي ... إِلَى ثَابِتٍ مِنْ حِلْمِنَا غَيْرِ مُخْدَجِ (٢)

نَعُودُ إِذَا اُعْوَجَّتْ سَبِيلٌ بِأَهْلِهَا ... حِفَاظًا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا بِأَعْوَجِ (٣)

فَأَبْقِي عَلَى وُدٍّ كَرَهْطِكِ عِنْدَنَا ... وَلا تَذْهَبِي فِي التِّيهِ يَا بْنَةَ مَغْنَجِ (٤)

أَنَا الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... أُحَلُّ بِمِثْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُلَجْلَجِ (٥)

(*) وقال أيضاً فى سلمى إحدى حبائبه من أهل البصرة وقد تزوجت بعمان ، ولعلها هى التى أرادها من القصيدة فى حرف الهمزة فى الورقة ٦ [ج ١ ص ١١٤ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الطويل .

(١) المشمرج (بكسر الراء) : الخلط فى الكلام ، والشمرجة : الخلط فى الكلام ، والمشمرج (بفتح الراء) علم [أخذ من « الشمرجة » بمعنى حسن الحضانة] وكلاهما محتمل هنا .

(٢) أى هو أخى ، سواء لامنى أو لمته ، ثم نرجع إلى عقلنا الثابت غير الناقص ، والمخدج : المعيب والناقص .

[قلنا : يجوز أن يضبط « مخدج » بكسر الدال أيضاً على صيغة اسم الفاعل ، والمخدج : الذى لم يحكم أمره] .

(٣) [الحفاظ : المحافظة على العهد والتمسك بالود] .

(٤) « مغنج » لم يضبط فى الديوان ، وهو علم أراد به « مغنجاً العجلى » ، وهو بفتح الميم وفتح النون بينهما غين معجمة ، وابنة مغنج : امرأة من عجل ، اسمها دغة (بضم الدال وفتح الغين المعجمة مخففة) كانت مشهورة بالحماقة ، وكانت تلقب الجعراء ، تزوجت فى بلعنبر فلما جاءها المخاض ظنته دعوة الغائط ، فجلست للحدث ، فولدت ، واستهل الطفل ، فظنته جعر الغائط ، فأتت أمها فقالت : يا أمت هل يفتح الجعر فاه ؟ فعلمت أمها أنها ولدت وتركت طفلها فى الخلاء ، قالت : نعم ويدعو أباه ! فلذلك كانت بنو تميم تسمى بلعنبر « الجعراء » ، وبشار أراد هذه ، شبه بها المرأة التى خاطبها بقوله : « أجارتنا » على التشبيه البليغ فى الحماقة .

(٥) قوله « أحل » أى فى كل موطن أحله ، وأراد « بمثل السيف » لسانه .

تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا ضُحْكَةً لابْنِ سَالِمٍ ... وَأَضْحَكْتُ حَمَّاداً مِنِ اسْتِ الْمُقَفَّجِ (١)

وَإِنِّى لَنَهَّاضُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُلَى ... قَرُوعٌ لِأَبْوَابِ الْهُمَامِ الْمُتَوَّجِ (٢)

أَهُونُ إِذَا عَزَّ الْخَلِيطُ ، وَرُبَّمَا ... أُمُتُّ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَمَعِّجِ (٣)

وَمَا زَالَ لِي جَدٌّ يَقِينِى مِنَ الرَّدَى ... وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْمُزَلَّجِ (٤)

وَمَا ذَاكَ مِنْ حَوْلٍ وَلٰكِنْ كَرَامَةٌ ... مِنَ اللهِ يَرْعَانِى بِهَا كُلَّ مَنْهَجِ (٥)

يَرَى لِي ذَوُو الْأَحْسَابِ فِيهِمْ جَلَالَةً ... وَلَيْسَ خَلِيلِى بِالدَّنِىِّ الْمُلَهْوَجِ (٦)

وَعَيْرِ أُنَاسٍ قَدْ كَوَيْتُ عِجَانَهُ ... إِذَا مَا كَوَيْتُ الْعَيْرَ يَوْمًا فَأَنْضِجِ (٧)

---

(١) « حماد » هو « ابن نهيا » فأعاده باسم آخر . والمقفج : السكير المفج (ككتف) وهو المصران الذى ينتقل إليه الطعام بعد هبوطه من المعدة ، وأراد به ابن سالم ، وابن سالم هو سهيل ، والمعنى أنه ترك كل واحد منهما سخرية للآخر وهو يسخر منهما كليهما .

(٢) الهمام : الملك ، أراد به الجنس .

(٣) التمعج : التلوى ، أى الحية الملتوية ، وأجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها ، إذ هو أشدُّ سما ، قال النابغة :

ماذا منينا به من حية ذكر ... نضناضة بالمنايا صل أصلال

[قلنا : لعل قول بشار : « أهون إذا عز الخليط » مأخوذ من المثل : « إذا عزَّ أخوك فهنْ » ، وزعم بعض الأندلسيين أنه من « هان يهين » بالياء ، والمعروف : « هان يهون » بالواو . . والخليط : الصاحب المخالط . . . . وضبط « أمت » بضم الميم والتاء المشددة فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فلعل المراد — على هذا — : أنه ربما توصل الى ما يريد بمثل رأس الحية . . . الخ] .

(٤) المزلج (بفتح الزاى وفتح اللام) : الرجل الناقص ... [الجد : الحظ] .

(٥) [الحول : القدرة على التصرف] .

(٦) تقدم « الملهوج » فى بيت ٥ ورقة ١١٨ [ص ٧٢ من هذا الجزء] .

(٧) « عير » كتب بالمعجمة فى الموضعين ، وصوابه « عير » بالمهملة ، وأراد به الذى يهاجونه . وقوله « فأنضج » فعل تعجب ، حذف منه الجار والمجرور ، أى فأنضج بكيى ، وحذف المجرور فى التعجب نادر إذا كان بدون عطف ، وجائز مع العطف ، نحو « أسمع بهم وأبصر » .

وَإِنِّي وَمَدْحِي هَيْثَماً أَبْتَغِي النَّــدَى
لَــكَالْمُبْتَغِي المَزْ ُونَ فِي أَسْتِ ابْنِ دَعْلَجِ (١)

وَلَيْلَةِ خُرْطُومٍ وَصَــلْتُ نَعِيمَهَا ... بِحَوْرَاءَ تَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ تَحَرَّجِ (٢)

لُبَاخِيَّــةِ الْأَرْدَافِ لَمْ تَرْعَ ثَلَّةً ... بِفَيْءٍ وَلَمْ تَرْكَبْ بَعِيرًا بِهَوْدَجِ (٣)

وَبَيْضَاءَ يَنْدَى خَــدُّهَا وَجَبِينُهَا ... مِنَ الْمِسْكِ فَوْقَ الْمِجْمَرِ الْمُتَأَجِّجِ (٤)

[قلنا : ضبط الشارح تاء « كويت » بالضم كالمخطوطة ، ولذلك جعل قوله « فأنضج » من التعجب النادر . . وإذا ضبطنا تاء « كويتَ » بالفتح كان حسنا ، وكان قوله « فأنضج » جاريا على الظاهر من فعل الأمر وليس من التعجب النادر . . . يريد بشار : أن من الناس من هو كالحمار : « عير أناس » ، فأهجوه بلسانى هجاء شديداً كأنما أكويه بلسانى كياً ، وإذا أردتَ أن تكوى حماراً يوماً فاجعل كيك شديداً وأنضج لكى تبلغ من التأثير ما تريد . . وانظر إنضاج الكى فى قول الراجز :

أكوى ذوى الأضغان كيا منضجا . . . الخ] .

(١) لم أقف على المراد « بهيثم » ولا « بابن دَعلج » . و « دعلج » اسم قديم ، ويسمى به بعض أفراس العرب .

(٢) الخرطوم : من أسماء الخمر .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « تستحيي » بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم ، وما فى المخطوطة صحيح . . . « تحرج » أى تحرج بمعنى : تتجنب الحرج أى الإثم] .

(٣) لباخيــة « بضم اللام » كثيرة اللحم ، واللبوخ (بالضم) كثرة اللحم فى الجسد ، يقول : إنها شريفة مكرمة فى أهلها فلاهى ممن رعين الإبل فى الفال ولا ممن ركبن الهوادج للتنقل من مكان إلى مكان ، أراد أنها من أهل الحضر ، أومن أهل اليسار ، فقوله « بهودج » ليس هو المقصود من النفى ، بل المقصود نفى الركوب ، وهو لا يكون للنساء إلا فى هودج .

(٤) [قلنا : يريد بشار فى هــذا البيت — أيضاً — أن يقول : إنها تعيش منعمة متضمخة بالمسك الذى يندى جبينها منه إذا تبخرت بالعود وصعدت إليها حرارة المجمر ، وهو ما يوضع فيه الجمر للبخور ، والإشارة بالمسك أو نحوه إلى أن المرأة التى تلابسه تعيش فى نعمة مما هو معروف فى الشعر العربى ، قال المرار بن منقذ فى امرأة منعمة :

= نَاعَمَتْهَا أُمُّ صِــدْقٍ بَرَّةٌ ... وَأَبٌ بَرٌّ بِهَا غَيْرُ حَكِرْ

فهى خَذْوَاءُ بعيش ناعم ... بَرَدَ العيش عليها وقُصِرْ

عَبِق العنبر والمسك بها ... فهى صفراء كعرجون العمرْ

وهى لو يُعصرُ من أردانها ... عَبَقُ المسك لكادت تنعصر =

فَبَاتَتْ مِزَاجَ الْكَأْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ ... تَبَاشِيرُ مُنْشَقٍّ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَجِ (١)

فَلَمَّا دَنَا وَجْهُ الْوَدَاعِ تَفَجَّعَتْ ... عَلَى لَيْلَةٍ طَابَتْ وَسِرٍّ مُوَلَّجِ

وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا ابْكِيَا وَتَرَقْرَقَتْ ... مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا تَخَافُ وَتَرْتَجِي (٢)

فَيَا حُسْنَهَا إِذْ نَلْتَقِي بِمَهَايِلٍ ... مُحِبَّيْنِ فِي بَحْرٍ مِنَ الْحُبِّ نَلْتَجِي (٣) ١٢٠

لَيَالِيَ قَالَتْ: أَنْتَ غَادٍ ضُحَى غَدٍ ... وَنَبْقَى عَلَى شَوْقٍ إِلَيْكَ وَنَنْشَجِ (٤)

= وكذلك يروى قول أبى النجم :

* لو عُصِرَ منها البان والمسك انْعَصَرْ *] .

(١) [قلنا : قد بنى بشار قصة ليلته على المحبوبة والخمر ، فجعل المحبوبة مزاج الكأس ، ومما يتصل بهذا المزاج قول البحترى :

ولقـد أمزج المدامَ بفتر ... بل بسحر من مقلتىْ أرْسَلان

وتباشير الصبح : أوائله ، ولعل « عن » محرفة عن « من » ، والأبلج : المشرق الواضح] .

(٢) [ترباها : اللتان كانتا على سنها] .

(٣) « نلتجى » مخفف التجأ بالهمزة ، أو مخفف التجّ بالتشديد ، يريد اقتحم فى اللجة ومهايل تقدم فى [ص ١٢٨ ج ١ من هذه المطبوعة] .

[قلنا : الذى فى المخطوطة : « ننتجى » أى نتناجى ونتسار ، ولا مقتضى لجعلها « نلتجى » التى فى نسخة الشارح] .

(٤) [قلنا : غاد : منطلق مبكر ، كما سبق فى قوله (ص ٦١ من هذا الجزء) :

* وهل لغاد من غد رائث ؟ *

وقوله : « وننشج » كذا جاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فهل هذا فعل مجزوم ؟ وما الوجه الصحيح لجزمه ؟ لعله محرف عن « منشج » وهو — بمعنى النشيج — مصدر ميمى لـ « نشج ينشج » مجرور لعطفه على « شوق » . . وقد سبق معنى نشج (ص ٧٣ من هذا الجزء) عند قول بشار :

ومتى تذكرى الصدو ... د أعوّل وأنشـج

هذا ؛ ولو كان فى كتب اللغة « انشجى » من « الشجو » لقدمنا أن يكون « ننشجى » منه مع إثبات الياء ، ولكننا لم نجده ، فلجأنا إلى مادة « ن ش ج » لا « ش ج و » فيما ذكرناه] .

هُنَاكَ الْتَقَيْنَا تَحْتَ عَيْنٍ مَطِيرَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْقًى كَالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ (١)

فَبِتُّ بِبَدْرٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ نُورُهُ ... هَضِيمِ الْحَشَا فِي الزَّعْفَرَانِ مُضَرَّجِ (٢)

إِذَا أَحْرَقَتْنِي الْكَأْسُ دَاوَيْتُ حَرَّهَا ... بِمَثْلُوجَةٍ فِي نَظْمِ دُرٍّ مُفَلَّجِ (٣)

وَكَيْفَ بِسَلْمَى أَحْرَمَ النَّأْىُ وَجْهَهَا ... عَلَيَّ وَإِنْ طَافَتْ بِنَا لَمْ تَعَرَّجِ (٤)

وَقَدْ زُوِّجَتْ عُثْمَانَ دَرًّا غَزِيرَةً ... فَيَا لَيْتَنِي عُثْمَانُ إِذْ لَمْ تَزَوَّجِ (٥)

---

(١) « ريان » اسم رقيب الحبيبة وحارسها ، وهذا كقوله فى [ص ٧٤ من هذا الجزء] :

وابن سلمات ساقط ... كالحمار المودّج

أراد أنه نائم لا يشعر بهما .

(٢) [قلنا : هضيم الحشا : لطيف الخصر ضامره . . والمراد بالمضرج — هنا — المصفرّ بسبب الزعفران ، لأنه طيب أصفر ، وقد كانت المرأة العربية تتخذ « الخلوق » وهو نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وتغلب عليه الصفرة والحمرة ، ولم يكن هذا الطيب يستحسن من الرجال لأنه من طيب النساء ، وهن أكثر استعمالا له] .

(٣) « المثلوجة » صفة لمحذوف ، أى برشفة مثلوجة ، والمثلوج : الماء المخلوط بالثلج ، وذلك من لذة الماء للشاربين ، ونظم الدر : ثغرها ، ولذلك وصفه بالفلج ، وهو المتباعد بعضه عن بعض ، وذلك من محاسن الثغر .

(٤) [قلنا : يعجب بشار لحال « سلمى » ويقول : إذا ابتعدت عنى جعل البعد وجهها ممتنعاً علىّ فلا أراها ولا ترانى ، وإن جاءت على قرب منى لم تعطف علىّ ولم تقم] .

(٥) كتب فى الديوان « دراً » ولعل صوابه « بكراً » وكتب « غزيرة » بزاى بعد الغين المعجمة ، والصواب « غريرة » براء بعد الغين ، والغريرة : التى لا تجربة لها ، قال النابغة :

* عهدت بها سعدى وسعدى غريرة *

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت تاء « تزوج » بالفتحة ، وضبطها الشارح بالضمة ، وما فى المخطوطة صحيح أيضاً ، وأصل « تَزَوَّجِ » « تتزوج » (بتاءين) ، فحذفت تاء] .

وقال أيضاً(*) :

أ « عاتِكَ » بعضُ الوُدِّ مُرٌّ مُمَزَّجُ ... وليسَ من أقوالِ الخليفةِ أعوَجُ(١)

لهُ حينَ ينأى مُذكِرٌ من سَماحةٍ ... يعودُ به طَلْقاً ولا يتلجلجُ(٢)

أ « عاتِكَ » ظنِّي بالخليفةِ همَّةٌ ... وقولي : كريمٌ ماجدٌ يتحرَّجُ(٣)

يَفِيءُ إلى حِلمٍ ويَصدُقُ نَجدةً ... وتَنسابُ منه الحيَّةُ المُتمعِّجُ(٤)

وفي القومِ مِيلاعٌ وليسَ بنافعٍ ... يَضِجُّ كما ضجَّ القَعودُ المُحدَّجُ(٥)

(*) وقال أيضاً يمدح الخليفة محمداً المهدى ، ويتبرأ إليه مما نسبه إليه حساده ، ويتوب مما سلف ، ويذكر عادات عطائه وقد رحل إليه .

والقصيدة من الطويل ، وقد شبب فيها بامرأة سماها « عاتكة » فلعلها إحدى حبائبه .

(١) [قلنا : لعل المراد بـ « الود المزج » : الود الذى لا يثبت على خلق . وأنشد :

إنى وجدت إخاء كل ممزج ... ملق يعود إلى الخيانة والقلا]

(٢) [يقول : إن الخليفة سمح ، فإذا ابتعد عن إنسان ذكرته سماحته ، فعادت به طلق الوجه بالبشاشة وطلق اليدين بالكرم ، غير متردد]

(٣) يتحرج : أى يتأثم يعنى يتجنب الإثم .

(٤) تقدم [فى ص ٧٩ من هذا الجزء] وجه تذكير « التمعج » فى وصف الحية آنفاً .

[جعل بشار ممدوحه الخليفة كالحية جرياً على عادة العرب ، إذ يشبهون بالحيات ملوكهم وأقوياءهم عند غضبهم وشدتهم وموانع بأسهم ، كما قال المرقش الأكبر فى ملك من آل جفنة :

إن يغضبوا يغضبْ لذاك كما ... ينسلُّ من خرشائه الأرقمْ

والأرقم : الحية ، وخرشاؤه : جلده ... وبشار يمدح الخليفة المهدى بأنه ذو حلم يرجع إليه ونجدة صادقة فإذا اشتد رأيت منه حية تنساب وتتدافع ، وهذا مثل قول السفاح بن بكير اليربوعى :

يجمع حلماً وأناةً معاً ... ثمتَ يَنباعُ انبياعَ الشجاعْ

والشجاع : الحية ، وانبياعها : انسيابها للساور] .

(٥) « الميلاع » بكسر الميم : السريع السير من الإبل ، والمراد أنه غير متبصر فى عواقب الأمور فإنه لا ينفع ، وأنه غير صبور ، والقعود (بفتح القاف) : الجمل الصغير ، =

لَبِسْتُ الغِنَى طَوْراً وَأحْوجْتُ تَارَةً ... وَمَنْ ذَا مِنَ الأحْرَارِ لَا يَتَحَوَّجُ ؟[1]

وَلَمَّا رأيْتُ النَّاسَ تَهْوِي قُلُوبُهُمْ ... إلَى مَلِكٍ يُجْبَى إلَيْهِ الشَّمَرَّجُ[2]

عَرَضْتُ إلَى وَجْهِ الحَبِيبِ وراعَنِي ... غَزَالٌ عَلَيْهِ زَعْفَرَانٌ مُضَرَّجُ[3]

ونَازَعَنِي شَوْقٌ إلى مَلِكٍ قَدى ... ودَاعٍ إلَى « المَهْدِيِّ » لا يَتَلَجْلَجُ[4]

فَوَاللهِ مَا أدْرِي : أأجْلِسُ قَائِماً ... إلَى المِصْرِ أمْ أُلْقِي الإمَامَ فَأفْلِجُ ؟[5]

= والحدج : الذى وضع عليه الحِدَج (بكسر الحاء وفتح الدال) وهو مركب من مراكب النساء ، وجمعه حدوج ، والقعود لضعفه لا يستطيع وضع الحِدَج عليه .

(١) « أحوجت » بمعنى احتجت .

(٢) « تهوى » أى تسرع ، شبه الإسراع بالهوىّ ، وهو سقوط الشىء ، لأن الشىء الساقط سريع الحركة ، قال تعالى : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » والشمرّج (بالشين المعجمة ، ويقال بالسين المهملة المفتوحة ، وميم مفتوحة وراء مشددة مفتوحة) معرّب ، وهو يوم دفع الخراج عند العجم كانوا يستخرجون فيه الخراج فى السنة ثلاث مرات ، قال فى لسان العرب : وعرّبه رؤبة بالسين فقال :

* يوم خراج يخرج السمرّجا *

قلت : والسين المهملة هى أصله ، لأن معربه « سه مره » كما فى شفاء الغليل ، ولذلك ذكره صاحب القاموس فى فصل السين المهملة خلافاً لصاحب اللسان ، وبشار عرّبه بالمعجمة .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « عرضت إلى ... » ، ومقام البيت والتعدية بـ « إلى » يقتضيان أن تكون محرفة عن « غَرِضت إلى . . . » بالغين المعجمة وكسر الراء ، ومعنى غرضت إليه : اشتقت إليه . . . ومن المعروف أن المهدى الممدوح كان قد نهى بشاراً عن النسيب بالنساء : « قال الخليفة : لا تنسب بجارية » ، فكان بشار يذكر فى مدحه للمهدى أنه يشوقه النسيب بالحبيب وجماله ووجهه وبيته ، ولكنه يطيع الخليفة فيما أمر به وينتهى عما نهاه عنه ، انظر قوله فيما سبق (ص ٢٦ من هذا الجزء) :

وبشوقنى بيت الحبيـ ... ـب إذا غدوت ، وأين بيته ؟

ونهانى الملك الهما ... م عن النساء وما عصيته]

(٤) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول طمس حرفها الأول أثر ماء فلا يلوح منه إلا أثر نقطتين أعلاه ، فلعله قاف ، فتكون الكلمة « قدى » أى طرأ ، يقال قدت قادية أى أول [من] يطرأ عليك ، وعليه فيكون حالا من « شوق » ، أو يكون الصواب « شوق » و « قدى » صفة .

(٥) يجوز فى لام « أفلج » الضم والكسر [يعنى : أفوز وأظفر] .

وإنى لَمِيلاعٌ مِراراً وربَّما ... تَحَدَّعَ عنِّى المَجْلِسُ المُتَوَشِّجُ[(١)]

أقولُ وقد دَقَّتْ إلىَّ عِصابةٌ ... مِنَ القَوْمِ مِنْها حاسِرٌ ومُدَجَّجُ[(٢)]

أ « وَاقِدُ » ذُبَّ القَوْمَ عنِّى بِزَجْرَةٍ ... وَهَاتِ نَصِيحاً لَا يَطِيبُ المُلَهْوَجُ :[(٣)]

وَلَا تَبْكِ مِنْ خَيْسٍ بِبابِ خَلِيفَةٍ ... يَذِلُّ عَلَيْهِ القَسْوَرِىُّ الخَمَرْنَجُ[(٤)]

يُطِيعُكَ فى التَّقْوى ويُعْطِيكَ فى النَّدَى ... وَلَا تَلْقَهُ إلَّا وَلِلْجُودِ أَمْمَجُ[(٥)]

أرِقْتُ إلى بطنِ الخَرِينِ ورَغْبَتِى ... إلى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَا حِينَ يَخْرُجُ

مِنَ الصِّيدِ مَكْتُوبٌ عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ : ... جَوادُ قُرَيْشٍ هَاشِمِىٌّ مُتَوَّجُ[(٦)]

---

(١) تقدم تفسير الميلاع [فى ص ٨٣] آنفاً ، والمتوشج : الكثير جلاسه ، من توشج الشجر وهو اشتباكه .

(٢) كتب « دقت » بالقاف ، والظاهر أنه بالفاء ، أى : وردت وجاءت ، والحاسر : غير المتسلح ، والمدجج : لابس الدرع .

(٣) « واقد » اسم ، وقوله « لا يطيب الملهوج » أرسله مثلا ، أى لا يطيب أكل ما لم ينضج ، وتقدم فى [ص ٧٢] .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « نصيحاً » ، والظاهر عندنا أنها محرفة عن « نضيجاً » بالضاد والجيم المعجمتين ، والنضيج من اللحم والتمر : ما أدرك وطاب أكله ، ويقابله : الملهوج ، ويقال : فلان نضيج الرأى ، أى محكه ... وقوله : « ذب القوم عنى بزجرة » يعنى : ادفعهم عنى بزجرة تزجرهم بها] .

(٤) الخمرنج (بخاء معجمة فميم فراء فنون فجيم) بوزن سفرجل ، وهو التام الخلق ، وكتب هنا [فى المخطوطة] بالباء عوض الميم ، ووقع فى بعض نسخ القاموس بياء عوض النون ، وهو غلط ، والخيس : ملازمة المكان ، ومنه سمى السجن مخيسا .

(٥) « أممج » تفضيل من مَمَجَ كمنع أسرع .

(٦) معناه أن سيما وجهه تنبئ بكرمه وشرفه فكان ذلك التفرس كتابة كقول ابن سهل الأشبيلى :

> قلم الجمال بصحن خديه وشى ... احكم على أهل الغرام بمائشا

[الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك الذى يرفع رأسه كبراً ولا يلتفت] .

يَصُبُّ دِماءَ الرّاغبِينَ عَنِ الهُدَى ... كَما صُبَّ ماءُ الطَّبْيَةِ المُتَرَجْرِجِ(١)

١٢١ وَلا بُدَّ أَنِّي رَاحِلٌ لِلِقَــائِهِ ... فَقَدْ بَشَّرَتْ بالنُّجْحِ عَيْنٌ تَخَلَّجُ(٢)

لَقَدْ سَرَّنِي فَأْلٌ جَرَى مِنْ مُوَفَّقٍ ... وَتَأْوِيلُ مَا قَالَ الغُرابُ المُشَحِّجُ(٣)

فَهَيَّجْتُ مِرْقَالَ العَشِيِّ شِمِلَّةً ... تَزِفُّ كَما زَفَّ الهِجَفُّ السَّفَنَّجُ(٤)

---

(١) كأنه قد أغرى الخليفة بهذا البيت ليريق دمه. والطبية: منعرج الوادى، وانحدار صب الماء منه شديد. والمترجرج: المضطرب [وانظر ما سبق فى مقدمة الجزء الأول من هذه المطبوعة ص ١٧]

(٢) «لا بد» بضم الباء الموحدة، أى لا فراق أو لا محالة، وهو من الأسماء الملازمة الوقوع فى حيز النفى، ويتعدى بمن أو عن، فقوله «أنى» بفتح الهمزة واقع فى محل خفض بمن المحذوفة، ويكثر حذفها مع «أن» ... واختلاج العين تقدم [فى ص ٧٦ من هذا الجزء]

[فى «محاضرات الأدباء»: يقولون: من اختلجت عينه أبصر محبوبه؟ وقال إبراهيم الصولى:

اختلجت عينى فأبصرته ... كأن عينى تعلم الغيبا

وقال ابن المعتز:

مرحباً باختلاج أجفان عين ... بشرت نفسها برؤية خير

وقال العباس.

ظلت تبشرنى عينى إذ اختلجت ... بأن أراك وما زالت على خطر ... الخ]

(٣) كتب فى الديوان «الغراب المشحرج» ولا وجود لمادة «شحرج»، والصواب «المشحج» بشين معجمة ثم حاء مهملة ثم جيم، والشحيج والشحاج (بضم الشين): ترجيع صوت الغراب دون أن يمد عنقه، فإذا مد عنقه وأطال الصوت فهو النعيب، يقال شحج الغراب من باب ضرب وجمل، وساغ له بشار صيغة فعّل للدلالة على التكثير لأن صيغة التفعيل تأتى لتكثير الفعل، وصوت الغراب عند العرب علامة الفراق سواء كان نعيباً أم شحيجاً، لقول ذى الرمة:

ومستشحجات بالفراق كأنها ... مثاكيل من صيابة النوب نوّح

فلعل بشاراً أراد أن شحيج الغراب أنبأه بالفراق، ففارق أهله لما هو خير، أو أن الشحيج عند بعض العرب مؤذن بخير بخلاف النعيب

(٤) «هيّجتُ» أى أجريت، والهِجَفّ (بكسر الهاء وفتح الجيم): الظليم القوى، والسَّفَنَّج: ذكر النعام، وهو الظليم، والسفنجة النعامة، وتشبه بها الناقة السريعة والمرقال: مبالغة المرقِل وهى التى تسير الإرقال، وهو بين السير والعدو، والشملة (بكسر الشين المعجمة وكسر الميم): الخفيفة السريعة.. [تزف: تسرع].

تَلُوحُ لُغَامَاتُ النَّجَاءِ بِوَجْهِهَا كَمَا لَاحَ بَيْتُ العَنْكَبُوتِ المُنَسَّجِ(١)

تَعَزَّ عن الحَوْرَاءِ إنَّ مَقَامَنَا عَلَيْهَا وَتَرْكَ المُلْكِ رَأْيٌ مُزَلَّجُ(٢)

سَأَلْقَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِحَاجَتِي وَإنْ عُطَّ فِي حَجْرِ الفَتَاةِ الخَدَلَّجُ(٣)

فَتَى الدِّينِ قَوَّاماً بِهِ وفَتَى النَّدَى ونِعْمَ لِزَازُ الحَرْبِ حِينَ تَبَرَّجُ(٤)

---

(١) لغامات : جمع لغامة ، وهى زَبَد البعير . والنَّجاء : أصله فى كلامهم السلامة من الخطر ، واستعملوه فى الجرى والسبق ، لأنه سبب النجاء ، قال طرفة : « وعامت بضبعيها نجاء الخفيْدَدِ » أى كجرى الخفيدد ، ويقال للراحلة الفارهة : ناجية .

(٢) « الحوراء » اسم سميت به أماكن ، منها بلدان ومنها مياه ولعله أراد مادة لقومه حوالى البصرة ، ويجوز فى « الملك » فتح الميم ، أى الملك ، وهو الخليفة ، ويجوز ضم الميم أى دار الملك ، وهى بغداد . والمزلج : الرأى الضعيف الذى لا سداد فيه .

[قلنا : لعل المراد بـ « الحوراء » هنا : المرأة الجميلة العينين ، لا المكان ، فذلك الظاهر من أسلوب بشار ، وقد ذكرنا — قبل أبيات — أنه يذكر فى مدحه للمهدى شوقه إلى المرأة ثم يبين أنه يطيع الخليفة فيما أمر به وينتهى عما نهاه عنه ، ومن ذلك قوله (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) :

هجرت الآنسات وهن عندى كماء المزن فقدهما سواء

ولولا القائم المهدىُّ فينا حابت لهن ما وسع الإناء

بل نظرنا إلى قوله « تَعَزَّ عن الحوراء » فوجدنا هذا التعبير عينه فى شعر بشار ، والمراد بالحوراء فيه المرأة لا المكان ، قال بشار (ج ١ ص ١٢٧ من هذه المطبوعة) :

فتات القلب جاثم فى ضميره وداخل حب ما لهن دواء :

تعز عن الحوراء إن عداتها ولد نزلت بالزابيين لقاء

هذا ، وفى المخطوطة « مَقامنا » بفتح الميم الأولى ، وضبطها الشارح بالضم فارتبطت بمعنى المكان عنده ، ونرى ما فى المخطوطة صحيحاً ، والمقام (بفتح الميم الأولى) مصدر ميمى لـ « قام » الثلاثى ، يقال « قام عليها » إذا لازمها ، قال الله تعالى « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » أى ملازماً . . ومعنى البيت : اذهب إلى الخليفة واترك هذه المرأة وتسلَّ عنها فإن ملازمتنا لها وترك الملك رأى ضعيف] .

(٣) « عط » مبنى للنائب ، أى صرع ، والخدلج : الممتلئ بلحم الساقين ، يعنى الولد الصغير ، يقول سأرحل إلى الخليفة وإن أصيب ولدى فى مغيبى ، وهذا تعريض بحاجة أهله .

[وفى المخطوطة « عط » بفتح العين] .

(٤) لزاز الحرب : ما تُلَزّ به ، أى تشد به .

=

لَقَدْ زَيَّنَ الإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ ... وفى الحَرْبِ للأَعْدَاءِ نَارٌ تَأَجَّجُ (١)

إِمَامَ الهُدَى أَمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِى ... وقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِى ووَجْهُكَ أَبْلَجُ (٢)

إِمَامَ الهُدَى صَغْوِى إِلَيْكَ وحَاجَتِى ... وَلِى حَشَمٌ أَصْغَى إِلَيْكَ وأَحْوَجُ (٣)

فَلَوْ كَانَ حِرْمَانِى يَزِيدُكَ نِعْمَةً ... ثَلِجْتُ بِهِ، إِنِّى بِمَا نِلْتَ أَثْلَجُ (٤)

لَعَمْرِى لَقَدْ أَشْمَتَّ بِى عَيْنَ نَائِمٍ ... فَنَامَ وَهَمِّى سَاهِرٌ يَتَوَهَّجُ (٥)

أَخَافُ انْقِطَاعَ الدَّرِّ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ ... وَتَبْلِيغَ مَنْ يَسْدِى الحَدِيثَ وَيَنْسِجُ (٦)

= [قال لبيد :

إنا إذا التقت المجامع لم يَزَلْ ... منا لِزازُ عظيمة جَشَّامها

وقريب منه قولهم « سداد ثغر » ، وتبرج : أصله تتبرج بحذف إحدى التاءين ، أى حين يظهر وجه الحرب ، شبهها بامرأة ، وهو تشبيه قديم .

(١) [« تأجج » أصله : تتأجج ، أى تلتهب] .

(٢) [« أمسكت بعد كرامتى » : أمسكت من إعطائى بعد أن كنت تكرمنى وتعطينى ... الأبلج : المشرق الطلق] .

(٣) الصغو : الميل صَغا يصغو صَغوا . وأما أصغى فهو بمعنى أمال ، ثم أطلق بمعنى أمال سمعه ، وقوله « أصغى إليك » أفعل تفضيل ، أى : [عيالى وأهلى وخدمى] أشد ميلا منى .

(٤) معنى البيت أنه إذا حرمه لا يزيد ذلك ماله ، لأنه إذا حرمه هو أعطى غيره ، فهو باذل لا محالة ، وسيمثل هذا بقوله : فدونك فامسكها ... البيت ، وثلج (كنصر وفرح : اطمأنت نفسه ورضى .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة « غير نائم » وفى نسخة الشارح « عين نائم » ، وكذلك ذكر الشارح « عين نائم » فى مقدمته لهذا الديوان (ص ٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة) . ونرى ما فى المخطوطة حسنا ، والمعنى : إن لى عدوًّا غير نائم ولقد جعلته بحرمانك لى يشمت بى حتى تقرعينه فينام ويبقى همى ساهراً مشتدًّا يقض مضجعى] .

(٦) يسدى : يمد السَّدى ، وهو لُحمة النسج ثم ينسج عليه ، يقال : سدى الثوب يسديه ، ونسج من باب ضرب ونصر ، والمراد : من يختلق الكذب ويبتكره ، قال النابغة :

[أتاك امرؤ مستبطن لى بغضة ... له من عدو مثل ذلك شافع]

أتاك بقول هلهل النسج كاذب ... .

وَقَدْ تَبْتُ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي يَابْنَ هَاشِمٍ	فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُدْمَجُ(١)
وَمَالَكَ لا تُرْجَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ	تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الدُّوَارُ الْمُدَلَّجُ(٢)
وَإِنْ سُرَّ حُسَّادِي فَسَيْبُكَ وَاسِعٌ	عَلَى النَّاسِ لا يَسْطِيعُهُ الْمُتَفَجْفِجُ(٣)
فَدُونَكَ فَامْسِكْهَا أَوَ اعْطِ فَإِنَّهَا	زَوَارِيقُ مِنْ كَفَّيْكَ لِلنَّاسِ تَخْرُجُ(٤)

(١) مدمج : محكم الربط والفتل ، يقال : حبل مدمج .

(٢) تحج (بضم التاء وفتح الحاء) أى تقصد ، والدوار (بدال مهملة مضمومة وواو مفتوحة مخففة وهو تخفيف « دوار » بالشد ، اسم لما يدار به ، أى يطاف به ، فيطلق على الكعبة وعلى الصنم ، ولما جاء الإسلام خص بالكعبة فأراد أنك مقصد الحجيج كالكعبة . والمدلج الذى يسار إليه فى الليل ، يقال : ادلج ودلج ، إذا سار ليلا انظر [ص ٧٠ من هذا الجزء] وكتب فى الديوان « الذؤار » بذال معجمة وهمزة على الواو ، وهو تحريف .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة « حج » بفتح الحاء ، وضبطه الشارح بضم الحاء ليكون مبنياً للمجهول ، والظاهر أن يكون عجز البيت مضبوطا هكذا :

تُحَجُّ كما حَجَّ الدُّوارَ المدلِّجُ

و « الدوار » مفعول « حج » ، « والمدلج » بكسر اللام المشددة فاعل « حج » ... ـــا وإننا لم نر فيما بين أيدينا من كتب اللغة « دلج » بتشديد اللام] .

(٣) المفجفج : المتظاهر بما ليس عنده ، يقال : رجل فجفج ، كثير الكلام بما ليس عنده .

[قلنا : لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة لفظ « متفجفج » ولا « تفجفج » بالتاء ، ولو كان « متبجبج » بالباءين بدلا من الفاءين لكان أقرب إلى ما فى اللغة ، مع تقارب المادتين . . . ووقع فى نسخة الشارح « لا يستطيعه » والصواب ما فى المخطوطة : « لا يسطيعه »] .

(٤) همزة « امسكها » موصولة ، من « مسك بكذا » أى ضمه واحتبسه ، فالمجرد يتعدى بالباء وبالهمزة ، وهنا عداه بنفسه على طريقة الحذف والإيصال . وأما همزة « أعط » فأصلها القطع ، وقد خففت بنقل فتحة [الهمزة إلى] الواو ، وقوله « فإنها » أى فإن العطايا ، والزواريق : جمع زورق على صيغة منتهى الجموع ، إذ الزورق يجمع على زوارق ، وقد جعل العطايا زوارق تخرج من كفه للناس ، فإذا أمسك العطايا عنه أخذها غيره ، فالمراد أمسكها عنى أو أعطنى ، واختار « الزوارق » ليجعل كفه مشبهاً بدجلة نهر حاضرته ، كما شبه النابغة النعمان بالفرات نهر مملكته فقال :

=

فُضُولُ فَتًى أَسْخَى يَدًا فِي سَبِيلِهَا ... فَفَاضَتْ عُبَابًا أَوْ حَوَارِيَّ يُنْسَجُ(١)

سَتَحْمَدُ مَا يَأْتِي إِذَا بَلَغَ الْمَدَى ... وَضَمَّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ وَسَجْسَجُ(٢)

صَنِيعُ امْرِئٍ أَعْطَاهُ رَبٌّ مَحَبَّةً ... وَلِلْخَيْرِ صَنَّاعٌ وَلِلْبِرِّ مَنْهَجُ

تَجِيءُ مَوَاعِيدُ الْكِرَامِ سَوِيَّةً ... وَتُنْفَى مَوَاعِيدُ اللِّئَامِ فَتُخْدَجُ(٣)

وَلِي حَاجَةٌ لَا تَدَّرِيهَا بِحُجَّةٍ ... إِلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَا حِينَ يَخْرُجُ(٤)

= فما الفرات إذا جاشت غواربه ... الأبيات ٣ .

ولقد أبدع فى هذه الاستعارة المكنية وفى هذه التخييلية وفى حسن الاعتذار .

(١) الفضول : جمع فضل ، وهى العطايا . والحوارى : الثوب الشديد البياض ، عطف على « عباباً » و « عباباً » حال من « فضول » مراد به التشبيه ، كقول المتنبى :

بدت قمراً ومالت خوط بان ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا

و أو للتخيير فى التشبيه ، شبهها بعباب البحر (بضم العين) فى الكثرة والنفع ، ثم شبهها بالحوارى فى الوضوح والخلوص من الأذى .

(٢) قوله « ستحمد » التفات إلى خطاب الممدوح ، والمراد بما يأتى : الآخرة ، ولعل صوابه « ما تأتى » بتاءين ، أى ما تصنع ، أى ما صنعت وما تصنع ، والمدى : الغاية والسجسج (بسينين وجيمين) الهواء المعتدل لا حر ولا قر ، أراد هواء الجنة ، وفى الحديث : وهواؤها السجسج .

(٣) تخدج : تبطل فهى خداج بفتح الخاء .

[قلنا : الأظهر فى اللغة أن « تخدج » بمعنى : تنقص ، فتكون غير محكمة الوفاء ، والخداج (بكسر الخاء) : النقصان ، وقد يقال : هى خداج ، أى : ذات نقصان ... وتنفى تنزع أو تلقى (بالبناء للمجهول فى الأفعال) ... والسوية : المستوية لا عيب فيها ولا نقص فى وفائها ، والسوى يقابل المخدج] .

(٤) لا تدريها (بتشديد الدال) أى لا تختلها ولا تدفعها ، خطاب لغير معين ، ويجلو : يزيل .

وقال أيضاً(*)

أَ « خُشَّابَ » حَقًّا أَنَّ دَارَكِ تَزْعَجُ ❊ وَأَنَّ الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَكِ يَنْهَجُ(١)

(*) وقال أيضا فى الحنين إلى حبيبته « خشابة » وقد زوجت ، فقال فيها هذه القصيدة قاله فى الأغانى ، وتقدم ذكر خشابة [فى ج ١ ص ٢١٠ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من بحر الطويل

[روى صاحب « الأغانى » بسنده عن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن أبى ربيعة أنه قال : كان بشار منقطعا إلىّ وإلى إخوتى ، فكان يغشانا كثيراً ، ثم خرج إبراهيم بن عبد الله ، فخرج معه عدة منا ، فلما قتل إبراهيم توارينا ، وحبس المنصور عدة من إخوتى ، فلما ولى المهدى أمّن الناس جميعا وأطلق المحبوسين ، فقدمت بغداد أنا وإخوتى نلتمس أمانا من المهدى ، وكان الشعراء يجلسون بالليل فى مسجد الرصافة يُنشدون ويتحدثون فلم أطلع بشاراً على نفسى إلا بعد أن أظهر لنا المهدى الأمان ، وكنت أجيء إلى حلقته بالليل فصحت به : يا أبا معاذ من الذى يقول :

أحب الخاتم الأحمـ ❊ ـر من حب مواليه

فأعرض عنى ، وأخذ فى بعض إنشاده شعره ، ثم صحت : يا أبا معاذ من الذى يقول :

إن سلمى خلقت من قصب ❊ قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلا ❊ غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح : من الذى يعيرنا بأشياء كنا نعبث بها فى الحداثة فهو يعيرنا بها ؟ فتركته ساعة ثم صحت به من الذى يقول :

أخشاب حقا أن دارك تزعج ❊ وأن الذى بينى وبينك ينهج

فقال : ويحك ! عن مثل هذا فسل ، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهى من جيد شعره . . . فذكر أنه قال هذه القصيدة فى امرأة كانت تغشى مجلسه وكان إليها مائلا ، يقال لها « خشابة » فارسية ، تزوّجت وأخرجت عن البصرة . اهـ . وكذلك جاءت هذه القصة فى الموشح ص ٢٤٨] .

(١) الهمزة للنداء ، وخشاب منادى مرخم ، وحقا مستفهم عنه بحذف حرف الإستفهام ، وهو مفعول مطلق بفعل محذوف مؤكد لمعنى الجملة التى بعده ، وهى « أن دارك تزعج » و « تزعج » مبنى للمجهول ، أى تنتقل ، وينهج : يبلى ، يقال : نهج الثوب (بتثليث الهاء) وعن أبى عبيدة لا يقال بفتح الهاء ، وأنهج أيضا بمعنى بلى ، فيجوز فى الياء الفتح مع فتح الهاء وضمها ، ويجوز ضم الياء وكسر الهاء =

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّ بِالْقَلْبِ كُرْبَةً | مِنَ الشَّوْقِ لا تَبْلَى وَلا تَتَفَرَّجُ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي : دَعُونِي رَهِينَةً | لِبَحْرِ الْهَوَى لا شَكَّ أَنِّي مُلَجِّجُ (١)
١٢٢ لِخُشَّابَةَ السُّلْوَانُ وَالْعِطْرُ وَالْجَنَا | وَلِي حُرَقٌ تَحْتَ الْهَوَى تَتَوَهَّجُ (٢)
تَقَطَّعُ نَفْسِي حَسْرَةً بَعْدَ حَسْرَةٍ | إِذَا قِيلَ : تَغْدُو مِنْ غَدٍ لا تَعَرَّجُ (٣)
وَمِنْ نَكَدِ الْأَيَّامِ سِيقَتْ لِعَانِسٍ | مِنَ اللُّؤْمِ لا يَنْدَى وَلا يَتَبَلَّجُ (٤)
وَلَمْ أُعْطَ فِيهَا حِيلَةً غَيْرَ أَنَّنِي | أَحِنُّ إِلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَأَنْشِجُ (٥)
دَعَوْتُ بِوَيْلٍ يَوْمَ رَاحَ عَتَادُهَا | وَأَوْدَعَنِي الزَّفْزَافَ لَيْلَةَ أَدْلَجُوا (٦)
وَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا عَلَيْهَا وَمَا دَرَتْ | مَجَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأَجَّجُ (٧)

= [وورد في الموشح :

. . . . وأن الذي بيني وبينك منهج]

(١) « ملجج » أي غريق في لجج البحر ، أي أمواجه .

[يقال : « لجج » إذا خاض بلجة البحر ودخل في معظم مائه العميق] .

(٢) قوله « تحت الهوى » الظاهر أنه خطأ ، وصوابه « تحت الحشى »

(٣) [قلنا : قوله « تقطع نفسي حسرة بعد حسرة » يشبه ما سبق [ص ٣٦ ، ٥١ من هذا الجزء] . تغدو : تنطلق مبكرة ، لا تعرج : لا تميل من جانبها الى جانب] .

(٤) العانس من الرجال : الذي طال مكثه دون تزوج فأصبح قد قارب الشيخوخة ، وقوله « من اللؤم » تعليل في موضع الحال من ضمير « يندى » و « يتبلج »

[يذم بشار الرجل الذي تزوج « خشابة » وغدت معه مسافرة من البصرة ، فيقول : إنه لما فيه من اللؤم لا يجود ولا يتبسم] .

(٥) [أنشج : أبكي فأغص بالبكاء] .

(٦) العتاد (بفتح العين) : ما يعد للأمر من الأمور ، يقال « أعتدت له كذا » كما يقال « أعددت » وفي القرآن « وأعتدنا لهم عذاب السعير » ، والمراد بالعتاد هنا ما أعد لجهازها . والزفزاف : الرعدة من مرض أو حزن ، والإدلاج تقدم [في ص ٧٠ من هذا الجزء] .

(٧) المجامر : صحاف لها عرى تتخذ لإحراق العود وغيره من الطيب في الأعراس وتتطيب بها النساء .

سمن مَنْصُورُ الْعِـــبِرِى جِمَالَهُ   وَقَلْبِى لَهُ هٰذَا مِنَ الْحِلْمِ أَعْوَجُ (١)

وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلْنَهَا   قِيَامًا وَحَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَخْرُجُ (٢)

فَقَامَتْ عَلَيْهَا نَظْرَةٌ وَاسْتِكَانَةٌ   تَسَاقَطُ كَالنَّشْوَى حَيَاءً وَتَنْهَجُ (٣)

وَمَا كَانَ مِنِّى الدَّمْعُ حَتَّى تَوَجَّهَتْ   مَعَ الصُّبْحِ يَقْفُوهَا الْقَنِيدُ الْمُسَرَّجُ (٤)

فَيَا عِبَرًا مِنْ بَيْنِهَا قَبْلَ نَوْلِهَا   وَمِنْ سَقَطٍ فِيهِ الْقَوَارِيرُ تَخْرُجُ (٥)

---

(١) « منصور » اسم السكرىّ الذى جاء بالجمال ، وكتب « العبرى » بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ، نسبة لبنى المغيرة ، وقوله « جماله » بكسر الجيم ، والكلمة الأولى من البيت (سمن) لم تفهم ، ولعلها تحريف « يسمد » أى يقوم ، بدليل المقابلة بقوله « أعوج » .

[ضبط فى المخطوطة « جماله » بفتح الجيم] .

(٢) كتب فى الديوان « عذلتها » بتاء ، والصواب أنه بنون النسوة ، وقوله « تخدج » كذا كتب فى الديوان ، ولا يظهر له معنى ، وصوابه « تخرج » أى تطلع ، لأن هذا الرحيل كان ليلا لقوله « ليلة أدلجوا » وكان شأن الزفاف أن يقع فى الليل ولقوله بعد هنا « مع الصبح » . ومعنى البيت أنها لرغبتها فى البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلها وقمن قائمات معجلات وكادت الشمس تطلع .

(٣) وتنهج أى تتنفس النهج (بفتح النون وفتح الهاء) وهو النفس المتواتر ، وفعله كفرح وسمع .

[قلنا : فى المخطوطة « نضرة » بالضاد ، وفى نسخة الشارح « نظرة » بالظاء ، وما فى المخطوطة أظهر ، والنضرة : الحسن والرونق ، وفى القرآن : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم] .

(٤) « القنيد » فعيل من قند الضعف ، بمعنى عكف على الشرب ، واشتق له فعيلا على غير قياس ، إذ هو من الرباعى ، كما اشتقوا النديم من نادم والحكيم من أحكم ، كأنه يريد بالقنيد نفسه ، لأنه الذى كان يعاقرها الخمر ، أو أراد جماعة أترابها بتأويله بجمع الأتراب . والمسرج : المحسن ، من قولهم سرّج الله وجهه ، أى نوّره . وقال العجاج :

* وفاحما ومرسنا مسرّجا *

[قلنا : يبدو لنا أن « القنيد » مصحفة عن « العتيد » بالعين المهملة فالتاء ، والمراد به : المعدّ الحاضر ، يعنى أن ما أعد لعرسها ولسفرها من العتاد المزين يتبعها عند سفرها فى الصباح ، وقد ذكر « العتاد » فى الصفحة السابقة . . . ويجوز أن يراد بالعتيد : الفرس المعدّ التام] .

(٥) العبر (بكسر العين وفتح الباء) جمع عبرة (بفتح العين وسكون الباء) وهى =

تَحَرَّجْنَ بِهِ فِى حَجْرِ أُخْرَى كَأَنَّهُ ... بُنَىُّ لَيَالٍ فِى الْمَعَاوِزِ يُدْرَجُ(١)

وَقَرَّبْنَ مَهْدَ السَّرَاةِ كَأَنَّمَا ... غَدَا فِى دَيَابُوزِ الْكِسَا يَتَرَجْرَجُ(٢)

كَنَجْمِ الدُّجَا إِذْ لَاحَ، لَا، بَلْ كَأَنَّهُ ... سَنَا نَارِ نَشْوَانٍ تُشَبُّ وَتَبْلُجُ(٣)

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوِّهِ ... وَقُلْنَ لَهَا: قُومِى أَزْكَى الصُّبْحُ أَبْلَجُ(٤)

= الدمعة ، والسفط (بالسين والفاء المفتوحتين) هو الجوالق تحمل فيه الأشياء ، وأراد هنا جوالق قوارير الخمر ، ووجه عطف « السفط » على « البين » أن فى كليهما فراق لذة عظيمة .

[قلنا : فى المخطوطة « سقط » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « سفط » بالفاء ، وصنيع الشارح مناسب لما فى البيت من قوارير المرأة ، وفى اللغة : السفط « الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء » . وليس هنا اضطرار إلى جعل القوارير للخمر ، بل الظاهر أنها أدوات المرأة . وفى العطف لسفط قوارير المرأة إثارة للذكريات المتصلة بها وتأكيد للسفر والبين بعد ذكر البين . .

وفى المخطوطة « تحرج » بالحاء المهملة ، وفى نسخة الشارح « تخرج » بالخاء المعجمة ، ونرى صحة ما فى المخطوطة ، والمراد به : أن القوارير تزحم فى السفط ويضيق عليها فيه] .

(١) « بنى » تصغير « ابن » والمعاوز : جمع معوز ، وهو الثوب المبتذل ، ويدرج : يلف .

[يشبه بشار السفط وقد حملته المرأة الأخرى فى حجرها بوليد صغير ملفوف فى بعض الثياب المبتذلة وعمره ليال تحمله إحدى النساء فى حجرها] .

(٢) كتب فى الديوان « مهود » بالدال ، وتقدم فى [صفحة ٢٩٨ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] أنه كتب نظيره بالراء فلعله أراد هنا جملا ممهود السراة ، أى مدرب الظهر للركوب ، والسراة : الظهر أو كان ماهنا تحريفا ... وقوله « ديابور » كذا كتب ولم يتضح .

[قلنا : لعل كلمة « ديابور » التى جاءت هكذا فى الأصل محرفة عن كلمة « ديابوذ » وهو ثوب ذو نيرين قد يوضع على الدابة ، أو يشبه به جلد الدابة ، والكلمة فارسية ، مثل « ديبوذ » ، وأصلهما دوبوذ ، ومنه قول الأعشى يصف الثور :

عليه ديابوذ تسربل تحته ... أرندج إسكاف يخالط عظلما

ويرى بعض اللغويين أن « ديابوذ » جمع « ديبوذ » أو كأنه جمعه ، ونرى اللفظين سواء فى المعنى والتعريب . وواضح أن تصحيح الكلمة على النحو الذى أسلفناه ملائم لمعنى البيت .

وقد أورد الشارح بيت بشار هذا فى أثناء القصيدة فى مقدمة الديوان (انظر الجزء الأول — الصفحة ٤٠) ووقعت فيه كلمة « ديابور » هكذا : « دياجير » ...] .

(٣) شبهه بالنجم ، ثم بالنار ، وجعلها نار نشوان تحسيناً لها .

(٤) [بكت لما فى الارتحال من الفراق ، وفى دنو الدابة لركوبها أول آيات الفراق] .

وَفَدَّيْنَها كَيْمَا تَخِفَّ فَأَعْرَضَتْ ... تَجَشَّمُ مِمَّا مُمْسِنَهَا وَتَغَنَّجِ (١)

وَما زِلْنَ حَتَّى أَشْرَفَتْ لِعُيُونِهِمْ ... وَغَنَّى المُغَنِّى وَالْيَرَاعُ الْمُفَلَّجِ (٢)

وَلَمَّا جَلَاهَا الشَّمْعُ سَبَّحَ نَاظِرٌ ... وَكَبَّرَ زَفَّافٌ وَسَارُوا فَأَرْهَجُوا (٣)

وَمَا صَدَقَتْ رُؤْيَاىَ يَحْفُفْنَ مَرْكَبًا ... وَفِي المَرْكَبِ المَحْفُوفِ بَدْرٌ مُتَوَّجِ (٤)

وَيَا كَبِدًا قَدْ أَنْضَجَ الشَّوْقُ نِصْفَهَا ... وَنِصْفٌ عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ يُنْضَجِ (٥)

إِذَا رَكِبَتْ مِنَّا بِلَيْلٍ فَقُلْ لَهَا : ... عَلَيْكِ سَلَامٌ ! مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجِ (٦)

بَكَيْتُ وَمَا فِي الْعَيْنِ مِنِّى خَلِيفَةٌ ... وَلٰكِنَّ أَحْزَانًا عَلَىَّ تَوَلَّجِ (٧)

وَلَوْ مُتُّ كَانَ المَوْتُ خَيْرًا مِنَ الشَّقَا ... وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللهُ مَخْرَجُ

---

(١) تغنج : تتكسر وتتدلل ، وهو من معانى الغنج .

[قلنا : فى المخطوطة « وفديتها » و « سمتها » بالتاء المضمومة فيهما ، وفى نسخة الشارح « وفديتها » و « سمتها » بدون النسوة المفتوحة فيهما ، وما فى نسخة الشارح هو الأظهر المناسب المقام .

وفى المخطوطة « تحشم » بالحاء المهملة ، وفى نسخة الشارح « تجهم » بالجيم المعجمة ، وما فى المخطوطة هو الأظهر المناسب لـ « تغنج » . وتحشم ، أى تتحشم ، بمعنى : تستحى] .

(٢) اليراع المفلج : القصب المشقق ، وهو الزمار .

(٣) الزفاف (بالزاء) : الذى يزف بالعروس ، أى يحدق بها ، وأرهجوا أثاروا الرهج ، وهو الغبار .

(٤) قوله « وما صدقت رؤياى » لم يظهر مراده منه ، وروى فى الأغانى هذا البيت :

ووازنا منهن يحففن هودجا ... وفى الهودج المحفوف بدر متوج

(٥) [« ينضج » بفتح الياء وضمها] .

(٦) لقد أبدع فى قوله « عليك سلام » لأن هذه تحية الموتى بتقديم « عليك » على لفظ « السلام » ، وفى الحديث : أن عليك السلام تحية الموتى ، وقد روى فى الأغانى المصراع الأول هكذا : فإن جئتها بين النساء فقل لها . . . . . الخ .

(٧) ورواه فى الأغانى :

بكيت وما فى الدمع منى خليفة ... ولكن أحزانى عليك توهج

[قلنا : لعل « خليفة » بالفاء محرفة من « خليقة » بالقاف أى : طبيعة بكاء] .

وقال أيضاً(*) .

أَتَفْخَرُ بَعْدَ بنى قُشَيْرٍ   وَأَنْتَ مُخَنَّثٌ فِيكَ اعْوِجَاجُ(1)

تُعَادِى فِى الصَّبَاحِ عُمُودَ قِرْدٍ   كَمَا تَغْدُو عَلَى الْقَدْرِ الدُّجَاجُ(2)

(3)

(*) وقال أيضاً يهجو ، من بحر الوافر وعروضهما وضربهما مقطوفة .

(1) بياض بالأصل مقدار كلمة ، بين « بعد » و « بنى » .

(2) كتب « تمادى » و « تمدو » بالسين المهملة ، والظاهر أنهما بالغين المعجمة ، وقوله « القدر » كتب بالدال المهملة ، والظاهر أنه بالذال المعجمة ، « والعمود » معروف ، « والفرو » لم يظهر معناه ، ولعله تحريف « قرد » والتشبيه فى الحرص والنهم [فيكون البيت على هذا :

تغادى فى الصباح عمودَ قِرْدٍ   كما تغدو على القذر الدجاج]

(3) [هنا بياض ثلاث صفحات :] ورقة ١٢٣ بيضاء وصفحة من ورقة ١٢٤ بيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نقتـــــفي

[قافية الحـاء]

وقال بشار أيضاً على قافية الحاء (٥) :

قاسِ الْهُمُومَ تَنَلْ بِهَا نُجُحَا   وَاللَّيْلَ إِنَّ وَرَاءَهُ صُبُحَا (١)   ١٢٤

---

(٥) وقال بشار أيضاً في النسيب بسعدى .

والقصيدة من السريع عروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك .

[قلنا : الذي نراه أن هذه القصيدة من « الكامل » لا من « السريع » وعروضها حذاء ، وضربها أحذ مثلها] .

(١) « نجحا » بضم النون وضم الجيم بعدها ضمة إتباع للضرورة ، وأصلها ساكنة وكذلك قوله « صبحا » والأمر في قوله « قاس » لطلب الدوام ، نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » أي اصبر على مقاساة الهموم تنل النجاح في طلبك « والليل » منصوب عطفا على « الهموم » أي وقاس الليل ، أي سهره فإن له نهاية .

[قلنا : يرى بعض العلماء — كعيسى بن عمر والأخفش وابن جني — أن مثل « نجح » بسكون الجيم يجوز أن يقال فيه « نجح » بضم الجيم ، قال ابن جني : « ليس شيء على وزن فُعْل بسكون العين يمتنع فيه فُعُل » . . .

وقد اشتهر بشار بهذه الأبيات الثلاثة التي افتتح بها قصيدته — وخاصة البيتين التاليين — وكانت سبباً في غضب الخليفة المهدي عليه ونهيه له ، وكان المهدي غيوراً ، فلما قدم عليه بشار استنشده هذا الشعر ، فأنشده إياه ، فغضب وقال : ما مُحرِّض على الفجور ومُحرِّك إلى الفسوق بأكثر من هـذا القول ! أتسهل السبيل إلى الفجور وتقذف المحصنات المخبآت ؟ والله لئن قلت بيتا واحداً في نسيب لآتين على روحك ! ومما يروى — بعد ذلك — من شعر بشار قوله :

قال الخليفة : لا تنسُبْ بجارية   إياك إياك أن تشقى بعصيان

وبشار يذكر في كثير من شعره نهي المهدي ويصف ترك النساء طاعة لأمره ، وانظر (ج ١ ص ٣٢ وج ٢ ص ١٠٧ من هذه المطبوعة)] .

لا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ ... قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا(١)

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ ... وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا رَمَحَا(٢)

بَلْ كَيْفَ يَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِهِ ... قَلِقُ الوِسَادِ يَبِيتُ مُجْتَنِحَا؟(٣)

قَالَ ابْنُ حَاجَتِهِ الَّتِي كُتِمَتْ ... وَطَبِيبُهُ لِلْقَلْبِ إِنْ قَرِحَا :(٤)

(١و٢) هذان البيتان أرجى ما قيل للمحبين وأغراهما بالإلحاح فى الطلب ، لم يسبقه إلى حقيقة هذا المعنى أحد ، وقد أخذ هذا المعنى من قال :

مَرِّضَنْ للذى تُحبُّ بحب ... ثم دَعْهُ يَرُوضُه إبليسُ

والصعب صفة لموصوف محذوف يدل عليه بقية الكلام والتقدير : والفرس الصعب يُمكن بعد مارمحا ، أى يُمكنك من روضه بعد أن رَمَح ودَفَع برجله ، يقال : رمح الفَرَسُ (إذا ضرب برجله) ورواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد : « يُمْلَك بعد ما جمحا » (ج ٣ ص ٤٢٧) .

[قلنا : تعرض الشارح لرواية البيت الثالث فى العقد الفريد ، والذى رأيناه فى العقد الفريد (ج ٦ ص ٣٩٨ من طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) :

عسر النساء إلى مياسرة ... والصعب يمكن بعدما جمحا

ففيه « يمكن » كالمخطوطة ، وفيه « جمحا » بخلاف المخطوطة ، ورواية العقد التى رأيناها توافق ما فى الأغانى (ج ٣ ص ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٩) وما فى المختار من شعر بشار (ص ١٠٦ ، ١١٤) وما فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٢) . . . وأما البيت الثانى فقد روى فى العقد الفريد هكذا :

لا « يمنعنك » من مخدرة ... قول تغلظه وإن جرحا

وروى فى الأغانى والمختار وزهر الآداب هكذا :

لا يؤيسنك من « مُخَبَّأة » ... قول تغلظه وإن جرحا

وأما البيت الذى ذكره الشارح « مَرِّضَنْ للذى تحب ... » ولم ينسبه هنا فقد به هو إلى أبى نواس فى مقدمة هذا الديوان (ج ١ ص ٤٧) ولكننا رأينا الراغب فى محاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٤٦) ينسبه إلى بشار !] .

(٣) [« مجتنحا » : منكبا أو مائلا على أحد شقيه] .

(٤) قرح (من باب تَعِبَ) إذا خرجت به قُرحة ، و (من باب مَنَع) إذا جُرح ، وكلاهما جائز هنا ، والضمير فى « حاجته » عائد إلى قلق الوساد ، و « ابن » هنا بمعنى المتصل بحاجته ، أى العارف بأحواله التى يكتمها عن غيره ، وهو الصديق الناصح المعاون ، كما دل عليه قوله فى البيت الذى من بعد : « وأخوك تصدقه . . . » .

مَا بَالُ يَوْمِكَ لا تُسَرُّ بِهِ ... لِتَرُوحَ ذَاكَ الْيَوْمَ أَوْ تَلِحَا(١)

فأجَبْتُهُ بِمَقَالَةٍ صَدَقَتْ ... وَأَخُوكَ تَصْدُقُهُ وَإِنْ كَلَحَا:(٢)

إِنَّ الْحَبِيبَ طَوَى زِيَارَتَهُ ... وَشَجِيتُ بِالْمَكْتُومِ إِنْ صُرِحَا(٣)

أَرِقِي لِشَخْصٍ ما يُفَارِقُنِي ... وَبِحُبِّهِ قَلْبِي وَإِنْ نَزَحَا(٤)

لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّنِي كَلِفٌ ... بِحَدِيثِهِ وَبِقُرْبِهِ صَفَحَا

شَهِدَ اللِّسَانُ بِمَا أُجِنُّ لَهُ ... وَالدَّمْعُ يَشْهَدُ كُلَّمَا سَفَحَا

١٢٥

أَشْقَى بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ سَكَنِي ... أَحْبَبْتُهُ وَأَنَا بِهِ نَزَحَا(٥)

نَدَمًا عَلَيْهِ غَدَاةَ فَارَقَنِي ... هَلَّا أُبَاعِدُهُ فَإِنْ مَلُحَا(٦)

يَا بُعْدَ قَلْبِي مِنْ مَوَدَّتِهِ ... أَمْسَى بِصَالِحَةٍ وَمَا صَلَحَا(٧)

قَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي صَبَابَتَهُ ... وَأُثِيبُهُ وُدِّي بِمَا مَنَحَا

---

(١) تلح مضارع ولَحَ البعير إذا حمّله ما لا يطيق فلا يستطيع المشى، أى لتخرج راجلا أو مترجلا.

[قلنا : فى المخطوطة « آتروح » فلعله « أتروح ذاك اليوم مرتحا ؟ » أى : متمايلا]

(٢) [كلحا : تكشر فى عبوس].

(٣) [يقال : صَرَّح فلان الأمر : إذا بينه ، فهل يكون « صرح » فى البيت مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول].

(٤) أراد بقوله « ما يفارقنى » أنه لا يفارقه تذكره.

(٥) [يعنى بقوله « سكنى » محبوبه الذى تسكن نفسه إليه ويطمئن به ... والنزح (بفتح النون والزاى) : الكدر ، وبضمهما : البعيد].

(٦) « ندما » مفعول مطلق عوض عن الفعل ، أى أندم ندما ، وجملة « هلا ... » بيان لمضمون جملة ندما ، أى هلا كنت باعدته حتى لا أتعلق بحبه . « وملح » بضم اللام ، أى حسُن ، و « إن » فيه وصلية تدل على المبالغة ، أى وإن كان مليحا ، ولعل الفاء تحريف عن الواو.

(٧) « يابُعد » نداء مراد به التعجب ، وقوله « من مودته » متعلق بأمسى والتعجب منه هو مضمون قوله : أمسى . . . الخ.

فَتَبَدَّلَتْ سُعْدَى بِشِيمَتِهَا ... شِيَمًا لِتَكْدَحَ غَيْرَ مَا كَدَحَا[١]

صَبَرَتْ سُعَيْدَةُ لا تُسَاعِفُنِي ... وَجَزِعْتُ مِنْ مَسِّ الْهَوَى مَرَحَا[٢]

تَمِسَ الْفُؤَادُ ! أَلَا يُصَابِرُهَا ... حَتَّى تَكُونَ كَمَازِحٍ مَزَحَا ؟[٣]

وَمُسَهِّرٍ فِي الْعَيْنِ تَحْسِبُهُ ... يُبْدِي نَصِيحَتَهُ وَمَا نَصَحَا[٤]

خَتَمَتْ عَلَى قَلْبِي بِخَاتَمِهَا ... وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا ، قَبُحَا ![٥]

وَظَلِلْتُ أُصَدِّقُهُ وَأُكَذِّبُهُ ... حَتَّى يُبَايِعَنِي وَمَا رَبِحَا[٦]

لا تَلْحَنِي حُبًّا وَأَنْتَ فَتًى ... فَمُشَايِعِي قَلْبِي وَإِنْ طَمَحَا[٧]

(وَهُو) الْمُلَقَّى عِنْدَ غَانِيَةٍ ... بَعْدَ النَّوَالِ بِبَارِقٍ لَمَحَا[٨]

---

(١) [كدح : سعى دائبا فى العمل] .

(٢) كان موضع الكلمة الأخيرة فى البيت بياضا فكتب فيه كاتب بخط حديث عهد عن خط الأصل كلة « مرحا » والمرح : النشاط ، أى جزعت من مس الهوى فى حال قوته .

[قلنا : لعل الكلمة التى فى آخر هذا البيت : « قَرِحَا » ، والقرح — فى الأصل — : الذى به قروح ، ثم استعير لاذى قَرِح قلبه من الهوى والحزن] .

(٣) « يصابرها » أى يصبر على ما تفعله به ، وذلك أن المصابرة مفاعلة ، فهى تقتضى فاعلين إلا أن أحد الفاعلين فى مثله هو الذى فعل ما يقابل بالصّبر والآخر هو الصابر على ذلك .

(٤) كتب « مسهر » براء فى آخره ، ولعله « مسهد » بدال ، أى مسبب للسهاد فى عينى بلومه .

[قلنا : لعلّ « مُسَهِّر » محرفة عن « مُشَهِّر » وهو اللائم على الحب ، وقد ذكره بالحب وفضحه به] .

(٥) [كتبه فى المخطوطة « وتلومنى » ، فأصلحها الشارح بالياء التحتية « ويلومنى » لتكون مناسبة للمقام] .

(٦) الواو فى قوله « ومار بحا » للحال ، أى حتى يبايعنى فى حال أنه لم يربح شيئا فى تجارته ، شبّه سعيه فى ترويج عذله بسعى البائع فى ترويج سلعته للربح .

(٧) [لحاه : لامه وعابه ، مشايعى : الداعى الوالى لى على الحب ، طمح : أبعد فى الطلب] .

(٨) الكلمة الأولى ممحوة ، ولعلها « وهو » وقوله « ببارق » متعلق بقوله الملق =

لَوْ زَادَهُ رَبِّى بِخُلَّتِـــهِ حُبًّا كَعَيْنِ الذَّرَّةِ افْتَضَحَا(١)

أَخْشَى الرَّدَى حَزَنًا إِذَا شَحِطَتْ وَأَخَافُهُ بِدُنُوِّهَا فَرَحَا(٢)

جَدَّ الْهَوَى فَجَدَدْتُ أَطْلُبُهَا لِتُرِيحَ مِنْ عَيْشٍ الَّذِى سَرَحَا(٣)

لَمْ يَأْتِ مِثْلِى فِى مُوَاظَبَةٍ لِشِــفَائِهَا مِمَّنْ صَبَا وَصَحَا(٤)

أَنْهَى فُؤَادِى عَنْ تَذَكُّرِهَا وَيَزِيدُنِى عِيًّـــا إِذَا جَمَحَا(٥)

لَيْتَ الْمُنَى رَدَّتْ لَنَا زَمَنًا كَزَمَانِنَا ذَاكَ الَّذِى نَزَحَا(٦)

إِذْ مَدْخَلِى سَرَقٌ أُسَارِقُهُ لِلِقَاءِ أَحْوَرَ زَيَّنَ الْوُشُحَا(٧)

= [قلنا : لعل « بعد » محرفة عن « تعِـدُ » مضارع وعد] .

(١) « بخلته » أى بحبيبته ، وهو بضم الخاء .

[قلنا : فى نسخة الشارح « بخلته » بالباء ، وما فى المخطوطة أقرب إلى « لخلتــه » باللام ، ونرى موقع « لخلته » حسنا ، أى : « حبا لخلته » ، والمراد : أنه قد بلغ الغاية فى حبه فلا يستطيع أن يثبت إذا زاده الله حباً لخليله أكثر من ذلك ، وإن كانت الزيادة كعين الذرة ، فإنه يفتضح] .

(٢) [فى المخطوطة « شحَطت » بفتح الحاء ، وفى نسخة الشارح « شَحِطت » بكسر الحاء ، وكلاهما صحيح ، بمعنى : بعدت] .

(٣) قلنا : لعله اســتعار ما فى عجز البيت من قولهم « سرَحتْ الإبل » إذا خرجت ترعى فى الصباح ، و « أرَحتُ الإبل » إذا رددتها إلى مراحها بالعشى] .

(٤) كتب « لشفائها » بفاء بعد الشين ، والأظهر القاف .

[قلنا : لعل « لشفائها » محرفة عن « يشقى بها »] .

(٥) [قلنا : لم تضبط عين « عيا » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، أى : عجزاً ، ويجوز أن تكون عينه « عيا » مفتوحة ، أى : ثنياً ... وربما كانت محرفة عن « غيّا » بالغين المعجمة] .

(٦) أخذ هذا البيت من قول عمر بن أبى ربيعة :

كانت تَرُدُّ لنــا المنى أيامنا إذ لا يلام على هوًى وتصابِ

[قلنا : فى المخطوطة « ردت » بفتح الراء ، وهو أظهر من ضم الراء فى نسخة الشارح]

(٧) « سَرَقٌ » بفتح السين ولفتح الراء مصدر سَرَق على غير قياس .

حَسَنُ الدَّلالِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ مِسْكٌ يُحَيِّيني إِذَا نَفَحَا(١)
بَرِحَتْ بِأَتْلَعَ فِي قَلَائِدِهِ وَغَدَتْ تَهُزُّ رَوَادِفًا رُجُحَا(٢)

---

(١) قوله « على ثنيته مسك » أخذه من قول النميرى :

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت به زينب فى نسوة خفرات

[قلنا : الظاهر عندنا أن الثنية — فى بيت بشار — من ثنايا الأسنان ، والمراد : طيب الفم ، فإذا كان بيت بشار مأخوذاً فليس من بيت النميرى ، والقريب أن يكون من قول ابن ميادة (أو نصيب أو قيس مجنون ليلى) :

كأنّ على أنيابها المسكَ شابَهُ بعيد الكرى من آخر الليل دايق
وما ذقته إلا بعينى تفرساً كما شيم فى أعلى السحابة بارق

أو من قول عمر بن أبى ربيعة :

يَمُجّ ذكىّ المسك منها مفلّجٌ رقيق المواشى ذو غروب مُؤَشّر
يرفّ إذا تفترّ عنه ، كأنه حصى بَرَدٍ أو أقحوان منوّر

وقال فى طيب الفم (من القدامى) المرقش الأصغر :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تعلّ على الناجود طوراً وتقدح
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً من الليل ، بل فوها ألذ وأنصح

وقال (من المحدثين) البحترى :

كأن على أنيابها بعد هجعة إذا ما نجوم الليل حان انحدارها
مجاجة مسك صفقت بمدامة معتقة صهباء حان اعتصارها

وكشاجم :

فى فها مسك ومشمولة صرف ومنظوم من الدر
فالمسك للنكهة والخمر للـ ـريقة ، واللؤلؤ للثغر

ثم وجدنا أبا هلال العسكرى يقول فى ديوان المعانى (ج ٢ ص ٢٤١) : قول بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

من قول قيس :

كأن على أنيابها . . . . الخ البيتين المذكورين آنفاً ، برواية أخرى] .

(٢) أتلع مرتفع وهو صفة للنحر ، يقال : تتلع الظبى والفرس إذا رفع عنقه .

[قلنا : الظاهر أن « أتلع » صفة لعنق ، لأن العنق هو المعروف بهذا الوصف ، ومعنى كونه أتلع : أنه طال وجاد ، قال الأعشى :

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ ـد تليع تزينه الأطواق

والرجح : الثقال] .

لَمْ أَنْسَ مَجْلِسَنَا وَقَيْنَتَهَا ... وَنُبَاحَ مِزْهَرِهَا إِذَا نَبَحَا(١)

بِيَدَيْ مُسَوَّرَةٍ تُزَيِّنُهُ ... بِسَمَاءِهَا وَسَمَاعُهَا سُرُحَا(٢)

حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بِرُمَّتِهِ ... وَحَنَتْ عَلَيْهِ (م)لَجْيِنَا مَرَحَا(٣)

ارْتَجَّ وَانْدَفَعَتْ تُعَارِضُهُ ... غَنَّاءُ خَالَطَ صَوْتَهَا بُحَحَا(٤)

فِي مَجْلِسٍ رَقَدَتْ غَوَائِلُهُ ... وَصَلَتْ بِهِ الإِبْرِيقَ وَالقَدَحَا(٥) ١٢٦

تَرِدُ السَّرَائِرَ ثُمَّ تُصْدِرُهَا ... تَحْتَ الظَّلَامِ وَلَا تُرِي كَشَحَا(٦)

---

(١) [المزهر : العود الذى يضرب به] .

(٢) « سُرحا » بضمتين أى منسجم النبرات ، من قولهم « فرس سُرح » إذا كان يسرح بيديه ، أى عدوا ، أى هو سريع ، والنصب هنا إقواء ، إذ لا يصح جعل « سرحا » حالا مغنية عن الخبر ، لأن شرط ذلك أن لا تكون حالا من المبتدأ .

[قلنا : لعل فى البيت تحريفاً يلاحظ معه ما فيه من محو فى المخطوطة ، وربما كان هكذا :

. . . . بسمائها وسماعها سُرحا

والسماء : ما يُرى لطيفاً خفيفاً : من شخصها أو بعض أعضائها أو صنيعها بالعود ، والسماع قد يراد به : الغناء ، وقوله « سرحا » حال من « ها » الضمير المضاف إليه ، وذلك موافق لمجرى العربية ، فلا يقع فى البيت عيب فى القافية (وهو الإصراف) عند الرفع ولا مخالفة للمقرر فى النحو عند النصب] .

(٣) وقع فى المصراع الثانى محو يظهر منه « ملجينا » وأثر حرف صغير قبل اللام ، فلعله « مُلَجِينا » أى مفضضاً ، يقال « لجين » كما يقال « ذهب » أراد إصبعها الأبيض .

(٤) « بححا » (بضم الباء وفتح الحاء) جمع بحة (بضم الباء) وهى خشونة فى الصوت تضعف بها نبراته وهى من محاسن الغناء .

[قلنا : مما بين الحسن فى بحة الغناء التى يعنيها الشعراء هذان البيتان :

أشتهى فى الغناء بحة حلق ... ناعم الصوت متعب مكدود

كأ ن المحب أضعفه الشو ... ق فضاهى به أنين العود]

(٥) ضمير « وصلت » عائد إلى القينة أو إلى الحبيبة ، ومعنى وصلت : أنها لا تزال تصب بحيث لا ينفصل الإبريق عن القدح . [رقدت غوائله : نامت دواهيه وذهب فساده] .

(٦) السرائر : جمع سريرة ، وهى السر ، والكشح (بفتح الكاف وسكون الشين) مصدر كشح له بالعداوة ، وحرك الشين فى البيت إتباعاً لحركة الكاف ، ومعنى البيت : أنها تفضى له بأسرارها ثم تقصر فى الإفضاء ببعضها ولا تظهر له بغضا

حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ دُجُنَّتُهُ ... وَتَنَبَّهَ الْعُصْفُورُ أَوْ صَدَحَا[١]

طَرَدَ الصَّبَاحُ لِعَاشِقٍ غَزِلٍ ... يَهْوَى جُنُوحَ اللَّيْلِ إِنْ جَنَحَا[٢]

سَقْيًا لِتِلْكَ عَلَى تَثَاقُلِهَا ... وَلِطِيبِ عَارِضِهَا إِذَا رَشَحَا[٣]

بِتُّ النَّجِيَّ عَلَى نَمَارِقِهَا ... وَسُلِبْتُهَا فِي الصُّبْحِ إِذْ وَضَحَا[٤]

وقال أيضاً(*) :

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لا تَزَحْزَحُ ... وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لا يَتَوَضَّحُ[٥]

أَضَلَّ الصَّبَاحُ الْمُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ ... أَمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ[٦]

---

(١) [الدجنة : الظلمة] .

(٢) [وربما كان قوله « طرد الصباح » متصلا بقولهم : الليل والنهار طريدان ، كل واحد يطرد صاحبه] .

(٣) [قوله : سقياً لتلك ... الخ دعاء للخايلة ولطيبها ... والعرب يشبهون كثرة ما يفوح من الطيب بالرشح والنضح] .

(٤) النمارق : جمع نمرق أو نمرقة ، وحركة النون كالراء مطلقا ، وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها] .

(*) وقال أيضا فى سُعدى ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٥) رواه فى شرح مختار المختار ص ١٢ :

خليلَيّ ما بال الدجى ليس يبرح ... [وما لعمود الصبح لا يتوضح

ومثل هذا البيت قول بشار أيضا :

أقول وليلتى تزداد طولا : ... أما لليـل بعدهمو نهار]

(٦) « أضل » فعل محذوف منه همزة الاستفهام بقرينة وجود « أم » فى معادله .

[قلنا : الذى نراه أن « أضـل » فى بيت بشار مؤلفة من « أ » همزة الاستفهام المذكورة و « ضل » التى تتعدى إلى « الطريق » ، واستعمال « ضل » متعدية الى « الطريق » أو « السبيل » صريح فى كتب اللغة ، وقد جاء فى مواضع من القرآن الكريم فى سور البقرة والمائدة والممتحنة : « ... فقد ضل سواء السبيل » ، وفى سورة النساء : « ... أن تضلوا السبيل » ، وفى سورة الفرقان : « ضلوا السبيل » .

كَأَنَّ الدُّجَى زَادَتْ وَمَا زَادَتِ الدُّجَى وَلَـٰكِنْ أَطَالَ اللَّيْلَ هَمٌّ مُبَرِّحُ

لَقَدْ هَاجَ دَمْعِي نَازِحٌ بِنُزُوحِهِ وَنَوْمِي إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ أَنْزَحُ (١)

وَقَالَ نِسَـــاءُ الْحَيِّ : مَالَكَ صَافِحًا

وَمَا كُنْتَ عَنْ أُنْسِ الْأَوَانِسِ تَصْفَحُ ؟ (٢)

فَقُلْتُ لِسُعْدَى شَافِعٌ مِنْ مَوَدَّتِي : إِذَا رُمْتُ أُخْرَى ظَلَّ فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ

(٣)

(٤) أَبِيتُ كَأَنِّي لِلْهُمُومِ تـ

(٥) أَرِقْتُ إِلَى سُعْدَى فَمَنْ

(٦) استرح فما لا

(٧)

(٨) فَدُرْتُ وَدَارَتْ بِي الْبِلَادُ كَأَنَّنِي مِنَ الْعِيِّ فِي

(٩) فَقُلْتُ أَفِي ذَنْبٍ أَتَاكِ أَتَيْتُهُ تائب ام

(١٠) فَقَالَتْ لِنَأْيٍ فِي الْقَصِيرَةِ معة

(١١)

(١٢) وَجَنْبَيْهِ الْأَعْلَا رَدَاحٍ خَرِيدَةٍ

(١٣) إِذَا جَاوَزَتْهَا الْعَيْنُ لَمْ تَلْقَ لَذَّةً بِعَيْشٍ وَلَا

= ثم تقول : جاء في شرح المختار من شعر بشار بعد هذا البيت :

وطال عليَّ الليـل حتى كأنه بليلين موصول فما يتزحزح]

(١) « أنزح » اسم تفضيل ، أي : أبعد

(٢) [صفح عنه : أعرض عنه وتركه] .

(٣ — ١٢) هـذه الأبيات ولع فيها عو وقلم نخر الورقة أثناء بعضها تماماً وأبقى كلمات أو مصاريع من البعض الآخر كما ترى .

يَخِفُّ بِأَحْشَائِي إِلَيْهَا صَبَابَةٌ ... وَتَطْرُقُ بِالْهِجْرَانِ عَيْنِي فَتَسْفَحُ

فَيَا طُولَ هَذَا اللَّيْلِ لَا أَعْرِفُ الْكَرَى ... وَلَا الصُّبْحُ فِيهِ رَاحَةٌ (فَأُرَوَّحُ)[1]

١٢٧ أَنَاسِيَةٌ سُعْدَى هَوَائِيَ بَعْدَمَا ... لَهَوْنَا بِهَا عَصْرًا نَخِفُّ وَنَمْزَحُ ؟[2]

مُحِبَّيْنِ مَشُوقَيْنِ نَغْرَقُ فِي الْهَوَى ... مِرَارًا وَطَوْرًا نَسْتَقِلُّ فَنَسْبَحُ[3]

كَأَنَّ هَوَانَا فِي الْعِتَابِ وَفِي الرِّضَى ... سَرَابِيلُنَا تَنْشَقُّ لَنَا وَتَنْضَحُ[4]

لَيَالِيَ نَقْتَادُ الْهَوَى وَيَقُودُنَا ... عَلَى رَصَدَاتِ الْعَيْنِ وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ[5]

فَقَدْ سَاغَ لِلْغَيْرَانِ مِنْ ذَاكَ رِيقُهُ ... وَنَامَ الْعِدَى حَتَّى افْتَرَقْنَا وَأَنْجَحُوا[6]

---

(١) كلمة القافية ممحوة ولعلها « فأرَوَّح » .

(٢) كتب « هوائى » بالمد ، والمراد [هواى] المقصور ، فلعله مده للضرورة ، ومن لطائف بعض المولدين يشكو الغرام والمرض :

جُمع الهواء مع الهوى فى أضلعى ... فتكاملَتْ فى مهجتى ناران

(٣) [نستقل : نرتفع] .

(٤) كتب « وتنضح » ولم يظهر له معنى ، ولعله « وتصلح » أى تنشق تارة وتخاط أخرى ، مثل اختلاف حاله معها فى عتاب ورضى بتمزيق الثوب مرة وإصلاحه أخرى ، ويتضمن التشبيه أنهم يشقون سرابيلهم من الطرب وهو مأخوذ من قول عبد بنى الحسحاس :

إذا شُقّ بُرد شُقّ بالبُرد مثله ... دوَاليك حتى كلُّنا غيرُ لابس

[قلنا : الذى نراه أقرب إلى ما فى المخطوطة « وتنصَحُ » بالصاد المهملة ، أى : وتخاط خياطة جيدة ، يقال : نصح فلان الملابس ، إذا خاطها فأتم خياطتها ولم يترك فيها فتقاً ولا خللا] .

(٥) العين : الرقيب ، و « على » بمعنى « مع » أى نتزاور مع وجود الرقيب والكلب .

(٦) التفريع ناشىء عن قوله « أناسيَة سُعدى هوائى » وما بينهما اعتراض . . . وقوله « حتى افترقنا » لعل صوابه « حين افترقنا » .

[قلنا : يجوز أن يكون التفريع ناشئاً عما ذكره فى البيت السابق « ليالى نقتاد الهوى ويقودنا . . . . . الخ »] .

وقال أيضاً (*) :

تَثَاقَلَ لَيْـلِي فَمَا أَبْرَحُ	وَنَامَ الصَّبَاحُ فَمَا أُصْبِحُ (١)
وَكُنْتُ امْرَأً بِالصِّبَا مُولَعاً	وَبِاللَّهْوِ عِنْدِي لَهُ مَفْتَحُ (٢)
لَقَدْ كُنْتُ أُمْسِي عَلَى طَرْبَةٍ	وَأُصْبِحُ مِنْ مَرَحٍ أَمْرَحُ
فَلَمَّا نَهَانِي إِمَامُ الْهُدَى	وَلاحَ لِيَ الْمَطْلَعُ الْأَفْيَحُ (٣)
وَجَارِيَةٍ دَلُّهَا رَائِعٌ	تَعِفُّ فَإِنْ سَامَحَتْ تَمْزَحُ (٤)
كَأَنَّ عَلَى نَحْـرِهَا فَأْرَةً	مِنَ الْمِسْكِ فِي جَيْبِهَا تُذْبَحُ (٥)

(*) وقال أيضاً في إقلاعه عن الغرام لنهي المهدي ، وفي هجاء حماد .

والقصيدة من بحر المتقارب وعروضها محذوفة وضربها محذوف (فعَلُنْ) ، وذلك جائز ، وإن كان المشهور أن تكون العروض صحيحة مع الضرب المحذوف .

(١) [قلنا : قد أجاد بشار فيما ذكره من تثاقل الليل وطوله ، في مطلع هذه القصيدة ، كما فعل في القصيدة السابقة ، وله في هذا المعنى أبيات معروفة ، وقد أخذ من بيت بشار هنا سعيد ابن حميد الكاتب في قوله :

يا ليل بل يا أبد   أنائم عنك غد ؟]

(٢) [المفتح (بفتح الميم ، كما في المخطوطة ونسخة الشارح) : الخزانة والمخزن ، وأما المفتح (بكسر الميم) فهو المفتاح] .

(٣) يريد به المهدي الخليفة ، وجواب « لما » محذوف دل عليه ما سيأتي في [صفحة ١١٠ من هذا الجزء] من قوله « فأعرضت عن حاجتي عندها » أو تجعل الواو [في قوله « ولاح »] زائدة في الجواب ، كما قيل بالأمرين في قوله تعالى : حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها ... الآية .

(٤) الواو واو « رب » وجارية مجرور بها ، ولقد أبدع في هذا الانتقال والتشويق .

(٥) فأرة المسك (بهمزة بعد الفاء) نافجته ، وهي غدة في حجم بيضة الدجاج ، تظهر في حيوان يشبه الغزال ، من حيوان بلاد المغول والصين وأطراف الهند ، اسمه بالفارسية (موشك) يألف الجبال والغابات الدنية ، وهو بين الغزال والمعز ، له نابان صغيران ناتئان من فمه ، مثل نابي القمة ، ورجلاه أقصر من يديه ، وهذه الغدة تطلع في جلدة بطن الذكر منه محاذية عادة تشبه الدم زبقية ذات لون بين الحمرة والسواد فإذا صيد غزاله أخذت تلك —

كَأَنَّ القُرُونَ عَلَى مَتْنِهَا أَسَاوِدُ شَتَّ بِهَا أَبْطَحُ(١)
لَهَا مَنْطِقٌ فَاخِــرٌ فَاتِنٌ كَحَلْيِ العَرَائِسِ بُسْتَمْلَحُ
وَعَيْنَانِ يَجْرِي الرَّدَى فِيهِمَا وَوَجْهٌ يُصَــلِّي لَهُ أَسْجَحُ(٢)
وَثَدْيٌ لِرُؤْيَتِهِ سَــجْدَةٌ يَدِينُ لَهُ النَّاسِكُ الأَجْلَحُ(٣)
وَثَغْرٌ إِذَا ذُقْتَهُ لَمْ تَمُتْ وَطَابَ لَكَ العَيْشُ وَالمَسْرَحُ
وَخَدٌّ أَسِــيلٌ وَكَفٌّ إِذَا أَشَارَتْ لِقَوْمٍ بِهَا سَبَّحُوا
وَسَاقٌ تُزَيِّنُ خَلْخَالَهَا عَلَى أَنَّهَا صَــعْبَةٌ تَرْمَحُ(٤)

= الفدة لجففت فكان ما فيها مسكا أذفر وهو أحسن المسك ، وقد يضطرون إلى اخراج الدم الذى فى الفدة إما أصيبت بثقب أو غير ذلك ، فيجففون ما يخرج منها ، وهو دون الأول فى الجودة ، ولذلك تصف العرب المسك بأنه لم يفتق ، قال أبو تمام :

نزرا كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التى لم تفتق

والعرب يتغالون فى التطيب به الرجال والنساء ، يجعله الرجال فى مفارق شعورهم ، وإنما سموا هذه الفدة فأرة لأنها فى شكل الفأرة ، وتسمى أيضاً نافجة ، وقد انبع بشار هذه الاستعارة فجعل فتقها وإخراج ما فيها ، ذبحا ، وقد قيل إنها سميت فارة من فوران الرائحة ، فتكون بالألف دون همزة ، وهو بعيد ، والسماع ينافيه . وسئل أعرابي فقيل له : أتهمز فارة ؟ فقال : تهمزها الهرة .

(١) الأساود : جمع أسود ، وهو اسم لذكر الحية .

[قلنا : قد سبق بشاراً إلى تشبيه قرون الشعر (وهى ضفائره) بالأساود شاعر صحابى ، هو مزرد بن ضرار الذبيانى ، قال :

وأسحم ريان القرون كأنه أساود « رمان » السباط الأطاول

فقد شبه ضفائر المرأة بالحيات اللينة الطوال التى فى موضع ببلاد طيء يسمى « رمان »] .

(٢) الأسجح : الحسن المعتدل .

(٣) الأجلح : الذى انحسر شعر رأسه من جانبيه ، وكانت الرهبان تصنع ذلك .

(٤) قوله « على أنها صعبة » الحلاوة من حيث إن الصعوبة إساءة للناظر ، فهى ضد لقوله « تزين خلخالها » والرمح : الدفع من الدابة ، وفيه استعارة كريهة ، فشتان ما بين هذا البيت وبين قوله المتقدم :

* والصعب يعلك بعد ما رمحا *

[فى صفحة ٩٨ من هذا الجزء] .

وَتَضْحَكُ عَنْ بَرَدٍ بَارِدٍ تَلَألَا كَمَا لَمَعَ الْوَحْوَحُ (١)

مُبَتَّلَةٌ فَخْمَــــةٌ فَنْمَةٌ هَضِيمُ الْكَشْحِ بُوصُهَا أَرْجَحُ (٢)

إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عَبْرَتِى وَكَادَتْ لَهَا كَبِدِى تَقْرَحُ

مِنَ الْبِيضِ تَجْمَعُ هَمَّ الْفَتَى كَمَا يَجْمَعُ اللَّبَنَ الإِنْفَحُ (٣)

جَلَتْ عَنْ مَعَاصِمِ جِنِّيَّةٍ تَغُشُّ بِهَا الدِّينَ لا تَنْصَحُ (٤)

= [قلنا : يغلب على الظن أنه قد وقع فى عجز هذا البيت تحريف ، لأن كلمة « صمبة » لا تقوم — هنا — فى هذا المقام الذى يتعلق بخلقة المرأة وحسن أعضائها ، فلعل « صمبة » محرفة عن « صَعْدَة » وهى القناة النابتة مستقيمة ، يشبه بها قوام المرأة ... هذا ، ولعل « ترمح » أصل معناه — هنا — : طعن بالرمح ، فيكون المراد فى بيت بشار أن هــذه الجارية الرائعة تفتن رائيها بقوامها الذى كالقناة المستقيمة فتطعن شغاف قلبه بقناتها كما يطعن صاحب القناة الرعية برمحه من يواجهه ! ... ومصاحبة وصف القوام لوصف الساق معروفة فى الشعر العربى ، لأن كليهما يوصف بالأنابيب المستوية من النبات ، قال كعب بن جعيل يصف امرأة شبه قدّها بالقناة :

فإذا قامت الى جاراتهــا لاحت الساق بخلخال زجل

صعدة نابتــة فى حائر أينما الريح تميّلهــا تمل]

(١) الوحوح : وسط الوادى .

(٢) البوص (بفتح الباء وتضم) : العجيزة ، والمبتلة : [الجميلة التى فى أعضائها استرسال وتناسب] تقدمت [فى قول بشار :

مبتّل الخلق هضيم الحشا ... ... الخ (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) .

وقوله « نغمة » فى المخطوطة : ضخمة بالضاد ، وقد تقدم فى قول بشار :

نغمة فعمة بَرود الثنايا ... ... الخ (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة)] .

(٣) الإنفح (بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الفاء) أراد الإنفحة ، وهى ماء أصفر يستخرج من معدة الجدى الرضيع ، فإذا وضع منه شىء فى اللبن طار جُبناً ، ولم أره فى كتب اللغة إلا بهاء التأنيث فى آخره ، وقد استعمله بشار بدونها ، فلعله أراد ترخيمه للضرورة .

(٤) « لا تنصح » تأكيد لقوله « تغش » كقوله تعالى : « وأضل فرعون قومه وما هدى »

وَزَجَّاء بَرْجَاءِ فِي جَوْهَرٍ ... تَرُوقُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَلْمَحُ [1]

خَرُوجٍ عَلَى جَمْعِ أَتْرَابِهَا ... كَمَا يَخْرُجُ الأَبْلَقُ الأَقْرَحُ [2]

١٢٨ نَهَانِي الْخَلِيفَةُ عَنْ ذِكْرِهَا ... وَكُنْتُ بِمَا سَرَّهُ أَكْدَحُ [3]

فَأَعْرَضْتُ عَنْ حَاجَتِي عِنْدَهَا ... وَلَلْمَوْتُ مِنْ تَرْكِهَا أَرْوَحُ [4]

عَلَى أَنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ حُبِّهَا ... أَحَادِيثَ لَيْسَ لَهَا مَطْرَحُ

تَرَكْتُ سُدَيْفاً وَأَصْحَابَهُ ... وَأَحْرَمْتُ مَايَجْتَنِي شَرْمَحُ [5]

= [قلنا : يذكر بشار « الجنيَّة » فى مقام الروعة والفتنة من المرأة ، كأن هناك جنّاً تفتن العقول وتسوِّل النزغات ، قال (ص ٢٠ من هذا الجزء) :

دعانى لك جنى ... من الجنّان عفريت

بوجه زاهر الحسن ... زهاه الجيد والليت

وقال (ج ٣ ص ٢٨ من الأغانى) :

جنيــة إنسية ... أو بين ذاك أجل أمراً

ومعاصم : جمع معصم ، وهو موضع الأسورة من اليد ، وقد يطلق على اليد] .

(١) الزجاء : المرأة ذات الزجج ، وهو رقة الحاجبين [مع طولهما] . والبرجاء : ذات التبرج ، أى المظهرة زينتها للرجال .

[قلنا : المعروف فى معنى « برجاء » أنها بيِّنة البرَج فى عينيها ، بأن يكون بياض العين محدقاً بالسواد كله ، وبرَج العين مناسب لزَجَج الحواجب] .

(٢) الأقرح : القارح ، وهو من ذوات الحافر كالبازل من الإبل ، وهو الذى فى سن الكهولة .

[قلنا : هل يكون المراد بـ « الأبلق الأقرح » الصبح ؟ يعنى أنها فاقت أترابها ومثيلاتها وسبقتهن فى الجمال والزينة فكانت كالصبح يخرج نوره على غيره] .

(٣) الكدْح : هو السعى الشديد ، كدح كنع .

(٤) هذا دليل على جواب « لما » كما تقدم ، وهو من رد العجز على الصدر .

(٥) « سُديف » ضبط بضم السين المهملة ، مشتق من السدفة ، وهى الظلمة ، و « شَرمح » بفتح الشين المعجمة علم منقول من الشرمح ، وهو القوى ، ولعله أراد بهما بعض ندماءه أو جوارى بعرفهما ... « وأحرم » لغة ضعيفة فى حرّم بمعنى منع وهو هنا مبنى للمجهول . =

وَقَالَ الْمُفَرَّكُ : ثَابَ الْفَتَى ... وَمَا لَمَنِي الْكَلْبُ لا يَنْبَحُ(١)

فَهٰذَا أَوَانَ انْقَضَتْ شِرَّتِي ... وَشَرَّعْتُ فِي الدِّينِ لا أَطْلُحُ(٢)

بَلَوْتُ أَبَنَ نَهْيَا فَمَا عِنْدَهُ ... سِوَى أَنْ سَيَأْكُلُ أَوْ يَسْلَحُ

وَذَاكَ فَتًى مِنْ سَرَاةِ النَّبِيطِ ... تَعَوَّدَ شَيْئًا فَمَا يُفْلِحُ(٣)

يُحِبُّ النِّكَاحَ وَيَأْبَى الصَّلَاحَ ... كَذَاكَ النَّبَاطِيُّ لا يَصْلُحُ(٤)

إِذَا شِئْتَ لاقَيْتَهُ رَابِضًا ... عَلَى ظَهْرِهِ رَجُلٌ يَسْبَحُ

تَرَاهُ يُسَرُّ بِنَيْكِ ابْنِهِ ... عَلَى أَنَّهُ سُبَّةٌ تَفْضَحُ

وَمَا كَانَ إِلَّا كَأُمِّ الْعَرُو ... سِ إِذَا نُكِحَتْ بِنْتُهَا تَفْرَحُ

= [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة « أحرمت » ، وضبطها الشارح « أُحرِمت » بالبناء المجهول ، والأظهر أنها « أَحْرَمْتُ » بالبناء للفاعل ، أى ترك ما يجتنبه شرعى وجعله حراماً ممتنعاً كما ترك صديقنا وأصحابه . . واستعمال بشار « أحرم » قد سبق فى هذا الديوان ، مثل قوله (ص ٨٢ من هذا الجزء) :

وكيف بسلمى أَحْرَمَ النأىُ وَجْهَهَا ... علىَّ ، وإن طافت بنا لم تعرِّج]

(١) المفرك بتشديد الراء : المبغض . والفرك : البغض والكراهية ، أى المبغض فى الحبيبة . وكتب « ثاب » بثاء مثلثة ، والصواب أنه بتاء مثناة فوقية . والكلب كلب بيتها ، ساءه ترك زيارتها .

(٢) الشِّرَّة (بكسر الشين) : قوة الشباب . وقوله « لا أصلح » كتب فى الديوان بصاد مهملة ، ولا معنى له هنا ، فالظاهر أنه « أطلح » بالطاء المهملة وبضم اللام ، مضارع طَلَح ، إذا فسد ، وهو ضد الصلاح ، أى لا أعود إلى الباطل .

(٣) « النبيط » ويقال « النَّبَط » بفتح النون وفتح الباء ، كما يقال حَبِيش و حبش : هم الأمة الذين يسكنون سواد العراق بالبطائح بين العراقين ، وقد امتد فريق منهم إلى الشام ، وهم نبط الشام ، وأصلهم من كنعان ومنهم الفينيقيون .

(٤) استعمل النكاح فى معناه المجازى .

[قلنا : قد اختلف العلماء كثيراً فى حقيقة النكاح ومجازه ، وبيت بشار لا يحتاج إلى أن نبين هذا كله ، لأن بشاراً قد صرح بـ « النكاح » وهو يريد به معناه الواضح المناسب لإفحاش الهجاء] .

وقال أيضاً (*) :

صَحَا تِرْبِي وَمَا قَلْبِي بِصَاحِ ... وَأَصْبَحَ عَانِدًا حَبْلَ النَّصَاحِ (١)
وَكُنْتُ مِنَ الْمِزَاحِ أَكَادُ أَسْلُو ... فَقَدْ لاقَيْتُ قَاطِمَــةَ الْمِزَاحِ
أَبِيتُ مُرَوَّعًا وَأَظَــلُّ حَيًّا ... كَأَنَّ الْقَلْبَ مِــنِّي ذُو جَنَاحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ ذَاقَ مِنْ عِشْقٍ قَرَاحًا ... فَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْقَرَاحِ (٣)
وَلَسْتُ بِذَاكِرٍ « عَبَّادَ » إِلَّا ... تَبَادَرَتِ الْمَدَامِعُ بِانْسِفَاحِ

(*) وقال أيضا فى عبدة

والقصيدة من بحر الوافر ، عروضها مقطوفة ، وفى أبياتها زحاف العصْب ، ويجب إشباع حرف القافية .

(١) « عانداً حبل النصاح » أى : مجانبا ومباعدا ، يقــال : بعير عاند يجور عن الطريق ، « والحبل » هنا ما يوثق به ، والمعنى أنه لا يقع فى حبل من يريد أن يشده بالناصحة ويجوز أن يكون « الحبل » مصدر « حَبَله » إذا شده بالحبل فهو محبول .

[قلنا : يبدو أن فى عجز هذا البيت تحريفاً فهل يكون « عانداً » محرفاً عن « عائداً » أو يكون « حبل » محرفا عن « قِبَلَ » بكسر القاف وفتح الباء ؟ أو يكون « حَبَل » بفتح الباء بمعنى أنه فى داخل « النصاح » إن أريد به الخيط وحبالة الصيد] .

(٢) [قلنا : قوله « حيا » كذا جاء فى نسخة الشارح ، ولم نتبين هــذه الــكلمة فى المخطوطة ، ولعلها « صَبًّا » كما يبدو لنا من أسلوب بشار ، فقد قال فى (ص ١٧٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيتُ وعينى بالدموع رهينــةٌ ... وأصبح صــبا والفؤاد كئيب

وقال (ص ٢٠٣ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أبيت الليــل محزونا ... وأغــدو هائماً صبا

وقال (ص ١٦٥ ج ١ من هذه المطبوعة) وهو قوى الشابهة بالبيت الذى هنا :

أمِنْ ريحانة حسنَتْ وطابت ... « تبيت مروّعا وتظل صبا ؟ »]

(٣) « ذاق » استعارة للأخذ بنصيب قليل ، « وشربت » استعارة للأخذ بأعظم نصيب ولامتزاج العشق بقلبه ودمه ، وكتب فى الديوان « عتق » ولعل صوابه « عشق » .

وَلا أنسَى غَدَاةَ بَكَتْ وَقَالَتْ : أَتَغْدُو أَمْ تَرُوحُ مِنَ الرَّوَاحِ ؟ (١)

فَقُلْتُ لَهَا : الرَّوَاحُ بِذَاكَ أَحْجَى وَأَقْرَبُ بِالْمُحِبِّ مِنَ الصَّبَاحِ

يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا « سَعِيدٌ » وَمَا فِي حُبِّ « عَبْدَةَ » مِنْ جُنَاحِ (٢)

فَغَرَّكَ أَنْ أَلُومَكَ يَا « سَعِيدُ » اتِّمْنَعَ بَلْ أَحَرُّ مِنَ النُّزَّاحِ (٣)

فَدَعْ لَوْمَ الْمُحِبِّ إِذَا تَهَادَى بِهِ حُبُّ النِّسَاءِ لَحَاكَ لاحِ

فَإِنَّكَ لا تَرُدُّ هَوًى بِلَوْمٍ وَلا طَرَبَ الْمُتَيَّمِ بِامْضَاحِ (٤)

تُمَلِّلُ حِينَ نَسْأَلُهَا نَوَالاً حِرَادًا بِالتَّدَلُّلِ وَالْمِزَاحِ (٥)

كَأَنَّ بِرِيقِهَا عَسَلاً جَنِيًّا وَطَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ وَرِيحَ رَاحِ (٦)

---

(١) « من الرّواح » أى وقت الرّواح ، أى فى ابتدائه .

(٢) سعيد هو ابن زريق ، انظر بيت ١١ من الورقة ١٤٠ .

(٣) كذا كتب المصراع الثانى ولم يتضح معناه .

[قلنا : هل يكون عجز البيت هكذا :

* يبرح ، بل أحرّ من البّراح *

والبراح فى اللغة : الرأى المنكر] .

(٤) « امضاح » مطاوع مضحه إذا شان عرضه ، يقول : لا تردّ طرب المحب بشتم عرضه . [قلنا : ضبط الشارح « تُرَدُّ » بالبناء للمجهول ، وجاءت فى المخطوطة : « بامصاح » بالصاد المهملة] .

(٥) الحراد (بكسر الحاء) أن تنقطع ألبان الابل أو تقل ، وكتب فى الديوان مرفوعا ، والصواب نصبه على أنه مفعول مطلق لقوله « تُملل » أى تمتل علينا منعا أو إقلالا

(٦) الزنجبيل (بوزن زمهرير) معرّب ، وجيمه فى الفارسية كاف معقدة ، وهو اسم نبت من فصيلة القصب والبَردى ، وأوراقه عريضة تفترش على الأرض ، وليس له زهر ، ينبت فى الشحر وعُمان ، ويوجد فى الهند والصين ، والعرب يمضغونه وينقعونه فى الماء لطيب طعمه ، قال الأعشى :

كأنّ القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا

وكان العرب يطيبون الخمر بالمسك والزنجبيل وحب الفلفل ، فلذلك صار الزنجبيل من أسماء الخمر ، ومراد بشار هنا النبت ، وأما قوله تعالى « ويُسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا =

١٢٩

تَرَاخَتْ فى النَّعِيمِ فَلَمْ تَنَلْهَا … حَوَاسِدُ أَعْيُنِ الزُّرْقِ القِبَاحِ (١)

نَمَتْ عُلِّقْتُهَا فَلَهَا حَيَـــاتى … هَدَايَا الحُبِّ فى نَفَسِ الرِّيَاحِ (٢)

وَإِنْ أَهْلِكْ فَدَامَ عَلَىَّ مُهْلِكِى … لَهَا طُولُ السَّلَامَةِ والصَّلَاحِ (٣)

طَرَحْتِ مَوَدَّتِى وَصَرَمْتِ حَبْلِى … وَلَمْ أَهْمِمْ لِوُدِّكِ بِانْتِزَاحِ (٤)

فَجُودِى بِالوِصَالِ لِمُسْتَهَامٍ … بِذِكْرِكِ فى المَسَاءِ وَفى الصَّبَاحِ (٥)

يَهِيمُ بِكُمْ وَقَدْ دَلَفَتْ إِلَيْهِ … جُيُوشُ الحُبِّ بِالمَوْتِ الصُّرَاحِ (٦)

طَبِيبِى دَاوِنِى وَتَأَنَّ سُقْمِى … لَكَ اليَوْمَ التِّلَادُ عَلَى النَّجَاحِ (٧)

= عينا فيها تسمى سلسبيلا » فالمراد به أنها كأس خمر مزجت بماء الزنجبيل ، وقوله « عينا » بدل من « زنجبيلا » ويحتمل العكس بأن يكون الكأس كأس ماء ممزوجة بالخمر ويكون « عينا » بدلا من « كأسا » .

(١) أى لم ترها أعين فسلمت من إصابة العين ، وهذا كقول المعرى :

فالعين يسلم منها ما رأت فنبت … عنه وتعشق ما تهوى من الصور

والزرق هم الذين جلود وجوههم زرقاء ، وهو لون شنيع ، قال تعالى : ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، يحتمل أنه أراد بإضافة أعين إلى الزرق إضافة الموصوف إلى الصفة فيكون نحوما يأتى فى البيت ٧ من الورقة ٢٢٠ . [فى المخطوطة : ينلها ، بالياء] .

(٢) قوله : « حياتى ظرف ، أى مدة حياتى ، « وهدايا الحب » مبتدأ خبره « لها » مقدم عليه .

(٣) [قوله : « لها طول ... » جملة دعائية منه لها] .

(٤) [قلنا : قد حاول الشارح إصلاح الكلمة التى وقعت فى آخر هذا البيت ، فجعلها « بانتزاح » كما رأيت ، ولكن الذى نراه أقرب إلى ما فى المخطوطة أن تكون الكلمة التى فى آخر البيت « بِاطِّرَاحِ » وهى مناسبة كذلك لما فى أول البيت ، راجعة إلى معناه] .

(٥) [المستهام : من ذهب فؤاده وغُلب عقله من الحب ، وقد عداه بالباء كما يعدى « يهيم » بالباء إلى المحبوب] .

(٦) الموت الصُّراح (بضم الصاد وفتحها) الخالص ، أى الذى لا رمق فيه من حياة ولا رجاء لحياة معه .

(٧) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « وتأن » ، ولعلها محرفة عن « وتأىَّ » بالياء المشددة المفتوحة ، وهو فعل أمر من « تأىَّ » ، ومعناه : اقصد وتعمد] .

إِذَا سَلَّيْتَنِي أَوْ هِجْتَ مِنْهَا فُؤَادًا لَا يُسَاعِفُ بِارْتِيَاحِ (١)

وَكَيْفَ شِفَاءُ مُخْتَبَلٍ حَزِينٍ بِشَبْعَى الْحِجْلِ جَائِعَةِ الْوِشَاحِ (٢)

وقال أيضاً(*) :

وَمُعَذَّلٍ هَجَرَ اللِّئَامُ حَدِيثَهُ مُتَعَالِمٍ بِفُتُــوَّةٍ وَمِزَاحِ (٣)

---

(١) « إذا سليتنى » شرط ، جوابه قوله « تلك اليوم التلاد » فى البيت قبله .

(٢) مختبل (بفتح الباء) مفعول اختبله الجن : أصابوه بالخبل . والحجل (بكسر الحاء المهملة وفتحها ، ثم جيم ساكنة) : الخلخال ، والشبع مستعار للفخامة ، وهى كناية عن فخامة موضع الخلخال ، أى كثرة اللحم فى موضعه من الساق ، و « جائعة الوشاح » ضد ذلك كله

[قلنا : يذكرنا قول بشار « شبعى الحجل » بقوله (ج ١ ص — ٢٨٢ من هذه المطبوعة) :

يَشْبَعُ الحجل والدماليج والشُّو ر ويجمر بالبس بالعين تَحْبَا

والوشاح : ما تشده المرأة بين خصرها وعاتقها من نسيج عريض يرصع بالجوهرى ، والمراد بـ « جائعة الوشاح » أنها هيفاء الخصر ، ومثله ما ينقله اللغويون : « غَرْثَى الوشاح » غرثى : جائعة . وسيجىء فى شعر « بشار » فى الورقة ١٣٤ فانظر التعليق هناك] .

(*) وقال أيضا يصف مجلس شرابه مع نديمه .

من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان . [قلنا : بل الضرب مقطوع] .

والأبيات الأربعة الأول والبيت السادس موجودة من جملة القصيدة التى أولها :

لمن المرعث بعد طول نصاح . فى صفحة ١٢٧ من هذا الجزء ، فانظر تفسيرها هناك ، ويتعين أن يكون البيت الخامس من تلك القصيدة ، فليضم إليها أيضا

(٣) المعذل : الذى يكثر الناس عذله ، والعذل : اللوم على العشق ، يريد « وكثير العشق » وهذا مما يُمدح به بين أهل الغرام ، أراد به نديماً من ندمائه ، واللئام هم العُذّال

[قلنا : فى القاموس وغيره « المعذل : من يلام لإفراط جوده » ونرى أن هذا المعنى أقرب إلى بيت بشار ، لأن وصف النديم — على الشرب — بالجود والكرم معروف فى الشعر العربى ، كقول عبد يغوث الحارثى (من قصيدته فى المفضليات ، والأغانى ، وأمالى القالى) :

وأنحر للشَّرْبِ الكرام مطيتى وأصدع بين القينتين ردائيا =

نَازَعْتُهُ الرَّيْحَانَ فِى نَفَسِ الضُّحَى ... وَسَمَاعِ عَامِلَةِ الْيَدَيْنِ رَدَاحِ [(١)]

وَزُجَاجَةٍ لِلشَّرْبِ فِيهَا مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ كَالْغَزَالِ مُبَاحِ [(٢)]

سَلِسٍ بِلَيِّنَةِ الْمَذَاقِ رَقِيقَةٍ ... كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ [(٣)]

وَرُضَابِ ذِى أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ [(٤)]

= وقول غيره (فى البيان والتبيين ، وكامل المبرد ، وحماسة ابن الشجرى) :

فى فتية بيض الوجوه خضارم ... عند الندام مشيرهم لم يخسر

والخضارم : جمع الخضرم ، وهو : الجواد المعطاء ... وبتفسير « العذل » بالكرم تظهر المقابلة — فى بيت بشار — بينه وبين اللئام الذين هجروا حديثه : حديث الكرم ... ولم تضبط لام « متعالم » فى المخطوطة هنا ، وضبطها الشارح بالكسر ، وسيأتى أنها بالفتح ، أى : معلوم] .

(١) [قلنا : الظاهر أن بشاراً كنى بـ « عاملة اليدين » عن المغنية التى تستعمل يديها فى بعض آلات الغناء ... والرداح : المرأة التامة الخلق الثقيلة الأوراك ... وفى المخطوطة ونسخة الشارح هنا : « وسماع » بكسر العين ، ولكن الشارح سيضبطها بالفتح فيما يأتى ، ويقول : « وقوله وسماع عاملة اليدين عطف على الريحان بالنصب »] .

(٢) « أزهر » صفة لمحذوف ، أى بإبريق أزهر ، أى أبيض .

[وسيذكر بشار فى القصيدة الآتية « أزهر » ، فى قوله :

وندمان صدق قد وصلت حديثه ... بأزهر مجاج المدامة نباح]

(٣) سلس صفة لأزهر ، وهو بكسر اللام ، صفة من السلاسة ، وهى اللين والصفاء ، فالسلس : اللين السهل ، يقال فرس سلس القياد ، والمعنى : أن هذا الإبريق سريع فى صب الخمر لأنه واسع الفم شديد النظافة لم يسده شىء ، ولينة المذاق : الخمر .

(٤) الأشر تقدم [فى ص ١٧٠ ج ١ من هذه المطبوعة ، وقد ضبطه الشارح هناك بضم الهمزة والشين ، وهو الضبط المذكور فى لسان العرب والقاموس وغيرهما ، ويجوز أيضا فتح الشين مع ضم الهمزة ... ولكن الشارح ضبطه هنا بفتح الهمزة والشين ، كما وقع بضبط الطبع فى نسخ « أساس البلاغة » . والظاهر أن يضبط هذا اللفظ هنا أيضا بضم الهمزة والشين ... والأشر الطبيعى من صفات الحسن فى الثغر لما يبدو من رقة الأسنان وحدة أطرافها] . وغُبقت (بغين معجمة مبنيا للمجهول) أى سُقيت الغَبوق (بفتح الغين) وهو شرب آخر النهار .

خُودٍ إذَا جَنَحَ الظَّلَامُ فإنَّهَا ... تَكْفِي الدَّوَانِسَ فَقْدَةَ المِصْبَاحِ (١)

وقال أيضاً (*)

أَقَمْتُ وأَجْرَيْتُ الصِّبَا ما وَحَى وَاحٍ ... وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَابِ الضَّلَالَةِ مِفتَاحِي (٢)

وَقَالَ العَذَارَى : لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ ! ... كَذَبْنَ بَجَزُّ السَّيْفُ فِى الطَّبْعِ الضَّاحِى (٣)

تَمَتَّعْتُ مِنْ وُدِّ الشَّبَابِ الَّذِى مَضَى ... مَعَ البِيضِ أَسْقِى رِيقَهُنَّ مَعَ الرَّاحِ (٤)

---

(١) « خود » صفة عاملة اليدين ، وكتب « كأنها » والصواب « فإنها » كما سيأتى فى صفحة ١٢٨ من هذا الجزء ، وكتب « المؤانس » ولعله « الأوانس » كما سيأتى أيضاً ، والوجه أن يكون هذا البيت عقب قوله : نازعته ... الخ .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة خاء « خود » ، وضبطها الشارح بالضم ، والذى نراه أن تضبط بالفتح ، والخود — بالفتح — : الشابة ، وجمعها : الخود (بالضم) انظر ص ٧٠ — ٧١ من هذا الجزء ... وضبطت فى المخطوطة فاء « نقدة » بالفتح ، وضبطها الشارح بالكسر ، ولا نرى مقتضيا للعدول عما فى المخطوطة ، فلتكن التاء مفتوحة . و « المؤانس » مثل « الأوانس » كلاهما صحيح مناسب لما يجرى فى شعر بشار] .

(*) وقال أيضا فى عبدة :

وهى من بحر الطويل ، وعروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى

[قلنا : هذه القصيدة عروضها مقبوضة وضربها صحيح ، وفى البيت الأول تصريع] .

(٢) وَحَى : أشار ، وقوله « وأمسكت عن باب الضلالة مفتاحى » هذه الاستعارة المكنية لم يُسبق الى مثلها بشار ، وقريب منها قول الشاعر « فى كفه من رُقَى الشيطان مفتاح » وأحسب أنه متأخر عن بشار .

[قلنا : لعل « أجريت » محرف عن « أعريت » بالعين المهملة ، بمعنى : تركت الصبا وتنحيت عنه ، وانظر ما قيل فى شرح مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُهْ]

(٣) الطَّبَع (بفتحتين) : شدة الصدأ ، والضاحى : الذى أصابه حر الشمس فيبس .

[قلنا : لعل « الضاحى » بمعنى الظاهر ... يقول بشار : إن فيه بقية كما تكون البقية فى السيف الذى أصابه الصدأ الظاهر] .

(٤) [الراح : الخمر يرتاح شاربها] .

وَوَادُ الْعَـــذَارَى زَائِرٌ وَمُرَدَّنًا   يَطِفْنَ بِذَيَّالِ السَّرَابِيلِ مِسْفَاحِ (١)

مِنَ الْقَادَةِ الْمُتَأَذِّنِينَ إِذَا غَدَا   كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ضَوْءَ مِصْبَاحِ (٢)

لَقَدْ كَانَ يَوْمِي بِالْجُدَيدِ مُشَهَّرًا   وَأَيَّامُ ذِي ضَالٍ وَيَوْمٌ بِذِي ضَاحِ (٣)

لَيَالِيَ أَغْـــدُو بَيْنَهُنَّ مُرَفَّلاً   أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي غَيْرَ مِلْحَاحِ (٤)

فَغَـــيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ   وَطَاعَةُ مَهْدِيٍّ كَفَتْ قَوْلَ نُصَّاحِ (٥)

---

(١) كتب « وواد العذارى » ولا معنى له ، فلعل صوابه « ووُد » وكتب « زائر » ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه « زِئْبِر » ليناسب قوله « مُرَدَّن » والمردّن هو الثوب الذي جعلت له أردان ، أي أكمام . والزئبر (بكسر الزاى وكسر الباء الموحدة بينهما همزة ساكنة) هو ما يعلو الثوب الجديد من الرونق أو الخملة ، بحسب نوع الثوب من خز أو قطيفة ، ويقال : ثوب زئبر ، أي ذو زئبر ، قال ابن سيده . يقال هو زئبر الثوب اه . فيكون المصراع هكذا :

« ووُد العذارى زئبرٌ ومُرَدَّنٌ » .

شبه ود العذارى إياه في إقباله وبهجته بثوب الشباب و رمز إلى المشبه به بذكر مرادفاته وقوله « يطفن » حال من « العذارى » أو استئناف . و « ذيال السرابيل » يعني به نفسه ، مثل حالته في كثرة الانبساط للعذارى بلابس سرابيل طويلة . وكتب « مسفاح » فهو من السفح ، وهو الإراقة ، ولعله تحريف « مفساح » بتقديم الفاء على السين أي : مفساح السرابيل ، أي : واسعها ، كما يقال : شيء طويل عريض ، وهو تخييل لكثرة أنسه وغزله معهن .

(٢) « من القادة » صفة ثانية لـ « ذيال السرابيل » . وضبط « المتأذنين » بكسر الذال ، والصواب فتح الذال ، أي الذين يستأذن عليهم زوارهم ، أي المحجبين ، وهو كناية عن السيادة . [قلنا : لم تضبط الذال من كلمة « المتأذنين » في المخطوطة] .

(٣) « ذو ضاح » اسم مكان ولم أعثر عليه .

[و « الجديد » : موضع بالبصرة ، قد سبق ذكره (ج ١ ص ١٠٤ من هذه المطبوعة) وقد ضبط هناك بصيغة التصغير ... و « ذو ضال » موضع به ضال وهو السدر البري] .

(٤) المرفّل : المعظّم ، والترفيل : التعظيم والتبجيل .

(٥) التاج : الشيب . [ومنه قول بشار (ج ١ ص — ٢٠١) :

وكلٌّ متوّج بالشيب يغدو   طويل الباع منتجع الجناب]

والنُّصَّاح : جمع ناصح ، أي الذين كانوا يلومونه على الحب نصحاً له .

فَمالآنَ لا أَسْرِى إلى أُمِّ مالِكٍ   بِمُثْنَى وَلاَ أُصْغِى إلى قَوْلِ قِرْوَاحِ (١)

تَمَثَّلَ لِى وَجْهُ الْخَلِيفَـــةِ دُونَها   فَقُلْ فى حَبِيبٍ دُونَهُ أَسَدٌ شَاحِ (٢)   ١٣٠

وَنَدْمانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَهُ   بِأَزْهَرَ مَجَّـــاجِ الْمُدَامَةِ نَبَّاحِ (٣)

إذَا فَرَغَتْ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ ساجِدًا   وَصَبَّ لَنَا صَفْراءَ فى طِيبِ تُفَّاحِ (٤)

عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَدَّنِى عَنْ جَهَالَةٍ   وَمَا النَّاسُ إلاَّ طالِبُ اللَّهْوِ أَوْ صَاحِ (٥)

وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِـــينَ مُحَمَّدٌ   رَجَعْتُ بِأُخْرَى مِنْ دُمَى النَّاسِ مِلْوَاحِ (٦)

---

(١) قوله « فالآن » أصله : فمن الآن ، فحذفت النون لكثرة الاستعمال ولثقل الانتقال منها إلى اللام ، قال المتنبي :

نحن قوم ملجنّ فى زى ناس   فوق طير لها شخوصُ الجمال

وكذلك حذفوا نون « بنى » مع لام التعريف فى قولهم « بَلعنبر » أى بنى العنبر و « بَلْقَيْن » أى بنى القين . والقِرواح من الإبل : الذى لا يشرب إلا مع الصغار ولا يشرب مع الكبار ، أى لا أصغى إلى من يُحب مجالسة الصغار .

[قلنا : جاء على هامش المخطوطة ما يأتى أمام صدر البيت : « لغة ، يعنى : فمن الآن] .

(٢) شاح : فاغر فاه ، شحا يشحو ، وقوله « فَقُل فى حبيب » أى انطق بما تفصح عن حال حبيب هذه حاله أتراني أستطيع نواله ؟ وكلمة « فقل » ونحوها تستعمل فى مقام لا يعجز اللسان عن تصوير حاله ، كقول الحطيئة :

ماذا تقول لأفراخ بذى مَرَخٍ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وفى الحديث : حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، يعنى عما أنعم الله عليهم وخصّهم به ، والأمر للإباحة والإذن ، و « فى » للظرفية المجازية ، وهى عوض عن حرف « عن » وثم مضاف مقدر يدل عليه السياق ، أى فقل فى شأن حبيب هذه صفته .

(٣) النبّاح : الشديد الصوت ، أراد به إبريق الخمر ، لأنه حين يصب الخمر يحدث رقرقة ، فشبهها بالنُّباح ، وسيقول بشار فى الإبريق :

فإذا أُكب حكى لسمعك ضاحكا ،   تحت الثمامة أو دَوِىّ نُباحِ

(٤) قوله « خر ساجدا » أخذه ابن المعتز فى قوله :

وآن ركوع إبريق لكأسى   ونادى الديك : حىّ على الصبوح

(٥) [فاعل « ردنى » عائد إلى « الخليفة » أو « وجه الخليفة »] .

(٦) الدُّمى (بضم الدال) جمع دُمية ، وهى الصورة من العاج ، والمِلْواح : الضامرة الحسنة الأعضاء ، وهو بكسر الميم .

لَهَا نَصَفَاتٌ حَوْلَهَا يَسْتَلِمْنَهَا ... كَمَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ النَّوَاسِكُ بِالرَّاحِ [١]

إِذَا نَظَرَتْ حَالَتْ بِهَا عَيْنُ نَاظِرٍ ... وَأَوْدَتْ بِأَلْبَابٍ وَأَلْوَتْ بِأَرْوَاحِ [٢]

فَقُلْتُ لَهَا : بَانَ الشَّبَابُ فَقَدْ مَضَى ... وَصَاحِبَنِي غَيْظٌ لِغَيْرَانَ مِنْبَاحِ [٣]

لَعَلَّكِ أَنْ لَا تَعْرِفِينِي بِمِثْلِهَا ... هَدَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِصْبَاحِ

فَآلَيْتُ : لَا آلُو الْخَلِيفَةَ طَاعَةً ... وَلَا أَبْتَغِي إِذْنًا عَلَى ذَاتِ أَوْشَاحِ [٤]

تَرَكْتُ تِجَارَاتِ الْمَعَارِفِ رَائِحًا ... وَأَعْرَضْتُ عَنْ رَاحٍ وَعَنْ قَيْنَتَيْ رَاحِ [٥]

---

(١) كتب فى الديوان « له نصفات » والصواب « لها » . وكتب « ستميلها » والصواب « يستَلِمْنها » كما يدل عليه المصراع الثانى ، والنصفات : جمع نَصَف ، الذى هو جمع ناصف ، بمعنى الخادم ، أى لها جماعات من الخدم ، كما يقال « بيوتات » والمعنى : أنها مكرمة شريفة ، والراح : جمع راحة ، وهى اليد .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « نصفاتٍ » بالجر]

(٢) [« ألوى به » و « أودى به » بمعنى : ذهب به الخليفة] .

(٣) الغَيْران : الشديد الغيرة ، والمنباح : الكثير النباح .

(٤) [آليت : حلفت . ويعنى بقوله « لا آلو الخليفة طاعة » أنه لا يقصر فى طاعة ، ويعنى بقوله : ولا أبتغى إذنا ... الخ أنه لا يطلب الدخول على امرأة ، فذلك من طاعة الخليفة الذى نهاه عن النساء ، والظاهر أن « أوشاحا » جمع وشاح ولم نر هذا الجمع فى كتب اللغة التى بأيدينا]

(٥) [قلنا : الظاهر أن « المعارف » محرفة من « المعازف » بالزاى المعجمة ، لأنه المناسب للمقام ، كما ترى فى قول بشار فى مثل ذلك الموقف (ج ١ ص ١٠٦ من هذه المطبوعة) :

وإن أك قد صحوت قريب يوم ... يهز الكأس رأسى والغناء

أروح على المعازف أريحيا ... وتسقينى بريقتها النساء

وانظر ص ٣٤١ ج ١ من هذه المطبوعة]

وقال أيضاً(*):

طالَ لَيْلِي وَبَاتَ قَلْبِي جَنَاحَا ... وَمَلِلْتُ الْعُذّالَ والنُّصّــــاحَا(١)

يَأْمُرُونَ الْمُحِبَّ بالصَّبْرِ عَمْنْ ... قَدْ بَرَى الْحُبُّ جِسْمَهُ فَاسْتَطَاحَا(٢)

بِئْسَ ما يَأْمُرُونَ مُسْتَشْعِرَ الْهَمِّ ... يُقَاسِي مِنْ عَبْدَةَ الْأَتْرَاحَا(٣)

أَيُّهــــا الْقَارِئُ الْمُذَكِّرُ بِاللّـــهِ: تَرَى فِي وِصالِ حِبٍّ جُنَاحَا(٤)

قَالَ: لَا بَأْسَ بِالْحَدِيثِ إِذَا مَا ... لَمْ يَزِيدَا عَلَى الْحَدِيثِ جِمَاحَا(٥)

(*) وقال أيضاً فى عبيدة:

والقصيدة من بحر الخفيف، عروضها وضربها صحيحان.

(١) [قلنا: «بات قلبى جناحا» على التشبيه البليغ، أى: أى بات قلبى يخفق كجناح الطائر، وقد صرح بشار بأداة التشبيه فى قوله (ج ١ ص ١٩٨ من هذه المطبوعة):

إن قلبى مثل الجناح الى من ... بات يدعو وأنت غير مجيب

لو يطير الفتى لطرت من الشو ... ق منيبا الى الحبيب المنيب

وسيأتى — بعد القطعة الآتية — فى مطلع قصيدة له قوله:

«نور عينى تركت قلبى جناحا»]

(٢) كذا فى الديوان، ولا تناسب بين المصراعين، فلعله سقط مصراعان: أحدهما يكمل المصراع الأول، والآخر يبدأ المصراع الثانى.

[قلنا: لسنا نمنع السقط الذى ترجاه الشارح، ولكننا نجيز ألا يكون فى البيت سقط، بل فيه تحريف، فتكون «عمن» محرفة عن «عنها» أو عن «عيا» أو نحو ذلك. و«استطاحا» تدل مادته على معنى الذهاب والفناء، ولكنا لم نجد هذا اللفظ فى كتب اللغة التى بأيدينا].

(٣) [مستشعر الهم: مضمر الهم فى نفسه يلزق بها كأنه شعارها].

(٤—٥) هذا كقول بخصوم المتقدم فى [ص ٧١ — ٧٢ من هذا الجزء]:

سَلوا العالِمَ المكيَّ هل فى تزاور ... وضمّةِ مشتاقِ الفؤادِ جُناحُ؟

فقال: معاذَ الله أن يُذهِبَ التُّقى ... تلاصُقُ أكبادٍ بهنَّ جِراحُ!

وقوله «جماحا» أى بعداً عن الحلال

أَىُّ خَيْرٍ يَا عَوْنُ يَرْجُو مُحِبٌّ ... فى سَوَادِ الْفُؤَادِ مِنْهُ بَرَاحا (١)

كَيْفَ يَرْجُو سُلُوَّ صَبٍّ حَزِينٍ ... زَادَهُ الْحُبُّ حِينَ شَاعَ ارْتِيَاحا (٢)

إِنْ تَكُنْ إِنَّمَا تَرُوحُ وَتَغْدُو ... بِانْتِصَاحٍ فَمَا أُرِيدُ انْتِصَاحا (٣)

نَدَعِ الْغَدْوَ وَالرَّوَاحَ عَلَيْنَا ... مَا غَدَا حُبُّهَا عَلَيْنَا وَرَاحا (٤)

قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى مَلِيًّا فَلَمَّا ... ضِقْتُ ذَرْعًا بِحُبِّ عَبْدَةَ بَاحَا (٥)

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ أُمِّ عَمْرٍو وَعَمْرٌو ... لَمْ يَكُنْ جَاهِلاً وَلاَ مَزَّاحَا (٦)

أَحَدِيثٌ مِنْهَا رَمَاهُ بِطَبٍّ ... لَيْتَهُ مَاتَ قَبْلَهَا فَاسْتَرَاحَا (٧)

بَلْ يُرَجِّى مَا لاَ يُنَالُ وَلَوْلاَ ... مَا يُرَجِّى اكْتَسَى الْمُسُوحَ وَسَاحا (٨)

---

(١) « عَون » هذا أحد أصحابه من جملة الذين نصحوه فى حب عبدة ؛ وقوله : أىُّ خير . . . البيت كتب فى الديوان كما ترى ، ولم يرسم الكاتب ألفاً عقب الحاء من « براحا » لأنه لم يجد وجهاً لنصبه ، والظاهر أن البيت هكذا :

أىَّ حِين ياعَون ُترجو ُلحبّ ... فى سواد الفؤاد منى براحا ؟

فيكون « براحا » مفعول « ترجو » والاستفهام إنكاريا .

(٢) كتب « يرجو » بمثناة تحتية ، ولعل صوابه « ترجو » بفوقية .

(٣) [« الانتصاح » بمعنى اتخاذ النصيح ، وبمعنى قبول النصيحة ، فهل استعمل بشار المعنيين فى هذا البيت ؟ أى إذا كنت قد اتخذتك نصيحا فصرت تروح وتغدو بهذا فاعلم أنى لا أقبل نصيحتك فى حب عبدة ، أو استعمل اللفظين فى معنى واحد ؟] .

(٤) [« ما » فى قوله « ماغدا » مصدرية ظرفية ، أى : مدة غدو حبها . . . الخ] .

(٥) [مليا : زمنا طويلا] .

(٦) « أم عمرو » هى « عبدة » وانظر من المعنى بعمرو فى قوله : عمرو لم يكن ؟ ولعله تحريف « عون » .

(٧) « الطب » مثلث الطاء ، يطلق على السحر ، يقال « مطبوب » أى مسحور .

(٨) « المُسُوح » جمع « مِسْح » بكسر الميم ، وهو كساء من شعر كان يلبسه الرُّهبان من نصارى العرب ، فتقول العرب إذا تزهد الرجل وأعرض عن الدنيا : لبس المسوح وساح فى الأرض ، وقد ورد ذلك فى خبر المنذر بن المنذر ملك الحيرة .

أمَّ عَمرٍو ما زالَ حُبُّكِ يَفتا ... لُ غَزالي حتّى افتَضَحتُ افتِضاحا

كَيفَ لا تَرحَمينَ شَخصًا مُحِبًّا ... مَيِّتًا مِنْ هَواكِ مَوتًا صُراحا؟[1] ١٣١

كانَ يَرعَى المِصْباحَ حِينًا فَلَمّا ... ضافَهُ الحُبُّ ضَيَّعَ المِصْباحا[2]

إِنْ تَكُوني أَرَدْتِ أَنْ تَفجَعِيهِ ... بِمُزاحٍ فَقَدْ قَطَعْتِ المُزاحا

واصِلاً لِلحَياةِ مِنها وَإِنْ عا ... شَ وَماتَتْ بَكَى عَلَيْها وَناحا

إِنْ شَهِدْتَ الوَفاةَ يا عَوْنُ مِنِّي ... في مَقامٍ وَكُنْتَ تَنوِي صَلاحا[3]

فادْعُ سِرْبَ المِلاحِ يَشْهَدْنَ مَوْتِي ... بِحَنُوطٍ ، إِنِّي أُحِبُّ المِلاحا

مِنْ هَوَى عَبْدَةَ البَخِيلَةِ إِنّي ... لا أَرَى غَيرَها لِقَلْبِي رَواحا[4]

أَنْتَ عَوْنُ الشَّيطانِ إِنْ لَمْ تُعِنِّي ... فَارْعَ ما قُلْتُ تَشْفِ مِنِّي قِماحا[5]

---

(١) الصراح بضم الصاد وفتح الراء مخففة : الخالص .

(٢) [قلنا : لعل مراد بشار بـ « المصباح » هنا : منار الصلاح ونور العبادة ، فلما نزل به حب عبدة ضيع هذا المصباح ، والذى ساقنا إلى ذلك المراد قول بشار فى عبدة نفسها (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) :

« عبد » بالله أطلقى ... من عـذاب مواصب
رجـلا كان قبلـكم ... راهباً أو كراهب
يسهر الليل كلـه ... نظـراً فى العـواقب
فثنـاه عـن العبا ... دة وجـد بكاعب
شغلتـه بحبهـا ... عن حساب المحاسب

وسيأتى قريبا قول بشار :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ... ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

ولعلك ترى التقارب فى اللفظ والخط بين « المصباح » و « المسباح » فهل يكون أحدهما محرفا عن الآخر ؟] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « شهدت » بكسر تاء المخاطبة ، ولعل الصواب فتح تاء المخاطب وهو « عون » كما يدل على ذلك قوله « تنوى »] .

(٤) [قلنا : فتحت ألف « أنى » فى المخطوطة . وسيأتى بحث « البخيلة » فى صفحة ١٢٧ من هذا الجزء] .

(٥) القماح : (بكسر القاف) مصدر قامحت الإبل ، إذا وردت ولم تشرب لعلة بها .

وَأُدْعُ قَوْمِي بِأُمِّ عَمْرٍو فَإِنِّي عَاقِدٌ حُبَّهَا عَلَيَّ وِشَاحَا(١)
مُسْتَهَامُ النَّهَارِ مُرْتَفِقُ اللَّيْـلِ إِلَى أَنْ أُعَايِنَ الإِصْبَاحَا(٢)
لَمْ أَزَلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدَةَ أَهْوَى مَا يَلِيهَا حَتَّى هَوِيتُ الرِّيَاحَا(٣)
لَسْتُ أَنْسَى غَدَاةَ قَامَتْ تَهَادَى لِلْمُصَلَّى فَطَارَ قَلْبِي وَطَاحَا(٤)
فِي نِسَاءٍ إِذَا أَرَدْنَ ضِيَاءً لِظَلَامٍ جَعَلْنَهَا مِصْبَاحَا(٥)
فَأَضَاءَتْ لَهُنَّ دَاجِيَةَ اللَّيْـلِ وَجَلَّتْ عَمَّا تَجِنُّ الوِحَاحَا(٦)

---

(١) كتب في الديوان « يا أمّ عمرو » بيا النداء ، وهو تحريف ، إذ لا يساعده قوله « وادْعُ » الذي هو أمر المذكر ، فالصواب « بأم عمرو » بباء موحدة ، أي : استغث لي قومي باسم « أم عمرو » ليعلموا أن دَمِي عندها إن هلكت من حبها .

(٢) [قلنا : لعله يعني بقوله « مرتفق الليل » أنه يقضي ليل المحبين ساهراً لا يضجع ضجعة النوم ، بل يرتفق ، أي : يتكيء على مرفقه ، وذكر بشار في موضع آخر أنه يبيت « مكبا » (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

نام أصحابه وبات مُكبا في أعاجيب من هواك العجيب

أو « مجتنحا » (ج ١ ص ١٩٤ من هذه المطبوعة) :

أساور الهم تحت الليل مجتنحا قد شفني قمر في الستر محجوب

ولهذا المعنى الذي ذكرناه في الارتفاق أن يجري في قول بشار :

يقضي سواد الليل مرتفقا ما تنقضي منها عجائبه

إذا كان أول هذا البيت ياء ، وهناك وجه آخر ذكرناه في موضعه (ج ١ ص ٢١٨ من هذه المطبوعة] .

(٣) [انظر قول بشار (ج ١ ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأهوى لقلبي أن تهب جنوبه
وما ذاك إلا أنها حين تنتهي تناهى وفيها من عبيدة طيب]

(٤) [طاح : تاه ، أو أشرف على الهلاك] .

(٥) كتب في الديوان « جعلنه » والصواب « جعلنها » .

(٦) الوحاح : جمع وحّ ، وهو الوتد ، أي أضاءت الليل حتى يظهر الوتد الذي هو خفي لاتصاله بالأرض ، وضمير « جلت » عائد إلى عبدة ، وضمير « تجن » عائد إلى داجية . =

وقال أيضا(*) :

الْقَ « حَرْبًا » فَحَيِّهِ   ثُمَّ سَــلْهُ عَنِ الْقَدَحْ
أَقَــرِيبٌ مَزَارُهُ   أَمْ مَعَ النَّجْمِ قَدْ طَمَحْ ؟(١)
إِنْ يَكُنْ فِي السَّمَاءِ أَعْـــرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُلِحْ(٢)
قَدْ وَفَى لِي الْمُفَضَّلُ بْـــنُ عُبَـــادٍ وَمَا بَلَحْ(٣)
وَوَزَنَّاهُ بِالْــكِرَا   مِ فَسَاوَى وَقَدْ رَجَحْ
فَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ كَا   نَ عَلَى مَنْ وَأَى وَشَحْ(٤)

وقال أيضا(*) :

نُورَ عَيْنِي تَرَكْتِ قَلْبِي جَنَاحَا   يَوْمَ فَارَقْتِنِي فَحَنَّ وَنَاحَا(٥)

= [قلنا : لعل « الوحاح » محرفة عن « الوجاح » بالجيم بعد الواو المثلثة الحركة ، والوجاح : الستر ، ومن عادة الستر أنه يجن ويستر . ومن المناسب نتك أن يكون « يجن » بالياء التحتية فى أوله .. يعنى أن « عبدة » بضيائها قد جلت الستر عما يستره] .

(*) وقال أيضا يذكر بعض ندمائه وأهل شرابه ، وهما من اسمه حرْب والمفضّل بن عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة .

والأبيات من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها صحيح .

(١) [طمح : علا وأبعد] .

(٢) « ولم ألح » أصله ألح بتشديد الحاء للضرورة .

(٣) [بلح : يئس وجحد] .

(٤) وأى : وعد ، وشح : بتخفيف الحاء مثل ألح فى البيت قبله ، أى أعقب وعده بالحرمان ، وهذا تعريض بغيره .

(*) وقال أيضا فى النسيب :

والأبيات من بحر الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

(٥) [قلنا : نداء الحبيب بـ « نور عينى » مما هو مستعمل فى مصر الآن ، وقد استعمله بشار فى مطلع قصيدة أخرى (ج ١ ص ٢٧٤ من هذه المطبوعة) : =

جَوْهَرَ الدُّرِّ لَمْ أَنَلْكِ وَلَوْ نِلْـتُكِ كُنْتِ الْغِنَى وَكُنْتِ الْفَلاَحا

كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الرَّسُولَ إِلَيْنَا   وَقُعُودِي إِلَيْكِ أَرْعَى الصَّبَاحا[1]

يَشْتَهِي قُرْبَكِ الْفُؤَادُ وَلَكِنْ   لا تُبَالِينَهُ وَيَأْبَى انْتِصَاحا[2]

١٣٢ ذَهَبَتْ نَظْرَتِي إِلَيْكِ بِنَفْسِي   وَنَمَى الْحُبُّ عَنْ فُؤَادِي فَبَاحا[3]

يَوْمَ أُذْرِي إِلَيْكِ مِنْ حَذَرِ الْفُرْ   قَةِ دَمْعِي وَقَدْ عَزَمْتُ الرَّوَاحا[4]

نُورَ عَيْنِي لَوْ كانَ لِي مِنْكِ فِي السِّتْـ   ـرِ لَعِيبٌ شُفِيتِ مِنِّي قَرَاحا[5]

أَسْلَمَتْنِي عَيْنِي إِلَيْكِ وَقَالَتْ:   لَوْ تَعَزَّى بِالصَّبْرِ عَنْكِ اسْتَرَاحا

= نور عيني أصبت عيني بسكب   يوم فارقتني على غير ذنب

كيف لم تذكرى المواثيق والعهـ   ـد وما قلت لي وقلت لصحبي ؟

والاستفهام التعجبي في البيت الثاني قريب من الاستفهام التعجبي في البيت الثالث هنا ... وقوله « تركت قلبي جناحا » كقوله فيما سبق قريبا (ص ١٢١ من هذا الجزء) : « بات قلبي جناحا » . . وقد ضبطت في المخطوطة تاء الخطاب وكأنه بالفتح في البيتين الأولين ، وضبطهما الشارح بالكسر ، وهو أولى ، ليناسب المخاطبة في البيتين الثالث والرابع] .

(١) [أرعى الصباحا : أراقبه] .

(٢) [الانتصاح : قبول النصيحة] .

(٣) « نمى » أي نقل الحديث عن فؤادي ، أراد : أظهر .

(٤) [قلنا : لعل من المستحسن أن تضبط همزة « أذرى » بالضمة ، لأن المعروف « إذراء الدمع » ... ولعل من المناسب أن تضبط تاء « عزمت » بالكسر ، فيكون المعنى أنه يذرى الدمع من خوف الفراق ، إذ أنها عزمت الذهاب] .

(٥) كأنه أراد « بالقراح » بالفتح الحب الخالص ، تشبيها له بالماء الصافي ، أي شفيت مني خالص الحب .

[قلنا : ماذكره الشارح في « القراح » بعيد عن معنى الشفاء في البيت ، فلعل « قراحي » (بألف ترسم ياء في آخره) جمع قريح ، بمعنى جريح ، كأن الحب قد جرح مواضع منه كان ينتظر شفاءها ، هذا إذا لم يكن بشار قد استعمل « قراحا » بكسر القاف جمعا لـ « قرح » كما يجمع « جرح » على جراح وجروح ، وهو استعمال قد يبدو في بعض المواضع من شعر بشار ، ولكن كتب اللغة التي في أيدينا قد اقتصرت على « قروح »]

وَمِنَ الْمُشْتَكَى سُلُوكِ عَنِّى ... وَاشْتِيَاقٍ قَدْ افْتَضَحْتُ افْتِضَاحا(١)

وقال أيضا(*):

فَمِنَ الْمُرَعَّثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحٍ ... وَصَبَا وَمَلَّ مَقَالَةَ النُّصَّاحِ(٢)

وَأَصَابَهُ سِحْرُ الْبَخِيلَةِ بَعْدَ ما ... أَلِفَ الصَّلاَةَ وَعَاذَ بِالْمِسْبَاحِ(٣)

---

(١) قوله « ومن المشتكى » متعلق بـ « افتضحت » ، و « المشتكى » مصدر و « سلوك » مفعوله ، و « اشتياق » عطف على « سلوك » .

[قلنا : يجوز أن يكتب البيت هكذا :

ومن المشتكى سلوكُ عنى ... واشتياق ، قد افتضحت افتضاحا

فيكون « من المشتكى » خبراً مقدما ، و « سلوكُ » مبتدأ مؤخرا ، وجملة « قد افتضحت افتضاحا » مستأنفة لبيان وجه الشكوى والألم] .

(*) وقال أيضا في النسيب والمجون :

والقصيدة من بحر الكامل عروضه مقطوعة وضربه مقطوع .

[قلنا : هذه القصيدة عروضها تامة صحيحة ، وضربها مقطوع ، وفي البيت الأول تصريع] .

(٢) [« المرعث » هو بشار نفسه ، وقد بين الشارح هذا اللقب في مقدمة الديوان (ج ١ ص ٦ من هذه المطبوعة)] .

(٣) ثبت لفظ « البخيلة » هنا وفي البيت الآتي بعد ستة أبيات بموحدة وخاء معجمة ، فهو وصف من البخل ، وهو الشح ، وإطلاقه هنا مجاز ، لأنه أراد أنها تمنع زيارتها ووصلها ، وحقيقة البخل منع إعطاء المال ، ولا مناسبة فيه لإضافة السحر إليه ، فالأظهر أنه تحريف « نحيلة » بنون وحاء مهملة ، تصغير « نحلة » أو « نخيلة » بنون وخاء معجمة تصغير « نخلة » فيكون على الاحتمالين علما ، ودخول اللام عليه للمح الأصل ، وقد مضى ذكر النُّخَيْلَةَ في قوله ج ١ ص ٣٠٢ من هذه المطبوعة :

أصبح القلبُ بالنُّخَيلَةَ صبا

وهو يريد بها هناك عبدة ، فلعله لقب لها التحبب ، ولعلها هي المرادة هنا . وكتب « أَلْفَا » بألف بعد الفاء ، وصوابه « أَلِفَ » . والمِسْبَاح : آلة التسبيح ، وهي المسماة بالسُّبحة ، وهي مولدة اسماً ومُسَمّى ، حدثت في القرن الأول ، وأصل « السبحة » في العربية صلاة النافلة ، ففي الحديث : يُسبح سبحة الضحى ، أي نافلة الضحى ، فسمى الناس ما يعدون به صلاتهم سُبحة مجازاً ، ثم صاروا يعدون بها الأذكار التي منها « سبحان الله » .

شَفَقاً مِنَ الْبِيضِ الأَوَانِسِ بَعْدَ مَا ... قَدْ كَانَ يَحْذَرُهُنَّ كُلَّ صَبَاحِ (١)

فَتَعَرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِي حَاذَرْتَهُ ... حَوْرَاءُ فِي عِقْـدٍ لَهَا وَوِشَاحِ

خُودٌ إِذَا جَنَحَ الظَّلَامُ فَإِنَّهَا ... تَـكْفِي الأَوَانِسَ فَقْدَةَ الْمِصْبَاحِ (٢)

وَلَوَ انَّهَا دَاوَتْ صَدًى مِنْ هَائِمٍ ... حَرَّانَ يَنْظُرُ غَفْـلَةَ الْمَيَّاحِ (٣)

بِرُضَابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّاحِ (٤)

شَفَتِ الْغَلِيلَ وَلَمْ تُنَلْ بِمَلَامَةٍ ... وَشِفَاءُ مَنْ تَيَّمْتِ غَيْرُ جُنَاحِ (٥)

إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَوْ يَمِيلُ بِهَا الصِّبَى ... كَالْقِنْوِ مَالَ عَلَى أَبِي الدَّحْدَاحِ (٦)

---

(١) كتب « شفقا » بفاء وقاف ، ولعله تحريف وأن صوابه « شغفا » بغين وفاء .

(٢) وهذا البيت تقدم فى [ص ١١٧ من هذا الجزء] بتعويض الأوانس بالمؤانس ، وما هنا أولى ، وفقدة : مصدر دال على الهيئة .

[قلنا : ضبط هنا فى المخطوطة فاء « فقدة » بالفتح ، وكذلك خاء « خود » ، وانظر ما قلناه عند ذكر البيت فيا تقدم] .

(٣) المياح هو المائح بهمزة بعد الألف ، وهو الذى ينزل إلى البئر فيملأ منها إذا كانت قليلة المـاء ، وفعله مَاح مَيْحا ، بالمثناة تحت ، فأما إذا كانت البئر كثيرة المـاء فالاستقاء منها يكون بالوقوف على رأس البئر ، ويسمى مَتْحاً ، بالتاء المثناة فوق ، وقد قالوا فى الفرق بين المتح والميح : الأعلى للأعلى والأسفل للأسفل ؛ يعنى الحرف المنقوط من أعلى والمنقوط من أسفل .

[الصدى — هنا — : العطش الشديد ، ينظر : ينتظر] .

(٤) [قلنا : لم يضبط لفظ « أشر » فى المخطوطة هنا ، وانظر ما قلناه عند ذكر البيت فيا تقدم (ص ١١٦ من هذا الجزء)] .

(٥) [جناح : إثم]

(٦) أبو الدَّحْداح : ثابت بن الدحداح البَلَوى ، حليفُ الأنصار ، صحابى جليل ، قُتل فى واقعة أحد ، وقيل مات بعدها من جرح كان به حين رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وهو الذى صاح يوم أحد لما أرْجَفَ المشركون بموت النبى صلى الله عليه وسلم : يا معشر الأنصار إلىَّ إلىَّ أنا ثابت بن الدحداح إن كان محمد قد قتل فإن الله حى لا يموت ، وقاتلوا عن دينكم فإن الله مظهركم وناصركم =

أَتَنَصَّحًا ما تَأْمُرِينَ فَمِثْلَها رَجْعَ النَّصِيحُ شَفًا مِنَ الأَبْرَاحِ (١)

رَجُلٌ سَيَبْذُلُ لِلطَّبِيبِ تِلَادَهُ إِنْ كَانَ ذَا ثِقَةٍ لَهُ بِنَجَاحِ (٢)

وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِها وَعَيَّرَنِي الْهَوَى بَادِي النَّصِيحَةِ سَاكِنُ الأَرْوَاحِ (٣)

فَحَلَفْتُ لا أُعْطِي الْعَوَاذِلَ طَاعَةً حَتَّى يُقَامَ عَلَيَّ بِالأَنْوَاحِ (٤)

= وقيل إنه قاتَلَ حتى قتل شهيداً في أحد ، وقيل مات بعد الحديبية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : كم من عِذْقٍ رَدَّاحٍ في الجنة لأبي الدحداح ، والرداح : الثقيل بالتمر ، والعذق (بالكسر) العرجون ، وهو القنو بما فيه من الشماريخ ، وفي رواية « كم من عذق مذلل » أي متدلية عناقيده ، وكتب في الديوان « كالقبر مال » وهو تحريف لا محالة ، صوابه كالقنو ومعنى البيت تشبيه هيئتها لو مال اهوى بها بحالة ميل القنو ، إلا أن تخصيصه بالقنو الذي يحمل في الجنة لأبي الدحداح لتحسين المشبه أن يكون مشبهاً بقنو الجنة ، مثل قول بشار : كأنَّ حديثها ثمر الجنان ، وقد دل هذا على سعة علم بشار بالحديث والسيرة ، ومدخول الكاف هو خبر « إن » وجواب لو يميل بها الصِّبا محذوف أغنى عنه خبر إنَّ فصار الشرط كالجملة المعترضة ، إذ القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يطلبان شيئاً واحداً أتي بما بعدها مناسباً للأول منهما وحُذف ما يقتضيه الثاني .

(١) كتب « فتلها » وليس هنا بصحيح في الاستعمال ولا يستقيم معناه ، والصواب « فمثلها » بهاء في آخره ، أي فمثل نصحك رجع النصيح ، كقول الحارث بن حلزة :

مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء

ومراد بشار التهكم ، أي كما رجعتِ رجع النصحاء من قبلك ، أرادوا أن يشفوا من الأبراح ، فأطلق الفعل على إرادته ، كقوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ... [والأبراح : جمع برح ، وهو الشدة والأذى] .

(٢) « سيبذل » بضم الدال وكسرها .

(٣) كتب « غيرني » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه « عيرني » بالعين المهملة ، و « بادي » فاعل عيرني ، ومعنى « ساكن الأرواح » أنه ليس به هياج من الحب مثلي ، فالأرواح جمع روح ، وهو الريح ، والكلام تمثيل ، كقوله تعالى : (وتذهب ريحكم) .

(٤) قوله « حتى يقام عليَّ بالأنواح » غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها إذ الأنواح تكون بعد الموت ، فالمقصود من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل في صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن ، وهذا كقوله تعالى : (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ =

وإذا هَوِيتَ فَلاَ يُعَيِّرُكَ الْهَوَى ... إلاَّ مَقَالَةُ آخَرِينَ صِحَاحِ (١)

ومُعَذَّلٍ هَجَرَ اللِّئَامُ حَدِيثَهُ ... مُتَعَالِمٍ بِفُتُوَّةٍ وَمُزَاحِ (٢)

نَازَعْتُهُ الرَّيْحَانَ فِي نَفَسِ الضُّحَى ... وسَمَاعَ عَامِلَةِ الْيَدَيْنِ رَدَاحِ (٣)

= الحياط) وفي الحديث: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » فإنه إذا أتى أمر الله لا يضرهم أيضاً من خالفهم ولا يزالون عن الحق :

(١) كتب « فلا يغيرك الهوى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين المهملة ، ليصح الاستثناء ، والمراد بالصحاح : الذين لم يصبهم مرض الحب ، لأن الحب يعدونه في الأمراض ، فلذلك يقولون : دنف ومدنف ، والمعنى : أنك لا تسمع تشنيعاً عليك بالحب إلا ممن لم يحب وذلك دليل على أن عذلهم ليس من الحق ، لأنهم لم يجربوا الحب ، فلا تعبأ بهم ، وفي هذا المعنى قال أبو الطيب :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق .

(٢) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في الديوان مع أبيات ثلاثة أخرى [في ص ١١٥ من هذا الجزء] وهي من هذه القصيدة ، والمعذل : الذي يعذله الناس كثيراً ، مثل المحسد ، أي هو كثير العشق ، وقوله « هجر اللئام حديثه » كناية عن كرمه ، كقول الآخر :

إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضباناً عليّ لئامها

والمزاح (بضم الميم) مصدر مزح ، إذا تكلم بما يغضب صاحبه أو يطربه مما هو خلاف الواقع ، وبكسر الميم مصدر مازح ، وها صالحان هنا .

[قلنا : ضبط في المخطوطة قوله « متعالم » بفتح اللام ، وضبطه الشارح بالكسر ، ونحن نرى صحة ما في المخطوطة ، ومعنى متعالم (بفتح اللام) : معلوم معروف .. وانظر ما قلناه في « معذل » عند ذكر البيت فيما تقدم] .

(٣) نفس الضحى (بفتح الفاء) أراد به أول الضحى ، أي ظهور الشمس ، مستعار من تنفس المولود عند ولادته ، وهو أول وجوده ، وفي القرآن : (والصبح إذا تنفس) . ونازعته مستعمل في المشاركة في الريحان ، وذلك من شئون المنادمة على الشراب ، فإنهم كانوا يشمون الريحان عند الشرب ، فربما تجاذبه الندماء متماثلين ، قال الأعشى :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً ... وقهوة مزة راووقها خضل

وقال الحريري في المقامة الثانية عشرة : وهو تارة يستبزل الدنان ، وطوراً يستنطق العيدان ، ودفعة يستنشق الريحان ، وأخرى يغازل الغزلان » وأراد به شراب الصبوح ، وقوله : « وسماع عاملة اليدين » عطف على « الريحان » بالنصب ، كما عطف الأعشى « وقهوة » . =

وزُجاجةٍ للشَّرْبِ فيها مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بأزْهَرَ كالغَزالِ مُبَاحِ (١)

فإذا النَّديمُ شَكَا الصَّدَى من هَامَةٍ ... عِنْدِى شَفَيْتُ صَدَاءَهُ بالرَّاحِ (٢)

مِمَّا تَضَمَّنَهُ أَشَمُّ مُعَمَّمٌ ... بِلِحَاءِ بَاسِقَةٍ مِنَ الأَدْوَاحِ (٣)

= [قلنا : قد ضبط فى المخطوطة «سماع» بكسر العين هنا وفيما تقدم وضبطه الشارح فيما تقدم بكسر العين أيضا ، ولكنه ضبطه هنا بفتح العين وذكر وجه الفتح].

(١) قوله : « للشرْب فيها مقنع » أى عظيمة تقنع لهف الشاربين ، وأراد بالأزهر الإبريق الأبيض ، وشبهه بالغزال لأن إبريق الخمر قد يصنعونه على أشكال الحيوان من غزال أو إوز أو طير يجعل عنقه طويلا ، وقوله « مباح » أى لا يحبس عن الشاربين ، وهذا كناية عن كثرة الخمر عنده وكرمه .

[قلنا : العرب يشبهون إبريق الخمر بالظبى منذ جاهليتهم ، قال علقمة بن عَبَدة :

كأن إبريقهم ظبى على شرف ... مفدم بسبا الكتان مرثوم

وأغلب الظن أن ذلك ليس راجعاً إلى أن الإبريق مصنوع على شكل الحيوان ، وإنما يشبهون إبريق الخمر بالظبى والغزال فى الانتصاب وجمال العنق ، انظر قول الشاعر :

كأن أباريق المدام لديهمو ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام

وقول مسلم بن الوليد :

إبريقنا سلب الغزالة جيدها ... وحكى المدير بمقلتيه غزالا]

(٢) معنى البيت : إذا شكا النديم غول الخمر شفيته بالزيادة من الشراب ، وقد سلك التعبير عن هذا المعنى مسلك الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه المحسوس بالمعقول ، بأن شبه الهيئة الحاصلة للسكران من غول الخمر بالهيئة الوهمية الحاصلة للقتيل من زقاء الهامة ، وهى الطائر الخرافى الذى تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فلا يزال ذلك الطائر عطشان ينادى « اسقونى اسقونى » حتى يقتل قاتل القتيل ، فيكف عن الصياح ، فكان السكران كقتيل الخمر ، والخمر قاتله ، وهو يُداوَى بها كما قال أبو نواس :

« وداونى بالتى كانت هى الداء »

ومد « الصداء » الثانى وهو مقصور للضرورة ، وإن كانت ضرورة ضعيفة .

(٣) وصفه بأشمّ لأن له أنبوباً كالأنف ، ومعنى « معمم بلحاء باسقة » أنه مجعول على فمه لحاء النخل ليصفى الخمر حين تخرج منه أو حين تصب فيه ، ويسمى ذلك الذى على فم الإبريق : الفدام (بكسر الفاء) قال عنترة : « قرنت بأزهر فى الشمال مفدم »

واللحاء (بكسر اللام) القشر الرقيق الذى للنخلة يكون كالغربال .

[قلنا : فى نسخة الشارح « الأرواح » بالراء ، وفى المخطوطة بالدال ، وهو الظاهر].

فَإِذَا أُكِبَّ حَكَى لِسَمْعِكَ ضَاحِكاً ... تَحْتَ الْغَمَامَةِ أَوْ دَوِيَّ نُبَاحِ (١)

١٣٣ بِخُرُوجِ لَيِّنَةِ الْمَذَاقِ رَقِيقَةٍ ... كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ (٢)

حَتَّى أَرُوحَ وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً ... أَنْدَى مِنَ الْمُتَضَيَّفِ الرَّوَّاحِ (٣)

لِوِصَالِ أُخْرَى قَدْ سَلَوْتُ سُلُوَّهَا ... فَأَبَتْ بَنَاتُ فُؤَادِيَ الْمُرْتَاحِ (٤)

---

(١) شبه صوت قرقرة الخمر حين خروجها من هذا الإبريق بصوت المطر الذى فيه برق ، والعرب تسمى البرق ضاحك المزن ، قال المعرى :

* نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن *

أو أراد صوت الرعد وصوت النبح كما قال فيما تقدم :

وندمان صدق قد وصلت حديثه ... بأزهر مجساج المدامة نباح

(٢) اللينة : الخمر ، ولينها : رقتها وصفاؤها ، والجماح : أصله تعاصى الفرس عن الارتياض ، واستعاره هنا لشدة فعل الخمر فى السكر ، ولما كان الجماح يضاد اللين المعنوى وهو سهولة أخلاق الفرس جمع بين الاستعارتين إيهاماً للتضاد الذى هو من المحسنات البديعية عند العرب . وهذا البيت ثبت فى ص ١١٦ من هذا الجزء هكذا : سلس بلينة ... الخ على أنه صفة لأزهر هنالك .

(٣) المتضيف (بفتح التحتية) يقول القائل : تضيفت فلاناً إذا نزلت عنده ضيفاً ، فالضيف متضيف (بوزن اسم الفاعل) ورب المنزل متضيف (بوزن اسم المفعول) أى متضيف عنده والمراد هنا نفسه ، فهو بفتح الياء . « وأندى » حال من ضمير « أروح » والرواح مثال مبالغة وهو مسلوب المبالغة ، ومعنى البيت أنه يروح من بيت نديمه بعد الشراب أكرم من ضيف تضيف ورجع ، أى أنه لا يصدر منه ما يثلم عرضه ، كما قال عنترة :

وإذا سكرت فإننى مستهلك ... مالى ، وعرضى وافر لم يكلم

(٤) « لوصال » يتعلق « بأروح » فى البيت قبله ، والأخرى : امرأة غير التى كان يذكرها بوصف البخيلة ، وقوله : قد سلوت أى قد سلوتها ، أى قد أردت أن أسلوها ، فأطلق الفعل على إرادته كما تقدم آنفاً فى هذه القصيدة ، وانتصب « سلوها » على أنه مفعول مطلق ، وأضاف المصدر إلى مفعوله ليبين المفعول المحذوف فى قوله « قد سلوت » ، وأصل الكلام قد سلوتها سلوا . وبنات الفؤاد هى دواخله ، والعرب تطلق « البنات » على مثل ذلك ، وهو إطلاق قديم وقد تقدم فى [ص ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة] .

لمّا رأَتْنِي فَوْقَ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... كالفَيْءِ مُفْتَرِضًا عَلَى أَرْمَاحِ (١)

سَلِسَ المُقَلَّدِ لا أَخَفْضُ جَاشَهُ ... إلّا تَقَاذَفَ غَرْبُهُ بِطِمَاحِ (٢)

قَالَتْ لِجَارَتِهَا : أَتَانَا زَائِرٌ ... رَقَّتْ لَهُ كَبِدِي ولَانَ جَنَاحِي

مَاطَلْتُهُ دَيْنًا وطَالَ طِلَابُهُ ... والدَّيْنُ مُنْسَرِحٌ وغَيْرُ سَرَاحِ (٣)

فاليَوْمَ أَقْضِي دَيْنَهُ بِنِيَابَتِي ... فِي كُلِّ غَدْوَةِ شَارِقٍ وَرَوَاحِ (٤)

وقال أيضاً(٥) :

دَعْنِي أَمُتْ بِالهَوَى لا يَلْحَنِي لَاحِ ... لَيْسَ المَشُوقُ إِلَى الأَحْبَابِ كالصَّاحِي (٥)

لَوْ كُنْتَ تَطْرَبُ لَمْ تُنْكِرْ بُكَا طَرِبٍ ... صَبٍّ عَلَى نَفْسِهِ بِالشِّعْرِ نَوَّاحِ (٦)

---

(١) الفيء : الظل ، شبه الفرس فى ضموره بالظل إذ لا جسم للظل ، وشبه قوائمه بالأرماح جمع رمح فى الطول والدقة ، وذلك من علامات السابق ، قال الأصمعى : قيل لأعرابى ما الناقة القرواح ؟ قال : التى كأنها تمشى على أرماح .

(٢) سلس (بفتح فكسر) لين ، والمقلد : موضع القلادة ، أى لين العنق ، والجاش : النفس ، والغرب : حدة الفرس ، والطماح بكسر الطاء : الجماح .

[قلنا : ضبط الشارح « غربه » بفتح الباء ، خلافاً لما فى المخطوطة] .

(٣) المنسرح : الذى لا مطل فيه ، يقال عطاء سُرُح (بضمتين) لا مطل فيه .

(٤) النيابة (بكسر النون) النوبة (بفتحها) والنوبة فعلة من ناب الأمر إذا نزل وحل ، أطلقت عرفاً على حلول إبان الفعل الذى يتداوله أكثر من واحد على ترتيب مصطلح عليه ، يقال هذه نوبتك فى الضرب ، ثم أطلقت على وقت وجوب الفعل وتعينه كأن الفاعل حين كان فى سعة كان ينتظر وصول وقت عمله ، والشارق : الشمس .

(٥) وقال أيضاً فى النسيب بالرباب .

والقصيدة من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٥) طالع بديع الحسن ، وقوله : « لا يلحنى لاح » تعميم فى النهى ، والمقصود نهى المخاطب ، لأن التعميم أوقع فى الإنكار ، أى لا تلحنى أنت ولا غيرك .

(٦) « على نفسه » متعلق « بنوّاح » .

خَفِّضْ جَشَاكَ عَلَى نَأْيِ الدُّنُوِّ بِهَا آلَيْتُ أُدْنِي نَصِيحًا مَا وَحَى وَاحِ (١)

قَدْ هَرَّ قَبْلَكَ كَلْبُ دُونَ حُجْرَتِهَا فَهَلْ فَزِعْتُ لِكَلْبٍ هَرَّ نَبَّاحِ (٢)

أَبَى لِيَ اللَّعَجُ الْمَشْبُوبُ فِي كَبِدِي وَفِي فُؤَادِي وَأَوْصَالِي وَأَزْوَاجِي (٣)

أَرْتَاحُ لِلرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً وَأَنْتَ عِنْدِي رَخِيمٌ غَيْرُ مُرْتَاحِ (٤)

لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ إِلَّا صَوْتَ جَارِيَةٍ تَدْعُو إِلَى أَسَدٍ مِنْ حُبِّهَا شَاحِ (٥)

كَأَنَّمَا انْتَزَعَتْ حُبِّي بِدَعْوَتِهَا كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِن دُونِ نُصَّاحِي (٦)

رَيَّا الرَّوَادِفِ مِمْلُوَاحُ مُنَعَّمَةٌ يَا حَبَّذَا كُلُّ رَيَّا الرِّدْفِ مِلْوَاحِ (٧)

---

(١) « الجشا » مخفف الجشأ ، والمهموز هو تعب النفس واضطرابها ، قال عمرو ابن الإطنابة :

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

أى سكن اضطراب نفسك بكثرة الملام فإنى لا أدنى من ينصحنى . ووحى تقدم [فى صفحة ١١٧ من هذا الجزء] .

[« آليت أدنى » أى حلفت لا أدنى ، وفى المخطوطة : أذنى ، بالذال المعجمة] .

(٢) [هر : نبح] .

(٣) [اللعج : حرقة الفؤاد من الحب ، والمشهور فيه سكون العين ... يعنى أن ما يعانيه من حرق الحب يأبى له أن يقبل النصح] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « رخيم » بالراء ، ولا يظهر معناه للناسب هنا ، فلعله محرف عن « وخيم » أى : ثقيل لا يرتاح إليه] .

(٥) أى صمت أذنه عن سماع الأصوات إلا صوت الجارية ، وتقدم الأسد الشاحى [فى ص ١١٩ من هذا الجزء] وهو يريد به نفسه أى تأتيه الجارية مرسلة من حبيبته .

(٦) لم يظهر معنى لكلمة « حبى » فلعل الصواب « قلبى » .

(٧) « ريا الروادف » كثيرة لحم الردف ، وأطلق على معنى الكثرة لفظ « الرى » الذى هو ضد العطش على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم ، وهو عدم الاحتياج إلى الزيادة وهو مجاز قديم ، قال امرؤ القيس :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

لَمْ تُرْتَشِلِى مِنْ جَوَى حُبٍّ وَقَدْ ضَحِكَتْ … عَنْ بَارِدٍ كَوَمِيضِ الْبَرْقِ لَمَّاحِ
كَأَنَّ فِى طَرْفِ عَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ … بِنَاظِرٍ عُقَدًا مِنْ سِحْرٍ سَبَّاحِ (١)
تَمُرُّ عَيْنًا وَتَلْقَى الشَّمْسَ غيبتها … كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ ضَوْءِ مِصْبَاحِ (٢)
أُمْسِى أُؤَمِّلُ جَدْوَاهَا فَتُخْلِفُنِى … وَمَا أَزَالُ كَمَا أَمْسَيْتُ إِصْبَاحِى (٣)
وَكَيْفَ يُخْلِفُ مَأْمُولٌ لَهُ شَرَفٌ … مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ خَيْرًا لِامْرِئٍ نَاحِ (٤)
يَلُومُنِى صَاحِبِى فِيهَا وَقَدْ فَتَحَتْ … إِلَى الصَّبَابَةِ لِى بَابًا بِمِفْتَاحِ
خَاضَتْ مِنَ الْحُبِّ ضَحْضَاحًا وَمَا رَضِيَتْ … حَتَّى جَشِمْتُ إِلَيْهَا غَيْرَ ضَحْضَاحِ (٥)

= وقال العجاج :

* ريا العظام فخمة المخدم *

ونظيره قولهم : شبعان من كذا . وفى ضده غرثان من كذا . قال بشار فى القصيدة بعد هذه [صفحة ١٣٩ من هذا الجزء] :

* حب شبعى الخلخال غرثى الوشاح *

والملواح : المرأة الواضحة الضمور غير السمينة [انظر صفحة ١١٩ من هذا الجزء] .

(١) العقد (بضم العين) جمع عقدة ، وهى ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته يرى أن بتلك العقد يثبت ما أراده من السحر ، قال تعالى : (ومن شر النفاثات فى العقد) ، والسباح : الكثير الكلام ، يقال : سبح سبحا .

(٢) قوله « غيبتها » كذا كتب ولم ينقط الحرف الثالث ، والظاهر أنه باء ، ويكون الضمير عائداً على الشمس ، أى وتلق الشمس فى غيبة الشمس ، أى تلق أيها الرائى هذه الجارية شمسا فى حين مغيب الشمس ، أى فى الظلام ، فتاء المضارعة فى تلق تاء المخاطب . وفى الكلام استعارة تصريحية . وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبى فى قوله :

خلت البلاد من الغزالة ليلها … فأعاضهاك الله كيلا تحزنا

وفيه استخدام ظاهر .

(٣) [« وما أزال كما أمسيت إصباحى » أى : وما أزال فى إصباحى كما أمسيت : أؤمل عطيتها فتخلفنى] .

(٤) [ناح : قاصد] .

(٥) الضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) : الماء القليل يبقى فى الغدير =

تَسَوَّكَتْ لِي بِمِسْوَاكٍ لِتُتْلِفَنِي ... ما طَمِعْ فِيهَا وما هَمَّتْ بِإِصْلَاحِ [١]

١٣٤ لَمَّا أَتَتْنِي عَلَى الْمِسْوَاكِ رِيقَتُهَا ... مَثْلُوجَةَ الطَّعْمِ مِثْلَ الشَّهْدِ بِالرَّاحِ

قَبَّلْتُ مَا مَسَّ فَاهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : ... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَا الْمِسْوَاكَ يَاصَاحِ

قُلْ لِلرَّبَابِ : ارْجِعِي رُوحِي إِلَى جَسَدِي

أَوْ عَلِّلِينِي بِوَجْهٍ مِنْكِ وَضَّاحِ [٢]

= لا يتجاوز أنصاف السوق ، وجشمت (بكسر الشين) : تكلفت ، وقوله « غير ضحضاح » أى ضاضيح كثيرة ، من قولهم فعلته غير مرة ، أى عدة مرار فتنكير ضحضاح للإفراد لاللنوعية ، والمعنى أنها لا تساعفه إلا قليلا وهو يحرص فى نوالها كثيراً ، فالحب فى البيت مراد به آثاره وعلائقه .

[قلنا : الذى يظهر لنا من قوله «غير ضحضاح» أن محبوبته كلفته أن يخوض النهار ، غير مكتفية منه بالضحضاح كما فعلت هى] .

(١) أى تسوكت لأجلى كما يدل عليه البيت بعده ، والتغازل بالمسواك من أشهر الغزل عندهم ، لأنه ذريعة إلى امتصاص ريق المحبوبة عند تعذر التقبيل أوزيادة فى الغزل ، وذلك معروف عند العرب ، قال عبد بنى الحسحاس :

تَجَاوَزنَ بِمِسْوَاكٍ وَالْقُضْبَ مُذْهَبًا ... مِنَ الضَّوْعِ فى صفرى بنانٍ شماليا

وقال جِرَانُ العَوْدِ :

ذَهَبْنَ بِمِسْوَاكٍ وقد قلتُ إنه ... سَيُوجَدُ هذا عِنْدَكُنَّ فَيُعْرَفُ

قال ابن قتيبة فى كتاب الرد على الشعوبية : القصد من أخذ المسواك أن يتذكر نه له ويسترحن إليه . وقال بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر ... إلا شهادةَ أطراف المساويكِ

وقوله « بإصلاح » أى بإصلاح ثغرها .

(٢) هذا كقول محمد بن هانئ الأندلسى :

امسحوا عن ناظرى كحل السُّهَاد ... وانفضوا عن مضجعى شوكَ القتادْ

وقول البحترى :

رُدِّى على المشتاق فضلَ رُقاده ... أو فاشركيه فى اتصال سُهادهِ

وكُتب فى المخطوطة « أم عللينى » ولا موقع لأمْ ، فهى تحريف « أوْ » .

[قلنا : الظاهر من معنى البيت أنه يقول : ردّى روحى إلى جسدى بوصلك أو اشغلينى بوجهك الوضاح إذ يبدو دانياً منى . وقريب منه قول بشار الآتى (ص ١٤٣ من هذا الجزء)

عِدَةٌ همَّ النفس إن بِدْن حبها ... وإن نأ عنها فارق النفس روحها]

عَلَى الْوَسَاوِسِ تُغْفِينِي وَتَتْرُكُنِي مِنْ بَاكِرٍ بِدَوَاعِي الْحُبِّ رَوَّاحِ [١]

وقال أيضاً (*) :

لا تَلُمْنِي عَلَى عُبَيْدَةَ صَاحِ زَوَّدَتْنِي زَادًا مِنَ الْأَتْرَاحِ [٢]

وَانْهَنِي إِنْ نَهَيْتَنِي عَنْ هَوَاهَا بِأَسْمِ أُخْرَى إِنَّ اسْمَهَا مِنْ فَرَاحِي [٣]

---

(١) [قلنا : لعل « علىَ الوساوس » محرف عن « عَلَّ الوساوسَ » أى : « لعلّ الوساوسَ » ، والمراد : أنه طلب منها ما طلب فى البيت السابق رجاء أن تتركه وساوس الحب التى تلازمه بكرة وعشيا]

(*) وقال أيضا فى عبدة :

والقصيدة من بحر الخفيف ، وعروضها وضربها صحيحان ، ويجب إشباع حروف القافية .

(٢) [قلنا : فى نسخة الشارح ضبط « زودتنى » بسكون الدال ، على طريقة الخطاب ، فيكون المزوّد هو صاحبه اللائم لا عبيدة ، ونرى الصوابَ ضبط الدال بالفتح ، كما فى المخطوطة على طريقة الغيبة ، فتكون عبيدة هى التى زودته من آثار حبها زاداً من الأتراح ، وهذا الضبط الأخير هو الذى يقتضيه وزن البيت فى القصيدة]

(٣) الفراح : الفرح ، أشبع فتحة رائه للضرورة ، وهذا الإشباع مسموع فى كلام العرب ، قال عنترة :

* ينباع من ذِفرى غضوب جَسْرة *

أى ينبع ، وقال ابن هرمة :

وانى حيثما يثنى الهوى بصرى من حيثما سلكوا أدنو فأنظورُ

أى فأنظُر .

[قلنا : لم نر فى الأسلوب الجارى فى شعر بشار أنه يعد مثل هذا المد المستكره الذى مال إليه الشارح فى « فراحى » وذكر نظائره ، والذى يغلب على الظن أن هنا تحريفا خفيفا ، فقد يكون « فراحى » من « قِراحى » بكسر القاف ، جمع قرح (كما فى ص ١٢٦ من هذا الجزء) ويناسب ذلك زاد الأتراح فى البيت السابق ، ويشير الى مثله قول بشار فيا يأتى (ص ١٤٥ من هذا الجزء) :

أأهجر قد هـويت فلا تلمنى على كبدى من الهجران قرح =

بَلْ دَعِ الْحُبَّ ثُمَّ لُمْنِي عَلَيْهَا ... ذِكْرُكَ الْحُبَّ زَائِدِي فِي ارْتِيَاحِي

قَدْ ذَكَرْتُ الْهَوَى فَرَقَّ فُؤَادِي ... وَدَعَوْتُ اسْمَهَا فَطَارَ جَنَاحِي[1]

وَلَقَدْ كُنْتُ ذَا مِزَاحٍ فَأَصْبَحْـــتُ عَلَى حُبِّهَا قَلِيــلَ الْمِزَاحِ

طَرَبًا لِلرِّيَاحِ هَبَّتْ جَنُــوبًا ... أَيْنَ مِثْلِي يَهْوَى هُبُوبَ الرِّيَاحِ

أَيُّهَا الْمَرْءُ، إِنَّ قَلْبَكَ صَــاحٍ ... مِنْ هَوَاهَا وَلَيْسَ قَلْبِي بِصَاحِ

أَفْتَنَتْنِي لا رَيْبَ عَبْــدَةُ إِنِّي ... مِنْ هَوَاهَا عَلَى سَبِيلِ افْتِضَاحِ

هَلْ عَلَى عَاشِـــقٍ خَلَا بِحَبِيبٍ ... فِي الْتِزَامٍ وَقُبْــلَةٍ مِنْ جُنَاحِ ؟[2]

= وسيقول بشار = بعد بيت = : « ودعوت اسمها فطار جناحي » ، وانظر قول عروة بن حزام — في نونيته — :

على كبدي من حب عفراء قرحة ... وعيناي من وجد بها تكفان

ثم قوله :

كأنّ قطاة علقت بجناحهـــا ... على كبدي من شدة الخفقان .

وقد يكون « فراحي » محرفا عن « مِراحي » بكسر الميم ، وهو شدة الفرح والمشاشة والنشاط ، كقول قيس بن ذريح (في الأغاني ج ٨ ص ١٢٩) :

فإن ذكرتْ لبنى هششت لذكرها ... كما هش للثدي الدَّرُور وليد]

(١) [في المخطوطة ونسخة الشارح ضم التاء للمتكلم في « ذكرت » و « دعوت » ويجوز فيهما فتح التاء للمخاطب]

(٢) هذا كقول أبي عثمان الناجم :

أهل ذنبُ المحبين بالله ربي ... هل على عاشق فتى من جناح

[قلنا : قول بشار هنا كقوله فيما سبق (ص ١٢١ من هذا الجزء) :

أيها القارئ المذكر بالله : ترى في وصال حب جناحا ؟

وقوله (ص ٧٦ من هذا الجزء) :

قالوا : حرام تلاقينا ، فقد كذبوا ... ما في التزام ولا في قبلة حرج !

وقوله (ص ٧١ من هذا الجزء) :

فقلت يا منيتي ويا سكني ... ما في عناق وقبلة حرج

وانظر ما ذكرناه هنالك . وقد ذكرنا عند قول بشار (ج١ ص ٢٦٤) : « يا أطيب الناس أردانا وملتزما » أن « التزمها » يعني : عانقها]

إنَّمَا بِالْفُؤَادِ وَالْقِسْمَيْنِ مِنِّى ... حُبُّ شَبْعَى الْخَلْخَالِ غَرْثَى الْوِشَاحِ (١)

مُكْرَبٌ فَوْقَ مَعْقِدِ الْمِرْطِ مِنْهَا ... وَاُخْتَشَى الْمِرْطَ مِنْ أَبَاةِ رِيَاحِ (٢)

بِنْتُ سِتْرٍ لَمْ تَبْدُ لِلشَّمْسِ يَوْمًا ... مَا خَلَا الْفِطْرَ أَوْ غَدَاةَ الْأَضَاحِي (٣)

---

(١) « الغرثى ضد الشّبعى » [وانظر صفحة ١٣٥ من هذا الجزء] والمراد بالخلخال والوشاح هنا محلهما ، والوشاح : سير من أديم نفيس ملون يرصع بالجزع أو اللؤلؤ أو شذور الذهب وتشده المرأة على كتفها اليمنى وعلى صدرها وظهرها وتدخله تحت إبطها الأيسر ، وهو قريب مما يسمى فى تونس قديما بالريحانة ، إلا أن الريحانة تجعل من فضة أو ذهب أو أحدهما وعنبر .

[قلنا : قوله « شبعى الخلخال غرثى الوشاح » مما يستجيده الأدب العربى القديم ، وقد كرره بشار ، فقال (ص ١١٠ من هذا الجزء) :

وكيف شفاء مختبل حزين ... بشبعى الحجل جائعة الوشاح

وقال (فى المختار من شعر بشار ص ١٤٨) :

بكى جوعاً وشاحاه ... وقد أشبع خلخاله

قال شارح المختار : الوشاح أصله لؤلؤ وجوهر ينظمان فى سلك ويخالف بينهما بعطف أحدهما على الآخر وتتوشح به المرأة ، ومعناها أنه يصف هيفه ودقة خصره وامتلاء ساقه ، يقول : وشاحه أبداً لا يلصق بخصره لهيفه ، وخلخاله غير قلق بساقه لخدلها وامتلائها ، وطابق بين الجوع والشبع استعارة وصنعة ، ولا بكاء ولا جوع فى الحقيقة للوشاح ، ولا شبع بالخلخال ، وهذا مذهب أهل الحذق فى الشعر . . . . الخ]

(٢) المكرب (بضم الميم وفتح الراء المخففة) : العضو الممتلىء لحما وعصبا ، ومعقد المرط (بكسر القاف) محل عقده ، المِرط بكسر الميم كساء مربع يؤتزر به ، فقوله « فوق معقد المرط » سهو ، صوابه « تحت معقد المرط » لأنهم يستحسنون ضخومة الردف والفخذين قال الحكم بن معمر : « وفى المِرْط لفاوان ردفهما عَبْلُ » ، أى فخذان ضخمتان . [وقال المرار بن منقذ : « فخمة حيث يشد المؤتزر »] . وأباة (بفتح الهمزة) القصبة ، أصله أباءة بالمد ، فقصره تخفيفا ، ورياح اسم بلد يجلب منه الكافور ، والكافور : صمغ يوجد فى داخل قصب أو خشب فينشر ويستخرج منه ، وهو بالهند فى بلد يسمى رياحا ، فقوله «أباة رياح» هو بالإضافة ، أراد طيب رائحة أردانها . [وفى المخطوطة : أباه منونة غير منقوطة] .

(٣) أراد أنها محجبة لفرط جمالها ورقة بشرتها ، فلذلك لا تبدو للشمس إلا فى يومى العيد ، إذ ورد فى الحديث الصحيح « ولتخرج العواتق وذوات الخدور وليشهدن الخير ودعوة المسلمين » ، فكان خروج المرأة للعيدين مؤكدا .

سَلَبَتْهُ يَوْمَ الخُرُوجِ حِجَاهُ ... بِأَسِيلِ العُطْبُولِ وَالأَوْضَاحِ (١)

وَبِثَغْرٍ يَحْكِي المُخَبِّرُ عَنْهُ ... نَفْحَةَ المِسْكِ فُتَّ فِي كَأْسِ رَاحِ (٢)

يَا خَلِيلَيَّ تِلْكُمَا دَاءُ عَيْنِي ... وَدَوَائِي مِنْ دَمْعِهَا السَّفَّاحِ (٣)

(٤)

إِنَّ أُمَّ الوَلِيدِ فَاسْتَرْقِيَاهَا ... أَفْسَدَتْنِي وَعِنْدَهَا إِصْلَاحِي

ثُمَّ قُولَا لَهَا بِقَوْلٍ وَفِيهَا ... ضِنَّةٌ مِنْ فُؤَادِهِ المُسْتَبَاحِ : (٥)

لأَسْجِحِي يَا عُبَيْدُ فِي وُدِّ نَفْسِي ... لَيْسَ إِنْسَانُكُمَا مِنَ الإِسْجَاحِ (٦)

أَقْلَقَ الرُّوحَ طُولُ صَفْحِكِ عَنِّي ... وَصِلِينِي وَسَكِّنِي أَرْوَاحِي (٧)

---

(١) « أسيل » من أوصاف الخد ، وهو الخد الذى لا نُتُوء فيه . [وكل سبط مسترسل : أسيل] . والعُطْبول : صفة تختص بالمرأة الطويلة العنق بحسن ، ولا يقال رجل عُطبول ، بل يقال رجل أجْيَد ، وورد بقلة قولهم فى بعض صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكن بعُطبول ولا بقصير ، فقالوا : أريد به الطويل الممتد العنق . والأوضاح : الأقراط تلبس فى الأذن ، وقيل : الخلاخيل .

(٢) الثغر (بفتح المثلثة وسكون الغين) الأسنان التى تبدو عند الضحك ، والمُخَبِّر عن الثغر هو النَّفَس ، ويحكى أى يُماثل مماثلة كاملة ، شبه نكهة فمها برائحة المسك مع الخمر . [قلنا : لعل « يحكى » بمعنى ينقل] .

(٣) [قلنا : هذا كقول بشار (ج ١ ص ٢١٦ من هذه المطبوعة) :

ودواء عينى — قد علمت — وداؤها ... ريا البنان كدمية المحراب]

(٤) بياض [فى الأصل بمقدار بيت] .

(٥) أى بعد أن تسترقياها قولا لها ، وكتب « تقول » ولا معنى له والصواب « بقول » بموحدة عوض المثناة الفوقية ، وإنما زاد كلمة « بقول » لأنه أراد تبليغ كلام منه إليها بواسطتهما وهو الكلام الذى فسره فى البيتين عقب هذا .

(٦) « أسجحى » الإسجاح حسن العفو ، ومنه المثل « ملكتَ فأسْجِحْ » .

(٧) صفحك (بفتح الصاد) أى إعراضك منى ، وكتب فى الديوان « وصلتى » وصوابه « رصلينى » . [قلنا : لعله « فصلينى »]

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنِّطَاسِيِّ : أُعْطِيكَ تِلَادِي وَطَارِفِي بِالنَّجَاحِ (١)

دَاوِنِي مِنْ حَمَامِ قَلْبِي إِلَيْهَا بِدَوَاءٍ يَرُدُّ غَرْبَ الْجِمَاحِ (٢) ١٣٥

فَاحْتَمَانِي وَقَالَ : دَاءٌ عَيَاءٌ مَا لِمَنْ يُبْتَلَى بِهِ مِنْ رَوَاحِ (٣)

مَا دَوَاءُ الَّذِي يُسَهَّدُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَسْتَرِيحُ فِي الْإِصْبَاحِ

فَتَجَهَّزْتُ لِانْقِضَاءِ حَيَاتِي وَاسْتَعَدَّتْ لِمِيتَتِي أَنْوَاحِي (٤)

---

(١) النطاسي (بكسر النون وبفتحها) العالم والطبيب ، وفعله نَطِس كفرح ، فهو نَطِس ونَطِيس ونَطُس بفتح النون وسكون الطاء وبكسرها وبضمها ، وصيغة النسب فيه للمبالغة في الوصف كقولهم لوْذَعي وألمَعيّ ، والتلاد : المال القديم الموروث ، والطارف : المكتسب الحديث .

(٢) تقدم معنى الغرب [في ص ١٣٣ من هذا الجزء]

[قلنا : لعل « حمام » محرفة من « جماح » كما يدل عليه آخر البيت ، والمراد بالجماح : أن قلبه ركب هواه وأسرع الى المحبوبة فلم يمكن رده]

(٣) عياء (بفتح العين وبالمد) لا يُبرأ منه ، مشتق من العي وهو العجز وعدم الاهتداء فكأنّ وصف الداء به على معنى أنه مُعي للطبيب ، بدليل قولهم داء أعيا الطبيب والمداوي . قال : لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيتْ من يداويها

(٤) [الأنواح : النوائح ، جمع النائحة ، وهي المرأة التي تبكي على الميت بصياح . . . . وقد ختم بشار هذه القصيدة الحية باستقبال الموت كما ختم قصيدة حب سابقة (ج ١ ص ١٦٤ من هذه المطبوعة) فقال :

ولقد خفت أن يرُو حَ بنعشي أقاربي
عاجلا قبل أن أرى فيكمو لين جانب
فإذا ما سمعت با كية من قرائبي
ندبت في المسلبا ت قتيل الكواعب
فاعلمي أن حبكم قادني للمعاطب]

وقال أيضاً(٥) :

يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو غَــداةَ تَهَلَّلَتْ ... مِنَ الْعَيْنِ دَرَّاتٌ وَفَاضَ سُفُوحُهَا(١)

أَجِدَّكَ مِنْ رَيْحَانَةٍ طَابَ رِيحُهَا ... ظَلِلْتَ تُبَكِّى خُــلَّةً وَتَنُوحُهَا(٢)

فَقُلْتُ لَهُ : لا تُكْثِرِ اللَّوْمَ إِنَّنِي ... أَتَى مِنْ هَوَى نَفْسِي عَلَيَّ جُمُوحُهَا(٣)

كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ لِعَبْـدَةَ حُرْمَةً ... وَأَسْرَارَ حُبٍّ عِنْدَنَا لا نُبِيحُهَا

تَثَاقَلَتِ الذَّلْفَاءُ عَــنِّي وَمَا دَرَتْ ... بِذِي كَبِدٍ حَرَّى يَعَضُّ قَرِيحُهَا(٤)

---

(٥) وقال أيضا في عبدة :

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

(١) « أبو عمرو » كنية حماد عجرد ، ولعل هذا كان في أيام الصفاء بينه وبين بشار ، وتقدم [في ص ١٩ من هذا الجزء] ، ويأتى في (البيت ٨ من الورقة ٢٤٢) .

[قلنا : تهللت : سالت . ودرّات : جمع درة ، وهى كثرة الدموع ، ولم تضبط سين « سفوحها » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة ، والسفوح (بضم السين) مصدر « سفح » بمعنى سال أو أسال ، والسفوح (بفتح السين) وصف منه كصبور]

(٢) « أجدك » كلمة تقولها العرب فى مقام الاستفهام التعجبي ، مركبة من همزة الاستفهام التعجبي ومن « جِد » بكسر الجيم ، مصدر ضد الهزل ، منصوب على المفعول المطلق ، وبعده كاف الخطاب ، أى أجدّا منك تفعل كذا ؟ لأن مثل ذلك لا يفعله العاقل ! وتضاف إلى ضمير الجمع المخاطب كثيرا وإلى ضمير الغائب قليلا كما قال بشار فى (البيت ١١ من الورقة ٢٠٦) :

أَجِدَّهمُ لم يشعروا بقصائدى ... تخن حنين المارسات هوادى

ويُجوز فى جيمها الفتح على معنى الحظ والبخت ، أى أبخت يخولك أن تفعل ؟ وهو بعيد ، وأحسب أنه لحن مشهور . والريحانة : واحدة الريحان ، وهى شجرة لينة خضراء الورق والقضب ، ووجه التعجب أنه رآه شم ريحانة فبكى ، وقد بين وجه التذكر بعد هذا في قوله : يذكرنى الريحان ... الخ .

(٣) كتب فى الديوان « فقلت لها لاتكثرى » والصواب « فقلت له لاتكثر » بخطاب المذكر وهو أبو عمرو .

(٤) الذلفاء (بالذال المعجمة) : الموصوفة بالذلف ، وهو صغر الأنف فى حسن واستواء =

وَقدْ كادت الأيَّامُ دُون لِقائِهــا تَصرَّمُ إلاَّ أنْ يمرَّ سَنيحُهـا (١)
يُذكِّرُنِي الرَّيْحَانُ رَائحةَ الَّتــي إذا لمْ تطيَّبْ وَافق المسْكَ ريحُها (٢)
عُبَيْدَةُ هم النَّفسِ إنْ يَدْنُ حُبهــا وَإنْ تنأْ عنها فَارقَ النَّفسَ رُوحُها (٣)
فلا هِيَ مِنْ شَوْقٍ إليْها تُريحُنــي وَلا أنا منْ طُولِ الرَّجاءِ أُريحُهــا
هَوَاكِ غَبُوقُ النَّفسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَذِكْرُكُمُو فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبُوحُها (٤)
وَلِلنَّفْــسِ حاجــاتٌ إلَيْــكِ إذا خلَــتْ
سَبَغْيــا بِهَــا عِنْــدَ اللِّقَــاءِ فَصِيحُهــا
فَلَسْــتُ بِسَــالٍ مَـا تَغَنَّــتْ حَمَـامَــةٌ
ومَــا شَــاقَ رُهْبَــانَ النَّصَــارَى مَسِيحُهَــا (٥)

* * *

= الأرنبة، وسموا به. و«حرّى»: مؤنث حران مثل عطشان وعطشى، و«القريح»: المصاب بقرح.

(١) «السنيح» والسانح في اصطلاح أهل الزجر والعيافة هو الطير أو الظبي الذى يمر من اليسار إلى اليمين ، وضده : البارح ، وكان معظم العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح ، ولذلك قالوا في المثل « من لي بالسانح بعد البارح » أى باليُمن بعد الشؤم، وفي هذا قال النابغة :

زعم البوارح أن فرقتنا غــداً وبذلك خبّرنا الغرابُ الأسـودُ

ومن قبائل العرب من يعكسون فيتيامنون بالبارح ويتشاءمون بالسانح ، وقد درج بشار هنا على الأول ودرج على الثاني في قوله البيت 15 من الورقة 166 :

لكن جرت سنحٌ بيني وبينهـم والأشأمان غراب البين والصُّـردُ

وأراد بالأيام أيام عمره، والمعنى أنه قد كاد ينتهي أجله من بعدها إلا إذا تبدل شؤمه يمنا.

(٢) تذكر الحبيبة بالريحان من مذكرات أهل الغرام ، قال ابن المعتز :

كأنني عانقت ريحانــــةً تنفست في ليلها البـــارد

وقال بعضهم :

إن النساء رياحين خُلقن لنـــا وكلنا يشتهي شم الرياحيــن

(٣) كنى بدنوّ الحب عن دنوّها ، وقوله « إن تنأ عنها » أى تنأ هي عن نفسي.

(٤) جعل حبها وذكرها صَبوحَه وغَبُوقه إشارة إلى ملازمة ذلك ، والصبوح : شراب الصباح ، والغبوق: شراب المساء. وأراد بهما وقتيهما. وأتى بضمير جمع المخاطب في قوله «وذكركم» وهو يخاطب واحدة لقصد التعظيم، والغالب أنهم إذا أتوا بضمير جمع لقصد التعظيم لا يأتون به مؤنثا قال جعفر بن علبة :

فلا تحسبي أني تخشعت بعدَكم لشيء ولا أني من الموت أفرق

ولم أر من تنبه لهذا الاستعمال.

(٥) كنى عن الأبد بقوله « ما تغنت حمامة » وهي كناية مشهورة ، ولها مناسبة رشيقة هنا، لأن صوت الحمام من مذكرات الأحبة في عرفهم، وقد تقدم في البيت 2 من ورقة 28. وكنى أيضا عنه بقوله : =

وقال أيضاً(*) :

لَعَمْرِى لَقَدْ أَزْرَى سُهَيْلٌ بِصِهْرِهِ ... وَوَلَاهُمُو فِي شِرْكِهِ غَيْرُ صَالِحِ (١)

أَزَوَّجْتُمُ الْعِلْجَ اللَّئِيمَ ابْنَ سَالِمٍ ... وَمَا زَانَ زَوَّجْتُمُوهُ بِفَاضِحِ ؟ (٢)

أَلَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ إِنْ كَانَ خَارِجاً ... وَهٰذَا سُهَيْلٌ صِهْرُ مُوسَى بنِ صَالِحِ (٣)

فَمَا أَمَّلَتْ هٰـذَا لَهُ نَفْسُ صَالِحٍ ... وَلَا كَانَ يَرْجُوهَا لَهُ فِي الْمَنَاكِحِ (٤)

وَلَا خَافَ هٰذَا صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ... عَلَى عَقْبِـــهِ فِي نَادِبَاتِ الْفَضَائِحِ

= * وما شاق رهبان النصارى مسيحها *

وهى كناية حلت عليها القافية فجاءت منصوبة ، وقد تأتى القافية منصوبة للشاعر فيكون حظه من الشاعرية فيها سرعة اهتدائه إليها ، كقول المعرى :

فصلاة الفتاة بالحمـد والإخـ ... لاص خير من يونس وبراءه

لأن القافية على الراء ولا خصوصيـة لسورة « يونس » وسورة « براءة » .

(*) وقال أيضا : يهجو سهيل بن سالم البصرى ، تقدم ذكره (ص ٣٠٩ ج ١ من هذه المطبوعة) وهذه الأبيات يذكر فيها تزوج سهيل بابنة موسى بن صالح .

والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(١) يعنى أن سهيلا دخل منه نقص وغض على أصهاره . وقوله وولاهم ... الخ : يعنى أن سهيلا ولى آل موسى بن صالح فى شركه إياهم ودخوله فى مخالطتهم أمراً غير صالح .

(٢) قوله « وما زائن » استفهام إنكار ، أى كيف تزوجون امرأة تزين الأزواج برجل يفضح الزوجات .

(٣) [قلنا : المراد أن هذا الزواج من عجائب الأحداث وقلب الأحوال ، وكأنه من من علامات انتهاء الدنيا وأشراط الساعة ، فهو كخروج « المسيح الدجال » المعروف أنه من أشراط الساعة ، ولذلك يقول : ألا يخرج الدجال ... الخ] .

(٤) [« صالح جد العروس الطيبة ، ولم يكن يرجو لها هذا الزواج] .

وقال أيضاً(*) :

أَأُبَجِرُ هَلْ لِهٰذَا اللَّيْـــلِ صُبْحُ ؟ وَهَلْ بِوِصَالِ مَنْ أَحْبَبْتَ نُصْحُ ؟[1]

أَأُبَجِرَ قَدْ هَوِيتُ فَلَا تَلُمْنِى عَلَى كَبِدِى مِنَ الْهِجْرَانِ قُرْحُ ![2]

جَرَى دَمْعِى فَأَخْبَرَ عَنْ ضَمِيرِى كَجَارِى الْمِسْكِ دَلَّ عَلَيْـــهِ نَفْحُ ١٣٦

كَأَنِّى يَوْمَ سَـــارَ بَنُو يَزِيدٍ يَوْمُ دَلِيــلُهُمْ بُصْرَى وَيَنْحُو[3]

(*) وقال أيضاً فى غزل وهجاء حماد عجرد .

والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

[قلنا : لقد جمع بشار هذه القصيدة فى الغزل بـ « أم بكر » ثم فى هجاء « حماد » ، ولقد سبق ذكر « أم بكر » فى قصيدة همزية جمعت — كهذه القصيدة — بين الغزل بـ « أم بكر » أولا والهجاء لـ « حماد عجرد » آخراً (ج ١ ص ١٢٥ — ١٢٩ من هذه المطبوعة) ، وكذلك سبق ذكر « أم بكر » فى قصيدة بائية قال الشارح فى أولها هنالك : « ... فى النسيب بالرباب المسماة بأم بكر وفى الفخر » (ج ١ ص ٢٤٧ من هذه المطبوعة]

(١) « أُبَجَر » اسم صاحب له ، وتصغير أبجر بُجَير .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح ضبطت التاء من « أحببت » . وفى نسخة الشارح ضبطت التاء من « هويت » فى البيت التالى بالفتحة للمخاطب ، ويجوز أن تضبط التاء فيهما بالضمة للمتكلم ... هذا وإن بشاراً قد افتتح قصيدته هنا بقوله «أأبجر هل لهذا الليل صبح ؟ » كما افتتح قصيدته السابقة (ص ١٠٤ من هذا الجزء) بقوله :

خليلى ما بال الدجى لا تزحزح ؟ وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ؟

وقد أوقعت (المطبعة) هنالك ضمة على همزة « ضوء » وهو مجرور ظاهر الكسر ، فلتُصلح بالكسرة هنالك] .

(٢) القَرح (بالفتح) : ألم النفس والكَمَد ، وبالضم : الجرح فى الجسد ، وقيل هما مترادفان ، وهو هنا بالضم على التشبيه ، لأنه علله بعضو . [فى المخطوطة : ضبطت بفتح القاف] .

(٣) « بنو يزيد » الظاهر أنه أراد بنى يزيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة ، فإن منازل قضاعة كانت بجهات الشام ، وبُصرى منها ، ويقال لهم أيضاً بنو تزيد بالمثناة الفوقية ، قال السهيلى : لا يعرف فى العرب تزيد بالفوقية إلا فى تزيد فى قضاعة وتزيد ابن جشم من بطون بنى سَلِمَة من الخزرج ، والبقية بالمثناة التحتية .

[فى المخطوطة : « وتنحو » بنونين ، وفى نسخة الشارح بياء فنون ، وهو الظاهر] .

خَرَجْتُ بِنَشْوَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ تَدُورُ بِهَامَتِي وَالطَّرْفُ طَمِحُ (١)

أُسَائِلُ : أَيْنَ سَارَ بَنُو يَزِيدٍ ؟ وَعِنْدِي مِنْهُمُ الْخَبَرُ الْمُصِحُّ

أَأَبْجَرُ هَلْ تَرَى بِالنَّقْبِ عِيرًا تَمِيلُ كَأَنَّهَا سَلَمٌ وَطَلْحُ (٢)

خَرَجْنَ عَلَى النَّقَا مُتَوَاتِرَاتٍ نَوَاعِبَ فِي السَّرَابِ لَهُنَّ شَبْحُ (٣)

فَوَا عَجَبَا صَفَوْتُ لِغَيْرِ صَافٍ وَأَعْطَيْتُ الْكَرِيمَةَ مَنْ يَشِحُّ ! (٤)

---

(١) « بيت رأس » أى صومعة راهب كبير من رهبان النصارى هو رأس على عدة دير‌ة ، والرأس من ألقاب الشاقة عند العرب وهو إلى الآن مستعمل فى نصارى الأحباش ، وهذا مراد بشار هنا ، و « بيت رأس » قيل هو أيضا اسم قرية بالشام تجلب منها الخمر ، وأنها مراد حسان بقوله :

كأن سبيئة من بيت رأس يكونُ مِزَاجَها عسلٌ وماءُ

وقال النابغة :

نمين قلاله من بيت رأس إلى لقمان فى سوق مُقامِ

والعرب فى الجاهلية كانوا يقتنون الخمر من الأديرة إذ كانت ترسل فى تزويد الرهبان ، والمستهترون من المسلمين كانوا يشترونها من النصارى إذ لا يكشف عليهم من يؤاخذهم بالعقوبة

[قلنا : لعل الأقرب إلى مراد بشار هنا هو الوجه الثانى فيما ذكره الشارح ، لأن هذه القرية — كما فى القاموس وغيره — ينسب إليها الخمر ، ومن هذه الخمر جاءت « نشوة » البيت هنا ، وهناك من الأقوال فى « بيت رأس » غير ما ذكره الشارح ، ولكننا لا نطيل بذكره ... وانظر قول بشار أيضا (فى الأغانى ج ٣ ص ٦٦) :

رُبَّ كأس كالسلسبيل تعللـ ـتُ بها والعيون عنى نيام

حُبِست للشُّراة فى « بيت رأس » عتقت عانسا عليها الختام]

(٢) النقب : الطريق فى الجبل تمر فيه القوافل .

[قلنا : تشبيه بشار العير بالشجر يذكرنا بقول ذى الرمة :

نظرت إلى أظعان مىّ كأنها ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه]

(٣) ضمير « خرجن » وضمير « نواعب » عائد إلى الإبل التى دل عليها ذكر « العير »

[قلنا : فى المخطوطة « النقا » بمعنى الكثيب من الرمل ، وهو ظاهر ، ووقع فى نسخة الشارح « النفا » بالفاء ... والنواعب : المسرعات فى سيرهن].

(٤) [قلنا : وقع فى نسخة الشارح : فواعجبا بتسكين الجيم ، خلافا للمخطوطة] .

وَذِى مَالٍ وَلَيْسَ بِذِى غَنَاءٍ … كَزُبِّ الشَّيْخِ لا يَعْلُوهُ نَضْحُ (١)

صَبَرْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَانَ فَسْلًا … كَأَنَّ إِخَاءَهُ خُبْزٌ وَمِلْحُ (٢)

وَفَيَّاضِ اليَدَيْنِ عَلَى المَوَالِى … لَهُ فَضْلٌ يُعَاشُ بِهِ وَمَنْحُ (٣)

مِنَ المُتَحَرِّفِينَ يَدًا وَجُودًا … عَلَىَّ مَدِيحُهُ وَعَلَيْهِ نُجْحُ (٤)

أَتَانِى وُدُّهُ خَدَمًا وَمَالًا … وَعَيَّلَنِى وَبَعْضُ النَّيْلِ وَتْحُ (٥)

مَضَى هٰذَا ، فَقُلْ فِى أُمِّ بَكْرٍ … أَرَاهَا لا تَجُودُ وَلَسْتُ أَصْحُو (٦)

---

(١) [المراد بالنضح فى هذا البيت : تحلُّب الماء] .

(٢) الفسل : الرذيل الذى لا مروءة له ، وتشبيه الإخاء بالخبز والملح على حذف مضاف ، والتقدير : كأن إخاءه إخاء خبز وملح . وأراد بالتشبيه أن هذا الفتى لا يحسب للإخاء إلا حق بذل الخبز والملح ، وهما أقل ما يبذل ، ولا يبذل ماعداهما ، أو أراد أنه اقتصر من الإخاء على ماينعقد العهد به بين الناس وهو الخبز والملح ، فإن العرب تجعل الطعام عهداً ، وأقل ما يشتمل عليه الطعام الخبز وما يؤتدم به وهو الملح ، ولذلك تقول العامة أكلنا الخبز والملح ، أى : تعاهدنا ، وقال الفرزدق يخاطب ذئبا حضر لديه وهو يأكل بالعشى :

تَعَشَّ فإن عاهدتَنى لا تخونُنى … نكن مثلَ منْ يا ذئبُ يصْطحبان

فيجعل الطعام عهداً ، وفى القرآن « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقرَّبه إليهم قال ألا تأكلون ، فأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف » فإنما أوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا ؛ فظنهم امتنعوا من الأكل لنيتهم الغدر . [قلنا : يظهر أن عجز البيت متصل بقوله : صبرت ، فهو يعلل صبره بأنه اعتبر إخاءه عهداً لا يخونه كعهد الخبز والملح] .

(٣) هذا مقابل الأخ المتحدث عنه ، فهذا كريم كثير البذل .

(٤) المتحرف : الذى يتحرف فيصرف المال عن نفسه إلى عُفاته .

(٥) كتب « وعيلنى » بياء بعد العين ، ولا يظهر له معنى ، فهو تحريف ، صوابه : علَّنى ، أى أعطانى وزادنى . والوتح (بفتح الواو وسكون الفوقية) : القليل الذى لا يغنى ، أى وبعض عطاء الناس لا يغنى بخلاف عطائه . [قلنا : عَيَّله : كفاه المعاش . فلا تحريف] .

(٦) قوله : مضى هذا . . . الخ انتقال اقتضابى ، ونظيره فى ذلك قولهم : « دَعْ ذا » كقول الأعشى :

فدَعْ ذا ، ولكن ما ترى رأى كاشح … يرى بَيْننا من جهله دق منقم

وَرَأَيْتُ لَهَا عَلَى الرَّوْحَاءِ طَلِيقًا ... وَرُؤْيَةُ مَنْ تُحِبُّ عَلَيْهِ صُلْحُ(١)

وَيَوْمَ لَقِيتُهَا بِجَنَابِ حَوْضَى ... كَعَضْبِ الْعَيْرِ سِيقَ إِلَيْهِ رَبْحُ(٢)

تَتَابَعَتِ الثَّوَائِجُ لِأُمِّ بَكْرٍ ... تَفُوزُ بِهَا وَجَالَ عَلَيْكَ قَدْحُ(٣)

إِذَا مَا شِئْتُ رَاحَ عَلَيَّ هَمٌّ ... مِنَ الْقَادِينَ أَوْ طَرَبٌ مُلِحُّ

وَقَالُوا : لَوْ صَفَحْتَ عَنِ النَّصَارَى ... وَلَا وَاللهِ مَا بِأَخِيكَ صَفْحُ(٤)

= وقول عبد بنى الحسحاس :

فدع ذا ، ولكن هل ترى ضوء بارق ... يضىء حبيًّا منجداً متعاليا

(١) قوله « عليه صلح » يعنى أن رؤيته صلح عليه فيا أساء ، يعنى أن مجرد رؤيته كافية فى زوال الغضب ، كما قال البحترى :

قد كان رَبُّ هَوَاىَ قابـ ... ـتسمت فَرَدَّتْه جديدا

(٢) « حوضى » اسم مكان ذكر فى شعر النابغة .

[قلنا : وذكر فى شعر بشار نفسه ، إذ قال (ص ١٨١ ج ١ من هذه المطبوعة) :

طربت إلى حوضى وأنت طروب ... وشاقك بين الأبرقين كثيب]

وقوله « كعضب العير » تفسير مفرداته أن العضب هو شق الأذن ، والعير : حمار الوحش ، والربح بفتح الراء ولا يعرف بسكون الباء فلعله سكن الباء للضرورة ، والربح له معان : منها مرادف الربح فى التجارة ، ومنها الإبل والخيل التى تجلب للبيع ، ومنها أنه اسم للفصيل ، وانظر ما يلتئم مع معنى المصراع إن لم يكن فيه تحريف .

(٣) يجب أن تحذف الهمزة من قوله « لأم بكر » ليستقيم الوزن ، والثوائج : جمع ثائجة ، وهى النعجة تثأج ، أى تصوت ، وفى الأساس : لا بد للناعج من الثؤاج ، والمعنى أنها كثرت عندها الغنم وتشح على بقدح وهو كناية عن الشح بما لا خسارة عليها فيه ، وسكن دال « قدح » للضرورة .

[قلنا : يغلب على الظن أن يكون فى البيت تحريف كما فى سابقه ، فهل يكون محرفاً عن :

تتابعت التوائم ، أم بكر ... تفوز بها ، وجال عليك قِدْح

والتوائم : جمع التوأم ، وهو السهم الذى له نصيبان إن فاز وعليه غرم نصيبين إن لم يفز والقدح (بكسر القاف ، ولم يضبط فى المخطوطة) : السهم من السهام التى تجال فى الميسر : فإما أن يجول لصاحبه كسباً وإما أن يجول عليه غرماً . ووقع فى المخطوطة « يفوز » بالياء] .

(٤) « النصارى » بياء فى آخره ، وهى ياء نسب ، ولم أقف على المنسوب إليه . =

أَحِنُّ إِلَى مَحَاسِنِ أُمِّ بَكْرٍ ... وَدُونَ لِقَائِهَا دُكْحٌ وَنُكْحُ (١)

وَأَضْبَطُ لا تُوَزِّعُهُ النَّايَا ... أَبَلُّ مُشَيَّعٌ بِالْمَوْتِ سَمْحُ (٢)

تَعَزَّ وَلا تَكُنْ مِثْلَ ابْنِ نِهْيَا ... لَهُ رُمْحٌ وَلا يُغْنِيهِ رُمْحُ (٣)

= [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة راء « النصارى » فليس هناك ما يدل على أن الياء فيه للنسب ، وكذلك لم تضبط فيها الكاف فى قوله « بأخيك » .. وقد ضبطت فى المخطوطة صاد « صفح » بالفتحة ولا نرى موجبا لكسرها الذى جاء فى نسخة الشارح] .

(١) « دكح » كتب بالدال ، وضبط بضمها وبفتح الكاف ، ولا توجد مادة دكح فى اللغة ، وقوله « ونكح » لم أعثر له بمعنى ، ولعلهما كلمتان مولدتان فى لسان أهل البصرة من صيغ الإتباع ، والإتباع : تعقيب كلمة لها معنى للفظ تماثل حروفه حروف سابقه فيما عدا الحرف الأول ، وهذا اللفظ الثانى قد يكون لا معنى له أو له معنى غير مراد ، بل المراد مجرد تأكيد الكلمة التى قبله ، كقولهم « عطشان نطشان » وقد يكون له معنى ولكنه التزم ذكره مع سابقه نحو « رجل هَشٌّ بَشٌّ » أو بالعطف كقولهم : « حياك الله وبياك » .

[قلنا : لعل كلمة « دكح » محرفة عن « ركح » بالراء المضمومة ، والركح : ركن الجبل وساحة الدار والبيت من بيوت النصارى والرهبان ... وقد ذكر بشار « الركح » (بالراء) فى قصيدة ينسب فيها بـ « أم بكر » أيضا (ج ١ ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة) فقال : « ديار الحى بالركح اليمانى ... » . والنكح : اسم من النكاح ، وربما كان عجز البيت هكذا : ودون لقائها ركح وركح ، أو كان لفظ النكح محرفا عن شىء آخر] .

(٢) قوله « وأضبط » عطف على « دكح » والأضبط : الحافظ لما فى عهدته بالحزم وتوزعه (بضم التاء وكسر الزاى) من وزّع مبالغة فى وَزَعَ المخفف ، أى منع وصد ، والأبَلُّ : الشديد فى الخصومة ، والمشيع : الشجاع تقدم [ج ١ ص ٢١١ ، ٢٤٤ من هذه المطبوعة] و « بالموت » متعلق بسمح ، أطلق السماح على الفعل بدون تردد ، أى لا يتردد فى القتل .

[قلنا : جاء فى المخطوطة ونسخة الشارح ضبط « أبل » منصوبا ، وهو جائز ، ولو ضبط مرفوعا ليجرى مع رفع سائر الصفات فى البيت لكان أحسن .. وربما كان « تورعه » بالراء المهملة المشددة ، وليس ذلك ببعيد من المخطوطة]

(٣) انتقل إلى هجاء « حماد » بفذاعة وفحش .

[نقل بشار « الرمح » فى هذا البيت والذى بعده والأخير من معنى الآلة المعروفة بالطعن فى الحرب إلى آلة الشهوة عند الرجل ، ليناسب الإفحاش فى الهجاء] .

يَمِيلُ عَلَى رِمَاحِ الْقَوْمِ ظُلْمًا ... لَهُ .... فَطْحُ(١)

يَذُمُّ الشَّيْبَ حَمَّادُ بْنُ نِهْيَا ... وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الشُّبَّانِ مَدْحُ(٢)

يُوَافِقُهُ ارْتِكَاضُ الْفِرْدِ فِيهِ ... وَإِنْ مَسَحَ الضُّرَاطَ فَذَاكَ رِبْحُ(٣)

بِهِ جُرْحٌ مِنَ الرُّمْحِ الْمُذَكَّى ... وَلَيْسَ بِهِ مِنَ الْمَأْثُورِ جُرْحُ(٤)

وقال أيضاً(*) :

١٢٧ أَنَّى دَعَاهُ الشَّوْقُ فَارْتَاحَا ... مِنْ بَعْدِ مَا أَصْبَحَ جَمَّاحَا ؟(٥)

ذَكَّرَهُ عَهْدَ الصِّبَى صَاحِبٌ ... كَانَ لَهُ إِذْ ذَاكَ مِفْتَاحَا(٦)

أَيَّامَ عَبَّادَةُ مِنْ شَأْنِهِ ... إِنْ لَمْ يَزُرْهَا بَاكِرًا رَاحَا(٧)

---

(١) بياض فى المصراع الثانى ، والفطح : مصدر فطح (كمنع) اذا جعل الشىء عريضا .

(٢) [قلنا : لعل صدر البيت صحة ضبطه هكذا :

* يذمُّ الشَّيبُ حمَّادَ بْنَ نِهْيا *]

(٣) [الارتكاض : التقلب ونحوه] .

(٤) المأثور : السيف .

[يعنى أن حماداً ليس شجاعا كالشجعان الذين من شأنهم أن تكون بهم جروح السيوف ولكن له شأنا آخر فاحشا تأتيه الجروح منه] .

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .

(٥) [« أنَّى » بمعنى « كيف » ، وقال النحاس : « أنَّى » : سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى : من أىّ المذاهب ومن أىّ الجهات ... الخ .. »] .

(٦) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كاف « ذاك » ، وضبطها الشارح بالكسر ... ولعل المراد بـ « المفتاح » هنا أن صاحبه كان فى وقت الصبا يفتح له أبواب اللهو ويعينه فى ميدان الصبا وينفتح له قلبه عن سره] .

(٧) [« إن لم يزرها باكراً راحا » أى : إن لم يزرها فى أول النهار زارها فى وقت الرواح ، وهو العشى] .

فَالْقَلْبُ مَشْغُوفٌ بِمَا قَدْ مَضَى ... يَلْقَى مِنَ الْأَحْزَانِ أَتْرَاحَا [1]

وَكَيْفَ لا يَصْبُو إِلَى غَادَةٍ ... تَكْفِيكَ فِي الظَّلْمَاءِ مِصْبَاحَا [2]

سَحَّارَةُ الْعَيْنِ لَهَا صُورَةٌ ... جَادَ عَلَيْهَا الْحُسْنُ سَحَّاحَا [3]

كَأَنَّ ثَلْجًا بَيْنَ أَسْنَانِهَا ... مُسْتَشْرِكًا رَاحًا وَتُفَّاحَا [4]

كَاتَمْتُ مَا أَلْقَى إِلَى وَجْهِهَا ... حَتَّى إِذَا عَذَّبَنِي بَاحَا [5]

كَفَى خَلِيلَيَّ هَوًى شَفَّنِي ... لا يَنْدَمُ النَّاصِحُ أَنْصَاحَا [6]

قُولَا لِمَنْ لَمْ تَرَيَا مِثْلَهُ ... فِي مَحْفِلٍ جِسْمًا وَأَلْوَاحَا : [7]

كُرِّى لَنَا الْعَيْشَ الَّذِي قَدْ مَضَى ... مَا كَانَ ذَاكَ الْعَيْشُ ضَحْضَاحَا [8]

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « مشعوف » بالعين المهملة ، وفى نسخة الشارح « مشغوف » بالغين المعجمة ، وكلاهما صحيح قريب من الآخر فى معناه ، وكذلك سبق (ص ١٥ من هذا الجزء) فى قول بشار :

وإنى لرقيـق القلـ ... ـب للمشغوف إذ كنته] .

(٢) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١١٧ من هذا الجزء) :

خود إذا جنح الظلام فإنها ... تكفى للمؤانس نقدة المصباح]

(٣) [سحاحا : غزيراً] .

(٤) [قلنا : « مستشركا » من « الشركة » ولم نجده فى كتب اللغة التى بأيدينا ... وذكر الثلج والخمر والتفاح ونحوها لبيان طيب الثغر والريق مما جرى فى شعر بشار ، كقوله (ص ١٣٦ من هذا الجزء) :

لما أتتنى على المسواك ريقتها ... مثلوجة الطعم مثل الشهد بالراح]

(٥) [قلنا : هذا قريب من قول بشار (ص ١٢٢ من هذا الجزء) :

قد كتمت الهوى مليّاً فلما ... ضقت ذرعاً بحب عبدة باحا]

(٦) [شفّنى : أضعفنى] .

(٧) [الألواح : العظام العراض]

(٨) كُرِّى أى أعيدى . والضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) الماء اليسير البالغ القدمين .

لا كُنْتُ إنْ كُنْتُ تَناسَيْتُكُمْ   لِهائِمٍ بَعْدَكُمُو ناحا

في خُلُقٍ جِسْمُ فَتًى ناحِلٍ   لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحا(١)

كَانَ الشِّفا حُبِّي مَدِينِيَّةً   رَاحَتْ بِهَا دَارٌ وَمَا رَاحا(٢)

أَرْعَى بِهَا النَّجْمَ وَمَا رَغْبَتِي   نَجْمًا بِطَرْفِ العَيْنِ لَمَّاحا

أَذَابِحِي الشَّوْقُ إِلَى قُرْبِهَا   مَا كَانَ ذَاكَ الشَّوْقُ ذَبَّاحا(٣)

لَمْ أَنْسَ مَا قَالَتْ وَأَتْرَابُهَا   فِي مَعْرَكٍ يَنْظِمْنَ مِسْبَاحا :(٤)

أَقْلِلْ مِنَ الطِّيبِ إِذَا زُرْتَنَا   إِنِّي أَخَافُ المِسْكَ إِنْ فَاحا(٥)

---

(١) هذا أخذه المتنبي فقال :

روح تردد في مثل الخلال إذا   أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد مر في المقدمة في بداهة جواب بشار ما قال له أبان بن عبد الحميد في شأن هذا البيت .

[قلنا : قد ذكرنا (ص ٢ و ٣ من هذا الجزء) أن بشاراً قد صور نفسه محبا واهن الجسم ناحله في صور شتى من شعره ... وقد عبر بشار هنا بـ « طاح » وهو من الأفعال المشهورة المذكورة في كتب اللغة ، ولكنه عبر بـ « استطار » فيما مضى (ص ١٢١ من هذا الجزء)] .

(٢) المدينية : نسبة إلى مدينة المنصور بالعراق .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « قربها » ، وفي نسخة الشارح « قربها » ، وهذا الأخير هو الظاهر] .

(٤) المسباح : عقد ينظم بعضها إلى بعض كالعقد تعد به الأذكار ، وركعات النوافل الرواتب .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة ظاء « ينظمن » ، وضبطها الشارح بالضمة ، والظاهر عندنا أن تضبط الظاء بالكسرة ليوافق ما في القاموس وغيره ، وقد صرح صاحب المصباح بأنه « من باب ضرب »] .

(٥) [قلنا : يشبه قول بشار : أقلل من الطيب إذا زرتنا ... الخ قوله :

وتوق الطيب ليلتنا   إنه واش إذا سطعا]

لا تَتْرُكَنَّا غَرَضًا لِلعِـــدَى   إنْ كُنْتَ لِلأَهْوَالِ سَبَّاحَا

لَمْ أَدْرِ أَنَّ المِسْكَ وَاشٍ بِنَا   إنْ عَارَ بَابَ الدَّارِ مِسْبَاحَا(١)

فَسَمَّحَتْ أُخْرَى وَقَالَتْ لَهَا :   لا تَحْرِمَا مَا كَانَ إصْـلَاحَا(٢)

لَا بُدَّ مِنْ طِيبٍ لِمُعْتَـــادِهِ   يَغْـــذُو بِهِ نَفْسًا وَأَرْوَاحَا

كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ شَـــقَّ إصْبَاحُهَا   عَنَّا نَعِيمًا كَانَ زَحْـــزَاحَا(٣)

لَمْ نَنْبَسِطْ فِيـــهِ إلَى مُحْرَمٍ   حَتَّى رَأَيْنَا الصُّبْحَ وَضَّاحَا(٤)

إلَّا حَدِيثًا مُعْجِبًا أُنْـــــهُ   أَكْبَرْتُهُ غُنْــــمًا وَأَرْبَاحَا

---

(١) انظر معنى المصراع الثانى

[قلنا : لعل عجز البيت هكذا :

* إن جاز باب الدار سياحا *

والسياح (بالياء المثناة بعد السين) : الذى يسيح فى الأرض بالوشاية وبنحوها] .

(٢) « سمحت » مضاعف « سمح » للمبالغة ، أى حسنت ما أنمله من الطيب .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « تحرما » بالألف ، وهو غير ممتنع ، والمناسب لقوله « لها » أن يكون تحرمى بالياء] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « زحزاحا » ، والزحزاح : البعيد ، وعنا بعيد لما يظهر ، فلعل الكلمة محرفة عن « رحراحا » براءين مهملتين ، والرحراح : الواسع المنبسط] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « مَحْرَم » بفتح الميم الأولى ، أى : حرام ، وضبطها الشارح بضم الميم الأولى . فيكون « مُحرِم » بمعنى « محرَّم » بتشديد الراء المفتوحة ... وجاء فى المخطوطة « تنبسط » بتاء فى أوله ، وفى نسخة الشارح « تنبسط » بنونين] .

وقال أيضاً(*) :

١٣٨ ر أَبكَاكَ بَدْرُ السَّماءِ أَنْ لَاحَا … مر بَعْـــدَ مَوْتِهِ قَاحَا(١)

عَلَى حَبِيبٍ يَبِيتُ مُلْتَـــدِمًا يُبْكِيكَ نَوْحُ الْحَمَامِ إِنْ نَاحَا(٢)

ذَكَّرَكَ الْبَـدْرُ وَجْهَهَا فَتَلَا: لِلَّهِ وَجْهُ الْحَبِيبِ مِصْـــبَاحَا !

كَأَنَّ فِي قُرقُرٍ تَضَـــمَّنَهَا سَـــفَرْجَلًا طَيِّبًا وَتُفَّاحَا(٣)

(*) وقال أيضا من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفى الأبيات زحافات .

وهى أوائل قصيدة تلاشت بقيتها ، فلذلك بيض لها ناسخ الديوان بقية الورقة [١٢٨] .

(١) قاح الجرح يقيح ويقوح : إذا خالط دمه مدة ، وفى المصراع الثانى خرق السوس موضع حروف من كلمة لم يبق منها إلا ميم وراء فى آخرها ونقطة واحدة ، وكلمة « موته » لعلها محرفة عن « برئه » .

(٢) الملتدم : المضطرب . [قلنا : لعل « يبيت » محرفة عن : تبيت] .

(٣) تقدم القرقر فى [ص ١١٧ ، ١٢٦ ج ١ من هـذه المطبوعة ، وقد ضبط « القرقر » فى الموضعين هنالك بفتح القافين ، كما فى كتب اللغة ، ولـكن وقع فى المخطوطة هنا ضم القاف الأولى مع ترك الثانية بلا ضبط ، وفى نسخة الشارح هنا ضم القافين] .

والسفرجل : ثمر يشبه الـكمثرى طيب الرائحة أصفر اللون .

[قافية الدال]

١٣٩. وقال بشار أيضاً على قافية الدال(*) :

أَلَا مَنْ لِمَطْرُوبِ الْفُؤَادِ عَمِيدِ ؟ وَمَنْ لِسَقِيمٍ بَاتَ غَيْرَ مَعُودِ ؟(١)

بِأُمِّ سَعِيدٍ جَفْوَةٌ عَنْ لِقَائِهِ وَإِنْ كَانَتِ الْبَلْوَى بِأُمِّ سَعِيدِ

إِذَا قُلْتُ : دَاوِي مَنْ أَصَبْتِ فُؤَادَهُ بِسُقْمِكِ ، دَاوَتْهُ بِطُولِ صُدُودِ

(*) وقال « بشار » ، ذكر فى الأغانى أن بعض هذه القصيدة قاله فى جارية مغنية للمهدى باقتراح منه .

[فقد « دخل بشار على المهدى وقد عرضتْ عليه جارية مغنية ، فسمع غناءها ، فأطربه وقال لبشار : قل فى صفتها شعراً ، فقال ..... » وذكر الأبيات ١٤ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٢٧ من هذه القصيدة] .

وقال المرتضى فى أماليه عن على بن هارون [عن أبيه هارون المنجم صاحب كتاب البارع فى أخبار الشعراء المولدين ، اختار فيه من شعر كل واحد عيونه ، وافتتحه بذكر بشار ، قال] :

ما فى الدنيا شىء لقديم ولامحدث من منثور ولا منظوم فى صفة الغناء مثل ما فى هذه القصيدة يعنى من قوله كأنّ لسانا ساحراً فى لسانها الأبيات [١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ من هذه القصيدة] .

وهذه القصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(١) العميد الذى عَمَدَه العشق أى غلبه ، وأصل العميد المضروب بالعمود ، يقال : عمد البعير أى ضربه بعمود ، وقيل العميد المريض لأنه لا يستطيع الجلوس فيعمَّد من جوانبه بالوسائد .

[قلنا : لم نجد لفظ « مطروب » فيا بين أيدينا من كتب اللغة ، فلعل « لمطروب » محرف عن « لمِطْراب » (والمطراب : الكثير الطرب) أو من « لمكروب » (والمكروب : من اشتد عليه الهم) ... وقوله « غير معود » يعنى أنه لا يعوده عائد من زوار المرضى] .

وَإِنْ جِيدَ مَنَّتْهُ الْمُنَى بِلِقَائِهِ ... خَلَايَا وَلَا يَلْقَاهُ غَيْرُ مُجُودِ(١)

كَأَنَّ عَلَيْهَا أَلْوَةً : لا تَسُرُّهُ ... بِجَائِزَةٍ مِنْهَا وَلَا بِشَدِيدِ(٢)

وَجَلَّدَنِي عَنْهَا الْبَرِيءُ مِنَ الْهَوَى ... وَلَسْتُ عَلَى هِجْرَانِهَا بِجَلِيدِ

فَقُلْتُ لَهُ : بَعْضَ الْمَلَامَةِ إِنَّنِي ... عَلَى اللَّوْمِ مِنْهَا ضَامِنٌ لِمَزِيدِ

أَعُدُّ سُجُودِي بِالْحَصَى وَتَلُومُنِي ... وَلَوْلَا الْهَوَى أَوْهَمْتُ بَعْضَ سُجُودِي(٣)

---

(١) « جيدَ » أى جيد عليه ، فحذف الجار ووصل الفعل الى المجرور ... وقوله « منّته المنى بلقائه » أى منته بأن تلقاه . وخلايا : جمع خلى ، أراد خليّين ، فجمع فى مقام التثنية ، وهو شائع فى العربية ، قال تعالى : فقد صغتْ قلوبكما .

[قلنا : فى المخطوطة « حيد » بالحاء المهملة ، فأصلحها الشارح فى نسخته بـ « جيد » بالجيم ، وهو إصلاح حسن يدل عليه آخر البيت ، ولكن الشارح فسر « جيد » بأنها : جيد عليه .. الخ ، والذى نراه أن « جيد » هنا بمعنى : أشرف على الهلاك من شدة الهيام ، كأن الهلاك جاده ، ومنه يقال « المجود » أى : المشرف على الهلاك ... ولعل « تلقاه » بالتاء المثناة من فوق ، ولم تضبط فى المخطوطة حركة إعراب « غير » وضبطها الشارح بضمة الرفع ، ولعلها منصوبة بالفتحة على أنها حال ، أى : لا تلقاه إلا فى حال إشرافه على الهلاك] .

(٢) الألوة (مثلثة الهمزة) اليمين . وقوله « لا تسره » تفسير للألوة ، والجائزة : العطية والضيافة ، و « الشديد » كتب بالشين المعجمة ، والظاهر أنه بالمهملة ، أى بقول سديد ، أى حسن ، يشير إلى الحديث « الكلمة الطيبة صدقة » وإلى حديث « فإن لم تجد فبكلمة طيبة » .

(٣) أى أنه أضاع ذاكرته فصار يعد ركعات صلاته بالحصى من كثرة الفكر فى أم سعيد ، والمصراع الثانى لعل فيه تحريفاً صوابه « أتممت » وكلمة « بعض » هنا للتهكم بنفسه ، أى : لولا الهوى لأتممت بعض صلاتى .

[قلنا : لا نرى أن هنا تحريفاً فى « أوهمت » ، لأن « أوهمت » تأتى فى اللغة بمعنى أسقطت ، يقال : « أوهم كذا من الحساب » و « أوهم من صلاته ركعة » ، قال ابن الأثير فى النهاية (ج ٤ ص ٢٣٤) : « أنه صلى فأوهم فى صلاته ، أى أسقط منها شيئاً ، يقال : أوهمت الشيء إذا تركته .. » وكذلك فى لسان العرب وغيره ، وبذلك يظهر أن « أوهم » لفظ مستعمل فى إسقاط بعض الركعات — وهى كالسجدات — فى الصلاة . وقد ذكر بشار فى هذا البيت وما بعده أن شغل الهوى جعله ينسى ما صلى ولا يدرى عدد السجدات ويريد

كَأَنَّ بِقَلْبِي جِنَّةً تَسْتَفِزُّهُ ... بِبَنْيَانِ مَا صَلَّيْتُ غَيْرَ عَدِيدِ (١)

شُغِلْتُ بِهَا نَفْسِي فَلَسْتُ بِفَارِغٍ ... لِدَانٍ يُرَجِّيفِي وَلَا لِبَعِيدِ

أُدِرُّ لِسُعْدَى عَنْ لِبَانِ مَوَدَّتِي ... صَفَاءً وَإِنْ كَمَّتْ لَنَا بِجُمُودِ (٢)

وَإِنِّي لَوَصَّالٌ لِأَخْلَاقِ حَبْلِهَا ... وَمَا كُنْتُ وَصَّالًا لِغَيْرِ جَدِيدِ (٣)

وَكُلُّ امْرِئٍ سَاعٍ وَلِلنَّفْسِ غَايَةٌ ... وَمَا الدَّاءُ إِلَّا الدَّاءُ غَيْرَ وَدُودِ

وَرَائِحَةٍ لِلْعَيْنِ مِنْهَا مَخِيلَةٌ ... إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ (٤)

= فيها حتى اضطر إلى أن يعد سجوده بالحصى ، ومما يلاحظ أن ذهوله عن عدد السجدات في الصلاة اشغله نفسه بمحبوبته ، يشبه ذهول عمر بن أبي ربيعة عن عدد الجمرات في الحج إذ يقول :

بدا لي منها معصم حيث جمرت ... وكف خضيب زينت ببنان

فوالله ما أدري وإن كنت حاسبا ... بسبع رميت الجمر أم بثمان ؟

وقوله : « ولولا الهوى أوهمت بعض صلاتي » يجوز أن يوجه المراد منه إلى أنه لولا الهوى لتمكن من ضبط العدد وترك بعض السجود الذي يزيده ذهول الهوى ، ويجوز أن يوجه إلى أنه لولا الهوى لكان متنبها على صلاته فلا ينسى في جلتها ، ولو أصابه السهو الخفيف — كسائر الناس — لم يزد ذلك على إسقاط « بعض » السجدات حينا قليلا ، لا كما يصيبه شغل الهوى بالإغراق في الذهول] .

(١) [الجنة : الجن والجنون] .

(٢) اللبان : لبن الآدمي خاصة ، وما عداه لبن ، والجمود : قلة اللبن .

[قلنا : في المخطوطة « أزور » ، وأصلحه الشارح بـ « أدر » ، ليكون مناسبا لقوله « لبان »]

(٣) الأخلاق : مبالغة في الخلق ، أي الذي بلي ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمشاج ، والمعنى أنه لا ينقص حبها القديم من قلبه .

(٤) الرائحة : صفة لمحذوف ، أي امرأة رائحة ، بدليل قوله بعد : حسدت عليها كل شيء الخ ، وقد سلك التورية لأن الرائحة أيضا السحابة والمخيلة السحاب الذي تخاله ممطرا ولا مطر ، ولذلك فسرها بقوله : إذا برقت الخ ، وهو السحاب الخلب ، وهذا عكس قول عنترة في السحاب :

جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم

[قلنا : في الأغاني وأمالي المرتضى : « فيها مخيلة » . ومن معاني المخيلة : الظن] .

مِنَ الْمُسْتَهِلَّاتِ الْهُمُومَ عَلَى الْفَتَى ... خَفَا بَرْقُهَا مِنْ عُصْفُرٍ وَعُقُودِ (١)
حَسَدْتُ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَمَسُّهَا ... وَمَا كُنْتُ لَوْلَا حُبُّهَا بِحَسُودِ
فَمَنْ لَامَنِي فِي الْغَانِيَاتِ فَقُلْ لَهُ : ... تَمِشْ وَاحِدًا لا زِلْتُ غَيْرَ وَحِيدِ (٢)
وَأَصْفَرَ مِثْلِ الزَّعْفَرَانِ شَرِبْتُهُ ... عَلَى صَوْتِ صَفْرَاءِ التَّرَائِبِ رُودِ (٣)

---

(١) روى فى الأغانى « السرور » بدل « الهموم » ، وفى أمالى المرتضى «الهموم» .
[قلنا : فى أمالى المرتضى « فى عصفر » ، وفى الأغانى « فى عبار » .. وخفا : لمع] .

(٢) « تمش » فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء محذوفة ، وهو وارد فى الكلام ، والكوفيون يجوّزون حذفها ، وخرجوا عليه قوله تعالى : « وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » أى ليقولوا ، والمعنى : عش أنت واحداً لا مشبة لك ، وأنا أدعو أن لا أزال غير وحيد .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة تاء « لا زلت » بالفتحة ، وضبطه الشارح فى نسخته بالضمة ليجرى الضبط مع المعنى الذى ذكره] .

(٣) قال الشريف المرتضى فى أماليه : يحتمل قوله صفراء الترائب الخ . وجوها ثلاثة : أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها [وأن ترائبها صفر لذلك] كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفـــراء العشـية كالعرار

وقول ذى الرمة :

بيضاء فى دعج كحلاء فى برج ... كأنها فضـة قد مسها ذهب

أى تتضمخ بالطيب بالعشى . والوجه الثانى أن يكون أراد رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشى إلى الصفرة وبالغداة إلى البياض ، قاله الجاحظ . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء . اه باختصار .

[قلنا : رواية الديوان لهذا البيت توافقها رواية أمالى المرتضى ، وفى شرح المختار من شعر بشار (ص ٢٠٠) :

وصفراء مثل الزعفران شربتها ... على صوت صفراء الترائب رود

ثم جاء فيه : الترائب : جمع تريبة ، وهى معلّق الحلى على الصدر ، قال امرؤ القيس :
« ترائبها مصقولة كالسجنجل » ، ويقال « تريب » أيضا ، قال المثقب العبدى :

ومن ذهب يلوح على تريب ... كلون العاج ليس بذى غضون =

رَبِيبَةِ سِتْرٍ يَعْرِضُ المَوْتَ دُونَها ... زَئِيرُ أُسُــــودٍ تَابِعَاتِ أُسُودِ(١)

كَأَنَّ أَمِيرًا جَالِسًا فِي حِجَابِهَا ... تُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ عُيُونُ وُفُودِ(٢)

أَهَبْتُ بِنَاتِ الصَّدْرِ بَعْدَ رُقَادِهَا ... فَأَصْبَحْنَ قَدْ وَافَيْنَ غَــيْرَ رُقُودِ(٣)

ثَقِيلَةُ مَا بَيْنَ البُرِينَ إِلَى الحَشَا ... لَهَا عَــيْنُ أَدْمَانٍ وَلَوْنُ فَرِيدِ(٤)

تَرُوحُ بِمِثْلِ الأَيْمِ فَوْقَ نِطَاقِهَا ... وَيَا لَكَ مِنْ وَجْهٍ هُنَاكَ وَجِيدِ(٥)

= والرود (بلا همز) : الناعمة] .

(١) [ضبط فى المخطوطة تاء « الموت » بالضمة ، وضبط فى نسخة الشارح بالفتحة ، وهو أظهر] .

(٢) روى فى المختار « كأن مليكا جالسا فى ثيابها » .

[وفى أمالى المرتضى : « كأن أميراً جالسا فى ثيابها »] .

(٣) « أهبت » بمعنى زجرت الإبل ، قال طرفة : أهبتُ عليها بالقطيع ... الخ ، وبنات الصدر : عزائم نفسه ، أى دعاه قلبه إليها بعد أن نام الناس فوافاها غير نائمة .

[قلنا : يجوز أن يكون « غير » حال من فاعل وافين] .

(٤) « ثقيلة » بمعنى جسيمة ، البرين : جمع برة (بضم الباء وتخفيف الراء المفتوحة) وهى الخلخال ، جمعت على بُرين على غير قياس فى صورة جمع المذكر إلا أنه ملازم للياء فلا يقال بُرون فى حالة الرفع ، والأدْمان : عاهة تصيب النخل ، يقال : أدْمان ودَمّان ، وهو سواد فى النخل ، والفريد : الشذر من الذهب يفصل به بين الجوهر والذهب وهو أصفر اللون ، ولون الصفرة محمود عندهم كما تقدم قريبا .

[قلنا : لم تضبط همزة « أدمان » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح فى نسخته بالفتحة ، ثم فسرها تفسيراً نراه بعيدا عن بيت بشار ، والذى نراه أن « أدمان » بضم الهمزة ، هى الظباء البيض مع سواد العينين ، يقال للظبية : « دماء » و « كلاء » ، وهــذا التفسير هو المناسب لقول بشار : لها عين أدمان ... » بضم الهمزة كما ذكرنا] .

(٥) « يالك » كلمة تعجب ، قال امرؤ القيس : فيالك من ليل كأن نجومه الخ .

[ذكر الشارح فيما سبق (ج ١ ص — ١١٨ من هذه المطبوعة) أن « الأيم : ذكر الحية الأبيض اللطيف ، وقديما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم ، قال العجاج : وبطن أيم وقواما عسلجا »] .

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ غَنَّةٍ وَقِيرًا وَلَمْ تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودِ (١)

١٤٠ كَأَنَّ لِسَانًا سَاحِرًا فِي لِسَانِهَا أُعِينَ بِصَوْتٍ كَالْفِرِنْدِ حَدِيدِ (٢)

كَأَنَّ رِيَاضًا فُرِّقَتْ فِي حَدِيثِهَا عَلَى أَنَّ بَدْوًا بَعْضُهُ كَبُرُودِ (٣)

تُمِيتُ بِهَا أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا مِرَارًا وَتُحْيِينَ بَعْدَ هُمُودِ (٤)

إِذَا نَطَقَتْ صِحْنَا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى صِيَاحَ جُنُودٍ وُجِّهَتْ لِجُنُودِ

---

(١) الغُنَّة (بضم الغين) : الوادي الكثير الشجر والنخل ، وروى الخالديان في مختارهما والمرتضى في أماليه « على أهل ثَلَّة » وهي بفتح الثاء الجماعة من الغنم ، والوقير الموقر بالتمر ونحوه ، أي الذي وضع عليه الوقر (بكسر الواو) وهو الحمل ، ورواه في مختار الخالديين وأمالي المرتضى « سَوَاما » بفتح السين ، وهي السائمة الراعية ، والحداج : جمع حِدج بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب للنساء ويجمع على حدوج أيضا ، والقَعود بفتح القاف : الجمل الصغير ، ومعنى « من البيض » أنها من الحرائر وليست من الإماء ، إذ الرعي وترحيل الرواحل كان من خدمة الإماء والعبيد ، وقال عنترة لأبيه شداد وكان يعامله معاملة العبد لأن أمه أمة « العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلاب والصَّرّ » والكناية عن العبودية بالسواد مشهورة في كلامهم لتلازمهما غالبا ، قال النابغة :

ليست من السود أعقابا إذا انصرفت ولا تبيع بجنبي نخلة البرما

أي ليست أمة ، وقال جرير :

من البيض لم تظعن بعيداً ولم تطأ من الأرض إلا ذيل بُرد مُرَحَّل

ويشبه أن يكون بشار أخذ بيته هذا من بيت جرير .

(٢) الفرند (بكسر الفاء وفتح الراء) : السيف ، معرب ، والمعنى أنه يقطع القلوب كالسيف من شدة التأثير ، وروى في الأغاني :

« [كأن لسانا ساحراً في كلامها] أعين بصوت للقلوب صيود »

وهو أحسن مما في الديوان .

(٣) [قلنا : قد شبه بشار حديث المرأة بالرياض في مواضع شتى من شعره ، انظر ص ٣٨ من هذا الجزء ، ولعل في عجز البيت تحريفا ، فيكون « بدوا » محرفا عن « بُرداه »] .

(٤) روى في أمالي المرتضى : تميت به .

[وكذلك في المختار من شعر بشار : « به » ، وقد خالف ما قبل هذا البيت هنا ما قبله في أمالي المرتضى وما قبله في المختار] .

ظَلِلْنَا بِذَاكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ ... كَأَنَّا مِنَ الْفِرْدَوْسِ تَحْتَ خُلُودِ (١)

وَلا بَأْسَ إِلَّا أَنَّنَا عِنْدَ أَهْلِهَا ... شُهُودٌ وَمَا أَلْبَابُنَا بِشُهُودِ (٢)

فَلَمَّا رَأَيْنَا اللَّيْلَ شَبَّ ظَلَامُهُ ... وَشُبَّ بِمِصْبَاحٍ لِغَيْرِ سُعُودِ (٣)

رَجَعْنَا وَفِينَا شِيمَةٌ أَرْيَحِيَّةٌ ... مِنَ الْعَيْشِ فِي وُدٍّ لَهُنَّ وَجُودِ (٤)

فَلَسْنَا وَإِنْ هَزَّ الْعَدُوُّ سَوَادَنَا ... عَنِ اللَّهْوِ مَا عَنَّ الصِّبَى بِقُعُودِ

---

(١) الديدن : العادة ، وكتب اليوم ، ولعل صوابه الليل ليناسب ما بعد البيت الآتى .

[قلنا : فى أمالى المرتضى والمختار « اليوم » كالديوان ، وهو الظاهر ، يؤيده قوله فى هذا البيت « ظللنا » ، قال شارح المختار : « يقال : ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً ، وبات يفعل كذا ، إذا فعله ليلا » ، وانظر قول الشاعر :

ويوم ظللنا عند أم عـلم ... ثاوى ولم نشرب طلاء ولا خرا

فقد ظهر من قول بشار هنا وفيما يأتى أنهم مكثوا بهـذا الديدن نهارهم فلما شب ظلام الليل رجعوا] .

(٢) [الشهود : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، يقال : شهد فلان المجلس ، إذا حضره ... وفى أمالى المرتضى : « أهلنا »] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « رأين » ، وفى نسخة الشارح « رأينا » وهى أظهر ، لمناسبتها لقوله « رجعنا » ونحوه مما فيه ضمير المتكلم « نا » قبل البيت وبعده ... وشَبّ الظلام : ارتفع ، وشُبّ بالمصباح : أُوقد] .

(٤) الأريحية : الاهتزاز للندى والمعروف ، وهى مشتقة من راح للمعروف يراح ، إذا أقبل على فعل المعروف ، وأصله أريح ، ضيفت له صيغة النسب للمبالغة ، كقولهم « أحمرى » فى شديد الحمرة ، و « أصلتى » للرجل الماضى فى الحوائج و « أجنبى » ، و « الأحوذى » للخفيف فى السير ، و « الألمعى » مبالغة فى الألمع وهو الذكى ، وانظر ص ٦٢ من هذا الجزء .

وقال أيضا(*) :

يَعِيشُ بِجَدٍّ عَاجِزٌ وَجَلِيــــدُ ... وَكُلُّ قَرِيبٍ لا يُنَـــالُ بَعِيدُ(١)

وَفِى الطَّمَعِ التَّنْصِيبُ، وَالْيَأْسُ كَالْغِنَى ... وَلَيْسَ لِمَا يُبْقِى الشَّحِيحُ خُلُودُ(٢)

وَلا يَدْفَعُ الْمَوْتَ الْأَطِبَّاءُ بِالرُّقَى ... وَسِيَّانِ نَحْسٌ يُتَّقَى وَسُـــعُودُ

وَمَا نَالَ شَيْئًا طَالِبٌ بِجَــلَادَةٍ ... وَلَــكِنْ لِقَوْمٍ حُظْوَةٌ وَجُدُودُ(٣)

وَتُصْبِــحُ لا تَدْرِى أَيَأْتِيكَ خَافِضًا ... نَصِيبُكَ أَمْ تَغْدُو لَهُ فَتَرُودُ(٤)

يَفُوتُ الْغِنَى قَوْمًا يَخِفُّونَ لِلْغِنَى ... وَيَلْقَى رَبَاحًا آخَرُونَ قُعُودُ(٥)

وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ ، وَلِلْعَيْنِ فِتْنَةٌ ... وَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ شَهِيدُ(٦)

وَبَيْضَاءَ مِكْسَالٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ... إِذَا أُلْقِيَتْ مِنْــهُ الْعُيُونُ بَرُودُ(٧)

(*) وقال أيضاً فى الأمثال وفى النسيب .

والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف ، وفى فعولن الذى قبل الضرب قبض مطرد فى هذه القصيدة ، وذلك مغتفر فى بحر الطويل لتخفيفه .

(١) ابتدأ القصيدة بإرسال الأمثال ، وهو من مرامى البلغاء ، والجد بالفتح : الحظ ، وجمعه جدود .

(٢) التنصيب : التعب الشديد .

(٣) الحظوة بضم الحاء وكسرها : المكانة والقسط من الخير .

(٤) [خافضا : سهلا هنيئاً .. ترود : تطلبه وتسعى فى أن تجده] .

(٥) [يخفون : يسرعون .. الرباح : الربح .. قعود : جمع قاعد] .

(٦) قوله « ومن مات من حب النساء شهيد » تلميح الى ما روى عن سعد بن عبادة بأسانيد ضعيفة : أن من عشق فعف فمات فهو شهيد ، وهو حديث منكر ، إذ الشهداء المعدودون غير الشهيد فى سبيل الله خمسة ، كما فى حديث الموطأ فى كتاب الجنائز ، وأخذه المتنبي وتصرف فيه فقال : إن القتيل مضرجا بدموعه ... مثل القتيل مضرجا بدمائه

وجعل بشار هذا المثل تخلصا للنسيب .

(٧) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « برود » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والبرود

دَعَتْنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى وَدَعَوْتُهَا   لَيَالِيَ سِرْبَالُ الصِّبَاءِ جَدِيدُ
فَجَاءَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ فُؤَادَهَا   جَنَاحُ السُّمَانَى بِرْعَوِي وَيَحِيدُ(١)
فَأَعْطَيْتُهَا كَفَّ الصَّفَاءِ فَأَعْرَضَتْ   ثَقِيلَةَ أَدْعَاصِ الرَّوَادِفِ رُودُ(٢)
تَصُدُّ حَيَاءً ثُمَّ يَقْتَادُهَا الْهَوَى   إِلَيْنَا وَفِيهَا صَبْوَةٌ وَصُدُودُ
وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَعِشْ فِي ظِلَالِهِ   أُكَادُ عَلَى لَذَّاتِهِ وَأَكِيدُ
شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْعَاشِقِينَ وَزَارَنِي   هِلَالٌ عَلَيْهِ مُجْسَدٌ وَعُقُودُ(٣)
مِنَ الْمُسْتَفِزَّاتِ الْقُلُوبَ إِذَا مَشَتْ   تَأَوَّدُ فِي أَعْطَافِهَا وَتَمِيدُ(٤)
تَزِينُ بِخُلْقٍ وَجْهَهَا وَيَزِينُهُ   أَغَرُّ كَمِصْبَاحِ الظَّلَامِ وَجِيدُ(٥)

— (بفتح الباء) من معانيه أنه : كحل تبرد به العين ويسكن ألمها ، فهو مناسب للعيون إذا كان جمعا للعين بمعنى الباصرة ، وأما « البرود » جمع البرد (بضم الباء أيضاً) وهو من ثياب الوشي الجميلة التي تشبه بها الرياض ، وتشبه بالرياض الأحاديث الحلوة للنساء ، وقد ضبط الشارح « البرود » في القصيدة السابقة بضم الباء في قوله :

كأن رياضا فرقت في حديثها   على أن بدوا بعضه كبرود

هذا ، ومن معاني العيون أنها المختارات من الأحاديث وغيرها] .

(١) السمانى (بضم السين والقصر) طائر يقال له السلوى ، يقال للواحد والاثنين والجمع.

(٢) الأدعاص : جمع دعص (بكسر الدال) الكثيب الصغير من الرمل ، شبه ردفها بدعص الرمل ، وأطلق الجمع على المثنى ، والرود مخفف رؤد (براء مضمومة فهمزة) الشابة الناعمة الحسنة .

(٣) قوله « هلال عليه مجسد وعقود » الهلال استعارة ، وعليه مجسد تجريد ، كقول طرفة :

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن   مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

وليس بين المستعار وبين التجريد مناسبة في بيت بشار ولا في بيت طرفة ، وهنا أضعف التجريد .

[قلنا : المجسد — بكسر الميم — : ثوب يلي الجسد ، وبضمها : الثوب المصبوغ بالزعفران ، ولم تضبط الميم في المخطوطة] .

(٤) [قلنا : يجوز في « القلوب » النصب على المفعولية والجر على الإضافة ، « تتأود » تنثني كالعود على شط نهر . تميد : تتبختر] .

(٥) [الهاء في قوله « يزينه » يعود إلى « خلق » بضم الخاء] .

١٤١ كَأَنَّ نِسَاءَ الحَيِّ حِينَ يَزُرْنَهَا ... نَوَاجِبُ نَحْبٍ تَمَّ فِيهِ سُجُودُ (١)

فَمَا كَانَ إِلَّا الأُنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَشَدْوُ غِنَاءٍ تَارَةً وَنَشِيدُ

طَوَيْنَا بِهَا ذَاكَ الزَّمَانَ وَإِنَّنَا ... لَكَالْمَاءِ لِلحَرَّانِ فِيهِ بَرُودُ (٢)

فَلَمَّا ذَكَتْ عَيْنٌ وَأَشْرَفَتِ العِدَى ... وَجَاهَرَنَا وَاشٍ وَدَبَّ حَسُودُ (٣)

وَقَدْ قُلْتُ تَأْدِيبًا لَهُ وَصَبَابَةً ... إِلَيْهَا وَمِنْ دُونِ اللِّقَاءِ وَعِيدُ : (٤)

أَطِيعِي عَدُوًّا وَاحْذَرِي عَيْنَ حَاسِدٍ ... عَقَارِبُهُ تَسْرِي وَنَحْنُ قُعُودُ

فَقَالَتْ : بِنَا شَوْقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا ... نُصَادِي عُيُونًا تَنْثَنِي فَتَعُودُ (٥)

---

(١) النحب : الأمر المقصود المطلوب ، والنواحب : جمع ناحبة ، وهى التى قضت مطلوبها ، وقوله « تم » صفة نحب ، وقوله « فيه سجود » أى فيه سجود شكر .

[قلنا : لعل المراد بالنحب — هنا — : النذر ، والنواحب : الناذرات ، فيكون المراد : كأن الزائرات قد نذرن أن يأتينها ويسجدن لجمالها المعرق] .

(٢) [قلنا : «لبرود» من معانيه اللغوية : الضعف والإعياء ، ومن معانيه أنه : البارد ، فهل يأتى أيضا بمعنى المبرِّد المسكن للحر ؟ فيقال للماء « برود » بهذا المعنى كما قيل للكحل « برود » ، كما ذكرناه قريبا فى هذه القصيدة] .

(٣) جواب « لما » محذوف دل عليه قوله « وقد قلت » أو قوله « فقالت » الذى جاء به معطوفا على « قلت » ، وحذف الجواب فى مثل هذا شائع فى الكلام البليغ .

[قلنا : فى المخطوطة « أشرقت » بالقاف ، وأصلحها الشارح بـ « أشرفت » بالفاء] .

(٤) قوله « تأديبا » مصدر منصوب على الحال ، أى مؤدبا له ، بأن نبه حبيبته إلى أن مظهر النصيحة هو عدو لها ، وقوله « وصبابة » اسم مصدر منصوب على الحال أيضا ، أى وأنا فى قولى ذلك ذو صبابة وحرص على لقائها ، فوقع هذه الحال موقع الاحتراس لئلا يظن الوشاة أنه رضى بالبعد منها ، وجملة « ومن دون اللقاء وعيد » جملة حالية ، أى قلت ذلك لما رأيت وعيدهم إياى وإياها

[قلنا : لعل فى البيت تحريفا ، فربما كان « تأديبا » محرفا عن تأويبا » بالواو ، أى : ترجيعا وموافقة ، كما قيل فى قوله تعالى « ياجبال أوِّبى معه » أى : رجعى وتصرفى معه على ما يتصرف فيه ، ويناسب ذلك مقوله فى البيت الآتى « أطيعى عدوا ... »] .

(٥) [نصادى : نداري ، صاداه يصاديه ، إذا داراه فى الأمر ، انظر قول بشار : =

وقال أيضاً(*) :

أَسُعَادُ جُودِى لا شُـفِيتُ سُعَادَا	وَصِـــلِى بِوُدِّكِ هَائِمًا مُتَمَادَا(١)
إِنَّ الزِّيَارَةَ أَعْقَبَتْ بِفُؤادِهِ	طَرَبًا فَأَعْقَبَ فِتْنَةً وَفَسَــادَا
مَا تَأْمُرِينَ بِزَائِرٍ أَقْصَــيْتِهِ	يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رَجَا مِيعَادَا
أَمْسَكْتِ شُقَّةَ نَفْسِـــهِ فَأَذَاعَهَا	وَبَخِلْتِ فَاتَّخَذَ الْهُمُومَ وِسَادَا(٢)
وَتَرَكْتِهِ نَصَــبًا إِلَيْكِ بِحَاجَةٍ	كَيْمَا يَزِيدُ، وَوَيْلَهُ إِنْ زَادَا !(٣)
قَالُوا : نَـكِدُكَ بِالْهَوَى وَتَــكُدُّنَا	إِنَّ الْمَعِيشَـــةَ مَا بَلَغْتَ كِدَادَا(٤)

= * ساد ذا ضغن إلى غرته *]

(ص ٣٥١ ج ١ من هذه المطبوعة)

[قلنا : فى المخطوطة « فتسود » بالتاء ، وفى نسخة الشارح « فنسود » بالنون] .

(*) وقال أيضا فى سعاد وهى سعدى المتقدم ذكرها [فى ص ١٨١ ج ١ من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) « سعاد » الثانى تأكيد للنادى ، وجملة « لا شفيت » معترضة ، أى لا أطلب الشفاء من الحب ولا أمل من تكرر التبرم .

[قلنا : وقع فى المخطوطة على تاء « شفيت » ما يشبه الضمة ، وعلى ذلك شرح الشارح ، ولكن فى المخطوطة أيضا كسرة تحت التاء ، فلعل « شفيت » — على هذا — محرفة من « شَفيتِ » أو « شُفيتِ »] .

(٢) [قلنا : لعل « فأذاعها » محرف عن « فأراغها » أى : فطلبها ، وفى كتب اللغة : « مازلت أريغ حاجة لى ، أى أطلب » ... وفى المخطوطة « ونحلت » فأصلحها الشارح بـ « وبخلت »] .

(٣) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة صاد « نصبا » ، وضبطها الشارح بالسكون ، ويجوز ضبطها بالكسر ، والنصب : ذو التعب] .

(٤) كدّه : غلبه وأتعبه ، وضمير « قالوا » عائد إلى الحبائب أو الحبيبة لقصد التعظيم وفى ذلك يستوى المذكر والمؤنث ، كقول جعفر بن علبة : =

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الضَّعِيفَةِ إِذْ بَدَتْ *** تَثْنِي أُسَـــامَةَ فَانْثَنَى وَانْقَادَا(١)

أَسَدٌ تَصَيَّدَهُ غَزَالٌ شَادِنٌ *** مَا اصْطَادَ قَبْلَكِ شَادِنٌ آسَادَا(٢)

وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَـــاحِبٍ لِي مُهْتَرٍ *** قَدْ مَاتَ مِنْ كَلَفٍ بِهَا أَوْ كَادَا:(٣)

حَتَّامَ تُجْشِمُنِي الصِّــبَى وَتَشُقُّنِي *** بَلْ لَيْتَ غَيْرَكَ يَا فُؤَادُ فُؤَادَا(٤)

فلا تحسبي أنى تخشعتُ بعدكم *** لشيء ولا أنى من الموت أفرق

فقال « بعدكم » مع قوله « تحسبي » ، ولعل صواب البيت « قالت » ومعنى « وتكدنا » تتعبنا بمطالبك وتعرضنا لمقت الرقباء والعواذل . وقوله : « إن المعيشة مابلغتَ كِنادا » أرسله مثلا ، والكداد مصدر المفاعلة من كده ، أى لا يضرنا ذلك فإن أحسن العيش ما بلغه طالبه بعد التعب . [قلنا : ليس فى المخطوطة « إن » ومكانها مخروم لا تظهر فيه إلا نقطة تحتية وضمة فوق . وضبطت « المعيشة » مجرورة فلعل مكان المخروم كلمة « يَبْلغُ » أو « يُجهدُ »] .

(١) [أسامة علم جلس للأسد ، وهو يعنى به هنا نفسه] .

(٢) قوله : ما اصطاد قبلك الخ كلام مراد به التعجب ، أى ما كان قبلك من شأن الضعيف أن يصطاد القوى ، وفى هذا المعنى أبدع صاحبنا الأديب عبد العزيز المسعودى رحمه الله إذ قال : عشـير الجـواد إنا ما كبا *** وشرك الأسود عيونُ الظبا

فجعل العيون شركا للأسود ؛ لأن الأسد يمكن أن تجره إلى الشرك عين ظبي يجعل له فى الشرك فزال التعجب ، وكذلك الجواد قد يعثر إذا نظرته الظباء تدلها بحسنها .

(٣) أراد بالصاحب فؤاده بتنزيله منزلة آخر ، وقرينة ذلك قوله فى البيت بعده « بل ليت غيرك يا فؤاد فؤادا » ، وتنزيل القلب منزلة شخص وخطابه طريقة شعرية سلوكة قال الشنفرى : ثلاثة أصحاب فؤاد مشيَّعٌ *** وأبيضُ إصليتٌ وصفراء عَيْطلُ

فجعله من أصحابه ، وهو قريب من تنزيل النفس منزلة شخص آخر ، الملقب فى البديع بالتجريد ، والمهترَ (بفتح التاء) بوزن اسم المفعول : الذى أصابه الهتر (بضم الهاء وسكون التاء) وهو فساد العقل ، يقال « أهتر » بالبناء للمجهول كما يقال « جنَّ » وأما الهَتر بفتح الهاء فهو تمزيق العرض ، وبكسر الهاء الكذب .

(٤) قوله « غيرك » خبر « ليت » مقدم ، وقوله « فؤاداً » اسمها مؤخراً ، والتقدير : فؤاداً إ . .

مَا زِلْتَ تَذْكُرُ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَا مُنْذُ انْصَرَفْتَ وَمَا ذَكَرْتَ مَعَادَا[١]

= لتكون الكلمة مرفوعة على أنها خبر « ليت » مقدما على اسمها ، والذى نذكره من أحكام النحو أن خبر « ليت » وأخواتها لا يتقدم على اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجروراً ، فلا تقول « ليت مسافر محمداً » تعني أن تقول « ليت محمداً مسافر » ، ونحن نرى أن الصواب ما فى المخطوطة من نصب « غيرك » ، ويكون خبر « ليت » هو « لى » محذوفا لدلالة الكلام عليه ، والتقدير : ليت فؤاداً غيرك لى يا فؤاد ، وحينئذ يجوز أن تعرب « فؤاداً » فى البيت اسماً لـ « ليت » و « غيرك » حالا منه ، ويجوز أن تعرب « غيرك » اسما لـ « ليت » و « فؤاداً » تمييزا ، وليس غريبا ما ذكرناه من حذف الخبر ، لأن حذف الخبر بعد « إن » و « ليت » وأخواتها معروف مبسوط فى كتب النحو والأدب والبلاغة :

قال سيبويه فى الكتاب (ج ١ ص ٢٨٣) : هذا باب ما يحسن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقراً لها وموضعا لو أظهرته ، وذلك : إن مالا وإن ولداً وإن عدواً ، أى : إن لهم مالا ، فالذى أضمرت : « لهم » ، ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم ؟ فيقول : إن زيداً وإن عمراً ، أى : إن لنا ، وقال الأعشى :

إن محلا وإن مرتحلا وإن فى السفر ما مضى مهلا

وتقول : إن غيرها إبلا وشاء ، كأنه قال : إن لنا غيرها إبلا وشاء ، أو : إن عندنا غيرها إبلا وشاء ، فالذى يضمر هذا النحو وما أشبهه ، وانتصب الإبل والشاء كانتصاب فارس إذا قلت : ما فى الناس مثله فارساً .

وقال الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١٩) :

باب من الكلام المحذوف : عن الحسن أن المهاجرين قالوا : يا رسول الله إن الأنصار قد فضلونا بأنهم آوونا ونصرونا وفعلوا وفعلوا ، قال النبى عليه السلام : أتعرفون ذلك لهم ؟ قالوا نعم ، قال « فإن ذلك » ، ليس فى الحديث غير هذا ، يريد : فإن ذلك شكر ومكافأة . وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز فى حاجة ، وجعل يمت بقرابة ، فقال عمر « فإن ذاك » ، ثم ذكر حاجته فقال « لعل ذاك » ، لم يزده على أن قال : « فإن ذاك » و « لعل ذاك » ، أى : فإن ذاك كما قلت ولعل حاجتك تقضى .

وكذلك ذكر علماء البلاغة فى « حذف المسند » .

ثم نقول : هذا ، إذا لم تكن « بل ليت غيرك » محرفة ، ويمكن أن تكون « بل ليت » محرفة عن « بُدِّلْتَ » فتكون الجملة دعائية ، أى أبدلنى الله فؤاداً غيرك .

وقول بشار « تجشمنى » يعنى : تكلفنى ، وتشفنى : تضعفنى كما سبق ص ١٠١ من هذا الجزء] .

(١) [المعاد : العودة والمرجع] .

سُعْدَى مُبَـــاعِدَةٌ وَأَنْتَ مُخَاطِرٌ ... أَفَقَدْ رَضِيتَ مَعَ الخِطَارِ بِعَادَا ؟ (١)

مَنَعَتْكَ يَقْظَى مَا تُحِبُّ ، وَلَمْ تَجُدْ ... فِي نَوْمِهَا ، فَمَتَى تَـكُونُ جَوَادَا ؟ (٢)

وَإِذَا أَرَدْتَ عِـدَاتِهَا بَخِلَتْ بِهَا ... حَتَّى الْفُؤَادَ وَصَافَحَتْكَ جَمَادَا (٣)

أَبِطَرْفِ مُقْلَتِكِ الْمَرِيضَةِ صِدْتِهِ ؟ ... مَا إِنْ سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مُصْـــطَادَا

صَفْرَاءُ آنِسَـــةٌ يَزِينُ نِقَابَهَا ... عَـــيْنٌ تُرَوِّحُ لِلْعُيُونِ سُهَادَا

إِلَّا تَـكُنْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا ... مِثْلُ الْمَرِيعَـــةِ تُعْجِبُ الرُّوَّادَا (٤)

---

(١) [الخطار : مصدر خاطر].

(٢) النوم مصـــدر مضاف إلى مفعوله ، أى نوى بهـا ، أى حُـلمى ، وقوله « فمتى تـكون » أى سعدى ، و « جواد » يستوى فيه المذكر والمؤنث .

[قلنا : « النوم » مصـدر « نام » اللازم ، فليس له مفعول ، وهو مقابل « اليقظة » ، فقوله « نومها » — فيما يبدو — من إضافة المصدر إلى فاعله ، والشعراء يذهب بهم الخيال مذاهب شتى ، والظاهر أن بشارا يصور فى هـــذا البيت ما يحسه من هجرانها ومنعها ويشعر أنها بالغت فى بخلها فلم تجُد فى يقظتها ولا فى نومها ، انظر قول البحترى :

هجرتْنا يقظى وكادت على عا ... دتها فى الصدود تهجر وَسْــنَى]

(٣) العدات جمع عدة ، وقوله « حتى الفؤاد » عطف بحتى الدالة على الغاية ، فـكأن الفؤاد من جملة عداتها ، والتعريف فى « الفؤاد » عوض عن المضاف إليه ، أى حتى فؤادى ، إذ استلبته منه ووعدته برده ثم بخلت ، وعلى الغاية أن بخلها برد ما ليس لها هو غاية البخل ، ومعنى العدة بفؤاده : أنها وعدته بما فيه حياة فؤاده ، وهو الزيارة ، لأن فؤاده يذهب معها فإذا زارته رجع معها ، فالوعد برده كناية عن الوعد بالزيارة ، وسلب الفؤاد معنى قديم عند أهل الغرام والشعراء ، قال محمد بن هانئ الأندلسى :

أوخـذوا منى ما أبقيتمو ... لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

ومعنى « وصافحتك جمادا » أنها تقتصر على مصافحته وهو جماد ، أى ميت ، إذ لا فؤاد له .

(٤) يريد التخيير فى التشبيه ، أى إن لم تشبهها بقمر السماء فهى مثل الأرض المريعة ، والمريعة (بفتح الميم) الأرض المخصبة ، وليس هذا مثل قول ابن بقى الأندلسى :

إن الذى أصبحت طوع يمينه ... إن لم يكن قمرا فليس دونه

وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهَا　　فَأَهَلَّ دَمْعِي فِي الرِّدَاءِ وَجَادَا(١)

فَطَوَتْ زِيَارَتَهَا لِغَيْرِ مَلَالَةٍ　　حَذَرَ الْمُرَاقِبِ لِلزَّمَانِ مِدَادَا(٢) ١٤٢

نَطَقَتْ فَأَنْطَقَ مَا سَمِعْتُ مَدَامِعِي　　عَنْ كُلِّ نَاطِقَةٍ تَقُولُ سَدَادَا(٣)

فَكَأَنَّ مَا سَمِعَتْ لَهُ بِحَدِيثِهَا　　هَارُوتُ يَسْلُبُ مُقْلَتَيْهِ رُقَادَا(٤)

وَأَقَامَ يُشْفِقُ أَنْ يُجَنَّ صَبَابَةً　　وَيَخَافُ مَوْتَةَ قَلْبِهِ إِنْ عَادَا(٥)

---

(١) « جاد » بمعنى أمطر ، ولذا سمي المطر الغزير جوداً .

(٢) [قلنا : لا يظهر موقع الفاء في أول هذا البيت ، فربما كانت « فطوت » محرفة من « قصرت » أو « قطعت » أو نحوها ، ولعل المراد أن ما فعلته من طي الزيارة وقطعها لم يكن لملالة لحقت نفسها ، ولكنه كان للحذر والحيطة حذر المراقب ما يكون للزمان من مد ومماطلة] .

(٣) [قلنا : هل يكون المراد من إنطاق المدامع : إرسال الدمع ؟ أو يكون في البيت تحريف عن « ... فأغلق ما سمعت مسامعي ... ... » مثلا ؟] .

(٤) « هاروت » اسم لساحر كان ببابل قص القرآن قصته مع قرينه « ماروت » قيل هما ملكان أرسلهما الله لإيقاف الناس على أسرار السحر كشفا لحال السحرة المضللين للناس ، فهو تعليم لقصد التقية ، فكان من تلك التقية فتنة أيضا ، كما هو شأن الأمم الضالة في إضاعة منافع الأشياء والتمسك بمضارها وسفسافها ، وقيل كانا ملكين ثم ضلا كما ضل إبليس ، وقيل كانا ملكين (بكسر اللام) وقد قرئت الآية بالوجهين ، وذكر أهل القصص عنهما قصة ، وقد ذكرها بشار وذكر أنهما كانا معذوبين بعفاريت من الجن (ص ٥٦ ، ٥٧ من هذا الجزء) .

[قلنا : في المخطوطة « وكأنما ... هاروتَ ... » ، والظاهر أن « سمعت » محرف عن « ما سمعت »] .

(٥) كتبت « يشهق » بهاء ، وكتب « يحن » بحاء مهملة ، وكلاهما تحريف ، صوابه « يشفق » بالفاء « أن يجن » بجيم ، أي يخاف أن يذهب عقله .

[قلنا : الشهاق : تردد البكاء في الصدر ، وقوله « يحن صبابة » مما يعبر به بشار في شعره ، كما في قوله يخاطب قلبه (ج ١ ص — ١٦٥ من هذه المطبوعة) :

تحن صبابة في كل يوم　　إلى « حُبَّى » وقد كربتك كربا]

وقال أيضاً(*) :

يا طُولَ هَـــذَا اللَّيْلِ لَمْ أَرْقُدِ	إلّا رُقَادَ الْوَصِـــبِ الأَرْمَدِ(١)
مِثْلَ اكْتِحَالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ	بَلْ دُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالْمِرْوَدِ(٢)
أُرَاقِبُ الصُّبْحَ كَأَنِّي امْرُؤٌ	مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَوْعِدِ(٣)
بِتُّ إِلَى أَنْ رَاعَـــنِي ضَوْؤُهُ	وَخَلْفَ سِنِّي إِصْبَعِي مِنْ يَدِي(٤)
تَعَجُّبًا مِمَّا دَهَـــانِي بِهِ	أَقْرَبُ جِيرَانِي لِذِي الأَبْعَدِ(٥)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك .

(١) النداء للتعجب ، وقوله « لم أرقد » استئناف ، وقوله « إلا رقاد الوصب » من تأكيد الشيء بما يشبه ضده

(٢) [يحسن فى هذا البيت ضبط « مثل » بالضمة مرفوعا] .

(٣) يريد أنه يترقب انقضاء الليل لما لقى فيه من ألم السهاد ، مع أن حاله فى الصباح يكون كحاله فى الليل لملازمة الغرام له ، وفهم هذا المعنى من التشبيه إذ المشبه به مغاير للمشبه ، فهو ليس فى راحة ، وقد أخذ هذا من قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى　　بصبح وما الإصباح منك بأمثل

[قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ٣٤٨ من هذه المطبوعة) :

آب ليــلى ليت ليلى لم يؤب　　إنما الليــل عناء للوصب

أرقب الليــل كأنى واجــدٌ　　راحة فى الصبح من جهد التعب

ولقــد أعــلم أنى مصبح　　مثلما أمسيت إن لم تعتب]

(٤) يعنى أنه واضع يده على سنه تعجبا كما صرح به فى البيت بعده ، وكانوا يجعلون أصابعهم فى أفواههم تعجبا ، قال تعالى عن قوم نوح وعاد وثمود « فردوا أيديهم فى أفواههم »

(٥) أقرب الجيران هو حبيبته ، وذو الأبعد هو الواشى الذى سعى بينهما بالفساد ، وكتب « لذى الأبعد » بلام ، ولعله « كذى » بالكاف .

[قلنا : الظاهر أن « لذى » محرفة من « لَدَى » ، والمراد بـ « أقرب جيرانى » الواشى القريب ، و بـ « الأبعد » الحبيب ، يعنى أن جاره القريب قد دهاه بوشايته عند حبيبه] .

رَقَّى إِلَيْهَا كَذِبًا لَمْ يَكُنْ ... مِنِّى عَلَى مَمْشًى وَلا مَقْعَـــدِ(١)

حَـــتَّى أَدَلَّتْ بَلْ تَنَى لُبَّهَا ... عَنِّى مَقَالُ الْـكَاشِحِ الْمُفْسِدِ(٢)

فِى الصَّـــدْرِ مِمَّا بَلَغَتْ حِبَّتِى ... مِثْلُ شِهَابِ الْقَـــابِسِ الْمُوقِدِ(٣)

إِنْ بَرَدَتْ عَنْ كَبِدِى لَوْعَةٌ ... طَالَتْ عَلَى الْقَـــلْبِ فَلَمْ تَبْرُدِ(٤)

بَلْ أَيُّهَا الْوَاشِى بِهَا عِنْـــدَنَا ... لَا زِلْتَ لَا تُعْجِـــبُنِى فَازْدَدِ(٥)

أَنْتَ لَعَمْرُ اللهِ أَوْجَـــدْتَهَا ... عَلَىَّ حَـــتَّى كَدَّرَتْ مَوْرِدِى(٦)

وَكُنْتَ أَسْـــبَانِى بِهَا صَاحِبًا ... يَعْتَـــلُّ فِى الْأَمْرِ وَلَمْ يُوجَدِ(٧)

---

(١) « رقى » بتشديد القاف ، بمعنى رفع ، أى أبلغ .

(٢) « أدلت » أى أتت بالإدلال والدلال وهو تبرم فى الحب ، ثم قال بل هو أقسى من ذلك .

[الـكاشح : العدو الباطن العداوة ، يطوى كشحه عليها] .

(٣) حِبَّتى (بكسر الحاء) مؤنث حب ، وهو الحبيب .

[قلنا : لم تضبط الباء واللام من « بلغت » فى المخطوطة ، وضبطهما الشارح بالفتح ، والظاهر أن تـكون الباء مضمومة واللام مشددة مكسورة : « بلغت » . . والقابس : آخذ النار] .

(٤) [قلنا : اللوعة : حرقة الهوى ، وضـبطت فى المخطوطة منصوبة ، ولم تضبط راء « بردت » فى المخطوطة ، فهل كان الأصل هكذا :

« إِنْ بَرَّدَتْ عن كبدى لوعة »]

(٥) قوله « لا زلت لا تعجبنى » دعاء .

(٦) « أوجدتها » أى جعلتها ذات موجدة ، والموجدة : العداوة .

[قلنا : تأتى « الموجـدة » بمعنى الغضب ، وتتعدى بـ « على » ، ولم تنقط جيم « أوجدتها » فى المخطوطة] .

(٧) أسبانى أفعل تفضـيل ، و « صاحبا » تمييز ، أى أنك أشد الأصحاب سباء، أى أخذا لعقلى بحبها ، أى أنت الوشاية تزيدنى كلفا بها ، وقوله ولم يوجد أى يحتل عندها بوشايات لا وجود لها .

[قلنا : كتب فى المخطوطة أول البيت هكذا « وليت » ولم ينقط مابعد اللام ، وجعلها

لَمْ تَرَ مِثْـــــلِي مُغْرَمًا بِالْهَوَى ... وَمِثْلَ عَبَّـــــادَةَ لَمْ تَقْصِدِ(١)

تَبْرُو لَدَى هَجْرِى وَأَدْوَى بِهِ ... فَلَسْـــتُ بِالْحَىِّ وَلَا بِالرَّدِى(٢)

لَـكِنَّنِى مِثْـــــل سبيلهما ... مِثْل سَلِيمِ الْحَيَّـــةِ الْأَسْوَدِ(٣)

= الشارح فى نسخته « وكنت » ، ولم ينقط فى المخطوطة ماقبل الياء فى « أسبانى » ولـكن وقع فوقه من زخرف الخط ما يشبه النقطة ، وجعلها الشارح فى نسخته « أسبانى » وعدها من « أفعل التفضيل » . . . الخ ، والظاهر الأقرب إلى الأصل : « وَلَيْسَتْ أسبانى »] .

(١) قوله ومثل معطوف على مثلى وتقصد بكسر الصاد من القصد وهو ضد الإفراط وجملة لم تقصد حال من عبادة أى لم تر مثل عبادة أفرطت فى التبرم والتدلل .

[قلنا : ضبطت « تقصد » بضم التاء وفتح الصاد ، — فى المخطوطة — وأصلحها الشارح بـ « تقصد » بفتح التاء وكسر الصاد] .

(٢) « تبرو » مضارع بَرُأَ المريض كـكرم زال عنه المرض ، خفف همزته للضرورة ، و « أدوى » مضارع « دوى » بوزن مرض ، أى أصابه الداء .

[قلنا : نذكر ما جاء فى « لسان العرب » :

« قال ابن برى : لم يذكر الجوهرى برأت أبرؤ بالضم فى المستقبل ، قال : وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازنى وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد فى قوله :

نَفَرَ الحىُّ من مكانى ، فقالوا : ... فز بصبر لعل عينك تَبْرُو

مسَّهُ مِن صدودِ عبدةَ ضرٌّ ... فبنات الفؤاد ما تستقرُّ »]

(٣) كذا كتب المصراع الأول ، ولعل صوابه :

* لـكن مثلى فى سبيليهما *

أى لـكن حالى فى طريق الحياة والموت مع الألم مثل سليم الحية ، فهو بين الحياة والموت ، ومع ذلك هو فى ألم شديد .

[السليم : اللديغ ، وقد سبق فى قول بشار (ج ١ ص ٢٢٠ من هذه الطبوعة) :

فكأن ليلك من تذكرها ... ليل السليم سرت عقاربه

و « الحية » للذكر والأنثى ، ولذلك وصفه هنا بـ « الأسود » ، والأسود : أخبث الحيات وأعظمها ولا يكاد سليمه ينجو ، وكثيراً ما يستعمل « الأســود » فى كلام العرب استعمال الأسماء بلا موصوف قبله] .

شَتَّانَ ذَا مِنْهَا وَإِرْسَالُهَا : أَدَالِجٌ أَنْتَ وَلَمْ تَعْهَدِ ؟(١)
غَدَاةَ زُمَّتْ إِبِلِي غُـــدْوَةً وَالْقَوْمُ مِنْ بَاكٍ وَمِنْ مُسْعِدِ(٢)
فَقُلْتُ : إِنْ آبُوا فَأَنْتِ الْهَوَى وَإِنْ أَرُحْ مِنْـكِ فَلَا تَبْعَدِ(٣)
يَا عَبْدَ لا تَنْسَيْ فَلَمْ أَنْسَـهُ تَمْشَاىَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْمُبْتَدِى(٤)
يَوْمَ عُبَيْـدُ اللهِ كَالْمُقْتَدِى عَلَىَّ فِي حُبِّـكِ أَوْ مُعْتَدِى(٥)
يَقُولُ إِذْ أَبْصَرَنِي مُقْبِـلًا فِي الْقَوْمِ مُعْتَمًّا وَلَمْ أَرْتَدِ(٦)

---

(١) [قلنا : قوله « أدالج . . . . . » هو المرسل منها إليه ، أى : أتمضى ليلا دون أن نلتقى فتتقدم إلىّ فيا بيننا وتوصينى ؟] .

(٢) [زمت : شدت بالزمام ، والمسعد : من يساعد الباكى على البكاء ، ومما لا يحبه الإسلام ما يبدو فى المناحات من إسعاد النساء] .

(٣) [قلنا : ضبط فى المخطوطة قوله « فأنت » بفتح التاء ، فأصلحها الشارح فى نسخته بكسر التاء ليناسب قوله « منك » بكسر الكاف فى المخطوطة . . . وقوله « فلا تبعدى » نهى عن البعد ، ويستعمله العرب كثيراً فى الدعاء] .

(٤) [قلنا : لعل فى آخر البيت تحريفا] .

(٥) « عبيد الله » أحد أصحابه . وقوله « أو معتدى » تشبيه بليغ انتقل إليه بعد التشبيه لأنه أقوى فى الدلالة على المشابهة ، والياء فى آخره لإشباع كسرة التخلص من سكون الوقف فى الشعر ، لأن حقه التنوين بدون ياء .

(٦) قوله « معتما ولم أرتدى » أى لابساً عمامة ولم ألبس الرداء ، وهى لبسة المتبذل المستعجل ، لأن لبس الرداء من عادة أعيان العرب عند قصد الخروج ، ولذلك يقولون فى وصف حالة الخروج مع الغضب والعجلة : فخرج يجر رداءه ، أى أخذه وهو يمشى ويلبسه كما ورد فى حديث صلاة الكسوف ، ويقولون : فلبس رداءه عند إرادة الخروج ، ويقولون : جمع عليه ثيابه ، أى لبس الرداء مع القميص ، وكل ذلك ورد فى كتب السنة . وأما قوله « معتما » فلأن العرب لما تحضروا صاروا يلبسون القلانس ، وصارت العمائم لبسة المتبذل ، لأن العمامة خرقة تلبس مباشرة للرأس ، فإذا تهيأوا لبسوا القلانس ، وكان ذلك شعار الأعيان فى الدولة العباسية من زمن السفاح وأبى جعفر ، قال أبو دلامة يمزح مع أبى جعفر :

وكنا نرجى من أمير زيادة . فجاد بطول زاده فى القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

=

١٤٣ لِفَارِغٍ مِمَّا بِهِ شُغْلُهُ ... لَمْ يَشْجَ بِالْحُبِّ وَلَمْ يَشْهَدِ (١)

لَمَّا رَآهُ شَهِدَتْ عَيْنُهُ ... مُشَوَّهَ اللِّبْسَةِ فِي الْمَشْهَدِ (٢)

هَذِي الَّتِي دَلَّهَهُ حُبُّهَا ... وَكَانَ حِينًا مِنْ حَمَى الْمَسْجِدِ (٣)

فَقُلْتُ : يَا صَاحِ بِهَا حَيِّنِي ... كِلْنِي لِمَا بِي ، لَسْتُ بِالْمُرْشِدِ (٤)

كُنْتُ كَمَا قُلْتَ مِنَ أَبْنَائِهِ ... وَرِفْتَنِي عَبْدَةُ بِالْمَرْصَدِ (٥)

= وكان علماء الأندلس يلبسون الطويلة ولا يلبسون العمامة ، وقد ذكر ذلك في صفة لبسة الحافظ أبي الوليد ابن رشد قاضي قرطبة ، وهي تشبه ما يلبسه سلاطين المغرب الأقصى في المواكب . وقد أشار بشار — بعد بيت — إلى أن هذه لبسة مشوهة .

(١) « لفارغ » متعلق بيقول ، أي : يقول لشخص آخر يخاطبه ، والفارغ : الخلي من الاهتمام ، « فأصبح فؤاد أم موسى فارغا » ، وقوله « مما » متعلق بفارغ ، وقوله لم يشج الخ بيان لمضمون جملة فارغ ومقول القول يأتي بعد بيت .

(٢) الضمير المنصوب في « رآه » عائد إلى « فارغ » . وقوله « سهرت » كتب [في المخطوطة] بـ [السين و] الراء ، والصواب « شهدت » بالدال ، و « مشوه اللبسة » مفعول « شهدت » وأراد بشار به نفسه .

[في المخطوطة ضبطت « مشوه » بضم الهاء] .

(٣) هذي ... الخ هو مقول القول ، ومعنى « من حمى المسجد » كناية عن ملازمته له .

[قلنا : يعني أنه كان ملازماً للعبادة قبل أن يدلهه الحب ، وهذا المعنى قد سبق التنبه عليه (وهو في عبدة أيضاً — ص ١٢٣ من هذا الجزء) ومما يذكر بمناسبة قوله « وكان حينا من حمى المسجد » (إذا لم يكن محرفا) أنهم يقولون « كان فلان من حمام المسجد » وفي بعض روايات الحديث أن « ثعلبة بن حاطب » كان قبل أن تتغير حاله ملازماً للمسجد حتى لقب حمامة المسجد (كما في روح المعاني ج ١٠ ص ١٢٨)] .

(٤) [« كلني لما بي » أي : دعني لما بي من هم الهوى وتدله الحب ، انظر قول النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب]

(٥) [قلنا : الظاهر أن الضمير في « أبنائه » يعود إلى « المسجد » . وفي المخطوطة « كنت لما . . . » فأصلحها الشارح في نسخته] .

بَيْنَا كَذَا إِذْ بَرَقَتْ بَرْقَةً ... بَيْنَ رِدَاءِ الْخَزِّ وَالْمِجْسَدِ (١)

بَيْضَاءُ حُسْنًا أَشْرَقَتْ صُفْرَةً ... تَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الصِّبَى الْأَغْيَدِ (٢)

تَحْسُدُهَا الْجَارَاتُ مِنْ حُسْنِهَا ... وَمِثْلُ عَبَّادَةَ فَلْيُحْسَدِ

يَحْسُدْنَ مِنْهَا قَصَبًا مَالِئًا ... لِلْقُلْبِ وَالْخَلْخَالِ وَالْمِعْضَدِ (٣)

---

(١) قوله « بينا كذا » أى بينا نحن كذلك ، فاختصرت الجملة لكثرة استعمالها فى الكلام ، وضمير « برقت » يعود إلى « عبدة » أو إلى « بيضاء » فى البيت بعده ، أى طلعت علينا [أو « بيضاء » فاعل مرفوع كما فى المخطوطة] .

(٢) كتب « أشرقت » وصوابه « أشربت » .

[قلنا : فى المخطوطة « بيضاءُ حسناء » ، فلعل « حسناء » مقصورة ليتزن البيت ، وذكر البياض مع الحسن مكرر فى شعر بشار ، كقوله (ج ١ ص ١١٨ من هذه المطبوعة) :

وثقال الأوصال سربلها الحـ ... ـسن بياضاً ، والرَّوقة البيضاء

وقد سبق ذكر الصفرة (ص ١٥٨ من هذا الجزء) ، والأغيد : الناعم المثنى] .

(٣) أراد بالقصب قصب السكر ، فإنه غلب عليه هذا اللفظ عندهم ، شبه عظمها بقصب السكر ، وقد غلبت فى المقدمة انتقادهم عليه قوله :

إنما عظم سليمى حُلَّتى ... قصب السكر لا عظم الجمل

وقوله : للقلب والخلخال ... علق هـذه الثلاثة بمالئا وهو فى الأول مجاز وفى الآخرين حقيقة كقول المعرى فى البرق :

يشجى ركباً وأفراساً وإبلا ... وزادَ فكادَ أن يَشْجُو الرمالا

إذ جمع بين الشجو الحقيقى وغيره .

[قلنا : الذى نراه أن ذكر القصب فى هذا البيت لم يكن هدفاً للناقدين ، لأنه صحيح مرضى عنه من العلماء والشعراء ، فقد ذكره العلماء دون انتقاص ، قال ابن الأثير فى النهاية : فى صفته صلى الله عليه وسلم « سبط القصب » القصب من العظام كل عظم أجوف فيه مخ ، وقال الجوهرى فى الصحاح : القصب كل عظم مستدير أجوف ، وكذلك ذكر ابن منظور فى لسان العرب ، وقال الزمخشرى فى أساس البلاغة : امرأة تامة القصب وهى عظام اليدين والرجلين . وقد استعمله الشعراء فى مثل هذا المقام دون انتقاد ، وقد ذكرنا من قبل (ج ١ ص ٢٦٣ من هذه المطبوعة) مع قول بشار :

ن القصر ذى الشرفات البيض جارية ... ريَّا الترائب والأرداف والقصب =

وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ يَحْسُــدُنَهَا مُنَاطَةً فِى الْأَوْضَــحِ الْأَجْيَدِ (١)

وَمَضْحَكاً مِنْهَا كَمَا أَوْمَضَتْ صَيِّفِيَّةُ الْمُزْنِ وَلَمْ تُرْعِدِ (٢)

== قول مروة :

فمن بطيئاً مشيهن تأوداً على قصب قد ضاق عنه خلاخله

وقول كثير عزة :

ويجعلن الخلاخل حين تلوى بأسوقهن فى قصب خدال

وليس ذكر « القصب » فى بيت بشار هنا جاريا مجرى خفة العبث التى فى قول بشار :

إنما عظم سليمى خلتى قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا قرب منهما بصل غلب المسك على ريح البصل

وهذان البيتان يذكران مما عند الذين نقدوا ، لأن ثانيهما أوغل ، انظر فى هذا الجزء (س ٩١) والموشح (س ٢٤٨) والأغانى (ج ٣ س ٢٨ وس ٣٩) وزهر الآداب (ج ١ س ٢٧٥) .

و « الخلخال » حلى معروف ، والمعضد : حلى يلبس فى العضد ، و « القلب » ضبطه الشارح بفتح القاف ، وهو — بذلك الضبط — لا يناسب أخويه : الخلخال والمعضد ، كما لا يناسب القصب ، ولعل ذلك الذى اضطر الشارح إلى قوله : وهو فى الأول مجاز ... الخ ، والصواب أن تضم قاف « القلب » كما فى المخطوطة ، وهو : سوار المرأة ، وبذلك يتم التناسب . انظر قول عمارة بن عقيل :

وكم ليلة قد بتها غــير آثم بساجية الحِجْلَيْن رَيَّانة القُلْب

أى : بساكنة الخلخالين من الامتلاء ، ممتلئة السوار .. ولو نظرت إلى قول بشار (ج ١ ٣٨٢ من هذه المطبوعة) :

يشبع الحجل والدمالج والسو ر يجم يلبسن بالعين طبا

لوجدت فيه السوار والحجل والدملج هى القلب والخلخال والمعضد !]

(١) [مناطة : معلقة ، الأجيد : العنق الذى طال وحسن ، وكذلك صاحب العنق]

(٢) [قلنا : المضحك : الثغر ، لأنه موضع الضحك كالمبسم ، يقال : بدت مباسم الغوانى ومضاحكهن ، قال ابن سكرة :

يا ضاحكا يستهل مضحكه عن برد واضح ومن شنب

ويقال « أومضت المرأة » إذا ضحكت ضحكا حسنا فلمع ثغرها ، شبه لمع ثناياها بإيماض البرق ، قال الشاعر .

وَأَنَّهَا حَـــوْرَاءُ مَكْحُولَةٌ غَانِيَةٌ تَغْنَى عَنِ الْإِثْمِدِ (١)

يَحْسُدُنَهَا ذَاكَ إِلَى صُـــورَةٍ قَامَتْ بِهَا عِنْـــدِي وَلَمْ تَقْعُدِ (٢)

لَا عَيْبَ فِيهَا غَـــيْرُ تَأْخِيرِهَا كُلَّ صَـــبَاحٍ وَعْدَنَا فِي غَدِ (٣)

وقال أيضاً (*) :

لَا تَعُدْ لِي كَلَيْلَةٍ بِالْجَمَـــادِ بِتُّهَـــا خَائِفاً عَلَى أَمْهَادِي

أَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ وَرَدْتُ عَلَى الْحَيِّـــ ـــيِ وَأَطْوِى الْهُمُومَ وَالْقَلْبُ صَادِ

ضَيْمَةُ النَّفْسِ وَادِّلَاجٌ عَلَى الْقَصْـــدِ وَمَا خَيْرُ مُدْلِجٍ غَـــيْرِ هَادِ (٤)

= تضحك عن جـــلو الثنايا ناصع مثل وميض البرق لما أن ومض

وقال

كأن وميض البرق بيني وبينهـــ إذا حان من بعض البيوت ابتسامها

وقال :

أحاذر في الظلمـــاء أن تستفزني عيون العذارى في وميض الضاحك

والمُزْن : السحاب]

(١) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة تاء « تغنى » ، وضبطها الشارح بالضم (للمجهول) ولنحسن ضبطها بالفتح لتناسب « غانية » (وهو اسم فاعل ، فليس للمجهول)]

(٢) [قلنا : لعل « قامت » — هنا — بمعنى : اعتدلت وراجت ، و « تقعد » بمعنى : تتأخر وتتخلف]

(٣) [قلنا : ضبط في المخطوطة « غد » منصوبا بالفتحة ، وضبطه الشارح بالضمة ، وكلاهما صحيح]

(*) وقال أيضاً في النسيب بـ « حبّى » وهو تطريف « حبابة » المتقدمة في [ص ١٩٢ ج ١ من هذه المطبوعة]

والقصيدة من الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان ، وفي معظم الأبيات زحاف الخبن [وقد دخل التشعيث في آخر بعض الأبيات]

(٤) هذا البيت يدل على عدم الفرق عنـــده بين الإدلاج والادّلاج (انظر ص ٧٠ من هذا الجزء)

وَلَقَدْ أَشْرِفُ الْفُؤَادَ عَنِ الشَّيْ ءِ حَيَاءً وَحُبُّـــهُ فِي السَّوَادِ (١)
أُمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِى ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الأَعَادِي (٢)
ذَاكَ إِذْ لا تَزَالُ «حُبّى» مِنَ النَّفْــسِي خَيَالًا يَزُورُنِي فِي الرُّقَادِ
ثُمَّ قَدْ قَصَّرَتْ وَمَا قَصَّرَ الْحُـــبُّ كَأَنِّي جَعَلْتُهُ مِنْ تِلَادِي (٣)
لِثِقَالِ الْأَعْجَازِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا مِثْلَ غُصْـــنِ الرَّيْحَانَةِ الْمَيَّادِ (٤)
ضَحِكَتْ لِي عَنْ بَارِدِ الظَّلْمِ عَذْبٍ مُسْتَنِيرٍ كَالْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ (٥)

---

(١) جعل الحياء هنا من موجبات الكتمان فى الحب ، عكس قوله :

* وقاز بالطيبات الفاتك اللهج *

وقد تبعه فى هذا أبو تمام فى قوله : لولا الحياء لعادنى استعبار .

[السواد — هنا — : سواد القلب ، أى دمه وحبته ، وقد سبق (ص ١٢٢ من هذا الجزء) . وأما « لولا الحياء لعادنى استعبار » فمن شعر جرير]

(٢) [قلنا : لعل « فى غده » متعلق بـ « حديث » ، أى : أمسى حاسبا حساب المستقبل فأذكر ما يتحدث به الأعادي فى غد ، كقول دريد « ذاكر من اليوم أعقاب الأحاديث فى غد »]

(٣) [تلادى : ما ورثته من آبائى]

(٤) [قلنا : « ثقال الأعجاز » سبق مثله فى هــذه المطبوعة ، فقد قال بشار « ثقال الأوصال » (ج ١ س ١١٨) و « ثقال الردف » (ج ١ ص ٢٢٦ ، ٢٤٩ و ج ٢ ص٤٢) و « ثقال الأرداف » (ج ١ ص ٣٨٢) ... ومشى الهوينى فيه رفق وتؤدة ، وقد بيّنه فى مشية النساء تشبيه الأعشى فى قوله :

غراء فرعاء مصقــول عوارضها تمشى الهوينى كما يمشى الوَجِى الوحِلُ

وتشبيه بشار فى قوله (ج ١ ص ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهوينى بين نسوتها مشى النزيف صفت مشاربه

و « الهوينى » مصغر « الهُونى » و « الهُونى » تأنيث « الأهوَن » ، كالحسنى تأنيث الأحسن ، وغلب استعمال « الهوينى » بصيغة التصغير . . . والمياد : الكثير التمايل والاهتزاز]

(٥) [قلنا : هذا البيت كقول بشار (ص ١٠٩ من هذا الجزء) :

وتضحك عن برد بارد تلالا كما لمع الوحـــوح

وانظر المراد بـ « الوحوح » اللامع ، وهل وقع محرفاً أو غير محرف ؟]

ثُمَّ رَاقَتْ بِاللَّوْنِ وَالْعَيْنِ حَتَّى كَادَ حُبِّي يَطِيرُ بِي عَنْ وِسَادِي(١)

هِيَ بَدْرُ السَّمَاءِ، لَا بَلْ هِيَ الشَّمْـ ـسُ تَدَلَّتْ فِي مُذْهَبٍ وَجِسَادِ(٢)

لَا أُمِرُّ الْحُسَّادَ فِيهَا وَتُنْمِى نَدْبَةً فِي مَسَرَّةِ الْحُسَّادِ(٣) ١٤٤

تَتْرُكُ الْقُرْبَ ثُمَّ تُعْقِبُ بِالْبُعْـ ـدِ، فَوَيْلِي مِنْ قُرْبِهَا وَالْبِعَادِ!(٤)

وَجَوَادٌ فِي النَّوْمِ يُعْطِينِيَ النَّفْـ ـسَ وَلَيْسَتْ بِقَظَى لَنَا بِجَوَادِ(٥)

تُحْسِنُ الْمَشْيَ فِي الْمَنَامِ وَلَا تُحْـ ـسِنُ يَقْظَى مَشْيَ الْرِّبِ الْصَّادِي(٦)

فَاعْذِرِينِي يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْـ ـحُبَّ فِي مَنْطِقِي وَعَيْنَيَّ بَادِ

لَيْسَ يَخْفَى طَرْفُ الْمُحِبِّ وَلَا كَسْـ ـرَةُ عَيْنِ الْعَدُوِّ عِنْدَ اعْتِيَادِ(٧)

---

(١) راقت : أعجبت الرائى ، والباء فى قوله « باللون » للسببية ، و « ال » فيه عوض من المضاف إليه ، أى بلونها ، وكذلك قوله « بالعين »

(٢) [قلنا : الجساد : الزعفران ، وكان عامر بن جشم يلقب « ذا الجاسد » لأنه أول من صبغ ثيابه بالزعفران كما يذكره بعض الرواة ، وظاهر أن فى الذهب والزعفران ما يناسب اللون للمؤنس من الشمس]

(٣) الندبة (بفتح النون وسكون الدال) : مؤنث الندب ، وهو الخفيف فى الأمر السريع إليه .

[قلنا : فى المخطوطة « ندبة » بضم النون ، وأصلحها الشارح بفتح النون]

(٤) البعاد (بكسر الباء) : البعد ، والذى أنها تترك الاقتراب منه إذا كانت بالبلد وتعقبه بالرحيل .

(٥) الجواد : الكريم السخى ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وتقدم فى ص ١٦٨ من هذا الجزء ، وانظر البيت ٨ من الورقة ١٩٠ ، أى : وهى جواد بطيبها حين تكون نائمة أى فى وقت نوم الناس .

[قلنا : فى المخطوطة « وجوادٍ » بالجر ، وفى نسخة الشارح « وجوادٌ » بالرفع ... وقوله « يعطينى » الظاهر فيه أن يكون « تعطينى » بالتاء فى أوله ، لأن ضميره يعود إلى « جواد » المؤنثة فيناسب قوله « وليست يقظى لنا بجواد »]

(٦) [الصادى : الدارى] .

(٧) الاعتياد : العادة .

حَشْرُ عَيْنٍ يَلْقَى الْبَغِيضَ وَلا يَلْـــقَى مُحِبًّا عَيْنَانِ دُونَ ازْدِيَادِ(١)

وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ جُفِيتُ وَلَمْ أَجْـــفُ وَكَانَتْ بَلِيَّتِي مِنْ وِدَادِي :

لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ وَمِمَّا خَلَقَ اللهُ لَذَّةً لِلْعِبَـــادِ

رِيقُ « خَوِّ » أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّـــامٍ شِـــفَاءً لِقَرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ(٢)

إِنَّهَا مُنْيَتِي وَحَاجَـــتِيَ الْكُبْـــرَى وَنَفْسِي لَوْ مَتَّعَتْنِي بِزَادِ

أَشْتَهِي قُرْبَهَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْـــرِ وَعِنْدَ الضَّيَا وَيَوْمَ التَّنَادِي(٣)

قُلْ لَهَا يَا فَرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّوْ قِ إِلَيْهَا وَجِـــدَّتِي فِي جِهَادِ(٤)

كَيْفَ صَبْرِي فَرْدًا عَلَى غَيْرِ نَيْلٍ طَالَ هٰذَا بُخْلًا وَطَالَ انْفِرَادِي

---

(١) كتب « حشر » بشين معجمة بعد الحاء المهملة ، ولم يتضح معناه ، فلعله تحريف « حَـثْر » بثاء مثلثة بعد الحاء المهملة ، والثاء مفتوحة ، وسكنت فى البيت للضرورة ، وهو بثر يخرج فى الجفن يتقد بسببه حتى يضيق مفتح العين ، يقول حَـثَرَ العين يكون عند ما تلاقى البغيض ، ويكفى للقاء المحب عينان بل يود لو زاد عليهما ليقوى البصر .

[قلنا : لعل « حشر » محرف عن « خَسْر » ، بمعنى : نقص ، والنقص مقابل للازدياد فى آخر البيت ، وربما كان محرفا عن « حَسْر » إن ورد مثل الحُسُور ، وهو الكلال ، والأقرب إلى المستعمل فى العربية أن يكون محرفا عن « حَسِيرُ » قال تعالى : « ... ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير » أى : متحيراً مبعَداً عن المنظور إليه كأنه طرد عنه طرداً ... وقد جاء فى المخطوطة قوله « يلقى البغيض » دون نقط للحرف الأول] .

(٢) تقديره بسبعة الأيام لأن ذلك تقدير معروف فى أدوية كثيرة .

(٣) [قلنا : لعل « وعنــد الضيا ويوم التنادى » محرف عن « وعند القيام يومَ التنادى » ، ويوم التنادى : يوم القيامة ، قال تعالى : « ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد » .]

(٤) الفرير : ولد البقرة الوحشية ، يحتمل أنه اسم شخص ، أو أراد به وصف غلام كان يرسله إليها . [قلنا : لعل « وجدَّتى » محرفة عن « ووحشَدتى » .]

وقال أيضا(*) :

راحَتْ سُلَيْمَى تَدْعُوكَ بِالْفَنَدِ	وَبِالْمُنَى فِي غَدٍ وَبَعْـــدَ غَدِ(١)
قَالَتْ سَـــنَلْقَاكَ فَرْطَ سَابِعَةٍ	فَقُلْتُ : يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ !(٢)
لَيْتَ الْحَدِيثَ الَّذِي وَصَفْتِ لَنَا	يَكُونُ بَيْعًا بِالْمَـــالِ وَالْوَلَدِ(٣)
ثُمَّ أَنْثَنَتْ وَانْتَظَرْتَ مَوْعِدَهَا	أَرْجُـــو وَفَاءً بِهِ عَلَى الْأَمَدِ(٤)
حَتَّى إِذَا مَا عَـــدَدْتُ سَابِعَةً	وَزِدْتُ سَبْعًا فَضْلًا عَلَى الْعَدَدِ(٥)
قَالَتْ : بِعَيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ	وَالْأُسْدُ حَوْلِي فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ(٦)

(*) وقال أيضاً في النسيب بسليمى .

والقصيدة من المنسرح عروضها مطوية وضربها كذلك .

[قلنا : انظر ما ذكرناه في العروض من قبل (ص ٦٩ من هذا الجزء) .

(١) الفَنَد (بفتحتين) مصدر فَنِد (ككرم) مال من الطريق ، وأراد هنا المعنى المجازى .

(٢) فَرْط (بفتح الفاء وسكون الراء) بمعنى « بَعْد » في الزمان ، تدل على مدية دون تراخ ، وقيل : لا يتجاوز الفَرْط أكثر من خمس عشرة ليلة .

(٣) [يتمنى أن تبيع له تحقيق الخبر الذى وصفته والوعد الذى وعدته فيشترى ذلك بالمال والولد] .

(٤) [الأمد : الأجل والغاية]

(٥) [« سبعاً » أى سبع ليال ، « فضلا » أى زيادة ... وفى المخطوطة « وردت » فأصلحها الشارح بـ « وزدت »] .

(٦) « بعينى » أى برقيبى ، وقوله « فكيف بالأسد » أى كيف يدخل أسد على أسود فإن ذلك يحدث شراً شديداً ، وهذا البيت والأبيات بعده مقول قولها .

[قلنا : الظاهر أن المراد بقوله « بعينى » : بذاتى أو بيامرتى . والمراد بقوله « عين » : رقيب يتجسس ، فيكون الرقيب موكلا بذاتها لا ينفأ يرقبها] .

مَا زِلْتُ أَغْتِرُهُ وَأَخْتِلُهُ ... حَتَّى الْتَقَيْنَا يَوْمًا وَلَمْ نَكَدِ (١)

حَتَّامَ أَدْعُو الصَّبِيَّ وَأَتْبَعُهُ ... وَالْمَوْتُ دَانٍ وَاللهُ بِالرَّصَدِ ؟ (٢)

كُلُّ امْرِئٍ تَارِكٌ أَحِبَّتَهُ ... وَصَائِرٌ تُرْبَةً مِنَ الْبَلَدِ !

قَدْ كُنْتُ أَمْشِي إِلَيْكِ جَائِرَةً ... فَالْآنَ حِينَ اقْتَصَدْتُ فَاقْتَصِدِ (٣)

قُلْتُ لَمَّا التَّوَتْ بِنَائِلِهَا ... وَسَمَّلَتْ عَيْنَهَا وَلَمْ تَذُدِ : (٤)

١٤٥ يَا أَسْمَحَ النَّاسِ بِالسَّلَامِ وَيَا ... أَبْخَلَهُمْ بِالصَّفَاءِ وَالصَّفَدِ (٥)

يَا قَوْمِ نَفْسِي لَهَا مُعَلَّقَةٌ ... مَا بَعْدَ نَفْسِي بِصَالِحٍ جَسَدِي

شَطَّ عَلَيَّ الْهَوَى يُكَلِّفُنِي ... لُقْيَانَ سُعْدَى وَلَيْسَ بِالصَّدَدِ (٦)

كَرُّوا عَلَيَّ الرُّقَادَ أَتْرُكُهَا ... وَعَالَوْنِي بِهَا مِنَ الْوَحَدِ (٧)

---

(١) أغتره : أطلب غفلته . أختله : أخدعه] .

(٢) [الرصد (كالمرصاد) : الطريق يمر عليه المار المرصود ، والمكان يُرْصَد فيه المرقوب ، قال تعالى : إن ربك لبالمرصاد] .

(٣) جائرة أى منحرفة وغير مكترثة ، تريد أنى أعلم بغيرة قومى فكنت آجىء ، والآن لما اقتصدت فى الزيارة فاعلم أن ذلك لشدة الحراسة فاقتصد أنت .

[قلنا : فى المخطوطة « حائرة » بالحاء ، وفى نسخة الشارح « جائرة » بالجيم] .

(٤) سمّلت عينها : نقّيت مورد الماء لتسقى ، يقال : سمّل الحوض والعين : أزال منه الحمأة ، وهو هنا تمثيل للتهيؤ للزيارة ، وقوله « ولم تذد » أى لم تمنع الوارد من الورد ، ذاد الإبل : صرفها عن الشرب .

[قلنا : هل وقع فى عجز البيت تحريف ، فقد يكون « تَذُد » محرفاً عن « تزد » أى : أنها لاتزيد على هذا الذى يبدو منها ، فيكون نفى الزيادة على هذا مناسباً لاتوائها بنائلها وبخلها بالعطاء والصفد] .

(٥) الصفد (بفتح الصاد وفتح الفاء) العطاء ، يقال أصفده إذا أعطاه

(٦) قوله « سعدى » أصله « سلمى »

(٧) « الوَحَد » أصله الوحْد (بسكون الحاء) وهو الانفراد ، قالت العرب وحد =

طَالَ انْفِرَادِي بِهَا وَمَا انْفَرَدَتْ   بِسَاهِرِ اللَّيْلِ مَائِلِ الوَسَدِ (1)

يَشْكُو إِلَيْهَا هَوًى يُؤَرِّقُهُ   شَيْئًا وَلا يَشْتَكِي إِلَى أَحَدِ

أَرْمَدُ مِنْ نَأْيِهَا وَلَوْ قَرُبَتْ   يَوْمًا شَفَتْ عَيْنَهُ مِنَ الرَّمَدِ

وَصَاحِبٍ قَالَ لِي وَوَافَقَنِي   مَلْآنَ وَجْدًا وَبَاتَ لَمْ يَجِدِ : (2)

لا تَعْجَلِ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِتِهِ   مَا حُمَّ آتٍ وَالنَّفْسُ فِي كَبَدِ (3)

فَقُلْتُ : غَيُّ الشَّبَابِ يَتْبَعُنِي   وَالْحِرْصُ عَجْلانُ غَيْرُ مُتَّئِدِ

دَعْنِي وَسَلْمَى أَعِشْ بِلَذَّتِهَا   إِنْ سَاعَفَتْ أَوْ أَمُتْ مِنَ الكَمَدِ

= يجيء فيجيء منه الوَحَد ، وقد قالوا : إن وَحْد في قولهم « لقيته وحده » هو منصوب على المصدرية ، فيكون بشار حرك الحاء للضرورة ، وأما الوحد المتحرك الحاء أصالة فهو اسم بمعنى المنفرد ، وقلبت واوه همزة فصار أحد ، ثم إن بشاراً استعمل « الوَحَد » هنا غير مفعول مطلق ، مع أن النحاة قالوا : إنه لم يرد إلا منصوباً على المصدرية المجعولة حالا ، فلعل بشاراً قاسه على قولهم هو « نسيج وَحْده » مدحاً « وعُيَيْر وَحْده وجُحَيْش وحده » ذماً ، بناء منه على أن جرّهما بالإضافة ليس عدولا به عن النصب ، ولم يقل به أحد من النحاة .

[قلنا : في المخطوطة « كرُوا » بفتح الكاف ، وفي نسخة الشارح ضمها . . . وفي بعض المجموعات عجز هذا البيت غير منسوب هكذا : « وعللوني بهاجد الوَقَد » ، وربما كان ما في المخطوطة من قوله « بها من الوحد » محرفاً من « بعامن الوَحَد » ، والوحَدُ (بفتح الواو مع فتح الحاء وكسرها) : المنفرد بنفسه)] .

(١) يريد بساهر الليل نفسه .

(٢) « ملآن » حال من الياء في قوله « وافقني » والمراد بالملآن : العظيم الوجد ، مَثَّل في تعاظم وجده بإناء ممتلئ من شيء ، ومنه قولهم : ممتلئ غيظاً ، وجملة « وبات » حالية ، وضمير بات راجع لصاحب .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « تعجل » بضم التاء وكسر الجيم ، وفي نسخة الشارح « تعجَل » بفتح التاء والجيم . . . ما حُمّ : ما قدّر ، أي : الذي قدّره الله وقضاه . . . كبد : تعب ومشقة ، قال تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في كَبَد »] .

يَا وَيْحَهَا طِفْلَةً خَلَوْتُ بِهَا ! لَبِسَتْ ذُنُوبِي فِيهَا مِنَ الْقَدَدِ (١)

فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى تَبْلِيغِ وَاشٍ مِنْ قَوْلِ ذِي حَسَدِ (٢)

قَدْ تُبْتُ مِمَّا كَرِهْتِ فَاحْتَسِبِي غُفْرَانَ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُعْتَمِدِ (٣)

لَمَّا وَجَدْنَا قَالَتْ لِقَيْنَتِهَا : قُولِي رَضِينَا فَنَمْ وَلَا تَجِدِ (٤)

كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا إِذْ نَحْنُ مِنْ عَاتِبٍ وَمُصْطَرِدِ (٥)

نَطْوِي بِهَا الدَّهْرَ حِينَ نُنْكِرُهُ طَيًّا وَنَشْفِي بِهَا صَدَى الْكَمَدِ (٦)

حَتَّى انْثَنَى الْعَيْشُ مِنْ حَرِيرَتِهَا فِي صَوْتِ حَادٍ يَحْدُو بِهَا غَرِدِ

فَاعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْدِ جِيرَتِهِ مَتَى يَبِنْ مَنْ هَوِيتَ تَفْتَقِدِ (٧)

---

(١) « يا ويحها » كلمة تعجب وترحم ، وانتصب قوله « طفلة » على التمييز لنسبة التعجب .

(٢) [أعهدينا من الظنون : برّئينا وأمّنينا] .

(٣) [يقال : اعتمد فلان الأمر ، أى قصده] .

(٤) « وجدْنا » من الموْجدة ، أى غضبنا ، ومضارعه يجوز فيه ضم الجيم وكسرها ومصدره الخاص به الموجدة .

(٥) المصطرد (بالصاد) الشديد الغيظ ، وكتب فى الديوان بالضاد المعجمة خطأ ، وسيجىء فى البيت ٤ من الورقة ١٨٤ .

(٦) [قلنا : الصدى : العطش الشديد ... وجاء فى المخطوطة « يُشفَى » بضم الياء وفتح الفاء ، وفى نسخة الشارح « نشفِى » بفتح النون وكسر الفاء ... ولم تضبط فى المخطوطة ميم « الكمد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وقد سبق « الكمد » بفتح الميم قبل خمسة أبيات ، فلعل « الكمد » بكسر الميم ، وهو وصف لذى الكمد ، أى : المتغير اللون المريض القلب] .

(٧) « تفتقد » أى تختبر الحقيقة ، وفى الحديث : « إن الله يفتقد عبده بالمصيبة » .

وقال أيضاً (*)

أَنجِزِى يَا سَلَامَةُ المَوْعُودَا ... وَتَصَابَىْ وَلا تُطِيعِى الحَسُودَا

إِنْ تَرَيْنِى فَادَ الرُّقَادُ مِنَ الوَجْـ ... ـدِ حَزِيناً أُجِيدُ فِيكِ القَصِيدَا (١)

فَلَقَدْ كُنْتُ لا أُسَارِقُ بِالطَّرْ ... فِ إِلَى مِثْلِكِ الجَبِينَ النَّقُودَا

إِنَّ قَدْ شَفَّنِى هَوَاكِ فَأَقْصَيْـ ... ـتُ نَصِيحِى وَالأَلْطَفَ المَوْدُودَا (٢)

قَدْ مَلِلْتُ الأَدْنَى بِحُبِّكِ إِذْ حَـ ... ـلَّ فُؤَادِى وَلَسْتُ أَهْوَى العِيدَا (٣)

يَعْلَمُ اللهُ مَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا ... بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الهَوَى مَعْمُودَا (٤)

ذَا لِسَانِى إِذَا أَرَدْتُ اعْتِذَارًا ... مِنْ هَوَاكُمْ وَجَدْتُهُ مَصْفُودَا (٥)

صَدِّقِينِى بِمَا أَقُولُ فَإِنِّى ... بَاعِثٌ بِالهَوَى دُمُوعِى شُهُودَا (٦)

١٤٦

(*) وقال أيضا فى سلمى وتلطف بها فسماها سلامة .

والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(١) فاد : ذهب ، والرقاد : « ال » فيه عوض من الضمير ، أى رقادى .

(٢) « إن » هنا حرف جواب ، مثل « نعم » كقول عبد الله بن الزبير لفضالة ابن شريك الأسدى وقد عرّض له بالسؤال فمنعه فقال له : لعن الله ناقة حملتنى إليك ! فقال ابن الزبير : « إن وراكبها » .

(٣) أى مللت ما الشأن أن يحب من الناس وهم الأدنون ومن الأيام مثل يوم العيد .
[قلنا : هل يكون « العيدا » محرفا عن « البعيدا » ليكون فى البيت تسميم لمن يتركه المحب خلاف الحبيب] .

(٤) المعمود تقدم فى ص ١٥٥ من هذا الجزء .

(٥) [مصفودا : مقيدا] .

(٦) [« دموعى » مفعول « باعث » ، و « شهودا » جمع شاهد حال من « دموعى »] .

لِمُحِبٍّ عَلَى المَوَدَّةِ بَاكٍ ... أَوْ يَكُونَ الصَّنِيعُ مِنْكُمْ سَدِيدًا(١)

بَاتَ يَرْجُوكُمُ وَذَاكَ بَعِيدٌ ... دُونَهُ بَابُ بَذْلِكُمْ مَسْدُودَا(٢)

إِنَّ قَلْبِي آلَى وَفِيهِ لَجَاجٌ ... يَوْمَ بَصَّرْتِهِ الهَوَى مُسْتَفِيدَا :(٣)

لا يُطِيعُ العُذَّالَ فِي هَجْرِ سَلْمَى ... أَوْ يَصُوغُوهُ صَخْرَةً أَوْ حَدِيدَا(٤)

فَتَبِعْتُ الفُؤَادَ حِينَ تَأَلَّى ... فِي هَوَاهُ فَلَمْ أُوَافِقْ سُعُودَا(٥)

بَلْ أَسًى بِالفُؤَادِ فِيمَا اصْطَحَبْنَا ... غَيْرَ أَنِّي تَبِعْتُهُ يَوْمَ صِيدَا(٦)

لَيْتَ أَنِّي فَقَدْتُ قَبْلَ اتِّبَاعِي ... صَاحِ قَلْبِي وَكَانَ قَلْبِي الفَقِيدَا(٧)

إِذْ عَصَيْتُ الفُؤَادَ حِينَ عَصَانِي ... فِي هَوَاهُ إِلَى التَّعَزِّي سَدِيدَا(٨)

---

(١) [« لمحب » متعلق بـ « شهودا » ، والأظهر فى « أو » أنها بمعنى « إلى »] .

(٢) [ذاك : الرجاء أو المرجو] .

(٣) [آلى : حلف] .

(٤) [قلنا : فى المخطوطة « تصوغوه » بالتاء ، وفى نسخة الشارح « يصوغوه » بالياء ، والأظهر فى « أو » أنها بمعنى « إلا » .. وانظر قول بشار « أو يصوغوه صخرة أو حديدا » وقوله (ص ٨ من هذا الجزء) :

* أمِنْ حجر فؤادُك أم حديد ؟ *

فذلك من قول الله تعالى « قل كونوا حجارة أو حديدا »] .

(٥) [تألى : حلف ، وقد سبق — قبل بيت — قوله « إن قلبي آلى »]

(٦) [« بل أسى » أى : بل وافقت أسى ، بمعنى صادفت حزنا] .

(٧) ضبط « فقدت » بفتح الفاء ، فيكون قوله « قلبي » مفعول « فقدت » ، ويكون « وكان قلبي الفقيدا » تأكيداً ، والظاهر أن يضبط « فقدت » بالبناء للمجهول ، وقوله « قلبي » منادى « اتباعي » ولعل قوله « وكان » صوابه « أو كان » أى ليتنى مت قبل أن أتبع قلبي فاسترحت من هذه الحياة ، أو فاسترحت مما يجره الى من العشق فمشت حزناها .

(٨) كتب « إذ عصيت » ولا موقع لإذ ، فالصواب « إن » والفاء فى البيت الذى بعده رابطة لجواب الشرط ، وكتب « التعرى » بالراء ، ولعله « التعزى » بالزاى . ⟸

فَلَقَدْ كَادَ مَا أُكَابِدُ مِنْهَـــا ... وَمِنَ القَلْبِ يَتْرُكَانِي حَرِيدَا(١)

مُولَعًا بِالخُـــلُوِّ مِمَّا أُلَاقِي ... أَحْسِبُ العَيْشَ أَنْ أَكُونَ الوَحِيدَا(٢)

لا يُقَضَّى العَجِيبَ مِنِّي أَبُو حَرْ ... بٍ وَيُنْسِي الَّذِي ضَمِنْتُ الوَلِيدَا(٣)

عَلَقٌ مِنْ هَوَى سَلَامَةَ فِي القَلْـــبِ أَرَاهُ سَيَبْلُغُ المَجْهُـــودَا(٤)

= [قلنا : الظاهر أن هذا البيت داخل في نطاق التمنّي ، فلعل «إذ» محرفة من «أو» كما قال بشار في غير هذه القصيدة (ج ١ ص ٢٧٤) :

ليتني متُّ قبـــل حبك يا قرّ ... ةَ عيني أو عشتُ في غير حبّ]

(١) الحريد : المنفرد من النـاس ، مشتق من الحرد ، وهو المنع والطرد ، وقوله « يتركاني » حذف نون الوقاية مع الفعل المسند إلى ضمير المثنى المرفوع لئلا يتوالى نونان ، وفي القرآن « قال أتحاجوني في الله »

[قلنا : لا يظهر في هـذا المقام موقع « كاد » التي للمقاربة ، فمن جهة المعنى يلاحظ في شعر بشار أن من أفعال الحب الأحيان أن ينفرد عن الناس ، فلا تستعمل له « كاد » التي تفيد المقاربة لا الفعل ، ومن جهة اللفظ يلاحظ أن « يتركاني » ذا الفاعل المثنى لا يصلح خبراً لـ « كاد ما أكابد ... » ، فلعل « كاد » — إن لم تكن محرفة — من الـكيد ، أي كادني ، ولعـل « يتركاني » محرفة عن « فاترُكَنِّي » خطاباً لصاحبه مؤكداً بنون التوكيد] .

(٢) [الوحيد : المنفرد بنفسه] .

(٣) الظاهر أنه أراد بأبي حرب الشجاع الذي دأبه الحروب ، جعـله أبا حرب لشدة ملازمته ، كقولهم : أبو الليل وأخو الحرب وابن السبيل ، وتقدم ذكر أبي حرب (في ج ١ ص ٢١٤ من هذه المطبوعة) ويحتمل أنه اسم بعض أصحابه ، والوليد : الصغير ، ومعنى « ينسى الوليد » أنه لشدة هوله ينسى الأم عن وليدها ، كقوله تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمـا أرضعت » ومن أمثالهم « أمر لا ينادَى وليدُه » أي أمر عظيم يُذهل أم الوليد عن مناداة وليدها . وقد ورّى بأبي حرب والوليد لأمية بن عبد شمس والوليد بن عبد الملك ، وهما من بني أمية ، تخليداً لذكرهم . وقد كان بشار من شعراء الدولة الأموية .

(٤) [قال الشارح في قول بشار « إن رؤيتها علقٌ بقلبك » (ج ١ ص ٢١٩) : العلق : مصدر علق الشيء بالشيء ، إذا نشب به ولزمه ، فهو من الوصف بالمصدر]

قَالَ: أَذْرَى المُرَعَّثُ الدَّمْعَ فَانْهَـــلَّ نِظَامًا وَكَانَ عَهْدِي جَلِيدَا؟(١)

مَا لِعَيْنَيْكَ لَمْ تَذُوقَا مِنَ اللَّيْـــلِ رُقَادًا وَلَمْ تُرِيدَا جُمُودَا؟(٢)

قُلْتُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ وَأُخْرَى مِمَّنْ يُرِيغِي الصُّدُودَا(٣)

لَوْ تَجَلَّتْ غَيَابَةُ الْهَمِّ عَنْ قَلْـــبِي إِلَى نَافِعٍ أَطَعْتُ الرَّشِيدَا(٤)

صَرَّدَتْ هَامَتِي سَلَامُ وَمَا كَا نَ لَدَيْهِنَّ مَشْرَبِي تَصْرِيدَا(٥)

كَيْفَ لا يَكْثُرُ الْبُكَاءُ وَقَدْ كُنْـــتُ رَبِيعًا عِنْدَ الْغَوَانِي صَيُودَا(٦)

---

(١) [المرعث: بشار ... يقال : انهلّ الدمع وانصبّ واستنّ ، إذا سال ، قال بشار (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

لم تنم عينـــه ولم يزل الدمـــع نظاماً يستنّ فوق الترب]

(٢) كتب في الديوان « ولم تزيدا » بالزاى ، والصـــواب أنه « تريدا » بالراء ، والجمود أراد به هنا الكف عن البكاء ، يقال « عين جمود » لا تسمح بالدمع .

(٣) جعل بكاء إحدى عينيه لأحد سببين وبكاء الأخرى للسبب الآخر ، والمراد أنه يبكي مرة لهذا ومرة لهذا إذ لا يبكي أحد بعين واحدة ، ولـكنه اتبع طريقة غريبة في مثل هذا ، كقول الأعشى :

يداك يدا صـدق فـكف مبيدة وأخرى إذا ما ضنّ بالمال تنفق

ومن الجيد في هذا المعنى قول صاحبنا المرحوم عبدالعزيز السعودي وقد مرضت أذناه ، فصار لا يسمع بهما ، ثم برئت إحداها ، من أبيات :

فلى أذن تفيد الآن حسا ولى أذن من الفحشاء صَمَّا

(٤) [قلنا : في المخطوطة « يافع » بالياء ، وفي نسخة الشارح « نافع » بالنون ، يقال : « مجد يافع » أي : عال ، و « غلام يافع » أي : مترعرع ، واليافعات من الأمور : ما علا وغلب منها فلم يطق] .

(٥) التصريد : السقي الذي دون الري ، وأراد به هنا التشويق ، والهامة (في اعتقاد العرب) : طائر يخرج من رأس القتيل حين يُقتل فلا يزال عطشان يقول اسقوني حتى يؤخذ بثأر القتيل ، و « سلام » ترخيم سلامة ، رخمه للضرورة ، إذ ليس منادى وإنما هو فاعل صردت ، والمعنى أن سلامة قتلته بحبها فلم تزل هامته مصردة مع أنه لم يكن عطشان في حياته من وصلهن .

(٦) الرّبيع : مبالغة في الرابع ، والصيود : كثير الاصطياد .

كُلُّ بَيْضَاءَ كَالْمَهَاةِ اسْتَعَارَتْ ... ثَمَّ أُمَّ الْغَزَالِ عَيْنًا وَجِيدَا(١)

زَانَهُ الشَّذْرُ وَالْفَرِيدُ عَلَى النَّحْرِ ... نِظَامًا بَلْ زَانَ ذَاكَ الْفَرِيدَا(٢)

فَإِذَا هُنَّ قَدْ نَفَرْنَ مِنَ الشَّيْبِ ... وَأَوْقَدْنَ لِلْوَدَاعِ وَقُودَا(٣)

كُلُّ شَيْءٍ إِلَى انْقِطَاعِ مَدَاهُ ... وَصُرُوفُ الْأَيَّامِ تُبْلِي الْجَدِيدَا

وَنَدِيمٍ نَادَمْتُهُ عَامِرِيٍّ ... كَزِيَادٍ عَيْنِ النَّدَى أَوْ يَزِيدَا(٤)

لَيْلَةً تَلْبَسُ الْبَيَاضَ مِنَ الشَّهْرِ ... وَأُخْرَى تُدْنِي جَلَابِيبَ سُودَا(٥)

فَلَهَوْنَا هَذِي وَهَذِي وَلَمْ نَأْتِ ... حَرَامًا فِيهَا وَلَا تَفْنِيدَا(٦) **١٤٧**

حَيْثُ نَطْوِي الْفَحْشَاءَ وَالْفُحْشَ إِنْ قِيلَ ... عَفَافًا وَنَنْشُرُ الْمَحْمُودَا

---

(١) [قلنا : جاء فى الشعر العربى تشبيه المرأة بالمهاة ، أى : البقرة الوحشية ، وتشبيه المرأة بالمهاة ، أى : البلورة التى تبض من بياضها وصفائها ، قال العلماء : فإذا شبهت المرأة بالمهاة فى البياض فإنما أرادوا صفاء لونها ، فإذا شبهت بها فى العينين فإنما تعنى البقرة فى حسن عينيها ، وبذلك يظهر أن قول بشار هنا « كل بيضاء كالمهاة » يعنى به البلورة] .

(٢) كتب فى الديوان « شانه الشذر » وهو خطأ واضح ، والصواب « زانه » بدليل قوله « بل زان » والضمير يعود على الجيد .

(٣) [قلنا : ذكر بشار فى هذه القصيدة « يا حرب » ونفار الحسان من الشيب ، كما ذكر ذينك فى قوله من قصيدة أخرى (ج ١ ص ٢١٤ من هذه المطبوعة) :

لا تكثرن بشيبى عجبا ... إن العجائب فى « أبى حرب »] .

(٤) أراد زياد ابن معاوية ويزيد بن معاوية وكانا كريمين سيدين .

(٥) أى ليلة مقمرة وليلة ظلماء ، أراد جميع الليالى ، ومعنى تدنى تلبس قال تعالى : يدنين عليهن من جلابيبهن ، أى يلبسهن .

(٦) [كتب فى المخطوطة :] « هذا وهذا » إشارة إلى الليلتين باعتبار أنهما زمان ، أو صوابه « هذى وهذى » واسما الإشارة فى محل نصب على الظرفية

وَلَدَيْنَا حُلْوُ الثَّنَا صَيْدَحِيٌّ ... بِهَوَانَا تَزِيدُهُ الْكَأْسُ جُودَا[1]

فَارِغُ اللُّبِّ لِلنَّدِيمِ إِذَا سَا ... فَ ثَلَاثًا أَلْقَيْتَهُ غِرِّيدَا[2]

ضَمَّنَ الْكَأْسَ ذَا السَّمَاحِ وَلَا يُؤْ ... ذِي جَلِيسًا وَلَا يُصَافِي الْعَبِيدَا[3]

بِيَدَيْهِ مِثْلُ الْمُصَلِّي مِنَ اللَّيْـ ... ـلِ سُجُودًا حِينًا وَحِينًا رُكُودَا[4]

---

(١) « صيدحى » مبالغة فى الصيدح ، وهو الصيِّت ، كقولهم أحوى ، يريد ساقياً مغنياً ، بدليل قوله بعد « ألفيتَه غريداً » وجعل غناءه ثناء لما فيه من ذكر محاسن المحبوب .

[قلنا : لعل « الثنا » محرف عن « النثا » بتقديم النون على الثاء ، والنثا : الخبر والحديث ، والنديمان أو الحبيبان يتناثيان الحديث بينهما ، قال يزيد بن الطثرية :

ولما تناثينا سقاطاً حديثنا ... غشاشاً ولان الطرفُ منها فأطمعا

وقد راج فى العربية وصف الممدوح بأنه « حلو الثنا » و « حسن الثنا » و « جميل الثناء » ونحو ذلك ، لأن الثنا قد يكون — باختلاف الناس — حسناً أو غير حسن ، فالشخص الممدوح يوصف بحسن الثنا ، قال جميل :

ألوف الحصر واضحة المحيا ... لعوب دلها حسن ثناها

وقال كثير :

وأبسطهم سمعاً وأطيبه ثنا ... وأعظمه حلماً وأبعده جهلا

وقال آخر :

مفضل كامل جميل ثناه ... أريحى مهذب منصور

وليس من الرائج فى العربية أن يوصف الممدوح بأنه « حلو النثا » ، فلا مقتضى لقصر « الثناء » وجعله « الثنا » فى بيت بشار هنا ، ولعل الشارح قد نظر إلى خلاف بعض النحويين كما تقدم (ج ١ ص ٢٢٥ من هذه المطبوعة)] .

(٢) كتب « ساف » ومعناه شم ، ولا موقع له هنا ، فهو تحريف ، صوابه « اشتف » ، أى شرب كل ما فى الإناء ، والغريد (بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء) : الطائر الشديد التطريب بصوته وهو التغريد ، وفعله غرد (كفرح) فصيغة فِعيل للمبالغة كالضِّليل .

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت « فارغ » بضمة الرفع] .

(٣) « ضمن » بتشديد الميم أى أعطى ودفع ، لأن ضمن مضاعف ضمن بمعنى حاز وحمل .

[قلنا : ربما كانت « ضمن » هنا بمعنى : ألزم] .

(٤) أراد : بيديه إبريق الخمر ، فشبهه بالمصلى لاعتنائه حين الصب ، وقد تقدم نظيره .
والركود أصله الثبات ، وأراد به هنا طول القيام فى الصلاة ، كما فى حديث سعد بن أبى وقاص =

لا تَبِيتُ الكِئَاسُ مِنْهُ إذَا مَا ... فَارَقَتْهُ الكِئَاسُ إلاَّ سُجُودَا(١)

ثُمَّ فَارَقْتُهُمْ أَمِيــــدُ غُدُوًّا ... وَحَرِىٌّ نَدْمَانُهُمْ أَنْ يَمِيــــدَا(٢)

وَغَدَوْا أَوْ تَرَوَّحُوا بَعْدَ أَخْدَا ... نٍ يَجُرُّونَ حِينَ رَاحُوا البُرُودَا(٣)

= فى الصحيح لما شكا أهل الكوفة أنه قال لعمر بن الخطاب: كنت أصلى بهم صلاة رسول الله أصلى العشاء فأركد فى الأولين وأخف فى الأخريين، أى أقوم طويلا فى قراءة الركعتين الأوليين.

[قلنا: انظر إلى السجود والركود فى قول بشار (فى القصيدة التالية):

جاءت بأزهر لم تنبح عمامته ... إذا الزجاجة كادت كأسه سجدا

ريان كالرئم خـداه ومذبحه ... إن لم يرع بسجود ساهياً ركدا

وانظر إلى السجود فى قول بشار (ج ١ ص — ١٣٧):

يسجد للكأس إذا ما صبا ... كقارئ السجدة حين انكبّا

وقوله (ص — ١١٩ من هذا الجزء):

إذا فرغت كأس امرئ خر ساجدا ... وصب لنا صفراء فى طيب تفاح]

(١) الكئاس (بكسر الكاف) جمع كأس.

(٢) أميد: أتمايل من السكر.

(٣) أراد بجر البرود أنهم غلبهم السكر حتى ما يستطيعون شد برودهم، قاله امرؤ القيس: فثوباً رفعت وثوباً أجر.

[قلنا: لعل قوله « بعد أخدان » يحسن ضبطه مكننا « بعد أخدانا » بضم دال « بعد » ونصب « أخدانا » جمع خدن بمعنى صاحب . . . والظاهر أن المراد بجر البرود فى هذا البيت ما يعترى السكران من الكبر والتعاظم، قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ ص ١١٤): « أبلغ ما قيل فى الكبر الذى يعترى المنتشى قول الأخطل:

إذا ما نديمى علّنى ثم علنى ... ثلاث زجاجات لهنّ هدير

خرجت أجرّ الذيل حتى كأننى ... عليك — أمير المؤمنين — أمير »

وقد تبع بشار الأخطل فى ذكر « الثلاث » قبل أربعة أبيات ... وانظر قول بشار (ج ١ ص ١٣٥ من هذه المطبوعة):

وقد أرانى أريحيًّا نَدْبا ... أروى الندامى وأجرُّ العَصْبا

وأما بيت امرىء القيس فله مقام آخر كما فى الخزانة (ج ١ ص ٥٨)]

وقال أيضاً(*) :

تَعَجَّبَتْ جَارَتِي مِنِّي وَقَدْ رَقَدَتْ	عَنِّي الْعُيُونُ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدَا(١)
قَالَتْ لِسُعْدَى وَأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِهَا	مَا هَاجَ هٰذَا وَقَدْ خَيَّلْتُهُ هَجَدَا ؟(٢)
قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَازِلْتُ أَكْتُمُكُمْ	وَسَاوِسَ الْحُبِّ حَتَّى ضَافَ فَاعْتَمَدَا(٣)
أُرِقْتُ مِنْ خُلَّةٍ بَاتَتْ وَسَاوِسُهَا	تَسْرِي عَلَيَّ وَبَاتَتْ دَارُهَا صَدَدَا(٤)
حَوْرَاءَ كَانَتْ هَوَى نَفْسِي وَمُنْيَتَهَا	لَوْ قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ لُقْيَانِهَا أَمَدَا(٥)
وَلَوْ تُكَلِّمُ مَحْمُولاً جِنَازَتُهُ	قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ أَوْ تَرْثِي لَهُ خَلَدَا
فَالْقَلْبُ صَبٌّ مُعَنًّى حِينَ يَذْكُرُهَا	وَالْعَيْنُ عَبْرَى تُقَاسِي الْهَمَّ وَالسُّهُدَا(٦)

(*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى وصفة زيارته إياها ومجلس لهوها .

والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

(١) محتشداً أي مجتمعاً ، يقال احتشد القوم : اجتمعوا .

(٢) المناصف جمع منصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الخادم

(٣) قوله « قالت » تأكيد لقوله السابق « قالتْ لسعدى » ، أي قالت ما ذُكر فأجبتُها أنا عن سؤالها ، وقوله « حتى ضاف فاعتمدا » كذا كُتب ، فمعنى ضاف مال ، أي حتى مال فاحتاج للاعتماد وهذا تخييل لثقل العشق عليه فجعل نفسه كالذى يميل فيشتد على عصا ونحوها .

(٤) « صددا » أي مقابلة ، يقال : داره بصدد دار فلان ، أي قبالته .

(٥) اللقيان (بضم اللام وكسرها) اسم مصدر « لقى » .

(٦) [قلنا : ضبطت في المخطوطة « السهدا » بفتح الهاء ولم تضبط فيها السين ، والظاهر الموافق لما في المخطوطة أن تضبط « السَّهَد » بفتح السين والهاء ، وهو مصدر « سَهِدَ » مثل « الأرَق » مصدر « أرِقَ » ، وقد ضبط السَّهَد بفتحتين في قول بشار سابقاً (ج ١ ص ٢١٣ من هذه المطبوعة) :

أحضى لعيني أرَّقَ سَهَداً مِن غير ما سَقَم ولا طب]

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَشْغُوفٍ بِحُبِّكُمُو ... يَبْقَى وَلَا مِثْلَكُمْ يَبْتَلُّ لَوْ رَقَدَا

وَعَدْتِنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِي بِمَوْعِدَةٍ ... فَكُنْتِ كَالْمُزْنِ لَمْ يَمْطُرْ وَقَدْ رَعَدَا (١)

إِذَا نَأَيْتِ دَعَانِي بَعْدُكُمُو نَكَدٌ ... فَإِنْ دَنَوْتِ مَنَعْتِ النَّائِلَ النَّكِدَا (٢)

بُلِيتُ وَالنَّأْيُ مَتْرُوكٌ عَلَى حَزَنٍ ... وَلَا أَرَى الْقَلْبَ إِلَّا زَادَنِي بُعُدَا (٣)

أَرْعَى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ حَقَّهُمَا ... لَا يُصْلِحُ الْأَمْرَ إِلَّا حِفْظُ مَا وَعَدَا

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَمْ أُقْرِبْ لَهُ فَنَدَا : (٤)

---

(١) [قلنا : قد ذكر ابن قتيبة هذا البيت في عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٤٥) ثم قال : « هذا مثل قول العرب لمن يعد ولا يفي : برق خلب » . وقوله « يمطر » ضبط في المخطوطة بفتح حرف المضارعة وضم الطاء ، فهو مضارع « مَطَرَ » ، وضبط في نسخة الشارح وعيون الأخبار بضم حرف المضارعة وكسر الطاء ، فهو مضارع « أمطر » وكلاهما صحيح]

(٢) النكد : المنكود ، أى المحروم غير المحظوظ ، وهو مفعول أول لمنعت ومفعوله الثاني هو « النائل » المقدم عليه .

(٣) [قلنا : قوله « بليت » يحتمل أن يكون بفتح الباء أو بضمها ، ويحتمل أن يكون محرفا عن « أبيت » .. ولعل قوله « القلب » محرف عن « القرب » فيكون البيت هكذا :

أبيت — والنأى متروك — على حزن ... ولا أرى القرب إلا زادني بعدا

ولبشار في هذا المعنى أبيات شتى في شعره ، كقوله (ج ١ ص ١٩٦ من هذه المطبوعة) :

لا شيء أبعد مما لست نائله ... إن البخيل بعيد غير مقروب

وقوله (في ص ١٩٠ ج ١ أيضا) :

تنأى فتدنو وإن دنت بخلت ... سيان بعد البخيل والقرب

فهو يرى أن قرب الدار بلا وصال كالبعد أو أشد ، كقوله :

« وكل قريب لا ينال بعيد »] .

(٤) قوله « ولم أقرب له فندا » الفند : الكذب ، ونصبه على التمييز للابهام الذى في ضمير الغائب المجرور في قوله له إذ لم يتقدم معاد له ، وهذا تركيب عربي جيد كقول النابغة :

تكادت تساقطني رحلي وميثرتي ... بذي المجاز ولم تحسس به نغما

فجعل « نغما » تمييزا للضمير به حيث لم يتقدم له معاد .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة راء « أقرب » وضبطها بالفتح ، و « فندا » مفعول به] .

لَوْ خُيِّرَ القَلْبُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... لَاخْتَارَ سُعْدَى وَلَمْ يَعْدِلْ بِهَا أَحَدَا

لَوْ سَاعَفَتْنَا وَصَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمُو ... لَمَا وَجَدْتُ لِفَقْدِ النَّاسِ مُفْتَقَدَا[1]

تَرَكْتِنِي مُسْتَهَامَ القَلْبِ فِي شُغُلٍ ... لَهْفَانَ لَا وَالِدًا أَهْوَى وَلَا وَلَدَا

١٤٨ أَخَا هُمُومٍ وَأَحْـــزَانٍ تَأَوَّبُنِي ... فَاخْشَيْ إِلٰهَكِ إِنِّي مَيِّتٌ كَمَدَا[2]

كَأَنَّنِي عَابِدٌ مِنْ حُبِّ رُؤْيَتِهَا ... إِنَّ المُحِبَّ تَرَاهُ مِثْلَ مَنْ عَبَدَا

لَا أَرْفَعُ الطَّرْفَ فِي النَّادِي إِذَا نَطَقُوا ... وَلَا أَزَالُ مُكِبًّا بَيْنَهُمْ أَبَدَا[3]

بِهِمْ نَفْسِي مُعَنَّـــاةٍ بِذِكْرِكُمُو ... إِذَا أَقُولُ خَبَا مَشْـــبُوبُهُ وَقَدَا[4]

وَالقَلْبُ عِنْـدَكِ مَأْخُوذٌ مَسَامِعُهُ ... فَلَا يُرَوِّعُهُ مَنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا

أَبْلَيْتِ جِسْمِي فَنَفْسِي غَيْرُ آمِنَةٍ ... أَنْ يُدْرِكَ الرُّوحَ مَا قَدْ خَامَرَ الجَسَدَا

أَلَا تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِهِ ... وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدْ رَقَدَا[5]

---

(١) [المفتقد : اسم مكان أو مصدر ميمى ، و« افتقد » له معنيان ، يقال « ما افتقدته منذ افتقدته » أى : ما طلبته عند غيبته منذ فقدته] .

(٢) [« تأوبنى » أى : تتأوبنى ، بمعنى : تأتينى ليلا] .

(٣) [قلنا : هذا مثل قول بشار (ج ١ ص ١٢٩ من هذه المطبوعة) :

إذا نطق القوم الجلوس فإننى ... أكب كأنى — من هواك — غريب

وقوله (ص ٢٧ ج ١ أيضا) :

مستهاماً إذا الجلوس أفاضوا ... فى حديث أكب مثل الغريب]

(٤) [معناة : متعبة مكلفة ما يشق عليها . نار مشبوبة : موقدة] .

(٥) التحرج : اتقاء الحرج ، أى : الإثم والذم ، أى : أنها رميت فى النساء بأنها تفنى وترقد أى : تقتل عاشقها وتنام غير مشوشة البال ولا مكترثة كأنها راقدة ، وهذا مناسب لمعنى « رميت » .

[قلنا : لم تضبط تاء « رميت » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ... وقوله « لمن أفنى وقد رقدا » يحتاج إلى نظر ، فهل يكون المراد به المحبوبة كما قال الشارح أو يكون المحب قد أقنى (بالقاف) حبيبه كما يقنى الصيد صائده إذا أمكنه منه ؟ أو يكون غير ذلك ؟]

لَوْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ أَعْفَتْ جَلَادَتُهُ ... وَقَدْ أَزِيدُ عَلَى ذِي قُوَّةٍ جَلَدَا(١)

نَسْكُنُّ فِي الْحُبِّ أَسْقَامًا مُنْهِلَةً ... لِذِي الْحَلَاوَةِ حَتَّى يَجْهَدَ الْكَبِدَا(٢)

فَلَنْ أَكُونَ حَدِيدًا فِي مَقَالَتِكُمْ ... كَمَا خُلِقْتُ وَلَا صَوَّانَةً صَلَدَا(٣)

قَالَتْ : أَرَاكَ تَعَزَّى عَنْ زِيَارَتِنَا ... وَقَدْ يَزُورُ بُيُوتَ الْحَيِّ مَنْ وَجَدَا(٤)

فَقُلْتُ : إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكُمُو ... قَوْمٌ يَبِيتُونَ مِنْ بَغْضَائِنَا رَصَدَا(٥)

مُغَفَّلُونَ عَنِ الْخَيْرَاتِ ، عِنْدَهُمُو ... مِنْ فِطْنَةِ الشَّرِّ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَشَدَا

مَا ضَرَّ أَهْلَكِ يَا سُعْدَى فَقَدْتِهِمُو ... مِنْ عَاشِقٍ زَارَ لَوْ قَالُوا لَهُ سَدَدَا ؟(٦)

إِنَّ التَّجَهُّمَ عَدَّى عَنْ زِيَارَتِكُمْ ... مِمَّنْ عَلِقْتُ وَأَمْسَى ذَاكِ قَدْ جَهِدَا(٧)

مُحَلَّأً بَاتَ يَرْعَى كُلَّ بَارِقَةٍ ... لَوْ كَانَ يَصْفُو لَهُ وِرْدٌ لَقَدْ وَرَدَا(٨)

---

(١) [قلنا : لعل المراد بقوله « أعفت جلادته » : أن جلادته عافته من المكروه عافية]

(٢) [قلنا : لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة « منهلة » ، فهل تكون محرفة ؟] .

(٣) [قلنا الصوانة : حجر صلب ، والصلد : الصلب الشديد ، والمعروف فى « الصلد » سكون اللام ، فهل كان تحريك اللام فيه لغة أو ضرورة ؟] .

(٤) [« تعزى » أى : تتعزى بمعنى تتصبر] .

(٥) « عدانى » أى صرفنى ، يقال عداه عن الأمر أى صرفه وشغله .

(٦) « فقدتهم » دعاء عليهم بالهلاك ليستريح هو منهم أو تستريح هى ، فيصح ضم التاء وكسرها .

(٧) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة هاء « جهدا » وضبطها الشارح بالكسر ، يقال « جهده » (بفتح الهاء) إذا حمله فوق طاقته وأعناه ، ويقال « جهد العيش » (بكسر الهاء) إذا صعب واشتد ونكد ، ويقال « جهد الرجل » (بالبناء للمجهول) إذا بلغ جهده وغم] .

(٨) — المخلأ : الذى خلاه قومه ، أى تركوه وحيدا فهو مضاعف خلأ الرجل خلوءاً كقعد إذا لم يبرح مكانه ، ومعنى لقد ورد لكان قد ورد .

[قلنا : الظاهر المناسب للورد أن يكون « محلأ » بالحاء المهملة ، وقد ذكر الشارح معناه عند قول بشار (ج ١ ص ١٨٧ من هذه المطبوعة) :

كما ينظر الصادى أطال بمنهل ... حلأه الوراد عن بارد عذب

فقال : حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه فالمحلأ : الممنوع من الورد]

فَأَرْسَلَتْ حِينَ كَلَّ الطَّرْفُ : إِنَّهُمُو ... قَدْ نَوَّمُوا فَأْتِنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَأَدًا (١)

وَوَطِئَتْ تِرْبَهَا الْحَوْلَاءِ لَيْلَتَهَا ... قَبْلَ الرِّسَالَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ عَضُدَا (٢)

وَلَمْ أَدَعْ زِينَةً حَتَّى لَبِسْتُ لَهَا ... مِنَ الْجَدِيدِ لِكَيْ أَلْمِمْ بِهِنَّ غَدَا (٣)

فِي لَيْلَةٍ خَلْفَ شَهْرِ الصَّوْمِ نَاقِصَةٍ ... تِسْعًا وَعِشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَدَدَا

حَتَّى ارْتَقَيْتُ إِلَيْهَا فِي مُشَيَّدَةٍ ... دُونَ السَّمَاءِ تُنَاغِي ظِلُّهَا صَعَدَا (٤)

لَمَّا رَأَتْ لَمْحَـــةً مِنِّي مُرَعَّثَةً ... خُضْرًا وَحُمْرًا وَصُفْرًا بَيْنَهَا جُدَدَا (٥)

قَالَتْ لِتِرْبٍ لَهَا كَانَتْ مُوَطِّئَةً ... جَاءَ الْمُرَعَّثُ فَأْتِي عِنْدَكِ الرُّشُدَا

وَأَخْبِـــرِي حِينَ تَلْقَيْهِ تَحِيَّتَهُ ... وَلَا تَكُونِي إِذَا حَدَّثْتِنَا وَتِدَا (٦)

---

(١) المُفْتَأَدُ : المصاب فى فؤاده ، من قولهم : فَأَدَه ، أى أصابه فى فؤاده ، كما يقولون « رآه » أصابه فى رئته و « كَبَدَه » أصابه فى كبده و « جَبَهَه » ضربه على جبهته ، ومنه المبطون : المصاب فى بطنه بداء البطن .

(٢) « ليلتها » ظرف لوطئت ، أى دامت الليل كله تطؤها كيف تؤدى الرسالة ، و « الحولاء » لقب امرأة .

(٣) [قلنا : ليس فى هـــذا الموضع جماعة من النساء ، فلعل المراد بقوله « بهن » : بالزينات ، كما يفهم من قوله « ولم أدع زينة ... » ، وليس ظاهراً الجزم وتلك الميمين فى « ألمم » والظاهر أن « ألم » محرف عن « ألمى » أى « ألمّ » بمعنى : أشتمل وأذهب ، فيكون « غدا » ظرفا ، أو أن « ألمى » محرف عن « ألقّ » ، فيكون « غدا » مفعولا به] .

(٤) [يقال : « رأيت موجا يناغى السحاب » أى : يرتفع نحوه ، كما يقال : « هذا الجبل يناغى السماء » أى : يدانيها لعلوه] .

(٥) جددا (بضم الجيم وفتح الدال) جمع جديد [أو هى جمع جُدّة] .

(٦) قوله « حين تلقَيْه » كان حقه أن يقول « تلقينه » فحذف نون الرفع تخفيفا كقول الشاعر وهو من شواهد النحو « أبيت أسرى وتبيتي تدلكى » والوتد عود تشد به الخيمة يدق فى الأرض ، أرادت لا تلازمى مكان الزيارة بل اذهبي وعودى لتمكن لها الخلوة ، أى : لا تكونى كالوتد ، كقول الآخر :

أمِرْبالٌ إذا استودعتَ سرًّا ... وكانون على المتحدثينا =

خِفِّي قَرِيبًا وَعُودِي إِنَّ حَاجَتَنَا ... دُونَ الْقَرِيبَةِ فِي قَلْبَيْنِ قَدْ كَمِدَا (١)

طَالَ التَّنَائِي فَكُلٌّ غَيْرُ مُتَّرِكٍ ... حَتَّى تَرَى عَاتِبًا مِنَّا وَمُصْطَرِدَا (٢)

حَتَّى الْتَقَيْنَا فَمِنْ شَكْوَى وَمَعْتَبَةٍ ... تَسْكُرُهَا لا نَخَافُ الْمَيْنَ وَالرَّصَدَا (٣) ١٤٩

غَابَ الْقَذَى فَشَرِبْنَا صَفْوَ لَيْلَتِنَا ... حَيَّيْنِ نَلْهُو وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا (٤)

= [قلنا : المشهور فى رواية بيت الحطيئة :

أغربالاً إذا استودعت سرا ... وكانوناً على المتحدثينا

كما فى ديوانه (ص ٦١) والأغانى (ج ٢ ص ٤٦) وديوان المعانى (ج ١ ص ٣٩ ، ١٩٩) ولسان العرب (ج ١٧ ص ٢٤٣) ، والمراد بالكانون : الشخص الذى يجلس مع المتحدثين ثابتاً كالوتد حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها ، وهم يستثقلونه كثيراً ويتمنون له الهلاك ...

ثم نقول : قول بشار « وأحسن حين تلقيه » لم يجئ فى المخطوطة منقوط الحرف الأول من « يلقيه » فالظاهر أنه « نلقاه » بالنون فى أوله وبعد القاف ألف كتبت فى صورة الياء ، ولا ضرورة حينئذ فى البيت] .

(١) [خفى : انتقلى مسرعة] .

(٢) [قلنا : فى المخطوطة « مترك » بكسر الراء ، وفى نسخة الشارح بفتحها ، وكلاهما صحيح هنا ... ولم تضبط فى المخطوطة راء « مصطرد » وضبطها الشارح بالفتح ، والظاهر ضبطها بالكسر ، كما ضبطت فى المخطوطة سابقا (ص ١٨٤ من هذا الجزء) فى قول بشار :

كانت على ذاك من مودتنا ... إذ نحن من عاتب ومصطرد

والمصطرد : ذو الغضب والغيظ] .

(٣) « تكرها » بالتاء ، والأحسن أنه « نكرها » بالنون ، والكر : الود .

(٤) القذى : الدقيق جداً من الغبار أو السفا أو القش أو تبن يصيب العين ويقع فى الماء وفى الخمر فيصفى بالمصفاة ، وهو هنا مستعار لما يكدر صفو اللقاء من رقيب وحاسد ، على طريق الاستعارة التصريحية ، وقرينتها قوله « غاب » ثم شبه الليلة بالخمر على طريق المكنية ، ورمز للمشبه به بلازمه وهو الشرب ، وشبه خلو الليلة عن المكدرات بصفو الخمر والالتذاذ بتلك الليلة بشرب الخمر ، فأتى بتصريحية ومكنية ، وحذت باستعارتين تصريحيتين ، فكان فى هذا المصراع أربع استعارات بنى بعضها على بعض بغاية الانسجام ، وإضافة الصفو إلى الليلة من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمراد بالصفو : الصافية ، فوصفها بالمصدر للمبالغة .

قالَتْ : فأنّى ـ بِنفسِي ـ جِئْتَ مُسْتَرِقًا   مِنَ العَدُوِّ تَخَطّى الوَعْرَ والجَدَدَا ؟ (١)

جَوْرٌ أتَى بِكَ أمْ قَصْدٌ ؟ فقُلْتُ لَها :   ما زِلْتُ أقْصِدُ لَوْ تُدْنِينَ مَنْ قَصَدَا (٢)

لا تَمْنَعِي لِاجْتِيابِي اللَّيْلَ مُنْسَرِقًا   ما كُنْتُ قَبْلَكِ رِعْدِيدًا ولا بَلِدًا (٣)

يا رُبَّ قائِلَةٍ يَوْمًا لِجارَتِها   إنَّ المُرَعَّثَ هَمِّي غابَ أوْ شَهِدَا (٤)

صَدَدْتُ عَنْها فَلَمْ أُدْمِنْ زِيارَتَها   إلى هَواكِ فَلَمْ تَجْزِي بِهِ صَفَدَا (٥)

لَمّا قَضَيْنا حَدِيثًا مِنْ مُعاتَبَةٍ   وكادَ يَبْرُدُ هَـذا الشَّرُّ أوْ بَرَدَا

---

(١) « فأنّى » اسم استفهام بمعنى كيف ، وقوله « بنفسى » قسم معترض بين اسم الاستفهام وبين جملة « جئت » ، والمسترق : الذى يتكلف السرقة ، والمراد هنا استراق الخطا ، والجَدَد — بفتح الجيم وفتح الدال — له معان أنسبها هنا أنه الأرض المستوية ، لمقابلته بالوعر .

[قلنا : قوله « بنفسى » معترض كما ذكره الشارح ، ولكن الظاهر أن الباء فى بنفسى هى التى تجىء بعد الفداء ومشتقاته ، كما تقول « بأبى » ونحوه ، والتقدير : أفديك بنفسى ، وحذف متعلق الجار والمجرور — عند إرادة الفداء — شائع فى العربية « تقول : بنفسى زيداً ، إذا أردت معنى الفداء » كما فى شرح التبيان عند قول المتنبى :

* بأبى الشموس الجانحات غواربا *

(ج ١ ص ٨٠) ، وقال البحترى :

بنفسى من عذبت نفسى بحبه   وإن لم يكن منه وصال ولا ود]

(٢) الجور : الخطأ ، وهو ضد القصد ، أى أكان وصولك مقصوداً أم مصادفة ؟ وإنما سألته ، لأن مثل ذلك المجىء لا يتعمده الناس إلا قليلا لخطره .

(٣) الاجتياب : اللبس ، شبه خروجه فى ظلام الليل بلبس القميص ، والرعديد : الشديد الخوف ، لأنه تصيبه الرعدة ، أى الارتعاش ، والبلد (بفتح الباء وكسر اللام) البليد ، مثل الفرح ، لأن فعله جاء بضم اللام وبكسرها .

(٤) هذا بقية كلامه المحكى بقوله « فقلت لها ... » .

[قلنا : « همى » المراد به هنا : أنه مناط اهتمامها ومقصدها ، وهذا تعبير سبق مرات فى شعر بشار] .

(٥) [الصفد : العطاء] .

جَاءَتْ بِأَزْهَرَ لَمْ تُنْسَجْ عِمَامَتُهُ ... إِذَا الزُّجَاجَةُ نَادَتْ كَأْسَهُ سَجَدَا (١)

رَيَّانَ كَالرِّيمِ خَدَّاهُ وَمَذْبَحُهُ ... إِنْ لَمْ يَرُعْ بِسُجُودٍ سَامِرًا رَكَدَا (٢)

نَلْهُو إِلَيْهِ وَنَشْكُو بَثَّ أَنْفُسِنَا ... فِي سَلْوَةٍ وَزَوَالُ اللَّيْلِ قَدْ أَفِدَا (٣)

حَتَّى إِذَا طَارِقٌ ثَارَتْ عَدَاوَتُهُ ... بِأَوَّلِ الصُّبْحِ كَانَتْ صَالِحًا فَسَدَا (٤)

قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلٍ تُرَاقِبُهُمْ ... مَشْيَ الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوَدَا (٥)

وَالْعَيْنُ تَحْدِرُ دَمْعًا جَدَّ وَاكِفُهُ ... عَلَى مَسَاقِطِ دَمْعٍ كَانَ قَدْ جَمَدَا (٦)

---

(١) الأزهر هنا إبريق الخمر ، وعمامته غطاؤه ، ومعنى « لم تنسج » أى ليس غطاؤه بمنسوج ، وأراد به الفدام وأنه متخذ من لحاء النخل ، لأنه أحسن تصفية وفيه رائحة ، وقوله « كادت » الظاهر أنه تحريف ، والصواب « نادت » أى أذنت له ، والأذان يطلق عليه النداء ، أراد به تقارع الكئوس فينثنى الإبريق لصب الخمر .

(٢) « خداه ومذبحه » أى وجهه وعنقه ، شبهه بوجه الغزال وعنقه ، وكانوا يصورون الأباريق على ذلك الشكل وعلى شكل عنق الأوز ، وتقدم شيء من هذا المعنى فى ص ١٣١ من هذا الجزء .

[قلنا : فى المخطوطة « يَرع » بفتح الياء ، وجعله الشارح « يُرَع » بضم الياء وفتح الراء ، ولا مقتضى للعدول عما فى المخطوطة ، و « يَرُع » بفتح الياء وضم الراء مضارع « راعه » بمعنى : أعجبه وألقى فى قلبه الروع ، و « سامراً » مفعول « يرع » بفتح الياء ، ومعنى السامر : أصحاب السمر أو مجلسهم] .

(٣) أفد : قرب .

(٤) أراد ظهور ضوء الصباح ، فشبهه بطارق عدو ، لأنه قطع عنهما ما هما فيه من لذات القرب ، فكانت الحبيبة شيئاً صالحاً له فسد .

(٥) البهير : الذى انقطع نفسه من المرض أو التعب ، والأود : الاعوجاج ، وصف تخلعها فى مشيتها .

(٦) العين : هى عين الحبيبة ، بقرينة قوله فى البيت بعده : كأنه لؤلؤ ، وكان الدمع جامداً قبل الفراق .

[قلنا : فى المخطوطة « جِدّ واكفةٍ » بكسرة تحت الجيم وبكسرتين تحت الفاء » وجعلها الشارح جملة فعلية : « جَدَّ واكفهُ » بفتح الجيم ، وليس ما فى المخطوطة خطأً] .

كَأَنَّهُ لُؤْلُؤٌ رَثَّتْ مَعَـــاقِدُهُ ... فَانْسَابَ أَوَّلُهُ فِى السِّلْكِ فَاطَّرَدَا(١)

وَقُمْتُ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَوْتُ بِهَا ... إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا أَنْ أَمَسَّ يَدَا

حَتَّى خَرَجْتُ فَكَانَ الدَّهْرُ مُنْذَحِلًا ... بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَــلَّالًا لِمَا عُقِدَا(٢)

وقال أيضاً(*) :

اِسْقِنِى يَابْنَ أَسْــعَدَا ... قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى

شَرْبَةً تَذْهِبُ الْهُمُو ... مَ وَتَشْــفِى الْمُصَرَّدَا(٣)

اِسْـــقِنِى ثُمَّ غَنِّنِى ... لا أَرَى النَّجْمَ عَرَّدَا(٤)

أَنْقَدَتْ عَيْنِىَ الْكَرَى ... مَنْ رَعَى الْهَمَّ أَنْقَدَا(٥)

---

(١) [رثت : بليت وضعفت . . والمعقد : موضع الانعقاد وتضامّ الحبّات ، شبه تساقط الدمع بانتثار لؤلؤ من عقد ضعف سلكه] .

(٢) المنذحل : الذى أصاب الذحل ، وهو أخذ الثأر ، أى فكان الدهر حين خروجى قد أخذ بثأره عما نلناه من غفلته فى لهو ومسرة ، وهو معنى قوله « حلّالاً لما عقدا » بضم العين والألف للإطلاق أو بفتح العين والألفُ ضمير يعود على القرينين ، وذلك أنهم يتخيلون الدهر بصورة عدو للبشر لا يرضى منهم إلا بالحزن والنكد ، ولذلك كثر فى كلامهم وصف ساعات السرور بغفلة الدهر أوْ مسارقته أو نومه ، قال ابن الخطيب الأندلسى :

* حَلمٌ بجفن الدهر قد لاذ بالغمض *

وكان هذا شائعا فى عقائد العرب ، فيسبون الدهر لأجل ذلك ، فورد فى الحديث النهى عن سب الدهر تعليما للحقيقة ، وبَقِى هذا فى خيال الشعراء خاصة .

(*) وقال أيضاً فى حبى .

والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها كذلك .

(٣) [المصرَّد : المقطوع عن الرى فلم يتطفأ غليله ، وانظر ما سبق (ص ١٨٨ من هذا الجزء)] .

(٤) عرَّد : غاب وفر .

(٥) الظاهر أن قوله «أنقدت» بمعنى سهرت الليل كله ، من قولهم فى المثل : « بات =

إنَّ فاها أشْهَى إلَى رُضَابًا وَمَوْرِدًا

مِنْ جَنَا النَّحْلِ بِالنُّقَا خِ زُلاَلًا مُبَرَّدًا(١)

شَاقَنِي صَوْتُ طَائِرٍ زَارَ إلْفًا فَغَرَّدَا

إنَّ «حُبَّى» بِحُبِّهَا تَرَكَتْنِي مُسَهَّدَا

أمْسَكَتْنِي عَلَى الصِّبَا بَةِ حَرَّانَ مُعْبَدَا(٢) ١٥٠

آمُلُ الْعَيْشَ تَارَةً وَأرَى الْمَوْتَ أسْوَدَا(٣)

فَهُمُومِي مُطِلَّةٌ بَادِئَاتٍ وَعُوَّدَا(٤)

= بليل أنْقَدَ » بإضافة ليل إلى أنقد ، وأنقَد (بوزن أحمد) : القنفذ لأنه لا ينام الليل ، فاشتق من اسم « أنقد » فعلا على غير قياس .

[قلنا : هل اشتق بشار الفعل «أنقد» وجعله للعين والسكرى على هذا الوجه الغريب ؟ أو ولعت الكلمة مصحفة بنقطة فى الخط ؟ فربما كان البيت هكذا :

أنفدت ... ... أغدا

بناء فى الموضعين ، يقال « أنفده » إذا أذهبه ، و « أنفد الرجلُ » إذا فنى ما عنده] .

(١) النقاخ (بضم النون وبالخاء المعجمة) الماء الصافى العذب ، والزلال وصف للماء يجمع أربعة أوصاف : العذوبة والبرودة والصفاء والرقة ، مشتق من « زَلَّ » إذا سقط لأنه يسهل مره فى الحلق .

(٢) [يعنى بقوله « معبدا » أنها اتخذته عبدا . و « حران » : شديد العطش والهيام] .

(٣) صفة الموت بالأسود للتشنيع ، كما وصفوه بالأحمر للإشارة إلى أنه موت بقتل يسيل منه الدم ، فمن وصفه بهما قول أبى زبيد الطائى : « يرَى الموت فى عينيه أسود أحمرا » ومن وصفه بالأحمر قول الحريرى فى المقامة الثالثة عشرة : « فهذا الموت الأحمر » .

(٤) « بادئات » بهمزة بعد الدال اسم فاعل من بدأ ، وعودا : جمع عائدة ، وهما من بدأ وعاد ، بمعنى بادئ للشىء وعائد إلى فعله ، ويقال أيضاً « أبْدَأ وأعاد » بهذا المعنى ، فإذا قالوا « يَبدَأ ويعود » أو « يُبدِئ ويُعيد » فهو كناية عن المقدرة على التصرف فى الفعل أو القول ، قال تعالى : إنه هو يبدئ ويعيد ، وفى عكسه يقولون : ما يُبدئ وما يعيد ، أى لا يستطيع عملا ، وفى القرآن « وما يُبدئ الباطل وما يعيد » ، وقال عبيد :

أقفر من أهله عَبيدُ فاليومَ لا يُبدِى ولا يُعيد =

لَمْ تَدَعْ لِي عِنْدَ المِلَا ... حِ وَاللهِ مَوْعِدَا[1]

يَا ابْنَةَ الخَيْرِ قَدْ مَلَكْتِ ... فَمُنِّي ، أَنَا الفِدَا[2]

لَجَّ مِنْ حُبِّكِ الطَّرِيفِ ... فَأَطْرَقْتُ وَاعْتَدَا[3]

أَعْتِقِينِي مِنَ الهَوَى ... أَوْ عِدِي مِنْكِ مَوْعِدَا

أَطْمِعِينَا كَيْمَا نَعِيشُ ... وَقُولِي لَنَا : « غَدَا »[4]

أَنْتِ هَمِّي مَعَ القَرِينِ ... وَإِنْ رُحْتُ مُفْرَدَا[5]

حَبَّذَا أَنْتِ يَا حُبَابَةُ ... وَالعُودُ وَالنَّدَا

وَحَدِيثٌ مِنَ الخَلَا ... ءِ مِنَ العَيْنِ وَالعِدَا[6]

= ويقولون « ما يبدئ وما يعيد » أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة ، أى : لا يرتجل الكلام ولا يجيب عن كلام غيره ، هذا تحقيق هذه الكلمة ، وقد انتشر فيها أهل اللغة والمفسرون ، فخرجوا عن أصل الاستعمال إلى معنى الخلق والبعث ، وهذان الفعلان لا يستعملان إلا مزدوجين فى إثبات أو نفى .

(١) [قلنا : الملاح : جمع المليحة ، وهى البهاج الحسنة المنظر ، يعنى أن محبوبته قد شغلته عن سائر الحسان] .

(٢) « ابنة الخير » أى : يا ابنة هى خير ، تقول العرب إذا أردت التلطف مع المخاطب أضفت اسمه أو جنسه للخير ، قال الأعرابى يخاطب عمر بن الخطاب :

يا عمرَ الخير جُزِيتَ الجنة ... اكسُ بُنَيَّاتى وأمَّهُنَّهْ

ويجوز أن يكون « الخير » أباها ، أى يا بنة خير أبيها .

(٣) [قلنا : لم يظهر لنا وجه هذا البيت بذلك الضبط ، فهل يكون « الطريفُ » مرفوعا فاعلا لـ « لج » ؟ يعنى أن طريف حبها قد تمادى ولج به همه] .

(٤) « وقولى لنا غدا » أى عدينا بالنوال غداً ، وهكذا كل يوم ، ولذلك قال : وقولى لنا غدا ، أى اجمليها كلمتك .

(٥) [يعنى : أنت مصدر همى ومجال اهتمامى فى كل أحوال : سواء كنت مقارناً للقرين أم رحت منفردا عن القرناء] .

(٦) [قلنا : لعل « من الخلاء » محرف عن « مع الخلاء »] .

وَعِنَاقٌ خِــلَالَ ذَا ... كِ تُدَاوِى بِهِ الصَّــدَا[1]

وَشَرَابٌ مُعَتَّــقٌ ... يَتْرُكُ الشَّيْخَ مُقْعَدَا[2]

ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي ... عِشْتُ فِيــهِ مُخَلَّدَا

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي ... فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْدُودِ

مَا لِلْفَتَى غَيْرُ مَا أَعْطَى الإِلَهُ وَمَا ... يَمْنَعْ فَذَلِكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَوْجُودِ

وَالأَمْرُ صَعْبٌ إِذَا أَخْطَأْتَ وِجْهَتَهُ ... حَتَّى تُوَفَّقَ مِنْــهُ لِلْمَرَاشِيدِ[3]

فَلَيْتَ شِعْرِي عَلَى قِيلِ الْوُشَاةِ لَنَا ... إِذْ أَزْمَعَ الْحَيُّ وَانْصَاعُوا لِتَصْعِيدِ[4]

حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ وَصَدَّتْ لَا تُــكَلِّمُنَا ... وَالدَّمْعُ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِيدِ[5]

قَدْ كُنْتُ آمُلُ مِنْ نُعْمٍ مَوَاعِدَهَا ... فَمَا وَأَتْ لِي وَمَا جَاءَتْ بِمَوْعُودِ[6]

---

(١) [الصدى : العطش والهيام] .

(٢) قوله « يترك الشيخ مقعدا » الظاهر أن لفظ « الشيخ » هنا سهو من الشاعر أو من الناسخ .

[قلنا : ويجوز أن يكون التحريف فى « مقعدا » ، فقد يكون « مقعدا » محرفا عن « مُمغدا » بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر الغين المعجمة ، أى مكثراً من الشرب مطيلا له ، فيكون فى قوله « يترك الشيخ مُمغدا » دلالة على جودة الشراب وإغرائه . أو محرفا عن « مفندا » أى : منكر العقل لا رأى له] .

(*) وقال أيضاً فى نعمى .

والأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

[قلنا : هذه الأبيات عروضها مخبونة وضربها مقطوع] .

(٣) المراشيد : جمع مراشد ، والمراشد : مقاصد الطرق لأنها ترشد السائر .

[قلنا : الظاهر أن «المراشيد» مثل «المراشد» لا واحد له من لفظه وكذلك المحاسن . أو « المراشيد » جمع مرشاد مثل معاجيل الطرق] .

(٤) [أزمع الحى : عزموا على الرحيل . وانصاعوا لتصعيد أى : أسرعوا مصعدين] .

(٥) [استقلت : ارتحلت . الجيد : العنق] .

(٦) [وأت لى : ضمنتْ لى وعداً] .

وقال أيضاً(*) :

لَقَدْ ذَكَّرَتْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَجْلِسًا	لِشِنْتَيْنِ مِنْ شِعْبٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ(١)
سَرَى بِهِمَا شَوْقٌ إِلَيَّ فَجَاءَنَا	عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسَّدِ
وَكَاتَمَتَا أُخْرَى هَـوَاىَ وَغَرَّتَا	أَمِيرَهُمَا مِنِّي بِنُسْـــكٍ وَمَسْجِدِ(٢)
كَعَابٌ وَأُخْرَى كَالْـكَعَابِ خَرِيدَةٌ	ثِقَالٌ وَلَمْ تَنْتَشِرَا عَيْشَ جُحَّدِ(٣)
١٥١ فَنَبَّهَنِي زَيْدٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِمَـــا	أَجُرُّ أَتَاتِيَّ الْـكَرَى غَيْرَ مُرْقَدِ(٤)

(*) وقال أيضاً فى حبيبته « أم محمد » المسماة « حمدة » وهى إحدى حبائبه ، ولما ماتت رثاها ، ومرثيته إياها فى الورقة ٢١٥ .

والقصيدة من الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى .

(١) « ليلة القدر » فى اصطلاح أهل ذلك العصر هى ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وكانوا يحتفلون فيها ويجعلونها موسماً ، وهم مستندون فى ذلك إلى آثار عينتها فى ليلة معروفة من رمضان ، قال أبو دلامة لما أمره المنصور أن يلازم المسجد :

جاء شهر الصوم يمشى	مشـــية ما أشتهيها
قائداً لى ليلة القــد	ر كأنى أبتغيها

ثم قال :

عافنى أصلحك الله وأجرى إليك فيها

والمشهور أن ليلة القدر غير معينة وأنها فى العشر الأواخر من رمضان .

(٢) [أميرهما : ولى أمرهما] .

(٣) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كاف « كعاب » فى الموضعين ، وضبطها الشارح بالكسر فيهما ، والمعروف فى وصف الفتاة الناهدة « كعاب » بفتح الكاف ، قال صاحب القاموس : « جارية كعاب كسحاب » ، وقد سبق مثل ذلك] .

(٤) « زيد » يحتمل أنه اسم رجل كان معه ، ويحتمل أنه كناية عن الشخص ، مثل قولهم « فلان » ، وذلك أنه شاع الكناية بزيد وعمرو عن الشخص ، أنشد البحترى فى الباب العاشر من حماسته :

فإن لم تثأروا عمراً بزيد فلا درت لبون بنى رباح

ولذلك جعل النحاة لفظ زيد وعمرو مثالين فى مسائلهم ، وقال ابن الخطيب فى وصف =

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمَتْ   إِلَيَّ وَقَالَتْ : بَيْتُ أُمِّي فَأَنْشِدِ

فَعَلَّلْتُهَا حَتَّى تَسَحَّرَ طَائِرٌ   وَكَادَتْ تَقَضَّى سَوْرَةُ الْمُتَهَجِّدِ (١)

تَقُولُ لِيَ الصُّغْرَى الصَّلَاةَ وَقَدْ دَنَتْ   شَوَاكِلُ تَوْدِيعِ الْإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ (٢)

وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَنَّعَتْ   مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيِّدِ (٣)

فَقُلْتُ لَهَا : أَلْقِي الصَّلَاةَ وَأَنْثِنِي   شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحَرَّانَ مُقْصَدِ (٤)

= اختلال الدولة العباسية بمصر «وعاث عمرو منهم فى زيد» ، والأساني: الطرائق ، وهى هنا مجاز ، والكرى : النوم .

[قلنا : الكلمة الأخيرة فى هذا البيت لم يظهر منها فى المخطوطة إلا الدال وشىء من أسفل الحرف الثانى] .

(١) « تسحّر طائر » أى صاح فى السحر ، والطائر : الديك ، والسَّوْرة : القوة ، والمتهجد : الذى يقوم الليل بالصلاة ، أى كادَ أن يَفترَ من طول القيام ، وذلك كناية عن انقضاء الليل .

[قلنا : فى المخطوطة ضبطت « تقضى » بفتح التاء الأولى ، فيكون أصلها « تتقضى » ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه ، وفى نسخة الشارح ضبطت « تقضى » بضم التاء] .

(٢) انظر ما المراد بقوله « شواكل توديع الإمام المؤيد » ؟ فالإمام المؤيد يظهر أنه المهدى ، والشواكل جمع شاكلة وهى الطريقة ، ولعله أراد طريقة العسس بالليل يحضرون تحت قصر الخليفة ليودّ عونه بخير حيث انتهى الليل .

(٣) فى المخطوطة « مختار » بخاء وراء ، ولعله تحريف « مجتاز » بجيم وزاى .

(٤) هكذا كتب البيت وضبط فى الديوان ، ولعل تحريفا فى قوله « ألقى » وصوابه « ألغى » بالغين عوض القاف ، وقوله « وانثنى » كذا ، ولعله يريد شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى أهل الكبائر .

[قلنا : الظاهر أن « وانثنى » محرف ، ولعله محرف عن « وأبتغى » ، و « يأوى له » بمعنى : يرقّ له ويرحمه ، والحران : الشديد العطش ، والمقصد : المصاب المشفى على الهلاك ، يقول : أنا شديد العطش والهيام بك ، مشرف على التهلكة ، فإذا رحمتنى ورقّ قلبك لى فإن رحمتك لى وأنا شديد العطش ستكون بها لك الشفاعة والمغفرة من ترك الصلاة ونحوه من الذنوب، وأبتغى الشفاعة والغفران لمن يأوى لحرّان مقصد ، يشير بشار إلى ما ورد من حديث =

تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ حَدِيثُنَا ... وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ (١)

فَيَا مَجْلِساً لَمْ نَقْضِ فِيهِ لُبَانَةً ... وَيَا لَيْلَةً قَدْ كُنْتُ عَنْهَا بِمَقْعَدِ (٢)

إِذَا الْعَاتِقُ الْعَسْرَاءُ عَنَّقَتِ الْهَوَى ... تَيَسَّرَ مِنْ أُخْرَى لَنَا غَيْرَ مُنْكَدِ (٣)

لَعَمْرُكَ مَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِمُنْكَرٍ ... وَلَا الصَّوْمِ إِنْ زَارَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدِ »

فَتَاةٌ لَهَا عِنْدِي دَخِيلُ كَرَامَةٍ ... وَسَاعِفُ حُبٍّ مِنْ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ (٤)

أَهِيمُ بِكُمْ يَا « حَمْدَ » إِنْ كُنْتُ خَالِياً

وَأَنْتِ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٥)

= رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى صحيح مسلم — انظر شرح النووى ج ١٤ ص ٢٤٢ ، وغيره) : أن امرأة مذنبة رأت كلباً فى يوم حارّ يُطيف ببئر ، قد كاد يقتله العطش ، فنزعت له مُوقها (الذى تلبسه فى رجلها ، لتملأه ماء) فاستقت له به ، فسقته إياه ، فغفر لها به] .

(١) [قلنا : هل استعمل « تبدل » مطاوعاً لـ « بدّل » (بتشديد الدال) ؟ تقول : بدّلت الكرسى من الأريكة ، إذا اتخذته بدلا منها وخلفا لها ، فهل تقول « تبدل الكرسى من الأريكة » ؟ أو لعل أصل البيت « نبدّلُ ... ... حديثنا ... ... » بضم النون وفتح الثاء] .

(٢) [لبانة : حاجة] .

(٣) [قلنا : العاتق : الفتاة أول ما أدركت أو التى بين الإدراك والتعنيس . ولعل المراد بـ « العسراء » : الشديدة النكدة ، وبقوله « عنقت الهوى » : أنها حبسته ولم تبذله له]

(٤) كتب « ساعِفُ » بالسين والعين المهملتين ، فمعناه من المساعفة وهى المعاونة ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب « وشاغف » بالشين والغين المعجمتين .

[قلنا : يجوز أن يكون « ساعف » محرفة عن « شاعف » بالشين المعجمة والعين المهملة ، يقال « شعفه الحب » أى : غشى قلبه وغلبه ، وانظر ما سبق (ص ١٥١ من هذا الجزء) . الطريف : الحديث ، والمتلد : القديم] .

(٥) [المشهد : محضر الناس ومجتمعهم] .

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ... مَوَدَّتَكُمْ يَوْمًا وَكُنْتُ بِمَرْصَدِ (١)

وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ مِنَ الْحُبِّ يَغْتَدِي ... وَرَائِحُ رَوْعَاتِ الْهَوَى الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ عَيْنِكَ عَيْنُهُ ... سَتُنْكِرُنِي إِلَّا بَقَايَا التَّجَلُّدِ (٣)

تَضَمَّخُ بِالْجَادِي إِذَا مَا تَرَوَّحَتْ ... وَتَدْوَى إِذَا قَالَتْ إِلَى كِنِّ مَسْجِدِ (٤)

إِذَا قُلْتُ : أَوْفِي الْعَهْدَ قَالَتْ وَأَعْرَضَتْ : ... سَتُدْرِكُ مَا قَدْ فَاتَكَ الْيَوْمَ فِي غَدِ

---

(١) [قلنا : لعل المراد بقوله « وكنت بمرصد » : أنه كان يرقب المنية] .

(٢) [قلنا : أجاء في المخطوطة أول البيت « وللقلب » ، وفي نسخة الشارح : « وللحب »] .

(٣) [قلنا : يعني أن الحب غيّر منظره تغيرا شديداً حتى إن من رآه من أخلائه تنكره عينه إلا بقايا التجلد الذي تماسك به] .

(٤) « الجاذي » لم أقف عليه ، وقوله « وتدوى إذا قالت » كذا في الديوان ، ولعل صوابه « وتأوى إذا مالت » .

[قلنا : في المخطوطة « بالجادي » بالدال المهملة ، وفي نسخة الشارح « بالجاذي » بالذال المعجمة ، والصواب ما في المخطوطة ، والجادي (مخفف الياء لأجل الشعر) من الجاديّ (بتشديد الياء) ، وهو الزعفران ، تتضمخ به المرأة ، ويسمى أيضاً « الجساد » ، كما قال بشار (ص ١٧٩ من هذا الجزء) :

هي بدر السماء لا بل هي الشمـ ... ـس تدلت في مذهب وجساد

والشعراء يذكرون تضمخ المرأة بالجادي ، كقول كثير عزة :

يباشرن فأر المسك في كل مهجع ... ويشرق جادي بهن مفيد

وقول ابن المنجب السدوسي :

أخلاج إنك لن تعانق طفلة ... شرقاً بها الجادي كالتمثال

ثم نقول : لا نرى مقتضيا لتغيير « قالت » بـ « مالت » ، لأن « قالت » تأتي أيضاً بمعنى « مالت » ، وأما « تدوى » فتأتي بمعنى . تمرض ، ولكن الظاهر هنا أنها محرفة من « تأوى » كما قال الشارح ، ويبدو أن المراد بقول بشار « وتأوى — إذا قالت — إلى كن مسجد » أنها تأوي إلى كن المسجد إذا استراحت نصف النهار ، فيكون المقيل مقابلا للرواح في قوله « تروحت » ومناسبا لقوله « كن »] .

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا يَوْمَ عُطِّلَتْ   سِوَى حَلْيِ خَلْخَالٍ وَقُرْطٍ وَمِعْضَدِ (١)

أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا   كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِبُرْجٍ وَأَسْعُدِ (٢)

تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تُرِيدُهُ   تَمِيلُ بِهَا الْأَرْدَافُ مَا لَمْ تَشَدَّدِ (٣)

وَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّفَاءِ وَلَمْ أَزَلْ   عَلَى ذُكَرٍ مِنْهَا أَرُوحُ وَأَغْتَدِي (٤)

يُعَوِّدُنِي شَوْقِي وَتُحْيِينِي الْمُنَى   فَلَسْتُ بِحَيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا الرَّدِي (٥)

فَيَا لَيْتَ مَوْتًا أَوْ حَيَاةً سَوِيَّةً   فَقَدْ مَلَّنِي أَهْلِي وَأَشْفَقَ عُوَّدِي (٦)

وَمَا كَانَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ وَصْلِ غَادَةٍ   وَهِجْرَانِهَا إِلَّا بِمَا قَدَّمَتْ يَدِي (٧)

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ لَيْسَ بِعَاطِفٍ   هَوَاهَا وَلَا دَانٍ لَهَا بِتَوَدُّدِ (٨)

١٥٢ أَخَذْتُ بِكَفِّي النَّدَامَةَ رَاجِمًا   وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ (مُوطَدِ) (٩)

---

(١) [عطلت : لم تكن عليها حلية ، والمعضد : حلي يلبس في العضد ، وقد سبق (ص ١٧٠ من هذا الجزء)] .

(٢) [« مجرى الدمع » كناية عن الخد] .

(٣) [« تشدد » أصله « تتشدد » بمعنى : تتقوى وتتصلب]

(٤) [« الذكر » : جمع ذِكرة ، وهي التذكر] .

(٥) [الردى : الهالك ، قال دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله :

تنادوا فقالوا : أردت الخيل فارساً   فقلت : أعبد الله ذلكم الردى] ؟

(٦) [قلنا : « سوية » بمعنى مستوية معتدلة ، وقد حذف خبر « ليت » على نحو ما قد مناه (ص ١٦٦ — ١٦٧ من هذا الجزء) أي : لي] .

(٧) [قلنا : قول بشار « ... بما قدمت يدي » مأخوذ من الأسلوب الجاري في القرآن الكريم : كقوله « ذلك بما قدمت أيديكم » و « فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم » و « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم ... »] .

(٨) [عاطف : مميل ، و « هواها » مفعوله] .

(٩) وقع في كلمة القافية محو يلوح منه أنها « مُوطد » فهي اسم مفعول من « أوطده » إذا ثبته ، يقال وَطَده (بالتخفيف) ووطّده (بالتشديد) وعليه فيصح أن يقال « أوطده » لأنه كلما صح التضعيف صحت الهمزة ، وقد سمع أوطد ووطّد كلاهما بمعنى سدد .

عَشِيَّةَ زَادَتْنِي الزِّيَارَةُ فِتْنَــةً ... فَأَقْبَلْتُ مَحْرُومًا بِهَا لَمْ أُزَوَّدِ

وَقَدْ عَلِمَتْ حَمَّادَةُ النَّفْسِ أَنَّنِي ... إِلَى نَائِلٍ لَوْ نِلْتُ مِنْ وِرْدِهَا صَدِ (١)

وَأَنَّ الهَوَى إِنْ لَمْ تَرُحْ لِي بِزَفْرَةٍ ... يَكُونُ جَوًى بَيْنَ الجَوَانِحِ مُفْتَدِ (٢)

وقال أيضاً (*) :

أَبَا كَرِبٍ يَكْفِي لِهَمِّ المُجَاهِدِ ... وَلَا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِدِ (٣)

دَعَانِي إِلَى أُمِّ الوَلِيدِ شَبَابُهَا ... وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ (٤)

سَأَصْرِمُ وَصْلًا مِنْ عُلَيَّةَ إِنَّهَا ... صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ المَوَاعِدِ (٥)

فَأَتْبَعُ ظِلَّ البَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَتْ ... عَلَيَّ بِأَهْوَاءِ المُحِبِّ المُبَاعِدِ (٦)

= [قلنا : لعل الأقرب إلى ما يلوح من محو المخطوطة وإلى ما يأتي « مُمرْفَد » ، والمرفد (بضم الميم وسكون الراء وفتح الفاء) : المعطى (بفتح الطاء) والمعان ، فهو اسم مفعول من « أرفدته » إذا أعطيته وأعنته] .

(١) [قلنا : صد : عطشان ، والكلمة التي قبلها يلوح أنها في المخطوطة — على ما فيها من محو — أقرب إلى « جودها » ، وفي نسخة الشارح « وردها »] .

(٢) [قلنا : لعل « بزفرة » محرفة عن « بزَوْرةٍ » . والجوى : حرقة الحب وشدة الوجد] .

(*) وقال أيضاً في عبدة وهي من الطويل .
[وستأتي هذه القصيدة مرة أخرى في المخطوطة : في آخر الورقة ١٦٠ وأوائل الورقة ١٦١] .

(٣) « أبا كرب » كنية لم أقف على تعيين صاحبها .

(٤) « أم الوليد » هي عبدة .

(٥) « علية » حبيبة أخرى عزم على صرم حبها لأجل عبدة ، وقوله « كما أوهى » كذا كتب هنا ، وفي الورقة ١٦١ ، ولم يظهر المراد منه .

(٦) « فأتبع » تفريع على قوله « سأصرم » وكتب هذا البيت في الورقة ١٦١ بالواو عوض الفاء .

إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيًا بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَاهِدِ[١]

لَعُوبٍ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ[٢]

تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ[٣]

كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةً عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلَائِدِ[٤]

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ[٥]

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَإِنَّمَا لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ

فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

وقال أيضاً(*) :

يَا خَلِيلَيَّ أَسْعِدَا مَلَكَ الْحُبُّ وَاعْتَدَى

---

(١) وقوله « إذا شئت » كناية عن كثرة روعتها إياه بحيث ما تذكرها إلا راعته ، وقوله « بذات خليل » متعلق بلاهيا ، وذات الخليل : ذات الزوج .

(٢) المجاسد جمع مجسد (كمنبر) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة
[قلنا : ضبطت « لعوب » هنا مجرورة ، وفيما سيأتي مرفوعة] .

(٣) « حتى تعاد » أي لأجل أن يعودها إنزالها في الإدلال ، وقوله « لعائد » صفة لسقم ، اللام بمعنى عند ، أي لا يجد عائدها بها سقما

(٤) [قلنا : الأقرب إلى ضبط المخطوطة هنا رفع « منظومة » بالضمة ، وضبطت في الورقة ١٦١ منصوبة بالفتحة ، وهما صحيحان] .

(٥) « أمثال » مفعول « يقومن » ، أي : يعدّلن قدوداً أمثال الغصون ، ومعنى يعدلن أنهن يتبخترن في مشيهن ليظهر حسن قدودهن .

(*) وقال أيضاً في بعض جاباته وصفة ليالي الوصل ، وأدمج ذم عاذ عبرد .
والأصدية من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح ، وفيها زحاف الخبن جصيرِ مستفعلن متفعلن
=

أَوْ دَعَانِي أَمُتْ بِهِ ... بَلَغَتْ نَفْسِيَ المَدَا

لَيْسَ مِنِّي مَنْ لَمْ يَقُمْ ... لِي بِمَا غَالَنِي غَدَا(١)

تَفْرَحُ العَيْنُ أَنْ تَرَى ... عَبْدَ قَيْسٍ وَأَسْعَدَا(٢)

حُرْمَةُ الظَّاعِنِ الَّذِي ... كَانَ جَارًا فَأَصْعَدَا(٣)

وَتَلُومَانِنِي وَقَدْ ... نَزَلَ المَوْتُ أَسْوَدَا(٤)

كُلُّ مَنْ وَدَّ أَحْمَدَا ... وَدَّ أَشْيَاعَ أَحْمَدَا(٥)

لا تَكُونَا كَمُجْرِدٍ ... لَعَنَ اللهُ مُجْرِدَا

= وهذه الأبيات غير ملتئمة المعانى فلعل جامع شعر بشار التقطها من متفرق شعره من بقايا قصيدة .

(١) [قلنا : فى المخطوطة « عالنى » بالعين المهملة ، أى : أعوزنى أو كفانى ، وهذا أظهر مما جاء فى نسخة الشارح : « غالنى » بالغين المعجمة ... ولعل قوله « غدا » متعلق بالخبر الذى تعلقت به « منى » ، أى : ليس منى غداً من لم يقم بما أعوزنى] .

(٢) « عبد قيس » حى من ربيعة بن نزار ، وهم عبد قيس بن أفصى بن دعمى ، كانت منازلهم بعد الفتوح حوالى البصرة . وهم بنو عم لبنى عقيل موالى بشار ، و « أسعد » بفتح العين بطن من العرب ، ولعلهم من بطون عبد القيس ، ومقصد بشار أن حبيبته كانت فيهم . [وقد سبق « أسعد » ص ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٣) الحرمة : الزوجة ، والظاعن : زوجها الذى سافر بها ، وضبط فى النسخة بضم هاء التأنيث ، فلعل هذا البيت سقط بيت قبله يقتضى الرفع ، أصعد : سافر وبارح المكان راجعا إلى بلده ، فإذا خرج من وطنه فهو هابط ، قال تعالى : إهْبطوا مصراً ، ويقال : انحدر أيضا ، وعن نفطويه : كل مبتدئ وجها فى سفر وغيره فهو مُصعد فى ابتدائه منحدر فى رجوعه ، وعن عمارة : الإصعاد : الذهاب إلى نجد والحجاز واليمن ، والانحدار : إلى العراق والشام وعمان ، وهذا أنسب بمقصد بشار ، وتقدم ص ٢٤٧ ج ١ من هذه المطبوعة .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود (فى ص ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) هذا البيت أرسله مثلا ، والمراد بأحمد مطلق شخص كما تقدم فى زيد (فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

ابْنُ نِهْيَا كَأُمِّهِ ... يَبْتَغِي بِأَشْتِهِ نَدَا

١٥٣ نَفْسُ عَوْفِ بْنِ وَاقِدٍ ... بَاعَدَتْهُ فَأَبْعَدَا(١)

أَنَا بِلٌّ بِشَادِنٍ ... أَحْوَرِ الْعَيْنِ أَجْيَدَا(٢)

فَأَتَتِي إِذْ رَمَيْتُهُ ... وَرَمَانِي فَأَقْصَدَا(٣)

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّتِي ... دَقَمَتْنِي مُصَرَّدَا :(٤)

لَا تَكُونِي بِمَا ضَمِنْتِ لِذِي الزَّادِ أَنْفَدَا

أَنْجِزِي مَا وَعَدْتِ أَوْ ... أَنْجِزِي مِنْكِ مَوْعِدَا(٥)

---

(١) « عوف بن واقد » من بنى عامر ، ذكره فى البيت ٢٦ من الورقة ٢٠٦ ، واتهم به بنى زيد .

(٢) « بل » بكسر الباء أصله بلل بفتح الباء وكسر اللام الأولى ، صفة بوزن فَرِح ، أى : محب وعلق ، فلما التقى اللامان سكنت الأولى ليتأتى الإدغام ونقلت حركتها إلى الباء بعد سلب حركتها ، فصار بِلٌّ ، يقال بلل به كفَرِح : عَلِقَه .

[قلنا : ظاهر ما فى القاموس وغيره « بَلٌّ » بفتح الباء ، فتقول : أنا بَلٌّ بشادن ، أى أنا محبٌّ يظنى عب له ، قال الشاعر :

وإنى لبل بالقرينة ما ارعوت ... وإنى إذا صرّمتها لصروم

وتقول : بلَّ صاحبك بهذه الفتاة كما بللتَ بها ، أى علقها وأحبها كما أحببتها] .

(٣) أقصد : أصاب الرَّميَّة .

(٤) [قلنا : المصرد : المقطوع عليه الشرب ، والتصريد : التقليل والسقى الذى دون الرى (وقد سبق ص ١٨٨ من هذا الجزء) .]

(٥) [قلنا : الظاهر أن ما فى الشطر الثانى من البيت غير ما فى الشطر الأول ، ولذلك عطفه بـ « أو » ، فهل يضبط « مَوْعدا » كما ضبطه الشارح فيما نرى ؟ أو يضبط « مُوعدا » بضم الميم وفتح العين ؟ فيكون بمعنى الإيعاد بالهجر وقطع الهوى ، كقوله فيما سبق (ص ٢ من هذا الجزء) :

أعتبينى من الهوى ... أو عدى منك موعدا]

وَلْيَكُنْ مَا وَعَدْتِنِي نَسْجَ نِيرٍ عَلَى سَدًا (١)

لا تَكُونِي كَبَارِقٍ لَيْسَ فِي بَرْقِهِ نَدًا (٢)

وَاذْكُرِي لَيْلَةَ السَّمَا ءِ بِذِي التَّاجِ مَقْعَدَا (٣)

بَيْنَ رَاحٍ وَمِزْهَرٍ وَغِنَاءٍ شَفَا الصَّدَا

إِذْ تَقُولِينَ جَهْرَةً : لَيْتَ ذَا دَامَ سَرْمَدَا

وَنُعَيْمٍ بُغْيَتُهُ بَعْدَ مَا لَذَّ مَرْقَدَا (٤)

صَاحِبٌ يَشْتَهِي اللِّعَا بَ فَإِنْ شِئْتُ غَرَّدَا (٥)

(وَحَدِيـ)ـثٌ كَتَمْتُهُ وَلَوَاهُ فَمَا بَدَا (٦)

(١) أي : ليكن واقعا لا كذبا ، لأن النسج يكمل من النير والسدا .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فيا سبق (ص ١٩٣ من هذا الجزء) :

وعدتني ثم لم توفي بوعدة فكنت كالمزن لم يمطر وقد رعدا]

(٣) « ليلة السماء » أي ليلة المطر ، وذو التاج موضع فيما نظن .

(٤) لم ينقط في الديوان الكلمتان الأوليان من البيت ، والظاهر أن الكلمة الأولى « نعيم » اسم رجل من ندمائه ومغنيه ، والكلمة الثانية بغيته أي طلبته بعدما نام .

(٥) اللعاب (بكسر اللام) مصدر لاعب ، إذا هزل مع صاحبه وهزل صاحبه معه . وغرد : صوت وغنى .

(٦) الحروف من الكلمة الأولى أصابها خرق السوس فلم يبق إلا الثاء المثلثة ، والظاهر أنه « وحديث » بدليل كتمته ، ومعنى لواه : طواه .

وقال أيضاً (*):

عَادَ الْغَدَاةَ الصَّبَّ عِيدُ ... فَالْقَلْبُ مَتْبُولٌ عَمِيدُ (١)

مِنْ حُبِّ ظَبْيٍ صَادَهُ ... يَا مَنْ رَأَى ظَبْيًا يَصِيدُ (٢)

أَنِسٌ أَلُوفٌ لِلْحِجَا ... لِ وَدُونَهُ قَصْرٌ مَشِيدُ (٣)

مِنْ حَوْلِهِ حُرَّاسُـــهُ ... وَبِبَابِهِ أَسَـــدٌ مَرِيدُ (٤)

وَالظَّبْيُ تَسْـكُنُهُ الْفَلَا ... ةُ مُطَرَّدٌ فِيهَا شَرِيدُ (٥)

(*) وقال أيضاً فى الغزل.

والقصيدة من مجزوء الرجز، عروضها وضربها صحيحان.

[قلنا : الذى نراه أن هـذه القصيدة من الـكامل لا من الرجز ، عروضها مجزوءة صحيحة، وضربها مجزوء مرفل، وفى البيت الأول تصريع].

(١) [متبول : تبله الحب، أى : أسقمه وذهب بعقله].

(٢) [قلنا : هذا كقوله فيما سبق (ص ١٦٦ من هذا الجزء) :

أسد تصيده غزال شادن ... ما اصطاد قبلك شادن آسادا]

(٣) « أنس » مثـل فرح ، من أنس به كفرح إذا انشرح بلقائه، ضد الوحشة، والحجال بكسر الحاء جمع حجلة بفتح الحاء وفتح الجيم، وهى القبة، يعنى أنه ظبى يألف الديار، وهذا تجريد للاستعارة، كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

ثم ارتقى بشار فى التجريد فقال : ودونه قصر مشيد الخ، أى وهو من سكان القصور التى حولها حُرّاس.

(٤) المريد (بفتح الميم) كالمارد هو الشديد الإقدام والجرأة والعتو، وفعله كنصر، وفى القرآن « مردوا على النفاق » وفيه « وحفظا من كل شيطان مارد » وفيه « وإن يدعون إلا شيطانا مريدا ».

(٥) أخذ يذكر الفرق بين المشبه والمشبه به لدفع نقـائص المشبه به من المشبه، وهذا من المبالغة فى التجريد كقول المعرى :

مَا إِنْ تَزَالُ تُظِلُّهُ الْـــأَمْطَارُ فِيهَا وَالْجَلِيــدُ(١)

وَالظَّبْيُ تَصْرَعُهُ الْحِبَا ئِلُ وَهْوَ عَنْ شَرَكٍ بَعِيدُ

وَبَطِيشُ نَبْلِي إِنْ رَمَيْــتُ وَإِنْ رَمَى فَهُوَ الْمُجِيدُ(٢)

فَأَصَابَ لَمَّا أَنْ رَمَى قَلْبِي لَهُ سَهْمٌ سَدِيدُ .

إِذْ مَرَّ يَخْتَلِسُ النُّفُو سَ وَخَلْفَهُ يُزْجِيهِ غِيدُ

يَمْشِي الْهُوَيْنَا كَالنَّزِيــفِ لِبُهْرِهِ وَهُوَ الْحَمِيدُ(٣)

وَعَلَى التَّرَائِبِ دُرَّةٌ فِيهَا الزَّبَرْجَدُ وَالْفَرِيدُ

١٥٤

= تنازع فيه الشبه بحر وديمه ولست إلى ما يدّعون بمائل

إذا قيل بحر فهو ملح مكدّر وأنتَ غير الجود حلو الشمائل

ولست بغيث فوقك القدر معدن ولم يلف حر فى الغيوث المواطل

(١) « تظله » أى تدركه ، يقال أظلنى يوم العيد أى أدركنى ، وأصله من وصول الظل إلى الشيء الذى يكون فى ضوء الشمس .

[قلنا : فى المخطوطة « تضله » بالضاد المعجمة] .

(٢) [قلنا : هذا كقوله فى القصيدة السابقة :

فاتنى إذ رميته ورمانى فأقصدا]

(٣) النزيف : فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذى نزف دمه أى استخرج من جرح فى القتال أو رعاف أو سيلان مرض حتى يبقى ضعيف البدن لا يستطيع الحركة . والبهر بضم الباء وسكون الهاء : عسر النفس من الضعف . والضمير فى قوله « بهره » يعود للنزيف وضمير « وهو الحميد » عائد لما يعود إليه ضمير يمشى وهو احتراس عما قد يوهمه التشبيه من كراهة حال المشبه به .

[قلنا : قد سبق لنا عند قول بشار (ج ١ ص ٢١٩ من هذه المطبوعة) :

تمشى الهوينى بين نسوتها مشى النزيف صفت مشاربه

ما يأتى : الذى نراه أن المراد بالنزيف هنا : السكران الذى لا يقوى على السير لكثرة ما شرب ، وتشبيه مشية المرأة بمشية النزيف بمعنى السكران هو المعروف فى لغة الشعراء ، قال امرؤ القيس :

وَنَقَارِسُ قَدْ زَانَهَا ... حَلَقٌ غَدَائِرُهَا تَصِيدُ(١)

وَأَغَنَّ يَحْفِلُ عُصْفُرًا ... وَكَأَنَّهُ جَمْرٌ وَقُودُ(٢)

وَالْقُرْطُ فِي مَهْلُوكَةٍ ... مَجْرَاهُ مِنْ جَبَلٍ بَعِيدُ(٣)

= ومتى بسهم أصاب الفؤاد ... غداة الرحيل فلم أنتصر
وإذ هي تمشي كمشي النزيـ ... ـف يصرعه بالكثيب البهر]

(١) الكلمة الأولى كتبت بلا نقط ، والظاهر أنها و « نقارس » بنون ثم قاف ، والنقارس جمع نِقْرِس (بكسر النون وسكون القاف وكسر الراء) وهو زهر صناعي يكون على صفة الورد تغرسه النساء في رُؤوسهن ، ويدل لذلك قوله « قد زانها حلق » جمع حلقة من الشعر ، والغدائر : الذوائب من الشعر ، وجعل الغدائر تصيد على طريقة المكنية ، إذ شبهها بحبائل الصياد ، فنظيره قول عبد بني الحسحاس :

ليالي تصطاد القلوب بفاحم ... تراه أثيثا ناعم النبت عافيا

(٢) كتب « أغن » بهمزة ثم غين ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعله تحريف « أغر » يعني وجهها ، والعصفر : صبغ يشبه الزعفران لونه إلى الحمرة .

[قلنا : الظاهر عندنا صحة « أغن » الذي في المخطوطة ، والعرب يشبهون في نسيبهم المرأة بالظبي الأغن الذي في صوته غنة من خياشيمه كقول كعب بن زهير :

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وقول الآخر :

« غرا كآرام الصريم الغن »

وذكر « أغن » في هذا البيت يناسب ذكر الجيد وطول العنق في البيت التالي ، لأنهم يشبهون جيد المرأة بجيد الرئم ، وهو الأغن ، أي : الظبي ، كقول قيس بن الخطيم :

وجيد كجيد الرئم صاف يزينه ... توقد ياقوت وفصل زبرجد]

(٣) المهلوكة أراد بها الملك (بالتحريك) وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله كما دل عليه بقية البيت ، شبه جيد المرأة في طوله بطول الجبل وجعل القرط جاريا فيه ، وهذا كقول ذي الرمة :

ترى قرطها في واضح الليت مُشْرِفا ... على مَهْلَكٍ في نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ

ولم يذكر أهل اللغة « المهلوكة » وبشار من أئمة اللغة ، وسيأتي له مثل هذا في البيت ٩ من الورقة ١٩١ .

خَصْرٌ لَطِيفٌ كَشْحُهُ ... مَجْرَى الوِشَاحِ لَهَا خَضِيدُ(١)

تِلْكَ الَّتِي لَذَّ الشَّبَا ... بُ بِهَا وَطَاوَعَنِي القَصِيدُ

تِلْكَ الَّتِي حُبٌّ لَهَا ... فِي القَلْبِ بَاقٍ لا يَبِيدُ

مَنْ كَانَ أَفْنَى وُدَّهُ ... دَهْرٌ فَوُدُّكُمُ يَزِيدُ

أَوْ كَانَ غَيَّرَهُ الزَّمَا ... نُ فَحُبُّكُمْ غَضٌّ جَدِيدُ

أَوْ كَانَ جَلْدًا فِي الهَوَى ... فَأَنَا الضَّعِيفُ لَهُ البَلِيدُ(٢)

يَوْمًا إِذَا لَاقَيْتُكُمْ ... وَلَدَى الهِجَانِ أَنَا التَّلِيدُ(٣)

= [قلنا : لم يكتب « جيل » فى المخطوطة بصورة محققة الحروف ، فالحرف الأول منه أقرب إلى الخاء ، والحرف الثانى غير منقوط ، والحرف الثالث بين اللام والدال ، ولعل المناسب لهذا الموضع من الوصف الغزلى أن يكون « جيد » بجيم مكسورة بعدها ياء ، والجيد : العنق ، وهو مقارب لـ « الليت » فى بيت ذى الرمة ، وهو صفحة العنق ، ومن هذه المادة يقال : امرأة جيداء ، إذا كانت طويلة العنق حسنته ، وإذا كان بشار قد استعمل « مهلوكة » بمعنى « هلك » فقد ذكر اللغويون أن « الهلك » مستعار لمعنى : هواء ما بين كل شيئين ، والمراد أن هذه المحبوبة جيداء ، لأن قرطها بعيد المجرى ، أى بعيد المسافة بين أذنها وكتفها ، فيلزم من ذلك كونها طويلة الجيد حسنته ، فهذه الكناية كقول عمر بن أبى ربيعة « بعيدة مَهْوَى القرط » ، وتذكرنا « مهلوكة » فى بيت بشار بـ « مهلكا » فى قول الشاعر :

وجيد كأملود الرخام رعاثه ... بمهلكا صبت عليه الغدائر

والرعاث : ما يعلق بالأذن من القراط] .

(١) [قلنا : لعل « خضيد » بمعنى مَثْنِيٌّ ، والكلمة قبله تحتمل فى المخطوطة « بها » و « لها »] .

(٢) البليد : ضد الجليد ، وهو الضعيف عن تحمل المصاعب ، وفعله كفرح وكنصر .

(٣) [قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الأول من « يوما » ، ثم انظر : هل وقع ظرفا ؟ أو وقع مخففا من « يُومأ » بالهمز ؟ أو وقع محرفا عن « بَرِماً » مثلا ؟ أى : لا يستطيع أن يفصح عما نواه ولا أن يحتج على حقيقة حاله وكرمه . . . . والهجان : الخيار والكرام] .

لا أَسْتَطِيعُ جَوَابَكُمْ وَلِغَيْرِكُمْ قَوْلِي عَتِيدُ(١)

فَأَشَدُّ حُبِّ حُبِّكُمْ وَالْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ

فَلَئِنْ ظَفِرْتُ بِخَلْوَةٍ مِنْ حِبَّتِي فَأَنَا السَّعِيدُ(٢)

أَوْ مِتُّ مِنْ حُبِّي لَهَا فَأَنَا الْقَتِيلُ بِهِ الشَّهِيدُ

وقال أيضا يمدح عُقْبَة بن سَلْم(*)

---

(١) [عتيد : حاضر] .

(٢) [لعل « فلئن » : فإذا ، حِبتى : محبوبتى ،] كما قال فيما سبق (ص ١٧١ من هذا الجزء) :

في الصدر مما ُلقِيتُ حِبَّتِى مثل شهاب القابس الموقَد]

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم ، تقدمت ترجمة عقبة في (ص ١٠٧ ج ١ من هذه المطبوعة) ، وهذه الأرجوزة كان لها سبب حكاه الجاحظ في البيان (ج ١ ص ٥٤) [وأبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (ج ٣ ص ٣٧) وأبو إسحاق الحصرى في زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٩) وابن رشيق القيرواني في العمدة (ج ١ ص ١٢٦) وقد سبق ذكر السبب أيضاً في مقدمة الديوان (ج ١ ص٢٥ من هذه المطبوعة)] . وحكاه أبو القاسم الأصفهاني في مجموعة له بخزينة جامع الزيتونة بتونس بما حاصله : أنه حضر بمجلس الأمير أبي الملاء عقبة بن سلم أمير البصرة عقبة بن رؤبة بن العجاج وبشار بن برد وجماعة ، وأن عقبة ابن رؤبة أنشد الأمير رجزاً يمتدحه به ، وقيل أنشد أرجوزة أبيه رؤبة التي أولها « وقاتم الأعماق خاوى المخترق » ، وأنه لما أتم إنشاده استحسنها بشار ، وأن عقبة بن رؤبة قال لبشار : يا أبا معاذ هذا طراز لا تحسنه ، فقال بشار : ألمثلي يقال هذا الكلام ؟ أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك ! وانفض المجلس وقت العصر ، فغدا بشار على عقبة بهذه الأرجوزة « يا طلل الحي بذات الصمد » وهى تقارب المائتين بيتا ، فلما أنجزها بهت الأمير والحاضرون ، وارفض عقبة بن رؤبة عرقا خجلا ، ثم إن الأمير وعد بشاراً بصلة سنية وجائزة فتراخى على بشار فكتب بشار إلى الأمير :

ما زال ما منَّيتنى من همى

الوعد غم فاسترح من غمى

إنْ لم تُرِدْ حَمْدِى فراقب ذمى

وفي رواية « مدحى » كما في العقد الفريد ، فقال الأمير « حملانا وتخوت ثياب وبدرا وجارية ! » وكتب الأمير إلى بشار : « وإنما راخيت الإنجاز بالوعد حين سمعت سيد قومك أبا مسلم =

يا طَلَلَ الْحَيِّ بِذَاتِ الصَّــمْدِ   بِاللهِ حَدِّثْ : كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي ؟[1]

= الخولانى يقول : الوعد تطلُّـم والانجاز نُلم ، وليس من فاجأه طعام كمن شممه واستروحه» فأجابه بشار : « إن يحيى بن خالد وعد بعضَ سائليه ، فقال له كاتبه : ما يدعوك إلى العدة مع الجدة ؟ اليدُ مطلقة والأمرُ ممتثل والخزائنُ مشحونة ، فاستنجز الحاجة من وقتها » .

[وفى الأغانى (ج ٣ ص ٤٠) : لما أنشد بشار أرجوزته « ياطلل الحى بذات الصمد » أبا الملاء عقبةَ بن سلم أمر له بخمسين ألف درهم ، فأخَّرها عنه وكيله ثلاثة أيام ، فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب :

ما زال ما منَّيتنى من همِّى
والوعد غــم فأرِحْ من غمى
إن لم تُرد حمدى فراقب ذمى

فلما خرج عقبة رأى ذلك ، فقال : هذه من فعلات بشار ، ثم دعا بالقهرمان ، فقالَ : هل حملتَ إلى بشار ما أمرتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير نحن مُضيقون وغداً أحملها إليه ، فقال : زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها إليه الساعة ، فحملها من وقته] .

ولما قال بشار هذه الأرجوزة قامت سوق الأراجيز ، واحتذى الشعراء أمثالها ، حتى جاء أبو نواس بعد سلم الخاسر ورجز بقوله « وبلدة فيها زور » ثم جاء أحمد بن المنجم فجعل رجزه جزءاً جزءاً يمدح المعتضد ويقول :

أحدى الألم .   طيفُ ألم .   جادَ بِغم .   وملتزَم .

(١) ذَاتُ الصَّمد مكان ، ورُوى فى المجموعة الأدبية : « بالله خَبِّر ما فعلت بعدى ؟ » .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « الضمد » بضاد معجمة ، وفى الأغانى وغيره من المراجع المذكورة من قبلُ « الصمد » بصاد مهملة ، وجاء فى معجم ما استعجم للبكرى : « الصمد : موضع فى ديار بنى يربوع » ، وجاء فى معجم البلدان لياقوت : « الصمد : ماء لغنى » ، وجاء فى تاج العروس : « الصماد بالكسر : روضات بنى عقيل والرباب » ، ولعلك تلاحظ أن بشاراً مولى عقيل ، ويلقبه بعض العلماء بالعقيلى ، ويقول فى شعره « إننى من بنى عُقيل بن كعب » ، فهل تكون « الصماد » جمع « الصَّمْد » مثل كلاب وكلب ؟ وتكون « الصمد » روضة من روضات بنى عُقيل ؟ هذا وقد ذكر بشار « الصمد » فى شعره (انظر ص ٣١٢ ج ١ من هذه المطبوعة) ... وفى الأغانى : « بالله خَبِّرْ : كيف كنت بعدى ؟ »] .

أَوْحَشْتَ مِنْ دَعْدٍ وَنُؤْيِ دَعْدِ ... بَعْدَ زَمَانٍ نَاعِمٍ وَمَرْدِ (١)

عَهْدًا لَنَا ، سَقْيًا لَهُ مِنْ عَهْدِ ! ... إِذْ نَحْنُ أَخْيَافٌ بِمَا نُؤَدِّي (٢)

يُخْلِفْنَ وَعْدًا وَتَفِي بِوَعْدِ ... فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْدِ (٣)

نَلْهُو إِلَى نَوْرِ الْخُزَامَى الثَّعْدِ ... فِي زَاهِرٍ مِنْ سَبِطٍ وَجَعْدِ (٤)

مَا زَالَ مِنْ حَرَجِ الصَّبَا فِي رَنْدِ ... يَخْتَالُ فِي مَاءِ النَّدَى الْمُنْدَّى (٥)

---

(١) المَرْد : مصدر مَرَدَ كنصر ، بمعنى الإقدام والاجتراء ، وأراد هنا مَرْداً في المحبة وأحوالها ، وقوله « ونؤى دَعد » كذا في الديوان ، ورواه أبو القاسم الأصفهانى في المجموعة الأدبية « وتِرْبِ دعد » .

[قلنا : وفي الأغاني : « وترب دعد » ، وتربها : المرأة التي ولدت معها ، فهي سِنُّها » والنؤى : ما يكون حول الخيمة العربية لئلا يدخلها السيل . . . و « المرد » قد يأتي بمعنى التليين أو التجريد أو النقض من بعض التمر] .

(٢) الأخياف : المختلفون ، جمع أخيف ، وأصل الخَيَف : أن تكون إحدى عيني الفرس سوداء والأخرى زرقاء ، وهو أخيف ، ثم أطلق على الشيء المختلف ، وجمع على أخياف ، ومراده هنا مختلفون في المعاملة ، وقد فسره في البيت بعده ، وانظر قول بشار « والناس أخياف » (ج ١ ص ١٣٨ من هذه المطبوعة) .

[قلنا : في المخطوطة « سقيا » بالتنوين ، وهو دعاء له معروف ، وفي نسخة الشارح « سقيًا » بفتحة واحدة على الياء ، ... وفي الأغاني : « عهدي بها سقياً له من عهد »] .

(٣) [قلنا : في الأغاني : « تُخلفُ وعداً وتفي بوعد »] .

(٤) الثَّعْد (بثاء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة) الرُّطب ، وكتب في الديوان « البعد » بباء موحدة ، وهو غلط ، والسَّبط : الطليق الشعَر المستطيله ، والجعد : القصير الشعر ، شبه الأزهار الطويلة السوق والقصيرتها بحالي الشعر .

(٥) الحرج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مفتوحة ثم جيم) : البَرْد ، وسكن الراء هنا ضرورة ، وتفرقة بينه و بين الحرج بمعنى الإثم . والصبا (بفتح الصاد) الريح المعروفة . والرند (بفتح الراء وسكون النون) شجر لأعواده وورقه رائحة حسنة ، لا سيما إذا كان ندياً ، وقوله « رند » صفة لحرج الصبا ، وقوله « يختال » هو خبر « زال » والندى : بلل الطل ينزل في الرياض صباحا ، والمندى : الندى يبل .

[قلنا : لم تنقط في المخطوطة حروف « حرج » ونقط الشارح الحرف الأخير من هذه الكلمة ليكون جيما . ولم يظهر لنا أن يكون « رند » صفة لحرج الصبا] .

حَتَّى أُكْنِسَى مِثْلَ عُيُونِ الْبُرْدِ   رَوْضًا بِمَغْنَى وَاهِبِ بْنِ فِنْدِ[(١)]

أَهْدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهْدِ   أَفْوَافَ أَنْوَارِ الحداء الْمُجْدِى[(٢)]

يَلْقَى الضُّحَى رَيْحَانُهُ بِسَجْدِ   بُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكًى لا يُجْدِى[(٣)]

آذَنَ طِلْبَاتُ الصِّبَى بِصَدٍّ   طَالَبَنِي أَمْرٌ وَلَيْسَ يُجْدِى[(٤)]   ١٥٥

فَهُنَّ لا يَشْفِينَنِي بِبَرْدِ   وَقَدْ أَرَانِي فِي الصِّبَى الأَجَدِّ[(٥)]

---

(١) « عيون البُرد » الخلايا التي في نسجه ، وتشبيه الروض بالبرد تشبيه قديم ، وقوله « روضا » حال من « نَوْر الخُزَامى » وما عطف عليه ، والظاهر أن « مغنى واهب بن فند » متنزه معروف ، ولم أقف على ذكر « واهب بن فند » و « فند » يظهر أنه بكسر الفاء ، وأصل الفند : القطعة من الجبل ، ولقب به في القديم « الفِند الزِّمَّانى » بكسر الزاى وتشديد الميم ، وهو شهل بن شيبان ، من شعراء الجاهلية القدماء ومن أبطال حرب البسوس

[قلنا : قد تكون « عيون البرد » من الوشي الذى ينقش به الثوب ، وفي كتب اللغة : « المصَيَّن : ثوب في وشيه ترابيع صغار كعيون الوحش »] .

(٢) الأفواف : برود من اليمن ذات ألوان ، ولذلك يقال للشىء المزين « مُفوَّف » وواحد الأفواف : فُوفٌ (بضم الفاء) . والأنوار : جمع نَوْر بفتح النون . . . وكتب في الديوان « الحداء المجدى » كذا ولم يشكله ، ولم يظهر له معنى ، والذى في الأغانى :

« أفواف نور الحِبَر المُجَدَّد »

والحِبر بكسر ففتح جمع حِبَرة كعِنَبة من برود اليمن المخططة النفيسة ، والمُجَدَّد بفتح الجيم : الجديد الصنع ، يقال أجدَّه إذا أخرجه جديداً .

(٣) قوله « يلقى الضحى ريحانُه بسَجد » فسره بعض الأدباء بأن ريحانه يدور مع الشمس حيث دارت فكأنه يسجد لها . ا هـ . والمعروف أن هذا من طبع النيلوفر دون الريحان ، والذى أراه أنه أراد أن الريحان إذا اشتد عليه حر الشمس انحنى لأنه لين لا يثبت على الحر لرقته .

(٤) [قلنا : آذَن : أعلَمَ . وطِلبات : جمع طِلْبة ، وهى التى يطلبها الرجل ويهواها ... وقد ولع فى المخطوطة محو فى عجز البيت] .

(٥) [لا يشفيننى ببرد : لا يخففن ألمى بطيبهن ونعيمهن ... يريد بهذا البيت وما بعده مثل قول جرير :

إن الغوانى قد قطعن مودتى   بعد الهوى ومنحن صفو المشرب]

كَالْبَدِّ فِيهِنَّ لِأَهْلِ البَــدِّ   هٰذا وَبَلَانِي مَسِيرُ الأَزْدِ (١)

سِرْبٌ تَرَاءَى كَنِظَامِ العِقْدِ   حُلْوُ الحَدِيثِ حَسَنُ التَّصَدِّي (٢)

وَاهًا لِأَسْمَاءَ ابْنَةِ الأَشَدِّ !   قَامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأَتْنِي وَحْدِي (٣)

كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزِّبْرِجِ المُنْقَدِّ   سُلْطَانَ مُبْيَضٍّ عَلَى مُسْوَدِّ (٤)

ضَنَّتْ بِخَدٍّ وَجَلَتْ عَنْ خَدِّ   ثُمَّ انْثَنَتْ كَالنَّفَسِ المُرْتَدِّ (٥)

---

(١) البد : الصنم ، معرب بت بالباء الفارسية .

(٢) [سرب : جماعة من النساء .. التصدى : التعرض] .

(٣) [قلنا : « واها » كلة تقال عند التعجب من طيب الشيء وحسنه ، وفى الأغانى :
« سَقْيا لأسماء ابنة الأشد »]

(٤) الزِّبْرِج (بكسر الزاى وسكون الموحدة وكسر الراء) : الثوب الموشّى بجوهر أو ذهب ، وكانوا يجعلون ذلك على الثوب الأسود ليكون أبهج ، فلذلك قال : سلطان مبيض الخ .

[قلنا : فى الأغانى : « كالشمس تحت الزبرج المنقد » ... والظاهر أن « الزبرج » هنا معناه : الغمام الرقيق فيه سواد وحمرة ، والمنقدّ : المنقطع ، انظر قول المرّار :

لَحسبت الشمسَ فى جلبابها   قد تبدّت من غمامٍ مُنسَفِر

ولقول قيس بن الخطيم :

تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة   . . . . الخ

وسيذكر الشارح نفسه بيت قيس فى الموضع التالى] .

(٥) أراد أنها أعرضت فاختفى خد ، فكان الخد الخفى كأنه قد بخلت بإظهاره ، إلا لو شاءت لالتفتت إليه بوجهها كله .

قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد : أصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم إذ قال :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة   بدا حاجب منها وضنت بحاجب

أخذه بعض المحدثين فقال :

فشبهتها بدراً بدا منه شقة   وقد سترت خداً فأبدت لنا خدا

وأخذه آخر فقال :

يا قمراً للنصف من شهره   أبدى ضياء لثمان بقين

وأخذه بشار فقال :

ضنت بخد وجلت عن خد   ثم انثنت كالنفس المرتد

وَرُحْتَ مِنْ عَرْقِ الْهَوَى أَصْدَى يَا عَجَبًا لِلْعَاجِزِ الْمُسْـدَى (١)

حُدِدْتَ عَنْ حَظِّي وَلَمْ أَجَدَّ مَا ضَرَّ أَهْلَ النُّوكِ ضَعْفُ الْكَدِّ (٢)

وَافَقَ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدِّ قُلْ لِلزُّبَيْرِ السَّائِلِ عَنْ وُلْدِي (٣)

= فلم يفسد الآخر قولَ الأول ، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر . اهـ

[قلنا : قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ ص ٢٢٩) : قالوا : أحسن ما قيل فى الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فصدّت كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجب منها وضنت بحاجب]

(١) العرق (بفتح العين وسكون الراء) الطريق الواضحة ، وأصدّى : أصفق ، أى : من الطرب .

[قلنا : لعل فى هذا البيت تحريفاً ، فقد يكون « أصدّى » و « المسدّى » متماثلين فى السين أو الصاد ، أو يكون أحدهما محرفاً عن شىء آخر . . ولا يظهر تفسير « العرق » هنا بـ « الطريق الواضحة » ، فلعله — إن لم يكن محرفاً — مستعار من قولهم : عرق فلان العظم عرقاً ، إذا أخذ ما عليه من اللحم ، وكذلك يقال : عرقت الشدائد فلاناً ، إذا أخذت منه ، وللهوى شدائد تأخذ من المحبين] .

(٢) كتب فى الديوان « حددت » بحاء ، فالوجه ضم الحاء وكسر الدال ، أى مُنعت من « حَدّه » إذا منعه ، ويحتمل أنه « جددت » بالجيم المفتوحة وبفتح الدال الأولى ، أى اجتهدت ، وعداه بعن لتضمينه معنى بحثت ، و « أجدّ » بفتح الجيم مضارع جد يَجدُّ إذا كان ذا جد أى حظ ، وكسر داله على أحد الوجهين فى المضاعف اللام المجزوم ، أى ولم أحظ ، والنوك (بضم النون وتفتح) : الحماقة ، يريد أن الحمقى قد يكونون مبخوتين ، قال اليزيدى النحوى :

عش بجَد ولا يضرك نوكٌ إنما عيش مَنْ ترى بالجدود

[قلنا · رواية الأغانى :

« ماضر أهلَ النّوكِ ضعف

والجد (بكسر الجيم) : الاجتهاد والكد ، فهى فى المعنى مثل رواية الديوان هنا] .

(٣) الزبير هذا أحد أصحابه .

[قلنا : لم يظهر وجه السؤال عن « الولد » فى هذا المقام ، فلعل « ولدى » محرفة عن « وكْدى » بفتح الواو ، أى : مرادى وهمّى] .

اَلْحُرُّ يُوصَى وَالْعَصَــا لِلْعَبْدِ   وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْــلُ الرَّدِّ[1]

فَارْضَ بِنَصْفٍ وَأَرِحْ فِي الْقَصْدِ   النَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعَدِّي[2]

وَصَاحِبٍ كَالدُّمَّــــلِ الْمُمِدِّ   أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوِرْدِ[3]

حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَــةٍ مِنْ جِلْدِي   صَــبْرًا وَتَنْزِيهًا لِمَا يُؤَدِّي[4]

---

(١) قوله « الحر يُوصَى » فى رواية الجاحظ وغيره « يُلحَى » وعلى رواية الديوان المعنى أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله ، وكتب فى الديوان : « للمخالف » وهو خطأ ، والصواب « للملحف » كما اتفقت عليه الروايات فى كتب الأدب .

(٢) [قلنا : النَّصف : الإنصاف . . وقوله « أزح » من أزاح فلان الأمر ، إذا قضاه ، ويجوز أن يكون « أرح » بالراء من « الراحة » . . والقصد : استقامة الطريق ، ويكون « القصد » الوسط بين الإفراط والتفريط ، قال الشاعر :

عليك بأوساط الأمور فإنها   طريق إلى نهج الصواب قويم

ولا تك فيها مفرطاً أو مفرّطا   كلا طرفىْ قصد الأمور ذميم

ويعنى بشار بقوله « النصف يكفيك من التعدى » : أنك إذا قنعت بالإنصاف أغناك عن التعدى] .

(٣) المد : الذى تخرج منه المِدّة (بكسر الميم) ويقال أمَدَّ الدمل إمداداً . ويوم الورد : يوم نوبة الحمى ، شبه يوم زيارته بيوم مجىء الحمى .

(٤) قوله « حملته فى رقعة من جلدى » هذه الجملة صفة للدمل ، أى كالدمل الذى أحمله فى جلدى ، لأن المقصود تمثيل حال الصاحب السىء المعاشرة فى تحمل أذاه ولزوم مخالطته بحال الدمل فى الجسد لا يجد صاحبه بداً من تحمل أذاه لأنه ملتصق به ، قال الجاحظ : ذهب بشار فى هذا إلى قول الشاعر :

يَوَدون لو خاطوا عليــك جلودهم   ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وقد أشار الشيخ عبدالقاهر فى دلائل الإعجاز إلى أن قوله « حَمَلْتُهُ فى رقعة من جلدى » من الاستعارة الخاصية — نسبة إلى الخاصة وهم ضد العامة — النادرة ، وهى من الفن الأول من الإبداع الذى يرجع إلى حسن اختيار المعنى المستعار للمعنى المستعار له ، لا إلى إبداع فى وجه الشبه ، ونظَّره بقول كثير : « وسالت بأعناق المطىّ الأباطح » وجعل الإبداع الراجع إلى التصرف فى وجه الشبه فناً ثانياً دون الأول ، ونظَّره بقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه بأنه مؤدب :

وإذا احتبَى قَرَبُوسَه بعنانه   علكَ الشكيمَ إلى انصراف الزائر

حَتَّى انْطَوَى غَيْرَ فَقِيدِ (الْفَقْدِ) وَمَا دَرَى مَا رَغْبَتِي مِنْ زُهْدِي (١)
وَطَامِسِ السَّمْتِ جَمُوحِ الْوِرْدِ خَالٍ لِأَصْوَاتِ الصَّدَى الْمُصَدِّي (٢)

---

(١) أصاب محو الكلمة الأخيرة من المصراع الأول ، وفى الأغانى « حتى مضى غير فقيد الفقد » وكذلك فى المجموعة الأدبية للأصفهانى ، ومعنى « غير فقيد الفقد » أن فقده ليس بفقد ، أى ليس له آثار الفقد من الوحشة والأسف ، فهو من وصف الشىء بما يشتق من اسمه للمبالغة فى حصول حقيقته ، كقولهم : شعر شاعر وليل أليل ، فكما يدل ذلك فى الإثبات على الشدة يدل فى النفى على أنه لا شدة له ولا تأثير .

[قلنا : بعد أن أورد الجاحظ فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٨) قول بشار « ومادرى مارغبتى من زهدى » قال : « أى : لم أره زهداً فيه ولا رغبة »] .

(٢) قوله « وطامس » انتقل إلى وصف الفيافى التى حكى سيره بها سيرا خياليا تشبها بطريقة العرب ، وخاصة بطريقة رؤبة الذى أراد معارضته ، والواو واو « رُبّ » وخبره قوله فى البيت الآتى : « صدعتُها بالبيهم الملند » والطامس : وصف سبسب البلد ، والموصوف محذوف للعلم به ، أى بلد ، قال كعب بن زهير « يُعرضتُها طامس الأعلام مجهول » أى بلد ، وهو مشتق من « طمس الشىء » إذا محاه ، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول كما هو فى بيت كعب بن زهير ، وأصله « طمستْ الريحُ أعلامَ الطريق » و « وطمستْ سمتَ الطريق » ثم أسند الطمس الذى هو للريح للطريق الذى هو مفعوله على وجه المجاز العقلى ، مثل « عيشة راضية » واشتهر ذلك حتى صاروا يقولون : طريق طامس وعلم طامس ، أى مطموس ، ومن أسجاع بعض أصحاب البديع « بينى وبين كل ليلٌ دامس وطريق طامس » فمن أجل ذلك قالوا اسم الفاعل يكون بمعنى مفعول نحو « سِرٌّ كاتم » . وبهذا يرتفع الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة فى هذا ، إذ أباه نحاة البصرة . وأضاف « طامس » للسمت الذى هو فاعله فى المعنى ، و « أل » فيه عوض عن الضمير ، أى طامس سمتُه ، أى سمت البلد ، والسمت : الطريق . و « جموح الورد » أى لا ترد فيه الإبل الماء إلا جامحة من شدة الخوف وقلة الأنس .

[قلنا : قوله « طامس الأعلام » قد جاء فى أرجوزة قافيّة لرؤبة ، والطامس — هنا — من « الطموس » بمعنى : الانمحاء ، وليس من « الطمس » بمعنى : المحو كما ذكر الشارح وتجوز ، وقد قال ابن هشام (فى شرح بيت كعب بن زهير الذى ذكره الشارح نفسه) ما نصه : « وقوله طامس اسم فاعل من طمس الطريق — بفتح الميم ورفع الطريق — يطمس ويطمس بضم الميم وكسرها طموسا ، إذا درس وانمحت أعلامه » ولم يرتض ابن هشام الوجه الذى ذكره الشارح بل قال « إن ذلك لم تدع ضرورة إليه ، فإن طمس يتعدى ولا يتعدى ، قالوا : طمس الطريق ، =

أرضًا ترى حِرْباءَها كالقِرْدِ ... يَمِيدُ في رَأْدِ الضُّحَى المُمتدِّ(١)

لِلْقُورِ في رَقْرَاقِها تَرَدِّي ... زَوْرَاءَ تَخْفَى عَجَبًا وَتُبْدِي(٢)

مِنْ لامعاتٍ كالسَّعالِي البُدِّ ... تَلْمَعُ قُدَّامِي وَطَوْرًا بَعْدِي(٣)

= بالرفع كما قدمنا ، وطمست الريح الطريق » ... وقول بشار « خال لأصوات الصدى الصدى » كقول رؤبة يذكر إبلا أضمرها السير في الفلاة « يَرْزِمْنَ أصواتَ الصدَى البَوَّاج » والبواج : الصياح ، مثل « الصدّى » ، والصدى : البوم] .

(١) قوله « أرضا » حال من موصوف « طامس » المحذوف ، والحرباء (بكسر الحاء والمد) دويبة في شكل الضب ولكنها صغيرة في قدر الفأر سوداء ، فإذا وضعت على شيء ذي لون تخلطت بلونه ، وتسمى في لسان حاضرتنا « أم البوية » ، وقد ضرب العرب المثل بتلونها ، وقوله « كالقرد » أي ترقص مع أن الحرباء كثيرة السكون ، ورأد الضحى : ارتفاع الشمس حين يمضي من النهار خمسه ، فوصف شدة حرها بأن الحرباء الذي اعتاد حر الشمس يميد أي يتمايل إغماء في أول النهار .

[قلنا : يذكر العرب الحرباء كثيراً مع الشمس وشدة حرها في الصحراء ، ومن الصور التي يلاحظونها في تشمسه أنه ينتصب ويمد يديه وأنه يدور ، فلعل بشاراً شبهه بالقرد إذ يبدو منه ذلك فوق الشجر وعلى الأرض] .

(٢) القور : جمع القارة ، وهي الصخور أو الجبال الصغيرة ، والرقراق : الماء أو السراب ، يعني أن السراب يعم جبالها الصغيرة من شدة ارتجاجه وتصاعده في الأفق ، وذلك من شدة الحر ، والزوراء : الأرض البعيدة الأطراف .

[قلنا : لم يتعرض الشارح لـ « التردي » في بيت بشار ، فهل يكون المراد به السقوط أو اللبس ؟ لعل الأظهر هنا أن يكون التردي بمعنى اللبس ، من قولهم « تردى الشخص » إذا لبس الرداء أو الوشاح ، كما يقال « اجتاب فلان الرداء » إذا لبسه ، فيكون لبس القور السراب في بيت بشار مثل لبس الإكام السراب في بيت لبيد (من معلقته) :

... ... واجتابَ أرديةَ السرابِ إكامُها

قال التبريزي : « الإكام : الجبال الصغار ، يصف أن السراب قد غطى الإكام ، فكأن الإكام قد لبسته » . . .

وكذلك قال رؤبة في أرجوزة له :

* يجتاب ضحضاحَ السرابِ أَكَمُهْ *]

(٣) اللامعات : السراب . والسعالي تقدمت (في ص ١٣٠ ج ١ من هذه المطبوعة) [أنها : الأغوال أو سواحر الجن] . =

كَأَنَّ قُصْوَى أُكْمِهَا تَسَدَّى لا ، بَلْ تُصَلِّى تَارَةً وَتَرْدِى[1]

تَرْقَدُّ فِي رَيْعَانِهَا الْمُرْقَدُّ وَعَاصِفٍ مِنْ آلِهَا الْمُشْتَدِّ[2]

= والبد : أصله البدد ، فأدغمه ، يقال جاءت الخيل بددا ، أى متفرقة .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « البد » ولم تظهر نقطتها ، ويبدو مما ذكره الشارح أن الإدغام فى هذا اللفظ ضرورة ، ونستحسن أن يضبط « البد » بضم الباء ، فيكون جمع « البدّاء » بفتح الباء وتشديد الدال ، كما تجمع الحمراء والصماء على « الحُمر » و « الصمّ » ، والبدّاء : الضخمة المتباعدة الأقطار ، وبذلك يظهر وجه الإدغام الذى لا ضرورة فيه] .

(١) الأكم : جمع أكَمة ، وكلاهما بفتح الكاف ، وسكنها فى البيت للضرورة ، شبه الأكم كأنها تسدّى ذاهبة جائية مثل الحائك إذا كان يسدى الثوب فى منواله ، وقوله « لا بل تصلى ... » تشبيهان آخران ، فقال « تصلى تارة » فشبهها بالمصلى فى ركوع ورفع وبالفرس الذى يردى إذا سار بين العدو والمشى فهو يرتفع وينحط ، يقال « رَدَى الفرسُ » من باب رمى .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة همزة « أكمها » ، وضبطها الشارح بالفتحة ، وجعل فى البيت ضرورة لإسكانه الكاف بعد فتح الهمزة ، والذى نراه أن تضبط « أكمها » بضم الهمزة وسكون الكاف ، فذلك جائز لا ضرورة فيه ، لأنه قد ورد فى اللغة « أُكُم » بضم الهمزة والكاف ، وما كان كذلك يجوز فيه إسكان ثانيه تخفيفا ، كما ترى فى « كتب ورُسْله » ، وبهذا الضبط الذى ذكرناه ضبطت « الأُكْم » فى قول شبيب بن البرْصاء :

وَمُغْبَرَّةِ الآفاقِ يَجْرِى سَرَابُهَا عَلَى أُكْمِهَا قَبْلَ الضُّحَى فَيَمُوجُ

وقول المخبّل السعدى : ... ... وجرَى بِجِدٍّ سَرَابُهَا الأُكْمَ

هذا ، ولعل « تردى » فى قوله « تصلى تارة وتردى » معناه المناسب هنا مستعار من قولهم « يَرْدَى الغراب » أى : يحجل ، وقولهم « يردى الغلام » إذا رفع رجلا وقفز على أخرى يلعب ، وانظر قوله « ترقدّ » فى البيت الآتى] .

(٢) « ترْقدّ » أى تنَزو وترقص ، أى الأكم تظهر كأنها تنز ، يقال « ارْقدّت الناقة » إذا عدتْ ونفزت ، والريعان : اضطراب السراب ، والمرقد (بفتح القاف) اسم فاعل ارقدّ كقولهم محمرّ ومسودّ ومُموّج وكتب فى الديوان قوله « وعاصف من آلها المشتد » بعد قوله « صدعتها بالهيم الملتد » وهو خطأ فى الترتيب تفسد به المعانى ، فأصلحناه كما ترى ، وأصل العاصف من الريح الشديدة الهبوب ، ولم يؤنث لأنه مختص بالريح ، فهو مثل حائض وطامث ، وأراد به هنا الآل القوى ، فإطلاق العاصف مجاز بعلاقة الإطلاق .

صَدَعْتُهَا بِالْعَيْهَمِ الْعَلَنْـــدِ يَلْقَى الضُّحَى بِمَنْسِمٍ مُكَدِّ[1]

وَنَظَرٍ رَاعٍ وَهَـــادٍ نَهْدِ وَهَامَةٍ مَلْمُومَةٍ كَالصَّــــلْدِ[2]

جَشَّمْتُهُ أَفْضَى وَشِـــيحَ الْجَلْدِ طَيَّ السَّخَاوِيِّ بِعَـــيْرٍ نِدِّ[3]

مَا زَالَ يَشْـــدُو تَارَةً وَيَخْدِي فِي بَطْنِ عَيْثٍ وَظَهْرِ صَـــلْدِ[4]

---

(١) قوله « صدعتها » هو خبر « طامس » الذى هو وصف البلد ، وإنما أعاد ضميره مؤنثا لأنه جاء منه بالحال المؤنثة وهى قوله : أرضاً ترى الخ ، وصدعتها : قطعتها ، وأصل الصدع : الشق فى الشىء الصلب ، ثم استعمل فى شق الثوب ونحوه ، ثم شبهوا السير فى الفلاة بشق الثوب ، ثم شاع ذلك ... والعيهم : الجمل السريع ، والعلند : الغليظ ، والمنسم (كمجلس) خف البعير ، وكتب فى النسخة « عيسم » بالتحتية وهو تحريف .

(٢) الهادى : العنق ، والنهد : المرتفع ، والهامة : الرأس ، والصلد : الحجر

(٣) « جشمته » أى كلفته ، أى العيهم ، أفضى (بالضاد المعجمة بصيغة التفضيل) أى المكان البالغ الحد فى الفضاء وهو الاتساع ، « وشيع الجلد » أى موشح الجلد ، شبه الفلاة المختلفة الألوان بالجلد الموشح ، أى الذى فيه طرائق ، وقوله « طى السخاوى » مفعول مطلق لبيان هذا التجشيم ، وهو أن يطوى هذه البيداء طيا ، والسخاوى : اسم جمع سخاوية ، وهى الأرض الواسعة ، بوزن فعالىّ ، ولك أن تجعله مذكر سخاوية ، كما قالوا الجرعاء والأجرع والمعزاء والأمعز ، على تأويل المكان ، وهو أظهر ، واشتقاقه من السخاء ، وهو سعة العطاء ... والند (بكسر النون) : المثيل ، أى لا مثيل له .

[قلنا : لعل ضبط الشطر الأول هكذا : « جَشَّمْتُهُ أقصىَ وَسِيجَ الجَلْدِ »

أما « أقصى » فقد جعلناها كما فى المخطوطة ، لا كما غيرها الشارح ، وأما « وسيج » فهو سير سريع للإبل ، فلعل « وشيع » محرفة عنها ، وأما « الجلد » بفتح الجيم فهو القوى على تجشم السير السريع فى هذا البلد الطامس الأعلام ، ولم تضبط جيم « الجلد » فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالكسر ، والظاهر الفتح ، أى : كلفتُ على أقصى ما يستطيعه الجمل الجَلْدُ من السير السريع وطىَّ تلك الأرض] .

(٤) قوله « يشدو » الظاهر أنه أراد : يسير الهوينى كما يشدو المغنى فى مشيه ، وقوله « ويخدى » بفتح الياء وبالخاء المعجمة أى يسير الخديان ، وهو السريع ، خدا يخدى تخديا ، والمعنى : أنه يسير تارة الهوينى وتارة السرعة بحسب صعوبة الأرض فهو عالم بأحوال السير ، ولذلك قال « فى بطن عَيْث وظهر صلد » وفتح الطاء من « بطن » للضرورة ، والعيث : الأرض المرتخية .

=

أَمْلَسَ لا يَهْدِى بِهِ مُهَدَّى حَتَّى انْتَهَى مِثْلَ صَلِيفِ القِدِّ(١)

فَانْصَدَعَتْ عَنْ رَاكِبٍ مُجِدٍّ وَرَّادِ أَمْوَاهٍ كَمَاءِ السُّخْدِ(٢) ١٥٦

وَغَارِبٍ أَخْنَى لِخَافِي البَلْدِ رَيَّانَ يَلْقَى مَعَ طُولِ الشَّدِّ(٣)

= [قلنا : لعل «تشدو» محرفة عن «تسدو» بالسين المهملة ، من السدو ، وهو نوع من سير الإبل ، قال ذو الرمة فى أرجوزة له يذكر سير ناقته فى الفلاة :

* وأذرع تسدو بها ضمهر *]

(١) الأملس : الطريق الذى تتبين طرقه ، والمهدّى : الشديد الهدى ، قال تعالى : أمنْ لا يهدّى . [قلنا : الأملس : بيان لكلمة « سهد » السابقة] .

(٢) « فانصدعت » مطاوع قوله « صدعتها » قبل أربعة أبيات ، أى انكشفت تلك الأرض عن راكب ... الخ . فانتقل به إلى وصف نفسه والسخد (بخاء معجمة) ماء أصفر يخرج من النفساء مع الولد ، شبه به الماء فى اصفراره وكدرته .

(٣) « وغارب » أى غارب بعير ، والغارب : ما بين السنام والعنق . والريان : الممتلىء لحما ، كقول امرىء القيس « ريا المخلخل » وقوله « أخنى لخافى البلد » كذا كتب ، والظاهر أنه يعنى أن غاربها يخفى الخافى ، والخافى : الجن ، يعنى أن فى غاربها جنا ، كناية عن شدة نشاطها ، كقولهم « الجد بين ثوبيه » كناية عن جده ، وهم يصفون الراحلة فى سرعتها بالجنونة ، قال الأعشى :

وتصبح عن غب السرى وكأنها ألمّ بها من طائف الجن أولقُ

والبلد : الفلاة ، سكن لامه للضرورة .

[قلنا : لعل قوله « وغارب » محرف عن « وعازب » بالعين المهملة والزاى المعجمة ، فإن « العازب » هو الذى يذكر فى هذا المقام مناسباً لقوله « ريان » و « مكفهرا ... » الخ ، والعازب : المكان النائى يكون فيه النبت البعيد المطلب « ولا يكون الكلأ العازب إلا بفلاة حيث لا زرع » ، وقد شاع ذكر « العازب » فى نهج الشعر العربى القديم ، قال الراجز :

* وعازب نوّر فى خلائه *

وقال عبد المسيح بن عسلة :

* وعازب قد علا التهويلُ جنبته *

وقال عبدة بن الطبيب :

* وعازب جاده الوسمىّ فى صفر * =

مُكَعْبَرًا نَدَاءَهُ الْمُتَــــدَّى فِيهِ لِصِــــيرَانِ الْفَلَا تَغَدَّى(١)

= وهكذا يبدو فى أسلوبهم قولهم « وعازب » بواو « رُبَّ » ، وقال سُبيع بن الخطيم التيمى :

« ولقد هبطتُ الغيثَ أصبح عازباً أُنُفا به عُوذُ النعاج عُطوفُ »

و « عوذ النعاج » فى بيت سُبيع هى « صيران الفلا » فى أرجوزة بشار هنا ، وقال المرار بن منقذ :

« وتبطنتُ مجــوداً عازبا واكِفَ الـكوكبِ ذا نورٍ ثَمِرْ »

ومن هذا يتبين اهتمام الشعراء قديماً بـ « العازب » ونبته وسحابه ومطره ، وكذلك فعل بشار فى قصيدة سابقة (ج ١ ص ٣٣٤ — ٣٣٥ من هذه المطبوعة) إذ قال :

« وسَتيرٌ كالعبقرىّ إذا غرّ دَ مُكاؤه تغــنّى الذبابُ
عازبٌ تُحتَبى بالبراعيم تغذو هُ نجومُ السما وهنَّ اعتقاب »

والظاهر أن قوله هنا « يلقى » بضم الياء وفتح القاف أو الفاء ، فيكون مبنيا للمجهول من « لقيه » أو من « ألفاه » . . . والشدّ : الجرى يريد أن راكب الفلاة يجد العازب بعد جهد كبير وإسراع شديد ... وخبر قوله « وعازب » جملة « صبحته » الآتى بعد أبيات] .

(١) « مُكعبراً » مفعول « يلقى » والمكعبر : المجتمع ، أراد هنا رملا مجتمعا ، والنداء : المطر والبللُ ، والمتدّى اسم فاعل من « تدّى » بالتضعيف مبالغة فى تدا (كدعا) أى بلّ ، والصيران : جمع صوار (بوزن غراب) قطيع بقر الوحش ، والتغدى (بالغين المعجمة والدال المهملة) : الأكل فى أول النهار ، أى هن يأكلن من النبت الذى ينبت فى بلل ذلك الرمل .

[قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الأول من « نداءه » ، ونقطه الشارح بنقطة تحته ليكون باء ، وكذلك لم يضبط هذا الحرف ولا الدال الذى يليه فى المخطوطة ، ولعل صواب هذه الكلمة « تدّاءَهُ » بثلاث نقط فوق التاء المضمومة وبالدال المشددة المفتوحة و الهمزة للنصب ، فلم تكتب الهمزة واوحتى تكون مضمومة فى عرف كتابتهم ، والتداء : نبت فى البادية طيب تحبه الأنعام وتأكله ، ولذلك وصفه بـ « المتدّى » أى : المغذّى ، قال صاحب القاموس « التدية : التغذية » ، وقوله « تداء » مفعول لـ « مكعبرا » الذى جاء حالا من نائب فاعل « يلقى » فى البيت السابق ، ومعنى « مكعبرا » : مقطعا ومفرقا ، فيكون هذا النبت قد تفرق هناك وانقطع من معظم الكلأ وأربى عليه ، وكذلك شأن « العازب » فيما وصفه به الأسود بن يعفر إذ قال :

ولقد غدوتُ لعازب متناذر أحْوَى للاذانب مؤنق الرُّوّادِ
جادتْ سَواريه وآزرَ نبتَهُ نفأ من الصــفراء والزُّبّاد =

لَمْ يُغذَ بالفَيْضِ وَلا بِالعِدِّ ... إلّا بِمَـــاءِ المُعْصِرَاتِ الهُدِّ (١)

مُخْتَلِفَ التِّيجَانِ فى التَّنَدِّى ... كُلِّلَ بالأَصْـفَرِ بَيْنَ الوَرْدِ (٢)

وَبالبَنَفْسِ المُشْرِقِ الرِّخْوَدِّ ... وَالجَوْنِ مَشُوباً بِلَوْنِ الفَهْدِ (٣)

مُوفٍ عَلَى حَوْذَانِهِ كالنَّقْـــدِ ... مِنْ زَاهِرٍ أَحْمَـــرَ لَمْ يَسْوَدِّ (٤)

= فقد أبان هذا الشاعر أن طلاب المرعى يحببهم ذلك المكان البعيد « العازب » الذى تمطره السحائب وذكر فى معاونة نبته « النقأ » وهى القطع من النبات المتفرقة ههنا وههنا والرياض المنقطعة من معظم الكلأ وتربى عليه ، والصفراء والزباد من نبات البادية مثل « الثداء » فى بيت بشار ، وقد ظهر أن هــذا « الثداء » الطيب المرعى فى الفلاة « فيه لصيران الفلا تَعَدٍّ » . . ولم تضبط فى المخطوطة باء « مكبرا » ، وضبطها الشارح بالفتح ، ونرى أنه يجوز فيها الكسر (على أن اللفظ اسم فاعل ، وما بعده مفعول منصوب) والفتح (على أن اللفظ اسم مفعول ، وما بعده نائب فاعل مرفوع) ، ولكن الكسر هو المناسب لكتابة « ثداء » بعده بلاواو كما ذكرنا من قبل] .

(١) « لم يغذ » بمعجمتين ، والفيض : السيل ، والعد (بكسر العين) : الماء الذى يجرى من عين ونحوها فهو يجرى أبداً ، والمعصرات : السحاب الذى فيه الماء ، والهد : جمع الأهد ، وهو الذى فيه هدة وهى صوت الرعد

(٢) التيجان هنا الربا المنورة ، شبهها بالتيجان ، والتَّنَدِّى : الكَرَمُ ، جعل تلك الربا مثل الكرام من الأملاك المتوجين تيجانا مختلفة الألوان .

[قلنا : لعل المراد بـ « التندى » هنا : الابتلال بماء المعصرات] .

(٣) البنفس : ترخيم بنفسج بوزن سفرجل ، رخمه للضرورة لدفع الثقل ، والرخود (بكسر وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الدال المهملة) : اللين ، والجون : الأصفر ، ولون الفهد : النمرة .

[قلنا : الظاهر تفسير « الجون » بما فى القاموس وغيره : أنه النبات يضرب إلى السواد من خضرة شديدة] .

(٤) الحوذان (بفتح الحاء المهملة) : نبت له زهر أصفر طيب الرائحة ، ولذلك قال « كالنقد » أى : كدنانير الذهب .

[قال البحترى :

كأن جنى الحوذان فى رونق الضحى ... دنانير تبر من تؤام وفارد]

يَغْدُو كَغَادِي الشَّرْقِ فِي التَّغَدِّي ... مُنْبَلِقاً مِثْلَ عُيُونِ الْجُرْدِ (١)

تَغَارُ فِيهِ الشَّمْسُ ذَاتُ الْوَقْدِ ... إِذَا حَدَا ذُبَابُهُ الْمُحَدِّي (٢)

عَازِبُهُ الْمُكَّاءُ كَالْمُسْتَعْدِي ... صَبَّحْتُهُ فِي ظِلِّ مُزْنٍ سَمْدِ (٣)

---

(١) غادى الشرق : الشمس ، لنها تغدو (أى تطلع) من الشرق ، وقوله فى التغدى مجرد استعانة [ولم تنقط النين فى المخطوطة] . شبه ظهور الحوذان بطلوع الشمس . والمنبلق (بالموحدة) : المتفتح ، يقال بلق الباب (بوزن نصر) : فتحه ، فانبلق . والجرد الخيل

(٢) قوله « إذا حدا ذبابه » انتقل إلى وصف ذباب الرياض وطيرها ، كما فعل عنترة فى المعلقة ، وحدا مجاز مرسل فى طنين الذباب .

[وقد سبق إيراد بيتين من بائية بشار فى « العازب » وفيهما تغنى الذباب والمكاء ، انظر ص ٢٣٠ من هذا الجزء] .

(٣) المكاء (بضم الميم وتشديد الكاف والمد) : طائر كثير السجع ، وجمعه مكاكئ ، وقياس جمعه مكاكئ بوزن فعاليل ، ولكنهم خففوه ، والمستعدى : المستغيث يطلب العدو على من ظلمه ، يقال استعدي فلان القاضيَ على فلان واستعدى عليه بنى فلان أى طلب منهم الإنصاف ، والسمد : القصد ، كالصمد ، أبدلت سينا ، والمزن : الغيث ، وهو استعارة للممدوح كما سيأتى فى البيت الآتى فى أول ص ٢٣٣ . وقد سلك التورية فى المعنيين الحقيقى والمجازى ، إذ المتبادر فى الحكاية هو المعنى الحقيقى وهو غير مراد .

[قلنا : لا يظهر أن ما فى هذا البيت استعارة للممدوح ، فإن ما للممدوح سيأتى ، وأما قوله « صبحته ... » فهو خبر لقوله « وعازب ... » على طريقة شعراء العرب فى مثل هذا المقام ، وكثيراً ما يستعملها ذو الرمة والعجاج ورؤبة فى أراجيزهم ، وكذلك جرى عليها بشار فى شعره ، وقد سبقت فى هذه الأرجوزة ، إذ قال : « وطامس السمت ... » ثم قال بعد أبيات « صدعتها ... » ، فالهاء فى قوله « صبحته » ضمير يعود إلى «عازب» السابق ، مثل قول عبد المسيح بن عَسَلة :

وعازب قد علا التهويلُ جنبته ... لا تنفع النعلُ فى رقراقه الحافى

صبحته صاحباً كالسيد معتدلا ... كأنّ جُؤجُؤَه مَدَاكُ أصداف

باكرته قبل أن تلغى عصافره ... ... الخ

ويلاحظ أن المباكرة قبل صياح العصافير (فى شعر ابن عسلة) مثل الغدوّ قبل عدوّ السيد (فى بيت بشار الآتى) ... و « ظل المزن » : سواد السحاب وما وارى الشمسَ منه ، وقوله « سمد » لعله محرف عن « سُدّ » (بضم السين وتشديد الدال) ، والسدّ من السحاب : الأسود المرتفع السادّ للأفق] .

غُدَيَّةً قَبْـــلَ غُدُوِّ السُّبْدِ بِعَاقِرٍ جَـــــدْاءَ أَوْ أَجَدِّ (١)

يَطْلُبُ شَأْوَ الْيَعْمَلَاتِ الْجُـــدِّ بَلْ هَلْ تَرَى لَمْعَ الْحَبِيِّ الْفَرْدِ (٢)

وَافَى مِنَ الْعَيْنِ بِنَجْمِ السَّعْدِ تَحْدُو بِهِ رِيحٌ وَرِيحٌ تَهْدِي (٣)

كَأَنَّ أَنْوَاحَ النِّسَـــاءِ الْجُدِّ فِي عَرَصَـــةٍ يَلْمَعْنَ بِالْفِرِنْدِ (٤)

---

(١) السبد : جمع الأسبد ، وهو الذي شعره طويل ، لأن السَّبَد هو الشعر على التحقيق ، أراد به بقر الوحش ومعزه لأنها تبكر الخروج للرعي . . وهـذا اللفظ انتقده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، وقال : إن أراد جمع « سبد » وهو طائر فإن فعلا لا يجمع على فعل ، وإن كان سكن الباء (أي من سُبَد) فقد أساء لأن تسكين الفتحة غير معروف إلا في شواذ ذكرها . وقد ظلم المعريُّ بشاراً في ترديده بين معنى وشذوذ في لفظه ، مع أن حق الترديد أن يكون بين معنيين ، وبشار أراد جمع الأسْبَد كما علمت ... وقوله : « بعاقر » أي بناقة عاقر .

[قلنا : لم نظفر بتحقيق « الأسبد » ... والجدّاء : المقطوعة الأذن أو الذاهبة اللبن] .

(٢) قوله « بل هل ترى » انتقل إلى تشبيه الممدوح بالسحاب الممطر ، على طريقة التورية أيضاً ، واللمع : البرق ، والحبيّ (بالحاء المهملة والباء الموحدة) السحاب المتراكم

[قلنا : لعل « الفرد » محرّف عن « القَرْد » (بفتح القاف وسكون الراء) وهو السحاب المنعقد المتلبد بعضـه على بعض ، يقال له « القرد » بكسر الراء ، ثم تسكن الراء تخفيفا ... واليعملات : جمع اليعملة ، وهي الناقة النجيبة المطبوعة على العمل] .

(٣) نجم السعد : أحد منازل القمر ، وهو نَوْءٌ من الأنواء ، وهنالك أربعة أنواء تسمى بالسعد ، وهي سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الأخبية ، وكلها منازل أيام البدر ، والأمطار تكثر في أيام البدر .

(٤) الفِرِنْد (بكسر الفاء وفتح الراء) السيف وحديدة السيف ، وأراد به هنا الحديدة ، والأنواح : جمع نَوْح ، وعَرَصة الدار : الساحة حول البيت ، والجُدّ (بضم الجيم) جمع الجدّاء وهي المرأة الصغيرة الثدي ، وأراد هنا الأبكار لأنهن لم يرضعن ، وخصهن هنا لأن نوحهن على أوليائهن أشد ، إذ يخشين الضيعة ، كما قال أبو خالد القناني الخارجي في بناته وهن أبكار :

لقد زاد الحياة إليّ حبا بناتي أنهن من الضعاف

أحاذر أن يذقن الفقر بعدي وأن يشربن رنقا غير صاف

وأن يعرين إن كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف

قَدْ طَبَّقَ الْغَوْرَ وَأَعْلَى نَجْـــدِ   يَسْتَنُّ فِيـــهِ كَالنَّعَامِ الرُّبْدِ (١)

إِذَا سَنَاهُ انْشَقَّ غَيْرَ الْمُكْدِى   أَضَاءَ لِلشَّامَةِ بَعْـــــدَ الرَّقْدِ (٢)

جُونَ الرُّبَا مِثْلَ جِبَالِ الْكُرْدِ   مُنْبَعِقَ الْقَصْفِ هَزِيمَ الرَّعْدِ (٣)

قُلْتُ لَهُ حِينَ حَفَا فِي الْعَهْـــدِ   وَغَرَّقَ الْوَهْدَ وَغَـــيْرَ الْوَهْدِ (٤)

= [قلنا : يجوز أن يكون معنى « الجدّ » متصلا بمعنى الحداد ، فقد ذكر بعض العلماء أن قولهم « حدّت المرأة على زوجها » بالحاء والجيم] ...

وقد أجاد بشار تشبيه البرق بسرعة حركة اليدين فى خمش النساء الوجوه وفى أيديهن الحديدة يخمشن بها وجوههن ، وكان النساء يتخذن فى النياحة أشياء صلبة يضربن بها الوجه منها « الجلد » كنير قطعة من جلد تلطم بها النائحة وجهها ، وقد أخذ هذا من مجموع قول امرئ القيس :

* كلمع اليدين فى حبىّ مكلل *

مع قول رؤبة :

كأن أيديهن بالقاع القرق   أيدى جوار يتعاطين الوَرَقْ

مع قول كعب بن زهير فى وصف حركة قوائم راحلته :

كأنّ أوب ذراعيها إذا عرقت   وقد تلفع بالقور العساقيل

إلى أن قال :

شد النهار ذراعا عيطل نصف   قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيل

نوّاحة رخوة الضبعين ليس لها   لما نعى بكرها الناعون معقول

(١) يستن : يسرع فى السير ، يقال « استن الفرس » إذا عدا ، والربد : جمع أربد وهو الذى لونه الربدة ، وهى الغبرة ، وهى لون النعام .

(٢) المكدى : القليل الجدوى ، يقال « أكدى » إذا بخل وإذا قل خيره . والشامة اسم جمع شائم على وزن فعلة ، والشائم : الذى ينظر إلى البرق يحدس من أية جهة يمطر ، قال امرؤ القيس :

على قطن بالشيم أيمن صوبه   وأيسره على الستار فيذبل

(٣) « جون الربا » مفعول أضاء ، ومنبعق : مندفع ، والقصف : تكسر السحاب ، وأراد أنه يتهل بالمطر ، هزيم الرعد : قويه ، والهزيم القوى .

(٤) «قلت له» أى للحىّ الحجازى ، وهو الممدوح ، وحفا : برّ وأكرم ، « إنه كان بى حفياً» وقد أخذ الآن فى التخلص بأن جعل هذا الحى الموصوف بأكل أوصاف السحاب =

بِسَجْلٍ مِثْلِ زُلَالِ الشَّهْدِ : اِسْلَمْ وَقِيتَ أبَا الْمِلَدِّ(١)

أنتَ جَنَا الْعُودِ وَمَوْتُ الرِّئْدِ مُتَوَّجُ الآبَاءِ ضَخْمُ الرِّفْدِ(٢)

مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدَثِ الْمُنْسَدِّ نِعْمَ مَزَارُ الْمُقْتَفِى وَالْوَفْدِ(٣)

وَأنْتَ لِلْجُنْدِ وَغَيْرِ الْجُنْدِ مُشْتَرَكُ النَّيْلِ وَرِىُّ الزَّنْدِ(٤)

تَسْبِقُ مَنْ جَارَاكَ قَبْلَ الشَّدِّ بِالْحِلْمِ وَالْجُودِ وَضَرْبِ الْكَرْدِ(٥)

= والمزن مستعاراً للممدوح ، لأن السحاب يغدق بالمطر ويعم الجهات ، وبالمطر حياة الناس ، والممدوح يغدق بالعطاء ويعم عطاؤه الناس .

[الوهد : المنخفض من الأرض] .

(١) السَّبَل (بفتح السين وفتح الباء الموحدة) : المطر ، يقال : « أسبلت السماء » أمطرت ، فهو السَّبَل ، وقوله « اسلم » هو مقول قوله « قلت له » فى البيت قبله ، وأبو الملد : عقبة بن سلم ، والملد (بكسر الميم وفتح اللام) اسم سيف عمرو بن عبد وُدّ كُنى به عقبة ، وترجمة عقبة تقدمت

(٢) أى شابهت المطر فى أمور كثيرة ، وشبه بالعود أمزجة الناس وقوام أمورهم ، يقال أورق عُود فلان وذوَى عوده . وجنا العود : الثمرة ، أى أنت فائدة الناس ، والرئد (بكسر الراء وسكون الهمزة) : القِرن والكف. .

[والرفد : العطاء والمعونة] .

(٣) [المقتفى : الطالب للمعروف] .

(٤) « النبل » كتب فى الديوان بالنون ثم الباء الموحدة ، وثبت « النيل » فى الأغانى بمثناة تحتية عوض الموحدة ، وهو الظاهر ، أى يشترك الناس كلهم فى نيلك أى عطائك ، و « ورى الزند » استعارة لأصالة رأيه فلا يخفق ، يقال ورَى الزند إذا أخرج النار ، والزند (بفتح الزاى) العود الذى يقتدح به .

(٥) الكرد (بفتح الكاف) العنق ، معربة عن الفارسية ، ويقال : قَرد . قال العمانى فى رجز مدح به الرشيد :

مَنْ يَلْقَهُ من بطل مُسرند
فى دغفة محكمة بالسَّرد
يجول بين رأسه والكَرْد

مَا زِلْتَ مَعْـــرُوفاً مَعَ الأَرَدِّ أَغَرَّ لَبَّاسًا ثِيَابَ الْمَجْـــدِ(١)

مَا كَانَ مِنِّى لَكَ غَـــيْرُ الْوُدِّ ثُمَّ ثَنَاءٍ مِثْـــلُ رِيحِ الْوَرْدِ

نَسَـــجْتُهُ فِى الْمُحْـكَمَاتِ النَّدِّ فَالْبَسْ طِرَازِى غَـــيْرَ مُسْتَبِدِّ(٢)

١٥١ لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِى مَعَـــدِّ ثُمَّ بَنِى قَحْطَانَ ثُمَّ عَبْدِ(٣)

يَوْمًا بِذِى صِبْيَةٍ عِنْـــدَ الْحَدِّ وَعِنْدَهُ اسْتَوْدَعْتَ أَرْضَ الْهِنْدِ(٤)

---

(١) كتب « مع الأرَد » ولم يستبن معناه .

[قلنا : الأرَدّ : الأنفع ، وقوله « المجد » جاء فى الأغانى بلفظ « الحمد »] .

(٢) المحكمات : القصائد أو الأبيات ، شبهها بالبرود المحكمة النسج المدقوقة . والند (بفتح النون) أصله نَدَد (بفتحتين) وهى الإبل المتفرقة لكثرتها فتكون جماعات ، كنى بذلك عن كثرتها ، أى القصائد العديدة من البحور والقوافى المختلفة ، وأدغم الندد لأنه مما يجوز إدغامه ، وقوله « غير مستبد » كذا فى الديوان ، والصواب ما فى الأغانى « غير مسترد » أى طرازاً هو لك ملك لا عادية ، كنى بذلك من استحقاقه إياه .

[قلنا : ضبطت « الند » فى المخطوطة بضم النون ، وقوله « المحكمات » جاء فى الأغانى : « محكمات النَّدّ »] .

(٣) يشير إلى إيقاعه بأهل البحرين بأمر أبى جعفر المنصور سنة ١٥١ وأيام أخرى حين هو أمير وحين هو قائد جيش . وقوله « ثم عَبْد » أراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وفى رواية الأغانى :

« وفى بنى قحطان غيرَ عَدِّ » أى : أيامك التى لا يحصرها العد .

(٤) لم أقف على ذكر هذا المكان الذى سمى هنا بذى صبيه ، ولعله من حدود بلاد الهند ، ولذا قال « عند الحد » ، ووقع هذا البيت فى رواية الأغانى هكذا :

« يوماً بذى طِخفَةَ عند الحدِّ وشلَه أوْدَعْتَ أرضَ الهند »

وذو طخفة مكان فيه يوم لبنى يربوع ، وليس هو المقصود ، فليحرر ، واعلم أن أسماء الأماكن كثيرة لا يحيط بها إحصاء ، لا سيما مواقع الحروب ، فإن الحروب تكون فى مواضع لا يكون لها ذكر عند الناس من أرضين ومياه ، فإذا وقعت الحرب عندها عُرفت ثم نُسيت ، وقد قال : « وعنده استودعت أرض الهند » .

بِالْمُقْرِبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الْجُرْدِ ... إِذَا الْفَتَى أَكْدَى بِهَا لَمْ تُكْدِ (١)

تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدِي ... وَابْنُ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدِي (٢)

فِي الْعَدَدِ الْمُعْلَنْكِسِ الْأَعَدِّ ... رَاحَ بِجَدٍّ وَغَدَا بِجَدِّ (٣)

يَحْفِزُ دَفَّاعًا كَطَرْدِ الصَّرْدِ ... حَفْزَ الْأَوَاذِيِّ عُبَابُ الْمَدِّ (٤)

---

(١) [قلنا : الرواية فى الأغانى هكذا :

بالمرهَفاتِ والحديدِ السَّرْدِ
والمقرباتِ المبعدات الجُرْدِ
إذا الحيا أكدى بها لا تُكدِى

و « المقربات المبعدات الجرد » من صفات الخيل ، والحيا : المطر ، وأكدى : بخل] .

(٢) « ابن حكيم » بالكاف بعد الحاء ، وكتب فى الديوان باللام ، وهو خطأ ، أراد به سليمان بن حكيم العبدى الثائر بالبحرين من عبد القيس ، ويردى يعنى يسرع .

[قلنا : أصل قولهم « أسدى » و « ألحم » مأخوذ من « سَدَى الثوب » (بفتح السين والدال) وهو ما مُدَّ منه طولا فى النسج ، ومن « لُحمة الثوب » (بضم اللام) وهى ما نسج عرضاً بين السدى ، ويستعار من ذلك لما يقدمه الإنسان من أمور هنا وهناك . . . وقوله « ابن حكيم » مبتدأ سيبين الشارح خبره فيما يأتى] .

(٣) المعلنكس : المتراكم ، ومعنى « راح بجد وغدا بجد » : أنه يروح ويغدو فى قوة وجيش عظيم كحد السيف .

(٤) يحفز (بكسر الفاء) يدفع ، والصَّرْد : مسمار يُدخل فى السنان ليثبت فى قصر الرمح ، والأواذىّ : الأمواج ، والعُباب : معظم البحر ، وإضافة « حفز » إلى « الأواذى » إضافة لمفعوله ، و عباب مرفوع هو فاعل المصدر ، كما ترىْ قوله تعالى : « وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادِهم شركاؤُهم » على معنى أن يقتل شركاؤهم أولادَهم .

[قلنا : لم يضبط « عباب » بعلامة إعراب فى المخطوطة ، وضبطه الشارح بضمة الرفع وجعله فاعلا للمصدر ، والظاهر أن يضبط « عباب » بفتحة النصب على آخره ليكون مفعولا لـ « حفز » ، إذ المعروف أن يكون الموج (وهو الآذىّ) حافزاً وغاشيا ودافعاً ، وليس ماء البحر هو الذى يحفز الموج ، قال المغيرة بن حبناء :

إذا رمى آذيُّه بالطمّ ... ترى الرجال حوله كالصم

والطم : الماء الكثير ، فقول بشار « حفز الأواذى » من إضافة المصدر إلى فاعله ، كقوله تعالى « ولولا دفع الله الناس . . . »] .

كَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الْجُرْدِ فِي الْعَسْكَرِ الْمُسْلَنْطِحِ الْمُقْوَدْ(١)

أَصَمُّ لاَ يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْدِ حَبَيْتَهُ بِحَتْفِــــــهِ الْمُعَدْ(٢)

---

(١) المسلنطح : المتسع ، أراد اتساع مكانه على المجاز العقلى . « والمُقْوَدّ » صاغهُ بشار من « اقْوَدّ » إذا كان ذا قائد ، أى الجيش ذى القائد ، وهو جيش الخيل ، لأن أصل اسم القائد أنه الذى يقود الخيل ، وإلا فهو أمير ، وهذه صيغة لم أقف على من ذكرها من أهل العربية ، وهى كالمعْوَجّ والمخْتَلّ مما يدل على أنه صار ذا كذا .

[قلنا : ربما كان « الجرد » محرفاً عن « الحَرْد » (بفتح الحاء المهملة ، ولم تضبط فى المخطوطة) والحرد : الغضب والقصد ، قال قبيصة الجرمى :

إذا جياد الخيل جاءت تَرْدى مملوءة من غَضَب وحَرْد]

(٢) « حبيته » هو خبر « ابن حكيم » وإطلاق الحباء على القتل استعارة تهكمية ، لأن الحباء ما يهدى للضيف وطالب المعروف . فجعل ابن حكيم فى إتيانه للحرب بمنزلة من جاء ضيفاً وجعل مجازاته بالقتل حباء ، كقول طرفة :

قريناكمُ فعجلْنا قِراكم قُبيلَ الصبح مِرْداة طحونا

ومنه إطلاق المثوبة على الأمة والغضب فى قوله تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه . . الآية .

[قلنا : لم ينقط فى المخطوطة الحرف الذى بعد الحاء من قوله « حبيته » ، وجعل الشارح تحته نقطة واحدة ليكون « حبيته » بالباء ، كما فى كثير من نسخ الأغانى إذ تحرف هذا الشطر هناك هكذا : « حبيته بتحفة المعد » ، وقد بين الشارح هنا « حبيته » على أنه من « الحباء » . . . الخ ، ولكن المعروف أن « الحباء » يقال فيه « حبوته » بالواو لا بالياء .

والظاهر أن هذا اللفظ الذى لم ينقط فى المخطوطة هو « حيَّيْته » بياء مشددة بعد الحاء ، والمعنى : أن التحية التى نالها ابن حكيم من عقبة كانت الحتف المعَد ، أى : الموت الذى أصابه على يد عقبة بن سلم الممدوح ، وهذه التحية كالتحية فى بيت عمرو بن معدى كرب :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

وكالإعتاب بالصيلم (وهو السيف) فى بيت بشر بن أبى خازم :

غضبتْ تميم أن تقتل عامر يوم النسار فأعتبوا بالصيلم

وهذا أسلوب قديم من أساليب العرب ، ويستعملونه فى التهكم والاستهزاء ، فيكون أغيظ لمن وقع عليهم التهكم من التعبير الذى يجرى على مقتضى الظاهر ، ويسمى العلماء هذا الأسلوب — من خلاف مقتضى الظاهر — بـ « التنويع »]

بَعْدَ طِعَانٍ صَادِقٍ وَجَلْدِ ... فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ

وَانْفَرَجَتْ عَنْ أَسَدٍ أَلَدِّ ... وَعَنْ نُمُورٍ حَوْلَهُ وَأُسْدِ

صَرْعَى كَصَرْعَى الْخَنْدَرِيسِ الْمُرْدِ

بُعْدًا وَلَا تَرْثِ لَهُمْ مِنْ بُعْدِ ! [1]

كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّي ... وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمِ الْمَجْدِ [2]

كَآلِ كِسْرَى وَكَآلِ بُرْدِ ... أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ [3]

نَصَلْتَهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوُلْدِ ... يَا بِنْتَ أَفْصَى مِنْ بَنِي الْعُرْنُدِ [4]

---

(١) قوله « المرد » لم يظهر له معنى ، ولعله تحريف صوابه « المردى » بياء بعد الدال ، أى : المهلك . وقوله بعدا : دعاء عليهم بالهلاك ، وفعله بعد (بكسر العين) .

[وقد كتب الشطر الأول فى سطر وحده من المخطوطة ، وكذلك كتب الشطر الأخير من الأرجوزة] .

(٢) فى رواية الأغانى : ورب ذى تاج كريم الجد .

(٣) انظر من أراد بآل برد ؟ فهل أراد آل أبيه ؟

(٤) الكلمة الأولى غير واضحة ، ولعل أصلها « فصلته » [كما فى الأغانى] أى قطعته عن أهله ، وهو بمعنى قتله أو أسره ، « أفصى » بالفاء ، وكتب فى الديوان بالقاف خطأ ، وأفصى فى العرب أفصيان ، كلاهما فى ربيعة أحدهما : أفصى بن دعمى والد عبد القيس ، والآخر أفصى بن عبد القيس ، وهو مراد بشار والعرند (بضم العين المهملة وضم الراء ، بوزن ترنج) أصله : الصلب من عود وغيره وهو هنا اسم ، والظاهر أنه فخذ من بنى أفصى بن عبد القيس ، فقول بشار « من بنى العرند » وصف لابنة ، وليس وصفا لأفصى ، والخطاب لامرأة غير معينة من قبيلة عبد القيس ، وتخصيص الخطاب بالمرأة طريقة للعرب ظفرت بها فى كلامهم ، وهى قصد النساء بالمخاطبة فى الإبلاغ ونحوه ، كقول السموأل : « سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم . » وقول الآخر : « فلا تسأليني واسألى عن خليقتى . » وقول الحماسى :

فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفىٌّ سؤالها

لأن المرأة لا تشهد هذه المواضع فتحتاج إلى أن تستقى الأخبار ، ولأنهم كانوا يعنون بجلائل أعمالهم فى الشجاعة عند النساء ، لأن النساء فى عصور البداوة يتعلقن بالرجل الذى يشتهر =

قُولِي لِعَبْدِ القَيْسِ إِنْ لَمْ تُجْدِ : لا تَفْرَحِي بِالْجَلَبِ الأَشَـــدِّ[(١)]

قَدْ يَخْرِجُ اللَّيْثُ سِهَامَ الوُغْدِ قُومِي . . . . دما أَوْ صدًى[(٢)]

فَانْتَظِرِي عُقْبَةَ بَعْــدَ الوَخْدِ سِيَّانِ مَنْ يَغْزُو وَمَنْ فِي اللَّحْدِ[(٣)]

= بالشجاعة ، إذ ... عن نسائه فيعشن آمنات من الغارات والاعتداء ، والمرأة حريصة على الأمن ، كما أنى وجدت العرب تخص النساء بالخطاب فى الحديث عن الكرم وشرب الخمر وإتلاف المال كله ، لأن المرأة تلوم زوجها على الإنفاق خشية الإملاق ، والمرأة تخشى الخصاصة ، انظر شرحى على ديوان الحماسة فى شرح الأبيات التى ذكرناها هنا .

(١) «لا تفرحى» خطاب لعبد القيس على تأويله بالقبيلة ، كقولهم «تغلب ابنة وائل» . والجلب : صوت الناس فى الجيش من كثرة عددهم ، وأراد به هنا الجيش ذا الجلب ، أى لا تفرحوا بكثرة جمعكم ، ويجوز أن يريد بالجلب عدداً من الناس يجمعون لطرد الأسد ، وسموا جلبا لأنهم يجلبون عليه بالصياح ، ويسمى ذلك بالتهريج كى ينفر الأسد ، بقرينة قوله « قد يخرج الليث سهام الوغد » فمثل حال جموعهم التى جمعوها لقتال عقبة وابتهجوا بها بحال الجماعة المتجمعة لطرد الأسد .

(٢) قوله قد يخرج الليث الخ « قد » فيــه للتقليــل ، والمقصود من التقليل التهكم ، « وسهام الوغد » بضم الواو على أنه جمع أوغد ولم أقف عليه فى كتب اللغة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، والوغد فى السهام هى التى لاحظ لها فى الميسر ، وهى ثلاثة أوغاد ، هى المنيح والسنيح ، والوغد بفتح الواو واحد منها ، وهو آخرها ، شبه حال عبد القيس فى إقدامهم على حرب عقبة بحال القامر ، وجعل خيبتهم فى الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد ، وجعل الممدوح كالأسد فى اغتيال الأعداء ، وجعل بأسه كأنياب الأسد يخرجها ، وشبه الأنياب بالسهام ، لكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له ، فى هذا المصراع مكنية ومصرحة مرشحة وفى ترشيحها مكنية وأعقبها بمصرحة وتلك المصرحة احتراس ، فلقد أبدع إبداعا عجيباً فى تركيب هذه الاستعارات بعضها على بعض ، وفى مجموعها تمثيل حالهم وحال عقبة ، فيكون المجموع المركب تمثيلية مع الإيجاز البديع ... وفى المصراع الثانى نقص من أثر خرق السوس .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة « بعــد الوخد » وفى نسخة الشارح « بعد الوعد » ، والوخد : الإسراع فى المشى ... وقد ذكر ابن حزم فى جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٨ عقبة وفتكه فى البحرين ببنى ربيعة فقال : « ومن بنى مناءة : عقبة بن سلم . . . ولاه المنصور البحرين والبصرة ، فأكثر القتل فى ربيعة ، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الأزد وربيعة . وقتله رجل من ربيعة ، فتك به فى جامع البصرة « بحضرة الناس » وقال الميدانى =

قدْ جاءكَ الدَّهْــرُ بأمْرٍ إدّْ ... بِعُقْبَةَ المشغبِ ثمّ النَّجدِى

يهزُّ أعْلَى مَتْـــنِهِ الأحَدّ ... فى جَحْفَلٍ كالعارضِ المُسْوَدِّ(٢)

يَشُقُّ مَتْنَ الصَّحْصَحَانِ الجُرْدِ ... بالعَلَمَيْنِ فى الحَــدِيدِ السَّرْدِ(٣)

= فى شرح المثل « أجسر من قاتل عقبة » من مجمع الامثال : كان أبو جعفر المنصور وجه عقبة إلى البحرين ، وأهل البحرين : ربيعة ، فقتل عقبة ربيعة قتلا فاحشا ، فانضم إليه رجل من عبد القيس ، فلم يزل معه سنين ، وعزل عقبة ، فرجع إلى بغداد ، ورحل العبدى معه ، فكان عقبة واقفا على باب المهدى بعد موت أبى جعفر ، فشد عليه العبدى بسكين فوجأه فى بطنه ، فمات عقبة ، وأخذ العبدى فأدخل على المهدى ، فقال المهدى : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : إنه قتل قومى وقد ظفرت به غير مرة إلا أنى أحببت أمره ظاهراً حتى يعلم الناس أنى أدركت ثأرى منه ... » ومن « ربيعة » بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة] .

(١) الأمر الإد : الفظيع ، و « المشغب » لم تضبط ميمه وغينه فى المخطوطة ، وضبط الشارح غينه بالكسر ولم يضبط ميمه ، والظاهر ضبطه — كما فى كتب اللغة — بكسر الميم وسكون الشين وفتح الغين (مثل « منبر ») وعليه قول الشاعر :

وإنى على ما نال منى بصرفه ... على الشاغبين التارك الحق مشغب

(٢) [الجحفل : الجيش الكثير . والعارض : الجبل الشامخ والسحاب الذى يعترض فى السماء اعتراض الجبل] .

(٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض ، بوزن فعللان ، والجرد : الذى لا نبات فيه ، كما يقال الفلاة الجرداء . العلمان : الجبلان ، أراد الجيش ميمنته وميسرته ، وتشبيه الجيش بالجبل تشبيه قديم ، قال عمرو بن معد يكرب :

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة ... دلفنا لأخرى كالجبال تسير

وقال النابغة الجعدى :

بأرعن مثل الطود تحسب أنهم ... وقوف لحاج والركاب تهملج

والسرد : حلق الدروع وأراد به الدروع .

[قلنا : ربما كان « بالعلمين » محرفا عن « بالمعلمين » ، والمعلمون : جمع المعلم ، وهو الشخص الذى أعلم نفسه ووسمها بسيما الحرب ، قال طريف بن تميم :

فتعرفونى إننى أنا ذاكم ... شاك سلاحى فى الحوادث معلم

وقال جريبة الفقعسى :

فدى لفوارس المصطلين ... من تحت العجاجة خال وعم]

وَكلِّ جَيَّاشِ الْعَشَــايَا نَهْدٍ فِي لِبْدِهِ وَالْمَوْتُ فَوْقَ اللِّبْدِ[1]

وقال يمدح رَوْحَ بْنَ حاتِمٍ(*) :

يَا دَارُ أَقْوَتْ بِالْأَجَالِدْ بَعْدَ الْمَسُودِ بِهَا وَسَائِدْ[2]

لَا غَــرْوَ إِلَّا دَرْسُهَا بَيْنَ الْأَمَقِّ إِلَى كُدَاكِدْ[3]

---

(١) الجياش : الفرس السريع العدو عند ما يحركه العقب .

[قلنا : ولعل الإضافة إلى « العشايا » لبيان إعداد الخيل وتضميرها في هذه الأوقات ، كقول بشر بن أبي خازم : يضمر بالأصائل فهو نهد » والأصائل : العشايا] .

والنهد : العظيم ، والمراد بكل جياش كثرة الأفراس ، لأن العرب تطلق كل وتريد بها الكثرة ، قال تعالى « ولو جاءتهم كل آية » وقال النابغة : بها كل ذيال وخنساء ترعوى الخ . اللبد : ما يجعل تحت السرج ، ومعنى قوله « والموت فوق اللبد » أن كل راكب فرس من أولئك موت لأعدائه لحمله نفس الموت ، كقول الحماسى :

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولا يبرئكم إنى أنا الموت

(*) وقال يمدح روح بن حاتم . تقدمت ترجمة روح بن حاتم في الورقة ٩ . [انظر الصفحة ٣٣٢ من الجزء الأول من هذه المطبوعة] .

والقصيدة من الكامل عروضها مجزوءة وصحيحة وضربها مرفل .

(٢) أقوت : خلت ، يقال قويت الدار وأقوت ، فهي قواء بكسر القاف وتخفيف الواو وبالمد . والأجالد : جمع جلد (بفتحتين) وهو الأرض الصلبة . والمسود : اسم مفعول من ساده ، أصله مسوود بواوين نقلت حركة الواو التي هي عين الكلمة إلى الساكن الصحيح الذي قبلها ، فالتقى واوان ساكنان ، فحذف أحدهما ، كما قالوا مصون ومبيع . والسائد : السيد ، أي بعد أن كان بها السادة وأتباعهم ، وهذا البيت فقط عروضه مرفلة لتوافق ضرب القصيدة لأجل التصريع في البيت الأول .

(٣) الأمق وكداكد موضعان لا محالة ، ولم أجدهما في اللغة .

[قلنا : قوله « لا غرو إلا درسها ... » تعبير سبق لبشار مثله في قوله : « لا غرو إلا دار سكاننا » (ج ١ ص ١٤٦ من هذه المطبوعة) وقوله : « لا غرو إلا حمام » (ج ١ ص ٢٣٠ من هذه المطبوعة) وهذا أسلوب عربي قديم يراد منه التعجب مما بعد « إلا » ، قال الأشعث بن مشناس يبكى أهل النجير (في تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٧) : =

١٥٨ يَمْشِي النَّعَامُ بِجَوِّهَا مَشْيَ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدْ(١)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْخَرَا ئِدَ يَتَّصِلْنَ إِلَى الْخَرَائِدْ(٢)

حُــورٌ أَوَانِسُ كَالدُّمَى أَوْ كَالْأَهِلَّةِ فِي الْمَجَاسِدْ(٣)

رُجُحُ الرَّوَادِفِ وَالشَّوَى لا يَأْتَزِرْنَ عَلَى الرَّفَائِدْ(٤)

= لعمرى وما عمرى على بهين لقد كنت بالقتلى لحق ضنين

فلا غرو إلا يوم أفرح بينهم وما الدهر عندى بعدهم بأمين

وقال آخر (فى القطعة ٥٦٥ من الحماسة) :

ولا غرو إلا ما يخــبر سالم بأنّ بنى أستاهها نذروا دمى

قال المرزوقي فى شرح الحماسة (ج ٣ ص ١٣٧٤) : « معنى لا غرو : لا عجب ، وخبر لا محذوف ، كأنه قال : لا غرو فى الدنيا ، أو موجود ، وموضع ما يخبر رفع على أنه بدل من موضع لا غرو » وكذلك قال التبريزى (ج ٣ ص ١٧٥)]

(١) [قلنا : نرى بشاراً يلتفت فى مواضع من شعره النزلى إلى معنى النساء إلى المساجد . وإذا كان بشار قد تأثر بالحياة الإسلامية فشبه مشى النعام فى دارس الديار بمشى النساء إلى المساجد فقد سبقه الأخنس بن شهاب التغلبى الجاهلى متأثراً بالحياة الجاهلية فشبه النعام الماشى فى تلك المنازل الدارسة بالإماء الحاطبات التى تساق بالعشى فقال :

تظل بها رُبْدُ النعام كأنها إماء تزجى بالعشىّ حواطب]

(٢) [الخرائد : الفتيات اللواتى يبدو عليهن الحياء] .

(٣) « الدمى » بضم الدال جمع دمية بضم الدال ، وهى صورة المرأة من العاج أو الرخام . [المجاسد : جمع مِجْسَد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢١٠ من هذا الجزء) :

لعُوب بألباب الرجال كأنها إذا سَفرتْ بدر بدا فى المجاسد

وقوله (ص ١٦٣ من هذا الجزء) :

شربتُ بكأس العاشقين وزارنى هلال عليه مجسَدٌ وعقود]

(٤) الشوى : جمع شواة ، وهى العضو من الإنسان . والرفائد : جمع رفادة ، وهى خرقة تجعلها المرأة النحيلة تحت الإزار ليضخم عجزها ، إذ كن يتباهين بعظم الروادف ، وأصل ذلك من رفادة السرج وهى خرقة تجعل تحته ليرتفع ، ولم يذكرها فى القاموس ولا التاج ، وتسمى أيضاً بالمعجاز بكسر الميم وبزاى فى آخره . =

مُتَهَلِّلَاتٌ فِي الْعَبِيـرِ وَفِي الزَّبَرْجَدِ وَالْفَرَائِدْ[1]

لا يَرْعَوِينَ إِلَى الْمُرِيبِ وَلا يَنِينَ عَلَى الْمَرَاصِدْ[2]

أَيَّامَ عَبْدَةُ وَسْطَهُنَّ كَأَنَّهَا أُمُّ الْقَلَائِدْ[3]

يَحْسُدْنَ فَضْلَ جَمَالِهَا لا تَعْدَمِي حَسَدَ الْحَوَاسِدْ[4]

لِلَّهِ عَبْدَةُ إِذْ غَدَتْ مِنَّا تُزَفُّ إِلَى ابْنِ قَائِدْ[5]

= [قلنا : في المخطوطة «رجح» بضم الراء والجيم ، وهو جمع «رجاح» بفتح الراء ، كما يقال : سحاب وسحب ، قال الشاعر : « إلى رُجُحِ الأكفال هيف خصورها » . وفي نسخة الشارح « رُجْحٍ » بسكون الجيم ، وهو جائز ، ولا موجب له هنا ، والمرأة الرجاح : الثقيلة العجيزة ، وضد الرجاح : الرسحاء ، والمراد بقول بشار « لا يأتزرن على الرفائد » : أنهن رُجُح قد استغنين عن اتخاذ الرفائد فهن حين يلبسن الأُزُر لا يأتزرن على الرفائد ، ومثل بيت بشار قول الشاعر :

وبيض نضيرات الوجوه كأنما تأزرن دون الأزْر رملات عالج

خدال الشَّوَى لا تحتشي غير خَلْقها إذا الرسح لم يصبرن دون المناتج

و « المناتج » بمعنى « الرفائد » ، ويقال لها « المرافد » جمع مِرْفد (بوزن منبر ، كما ذكره اللغويون في : ر ف د)] .

(١) الفرائد تقدم في [ص ١٥٩ من هذا الجزء] .

(٢) المريب : الذي يظهر منه الريب ، أي الشك ، يريد أنهن لا يتبعن أهل الريب ، والمراصد : جمع مرصد ، وهو الطريق ، يريد أنهن لا يثقلن السير في الطرق بل يخففن السير دون تبختر ، وذلك من شيم الاستحياء .

(٣) أراد بأم القلائد واسطة العقد ، لأن الأم للشيء تطلق على الأكبر منه ، مثل ام القرى ، وعلى أصله ومتفرعه ، نحو أم الكتاب وأم الرأس .

(٤) قوله « لا تعدمي حسد الحواسد » دعاء لها ، لأن الحسد لا يكون إلا على الخير والشيء المشتهى ، والكناية عن الفضل والشرف بكثرة الحساد وبالدعاء بدوام الحسد كناية معروفة ، قال بعضهم « لا عاش من عاش يوما غير محسود » وقال بشار على الأصح :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهمو ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ

(٥) ابن قائد : زوج عبدة ، وهو رجل من أهل عمان .

كَالحَلْيِ حُسْنُ حَدِيثِهَا وَدَلَالُهَا إِحْدَى المَصَايِدْ

وَلَقَدْ نَعِمْتُ بِرُوحِهَا وَدَفَنْتُ عَنْ جَسَدٍ مُسَاعِدْ

يَا شَوْقَهَا لِفِرَاقِنَا وَتَقَلُّبِي فَوْقَ الوَسَائِدْ

يَا عَبْدَ قَدْ شَخَصَ الفُؤَا دُ وَقَدْ شَخَصْتَ فَغَيْرُ بَاعِدْ[(1)]

فَزِعَ الوُشَاةُ فَأَطْرَقُوا وَشُغِلْتِ عَنَّا أُمَّ عَابِدْ[(2)]

لا تُنْجِزِنَّ مَوَاعِدِي وَيْلِي عَلَى تِلْكَ المَوَاعِدْ

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمُولَعٍ غَيْرَانَ يَقْعُدُ بِالقَصَائِدْ :

يَا ذَا المُقَحَّمُ سَادِرًا أَقْصِرْ فَإِنَّكَ غَيْرُ رَاشِدْ[(3)]

لا تُوعِدَنِّي بِاللِّقَا ءِ وَقَدْ شَرِبْتُ دَمَ الأَسَاوِدْ[(4)]

لا أَتَّقِي حَسَدَ الضَّغِيـ ـنِ وَلا أَخَوَّفُ صَوْتَ رَاعِدْ[(5)]

---

(١) [قلنا : قد تكررت كتابة هذا البيت فى المخطوطة ، ولم تضبط تاء « شخصت » فى إحدى المرتين ، وضبطت فى الأخرى بالكسر ، يعنى : أن الفؤاد قد ذهب عنى فى حال ذهابك ، وفى نسخة الشارح « شخصت » بضم التاء] .

(٢) [قلنا : لعل معنى « أطرقوا » هنا : نصبوا حبائلهم] .

(٣) السادر : الذى لا يبالى عما صنع ، سدر كفرح ، والمقحم : اسم فاعل من قحم يعنى اقتحم مبالغة .

(٤) اللقاء : لقاء المحاربة ، والأساود : جمع أسود وهو ذكر الحية ، ومعنى شربت دم الأساود : الكناية عن غلبه لأصحاب البأس ، فكأنه ذكر حية ينهش الحيات العظيمة فيبلع دمها فى حلقه .

(٥) [الضنين : الحقد الشديد ... والراعد : الموعد المتهدد]

يَخْشَى الأُسُودُ عَرَامَتِى ... وَنُقِيُّ مُعْتَلَجِ الأَوَابِدْ(١)

جُرْحٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَا ... ةِ لَدَى المَجَالِسِ بِالمَنَاشِدْ(٢)

وَلَنِعْمَ جَنْدَلَةُ الرَّدَى ... فِى مَأْقِطٍ كَالسَّيْفِ عَانِدْ(٣)

---

(١) العرامة : الحدة ، وفعله كنصر وضرب وكرم وعلم . والنقى (بضم النون وكسر القاف وتشديد الياء) جمع نقى (بالفتح والقصر) وهو حدب من الرمل ممتدة إذا كثرت واتصل بعضها ببعض عسر السير فيها ، والمعتلج (بفتح اللام) اسم مكان من الاعتلاج ، وهو الاضطراب ، والأوابد : الوحش ، أى هذه النقى تعتلج فيها الوحوش لعسر السير فيها ، والمعنى تخشانى الفيافى ، جعل سيره فى الفيافى كأنه تتألم به الفيافى فتخشاه .

[قلنا : لعل فى عجز البيت تحريفا ، فهل يكون « ونق » محرفا عن « وبق » أى : ويخشى ... والأوابد : الوحوش ، وتطلق مجازاً على القوافى الشرد والأشعار التى لا تشاكل فى الجودة ، وبذلك يظهر وجه الصلة بين هذا البيت والبيت التالى له] .

(٢) يعنى نفسه ، يريد أن رواة الشعر لا يستطيعون الكلام بحضرته فى المجالس ، فكأنه جرح لأفواههم ، لأن مجروح اللسان لا يستطيع النطق ويسمى : أجر ، قال عمرو بن معديكرب :

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرّت

[قلنا : لعل قوله « جرح » محرف عن « هزَج » بجيم بعد الهاء والزاى المفتوحين ، والهزج : التغنى والترنم ، أى : أن شعره ينشده الرواة فى المجالس مترنمين به]

(٣) أى : ولنعم جندلة الردى أنا ، والجندلة (بفتح الجيم) واحدة الجندل ، وهى الحجر الذى يستطيع المرء أن يحمله وحده ومن شأنه أن يرمى به بالمنجنيق ، والمأقط : موضع الحرب الضيق ، كالمأزق ، وهو أشد على المحارب ، لأنه لا يستطيع الفرار منه [وقد سبق « المأقط » بالهمز فى ص ٣٤٦ ج ١ من هذه المطبوعة] والعاند : ذو العناد ، وهو التصميم على الرأى ولو كان باطلا .

[قلنا : فى المخطوطة « ماقط » بلا همزة الألف ، وعجز هذا البيت يحتاج إلى نظر ، فهل يكون « من ماقط . . . . » بمعنى : من سارع غائظ للأعداء ، يعنى نفسه ، فيكون « الماقط » اسم فاعل من قولهم : مقطه ، إذا صرعه وغاظه ، ويكون فى قوله « كالسيف » و « عاند » وصفان لـ « ماقط »]

أَشْفِي مِنَ اللَّمَمِ المُعِنِّ إِذَا تَقَحَّمَ غَيْرَ قَاصِدْ(١)
فَدَعِ الفُضُولَ لِأَهْلِهَا قَطَعَ المِرَاءَ حُضُورُ صَاعِدْ(٢)
وَإِذَا خَشِيتَ مُحِيطَةً مِنْ وَارِقِ الجَهَلَاتِ زَائِدْ(٣)
فَانْدُبْ لَهَا رَوْحَ القُلُوبِ فَلَيْسَ عَنْ شَرَفٍ بِبَارِدْ(٤)

١٥٩

---

(١) اللمم : ما يلم بالمرء من الحوادث ، والمعن اسم فاعل من أعن ، أى تعرض ، والقاصد هنا بمعنى المقتصد ، أى إذا تقحم تقحما لا هوادة فيه

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة كلمة « المعن » ، وضبطها الشارح بضم الميم وكسر العين وجعلها مجرورة بالكسرة صفة لما قبلها ، والظاهر أن تضبط « المعن » بكسر الميم وفتح العين وتجعل منصوبة بالفتحة مفعولا به لقوله « أشفى » ، والمعن (بهذا الضبط الأخير) بمعنى : الشخص المتقحم فيما لا يعنيه ، المعترض بالفضول ، وهذا المعنى هو المناسب لقوله « تقحم » و « فدع الفضول » ، والمراد بـ « اللمم » : ما يقترفه ذلك المعن من الإثم واللوثة بتدخله فيما لا يعنيه وتعرضه لأمر يختص به بشار .]

(٢) الفضول : جمع فضل ، وقوله « قطع المراء حضور صاعد » الظاهر أنه مثل ، أو أرسله بشار مثلا ، أخذه من قول العرب فى المثل « قطعت جهيزة قول كل خطيب » وأصله أن فريقين من قبيلتين اجتمعوا للصلح على دم قتيل ، فبينما هم يخطبون للترغيب فى قبول الدية إذ جاءت أمة اسمها « جهيزة » فأخبرتهم أن بعض أولياء المقتول ظفروا بقاتل وليهم فقتلوه ، فسكت الخطباء ، وقال بعضهم : قطعت جهيزة الخ

(٣) الوارق : الشجر إذا طلع ورقه ، ورق يرق كوعد ، وأراد هنا : المتكاثر المتشعب ، والجهلات أراد به جمع الجهل ، وهو الشدة ، وأراد الحروب

(٤) أضاف اسم الممدوح — وهو « روح » — إلى القلوب لأنه به شفاء غليلهم كما هو السياق ، فإن الروح هو الريح الطيبة ، « فرَوْحٌ وريحان » ، وقوله « فليس عن شرف ببارد » احتراس ، أى هو روح لقلوب أوليائه وليس مثل الريح فى دوام البرودة فإنه فى الأمور التى تكسب الشرف غير بارد ، أى غير متوان .

[ويقال : « جدَّ فى الأمر ثم برد عنه » إذا فتر عنه وقصَّر فيه] ، وقد جمع بشار بين إثبات البرد ونفيه على وجه الطباق باختلاف معنييه ، والعرب استعارت البرد مرة للشىء المحبوب ، كقولهم « ما أبرده على كبدى » ، ومرة استعاروه للشىء المكروه من ركاكة كقولهم « شعر بارد » وقولهم : أبرد من أخ وبارد منسول ، واستعاروه للثقل فى الأمور يقال : تلقاه ببرودة .

نَوِّهْ بِأَرْوَعَ مِسْعَرٍ ... لِلْحَرْبِ فِي الْغَمَرَاتِ قَائِدْ(١)

أَسَدُ الْخَلِيفَةِ نَتَّقِى ... بِشَبَاتِهِ نَحْرَ الْمَكَايِدْ(٢)

وَفَتَى الْعَشِيرَةِ فِي الْحِفَا ... ظِ وَزَيْنُهَا عِنْدَ الْمَشَاهِدْ(٣)

يَجْرِى بِصَالِحَةِ الْخَلِيلِ ... وَلَيْسَ عَنْ تِرَةٍ بِرَاقِدْ(٤)

كَثُرَتْ مَوَاهِبُهُ الْكِبَا ... رُ لِصَادِرٍ مِنَّا وَوَارِدْ(٥)

يُعْطِى الْقِيَانَ مَعَ اللُّهَى ... مِنْ سَيْبِ مُشْتَرِكِ الْفَوَائِدْ(٦)

---

(١) « مِسعر الحرب » بكسر الميم : الذى يكثر الحروب ، ومثله قولهم : محش حرب [الأروع : الكريم الحسن الذى تروعك شجاعته . . والغمرات : الشدائد] .

(٢) [قلنا : يعنى أن « روح بن حاتم » وهو والٍ قوى من ولاة الخليفة العباسى يعد « أسد الخليفة » ، والشباة : حد السيف ، ولعل « نحر » محرفة عن « بُجر » بضم الباء وسكون الجيم ، أى : شر ، وفى المخطوطة « تتق » بضم التاء الأولى ، فيكون البيت هكذا :

أَسَدُ الخليفةِ تُتَّقَى ... بِشَبَاتِهِ بُجْرُ المكايد]

(٣) [الحفاظ : المحافظة على العهد والدفاع عن المحارم . . والمشاهد : جمع مَشْهد أو مَشهدة ، وهو : محضَر الناس ومجمعهم] .

(٤) الترة (بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة مخففة) هى حق المكافأة بجناية القتل ، وأصلها : وتر (بكسر الواو) من وتره إذا قتله أو أفناه ، فحذفوا فاء الكلمة ، وعوضت عنها الهاء فى آخر الكلمة ، كالعدة ، وهو حذف انجر للمصدر من الحذف الواقع فى المضارع المفتتح بالياء كراهية الجمع بين الياء والواو فطردوه فى جميع المضارع ، ثم فى الأمر الذى هو فرع عن المضارع ، ثم فى المصدر الذى هو على وزن فعل (بكسر الفاء) كراهية الكسرة على الواو وعوضوا فى المصدر هاء ، هكذا قرر الأئمة ، والذى أراه أن نحو « ترة وعدة وصلة » أصله فعلة للدلالة على الهيئة ، ثم استعملوه اسما مثل صيغة وحيضة ، وحذفوا الواو فى الحالين كراهية الكسرة عليها ، وليست التاء فى آخر الكلمة عوضا عن الحرف المحذوف ، إذ لو أرادوا التعويض لعوضوا فى المضارع والأمر ، ولأنه لا يعرف مصدر بوزن فعل .

(٥) [مواهبه : هباته وعطاياه] .

(٦) اللهى (بضم اللام) جمع لُهوة (بضم اللام) العطية الجزلة

وَتَرَى الْحُلُولَ بِبَابِهِ ... مِنْ بَيْنِ مُخْتَبِطٍ وَوَافِدْ(١)
مُتَعَرِّضِينَ لِسَيِّدٍ ... عَجْلَانَ بِالْمَعْرُوفِ زَائِدْ(٢)
عَطَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ... وَعَلَى فَوَاضِلِهِ الْعَوَائِدْ(٣)
رَوْحٌ يَرُوحُ مَعَ النَّدَى ... وَيَرَاحُ لِلْبَطَلِ الْمُنَاجِدْ(٤)
تَرَّاكُ أَلْحِيَةِ الْخَنَا ... وَإِلَى الْوَغَا سَلِسُ الْمَقَاوِدْ(٥)

= [السيب : العطاء ، ويقال فى الرجل : « مشترك الفوائد » إذا كان الناس يشتركون فى الاستفادة منه]

(١) الحلول جمع حال ، كالقعود جمع قاعد ، والمختبط : طالب المعروف ، مستعار من اختباط الشجر ، وهو ضربه بعصى ليتساقط ورقه ، والوافد : الوارد للوساطة فى شفاعة أو عفو عن دم أو نحو ذلك .

(٢) [قلنا : كانوا يمدحون الكريم بالعجلة بالمعروف ، ويقولون : « أهنأ المعروف أعجله » قال مروان بن أبى حفصة :

فما نحن نخشى أن يخيب دعاؤنا ... لديك ، ولكن أهنأ البر عاجله]

(٣) [قلنا : العوائد : جمع العائدة ، وهى الصلة والمنفعة والفضل مما يعود به المفضل على غيره ، ولعل قول بشار « وعلى فواضله العوائد » من قول قيس بن زهير : « تعود على مال الحقوق العوائد »] .

(٤) اشتق له من اسمه فعلين خبرين عن اسمه ، هما مشتقان من المصدر المنقول اسمه منه ، فقال : « يروح مع الندى » أى إذا اشتق منه راح يروح فهو قرين الندى ، ولقد أبدع إذ لم يقل : يروح إلى الندى ، لئلا يوهم أنه يفارقه ثم يؤوب إليه ، بل جعله إذا راح مع الندى ، وفيه اكتفاء أى : ويغدو كذلك ، وهذا كناية عن الملازمة ، اشتق منه « يراح » مضارع راح للمعروف ، إذا خف إليه ، والظاهر أن أصله مأخوذ من صفة الريح لأنهم يقولون : راحت الريح تراح ، أى هبت ، والمعنى أنه يخف لقاء الأبطال ، والمناجد : المقاتل وكأنه مأخوذ من ناجدت الناقة الإبل أى يكثر درها معهن .

(٥) الخنا : السباب ، يقال لحاه يلحوه إذا شتمه ، والألحية كالأدعية ، وواحدها لحاء كدعاء .

نِعْمَ الفَتَى يَشْــفَى بِهِ صِيدُ المُحِيلِ مِنَ الأَصَايِدْ(١)
وَإِذَا الرِّيَاحُ تَرَوَّحَتْ مُقْوَرَّةً جُــدَّ المَقَاحِدْ(٢)

---

(١) [قلنا : يقال لعرق بين عيني البعير وأنفه : « الصاد » وجمعه : أصـياد وأصايد وهذا العرق يصاب به البعير فلا يستطيع الالتفات ، فيقال « بعير أصيَد » (بسكون الصاد وفتح الياء) ويسمى داؤه « الصَّيَد » (بفتح الصاد والياء) أو « الصاد » ، وقد استعير ذلك للرجل المتعاظم الذي لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، فيقال « رجل أصيَد » و « به صيَد » أو « به صاد » ، والظاهر أن يضبط بيت بشار هكذا :

نعم الفتى يُشفى به صَيَد المحيل من الأصايد

أي : أن هذا الممدوح يشفى به داء التكبر وعدم الالتفات ممن يبدو كأن به داء الصيد ، وذلك كقول منظورة بن فروة :

« أبرئْ ذا الصاد وأكوي الأشوَسا »

وقول الشاعر :

قد كنت عن أعراض قومي مذوّدا أشفي المجانين وأكوي الأصيدا

وكذلك تقول « لأقيمن صيده » كما تقول « لأقيمن صَعَره » قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعّر خده أقمنا له من درئه فتقوما

والصعر : ميـل في الوجه والعنق ، وهو مأخوذ من داء الصعر في البعير أيضا . . وفي بيت بشار « المحيل » (بالحاء المهملة) : الذي تحول من حال إلى حال وتغير إلى الزهو ، أو « المخيل » (بالخاء المعجمة) : الذي يختال] .

(٢) « تروحت » أي اشتدت ، صاغ لها من لفظها وصفا ، كقولهم : جاهلية جهلاء وليل أليل وشعر شاعر ، والمقوَرّة بمعنى المقورة ، أي المهزولة من شدة بردها وقلة المرعى في زمانها ، والمقاحد : جمع مقحاد (بكسر الميم) وهي الناقة الضخمة القحدة (بالتحريك) أي السنام ، وقياس الجمع : مقاحيد .

[قلنا : يريد بشار بهذا البيت وما بعده أن يذكر وقت الجدب الذي ظهر فيه كرم الممدوح واضحا ، فالريح تهب فتجد إبلا مقورة هزيلة قد ذهب اللبن من مقاحيدها وعظامها فقوله « تروحت » بمعنى ذهبت ومرت وقت المشي ، وقوله « مقورة » مفعول به لـ « تروحت » وقوله « جـد » لعله محرف عن « جُدّ » بضم الجيم وفتح الدال المشددة ، وصف للإبل التي ذهب لبنها ، ومفرده : جداء] .

وَتَنَاوَحَتْ شُـــعَبَ الذِّنَا ... بِ وَلَمْ تَجِدْ عَوْدًا بِمَاضِدْ[1]

مَطَرَتْ سَـحَائِبُهُ عَلَيْـكَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالتَّلَائِدْ

حُلَلًا وَمُمْلَسَـةَ الوُجُو ... هِ وَكَالظِّبَاءِ مِنَ الْوَلَائِدْ[2]

فَاظْفَرْ بِحَظِّكَ مِنْ أَخٍ ... مُتَدَفِّقِ الشَّرَبَاتِ مَاجِـدْ[3]

---

(١) كتب [في المخطوطة] « الذياب » بتحتية ، ولا معنى له ، ولعل صوابه « الذناب » بنون ، وهو جمع ذنبة (بالتحريك) مثل عقبة وعقاب ، والذنبة منخفض الوادي ، وهي مساكن أهل الخيام ، والمعنى تناوحت الرياح شعب الذناب ، فيكون « شعب » منصوباً ، ويكثر تناوح الرياح في الشتاء ، قال لبيد :

ويكللون إذا الرياح تناوحت ... خُلُجاً تمد سواعداً أيتامها

وقوله « ولم تجد عَوْداً بماضد » العود : الجمل ، والماضد : الجمل يأخذ بعضد الناقة ليبركها للسفاد ، والمعنى : أن النعم هزلت من قلة المرعى فلم تبق لها قوة ، ودخلت الباء على المفعول الثاني لتجد لوقوع « تجد » في سياق النفي .

[قلنا : الذي نراه أن وضع « الذئاب » في هذا البيت صحيح المعنى حسن الوصف والتشبيه ، وذلك : أن تناوح الرياح (كما قال اللغويون) : اشتداد هبوبها إذا هبّت من جهات مختلفة وقابل بعضها بعضاً ، ويكون ذلك في الجدب وقلة الأندية ويبس الهواء وشدة البرد ، وهبوب الرياح من جهات مختلفة يشبه سير الذئاب في وجهات متفرقة ، ولذلك يقال « تذأبت الرياح » و « تذاءبت الرياح » قال العلماء : « المتذئبة والمتذائبة من الرياح : التي تجيء من ههنا مرة ومن ههنا مرة ، أخذ من فعل الذئاب ، لأنها تأتي كذلك » وقد جاء « تذاؤب الريح » في شعر ذي الرمة ... و « الشعب » (بفتح الشين وسكون العين) : التفريق أو التفرق في وجهات السير ، فيكون « شَعْبَ ... » مفعولا مطلقا منصوبا ، أي : تناوحت الرياح تناوحا كشعب الذئاب ... والظاهر أن « عُوداً » بضم العين ، وأن « الماضد » هنا : الذي يقصد أعواد الأشجار لينثر أوراقها لإبله ، فالمراد أن الجدب لم يبق في الأشجار ما يصلح للماضد ، وبذلك يتبين أن ضبط البيت هكذا :

وتناوحت شَعْبَ الذئا ... ب ولم تجد عوداً لماضد]

(٢) مملسة الوجوه : الدنانير ، أي فيها علامات وهي كتابتها ، وقوله حللا الخ مفعول « مطرت » في البيت قبله .

(٣) الشربات : جمع شربة (بفتحتين) وهي حوض النخلة ، أراد بها العطايا ، لأنهم =

يُجْدِي عَلَيْـــكَ بِمَالِهِ وَبِسَيْفِهِ عِنْــدَ الشَّدَائِدْ

سَامٍ لِزَلْزَلَةِ الْحُـــرُو بِ يُظِلُّهُ خَرْقُ الْمَطَارِدْ(١)

ملكٌ مِنَ الْمَلِكِ الْهُمَا مِ لِكَفِّهِ وُصِلَتْ بِسَاعِدْ(٢)

= يستعيرون أسماء الماء لما ينفع ويعطى ، قال تعالى : « فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » وقال علقمة الفحل :

وفى كل حى قد خبطت بنعمة فحُقَّ لشأس من نداك ذَنوب

أى دلو ، وقالوا : هو غيث وهو سيل .

(١) الخرق (بفتح الخاء وسكون الراء) الأرض الواســعة تنخرق فيها الرياح ، والمطارد : جمع مطردة (بفتح الميم وبكسرها) مجة الطريق .

[قلنا : الظاهر الناسب لحال الحروب والإظلال أن يكون « خرق » محرفا عن « حِزَق » (بكسر الحاء وفتح الزاى) بمعنى : جماعات ، وأن تكون « المطارد » بمعنى : الرماح ، فالمراد : أنه فى الحروب تظله جماعات الرماح] .

(٢) الملك (مثلث الميم وبسكون اللام) ملك الطريق ، أى وسطه ، هو هنا بدل من الخرق ، أى صارت الخرق طريقا لجيشه وتمكن منها بكفه وساعده ، أى تناول بعيدها بطول يده ، جعل الخرق كالشخص البعيد الذى يريد الشجاع ليضربه فهو يمد ساعده ليبلغ إليه .

[قلنا : الظاهر أن المراد من قوله « مُلك من الملك الهمام ... » : أن هذا التملك الذى يراه الناس عند الممدوح هو من الملك الهمام ، ولعله يعنى بـ « الملك الهمام » الخليفة العباسى ، كما سبق فى قول بشار (ص ٢٦ من هذا الجزء) :

وبشــوقى بيت الحبيـ ـب إذا غدوت ، وأين بيته ؟

قام « الخليفــة » دونه فصبرت عنــه وما قليته

ونهــانى « الملك الهما م » عن النساء وما عصيته

وقد سبق فى هــذه القصيدة قول بشار : « أسد الخليفة » ...

والساعد — فى الأصل — : ما بين الكف والمرفق ، وسمى « ساعداً » لمساعدته الكف إذا بطشت أو تناولت شيئا ، ويقال لرئيس القوم الذى يعتمدونه « ساعدهم » ، ولعل قول بشار « ... لكفه وُصلت بساعد » ينظر إلى قول الأشهب بن رُميلة :

هو ساعد الدهر الذى يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد]

دَمَّاغُ هَامَاتِ الرُّبَى ... بِمَجَرِّ أَرْعَنَ ذِى رَثَائِدْ(١)

وَمُعَـــوَّدٌ ضَرْبَ الرِّقَا ... بِ وَفَـــكَّهُنَّ مِنَ الْحَدَائِدْ(٢)

أَهْلِى فِدَاؤُكَ مِنْ أَمِيـــرِ جَمَـــاعَةٍ رَاعٍ وَذَائِدْ

يَغْدُو الْبَخِيـــلُ مُذَمَّمًا ... وَغَدَوْتَ تَرْفُلُ فِى الْمَحَامِدْ

وَكَفَيْتَ رَهْطَكَ وَاحِدًا ... لِلَّهِ دَرُّكَ أَىَّ وَاحِـــدْ(٣)

وَرِكَابُ أَهْـــوَالِ الْمُلُو ... كِ مُنَاوِيًا سَبَلَ الرَّوَاعِدْ(٤)

وَتَرُوحُ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ... فِى فِعْلِهِمْ وَعَلَيْكَ شَاهِدْ(٥)

١٦٠

---

(١) الدمغ بقاء أثر الضرب على الرأس ، شبه الرُّبى برؤوس ، إذ قال : هامات ، وشبه آثار الجيوش عند حلولها بالدمغ ، فهما استعارتان مصرحتان مرتبتان ، ولو لم يقل هامات لكانت استعارة مكنية ، لكنه لما أراد جمع الاستعارتين لأن فى جمعهما تقريبا لكل واحدة منهما ، إذ لو انفردت إحداهما لسجت ، عدل عن المكنية إلى استعارتين . والمجرُّ : محل الجر ، والجر المشى ، يقال جيش جرار ، والأرعن : الجيش الكثير ، والرثائد جمع رثيدة ، لأن فعائل جمع لفعالة وشبهه فى حرف مد زائد بعد العين ، والرثيدة المنضدة المجعول بعضها فوق بعض أو بعضها إلى جنب بعض ، وأراد بها هنا صفة للجماعة ، بقرينة المقام ، أى ذى جماعات رثائد منضدة الصفوف متراكبها .

(٢) [فى المخطوطة : معاود ، بدلا من : معوّد التى فى نسخة الشارح] .

(٣) « واحدا » حال من التاء من كفيت ، يعنى أنه كفى عشيرة كاملة وهو واحد لكثرة كرمه ، وما عهد أن واحداً يغنى قبيلة ، وقوله « أى واحد » بالنصب تمييز للنسبة فى قوله لله درك ، مثل « لله درك فارساً » لأن « أيا » لما أضيفت إلى نكرة فهى فى حكم النكرة .

(٤) [قلنا : فى نسخة الشارح « سُبْل » بضم السين وسكون الباء ، وفى المخطوطة « سبل » بفتح الباء ، و « السَّبَل » بفتح السين والباء : ما سال من مطر ونحوه ، وقد يطلق على الطائفة من الرماح ونحوها ، والرواعد : السحائب ذوات الرعد ، ويستعار « الرواعد » للجماعات التى تهدد وتوعد ، وقد قيل كم من « صلف تحت الراعدة »] .

(٥) كتب فى الديوان « تروح » بمثناة فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ليوافق ما بعده .

[قلنا : فى المخطوطة « ويروح » بالياء التحتية هـ . والمراد بطول اليد : زيادة الكرم وكثرة الأفعال] .

وَيُرِيكَ خَيْرًا فِي غَدٍ ... وَلِذَلِكَ الْغَتَلِ زَائِدْ(١)

وَتَعُودُ حِينَ تَسُرُّنَا ... وَأَخُو الْفَعَالِ عَلَيْكَ عَائِدْ(٢)

وَلَقَدْ أَقَمْتَ قَنَاتَنَا ... وَسَقَيْتَنَا وَالْمُزْنُ جَامِدْ(٣)

أَصْلَحْتَ أَمْرَ جَمِيعِنَا ... وَوَقَيْتَ مِنَّا بِالْمَعَاهِدِ(٤)

وَتَرَكْتَ قَلْعَةَ وَرْزَنٍ ... كَمَسَارِبِ الْبَقَرِ الرَّوَائِدْ(٥)

سِيَانِ مَعْطِنُ أَهْلِهَا ... وَمَعَاطِنُ الْغُبْرِ الْجَدَائِدْ(٦)

وَأَرَى الْبُصَيْرَةَ أَشْرَقَتْ ... وَتَزَيَّنَتْ لِلْقَا الْمَجَاسِدْ(٧)

وَعَلَى الْمَسَارِحِ نَضْرَةٌ ... وَعَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدْ

وَلَقَدْ جَرَتْ حَلَبَاتُهُمْ ... فَسَبَقْتَهُنَّ وَأَنْتَ قَاعِدْ(٨)

---

(١) « يريك » بالمثناة التحتية التفات من الخطاب الى الغيبة ، والغتل (بفتح الغين المعجمة وفتح التاء) مصدر غَتِل المكان (كفرح) فهو غتلٌ ، إذا كثر نخله والتف شجره ، كلة يمانية ، وتوقف ابن دريد فى صحة هذا اللفظ ، وقد جاء كلام بشار شاهداً على صحته ، والغتل لعله أراد به البصرة ، يقول إنه أصلح البصرة ونخلها إذ كان الممدوح أميراً عليها ، ويؤيد هذا المعنى البيت الآتى : « وأرى البصيرة أشرقت ... الخ » .

(٢) التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وتعود : بمعنى تعطى العطاء بعد العطاء ، قال زهير : سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتم .

(٣) [المزن : السحاب الذى يُرجّى منه الغيث] .

(٤) [قلنا : لعل المراد بـ «المعاهد» بفتح الميم جمع المعهد بمعنى العهد ، ويجوز أن يكون « المعاهد » بضم الميم] .

(٥) قلعة « ورزن » ويقال « ورزين » من أكبر قرى الرى ، وكان الممدوح قد فتح الرى كما علمت من ترجمته .

(٦) [قلنا : فى المخطوطة : « سيان مطعن ... » بتقديم الطاء على العين]

(٧) [قلنا : لعل « الحاسد » محرفة عن « الحاشد » بالحاء المهملة والشين المعجمة ، أى : الحافل] .

(٨) [حلباته : جمع حَلْبة ، وهى الطائفة التى تجتمع للسباق من كل جهة] .

بِخُؤُولَةٍ فَرَعُوا الْعُــــلَى ... وَبِفَضْــــلِ أَعْمَــامٍ وَوَالِدْ(١)

فَاقْدَحْ زِنَادَكَ بِالْمُهَلَّــبِ أَوْ قَبِيصَةَ ذِى الْمَرَاقِدْ(٢)

أَوْ حَاتِمٍ بَلَغُوا الْيَفَــــاعَ وَضَوْءُ نَارِكَ غَيْرُ خَامِدْ(٣)

بَلْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُصِيــخُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدْ

اعْرِفْ فَتًى بِفَعَــالِهِ ... شَتَّانَ بَيْنَ نَدٍ وَجَامِدْ(٤)

الْفَضْلُ عِنْدَ بَنِى الْمُهَلَّــبِ فِى الْمَقَاوِمِ وَالْمَقَاعِدْ(٥)

قَوْمٌ إِذَا جَحَــدَ الرَّبِيــعُ فَمَا رَبِيعُهُمُو بِجَاحِــدْ(٦)

---

(١) ضمير فرعوا عائد الى « خؤولة » باعتبار المعنى

[قلنا : تأتى « خؤولة » بمعنى المصدر ، كما تأتى جمعاً لـ « خال » أيضاً ، والجمع هو الظاهر هنا] .

(٢) [قلنا : قد سبق (ج ١ ص ٣٣٢ من هذه المطبوعة) أن الممدوح روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، وبذلك تتبين صلة الأعلام المذكورة فى هذا البيت والبيت التالى بالممدوح ، والمراد بقوله « فاقدح زنادك بالمهلب ... » : أوقدْ نار الفخار بكل كريم من هؤلاء ... ولعل « المراقد » محرفة عن « المرافد » بالفاء ، بمعنى المعونات] .

(٣) [قلنا : اليفاع — فى الأصل — بمعنى : المرتفع من الأرض ، ويستعار للمجد المرتفع ، قال سليم بن محرز :

وعمى جبّار وجدى مالك ... هما رفعا البيت الطويل نصائبُهْ

لنا ، وأحلاّنا بأرْعن يانع ... من المجد لا يستطيعه من يطالبه]

(٤) [نَدٍ : سَخِىّ] .

(٥) [قلنا : مَقاوم : جمع مقام ، مصدر ميمى أو اسم مكان للقيام ، قال الأخطل :

وإنى لقوّام مَقاوم لم يكن ... جريرٌ ولا مَولى جرير يقومها

فلما بلغ جريراً ذلك قال : « صدق ، يقوم عند ذيل القس يأخذ القربان ! » ... وكما ذكر فى « المقاوم » يقال فى « المقاعد »] .

(٦) [قلنا : « جحده » (بفتح الحاء) إذا أنكره ، واسم الفاعل منه : جاحد ، و « جحِد العام » (بكسر الحاء) إذا قل مطره وخيره ، والوصف منه : جحدٌ ، فهل يضبط « جحد الربيع » فى بيت بشار بفتح الحاء أو بكسرها ؟ . ولعل المراد بقوله : « فما ربيعهمو بجاحد » : أن ما عندهم من خير ومكرمة لا ينكر حقاً لأحد ولا داعياً لكرم] .

لا يَبْخَلُونَ عَلَى القَصِيِّ وَيُنْعِمُونَ عَلَى المُسَانِدْ[(١)]

وَمُرَفَّلِينَ عَلَى العَشِيرَةِ فِي الحُلُومِ وَفِي الوَطَائِدْ[(٢)]

وَلَقَدْ حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالمُحَلِّقَةِ السَّوَاجِدْ[(٣)] :

مَا نَالَ فَضْلَ بَنِي المُهَلَّبِ مُنْذُ كَانُوا جُودُ جَائِدْ[(٤)]

فَإِذَا أَرَدْتَ سَبِيلَهُمْ فِي الوُدِّ وَالشَّكِّ المُبَاعِدْ[(٥)]

فَأَنْكِ العِدَى وَرِدِ الرَّدَى وَأَبْذُلْ فَمَا شَيْءٌ بِخَالِدْ

---

(١) [القصي : البعيد ، والمساند : المعاضد] .

(٢) [يقال : رفَّل الرئيسُ فلانا ، إذا سوَّده وأمَّره ، وفيه معنى الزيادة . والحلوم : جمع الحِلم ، وهو العقل وإحكام الطبع . والوطائد : جمع الوطيدة ، بمعنى المنزلة والدعامة] .

(٣) المحلقة : الطوافة ، و راد الحجيج الطائفين والمصلين [المحلقين رءوسهم] ، وأتى لهم بصيغة فواعل [السواجد] التي هي غالبة في جمع فاعلة ، إلا ما استثنى ، على تأولهم بالطائفة ، كقولهم : الدَّافة [الواردة ؟] للجماعة الواردين .

(٤) [قلنا : الجائد : الذي يجود ، وقد أنكر بعض العلماء « الجائد » في قول المتنبي :

> فِدى مَن على الغبراء أوَّلهم أنا   لهذا الأبيّ الماجد الجائد القرْم

وقد جاء « الجائد » بمعنى المطر الغزير ، وانظر « الوساطة » للجرجاني] .

(٥) [قلنا : لعل في عجز البيت تحريفاً ، فقد يكون « الود » محرفاً عن « الرده » أو « الرد » فيراد العون على دفع الأعداء والبلايا ، ويكون « الشك » محرفا عن « الشأو » يقال : رجل بعيد الشأو ، أي : عالي الهمة]

وقال أيضا[*] :

أَبَا كَرِبٍ كِلْنِي لِهَمِّ الْمجَاهِدِ ... وَلا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِدِ

١٦١

دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَا ... وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ

سَأَصْرِمُ حَبْلًا مِنْ عُلَيَّةَ إِنَّهَا ... صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ

وَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَتْ ... عَلَيَّ بِأَهْوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ[1]

إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِيًا ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَاهِدِ

لَعُوبٌ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ[2]

تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا ... سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلَائِدِ

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا ... إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَرُبَّمَا ... لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ

فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي ... وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

(*) وقال أيضاً . هـذه القصيدة مكررة مع التي في ص ٢٠٩ — ٢١٠ من هذا الجزء .

(١) [قد سبق (ص ٢٠٩ من هذا الجزء) : « فأتبع ... » بالفاء في أوله] .

(٢) [قلنا : ضبط « لعوب » فيما سبق بالجر ، وضبط هنا بالرفع] .

وقال أيضا(*) :

يَا حُبَّ عَبْدَةَ قَدْ رَجَعْتَ جَدِيدَا ... مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَالِكاً مَوْجُودَا

لِلّهِ دَرُّكَ مِنْ خَلِيطٍ شَاعِفٍ ... هَلْ يَنْفَعَنَّكَ أَنْ أَبِيتَ عَمِيدَا ؟(١)

إِنْ كَانَ فِي طُولِ الصَّحَابَةِ عِبْرَةٌ ... فَلَقَدْ صَحِبْتُكَ شَائِباً وَوَلِيدَا(٢)

مَا فِي أَتِّبَاعِكَ إِنْ تَبِعْتُكَ رَاحَةٌ ... وَلَئِنْ فَقَدْتُ لَأَفْقِدَنْ مَجْوُدَا(٣)

رَاجَعْتُ مِنْ كَلَفٍ لِعَبْدَةَ دَيْدَنَاً ... لا أَسْتَطِيعُ بِهِ الْقِيَامَ وَجِهْدَا(٤)

وَذَكَرْتُ مِنْ رَمَضَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ ... طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا عَلَيَّ سُعُودَا(٥)

(*) وقال أيضاً فى عبدة .

والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) الشاعف (بشين معجمة وعين مهملة) الفاتن بحبه ، مشتق من الشعاف (بكسر الشين) وهو نياط القلب ، وهو الشغاف (بالغين المعجمة) لكنه بفتح الشين ...
[العميد : المشعوف الذى هدّه العشق] .

(٢) [قلنا : لقد استعمل بشار « شائباً » وإن اعترض بعض اللغويين هذا اللفظ ، وانظر ما قلناه فيه عند قول بشار (ج ١ ص ٢٢٧ من هذه المطبوعة) :

لو خرجت للناس فى عيدهم ... صلى لها الأمرد والشائب

وكما استعمل بشار « شائباً » استعمل « أشيب » وهو اللفظ المستعمل كثيراً ، كما فى قوله (ج ١ ص ١٤٥ من هذه المطبوعة) :

لما عرفناها جرى دمعه ... ما بعد دمع العارض الأشيب]

(٣) [قلنا : « المجْوُود » : المشرف على الهلاك ، وانظر قول بشار (ص ١٠٦ من من هذا الجزء) :

وإن جيد منه المنى بإتائه ... خلايا ولا تلقاه غير مجود]

(٤) [قلنا : لعل « لعبدة » محرف عن « بعبدة » بالباء فى أوله ، يقال « كلف فلان بفلانة كلفا » إذا أحبها وأولع بها ... والديدن : الدأب والعادة] .

(٥) [قلنا : ذكره هنا آخر ليلة من رمضان يشبه قوله (ص ١٩٦ من هذا الجزء) : =

إِذْ نَلْتَقِي حَلَقًا وَنَسْتَرِقُ الْهَوَى ... سَرَقَ الْعَفَارِيتِ السَّمَاعَ مَذُودَا(١)

فَكَأَنَّنَا عَسَلٌ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... بَعْدَ التَّفَرُّغِ بِالْأَنَاةِ أُعِيدَا

وَغَدَاةَ تَرْمُقُهَا الْوُشَاةُ سَأَلْتُهَا ... عَلَلًا فَلَمْ تَجِدِ الْفَتَاةُ مَزِيدَا(٢)

خَافَتْ وَعِيدَهُمُو فَقُلْتُ لَهَا أَسْلِمِي ... مَا خَافَ مِنْ قَمَرٍ سِوَاكِ وَعِيدَا(٣)

وَإِذَا تَعَرَّضَ ذِكْرُهَا كَاتَمْتُهُ ... وَكَفَى بِأَدْمُعِيَ السِّجَامِ شُهُودَا(٤)

وَيَلُومُنِي الصَّلِفُ الْخَلِيُّ وَإِنَّمَا ... بَكَرَتْ وَسَاوِسُهَا عَلَيَّ وُفُودَا(٥)

وَكَأَنَّنِي رَحِلٌ أَضَلَّ رُقَادَهُ ... عَارٍ تُطِيفُ بِهِ الْهُمُومُ جُنُودَا(٦)

= ولم أدع زينة حتى لبست لها ... من الجديد لكى ألهى بهن غدا
فى ليلة خافَ شهر الصوم ناقصة ... تسعاً وعشرين قد أحصيتها عددا]

(١) الحلق (بفتح الحاء وفتح اللام) جمع حلقة (بسكون اللام لا غير) وهى الجماعة من الناس يجلسون على شكل الحلقة .

[قلنا : فى المخطوطة « العفاريت » بكسر التاء ، وفى نسخة الشارح بضمها ، وما فى المخطوطة أظهر ، فيكون مضافا إليه ، ويكون « سرق » (بفتح الراء وكسرها) مصدراً لـ « سرق » ، ويعرب مفعولا مطلقاً لقوله « نسترق » الذى معناه : نسرق ... « والمذُود » بمعنى المدفوع ، فهو اسم مفعول من قولهم « ذاده » إذا رفعه وطرده ، وفى هذا إشارة إلى ما فى القرآن من محاولة الجن استراق السمع من السماء ودفعهم بالشهب] .

(٢) [العَلَل : الشرب بعد الشرب تباعا] .

(٣) قوله « من قمر » بيان لسواك قدم على المبين ، وليس متعلقا بخاف ، ووعيداً هو مفعول خاف .

(٤) السجام (بوزن كتاب) مصدر (سَجَمَ الدمع) إذا قطر وانصب ، فهو وصف بالمصدر .

(٥) [قلنا : الصلف — هنا — المتكلم بما يكرهه صاحبه ، والخلىّ : الخالى من شجا الحب ، وفى المثل : ويل للشجى من الخلى] .

(٦) الرَّحِل (بكسر الحاء) مبالغة الراحل ، والمبالغة هنا راجعة للكيفية ، أى هائم فى الرحلة ، وأضل رقاده : أتلفه [؟] ، أى لم يرقد ، وقوله « عار » ضبط فى الديوان بتنوين على الضمة ، والصواب أنه منون بالكسر ، اسم فاعل من عَرِيَ ، مثّل حالته بهائم فى الليل أرق عارٍ لا يجد ما يستره من ثوب أو ركنٍ فهو تطيف به أنواع الهموم .

وَلَقَدْ حَسَدْتُ عَلَى عُبَيْدَةَ عَيْنَهَا عَجَبًا خُلِقْتُ لِمَا أُحِبُّ حَسُودَا ![1]

وَثَقِيلَةِ الْأَرْدَافِ مُخْطَفَةِ الْحَشَا مِثْلِ الْغَــــزَالَةِ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا[2]

١٦٢ قَامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْتُ لَهَا : قِرِي قَدْ كُنْتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدَا[3]

لا تَعْجَلِي نَصِــلِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ لا خَيْرَ فِي شَرْعِ الْفَتَى تَصْرِيدَا[4]

قَالَتْ : وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى شَــــبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا[5]

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا[6]

---

(١) أى أنه حسد عين عُبيدة إذ ترى نفس عبيدة ، ثم تعجب من أن يكون حاسداً لما يحبه ، لأنه يحب عين عبيدة فكيف يحسدها ! .

(٢) أنث الغزالة التى هى الحيوان ولا يعرف تأنيثه فى كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هى الشمس ، وقد توسع فيه المولدون بعد بشار ، فقال الحريرى فى المقامة الخامسة : « ولما ذرّ قرن الغزالة طمَرَ طُمُور الغزالة » فأصبح « الغزالة » اسماً مشتركا ورتبوا عليه الاستخدام فى قوله : « حكى الغزالة إشراقاً ومُلتفتا » .

(٣) « قرى » بكسر القاف فعل أمر من وَقَر (كوعد) إذا ثقل فى الأمر ، لأنه مأخوذ من الوقر ، فالمعنى : ترَيّثى ولا تعجلى ، وقد قيل بذلك فى قوله تعالى : « وقِرْنَ فى بيوتكن » فى قراءة كسر القاف ، وفى الآية وجه آخر : أن تكون من القرار ، وقع فيه تخفيف لا يتأتى هنا لفقدان شروطه ، لأن شرطه أن يتصل بالفعل نون النسوة فتوجب فك الإدغام فيظهر المثلان وأحدهما مكسور فيثقل التكرير مع الكسر فيوجب التخفيف بحذف أحد المثلين .

(٤) الشرع : الدخول إلى الماء ، والتصريد : ما دون الرىّ

[وانظر ما سبق فى « التصريد » و « الصرد » ص ١٨٨ و ٢٠٠ من هذا الجزء] .

(٥) [شبّت : وَقَدَت ، أو : أوقدت] .

(٦) « ودود » يستوى فيه المذكر والمؤنث ، يقال امرأة ودود ، فهم اعتبروه فعولا بمعنى مفعول ، مثل رسول وذلول ، وقد قيل فى اسمه تعالى « الودود » إنه بمعنى المودود أى المحبوب عند مخلوقاته ، ونظيره فى ذلك « عدوّ » قال تعالى : « هم العدُوّ » وقال : =

إن الُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى
دُونَ السَّرَابِ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا(١)

وقال أيضاً(*):

أَلَا مَنْ لِصَبٍّ عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ ... وَمَنْ لِمُحِبٍّ مُثْبَتٍ لِلقَــوَائِدِ(٢)
وَقَالُوا : بِهِ دَاءٌ أَصَــابَ فُؤَادَهُ ... مِنَ الْجِنِّ أَوْ سِحْرٌ بِأَيْدِي الْمَوَارِدِ(٣)

= « فإنهم عدو لى إلا رب العالمين » ؛ وكذلك أيضا « صديق » وقد جمعهما الشاعر (من شواهد الكشاف) :

وقوم علىّ ذوى مِترة ... أراهم عدواً وكانوا صديقا

وعللوه بأن « فعولا وفعيلا » شابها المصدرين اللذين على هذا الوزن ، مثل قبول ووَلوع ، ومثل صهيل وحنين ، وهم يردّون كل ما التزم فيه الإفراد والتذكير الى معنى المصادر ، إما بكونه منقولا عن المصدر كما قالوا فى خصم وضيف إن أصلهما المصدر ، تقول : خصمه خصما وضافه ضيفا ، وإما بكونه على زنة المصدر كرسول وعدو وصديق ، وهذا كله فى جواز عدم المطابقة ، وقد يأتون بها مطابقة ، قال تعالى : « فقولا إنا رسولا ربك » وقال الأعشى :

* صديقان جنى وانس موفق *

(١) [قلنا : يبدو أن « دون » محرف من « ذَوْبَ » بفتح الذال وسكون الواو ويكون مفعولا مطلقا لـ « يذوب » ، أى : ان المحب يذوب من ألم الهوى وحرقته كما يذوب السراب] .

(*) وقال أيضا فى فاطمة وتكنى « أم خالد » كما فى الورقة التالية ، ويلطفها بفاطمة ، وهى إحدى حبائبه ، وله فيها قوله : « عجبت فطمة من نعتى لها » أبيات تأتى فى اللاحقات فى الراء .

وهذه القصيدة من بحر الطويل ، عروضها وضربها صحيحان .

[قلنا : عروض هذه القصيدة وضربها مقبوضان] .

(٢) مثبَت (بفتح الباء الموحدة) اسم مفعول من أثبته إذا قتله .

(٣) [قلنا : الموارد : جمع الوردة ، أى : المهلكة . وبذلك فسر حديث أبى بكر رضى الله عنه : أنه أخذ بلسانه وقال : هذا الذى أوردنى الموارد] .

وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ خَوْدٍ تَعَرَّضَتْ ... لِتَقْتُلَنِي بِالْمَنْظَرِ الْمُتَبَاعِدِ[1]

فَأَدْرَكَ مَجْلُودِي جَوَى الْحُبِّ كَاعِبٌ ... كَشَمْسِ الضُّحَى فِي الْفَاتِقَاتِ الْخَرَائِدِ[2]

كَأَنَّ الْعَذَارَى حِينَ قَوَّمْنَ حَوْلَهَا ... قَلَائِدُ لِدَاهِن أُمِّ الْقَلَائِدِ[3]

فَسَارَقْتُ أَصْحَابِي الْمُكِبِّينَ نَظْرَةً ... إِلَى غَادَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ بِالْوَلَائِدِ

غَدَاةَ مَشَتْ فِيهِنَّ رُودٌ لِجَارَةٍ ... يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَائِدِ[4]

مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أُنْهِيَتْ ... إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخُطَا كَالْمُعَانِدِ[5]

فَوَطَّأْنَ مَمْشَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ ... كَفَاهُنَّ مِنْ زَيْنِ الْخُرُوجِ الْخَوَاشِدِ[6]

---

(١) الخود (بفتح الخاء المعجمة) الشابة الناعمة ، وجمعها خود (بضم الخاء) .

(٢) المجلود : الجلد ، مصدر على وزن مفعول ، مثل المعقول والمحلوف ، قال كعب بن زهير :

نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول

(٣) هذا كالتشبيه المتقدم (فى ص ٢٤٤ من هذا الجزء) :

أيام عبـدة وسطهن ... ن كأنها أم القلائد

وكلمة « بدلمن » كتبت بلا نقط ولم يظهر معناها .

[قلنا : أصل الكلمة التى كتبت بلا نقط هى « بذتهن » بفتح الباء وتشديد الذال المفتوحة وسكون التاء ، أى : غلبتهن وفاتتهن] .

(٤) [قلنا : « التزائد » ، لعلها « المترائد » ، أى المتثنى المتمايل ، كما فى قول مزرد (فى إحدى المفضليات) :

مطالبت كالأسياف ثم مصيرهم ... إلى خفـرات كالقنا المترائد

والرود (بضم الراء بعدها واو أو همزة ساكنة) : الشابة الناعمة الحسنة ، والرَّوْد (بفتح الراء بعد واو ساكنة) : طلب المرأة لجارتها وكثرة اختلافها إلى بيتها] .

(٥) المعاند : المخالف لأصحابه ، أى كمن يقصد مخالفة أصحابه ، أو كالعصى المعاند لمكالفه والقاب من القوس : مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها ، ولكل قوس قابان .

(٦) أى : جعل العذارى وطاء على المكان الذى كانت تمشى فيه ، أى فرشن لها فراشا لتمشى عليه ، ومصداق ما فى قوله « لو كسبنه » هو فراش أو ثياب ، والزين (بزاى ثم ═

وَخِفْنَ الضِّحَى مِنْ نَوْمِهِنَّ عَلَى الضُّحَا ... فَأَقْبَلْنَ إِقْبَالَ النُّصُونِ الْمَوَائِدِ (١)

يُقَدِّيْنَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بَلْمَنَهَا ... عَوَاكِفَ حَتَّى جَاوَزَتْ غَيْرَ بَاعِدِ (٢)

فَلَمَّا اشْتَكَتْ حَرَّ السَّمُومِ وَأَهْلُهَا ... قَرِيبٌ وَمَلَّتْ مَشْيَهَا فِي الْمَجَاسِدِ (٣)

ضَرَبْنَ عَلَيْهَا السِّتْرَ ثُمَّ سَتَرْنَهَا ... بِأَخْضَرَ مِنْ خَزٍّ عَتِيقِ الْقَصَائِدِ

= باء موحدة) : دفع الناقة حالبها برجلها عند الحلب ، والحَروج (بفتح الحاء) الناقة الطويلة العنق الضخمة ، والحواشد : جمع حشود وهى الناقة التى يسرع اجتماع اللبن فى ضرعها ، أى الكثيرة اللبن ، ووَصَفَ « الحروج » وهو مفرد بالحواشد وهو جمع لأن « أل » فيه وفى الحواشد لتعريف الجنس فلا يوصف مدخولها بإفراد ولا جمع فى المعنى ، لقولهم إن « ال » الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية . والمعنى : أنهن لو كسبن ذلك الذى فرشنه لها لأغناهن فلم يحتجن بعد إلى الارتزاق من الإبل .

[قلنا : جاء فى نسخة الشارح « زَيْن الحروج » بالياء بعد الزاى وبضم الحاء ، وربما كان « الحروج » محرفا من « الحدوج » بضم الحاء والدال المهملتين ، وهى : مراكب للنساء .. والحواشد : جمع حاشدة أو حاشد (لغير العاقل)] .

(١) « الضِّحَى » الأول بكسر الضاد مقصورا ، مصدر ضَحِيَ (كرضى) إذا أصابه حر الشمس وأتعبه « وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحَى » و « الضُّحا » الثانى بضم الضاد ممدودا اسم مصدر بمعنى البروز للشمس ، وهو من باب دعا ، وقصَرَه هنا للضرورة ، فيكتب بالألف ، ومعنى فأقبلن : أقبلن عليها منكرات عجزها من المشى وإقامتها فى حر الشمس .

[قلنا : لعل « الضَّحا » فى قوله « وخفن الضَّحا » بفتح الضاد يراد به إصابة الشمس ، ولعل « الضُّحا » فى قوله « على الضحى » بضم الضاد يراد به وقت إشراق الشمس ، وليس فى البيت ضرورة ، وقد سبق « الغصون الموائد » ص ٢١٠] .

(٢) [قلنا : « يفدّينها طوراً وطوراً يلمنها » يشبه قول بشار فى قصيدة جيمية ستأتى (ص ٩٣ ، ٩٥ من هذا الجزء) :

وفدّينها كيما تخفّ فأعرضت ... تجدم مما صنها وتغنّج

وما خرجت فيهن حتى عذلنها ... قياما وحتى كادت الشمس تخرج

(٣) [« قريب » قد يأتى للجمع كما يأتى للواحد . . . وقد سبقت « المجاسد » ص ٢١٠ ، ٢٤٣ من هذا الجزء] .

مِنَ الشَّمْسِ وَالرَّائِينَ وَالرِّيحِ وَالسَّفَا ... كَمَا سُتِرَ الضَّوْءُ الَّذِي فِي الْمَسَاجِدِ(١)

مَخَافَةَ أَنْ تُعْـــدَى بِشَيْءٍ يَرِيبُهَا ... فُطَيْمَــــةُ أَوْ تَغْتَالَهَا عَيْنُ حَاسِدِ(٢)

أَفَاطِمُ إِنَّ النَّفْسَ تُخْفِي مِنَ الْهَوَى ... جَلِيلًا وَتُبْدِي مِثْلَهُ فِي الْمَشَاهِدِ

وَلا صَاحِبٌ أَشْكُو إِلَيْهِ فَأَشْتَفِي ... إِذَا مَا شَكَى رَأْسِي مَكَانَ الْوَسَائِدِ

١٦٣ سِوَى رَاقِدٍ لَمْ يَدْرِ مَا بِي وَلَوْ دَرَى ... لَهَانَ عَلَيْهِ مَشْهَدِي وَمَرَاقِدِي(٣)

أَعَيَّرْتِ نَفْسًـــا لَمْ تَمُتْ بِبَقَائِهَا ... وَمَا ذَنْبُ مَمْدُودٍ لَهُ الْمَوْتُ وَارِدِ ؟(٤)

كَفَى مِنْكِ أَنِّي فِي الْجَمِيعِ إِذَا بَدَوْا ... أَظَلُّ كَمُلْقًى رَأْسُهُ غَـــيْرِ جَاهِدِ(٥)

مُكِبًّا يُمَنِّينِي الْأَمَانِيُّ مِنْكُمُو ... أَمَانِيُّ لا تُجْدِي كَأَحْلَامِ رَاقِدِ

وَإِنِّي أُقَاسِي مِنْ جِهَادِكِ خَالِيًا ... عَنَاءً ، فَأَنَّى لِي بِأَجْرِ الْمُجَاهِدِ ؟

كَأَنِّي بِوَسْوَاسِ الْهَوَى مِنْ حَدِيثِكُمْ ... أَخُو جِنَّـــةٍ فِي الْمُقْفَلَاتِ الْحَدَائِدِ(٦)

---

(١) قوله من الشمس الخ متعلق بقوله « سترتها » وشبهها بمصابيح المساجد لستر بالزجاج وبأغطية الخشب لئلا تصيبها الريح فتطفئها ، كما ترى اليوم فى مصابيح الصوامع الموقدة بالزيت ، والمقصود من التشبيه التشريف .

(٢) يريبها كتب فى الديوان « يزينها » بالزاى وبالنون ، والصواب أنه « يريبها » بالراء وبالياء ، يقال رابه الشىء إذا أحدث له ريبة ، أى شكا ، والمقصود الخشية من حصول الضرر .

(٣) [يعنى بالراقد شخص محبوبته] .

(٤) « ببقائها » متعلق بعيّرت ، وقوله « وارد » صفة لممدود ، أى وارد إلى الموت

(٥) الجاهد : القوى ذو الجهد ، وفى الحديث : إنه لجاهدٌ مجاهد .

(٦) المقفلات : القيود التى لها أقفال ، والحدائد : القرية .

[أخو جنة : صاحب جنون] .

فَأَنْتَ الْهَوَى شَطَّتْ بِكِ الدَّارُ أَوْ دَنَتْ
وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْهُ أُنُوفُ الْحَوَاسِدِ (١)

فَكُونِي كَمَا كُنَّا لَكُمْ نَقْضِ حَاجَةً ... وَلَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَدُوِّ الْمُكَايِدِ

لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا بِكُمْ وَصَبَابَةً ... إِشَارَةُ أَقْوَامٍ أَكُفَّ السَّوَاعِدِ (٢)

إِلَى مَنْ صَبَا هٰذَا ؟ وَمَنْ يَصْبُ يُتَّهَمْ ... مَقَالَةَ أَدْنَاهُ وَنَهْيَ الْأَبَاعِدِ (٣)

وَحَسْبُ الْفَتَى مِمَّنْ يُكَابِدُ هَمَّهُ ... إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَى كَذُوبَ الْمَوَاعِدِ (٤)

تَشَكَّى الَّذِي فِي نَفْسِهَا مِنْ مَوَدَّتِي ... وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي بِهَا غَيْرُ وَاجِدِ (٥)

وَلٰكِنَّنِي أَخْشَى عُيُونًا وَأَتَّقِي ... بَوَاسِطَ مِنْ جَارٍ غَيُورٍ وَوَالِدِ (٦)

---

(١) [شطت : بعدت] .

(٢) « أكف » منصوب بنزع الخافض ، وأصله : بأكف السواعد .

(٣) « إلى من صبا هذا » بدل من « إشارة أقوام » لتضمنه معنى الكلام ، فهو كقوله تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء الخ ، وقوله ومن يصب الخ جملة حالية واقعة موقع التعليل لقوله : لقد زادني وجداً بكم الخ لأنه إذا اتهم النصحاء والناهين على تهيم على قصد الحسد فازداد صبابة فما يلام لأجله ، إذ لا حسد إلا على شيء نفيس .

[قلنا : في المخطوطة ضبط « يُتهم » بفتح الهاء مبنيا للمجهول ، وجعله الشارح بالبناء للفاعل لأجل أن تكون « مقالة » مفعولا به لهذا الفعل . . . ولعل توجيه ما في المخطوطة أن تكون « مقالة » مفعولا مطلقا أو منصوباً بنزع الخافض ، يعني أن المحب يكون متهماً في قول الأقربين ونهي الأباعد] .

(٤) [قلنا : لعل « يكابد » محرف عن « مكابد » بالياء المثناة قبل الدال ، يعني أن ما عند الفتى المحب من هم الحب — إذا كان محبوبه كذوب الواعد — يكفيه من العدو المكايد] .

(٥) [واجد بها : محب متعلق بها] .

(٦) بَوَاسِط : جمع باسطة ، فهو صفة لمحذوف ، أي : أيد بواسط ، يقال « بسط يده » أي مدها ، وغلب استعماله في مد اليد بالسوء ، قال تعالى : ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وهو مراد بشار ، بدليل قوله « وأتقي » ومقابلته بقوله « أخشى عيونا » وقوله « ووالد » أراد به والد الحبيبة . [والعيون — هنا — : الرقباء] .

شَكَتْ طُولَ هِجْرَانِي عَشِيَّةَ زُرْتُهَا ... وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدِ (١)

وَأُقْسِمُ لَوْ قِيسَ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى ... لَقَدْ عَرَفَتْ فَضْلًا لِحَرَّانَ جَاهِدِ (٢)

مَنَعْتُ قِيَادِي غَيْرَهَا حِينَ رَامَنِي ... وَذَلَّتْ بِمَا تَهْوَى إِلَيْهَا مَقَاوِدِي (٣)

إِذَا أُنْشِدَتْ بِالشِّعْرِ عِنْدِي قَصِيدَةٌ ... طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرَبْ لَهَا أُمُّ خَالِدِ

يُخَامِرُنِي مِمَّا أَقُولُ بِحُبِّهَا ... جَوًى مِثْلُ سِحْرِ الْبَابِلِيِّ الْمُعَاوِدِ

كَأَنِّي أَكِيدُ النَّفْسَ مِنِّي بِكَيْدِهَا ... تُفْنِي وَأُحْيِي لَيْلَتِي جِدَّ سَاهِدِ (٤)

فَإِنِّي وَتَحْبِيرِي الْقَوَافِي فَأُصْبِحَتْ ... عَلَيَّ رُقًى مَعْقُودَةً فِي الْقَصَائِدِ

كَمُتَحَرِّشٍ مِنْ عَقْرَبٍ دَبَّبَتْ لَهُ ... جُيُوشُ الْأَعَادِي أَوْ جُنُودُ الْأَسَاوِدِ (٥)

---

(١) «أم واحد» أى أم ولد واحد فقدته ليس لها غيره ، وكتب فى الديوان بالجيم غلطا .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والجاهد : التعب السهران] .

(٣) [منعت قيادى غيرها : لم أطاوع غيرها فى الهوى فلم أعطه قيادى] .

(٤) شبّه حاله فى إتعابه نفسه بحال الحبيبة فى إتعابها نفسه ، فضمير «بكيدها» عائد إلى الحبيبة ، وكذلك ضمير «تفنى» وكتب فى الأصل «تعنى» بعين مهملة ، وقوله «جد ساهد» أى ساهدا جداً ، والجد : مصدر ، وهو ضد الهزل ، ويُستعمل بمعنى الحق فيُضاف لموصوفه بعد جعله وصفاً مشتقا مما كانت جد مضافة إليه ، فهو من الوصف بالمصدر ، ونحوه قول محمد بن يَسِير :

لا أذيل الآمال بَعدك إنى ... بعدها بالآمال جِد بَخيل

(٥) «كمتحرش» خبر «إن» فى البيت قبله ، والمتحرش هو صائد الضباب ، والاحتراش صيد الضب من جحره ، ولعل صواب العبارة «كمترس» بالسين المهملة ، أى كمن يتقى العقرب وقد جاءه ما هو أشد من العقرب ، والأساود جمع أسود ، وهو ذكر الحية ، ودَبّبت مضاعف دبّ للمبالغة ، كقولهم مَوّتت الإبل وفرّق بين كذا وكذا ، والمعنى : أنه يقول الشعر ليُنفّس على فؤاده من ألم الجوى فيزيده ذلك جوى على جواه ، فهو كمن يتقى عقربا وقد وردت عليه جيوش الأعداء أو جنود من الأفاعى .

فَأَصْبَحَ مِنْ هٰذِي وَهَاتِيكَ قَبْلَهَا   نَسِيمُ الْمَنَايَا بَارِقًا بَعْـــدَ رَاعِدِ[١]

كَذٰلِكَ مِنْ شِعْرِي جَنَيْتُ الَّذِي جَنَتْ
فَلَيْتَ الَّذِي كَايَدْتُهُ لِمُكَايِدِ[٢]

وقال أيضاً(*)

١٦٤ يَا حُبَّ إِنَّ دَوَاءَ الْحُبِّ مَفْقُـــودُ   إِلَّا لَدَيْكِ، فَهَلْ مَا رُمْتُ مَوْجُودُ؟[٣]

قَالَتْ: عَلَيْكَ عَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حُبُّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ[٤]

لا تَلْعَبِي بِحَيَاتِي وَاقْطَعِي أَمَلِي   صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ مَوْرُودُ

رُؤْيَاكِ تَدْعُو الْمَنَايَا قَبْلَ مَوْقِتِهَا   وَإِنْ تُنِيلِي فَنَيْلٌ مِنْكِ مَخْلُودُ

أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي   فَأَبْرِي وَرِيشِي، بِكَفَّيْكِ الْأَقَالِيدُ[٥]

---

(١) [قلنا: الظاهر أن «نسيم» محرف، ولعله محرف، عن «يشيم» مضارع «شام»، أي يتطلع نحو المنايا منتظراً لها].

(٢) [قلنا: هل جاء الفعلان «جنيت» و «جنت» من معنى واحد، أو جاء الأول من «الجنى» والثاني من «الجناية»؟.. ولعل قوله «كايدته» بالباء الموحدة قبل الدال بها أي: قاسيته وتحملت المشاق فيه].

(*) وقال أيضاً في حُبيّ.
والقصيدة من بحر البسيط عروضها صحيحة [مخبونة] وضربها مقطوع

(٣) [«حب» مرخم «حبي» بحذف الألف، اسم محبوبته].

(٤) [فوك: فك، والجيد: العنق الحسن].

(٥) «ابري» أمر للمرأة، من برى السهم يبريه، إذا قوم العود المعد للنبل، و «ريشي» أمر من راش السهم، إذا ألصق فيه الريش ليخف عند الرمي به، وأصلهما فعلان جريا مجرى المثل بتصاريفهما، يقال: فلان يريش ويبري، أي يتصرف كيف شاء، وأصله أن الإراشة: الإعطاء، والبري: السلب، قال النابغة:

يريش قوما ويبري آخرين بهم   لله من رائش عمرو ومن باري

لا تَسْبِقِي بي حِمَامَ المَوْتِ وَانْتَظِرِي	يَوْمًا كَأَنْ قَدْ طَوَتْنِي البِيضُ وَالسُّودُ (١)
قَدْ لامَنِي فِيكِ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ :	مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَرَّانُ مَجْهُودُ ؟ (٢)
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَجْنُونٍ بِجَارِيَةٍ	تَسَفَّهَتْ لُبَّهُ وَالمَرْءُ صِنْدِيدُ (٣)
أَغْرَى بِهِ اللَّوْمَ أُذْنٌ غَيْرُ سَامِعَةٍ	وَأَحْوَرُ العَيْنِ فِي مِمْطَيْنِ وِغْدِيدُ (٤)
أَحْبَبْتُ حُبِّي وَمَا حُسْنِي بِمُطَّلِبِي	مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إِلَّا الجَلامِيدُ (٥)

= والأقاليد : جمع إقليد ، وهو المفتاح ، يمانية ، أى يكفيك التصرف والمقدرة ، قال تعالى : « له مقاليد السموات والأرض » .

(١) حمام الموت (بكسر الحاء) قضاء الموت ، أى القضاء بالموت ، وقد شاع الاستغناء بلفظ « حمام » عن الإضافة ، فصار الحمام بمعنى الموت ، وكتب فى الديوان « يوم » بالرفع وهو خطأ ... البيض والسود الظاهر أنه أراد بالبيض الأكفان وبالسود التراب ، أى الكفن والقبر ، فالطى حقيقة ، أو أراد الأيام والليالى ، فالطى مجاز ، وهو طى العمر أى نهايته .

[قلنا : فى المخطوطة « لا تسبقى بى » ، وفى نسخة الشارح « لا تسبقى فى » ، وما فى المخطوطة ظاهر] .

(٢) [الحران : الهائم الشديد العطش ، والمجهود : المتعب الذى بلغ جهده]

(٣) « تسفهت لبه » أى استخفت لبه ، إذ السفاهة : الخفة ، قال الشاعر (من شواهد النحو) :

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

والصنديد (بكسر الصاد) السيد الشجاع .

(٤) أغرى به اللومَ أى أغرى به لومَ اللائمين ، فجعل اللوم كأنه هو المغرَى به ، والحقيقة : أغرى لائميه أمران عدم امتثاله لهم وحسن حبيبته ، لأن لومهم عن حسد .

(٥) مُطلبى (بتشديد الطاء وفتح اللام) يقال : اطلب الشىء (بوزن افتعل) فهو اسم مفعول ، و « من ليس » بدل من حُبى ، أى وما حُسْنِي بمطلوبى تلك التى ليس لى عندها نوال ، فقوله « إلا الجلاميد » أى الحجارة من تأكيد الشىء بما يشبه ضده ، أى إن كان لى عندها نوال فهو الحجارة ترميني بها ، أراد بذلك سوء معاملتها إياه .

[قلنا : لعل « مطّلبى » محرف عن « مُطلِبِى » بضم الميم وسكون الطاء وكسر اللام وفتح الباء قبل التاء ، بمعنى : مطلبى ، اسم فاعل من « أطلبَ » ، وفى حديث قتادة =

بِئْسَ العَطِيَّةُ مِنْ حُبَّى لَنَا حَجَرٌ … بَلْ لَيْسَ لِي حَجَرٌ مِنْهَا وَلا عُودُ ! (١)

تَغْدُو ثِقَالًا وَتَمْشِي فِي مَجَاسِدِهَا … كَأَنَّهَا صَنَمٌ فِي الحَيِّ مَعْبُودُ (٢)

نَامَتْ وَلَمْ أَلْقَ نَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهَا … وَهَلْ يَنَامُ سَخِينُ العَيْنِ مَعْمُودُ ؟ (٣)

يَا حُسْنَ حُبَّى إِذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَا … وَفِي الرَّوَاحِ هَضِيمُ الكَشْحِ أُمْلُودُ (٤)

كَأَنَّهَا لَذَّةُ الفِتْيَانِ مُوفِيَةً … وَسَكْرَةُ المَوْتِ إِنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودُ

تُؤْتِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَةٍ … فَالوَعْدُ دَانٍ وَبَابُ النَّيْلِ مَسْدُودُ (٥)

قَدْ صَرَّدَتْ هَامَتِي حُبَّى بِبِخْلَتِهَا … مَا خَيْرُ عَيْشِ الفَتَى وَالكَأْسُ تَصْرِيدُ (٦)

= الأسدى: «اطلُبْ إلىَّ طلبة فإنى أحب أن أُطلِكَهاه ، ويكون فى البيت قوله «مَن...» مفعولا ثانيا لـ «مطلبى» أى: ليست محبوبتى «حبى» بمطلبى الشخص الذى ليس عنده إلا الصخور ، يعنى شخصها] .

(١) يريد أنه يتمنى أن تعطيه حجراً أو عوداً مع كون ذلك بئس العطية ! .

(٢) [الثقال: وصف للمرأة ذات الرزانة أو ذات الردف العظيم ، وقد مر (ج ١ ص ١١٨ و ج ٢ ص ١٧٨ من هذه المطبوعة) ، والمجاسد: جمع المِجْسَد (بكسر الميم) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، كما سبق (ص ٢١٠ من هذا الجزء)] .

(٣) [سخين العين: الباكى الذى لا تقر عينه ، والمعمود الذى أضناه العشق] .

(٤) المضيم: فعيل بمعنى مفعول ، من هضمه إذا أذله ونهكه ، ومنه هضم الطعام ، ثم أطلق على النحافة ، ثم صار صفة مشبهة ، يقال هضم (بضم الضاد) والهضم بفتح الضاد: لطف الكشح ، والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .

[الأملود: الناعم اللين من الغصون ، ومن النساء اللواتى يشبهن هذه الغصون] .

(٥) [تؤتيك: تعطيك] .

(٦) صردت أى سقت دون الرى ، والهامة طائر خرافى يزعمون أنه يخرج من دم القتيل فلا يزال يصيح: اسقونى حتى يؤخذ بثأره فيروى فلا يطلب سقيا بعد ذلك ، وكتب فى الديوان حتى وصوابه حبى .

[قلنا: لم يتبين فى المخطوطة نقط الأحرف الثلاثة الأولى من «بنحلتها» وهى أقرب إلى أن تكون باء ونونا وحاء ... وانظر التصريد فى بيت بشار (ص ١٨٨ من هذا الجزء) :

صرَّدت هامتى سلام وما كا … ت لجيهن مشربى تصريدا]

إِنِّي لَأَحْسُدُ مَوْلُودًا مَشَى قَدَمًا ... وَبِي مِنَ الدَّاءِ مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودُ (١)

أَرَى الإِزَارَ عَلَى حُبِّي فَأَحْسُدُهُ ... إِنَّ الإِزَارَ عَلَى مَا ضَمَّ مَحْسُودُ

يَا دَامَ كُنْتِ لِحَاجَاتِي وَصَاحِبَتِي ... حَتَّى اشْتَكَيْتُ وَغَالَ النَّوْمَ تَسْهِيدُ (٢)

قُولِي لِحُبِّي فَقَدْ أَعْيَتْ رُؤْيَتُهَا ... لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ تَقْرِيبٌ وَتَبْعِيدُ (٣)

قَرَّتْ بِكِ الْعَيْنُ أَوْ بِتْنَا عَلَى طَمَعٍ ... مِنَ النَّوَالِ وَطَابَ اللَّهْوُ وَالْغِيدُ

لَا خَيْرَ فِي عِدَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجَزَةٍ ... فَأَنْجِزِي الْوَعْدَ إِنَّ الْجُودَ مَحْمُودُ

لَيْسَ الْمُحِبُّ كَكَمُّونٍ بِمَزْرَعَةٍ ... إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَوَاعِيدُ (٤)

---

(١) [قلنا : ضبط في المخطوطة قوله : « إني لأحسد مولود » بكسرتين تحت دال « مولود » مجروراً ، فلعل الذي يوافق ذلك ضبط « لأحسَد » بفتح السين ، فيكون اسم تفضيل مضافا إلى « مولود » ، يعني أنه — لشدة حبه — أكثر الناس حسداً حتى إنه يحسد الملابس التي تضم محبوبته ، انظر البيت التالي ، وما مر ص ٢٦٠ وانظر قول بشار السابق (في ص ١٠٨ من هذا الجزء وفي ص ٢٠٥ من المختار) :

حسدتُ عليها كل شيء يمسها ... وما كنت لولا حبها بحسود

وفي المخطوطة « أوْبى » بهمزة في أوله وبفتح الباء ، فهل يكون معناه أصابه الوباء والداء ؟ وفي نسخة الشارح « وَبْي » بفتح الواو وسكون الباء وبكسرتين تحت الياء ، وربما ضبط « وبي » بكسرة تحت باء الجر] .

(٢) دام اسم امرأة سُميت بالفعل كما سموا جبلا .

(٣) أي لو كان مرة تقريب ومرة تبعيد لكان لي أمل ولكنك لا تقريب عندك .

(٤) تقدم بيان هذا في قول بشار [ج ١ ص ١٦٢ من هذه المطبوعة] :

فسقيتَهم وحسبتَني كمونة ... نبتتْ لزارعها بغير شراب

[قلنا : جاء في مجمع الأمثال (ج ١ ص — ٢٣٢) المثل : « أخلف من شرب الكمون » ، وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب (ص ٤٩٣) : « مواعيد الكمون : يضرب مثلا للمواعيد الكاذبة ، وذلك أن الكمون لا يسقَى ، بل يوعد بالسقي ، فيقال : غدا أسقيك وبعد غد يكفيك ، فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر :

لا تجعلني ككمون بمزرعة ... إن فاته الماء أغنته المواعيد »

وقول « الشاعر » في كتاب الثعالبي هو بيت بشار هنا ، وانظر المحاسن والمساوي ج ١ ص ٢٠٠] .

١٦٥ إن لمْ تجُودِي بِمَوْعُودٍ فَلا تَعِدِي ... ما أقبحَ الوَعْدَ حتّى زانَهُ الجُودُ ! (١)

سألتُ حُبّي فما عادَتْ على رَجُلٍ ... لِسانُهُ عن سُؤالِ النّاسِ مَعْقُودُ (٢)

كأنّهُ بيْنَ الخيْباتِ فاغِرَةً ... لا بَلْ كأنّي عن المعرُوفِ مَجْدُودُ (٣)

وَالحُرُّ يُعْطِيكَ عَفْوًا مِنْ فَوَاضِلِهِ ... قبْلَ السُّؤالِ وسَيْبُ العبْدِ مَنْكُودُ (٤)

وقال أيضاً (*) :

أشْقَى لي صَرِيمَ عِنْدَ الكَنُودِ ... وتَوَلّتْ خَلاصَ قَلْبٍ عَمِيدِ (٥)

تَيَّمَتْهُ عَجْزَاءُ مَهْضُومَةُ الكَشْـ ... ـحِ تَنُولُ الجَفَا بِعَيْنٍ وَجِيدِ (٦)

---

(١) قوله « ما أقبح الوعد » لأن الوعد فيه تأخير العطاء فيبقى معه الاحتياج زمانا .

(٢) أراد بالرجل نفسه ، وعادت بمعنى بذلت ، ومنه سميت العطية عائدة وتقدم (فى البيت الثانى فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) أراد أنه سألها وهو لا يسأل غيرها .

(٣) [فاغرة : فاتحة أفواهها ، والمجدود : المقطوع] .

(٤) [العفو : المعروف والفضل ، والسيب : العطاء ، والمنكود : الممنوع أو القليل الذى يكثر عليه الإلحاح] .

(*) وقال أيضا فى عبدة .

والقصيدة من بحر الخفيف .

(٥) صريم : اسم امرأة ، أصله : صريمة ، فرخه ، وهو مشتق من الصرم وهو الهجر وقطع المودة ، استعان بهذه المرأة ، والكنود (بفتح الكاف) من يكفر النعمة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث كما تقدم (فى ص ٢٦٠ من هذا الجزء) أراد هنا عبدة .

[العميد : الذى هدّه العشق] .

(٦) [تيمته : ذلّلته بحبها ، والعجزاء : العظيمة الردف ، و « مهضومة الكشح » مثل « هضيم الكشح » الذى سبق شرحه فى القصيدة السابقة ، وتنول الجفا : تُذهب العقل] .

وَلَهَا مَضْحَكٌ كَغُرِّ الأَقَاحِى وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشْيِ الْبُرُودِ (١)

فَرَأَتْنِي حَرَّانَ مُشْتَعِبَ الْقَلْـ ـبِ بِشَيْءٍ مِنْ حُبِّهَا فِي قُيُودِ (٢)

مَا أُصَلِّي إِلَّا وَعِنْدِي رَقِيبٌ قَائِمٌ بِالْخُطَى يَعُدُّ سُجُودِي (٣)

فَرَمَتْ بِي أَخْلَفَ السُّتُورِ لِأَفْوَا ـهِ الْمَنَايَا مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَسُودِ (٤)

ثُمَّ قَالَتْ: نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ وَاللَّيَالِي يُبْلِينَ كُلَّ جَدِيدِ (٥)

عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي، وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ (٦)

---

(١) فى رواية الشريف المرتضى فى الأمالى « كثغر الأقاحى » وروى فى زهر الآداب « ولها مبسم ».

[قلنا : قال المرتضى فى أماليه (ج ١ ص ٩٨) : أخبرنا المرزبانى عن محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن الحسن اليشكرى قال : قيل لأبى حاتم : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

ولها مبسم كثغر الأقاحى وحديث كالوشى وشى البرود

نزلت فى السواد من حبة القلـ ب ونالت زيادة المستزيد

عندها الصبر عن لقائى وعندى زفرات يأكلن صبر الجليد

يعنى بشارا ، قال : وكان يقدمه على جميع الناس » ، وكذلك جاء الخبر فى تاريخ بغداد (ج ١ ص ١١٧) إلا أن رواية الخطيب البغدادى جاء فيها البيت الثانى برواية « وزادت زيادة » وجاء فيها البيت الأول برواية « كثغر الأقاحى » ، فلعل الشارح يعنى تاريخ بغداد ، وقد جاء فى زهر الآداب (ج ٢ ص ١٣٤) والمختار من شعر بشار (ص ٢٤٢) : « ولها مبسم كثغر الأقاحى » أيضا] .

(٢) [قلنا : هل جاء « مشتعب » بمعنى « منشعب » ؟ أو هو محرف منه أو من « مشتعل » ؟] .

(٣) أراد بالرقيب من أقامه لعدّ ركعاته ، لأنه صار لا يضبط ما أتى وما ترك .

(٤) تقدم وصف الموت بالأسود والأحمر (فى ص ٢٠١ من هذا الجزء) .

(٥) [قوله « والليالى يبلين كل جديد » مثل قوله فيما سبق (ص ١٨٩ من هذا الجزء) : « وصروف الأيام تبلى الجديدا »] .

(٦) فى رواية الشريف المرتضى : « يأكلن صبر الجليد » .

=

أيُّها السَّاقيانِ صُبَّا شَرابِي ... وَاسْقِيانِي مِنْ رِيقِ صَفْراءَ رُودِ (١)

مِنْ بَنِي مالِكِ بْنِ وَهْبانَ كالشَّا ... دِنِ جَلَّى في مِجْسَدٍ وَعُقُودِ (٢)

إنَّ في رِيقِها شِفاءً لِما بِي ... وَسُمُوطًا لِلْمُحْصَبِ المَوْرُودِ (٣)

وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أَجَّ بِيَ الْحُبُّ وَأَصْبَحْتُ خاشِعًا كالوَحِيدِ

كَيْفَ لِي أَنْ أَنامَ حَتَّى أَرَى وَجْهَكِ في النَّوْمِ يا ابْنَةَ المَحْمُودِ

إنَّ دائِي طَغَى وَإنَّ شِفائِي ... غُبْرَةٌ مِنْ رُضابِ فِيكِ البَرُودِ (٤)

= [قلنا : مثل رواية المرتضى رواية الخطيب في تاريخ بغداد ، وأما رواية زهر الآداب والمختار من شعر بشار فمثل رواية الديوان هنا ... وذكر شارح المختار أن مما يشبه قولَ بشار « عندها الصبر عن لقائي ... » قولُ يوسف بن القاسم :

كلانا سواء في الهوى غير أنها ... تجلّدُ أحيانا ومابي تجلد

ومنه قول الناشيء :

بك ما بنا ، لكن على مَضَضٍ ... تتجلدين وما بنا تجلُّدُ]

(١) من ريق صفراء ، رواه في زهر الآداب : بيضاء .

[قلنا : وكذلك جاءت « بيضاء » في المختار من شعر بشار ، وقال شارحه : « الرود : الناعمة » وذكر أن مما يقرب من بيت بشار قول أبي بكر الخوارزمي :

إذا ما ظمئت إلى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلا

وأين المدامة من ريقه ... ولكن أعلّل قلباً عليلا]

(٢) لم أقف على بني مالك بن وهبان ، وعبدة باهلية ، وباهلة من ولد مالك بن منبه ، ومنبه هو الملقب بأعْصُر ، وهم من قيس عَيْلان [. وقد مضى ذكر « المجاسد » في القصيدة السابقة] .

(٣) المُحْصَبُ : الذي أصابته الحَصْبة ، المرض المعروف ، والظاهر أنهم كانوا يعالجونه بالسُّموط بالعطور أو نحوها من الطيب ، فلذلك شبه نفسها بالسُّموط .

[قلنا : المورود : الذي أخذته الحمّى] .

(٤) روى في زهر الآداب « إن دائي الصدى » . « وعبرة » كتبت في الديوان بعين مهملة مفتوحة ، ولا يظهر له معنى ، ولعل الصواب « غبرة » بغين معجمة مضمومة ، والغُبْرة : البقية من الشيء ، يقال تغبَّر فلان إذا شرب الغبرة ، أي شيء قليل من رضابك ، ورواه في الأغاني « شربة » . =

بِحَيَاتِي مُـــــنِّي عَلَيَّ بِنَوْمٍ   أَوْ عِدِينِي . . رَضِيتُ بِالْمَوْعُودِ

قَرِّبِينِي إِنَّ الْكَرَامَةَ وَالْقُرْ   بَ مَكَانُ الْوَدُودِ عِنْدَ الْوَدُودِ (١)

مَا أُبَالِي مَنْ ضَنَّ عَنِّي بِنَيْـــلٍ   إِنْ قَضَى اللهُ مِنْكِ لِي يَوْمَ جُودِ (٢)

إِنَّ مَنْ قَدْ أَصَبْتِ مِنْ شَرَفِ الْحَــيِّ مُصِيخٌ إِلَيْكِ خَوْفَ الْوَعِيدِ

يَفْتَرِيهِ الْوَسْوَاسُ مِنْكِ فَيُضْحِي   كَالْغَرِيبِ الْمُكِبِّ بَيْنَ الْقُعُودِ (٣)

وَإِذَا مَا خَلَا لِبَرْدِ مَقِيـــلٍ   حَضَرَتْهُ الْمُنَى حُضُورَ الْوُفُودِ (٤)

فَلَهُ زَفْرَةٌ إِلَيْكِ وَشَــوْقٌ   حَالَ بَيْنَ الْهَوَى وَبَيْنَ الْهُجُودِ

يَا ابْنَةَ الْمَالِكِيِّ قَدْ وَقَعَ الْأَمْــرُ فَأَوْفِي لِعَاشِـــقٍ بِالْعُهُودِ

١٦٦

= [قلنا : جاءت — فى زهر الآداب والمختار من شعر بشار — رواية البيت هكذا :

إن دائى الصدى وإن شفائى   شربة من رُضاب ثغر بَرُود

الصدى : العطش ، والرضاب : الريق ، والبرود : البارد] .

(١) [قلنا : ضبط فى المخطوطة « مكان » منصوباً بالفتحة على أنه ظرف متعلق بخبر « انَّ »]

(٢) كتب « ظن » بالظاء المعجمة المشالة ، والصواب أنه « ضن » بالضاد الساقطة ، أى بخل .

[قلنا : فى زهر الآداب :

لا أبالى من ضن عنى بوصل   إن قضى الله منك لى يوم جود]

(٣) [قلنا : قول بشار « فيضحى كالغريب المكب بين القعود » مثل قوله (ج ١ ص ٢٧٠ من هذه المطبوعة) :

ستهاماً إذا الجلوس افاضوا   فى حديث أكبَّ مثل الغريب

وانظر ص ١٩٤ من هذا الجزء . . . والقعود : جمع القاعد ، مثل الجلوس جمع الجالس ، كما قال بشار :

فلقد كنت لا أسارق بالطَّر   ف إلى مثلك الجميع القعودا

وقد ورد البيت فى ص ١٨٥ من هذا الجزء ووقع فيه « المقودا » بدلا من « القعودا » فيصحح هناك]

(٤) [المقيل : الاستراحة وقت الظهيرة ، وموضع الاستراحة] .

لا تَـكُونِي لِذَا وَذَاكِ فَإِنِّي لَسْتُ عِنْدَ الذَّوَّاقِ بِالمَوْجُودِ (١)

وَجَوَارٍ حُـــورِ المَدَامِعِ لَذَّا تِ الأَمَانِي كَالنَّظْمِ نَظْمِ الفَرِيدِ (٢)

---

(١) « الذَّوَّاق » استعارة للذى لا يثبت على محبة امرأة ، كالذى يذوق الطعام ولا يأكل منه شبعه ، ومعنى « لست بالموجود » أنه لا يكون عند مَن هذا وصفه ، والعرب ينفون الوجود ويريدون المبالغة فى نفى الشىء ، كقوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون » وقوله « لا يجدون وليا ولا نصيرا » « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وكذلك فى الإثبات قال عمرو بن كلثوم « ونُوجَدُ نحن أمنعهم ذماراً » أى نكون . ومنه قولهم : هو ليس بشىء ، أوْ لا شىء ، أى ليس بموجود ، مبالغة فى عدم الاعتداد به ، وفى الحديث سئل عن الكهان فقال : ليسوا بشىء ، وقريب منه قوله تعالى : حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، أى شيئا مفيدا ، أى لم يجد السراب ماء .

[قلنا : توصف المرأة بالذَّوَّاقة إذا كانت متنقلة الهوى ، كما يوصف الرجل بالذوَّاق إذا كان متنقل الهوى ، وقد ورد فى حديث رواه عبادة عن النبى عليه الصلاة والسلام : « إن الله لا يحب الذوَّاقين والذوَّاقات » ، وجاء فى شعر دعبل :

إنى وجدتك فى الهوى ذوَّاقة لا تصبرين على طعام واحد !

وفى شعر بشار قوله (ج ١ ص ٢٦٨ من هذه المطبوعة) :-

فصليني وصال مثلي وعوني لا تكوني ذوَّاقة كل مَشْرَب

وقوله (ج ١ ص ٣٠٧ من هذه المطبوعة) :

إذا كان ذوَّاقاً أخوك من الهوى موجَّهةً فى كل صوب ركائبه

فخلّ له وجه الفراق ولا تكن مطية رحَّال كثير مذاهبه

وبشار — هنا — ينهاها عن أن تكون لهذا وذاك لأنه يكره هذا الفعل : الذوَاق (بفتح الواو غير المشددة) ولا يحب أن يكون عند امرأة ذوَّاقة (بتشديد الواو) ، فقوله « عند الذواق » يجوز فيه أن تكون الواو مشددة ، أى : عند الحبيب الذوَّاق لهذا وذاك ، ويجوز أن تكون الواو غير مشددة ، أى : عند الذواق وهو الفعل الذى يأباه المحبّون وهو تنقل الحبيب بهواه بين الناس وتذوقه لهذا وذاك] .

(٢) [قلنا : حور : جمع حوراء ، والمدامع : جمع مدمع ، والمراد : حسن العين فى وضوح سوادها وبياضها الشديدين ، وقد قال بشار (فى أمالى المرتضى ج ٢ ص ١٥٠) :

وحوراء المدامع من معد كأن حديثها قطع الجنان

وقريب من رواية المرتضى رواية أبى الفرج فى الأغانى (ج ٣ ص ٢٨) والحصرى فى زهر الآداب (ج ١ ص ٥١) : « ودعجاء المحاجر ... »]

صُنْتُ عَنْهُنَّ كَيْ تَصُونِي عَنِ الْقَوْ

مِ وَقَدْ جِينَ مُصْــفِيَاتِ الْخُدُودِ(١)

وَسَأَلْتُ الْعُشَّاقَ عَنَّـا فَقَالُوا : زُرْ حَبِيبًا وَبِتْ عَلَى تَسْهِيــدِ(٢)

لِلْمُحِبِّينَ رَاحَةٌ فِي التَّـــلَاقِ وَاشْتِيَاقٌ يَبْرِيهِمَا فِي الصُّدُودِ(٣)

فَادْنُ مِمَّنْ تُحِبُّ غَــيْرَ مَلُومٍ

لَيْسَ فِي الْحُبِّ رَاحَــةٌ مِنْ بَعِيدِ

قَدْ رَجَوْنَاكِ يَا عُبَيْدَ ، وَأَنَّى بِكَعَابٍ مَحْفُــوفَةٍ بِالْأُسُودِ ؟(٤)

رَهْطُهَا شُهَّدٌ وَجِــيرَانُهَا سُهَّــدٌ إِلَيْنَا وَقَلْبُهَا مِنْ حَدِيدِ(٥)

---

(١) أى تركتُ جوارىَ حسانا لأجلكِ لــكى تترك غيرى من القوم . وكتب فى الديوان حين بحاء مهملة ، ولعل صوابه صين بالصاد .

[قلنا : الأقرب إلى ما فى المخطوطة أن يكون هكذا : « ... وقد جِئْنَ مصفيات ... » بكسر التاء لإعراب اللفظ على الحال ، ولم تضبط التاء فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضمة]

(٢) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة التاء من « وسألت » ، وضبطها الشارح بالضمة] .

(٣) يبريهما أى ينحل أجسامهما كما يُبْرَى العُود .

(٤) [الــكعاب : الفتاة الناهد] .

(٥) كتب فى الديوان « وجــيرانها شهد » بشين معجمة ، ولا يناسب هنا ، فالصواب أنه بسين مهملة ، ومنهم بالمصدر ، أى ساهرون لأجلنا لحراستها ، لأن المقصود ذكر تعليل الاستفهام الذى بمعنى النفى فى قوله قبله : « وأنَّى بكعاب محفوفة بالأُسود » .

وقال أيضاً يمدح المهدى وموسى (*) :

أَقْوَى وَعُطِّلَ مِنْ فُرَاطَةَ الثَّمَدُ ... فَالرَّبْعُ مِنْكِ وَمِنْ رَبَّاكِ فَالسَّنَدُ (١)

(*) وقال أيضا يمدح المهدى وموسى وفيها تحريض المهدى على أن يأخذ العهد لموسى وهارون ، وذلك أن السفاح كان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبى جعفر المنصور . وبعد أبى جعفر لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وجعل العهد فى شقة من ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه بيد عيسى بن موسى إذ كان أبو جعفر بمكة سنة ١٣٦ ، وتوفى السفاح عقب ذلك ، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبى جعفر المنصور ، ثم إن المنصور لما شبّ ابنه المهدى أراد أن يعهّد اليه بالخلافة من بعده فعرّض بذلك لابن أخيه عيسى بن موسى وخوّفه المرة بعد المرة حتى خلع نفسه من العهد بعد المنصور وجعل الأمر للمهدى وجعل نفسه بعد المهدى ، فقال الناس : هذا الذى كان غداً فصار بعدَ غد ، وذلك سنة ١٤٧ ، ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى المهدى اشتهى خلع عيسى بن موسى . والعهد لموسى الهادى ، وأسرّ بذلك إلى جماعة من بنى هاشم من شيعته ، فسعوا بذلك لدى عيسى وخوفوه القتل ، فخلع نفسه ، وذلك فى محرم سنة ١٦٠ ، وأخذ المهدى العهد لابنه موسى الهادى ، ثم فى سنة ١٦٦ أخذ المهدى العهد لابنه هارون بولاية العهد بعد ابنه موسى الهادى ولقّبه بالرشيد ، فقد تعرض بشار فى هذه القصيدة إلى تحريض للمهدى على فصل الأمر فى العهد لابنه موسى وعَرّض بعيسى بن موسى . وحرض المهدى على العهد بعد موسى إلى هارون الرشيد ، والظاهر أن بشارا قال هذه القصة حين صح عزم المهدى على أن يعهد الى موسى الهادى وقبل أن يقع السعى فى العهد الى هارون . ويظهر أن موسى الهادى كان أيامئذ بالبصرة بلد بشار ، وأنه عزم على المسير إلى بغداد واستصحب معه بشارا .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان ويجب اشباع حرف الروى .

(١) فراطة : اسم امرأة ، وأقوى : خلا ، والثمد وما معه أسماء بقاع .

[قلنا : هل وقع « فراطة » محرفا عن « فرّاطه » بكسر الطاء والهاء ؟ والفرّاط : المتقدمون لإصلاح أحواض المياه ، قال القطامى :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجّل فـرّاط لورّاد

ومفرد الفرّاط : الفارط . . والثمد : الماء القليل وما يجمعه من الحفر والأحواض ... والسند : موضع]

فَالْهَضْبُ أَوْ حَرِّ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ   هَضْبُ الْوِرَاقِ فَمَا جَادَتْ لَهُ الْجَدُ (١)

فَمَنْ عَهِدْتُ بِهِ إِلَّا لَافَ تَسْكُنُهُ   فَالْمَرْجُ حَيْثُ تَلَاقَى الْقَاعُ وَالْعُقَدُ (٢)

عَافُوا الْمَنَازِلَ مِنْ نَجْدٍ وَمَا كِنِهِ   فَمَا دَرَيْتُ لِأَنَّى طِيَّةٍ عَمَدُوا (٣)

لٰـكِنْ جَرَتْ سُنُحٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُو   وَالْأَشْأَمَانِ غُرَابُ الْبَيْنِ وَالصُّرَدُ (٤)

صَاحَا بِسَيْرِهِمُو حَتَّى أُشْتِمتْ بِهِمْ   وَبِالْخَلِيطِ مِنَ الْجِيرَانِ فَانْجَرَدُوا (٥)

---

(١) كتب « جارت » براء ولا يستقيم له معنى، فالصواب أنه بالدال .

(٢) الظاهر أن « من » هنا صادقة على المكان ، واستعملها لغير العاقل لأنه منزل العقلاء ، وقوله « مسكنه » كذا في الديوان ، ولعل الصواب : تسكنه أو سكنها ، والمرج : منعطف الرمل ، كالمنعرج ، والقاع : الرمل ، والعُقد : جمع عقدة، وهى الأرض ذات الشجر والنخل الكثير .

(٣) عافه : كرهه : وأنّى اسم استفهام عن المكان بمعنى أين ، والمقصود : فما دريت جواب هذا الاستفهام ، والطِّيَّة (بكسر الطاء وتشديد الياء) النيّة ، لأنها تُطوى في الفؤاد ، ثم أطلقت على القصد الذى يقصده المسافر .

[قلنا : ضبط الشارح « دريت » بكسر التاء ، وفى المخطوطة ضمها] .

(٤) قوله « لكن » استدراك على ما تضمنه معنى أنّى من جهل سبب رحيلهم ، أى علمتُ أنه نشأ من شؤم السوانح ، وقد تقدم تفسيرها (فى ص ١٤٣ من هذا الجزء) وقد اعتبر بشار السُّنُح هنا مشؤومة ، وهى طريقة لبعض العرب ، هى عكس ما اعتبره فى البيت السابق ، وأضيف الغراب إلى البين لأن تعرضه مؤذن بفراق الأحبة . قال النابغة :

زَعَمَ البوارح أن رحلتنا غـدًا   وبذاك خبّرنا الغُرابُ الأسودُ

والصُّرَدُ (بضم الصاد وفتح الراء) طائر فوق العصفور ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار ، يكون بنجد فى الفضاء ، لا يقع على الأرض ، فإذا وقع فى الأرض ثقل عن الطيران فيؤخذ ، وصوته صرصرة كصوت الصقر ، والعرب تتشاءم به من أجل ملازمته للقفار ، فتتشاءم بصوته وبرؤيته ، ومن الصرد ما يسمى بالعقعق ، وهو صرد يوجد فى العراق ، وقد قال الشاعر :

إن من صاد عقعقا لمشوم   كيف من صاد عقعقان وبوم

(هكذا روى برفع « عقعقان » (على لغة من يلزم المثنى الألف) .

(٥) [انجردوا : جدّوا فى السير قضوا]

وخَلَّفُوا لَكَ آثَارًا مُدَعْثَرَةً ... ما حَوْلَهَا سَبَدٌ مِنْهُمْ وَلا لَبَدُ(١)

إلَّا العِرَاصَ وَإلَّا الهُدْبَ مِنْ دِمَنٍ ... عَلَى هَدَامِلِهَا الأَهْدَامُ وَالنَّجَدُ(٢)

فَقِفْ بِهِنَّ عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ أَثَرٍ ... مِمَّا يُلَبَّدُ مِنْهَا فَهْوَ مُلْتَبِدُ(٣)

وَمِنْ مَبَاءَةِ رِبْعَانٍ وَمِنْ عَطَنٍ ... يَدِبُّ بَيْنَهُمُ القِرْدَانُ وَالقَرَدُ(٤)

---

(١) المدعثرة : المثلومة المتهدمة . يقال دَعثر بمعنى هدم وكسر ؛ ومنه قيل للحوض الذى لم يتقن بناؤه : مُدعثور ، وجمعه دعاثر ، وسَبَد ولَبَد (بفتح الأول والثانى فى كليهما) هما كلمتان متلازمتان تدلان على التعميم فى النفى ، ولا تستعملان فى غير النفى ، وأصل السبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، ومَالُ أهل البادية من العرب الإبلُ والبقر والغنم والمعز ، فهى ذات صوف وشعر ، فأصل الكلمتين فى النفى تَدُلان على انتفاء نوعى المال ، ثم نقلوها إلى التعميم فى كل منفى .

(٢) الهدامل : جمع هِدْمِل (كزبرج) المزمن المتخلق ، والأهدام : جمع هِدم (بكسر الهاء وسكون الدال) الثوب البالى ، والهُدْب (بضم الهاء وسكون الدال) جمع هُدْبة ، وهى خمل الثياب التى تكون فى منتهى النسج فيتساقط بعضها فى المنازل . والعراص جمع عَرْصة (بفتح فسكون) وهى الساحة التى بين الدور تظل ظاهرة لأن أرضها صلبة من أثر المرور بها والخدمة ، فتدل على منزل القوم بعد طول المدة ، والنجد (فتحتين) متاع البيت الذى تركه الراحلون لتخلُّفه من القدم .

(٣) يلبّدُ أى يُمَهَّد ليلتصق ترابه فلا يثور ، وأراد به النُّؤى ، أى الحفير الذى يدار ببيت الشعر لينحدر إليه الماء من البيت فإنهم كانوا يلبدون ترابه لئلا يَنهيَل فيسيل بالتراب فلا يسع الماء الكثير .

(٤) المباءة : المحل المرجوع إليه ، من باء يبوء ، والرِّبعان (بكسر الراء وبباء موحدة ساكنة) جمع رَباع (بفتح الراء) وهو الفرس أو الجمل الذى أسقط السن التى بين الثنية والناب ، وأراد هنا الأفراس ، لأن الإبل لها عطن . والعطن : مبرك الإبل ، والقِردان (بكسر القاف) جمع قُرَاد (بضم القاف وفتح الراء ثم دال) ويقال قراد (بألف بين الراء والدال) وهو حشرة صغيرة سوداء تلتصق بجلد الإبل والخيل تمص الدم ، والقَرَد (بقاف وراء مفتوحتين) : ما يتمعط ويتساقط من الوَبَر والصوف من الإبل والغنم ، وجملة « يدب بينهم » حالية اختير فيها الفعل المضارع لاستحضار الحالة التى كانت يومَ كان ذلك المنزل مأهولا ، أراد أنه كذلك فى وقت كلامه بأن كان هذا المنزل قد خلا من قومه بعد نأى عهد ، ولذلك فضمير « بينهم » ضمير جماعة الناس .

وَمَلْعَبٍ لِجَوَارٍ يَنْتَقِدْنَ بِهِ ... وَكُلُّ مُنْتَزَهٍ لِلَّهْوِ مُنْتَقَدُ(١)

بَانُوا بِهِنَّ وَفِي الْأَحْدَاجِ غَانِيَةٌ ... فِي جِيدِهَا وَمَتَالِي لِيتِهَا غَيَدُ(٢)

عَبْلٌ مُسَوَّرُهَا وَعْثٌ مُؤَزَّرُهَا ... مِثْلُ الْمَهَاةِ رَدَاحٌ نَبْتُهَا رَوَدُ(٣)

= [قلنا : الظاهر أن جملة « بدب ... » صفة أو مستأنفة لا حالية ، ولعل « بينهم » محرفة من « بينهما » أى : بين المباءة والعطن]

(١) ينتقدن به أى يَشْبِبْنَ به يقال انتقد الولدُ شب . والمنتزه ما جاوز بيوت الحي من الأرض ذات الشجر لأنهم يتنزهون به أى يبعدون إليه وقوله للهو خبر مقدم وقوله منتقد مبتدأ مؤخر والجملة صفة لمنتزه وكلمة كل هنا للتكثير بمعنى الاتساع ومعنى منتقد أنه ملهى الشباب من القوم .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة لام « كل » ، فلعـله مرفوع بالضمة على أنه مبتدأ ، وخبره : منتقد ، وأما « منتزه » فقد خلت معجمات اللغة منه ، فلم تذكر الفعل : انتزه] .

(٢) الأحداج جمع حَدَج ، وقد تقدم (فى ص١٦٠ من هذا الجزء) ، ومتالى الليت : أواخره ، والليت : صفحة العنق ، والغَيَد : ميل فى العنق حسن ، كمَيْل الوسنان ، وهو من محاسن المرأة ، يقال غَيِدَتْ عنقُها (كفرح) ولذلك يقال « امرأة غيداء » إذا كانت تتثنى فى مشيها وفى حركة رأسها من لين حركاتها .

(٣) عبْل : ضخم ، والمُسَوَّر : محل السوار ، والوَعْث : الهزيل ، والرَّداح (بفتح الراء) الثقيلة الأوراك ، وقوله « نبتها رَوَد » تمثيل لمحاسنها المرغوب فيها من كل من يراها ، لأن المرعى إذا أخصب كثر رُوَّاده ، أى طلاب الرعى فيه ، فقوله « رَوَد » أصله رَوْد (بسكون الواو) فحركه للضرورة ، وهو مصدر وصف به للمبالغة .

[قلنا : الظاهر أن آخر هذا البيت لفظ « رَؤُد » بفتح الراء وضم الهمزة المكتوبة على واو ، وهو وصف من قولهم : رؤدَ الغصنُ ، إذا نبت من سنته وكان أرطب ما يكون وألينه وأنعمه ، فيقال : غصن رَؤُد ، وكذلك يقال للفتاة تشبيها بذلك الغصن الناعم ، وبذلك يتبين أن البيت لا ضرورة فيه .

ثم نقول : المعروف فى تفسير « الوعث » فى مثل هذا المقام أنه : اللين ، وهو مأخوذ من الرمل اللين ، كقول الشاعر :

وبيض نضيرات الوجوه كأنما ... تأزّرن دون الأزْر رملات عالج

وقول ابن هرمة :

ثم قامت حولها أترابها ... وعثة الأرداف غرثى الملتزم

قال ابن سيده وغيره : وعثة : لينة]

١٦٧ مَيْفَاءُ لَفَّاءُ جِرْدَحْـــلٌ مُخَلْخَلُهَا ... تُحْيِي وَتَقْتُلُ مَنْ شَاءَتْ بِمَا تَعِدُ[1]

فَمَا يَفُوزُ الَّذِي أَحْيَتْ بِمَنْفَعَةٍ ... وَلَا لِمَنْ قَتَلَتْ عَقْـــلٌ وَلَا قَوَدُ[2]

تَخْدِي بِهَا أُصُـــلًا بُزْلٌ مُخَيَّسَةٌ ... مِثْلُ الْقُصُورِ عَلَيْهَا الْبُدَّنُ الْخُرُدُ[3]

حَتَّى اغْتَمَسْنَ ضُحًى فِي آلِ قَرْقَرَةٍ ... سَقْيًا لَهُنَّ وَلِلصَّدِّ الَّذِي صَدَدُوا[4]

فَبِدْهُمَا وَلِأَمْرٍ مَّا يُزَحْـــزِحُهُمْ ... عِنْدَ الْهَوَامِي وَأَهْوَاءٌ بِهِمْ بَدَدُ[5]

---

(١) الميفاء : ضامرة البطن رقيقة الخاصرة ، هيف كفرح ، واللفاء : ضخمة الفخذين والجردحل (بجيم مكسورة فراء فدال مهملة فحاء مهملة) الضخم ، وكتب في الديوان : هردخل (بهاء وراء ودال وخاء معجمة) ولا وجود لهذه المادة في كتب اللغة ، فهو تحريف بيّن . والمخلخل : محل الخلخال من الساق .

(٢) [العقل : تقديم دية المقتول . والقود : القصاص للمقتول وقتل قاتله] .

(٣) تخدى : تسير سيراً سريعا ، خدى (كرمى) خديا وخديانا . والمخيسة : المذللة المرتاضة ، والبُدَّنُ (بضم الباء وتشديد الدال) جمع بادنة ، أى جسيمة ، والخُرَدُ جمع خريدة ، وهى البكر الحسنة ، شبهت بالخريدة وهى اللؤلؤة التى لم تثقب ، وجمعها خُرْد بضم فسكون ، ولكنه حركه بالفتح للضرورة .

[قلنا : الظاهر أن « الخُرُد » بضم الخاء والراء ، ولا ضرورة فيه ، وضبط فى المخطوطة بتشديد الراء ولا يستقيم به وزن البيت وقافيته ، وضبطه الشارح بفتح الراء وجعل فيه الضرورة محولا عن « الخرد » بضم الخاء وسكون الراء وليس بمعروف ، وفى القاموس وشرحه « خرد بضمتين » ، وهو جمع مثل « خرائد » التى سبق فى قول بشار (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) :

ولقد رأيت بها الخرا ... ئد يختلن إلى الخرائد

ويقال للفتاة الواحدة منهن : خريدة أو خريد أو خرود] .

(٤) القرقرة : تأنيث القرقر ، وهو القاع الأملس . والصَّدُّ : الصدود والمعنى : حتى غُيِّبْنَ عنا بالسراب .

(٥) الهَوَامِي يطلق على معان أليقها بما هنا أنها الآبار التى لا متعلق لها ولا موضع لرجل نازلها لبعد جاليها ، والظاهر أن مراد بشار هنا مكانٌ فيه الآبار لقب بالهوامى . والزحزح : التباعد ، والبدد : اسم مصدر بمعنى التفرق ، يقال : بدّده تبديداً ، ويقال جاءت =

وَقُلْ لِمُرْتَفِقٍ فِي بَيْتِ مَمْلَكَةٍ قَوْلًا تَبَرَّأَ مِنْهُ الْغَيُّ وَالْفَنَدُ :[1]

مَاذَا تَرَى يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي رَجُلٍ بِقَلْبِهِ مِنْ دَوَاعِي شَوْقِهِ كَمَدُ[2]

أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَجَرًا مِنْ بَعْضِهَا وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِهِ بَلَدُ[3]

إِذَا أَتَاهُ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقَلٌ . تَغْدُو إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْبُرُدُ[4]

= الخيل بِدَداً متفرقة ، ولذلك لم يجر على موصوفه فى الجمعية ، والظاهر أن فى البيت تحريفا وإصلاحه هكذا :

فَعَدِّ عنها ولأمرٍ مّا تزحزحهم عند الهوادى وأهواءٌ لهم بَدَدُ

ومعنى « فعدّها » فأعرض عن ذكرها واشتغل بسؤال ولى العهد ، والمعنى : فعد تلك الآثار ، أى اترك ذكرها لأن تزحزحهم كان لأمرٍ ما ولأن أهواءهم متفرقة ، وأقبِلْ على خطاب ولى العهد ، فيكون قوله « فعدّها » انتقالا على طريقة الاقتضاب ، مثل قولهم : هذا وإنه كذا ، وكقول العجاج بعد أن أطال فى وصف حُمُر الوحش فى أرجوزته :

دَعْ ذا وبَهِّجْ حَسَباً مبهَّجا
فخا وسَنِّن منطقا مُزَوَّجا
إنّا إذا مُذْكِي الحروب أرَّجا .... الخ

ومن استعماله فى غير الاقتضاب قول النابغة :

فَعَدِّ عمّا ترى إذ لا ارتجاع له وانْمِ القُتُودَ على عَيْرانةٍ أُجُدِ

ومنه فى قريب من الاقتضاب فى الانتقال من كلام إلى كلام قول أبى نواس :

إذا ما تميمى أتاك مفاخرا فقل : عد عن ذا ، كيف أكلك الضب ؟

(١) [المرتفق : الثابت والمستند ... والفند : الكذب]

(٢) الخطاب لموسى الهادى ، وأراد بشار بالرجل نفسه ، يقول : ماذا ترى فىَّ إذا ترحلتَ أنت عن البصرة وأبقيتَنى فى تشوق إليك ؟

(٣) قوله « من بعضها » احتراس ، لئلا يشمل البعض الذى فيه مستقر ولى العهد ، فإنه فيه أهله وسروره ، وقوله « وبكت من بعضه » أى من عياله بكى بَلَد آخر وهو بلده .

(٤) قوله « إذا أتاه » هو ظرف متعلق بقوله ماذا ترى فى البيت قبل قبله ، أى ماذا ترى فى حاله أيبقى فى بلده بعدك أم يرافقك ؟ والثقل (بفتح الثاء المثلثة وفتح القاف) أهل المسافر ومتاع بيته حين يحملهم فى السفر ، والمعنى إذا تحمل ثَقَل ولى العهد بأهله وحشمه للسفر عن البصرة بلد بشار .

وَقُرِّبَتْ لِمَسِيرٍ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ ... مَرَاكِبٌ مِنْكَ لَمْ تُولَدْ وَلَا تَلِدُ(١)

تَغْلِي بِهِنَّ طَرِيقٌ مَا بِهِ أَثَرٌ ... فِي مُسْتَوًى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلَا جَدَدُ(٢)

لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مَسْلَكُهَا ... وَلَا تَقُومُ وَلَا تَمْشِي وَلَا تَخِدُ(٣)

---

(١) أراد بهذه المراكب السفن أو الحراقات التي تعمل في الفرات إلى بغداد ؛ وقد سلك في وصفها طريقة المحاجاة ، وهي طريقة عربية قليلة في الشعر ، وهي ضرب من ضروب التشبيه البليغ ، وقد يأتون بالمحاجاة بطريق السؤال والجواب ، كما وقع بين عبيد بن الأبرص وامرئ القيس في أبيات معروفة في كتب الأدب أولها قال عبيد :

ما حيـة ميتة أحيت بميتها ... درداء ما أنبتت نابا وأضراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقَى في سنابلها ... فأخرجت بعد طول السقي أكرابا

ويسمون هذا بالأوابد أيضا ، ويسميه المتأخرون بالألغاز ، ولقد جاء منه في شعر ذي الرمة أيضا كقوله في وصف النار :

فلما بدتْ كفنتُها وهي طفلة ... بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وقلت له ارفعها إليكَ فأحيها ... بروحك واقته لها قيتة قدرا

[قلنا : جرى كثير من شعراء العربية على تشبيه السفن بالإبل والخيل ... الخ واستعاروا الألفاظ التي توافق ذلك ... وقول بشار « لم تولد ولا تلد » عكسه الرستمي الشاعر في قوله :

منشآت من الجواري اللواتي ... لسن من صيغة الجواري الملاح

والدات مولَّدات بلا حـل ... نكاح ولا حرام سفاح]

(٢) الطريق الذي لا أثر به هو طريق البحر .

[قلنا : الحزن : ما غلظ من الأرض ، والجدد : الأرض المستوية ... وقوله « تغلي بهن طريق ... » يحتاج إلى نظر ، فالمعروف في معنى الارتفاع : غلا يغلو غلوا ، فهو واوي الآخر ، ومنه غلو الدابة في السير واغتلاؤها وتغاليها بمعنى : الإسراع ، وأما « غَلَى » اليائي الآخر فلمعنى الغليان ... ويجوز أن يكون قوله « تغلي بهن طريق ... » محرفا عن « يغلو ... الخ » أو : « فيغتلينَ طريقاً ... » قال الأعشى :

واتمالى العيس المراقيل تغتلي ... مسافةَ ما بين النُّجير فصرخدا]

(٣) [وخدت الناقة تخد : أسرعت] .

وَلا يَذُقْنَ أُكالًا ما بَقِينَ وَلا يَشْرَبْنَ ماءً وَهُنَّ الشُّرَّعُ الوُرُدُ[1]

جُونٌ مُجَلَّلَةٌ قُمْسٌ مُجَرْشَعَةٌ ما بَاتَ يُرْمِضُهَا أَيْنٌ وَلا خَضَدُ[2]

تُلْوَى الأَزِمَّةُ فِي أَذْنَابِهَا وَبِهَا فِي السَّيْرِ يُعْدَلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ[3]

مِنْ كُلِّ مُقْرِبَةٍ لِلسَّيْرِ مُنْقِزَةٍ خَوْفًا تَجَمَّعَ مِنْهَا الجُؤْجُؤُ الأُجُدُ[4]

---

(١) [الشرّع : الداخلة في الماء] .

(٢) مجللة : لابسة الجل (بضم الجيم) وهو ثوب يجعل على كفل الدابة ، وأراد هنا ما يكسى به داخل السفينة أو الحراقة التي تسير به ، والقُمس : المرتفعة الأعناق من الازدهاء في الجيل ، وأراد هنا ارتفاع ما يشبه العنق في مقدم السفينة ، ومجرشعة : مشبهة بالجُرْشُع (بضم فسكون فضم) وهو العظيم الصدر المنتفخ الجنبين ، وهو من صفات السفن ، والأين : الإعياء والتعب . والخَضَد (بفتحتين) وجع في الأعضاء . [يرمضها : يوجعها] .

(٣) أو غل في الإلغاز فجعل أزمة هذه المراكب تلوى في أذنابها ، وشأن الزمام أن يلوى على قربوس السرج أو على رقبة الفرس ، وأراد بذلك حبال النوتية في مؤخر السفينة ، وقوله : وبها في السير الخ .. أي بتلك الأزمة يعدل سيرها إن أفرطت في السير فتقتصد ، وكتب في الديوان « بعدى ان جادت » وهو تحريف .

(٤) المقربة بكسر الراء ويجوز فتحها والوجه هنا هو الفتح لتتم التورية الإلغازية ، لأنه يقال فرس مقربة بفتح الراء ، أي تدنى إلى صاحبها وتكرم ولا تهمل ، فمقربة صفة لقوله مراكب الواقع قبل خمسة أبيات وأراد هنا السفن القريبة ، أي الدناة إلى الشاطئ حين يروم المبحر ركوبها ، ومنقزة بالزاي ، وكتب في الديوان بالراء وهو خطأ ، والمنقزة (بضم الميم وكسر القاف) الوثابة ، يقال نقز الظبي والطائر في الأرض إذا وثب ، ولم أقف على أنهم يقولون « أنقز » ليستقيم قوله منقزة ، فلعل بشارا حفظ أنه يقال أنقز ونقّز ، كما يقال نعم وأنعم وباء وأباء وبان وأبان بمعنى ، وجعلها منقزة لأن سير السفن كالنقز تطفر المرة بعد الأخرى إذا حركت لها المجاذيف ، والجؤجؤ : الصدر ، والأجد (بضمتين) القوى .

[قلنا : لعل « منقرة » محرفة ، فيجوز أن تكون محرفة عن « مبعدة » ، ومن صفات الخيل : مقربة ومبعدة ، كما سبق في قول بشار (ص ٢٣٧ من هذا الجزء) :

* بالمقربات المبعدات الجرد *

فأخذها بشار من الخيل المراكب ... ولعل « خوفا » محرفة عن « جوف » أو « جونا » =

مِنْ سَبْعَةٍ فَإِذَا أَنْشَأْتَ تَعْصُبُهَا ... وَقَاكَهَا كُمَّلًا فِي كَفِّكَ الْعَدَدُ(١)

السَّمْرُ وَالنَّجْرُ وَالنَّخَّارُ يَفْرَعُهَا ... وَالْقَفْرُ وَالْقِيرُ وَالْأَلْوَاحُ وَالْعَمَدُ(٢)

فَقَدْ وَفَتْ وَلَهَا فِي وَفْقِهَا عَلَمٌ ... مِثْلُ السَّحَابَةِ فِي أَقْرَابِهَا زَبَدُ(٣)

فِي نُشْرَةٍ بَعْدَ حَظَّى طِيبَ جَادِيَةٍ ... جَاءَتْ تَهَادَى بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَهَدُوا(٤)

فَثَوَّرَتْ بَقَرًا مَا مِثْلُهُمْ بَقَرٌ ... إِنْ قُمْتَ قَامُوا وَإِنْ قُلْتَ اقْعُدُوا قَعَدُوا(٥)

= أى : جوفاء ، وقد شبه السلامى الشاعر مركبا بطرف من الخيل وهو أجوف لا فؤاد له فى قوله :

[ركبت به إلى اللذات طِرْفاً ... له جسم وليس له فؤاد]

(١) انتقل يذكر ما تتألف منه هذه المراكب ، وهى سبعة أشياء جمعها فى البيت بعده ، وقد أخذ فى كشف اللغز .

(٢) السَّمْر : وضع المسامير ، والنجر : قطع الخشب وتسويته ، والنحار كتب فى الديوان بحاء مهملة ، ولم يظهر له معنى ، فلعل صوابه « والنخار » بالخاء المعجمة التى ينخر الخشب ، أى يفرغ وسطه حتى يصير مقوّرا ، والقفر الظاهر أنه أراد به صنع قفار السفينة ، أى اللوح الغليظ المتوسط الجامع لدفتيها ، والقِير (بكسر القاف) لغة فى القار ، وهو الزفت الذى تطلى به الألواح بعد تأليفها لتسد الأخلال فلا يتسرب إليها الماء ، والألواح : أجزاء دفتيها ، والعمد : الصوارى التى يجعل فيها الشراع .

[قلنا : لم يرد فى معجمات اللغة الفعل نخره ولا النخار بالمعنى الذى ذكره الشارح ولعل النخار محرفة عن : النحاز ، وهو الذى يدق] .

(٣) أراد بالعلم : الشراع ، والأقراب جمع قُرْب (بضم فسكون ، وبضمتين) وهو الخاصرة إلى مراقّ البطن ، ومراده بالزبد هنا زبد البحر الذى يكون على بطن السفينة ، وقد تأتت له المحاجاة لأن الفرس يظهر الزبد من العرق على أقرابه عند الجرى .

(٤) كذا كتب ولم يظهر معنى المصراع الأول ، فلعل فيه تحريفا ، ولعل صوابه

* فى نشره بعد طيٍّ طيبُ جارية ... الخ *

وأراد بالطيب طيب السير أخذا من قوله تعالى : وجرين بهم بريح طيبة ، أى فى نشر الشراع بعد طى طيب سير السفينة الجارية .

(٥) أراد أن يزيد فى تشبيه السفينة بالفرس ، فيجعلها فرس صائد يلحق به بقر الوحش ثورت بمعنى أثارت ، أراد بالبقر هنا جمع بقرة اسم لطائر أسود أو أبيض من طير الماء ، ومعنى إن قمت قاموا : إن سرت ساروا ، وإن قلت اقعدوا أى أوقفوا السير قعدوا فى الماء ، أى جثموا . [وفى المخطوطة ضم تاء قمت وقلت] .

فَبِتَّ عَرْشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَحْمِلُهُ ... بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ (١)

وَالرِّيحُ مُرْسَلَةٌ وَالْمَاءُ مُنْصَلِتٌ ... وَأَنْتَ مُرْتَفِقٌ وَالسَّيْرُ مُنْجَرِدُ (٢)

إِلَى أَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا ... نَفْدٌ إِلَيْهِ وَفَتْحٌ مَا بِهِ نَفَدُ (٣)

١٦٨ وَاللهُ أَصْلَحَ بِالْمَهْدِيِّ فَاسِدَنَا ... سِرْنَا إِلَيْهِ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَسَدُوا

دَاوَى صُدُورَهُمُو مِنْ بَعْدِمَا نَغِلَتْ ... كَمَا يُدَاوَى بِدُهْنِ الْعُرَّةِ الْعَنَدُ (٤)

حَتَّى اسْتَصَحُّوا وَحَتَّى قِيلَ قَدْ رَجَعُوا ... مِمَّا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الْعَادَةُ الْعُنُدُ (٥)

---

(١) [الزبد : ما يعلو الماء من الرغوة] .

(٢) [قلنا : الأظهر أن قوله « منصلت » مأخوذ من « السيف المنصلت » أى : الماضى » وشعراء العربية يشبهون صفحة الماء بصفحة السيف ، ويجوز أن يكون « المنصلت » بمعنى الجارى الجادّ فى جريه . والسير المنجرد : الذى يمتد من غير أن يلوى على شئ]

(٣) « إلى أبيك » متعلق بقوله « لسير منك » فى البيت المتقدم ، أو بقوله « والسير منجرد » آخر البيت قبل هذا . والنفد : مصدر نفد إذا جاوز (من باب نصر) . والفتح هنا : العطاء ، وأصله الماء الجارى ، ثم نقل إلى العطاء ، ومنه قولهم فى الدعاء : فتح الله عليك ، أى أعطاك العلم ، وقولهم للسائل : يفتح الله ، ويجوز أن يكون إطلاق الفتح على العطاء من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، أى الشئ المفتوح عنه ، لأنهم يقولون فتحت أبواب الرحمة وفتحت خزائن العطاء ، ومن أسمائه تعالى : الفتاح ، والنفد (بفتحتين) مصدر نفِد (بكسر الفاء) إذا فنىَ .

(٤) نغلت (بكسر الغين المعجمة ، من باب فرح) مشتق من نغل الأديم وهو فساده فى الدباغ ، ولقد أحسن فى هذه الاستعارة ، لأن القلوب من صنف الجلد ، ففساد ظنونها وضغائنها كفساد الجلد . والعرة (بضم العين) قرحة العُرّ ، وهو مرض كالقروح يصيب الإبل الصغار فى رقابها . والعند (كالفرح) مرض فى العروق يسيل منها الدم من الأنف أو غيره .

[قلنا : ظاهر البيت أن « العرّة » شىء ذو دهن كان العرب يداوون به العند ولعلهم كانوا يداوون بشحمة السنام التى فى الإبل ، وقد جاء فى كتب اللغة « العرة : شحم السنام ، ويقال : هى الشحمة العليا »] .

(٥) العُنُد (بضمتين) جمع العَنود ، وهى الناقة التى تجافى الإبل ، والعاند : الجمل =

وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِمَّنْ طَغَى وَبَغَى ... إِلَّا تَنَاوَلَهُم بِالكَفِّ فَاحْتُصِدُوا (١)

بَلْ لَمْ يَكُنْ لِجُمُوعِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ ... وَلَا يُشَيِّعُهُ حَوْلٌ وَلَا بَدَدُ (٢)

سَدَّ الثُّغُورَ بِخَيْلِ اللهِ مُلْجَمَةً ... وَفِي الْخُيُولِ وَفِي فُرْسَانِهَا سَدَدُ

ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ أَوَدًا ... إِلَّا عَدَلْتَ فَلَا جَوْرٌ وَلَا أَوَدُ (٣)

هَذَا لِيُمْنِكَ وَالإِنْسَانُ مُفْتَخِرٌ ... وَالفَخْرُ فِيهِ وَفِي أَيَّامِهِ كَبَدُ (٤)

إِذَا القَبَائِلُ فِي بُلْدَانِهَا افْتَخَرَتْ ... وَكُلُّهُمْ فِي مَقَامِ الْجِدِّ مُحْتَشِدُ (٥)

إِنَّ الفَخَارَ إِلَى مَنْ قَدْ بَنَى لَكُمُو ... مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنْ أَرْكَانِهِ أُحُدُ (٦)

بِبَطْنِ مَكَّةَ آثَارٌ لِأَوَّلِكُمْ ... مِمَّا بَنَى لِمَعَدٍّ جَدُّهُ أُدَدُ (٧)

= الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد ، وأراد بالعادة الجنس ، أى العوائد ، فلذلك وصفها بالجمع .

[قلنا : ربما كانت « العادة » محرفة عن « القادة » بالقاف] .

(١) [يقال : احتصد الرجل أعداءه ، إذا قتلهم] .

(٢) كتب « ولا يشيعه » ولعل صوابه « ولا يشيّعه » على أنه جمع شائع ، وهو المنسوب إلى الشيعة ، أى أنصار الخليفة ، وهو عطف على ضمير به ... وكتب فى الديوان « جول » ، والجول بفتح الجيم مصدر جال ، والظاهر أن كتابته بالجيم تحريف ، وأن صوابه « حول » بالحاء المهملة ، أى قوة ، والبدد تقدم (فى ص ٢٨١ من هذا الجزء) .

[قلنا : لعل « يشيعه » محرف عن « بشيعته » بباء الجر فى أوله . وأما « بدد » فمعناه هنا : طاقة ، يقال : ليس له بهذا الأمر بدد ، أى : ليس له به طاقة] .

(٣) [قلنا : لعل « ولم تنزل » محرف عن « ولم تترك » ، والأود : الاعوجاج] .

(٤) [الضمير فى قوله « فيه » يرجع إلى « الإنسان » ، والكبد : المشقة] .

(٥) [محتشد : مجتمع متأهب باذل وسعه] .

(٦) [أحد : جبل بالمدينة] .

(٧) أُدَد (بضم ثم فتح) هو والد عدنان ، فهو جد معدّ بن عدنان ، ويقال إنه أدد بن مقوّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل ، وفى سياق هذا الترتيب تردد .

اللهُ كانَ وَمَا كانَتْ فَكَوَّنَهَا … وَمَا بِهَا غَيرُكُمْ مِنْ أَهْلِهَا سَنَدُ

إِلّا الدِّيَارَ الَّتِي مِنْ حَوْلِهَا وُتِدَتْ … لَوْ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ جِيرانِهِ الوَتِدُ

تَبْلَى الدِّيَارُ وَيَبْلَى مَنْ يَحِلُّ بِهَا … وَدُورُكُمْ وَمَغَانِي دُورِكُمْ جُدُدُ

وَبَيْتُ خَالِكَ حُجْرٍ فِي ذُرَى يَمَنٍ … بَيْتٌ تَكَامَلَ فِيهِ العِزُّ وَالنَّضَدُ[(١)]

وَبَيْتُ عَمْرٍو وَمَبْنَى بَيْتِ ذِي يَزَنٍ … وَذِي الكَلَاعِ وَمَنْ دَانَتْ لَهُ الجَنَدُ[(٢)]

وَتُبَّعٌ وَسَرَابِيلُ الحَدِيدِ لَهُ … أَزْمَانَ يُنْسَجُ فِي أَزْمَانِهِ الزَّرَدُ[(٣)]

فَافْخَرْ هُنَاكَ بِأَقْوَامٍ ذَوِي كَرَمٍ … لَوْ خَلَّدَ اللهُ قَوْمًا لِلْعُلَى خَلَدُوا

وَهَلْ تَرَى عَجَمًا فِي النَّاسِ أَوْ عَرَبًا … إِلَّا لِخَالِكَ فِيهِمْ نِعْمَةٌ وَيَدُ

فَإِنْ جَزَوْكَ بِشُكْرٍ فَالْوَفَاءُ بِهِ … وَإِنْ جَحَدْتَ فَعَادٌ قَبْلَهُمْ جَحَدُوا[(٤)]

فَكَيْفَ ذَاكَ وَمِنْ أَنَّى يَسُوغُ لَهُمْ … وَكُلُّهُمْ لَكَ يَابْنَ الخَيرِ مُعْتَبَدُ[(٥)]

وَأَنْتَ يَا سَيِّدَ الإِسْلَامِ سَيِّدُهُمْ … وَكُلُّ دِينٍ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ سَنَدُ

---

(١) لأن أم المهدى يمنية ، وهى أروى بنت منصور الحميرى .

(٢) الجَنَد : حىٌّ من اليمن .

(٣) تُبَّع لقب ملك مُلوك اليمن ، وهو إذا أطلق يراد به أسعد أبو كرب الملك الصالح العظيم السلطان فى بلاد العرب كلها ، وقد كان اتخذ عدداً عظيمة الحروب ، فنسبت إليه الدروع ، كما نسبت الدروع لداوود ، فيقال دروع تبعية ، قال النابغة :

* وكل صموت نثلة تبعية *

(٤) [قلنا : قول بشار « ... فعادٌ قبلهم جحدوا » يتجه إلى ما جاء فى القرآن الكريم « وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعَصَوْا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد » (سورة هود ٥٩)] .

(٥) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة باء « معتبد » ، وضبطها الشارح بالكسر ، والظاهر فتح الباء ، وفى الحديث : ثلاثة أنا خصمهم : رجل اعتبد محررا الخ ... ، والاعتباد فى بيت بشار من مبالغات الشعراء] .

إنْ فاخَرُوكَ بِمَجْدٍ كُنْتَ أَمْجَدَهمْ ... وَمَا ظَلَمْتَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجُدُ[1]

أَوْ صَالَحُوكَ فَصُلْحٌ مَا رَعَوْكَ بِهِ ... أَوْ حَارَبُوكَ فَفِي سِرْبَالِكَ الأَسَدُ

مَا اللَّيْثُ مُفْتَرِشًا فِي الْغِيلِ كَلْكَلَهُ ... عَلَى مَنَاكِبِهِ مِنْ فَوْقِهِ لِبَدُ[2] ١٦٩

يَحْمِي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غِيلَ لَبْوَتِهِ ... وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حَيْزُومِهِ الْحَرَدُ[3]

يَوْمًا بِأَجْسَرَ لَا وَاللهِ مِنْكَ إِذَا ... أَبْنَاءُ حَرْبٍ عَلَى نِيرَانِهَا احْتَرَدُوا[4]

تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ فِيهَا جَمَاجِمُهُمْ ... مِثْلَ الْقُرُودِ عَلَيْهَا الْبِيضُ تَتَّقِدُ[5]

فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يَضِيقُ بِهِ ... صَدْرُ الْكَمِيِّ إِذَا مَا عَمَّهُ الرَّمَدُ[6]

---

(١) النجد (بفتح النون وضم الجيم) الشجاع الذى يجيب داعيه لنجدته أى نصرته

(٢) الغيل (بكسر الغين المعجمة) الشجر الملتف وفيه أجمة الأسد . والكلكل : الصدر . واللبد (بكسر اللام وفتح الباء) جمع لبدة ، وهى القطعة المتلبدة من شعر رقبة الأسد ، وربما قالوا لجميع ذلك الشعر لبدة ، ولذلك يكنى الأسد بذى لبدة .

(٣) الحيزوم : جوانب الصدر التى تجاوز الحلقوم ، والحَرَد : الغضب والحقد ، وهو بفتح الراء لغة فى الحرْد بسكونها ، ففعله من باب فرح وضرب وسمع ، وبعض اللغويين والنحاة اقتصر على سكون الراء ، وهو قصور ، فقد قال الأصمعى وأبو عبيدة وأبو زيد : الذى سمعنا من العرب الفصحاء فى الغضب أنه حرَد بتحريك الراء ، وقال المفضل التسكين أكثر .

(٤) قوله لا والله « لا » مزيدة لتأكيد النفى المقسم عليه الذى تضمنه قوله ما الليث مفترشا ، وهم يقدمون لا النافية على لفظ القسم إذا كان جواب القسم نفيا للإيذان بالنفى وهو كثير فى الكلام . واحتردوا : افتعال من الحرد ، والمقصود من الافتعال هنا المبالغة .

(٥) شبههم بوجوه القرود فى ظهورها من خلال لأمة الحديد كوجه القرد بين لبدة شعره ، وهو تشبيه تام ، والبيض (بفتح الباء) جمع بيضة ، وهى اللأمة من الحديد يضعها الكمى على رأسه .

(٦) الضنك : الضيق ، يستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث ، لأن أصله مصدر أو اسم مصدر ، قال تعالى : فإن له معيشة ضنكا . والرمد : مرض العين ، وأراد به هنا تصاعد الغبار حتى لا يرى الناس بعضهم بعضا ، أو أراد ظلام البصر من أهوال القتال ، كما يقال : اسودت الدنيا فى عينيه .

وَالْجُرْدُ مِثْلُ عَجُوزِ النَّارِ قَدْ بَرَدَتْ ... شَوْهَاءُ شَهْبَاءُ مُزْوَرٌّ بِهَا الْكَتَدُ(١)

لَمْ يَبْقَ فِي فَمِهَا شَيْءٌ تَلُوكُ بِهِ ... إِلَّا اللِّسَانُ وَإِلَّا الدُّرْدُرُ الدَّرِدُ(٢)

بَاتَتْ تَمَخَّضُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عُدَدًا ... مِنَ السِّلَاحِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ عَدَدُ

وَالْمَشْرَفِيَّةُ قَدْ فُلَّتْ مَضَارِبُهَا ... عَنِ الْكُمَاةِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا قِصَدُ(٣)

---

(١) عجوز النار : أُثْفِيَّة القدر ، وهى الحجر الذى ينصب عليه القدر ، وتسمى المنصب ، تلقب بعجوز النار ، وقد بردت صفة ، أى مثل الأثفية الباردة ، لأنها إذا بردت ظهر عليها اسوداد الدخان ، وقوله شوهاء شهباء صفتان للجرد ، وذلك هو وجه الشبه ، ومُزْوَرّ بمعنى مائل متجاف ، والكَتَد (بالتحريك) مجمع الكتفين من الفرس ، والمعنى أنه يعرض بكتفه من شدة الحرب ، قال عنترة فى فرسه : « فازورّ من وقع القنا بلبانه » .

[قلنا : لم تضبط فى المخطوطة المميزة فى « شوهاء شهباء » ، فيجوز أن تضبط بالضمة فيهما على الخبرية ، ويجوز أن تضبط بالفتحة فيهما على الحالية ، وضبطها الشارح بالضمة . والظاهر أن جملة « قد بردت » حالية

(٢) كتب فى الديوان « لم يبق » ولا ينتظم مع بقية البيت ، فصوابه : لم يبق ، وضمير « فمها » للخيل ، ولقد أبدع إذ أتبع تشبيه الخيل بعجوز النار بتورية تناسبها العجوز بالمعنى المشهور ، فقال : إن الخيل لم تبق لها أسنان ، والشىء الذى تلوك به هو اللجام ، والباء من قوله « به » زائدة ، مثل قوله تعالى : وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ، أى تلوكه . والدردُر (كقنفذ) منبت الأسنان . والدَّرِد (بكسر الراء) الذى اتصف بالدَّرَد (بفتح الراء) وهو ذهاب الأسنان ، وكتب فى الديوان « والا الدرد والدرد » وهو خطأ . والمعنى أن الخيل قد أصيبت بالرماح على أفواهها فسقطت أسنانها فلم يبق فى أفواهها إلا اللسان ومنابت الأسنان ، ولذلك انتزعت لجمُها ، وهذا وصف لشدة الموقعة وفظاعتها ، وذلك تنويه بالنصر الوالح إثرها ، كما وصف عنترة فرسه فى معلقته .

[قلنا : الظاهر أن الباء فى قوله « به » للاستعانة كما فى قول الشاعر :

* ولوكهم جدل الحصى بشفاههم *

فتكون اللجم باقية فى أفواه الخيل ملوكة] .

(٣) القِصد بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصدة بكسر فسكون ، وهى القطعة من الشىء المكسر

[المشرفية : السيوف . والكماة . لابس السلاح . والقنا : الرماح]

لَوْ مَا تَخَـــبَّرَنَا مَهْدِيُّ أُمَّتِهِ ... عَمَّا يَرَى وَكُمَاةُ الْحَرْبِ تَطَّرِدُ(١)

أَيُّ الثَّلَاثَةِ فِيهَا أَنْتَ إِذْ غَدَرُوا ... بِذِمَّةِ اللهِ وَالْعَهْـــدِ الَّذِي عَهِدُوا(٢)

أَفَارِسٌ بَطَـــلٌ فِيهَا تَوَقَّدُهَا ... بِمَنْ تُحَارِبُ حَتَّى يَعْظُمَ الْوَقَدُ(٣)

أَمْ عَارِضٌ بَرَدٌ بِالْمَـــاءِ يُخْمِدُهَا ... حَتَّى يُنَشْنِشَهَا شُـؤْبُوبُهُ الْبَرِدُ(٤)

أَمْ رَحْمَةٌ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّهِ لَهُمُو ... مَا قَدْ تَدَارَكَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَهِدُوا

يُحْيِي الْبِلَادَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَوْتَتِهَا ... وَيَخْرُجُ النَّوْرُ مِنْهَا وَالثَّرَى ثَأَدُ(٥)

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَرُّ الْقَيْظِ مُخْتَلِفٌ ... عَلَى شَرِيجَـــيْنِ مَلْفُوظٌ وَمُزْدَرَدُ(٦)

مَا بَالُ مُوسَى وَمَنْ يُدْعَى لِبَيْعَتِهِ ... كَأَنَّهُ قَفَصٌ فِي ثَوْبِهِ صَرِدُ(٧)

---

(١) [« لو ما » بمنزلة « لولا » ولعل ضبط « يخبِّرُنا » بضم الياء وكسر الباء المشددة وضم الراء ، كما يتبين من قوله « عما يرى » ومن الاستفهام فى الأبيات الآتية .

(٢) يقول : تحيرتُ فى بيـان حالك فى معاملتك للأعداء حين نقضوا العهد ، إذ كنت مرة فارسا بطلا تشعل عليهم نار الحرب ، ومرة تؤدبهم بما دون ذلك كما يرمى السحابُ الأرض ببرده ، قال تعالى : فيصيب به من يشاء ، وقال النابغة :

* كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد *

ومرة تـكون لهم رحمة تفيض عليهم العطاء وتصفح عن زلاتهم .

(٣) [« توقدُها » أصله : تتوقدها ، وهـذا الفعل يأتى متعديا ولازما ، فيقال : يتوقد الرجل النارَ فتتوقد النارُ]

(٤) ينشنش أى يرش مأخوذ من نشنش الطائر ريشه بمنقاره إذا نتف منـه شيئاً ورماه ، والشؤبوب : الدفعة من المطر ، وهو مبتدأ ، والبرد : المطر المتاج ، وهو خبر ، وكتب « شؤبوبها » وهو سهو .

[قلنا لم تضبط فى المخطوطة راء « برد » و « البرد » وضبطها بالكسر ظاهر] .

(٥) الثأد (بفتحتين) الندىُّ المبتل بالندى .

(٦ — ٧) النداء للتنبيه ، وليت شعرى معناه ليت علمى ، فالشعر مصدر بمعنى العلم ، وجملة ومرّ القيظ جملة معترضة بين المصدر ومفعوله وهو قوله مابال الخ ، وما بال استفهام ، أى ما حال ، والمقصود ما شأنه ، وهو فى محل نصب مفعول للمصدر على حذف مضاف ، أى ليت علمى جواب هذا الاستفهام ، ومحل الاستفهام هو تنوع أمر موسى بن المهدى وأمر من يدعى إلى بيعة موسى وهو عيسى بن موسى .

=

لا يُظْهِرُ الدَّهْرَ مَا فِي أَصْلِ بَيْعَتِهِ … إِلَى الْمَجَالِسِ إِلَّا وَهْوَ يَرْتَعِدُ(١)

وَمَنْ يَدِبُّ إِلَى أَمْرٍ بِدَاهِيَــــةٍ … رَبْدَاء تَذْرَبُ عَنْ أَدْوَائِهَا الْمِعَدُ(٢)

بَنِي أَبِي جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ … عَلَى غَوَارِبِهَا الْعِيــــدِيَّةُ الْأُجُدُ(٣)

مَا بَالُ غَفْلَتِكُمْ عَمَّنْ يَدِبُّ لَــكُمْ … بِبَيْعَةٍ لَمْ يُجِزْهَا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

لِلّٰهِ دَرُّكُمُو مِنْ أَهْلِ مَمْلَــكَةٍ … مَا إِنْ لَهَا عَنْــكُمُو فِي الْأَرْضِ مُلْتَحَدُ(٤)

حَتَّى أَتَتْــكُمْ تَهَادَى وَهْيَ صَافِيَةٌ … عَفْوًا يُصَــفِّقُ فِيهَا الرَّاعِدُ الْفَرِدُ(٥)

= وكتب فى الديوان « سرعجين » بسين وحاء مهملتين ، ولا يظهر له معنى ، فالظاهر أنه بشين معجمة وجيم ، والشرج : اللون والصنف ، وكتب « من القيظ » بفتح الميم وبقاف فى القيظ ، فالمعنى ماذا يفكر المتتم من مبايعة موسى بالعهد فإن كان قد غره أن الزمان قيظ وهو وقت حر وأمن ومسالمة لا يخرج فيه الجيش للقتال فإنه سيمر على ما فيه من إسرار وإعلان ، فالمراد بالملفوظ المعلن به ، وبالمزدرد المكتوم ، ولا يبعد أن يكون قوله مر القيظ تحريفا ، صوابه « مُر » بضم الميم و « الغيظ » بغين معجمة عوض القاف ، والمعنى : ليت شعري ما بال من يأبى بيعة موسى مع ظهور مرارة غيظهم وخفائها تارة . وقوله : كأنه قنص الخ معناه كأنه فى ثوبه قنص فيه صرد فى الاضطراب ، فوقع فى البيت إيجاز حذف .

(١) المعنى أنه لا يفصل أمره فى البيعة إلا وهو خائف ، وكتب « فضل » بالضاد المعجمة ، وهو تحريف صوابه « فصل » بالصاد المهملة .

(٢) الربداء : المنكرة ، وتذرب (بالذال المعجمة ، من باب فرح) أصابها الذرب ، وهو فساد المعدة ، والمعد : جمع معدة ، وهو بكسر الميم وفتح العين ، ويجوز فتح الميم وكسر العين .

(٣) العيدية : صنف من نجائب الإبل المهرية منسوبة إلى عيد (بكسر العين) وهو فحل كريم تناسلت منه ، وقيل نسبة إلى العيدى بن الندغى جد بطن من مهرة ، والأجدُ : القوية ، تقدم (فى ص ٢٨٤ من هذا الجزء) .

(٤) [ملتحدا : ملتجأ تميل إليه ، وفى القرآن الكريم : ولن تجد من دونه ملتحدا (الكهف ٢٧) وفيه : ولن أجد من دونه ملتحدا (الجن ٢٢)] .

(٥) [قلنا : هل جاء « الراعد » بمعنى الذى يكون منه التعاريب والتغريد ؟ أو هو محرف عن « الزاجل » أو « الدُّعبُب » بضم الدال والباء الأولى ، أى : المغنى الجيد] .

كُلوا الخلافةَ وَاخشُوا عَيْنَ حاسِدِكُمْ ... فَيْنَها يُفَقِّئُهُ العُوّارُ وَالرَّمَدُ(١)

كَمْ حاسِدٍ لَكُمُو يَرْجُو خِلافَتَكُمْ ... قَدْ كادَ يَنْقَأُ مِنْهُ المُقْلَةَ الحَسَدُ(٢)

أذْكى عَلَيْكُمْ عُيُونًا غَيْرَ غافِلَةٍ ... إذا تَغَفَّلَتِ الأحْراسُ وَالرَّصَدُ(٣)

وَفِيمَ ذاكَ وَلا فِي العِيرِ عِدَّتُهُ ... وَلا النَّفِيرِ وَلا إنْ ماتَ يُفْتَقَدُ(٤)

١٧٠ أُمْسِي وَأُصْبِحُ وَالآمالُ مُعْرِضَةٌ ... كَالدِّرْهَمِ الزَّيْفِ مِنْها حِينَ يُنْتَقَدُ

إنِّي بَرِيءٌ إلَيْكُمْ مِنْ وِلايَتِهِ ... كَما تَبَرَّأَ مِنْ قَنّاصِهِ الفَرَدُ(٥)

---

(١) العُوّار : ما يصيب العين من قذى أو بثرة فى الجفن .

[قلنا : لعل « كِلوا الخلافة » بكسر الكاف ، فيكون فعل أمر من « وكل » لا « أكل » ، أى : فوِّضوا الخلافة إلى ولى عهدكم الذى ترضون عنه] .

(٢) [يرجو خلافتكم : يأمل أن يأخذ الخلافة لنفسه] .

(٣) [أذكى عليكم عيونا : أرسل عليكم جواسيس] .

(٤) « لا هو فى العير ولا فى النفير » مثل سيرته قريش فى صدر الإسلام ، وذلك لما خرجت عيرهم إلى الشام وتعرض لها المسلمون ببدر استنفرت قريش رجالها لقتال المسلمين لتأمن عير قريش ، فكانت رجال قريش بين مسافر مع العير وبين مقاتل عن العير ، فلم يتخلف إلا عاجز أو من لا خير فيه ، فقالوا لمن لا يصلح : هو لا فى العير ولا فى النفير ، ولقد تصرف بشار فى المثل تصرفا خفيفا بالزيادة لأجل الضرورة ، بأن أظهر المنى المقدر ، و هو كلمة عدته ، فليس بتغيير مؤثر فى التركيب المقصود من التمثيل المخالف لحال القصة للمسيَّر فيها المثل ، وليس هو كتذكير المخاطب فى المثل « الصيفَ ضيَّعتِ اللبن » الذى هو بتاء المخاطبة ، بل هو قريب من التغيير فى الأمثال المبنية على التشبيه أو التفضيل إذا كان أول تسييرها قد جرت على واحد أو متعدد ثم غيرها من يضربها ، مثل أن يسير مَثَل فى خطاب واحد فيقول : أنتَ كالأرقم إن يُترك يَلسَع وإن يُقتَل يَنقَم ، فيقول من يضرب المثل : هو كالأرقم أو هما كالأرقم ، فليس ذلك بتغيير معتد به ، فكذلك هذا التغيير يقرب منه ، حققه

[قلنا : بيت بشار « وفيم ذاك ... » مكرر فى المخطوطة ، إذ كتب فى آخر الورقة ١٦٩ وكتب فى أول الوقة ١٧٠] .

(٥) الفرد (بفتح الفاء وفتح الراء) الثور الوحشى ، لأنه ينفرد خشية القناص ، ويقال له الفرد ، قال كعب :

* ترى الغيوب بعينى مُفرَدٍ لَهِقٍ *

وَاللهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لا يُحِبُّكُمُو   يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لا يَنْفَعُ الْحَفَدُ(١)

وَقَدْ أَقُولُ عَلَى هَـٰذَا لِقَائِمِكُمْ   قَوْلًا يُسَاعِدُهُ التَّوْفِيقُ وَالرَّشَدُ :(٢)

يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ مُلْكُكُمُو   لا يَشْرَكَنَّكُمُو فِي حُلْوِهِ أَحَدُ

إِنْ كُنْتَ مُلْتَمِسًا يَوْمًا لَهَا رَجُلًا   يَكْفِي رِجَالَكَ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا

فَأَنْعِمْ وُقِيتَ حِمَامَ الْمَوْتِ مِنْ رَجُلٍ
مَا فِي مَشُورَتِهِ أَفْنٌ وَلا نَكَدُ(٣)

تَدْعُو إِلَى ابْنِكَ مُوسَى وَهْوَ مُحْتَنَكٌ   فِي سِنِّهِ وَبِهِ مَا أَنْعَمَ الْجُنُدُ(٤)

فَإِنَّهُ وَلَدٌ بَرٌّ بِوَالِدِهِ   وَالْبِرُّ يَخْلُقُ مِنْهُ (الطُّرْفُ وَ) التُّلُدُ(٥)

وَإِنَّهُ ابْنُ الَّتِي إِنْ غِبْتَ قُلْتَ لَهَا :   يَا خَيْزُرَانُ سَقَاكِ الْوَابِلُ الرَّعِدُ(٦)

---

(١) الحفد (محركة) : الأعوان .

(٢) [يعنى بقوله « لقائمكم » : الخليفة المهدى ، كما يتبين فى البيت التالى] .

(٣) [الأفن : ضعف العقل والتفكير ... والنكد : قلة الخير] .

(٤) محتَنك (بفتح النون) بمعنى مُجرب للأمور ، يقال : قد احتنكته التجارب وحنكته ورجل محنَّك . وباء « به » للظرفية ، وما موصولة ، ومعنى أنعمَ : قال نعم ، وهو كناية عن الامتثال ، أى وقيه من الخصال ما طوع له الجند ، وضمة نون الجنُد للإتباع للجيم .

(٥) فى المصراع الثانى محل بياض قدر كلمة ، وقوله التلد ضبط فى الديوان بضمتين ، فهو جمع تليد ، والتليد النفيس ، ولعله بفتحتين وهو اسم للتليد ، فيكون اللفظ الساقط « الصالح » أو هو « الطُّرْف و » التلُد ، فيكون بضم لام التلد على الجمع ، أى البر بالوالدين يأتى منه الخير الثابت الراسخ والمتجدد .

(٦) خَيْزُران اسم زوجة المهدى وهى جارية يمنية من جُرش يقال إنها أخذت العلم من الأوزاعى وكانت أصيلة الرأى شديدة على زوجها وولدت موسى الهادى وهارونَ الرشيدَ توفيت سنة ١٧٣ ببغداد والمعنى أنه ابن التى لها مكانة فى نفسك فإذا عزمت على السفر دعوتَ لها بالحياة كما تدعو للأرض بالغيث لإحيائها

مَا غِبْتَ عَنْهَا بِأَرْضٍ لا تَحِلُّ بِهَا ... إِلا دَعَاكَ إِلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ

وَإِنَّ مُوسَى وَمُوسَى أَيُّمَا مَالِكٍ ... عَلَيْهِ بَعْدَ عَمُودِ الدِّينِ يُعْتَمَدُ

شَرِيكُ رُوحِكَ يَأْوِي مِنْكَ فِي جَسَدٍ ... مَا دَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

قَدْ كَانَ لَوْلاكَ يَا مَهْدِيُّ أُمَّتِهِ ... بِالْحَمْدِ أَجْمَعَ وَالْمَعْرُوفِ يَنْفَرِدُ(١)

فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلا ... تَنْظُرْ بِهِ أَمَدًا ، قَدْ طَالَ ذَا الأَمَدُ(٢)

وَاجْعَلْ بِعَيْنِكَ فِيهِ الآنَ قُرَّتَهَا ... فَقَدْ يَقَرُّ بِعَيْنِ الْوَالِدِ الْوَلَدُ(٣)

وَاعْضُدْ أَخَاهُ بِهِ لا تَتْرُكَنَّهُمَا ... كَسَاعِدٍ مُفْرَدٍ لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ(٤)

فَقَدْ سَمِعْتَ بِمُوسَى حِينَ أَقْطَعَهُ ... وَعِيدُ فِرْعَوْنَ لَوْ يَأْتِي بِمَا يَعِدُ(٥)

---

(١) أى لولا أنك أفضل منه أو مُساوٍ له فى الفضل لانفرَدَ بالفضل إذ لا يوازيه أحد غيرك .

(٢) [تنظر : تلتظر]

(٣) قُرة العين (بضم القاف) أصله برودة العين ، يقال قرّت عينك ، وهو ضد سخنت العين إذا بكت ، فانتقلوا من ضد الحرارة إلى انعدام موجب الحرارة ، ومن هذا إلى المسرة ، واشتهر بذلك فصار كناية عن المسرة بلوازم خفية . ومضارعه بفتح العين وكسرها ، ويقال قر بعينه كذا ، أى قرت عينه بكذا على القلب .

(٤) أراد بأخيه هارون الرشيد ، وقد تأتت له مشابهة فى تلميح غريب أشار إلى ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام ، إذ دعا الله بقوله : واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى ... إلى قوله : قال سنشد عضدك بأخيك . وقوله « واعضد أخاه به » أى اعضد هارون بالهادى ، وصح هذا التركيب لأن كلا من العضدين معزز بالآخر .

(٥) [قلنا : الظاهر تفريق النقطتين فى « أقطعه » بالقاف والظاء ، ومعنى « أقظعه وعيد فرعون » أن الوعيد هاله واشتد عليه ، وفى سورة القصص (٢٠ — ٢١) : وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، قال : ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين ، فخرج منها خائفا يترقب ، قال : رب نجنى من القوم الظالمين] .

حَتَّى اُسْتَمَدَّ بِهَارُونَ فَآزَرَهُ ... فَمِنْ هُنَاكَ أَتَاهُ النَّصْرُ وَالْمَدَدُ[(١)]

فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا ... تَنْظُرْ بِذَاكَ غَدًا ، لَا يَغُرَّنَّكَ غَدُ[(٢)]

إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ فَاجِعَةٌ ... وَالْمَرْءُ يَفْنَى وَلَا يَبْقَى لَهُ الْأَبَدُ

هَذَا مَقَالِي لَكُمْ وَاللهُ يُرْشِدُكُمْ

وَيَعْلَمُ اللهُ رَبُّ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ[(٣)]

أَنْ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ بِالْجُودِ مِنْ جِدَتِي

وَهَلْ تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ ؟[(٤)]

---

(١) [قلنا : استمد بهارون : طلب من الله إمداده بهارون ليشد أزره ويعاونه في تأدية الرسالة ، وفي سورة الشعراء (١٢ ، ١٣ ، ١٤) : « قال رب إني أخاف أن يكذبون * ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسلْ إلى هارون * ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون » وفي سورة طه (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) : « واجعل لي وزيرا من أهلي ، هارون أخي ، اشدُدْ به أزْري ، وأشركه في أمري »] .

(٢) [قلنا : في هذا البيت تأكيد للبيت السابق قبل أربعة أبيات وتوثيق لطلب العقد بولاية العهد] .

(٣) [الصمد : من أسماء الله تعالى ، ومعناه : السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أي يُقصد] .

(٤) أي بأن حدثتُ بما عندي ، وهو الرأي والنصيحة .

وقال أيضاً يمدح المهديّ ويَفْخَر بِخُراسان(*)

١٧١

أَمِنْ وُقُوفٍ عَلَى شَامٍ بِأَحْمَادِ   وَنَظْرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَابِدِ الْجَادِي(١)

تَبْكِي نَدِيمَيْكَ رَاحَا فِي حَنُوطِهِمَا   مَا أَقْرَبَ الرَّائِحَ الْمُبْقِي مِنَ الْغَادِي!(٢)

مَهْلًا فَإِنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةٌ   فِي الْغَابِرِينَ وَمَا حَيٌّ بِخَلَّادِ(٣)

(*) وقال أيضا يمدح المهدى ويفخر بخراسان:

معلوم وجه فخره بخراسان ، فإن بشارا لم يزل يعتزى إلى الفرس ويذكر أن أصله من خراسان كما بيناه فى ترجمته ، وقد كان أهل خراسان هم أصحاب الدعوة لبنى العباس وشيعتهم وجندهم ... وفى طالع القصيدة أشار إلى نديمين له ماتا أو قتلا ، ولعل أحدهما صالح بن عبدالقدوس الذى قتل على الزندقة ، فكأنّ بشارا أراد تذكير الخليفة بأنه من شيعته كى يسلم من عواقب تهمة أعدائه إياه لدى الخليفة .

والقصيدة من بحر البسيط ، وعروضها مخبونة وضربها مقطوع ، ويلزم إشباع حرف الروى كلما كان غير مشبع بالأصالة .

(١) شام : جمع شامة ، وهى العلامة المخالفة لسائر اللون ، وأراد هنا رسوم الديار وأطلالها ، لأن لونها يخالف لون بقية الأرض التى هى بها . والأحماد جمع حَمْد (بفتح الحاء وسكون الميم) المكان الذى يحمده النازل فيه لنقاوة هوائه وحسن مائه وخصبه . والعابد : الخاشع ، وأراد به آثار الديار التى كانت واضحة فدرست مثل النؤى يتثلم ، واستعار بشار العابد لهذا المعنى كما استعار النابغة لذلك لفظ الخاشع فى قوله « ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع » « والجاد » كتبت بدون ياء ، والصواب أنه بياء فى آخره ، وحقيقته السائل لأنه يطلب الجدا وهو العطية ، ولذلك يقال استجدى ، وأراد به هنا ترشيح الاستعارة

(٢) أراد بنديميه فيما يظهر صالح بن عبد القدوس وآخر معه ، ولعله جهم بن عباد الذى سيأتى ذكره فى هذه القصيدة ، وهذا كقوله الآتى فى الملحقات :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضا   -   وبقيت تطلب فى الحبالة منهضا

وراحا فى حنوطهما أى ذهبا ، كناية عن الموت . وقوله ما أقرب الرائح المبقى من الغادى أى ما أقرب الذاهب بالمساء الذى أبقى الناس بعده من الغادى أى الذاهب بالغداة من غد ، والمراد ما أقرب السابق من اللاحق .

(٣) بنات الدهر : كوارثه ، وقد تقدم تفسيره (فى ص ٢٩٤ ج ١ من هذه المطبوعة) =

فَأُخْزُنْ دُمُوعَكَ لاتَجْرِى عَلَى سَلَفٍ ... تَخْدِى إِلَى التُّرْبِ يَا جَهْمَ بْنَ عَبَّادِ[1]

فِي النَّفْسِ شُغْلٌ عَنِ الْغَادِى لِطِيَّتِهِ ... وَفِي الثَّوَابِ رِضًى مِنْ صَاحِبٍ رَادِ[2]

مَنْ قَرَّ عَيْنًا رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ ... وَالدَّهْرُ رَامٍ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادِ[3]

وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِهِ ... وَلا أَرَى وَالِدًا يَبْقَى لِأَوْلَادِ[4]

نَفْسِى الْفِدَاءُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إِنَّ لَهُمْ ... عَهْدَ النَّبِيِّ وَسَمْتَ الْقَائِمِ الْهَادِى

لَمْ يَحْكُمُوا فِي مَوَالِيهِمْ وَقَدْ مَلَكُوا ... حُكْمَ الْمُحِلِّ وَلا حُكْمَ ابْنِهِ الْعَادِى[5]

لَكِنْ وَلُونَا بِإِنْصَافٍ وَمَعْدَلَةٍ ... حَتَّى هَجَدْنَا وَكُنَّا غَيْرَ هُجَّادِ[6]

= والغُبَّرين (بضم الغين وتشديد الباء الموحدة) جمع غُبَّر ، وهو لفظ مفرد بمعنى الباقى من الشيء بعد ذهاب معظمه ، وأراد به الباقين من الناس والمعمَّرين منهم .

[قلنا : نلاحظ أن هذا البيت وبعض الأبيات التى تأتى قريبة بعده ستكرر فى قصيدة تليها فى الورقة ١٧٠] .

(١) كتب « تخدى » بالتاء ، ولعل صوابه « يخدى » بالياء ، وهو من الخديان ، وهو السرعة ، وجهم بن عباد لعله أحد صاحبيه .

(٢) الطيَّة تقدم [فى ص ٢٧٨ من هذا الجزء أنها : النية والقصد الذى يقصده المسافر] ورادٍ اسم فاعل من ردِى إذا هلك .

(٣) كتب فى الديوان « من كثب » وصوابه « عن كثب » وسيجيء نظير هذا البيت بلفظه فى البيت ١٤ من الورقة ١٧٠ .

(٤) [قلنا سيأتى هذا البيت بلفظه أيضا فى ١٠ من الورقة ١٧٠] .

(٥) الظاهر أنه أراد بالمحِلّ عبد الملك بن مروان ، ووصفه بالمحل لأنه قاتل عبد الله ابن زبير فى حرم مكة ، فأحل حرمة مكة . ولعله أراد بابنه العادى هشام بن عبد الملك ، لأن عامله أسد بن عبد الله قطع أيدى دعاة بنى العباس فى خراسان سنة ١٠٧ والمقصود التذكير بما كانوا يشنعون به على خلفاء الأمويين ، وانتصب « حكم المحل » على المفعولية المطلقة ليحكموا ، وجملة « وقد ملكوا » معترضة .

(٦) [قلنا : المعدلة بفتح الدال وكسرها : العدل . والهجود : الصلاة بالليل ، والمراد أنهم انتهوا إلى صلاح بعد فساد ، كما قال بشار فى القصيدة السابقة : =

إنّى لَنَادٍ فَمُسْتَأْدٍ وَمُنْتَجِعٌ ⁂ رَهْطَ النَّبِىِّ وَذُو الْحَاجَاتِ مُسْتَادِ (١)

يا رَهْطَ أَحْمَدَ مَا زَالَتْ أَيِمَّتُكُمْ ⁂ تُؤْدِى الضَّعِيفَ وَلا تَكْدِى لِرُوَّادِ (٢)

لا يَعْدَمُ النَّصْرَ مَنْ كُنْتُمْ مَوَالِيَهُ ⁂ وَلا يَخَافُ جَمَادًا عَامَ أَجْمَادِ (٣)

مِنْكُمْ نَبِىُّ الْهُدَى يَقْرُو مَحَاسِنَهُ ⁂ سَاقِى الْحَجِيجِ وَمِنْكُمْ مُنْهِبُ الزَّادِ (٤)

صَلَّتْ لَكُمْ عَجَمُ الآفَاقِ قَاطِبَةً ⁂ فَوْجٌ وُفُودٌ وَفَوْجٌ غَيْرُ وُفَّادِ (٥)

= والله أصلح بالمهدى فاسدنا ⁂ سرنا إليه وكان الناس قد فسدوا

داوى صدورهمو من بعد ما نغلت ⁂ كما يداوى بحسن الشرة الضمد

إلى أن قال :

ثم اشتيت ولم تترك به أودا ⁂ إلا عدلت ، فلا جور ولا أود] ».

(١) مستأد (بهمزة ساكنة بعد التاء) أى طالب الأداء ، أى أداء عوائد عطاياه .
وقوله « وذو الحاجات مستاد » خفف الهمزة فى « مستأد » فصارت ألفا لضرورة القافية
[منتجع : طالب المعروف] .

(٢) [تؤدى : تعين . . وتكدى (بفتح التاء وضمها) : تبخل فى العطاء]

(٣) الجماد (بفتح الجيم) السنة التى لا مطر فيها ، وهى سنة القحط الواقعة مع سنين قبلها ، فقوله « عام » نعت لجماد ، أى عاما من أجماد .
[قلنا : الظاهر أن قوله « عام » ظرف ، ولم تضبط فى المخطوطة الألف الأولى فى « أجماد » ولم تهمز ، فقد تكون بهمزة مكسورة ، والإجماد : قلة الخير التى تؤدى إلى البخل ، ويقال للبخيل : « جماد الكف » ، والمراد : أن أتباع الممدوحين لا يخافون فى عام العسرة بخل بخيل] .

(٤) كتب « تقرو » بتاء فوقية ، والصواب أنه بمثناة تحتية ، وساقى الحجيج فاعل يقرو ، ومعنى يقرو : يتبع ، وساقى الحجيج هو العباس بن عبد المطلب ، وهو عم الرسول ، وقوله « ومنكم منهب الزاد » أراد به هاشما جدهم ، واسمه عمرو ، فإنه لقب هاشما لأنه هشم الثريد لأهل مكة فى سنة مجاعة . قال ابن جدعان :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ⁂ ورجال مكة مسنتون عجاف

(٥) [قلنا : ضبطت فى المخطوطة « عجم » بفتح الجيم ، وضبطت فى نسخة الشارح بضم العين والجيم . . . وقد جاء « وفودا » بالنصب فى المخطوطة ونسخة الشارح ، والظاهر أنه « وفود » بالرفع] .

إِذَا رَأَوْكُمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَى عَجَلٍ ... خَرُّوا سُجُودًا وَمَا كَانُوا بِسُجَّادِ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ ظِلٌّ يُسْتَظَلُّ بِهِ ... عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ[1]

قَدْ سَرَّنِي أَنَّ مَنْ عَادَى كَبِيرَكُمُو ... فِي الْمُلْكِ نِضْفَانِ مِنْ قَتْلَى وَشُرَّادِ

لا يَرْجِعُونَ لِمَا كَانُوا وَإِنْ رَغِمُوا ... وَلا يَنَامُونَ مِنْ خَوْفٍ وَإِجْحَادِ[2]

إِنَّ الدَّعِيَّ يُعَنِّسُ ادِينَا لِنُلْحِقَهُ ... بِالْمُدَّعِينَ وَيَلْقَانَا بِإِلْحَادِ[3]

وَلا يَزَالُ وَإِنْ شَابَتْ لَهَازِمُهُ ... مُذَبْذَبًا بَيْنَ إِصْدَارٍ وَإِيرَادِ[4]

يَنْفِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْهُمْ إِذَا حَضَرُوا ... وَإِنْ أَتَانَا وَهَبْنَاهُ لِمُرْتَادِ

لَمْ يَلْقَ ذُو الْمَجْدِ مَا لَاقَيْتَ مِنْ قَزَمٍ ... صُمٍّ عَنِ الْخَيْرِ بِالْقُرْآنِ جُحَّادِ[5]

---

(١) أشار إلى الأثر المروى : السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده ، الحديث ، رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) الإجحاد : مصدر أجحد ، إذا ضاق عيشه وقل خيره ، أى . من خوف ومن فقر .

(٣) الظاهر أنه أراد بالدعى الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ، وأراد أنه دعى فى حق الخلافة بناء على أن بنى العباس هم عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا أصل الدعوة العباسية .

(٤) [قلنا : وقع فى المخطوطة ونسخة الشارح « لهادمه » بالدال ، والظاهر المناسب لهذا الموضع « لهازمه » بالزاى ، فإن الهاذم (بالذال) : السيوف والأسنة ، ولا تناسب ما فى البيت ، واللهازم (بالزاى) : ما يكون فى أسفل الأشداق ، وهى التى يعلوها الشيب ، ويقال : لهزَمَ الشيب خديه ، إذا خالطهما ... وقول بشار « مذبذبا بين إصدار وإيراد » مثل قولهم : مترددد بين إدبار وإقبال ، ومثله قول بشار : مذبذب بين إصعاد وتصويب] .

(٥) كتب فى الديوان « من قرم » بقاف وراء وضبطه بضمتين ، ولا معنى له ، فلعله تحريف « فدم » بفاء ودال مضمومين ، جمع فدْم (بفتح الفاء وسكون الدال) وهو الغبى القليل الفهم . [أو لعله تحريف « قُزُم » بضم القاف والزاى ، وهم رذال الناس] .

لَمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللهِ ، بَلْ شَعَرُوا ثُمَّ اسْتَحَالُوا ضَلَالًا بَعْدَ إِرْشَادِ(1)

أَنْصَفْتُمُونَا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَدًا وَاللهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِلِّ حُسَّادِ

سَطَوْا عَلَيْنَا بِأَنْ كُنَّا مَوَالِيَكُمْ وَعَيَّرُونَا بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ(2) ١٧٢

وَقَدْ نَرَى عَارَ قَوْمٍ فِي أُنُوفِهِمُ وَنَتْرُكُ الْعَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادِ(3)

كَأَنَّنَا عَنْهُمُ صُمٌّ وَقَدْ سَمِعَتْ آذَانُنَا قَوْلَ جَوْرٍ غَيْرِ قَصَّادِ(4)

يُزْرِي عَلَيْنَا رِجَالٌ لَا نِصَابَ لَهُمْ كَانُوا عِبَادًا وَكُنَّا غَيْرَ عُوَّادِ(5)

لَمَّا رَأَوْنَا نُوَالِيكُمْ وَنَنْصُرُكُمْ ثَارُوا إِلَيْنَا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَادِ

---

(١) بل هنا للإضراب ، مثل بدل الغلط ، ونكتته تأكيد ذمهم بما يشبه أنه أراد إنصافهم . ومعنى استحالوا ضلالا أى جعلوه حالهم .

(٢) يعنى قوما تعصبوا الأعاجم الموالى ، ولعله أراد بهم شيعة بنى أمية ، أو شيعة العلويين من العرب من أهل الحجاز وغيرهم .

(٣) قوله « فى أنوفهم » أى باديا واضحا وضوح الأنف فى الوجه ، فإنه شاع أن يقال إن الصفة الفلانية فى وجه فلان ، وفى القرآن : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ، وفيه : سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، وانتقل بشار فجعل موضع العار أنوفهم ، ولقد أجاد من جهة أنه شاع أن يقال : رَغِمَ أنفُ فلان ، إذا غُلِب وأصابه ما يكره ، فناسب أن يتخيل العار واضحا فى الأنف . والعيب هنا لم يقصد به الاسم ، بل قصد المصدر ، أى نترك أن نعيبهم ، أى أن نعرّف هؤلاء الذين سطوا علينا بعيوبهم إذ ليسوا لنا بأكفاء .

(٤) قصاد (بفتح القاف) مبالغة فى القاصد ، والقاصد المقتصد ، فالمراد بغير قَصّاد : المفْرِط .

[قلنا : فى المخطوطة ضم قاف « قصاد » ، وجعلها الشارح مفتوحة ، فالظاهر — على ما فى المخطوطة — أن يكون « قصاد » جمعا لـ « قاصد » ضد جائر ، وأن يكون « جور » وصفاً بالمصدر لقوم جائرين ، كما يوصف بـ « عدل » لقوم عادلين] .

(٥) [يزري : يعيب ... والنصاب : الأصل والمحتد] .

قَالُوا (بَنُو عَمِّكُمْ) مِنْ حَيْثُ نَنْصُرُكُمْ

قَوْلُ الرَّسُولِ وَهَـذَا قَوْلُ صُدَّادِ (١)

لَوْلَا الْخَلِيفَـةُ أَنَّا لَا نُخَالِفُهُ ... لَقَدْ دَلَفْنَا لِأَرْوَادٍ بِأَرْوَادِ (٢)

حَتَّى تَرَوْنَا وَعَيْنُ الشَّمْسِ فَاتِرَةٌ ... فِي كَوْكَبٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ وَقَّادِ (٣)

نَحُشُّ نِيرَانَ حَرْبٍ غَيْرِ خَامِدَةٍ ... تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ (٤)

هُنَاكَ يَنْسَوْنَ مَرْوَانًا وَشِيعَتَهُ ... وَيَطْرُقُونَ حِذَارَ الْمِنْسَرِ الْعَادِي (٥)

---

(١) معنى البيت أنهم قالوا نحن بنو عمكم ولم ينصروكم من حيث نحن الذين ننصركم ، فجملة « من حيث ننصركم » ليست مقولة لقالوا ، ولكنها جملة معترضة ، أى يقولون ذلك فى حال أننا ننصركم ، وقوله قول الرسول الخ لف ونشر معكوس راجع إلى الجملتين ، أى أن نصرنا هو القرابة الحقة ، فنحن أهلكم ، يشير إلى قوله تعالى : والذين آووا ونصروا أولائك بعضهم أولياء بعض ، وفى الحديث : الأنصار كَرِشِي وعَيْبَتِي . وقوله « وهذا قول صداد » إشارة إلى قوله « قالوا بنو عمكم » والصُّدَّاد (كالعُذَّال) جمع صادّ ، وهم الذين يصدون عن الحق ، وفى البيت كما رأيت إيجاز قوى .

(٢) الأرواد : جمع راد ، وهو الرائد (بلغة هذيل) يعنى هنا مقدمات الجيش ، وإنما جمع على أرواد لأن أفعالا يجمع به فعْل المعتل العين ، كما يجمع صحيح العين بأفعُل .

(٣) الكوكب : بريق الحديد ، أى ترونا فى لمعان الدروع والسيوف ، وقد أوهم التورية حين جمع بين الشمس والكواكب .

[قلنا : فى المخطوطة : « تروننا » ، وفى نسخة الشارح : « ترونا »] .

(٤) [نحش : نوقد ونحرك ، كما سبق فى قول بشار (ج ١ ص ٢٤١) : « للحرب من يحشها حطب »] .

(٥) أراد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، وقد أغرى بشار هنا بشيعته ، بعد أن كان من مُداحه ، والمنسر (بكسر الميم وفتح السين وروى كسرها) الجيش من الخيل .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « يطرقون » بفتح الياء ، وليس خطأ ، والأقرب أن يكون « يُطرِقون » بضم الياء وكسر الراء ، أى : يسكتون ويُرخون أعينهم ينظرون إلى الأرض ، كما قال بشار (ج ١ ص ١٠٦ من هذه المطبوعة) :

لما دنا منزله أطرقوا ... إطراقة الطير لذى المخلب] .

دُونَ الْخَلِيفَـــةِ مِنَّا ظِلُّ مَأْسَدَةٍ ... وَمِنْ خُرَاسَانَ جُنْدٌ بَعْدَ أَجْنَادِ (١)

قَوْمٌ يَذُبُّونَ عَنْ مَوْلًى كَرَامَتِهِمْ ... وَيُسْعِدُونَ جِوَارَ الْوَارِدِ الصَّادِي (٢)

لِلَّهِ دَرُّهُمُو جُنْـــدًا إِذَا حَمِسُوا ... وَشَبَّتِ الْحَرْبُ نَارًا بَعْدَ إِخْمَادِ (٣)

لَا يَفْشَـلُونَ وَلَا تُرْجَى سُقَاطَتُهُمْ ... إِذَا عَــلَا زَأْرُ آسَادٍ لِآسَادِ (٤)

إِنَّا سَرَاةُ بَنِي الْأَحْـــرَارِ وَقَرَّنَا ... رَكْضُ الْجِيَادِ وَهَزُّ الْمُنْصُلِ الْبَادِي (٥)

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا عِيـــدٌ وَمَلْحَمَةٌ ... حَـتَّى سَبَأْنَا بِأَسْيَافٍ وَأَغْمَادِ (٦)

لَا نَرْهَبُ الْقَتْلَ إِنَّ الْقَتْلَ تَكْرِمَةٌ ... وَلَا نَضِنُّ عَلَى رَاحٍ بِأَصْــفَادِ (٧)

---

(١) [المأسدة : جمع الأسد ، ومكان الأسد] .

(٢) [يذبون : يدفعون ويحامون ، والوارد : الذى يأتى ماءهم ، والصادى : العطشان] .

(٣) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « جند » ، والظاهر أن يقال « جندا » بالنصب ، كما يقال « لله دره فارسا » بالنصب على التمييز ... حمسوا : اشتدوا فى القتال] .

(٤) السُّقاطة : ما يتركه الناس من دنىء الطعام والثياب ، وأراد به هنا الضعفاء من الناس المنهزمين ، أى لا يطمع أحد فى أن يأخذ منهم أسيرا أو مغلوبا .

(٥) سراة (بفتح السين) بوزن نَمَلة (بالتحريك) جمع سرى ، وهو الشريف ذو المروءة ، وقياس جمعه أسرياء ، إذ لا يجمع فعيل على فَعَلة ، ولم يسمع غير سراة ، وقوله وقَرَّنا أى ثبّتنا فى الحرب ، أى شجعنا ، إذ الشجاعة وقار وثبات ، قال النابغة :

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم ... وُقُراً غداة الرَّوْع والإخفار .

[المنصل : السيف] .

(٦) العيد — هنا — عيد النصر ، والملحمة تلاحم الجيشين ، واختلاطهما عند الهجوم ، وسبأنا : أسرنا ، وأصل السبي : الحبس .

(٧) نضن بكسر الضاد وفتحها : نبخل . الراح جمع راحة وهى اليد . والأصفاد جمع صفد بالتحريك وهو الوثاق والقيد . والمعنى لا نخشى الوقوع فى الأسر ولا نمنع أيدينا من الوقوع فى القيود إذ المعركة لا تخلو أن تنكشف عن أحدهما وهـذا الذى أراد به أنهم أصحاب شجاعة وجلادة فلا يصدهم توقع القتل والأسر عن القتال لأن من يخشى ذلك يعيش ذليلا . ==

سُقْنَا الخِلَافَةَ تَحْدُوهَا أَسِنَّتُنَا ... وَالقَاسِطُونَ عَلَى جَهْدٍ وَإِشْبَادِ[1]

حَتَّى ضَرَبْنَا عَلَى المَهْدِيِّ قُبَّتَهُ ... فُسْطَاطَ مُلْكٍ بِأَطْنَابٍ وَأَوْتَادِ[2]

[إِنَّ الخَلِيفَةَ طَوْدٌ يُسْتَظَلُّ بِهِ ... عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ][3]

تُجْبَى لَهُ الأَرْضُ مِنْ مِسْكٍ وَمِنْ ذَهَبٍ
وَيَتَّقِي غَيْرَ فَحَّاشٍ عَلَى البَادِي[4]

= [قلنا : لايظهر استعمال « الصُّنْ » هنا مع قيد الأسر ، فليس هذا القيد مما يجاد به ، والظاهر أن الأصفاد — هنا — بمعنى العطايا ، وشعراء العربية يجمعون فى مدحهم بين الشجاعة والعطاء ، وقد سبق ذلك فى مواضع من شعر بشار ، وسيأتى قوله فى هذه القصيدة : ترى الندى والردى من راحتيه لنا] .

(١) [القاسطون : الجائرون الحائدون عن الحق ، وفى القرآن : « وأنّا منا المسلمون ومنا القاسطون ، فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » (سورة الجن ١٤ ، ١٥)] .

(٢) [الأطناب : جمع الطنب (بضم الطاء والنون) وهو حبل طويل يُشد به السرادق] .

(٣) هذا البيت مكرر مع البيت ١٧ من ١٧١ [صفحة ٣٠٠ من هذا الجزء] مع تغيير لفظ ظل هناك بلفظ طود هنا .

[قلنا : قد سقط هذا البيت من متن نسخة الشارح هنا . والطود : الجبل العظيم] .

(٤) تُجبى بضم التاء من أجبى إذا أعطى الجباية وهى خراج الأرض وغلاتها وإسناد الإجباء إليها مجاز فى الإسناد ، كقول الأعشى :

وتُجبى إليه السَّيْلَحون وعنده ... صَرِيفُون فى جَناتها والخَوَرْنَقُ

[قلنا : فى المخطوطة : « تجبَى » بفتح الباء ، وفى نسخة الشارح « تجبِى » بكسر الباء ، والظاهر ما فى المخطوطة ، وعليه جاء ضبط بيت الأعشى فى ديوان الأعشى وفى لسان العرب (ج ١١ ص ٩٤ وص ٣٦٦) وهو مضارع مبنى للمجهول من قولهم جَبَى الجابى خراجَ الأرض يجبيه جِبايةً ، إذا جمعه] .

يَغْدُو الْخَلِيفَةُ مَرْءُومًا نُطِيفُ بِهِ ... كَمَا يُطِيفُ بِبَيْتِ الْقِبْلَةِ الْجَادِي [١]

إِذَا دَعَانَا ذَبَبْنَا عَنْ مَحَارِمِهِ ... ذَبَّ الْبَنِينَ عَنِ الْآبَاءِ أَحْشَادِ [٢]

وَنَازِعِينَ يَدًا خَانُوا فَقُلْتُ لَهُمْ : ... بُعْدًا وَسُحْقًا وَكَانُوا أَهْلَ إِبْعَادِ [٣]

رَاحَتْ لَهُمْ مِنْ يَدِ الْوَهَّابِ عُدَّتُهُمْ ... مِنَ الْمَنَايَا تُوَافِيهِمْ بِمِيعَادِ [٤]

---

(١) مرءوما أى محفوفا من جنده وشيعته ، يقال رئِمَ (كسمع) أحب ولزم الشيء . ونطيف من أطاف بالمكان بمعنى طاف ، أى استدار به لا يفارقه . والجادى (بالجيم) طالب الجدوى ، أى الداعى لله تعالى ، وكتب فى الديوان « الحادى » بالحاء المهملة تحريفا

[قلنا : ربما كان المراد من « الحادى » (بالحاء) سائق العيس إلى مكة من العرب والحجاج ، وانظر قول بشار فى مدح سليمان بن داوود العباسى (ص ٢٢٩ ج ١ من هذه المطبوعة) :

أمسى سليمان مرءوما نطيف به ... كما نطيف ببيت القبلة العرب]

(٢) أحشاد : جمع حشْد وحشَد (بسكون الشين المعجمة وبفتحها) : الجماعة ، وهو صفة للبنين ، وإنما وقعت نكرة لأن تعريف الموصوف تعريفُ جنس ، فهو كالنكرة .

(٣) « بُعْداً وسحقاً » منصوبان على المفعول المطلق ، بمعنى الدعاء ، أى بعدوا بُعداً وسحقوا سحقا ، وهما بمعنى واحد ، فهو من التوكيد اللفظى فى الجُمَل ، لأن المفعول المطلق هنا نائب عن الفعل ، وقد استعمله بشار معطوفا بالواو ، والمعروف أنه يعطف بثم وبالفاء ، نحو : كلّا سيعلمون ثم كلّا سيعلمون ، ونحو : أولى لك فأولى ، لاشتهار ثم والفاء فى عطف الألفاظ وهو العطف الذكرى ، وظاهر كلام صاحب اللسان أنه يقال فى الدعاء سُحْقاً وبُعداً ، إن كان مراده أن الواو من المحكى فإن كان كذلك فلعلهم اعتبروا مافى السحق من المبالغة فى البُعد فاكتفوا بتلك المغايرة لصحة العطف ، وعليه فينبغى أن يكون كما استعمله بشار لا كما مثّله صاحب اللسان لأن الشأن أن يؤتى بالأكثر معنى بعد الأقل لتجدد الفائدة .

[قلنا : قد سبق « بعدا وسحقا » فى قول بشار أيضا (ج ١ ص ٣٣١ من هذه المطبوعة) :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـ ... ـحق وعاصىَ المهدىَّ مرتجبا]

(٤) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة عين « عدتهم » ، وضبطها الشارح بالضم ، وقد تضبط بالكسر] .

فأصبحوا في رُقادِ المُلْكِ قد خفتوا ... ولم يكونوا على الشوآى برُقّادِ (١)

١٧٣ مثلُ المُقنّعِ في ضربٍ له سَتَفوا ... أذباحَ أصيدَ للأبطالِ صيّادِ (٢)

وعادةُ اللهِ للمهديِّ في بَطِرٍ ... شقَّ العصا وتولّى أحسنُ العادِ (٣)

يا طالبَ العُرفِ إنَّ الخيرَ منتظرٌ ... في راحتيْ ملكٍ أضحى ببغدادِ

---

(١) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة ميم « الملك » ، وضبطها الشارح بالضم ، ويجوز أن تضبط بالفتح ، فيكون « الملك » (بفتح الميم وسكون اللام) مخففا من « الملِك » (بكسر اللام) ، و « خفت » يعني : سكن أو مات فجأة ... ولعل « على » محرفة عن « عن » أي : لم يكونوا يتأخرون عن أسوإ الأمور ... وهذا البيت مكرر في آخر الورقة ١٧٢ وفي أول الورقة ١٧٣] .

(٢) المقنع (بفتح النون) لقب لقب به ثور بن عميرة الكندي ، وسمي نفسه بهاشم ، أصله من مرو ، وظهر بخراسان في سنة ١٩٥ ، وادعى الألوهية بطريقة الحلول ، فزعم أن الله تعالى حل في الأنبياء واحداً بعد واحد ، ثم حل في أبي مسلم الخراساني ، ثم حل في هاشم ، وأنه هو هاشم ، ودعا الناس إلى دينه ، فتبعه خلق كثير من أهل بخارى وكش والصغد كفار الأتراك ، وكان يظهر لهم قمراً في الجو شعوذة منه بطريقة انعكاس شعاع الزئبق ، وكان أعور ، فاتخذ لنفسه وجها من ذهب يضعه على وجهه ويتقنع لكيلا يظهر ما حوله وجهه ، فلقب المقنع لذلك ، وإلى ذلك أشار المعري بقوله :

أفق إنما البدر المقنع رأسه ... ضلال وغي مثل بدر المقنع

ووجه المهدي لقتاله أبا عون ، فلم يكن عند الظن ، فوجه معاذ بن مسلم وجماعة من القواد ، وأتاه عقبة بن مسلم من « زم » ، فأوقعوا بأصحاب المقنع ، وتحصن المقنع بسام ، ثم انفرد به الحرشي أحد قواد عقبة ، ولما اشتد عليه الحصار أحرق الحصن الذي هو به فاحترق هو وأهله وذلك سنة ١٦٣ وسيأتي ذكره في البيت ١٢ من الورقة ٢٦٨ .

[قلنا : الأصيد : الملك الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، وقوله « للأبطال » متعلق بـ « صياد » ، وقوله « أذباح » لم يضبطه الشارح ، وضبط في المخطوطة بفتح الألف الأولى وفتح الحاء ، فهل يكون المراد بـ « أذباح » جمع ذِبْح (بكسر الذال وسكون الباء) بمعنى : قتيل ، يعني : أن المقنع وأمثاله قتلى للمهدي الممدوح الصياد للأبطال] .

(٣) كتب في الديوان « شق العصاة تولى » والصواب « شق العصا وتولى » والعاد : اسم جمع عادة ، مثل حاجة وحاج .

سَلْمٌ عَلَى الْجُودِ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ	عَلَى أَبْنِ عَمِّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي[1]
تُزَيِّنُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا صَـــنَائِعُهُ	يَخْرُجْنَ مِنْ بَادِئٍ بِالْخَيْرِ عَوَّادِ[2]
عَمَّ الْعِرَاقَيْنِ بَحْرٌ حَـــلَّ بَيْنَهُمَا	يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ زَوْرٍ وَوُرَّادِ[3]
تَرَى النَّدَى وَالرَّدَى مِنْ رَاحَتَيْهِ لَنَا	لَمَّا جَرَى الْفَيْضُ مَحْفُوزًا بِإِمْدَادِ[4]
سِرْ غَيْرَ وَانٍ وَلَا ثَانٍ عَلَى شَجَنٍ	إِنَّ الْإِمَامَ لِمَنْ صَـــلَّى بِمِرْصَادِ[5]
وَكَاشِحِ الصَّدْرِ تَسْرِي لِي عَقَارِبُهُ	رَشَّحْتُهُ لِعِقَابٍ بَعْـــدَ إِجْهَادِ[6]
أَمُوعِدِي الْعَبْدُ إِنْ طَالَتْ مَوَاعِدُهُ	لَهْفِي ! مَتَى كُنْتُ أُدْحِيًّا لِرُوَّادِ ؟[7]

(١) سقطت كلة « عم » من المصراع الثانى .

(٢) [عواد : يعود كثيراً إلى الخير بعد بدئه] .

(٣) [ينتابه الناس : يقصدون إليـه ويأتونه . والزور : الزائرون . وفى نسخة الشارح : روّاد] .

(٤) [قلنا : صدر هذا البيت مثل قول بشار (ج ١ ص ١١١ من هذه المطبوعة) :

أريحى له يد تمطـر النيـــل وأخرى سم على الأعداء

« محفوزاً » : مصبوباً ومدفوعاً من ورائه ، والإمداد : الإعطاء والإغاثة] .

(٥) [قلنا : هـــذا البيت يحتاج الى نظر ، فهل يكون « الثانى » من معنى العدد أو بمعنى : العاطف ، أو بمعنى : المسر فى نفسه ضغينة وعداوة ؟ وهل يكون « المصلى » بمعنى : التالى للسابق ، أو بمعنى : المصيب بالنار أو غير ذلك ؟ . . لعل المراد بهذا البيت — إن لم يكن فيه تحريف — : سر إلى الخليفة فى غير فتور ولا ضعف وأنت طيب النفس لا تثق صدرك على هم سيء لأنه بالمرصاد لمن جاء متأخراً متغيراً .] .

(٦) [كاشح الصدر : طاوى كشحه على العداوة ، مثل : ثانى الصدر] .

(٧) الأدحى (بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وكسر الحاء المهملة وياء مشددة) مبيض النعام ، وهو كناية عن الذل ، لأنه ينتابه الرواد ليلتقطوا بيضه فلا يدافع عن نفسه بل يفر ، والعرب تضرب بالنعام المثل فى الذل ، وتضرب ببيض النعام للمثل فى الهوان ، قال صنان اليشكرى من شعراء الحماسة فى المراثى :

لــكنّه حوض من أودى بإخوته ريب المنون فأضحى بيضة البلد

ومراده بالعبد الذى يوعده : أبو هشام الباهلى .

دُونِي أُسُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي أَشَبٍ ... صَعْبِ الْمَرَامِ غَرِيزٍ غَيْرِ مُنْآدِ (1)

بَيْنَ الْإِمَامِ وَمُوسَى لِأَمْرِئٍ شَرَفٌ ... هٰذَا الْهُمَامُ وَهٰــذَا حَيَّةُ الْوَادِي (2)

الرَّاعِيَانِ بِإِنْعَامٍ وَمَرْحَمَــةٍ ... وَالْغَافِرَانِ ذُنُوبَ الْخَالِفِ الصَّادِي (3)

أَعْطَاهُمَا الْخَالِقُ الْأَعْلَى وَحَزْمُهُمَا ... مِيرَاثُ أَحْمَــدَ مِنْ دِينٍ وَإِصْفَادِ (4)

وَالْوَالِدُ الْغَمْرُ وَالْعَمُّ الْمُعَــاذُ بِهِ ... لَمْ يَرْضَيَا دُونَ إِفْرَاعٍ وَإِصْعَادِ (5)

---

(١) الأشب (بفتح الهمزة وفتح الشـين) الشجر الملتف ، والأسـود آسكنه ، وغريز (ثانيه راء وآخره زاى) أى متمكن من الأرض كأنه مغروز فيها ، والمنآد (بضم الميم ونون ساكنة وهمزة بعدها ألف) المعوج ، يقال انآد العود : اعوج ، وهذه الأوصاف دالة على وعورة السلوك فى هذا الأشب .

[قلنا : يستعمل بشار فى مواضع من شعره التمثيل لشدة الحائل وصعوبة اجتيازه بقوله « دونه أشب » أو « دونى أشب » أو « دونى أسود فى أشب » كما ترى هنا ، ولذلك قدرنا « دونى » فيما سبق عند سقوطها من الديوان فى قوله « هيهات دونى دويّة أشب ! » (ج ١ ص ١٩١) ... . وظاهر المخطوطة هنا أن قوله « عزيز » بزاى معجمة بعد عين مهملة ، والعزيز : المنيع الذى لا يُنال ، وهذا مناسب لقوله « صعب المرام » ، وجعله الشارح « غريز » براء مهملة بعد غين معجمة] .

(٢) الإمام : المهدى ، وموسى هو ابنه موسى الهادى . والهمام : الأسد ، وحية الوادى بمعنى شديد الشكيمة حامى الحوزة ، والعرب تضرب الحية مثلا للشدة على العدو ، فيقولون : حية الوادى وحية الأرض وحية ذكر ، قال ذو الأصبع العدوانى :

عذيرَ الحيِّ من عَدْوا ... نَ كانوا حيةَ الأرْضِ

(٣) « الخالف » كذا فى الديوان ، ولعل صوابه « الخائف » .

(٤) الإصفاد : مصدر أصفد ، إذا أعطى .

(٥) أراد بالوالد : والد المهـدى ، وهو أبو جعفر المنصور ، وبالعم السفاح ، وهو أخو المنصور . والغمر (بفتح الغين المعجمة) الكريم الواسع الخلق . والإفراغ والإصعاد ذكرهما هنا مقترنين وكذلك فى البيت ٥ من ١٧٦ وكتب فيهما الإفراغ بالغين المعجمة وليس فى معانى الإصعاد ما يناسب معنى الإفراغ ، فالظاهر أنه الإفراع بالعين المهملة ، وهو يطلق على الانحدار ، كما يطلق على الإصعاد ، وهو من الأضداد ، والمراد هنا الانحدار ، بقرينة المقابلة بالإصعاد ، قال عبد الله بن همام السلولى :

فإما ترينى اليوم مزجى مطيتى ... أصعد سيرا فى البلاد وأفرع

فَلَمَّا عَمَّا بَيْنَ يَعْبُورٍ إِلَى سَبَلٍ ... مُسْتَضْلِعَيْنِ بِتُبَّــاعٍ وَقُوَّادِ[1]

حَتَّى أَسْتَبَاحَا سَنَامَ الأَرْضِ فَانْصَرَفَا ... عَنْ آلِ مَرْوَانَ صَرْعَى غَيْرَ نُهَّادِ[2]

نِعْمَ الإِمَامَانِ لا يَعْفُو مَقَامَهُمَا ... بِالْحَزْمِ دُونَ عَمُودِ الدِّينِ ذُوَّادِ[3]

---

(١) يعبور (بياء تحتية وعين مهملة) كما هو مرسوم فى نسخة الديوان هنا وفى قوله فى البيت ١٢ من ٢٧٢ :

ضعضعت حبة جلده بقصيدة ... وردت قريش دونها يعبورا

وكذلك ورد هذا الاسم فى كتاب الحيوان للجاحظ قال مومان :

قد كنتُ صعدتُ عن يعبورَ مقترباً ... حتى لقيتُ بها حلف الندى نَحَكاً

فهو اسم بلد من أقصى بلاد الإسلام فى تلك الأزمان ، فيتعين أن يكون من تخوم الصين ، وجاء فى كتاب الأغانى فى ترجمة بشار قوله :

ولقد ملأْت البلاد ما بين بغـ ... بور إلى القيروان فاليمن

بغين معجمة ، وذكر عن ابن شبة أن بغبور ملك الصين (كذا) ولعل الصواب « من ملك الصين » ، واستظهر فى حاشية نسخة الأغانى فى مطبعة دار الكتب المصرية أن الصواب « فغفور » بفاءين بينهما غين معجمة ، وفسر بأنه لقب ملك الصين أخذا من تاج العروس ، وهو مع كونه خلاف ما فى النسخ لا يستقيم مع كلمة « بين » هنا وكلمة « دون » فى البيت الآتى فى حرف الراء وكلمة البلاد وبين فى البيت الذى فى الأغانى . وسبل (بفتحتين) مكان فى بلاد الرباب قرب اليمامة ، وكان بين هذين البلدين أعظم مواقع الحرب مع الثوار وشيعة الأمويين فى سنوات ١٣٢ — ١٣٣ — ١٣٤ — وتقدم فى ورقة ١٥٧ أن أهل البحرين داموا مدة فى الخروج على بنى العباس .

[قلنا : بحثنا فى « الحيوان عن « مومان » فلم نجد إلا « هارون » شاعر أهل « الولتان » والمراد بالولتان بلد من بلاد الهند . وفى القاموس : بغبور لقب ملك الصين] .

(٢) نهاد جمع ناهد وهو الناهض ، وقوله « غير نهاد » تأكيد لمعنى صرعى

(٣) قوله « ذواد » الظاهر أنه فاعل يعفو ، وجره تبعاً للقافيــة ، ففى البيت إقواء

[قلنا : الظاهر أن يضبط « ذُو آدٍ » بضم الذال ومد الألف ، أى : صاحب آد ، والآد : القوة ، مثل الأيد ، قال العجاج : « من أن تبدلت بآدى آدا » ، وقول بشار « ذو آد » يتجه إلى قوله تعالى « واذكر عبدنا داوود ذا الأيد » (١٧ سورة ص) وقد تبين أن بيت بشار ليس فيه عيب الإقواء ، لأن قوله « ذو » فاعل « يعفو » وقوله « آد » مضاف إليه .] .

هُمَا أَقَامَا عَصَا الإِسْلَامِ وَأَرْتَجَعَا أَعْوَادَ أَحْمَدَ مِن شَرْقٍ وَأَعْوَادِ(١)

فَالآنَ قَرَّتْ عُيُونٌ فَاسْتَقَرَّ بِهَا مَوْتُ النِّفَاقِ وَمَنْفَى كُلِّ هَدْهَادِ(٢)

تَفَرَّجَتْ ظُلَمُ الظَّلْمَاءِ عَنْ مَلِكٍ مِنْ هَاشِمٍ فَرِسٍ لِلنَّاكِثِ الْعَادِي(٣)

---

(١) عصا الإسلام : أمره وجماعته ، والعرب مثلت بالعصا كثيراً ، فضربوها مثلا للاجتماع ، وجعلوا انشقاقها مثلا للافتراق الشديد ، لأن العصا إذا انشقت لا تلتئم ، وأراد بأعواد أحمد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ المنبر سمي الأعواد ، وفي حديث صنع المنبر : أرسل إلى امرأة من الأنصار أن مري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أكلم عليهن الناس ، وذو الأعواد قيل هو عامر بن الظرب العدواني ، الملقب بذي الحلم ، هو أول من تكلم على منبر ، وكان حكيما عمر عمرا طويلا . وارتجاع أعواد أحمد : كناية عن ارتجاع المدينة من يدي محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية الثائر بالمدينة سنة ١٤٥ ، وكانت هزيمته وقتله في تلك السنة بعد أن حكم بالمدينة ثلاثة أشهر ، وأسند ذلك إلى السفاح وأبي جعفر لأن ابتداء أسبابه كانت في زمن السفاح وتمامه كان في زمن أبي جعفر . وقوله : « من شرق وأعواد » لم يتضح معناه .

[قلنا : ربما كان « شرق » محرفاً عن « شدق » ، فتكون « الأعواد » الثانية على هذا بمعنى : ما في أصول الألسنة ، أي : ارتجعا المنبر من خطباء العلويين ، وربما كان « شرق » محرفاً عن « شدف » (بضم الشين وسكون الدال وبالفاء) بمعنى الأقواس ، وتكون « الأعواد » بعدها بمعنى : الرماح ، أي : ارتجعا المنبر من فرسان العلويين .] .

(٢) الهدهاد : الوسواس الجاري بالفتنة ، أصله من هدهد بمعنى سول .

(٣) « فرس » مثال مبالغة بمعنى شديد الفرس ، يقال فرس الفريسة إذا قتلها أو دق عنقها ، والفراس من ألقاب الأسد .

وقال أيضاً(*) .

أصَفْرَاءُ مَا أَنْسَى هَوَاكِ وَلا وُدِّى	وَلا مَامَضَى بَيْنِى وَبَيْنَكِ مِنْ وُكْدِ[1]
أبَى اللهُ إلا أَنْ يُفَــرِّقَ بَيْنَنَا	وَكُنَّا كَمَاءِ الْمُزْنِ بِالعَسَلِ الشُّهْدِ[2]
فَيَا غَادِيًا يَخْتَالُ فِي العِطْرِ وَالْحُلَى	وَيَا وَاقِفًا يَبْكِى مُقِيمًا عَلَى فَقْدِ
أصَفْرَاءُ مَا صَبْرِى وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ	كَأَنَّكِ عِنْدَ ابْنِ السَّمَيْذَعِ فِي لَحْدِ[3] ١٧٤
إذَا هَتَفَ الْقُمْرِيُّ رَاجَعَنِى الْهَوَى	بِشَوْقٍ وَلَمْ أَمْلِكْ دُمُوعِى مِنَ الْوَجْدِ[4]
أصَــفْرَاءُ لا تَبْعَدْ نَوَاكِ فَإِنَّمَا	يَشُوقُكِ الْمَرْأَى حَبِيبُكِ مِنْ بُعْدِ[5]

(*) وقال أيضاً : فى حبيبته صفراء وزوجها ابن السميذع .

والقصيدة من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح .

(١) تقدم ذكر صفراء (ج ١ ص — ٣٤٠ من هذه المطبوعة) ، « الوكد » يجوز أن يكون بفتح الواو وهو المراد والهم ، وبضم الواو وهو السعى والجهد ، ورواه الشريف المرتضى فى أماليه « من عهد » .

(٢) [قلنا : قوله يشار هنا فى تشبيه لذة اللقاء : « وكنا كماء المزن بالعسل الشهد » كقوله فيما سبق (ص ٢٠٩ من هذا الجزء) :

وكأننا عسل بماء سحابة بعد الفرغ بالأناة أعيدا]

(٣) السميذع (بفتح السين المهملة والميم ومثناة تحتية ساكنة وذال معجمة) أصله السيد الشريف ، وهو هنا علم لأبى زوج صفراء .

[قلنا : فى المخطوطة « السميدع » بدال مهملة ، وهو صحيح لا موجب للعدول عنه إلى الذال المعجمة ، وفى الكامل المبرد : « قيل لأعرابى وهو المتجم بن نبهان — : ما السميدع ؟ فقال : السيد الموطأ الأكناف »] .

(٤) [القمرى : نوع من الحمام يردد صوته فيثير الشجى ، وقد ذكر ابن النديم (ص ٢٤٢) أن العلماء قد صنفوا كتباً فى سجع الحمام ونوحه وهديله] .

(٥) قوله « لا تبعد نواك » دعاء بمعنى : لا يطل بعدك ، وجعل للنوى بعدا على سبيل المجاز العقلى ، والمراد لا يبعد صاحب النوى وهو الحبيبة .

نَظَرْتُ بِحَوْضَى هَلْ أَرَاكِ ؟ فَلَمْ أُصِبْ
بِعَيْنِي سِوَى الْجَرْعَاءِ وَالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ (١)

فَيَا حَزَنَا فِي الصَّدْرِ مِنْكِ حَرَارَةٌ وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ تَشُوقُ وَلَا تُجْدِي

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَصَبْتَ فَلَا تَكُنْ أَحَادِيثَ نَمَّامٍ تُنِيرُ وَلَا تُسْدِي (٢)

لَعَلَّكَ تَسْلَى أَوْ تُسَاعِفُكَ النَّوَى وَلَمْ تَلْقَ مَا لَاقَى ابْنُ عَجْلَانَ مِنْ هِنْدِ (٣)

---

(١) [قلنا: « حوضَى » اسم مكان قد ذكره بشار في قوله (ج ١ ص ١٨١ من هذه المطبوعة) :

طربت إلى حوضى وأنت طروب وشانك بين الأبرقين كثيب

وقوله (ص ١٤٨ من هذا الجزء) : ويوم اتيتها بجناب حوضى ... الخ .

والجرعاء : الأرض الرملية ، مثل الأجرع ، ويكثر ذكرها في غزل ذى الرمة ووقرنه بالرسوم ، و« الأبلق الفرد » حصن للسموأل مشهور ، قال السموأل :

هو الأبلق الفرد الذى سار ذكره يعز على من رامه ويطول

فما الذى يعنيه بشار بذكر « الأبلق الفرد » هنا ؟ هل يعنى المكان الذى كانت محبوبته وقد كان ممتنعا عليه عزيزاً لا يصل إليه ؟] .

(٢) تنير : مضارع أنار الثوب ، إذا جعل له نيره ، وهو لحمته التى يجعل الحائك عليها السَّدى . ويسدى (بفتح الياء) مضارع سَدى الثوب ، إذا جعل له السدى ، وهو الخيوط التى ينسجها الحائك على النير ، ويقال : أسدى يُسْدى ، ومنه جاء الإسداء فى إعطاء المعروف فغلب عليه ، فينبغى أن يختص سَدى بفعل الحائك . ويقولون فلان لايلحم ولا يَسْدى ، أى لا يضر ولا ينفع ، كما يقولون : لا يريش ولا يَبرى ، ويقولون فى عكسه : يَسْدى ويُنير ، أى يضر وينفع ، كما يقولون : يريش ويبرى ، وأحسب أن قولهم يلحم ويسدى بمعنى صفة واحدة ، أى ينفع النفع الأصل والزائد ، أى يعطى ما يحتاج إليه وينفل ، ويراد به أيضاً أنه يبرم الأمر ويحكمه ، قال الكميت :

فما تأتوا يكن حسنا جميلا وما تسدوا لمكرمة تنيروا

فهذا هو التحقيق ، خلافا لما فى تفسير بعض أهل اللغة ، فقول بشار « تنير ولا تسدى » أراد تبدأ ولا تتم . وابن منظور : من أصحاب بشار أراد أن يسليه .

(٣) ابن عجلان هو عبدالله بن عجلان النهدى القضاعى ، شاعر جاهلى ، أحد المتيمين ، =

يُخَوِّفُنِي مَوْتَ الْمُحِبِّينَ صَاحِبِي   فَطُوبَى لَهُمْ سِيقُوا إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ

وَمَا لَقِيَ النَّهْدِيُّ إِلَّا سَعَادَةً   بِمَصْرَعِهِ، صَلَّى الْإِلَٰهُ عَلَى النَّهْدِي[1]

أَصَفْرَاءُ لَوْلَا مَا أُؤَمِّلُ مِنْ غَدٍ   ضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَ تَيْمِكِ الْعَبْدِي[2]

أَصَفْرَاءُ لَوْ أَرْسَلْتِ فِي الرِّيحِ حَاجَةً   حَسِكْتُ إِلَيْهَا أَوْ حَرِجْتُ مِنَ الْجَهْدِ[3]

أَمَا تَذْكُرِينَ الرَّاحَ وَالْعُودَ وَالنَّدَى   وَمَجْلِسَنَا بَيْنَ الْأُزَيْهِرِ وَالصَّمْدِ[4]

كَأَنِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِ وَلَا أَرَى   سِوَى وَصَفَاتِ الدَّهْرِ أَيَّامَهَا عِنْدِي[5]

= أحبَّ هند بنة كعب بن عمر النهدى، وشغف بها وتزوجها، ثم حاوله أبوه أن يطلقها لأنها لم تلد، فأقامت عنده سبع سنين، ثم لم يزل به أبوه حتى طلقها، ثم ندم، وتزوجت هند رجلا من بنى نمير من بنى عامر، وخرجت مع زوجها، فلم يزل عبد الله يبكيها ويقول فيها الشعر حتى مات أسفا، وقد ذكر ترجمته فى الأغانى، وقد ألف بعض الأئمة فى أخباره كتابا ذكره ابن النديم فى الفهرست.

(١) النهدى هو ابن عجلان.

(٢) العبدى نسبة إلى عبد القيس، أو أراد نسبته إلى العبد ضد الحر، أى العبدى أخلاقا ونفسا.

(٣) [قلنا: هل يراد بـ « حرجت » معنى ضقت ؟ أو يكون « حرجت » محرفة عن « خَرَجت » (بفتح الخاء المعجمة والراء) ؟ .

(٤) النَّدى هنا هو ابتلال الروض بالطل الدقيق، والأزيهر والصمد موضعان.

(٥) الواو فى قوله ولا أرى زائدة فى خبر كأنّ، لأن الجملة هى الخبر، ولا يصح جعل الواو للحال إذ لا يوجد ما يصلح للخبر، وسوى اسم هو مفعول أرى، الوَصَفات جمع وصْفة (بفتح الواو) وهى المرة من الوصف، أى النعت والتمثيل، وأضاف الوَصَفات للدهر الذى هو الزمان ليدل على أنها وصفات أشياء ماضية، وقوله أيامها مفعول وصفات، والمعنى أنه لشدة تفرغ باله فى محاسنها فى ذلك المجلس فهو كالذى لا يرى شيئا سوى أن الدهر يمثل له أيام أنسه بهذه المرأة

تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بِالْجُرَيْدِ وَلَيْـــلَةً
بِذَاتِ الْغَضَى طَابَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْعِدِّ[١]

لَيَالِيَ نَدْنُو فِي الْجِـــوَارِ وَنَلْتَقِي   عَلَى زَاهِرٍ يَلْقَى الْغَزَالَةَ بِالسَّجْدِ[٢]

فَعَاوَدَنِي دَائِي الْقَـــدِيمُ بِحُبِّهِ   وَفَرَّ إِلَى صَفْرَاءَ قَلْبِي مِنَ الْبُرْدِ

لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَانًا وَبَيْنَهَا   كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ[٣]

---

(١) [قلنا : لم تضبط فى المخطوطة عين « العد » ، وضبطها الشارح بالفتح ، والأظهر أن تضبط بالكسر ، والعِد (بكسر العين) : الماء الجارى ، ويروى العلماء أن ذا الرمة قد ذكر فى شعره امرأة حضرت ماء عِدًّا . . . الخ] .

(٢) الزاهر هو النَّوْر

[قلنا : الغزالة : الشمس ، واستعمال « السجد » لمظهر النبات الزاهر فى لقائه للشمس قد سبق ذكره لبشار فى أسلوبه الغزلى ، فما قاله (ج ١ ص ١٤١ من هذه المطبوعة) :

وقد أراهنّ على الشباب
فى ناضر جعد الثرى كباب
يلقى التهاب الشمس بالتهاب
مثل المصلى الساجد التواب

ومما قاله (ص ٢٢٠ — ٢٢١ من هذا الجزء) :

نلهو إلى نور الخزامى الشُّعْد
فى زاهر من سبط وجعد
يختال فى ماء الندى المندّى
يلقى الضحى ريحانه بسجد]

(٣) [قلنا : هذا البيت رواه أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى (ج ١ — ٢٧٩) :

لقد كان ما بينى زمانا وبينهــا   كما بين ريح المسك والعنبر الورد]

وقال أيضاً (*) :

يَا حُبَّ طَالَ تَمَنِّينَا زِيَارَتَــكُمْ ... وَأَنْتُمُ الْجِيرَةُ الأَدْنَوْنَ فِي الْبَلَدِ (١)

أَدْوَيْتِنِي وَدَوَاءُ الْحُبِّ عِنْدَكُمُو ... لَوْ كُنْتِ تَشْفِينَنِي مِنْ دَاخِلِ الْكَمَدِ (٢)

لا يَعْدِلُ الْحُبَّ عِنْدِي لَوْ بَذَلْتِ لَنَا ... مَا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

أَرْجُو نَوَالَكِ فِي يَوْمٍ فَيُخْلِفُنِي ... وَفِي غَدٍ قَدْ أُرَجِّيــهِ وَبَعْدَ غَدِ (٣)

وَأَنْتِ عَمَّا أُلاَقِي فِيكِ لَاهِيَةٌ ... بِالْعِطْرِ وَالْمَلْبَسِ الْقَزِّيِّ وَالنَّبَدِ (٤)

أَبِيتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمُو ... وَفِي اكْتِحَالٍ بِكُمْ شَافٍ مِنَ الرَّمَدِ (٥)

وَكُلُّ حِبٍّ سَيَشْتَفِي بِحِبَّتِــهِ ... سَاقَتْ إِلَى الْغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرَّشَدِ (٦) ١٧٥

(*) وقال أيضاً في عبدة .

والقصيدة من بحر البسيط ، عروضه مخبونة وضربه كذلك .

(١) كتب « يا حب » والصواب « يا عبد » كما سيأتي .

(٢) [قلنا : أدويتني : أمرضتني ، وهذا البيت يشبه بيت بشار (ص ٤٥ من هذا الجزء) :

تلك أسقامي وبرئي ... من سقامي لو توافي]

(٣) [قلنا : في المخطوطة « في يوى » وهو الظاهر المناسب لقوله « وفي غد » و « بعد غد » ، ووقع في الشارح « في نوى » بالنون] .

(٤) الملبس القزي هو المتخذ من الحرير ، والنبّد إزالة الشعر التي في بدن المرأة .
[قلنا : المعروف في إزالة الشعر « النبْد » بسكون الباء ، وأما النبَد (بفتح الباء) فيكون بمعنى القليل من الشعر ، وقد يكون « النَّبَد » بالنون المفتوحة يراد به نوع من الثياب اليمانية] .

(٥) [قلنا : هذا البيت يشبه قول بشار « ص ١٨٣ من هذا الجزء » :

أرمد من نأيها ولو قربت ... يوما شفت عينه من الرمد

وهكذا يذكر بشار « العين » و « الرمد » و « الاكتحال » على ما به من حال عينيه]

(٦) [قلنا : الحِبّ : الحبيب ، مثل : « الخِدْن والخدين » و « الخِلّ والخليل » ، =

إِنِّى وَعَيْشِكِ يا عَبَّادَ فَاسْتَمِعِى ... لَوْ أَبْتَغِى فَوْقَ هٰذَا الْحُبِّ لَمْ أَزِدِ (١)

كَأَنَّ قَلْبِى إِذَا ذِكْرَا كُمُو عَرَضَتْ ... مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِى عُقَدِ (٢)

مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُو ... إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْكَبِدِ

وَلا تَيَمَّمْتُ أُخْرَى أَسْتَسِرُّ بِها ... إِلَّا وَجَدْتُ خَيَالًا مِنْكِ بِالرَّصَدِ (٣)

فَهَلْ لِهٰذَا جَزَاءٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ ... مُرَوَّعَ الْقَلْبِ بِالْأَحْزَانِ وَالسَّهَدِ (٤)

يَرُوقُ قَلْبِى وَتَزْدَادِينَ لِى غِلَظًا ... مَا ذَاكِ فِيمَا أُرَجِّى مِنْكِ بِالسَّدَدِ (٥)

والمشهور فى استعمال « الحِبّ » أن يكون بمعنى المحبوب ، ولكن الظاهر فى بيت بشار أنه استعمله بمعنى الحب ، كما يستعملون لفظ « الحبيب » بمعنى المحبوب وبمعنى المحب . . . . والحِبة : المحبوبة .

(١) [قلنا : المراد بقوله « لو أبتغى فوق هـذا الحب لم أزد » أنه قد بلغ الغاية فى الحب فلا يجد زيادة بعد هذا ، ومثله قول بشار فى القصيدة الآتية :

من كان يزداد من سوق إلى شجن ... عند النساء فإنى غير مزداد

وقوله هنا « وعيشك » من باب القَسَم] .

(٢) [تقدم (فى ص ١٣٥ من هذا الجزء) أن العُقَد جمع عقدة ، وهى ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته ، يرى أن بتلك العقد ما يثبت ما أراده من السحر] .

(٣) [تيممت : قصدت . . . أستسر بها : أتخذها لسرى ولذتى . . . والرصد : الرقابة وما فى طريقها]

(٤) [قلنا : هذا مثل قوله (ص ٣٢ من هذا الجزء) :

أتيبينى بما أتعبـ ... ـت نفسى وتمنيتُ

فقـد آثرك القلب ... على من كنت آخيتُ]

(٥) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « يروق » ، والظاهر المناسب لبديع بشار أن يكون « يرقّ » بكسر الراء وتشديد القاف ، فالرقة تقابل الغلظ ، ويقول بشار (ص ١٥ من هذا الجزء) :

وإنى لرقيـق القلـ ... ـب تقشوف إذ كنتُه

ويقول (ص ١٣٨ من هذا الجزء) : قد ذكرت الهوى فرقّ فؤادى . . . . الخ . والسَّدد : الصواب] .

تَحَرَّجِى بِالْهَوَى إِنْ كُنْتِ مُؤْمِنَةً بِاللهِ أَنْ تَقْتُلِى نَفْسًا بِلَا قَوَدِ (١)

إِنْ كُنْتِ تَخْشَيْنَ شِرْكًا فِى مَوَدَّتِكُمْ

فَقَدْ تَثَبَّتُّ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

وقال أيضا (*):

يَا لَلرِّجَالِ أَمِنْ شَخْصٍ بِأَجْيَادِ يَعْتَادُ شَوْقِى وَمَا نَوْمِى بِمُعْتَادِ (٢)

كَأَنَّمَا أَقْسَمَتْ عَيْنِى تُسَائِلُهُ حَتَّى تَرَى أَحْوَرَ الْعَيْنَيْنِ فِى الْجَادِى (٣)

مَنْ كَانَ يَزْدَادُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى شَجَنٍ عِنْدَ النِّسَاءِ فَإِنِّى غَيْرُ مُزْدَادِ (٤)

يَا سَلْمَ إِنْ تُصْبِحِى بَسْلًا مُحَرَّمَةً وَتَنْزِلِى فِى مُنِيفٍ بَيْنَ أَرْصَادِ (٥)

فَقَدْ رَأَيْتُ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَةً فِى الْغَابِرِينَ وَمَا حَيٌّ بِخَلَّادِ (٦)

---

(١) [القود : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بسلمى .

والقصيدة من بحر البسيط عروضه مخبونة وضربه مقطوع .

(٢) المعروف أن أجياد مكان بمكة ، ولا أحسب أنه هو المراد هنا ، فلعله سمى باسمه مكان بالعراق .

(٣) قوله تسائله حذف منه حرف النفى ، أى : لا تسائله ، بقرينة مجىء « حتى » بعده ، والجادى : الزعفران تصبغ به ثياب النساء .

(٤) قوله فإنى غير مزداد أى غير قابل الزيادة لأنه بلغ النهاية .

(٥) البسل : الحرام ، والمنيف : القصر العالى ، والأرصاد : الحرس ، وكل ذلك مما يوجب اليأس من نوالها .

(٦) تقدم نظير هذا البيت فى البيت ٣ من الورقة ١٧١ والمعنى أنه لا ييأس لأن حوادث الدهر تأتى بما لا يترقب .

[قلنا : فى نسخة الشارح هنا : الغبرين مضبوطا على أنه مثنى وجاء فى المخطوطة هنا : غافلة بدلا من عاملة] .

إِذَا فَرِحْتِ فَحَاقٍ تَرْحَةً عَجَلًا وَإِنْ تَرِحْتِ فَرَجِّي أُمَّ عَبَّادِ (١)

مَنْ قَرَّ عَيْناً رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ وَالدَّهْرُ رَامٍ بِإِصْلَاحٍ وَإِفْسَادِ (٢)

وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِهِ وَلَا أَرَى وَالِدًا يَبْقَى لِأَوْلَادِ

بَلْ لَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ يَدْنُو بِكُمْ سَبَبٌ

وَهَلْ تَعُودَنْ أَيَّامِي بِأَجْيَادِ

أَيَّامَ لَا أُعْتِبُ الْعُذَّالَ مِنْ صَمَمٍ وَلَا أُكَلِّفُ زَيْدًا غَيْرَ إِسْعَادِ (٣)

يَا جَارَةً يَوْمَ رَاحَ الْحَيُّ جَارَتَنَا تَسْبِي الْحَلِيمَ وَلَا تَنْسَاقُ لِلْحَادِي (٤)

قَامَتْ لِتَرْكَبَ فَارْتَجَّتْ رَوَادِفُهَا فِي لِينِ غُصْنٍ مِنَ الرَّيْحَانِ مُنْآدِ (٥)

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ فِي قِشْرِ لُؤْلُؤَةٍ فَكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادِ (٦)

---

(١) قوله « وإن ترحت فرجّي » حذف مفعوله ، أى فرجّى الفرح ، دل عليه مقابله ، وقوله « أمّ عباد » منادى بحذف حرف النداء .

(٢) تقدم نظير هذا البيت بلفظه وكتب هنا « قد قر » وصوابه « من قر » كما تقدم (فى البيت ٦ من الورقة ١٧١ .

(٣) قوله « ولا أكلف زيدا » كنى بزيد عن معنى شخص ، وقد تقدم (فى ص ٢٠٤ من هذا الجزء) .

(٤) معنى ولا تنساق للحادى : أنها تفتن الناس ولا تجيب الداعى ، وكأنه أراد الإلمام بقوله الآتى فى الملحقات :

يُحسَبْنَ من لين الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنَى الإسلام

(٥) منآد ، أى فيه تقوس ، وذلك من لينه .

(٦) رواه فى زهر الآداب ص ٢٠ جزء ٢ :

كأنما صورت من ماء لؤلؤة فكل جارحة ... الخ .

والمعنى واحد ، والمراد أن جميع جسدها فى الحسن كوجهها ، إذ المعروف أن الوجه أحسن ما فى المرأة ، فجاءها كلها وجها ، كما أن اللؤلؤة متساوية الأكناف فى الصفاء والحسن ، وقوله خلقت فى قشر لؤلؤة كناية عن كونها كاللؤلؤة .

[قلنا : قد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) : كأنما خلقت من جلد لؤلؤة ... وقد يراد بقوله : فكل أكنافها ... الخ أن الوجوه حول حسنها ترصدها من كل جانب] .

فَقُلْتُ : شَمْسُ الضُّحَى فِي مِرْطِ جَارِيَةٍ
يَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي مِرْطٍ وَأَبْرَادِ(١)

تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَتْ   وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَادِ(٢)

كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاهَا فِي مَجَاسِدِهَا   إِذَا رَأَيْتُ رُسُومَ الدَّارِ وَالنَّادِي(٣)

بَيْضَاءُ كَالدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ غُرَّتُهَا   تُصْطَادُ عَيْناً وَلا تُرْجَى لِمُصْطَادِ   ١٧٦

كَأَنَّهَا لا تَرَى جِسْماً تَخَوَّنَهُ   بَيْنُ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَشْعُرْ بِإِسْهَادِ(٤)

---

(١) [المرط : كساء يؤتزر به] .

(٢) تُلقَى بتسبيحة أى كل من يلقاها يسبح الله حين يراها من حسن خلقتها .

[ومثل ذلك قول بشار (ج ١ ص ١١٧ من هذه المطبوعة) :

ورآها النساء تغلو فسبحـ   ـنَ غلاء لما استبان الغلاء

وقوله (ج ١ ص ٢٠٩ من هذه المطبوعة) :

إذا رآها نساء الحى قلن لها :   سبحان من صاغها ! يفرقن إطنابا]

(٣) [المجاسد : جمع مِجْسَد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة (كما سبق ص ٢٤٣ من هذا الجزء)] .

(٤) تخونه : تعهده ، ولعله لغة فى تخوله (باللام) لأن النون تبدل من اللام ، وأراد هنا أنه يحل به .

[قلنا : الظاهر أن معنى تخونه — هنا — : تنقصه وهزله ، فإن ذلك هو المناسب للتخون الواقع على الجسم ، وقد قال لبيد يصف ناقة :

عذافرة تقمص بالردافى   تخونها نزولى وارتحالى

أى : « تنقص لحمها وشحمها » كما قال العلماء ، والمراد فى بيت بشار : أن فراق الحبيب قد تنقص جسمه وأنحله ، انظر قوله (ص ١٥٢ من هذا الجزء) :

فى حلق جسم فتى ناحل   لو هبت الريح له طاحا

كان الشقا حى مدينة   راحت بها دار وما راحا

وقوله (فى الأغانى ج ٣ ص ٢٦) :

نفسى يا عبد عنى واعلمى   أننى يا عبد من لحم ودم

إن فى بردى جسما ناحلا   لو توكأت عليه لانهدم

=

أَصُومُ يَوْمًا فَأَرْقًا مِنْ تَذَكُّرِهَا ... وَلَا أُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا بِمِدَادِ[1]

وَقَدْ عَجِبْتُ وَإِغْرَامِي بِهَا عَجَبٌ ... مَالِي أَقُودُ حَرُونًا غَيْرَ مُنْقَادِ[2]

أَحِينَ كُنْتُ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِهِ ... تَكُونُ فِي الْغَيِّ إِفْرَاغِي وَإِصْعَادِي[3]

كَلَّا سَأَتْرُكُ ذِكْرَى تِلْكَ إِذْ رَقَدَتْ

عَنِّي وَأَذْكُرُ يَوْمًا غَيْرَ رُقَّادِ[4]

= وقد صور بشار فى مواضع من شعره نحول جسمه فى حبه (انظر ص ٢ ، ١٦٦ من هذا الجزء)] .

(١) كتب فارقا ولم يظهر له معنى وحرف من للسببية وخص هذه الحالة بالنهار للاشارة إلى أنه يمتع فى الليل بزيارتها . وقوله ولا أصلى الضحى أراد أنه ينسى كم صلى من شدة الشغل بتذكرها ولا خصوصية الضحى وإنما أراد الضحى وغيره . والمداد الشيء الذى يُعَدُّ به

[قلنا : قوله « ولا أصلى الضحى إلا بمداد » يشبه قوله (ص ١٠٦ من هذا الجزء) :

أعدّ سجودى بالحصى وتلومنى ... ولولا الهوى أوهمت بعض سجودى]

(٢) [قلنا : يعجب من إغرامه فى هذه الحال وهو كمن يقود فرساً حروناً لا ينقاد له]

(٣) يتعجب بإنكار من إضاعته وقت الانتفاع به أيام يقتدى به قومه كيف جعل الغى ديدنه ففيه يشتغل ، والإفراغ والإصعاد تقدم (فى ص ٣٠٨ من هذا الجزء) أنه كتب بالغين المعجمة والصواب أنه بالعين المهملة .

(٤) أى إذ غفلتْ عنى وهجرتنى واشتغلتُ عن تواصلى ولا تغفل عنى ، وهذا من إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرئ القيس :

وإن تك قد ساءتك منى خليقة ... فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

وقال أيضاً يهجو أبا هشام الباهلي(*) :

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي يَتَوَعَّدُ ... أَعَلَيَّ تُبْرِقُ إِذ شَبِعْتَ وَتُرْعِدُ ؟(١)

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ ابْتُلِيتَ بِحَيَّةٍ ... فَتَرَكْتَ طَاعَتَنَا وَرُحْتَ تُهَدِّدُ

وَشَتَمْتَ رَبَّكَ فِي الْعَشِيرَةِ قَائِمًا ... لِتَكُونَ مَوْجُودًا ، وَلَيْتَكَ تُوجَدُ

وَكَذَاكَ عَبْدُ السُّوءِ يَشْتُمُ رَبَّهُ ... سَفَهًا ، وَلٰكِنْ هَلْ تُجَابُ الأَعْبُدُ ؟

اُقْعُدْ فَإِنَّكَ بَاهِلِيٌّ وَاغِلٌ ... يَجْزِيكَ سَوْءَتَكَ الضِّيَاعُ الرُّوَّدُ(٢)

وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرٍ مُسَاعِفٍ ... وَاسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لا تُرْشَدُ

تَجْرِي مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَمَّمِ رَاحَتِي ... كَرَمًا وَنَارِي بِالْيَفَاعِ تَوَقَّدُ(٣)

(*) وقال أيضاً يهجو أبا هشام الباهلي .

والقصيدة من بحر الكامل .

(١) تبرق وترعد (بضم التاء فيهما) يقال أبرق وأرعد ، أي غضب واشتد في الخصومة ، فكأنّ صوته الرعد بالبرق ، فالظاهر أن الهمزة فيه للصيرورة ، مثل أغدّ البعير ، وقد قال أبو عبيدة وأبو زيد يقال أبرق الرجل وأرعد ، ويقال رَعَدَ وبرق ، وكذلك يقال أبرقت السماء وأرعدت وبرقت ورعدت ، وقال الأصمعي : لا يقال إلا برق ورعد فيهما ، فقيل له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزيد ... فما وعيدك لي بضائر

فقال : الكميت جُرْمُقاني من جرامقة الموصل (الجرمقاني بضم الجيم واحد الجرامقة من أعجام استوطنوا الموصل) أي لا يعبأ بعربيته ، وعندي أن الحق ما قاله أبو عبيدة وأبو زيد لا سيما في الوعيد .

(٢) الضياع (بكسر الضاد) جمع ضائع : مثل جياع وجائع ، أي لا يجازيك على سوءتك إلا ضائع مثلك ، والرّود جمع رائد ، وهو الذي يرتاد سفيهاً يقاذعه .

(٣) المصمّم المرسوم عليه صورة كالصنم وهي دنانير الروم ، كما قالوا ثوب مرحل أي مرسوم عليه صورة كالرواحل .

وَلَئِنْ عَمِرْتَ لَتَعْرِفَنَّ قَصِيدَةً ... تَجِبُ الصَّلَاةُ لَهَا عَلَيْكَ فَتَسْجُدُ(١)

وَتَظَلُّ تُرْعَدُ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَةٍ ... وَإِذَا دُعِيتَ لِسَوْأَةٍ لا تُرْعَدُ

وَمَلَأْتَ ثَوْبَكَ إِنْ رَأَيْتَ كَتِيبَةً ... فِي النَّوْمِ أَلْيَاهَا الْحَدِيدُ الْمُوجَدُ(٢)

وَجِنْتَ حَتَّى مَا تُصَلِّي رَكْعَةً ... وَنَسِيتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

وَحَسِبْتَنِي كَأَبِيكَ لَا يَنْكِي الْعِدَى ... فَاصْبِرْ لِحِسْبَتِكَ الَّتِي لا تُحْمَدُ

مَوْلَاكَ أَرْقَبُ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ ... أَهْدَى لِكَلْكَ قَائِماً لا يَرْقُدُ(٣)

فَتَرَكْتَ عُقْرَ قَنَاتِكُمْ عِنْدَ امْرِئٍ ... جَمَعَ الشَّبَابُ بِهِ الْأَنِيقُ الْأَغْيَدُ(٤)

وَكَذَاكَ كَانَ أَبُوكَ يُؤْثِرُ بِالْهُنَى ... وَيَظَلُّ فِي لَقَطِ النَّوَى يَتَرَدَّدُ(٥)

= [قلنا : هل يكون « المصنِّم » بكسر النون المشددة ، بمعنى : المصوِّت ذى الرنين أو يكون « المصتَّم » بفتح التاء المشددة ، بمعنى المكمل ؟] .

(١) عَمِر من باب فرح بمعنى عاش زمانا .

(٢) حذف المفعول الثانى للأت تنزها من ذكره ، والمراد بالثوب الإزار ، والمعنى أنه يقع منه ذلك لشدة خوفه ، « الموجد » كتب هكذا ، ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف « السُّرَّقد » أى الدروع المشدودة بالمرافد ، وهى مسامير تشد بها الدروع ، وأَلْيَاهَا : أظهر إليلتها وهو لمانها .

[قلنا : لعل « الموجد » فى المخطوطة أصلها « المؤجد » بهمزة ساكنة على الواو ، ومعناها : المحكم الشديد] .

(٣) « أرقب » اسم رجل زعم بشار أنه مولى أبى هشام ، أى صاحب ولائه ، أى عتقه ، وربيعة عامر هم بنو ربيعة بن عامر بن عُقيل ، ويضاف إلى عامر للتفرقة بينهم وبين ربيعة بن نزار وهم قوم بشار بالولاء .

• (٤) « عقو قناتكم » هو كقوله بعد ثلاثة أبيات « وأضاع عقر قناته لا تبعد » العقر (بضم العين المهملة) هو أصل الشىء ، والقناة قصبة الرمح . يقول : أضعت العز عند من هلك وهو امرؤ فى شرخ الشباب أى زهاء شبابه فصار كالجوح لا ينطاع لأحد ، و « الانيق الأغيد » صفة الشباب ، والأنيق : الحسن المعجب ، والأغيد من النبات : الناعم ، شبه الشباب بالنبت المعجب الناعم ، وهذا كقولهم : زهرة الشباب .

(٥) الهنى (بضم الهاء) يتعين أن يكون جمع هناه التى أصلها هَنْوة ، كخُطى جمع =

فَلَئِنْ قَعَدْتَ عَلَى الخَنَا وَحَمِدْتَنِي ... إِنَّ الكَرِيمَ إِذَا جَرَى لَمُحَمَّدُ

يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي لَزِمَ الخَنَا ... وَأَضَاعَ عُقْرَ قَنَاتِهِ لا تَشْمَدُ[1] ١٧٧

لَوْلا دَأَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَبْرِهِ ... فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَازَةً لا تَبْرُدُ[2]

لَوْ كُنْتَ مِنْ أُسْدِ العَشِيرَةِ لَمْ تَنَمْ ... حَتَّى يُخَالِطَهُ الحُسَامُ الأَرْبَدُ

عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُضَامَ فَخَامَهَا ... كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يَتَعَوَّدُ[3]

وَأَبَى لَكَ الحَسَبُ اللَّئِيمُ فَنَالَهُ ... وَكَذَاكَ ذِلَّتَهُ أَبُوكَ القُعْدُدُ[4]

= خطوة ، ولم يذكر أهل اللغة أنه جمع على هذه الصيغة ، إلا أن ذلك مقيس ، والهناة الفعلة الذميمة ، لأن هنا وهنة يكنى بهما عن شيء قبيح ، وربما استعمل في غير ذلك في المزح كقول امرئ القيس :

وقد رابني قولها يا هنا ... هُ ويحك ألحقت شراً بشر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في بعض أسفاره : أسمعنا من هنيّاتك ، يعني الحداء ، وكتب «لافظ النوى» بفاء وظاء معجمة ، والصواب : لاقط (بقاف وطاء مهملة) يعني أن كان يلتقط نوى التمر ليبيعه لعلف الإبل ، ومعنى يتردد يعاود المرة بعد المرة .

[قلنا : يؤيد « لقط النوى » هنا قوله في هجاء أبي هشام الباهلي أيضا (ص ٤٧ من هذا الجزء) :

كأن لقط النوى ألذ وأشهى ... من قريض يفت رأسك فتا]

(١) تقدم معنى « عقر قناته » قبل أبيات ثلاثة .

(٢) [قلنا : الحزازة : ما يقع في النفس من الغيظ ونحوه ، ويجوز — في البيت — أن تكون « حرارة » براءين .] .

(٣) [تضام : تكون مقهورة مهانة ، وهذا مثل قول صالح بن عبد القدوس :

إذا ما أهنت النفس لم تلك مكرماً ... لها بعد ما عرضتها للهوان

وقوله « كل امرئ رهن بما يتعود » كقول حاتم الطائي « وكل امرئ جار على ما تعودا » ، وقول الحطيئة :

يجار على ما عودوه وإنهم ... على عادة والمرء مما تعودا]

(٤) الحسب : الشرف الموروث عن الآباء ، فلا يكون الحسب لئيا ، فذكر الحسب هنا تسمح

لا تَسْتَطِيعُ مُرَفَّلًا مِنْ عَامِرٍ ... عَجِلَ الرِّقَابِ وَأَنْتَ عَبْدٌ أَقْفَدُ (١)

وَخَشِيتَ سَطْوَةَ عَامِرِيٍّ فَاتِكٍ ... تَقِفُ الْوُفُودُ بِبَــــابِهِ وَالْوُفَّدُ (٢)

وَبَنَيْتَ بِالْبَعْرِ الْمَحَلَّ وَبِالنَّوَى ... بَيْتًا عَلَيْـــــهِ خَزَايَةٌ لا تَنْفَدُ (٣)

وَطَلَبْتَ بِالْخَلَقِ الْمُرَقَّعِ شَأْوَنَا ... فَلْتَرْجِمَنْ وَبَظْرُ أُمِّكَ يُرْعَدُ (٤)

= تهكم ، والقرينة وصفه باللئيم ، فكأنه قال وأبى لك اللؤم . وقوله «فناله» كتب بفاء ، ولعله «مناله» بميم ، والضمير عائد للحسام فى البيت الذى قبل سابقه ، والقعدد : القريب من الآباء

[قلنا : لعل « فناله » محرفة عن « مثالة » أى : فضل ، أو عن « نبالة » ، أى : أن ذا الحسب اللئيم لا يكون نبيلا ، والقعدد : الخامل الجبان اللئيم ، قال الأزهرى : رجل قعدد إذا كان لئيما من الحسب المقعد] .

(١) الرفل : المسود ، وأراد نفسه .

[قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « أفقد » بتقديم الفاء على القاف ، والظاهر أنه محرف عن « أقفد » بتقديم القاف على الفاء ، قال القزوينى : « عبد أقفد : كز اليدين والرجلين »] .

(٢) أراد بالعامرى نفسه . والوفود جمع وفد ، وهو اسم الجماعة القادمين فى مهم أو طلب البذل ، وأراد بالوفد جمع الوافد ، وهو المبعوث فى شفاعة ، قالت ابنة حاتم الطائى لما جيء بها فى السبى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخوها عدى غائبا ببـلاد الشام : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد ، وفى المثل : إن الشقى وافد البراجم ، ووزن فعل جمع مطرد لما كان على وزن فاعل وصفاً ، فهذا وجه جمع بشار بين الوفود والوفد .

(٣) أراد بالبيت هنا بيت النسب والعرض ، والمعنى أن بيت حسبك من البعر والنوى ، أى أنك لا تعدو أن تكون راعى إبل لاحظ لك فى المجد ، والخزاية (بفتح الخاء) الخزى .

[قلنا : انظر قول بشار (ج ١ ص ١٢٠ من هذه المطبوعة) فى هجاء أبى هشام الباهلى أيضاً :

أما فى كريج ونوى لقاط ... وأبعار تجمعها عزاء]

(٤) الخلق (بفتحتين) البالى ، يقال خلق الثوب كنصر وكرم وسمع ، وأراد هنا الشعر أو الكلام الذى يهجو به بشاراً لأنهم يصفون الشعر والكلام بصفات النسج والديباج والوشى ، قال النابغة :

* أتاك بقول هلهل النسج كاذب *

وقوله فلترجمن الخ أى لترجمن بقصائد تخيف أمك ، يعنى أنه يهجوه بما يمس عرض أمه .

مَهْلًا مَوَالِيَنَا أُقِيمُوا خَرْجَنَا ... وَإِذَا غَضِبْنَا غَضْبَةً فَتَبَدَّدُوا

خَدَمُ الْمُلُوكِ إِذَا قَعَدْنَا فِي الْحُبَا ... قَامُوا وَإِنْ نَفْزَعْ لِرَوْعٍ يَقْعُدُوا(١)

كُونُوا لِمَوْلَاكُمْ يَدًا وَصَلَتْ يَدًا ... وَدَعُوا الْفَسَادَ يَمِيثُ فِيهِ الْمُفْسِدُ(٢)

وَتَشَبَّهُوا بِأَبٍ وَعَمٍّ صَالِحٍ ... مُتَعَبِّدَيْنِ لَنَا وَنِعْمَ الْمَعْبَدُ

---

(١) الحبي (بضم الحاء) جمع الحبوة (بتثليث الحاء) وهي جلسة القاعد إذا نصب ركبتيه تجاه صدره وشد عليهما يديه ، يقال احتبى إذا جلس الحبوة ، وكانت جلسة السادة عند العرب ، قال الفرزدق :

بيت زرارة محتب بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

وقال أيضاً :

وما حل من جهل حبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

ومراد بشار هنا أنهم جلساء ملوك تقوم بين أيديهم خدم الملوك ، وإذا خرجوا للحرب وخلا مكانهم من مجلس الملك قعد فيها من هو دونهم من خدم الملك ، فقوله « خدم الملوك » مبتدأ ، وجملة إذا قعدنا شرطية ، وقاموا جواب إذا ، والجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ .

[قلنا : الفزع — هنا — : الإغاثة] .

(٢) [قلنا : يعني بقوله « ... يداً وصلت يدا » الاتصال والمساعدة ، وهذا قريب من قول بشار (ص ٢٥٢ من هذا الجزء) :

ملك من الملك الهما ... م بكفه وصلت بساعد

وقول أبي فراس :

وإني وإياه لعين وأختها ... وإني وإياه لكف ومعصم

وقول الآخر :

فإنا وكلبا كاليدين متى تقع ... شمالك في الهيجا تعنها يمينها]

وقال أيضاً (*) :

أَنَّى شَبَابُكَ قَدْ مَضَى مَحْمُودَا ... وَدَعِ الْغَوَانِيَ إِنْ أَرَدْنَ صُدُودَا (١)

وَصَرَمْنَ حَبْلَكَ بَعْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ ... رُبَّمَا يَكُنَّ إِلَى حَدِيثِكَ صِيدَا (٢)

أَيَّامَ يَنْبَعِثُ الْقَرِيضُ بِمَجْلِسٍ ... شَافٍ لِدَائِكَ أَوْ تَبِيتُ عَمِيدَا (٣)

تَصْطَادُ مِنْ بَقَرِ الأَنِيسِ وَتَصْطَفِي ... كَأْسَ الْمُدَامَةِ عِنْدَهُنَّ رُكُودَا (٤)

(*) وقال أيضاً في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه :
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) الخطاب لنفسه ، وأنى : استفهام . يقول أين انصرف شبابك على حالة يحمد فيها الشباب . والشباب : وقت استكمال القوة وأخذها في النماء ، لأنه تكون الحرارة فيه مشبوبة ، وأراد بذلك حالة القبول عند الحبائب ، كقول المتنبي :

* شفعت إليها من شبابي بريّق *

وقول البحتري :

وإذا توسل بالشباب أخو الهوى ... ألفاه نعم وسيلةُ المتوسّل

ولذلك عطف عليه قوله « ودع الغواني إن أردن صدودا » فظهرت المناسبة في العطف ، أي حيث ذهب شرخ الشباب فقد انقضى عهد الحباب ، كقول علقمة الفحل :

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له في ودهن نصيب

(٢) كتب « وبما » بواو في أوله ، وصوابه « ربما » براء ، أي ربما كن قبل مضى الشباب مقبلات عليك ، فالمراد حكاية حالتهن في الماضي ، وكان مقتضى الظاهر « ربما كن » لأن ذلك قد كان ، لكنه أتى بالمضارع لاستحضار الحالة وقد أمن اللبس بمقابلته بقوله ودع الغواني ، أي لأجل انقضاء الشباب ، إذ من المعلوم أن تلك علة لا تزول ، بل لا تزال في ازدياد ، وبقرينة قوله : أيام ينبعث القريض . والصيد : جمع الأصيد ، وهو البعير الذي أصابه الصَّيَد وهو داء يصيب الإبل تتصلب منه أعناقها فلا تستطيع الالتفات ، فشبه النساء المقبلات على حديثه بالإبل الصيد تشبيها بليغا بحذف أداته

(٣) تقدم معنى العميد والمعمود (في ١٠٠ و ٢٦٩ من هذا الجزء) .
[وفي المخطوطة : « تبيت » منصوبة]

(٤) [قلنا : المراد بقوله « بقر الأنيس » : النساء الحسان العيون (كما سبق في ص ٥٢ ، ٥٣ من هذا الجزء وكما سيأتي بعد ثلاثة أبيات) . والركود : الملأى] .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ رُضَابَهُنَّ عَلَى الصَّدَا ... وَعَلَى الصَّبَابَةِ وَدُّهُنَّ بَرُودَا(1)

مِنْ كُلِّ مُقْبِلَةِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا ... صَنَمٌ لِأَعْجَمَ لَا يَنِي مَعْبُودَا(2)

تُدْنِي الْقِنَاعَ عَلَى مَحَاسِنِ مُشْرِقٍ ... كَالْبَدْرِ يَحْمِلُ عُصْفُرًا وَعُقُودَا

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... حَيْرَانَ أَبْصَرَ شَادِنًا مَطْرُودَا(3)

وَيَشُكُّ فِيهَا النَّاظِرُونَ إِذَا مَشَتْ ... أَتَسِيلُ أَمْ تَمْشِي لَهُمْ تَأْوِيدَا ؟(4)

أَرْخَتْ عَلَى قَصَبِ الرَّوَادِفِ فَانْثَنَتْ ... كَالْخَيْزُرَانَةِ لَدْنَةً أُمْلُودَا(5)

وَكَأَنَّهَا شَرِبَتْ سُلَافَةَ بَابِلٍ ... بِالسَّاهِرِيَّةِ خَالَطَتْ قِنْدِيدَا(6) ١٧٨

---

(١) [لنا : الصدى : العطش الشديد ، والبرود : الذى يثلج النفس ويسكنها ، وذلك مأخوذ من الاستلذاذ بالماء البارد] .

(٢) الأعجم : الأعجمى ، يقال أعجمى ويقال أعجم تخفيفا قال تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، وإنما خص بشار صنم الأعجم لأن العرب صاروا مسلمين أو بقى منهم نصارى ، وجملة « لا ينى » صفة لأعجم ، أى لا يفتر ، وقوله معبودا حال من صنم .

(٣) المطرود : المذعور المهيج من الصيادين على الجبل ، وجرى الخيل طراد ، وقد كثر وصف الشعراء حسن لمح المرأة بنظر بقرة وحش أو ظبى فى حالة الانذعار ، وهذا معنى ابتدأه العرب بأساليب مختلفة ، قال طرفة :

* ككحولى مذعورة أم فرقد *

وقال امرؤ القيس :

* بناظرة من وحش وجرة مطفل *

وقد زاد بشار هذا المعنى بقوله : أبصر شادنا مطرودا . فإن الشادن إذا كان حيران خائفا فأبصر شادنا مثله أيقن بالهلاك وأن الصائد خلفه . والشادن : الغزال إذا شب واستغنى عن أمه ، وذلك مبدأ ظهور محاسن صفاته .

(٤) شبه مشيها بسيلان الماء لرقتها وانتظام مشيها ، والتأويد : مصدر أوّده ، إذا عطفه ، شبه التثنى فى المشى بالتأويد كأن عاطفا يعطفها .

(٥) اللدنة : اللينة ، ومذكره لدن ، والأملود : الناعم من الغصون

(٦) الساهرية : عطر ، سميت بذلك لأنها يسهر فى عملها وتجويدها ، والقنديد (بكسر القاف) عسل قصب السكر معرب .

فِتَنٌ مُبَتَّلَةٌ تَمِيــــلُ إِلَى الصِّبَى ... وَلِمَنْ تَصَيَّــدَهَا تَكُونُ صَيُودَا(١)

وَصَفَتْ مَجَاسِدَهَا رَوَادِفُ فَعْمَةٌ ... وَمُهَفْهَفًا قَلِقَ الْوِشَاحِ خَضِيدَا(٢)

وَعَلَى التَّرَائِبِ زَيْنُهُنَّ كَأَنَّهُ ... وَسْنَانُ جَاذَبَ مَضْجَعًا لِيَئُودَا(٣)

---

(١) فتن : جمع فتنة ، أى هى سبب فتن ، قال تعالى : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، ويحتمل أنه تحريف فُتَّى ، أى فتى من البكر فيكون مبتلة منصوبا ، ومبتلة تقدمت (فى ج ١ ص ٣٢٠ من هذه المطبوعة) [كأنها بُتِّل حسنها على أعضائها ، أى قطع] . وصيود مبالغة فى صائد ، أى تصير لمن تصيَّدها أصيدَ له منه لها .

(٢) المجاسد : جمع مِجسَد (بكسر الميم وفتح السين) وهو قميص على صورة الجسد ، وفعمة : ممتلئة لحما . والمهفهف (بصيغة اسم المفعول) صفة لحصر ، والهفهفة دقة الحصر مع ضمور البطن ، وقلِق (بوزن فرِح) موصوف بالقلق ، وهو الاضطراب والانزعاج ، والمراد به هنا عدم الثبات فى المكان ، قال لبيد يصف فرسه :

* قلِقَتْ رحالتها وأسبل نحرها *

والوشاحُ نسيج من أدم مرصع بالجزع أو باللؤلؤ تزين به المرأة صدرها ، يوضع على كتف إحدى اليدين ويدخل من تحت اليد الأخرى فيمر على بعض البطن وعلى الحصر ، وجعله قلقا لقلة اللحم فى مكانه فهو يضطرب ، والخضيد (فعيل بمعنى مفعول) : المقطوع ، جعله كأنه قد قطع لحمه .

[قلنا : يجوز فى الخضيد أن يكون بمعنى : المثنى ، من قولهم : خضدت العود ، إذا ثنيته من غير كسر ، فهو خضيد ومخضود ، ويجوز أن يكون الخضيد بمعنى المقطوع (كما ذكر الشارح) مبالغة فى رقته حتى كاد ينقطع] .

(٣) [قلنا : « زينهن » منصوب بفتحة على النون فى المخطوطة ونسخة الشارح ، فيكون معطوفا على المنصوب فى البيت السابق ، والأظهر أن يرفع بضمة على النون فيكون مبتدأ مؤخرا ، وترائب المرأة : من الألفاظ الشعرية التى تكثر على ألسنتهم يريدون الصدر حيث يُشرف النهد ويعلَّق الحلى ، كقول امرئ القيس فى معلقته : ترائبها مصقولة كالسجنجل ، وقول بشار (ص ١٥٨ من هذا الجزء) :

وأصفر مثل الزعفران شربته ... على صوت صفراء الترائب رود

وقوله (ج ١ ص ٢١٧ من هذه المطبوعة) :

ريم أغنُّ مطوق ذهبا ... صفر الحشا بيض ترائبه

والمراد بزين الترائب فى بيت بشار — هنا — : النهد ، كما قال الأغلب العجلى : « أشرف ثدياها على التريب » ، ووصفه بشار بالوسنان الذى يميل إلى مضجع ، كما وصفه أيضا فى قوله :

والثدى تحسبه وسنان أو كسلا ... غض تمايل ميلا غير منكسر =

وَإِذَا بَدَا لَكَ وَجْهُهَا أَكْبَرْتَهُ عَجَبًا وَيَالَكَ فِي الْقَلَائِدِ جِيدَا !(١)

وَكَفَى بِمُضْطَرِبِ الْعُقُودِ فَإِنَّهُ نَحْرٌ يَزِينُ زَبَرْجَدًا وَفَرِيدَا(٢)

وَلَئِنْ صَدَدْنَ لَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً وَغَنِيتُ دَهْرًا نَاعِمًا غِرِّيدَا(٣)

وَدُمًى أَوَانِسُ مِنْ بَنَاتِ مُحَرِّقٍ حُورٌ نَوَاعِمُ أَوْجُهًا وَجُلُودَا(٤)

أَرْسَلْنَ فِي لَطَفٍ إِلَيَّ أَنِ ائْتِنَا غَابَ الرَّقِيبُ وَمَا تَخَافُ وَعِيدَا

فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي طَرَبًا وَيَالَكَ قَائِدًا وَمَقُودَا !(٥)

= وسيجيء هذا البيت في الورقة ٢٠٧ برواية : «والدعص تحسبه ...» والوسنان : النائم ، وآد : مال] .

(١) «ويالك» خطاب للجيد على طريقة الالتفات ، وأصل الكلام «وياله جيداً» وقد تقدم تفسير نحو يالك ويال ويالة (في ص ١٥٩ من هذا الجزء) . [عند قول بشار : ويالك من وجه هناك وجيد !] و «جيدا» انتصب على التمييز [والجيد : العنق الجميل] .

(٢) مضطرب العقود هو النحر ، جعلها مضطربة لأنها تضطرب في كل حركة ، والفريد تقدم [أنه : الشذر من الذهب] في (ص ١٥٩ ، ٢٤٤ من هذا الجزء) .

(٣) قوله «ولئن صددن» رجوع إلى قوله «ودع الغواني إن أردن صدوداً» والغِرِّيد تقدم (في ص ١٩٠ ، ٢١٣ من هذا الجزء) [أنه : الشديد التطريب بصوته ، وهو التغريد] .

(٤) الدُّمى جمع دمية انظر (ص ٢٤٣ من هذا الجزء) . ومحرّق لقب لقّب به جماعة ، منهم عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة لأنه حرّق مائة من بني تميم يوم أوارة ، وامرؤ القيس ابن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب وهو المحرق الأكبر ، والحارث بن عمرو الغساني ملك الشام لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم ، ولقب به أحد أولاد النعمان بن المنذر اللخمي وكان شاعرا ، ولقب به عمارة بن عبد المُزَنّي الشاعر ، ولم يرد بشار هذين الأخيرين إذ لم يشتهر أبناؤهما بآل محرق ، والظاهر أنه أراد آل امرئ القيس ، كما أراد الأسود ابن يعفر في قوله :

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وآل إياد

أو أراد آل عمرو بن هند ، لأن كليهما من أهل العراق ، وبشار من سكان العراق .

(٥) «الجرى» كذا كتب بدون همزة ، والظاهر أنه مخفف ، وهو وصف =

لَمَّا الْتَقَيْنَا قُلْنَ : هَاتِ فَقَدْ مَضَتْ ... سَنَةٌ نُؤَمِّلُ أَنْ نَرَاكَ قَعِيدَا[1]

حَدِّثْ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاةُ وَلَيْتَهُمْ ... حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْبَثُونَ رُقُودَا[2]

قُلْتُ : اقْتَرِحْنَ مِنَ الْهَوَى ، فَسَأَلْنَنِي

طُرَفَ الْحَدِيثِ فُكَاهَةً وَنَشِيدَا[3]

حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينُ فِرَاقَنَا ... وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُدُودَا[4]

= للرسول الذى أرسلن معه ، وقد أفصح بشار من عماه فى قوله « يقودنى » وهذا من أصدق شعره .

[قلنا : قال الشارح فى مقدمة هذا الديوان (ج ١ ص ١١) : « ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتى فى شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله : فأتيتهن مع الجرى ... ... » .

ثم نقول : جرى الشارح على أن « الجرى » مخفف من « الجرىء » بالهمزة ، ونحن نرى أن « الجرى » ليس أصله الهمزة مخففا ، وقد سبق قول بشار (ج ١ ص ٢٨٠ من هذه المطبوعة) :

ولقد عجبت من الجرى يقول لى ... لما بدا فى حليه وخضابه

نقلنا هناك : « كتب الجرىّ فى المخطوطة بياء مشددة ليس بعدها همزة ، وكتب فى نسخة الشارح الجرىء بياء مد بعدها همزة ، والذى نراه صحة ما فى المخطوطة ، وقد ذكر اللغويون فى معنى الجرى — بتشديد الياء — أنه الوكيل والرسول الجارى فى الأمر والأجير والخادم »].

(١) [قلنا : القعيد — هنا — : القاعد الذى يصاحب غيره فى قعوده] .

(٢) [رقود : جمع راقد ، مثل جلوس جمع جالس ، وفى القرآن : وتحسبهم أيقاظا وهم رقود] .

(٣) طرف (بضم الطاء وفتح الراء) جمع طرفة ، وهى الشىء الغريب فى حسن من الأشياء كلها .

(٤) الأذين : المؤذن ، وجعل للصباح خدودا تخييلا ، لأنهم يقولون : وجه الصباح ووجه النهار وغرة الصباح لأوله ، فاستعار إلى مبادئ أول الصباح اسم الخدود فكان استعارة وتخييلا ، مثل : ينقضون عهد الله ، وقريب منه قولهم : بدا حاجب الشمس وقرن الغزالة ، فجعلوا لها حاجبا بناء على تشبيهها بالوجه وقرنا بناء على تشبيهها بوحش .

[قلنا : وقع فى المخطوطة « جدودا » بالجيم] .

جَرَتِ الدُّمُوعُ وَقُلْنَ فِيكَ جَلَادَةً لَنَا وَنَكْرَهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيدَا(١)

فَالْآنَ حِينَ صَحَوْتُ إِنِّي إِنْ أَرَى كَلِفًا فَيَرْجِعُ وُدُّهُنَّ جَدِيدَا(٢)

لا تَعْصِ ذَا رَشَدٍ وَيُمْنِ مَشُورَةٍ وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَكُونَ رَشِيدَا

مَتِّعْ صَدِيقَكَ غَيْرَ مُخْلِقِ وَجْهِهِ وَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا تَكُنْ جُلْمُودَا(٣)

وَفَتًى يَذُبُّ عَنِ الْمَتَاعِ وَيَبْتَغِي مَا فِي يَدَيْكَ إِذَا رَآكَ مُفِيدَا(٤)

شَـيَّعْتُهُ لِيُهِينَ بَعْضَ مَتَاعِهِ يَوْمًا وَيُكْرِمَ نَفْسَهُ فَيَسُودَا(٥)

---

(١) [الجلادة : الصلابة وقوة الصبر] .

(٢) قوله : إنى إن أرى الخ جملة مستأنفة والفاء فى قوله فيرجع فاء جواب الشرط وهو إن أرى وهى زائدة هنا لأن الجواب مضارع لحقه الجزم والتقدير فودهن يرجع جديدا فزيادة الفاء هنا كزيادتها فى قوله تعالى : ومن عاد فينتقم الله منه .

[قلنا : لعل ضبط البيت هكذا :

فالآنَ حين صحوت أنّ أنْ أرى كلفاً فيرجعَ ودُّهنّ جديداً ؟

فتكون « أنّى » بفتح الهمزة وفتح النون المشددة استفهاما ، أى : كيف ؟ و « أنْ » بفتح الهمزة مصدرية تؤول مع ما بعدها بمصدر] .

(٣) [« أخلق » معناه فى الأصل : أبلَى ، ويستعمل « إخلاق الوجه » فى الإتيان بما يستحيَى منه ... والجلمود : الصخر يشبّه به الرجل البخيل] .

(٤) المتاع : المال ، أى وفتى لئيم حريص ، وهم يعبرونَ عن الحرص بهذا لأنهم عبروا عن الكرم بالإتلاف ، فقالوا فلان متلاف ، أى كريم ، وسيقول بشار : ليهين بعض متاعه . والمتاع : المال وما يستعمله المرء فى حوائجه « أنْ نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده » ، « متاع قليل » ، « فتاع الحياة الدنيا » ، والخطاب فى قوله « ما فى يديك إذا رآك » خطاب لغير معين والمعنى ورب فتى غنى حريص طماع . وهذا البيت والبيتان بعده كالاستدراك على قوله : متع صديقك .

(٥) شيّعته هنا بمعنى أبعدته عن العطاء ، والقصد من ذلك أنه يعتاد بذل بعض ماله ، يريد أنه قد علم صديقه البذل لأنه إنما يسأل عن حرص استصلاحا له ليعتاد الكرم ، واستعار « يهين » للبذل لأن من يبذل شيئاً فقد جعله غير عزيز عليه .

فَدَنَا فَأَشْرَقَ ثُمَّ أَظْلَمَ وَجْهُهُ   عَـــرَفَ الْوَلَاءِ فَزَادَهُ تَرْبِيدَا(١)

أَبْلِـغْ سَرَاةَ بَنِي الْحُصَيْنِ بِأَنَّنِي   قَلَّدْتُهُمْ مَدْحِي وَكُنْتُ وَدُودَا(٢)

حَمَّلْتُ قَرْمَهُمُ الْفَنِيقَ قَصَـائِدِي   حُذَّا يَلَذُّ بِهَا الرُّوَاةُ نَشِـيدَا(٣)

---

(١) قوله « فدنا » طباق مع قوله « شيعته » أى فدنا من الكرم أى قارب أن يبذل ، فأشرق أى تهلل وجهه ارتياحا للعطاء ، ثم أظلم وجهه عبوسا إذ نزع إلى عكره من اللؤم ، والتربيد : التعبيس ، وذلك زيادة فى إظلام وجهه ، وكتب فى الديوان تزبيدا (بزاى وياء ين) ولا معنى له .

(٢) اقتضاب . . . وبنو الحصين هم آل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلى من قيس عيلان وهم نفر من مشاهير القواد فى الدولة الأموية ، فمُسلم بن عمرو بن الحصين كان كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وابنه قتيبة كان (أميراً على خرسان فى خلافة عبد الملك وابنيه الوليد من جهة الحجاج بن يوسف سنة ٨٦ لأن خراسان كانت تبعا لإمارة العراق ، وهو الذى افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى والرى حين ارتدوا وفتح فرغانة فى سنة ٩٥ ، ولما مات الوليد بن عبد الملك خلع قتيبة بيعة سليمان بن عبد الملك وخرج عليه فقُتل قتيبة فى فى فرغانة سنة ٩٦ . وصالح بن مسلم أخو قتيبة كان من قواد أخيه ، وله بلاء عظيم فى فتح الصغد وسمرقند سنة ٩٣ . وعبد الله بن مسلم أخو قتيبة أيضاً كان عاملا لأخيه على خوارزم سنة ٩٣ . وعبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة من قواد أجناد قتيبة بالعجم فى سنة ٩٠ . وعُمر ابن مسلم أخو قتيبة كان عاملا على الطالقان سنة ٩١ . وسَلْمُ بن قتيبة من سادة العرب وفصحائهم ، وله أقوال مأثورة فى كتب الأدب ، ولد بخرسان ، وأوفده يوسف بن عُمر إلى هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان وأثنى عليه ، فلم يوله ، وولى عاملا على البصرة ليزيد بن هبيرة أمير العراق فى خلافة مروان بن محمد ، وولى على الرى من زمن أبى جعفر المنصور ، وولى على البصرة سنة ١٤٥ سنة ، وعزل عنها سنة ١٤٦ ، وتوفى سنة ١٤٩ بالرى ، وقال الصفدى فى الوافى سنة ١٤٨ ثمان وأربعين ، وهو الذى نوه بشأنه بشار فى قصائده التى أشهرها القصيدة التى طالعها : بكرا صاحبى قبل الهجير ، وكان سلم هذا من أعلم الناس باللغة ، قال فيه بشار « إنه بناصر بالغريب » . وسعيد بن سلم بن قتيبة ولى على أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وإبراهيم بن سلم بن قتيبة ولى على اليمن فى زمن موسى الهادى سنة ١٦٩ ، فهؤلاء بنو الحصين .

[قلنا : فى المخطوطة : « مدحى » بكسر الميم وفتح الدال] .

(٣) القرم (بفتح القاف) الفحل والسيد عامة ، والفنيق (بفتح الفاء وكسر النون) الفحل المكرم الذى لا يركب . والحُذّ جمع حذاء ، وهى فعلاء من الحذذ ، وهو الخفة ، وأصله : خفة ذنب الطائر .

وَإِذَا ذَكَرْتُ بَنِي قُتَيْبَةَ أَصْبَحَتْ ... نَفْسِي تُنَازِعُنِي الْقَرِيضَ جَدِيدَا[١]

الذَّائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ بِجَدِّهِمْ ... وَالْمُنْعِمِينَ أُبُوَّةً وَجُـــدُودَا[٢]

قَوْمٌ لَهُمْ كَرَمُ الْإِخَاءِ وَعِـــزَّةٌ ... لَا يُمْكِنُونَ بِهَا الظُّلَامَةَ صِيدَا[٣]

تَأْبَى قُلُوبُهُمُ الـــذِّلَّةَ وَالْخَنَا ... وَأَبَتْ أَكُفُّهُمُ الْبُحُورُ جُمُودَا ٧٩

فُطُنٌ لِمَعْرُوفٍ وَإِنْ لَمْ يَفْطُنُوا ... لِلْغَيِّ يَعْرِفُهُ الْخَلِيـــلُ مُعِيدَا[٤]

وَتَرَى عَلَيْهِمْ نَضْرَةً وَمَهَابَةً ... شَرَفًا وَإِنْ مَلَكُوا أَمِنْتَ وَعِيدَا

مُتَوَازِرُونَ عَلَى الْمَحَامِدِ وَالنَّدَى ... لَا يَحْسَبُونَ غِـــنًى يُدِيمُ خُلُودَا[٥]

وَكَأَنَّهُمْ فِي نَحْـــرِ كُلِّ مَخُوفَةٍ ... أُسُدٌ جَمَانَ لَهَا الْمَلَاحِمَ عِيدَا[٦]

---

(١) [قلنا : فى المخطوطة « فى » بدلا من « بنى »] .

(٢) الأبوة جمع أب فى لغة بعض العرب ، كما يجمعون العم على عمومة والخال على خؤولة ، والأكثر أن يكون اسما لكون آبا ولكون عما .

(٣) « صيدا » جمع الأصيد ، وهو منصوب على الحال من « قوم » لأنه وإن كان نكرة فقد جرت عليه أوصاف .

[قلنا : فى المخطوطة « وعزة » بفتح الزاى المشددة ، فتكون بعدها تاء التأنيث ، وفى نسخة الشارح « وعزه » بضم الزاى المشددة ، فتكون بعدها تاء الضمير ، وما فى المخطوطة ظاهر ، ويتبين به مرجع الضمير فى قوله « بها » أى بالعزة ، والظاهر أيضا أن قوله « صيدا » حال من الضمير فى « لا يمكنون » ، والصيد الذين لا يلتفتون من زهوهم يمينا وشمالا] .

(٤) فطن (بضمتين) أصله فطن (بسكون الطاء) ولكنه ضمها للإتباع ، وهو جمع أفطن لشديد الفطنة وفطن من باب فرح ونصر وكرم .

[قلنا : « الفطن » بضم الفاء والطاء جمع أورده اللغويون كما أوردوا الجمع بسكون الطاء ، فهما جمعان ، ولعل « الفطن » جمع « الفطون » ، مثل صبر جمع صبور] .

(٥) [قلنا : هل جاء « متوازرون » محرفاً من « متواردون » ؟] .

(٦) [الملاحم : جمع الملحمة ، وهى الوقعة العظيمة القتل .]

يَغْدُونَ فِي حَلَقِ النَّعِيمِ وَتَارَةً   فِي الْمِسْكِ يُصْبِحُ لِلْجُلُودِ جُلُودَا (١)

وَمُرَفَّلِينَ عَلَى الْمَشِيرَةِ أَصْبَحُوا   سَبْقًا مَرَازِبَةَ الْعِرَاقِ قُعُودَا (٢)

وَبَنَى لَهُمْ مُلْكًا أَطَالَ عِمَادَهُ   سَلَفٌ يَرَى بِمَجَرَّةٍ أُخْدُودَا (٣)

غَيْرَانُ وَقْرٌ سَمْعُهُ وَضَمِيرُهُ   وَقْعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشُقُّ حَدِيدَا (٤)

تَنْشَقُّ رَوْعَاتُ الْوَغَا عَنْ رَأْسِهِ   صَلَتَانُ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدَا (٥)

---

(١) كتب « حلق النعيم » ولعله سهو ، صوابه : حلق الحديد ، ومعنى « يصبح للجلود جلوداً » يصبح من كثرة التلطخ به جلوداً على جلودهم .

(٢) مرفلين (بفتح الفاء) أى مسودين ، والترفيل التسويد . والمرازبة : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس والأمير بلغة الفرس ، فعربه العرب وجمعوه على مرازبة ، قال أمية بن أبى الصلت :

ماذا ببدر والعقنقل   من مرازبة جحاجح

(٣) أراد بالسلف قتيبة بن مسلم ، وسيصرح بذلك ، وقوله « يرى بمجرة أخدوداً » كأنه كنى بذلك عن بعد نظره فى الأمور فرسم ملكاً مستقبلا لبنيه ، فإذا كان الناس يرون المجرة كالشعاع فهو يرى فيها أخاديد كما يرى الناس القمر ، والمجرة : طريقة من النور معترضة فى السماء ناشئة عن اجتماع جم كثير من الكواكب بحيث يبدو نورها .

[قلنا : فى المخطوطة « سلفاً »] .

(٤) غيران : كثير الغيرة يذب عن الحوزة . ووقر ثبت وثقل ، وقد تصرف فى معنى الوقر فعلقه بالسمع وهو مشهور ، والمراد به الكناية عن قلة الاهتزاز من الكلام البذئ ، والعرب تقول : الصمم من شعار السؤدد ، يعنون أن السيد يمر باللغو والبذاء كأنه لا يسمعه ، وعلقه أيضاً بالضمير وهو رباطة الجأش ، يقول : إنه قد ثقل سمعه وجأشه وقع الحديد أى حديد السيوف على حديد الدروع والبيض يشقها ، لأن من سمع ذلك الصوت الجدير بالروع ولم يرتع جدير بأن لا يعير أذنه الهراء ، ومن شاهد تلك المشاهد ولم يضطرب روعه جدير بأن لا يهتز للحوادث .

(٥) [قلنا : انظر قول بشار هنا : « تنشق روعات الوغا عن رأسه » وقوله فى مدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١١٠ من هذه المطبوعة) :

مالكى تنشق عن وجهه الحر   ب كما انشقت الدجى عن ضياء

والصلتان : الشجاع الشديد .]

كَمْ مِنْ عُفَارِيَةٍ أَبَلَّ مُتَوَّجٍ ... قَتَلَ الإِلٰهُ بِهِ وَكَانَ مَرِيدَا(١)

قَادَ الْجُنُودَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ لِلْمَدَى ... حَتَّى وَلَمَّنْ بِصِينِ ثَغْرٍ قُودَا(٢)

خَيْلًا مُخَفَّفَةً وَخَيْلًا حُسَّرًا ... لا يَمْتَلِجْنَ مَعَ الشَّكَائِمِ عُودَا(٣)

أَنْزَلْنَ غَوْزَكَ مِنْ صَيَاصِي عِزِّهِ ... ظَهْرًا وَكَانَ غَزِيُّهُ مَجْدُودَا(٤)

---

(١) « كم » هنا اسم يخبر به عن الكثرة ، ومحلها نصب بالمفعولية لقوله قتل » والعفارية (بضم العين) الخبيث الجرىء ، والأبل : الألد ، أراد بهم هنا ملوك بلاد العجم الذين كفروا وثاروا على الدولة الأموية ، فلذلك أسند قتل قتيبة إياهم لله تعالى فقال « قتل الإله به » أى بقتيبة ، لأن الله تعالى أراد إهلاكهم نصراً لدينه ، وقوله وكان مريداً أى العفارية ، والمريد : المتقدم فى عتو ، ومثله المارد .

(٢) البصيرة : تصغير البصرة ، وصين ثغر : موضع لم يرد ذكره فى ياقوت ولا فى كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، وهى فرغانة التى فتحها قتيبة كما تقدم ، أو كاشغر ، والأظهر أن يكون مركباً مزجياً ، فتكون نون صين مفتوحة وتنوين ثغر للضرورة ، والقود جمع أقود ، وهو الفرس المنقاد المذلل .

[قلنا : فى المخطوطة « بصين » مكسورة النون ، وفى نسخة الشارح بالفتح] .

(٣) مخففة أى مجعول لها خفاف جمع خف (بالخاء المعجمة) وهو جلد يلف فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورم من كثرة المشى ، وتسمى أيضاً النعال ، ويقال الخيل أيضاً منعلة . والحسر : جمع حاسر ، وهو الذى سار حتى عيى ، من قولهم حسر البعير ساقه إذا أعيى ، وقابل المخففة بالحسر لما يتضمنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل خفاف لها ، ويمتلجن : يعالجن ، يقول إنهن لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعواد فى الأفواه تزاد فى اللجم للخيل الشديدة .

(٤) أنزلن أى الخيل ، لأن بهن أمكن إنزاله ، وغوزك (بغين معجمة مفتوحة وزاى) اسم ملك سمرقند والصغد الذى غلبه قتيبة وصالحه على تسليم سمرقند سنة ٩٣ ، وكتب فى الديوان بعين وراء مهملتين . والصياصى : الحصون ، جمع صيصية ، وأصل الصيصية : القرن للثور ونحوه ، فلما كانت الصياصى تدافع بها البقر عن أنفسها سميت الحصون صياصى ، وقوله ظهراً أى بعيداً عن بلده ، والغزى (كغنى) اسم الجيش الغازى ، والضمير يعود إلى غيران ، والمجدود : المبخوت ، يشير إلى أنهم أخذوا سمرقند بدون قتال بل بصلح ورعب أوقعا فى قلب غوزك

وَأَفَأْنَ نِسْوَةَ نَيْزَكٍ وَتَرَكْنَهُ   جَزَرًا وَرَهْطَ بَنِي الْأَشَلِّ حَصِيدَا[1]

وَحَمَلْنَ رَبَّهُمُ الْأَجَلَّ هَدِيَّةً   فِي الشَّاكِرِيَّةِ عَانِيًا مَصْفُودَا[2]

وَمَنَعْنَ خَاقَانَ الْمَسَارِحِ فَانْثَنَى   عَجِلاً يُشَلُّ سَوَامُهُ مَزْؤُودَا[3]

---

(١) وأفأن : جعلنهن فيئا ، وكتب « بيزك » وصوابه « نيزك » بنون ثم ياء ثم زاى ، وهو ملك باذغيس من أعمال خراسان ، وباذغيس : قلعة حصينة جداً وكان قد وقع قتال بين المسلمين والعجم والترك فى قلعة باذغيس سنة ٨٤ فى مدة ولاية يزيد بن المهلب على خراسان ، وفتحت قلعة باذغيس وبقى ما عداها من الولاية ، وبقى بيد نيزك أسرى من المسلمين ، فلما ولى قتيبة بن مسلم على خراسان سنة ٨٦ كتب إلى نيزك فى سراح أسرى المسلمين وهدده ، فأطلق نيزك الأسرى ، وصالح قتيبة على أن يبقى نيزك عند قتيبة ولا يدخل قتيبة باذغيس ، فلما فتح قتيبة بخارى ورجع تحيل نيزك فاستأذن قتيبة فى الرجوع إلى بلده ، فأذن له ، فلما خرج نقض العهد وجعل يثوّر ملوك جهات العجم على قتيبة سنة ٩٠ ، وخرج لهم قتيبة سنة ٩١ ، فاستأصلهم ، وجاءه نيزك مستأمناً ، فلم يؤمنه وقتله . وانظر من عنى ببنى الأشل . وجزرا : قتيلا ، وأصله الشاة المذبوحة أو البعير المنحور ، ولذلك يقال له الجزور ، قال عنترة : فتركنه جزر السباع ينشنه . ورهط بنى الأشل : قومه ، ولعل صوابه « رهط ابن الأشل » ولعله أراد به ملك الطالقان الذى حاربه قتيبة سنة ٩٠ .

(٢) ربهم هو نيزك ، وذلك أن خيل قتيبة كنت له وهو سائر مع سليم رسول قتيبة فحالت بينه وبين جنده خشية ندامته فاضطر نيزك إلى إسلام نفسه إلى قتيبة . والشاكرية : جماعة الشاكرى ، والشاكرى : الخادم ، فارسية معربة ، أى حملن نيزك فى جملة العبيد . والعانى : الأسير ، والمصفود : المقيد بالأصفاد ، وهى قيود الحديد

(٣) ومنعن أى الخيل . والخاقان : لقب ملك الترك ، والمسارح كتب فى الديوان بالراء والظاهر أنه « المسالح » باللام ، وسيذكر بعد خمسة أبيات المسالح ، وهى الثغور ، جمع مسلحة (بفتح الميم وفتح اللام) سمى الثغر مسلحة لأنه لا يخلو من حراس مسلحين فيها ، وأراد بالمسالح هنا ثغور الصغد ، وهى فرغانة والشاش وسمرقند ، وكان خاقان من ملوك هذه الجهات ، وقد ورد ذكره فى جملة الملوك المتساندين على قتال قتيبة فى بلاد الصغد فى فتح سمرقند . ويشل : يطرد ، والشل الطرد ، من باب نصر ، ولعله أراد بها هنا الخيل ، والمزءود : المذعور .

[قلنا : ضبط فى المخطوطة ساء « المسارح » بفتحة النصب ، وضبطها الشارح بكسرة الجر] .

وَأَقَمْنَ فَتْعَـــلَى لِلْمَقَانِبِ وَالْقَنَا   بَعْـدَ الْحَصَانَةِ مَنْهَلاً مَوْرُودَا(١)

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا مَقَامُ مُعَـذِّرٍ   بَرَقَ الْحَبِيُّ لَهُ فَحَـادَ مُحِيدَا(٢)

وَأَبُو قُتَيْبَةَ فِي الْكَرِيهَةِ مِثْلُهُ   أَسَـــدٌ يُرَشِّحُ لِلِّقَاءِ أُسُودَا(٣)

مَلِكٌ عَلَى مَضَضِ الْعَدُوِّ مَحَلُّهُ   يُعْطِى الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الصِّنْدِيدَا(٤)

تَهْدَى لَهُ فِلَقُ الرُّؤُوسِ إِذَا غَدَا   وَإِذَا تَرَوَّحَ صَادِيًا لِيَجُـودَا(٥)

وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَافِلِـــينَ رَأَيْتُهُمْ   بِقَفَا الْمَسَالِحِ يَقْسِمُونَ قَصِيدَا(٦)

---

(١) المقانب جمع مقنب (كمنبر) جماعة الخيل .

(٢) المعذر : المعتذر الذى يدفع الملامة عن نفسه بالعلل « وجاء المعذرون من الأعراب » ، والحبي : السحاب الكثيف المعترض كالجبل قبل أن يعم السماء ينذر بالوابل من بعده . والمعنى هذه هى المكارم لامقام من إذا رأى بوارق الخطر أعرض عن الغزو كما يُعرض المسافر أو الراعى إذا رأى حبيا بارقا . وهذا كقول أمية بن أبى الصلت :

تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وكأنّ بشاراً أراد التعريض بيزيد بن المهلب وأخيه المفضل إذ كان يزيد قد حاصر قلعة باذغيس فى غيبة صاحبها نيزك عنها ودخلها وغنم سنة ٨٤ ولكنها لم تثبت له ثم غزاها أخوه المفضل حين ولى خراسان سنة ٨٥ فلم تثبت له فلما غزاها قتيبة ثبتت له وقتل ملكها نيزك وذلك أن قتيبة كان يحب تفضيله على آل المهلب فإنه لما فتح سمرقند وخوارزم فى عام واحد دعا نهار بن توسعة الشاعر فقال له يانهار أين قولك فى رثاء المهلب :

ألا ذهب الغزو المُقرِّب للغنى   ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا ؟ قال هذا أحسن وأنا أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبله   ولا هو فيما بعد ذا كائن مُسلم

أعم لأهل الشرك قتلا بسيفه   وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

فلعل بشاراً أراد أن يسر قتيبة بهذا التعريض .

(٣) أبو قتيبة هو مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلى . ومعنى يرشح للقاء أسودا علّم أبناءه الشجاعة والسيادة .

(٤) المضض (بفتحتين) الحزن ، مضض كمرح .

[الصنديد : الشجاع] .

(٥) [فلق : فى المخطوطة « هذايا » . وفى نسخة الشارح « صاديا »] .

(٦) فالمعنى أن رآهم من عند الأمير من وراء الثغور يقسمون القصائد ، أى جوائزها .

كَيْفَ الأَمِيرُ لِزَائِرٍ مُتَخَــيِّرٍ تَرَكَ الأَقَارِبَ وَالبَعِيــدَ بَعِيدَا[1]
وُدًّا وَمُخْتَبِطًا وَدَائِمَ عِشْرَةٍ يَسْــعَى لِجَارِيَةٍ تُرِيدُ نُقُودَا[2]
تَأْبَى صَــوَاحِبُهَا وَيَأْبَى أَهْلُهَا إِلاَّ المَــلاءَ فَـكَلَّفُوهُ كَؤُودَا[3]

---

(١) كيف الأمير أى كيف وجدتم عطاءه لزائر متخير إياه من بين الأمراء ترك أقاربه والأباعد عنه بعيدا عنه ، والزائر هنا مراد به العموم إذ ليس السؤال عن زائر معيّن .

(٢) وُدًّا ومختبطا ودائم عشرة أحوال من زائر الذى هو فى معنى العموم أى باختلاف أحوال الزائرين منهم الود ومنهم المختبط وهو الذى يسأل المعروف من غير سابقة ودٍّ ولا آصرة ومنهم ذو العشرة الدائمة ، وقوله « لجارية » أى لأجل بنت تريد شورة ولا ترضى الا بالجهاز الرفيع .

[قلنا : ربما كان بشار يعنى نفسه بالزائر المتخير للممدوح ، فقد يذكر فيما يسوقه فى شعر المدح أن وراءه امرأة كلفته طلب الندى وأنه على عدة معها بالأموال ، انظر قوله يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك (ج ١ ص ٢٩٤ من هذه المطبوعة) :

وقائلة حين استحق رحيلنا وأجفان عينيها تجود وتسكب :
أغادٍ إلى حرّان فى غير شيمة وذلك شأو عن هوانا مغرِّب
فقلت لها : كلّفتنى طلب الندى وليس وراء ابن الخليفــه مطلب

وقوله يمدح عقبة بن سلم (ج ١ ص ١٤٤ من هذه المطبوعة) :

أبطأت عن أصهارى الحباب
وأنا من عيــدة فى عذاب
قد وعدتْ والوعد كالكتاب
فأمضها من بحسرك العباب
بالنجــيبات مــع الثياب

والظاهر أن « ودًّا » فى بيت بشار هنا وصف بمعنى : محب] .

(٣) [قلنا : الكؤود : الصعب الشاق ... هذا ، ولعله قد سقط بعد هــذا البيت شىء من الشعر كما يدل الترقيم وارتباط الأوراق على ذلك فى مخطوطة الديوان] .

فإنه بهذا البيت تنتهى الورقة ١٧٩ وفى ذيلها كلمة « عش » التى تدل على أنها أول البيت فى مفتتح الورقة التالية ، ويجب أن يكون رقمها ١٨٠ ، ولكن الورقة الآتية رقمها ١٨٢ وليس أول كلمة فى البيت الأول منها « عش » بل إنها تبدأ قصيدة جديدة كما يتبين فى أول الجزء الثالث من هذه المطبوعة إن شاء الله] .

فهرس

الجزء الثانى من ديوان بشار

صفحة

بيان ... ... هـ

قافية التاء

قال بشار (فى هجاء العامرية) ٢

وقال أيضاً (فى النسيب) ٤

وقال أيضاً (يتغزل ويفتخر بأيام بنى عامر مواليه فى الجاهلية) ٨

وقال أيضاً (فى خاتم الملك ، وهى حبي العامرية) ١٤

وقال أيضاً (فى النسيب بعبدة) ١٦

وقال أيضاً (فى الغزل بحبى) ١٨

وقال أيضاً (فى النسيب بسلمى) ٢١

وقال أيضاً [فى قدومه على المهدى وصبره عن الحبيب] ٢٤

وقال أيضاً (فى النسيب بعبدة) ٢٧

وقال أيضاً (فى النسيب بسلمى) ٣٢

وقال أيضاً (فى النسيب بعبدة) ٣٤

وقال أيضاً (فى الغزل بحبى) ٣٧

وقال أيضاً (فى عبدة) ٣٩

وقال أيضاً (فى مدح ولى العهد موسى الهادى) ٤٠

وقال أيضاً (فى هجاء أبى هشام الباهلى) ٤٦

وقال أيضاً (فى هجاء الباهلى) ٤٨

وقال أيضاً (فى استنجاز قضاء حاجة) ٥٠

صفحة

وقال أيضاً (فى النسيب بعبدة) ٥١

وقال أيضاً (فى هجاء آل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس) ٥٦

وقال أيضاً (فى النسيب) ٥٧

قافية الثاء

وقال بشار يمدح خداش بن يزيد بن مخلد ٥٩

وقال أيضاً (يتغزل بسلمى مع مدح بعض أصحابه وهجاء مجرد)... ... ... ٦١

قافية الجيم

وقال بشار (فى الغزل) ٦٩

وقال أيضاً (فى النسيب بسعدى) ٧٢

وقال أيضاً (فى خُشابة) ٧٤

وقال أيضاً (فى سلمى) ٧٨

وقال أيضاً (يمدح الخليفة المهدى ويتبرأ إليه)... ... ... ٨٣

وقال أيضاً (فى خشابة) ٩١

وقال أيضاً (يهجو) ٩٦

قافية الحاء

وقال بشار (فى النسيب بسعدى) ٩٧

وقال أيضاً (فى سعدى) ١٠٤

وقال أيضاً (فى إقلاعه عن الغرام لنهى المهدى وفى هجاء حماد) ١٠٧

وقال أيضاً (فى عبدة) ١١٢

وقال أيضاً (يصف مجلس شرابه مع نديمه) ١١٥

وقال أيضاً (فى عبدة) ١١٧

وقال أيضاً (فى عبدة) ١٢١

وقال أيضاً (يذكر بعض ندمائه) ١٢٥

صفحة

وقال أيضاً (في النسيب)... ... ... ١٢٥

وقال أيضاً (في النسيب)... ... ... ١٢٧

وقال أيضاً (في النسيب بالرباب) ١٣٣

وقال أيضاً (في عبدة) ١٧٣

وقال أيضاً (في عبدة) ١٤٢

وقال أيضاً (يهجو سهيل بن سالم البصري) ١٤٤

وقال أيضاً (في الغزل وهجاء حماد عجرد) ١٤٥

وقال أيضاً (في عبدة) ١٥٠

وقال أيضاً [في الغزل] ١٥٤

قافية الدال

وقال بشار (في جارية مغنية للمهدي) ١٥٥

وقال أيضاً (في الأمثال وفي النسيب) ١٦٢

وقال أيضاً (في سعاد ، وهي سعدى) ١٦٥

وقال أيضاً (في عبدة) ١٧٠

وقال أيضاً (في النسب بحبي) ١٧٧

وقال أيضاً (في سلمى) ١٨١

وقال أيضاً (في سلمى) ١٨٥

وقال أيضاً (في النسيب بسعدى) ١٩٢

وقال أيضاً (في حبي) ٢٠٠

وقال أيضاً (في نعمى) ٢٠٣

وقال أيضاً (في حمدة) ٢٠٤

وقال أيضاً (في عبدة) ٢٠٩

وقال أيضاً (في بعض حبائبه وفي ذم حماد عجرد) ٢١٠

صفحة

وقال أيضاً (فى الغزل) ٢١٤
وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم ٢١٨
وقال يمدح روح بن حاتم ٢٤٢
وقال أيضاً (فى عبدة) ٢٥٧
وقال أيضاً (فى عبدة) ٢٥٨
وقال أيضاً (فى فاطمة) ٢٦١
وقال أيضاً (فى حبى) ٢٦٧
وقال أيضاً (فى عبدة) ٢٧١
وقال أيضاً يمدح المهدى وموسى ٢٧٧
وقال أيضاً يمدح المهدى ويفخر بخراسان ٢٩٧
وقال أيضاً (فى حبيبته صفراء) ٣١١
وقال أيضاً (فى عبدة) ٣١٥
وقال أيضاً (فى النسيب بسلمى) ٣١٧
وقال أيضاً يهجو أبا هشام الباهلى ٣٢١
وقال أيضاً (فى مدح قتيبة بن مسلم وآله) ٣٢٦

ديوان

بشار بن برد

شرح وتكميل
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء الثالث

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان
بشار بن برد

نشره ومقدمه وشارحه ومكمله

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس

الجزء الثالث

راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتصحيحه

محمد شوقي أمين

المحرر في مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

[بيان]

كان فقيد العلم والأدب العلامة المرحوم الدكتور « أحمد أمين » رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر قد عهد إلى الأستاذ « رفعت فتح الله » وإلىّ ، فى مراجعة ما وُجد من شعر « بشار » فى المخطوطة الفذة التى تولى تحقيقها وشرحها الأستاذ العلامة السيد « محمد الطاهر ابن عاشور » .

وقد قمنا معا بهذه المهمة ، فأخرجنا الجزء الأول والجزء الثانى على نحو أوضحناه فى [البيان] التى صدّرنا به كلا من الجزأين .

ثم عهدت اللجنة إلىّ فى إخراج هذا الجزء الثالث الأخير ، إذ حال السفر بين زميلى وبين المشاركة فيه ، وكان عملى ما يأتى :

* معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .
* معالجة التحريف فى متن الديوان ، وتصحيح ضبطه .
* مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نَسْيٍ فى الكتابة أو سهو فى نقل النصوص .
* الوقوف على طبع الجزء وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة بوضع أرقامها فى هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمت أن أجعل ما كتبته بين هاتين الحاصرتين : [ ] فصلا بينه وبين ما كتبه الشارح .

محمد شوقى أمين

المحرر فى مجمع اللغة العربية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّرْ

١٨٢ [(١)]

وقال أيضاً (*) :

لمْ يَدْرِ ما قلتُ « مسعودٌ » فَضيحَتُهُ	يا سَوْأتا مِن طِلابي جُودَ «مَسْعُودِ» (٢)
وقائلٍ كيفَ « مَسْعُودٌ » فقلتُ لَهُ	هُوَ الجَوادُ ، ولكِنْ فاسِقُ الجُودِ (٣)
غَيْثُ الزَّوانِي إذَا أمْسَى بِعَقْوَتِهِ	وآفَةُ المالِ بيْنَ الزِّقِّ والعُودِ (٤)

---

(١) اعلم أن ورقة ١٨٠ وورقة ١٨١ حسب ترتيب أوراق الديوان تبين أنهما موضوعتان فى غير محلهما لاختلاط وقع فى جزء الديوان ، فنقلتهما إلى الوضع المناسب لها بعد ورقة ٢١٥ وصيرت عددهما ٢١٥ مكررا و ٢١٥ مكررا ٢ ، ولذلك صار ابتداء هذا الجزء الثالث بورقة ١٨٢ من أوراق الديوان .

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء من اسمه مسعود ، والأبيات من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

(٢) جعله لا يفقه معنى الجود ، ولذلك ضيع الوصاية به المفهومة من قوله « ما قلت » . والسوأة الفضيحة وما يُتعَيَّر منه . و « يا » نداء مستعمل فى التعجب من فضيحته فى تصديه لأمر مسعود بالجود ، إذ توسم خيراً فيمن لا يأتى منه خير .

(٣) ولكن استدراك ، وهو من تأكيد الذم بما يشبه المدح ، وإسناد الفسق إلى الجود مجاز عقلى ، والمعنى أنه فاسق فى جوده ، أى يجود فى الفسق كما فسره بالبيت بعده

(٤) العَقوة بفتح العين وبالقاف : ساحة الدار

وقال أيضاً(*) :

لَيْسَ النَّعيمُ وإنْ كُنَّا نُزَنُّ بِهِ	إلَّا نعيمَ «سُهَيْلٍ» ثُمَّ «حَمَّادِ»(١)
نَاكَا ونيكا إلَى أنْ حلَّ شَيْبُهما	فى غَفْلَةٍ عَنْ نَبِيِّ الرَّحمةِ الْهَادِى(٢)
فَهْدَيْنِ طَوْرًا وفَهَّادَيْنِ آوِنَةً	ما كانَ قَبْلَهُما فَهْدٌ بِفَهَّادِ(٣)
ما الْعَيْشُ إلا «كَحَمَّادِ أبى عُمَرٍ»	لَمْ يَدْرِ أنَّ له رَبًّا بِمِرْصَادِ

وقال أيضاً(*) :

ألاَ قُلْ «لِعَبْدَةَ» إنْ جِئْتَها	وقد يُبْلِغُ الأقْرَبُ الْبَاعِدَا

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء سهيل بن سالم وحماد عجرد ، وقد مضت ترجمتهما الأول فى [شرح البيت] ١٤ من [ورقة] ٨٨ والثانى فى [شرح البيت] ١٨ من [ورقة] ١١ . والأبيات من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

(١) نزن أى نتهم به ، وأصل زنه ظن به سوءاً ، وأراد بشار نفسه لأنه كان معدودا من أهل التهتك والعكوف على اللذات ، وكتب فى الديوان وابن حماد وهو خطأ إذ المهجو هو حماد لا ابنه ، ولما سيرد فى البيت ، والصواب ثم حماد كما هو فى الأغانى(١) .

(٢) فى نسخة الأغانى إلى أن لاح ، والأدب يقتضى تنزيه ذكر النبى عليه الصلاة والسلام عن صدر البيت ، وقد وقع بشار فى هذا لضيق عرض لذهنه فى تطلب القافية .

(٣) يضرب المثل بالفهد فى سرعة الوثوب فيقولون أوثب من فهد وهى كناية بالمثل يلزم فيها اعتبار المعنى اللازم مع الملزوم لئلا يكون فيه تغيير معنى المثل لأن منع تغيير معنى المثل أحرى من منع تغيير لفظه ، والفهاد الذى يصطاد بالفهود .

[فى المخطوطة : بحماد] .

(*) وقال أيضاً :

فى التنبيب بعبدة والظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع شعر بشار إلا بهذه الأبيات ، والأبيات من بحر المتقارب عروضها محذوفة بأن صار فعولن إلى فعو ثم نقل إلى فعَل وضربها كذلك ، وهذا جائز فى بحر المتقارب سواء كان فى جميع أبيات القصيدة أم كان فى بعض أبياتها .

---

(١) صفحة ٧٥ جزء ١٣ طبع بولاق .

أجِـــدَّكِ لاَ أنتِ تُدْنِينَنِي ولا الصَّــيْدُ مُتْبِـعٌ صائدَا[1]

وَطارِفُ حُبٍّ أصــابَ الْفُؤَا دَ وَجَـدْتُ تَبارِيحَهُ زَائدا[2]

إِذَا نَقَصَ النَّأْيُ حُبَّ امْرِئٍ وَجَـــدْتُ تَبارِيحَهُ زَائدَا[3]

يَجُورُ إِذَا هِي جَارَتْ بِهِ وَيُصْبِحُ إِنْ قَصَـدَتْ قاصِدَا

قَطَعْتِ اللَّيَالِيَ فِي هَجْـــرِهِ رُقَادًا وَيَقْطَعُهَا ســـاهِدَا

وَشَرْبٍ بَهَالِيلَ فِي لَيْـلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ حَلُّوا بِهَا صـاعِدَا[4]

تَخَالُ جَــنَى الْوَرْدِ والرَّازِقِيِّ بَيْنَهُمُ رَوْضَـــــةً فَارِدَا[5]

لَهُمْ زَجَلٌ بَعْـدَ نَوْمِ الْعُيُو نِ وَصَـفْرَاءُ تَسْتَالِفُ الْفَاقِدَا[6]

---

(١) أجدك : انظر [شرح البيت] ٦ من ورقة ١٣٥ .

(٢) الطارف : المكتسب الجديد وضده التليد وتباريح الشوق والحب توهجه ، وهو في الأصل جمع تبريح الذي هو مصدر برَّح به إذا آذاه أذى ملحا ثم صار اسما لتوهج الحب ، فلذلك أفرد بشار وصفه إذ قال : زائداً ، والمصراع الثاني وضعه هنا سهو من ناسخ الديوان لأنه بزيادة الدال لا يبقى موزونا والصواب لفظا ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده كما هو مذكور فيــه .

(٣) [في المخطوطة : نقص] .

(٤) الشرب بفتح الشين المعجمة : اسم جمع شارب كصحب وركب وسَفر ، والبهاليل جمع بهلول بضم الباء وهو السيد الجامع لصفات المحامد . وصاعد لعله اسم مكان أو وصف لمكان .

(٥) الرازقي يطلق على ثياب من كتان أبيض جيــدة ، ويطلق على عنب أبيض مستطيل من عنب الطائف ، ثم يطلق على الخمر المتخذة منه ، فيحتمل أن بشاراً أراد ثياب الندامى أو أراد الخمرة التي يتنادمون عليها . وروضة فارد : منفردة عن الناس ، وذلك أبقى لنضارتها حيث لا ترعاها مواشيهم ولا تطؤها أقدام رعاتهم وولدانهم . قال النابغة :

بها كلُّ ذيّال وخنساء ترعوي إلى كل رَجاف من الرمل فارد

وأجرى ضمير الروضة على التذكير للضرورة ولقرينة اقترانه بالموصوف .

(٦) الزجل بفتحتين : رفع الصوت بتطريب ، وصفراء وصف لمحذوف أي جارية صفراء والعرب يعنون بالصفراء في أوصاف النساء البيضاء بياضا مشربا بصفرة حتى لا يكون كبياض الصقالبيات وذلك أحسن ألوان النساء وقد تكرر مثله في شعر بشار ، وقال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة

إِذَا ما ثَنَتْ جِيدَهَا نَظْرَةً حَسِبْتَ ٱلْغَزَالَ بها عاقِدَا(١)
وَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَى صَفْوُهُ وَعَيْشُ أُمْرِئٍ لَمْ يَكُنْ خالِدَا

وقال أيضاً (*) :

غُيِّبَ جِيرَانُهُ بِذِى حَسَدِ عَنْ لَيْلٍ مَنْ لَمْ يَنَمْ وَلَمْ يَكَدِ(٢)
خَلَّوْا عَلَىَّ ٱلْهُيَامَ إِذْ رَكِبُوا أَكْبِرْ بِمَا أَفْرَدُوا لِمُنْفَرِدِ(٣)
يَبْكِي عَلَى وَشْنَةٍ تَزَوَّدَهَا جِيرَانُهُ بل بَكَى من السَّهَدِ(٤)
كُونا كَمَنْ قالَ لا نُعَاتِبُهُ كُلُّ أَمْرِئٍ مُنْتَهٍ إِلَى أَمَدِ(٥)
١٣٨ خَلِيقَةُ ٱلْحُزْنِ فى مَدَامِعِهِ يُمْسِى بها نائِيًا عَنِ ٱلْوُسُدِ(٦)

---

(١) العاقد الذى رفع رأسه ينظر حذراً من الصائد ، وذلك الرفع أجل له قال النابغة :
حسان الوجوه كالظباء العواقد . وإنما اشتق له وصف من العقد لأنه إذا حذر وتحير تعقد ذنبه .

(*) وقال أيضاً فى سعدى المالكية ، وقد تقدم ذكرها فى ورقة ٣٠ يذكر الحنين إلى أهلها إذ غادروه والشكاية من بعدهم ومعاتبة بينه وبين الحبيبة . والقصيدة من بحر المجتث وقد استعمله تاماً على وجه الشذوذ كما تقدم فى القصيدة فى ورقة ٢١ من الجزء الأول وفى كثير من أبياتها الجمع بين القبض والكف والجمع بين الطى والكف والقبض وكل ذلك شاذ .

(٢) يقول : غابوا عن مشاهدة هذا الليل الشديد علىّ ، وذو حسد موضع .

(٣) الهيام بضم الهاء : شدة العشق .

(٤) مزج الشكاية بالملام فقال إنه لا يبكى على أن بات جيرانه فى ارتياح ونوم — بل بكى على سهره لأن بل أفادت إبطال قوله يبكى فصار نفياً والسهد بفتحتين مصدر سهد كفرح .

(٥) جرى فى خطاب الاثنين على طريقة العرب التى افتتحها امرؤ القيس بقوله قفانبك وأراد بمن قال لا نعاتبه الفريق الذين يتجنبون العتاب من أهل الغرام وهى طريقة لطائفة منهم قال بعضهم :

إن بعض العتاب يدعو إلى الهجـ ـر ويؤذى له الحبيب الحبيبا
وإذا ما القلوب لم تضمر الود د فما ينفع العتاب القلوبا

(٦) كتب فى الديوان خليفه بفاء والحزن بحاء ، والظاهر أنه تحريف صوابه خليقة بالقاف والمزن بالميم أى طبيعة المطر فى عينيه ، قال حسان : إن الخلائق فاعلم شرها البدع . والوسد بضمتين جمع وساد .

[كلمة « خليقة » فى المخطوطة ، يجوز أن تقرأ « حليفه » وهى بهاء فى آخرها] .

يا لَيْتَ شِعْرِى والقَصْدُ مِن خُلُقِى ... والنَّاسُ مِن جائِرٍ ومُقْتَصِدِ

ما زادَنى ذَا الجَوَى بِذِكْرِهِمُ ... إلا هُجُوعًا والهَمُّ كالوَتِدِ(١)

ما زالَ ضَيْفًا له يُوَاكِلُهُ ... يَمُدُّ غَمًّا بِرَعْيَةِ الأَسَدِ(٢)

إنَّ الَّذِى غادَرَتْ حُمُولُهُمُ ... صَبٌّ وإنْ كانَ مُظْهِرَ الجَلَدِ(٣)

لا يَشْتَهِى اللَّيْلَ مِن تَقَلُّبِهِ ... ظَهْرًا لِبَطْنٍ تَقَلُّبَ الصَّرَدِ

كأنَّمَا يَتَّقِى بِلَيْلَتِهِ ... جَهْمَ المُحَيَّا يَبِيتُ بالرَّصَدِ(٤)

لَمْ يَدْرِ حَتَّى رَمَوْا مَطِيَّهُمُ ... ثُمَّ اسْتَمَرُّوا بِجِنَّةِ الخُلُدِ

يَقُولُ لِى صاحِبِى وقَدْ بَقِيَتْ ... نَفْسِى عَلَى سَغْبَةٍ من العُقَدِ:(٥)

يا أيُّها المُكْتَوِى عَلَى ظُعُنٍ ... بانُوا وما سَلَّمُوا عَلَى أحَدِ

هَاتِيكَ دارُ الَّتِى تَهِيمُ بها ... كالبُرْدِ بَيْنَ الكَثِيبِ فالسَّنَدِ

كانَتْ مَحَلَّ الخَلِيطِ فانقَلَبَتْ ... وَحْشًا من المُنْشِدِينَ والخُرُدِ(٦)

فانظُرْ إذا اشْتَقْتَ فى مَنازِلِها ... أوْ زُرْ حَبِيبًا دَعاكَ مِنْ بُعُدِ

---

(١) أراد بالهجوع هنا انقطاع الحركة ومزيد الكآبة . وشبه همه بالوتد فى رسوخه وتمكنه .

(٢) أى ما زال همه ملازما له كالضيف ، وقوله يواكله ترشيح للاستعارة ، وانظر معنى آخر المصراع الثانى ، فلعل فيه تحريفاً .

(٣) [فى المخطوطة : فإن ، بدل : وإن] .

(٤) الجهم : السمج ، والمحيا : الوجه .

(٥) السغبة بفتح السين المهملة وسكون الغين المعجمة : الجوع مع تعب ، وتطلق على العطش وهو المراد هنا واستعاره للشوق . والعقد جمع عقدة وهى ما يعترض من النعمة .

(٦) الخرد بضمتين أراد به جمع خريدة وهى البكر الحسنة [الحيية] ، ويجمع على خرد فضم الراء إتباع لضمة الخاء للضرورة .

وَاللهُ يَلْقَى كَمَنْ كَلِفْتُ بِهِ مِنْ آلِ بَكْرٍ أَظَنَّ بِالنَّكَدِ (١)

أَبْقَى لَكَ الْبَيْنَ فِى مَلَاعِبِهِ فَانْصَاعَ لِلْبَيْنِ آخِرَ الْأَبَدِ

يَعْتَادُ عَيْنَيْكَ مِن تَذَكُّرِهَا رمضان مِثْلَ الْعَوَائِدِ الْخُرُدِ (٢)

مَاذَا بِإِرْسَالِهَا تُعَاتِبُنِى فِى زَائِرٍ زَارَنِى وَلَمْ يَعُدِ

قَالَتْ لِحَوْرَاءَ مِنْ مَنَاصِفِهَا كَالرِّيمِ لَمْ تَكْتَحِلْ مِنَ الرَّمَدِ: (٣)

رُوحِى إِلَى مُشْرِكٍ بِخُلَّتِنَا خُلَّةَ أُخْرَى وَقَدْ يَرَى كَمَدِى (٤)

قُولِى: تَقُولُ الَّتِى أَسَأْتَ لَهَا إِنْ لَمْ أَنَلْهَا مَا شِيمَتِى بِرَدِ (٥)

قَصَرْتُ طَرْفِى إِلَيْكَ قَانِعَةً وَأَنْتَ ذُو طُرَّتَيْنِ فِى وَرَدِ (٦)

---

(١) هكذا كتب وضبط وهو غلط ، والظاهر أن صوابه هكذا :

واقه يلقى كمن كلفت به من آل بكر أضن بالنكد

أى واقه لا يلقى مثل من أحببتها أبخل بالنكد أى رضيت منها بالنكد وهى تبخل به وآل بكر هم بنو سعد بن بكر من هوازن .

(٢) كتبت الكلمة الأولى من المصراع الثانى كما ترى ، ولعل صوابها رمصان بصاد مهملة تثنية رمص بالتحريك وهو وسخ يجتمع فى الموق من البكاء ، وإنما ثناه باعتبار كونه من العينين وتسكين الميم تخفيف للضرورة .

(٣) الناصف جمع منصف تقدم فى [شرح البيت] ٦ من [ورقة] ٥ وفى ١١ من ١٤٧ . وقوله : لم تكتحل من الرمد كناية عن حسن عينيها كقول النابغة يذكر عين زرقاء اليمامة : مثلَ الزُّجاجةِ لم تكحلْ من الرَّمد .

(٤) روحى : فعل أمر من الرواح .

(٥) كتب فى الديوان برد ، براء بعد الباء وهو تحريف صوابه أنه بدالين ، والدَّد اللعب واللهو فهى نذرتْ أن تنله ، وإلا فقد تخلقت شيمتها من اللعب والفتنة للرجال .

(٦) قصرت طرفى أى لم أنظر غيرك كناية عن عدم تعلق حبها بغيره ، قال تعالى : فيهن قاصرات الطرف . والطرة بضم الطاء حاشية الثوب وجانب كل شىء ، كنت به عن تعلق غرامه [بامرأة] . وقوله « فى ورد » كذا فى الديوان ، ولعله تحريف فى برد أى أنت فى محبتك كالبرد له طرتان .

فَاذْهَبْ سَيَكْفِيكَ ما بَرِمْتَ بِهِ   مِنَّا وتُخْلَى حِبَاكَ لِلْوُرُدِ (١)

فقلتُ : لا تُشْرِعِى بِمَعْتَبَةٍ   فى غيرِ ذَنْبٍ جَنَيْتُهُ بِيَدِى

لا كُنْتُ إنْ لَمْ أكُنْ أُحِبُّكُمُ   جُهْدِى فَمَا بَعْدَ حُبِّ مُجْتَهِدِ

أَىُّ حَدِيثٍ دَبَّ الوُشَاةُ بِهِ   أَبْصَرْتِ غَيِّى فأَبْصِرِى رَشَدِى

ما كانَ إلاَّ حَدِيثَ جارِيَةٍ   لَمْ تَلْقَ رُوحِى وَوَافَقَتْ جَسَدِى (٢)

يا وَيْحَهَا طِفْلَةً خَلَوْتُ بها   لَيْسَ دُنُوِّى فيها مِنَ العُدَدِ (٣)   ١٨٤

فأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى   تَبْلِيغِ وَاشٍ وقَوْلِ ذِى حَسَدِ (٤)

قَدْ تُبْتُ مِمَّا كَرِهْتِ فاحْتَسِبِى   غُفْرانَ ما قَدْ جَنَيْتُ مُعْتَمَدِى

كانَتْ عَلَى ذاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا   إذْ نَحْنُ مِنْ غائبٍ ومُصْطَرِدِ (٥)

نطوى لذاكَ الزَّمانِ نَصْرِفُهُ   طِيبًا وَنَشْفِى به صَدَى الكَمَد

حتَّى أنطوَى العَيْشُ عن سَرِيرَتِهِ   فى صَوْتِ جارٍ حَدَا بِنَا غَرِدِ

فَاعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْدِ جِيرَتِهِ   مَتَى يَبِنْ مَنْ هَوِيتُ يَفْتَقِدِ (٦)

---

(١) برمتَ مللت من باب فرح ، تقول أنت مللت صحبتنا . وكتب تخلى بمثناة فوقية ولعل صوابه بتحتية . والورد جمع وارد ، والحِباء بكسر الحاء العطاء وقصَره للضرورة .

(٢) هـذا البيت اعتراف بزيارة امرأة إياه وحديثها معه ، ولكنه تبرأ أن يكون قد أشركها فى حب مخاطبته .

(٣) العُدد بضم العين جمع عُدة وهى ما يعده الإنسان للهم ، والمعنى ليست خلوتى بها عما يهتم به .

(٤) فأعهدينا بهمزة قطع ، يقال : أعهده إذا أبرأه من عُهدة شىء .

(٥) مصطرد تقدم فى [شرح البيت] ١٦ من [ورقة] ١٤٥ .

(٦) هذا إقبال على خطاب صاحبه الذى ذكره فى قوله آنفاً : يقول لى صاحبى ولد بليت الخ وقوله من هويت التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وقوله يفتقد التفات من الخطاب إلى الغيبة .

وقال أيضاً(*) :

أَلاَ لا أرى شيْئاً أَلَذَّ مِنَ الوَعْدِ	وَمِن أَمَلٍ فيهِ وَإِنْ كانَ لا يُجْدِي
وَمِن غَفْلَةِ الوَاشِي إِذَا ما أَتَيْتُها	وَمِن نَظَرِي أَبْيَاتَها جالِسًا وَحْدِي
وَمِن بَكْيَةٍ فى المُلْتَقَى ثُمَّ ضَحْكَةٍ	وَكِلتَاهُما أحلَى مِن الماء بالشَّهْدِ
كأنى إِذَا ما أَطْمَعَتْ فى لِقائها	عَلَى دَعْوَةِ الدَّاعى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ
أَعُدُّ بها السَّـاعاتِ حتَّى كأنَّها	أرى وَجْهَها لا بَلْ تُمَثِّلُهُ عِنْدِي
وَإنْ أَخلَفَتْ خَفَّ الحَشَا لِفَعالِها	نزاع وَأقْشَعَرَّ لها جِلْدِي(١)
وَبِتُّ كأنى بالنُّجُـومِ مُعَلَّقٌ	أُسَائِلُ وُسْطَاها عن الكَوْكَبِ الفَرْدِ
وَبَيْضَاء مِن بِيضٍ تَرُوقُ عُيُونُها	وَأَلوانُها رَاحَتْ تَضِلُّ ولا تَهْدِى
رَمانِى الهَوَى مِن عَيْنِها فَأَصابَنِى	فَأَصبَحْتُ مِن شَوْقٍ إِليْها عَلَى جَهْدِ
أُصارِعُ نَفْسًا فى الهَوَى قَدْ تَجَرَّدَتْ	لِتَصْرَعَنِى حتَّى ارْعَوَيْتُ إلى الجَنْدِ(٢)
وَمِن نَكَدِ الأيَّامِ عَلَّقَنِي الهَوَى	بِذَاتِ الثَّنَاءِ الغَمْرِ والنَّائِلِ الحَفْدِ(٣)
أرَانِى لِنا تَهْوَى قَرِيبًا ولاَ أرَى	مُقَارَبَةً فيها بِهَزْلٍ ولا جِدِّ
فَلِلّهِ دَرُّ المالِكِيَّةِ إذْ صَبَتْ	إلى اللَّهْوِ أو كانَتْ تَدُلُّ عَلَى رُشْدِ
مُصَوَّرَةٌ فيها عَلَى العَيْنِ فَلْتَةٌ	وكالشَّمْسِ تَمْشِى فى الوِشَاحِ وفى العِقْدِ

(*) وقال أيضاً :

فى النسيب بسعدى المالكية المتقدم ذكرها فى ورقة ٣٠ . والقصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(١) [بياض فى المخطوطة] .

(٢) الجند السكون ، وهو ضد أصارع .

[فى المخطوطة : الحد ، بالحاء] .

(٣) الحفد بحاء مهملة وفاء سرعة الوصول وصفه بالمصدر .

[فى المخطوطة يجوز أن تقرأ : الجعد ، أو الجد] .

سَأَدْعُو بِأَخْلاَقِ الكِرَامِ قُرْبَها ... وبالوُدِّ إنْ كانَتْ تَدُومُ عَلَى الوُدِّ

لَقَدْ لاَمَنِي لِلْوَلَى عَلَيْهَا وَإِنَّمَا ... يَلُومُ على حَوْراءَ تُبْدِعُ بالخَدِّ

فقلتُ لهُ : بَعْضَ المَلاَمَةِ إنَّنِي ... أَرَى القَصْدَ لكِنْ لا سَبِيلَ إلى القَصْدِ

كَأَنَّ فُؤَادِي طائرٌ حانَ وِرْدُهُ ... يَهُزُّ جَنَاحَيْهِ انْطِلاقًا إلى وِرْدِ

ومِنْ حُبِّها أَبْكِي إلَيْها صَبَابَةً ... وأَلْقَى بِها الأَحْزَانَ وَفْدًا عَلَى وَفْدِ ١٨٥

يَرُوحُ بِعَيْنِي غُصَّةٌ مِنْ دُمُوعِها ... وتُصْبِحُ أَحْشَائِي تَطِيرُ مِنَ الوَجْدِ

وَنُبِّئْتُها قالَتْ جِهارًا لِأُخْتِها ... ألاَ إنَّ نَفْسِي عِنْدَ مَنْ رُوحُهُ عِنْدِي

فَوَاللهِ ما أَدْرِي أَغَيْرِي تَطَلَّعَتْ ... بِما أَرْسَلَتْ مِنْ ذَاكَ أَمْ حَرَدَتْ حَرْدِي[(١)]

وَمَجْلِسِ خَنْسٍ قَدْ تَرَكْتُ لِحُبِّها ... وَهُنَّ كَزَهْرِ الرَّوْضِ أَوْ لُؤْلُؤِ السَّرْدِ[(٢)]

يُسَاقِطْنَ لِلزِّيرِ المُوَكَّلِ بالصِّبَا ... حَدِيثًا كَوَشْيِ البُرْدِ يَفْرِينَ فِي الوَرْدِ[(٣)]

---

(١) حردت قصدت ، وحردى قصدى بمعنى جهتى ، والمعنى أنه تحير أأرادت بهذا الكلام المجمل غيره أم قصدت التعريض به .

(٢) مجلس خنس مشتمل على خنس نسوة ، ومن شعر بشار فى الملحقات :

لنا طَلَّذنَ من الرَّقِيقِ عَلَيَّ بالبَرَدانِ خَمْسا

ولؤلؤ السرد بالسين المهملة : لؤلؤ النظم ، لأن السرد الخرز والثقب .

(٣) الزير بزاى فياء تحتية فراء ، كثير زيارة النساء وملازمتهن بحيث لا يرصد مجالس الرجال ، قال المهلهل :

فلو نبش المقابرُ عن كليب ... فخبر بالذنائب أىُّ زير

أى أىُّ زير أنا ، وذلك أن كليبا أخاه كان يعيره بأنه زير نساء لكثرة لهوه معهن قبل مقتل كليب . [فى المخطوطة : يفرين] .

كأنَّ رجائى بعدَ ما انتظرتُ به | على عاقلٍ بالشَّعفِ أو جبلٍ صَلْدِ[(١)]
إذا قربتْ شطَّتْ وتدنُو إذا دنتْ | تَغولُ بريْعانِ الشَّبابِ على الصَّمْدِ
فياعجبًا من سُـــــعدَى قريبةً | ومن قُربِها فى البُعْدِ وبُلى على البُعْدِ[(٢)]
فيا سَقَمًا فقدُ الحبيبِ إذا نأى | ورُؤْيتُه فى النَّوْمِ أرْدَى مِنَ الفقْدِ

وقال أيضاً(*) :

يا بنةَ الخيرِ عِدِينَا [مَوْعِدا] | وإذا زِغْتِ فمَنِّينَا غَـــدَا[(٣)]
واذْكُرِى قوْلَ أديبٍ ناصِحٍ | يوْمَ أوْصانِى وأوْصَى ولَدَا
كَتْشِ الوَأْىَ إذَا وجَّهتَهُ | والْقَ زُوَّارَكَ روْضاً ونَدَا[(٤)]
معَكَ النَّاسُ إذَا أطْمَعْتَهُمْ | ومع النَّجْمِ إذَا اليأسُ بَدَا[(٥)]

---

(١) العاقل المحتبس ، يقال عقل إذا احتبس فى مكانه ، وهو هنا وصف لموصوف محذوف أى على وعل عاقل ، قال النابغة :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى | على وَعِلٍ فى ذى المطارة عاقل

والشعف جمع شعفة وهى أعلا الجبل . والصلد بفتح الصاد : الصلب الأملس . أى أن رجاءه صار يأساً فكأنه جعله على وعل فى رأس جبل صعب .

(٢) [لعل كلمة سقطت من صدر البيت ، هى : بُعْد ، فيكون هكذا : فيا عجباً من بعد « سعدى » قريبة] .

(*) وقال أيضاً :
فيمن اسمها رعة يعتذر إليها مما بلغها عنه ، والقصيدة من بحر الرَّمل عروضها محذوفة وضربها كذلك .

(٣) ابنة الخير أى ابنة الرجل الخير أى يوم أو ساقى بحضر وله جعله رسولا إليك .
[سقطت كلمة « موعدا » فى نسخة الشارح] .

(٤) كتش أى القبض من قولهم انكش الجلد إذا تقبض واجتمع ، وأراد به الإخفاء والوَأْى الوعد أراد به هنا الموعود به . وهــذا البيت والذى بعده هما مضمون الوصية إليه . أما وصية الولد فهى تبليغ الرسالة .

(٥) مع النجم أى فى البعد ، والعرب تضرب المثل فى البعد بكواكب السماء ، فيقولون هو بمناط الثريا ، والتعريف فى النجم للجنس أى مع نجم من نجوم السماء أو هو تعريف العهد والنجم علم بالغلبة على الثريا . وقد فسر بالاحتمالين قوله تعالى : والنجم إذا هوى .

لَعَنَـــــهُ اللهِ عَلَى جارِيَةٍ   صَرَفَتْ قَلْبَكَ عَنِّى حَسَـدا

رَاقَبَتْ وُدِّى فلَمَّا اسْتَمْـكَنَتْ   وَضَعَتْ نِيرًا عَلَى غَيْرِ سَـدا[1]

فَإِذَا نَحْـنُ التَقَيْنَا فِتْنَةً   لَمْ تَـكُنْ عَوْنًا وكَانَتْ وَتِدَا[2]

وَتَأَلَّتْ ما أَتَتْ لِى مُسْخِطًا   كَذَبَتْ والمُنْزِلِ القَطْرِ جَـدا

ما اتَّقَتْ سُخْطِى وَلا رَوَّعَهَا   مُرْهَفُ النَّابِ بِزَأْرٍ مَأْسَـدَا[3]

يا بِنْـتَ الخَـيْرِ أحْذَرِيها إِنَّها   عَقْرَبٌ تَسْرِى على مَنْ رَقَدَا

إِنَّ إِعْرَاضَـــكِ مِن تَبْلِيغِنَا   أَسْخَطَ القَلْبَ وَأَوْهَى الـكَبِدَا

وعلى سَــــلْوَاكِ إنْ مَنَّيْتِنِى   فَتَعَيَّلْتُ قَرِيبًا مُبْعَـــدا[4]

رُحْتُ فى الثَوبِ كَمَنْ قِيلَ لَهُ   أَنْتَ مُبْتَاعٌ بَعِـــيرًا فَعَدَا

. . . .

فَتَوَلَّيْتُ بِحُزْنٍ دَاخِـــلٍ   فى الحَشَـا يَنْمِى وَيَبْقَى أَبَدَا

وَيَقُولُونَ : أَدْنُ مِنْها مَجْلِسًا   قُلْتُ : لَوْ وَقَّدَ عَمْرٌو وَقَدَا[5]   ١٨٦

يا بِنْـتَ الخَيْرِ تَشَـكَّرْتُ يَدًا   لَكِ عِنْـدِى فَأَعِيدِى لِى يَدَا

---

(١) النير والسدا تقدم فى [شرح البيت] ٦ من [ورقة] ١٧٤ .

(٢) كتب التقينا بألف ولام وصوابه التقينا ، والوتد معروف يشد به طنب البيت وعقال البعير ، والأخير هو المراد هنا ، أى وكانت علينا كالوتد فى المضايقة والعرقلة .

(٣) أراد بمرهف الناب نفسه ، شبه نفسه بالأسد فى عضه بالهجاء ولذلك قال بزأر . والمأسد مكان الأسود وهو المأسدة وهو منصوب على ظرف المكان .

(٤) [فى المخطوطة : سلوان ، بدل : سلواك] . الظاهر أن قوله فتعيلت معناه التعويل من البكاء كما قيل فى قول امرئ القيس : به الذئب يعوى كالخليع المعيّل .

(٥) قوله « لو وقد عمرو وقدا » أرسله مثلا أو هو مثل عندهم مولد أى لو أعطى وقوداً لوقد به فى الظلام ، يريد لو أعطيت الدنو لدنوت منها كما يقال : لو ترك القطا لنام .

بِأَبِى أَنْتِ وَإِنْ باعَدْتِنِى   وَبِأُمِّى أَنْتِ يا نَفْسِى الفِدَا

إِنْ نَبَتْ عَيْنِى وكَانَتْ زَلَّةٌ   فاغْفِرِيها قَبْلَ أَنْ أَلْقَى الرَّدَى

حِلْمُ ذِى القُدْرَةِ حَظٌّ زَانَهُ   وَالبَلايَا لا تُحَاشِى أَحَدا

رِيمُ قَدْ نُبْتُ وَطالَتْ عِشْرَتِى   شَهِدَ اللهُ وَدَمْعِى شَهِدَا(١)

يا بْنَةَ الخَيْرِ اقْبَلِى مَعْذِرَتِى   وَأَنِيلِى بَلَغَ العَيْرُ المَدَا(٢)

لاَ تَكُونِى كامْرِئٍ فَارَقْتِهُ   يَقْفَأُ الرَّادِهَ يَرْعَى رَغَدا(٣)

ضَيِّقُ المَسْكِ وَلَوْ أَحْمَيْتَه   لَمْ يَذُبْ جُودًا ولكِنْ جَمَدا(٤)

---

(١) طالت هنا بمعنى ستطول ، فأتى بالماضى لقصد التخفيف ، ويحتمل أنه تعريض طابت بالوحدة

(٢) بلغ العير أى حمار الوحش المدا أى غاية جريه فلم يبق له جرى ، أرسله مثلا ولعله مثل قديم لم أقف عليه .

(٣) يقفأ بقاف ثم فاء ثم همزة يقال قفأ الخرز أعاد عليه الخياطة ، فالمراد هنا معاودة الشيء والراده بهاء لغير التأنيث فهى بألف بعد الراء وبكسر الدال السكان الذى به ردهة وهى نقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء فيكون ما حولها خصبا فالمعنى أنه كالراعى الذى يرعى بمكان فيه ردهة فهو يعاود الرعى فيه لحسن كلأه ولأن فيه ماء صالحا يشرب منه إبله ، ويحتمل أنه أراد بالراده التل فى القف وهو مظنة العشب ولم يذكروا هذا المفرد إلا أن وجود رده جمعاً فى قول رؤبة : من بعد أنضاد القفاف الرده . يدل على وجود مفرده وهو راده لأن صيغة فعل تكون جمعاً لفاعل ومؤنثه وصفاً ، ومعنى البيت يشير الى شخص معروف بينهما يجلب النفع لنفسه منفرد عن قومه لئيم ، فقوله فارقته يحتمل أن يكون بتاء المتكلم أو بتاء المخاطبة .

(٤) المسك بفتح السكاف هو الجلد أو مصدر مسك فعلى الأول إضافة ضيق من إضافة الصفة المخصصة الى موصوفها يعنى أنه ضيق الوعاء كناية عن اللؤم كقولهم ضاق ذرعا وضيق العطن وحرج الصدر كناية عن العجز ، ومغلول اليد كناية عن اللؤم ، وفى الحديث تمثيل حال البخيل بلابس جبة ضيقة كلما أراد أن ينفق ازدادت ضيقا وتمثيل السخى بضده . وعلى الثانى فهو من إضافة الصفة الكاشفة الى موصوفها إذ الأمساك لا يكون إلا ضيقا ضيقا مجازيا . وأحميته أسخنته أشد السخونة ، ويحتمل أن يكون بمعنى أحميت حميته أى أغريته بالجود لم يذب جوداً استعار الذوبان للسماح والجمود للبخل لأنهم يتخيلون البخل يبسا والكرم لينا . وفى قوله ولو أحميته تورية .

لوْ تَرَدَّى لمْ يَزِدْ إخْوَانُهُ   حِينَ يُنْعَى أنْ يَقولُوا بَعِـدا[1]

ولَقَدْ قُلْتُ لِأُخْرى أعْرَضَتْ   دُونَ رَيْحَانَةَ قَتْـلِي صَرَدا[2]

يَحْتَوِي وَصْـلَكِ قَلْبِي غادِيًا   وَتَرَاكِ العَـيْنُ فيها رَمَدا[3]

لَيْسَ عَن رِيمَةَ فَضْلٌ في الهَوَى   لَسْتَ في حُبِّها أو عقَـدا[4]

---

(١) تردى هلك من الردى وهو الهلاك . والإخوان هنا الأتراب والخالطون لا الأصدقاء ويُنعى يخبر بموته ، يقال نعى فلان الميتَ ينعاه ونعى الميت وقوله أن يقولوا مجرور جلى محذوفة يتعلق بيزد ، وحذف حرف الجر مع أنه مطرد في كلامهم و بَعِد بكسر العين في الدعاء وبضمها في الإخبار وفي القرآن ألا بُعداً لمدين كما بعدت ثمود ، وقد كانت العرب تقول للميت العزيز عند دفنه لا تَبْعَدْ أي لا ينقطع ذكرك أو يعز علينا هلاكك . قال مالك بن الريب :

يقولون لا تَبْعَدْ وهم يدفنونني   وأين مكان البعد إلا مكانيا

فإذا كان بضد ذلك قالوا بَعِد فلان ، وهذا كقولهم العاثر لعا لك فإذا كان بغيضا لم يقولوا له ذلك . قال كعب بن زهير لأخيه بجير حين أسلم وكعب يومئذ مشرك :

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف   ولا قائل إمّا عَثَرْتَ لعا لكا

والمعنى أن هـذا اللئيم مُذَمَّم عندهم فهم يفرحون بموته فيدعون عليه بالبعد أي عدم الرجوع .

(٢) أعرضت بمعنى تعرضت كقول عمرو بن كلثوم : فأعرضت اليمامة واشمخرت . وقوله دون ريحانة الخ مقول القول وليس متعلقا بأعرضت فهو ظرف مستقر في محل خبر وقتلي مبتدأ وقوله صَرَدا مصدر صَرِد الرمح والسهم كفرح نفذ حده في الرمية ووقع المصدر هنا حالا من المبتدإ وهو قتلي ، كما وقع في قولهم جاء بغتة لظهور تأويله بالفاعل والمفعول وكلمة ريحانة يجوز فتكون تشبيها لريحه بالريحان وهذا تشبيه شائع قال :

إن النساء رياحين خلقن لنا   وإنني أشتهي شم الرياحين

وقال ابن المعتز :

كأنني عانقت ريحانة   تنفست في ظلها البارد

ويكون منعه من الصرف للضرورة ، ويحتمل أن ريحانة تحريف رَيّانة تحبيب لاسم ريّا هـذه .

(٣) أي أتمنى وصلك وتشتاقك العين .

(٤) الفضل الزائد ، أي ليس عنها حظ لغيرها . وكتبت الكلمة الأولى من المصراع الثاني بلام ثم سين ثم شكل باء أو مثلها غير منقوطة ثم تاء ولم يظهر له معنى ولعل ناسخ الديوان =

رِعَةُ الرِّعَـةُ عَيْنَا وحَشَا بَعْـدَ رِدْفٍ مَن رَآهُ سَجَدا[١]

غَيَّبَتْ وُدًّا فَلَمَّا غُيِّبَتْ أَسَرَتْ نَوْمِى وأَبقَتْ سَهَدا

إِذْ تَعَاطَيْنَـا وَوَهْبٌ نَائِمٌ بَرَدَ الْمُزْنَةِ يَسْـقِى البَرَدَا[٢]

رُبَّ عَيْشٍ عِنْـدَنَا عِشْنَا بِهِ وَنَعِيمٍ لَوْ خَـــلَدْنَا خَلَدَا

وقال أيضاً[*] :

أَعادَكَ طَيْفُها وعَمَا يَعُـودُ وحُبُّ الغَانِيَاتِ جَوًى يَؤُودُ[٣]

ذَكَرْتُ القَاطِنَاتِ على بِلادٍ فَلِلعَيْنَيْنِ مِن سَبَلٍ فَرِيدُ[٤]

= لم يظهر له المعنى فلذا رسم الشكل كما وجده ، وكتب بعده فى بياء موحدة وضبط عقدا بفتح القاف والظاهر أنه تحريف صوابه لَبِسَتْ لى حبها أو عقدا — أوْ — أَسْدَتْ لى الخ — أو — سَلِمَتْ فى حبها أو عقدا ، والمعنى سواء أحسنت المعاملة فى الحب أم أساءت وعكرت الحب .

(١) رعة الأول علم والثانى اسم جنس للغزال الأبيض .

(٢) وهب لم أقف على تبينه .

(*) وقال أيضاً :

فى التشبيب جيدة وفى هجاء ابن قزعة السكنى بأبى يحيى ، وهو الذى هجاه فى الأبيات النونية التى مطلعها فى الملحقات :

خليل من كعب أعينا أخاكما على ما به إن الكريم معين

والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(٣) الهمزة للاستفهام ، ويؤود يثقل ويتعب ، وقوله وعما يعوده لعل صوابه رعا فيكون استئنافا ناشئا عن الاستفهام .

(٤) السبل تقدم فى [شرح البيت] ١٩ س [ورقة] ١٠٦ . والفريد تقدم فى ٢٣ س ١٣٩ والكلام تشبيه بليغ .

غَداةَ يَرُوقُهُ كَفَلٌ نَبِيلٌ وعَيْنٌ فى النِّقَابِ لها صَيُودُ(١)

وَيَوْمَ الْجَنْوِ جَنْوِ بَنِى زِيَادٍ فَمَا نَبَا وأَعْيُنُهُم شُهُود

يُحَيِّى بَعْضُنا بَعْضاً جِهَـارًا كأنَّا لاَ نُكَادُ ولاَ نَكِيدُ

وَمِن بالِى وإنْ رَغِمُوا كَعَابٌ غَدَتْ فى الخَزِّ أوْ كَادَتْ تَمِيدُ(٢)

مُشَهَّرَةُ الْجَمَـــالِ بِعَارِضَيْها إذَا سَفَرَتْ لها نَظَرٌ جَدِيد(٣)

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَطْلُعْ بِفُحْشٍ على جارٍ ولاَ بَكَرَتْ تَرُودُ(٤)

عَفَا أثَرٌ لِعَبْدَةَ كانَ عَفَّا وأبقى الْحُزْنُ ما ضُرِبَ الوَرِيد(٥) ١٨٧

---

(١) صَيُود فعول بمعنى فاعل مثل ظلوم وهو صفة لعين ، وجردها من علامة التأنيث لأن فعولا بمعنى فاعل يلزم التذكير والأفراد ، وقوله لها صفة لعين .

(٢) من بالى خبر مقدم أى من خاطرى وحديث نفسى وعكسه لا يخطر ببالى وليس من بالى ، وكعاب مبتدأ وقوله تميد يتنازعه غدت وكادت .

(٣) قوله لها نظر جديد بالجيم وهو كقول أبى نواس :

يزيدك وجهه حسـنا إذا ما زدته نظرا

(٤) الخفرات بكسر الفاء جمع خفِرة بكسر الفاء يقال خفرت المرأة كفرح خَفَرا بالتحريك اشتد حياؤها وذلك أجل للمرأة . والفحش بضم الفاء وسكون الحاء بذىء الكلام وبكرت فعلت الشىء فى بكرة النهار ، وترود تلتمس الكلأ للرعى يريد أنها لا تخدم لأن الخدَم يبكرن الهبوب من النوم ، وكأنه أراد من الرَّوْد هنا مطلق التماس الحاجة .

(٥) قصد من الجمع بين عفا وعفا التجنيس ، وكتب المصراع الثانى وضبط كما ترى ولا يظهر له معنى والظاهر أنه تحريف وأن صوابه لفظا وضبطا : وابقى الحزْنَ ماضَرَبَ الوليد . فالحزن مفعول أبقى والوليد الطفل الصغير وما ضرب الوليد موصول وصلته والرابط محذوف أى ما ضربه الوليد ، والمراد بما ضرب الوليد النؤى الذى يحيط بالبيت ليقيه ماء المطر وهو حفير ينصب إليه ماء المطر النازل من أعلى الخيمة ، وكانوا إذا نزل المطر أرسلوا ولدانهم يعيدون حفر الأنواء ، قال النابغة :

رَدَّتْ عليـــه أقاصيه ولَبَّدَه ضَرْبُ الوَلِيدةِ بالمِسحاةِ فى الثَّأدِ

خلَّتْ سَبِيلَ أَتِىّ كان يحبسه وَرفَّعَتْه إلى السَّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ =

وقَدْ طَرِقَ الوَلِيدِ يَلومُ فيها ... وأَىُّ الدهرِ ساعَفَكَ الوَليدُ[(١)]

فَمَهْلاً لا أَبَالَكِ بَعْضَ لَوْمِى ... نَجِيتَ مِنَ الهَوَى وأنا العَمِيدُ[(٢)]

لَقَدْ تَرَكَ الفُؤَادُ لِتِلْكَ وُدّا ... وسُؤْلاً لاَ يُشِيدُ به مُشِيدُ[(٣)]

لَيَالِىَ نَلْتَقِى بِحِمَادِ حَوْضَى ... على لَطَفٍ بُطَالِبُهُ الحَسُودُ[(٤)]

فأَصْبَحَ عَيْشُنا فيها تَوَلَّى ... وهَلْ للعَيْشِ فى الدُّنيا خُلودُ

= أى أبقى له الأسف على فراق عبدة مشاهدة النؤى الباقى من رسوم دارها قال النابغة :

يا دار ميَّة بالعلياء فالسَّنَد ... أقوت وطال عليها سالفُ الأمدِ

إلا أوارىَّ لأياً ما أُبيِّنها ... والنؤىَ كالحوض بالمظلومة الجلد

(١) الوليد هنا علم والجمع بينه وبين الوليد فى البيت قبله تجنيس ، وقوله وأى الدهر اسم للاستفهام الإنكارى وأى منصوبة على الظرفية وصلحت لذلك لأنها مضافة إلى اسم زمان والعامل فيها قوله ساعدك .

(٢) العميد للمسود تقدم فى [شرح البيت] ١ من [ورقة] ١٣٩ وفى ١٣ من ١٦٤ وفى ١٦ من ١٧٧ وفى ١٥ من ١٤٥ .

(٣) يشيد بضم الياء يرفع صوته أشاد يشيد ، والمعنى أنه وُد وسؤل لا يباح به وكتمان السر من شؤون المشتاق ، قال جميل :

حرام علىّ الدهر نشرُ أمانة ... لذات هوى عندى وإن طال حينها

ولبشار فى هذا الغرض أبيات كثيرة منها ما تقدم فى حرف الباء :

تأتيك نائية مناسبه ... ويصون غيبكم وإنْ غضبا

وقال فيما يأتى فى الملحقات :

لأخرجن عن الدنيا وحبكم ... بين الجوانح لم يعلم به أحد

(٤) الحماد بكسر الحاء جمع حمد بفتح الحاء وسكون الميم المكان الذى يحمده النازل فيه لنزاهة هوائه وكثرة كلائه ومائه . وحوضى بألف تأنيث اسم مكان وقع فى شعر النابغة ، واللطف بفتح اللام وفتح الطاء اسم المصدر من لطف .

ولمّا قرّبتْ لِبُكورِ ثُنْيٍ جِمالُ الحيِّ فانْقَعَرَ العمودُ[(١)]
تصدّتْ تستزيدُكَ في هواها عُبيدةُ بعدَ ما جَهِدَ المَزيدُ
فيا كَبِدًا مِنَ الطَّرَبِ المُعَنّى إليها إنَّ أهونَه شديدُ
فقدْتُ الحبَّ من شَرْعٍ لِصادٍ فبئسَ الوِرْدُ يألفُهُ الوُرُودُ[(٢)]

---

(١) البكور بضم الباء التبكير ، والثنى بفتح الثلثة وسكون النون مصدر ثناه إذا صرفه أى للانصراف عن المنازل . وانقعر مطاوع قعره أى قطعه من أصله فسقط « كأنهم أعجاز نخل منقعر » والعمود العود الذى ترفع عليه القبة أو الخباء ، والمعنى أنهم هدموا خباء الحبيبة للرحيل فأسقطوا عموده . [كان فى نسخة الشارح : تَنْثَنِى ، فأصلحناها وفقا لما فى المخطوطة]

(٢) الشرع بفتح فسكون : الدخول إلى الماء للشرب . والصادى : العطشان . والورود جمع وارد ، كسجود وولوف وقعود وشهود ، والكلام دعاء بأن ينزع الحب من قلبه ومحاولة الإقلاع عن الحب طريقة لأهل الغرام عند اشتداد كربه ، فمنهم من أظهر محاولة الإقلاع كقول عروة بن حزام :

جعلت لعَرّافِ اليمامةِ حكمَه وعَرّافِ نجدٍ إنْ هما شَفَيانى
فقالا نعم نَشْفِى من الداء كلِّهِ وقاما مع العُوّادِ يَبْتدِرانِ
فما تركا مِن رُقيةٍ يعرفانها ولا سَلْوةٍ إلا وقد سقيانى
فقالا شفاكَ اللهُ واللهِ ما لنا بما ضُمِّنتْ منك الضلوعُ يَدانِ

وقال قيس بن الملوح :

أريد لأنسى حبها فكأنما تمثّلُ لى ليلى بكل مكانِ

ومنهم من سلك الدعاء بالعلاج كقول قيس بن معاذ :

فيا رب إن لم تجعل الحب بيننا سَوَاءَيْنِ فاجعلنى على حبها جَلْدا

وقال بشار :

من حبها أتمنى أن يلاقينى من أهل بلدتهم ناعٍ فينعاها

ومنهم من زعم المقدرة على انتزاع الحب . قال امرؤ القيس :

* فسلى ثيابى من ثيابك تَنْسِلِ *

وقال أبو فراس :

ولا تملك الحسناء قلبىَ كله ولو ملكتْها رقّةٌ وشباب

وقوله : من شرع ، من فيه جارة للتمييز ، وهو شرع الذى هو تمييز نسبة الدعاء إلى المدعو عليه ، فإنه يجوز جرّه إذ ليس فاعلا فى المعنى . وقوله : فبئس تفريع على الدعاء لبيان العلة الباعثة على الدعاء بفقد .

رَأَيْتُ الدَّهرَ يَشْعَبُ كُلَّ إلْفٍ ... ولاَ يَبْقَى لوَحْدَتِهِ الوَحِيدُ

قَرِيبٌ مامَلَكْتَ وإنْ تَرَاخَى ... وبَيْتُ الجارِ مَطْلَبُهُ بَعِيدُ(١)

بِجَدِّكَ يابْنَ فَزْعَةَ نِلْتَ مالاً ... ألاَ إنَّ اللِّئَامَ لهم جُدُودُ(٢)

ولوْ تُعْطَى بِسَعيِكَ مُتَّ جوعاً ... ولَمْ تَظْفَرْ يَدَاكَ بِما تُرِيد

أمِنْ خَوْفِ الزِّيادَةِ فى الهَدَايا ... أقَمْتَ دَجاجَةً فِيمَنْ يَزِيدُ(٣)

كَسَوْتُكَ حُلَّةً مِمَّا أُسَدِّى ... بُرُودًا لا يُفارِقُها بُرُودُ(٤)

مَلاَبِسُ لا تَرِثُّ على اللَّيالِى ... ولاَ تَبْلَى وإنْ بَلِيَتْ جُلُودُ(٥)

جَلَبْتُ أحُوكُها واللَّيْلُ دَاجٍ ... مُحَبَّرَةً تَبِيدُ ولا تَبِيدُ

يُوَرِّثُها بَنُوكَ بَنِى بَنِيهِمْ ... إذَا هلكوا ومَنْشَرُها جَدِيدُ(٦)

كذاكَ الدَّهرُ يُبْلِى كلَّ شَىْءٍ ... ولا يَفْنَى على الدَّهرِ القَصِيد

فَهَلْ مِن عارِفٍ شَرْبًا لِصَادٍ ... يَنَالُ بِجُودِهِ ما لاَ تَجُودُ(٧)

---

(١) التراخى : الإبطاء والبعد فى الزمان وفى المكان ، وهو المراد هنا . والمعنى أن الذى تملكه هو قريب منك يمكنك تناوله ولو كان مكانه بعيداً ، وبعكسه ما يملكه غيرك فإنه بعيد الطلب ولو كان مكانه قريبا مثل بيت الجار .

(٢) انتصاب فى الانتقال . والجد بفتح الجيم : البخت .

(٣) أراد أن فراخ الطير كلها تكون فى مبدأ أمرها لا تستطيع الطيران ، ثم تزداد يوماً فيوماً حتى تطير ، عدا فراخ الدجاج فإنها تبقى غير قادرة عليه ، فدجاجة منصوب على الحال لقصد التشبيه ، كقوله بدت قمراً .

(٤) أراد أنه هجاه بجعل الشعر كالكسوة . قال أبو تمام :

أألبس هُجر القول من لو هَجَوْتُه ... إذَنْ لهجانى عنه معروفه عندى

وهو معنى قديم سابق يوجد فى شعر العرب .

(٥) [فى نسخة الشارح : ترث بفتح التاء] .

(٦) [فى المخطوطة : أبيهم ، بدل : بنيهم] .

(٧) [فى المخطوطة : شرفاً بدل : شربا . ويجود بدل : تجود] .

صَبَبْتُ على ابْنِ قَزْعَةَ مِن عَذابى   أَذاةً لا يُسَكِّنُها البَرُودُ(١)

وَلا . . . . . الحرسىُّ مِنّا   لَقَدْ لاَقَى كما لاقَتْ ثَمُودُ

على الضُّعَفاءِ [لَيْثٌ] حِينَ يَسْطُو   وَتُوعِدُهُ فَيُشْهِرُهُ الوَعِيدُ(٢)

مُوَلِّينا على الأُمَّاتِ جَلْدٌ   على وَجَلٍ فَدِرْهَمُهُ قَيُودُ(٣)

يَخالُ البُخْلَ مُفْتَرَضًا عَلَيْهِ   فَيَجْمُدُ مِثْلَ ما جَمَدَ الحَدِيدُ

فَأُفْرِخُ رَوْعَهُ لاَ أَجْتَدِيهِ   ولٰكِن سَوْفَ يَبْلُغُهُ النَّشِيدُ

١٨٨

لَهُ وَجْهٌ يَخِفُّ على المَوالى   وكَفٌّ لاَ يُؤَمِّلُها الوُفُودُ

يَقُومُ بِهِ القَلِيلُ إِلَى المَخازِى   وَيُخذِلُه عن المَجْدِ القُعُودُ(٤)

غَبِىُّ العَيْنِ عَنْ طَلَبِ المَعالى   وفى السَّوْآتِ شَيْطانٌ مَرِيدُ

أَبا يَحيىَ عَلامَ تَكُونُ وَغْدًا   كَبِرْتَ وَفِيكَ عَنْ كَرَمٍ صُدُودُ

فإِنْ تَكُ نَاقِصًا مِن كُلِّ خَيْرٍ   فَمَا لَكَ فى مَسَاءَتِنا تَزِيدُ

سَتَهْجُرُكَ الكِرَامُ [فَبِنْ] ذَمِيمًا   فإِنَّكَ لِلِّئامِ أَخٌ وَدُودُ(٥)

---

(١) [فى نسخة الشارح هنا : قزعة بالقاف]

(٢) أى هو شديد على الضعفاء . وقوله : وتوعده ، خطاب لغير معين أى ويوعده المتوعد فيخاف ، وهذا شأن لئام النفوس .

[أثبتنا كلمة « ليث » من المخطوطة ، وقد سقطت فى نسخة الشارح] .

[وفى المخطوطة : يوعده بدل : توعده] .

(٣) تأمل معنى البيت .

(٤) يُخذِله ، بذال معجمة ، أىْ يخلّفه ، وهو بضم الياء ، يقال خذلت الظبية والشاة عن صواحبها إذا تخلفت فلم تلحق ، فهى خذول . وكتب فى الديوان بالزاى ، وهو لا يناسب قوله القعود . [فى المخطوطة : يَخْتَزِله ، وهو مناسب لما فى اللغة ، تقول : خزله عن حاجته أى عوقه] .

(٥) [أثبتنا كلمة « فبن » عن المخطوطة ، وترك لها بياض فى نسخة الشارح . وبن : أبعد] .

وقال أيضاً(*) :

اسمعى يا خليدَ أنتِ الخلودُ   ما يقــولُ المتيَّمُ المعمودُ
إنْ تَصدِّى عنّى فلَسْتُ برَاه   وَجْهَ نُوْمِى حتى يموتَ الصُّدود
لو دَعاكِ الذى دَعانى مِن الشَّوْ   قِ فُوَاقاً أردْتِ بى ما أُريد[1]
قرِّبينى خُلَيْـــدَ إنى وَدُودٌ   وَحَقِيقٌ بالقُرْب مِنْكِ الوَدُودُ
لا تُمِتِّى أخاكِ فى مِلَّةِ الحُبْ   بِدَاءٍ دَوَاؤهُ مفقُـــــود
لا أعَنَّى به ولا أعرِفُ العَيْـــشَ وعِنْدِى بَلِيَّةٌ لا تَبيدُ
يا بَلاءى قد طُلْتَ حتّى لو أنّى   مِن حَديدٍ لذابَ ذاكَ الحديدُ
كم جَوَى عَبْرَةٍ وَزَفْرَةِ عَيْنٍ   قد تَضَمَّنتُها فَمَا أستَزيد
حَسْبُ نفسِى مِن حُبِّها ما بِنَفْسِى   أنا بَالٍ والحبُّ غَضٌّ جَديد
لمْ أُقصِّرْ عن الأوانسِ حتّى   مَسَّنى مِن عُبَيْدَةَ التَّسْهِيد[2]
جَلَّ مابى منْها وما جَلَّ نَيْلٌ   عنـــدها إنّها عليها جُمُودُ
أىُّ شىءٍ أجَلُّ من أنَّ قلبى   لَيْسَ يَصْحو ولا أراها تَجُود
قيَّدَتْنى عن كلِّ أنثى تَصَدَّى   بِهَواها ومِن هَوَاها قُيُودُ[3]

(*) وقال أيضاً : فى النسيب بعن سماها خليدة . والقصيدة من الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

(١) الفواق ، بضم الفاء : ما بين الحلبة والحلبة من الوقت ، أى متكرراً ومعاوداً لا ينقطع .

(٢) كتب «من عبيدة» ، ولعل صوابه «من خليدة» ، إلا أن يكون خليدة لقبا لعبدة .

(٣) الضميران فى قوله بهواها ، ومن هواها عائدان ، على ما عادت عليه التاء فى قوله : قيدتنى . وقوله : ومن هواها قيود ، خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .

أيُّها اللائِمى وَلَمْ آتِ بأسًا　　يَشْهَدُ اللهُ والثَّلاثُ الشهُودُ[١]

قد عصَانى قلبى إلى مَن عصَاهُ　　فاسْتَقَادَ الهوَى وما يَسْتَقِيدُ

قَادَنى للشَّقاء جَهْرًا فُؤادِى　　وفُؤادى فَعَّالُ تِلْكَ المُعِيدُ[٢]

وَيْحَ نفسى أمِن دلالِ فتاةٍ　　رَاحَ هَمِّى وَخَفَّ عَنِّى الهُجُود

لاَ رَعَى اللهُ مَن يَلُومُ مُحِبًّا　　فى هَوَاهُ ولا سَقَتْهُ الرُّعودُ

عِشْ بأخلاَفِها قَليلاً سَتَلْقَا　　كَ بأخلاَفِها الصَّفاةُ الصَّلُودُ[٣]　١٨٩

هى لا تَجْتَدِى مُحِبًّا ولا تُجْـ　　ـدِى عَلَيْهِ فَفِيمَ يَبْكى الحسُودُ

قد تَبرَّضْتُها فغيرُ جَوَادٍ　　بهَوانٍ يأوِى بِهِ مَجْهُودُ[٤]

لَيْتَ شِعْرِى أكُلُّهُنَّ بَخِيلٌ　　مِثْلَ ما قد يكونُ أمْ هُنَّ جُودُ[٥]

بَلْ يَنالُ الهوَى رِجالٌ ولكِنْ　　نَامَ جَدِّى ولا تَنَامُ الجُدُود

رُبَّمَا قد دَعَوْتُ بالَّهوِ خَودًا　　وَدَعَتْنى أنفاسُها وَالجُلُودُ[٦]

---

(١) انظر ما أراد بالثلاث الشهود وتجريد اسم العدد من علامة التأنيث يدل على أنه أراد نساء أو أشياء مؤنثة الأسماء .

(٢) المعيد : وصف لفؤادى ، أى يفعل ذلك ويعيده المرة بعد المرة لا يرعوى عنه .

(٣) الأخلاف ، جمع خلف . بكسر الخاء ، وهو المؤخر من أطباء الناقة ، أى حلمات ضرعها ، وكأنها أقل دراً من مقدمات الأطباء .

(٤) تبرّضتها ، أى طلبت براضها بضم الباء ، وهو القليل من الماء . والجواد : السخى ، يستوى فيه الذكر والأنثى . وقوله : فغير جواد ، انفاه التفريع ، أى فهى غير جواد حتى بالهوان الذى يروح به المجهود ، أى المتعب . يقول إنه قنع منها بالقليل وبالهوان وهى لم تسمح به . قال البحترى :

إنى لأألف الصدو　　دَ وأتّقى من سوء ردك

(٥) جُودٌ ، مصدر وقع خبراً عن قوله هن .

(٦) [فى المخطوطة : خودا بفتح الخاء . والخَوْد : المرأة الشابة ، والجمع : خُود بضم

ذَاكَ إِذْ مَدْخَلِي عَلَيْهِنَّ عَفْوٌ ... وَنَسِيبِي دَانٍ وَعَيْشِي خَرِيدُ(١)

ثُمَّ بَدَّلْتُ صَفْحَتِي لِلْغَوَانِي ... كُلُّ شَيْءٍ إِلَى بِلًى مَرْدُودُ(٢)

وقال أيضاً(*) :

عُبَيْدَةُ أَطْلِقِي عَنِّي صِفَادِي ... ولا تَعْدِي عَلَيَّ مَعَ الْأَعَادِي(٣)

وَمَنْ يَكُ فِي الْهَوَى جَلْدًا فَإِنِّي ... رَقِيقُ الْقَلْبِ لَسْتُ مِنَ الْجِلَادِ

كَأَنِّي مِنْ هَوَاكِ أَخُو فِرَاشٍ ... يَفُوقُ بِنَفْسِهِ قَلِقُ الْوِسَادِ(٤)

سَقَاهُ الْبَابِلِيُّ بِرَاحَتَيْهِ ... سِجَالَ الْمَوْتِ فِي عُقَدِ الْوِدَادِ(٥)

---

(١) عَفْو ، أى بلا مسألة ، أى بلا استئذان . وخريد : كذا فى الديوان ، وتفسيره أنه اللين ، أى الناعم ، ويحتمل أنه تحريف رغيد . [يحتمل أن تقرأ فى المخطوطة حريد بحاء مهملة] .

(٢) [ضبطت فى المخطوطة : بدلت بضم الباء والتاء] .

(*) وقال أيضاً فى النسيب بعبدة وبيان مكانتها من قلبه دون غيرها من النساء ومحاجة اللائمين له فى حبها . والقصيدة من بحر الوافر ، وعروضها وضربها مقطوفان .

(٣) الصفاد ، بوزن كتاب : ما يوثق به الأسير . وتعدى ، مضارع عدا ، أصله تعدُوِى ، نقلت كسرة الواو إلى الدال بعد سلب حركتها ، فبقيت الواو ساكنة إثر كسرة فحذفت .

(٤) يفوق بنفسه ، أى يُخرج نفسه . يقال : فاق فلان بنفسه فؤوقاً وفواقاً ، إذا جاد بها وأخرجها عند الموت . ومنه قيل الفُوَاق لتجشأ متعاقب على وجه التشبيه .

(٥) البابلى : السحر ، ينسب إلى بابل من قديم الزمان ، وجعل للسحر راحتين على طريقة التخييل ، مثل يد الشمال فى قول لبيد :

* إذ أصبحتْ بيد الشمال زمامها *

وذلك أنهم كانوا يجعلون العشق سحراً . قال أبو عطاء السندى :

فوالله ما أدرى وإنى لصادق ... أداءٌ عرانى من حِبابك أم سِحْرُ

فإن كان سِحراً فاعذرينى على الهوى ... وإن كان داء غيره فلك العُذر

والسجال : جمع سَجْل ، وهو الدلو من البئر والعقد ، بضم العين وفتح القاف : جمع عقدة ، وهى ما يعقده الساحر حين يتكلم بزمزمته ويَعقد ويتكلم وينفث . قال تعالى : ومن شر النفاثات فى العقد . يقول : سقاه العشق ماء الموت فى عُقَد الوداد ، ففى البيت استعارتان . [فى المخطوطة : عقد بفتح فسكون] .

وَغامِطَةٍ لفَقْدِكَ فى التَّدَانِى ... تُسائلُ كيفَ أنتَ عَلَى البِعَادِ[(١)]

فقُلْتُ بفَقْدِها حَارَبْتُ نَوْمِى ... وحَارَبْتُ التَّيَقُّظَ بافْتِقَادِى[(٢)]

تنَامُ ولا أنَامُ كأنَّ عينِى ... لِمُقْلَةِ عينِها وَهَبَتْ رُقادِى

فنَامَت عينُها وَجنَتْ لِعَينِى ... بِمَا وَهَبَت لها شَوْكَ القتَادِ

فكُونِى حُرَّةً فى حِفْظِ عينِى ... هَدَاكِ لقِبْلَةِ المَعْروفِ هَادِ[(٣)]

لَعَلَّكِ تَسْمَعِين غدًا مَقَالِى ... بحيثُ صبَا الفُؤادُ إلَى سُعَادِ

أقُولُ لِمُثْبَتٍ وَبه حَرَاكٌ ... بِهِمْ ولا يُسَمَّحُ بانْقِيَادِ[(٤)]

---

(١) غامطة : مستخفة ، يقال غمط كضرب وسمع ، احتقر . يقول : هى تحتقر هلاكى من حبها وأنا قريب منها ، وتسأل عنى إذا بعدت عنها . يعنى أن هذا شأن عجيب .

(٢) [فى المخطوطة ضبطت « حاربت » بسكون الباء وضم التاء] .

(٣) قوله : فكونى حرة ، أى افعلى فعل الأحرار ، يعنى الكرام أهل الأخلاق ، لأن الحرية مظنة مكارم الأخلاق ، بخلاف العبودية . وقوله : هداك هاد ، هو بمنزلة قوله هُديت ، أى هداك من يكون منه الهدى . وإسناد الفعل إلى الفاعل المشتق من لفظ ذلك الفعل بدون زيادة قيد هو يساوى البناء للمجهول لقلة فائدته ، فذكره كالعدم . قال الله تعالى : سأل سائل ، فهو بمنزلة سئل . وقال الحسين بن مَطير :

قضى الله يا أسماء أن لست زائلا ... أحبك حتى يغمِض العينَ مغمِض

فهو فى قوة أن قال حتى تُغمَضَ عينى .

وقال يزيد بن عمرو بن الصعق يجيب النابغة :

وإنَّ الغدر قد علِمتْ مَعَدٌّ ... بَناه فى بنى ذبيانَ بانِ

ومع زيادة قيد تحصل الفائدة ، كقول أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بعد أن أسلم :

هدانى هاد غير نفسى ودلَّنى ... إلى الله مَن أطرَدْته كلَّ مطرَدِ

يعنى النبى صلى الله عليه وسلم . ومعنى أطردته : رددته عليه . وكقوله تعالى : قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف .

(٤) المثبَت : المثقل بالجراح لا يستطيع النهوض . وأراد مخاطبة قلبه بدليل الأبيات الموالية .

أَبَعْدَ عُبَيْدَةَ الحَوْرَاء تَصْبُو   إلَى أُنْثَى فَقَدْتُكَ مِن فُؤَادِ

فَرَاجَعَ بِاسْمِهَا طَرَبًا إلَيْهَا   كَمَا انْصَرَفَ الذَّلُولُ مع القِيَادِ[1]

كأنَّ القَلْبَ لَمْ يَنْعَمْ بِسُعْدَى   ولَمْ يَهِمْ لِعَبْدَةَ بِالفَسَادِ[2]

تَجَافَى عَن صَبَابَتِهِ إلَيْهَا   وكَانَتْ زَلَّةً غَيْرَ اعْتِمَادِ[3]

وما إنْ تَطَرَّبِينَ إلَى المُنَادِي   بِعَبْدَةَ فَاسْتَطَرْتُ إلَى المُنَادِي[4]

بِأَوَّلِ مُمْسِكٍ بِذِنَابِ غَيٍّ   عَدَانِي الغَيُّ عن سُبُلِ الرَّشَادِ[5]

١٩٠ خَلِيلَيَّ اتِّئَادَكُمَا بِعُذْرٍ   ولَوْمُكُمَا أَخَا غَيْرُ اتِّئَادِ[6]

دَعَا لَوْمَ المُحِبِّ إذَا تَمَادَى   فَمَا لَوْمُ المُحِبِّ مِنَ السَّدَادِ

لَعَلَّكُمَا على اللَّوْمَاء فِيهَا   تَحُثُّكُمَا الطَّمَاعَةُ بِازْدِيَادِ[7]

فَلَسْتُ بِرَاجِعٍ ما حَنَّ إِلْفٌ   وما هَتَفَ الحَمَامُ بِبَطْنِ وَادِ

---

(١) الباء فى باسمها للسببية ، أى بسبب ذكر اسمها . وطرباً ، مفعول راجع .

(٢) سعدى هى الأنثى التى أشار إليها فى البيت ٢٠ .

(٣) ضمير إليها عائد إلى سعدى .

(٤) كتب فى الديوان : وما إن تطربين ، ولا يلائم المعنى ، ولا مع أول البيت الموالى . فالصواب

* وما أنا إن طربت إلى المنادى *

(٥) الذناب ، بكسر الذال : آخر الشىء وردِيئه . قال النابغة :

* ونأخذ بعده بذناب عيش *

وقوله : عدانى التفات ، ومقتضى الظاهر عداه .

(٦) الاتئاد : افتعال من التُّؤَدة ، بفتح التاء ، مصدر بمعنى الرفق ، وهو منصوب على المفعول المطلق الآتى بدلا من فعله فى معنى الأمر ، وفعله واجب الحذف . والتقدير اتئدا اتئادكما . كقوله تعالى : فضربَ الرقاب . وقال : يسدك أيضاً على الأصل .

(٧) اللوماء : اسم مصدر اللوم . والطماعة : مصدر طمع ، مثل الطماعية بتخفيف الياء .

وأُقْسِمُ فانْصِدًا أَوْ عَذِّبانِي ... بطُولِ مَلَامَةٍ غيرَ اقْتِصَادِ(١)
لَوَ أَنَّ الغانياتِ مَلَكْنَ قلبي ... لَكانَ مَحَلُّ عَبْدَةَ في السَّواد
كأنِّي يومَ شَيَّعَني صِحَابي ... فَرُحْتُ ولم أُنِخْ منها بوَادي(٢)
أسِيرٌ مُسْلَمٌ بدِماء قَوْمٍ ... إلَى ذِي غُلَّةٍ حَرَّانَ صَادِي(٣)
تَواكَلَها الأَباعِدُ في يَدَيه ... ولَيْسَ له مِن الأَدْنَيْنَ فَادِي(٤)

وقال أيضا(*) :

يا عَبْدَ ضاقَ بحُبِّكُم جَلَدِي ... وهَوَاكُمُ صَدْعٌ على كَبِدِي
إنِّي حَلَفْتُ أَلِيَّةً صَدَقَتْ ... بِبِنَاء بيتِ الواحِدِ الصَّمَدِ

---

(١) قوله : فاقصدا الخ ، جملة معترضة . وقوله : لو أن الغانيات الخ في البيت بعده ، هو جواب القسم .

(٢) شبه حاله يوم الفراق بحال من أخذ بدم وأسلم بيد ولى المقتول ، وهو حنق عليه وليس لذلك المأخوذ أحد يفديه .

(٣) مُسلم : بفتح اللام ، أى مدفوع ، والباء في قوله بدماء للسببية . والغلة ، بضم الغين : العطش . والحرّان الموصوف بالحرارة ، وهي تستعار غالباً للحنق والغيظ . قال ربيعة ابن مقروم الضبي في الحماسة :

وألدّ ذى حَنَق علىّ كأنما ... تَغلى حرارة صدره في مِرْجَل

والصادى : العطشان ، واستعير للراغب في إزالة غيظه . وكتب صادى في الديوان بياء في آخره ، والصواب حذفها لأنه منوّن في الأصل ووقف عليه بالكسر رعياً لحركة الروى .

(٤) تواكلها ، كتب بهاء الغائبة ، والصواب تواكله يعود إلى أسير . ومعنى تواكله اتكال بعضهم على بعض في شأنه فلم ينتدب لفدائه أحد . فالمقصود من التواكل لازمه وهو ترك الجميع إياه وشأنه ، والضمير في يديه عائد على ذى غلة . وكتب فادى بياء في آخره ، والصواب حذفها كما قلناه في صادى .

(*) وقال أيضاً في النسيب بعبدة وفي صفاتها وهي من بحر الكامل ، عروضها حذاء ضربها أحذ .

لَتَرَكْتِنِي صَبًّا بِحُبِّكُمُ ... وَقَتَلْتِنِي ظَلْمًا بِلاَ قَوَدِ

أَبْقَيْتِ مِن قلبي حُشَاشَتَه ... وحَلَلْتِ بين الرُّوحِ والجسَدِ(١)

أفما أَنَى لكِ يا عُبَيْدَةُ أَنْ ... تَشْفِي أخا الأحزانِ والكَمَد

يُمْسِي ويُصْبِحُ هائمًا بكُمُ ... ويُهالُ بالتَّرْويعِ والسَّهَدِ(٢)

نَرْجُو عُبَيْدَةَ أَنْ تَجُودَ لنا ... ما إنْ يُرَجَّى بَعْدُ مِنْ أَحَدِ

عُلِّقْتُها بَيْضَاءَ نَاعِمَةً ... لم تَجْفُ عن طُولٍ ولم تَزِدِ(٣)

وَتُرِيكَ عَيْنَيْ جُؤْذَرٍ خَرِقٍ ... بالرَّوْضِ لم تَكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ(٤)

---

(١) الحشاشة ، بضم الحاء ، والحشاش بدون تاء : بقية الروح فى المريض والجريح .

(٢) يهال : يُروّع ، مشتق من الهول . والسهَد : مصدر سهد ، كفرح .

(٣) عُلقتها ، أى جُعلت عالقاً بها . يقال عَلِقَ المرأة ، كفرح ، إذا أحبها وعُلقها بالبناء للمجهول ، كأن جاعلا جعله عالقاً بها . وهو من الأفعال الملازمة للبناء للمجهول ، إذ ليس ثمة فاعل ظاهر يجعل الحب فى نفوس الناس ، وهذا هو شأن الأفعال التى لزمت البناء للمجهول فى كلام العرب . ولم تجفُ بمعنى لم تفارق الطول ، لأن الجفا يكنى به عن الفراق ، ولك أن تجعل تُجف مضموم التاء مفتوح الفاء ، أى لم يجفها الناظر ، وتجعل عن بمعنى التعليل . كقوله تعالى : وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، فيكون كقول كعب :

* لا يشتكى قِصَرٌ منها ولا طول *

وقوله : ولم تزد ، أى ليس فى طولها تجاوز للمألوف ، أى هى طويلة القد طولا مقبولا .

(٤) الجؤذر : ولد بقرة الوحش . والخرق ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء أو بفتحها ، من خَرَق بالمكان يخرُق بضم الراء فى المضارع ، إذا لزمه فلم يبرحه . وقوله : لم تكحل من الرمد ، حال من الضمير الذى فى تريك . ومعنى لم تكحل من الرمد : لم ترمد ، لأنها إذا رَمِدت كُحِلت ، فنفى الكحل عن الرمد نفى للرمد ، وهو مأخوذ من قول النابغة يصف عين زرقاء اليمامة : * مثل الزجاجة لم تُكحَل من الرمد *

وهذه طريقة من الكناية يستعملها العرب بندرة فى كلامهم ، وهى أن ينفوا الوصف اللازم لموصوف ما . والمراد نفى الموصوف لعدم الانفكاك بينهما . والشاهد المشهور فيها قول امرئ القيس :

على لاحب لا يُهتدى بمناره ... إذا سافه العَوْدُ الدِّيافِىُّ جرجرا

أَحْوَى المَدَامِعِ زانَ قامَتَهُ   حُلَلُ الدِّمَقْسِ تَظَلُّ في أَوَدِ(١)

كالزَّمْهَرِيرِ يَكُونُ صائفَةً   وَهَوَى لِلْمَانِقِ لَيْلَةَ الصَّرَدِ(٢)

تَمَّتْ تَرَائِبُها إلَى قَدَمٍ   والسَّاقُ مُكْمَلَةٌ إلَى العَضُدِ(٣)

= إذ لو كان له منار لاهتُدي به ، فنفى الاهتداء بالمنار كناية عن نفي المنار . وقول [الشاعر] يصف مفازة :

لا تُفزِعُ الأرنبَ أهوالُها   ولا ترى الضبَّ بها يَنجحِرْ

أي لا أرنب ولا ضب بها ، إذ لو كان أرنب لأفزعته الأهوال ؛ ولو كان ضب لا نجحر ، أي دخل الجحر . ومنه قول [الشاعر] :

بسَبَاسِبٍ من التنائف مَرْتٍ   لم تَمَخَّط به أنوف السخال

أي لا سخال فيها :

(١) الأحوى هنا : الأسود ؛ وقد تسامح العرب ، فسمّوا الأسود أحوى . قال تعالى : والذي أخرج المرعى ، فجعله غُثاءً أحوى . أي أسود من القِدَم . وإن كان أصل الحوة لون بين الخضرة والسواد ، وبين الحمرة والسواد ، وهو السمرة . والأغلب أن يطلق الأحوى والحوّاء لمن في شفتيه سمرة . والمدامع العيون . لأنها مخارج الدمع ، قال النابغة :

* لا أعرفن ربربا حوراً مدامعها *

وقد تقدم قول بشار : حورُ المدامع في البيت ٤ من ورقة ١٦٦ والدمقس ، بوزن زبرج . ضرب من الحرير نفيس . والأوَد : في الأصل الاعوجاج . أوِد ، كفرح ، ثم أطلق على التثني في الشيء لاعوجاج فيه . ولذلك قالوا أوّدْتُه فتأوّد ، أي ثنيته فانثنى ، وهو المراد هنا .

(٢) شبهها بشيئين من نعيم النفس : أحدهما تشبيه مقيد وهو الزمهرير ، أي البَرْد ، إذ لا يكون لذيذاً إلا في الصيف . والثاني مكمَّل وهو المعانق ، فإنه لذيذ بذاته ، فإذا كان في ليلة البرد كملت لذاذته .

(٣) تمت ، أي كملت فيها يحسن من صفاتها ، لأن تمام كل شيء بلوغه غاية ما يراد منه ، والترائب : اسم لأعالي الصدر ، وهو ما بين الثديين . وقوله : إلى قدم ، إلى هنا للانتهاء ، لأن الترائب من أعلى الجسد ، فكأنه قال : تمت من ترائبها . ولك أن تجعل إلى للمعية المتضمنة معنى الضم ، كما قال الله تعالى : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، وقال : ضمه إليك . وتقول : فلان لبيب فطن إلى ظرف . أو تقول : هو كيِّسٌ وكَيِّسٌ إلى شعر . ومن فقرات الفتح الأندلسي صاحب مطمح الأنفس في ترجمة الوزير أبي الوليد بن حزم : مع نفس رقت من السكر وخلصت خلوص التبر إلى عفاف التحف به بُرودا ، وما ارتشف به =

وإذا نظرتَ وجدْتَ مَطْعَمَها ماءَ السُّؤالِ سِوَاهُ لم تَجِدِ[1]

قولاً لها ما دُمْتُ مُطَّلِعًا إلاَّ وَدُونَكِ أعْيُنُ الرَّصَدِ[2]

نَفْسِي وأُسْرَتِيَ الفِدَاءُ لكُمْ والأهلُ بَعْدَ المالِ والوَلَدِ[3]

= تنزأ بُروحا ، وهو معنى ناشئ عن معنى الانتهاء ، ومنه نشأ استعمال إليك اسم فعل بمعنى خذ أو استصحب ، وليست إلى بمعنى مع على الإطلاق ؛ إذ لا تقول خرجت وإلى سيفى . وعلى هذا الوجه يكون التنوين فى قدم الـكمال والتمطيم كقول أبى خراش :

فلا وأبى الطيرِ المُرِبَّة فى الضحى على خالد لقد وقَعْتِ على لَحْمِ

وكذلك إلى فى قولك : والساق مكلة إلى العضد ، والعضد هو أعلى اليد من المرفق إلى الإبط .

(١) النظر هنا بالفكر ، وهو التفكير المؤدى إلى علم أو ظن . يقول : إذا تأملت لا تجد فيها مطعما غيرَ ماء السؤال ، وأثبت للسؤال ماء ، لأنهم يقولون ماء الوجه ، ويجعلون السؤال إراقة لماء الوجه ، فهو مراده بماء السؤال أو أراد بماء السؤال تشبيه السؤال بالماء فى أنه يوجه إلى المسئول لقصد الإجابة ، فكأنه يشربه ، وقد أفاد تعريف قوله سواه ، لم تجد أن لا مطمع منها غير أن يسألها فلا مطمع فى نوالها .

(٢) مادُمْتُ ، نفى بقرينة الاستثناء فى قوله إلاّ ودونك ، فليست دام هنا عاملة عمل كان ، ولذلك يكون قوله مطلعا حالا من ضمير المتكلم . والجملة كلها مقول القول .

(٣) استئناف للدعاء . والأسرة بضم الهمزة : أقارب الرجل الأدنونَ .

وقال أيضاً (*) :

١٩١

في محمد بن العباس أمير المؤمنين

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَسْلَى مَوَدَّةَ مَهْدَدَا فَتَخْلُفَ حِلْمًا أو تُصِيبَ فَتَرْقُدَا (١)

وما ذِكْرُكَ اللَّائِى مَضَيْنَ بِراجِعٍ عليكَ نَوى الجيرانِ حتَّى تَبَدَّدَا (٢)

(*) وقال أيضاً : في محمد بن العباس أمير المؤمنين . كذا في الديوان ، والصواب محمد ابن أبي العباس ، يعني ابن أبي العباس السفاح ، كما يفصح عن ذلك قوله بعد هذا : أبوك أبو العباس وعليه فقوله أمير المؤمنين ، صفة للأب لا للابن ، ومحمد هذا أولاه عمه أبو جعفر المنصور البصرة بعد أن عزل سَلْم بن قتيبة عنها سنة ١٤٢ هـ ، ولم تطل مدته بها ، فاستعفى من سنته تلك ، وكان المنصور أمَّره على غزو الديلم سنة ١٤٤ هـ ، وأرسله إلى المدينة في خضد شوكة الطالبيين سنة ١٤٥ هـ . وتوفي سنة ١٤٧ هـ ، ولم يخلف عقبا ، وبموته انقرض عقب السفاح . وذكر في الأغاني (صفحة ٩٩ جزء ١٣) أن محمداً ابن أبي العباس مرض وهو بالبصرة فسقاه الطبيب خصيبٌ النصراني شربة فرض منها وحمل إلى بغداد فمات بها ، واتهم خصيب فحبس حتى مات ، وهذه القصيدة مدح للمنصور ولابن أخيه محمد ابن السفاح ، وإشارة إلى إيقاع العباسيين بني أمية . وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها محذوفان .

(١) يأنِ : يقرب . أنى الشيءُ قرب وحان إنى ، بكسر الهمزة . قال تعالى : غير ناظرين إناه . وتَسلى : مضارع سلى ، انظر [البيت] ٧ في [الورقة] ١٧٤ ، ومهدد ، بوزن جعفر : من أسماء النساء ، وميمها أصلية ، قال ابن سيده : وإنما قضيتُ على ميمها أنها أصل ، لأنها لو كانت زائدة لم تسكن الكلمة مفكوكة ولكانت مدغمة ؛ مثل مسد ، ومرد ، اهـ . يعني أنه علم منقول من مهد ، وألحقت به دال مماثلة لحرفه الأخير لإلحاقه بوزن جعفر ، وما كان فيه مثلان وهو من الأوزان الملحقة لا يدغم ، لأن الإدغام يفيت المقصود من الإلحاق ، وكأنهم ألحقوا مهدد بوزن زينب ، ولذا ذكر صاحب القاموس هذا الاسم في مهد لا في هدد . وتَخلُف ، بفتح تاء المضارعة وضم اللام ؛ مضارع خلف إذا أخلف ، أي أبقى بقية ، ويجوز ضم التاء وكسر اللام من أخلف . ومعنى تصيب تجد ، ومفعوله محذوف دل عليه فترقد ، أي تصيب نعاسا .

(٢) النوى : البعد . والجيران هن اللاء مضين ، فهو من الإظهار في مقام الإضمار ، وقوله : حتى تبدد : لعله حين تبدد .

أجِدَّكَ لا تَنْسَى بمقصُودَةِ اللِّوَى ... عَشِيَّةَ إذْ رَاحَتْ تجرُّ المُعَضَّدَا(١)

عَسِيبًا كأَيْمِ الجِنِّ مافَاتَ مِرْطَهَا ... ومِثْل النَّقَا في المِرْطِ منها مُلَبَّدا(٢)

تُرِيكَ أَسِيلَ الخَدِّ أشرَقَ لونُهُ

كشَمْسِ الضُّحَى وافَتْ مع الطَّلْقِ أسْعُدَا(٣)

---

(١) كلمة بمقصودة فى الديوان تحتمل أن تكون بالراء أو بالدال ، فعلى الأول المراد أنها مقصورة بالبيت لا تخرج ؛ وذلك من فرط حسنها فأهلها يحجبونها احتفاظاً بها وخشية عليها من الفتنة قال تعالى : حور مقصورات فى الخيام . وعلى الدال فالمراد أنها مقصودة من كل أحد . واللِّوى مكانها ، وهو ملتوى من الرمل ، والباء على الوجهين لتأكيد تعدية الفعل إلى مفعوله ، لأن نسى يتعدى بنفسه ، فهى كالباء فى قوله تعالى : وهزى إليك بجذع النخلة . وفى قول النابغة : « لك الخيرُ إنْ وارتْ بكَ الأرض واحدا » وعشية : ظرف لـكون محذوف دل عليه قوله بمقصورة اللوى ، إذ ليس المراد نفى نسيان ذاتها بل نفى نسيان ما كان معها . والمُعَضَّد : الثوب الذى له علم فى موضع العضد . قال زهير يصف بقرة وحش :

فراحت على وحشيها وكأنها ... مسربلة من رازقىٍّ مُعَضَّد

(٢) العسيب : جريدة النخل المستقيمة إذا نُحِّىَ عنها الخوص ، وانتصب عسيباً على الحال للقصود منها التشبيه ، أى راحت كالعسيب . كقول أبى الطيب : « ومالت خوط بان » ، والأيم بكسر الهمزة ، الحية ليست ذات سم ، وإضافته إلى الجن لعله من التعبير بمرادف اللفظ ، لأن الحية يقال لها جَانٌّ ، ويجمع على جِنَّان ، وفيه نظر ، ولعل صواب العبارة كأيم الجان بتخفيف النون للضرورة لتعذر هنا الإدغام فى الشعر . وفى القرآن : فلما رآها تهتزُّ كأنها جانٌّ . وجمعها جِنَّان . بكسر الجيم . وشبهها بالحية فى التلوى فى المشية مع عدم الأذى . ومعنى ما فات مرطها ، أى ما كان فيه فوت ، أى فضل على جسمها ، أى ما فيه اتساع ، أى أنها تملأ المِرْط لامتلاء عجزها ، وذلك من علامات حسنهن ، إذ المرط بكسر الميم هو الملحفة التى تأتزر بها المرأة فوق الإزار عند الخروج . ونظير قول بشار هنا قول الحادرة عنترة فى خبر أمزرع : « وصِفْرُ ردائها وملءُ كسائها » والنَّقا : الـكثيب من الرمل النقى ، وهو واوى ويائى ، لقولهم فى تثنيته : نقوان ، ونقيان ، ووجه المشابهة ظاهر .

[فى المخطوطة : أيم بهمزة فوق الألف ، وكذلك فى اللغة مفتوحة الهمزة] .

(٣) الأسْعُد : نجوم المنازل إذا كانت تطلع الشمس فيها ، أى تـكون بادية فى الشرق وقت طلوع الشمس ، جمع سعد . قال النابغة :

« كالشَّمسُ يومَ طُلوعها بالأسعُد »

ونَحْرًا يُرِيكَ الدُّرَّ لمّا بدَتْ لنا ... به لِبّةً منها تزِينُ الزَّبَرْجَدَا(١)

وحَمْرَاءُ كَلْوَاذِ الكَثِيبِ تطَرَّبَتْ ... فُؤَادِى وهاجَتْ عَبْرَةً وتَلَدُّدَا(٢)

ثَقَالٌ إذا راحَتْ كَسُولٌ إذَا غدَتْ

وتَمْشِى الهُوَيْنَا حِينَ تَمْشِى تأَوُّدَا(٣)

تَرَى قُرْطَها مُسْتَهْلَكًا دُونَ حَبْلِهَا

بنَفْنَفِهِ مِن واضحِ اللِّيتِ أَجْيَدَا(٤)

---

(١) اللُّبَّة ، بكسر اللام وفتحها : مجتمع العنق مع الصدر . والزبرجد : حجارة كريمة خضراء شفافة . قال طرفة :

* مُظاهر سِمْطَى لُؤْلُؤٍ وزَبَرجَد *

قيل هو الزُّمُرُّد وهو خطأ ، فإن الزبرجد كان معروفاً عند العرب ، والزمرد غير معروف عندهم ، وقد بين أحمد التيفاشى فى كتابه فى خواص الأحجار أن الزبرجد أَلْيَنُ من الزمرد ، وتقدم الزبرجد فى [البيت]٦ من [الورقة] ١٧٨ .

(٢) ضبط فى الديوان وحمراءُ بضمة فى آخره ، فيكون مبتدأ وخبره تطربت ، والواو عاطفة للجملة على الجملة التى قبلها ، وهذه امرأة أخرى نَسَّبَ بها ، ولعلها رقاعة المذكور اسمها فى البيت العاشر ، والحمراء للمرأة الشديدة البياض ، ومنه ما ورد من وصف عائشة رضى الله عنها بالحمراء : وكَلْواذ ، بفتح الكاف : عَلَم عجمى ممنوع من الصرف اسم بلدة بموضع فيه بناء أعجمى . ويظهر من كلام بشار أنها فى كثيب من الرمل وهى من سواد العراق لأن المتنبى قال :

طلبَ الإمارة فى الثغور ونشؤه ... ما بين كرخايا إلى كَلْوَاذ

فقال الواحدى : أى نشأ فى سواد العراق ، واشتهرت كَلْواذ بحسن خمرها . قال أحمد بن عبد الملك ابن شهيد الأشجعى ذو الوزارتين الأندلسى فى قصيدة له(١) :

ولا تبَالى أبا العلاء زَعا ... بخَمْر قُطْرُبُّلَ وكَلْوَاذ

(٣) ثقال : تقدم فى شرح البيت ١٤ من ورقة ٤٦ .

(٤) مستهلكا ، أى ضائعا فى النظر ، بمعنى يتضاءل فى طول نحرها ، وهذا كقول امرئ القيس فى الشَّعَر :

* تضل المداس فى مُثَنًّى ومرسل *

---

(١) انظر صفحة ٢٤٢ من هامش مختار شعر ابن الرومى .

غَدَتْ بِهَوَانَا مِن رُفَاعَةَ نِيَّةٌ شَطُونٌ وَدَهْرٌ فَاجِعٌ مَن تَوَدَّدَا(١)

فَآلَى عَلَى الهَجْرِ الرُّقَادُ ولم تَزَلْ نَجِيًّا لِضِيفَانِ الهُمُومِ مُسَهَّدَا(٢)

كأنى غداةَ اسْتَقْرَأَ الحَيُّ مالِكٌ شَرِبْتُ بِبَيْنِ الحَيِّ مِن سُمِّ أَسْوَدَا(٣)

إِذَا أَنجَابَ هَمٌّ آبَ آخَرُ مِثْلُهُ

ولم تَكْتَحِلْ عَيْنِى مِنَ الهَمِّ مِرْوَدَا

وكنتُ إذا ضَافَتْ هُمُومِى قَرَيْتُها الأَرَاجِيَّ حتَّى أُورِدَ الهَمَّ مَوْرِدَا(٤)

= أى تنيف وتتضاءل من وفرة الشعر . والحَبل : عصَب العنق . والنفنف : المَهْوى الذى بين الجبلين ؛ شبه به جيدها . كما قال ذو الرمة :

تَرَى قرطها فى واضح اللِّيت مُشرفا على هلك فى نفنف يتطوح

والواضح : الأبيض . قال عمرو بن شاس ، فى ابنه ، وكان أسود :

ولِنَّ عراراً ان يكن غيرَ واضح فإنى أحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِب العَمَمْ

والليت ، بكسر اللام : صفحة العنق . والأجيد : الطويل الجيد . وقد تقدم له مثل هذا التشبيه فى [البيت] ٤ من [الورقة] ١٠٤ .

(١) النية البعد ، كالنوى . والشطون : البعيدة . يقال نية شطون ، ونوًى شطون ، قال النابغة :

* نأتْ بسُعادَ عنك نوًى شَطون *

وأصل الشطون البئر البعيدة القعر ، لأنها لا يُنزع منها الماء إلا بحبلين موصولين . وحبل البئر يسمى شطنا ، فاشتُق لها وصف من الاسم الجامد .

(٢) الضيفان ، بكسر الضاد : جمع ضَيْف .

(٣) استقرأ الحيُّ ، كذا فى الديوان ؛ يقال قرأ فلانٌ من سفره بهمزة إذا انصرف فاستقرأ بمعنى تطلب الحيُّ الانصراف ، أى تهيئوا له .

(٤) قريتها : أصل القِرى : طعام الضيف . وأراد به هنا المجازاة ، أى قابلتها بالأراجى كقول بعض الحجازيين أنشدنا الجاحظ وعبد القاهر :

إذا طمحَ يوماً عرانى قريْتُه كتائبَ يأسٍ كرَّها وطرادها

والأراجى : جمع الأرجيَّة كأثفيَّة . ما أُرجئ وأُخر من الأشياء . والمعنى أنه يقابل الهموم بالتأخير والتأنى حتى يزول عنه بالرحلة لنوال الطلب .

بذي اللّوثِ مِن سِرِّ المَهارى كأنّما ... يروحُ مُعدًّى أن يكِلّ ويَمْعَدا(١)

بدَفّيْهِ آثارُ النُّسوعِ كأنّها ... مَجَرُّ سُيُولٍ في الصَّفا حِينَ خَدّدا(٢)

وناعِمَةِ التّأويبِ عدّيتُ ليلَها ... بتَكليفِناها فَدْفدًا ثمّ فَدْفدا(٣)

حَمَيْتُ الكرى عيْنًا لها واحتَمَيْتُه ... إلى أنْ جلا وجهٌ منَ الصّبحِ أربَدا(٤)

فأصبحتُ أثْني غَرْبَ رَوْعاءَ أوْحَشَتْ

بها جِنّةٌ مِن طائرٍ حِينَ غَرّدا(٥)

---

(١) ذي اللوث صفة لمحذوف دلت عليه الصفات الآتية ، أي بجمل ذي لوث . واللوث ، بفتح اللام : القوة . ومثله اللوثة . وسر الشيء : خلاصته ولبه . والمهارى : جمع مهرى ، كلاهما بفتح الميم ، نسبة إلى مهرة ، قبيلة من العرب اشتهرت بجودة إبلها . ومُعدّى ، أي مُباعدا ، وأصل عدى أنه مضاعف عَدَاه ، بمعنى تجاوزه ، يعني أنه سالم من الكلال والهزال . وعليه فيمعد بمعنى يهزل . يُقال معد البعير ، كفرح ، إذا زال شحم سنامه ولحمه من كثرة الركوب دون أن يدبر جلده .

(٢) بدفيه : بفتح الدال ، أي بجانبيه . والدّف : الجانب ، والنسوع : بضم النون ، جمع نِسع ، بكسر النون ، وهو سير من جلد ينسج من سيور بجلد رقيقة لتشبه أعنة النعال ، ويشد به الرحل ، يعني أنه من كثرة السير أثر النسوع في جنبيه أخاديد .

(٣) لك أن تجعل الواو من قوله وناعمة ، واو العطف على قوله بذي اللوث ، أي أصل إلى مطلبي بجمل أو ناقة . ولك أن تجعل الواو واو رب ، أي ورب ناقة ناعمة الخ ، وبحصل مع ذلك معنى ممارسته للركوبين لا يصده شيء عن الرحلة لنوال المطلب . والتأويب : السير في النهار ، وهو أشد تعباً للرواحل لشدة حر الشمس ، فوصفها بأنها ناعمة التأويب أي لا تتعب به . وقوله : عديت ليلها الخ ، أي سارت بالنهار بعد أن كلفتها في الليل . والفدفد : الفلاة الصلبة الأرض .

(٤) أربدا : مفعول جلا ، وهو صفة لمحذوف ، أي يجزأ لونه إلى الرّبدة .

(٥) الغرب : الحدة . والروعاء : الناقة الحديدة القلب . والمعنى أنه بعد أن أسرى بها الليل أصبح يقصر لها من حدتها ، يعني أنها لم تخش من طول السرى . كقول كعب :

لها على الأين إرقالٌ وتبغيل .

وأنها أجفلت لما سمعت صوت طائر غرّد ؛ وهذا كناية عن حدتها لأن الإجفال من الأصوات الضعيفة إنما يكون عن ازدهاء الناقة بقوتها . وقريب من هذا المعنى قول النابغة :

كادت تساقطني رحلي وميثرتي ... بذي المجاز ولم تحسس به نغما

من صوت حرمية قالت وقد ظعنوا ... هل في مخفيكم من يشتري أدما

مُوَشَّلَةٌ مثلَ الفَرِيدَةِ عَبَّدَتْ   بشرقيّ وعساءِ السُّمَيْنَةِ مَرْقَدَا(١)

رَعَتْ غِيبَةً عَنْهُ وأضحى بِنَجْيِهِ   لَقًى لِلْمَنَايَا بَيْنَ دِعْصَيْنِ مُفْرَدَا(٢)

غَدَتْ وبها شيءٌ وراحتْ بمثلِهِ   لِتَرْفِدَهُ من حَشْيِها أَنْ تَرَغَّدَا(٣)

---

(١) كتب فى الديوان مواشلة ، وضبط بضمة على الميم وفتحتين على الشين واللام ، والظاهر أنه مشتق من الوشل بالتحريك ، وهو الماء القليل ، أى شربت الوشل لقلة الماء بهذا القدفد ، فتكون شين مواشلة مكسورة على زنة اسم الفاعلَ من فعل على زنة فاعلَ من صيغ المبالغة ، كما قالوا : عاقبه الله وقاتله الله وسافر . والفريدة : الظبية أو البقرة الوحشية إذا انفردت عن قطيعها ، وإنما تفعل ذلك إذا كانت مطفلة . وعبدت : ذللت الأرض وأزالت الحصى منها . والوعساء : رابية من الرمل لينة تنبت البقل . والسُّمينة ، بضم السين وفتح الميم : موضع بين البصرة والنباج . والمرقد : محل الرقاد . أراد به مرقد خشفها ، شبه الناقة فى سرعتها بظبية أو بقرة وحش فى حالة مخصوصة .

(٢) أى ذهبت ترعى غائبة عن ولدها ، فضمير عنه لا عائد له لأن معناه مفهوم من قوله مولداً ، وضبط غيبة بكسر الغين وهو مصدر فى صيغة اسم الهيئة ، ومثله كثير ؛ ومعنى غيبة : أى فى حال غيبة منها لأن كليهما غائب من الآخر . قال تعالى : « أنى لم أخنه بالغيب » . واللقى ، بفتح اللام : الشيء الملقى . والدعص ، بكسر الدال : الكثيب الصغير . أى وضعته أمه بين دعصين ليكون بعيداً عن مرأى الوحوش . وقوله : للمنايا ، أى هو ملقى لما ينتابه من السباع لا يمنعه منها مانع .

(٣) قوله : وبها شيء ، أى فى نفسها خوف على ولدها ، وقد عبر هنا بشيء قصد التعبير عن إحساس لا يعرف عند الناس ، وهو ما اعتراها حين غدوها للرعى من الحيرة والخوف . قال الإمام عبد القاهر فى دلائل الإعجاز : من أعجب الكلمات التى تروق وتؤنس فى موضع وهى بعينها توحش وتثقل فى موضع آخر ، كلمة شيء . انظر إلى قول عمر بن أبى ربيعة :

ومن مالىء عينيه من شيء غيره   إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وقول أبى حية النميرى :

إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ   تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول فى ذلك . وقول السرى خصوصاً وكتب به إلى أبى إسحاق الصابى :

أَرَقْتُ دَمِى وأَعوَزَنِى   سليل الكَرْمِ والكَرَمِ

فشيئاً من دَمِ العنقو   دِ أجعله مكانَ دَمِى =

فَمَا وَجَدَتْ إلاَّ مَجَرَّ إهَابِهِ ... وإلاَّ إهَابًا بالقَنِيِّ مُقَدَّدَا(١)

فَسَافَتْ عَلَيْهِ ساعةً ثُمَّ أدْبَرَتْ ... حديدةَ طَرْفِ العَيْنِ نَظَّارةَ المدَى(٢)

رَشِدْتَ أميرَ المؤمنين وإنَّمَا ... ظَفِرْتَ وَوَلَّيْتَ الأمينَ المُسَدَّدَا(٣)

ونِعمَ أميرُ المِصْرِ يُصْبِحُ لِقَنَا ... وَدُودًا وفي الإسلامِ عَفًّا مُوَدَّدَا(٤) ١٩٢

= ثم انظر إليها في قول المتنبي :

لو الفلك الدَّوَّار أبغضت سعيه ... لعوّقه شيءٌ عن الدَّوَرَان

فإنك تراها تقل وتضؤل بحسب نبلها وحسنها فيما تقدم اه . وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى : ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً : من فصاحة القرآن العموم الذي في لفظ شيء اه . وقد أوضحت في شرحي على دلائل الإعجاز علة حسن هذه الكلمة فيما حسنت فيه وقبحها في غيره بما يرجع إلى تعيين استعمالها أو جريان الاستعمال العربي بوقوعها في بعض التراكيب وبدون ذلك ، وقوله : لترغده ، متعلق براحت ، ومعنى ترغده تحسن عيشه ، أي تجعله عيشاً رغداً ، أراد لترضعه وقوله : من حشيها ، كذا في الديوان ، والصواب من عيشها ، وأن ترغدا ، بفتح همزة أن ، أي لأنها وجدت رغد العيش . وقد تم التشبيه هنا لسرعة ناقته بسرعة هذه الفريسة في رجوعها إلى ولدها .

(١) الإهاب : الجلد . الظاهر أنه أراد به هنا الكناية من الجسد كقول [الشاعر] :

فلولا الله والمهر المفدّى ... لرحت وأنت غربال الإهاب

أراد مثقوب اللحم بالطعان . لأنه إذا ثقب جلده ثقب لحمه ، ووجه الكناية أن بين أجزاء الجسد اتصالا قوياً . والمعنى أنها لم تجد في موضعها إلا أثر جر جسده حين جرته الوحوش ، ثم وجدت إهابه مقدداً . والقنى : الأثر .

(٢) سافت : شمت . وقوله : عليه ، حال ، أي جعلت تشمه وهي مكبة عليه . وحديدة طرف العين ، يعني محد النظر ، أي تبعده . وفي القرآن : فبصرك اليوم حديد . ويقال : أحد النظر إلي ، إذا نظر إليك مثبتاً . وقد بين علة تحديد النظر بقوله : نظارة المدى ، أي الصائد أو السباع . ولقد أبدع في تهيئة الكلام وحسن ختامه بعد التنقل من غرض إلى غرض بما لا يترقب السامع بعده تكملة القصة ، إذ قد انتهت باغتيال الخشف وفرار أمه .

(٣) التخلص في الدخول إلى المقصود . قوله : وإنما ظفرت ، جاء بصيغة القصر ، أي أن الظفر والنفع بولاية محمد إمارة المصر حاصل لك لأنك أمنت على العراق ، فما أنجز لك من النفع أهم مما أنجز له ، فهو قصر قلب .

(٤) عَفّ بفتح العين : أي عفيف .

أَغَرُّ (عَلِيمٌ) بِالسِّيَاسَةِ لَمْ يَقُمْ ... عَنِيفاً وَلَا رَثَّ القُوَى مُتَهَدِّدَا[1]

يَزِينُ بِعَدْلٍ مُلْكَهُ وَيَزِينُهُ ... مَحَاسِنُ دُنْيَا مِنْ يَدَيْنِ تَأَيَّدَا

مِنَ الْمُنْعِمِينَ الشُّمِّ يجرى بِحِلْمِهِ ... وَإِنْ جَرَّدَتْهُ الْحَرْبُ يَوماً تَجَرَّدَا

رَحِيمٌ بِنَا سَهْلُ الفِنَاءِ كَأَنَّمَا ... يَرَانَا بَنِيهِ بَيْنَ كَهْلٍ وَأَمْرَدَا

فَبَلِّغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ لَهُ: ... بَعَثْتَ عَلَيْنَا مَنْ أَرَاحَ وَأَرْقَدَا

نَكَى زَادَهُ بِالْمُلْحِدِينَ فَأَصْبَحُوا ... خَبِيئاً كَنْ تَحْتَ الثَّرَى أَوْ مُجَرَّدَا[2]

فَزِدْ مَنْ كَفَاكَ الصَّبْرَ حِينَ هَزَزْتَهُ

فَإِنَّ الَّذِي يَعْنِيكَ يَعْنِي مُحَمَّدَا[3]

لَهُ صَفَدٌ دَانٍ وَشَعْبٌ مُؤَخَّرٌ ... وَإِنْ سِيمَ خَسْفاً قَدَّمَ الْمَوْتَ أَسْوَدَا[4]

بِهِ تُطْحَرُ الأَقْذَاءُ عَنْ سَرَيَاتِنَا ... وَنَلْقَى إِذَا تَأْبَى الْجِنَانُ تَمَرُّدَا[5]

تَعَوَّدَ أَخْذَ الْحَمْدِ مِنَّا بِمَالِهِ ... وَكُلُّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا

---

(١) العنيف الشديد من العنف وهو الشدة ، والرَّثّ بفتح الراء : البالى ، أراد به هنا الواهن يعنى أنه يمزج اللين بالشدة فلا هو عنيف ولا هو رث ، والمتهدَّد بفتح الدال الذى يتهدده عدوه لعله بضعفه .

(٢) نَكَى مصدر نَكِيَ يَنكى بوزن خَشِيَ إذا غُلِب وقُهر ، تقول نَكَيْتُهُ أنكيه نِكاية أى هزمته فنَكِىَ يَنكَى نَكىً . أى أمير المصر هو نكاية بالملحدين ، والملحدون الخارجون عن الطاعة ، وفى زاده التفات لأن ضمير الرفع المستتر عائد إلى أمير المؤمنين ، ومُجردا عطف على خبيئاً ، والمجرد المسلوب ، وهو يشير إلى تأمير المنصور محمداً ابن أبى العباس على الجيش الذى وجهه لغزو الديلم سنة ١٤٤ حين نقض الديلم البيعة .

(٣) أى فزده من الإمارة أو من الترقى ، فالفاء للتفريع عن قوله نَكَى زاده ، والفاء فى قوله فإن الذى يعنيك التعليل ، ومعنى يَعنيك يُهمك ، يقال : عَنَاه الأمرُ أى أهمه .

(٤) الصَّفَد : العطاء . والشَّعب بفتح الشين : الجمع ، أراد جمع المال .

(٥) تُطحَر : تُرمى وتُدفع . والأقذاء : جمع قذى وهو ما يصيب العين من دقيق الشَّعْر أو من الغبار ، فاستعاره هنا للمصائب والكوارث . والسَّرَيات للمعاقل لأن السراة أعلى الجبل ، ولم يظهر معنى المصراع الثانى .

يجودُ لنا لا يَمنعُ المالَ باخلاً ... ولا اليومَ إنْ أعطاكَ مانعُه غدَا

كذلكَ تلقى الهاشميّ إذا غدَا ... جوَاداً وإنْ عاودْتَهُ كانَ أجوَدَا

لهُ شيَمٌ تحكي أباً كانَ سابقاً ... إذا قيسَتْ كانتْ نحوساً وأسعَدَا[1]

ومِنْ عمّهِ فيهِ شمَائلُ أصبحَتْ ... وَبالاً على قومٍ وإنْ كُن ...دَا[2]

إمامانِ لاَ يُدرَى أهذَا بِسَيْبِه ... على النّاسِ أمْ ذَا كانَ أمْ ذَاكَ أعوَدَا[3]

هُما جرّبا قَبلَ الجيادِ وقُلّدَا ... فأيَّهُمَا أشبهْتَ كُنتَ المُقلَّدَا[4]

سَماحاً إذا ماجرّتِ الحربُ ذَيلَها ... وَعِزّاً إذَا جمْرٌ كَجَمْرٍ توَقّدَا[5]

تَخوّلْتَ مخــزُوماً وفُزْتَ بهاشمٍ ... فأصبحْتَ مِنْ فرْعَيْ قُرَيشٍ مُسوّدَا[6]

وأنتَ ابنُ مَن رَادَى أميّةَ بالقَنَا ... جِهَاراً وبالبَصْرِيّ ضَرْباً مؤيّدا[7]

---

(١) له شيم : الضمير عائد إلى الأمير محمد ، وأبوه هو الخليفة وهو أبو العباس السفاح .

(٢) عمه هو الخليفة أبو جعفر المنصور .

(٣) الإمامان الخليفتان وهما أبوه أبو العباس السفاح وعمه أبو جعفر المنصور ، وقوله « أم ذاك » تكرير لقوله أم ذا كان ، دفعه إليه الوزن فنقل عنه ، وأعود خبر كان .

(٤) التحريف في قوله : كنت المقلد الـكمال أي المقلد الـكامل ، وكأنه تابع لـكمال من قلدهما ، والمطالب للممدوح .

(٥) كتب في الديوان : إذا جر بجمر ، ولعل صوابه : إذا جمر بجمر .

(٦) تخولت أي انتسبت إلى أخوالك من بني مخزوم ، لأن أمه مخزومية وهي أم سلمة المخزومية زوج أبي العباس السفاح .

(٧) من رادى أمية أي قاتلهم مشتق من الردى . والبصري الظاهر أنه يريد به عمر بن هبيرة أمير العراق لبني أمية فإنه قاتل جنود العباسيين في جهات العراق مقاتلات شديدة أيام السفاح من سنة ١٣١ إلى سنة ١٣٢ ولم يتنازل ابن هبيرة إلا بأمان من أبي جعفر ولي العهد وقتئذ ثم غدروا به وقتلوه واستأصلوا أمواله .

أَهَبَّ لهم فُرْسانَ حَرْبٍ مُطِلَّةٍ … وخُرْساً تَبَاهَى فى السَّنَوَّرِ حُشَّدا[1]

فما بَرِحُوا يَسْدُونَ حتَّى رَمَاهُمُ … بِعَثُومَةٍ لم تُبْقِ نِيرًا ولاَ سَدَا[2]

فأصبحَتِ النُّعْمَى علَينا وأصبحُوا … قَتِيلاً ومَحْمُولاً إليكَ مُصَفَّدَا

أبوكَ أبو العبّاسِ جَلَّى بسَيْفِهِ … وأنْتَ المُرَجَّى فى قَرابَةِ أحمدا

وكُلُّ أبٍ يُدْعَى لهُ سَيْفُ نَجْدَةٍ … يُعَدُّ ويَسْمُو فى المكارِمِ مُصْعِدَا

وكَمْ لكَ أُمٍّ حُرَّةٍ حارِثيَّـــةٍ … وأُخرَى مِنَ الصِّـيدِ القُيَيِينَ مُرْعَدَا[3]

١٩٣ خَزَمْتَ بمَخْزومٍ أُنوفًا كَثِيرةً … وهَشَّمْتَ أُخرى بالهواشِمِ حُشَّدَا

ولا بَيْتَ إلاَّ بيتُ مَجْدِكَ فَوْقَهُ … مُنِيفًا يُرَاعِى الفَرْقَدَيْنِ مُشَيَّدَا[4]

وأنتَ الهُمَامُ المُسْتَجارُ مِنَ الرَّدَى … سِرَارًا ومِن دَهْرٍ طَغَى وتَمَرَّدَا

وَإنْ يَأْتِكَ المُتَشَرِّعُونَ فَرُبَّمَا … أتَوْكَ فَرَوَّيْتَ القَدِيمَ المُصَرَّدَا[5]

---

(١) الخرس جمع أخرس وهو الفارس المدرع . ومنه قولهم كتيبة خرساء إذا كان أبطالها مدرعين وكأنه من أسماء الأضداد ، أو لأن المدرعين يسيرون فى وقار لثقلهم بالحديد فلا تسمع لهم جلبة الأصوات والضوضاء ، لأنهم وثقوا بجدودهم فلا يحتاجون للإرهاب برفع الصوت . وأهب لهم أى أنهض لهم أى سار إليهم بهم ، يقال هبت الخيل إذا أغارت .

(٢) يسدون انظر سدى ونيرا فى البيت ٦ من ورقة ١٧٤ وأراد هنا الاستطارة .

(٣) يريد جدتيه ، فأم السفاح ريطة بنت عبيد الله الحارثية وأم الممدوح أم سلمة المخزومية .

(٤) قوله منيفا ، حال من بيت مجدك ، وقوله : يراعى الفرقدين ، أى يرعى معهما ، وهو تخييل مبنى على استطارة الرفعة للبيت ، فلما تخيله رفيعا تخيل أنه يرعى فى السماء مع الفرقدين . وإثبات الرعى للفرقدين تخييلية أيضا لأن النجمين سميا بالفرقدين تثنية فرقد ، وهو ولد البقرة الوحشية ، فخيل لهما من هذه التسمية رعياً .

(٥) المتشرعون : المطلبون الشريعة ، أى النهر ، أراد المتعرضين لجوده ، وربما للتكثير . وحذف المفعول الأول لرويت أى رويتهم ، والقديم أصله الماء الراكد ، وأراد به هنا الصافى لأنه إذا ركد صفا . والصرد : البرد .

فَمَالُكَ مَحْمُودٌ وأنْتَ مُحَمَّدٌ ... وهَلْ تَجِدُ المحمودَ إلاّ مُحَمّدا

فَرَعْتَ قُرَيْشًا فى أَرُومَتِها التى ... يَمُدُّ يَدَيْه دُونَها كُلُّ أَصْيَدَا[1]

يَذُبُّونَ عَنْ وَلَدِ حَرَامٍ وبَيْضَةٍ

إذَا أفْرَخَتْ أحْيَتْ مِنَ الدَّهرِ مُجْمَدا[2]

أرَى النّاسَ ما كُنتُمْ مُلُوكًا بأمْنَةٍ ... ولَوْ فَقَدُوكُم خالَفَ القائمُ اليَدَا[3]

وأنتُمْ سُقَاةُ الحجِّ لولاَ حِيَاضُكُمْ ... وأوْلِيكُم لم تَحْمَد النّاسُ مَوْرِدَا

وَرِثْتُمْ رَسُولَ اللهِ بَيْتَ خِلاَفَةٍ ... وعِزًّا على رَغْمِ العَدُوِّ وَسُودَدَا[4]

---

(١) فرعت : علوت . يقال فرع المنبر : ارتقاه .

(٢) أى يذبون عن نكد . والبيضة ما يلده الطير وتخرج منه فراخه . واستعيرت لجماعة المسلمين وحوزتهم ولأصل القوم وجمعهم . ووجه الاستعارة أن أعز شىء على الطير بيضه ، وبقاء البيض بقاء النوع ، فهو يحفظه ويحرسه ويحميه . وذكروا فى شروط الخليفة حماية البيضة تمثيلا بالطائر حين يحمى بيضه . وأراد بذلك بها دولة العباسيين ، ثم تخيل البيضة فراخا ، ولذلك قال :

* إذا أفرخت أحيت من الدهر مُجمدا *

يريد إذا نمت وزادت أحيت محمد الدهر ، أى جدبه ويابسه .

(٣) الأمْنة : تخفيف الأمَنة ، بفتح الميم ، وهى الأمن . والقائم : مقبض السيف ، أى محل وضع اليد عليه . قال سعد بن ناشب :

ولم يستشر فى أمره غير نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

والمعنى اختلت الأمور حتى إن قائم السيف لا يطاوع يد صاحبه .

(٤) ورث : أصله يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو الشىء الذى يناله الحى من الميت عن القرابة ونحوها ، والذين يرثون الفردوس كذلك ، وأورثناها بنى إسرائيل . فإذا أرادوا ذكر الميت قالوا ورث مالا من فلان . كقوله : ويرث من آل يعقوب ؛ ومن فى ذلك للابتداء . ثم توسعوا فحذفوا حرف الجر وقالوا : ورث فلان أباه ، وورثه أبوه ، فإذا اجتمع الاستعمالان صار متعدياً إلى مفعولين أحدهما بالأصالة وهو الشىء للأخوة ، والآخر بنزع الخافض فقالوا : ورث فلان أباه ماله أو مجده . قال تعالى : ونرثه ما يقول . وكذلك استعملها هنا استعمالا فصيحاً جداً فجعل بيت خلافة مفعولا ثانياً لورثتم .

لكمْ نَجْدَةُ العبّاسِ في كُلِّ مَوْطِنٍ
ويومَ حُنَيْنٍ إذْ أشاعَ وأشْهَدَا[1]

مُقيمٌ يَذُبُّ المُشْرِكينَ بسَيْفِهِ حِفَاظاً وقدْ وَلَّى الخَمِيسُ وعَرَّدا[2]

بَنَى لكمُ العبّاسُ في شَرَفِ العُلَى وفضلُ ابنِ عبّاسٍ أغارَ وأنجَدَا

وأنتمْ حُماةُ الدِّينِ لولا دِفاعُكمْ لقدْ قَذِيَتْ عَيْناهُ أوْ كانَ أرْمَدا[3]

ومَرْوانُ لمّا أنْ طَغَى وأتَتْكُمُ زَوائرُ مِنهُ بادِناتٍ وعُوَّدا[4]

نَصَبْتُم له البِيضَ اللَّوامعَ بالرَّدَى وخَطِّيَّةً أخمَدْنَ ما كانَ أوْقَدَا[5]

فَرَّقتُمُ أشياعَهُ وهَدَمْتُمُ بمُلْكِكُمُ العادِيِّ مُلْكاً مُوَلَّدا[6]

---

(١) النجدة : نصر المغلوب . يقول : كان العباس ذا نجدة في كل موطن وفي يوم حنين ، فانتصب يوم حنين على الظرفية ، وخصه بالذكر بعد عموم المواطن لأهميته إشارة إلى ما كان من ثبات العباس رضى الله عنه يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد فر المسلمون كلهم من أعدائهم هوازن يومئذ ، فلم يثبت إلا رسول الله والعباس معه آخذ بلجام بغلة رسول الله هاجاً على العدو ومعهما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، قيل وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود . وأشاع : أبلغ . وأشهد : أحضر الناس . وذلك أن رسول الله أمر العباس أن ينادي بأعلى صوته ، وكان بعيد الصوت يحرض المسلمين على الاجتماع ، وابتدأ بالأنصار فاجتمعوا إليه ، فكان العباس يومئذ مزيتان .

(٢) الحفاظ ، بكسر الحاء : الذب عن المحارم . والخميس : الجيش ، لأنه يقسم إلى خمسة أقسام : قلب ، وميمنة ، وميسرة ، ومقدمة ، وساقة . وعرد : هرب .

(٣) قذيت العين ، أصابها القذى . وانظر البيت ١٠ من الورقة ١٩٢ .

(٤) مروان ، هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالحمار . آخر ملوك بني أمية . انظر الورقة ٧٢ . والزوائر ، جمع زائرة . أراد كتائب تزور دياركم . والبادنات ، بالهمز : المبتدئة بالهجوم . والعود ، جمع عائدة ، وهي التي تقاتل وتنحاز تستريح ثم ترجع .

(٥) الخطية : الرماح ، منسوبة إلى الخط ، وهو اسم شاطئ بالبحرين . قيل : نسبت إليه الرماح لأنه ينبت فيه قصب من أجود ما تتخذ منه الرماح . وقيل بل لأنه مرفأ إليه السفن التي تجلب الرماح الجيدة من الهند .

(٦) العادي : العتيق المؤثل . تقول العرب : شيء عادي ، أي نفيس عتيق . وهذا =

فأصبحَ مَطْلوباً وَآبَ برأسِه ... كتائبُ أدْرَكْنَ الحِمارَ المطرَّدا[1]

ومُسْتوقَعٌ عند البَرِيّةِ أنّكم ... مُدَعُّونَ في الهيْجا إلى مَن تَوَرّدا[2]

أحَمُّ لنا ما بينَ شَرْبةِ جِيدَةٍ ... إلى الصِّينِ تَرْوُونَ القَنا والمُهنّدا[3]

فِدًى لبَنِي العبّاسِ نفسِي وأُسْرتي ... وما مَلَكَتْ نفسِي طَرِيفاً ومُتْلَدا

إذا حارَبُوا قَوْماً رأيتَ لِواءَهُمْ ... يَقودُ المَنايا بارِقاتٍ وَرُعَّدا

بأرْعَنَ تُمْسِي الأرضُ منهُ مَرِيضةً

وتَلْقَى لهُ الجِنُّ العَفارِيتَ سُجَّدا[4]

= بناه بشار على معتقد الشيعة دعاة الدولة العباسية ، أن الخلافة حق لعم رسول الله بعد ابن أخيه ، لأنه وارثه دون علي بن أبي طالب ، وقد أشار إلى ذلك مروان بن أبي حفصة بقوله :

أنى يكون وليس ذاك بكائن ... لبنى البنات وراثة الأعمام

وكل هذا مبنى على توهم أن الخلافة تورث بوراثة النسب ، وهو عنت على إبالة ، وجعل ملك بني أمية مولهاً ، أى ممنوعاً باليد . وكل ذلك ملق منه ومن أهل عصره لأهل الدولة العباسية .

(١) مطلوبا ، أى فارا مهزوما . قال طالب بن أبي طالب :

فليكن المطلوبَ غير الطالب ... وليكن المغلوب غير الغالب

أشار بشار إلى انهزام مروان بالزاب ، زاب العراق ، ثم فراره إلى مصر حيث أخذ هنالك وقتل في بوصير سنة ١٣٢ ، والحمار لقب مروان . وقد جعل بشار منه تورية لصيد حمار الوحش .

(٢) مستوقع ، أى معهود وافيا . ومُدَعّون ، اسم فاعل من دعّ يَدُعّ ، دفع بعنف . قال تعالى : يوم يدعون إلى نار جهنم دَعّا ، أى يدفعون . وتورد : تقدم . وأصله من التقدم إلى الورد ، وهو الماء . قال طرفة :

* كسيد الغضا نبهته المتورد *

(٣) شربة : شعبة من الوادى . وجيدة ، ضبط في الديوان بكسر الجيم ، والمعروف جيدة بفتح الجيم : موضع بالحجاز . فلعله هو أو غيره . وهو اسم موضع لا محالة لم يذكره ياقوت . والصين منتهى بلاد العجم ، وهى فرغانة ، وكانت منتهى المملكة الإسلامية يومئذ ، والمهند : السيف المجلوب من الهند .

(٤) الأرعن : الجيش الكثير العدد . والمريضة : في صفة الأرض ، بمعنى الخائفة . فالمراد أهلها ، والكثيرة بالدماء ، وعكسها البريئة الآمنة السالمة . قال النابغة :

لقد حل بالأرض البريئة أصبحت ... كئيبة وجه غبها غير طائل

أقولُ لِسُعْدَى حِينَ هَرَّ عَدُوُّها   وَجانَبَها المعرُوفُ مِمّن تَزَيَّدا(١)

سَيَكْفِيكِ سَجْلٌ مِن سِجَالِ مُحَمَّدٍ

وَعِيدَ العِدَى والبُخْلَ مِمّنْ تَعَقَّدَا(٢)

سِمَامُ الأعادِي مِنْ يَدَيْهِ وفيهما

. . . . فيها شِفَاءٌ مِن الصَّدَا(٣)

١٩٤ إذا عَزَّتِ الأنْدَادُ ذَلَّ نَوالُهُ   وسِيّانِ تَذْلِيلُ المَوَاهِبِ والنَّدَى(٤)

---

(١) هز : كتب فى الديوان بالزاى ، وهو تحريف لا محالة . وصوابه : هر بالراء . والهرير استطرة لظهور أوائل الشر والوعيد ، لأن الكلاب إذا أنكرت أحدا ابتدأته بالهرير ، ثم ترقى عليه . قال عمرو بن كلثوم :

وقد هرت كلاب الحي منا .

وبعل لما اقتاه قوله فى البيت بعده : وعيد العدى الخ ، أى أقول لها حين خافت واحتاجت . وسعدى : امرأته : وتزيد : شح بالمال لانه أراد الازدياد منه ، بعل لذلك مقابله فى البيت بعده فى قوله « فالبخل ممن تعقدا » .

(٢) يكفيك : منه يعنى يدفع عنك ، من قولهم : أنا كفيت مهمك . والسجل ، بفتح السين وسكون الجيم : الدلو الظيمة . وهو مستعار للفيض من النصر والجود . ووعيدَ والبخل مفعولا يكفيك . وتعقد : تصلب فلم يتساهل العطاء

(٣) السمام ، بكسر السين ، جمع سم . وفى المصراع الثانى بياض .

(٤) معانى العزة تحوم حول المنع والشدة والقوة . ومنه قوله تعالى : وعزنى فى الخطاب . وقول مجنون بنى عامر فى الحماسة :

قطاة عزها شرك فباتت   تجاذبه وقد علق الجناح

وكتب فى الديوان الأنداد ، بدالين فهو جمع ند بكسر النون ، وهو المماثل والكفء . فتكون اللام عوضاً من المضاف إليه ، أى إذا عزت أنداد الممدوح ، أى حرموا سائلهم وقسوا عليه على حد قول المثل : « إذا عز أخوك فهن » أى اشتد عليك . فيكون المعنى : إذا أمسك أمثاله عن العطاء لكثرة ما أعطوا فى ذلك الوقت تجد نوال الأمير سهلا . وهذا الوجه لا يناسب المدح إذ لا يُدَّعى للمدح أكفاء فى صناعة المدح . فالظاهر أن كلمة الأنداد تحريف أصله الأنداء ، بهمزة فى آخره ، وهو جمع ندى ، وهو المناسب لقوله فى آخره : والندى ، أى يكون الخليفة سهلا كثير العطاء فى وقت قلة الأنداء . والجمع بين عزَّ وذلَّ فيه محسّن الطباق . وسيان : مثلان ، تثنية سِىٍّ ، بمعنى مثل ؛ ولم يظهر لهذا المصراع معنى .

ذَرِئٌ الذُّرى فى المَحْـــلِ يُورِى زِنَادَهُ
إذَا المُسْهِبُ المَأْمُولُ أَكْدَى وأَصْـلَدَا(١)

إذَا آذَنَتْهُ الحَرْبُ آذَنَ نَوْمُهُ بِحَرْبٍ إلى أَنْ يُقْعِدَ الحَرْبَ مَقْعَدَا(٢)

---

(١) ذرئٌ ، مشتق من الذروة مبالغة فى حصول ما هيتها ، أى رفيع الذروة ، كما يقال لَيْلٌ أَلْيَل . والذرى بضم الذال ، جمع ذروة بضم الذال وكسرها . وهذا كقولهم : رفيع العماد . وقوله : فى المحل ، يتعلق بيورى ، وهو كلام مستأنف . ويورى زناده ، أى يعطى . وأصل يورى زناده أنه يقدحه لتخرج شرارات النار منه فيُشعل به ، ضربوه مثلا لنجح المسألة والمسعى . يقولون : وَرِيَت بك زنادى ، إذا استعان به . ويحتمل أنه أراد يورى ليشعل نار القرى للمسافرين . وقوله : إذا المسهب الخ ، ظرف . يعنى يفعل ذلك فى الوقت الذى للمسهبُ المأمول يُخيب سائله . ويعمد فى العطاء ، أى هو يعطى فى أشد الأوقات التى يظن فيها انقطاع العطاء . ومثل هذا ما تقدم من قوله فى البيت قبله : إذا عزت الأنداء . وذلك كقول الشاعر :

يبيتُ بمنجاةٍ من اللوْمِ عرضها إذا ما بُيوتٌ بالملامة حُلَّتِ

وقال أبو كبير الهذلى :

• فَيُهدُّ إذا ما نام ليــلُ الهوجل •

فالمقصود من مثل هذا التركيب ، حيثما وقع فى كلام العرب ، أن المخبر عنه أو الموصوف يتصف بمضمون الوصف فى وقت أو حال هو مظنة أن ينتفى فيه ذلك الوصف من جميع الذين شأنهم أن يتصفوا به ، لتعسر اتصاف أحد بذلك الوصف فى ذلك الوقت ، فيثبت بذلك تفرد الموصوف ببلوغه الغاية بين المتصفين بتلك الوصف . والمسهب ، بفتح الهاء وكسرها : الفرس الواسع الجرى ، وهو مستعار هنا للجواد . وأكدى : بخيل . وأصله مشتق من الكُدْية بضم الكاف وهى الصَّفاة العظيمة . يقال : حفر فأكدى ، أى وجد فى حفره صفاة . فيقال للبخيل أكدى . قال تعالى : وأعطى قليلا وأكدى . كأنه حاول العطاء فلم يستطع . فأصل الهمزة فيه للدخول فى الشىء مثل أنجد .

(٢) آذَنَتْه ، أى أعلمته ، مشتق من الأذن ، وهى جارحة السمع . والمعنى أعلنته . قال تعالى : فقل آذنتكم على سواء . والمعنى هنا علم بوقوعها . وبحرب ، متعلق بآذن نومه ، أى شهر نومه حرباً . قال تعالى : فأذنوا بحرب من الله ورسوله . والمعنى أن نومه يحاربه ، أى يستعصى عليه ، وهو كناية عن تركه أسباب الراحة فى مدة الحرب . والإقعاد جعلها قاعدة ، أى ساكنة ، وهو تخييل لانتهاء الحرب ، كما يقال فى ضده : قامت الحرب . ومقعداً : اسم مصدر القعود ، تأكيد للفعل .

حَمُولٌ على المكروهِ نفسًا كريمةً إذا همَّ لم يَقْعُدْ بما كان أوْعَدا

وقال أيضاً يمدح الوليدَ بنَ العباس(*) :

إليكَ طَلَبْنا يا وَلِيــدُ وإنَّما طَلَبْنا يدًا مِثْلَ السَّماءِ تَجُودُ

إذَا قِيـلَ مَنْ يُعْطِي عَلَى الحَمْدِ مالَهُ

ويَصْطَنِـعُ المَعْـــرُوفَ قِيلَ وَلِيدُ

وَلِيدُ بنُ عبّاسٍ ولَيْسَ بِنَابِي إذَا احتَاجَ جارٌ أوْ ألَمَّ بَعِيدُ

وقال أيضاً يمدح الرَّبيــعَ الحاجب(*) :

وردَتْ هُمُومُكَ يَوْمَ صاعِدَ وتَعَـــرَّضَتْ لكَ بالأجالِدْ[1]

(*) وقال أيضا يمدح الوليد بن العبّاس .

الظاهر أن العباس هو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أخو أبي جعفر المنصور ، وكان العباس أصغر أولاد محمد بن على ، ولد سنة ١٢٠ ، وكان أبو جعفر المنصور أمّره على الحج سنة ١٣٩ وأولاه على الجزيرة ، ثم عزله عنها سنة ١٥٠ وغرّمه مالا ، ثم رضى عنه . أما الوليد هنا فلم أقف على ذكره فى كتب التاريخ والأنساب . والظاهر أنه لم يُول ولاية ولم يخلف عقبا .

وهذه الأبيات من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(*) وقال يمدح الرَّبيع الحاجب .

هو الرَّبيع (بفتح الراء) بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسانَ مولى عثمان بن عفان ، كان الربيع حاجب أبي جعفر المنصور ، ثم صار وزيره بعد أبي أيوب الرزباني ، ثم صار حاجب للمهدى ، توفى سنة سبعين ومائة . وابنه الفضل حجب ، وابنه عباس بن الفضل حجب ، ولذ حدهم القائل :

عباسُ عباسٌ إذا احتدم الوغى والفضلُ فضل والرَّبيع ربيع

والقصيدة من بحر الكامل عروضها مجزوءة وضربها مرفل .

(١) صاعدٌ والأجالد : مكانان .

وأرقْتَ مِن سَــــارٍ سَرَى ... لكَ فى الشُّمُوطِ وفى القَلَائدْ

قَمَرُ المَجَــــرَّةِ لا يَنِى ... قَمَــــرًا يَزُورُكَ فى المَرَاقِدْ

وإذَا غَــدَوْتَ ذَكَرْتَهُ ... وبدَا لعَيْنِكَ فى المَجَــاسِد(١)

لِلّهِ ذُكْرَةُ عاشِـــــقٍ ... يَدْنُو بها النَّائى المُبَاعِد

بلْ ما تَرَى فيما يُجِـــيزُ ... مَجَازَ حَاجاتٍ لِوَافِد

أمّا الرَّبِيـــعُ فكالرَّبِيـــعِ ... مَقَالُهُ المَحْمُــودُ شاهِد

قُلْ لِلخَلِيفَـةِ إنْ خَلَصْـــتَ ... إلى الخليفة غَـيْرَ بَاعِد(٢)

إنَّ الرَّبِيـــــعَ فأدْنِهِ ... نِعْمَ الوَزِيرُ عَلَى الشَّـدَائد(٣)

شَهِدَتْ نَصِيـحَتُهُ بمكَّـــةَ ... إذْ تَرَى مُلْكُ البِــلَائد(٤)

---

(١) المجاسد ، جمع مجسد كمنبر : ثوب تلبسه المرأة . قال طرفة :

● تروح إلينا بين برد ومجسد ●

انظر البيت ١٠ من الورقة ١٠٢ .

(٢) الخليفة هو أبو جعفر المنصور ، لقول بشار فى البيت الآتى : نعم الوزير على الشدائد . وإنما وَزَرَ الرَّبِيعُ لأبى جعفر .

(٣) قوله : فأدنه ، مقدم على قوله : نعم الوزير ، لأن حقه التأخير عنه ، إذ هو تفريع له ، وقد يتقدم التفريع كما يتقدم المعطوف ، كما قال بشار :

كقائلة إن الحمار فنحه ... عن القت أهل السمسم المتهذب

انظر البيت ٥ فى الورقة ٢٢ .

(٤) يشير إلى ما كان بين العباسيين والهاشميين من الخلاف حين اتهم بنو العباس الهاشميين بالتحفز للثورة عليهم بالمدينة ومكة ، وهم عبد الله والحسن وإبراهيم وجعفر أبناءُ الحسن بن الحسن ، وسليمان وعبد الله ابنا داوود بن الحسن بن الحسن . ومحمدٌ وإسماعيل وإسحق بنو إبراهيمَ بن الحسن بن الحسن . وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن . ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن . وكان المنصور سجن كثيراً منهم ، وأعجله أمر محمد وإبراهيم إذْ اختفيا فلم يظفر بهما ؛ فأرسل ابن أخيه محمد بن أبى العباس السفاح ومعه كثيرُ بن حصين العبدى وهزارَ مرد وجماعة فى طلب محمد بن عبد الله بن الحسن . فالظاهر أن الربيع كان معهم أو أشار إلى ما كان من المنصور حين حج سنة ١٤٤ من سجن بنى هاشم ، وقد كان

ضَبَطَ الخِلافَةَ واحِدًا لِلّهِ دَرُّكَ أَيُّ واحِد

ما زالَ يُحكِمُ أَمرَها وَيَهُزُّها هَزَّ الماجِد

ويَصُونُها ويَذُودُ عَنها . . . . بالمَجالِد

ويَنُو عليّ مُشفِقُو نَ مِنَ الأَقارِبِ والأَباعِد

حَتّى صَفَتْ لِمُحَمَّدٍ ما دُونَ ذا نُصْحٌ لِرائد[1]

١٩٥ وسَما بمُوسَى غَيْرَ وا نٍ حِينَ زَلْزَلَتْ المَوارِد[2]

= الربيع معه لا محالة ، فلعل له رأيا في الاطلاع على أحوالهم . والبلائد : أظنه أراد جمع بلدة ، ولم أظفر في كتب اللغة بجمع بلده . وفي صحاح الجوهري أن بلد جمع بلدة ، وفيه نظر . ولعل بشاراً أراد هنا مكة والمدينة على طريقة التغليب ، لأن من أسماء مكة البلدة كما في خطبة حجة الوداع « ألبس البلدة » ، أي حين رجع مُلك الحجاز إلى بني العباس وانهزم الهاشميون اللاذون به ، كما يدل عليه قوله : حتى صفت لمحمد . البيت .

(١) محمد هو المهدي ، وذلك أن الربيع هو الذي تولى السعي في تنازل عيسى بن محمد ابن علي عن ولاية العهد ، وتصيير العهد لمحمد المهدي بعد أبيه أبي جعفر ، وذلك أن السفاح كان عهد إلى أبي جعفر بالخلافة بعده ، وجعل العهد بعد أبي جعفر إلى عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس سنة ١٣٦ ، فلما استُخلف المنصور صار عيسى وليّ العهد ، فلما كبر المهدي رام المنصور خلع عيسى من ولاية العهد وجعْل العهد للمهدي ، ورغب من عيسى أن يخلع نفسه فأبى ، وجرت أمور ألجأت عيسى إلى أن رضي أن يكون ولي عهد بعد محمد المهدي ، فقالت العامة : « هذا الذي كان غدا فصار بعد غد » وتم ذلك سنة ١٤٧ ، فلما مات المنصور وبويع للمهدي أغرى المهدي شيعة الهاشميين فخاضوا في خلع عيسى من ولاية العهد ، وجَعْل العهد لموسى الهادي ، فخلع عيسى سنة ١٦٠ .

(٢) موسى : هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي . وذلك أن عيسى ابن موسى لما امتنع من التنازل عن ولاية العهد للمهدي وكان عيسى شيخاً مسناً ولم يكن يطمع أن يجيئ بعد أبي جعفر ولكنه كان يطمع أن يصير ابنه ولي العهد من بعد موته ، فتهدّدَ الربيعُ الحاجبُ عيسى بأنه يقتل ابنه موسى إن لم يتنازل عيسى عن العهد ، وأخذ الربيع بخناق موسى بن عيسى فخنقه بحمائله يوهمه أنه يقتله وأبوه عيسىٰ حاضر ، فكان ذلك سبب تنازل عيسى عن العهد سنة ١٤٧ . ومعنى سما ، تطاول إليه ، وإنما يقال ذلك في الأمور الخطيرة . قال امرؤ القيس :

* سما لك شوق بعد ما كان أقصرا *

وكتب في الديوان بموسى بالباء ، والظاهر أنه باللام .

وَمَضَى قَلَى مِنْــــوَالِهِ حسن اليَدَيْن على الأحايد[1]

حَدِبًا على أعقَـــابِهِمْ وعلى المكارِمِ غَـــيرُ زَاهِدِ

وإذَا ذَكَرْتُ قَصَـــالَهُ بشَّرْتُ نَفْسِي بالفَـــوَائِدِ[2]

وَوَثِقْتُ إنَّ طَلِيبَــــتِي عند المَلِيِّ بها المُســاعِد

سَبَقَ الرَّبِيــــعُ بفضلِهِ أيَّامَ مَكَّةَ كُلَّ قَائِد

خَلَّى الجِيَادَ خِـــلافَهُ ومَضَى بآبِدَةِ الأوَابِدِ[3]

وقال لخالد بن جَبَلَةَ بن عبد الرحمن الباهلي (*) :

أخالِدُ لَمْ أخبِطْ إليكَ بنِعْمَةٍ سِوَى أنَّنِي عافٍ وأنتَ جَوَادُ[4]

---

(١) كتب فى الديوان حسن اليدين بحاء وسين مهملتين ، والظاهر أنه تحريف ، وأن الصواب بخاء وشين معجمتين ، أى شديدا على الأعداء ، كما يقال غليظ عليه .

(٢) يقول إن نفسا تقدم على هاته العظائم لا تكون إلا نفس كريم .

(٣) الجياد : الخيل السابق الكرام ، جمع جواد ، وهم يمثلون الذى يفوق أقرانه فى الفضل بالجواد السابق . قال النابغة :

سبقتَ الرجالَ الباهشين إلى العلا كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

وآبدة الأوابد : هى أشد الوحش نفورا فهى لذلك أشد فرارا وأعز منالا . والأوابد : الوحوش النافرة . أبِد ، كفرح ، وتأبد المكان : توحش .

(*) وقال لخالد بن جبلة بن عبد الرحمن الباهلى :

هو ابن أخى مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلى الذى كان من جملة الثائرين على العباسيين فى البلخ وترمذ أيام تمخض الدعوة العباسية فى آخر الدولة الأموية سنة ١٣٠ ، ويظهر من الأبيات أن بشارا رحل إلى الممدوح بلد غير البصرة . وذكر أبو الفرج فى الأغانى أن هذه الأبيات قالها لخالد بن برمك ، وقد عليه بها وهو بفارس ، فدعا خالد بأربعة آلاف دينار فى أربعة أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وواحداً عن شماله ، وآخر بين يديه ، وآخر خلفه ، وقال : يا أبا معاذ هل استقل العماد (يشير إلى قوله فأنت عماد) فى خامس الأبيات ، فلمس الأكياس وقال : استقل والله أيها الأمير .

وهى من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(٤) كتب بنعمة ، وكذلك رويت فى بعض كتب الأدب . والذى فى الأغانى بذمة ،=

فإنْ تُعْطِنِي أُفرِغْ إليكَ مَحامِدِي ... وإنْ تأبَ لا يُضْرَبْ عَلَيْكَ سِدادُ (١)

= وهي أحسن ؛ والمراد بالذمة الحق المتعهد به . والاستثناء بسوى منقطع ، إذ ليس ما بعده من جنس النعمة ولا من جنس الذمة . وروى في بعض كتب الأدب : لم أهبط عليك ، بالهاء عوض الحاء ، أي لم أدخل بلدك . والعرب تقول : هبط فلان إلى بلد كذا ، أي سار . قال تعالى : اهبطوا مصر . أو رواية أخبط أحسن ، لما في اهبط وتعديته بعلى الجار لضمير الممدوح من الجفاء المذموم عند المولدين دون العرب ، لأنهم يقولون : على الخبير سقطت ، فلعل بشاراً جاء بها عربية كما هو كثير في كلامه . والخبط هو طلب العطاء ، مستعار من خبط الشجر لأخذ ورقه . قال عبدة :

* وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمة *

والعافي : طالب المعروف وطالب الرزق . ومنه عافيات الطير . والجواد : السمح الكريم الذي لا يمسك عن العطاء . وأصله وصف الفرس الكريم الذي لا يبخل عن الجري والتعب لمراد فارسه ، ثم أطلق على الكريم . قال ابن هارمة في مدح عدي بن حاتم مراعياً أصل الوضع :

أبوك جواد لا يُشق غُباره ... وأنت جواد لا تعذَّرُ بالعلل

فأراد من الجواد الأول المعنى الأصلي ، بدليل قوله : لا يشق غباره ، فهو تشبيه بليغ . وقوله : لا يشق غباره ، ترشيح للتشبيه ، كما ترشح الاستعارة . والمعنى أنه لا يصل أحد إلى غايته في الكرم . وأراد من الجواد الثاني الكريم ، بدليل قوله : لا تعتذر بالعلل ، وهي الأعذار من عدم العطاء . ومن أجل هذا الإطلاق سمي الكريم جواداً . والجواد وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ، لأنه في الأصل مشبه به إذ هو وصف لفرس . وانظر البيت ٢٠ من الورقة ١٤١ والبيت ٣ من الورقة ١٤٤ .

(١) السداد ، بكسر السين : مايسد به فم القارورة . قال العرجي :

* ليوم كريهة وسداد ثغر *

والسداد أيضاً ، جمع سدد بفتحتين ، وهو الحاجز ، وقد كتب في الديوان : لايضرب عليك فيكون المراد بالسداد على هذه الرواية المفرد ، ومعناه أن باب العطاء مفتوح ، أي لا مانع منه ، فلا أيأس منه ، لأنك قد تعود فتعطي . والرواية التي في الأغاني : لم تضرب على سداد ، فالمراد من السداد الجمع ، والمعنى واضح ، أي إن تأب أنت من عطائي فلي مسالك أخرى ، وهذا اجتناء منه ومناضبة ، كالقول الآخر :

* وفي الأرض عن دار القلى متحول *

ورواية الأغاني أوضح معنى وأنسب لقوله بعده : وكابي على حرف ... البيتين ، وفي قوله : أفرغ عليك مدائحي جفاء ، لكن بشاراً لم يعبأ به ، لأنه سالك طريقة العرب .

رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشَيَّعٌ ... وَغَيْرُ بِلَادِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ(1)

إِذَا أَنْكَرَتْنِي بَلْدَةٌ أَوْ نَكِرْتُهَا ... نَهَضْتُ (مَعَ البازى) عَلَيَّ سَوَادُ(2)

أَخَالِدُ بَيْنَ الأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَاجَتِي ... فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ(3)

وَمَا خَابَ بَيْنَ الأَجْرِ وَالْحَمْدِ عَامِلٌ ... لَهُ مِنْهُمَا عِنْدَ الْعَوَاقِبِ زَادُ

أَخَالِدُ نَاهِزْهَا فَإِنَّ سَمَاعَهَا ... جَمِيلٌ وَمَأْتَاهَا تُقًى وَسَدَادُ

---

(١) الحرف : الناقة الضامرة . والمشيَّع : الشجاع ، قال الشنفرى : « ثلاثة أصحاب فؤاد مشيَّع » . وقوله : « وغير بلاد الباخلين بلادُ » أى أن بلاد الباخلين ليست بلاداً بمعنى لا يُقام فيها ، وفى رواية الأغانى : « ومالى بأرض الباخلين بلاد » .

(٢) إنكار البلدة إنكار أهلها ، كقوله تعالى : واسأل القرية ، وقوله : وكأيّن من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ؟ وقوله نهضت ، أى خرجت ، وفى رواية : خرجت . والبازى الصقر وهو أبكر الطيور خروجا ، وانظر بيت ٢١ من ورقة ١٩٨ ، والسواد سواد الليل . وهذا البيت من أشهر شعر بشار استشهد به علماء العربية على خلو جملة الحال من الواو إذا كان خبرها ظرفا مقدما عليها ، لأنه بتقدمه صار المبتدأ بعده كالفاعل ، فأشبهت الجملةَ الفعلية فصارت جملةُ علىَّ سواد كأنها فعلية ، وقد بيض فى الديوان موضع كلمة « مع البازى » والبيت مشهور فى كتب البلاغة والأدب فلذلك عمرنا بياضه .

(٣) أى فأنت عماد الأجر وعماد الحمد ، أى أهله والجدير به ، والعماد ما تقام عليه الخيمة ، وهذا البيت معدود من جملة هذه الأبيات فى الديوان ، وفى الأغانى ، فمن العجب ما وقع فى محاضرات الراغب فى الحد التاسع فى الاستجداء والعطاء من نسبة هذا البيت إلى أعرابى مع تغيير يسير فيه وأنه قاله فى خالد بن عبد الله ، قال : فلما أنشده قال له خالد : سل ما بدا لك ، قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفتَ . قال : ألف درهم ، قال خالد : ما أدرى أمن إسرافك أتعجب أم من حطّك ، فقال : إنى سألتُ على قدرك ، فلما أبيتَ سألتُ على قدرى . فقال : إذَنْ والله لا تغلبنى على معروف .

وقال أيضاً يمدح رَوْح بن حاتم (*) :

أَشَادِنَ إنَّ « رِبعَـةَ » لا تُصَادُ ... وإنَّ لِقَاءَ « رِبعَـةَ » مُسْتَزَادُ (١)

أَشَادِنَ كَيفَ رَأْيُكَ فى صَدِيقٍ ... به عَقْدٌ « بِرِبعَـةَ » أَوْ وِجَادُ (٢)

« بِرِبعَةَ » خَالفَتْ عَيْنِى سُهُودًا ... وَبِئْسَ خَلِيفَةُ النَّوْمِ السُّهَادُ

أَشَادِنَ لوْ أَعَنْتِ فإنَّ عَيْنِى ... لها سَبَلٌ وليْسَ لها رُقَادُ

أُغَادِى الهَمَّ مُنْفَرِدًا لَصُوقًا ... على كَبِدِى كما لَصِقَ القُرَادُ (٣)

وأَفْرَحُ أَنْ أُعادَ وقَدْ أَرَانِى ... أُذَادُ عن الحَدِيثِ ولا أُعادُ

أَشَادِنَ قَدْ مَضَى لَيْلٌ ولَيْلٌ ... أُكَابِدُه وقد قَلِقَ الوِسَادُ (٤)

فأَىُّ فَتًى أُصِيبَ بِمِثْلِ مَا بِى ... يُصَابُ عَلَى الهَوَى أَوْ يُسْتَزَادُ

(*) وقال يمدح رَوْح بن حاتم .

تقدمت ترجمة روح بن حاتم فى ورقة ٧٩ ، وهذه القصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(١) شادن منادى مرخم أصله شادنة ، والشادنة مؤنث الشادن ، وهو من الظباء المستغنى عن أمه .

(٢) عَقْد أى سحر ، قال تعالى : ومن شر النفاثات فى العُقَد ، والوجاد بكسر الواو مبالغة فى الوَجْد وهو شدة المحبة ، وانظر شرح البيت ١٥ من ورقة ١٩٦ .

(٣) القراد تقدم فى البيت ٢٠ من ورقة ١٦٦ .

(٤) ليل وليل مراد بهما الجنس دون الواحد ، أى مضت مدة من الليالى ، فلذلك عدل عن التثنية لأنه لم يقصد الاثنين وإنما قصد التكرير ، فليس هذا كقوله : «ليث وليث فى مجال ضنك» . ولا كقول الفرزدق فى محمد بن يوسف ومحمد بن الحجاج بن يوسف وماتا فى يوم واحد :

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد

وهذا عكس قولهم : لَبَّيْك وسَعديك ، وقوله تعالى : ثم ارجع البصر كرتين من التثنية المقصود منها مجرد التكرير . و قَلِقَ اضطرب ، وكنى باضطراب الوساد عن اضطراب نفسه فى ليله .

أُشَادِنَ إِنَّهَا طِلْقٌ وَإِنِّي أَبَالِكِ لَا أَنَامُ وَلَا أُكَادُ(١) ١٩٦
وَمَا عَنْ نَائِلٍ كَلَفِي وَلَكِنْ شَقِيتُ بِهَا وَمُزْنَتُهَا جَمَادُ
إِذَا مَا بَاعَدَتْ قَرُبَتْ بِرَأْيٍ وَإِنْ قَرُبَتْ فَشِيمَتُهَا الْبِعَادُ
وَقَالَتْ قَدْ كَبِرْتَ فَلَسْتَ مِنَّا وَلَيْسَ لِمَا مَضَى مِنْكَ ارْتِدَادُ
فَحَسْبِي مِنْ مُهَازَلَةِ الْغَوَانِي وَمِنْ كَأْسٍ لِسَوْرَتِهَا فَسَادُ
تَرَكْتُ اللَّهْوَ بَلْ نَفِدَ التَّصَابِي وَأَيُّ الْعَيْشِ لَيْسَ لَهُ نَفَادُ
وَحَاجَةَ صَاحِبٍ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ حَمَلْتُ وَلَا يَقُومُ لَهَا الْوِجَادُ(٢)
وَصَفْرَاوَيْنِ مِنْ بَقَرٍ وَرَاحٍ أَصَبْتُهُمَا وَمَا حَسُنَ السَّوَادُ(٣)
وَذَكَّرَنِي الْحَمَامُ فِرَاقَ إِلْفٍ عَلَى الرَّوْحَاءِ لَيْسَ لَهُ مَعَادُ(٤)
وَيَوْمٌ فِي ذُرَى جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ نَعِمْتُ بِهِ وَنَدْمَانِي زِيَادُ(٥)

---

(١) الطلق بكسر الطاء البرىء من الشيء الخارج عنه يستوى فيه المذكر والمؤنث ، لأن أصله بمعنى مفعول ، وكتب أبالك بألف وكاف الخاطب ، والصواب أبى بالإمالة لى لا أنام أى أبى لى النومُ لا أنام ، فحذف فاعل أبى ، وجاء بالجملة بعده مستأنفة لينبى عليها ، ولا أكاد أقارب النوم ، كقوله تعالى : « وما كادوا يفعلون » .

(٢) الوجاد هنا هو الإجاد بكسر الهمزة ، أبدلت همزته واوا تخفيفا ، كما قالوا فى التأكيد توكيد ، وهو الطاق القصير من البناء .

(٣) أراد بالبقر بقر الوحش على تشبيه المرأة الصفراء من النساء ، وهو مفتون بهذا اللون فى كلامه .

(٤) تذكر الحبيب بهديل الحمام أمر معروف عند أصحاب الغرام ، ذلك أن العرب يزعمون أن حمامة فقدت فرخها فى زمن نوح ، وكان اسمه هديلا فبكته ، فلم تزل الحمام كلها تبكى عليه ، ولذلك سموا غناء الحمام بالهديل ، وأطلقوا عليه اسم النوح واسم البكاء ، وربما سموه غناء ، وقد ذكره النابغة فى قوله :

بكاءُ حمامة تدعو هديلا مطوقة على فَنَن تغنى

(٥) جشم بن بكر حى عظيم من أحياء العرب ، وهم من بكر بن وائل منهم كليب المشهور

إذَا ما شِئْتُ غَنَّانِى كَرِيمٌ ... لهُ حَسَبٌ ولَيْسَ لهُ تِلَادُ
يَصُبُّ لِسَانُهُ طُرَفًا عَلَيْنَا ... كما تَتَسَاقَطُ النُّطَفُ السَّدَادُ(١)
فَلَمَّا حَثَّتْ الصَّهْبَاءُ فِينَا ... وَغَرَّدَ صاحِبِى وخَلَا المِسَادُ(٢)
شَرِبْنَا مِن بنَاتِ الدَّنِّ حَتَّى ... تَرَكْنَا الدَّنَّ لَيْسَ لهُ فُؤَادُ(٣)
وعَيْشٍ قد ظَفِرْتُ بهِ كِدَادًا ... أَلَذُّ العَيْشِ ما جَلَبَ الكِدَادُ(٤)
وأَمْلَاكٌ وَهَبْتُ لَهُمْ ثَنَائِى ... ولَيْسَ كَزَاخِرِ النِّيلِ الثِّمَادُ
وَجَدْتُ لِبَعْضِهِم جُودًا وبَعْضٌ ... كماءِ البَحْرِ أَكْدَرُ لا يُرَادُ

---

(١) الطرَف بضم الطاء وفتح الراء جمع طُرْفة بضم فسكون اسم الشىء الطريف وهو الغريب الحسن من كل شىء ، والنطف بضم ففتح جمع نطفة بفتحتين وهى اللؤلؤة الصافية أو هو جمع نطفة بضم فسكون : الماء الصافى ، وقد شبهوا الكلام الحسن بالجوهر ، ولذلك سموه بالنظم وشبهوه بقطر المطر ، قال بعض الأعراب لم يُسَمَّ :

وحديثها كالقطر يسمعه ... راعى سنين تتابعت جدبا

والسداد مصدر بمعنى الصواب والمستقيم ، وهو وصف للنطف أى المستقيمة فى سقوطها ولم يؤنثه لأنه مصدر .

(٢) حثت : سارت سيراً سريعا حثيثا ، وقد شاع استعارة أسماء المشى لفعل الخمر فى العقل ولذلك سموا فعلها بالدبيب ، وقالوا تمشت فى مفاصلهم . فجعل بشار سرعة فعلها كالحثيث ، ولم أر من سبقه بذلك ؟ وغرد غنّى ، والمساد بكسر الميم زق الخمر .

(٣) يقول لما فرغ الزق انتقلنا نشرب من الدن ، وهو وعاء من فخار يخزن فيه الخمر ، وثبت فى الديوان بنات الدن ، وفى المختار من الخالديين فؤاد الدن وهو الأشبه بقوله ليس له فؤاد ، وأراد بفؤاده ما فى بطنه على وجه التشبيه .

(٤) الكداد مصدر المكادة وهى مفاعلة من الكد وهو التعب ، وقصد من المفاعلة هنا المبالغة مثل عافاه الله ومثل حافظ على الود ، ومثل وأن تُناصحوا من ولاّه الله أمركم ، ومثل الحباب بمعنى المحبة فى قول أبى عطاء السندى فى الحماسة :

* أدَاءٌ عرانى من حِبَابكِ أمْ سحر *

وبشار يكثر من اشتقاق ذلك ، وتقدم آنفاً فى شرح البيت ١٦ من ورقة ١٩٥ .

وَلَيْسَ ٱلْجُودُ مُنْتَحَلاً وَلٰكِنْ ... عَلَى أَحْسَابِهَا تَجْرِى ٱلْجِيَادُ(١)

فَتًى يَمَنٍ نَزَلْتُ بِهِ وَلٰكِنْ

بِرَوْحٍ تُكْشَفُ الكُرَبُ الشِّدَادُ

قَرِيعُ بَنِي ٱلْمُهَلَّبِ حِينَ يَغْدُو ... بِهِ يَبْكِى العِدَا وَبِهِ يُجَادُ

إِذَا سَرَتِ الرِّيَاحُ بِعَيْنِ رَوْحٍ ... جَرَتْ ذَهَبًا وَطَابَ لَهَا الجِلَادُ(٢)

يَضُمُّ سِلَاحُهُ مَلِكًا هُمَامًا ... عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَلَهُ ٱقْتِصَادُ

وَرِئْبَالُ العِرَاقِ إِذَا تَدَاعَتْ ... عَلَى أَبْطَالِهَا البِيضُ الحِدَادُ

يَعِيشُ بِفَضْلِهِ نَاءٍ وَدَانٍ ... كَمَا تَحْيَا عَلَى الغَيْثِ البِلَادُ

وَجَارِيَةٍ مِنَ الغُرِّ الغَوَالِى ... تُزَفُّ إِلَى المُلُوكِ وَلَا تُقَادُ(٣)

تُسَرُّكَ بِاللِّقَاءِ وَلَا تَرَاهَا ... وَيُعْطِى مَالَهُ فِيهَا الجَوَادُ(٤)

---

(١) الأحساب جمع حسب وهو المجد ، ورواه الشريف المرتضى فى أماليه (جزء ٣ صفحة ٢٨) على أعرافها جمع عرف وهو الأصل ، وهو أظهر .[لعل المراد : أعراقها جمع عرق] .

(٢) شبه عين الممدوح بالسحابة المتدفقة على طريقة الكناية ، ثم شبه الأسباب التى تبعثه على الجود بالرياح التى تملأ السحاب بالماء ، وهو تخييل واستعارة تصريحية ، قال الله تعالى : « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا » ، وقال الكميت يصف السحاب :

مرتها الجنوبُ بأنفاسها ... وحلَّت عزاليها الشَّمأل

وجعل بشار مطر سحابة يد الممدوح ذهبا لا ماء ، ومن هنا أخذ المتنبى قوله :

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة ... سال النضار بها وقام الماء

والجلاد القتال بالسيوف ، وتشبيه اليد بالسحاب فى النفع والضر كقول البحترى :

وصاعقة من نصله تنكفى بها ... على أرؤس الأقران خمسُ سحائب

(٣) أراد بالجارية قصيدة من شعره على طريقة الإلغاز ، وقرينة ذلك قوله بعده « ولا تراها ... البيت » أى تسمع ولا تُرى ، وليست هى أمة تقاد مع الأسارى .

(٤) يعنى هى كالمرأة المخدرة تسمع كلامها ولا ترى وجهها ، وقوله ويعطى ماله فيها الجواد أراد أنها غالية الثمن فلا يستطيع اقتناءها إلا الجواد الكثير المال يعنى جائزة القصيدة . وقوله : تزف إلى الملوك ولا تقاد ، أى هى شريفة تزف عروسا ولا تقاد قود الإماء .

١٩٧ أقولُ لها وقد خَرَجَتْ بِلَيْلٍ مُنَاصَحَةً وَلِلنُّصْحِ اجْتِهَادُ(١)

زُرِى رَوْحًا فَلَنْ تَجِدِى كَرَوْحٍ إذَا أَزِمَتْ بِكَ السَّنَةُ الْجَمَادُ(٢)

إذَا خَلَى مَكَانَ الْمُلْكِ رَوْحٌ فَلَيْسَ لِمَنْ يُطِيفُ بِهِ رُقَادُ

وحاسِدُ قُبَّةٍ بُنِيَتْ لِرَوْحٍ أَطَالَ عِمَادَها سَلَفٌ وَآدُوا(٣)

فَقُلْتُ لهُ أَرَاكَ حَسَدْتَ رَوْحًا كَذَاكَ الْمُلْكُ يَحْسُدُهُ العِبَادُ

تَشَدَّدْ لا تَمُتْ حَسَدًا وغَمًّا لِرَوْحٍ مُلْكُهُ ولَكَ الكِيَادُ

أَغَرُّ عَلَى المَنَابِرِ أَرْيَحِيٌّ كَأَنَّ جَبِينَهُ القَمَرُ الفَـرَادُ(٤)

---

(١) أراد أقول فى نفسى حين أتمثلها وأحضرها فى حال خروجها معى ، أى خرجتْ مع ربها وهو الشاعر ، شبه حاله مع قصيدته بحال من يخرج مع امرأة يحدثها ، وقوله مناصحة بفتح الصاد مفعول مطلق لأقول ، والمناصحة النصح ، وفى الحديث : وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم .

(٢) كتب فى الديوان « زُرِى » ويظهر أنه ليس بتحريف ، وعليه فهو لحن ، ولعله جرى على لسانه من استعمال عند عامة قومه ، والصواب أن يقول « زُورِى » إذ لا موجب لحذف الواو من المضارع عند عدم سكون آخره ، ولبدر الدين الدماميني منها على مثله على طريقة الإلغاز :

تقولُ يا أسماء قُولى ثم يا زيد قُـل اىِ
وذاك جملتان والثـــانى ثلاث جمـل

يعنى يا زيد قلْ لِي ، فحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام الساكنة .

[قلت : ربما كانت : زرى محرفة من : رِدِى من الورود أى : اقصدى] .

(٣) آدوا هنا بمعنى ثبّتوا وقوّوا ، فإما أن يكون مأخوذا من الأيد وهو القوة فيكون فعلا ثلاثيا متعديا ، ولكن المعروف فى كتب اللغة أن الثلاثى من الأيد إنما هو قاصر ، يقال آد يئيد إذا اشتد وقوى ، فالعهدة على بشار فى هذا الاستعمال . وإما أن يكون من الأود بالواو وهو الثقل ، فيكون هنا مجازا فى التثبيت ، لأن الشيء الثقيل يثبت على الأرض ولا يتزلزل .

(٤) « الفراد » لم يضبطه فى الديوان ، والظاهر أنه بفتح الفاء وألفه للإشباع وأصله الفَرَد بفتحتين وهو الذى لا نظير له ، قال النابغة : طاوى المصير كسيف الصيقل الفَرَد . وهو وصف كاشف .

وَضَامِنُ عَسْكَرٍ وعِنَانُ خَيْلٍ ... تَهِيدُ بِهِ العَدُوَّ ولاَ تُبَادُ(١)

كأنَّ المُسْتَزِيدِي فَضْلَ رَوْحٍ ... غَوَارِبَ دِجْلَةَ الجُوْنِ اسْتَزَادُوا(٢)

أَذَلَّ لِطَالِبِ العُضُلاتِ رَوْحٌ ... فَوَاضِلَهُ وَعَزَّ بِهِ الجِهَادُ(٣)

وقَوْمٌ نَالَهُم بِجَدًى وقَوْمٌ ... أصَابَتْهُم كَتَائِبُهُ فَكَادُوا(٤)

ألاَ أيُّهَا الرَّجُلُ المُبَاهِي ... بِأُسْرَتِهِ ولَيْسَ لَهُ عَمَادُ

لَقَدْ قَادَ الجُنُودَ عَلَيْكَ رَوْحٌ ... بِآبَاءٍ لَهُ أَمِرُوا وقَادُوا(٥)

مِنَ المُتَنَزِّلِينَ على المَنَايَا ... وإنْ جَلَبُوا لَكَ المَعْرُوفَ عَادُوا

وكَيْفَ تَرَاكَ إنْ حَارَبْتَ رَوْحاً ... هَبِلْتَ وتَحْتَكَ العَيْرُ الكُدَادُ(٦)

---

(١) الضامن المتعهد بلوازم المضمون ، العنان بكسر العين اللجام ، وأراد هنا أنه أمير رجالة وقائد فرسان ، وتهيد : تفزع ، هاده : أفزعه .

(٢) الغوارب جمع غاربة وهي الموجة ، وهو مفعول مقدم لا ستزادوا ، يقول : إن الذين يسألون زيادة الفضل منه كأنهم يستزيدون أمواج دجلة ، ووصفه بالجون أى فى وقت فيضانه فيزداد لونه سواداً ، وخص دجلة لأنه نهر العراق بلد الممدوح ، كما اختار النابغة الفرات فى مدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فى قوله :

فما الفرات إذا جاشت غواربه ... ترى أواذيه العبرين بالزبد

إلى قوله :

يوماً بأوسع منه سيب نافلة ... ولا يحول عطاء اليوم دون غد

(٣) العضلات بضمتين جمع عضلة بضم فسكون مثل الغرفات جمع غرفة ، والعضلة الداهية وطالب العضلات الطالب الذى نزلت به معضلات الأمور . والفواضل العطايا والخيرات المتعدية إلى الغير . وفى البيت الطباق وهو الجمع بين متضادين وهى أذلّ وعزّ .

(٤) الجدى العطاء وأصله المطر . وقوله فكادوا أصله كأدوا بهمزة بعد الكاف أى كئبوا وحزنوا ، فخفف الهمزة وصيرها ألفا للضرورة .

(٥) الباء فى قوله بآباء للملابسة ، أى قاد الجنود ملتبسا بمجد آبائه . وأمروا مثلث الميم أى تولوا الإمارة ، وقادوا تولوا قيادة الجيش .

(٦) أى كيف ترى نفسك إن أقدمت على حربه ، والاستفهام إما للتعجب وإما =

مُلوكُ القريتَيْنِ تنازَعَتْهُ ... وأخلاقٌ تَسُودُ ولا تُسادُ (١)

أبا خَلَفٍ لكَ الشرفُ المُعَلّى ... وبيتُ بني المُهَلَّبِ والسِّدادُ

إذا شَهِدُوا فأنتَ لهم دُوارٌ ... وإنْ غابُوا فليسَ بِكَ افتقادُ (٢)

تثوبُ لكَ القبائلُ مُجْلِباتٍ ... كما ثابَتْ على النُّصُبَيْنِ عادُ (٣)

فِناؤكَ واسعٌ ونَداكَ ضافٍ ... وحِلْيَتُكَ السَّنَوَّرُ والنِّجادُ

وما زالَتْ يدٌ لكَ في الموالي ... وأخرى للسَّماحةِ تُستجادُ

تَراحُ إلى العُلا وتَسُوسُ حربًا ... ولا يُورِى لِيَقْظَتِكَ الزِّنادُ (٤)

= التقرير ، وقوله هبلت جواب السؤال الاستفهامي إن كان للتعجب ، أو حال من ضمير تراك إن كان الاستفهام للتقرير ، كقول الفرزدق :

كيف تراني قالبا مجنى

وهبلت بكسر الباء أصله فقد الولد ، يقال هَبِلَتْ المرأة ولدها ثكلته . ومصدره الهَبَل بفتح الباء وهو نادر ، وقياسه الهَبْل لأن فَعِلَ المتعدى قياس مصدره الفَعْل ، وليس له نظير إلا اثنان : زكن الخبر زكنا وعمل الشيء عملا ، ثم استعير الهبل إلى فقد العقل لأن المرأة الهابل يضيع رشدها . وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لأم حارثة : ويحك أهبلت ، وهو المراد هنا . والعَيْر : الحمار . والكداد بضم الكاف اسم فحل الحمير ولذلك يقال للعير أبناء كداد . والمعنى أنك كالذي أقدم على الحرب على حمار .

(١) يريد بالقريتين البصرة والكوفة ، ويريد بالملوك أمراء الأقاليم الواسعة ، فذلك أن روحا يعني ابن حاتم وقبيصة والمهلب ، وكلهم ولى إمارة البصرة والكوفة ، ومعنى تنازعته تجاذبته ، وهو تجاذب النسب .

(٢) الدوار تقدم في ورقة ٧٧ [انظر الجزء الأول] شبّهه به في قصد الناس إليهم ، كقولهم كعبة المجد ، وكتب في الديوان دواب وهو خطأ ، وقوله وإن غابوا الخ أي إن بعدوا منك لا تفقد من بينهم لكثرة ترداد ذكرك عندهم .

(٣) يحتمل أن يريد بالقبائل قبائل العرب أي ترجع إليه ، ومُجلبات بكسر اللام بمعنى كاسبات لأعاليهم يريد قبائل الخيل ، وهي الجماعات من الفرسان ، فمجلبات من أجلب على الفرس إذا زجره ، فالمراد أن الأبطال يرجعون إليه بعد الغارة ، والنصبان بضم النون وضم الصاد تثنية نصب ، وكان لعاد صنمان هما صُدى وصمُود بفتح الصادين .

(٤) تراح مضارع راح بمعنى خف إلى المعروف ، وتقدم في البيت ١١ من الورقة =

وقال أيضاً(*) :

تَلُومُ ابنةُ السَّعْدِي في حَلِّ عُقْدَةٍ شَرَيْتُ بها وُدَّ العَشِيرَةِ أوْ مَجْدا(١)

رأَتْ جارَها رُدَّتْ عَلَيْهِ حَدِيقَةٌ

مِنَ المَالِ ماطَتْ نَجْتَنِي رُطَبًا رَغْدا(٢)

فَلَمْ تُولِنَا إلاَّ مَحَامِدَ صَاحِبٍ

فَبَاتَتْ عَلَى غَمٍّ وأَبْدَتْ لَنَا وَجْدا(٣) ١٩٨

فَقُلْتُ لها صَبْرًا بُنَيَّ فإنَّها مَوَارِيثُ لم تَنْلِكْ لأَعْنَاقِها رَدَّا

وقَدْ شَفَّنِي ألاَّ تَزَالَ كَلِيفَةً تُنَصِّبُنِي فِيها فأُصْبِحُ مُكْمَدًا(٤)

= ١٠٩ ، وقوله ولا يورى ليفتك الزناد هو كقولهم لا يقدح له بشنان ، ولا تقرع له العصا ، أي لا يحتاج إلى التنبيه لاستغنائه بفطنته ، واستعمل بشار ورْيَ الزناد استعارة تخييلية للتنبيه ، لأنه شاع تشبيه الفطنة بالنار المشتعلة ، يقولون هو شعلة ذكاء .

(*) وقال أيضاً .

يجيب امرأة من بني سعد كانت جارة له فلامته على تنازله عن حديقة صارت إليه بالميراث من بعض عصبته ، فصيرها لبعضهم أو تنازل عن حظه لبقية شركائه ، كما يؤخذ من الأبيات ، وهي من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(١) سمى إعطاءها حلَّ عقدة لأن الميراث يدخل في ملك الوارث لزوما غير متوقف على قبول ولا رضى ، فاحتاج في نقله لغيره إلى حل عقدة الميراث على رأي بعض الفقهاء ، واستعمل شريت بمعنى اشتريت وقد تقدم في البيت ١٨ من الورقة ١٠٠ .

(٢) أراد بجارها نفسه ، ومعنى رُدَّت عليه أي صارت إليه ، وفي الحديث تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، والكلمة الأولى من المصراع الثاني كتبت كما ترى ولا معنى لها ، والظاهر أنها تحريف قالت أي قالت ابنة السعدي في نفسها سنجتني من هذه الحديقة رطبا رغدا ، لأن الجار لا يمنع جاره أكل الرطب من حديقته .

(٣) فلم تولنا عطف على قالت نجتني ، أي فلم نجتن منها إلا المحامد ، والاستثناء منقطع .

(٤) مُكْمَدًا اسم فاعل من أكمدَ بتشديد الدال إذا صار الكمد لازماً له ، كما قالوا ارفضَّ عرقا وازورَّ ، ووزن مكمدّ مفعلِلّ ، فالفتحة التي على الحرف الذي قبل الأخير ليست فتحة اسم المفعول من المزيد كما قد يسبق إلى الوهم .

دَعِينِى أُبنَةَ السَّعْدِىِّ إن خَلِيقَتِى
أَنَتْ دُونَ مَالِى فَأَنْنَى وحْدَهُ قَصْدَا

وقَدْ يَرْزُقُ اللهُ اللَّئِـيمَ وَرُبَّمَا
غَدَا المَاجِدُ المَحْمُودُ مِنْ مالِهِ فَرْدا

ومَا كُنتُ إلاَّ كالأَصَمِّ ابنِ جَعْفَرٍ
رأَى المَالَ لاَ يَبْقَى فأَبقَى لَهُ حَمْدا(١)

أَفِيئِى فإِنَّا لاحِقُونَ فإِنَّمَا يُؤَخِّرُنَا أَنَّا يُعَدُّ لَنَا عَدَّا(٢)

سَأُنفِقُ ما نَالَتْ يَدِى ويَهُـزُّنِى
لِبَذْلِ النَّدَى مِيرَاثُ مَنْ لم يكن وَغْدا

وَمَا المَالُ إلاَّ مِثْلُ ظِلِّ سَحَابَةٍ غَدَتْ طَبَقًا ثم انجَلَتْ قِطَعًا بُرْدا(٣)

---

(١) قوله كالأصم هو وصف مشتق من الصميم فى النسب أو هو من الصمم كناية عن السيد بالأصم ، لقول العرب الصمم من شعار السُّؤدد ، وأراد بابن جعفر عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب ، قال فى الأغانى أنشد بشار هذا الشعر جعفر بن سليمان فقال له جعفر : مَن ابن جعفر ، قال : الطيار فى الجنة ، فقال جعفر بن سليمان : لقد ساميتَ غير سامىٍّ ، فقال بشار : والله ما يقعدنى عن شأوه بعد النسب ، لكن قلة النَّشب ، وإنى لأجود بالقليل وإن لم يكن عندى الكثير ، وما على من جاد بما يملكُ أن لا يهب البدور (جمع بَدرة) . فقال له جعفر : لقد حززت يا أبا معاذ . ثم دعا له بكيس فدفعه إليه . ا هـ . وجعفر ابن سليمان هو ابن على بن عبد الله بن عباس كان أمير البصرة . ورواه فى الأغانى كالأغر ابن جعفر .

(٢) أفيئى أى ارجعى عن تعصبى وعن الهم والوجد فإنا لا حقون أى بمن سبقنا من الأموات ، وإنما يؤخرنا فى الدنيا انتظار الأجل المعدود القريب ، يقال عدَّ له عدا أى قارب أن يأخذه ، وفى القرآن : فلا تعجل عليهم إنما نعدُّ لهم عدا ، وأجل معدود قصير ، وما نؤخره إلا لأجل معدود ، وأصل ذلك أن العد فى كلامهم كناية عن القلة لأن الشىء الكثير يعسر عده . وكتب أفى فى الديوان بدون همز ولا ياء ثانية فأصلحناه ، ورواه فى الأغانى أقِلِّى أى أقِلِّى اللوم ، وروى « وإنما » بالواو وهو أحسن .

(٣) قطعاً حال ، وبُرداً وصف القطع على معنى التشبيه البليغ ، أى كالبرد المزق ، وهم يشبهون بالبرد البالى ، قال عبيد بن الأبرص :

مثلَ سَحق البرد عفَّى بعدك الـ ـقَطر مغناه وتأويبُ الشَّمال

فَقُلْ لِلَّذِي يُبْقِي لِمَنْ لَيْسَ بَاقِيًا تُصِيبُ ولم تُعْقِبْ نَجَاحًا ولا رُشْدَا[1]

تَمَتَّعْ مِنَ اللَّذَّاتِ واسْتَبْقِ مَنْصِبًا

فإِنَّكَ لاقِي القَوْمِ قد جَعَلُوا بِردًا[2]

ولا تَكُ كالشَّاكي مَضَائِضَ حَاجَةٍ غَنِيًّا فَلَمَّا ماتَ قِيلَ لَهُ بُعْدَا[3]

وقال يمدح يعقوب بن داوود[*] :

يأيُّها الرَّجُل النَّادِي لِحَاجَتِهِ عِنْدَ الخَلِيفَةِ بَيْنَ الْمَطْلِ والجُودِ

إِنَّ الحوائجَ قد سُدَّتْ مَطَالِبُهَا

فابْعَثْ لها جَاهَ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُودِ

يابنَ الأكارِمِ فِي دِينٍ وفي حَسَبٍ أَنْتَ المُجَرَّبُ لا تقفا بمَوْعُودِ[4]

قالَتْ فُطَيْمَةُ صُمْ فِينَا فقلْتُ لها إِنْ شاءَ يَعْقُوبُ صُمْنَا يابْنَةَ الجُودِ[5]

---

(١) اللام في قوله لمن ليس باقيا لام الصلة ، ومفعول يبقى محذوف تقديره ماله ، أي يترك ماله لوارثه الذي ليس بخالد ، وتصيب أي تكسب المال .

(٢) هذا الكلام بقية مقول فقل ، وكتب بردا ولعل صوابه فرداً بفاء أخت القاف ، أي فإنك تلقى بعد الموت قومك قد اشمأزوا منك حالة كونك فردا في قبرك .

(٣) المضائض الشرور كأنه جمع مضيضة فعيلة بمعنى فاعلة وهى تمض أى تؤلم حزناً وهماً . وبعداً دعاء مصدر بَعِدَ بكسر العين أى هلك ، وكتب غبيا بموحدة بعد الغين ، والأظهر أنه بنون عوض الموحدة ، أى يشتكى الحاجة فى حال غناه فلما مات وعرف أنه غنى ذمه الناس .

(*) وقال يمدح يعقوب بن داوود .

انظر الورقة ٢٢ والأبيات من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٤) لا تقفا بقاف ثم فاء ، انظر البيت ٨ من الورقة ١٨٦ ، وكتب فى الديوان بفاء قبل القاف ولا معنى له .

(٥) معنى صم فينا كن فى شهر رمضان بيننا ، أى قالت له ذلك عند إزماعه الارتحال إلى الخليفة ووزيره ، ولاشك أن ذلك كان فى شهر شعبان وضمير فينا لجماعة أهله .

إِذَا ابنُ دَاوُدَ أَعْطَانِي مَعُونَتَهُ كَانَ الفَرَاغُ وَلَمْ أَرْبَعْ عَلَى عودِ (١)

وقال أيضا يمدح يزيد بن مَزْيَدٍ (*) :

رَحَلْتُ لأَلْقَى مَنْ يَقُومُ بِحَاجَتِي فَلَمْ أَلْقَهُ إِلاَّ يَزِيدَ بنَ مَزْيَدِ

---

(١) أراد الفراغ من الحاجة التي جاء لأجلها ، وقوله ولم أربع على عود ، يقال ارْبَعْ على نفسك أي ارفق بها ، والمسموع منه المضارع والأمر دون الماضي ، والظاهر أن كلمة عود إن ضبطت بضم العين وهو المناسب لحذو الرِّدْف كان المعنى أرجعُ إلى أهلي في سفينة في الدجلة أو الفرات سريعة بي ، وإن ضبط بفتح العين عود أي جمل أي لا أرفق بجمل في السير كناية عن اجهاده بعيره في السير ، قافلا إلى أهله ، إلا أن في هذا الوجه اختلاف الحَذْو وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، فإن الحركة التي قبل حروف الردف في جميع هذه الأبيات ضمة ، كما أن حروف الردف فيها حروف مد ، وحركة الحرف الذي قبل الردف في هذا البيت فتحة ، وظاهر كلام علماء القوافي أن ذلك جائز لكنه لا يخلو من قبح .

(*) وقال أيضاً يمدح يزيدَ مزْيدٍ .

كتب في الديوان زيد بن مزيد والصواب يزيد وهو ابن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة الأمير الشهير ، وكان يزيد هـذا من قواد أخيه في سجستان وأرمينية ، ولما اغتيل معن سنة ١٥١ ولي يزيد إمارة سجستان زمنَ المنصور ، ثم عزله المنصور وأشخصه إلى بغداد ، فبقي مدة ، ثم إنه انتصر على الخوارج في وقعة الجسر ، فرجعت له حظوته ، وصار من أشهر قواد الدولة العباسية ، ووجّهه المهدي إلى قتال يوسف البَرَم بخراسان سنة ١٥٨ فأسر يوسفَ البرَمَ ووجه به إلى المهدي ، وفي سنة ١٦٧ وجهه المهدي لقتال أهل طبرستان فحاصرها ثم عزله عن أرمينية سنة ١٧٢ ثم كانت أشهر وقائعه قتاله الوليدَ بن طريف التغلبي الخارجي الذي ثار بنصيبين ثم بأرمينية سنة ١٧٨ فسيّره الرشيد إلى قتاله ، ولقي في قتاله شدة ، ثم ظفر به فقتله بنفسه ، فقالت ليلى ابنة طريف ترثيه القصيدةَ التي طالعها :

أيا شجر الخابور مالك مُورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

وفيها تقول :

فإن يك أرداه يَزيدُ بن مَزْيدٍ فيارُبَّ خيل فضَّها وصفوف

وأرسل رأس الوليد إلى الرشيد ، وتوفي يزيد سنة ١٨٥ فولي بعده ابنه أسد قيادةَ الجيوش بجهات سجستان وأرمينية . والأبيات من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

فَقُلْ لِلَّذِى يَرْجُو لَحَاقَ أبنِ مَزْيَدٍ
وأيَامِهِ عَنَّيْتَ نَفْسَـــكَ فاقْعُدِ
مَضَى شَأْوُهُ قَبْـلَ الجِيَادِ وَقُرُوُهُ
طِرَادُ الأَعَادِى مَشْهَدًا بعد مَشْهَدِ[1]
يُنَادِى الوَغَى كاللَّيْثِ فى حَوْمَةِ الوَغَى
وفى الخَفْضِ كالبَازِىِّ رَاحَ على اليَدِ[2]
ولوْ نَازَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا إزَارَهُ لأَرْسَلَهُ جُودًا ولَمْ يَتَجَرَّدِ[3]

وقال أيضاً(*) :

مَنَعْتَ الغُسْلَ فى الحَمَّامِ والغُسْـــلُ لَهُ عادَةْ[4] ١٩٩

---

(١) قوله وقرؤه طراد الأعادى كذا فى الديوان مشكولاً بضم القاف وبهمز على الواو ولعله بفتح القاف فإن القرء بالفتح مدة سفاد الخيل ، فلما جعله جواداً فى سَبْقه إلى المكارم ومسامع الحرب أثبت له سِفاداً على طريقة إتباع الاستعارة فشبه بالسفاد مطاردته الأعداء ، هذا حاصل ما يتمحل للمعنى على ما فيه من ثقل ، وإن لم يكن فى اللفظ تحريف .

(٢) الوغى أصوات الناس فى الحرب ، ثم سميت الحرب بالوغى ، والحومَة أعظم أماكن الشيء . والبازى الصقر التى يصطاد به الطير ، يقال بأزٌ بالهمز وبالألف وبازى بياء ساكنة فى آخره وبازىّ بياء مشددة ، وقد تقدم فى البيت ١١ من الورقة ١٩٥ ، والصائد يضعه على يده فوق جلد يسمى القُفَّاز ، فيلبث هنالك فإذا لاح طائر أرسله صاحبه فيتبع الطائر حتى يأتى به، ومن الأمثال فى التحفز والحزم « باز على قُفَّاز » ولقد أبدع فى تشبيهه فى السلم بالبازى لأن البازى يكون مسالماً فى غير وقت الاصطياد فاذا عن الاصطياد صار جارحاً .

(٣) قوله ولم يتجرد احتراس فى المدح أى لأرسل الإزار وهو آخر ما يبقى على المرء من اللباس ، ولكنه لا يتجرد بل يعطى إزاره ويتأزر إزاراً آخر ، وهذا معنى ضعيف .

(*) وقال أيضاً :

فى حكاية من منعه أن يغتسل فى حمام تأتى إليه امرأة اسمها عادة ، والخطاب للحمامى . والأبيات من بحر الهزج المجزوء .

(٤) كتب له باللام ، ولعل الصواب بالباء للوحدة ، يريد أنه اعتاد الغسل فى هذا الحمام يعنى فى نوبة الرجال ، فمنعه صاحب الحمام لأن النوبة للنساء ، فقوله والغسل له عادة من تجاهل العارف ، وهذا من تجاهل العارف .

وَمَا أَخْرَجَـــنِي صَابِحٍ إِلَى حَمَّامِ حَمَّــادَهْ(١)
نَضَاهَا اللهُ مِن مِسْـكٍ وَمِن عَنْـــبَرَةٍ خَادَهْ
أردت . . . . . فَثَنَا فِي الْحُسَّــادِ والذَّادَهْ(٢)
وَدُونَ لِقَائِهَا لَيْـــلاً أُسُـودُ الْجِنِّ والسَّادَهْ
وَعَيْنُ الصَّـقْرِ تَرْعَانِي وَتِلْكَ العَـيْنُ رَقَّادَهْ
فَلَسْتُ لَهـــا بِمُعْتَادٍ وَلَيْسَتْ لِي بِمُعْتَـــادَهْ
دَنَا أَجَـلِي وما أَسْـلُو وَمَا يَلْقَى مَـع الذَّادَهْ

وقال أيضاً(*) :

دَعْ ذِكْرَ عَبْدَةَ إِنَّهُ فَنَدَ وَتَعَزَّ تَرْفِدُ مِنْكَ مَا رَفَدُوا(٣)
ما نَوَّلَتْكَ بِمَا تُطَـــالِبُهَا إِلاَّ مَوَاعِـدَ كُلُّها فَنَدُ(٤)
فَاسْـكُنْ إِلَى سَـكَنٍ تُسَرُّ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
قد شَابَ رَأْسُكَ فِي تَذَكُّرِهَا وعَفَا الفِرَاقُ ورَثَّتْ الكَبِدُ(٥)

---

(١) إضافة الحمام إلى حمادة لأدنى ملابسة ، باعتبار حلولها فيه ، وحمادة مما يكنى به عن عبدة .

(٢) يانى بالمصراع الأول .

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ومحاولة الخلوة بها ، والقصيدة من بحر الكامل وعروضها حذاء وضربها أحذ .

(٣) الفند : الكذب . وترفد كتب بالفاء ، والرفد العطاء ، ولعل صواب المصراع هكذا : وتَعَزَّ تَرْقُدْ مثل ما رقدوا ، بالقاف وبجزم ترقد . أى لو تعزيت عن حبها لزال عنك السهاد ورقدت كما رقد الأخلياءُ .

(٤) أعاد كلة فند قبل انقضاء سبعة أبيات ، فكان فيه عيب الإيطاء ، ولعله لم يعبأ بوقوعها فى التصريع دون القافية .

(٥) كتب عفا بالفاء والفراق بفاء ثم قاف ، ولعل فى الكلمتين أو إحداها تحريفا ، إذ لم يظهر له معنى .

فاسْتَبْقِ عِرْضَكَ أنْ يُدَنِّسَهُ ظَنُّ الرِّيبِ وظَنُّهُ حَسَد

لا تُجْرِ شَيْبَكَ الصَّبِي فَرَسًا واقْصُدْ فإنَّ لَدَيْكَ قد قَصَدوا

بل أيُّها الرَّجُل المُضِرُّ بِهِ حُبُّ النِّساء فَلَيْسَ يَتَّئِدُ

أخَّرْتَ رُشْدَكَ فى غَدٍ فَغَدٍ بل كَيْفَ تأمَنُ ما يَسُوقُ غَدُ[1]

تَرْجُو غَدًا وغَدٌ كَحَامِلَةٍ فى الحَىِّ لا يَدْرُونَ ما تَلِدُ

فى اليَوْمِ حَظُّكَ إنْ أَخَذْتَ به وغَدٌ فَفِى تِلْقائِهِ الصَّدَدُ[2]

الحُبُّ تُعْجِبُنِى لَذَاذَتُهُ والفِسْقُ أقْبَحُ ما أتَى أحَدُ

لو كُنْتُ آمِنَةً خَلَوْتُ بِهِ يَوْمًا فَحَدَّثَنِى بما يَجِدُ[3]

قالَتْ لها تُعْفِينَ مِن رَفَثٍ وعلى أنِّى سَوْفَ أقْتَصِدُ[4]

فاخْلَىْ لهُ يَكْحَلْ بِرُؤْيَتِكُمْ عَيْنًا تَعَشَّاهَا بِكُمْ رَمَدُ[5]

---

(١) قوله فى غد فغد أى فى المواعيد الباطلة ، تقول لك غدا فغدا ، وقد ضبط اللفظان فى الديوان مجرورين ، وكان الأظهر أن يكونا منصوبين على الحكاية .

(٢) زاد الفاء فى قوله ففى تلقائه لأن مساق الكلام فى معنى التفصيل بأما محذوفة والتقدير وأما غد ، كقوله تعالى : والذين قاتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . والتلقاء بكسر التاء اسم مصدر لقيه كالتِّبيان إسم مصدر بيَّن قيل ولا ثالث لهما فى كسر التاء ، وزاد الحريرى التِّمثال ، وزاد فى تاج العروس شرح القاموس التِّشراب نقله عن الشهاب ، والتمثال مصدر مثلث الشىء تمثيلا عن البعض ، وأما بقية المصادر التى على وزن تفعال فهى بفتح التاء مثل تَزْوَال . وانظر البيت ٤ من الورقة ٣٢ ، والصدد الصَّد أراد به مصدر صَدَّ بمعنى ظن ، ففك إدغامه للضرورة ، أى فى الوصول إلى غد الظنُّ أى الشك .

(٣) لا شك أن هذا البيت مقدم من تأخير ، ومفقود قبله بيت آخر ومحل كليهما بعد قوله فاخْلَىْ له ليكون من جملة مقول « قالت » .

[قلت : فى المخطوطة يمكن أن تقرأ : آمنة بالهاء : آمِنَةُ ، وفيها : فحدثنى ، بدلا من : فحدثنى] .

(٤) هذا البيت يتعين أن يكون مسبوقا بأبيات سقطت لجامع القصيدة تتضمن أنه أرسل إلى عبدة بعض حبائبه تراودها على الزيارة . [الظاهر أن تضبط على بتشديد الياء] .

(٥) يجوز فى حاء يكحل الفتح والضم .

فَلَهَوْتُ وَالظَّلْمَاءُ جَانِحَةٌ بِالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا جَسَدُ[1]

حَتَّى انْقَضَى فِي الصُّبْحِ مَلْعَبُنَا وَكَذَاكَ يَهْلِكُ مَا لَهُ أَمَدُ[2]

وقال أيضاً(*):

٢٠٠ أَمِنَ الحَوَادِثِ وَالهَوَى المُعْتَادِ رَقَدَ الخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَادِي[3]

وَأُجِيبُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ « بِصَالِحٍ »

حَتَّى مَلِلْتُ وَمَلَّنِي عُوَّادِي[4]

وَمَقَالَ عَاذِلَتِي وَقَدْ عَايَنْتُهَا إِنَّ الرُّعَّتَ رَائِحٌ أَوْ غَادِي[5]

مِنْ حُبِّ غَانِيَةٍ أَصَابَ دَلَالُهَا قَلْبِي فَعَاوَدَنِي كَذِي الأَعْوَادِ[6]

---

(١) بالشمس متعلق بلهوت ، وقد سلك طريقة الطباق ، إذ جمع بين الظلماء والشمس ، ثم احترس بقوله إلا أنها جسدٌ .

(٢) ملعبنا بفتح العين مصدر ميمي ، وقوله وكذاك يهلك الخ أرسله مثلا ، والمعنى أن كل ما له غاية هو صائر إلى الهلاك .

(*) وقال أيضاً :

في الغزل بعُبيدة وهي صبدة . والأبيات من بحر الكامل وعروضها وضربها مقطوعان .

(٣) الاستفهام في قوله أمن الحوادث مستعمل في التحير والتحسر ، ومن الحوادث خبر مبتدأ محذوف يدل عليه السياق تقديره حالي أو أمري ، وجملة رقد الخلي إلى آخره مبينة لجملة أمن الحوادث وهي خبر مستعمل في إنشاء التحسر ، والواو في وما أحس واو الحال ، المعتاد اسم فاعل من اعتاده أي راجعه وعاوده قال :

اعتادَ قلبَك من سَلمَى عوائدُه وهاجَ أهواءكَ المكنونةَ الطلل

(٤) قوله بصالح متعلق مفعول أجيب مقصود لفظه ، أي متلبس بصالح .

(٥) ومقال عاذلتي عطف على قائل كيف أنت . والبيت بعده هو مفعول أجيب أي أجيبها بهذا الكلام .

(٦) ذو الأعواد ذكرناه ، تقدم في البيت ١٩ من الورقة ١٧٣ ولم يظهر وجه التشبيه به ، ويطلق ذو الأعواد على الجنازة لأنه يحمل على أعواد .

إِنِّى لَأَرْهَبُ أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي وَالْحُبُّ دَاعِيَةُ الْفَتَى لِفَسَادِ[1]

حَتَّى تَرَانِى مَا أُكَاتِمُ حَاجَةً وَنَسِيتُ مِن حُبِّ عُبَيْدَ مَعَادِى[2]

سَلَبَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ رُحْتُ وَغَادَرَتْ

جَسَدًا أُجَاوِرُهُ بِغَيْرِ فُؤَادِ[3]

مَالَتْ بِهِ كَبِدٌ إِلَيْكِ رَقِيقَةٌ وَصَبَابَةٌ تَسْرِى لَهُ بِسُهَادِ

لَا تَصْرِمِيهِ يَا عُبَيْدَةُ وَاقْصِدِى نَفْسِى فِدَاكِ وَطَارِفِى وَتِلَادِى

وقال أيضاً(*) :

أَذْكَرْتُ نَفْسِى عَشِيَّةَ الْأَحَدِ مِنْ زَائِرٍ صَادَنِى وَلَمْ يَصِدِ[4]

---

(١) تكون تامة أى إن تقع منيتى .

(٢) ترانى خطاب لغير معين .

(٣) ف قوله سلبت فؤادك يوم رحت التفات .

(*) وقال أيضا :

(ف صفراء وما يلقاه من حبها) . والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها كلاهما مخبول مكشوف . وفيها زحاف الطى .

(٤) قوله صادنى ولم يصد ضبط ف الديوان يصد بفتحة على الياء وبكسر الصاد ، فالمعنى صاد قلبي ولم يصد جسدى عنده ، أو أراد صادنى ولم يقصد الصيد ، وطريقة العرب إذا جمعوا بين إثبات الشيء ونفيه أن يقصدوا إما بيان أن ما يظن أنه مسند إليه ليس مسندا إليه فى الحقيقة ولكنه مجاز ، نحو قوله تعالى : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ، وإما بيان انعدام فائدة الاتصاف بالمسند نحو قوله : ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ، وقول عباس بن مرداس : « فلم أعط شيئاً ولم أمنع » وإما بيان الاتصاف بحالة بين حالتى إثبات ونفى ، نحو قول رؤبة :

حتى يقال ناهق وما نهق

وقول الآخر :

وإذا أتت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ولو ضبط بفتح الصاد كان أوضح أى صادنى ولم أصده .

أحور عني لنا حبائله ... بالحسن لا بالرقى ولا العقد[1]

فبت أبكي من حب جارية ... لم تجزني نائلا ولم تكد

إلا حديثا كالخمر لذته ... تكون سكرا في الروح والجسد

ما ساق لي حبها وأتعبني ... وهنا ولكن خلقت من كبد

إن أترك القصد من تذكرها ... يوما فما حبها بمقتصد

طابت لنا مجلسا على عجل ... ثم انقضى يومنا فلم يعد

كأنما كان حلم نائمة ... سرت بما لم تنل ولم تكد

لله عجزاء كلما انصرفت ... خلت عليه أجل من أحد

ضيف إذا ما انتظرت جيئته ... يوما فواقا أقام كالوتد[2]

أقول إذ ودعت وودعني ... نوى ولا صبر لي على الشهد

يا رب إني عشقت رؤيتها ... عشق المصلين جنة الخلد

عجزاء من نسوة منعمة ... هيف ثقال أردافها خرد

رأت لها صورة تروق بها ... فأقبلت فردة لمنفرد[3]

---

(١) الرقى جمع رقية . والعقد جمع عقدة ، أراد عقدة الساحر ، قال تعالى : ومن شر النفاثات في العقد .

(٢) الفواق بضم الفاء وبفتحها أيضا وتخفيف الواو ما بين الحلبتين من الوقت ، كانوا يحلبون الناقة ثم تترك يرضعها فصيلها سويعة لتدر ثم يحلبونها . ومعنى أقام كالوتد أنه لا ينتقل لأن الوتد يدق في الأرض ، والظاهر أنه أراد بالضيف ما وصف في البيت قبله بقوله : أجل من أحد أي كفلا ونحوه أعظم ثقلا من جبل أحد أعني أن يزول سريعا فلا يزول ، ويكون معنى قوله انتظرت جيئته في معنى قول المتنبي في الحمى :

أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة الشوق المستهام

(٣) فردة مؤنث فرد لا تقترن به تاء التأنيث إلا نادرا كما في وصفهم عمرو بن أبي ربيعة الشيباني صاحب العمامة الفردة ، أي إذا ركب واعتم لم يعتم معه غيره إجلالا له ليتميز .

تَزِيدُهُ فِتْنَةً وَتُطْمِعُـــهُ بِوَعْـدِها فى غَدٍ وَبَعْدَ غَدِ
كَأَنَّها تَبْتَغِى إِسَـــاءَتَهُ بِالقُرْبِ مِنْ فِعْلِها وبِالبُعُدِ
مَنْ بَزَّ صَـفْرَاءَ فى مَجَاسِدِهَا واللهِ يَوْمًا يَقْعُدْ عن الرَّشَدِ [1] ٢٠١
مأْدُومَةٌ بِالْعَبِيرِ تَضْحَـكُ عَنْ مِثْلِ وِشَاحِ الْجُمَانِ أَوْ بَرَدِ [2]
مُؤَشَّرٍ طَيِّبِ الْمَذَاقَةِ كالـــرَّاحِ بِطَعْمِ التُّفَّاحِ مُنْجَرِدِ [3]
يا لَيْتَ لِى مَشْرَبًا بِرِيقَتِها أَشْـفِى بِهِ غُلَّةً عَلَى كَبِدِى
صَـفْرَاءَ ما تَحْكِينَ فى رَجُلٍ يَفْرِى مِنَ الشَّوْقِ جُهْدَ مُجْتَهِدِ [4]
قَدْ ماتَ غَمًّا وَشَـفَّهُ كَمَدٌ عَلَيْكِ فارْثِى لَهُ مِنَ الْـكَمَدِ

وقال أيضا (*) :

وَدِّعْ عُبَيْدَةَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا
وَهَلْ تَرَى فى رَحِيلٍ دُونَهَا رَشَدَا
لا بل لِغَادٍ إِذَا زُمَّتْ رَكَائِبُهُ عَلَى الْمُقِيمِينَ . . . . . عهدا

---

(١) بزّ : غلب ، وفى المثل : من عز بز ، والمراد هنا من نالها أو حصلها .

(٢) مأدومة بغير همزة أى مخلوطة ، يقال آدمه بأهله خلطه .

(٣) المؤشر انظر البيت ١ من الورقة ٢٦ .

(٤) يفرى يعمل عملا قويا . وأصله النزع من البئر بالفَرِىّ والفرى بوزن غنى الدلو الكبيرة الواسعة فاشتقوا من اسم الدلو فعلا للنزع بها ، فقالوا فرَى يَفرى ، ولهم فى مصدره وجهان أحدهما الفرْى كالرمى والآخر الفَرِى كَغَنِى ، كأنهم رجعوا بالمصدر إلى أصل الاشتقاق ، وفى الحديث فى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم جاء عمر فأخذ من يدى أبى بكر فنزع فلم أرَ عبقرياً يفرى فَرِيَّهُ أى ينزع نزعهُ ، ثم قالوا : فلان يفرى الفرِىّ أى يعمل العجيب .

(*) وقال أيضا (فى النسيب بعبدة) .
والقصيدة من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

فلا تضَنّى بتَسليم عَلى رَجُلٍ   لا يَجِدُ النّاسُ إلاّ دُونَ ما وَجَدَا

عَهْدًا إلَى عاشِقٍ لوْ يَسْتَطِيعُكُمُ   يا عَبْدَ سَلِّمْ قَبْلَ ٱلبَيْنِ أوْ عَهِدَا[1]

ولَسْتُ أدرِي إذَا شَدَّ المَزَارُ بِكُمْ

هَلْ تَجْمَعُ الدّارُ أمْ لاَ نَلْتَقِي أبَدَا[2]

ضَنّتْ عُبَيْدَةُ بالتّسلِيمِ فاحْتَجَبَتْ

فَهَيَّجَتْ دَمْعَ عَيْنٍ كانَ قَدْ جَمَدا

فَقُلْتُ إذْ شَهِدَتْ عَيْنِي بِحُبِّكُمُ

ولَمْ أجِدْ عَنْ جَوارٍ فِيكِ مُلْتَحَدا[3]

قَدْ يُعْجِزُ الشّيْءُ ذَا لُبٍّ ويُدْرِكُهُ

مَنْ لا تَرَى عِنْدَهُ لُبًّا ولا جَلَدَا

لا يُبْعِدُ النّاسُ ما يَدْنُو القَضاءُ بِهِ   ولا يُقَرِّبُهُ شَيْءٌ إذَا بَعُدا

قَصرْتُ بَعْدَ اجتِهَادٍ في مَوَدَّتِها   وهَلْ يُلاَمُ عَلَى التّقصِيرِ مَنْ جَهِدا

ما تأمُرِينَ بِذِي عَيْنٍ مُؤَرَّقَةٍ   إنْ شِئْتِ ماتَ وإنْ خَلَّدْتِهِ خَلَدَا

قَدْ يُخْرِجُ المَخْرَجُ المُعْتَلُّ صاحِبَهُ   وقَدْ يَنَالُ لِسانُ السُّوءِ مَنْ قَعَدا

ظَلّتْ عَلَى قَلْبِها الحَوْرَاءُ مُمْسِكَةً

مِن طاعِنٍ حَرَّكَ الأحْشَاءَ وَالكَبِدا

---

(١) عَهداً حال من قوله تسليم في البيت قبله ، أي لا تبخل بتسليم هو حفاظ ورعاية حرمة . وقوله أو عَهِدا أي أوصى عن يبلغ التسليم إليك إن لم يستطع التسليم قبل البين .

(٢) [قلت : في المخطوطة : شط ، مكان : شد] .

(٣) لعل صواب المصراع الثاني : في جوار منك .

وقال أيضاً (*)

أَلاَ رَاعَهُ صَوْتُ الأَذِينِ وما هَجَدْ
وما ذَاكَ إلاَّ ذِكْرُ مَن ذِكْرُهُ كَمَد

أَلاَنَتْ لَنَا يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا حَدِيثَها ... أَمَانِيَّ وَعْدٍ ثم زَاغَتْ بما تَعِدْ

وما كانَ إلاَّ لَهْوَ يَوْمٍ سَرَقْتُهُ ... إلَى فَاتِرِ العَيْنَيْنِ مِن دُونِهِ الأَسَد

تَرَاءَتْ لَنَا فِي السَّابِرِيِّ وفي الحُنَا
ثَقِيلَةَ دِعْصِ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الكَبِد (١)

كأَنَّ عَلَيْها روضةً يوم وَدَّعَتْ ... بأَقْوَالِها خَوْفًا وَرَاحَتْ ولم تَعُد

فلَمَّا رَأَيْتُ المَالِكِيَّةَ أَعْرَضَتْ ... صُدُودًا وحُفَّتْ بالعُيُونِ وبالرَّصَدْ

٢٠٢

صَرَفْتُ الهَوَى عَنِّي ولَيْسَ بِبَارِحٍ ... عَلَى كَبِدِي ما رَقَّ لِلْوَالِدِ الوَلَدْ (٢)

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُوهَا وكَانَتْ قَرِيبَةً ... بأَقْوالِها تَدْنُو الوُرُودَ ولاَ تَرِدْ (٣)

فما بالُها يا بَكْرُ رَاحَتْ مع العِدَى ... عَلَى عاشِقٍ لم يَجْنِ ذَنْبًا ولم يَكَد

(*) وقال أيضا فى التشبيب بسعدى المالكية . والقصيدة من بحر الطويل وعروضه وضربه مقبوضان ودخل القبض فى فعولن الثانى .

(١) السابرى تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٢٨ والحنا الظاهر أنه جمع حَنْوة وهى الريحان ، ولم أر من ذكر جمع حنوة على حنا ، لكن حكم ما فيه تاء التأنيث إذا أريد جمعه جمع كثرة أن يجرد من التاء ، فما بقى فهو جمعه ، ويعبر عنه باسم الجمع نحو بقرة وبقر وتمرة وتمر ، ولذلك لم يضعوا صيغ تكسير استغناء بجمع السلامة فى القلة وبتجريده عن التاء فى الكثرة .

(٢) قوله مارقّ للولد الوالد اللام للجنس ، والمعنى أنه لا ينقطع لأن رقة الوالد على الولد لاتنقطع مدى الدهر ، ومناسبة هذا الظرف ظاهرة .

(٣) تدنو الورود أى من الورود ، فنصبه على نزع الخافض لأنه فعل قاصر .

أَمَالَتْ صَفَاءَ الوُدِّ مَن حِيلَ دُونَهَا   فَيَاحَزَنِى لا نَلْتَقِى آخِرَ الأَبَدْ(١)

كَأَنَّ فُؤَادِى فى خَوَافِى حَمَـــامَةٍ
مِنَ الشَّوْقِ أَوْ صُنْعِ النَّوَافِثِ فى العُقَدْ(٢)

وقَدْ لامَنِى فيها المُقَلِّ ولوْ بَدَا   لهُ ما بَدَا لى مِن مَحَاسِنِها سَجَدْ

وقال أيضا يمدح المهدى(*) :

أَشَاقَكَ مَغْنَى مَنْزِلٍ مُتَأَبِّدِ   وفَحْوَى حَدِيثِ البَاكِرِ المُتَعَهِّدِ(٣)

---

(١) آخرَ الأبد ظرف للاستمرار وهى كلمة قديمة فى الشعر قال سنان اليشكرى من شعراء الحماسة :

لو كان حوضُ حمار ما شربتَ به   إلاَّ بإذن حمار آخرَ الأبد

(٢) الخوافى ريشات فى جناح الطائر تختفى إذا ضم جناحه وهى سبع ريشات تبتدئ من المنكب وبعدها سبع أخر تسمى القوادم ، وخص الخوافى بالذكر هنا لأنها مبدأ حركة الجناح ، فاضطرابها عند الطيران أشد من اضطراب القوادم ، وقوله : أو صُنع النوافث فى العُقَد تشبيه ثان ، أى كان فؤادى من صنع النوافث ، فهو يضطرب ، والنوافث جمع نافثة ، والعُقد جمع عقدة ، وكان السحرة إذا سحروا عقدوا عُقَداً واحدة بعد أخرى ، ونفثوا على كل عقدة نفثاً سحرياً ، قال تعالى : ومن شر النفاثات فى العقد ، والنفث والنفخ فى تعاليم السحرة آثار مزعومة ، وجعل السواحر نساء لأن غالب من يعالج أمور السحر النساء ، وهذا من تشبيه المحسوس بالمعقول المتوهم بناء على تخيلهم كما فى قول امرئ القيس : ومسنونة زرق كأنياب أغوال

(*) وقال أيضاً يمدح المهدى .

ذكر فيها الإنحاء على بعض بنى هاشم المدعين الحق فى الخلافة ومنازعتهم للعباسية ، وهم من ولد الحسن بن الحسن بن على ، وهى من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان وفيها زحاف الطى فى فعولن .

(٣) التأبد التوحش ، أى التى سكنته الأوابد وهى الوحش ، قال لبيد :

* عفى تأبد غولها فرجامها *

وفحوى الحديث معناه وما ينبئ به بطريقة خفية . ويحتمل أنه تحريف نجوى . ويعنى «بالباكر المتعهد» الطير من حمام ونحوه ، شبه أصواتها بالحديث الذى يجرى بين المحبين سراً أو التلويحات التى يرمزون بها .

وِشَامٌ بِحَوْضَى ما يَرِيمُ كأنَّهُ حَقَائِقُ وَشْمٍ أوْ وُشُومٌ على يَدِ[(١)]

إذَا ما رَأتْهُ العَيْنُ بَعْدَ جَلادَةٍ جرَى دَمْعُها كاللُّؤْلُؤِ المُتَبَدِّدِ

كأنَّ الحَمَامَ الوُرْقَ فى الدَّارِ وُقَّعًا مَآتِمُ ثُكْلَى مِن بَوَاكٍ وعُوَّدِ[(٢)]

ذَكَرْتُ بِها مَشْىَ الثَّلاثِ فَعَادَنِى

جَدِيدُ الهَوَى والمَوْتُ فى المُتَجَدِّدِ[(٣)]

وقالَ خَلِيلى قَدْ مَضَتْ لِمَضَائِها فأبْقِ لأخْرَى مِن هَوَاكَ وأرْشِدِ[(٤)]

---

(١) وشام بدل من مغنى بدل بعض والوشام بكسر الواو آثار الديار أو ما ينبت على آثار البعر والدمن من النبات فيبقى أخضر ، وحوضى مكان ، وما يريم ما يبرح ، يقال ما رام ما برح ، وهو فعل ملازم النفى ونادر فى الإثبات . وقوله كأنه حقائق وشم الظاهر أن الحقائق جمع حُقة بضم الحاء الوعاء المستدير ذى الغطاء من الخشب ، وحقائق الوشم هى الأحقاق التى يوضع فيها دقيق النَّؤُور الذى يُذر على مواضع الوشم ، وقوله أو وشوم على اليد شبه وشام الديار بالوشوم التى فى اليد كقول طرفة : تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد .

(٢) المآتم جمع مأتم بهمزة بعد الميم ثم تاء مفتوحة ، والمأتم جماعة النساء المتجمعات لفرح أو حزن ، والثكلى بفتح الثاء المرأة التى ثَكِلت ولدها (بكسر الكاف) وإضافة المآتم للثكلى على معنى اللام أى مآتم لأجلها ، ومن البيان بيان للمآتم ، وعُوَّد جمع عائدة بمعنى الراجعة من المأتم ، أو بمعنى التى جاءت تزور وتواسى المريض أو الحزين ، شبه الهيئة الحاصلة من اجتماع الحمام فى رسم الدار وهن بين هادلات وساكنات وطائرات وواقعات بهيئة نساء تجمعت فى مآتم بين باكية نادبة وأخرى راجعة أو عائدة دون بكاء أى جائية للعيادة ، وهو تمثيل بديع صالح لتشبيه الهيئة بالهيئة وتشبيه أجزاء إحدى الهيئتين بأجزاء الأخرى .

(٣) يحتمل أنه أراد مَشْى ثلاث نساء هُنَّ حُبَّى وصاحبتان لها فى ذلك المغنى ، ويحتمل أنه أراد مشيه لزيارة الحبيبة فى حيها ثلاث ليال كما سيقوله بعد ، وقوله : والموت فى المتجدد ، تذييل ، أرسله مثلا ، يقول : الموت يكون فى الهوى الجديد لأن مفعوله أقوى فى النفوس .

(٤) المضاء مصدر مضى ، وهو أيضاً النفاذ فى الأمر ، يقول : مضت لأمر مضت إليه فلا تطمع بها ، واشتغل بغيرها . ومفعول فأبق محذوف أى فأبق بقية ، ويجوز أن تكون من فى قوله من هواك اسماً بمعنى بعض كقوله تعالى : من الذين هادوا يحرفون الكلم ، وتكون هى مفعول ابق ، وقوله وأرشد جاء به بهمزة قطع للضرورة ، وأصله وارشد بفتح الشين ، ويجوز أن يكون أراد أرْشِد نفسك بكسر الشين .

فَقُلْتُ لهُ لَمْ تَبْقَ أُذْنٌ لِسَامِعٍ ... وما اللوْمُ إلاّ جِنَّةٌ بِكَ فاقْصِدِ

على عَيْنِها مِنّى السَّلاَمُ وإنْ غَدَتْ

مُفارِقَةً تَخْـدِى إلى غَيْرِ مَقْعَدِ(١)

أَبا كَرِبٍ لم تُمْسِ حُبِّى بَعِيدَةً ... فما قَلْبُ حُبِّى عَنْ أخِيكَ بِمُبْعَدِ

فلمّا رَأَيْتُ الهَجْرَ قد لاَحَ وجْهُهُ ... وَرَاحَ عِتَارُ الحىِّ والبَيْنُ مُمْتَدِ(٢)

فَيَاحُسْـنَها لَوْلاَ العُيُـونُ فإنَّها

إذَا أُرْسِلَتْ يَوْماً أَحالَتْ على الغَدِ(٣)

عَلَى الغَزَلَى مِنّى السَّلاَمُ وَرُبَّمَا ... خَلَوْتُ بِها مِن عارِبٍ فى خَلاً نَدِ(٤)

---

(١) تخدى تسير الخَدَيان وهو سرعة سير البعير . وقوله : إلى غير مقعد كتب فى الديوان بعين بعد القاف ، والظاهر أنه بصاد بعد القاف إلى غير مقصد ، أى إلى جهة قاصية . حتى كأنها تسير هائمة إلى غير مقصد ، كما تقول إلى غير غاية ، وقولهم ذهب به سبيل لا ترجع أخراه على أولاه .

(٢) عتار الحى كذا كتب بعين مهملة ثم مثناة فوقية وضبط بكسر العين ولم يظهر له معنى ، فلعله غبار بغين معجمة مضمومة وباء موحدة ، أى ارتحل أهل الحى وما رجع إلا غبارهم تأتى به الريح ، كقول المتنبى :

* أراه غبارى ثم قال له الحق *

(٣) العيون : الرقباء . واسم أن عائد على حُبّى ، والتاء فى أرسلت عائد إلى العيون ، والتاء فى أحالت تعود إلى حُبّى ، أى إذا رأت الرقباء نفرت وواعدت باللقاء غداً .

(٤) الغزلى كتبه فى الديوان الغرلا براء ولام ألف وهو خطأ ، والصواب الغَزَلَى بزاى ولام وإمالة ، وهذا اللفظ قد كثر خوض علماء العربية فى شأنه كما ذكرناه فى المقدمة وفى بيت ٣ من ورقة ٣ ، والمعنى أنه ودع الغزل وداع آسف حيث فارقته حُبّى ، وقوله وربما تسلية لنفسه على ما تضمنه قوله على الغزلى من الأسف . والعارب المرأة العَروب ويقال العروبة وهى المتحببة إلى الرجل اللاعبة الضاحكة . ومن بيان لما تضمنه إجمال الضمير فى قوله بها . والخلا الأرض الخالية من الناس ، وفى حديث فتح مكة : ولا يُختَلَى خلاَهَا . ونَدٍ أصله ندٍ بالتنوين أى رطب وذلك من محاسن المنازه قال طرفة :

* تضمَّن حُرُّ الرمل دِعصٌ له نَدِى * =

لِغَيْبِ ثَلَاثٍ لا يُفَارِقُ رِيبَةً عَفَفْنَ ولا أَرْبُو ولَسْتُ بِمُبْعَدِ[1]

لَقَدْ زَادَنِى شَوْقاً خَيَالٌ يَزُورُنِى وصَوْتُ غِنَاءٍ مِن نَدِيمٍ مُغَرِّدِ

وطُولُ الْتِقَاءِ العَاشِقِينَ ومَقْعَدٌ تَهُولُ النَّدَامَى حَوْلَهُ ثُمَّ تَرْقُدِ[2]

تَمَشَّى بِهِ عِينُ النِّعَاجِ كَأَنَّهَا

سُرُوبُ العَذَارَى فى البَيَاضِ المُعَمَّدِ

سَفِيهَ قُرَيْشٍ لا تَهُولَنَّكَ المُنَى إلَى ضِلَّةٍ قد نِلْتَ سَعْيَكَ فَابْعَدِ[3]

= يقول إنه خلا بحبيبته فى فضاء من الأرض حسن المناخ وذلك أطيب خلوة العاشقين ؛ قال امرؤ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل

وسيقول بشار عقب هذا :

* تمشى به عين النعاج الخ *

(١) هكذا كتب فى الديوان والظاهر أن صوابه هكذا :

لغيبِ ثلاثٍ لا تفارق ريبة عَفَفْتُ ولا أربو ولست بمبعد

أى خلوت بها لغيب ثلاث ليال أى لانقضائها ، واللام للتوقيت كما فى قوله تعالى : أقم الصلاة لدلوك الشمس ، وقولهم كُتِبَ لكذا من شهر كذا ، اى خلوت بها عقب غيبة ثلاث ليال لم نلتق فيها ، وذلك مما يوفر الشوق إليها ومعنى ولا أربو لا أزيد أى لا أتجاوز إلى ما لا يليق ولئن كنت لست مبعداً عما أريد كقول امرىء القيس :

* تمتعت من لهو بها غير مُعْجَلِ *

ومما يدل على أنه أراد ذلك قوله فى البيت بعده :

* لقد زادنى شوقاً ... إلى آخره

(٢) كتب فى الديوان تهول ولعله تجول ، وقوله ثم ترقد يتعين أن كسر الدال بناء على اعتبار سكون الوقف .

(٣) الظاهر أنه يعنى بسفيه قريش الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، إذ ليس ثمة قرشى ثار على الخليفة فى زمن المهدى غيره ، وذلك أن طائفة من أبناء الحسن بن على كانوا أظهروا التنكر لأبى جعفر المنصور ، وكان زعيمهم محمد بن عبد الله بن الحسن الزاعم أن المنصور بايع له بالأمر إذا ظفر بنو هاشم ببنى مروان ليلة =

٢٠٣ يُغَنِّيكَ بالمُلْكِ الصَّدَى فَتَرُومُهُ ... وحَسْبُكَ مِن لَهْوٍ سَمَاعٌ ومِن دَدِ[1]

سَفِيهَ قُرَيْشٍ ما عَلَيْكَ مَهَابَةٌ ... ولاَ فِيكَ فَضْلٌ مِن إِمَاءٍ وأَعْبُدِ[2]

إِذَا قُمْتَ لم تَظْفَرْ وَوَاعَدْتَ بالمُنَى

مُسَارِقَةً خَلْفَ الإمَامِ المُقَلَّدِ

ولَوْلاَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ ... رَجَعْتَ لَقًى في ظِلِّ قَصْرٍ مُجَرَّدِ[3]

ولا تَنْسَ إِنْعَامَ الخَلِيفَةِ بَعْدَ ما ... أَحَلَّكَ في قَصْرٍ مُنِيفٍ مُشَيَّدِ

تَعَزَّ بِصَبْرٍ عَن خِلاَفَةِ أَحْمَدٍ ... وكُلْ رَغَدًا مِمَّا تَشَرَّقْتَ وارْقُدِ

إِذَا رَاحَ خُطَّابُ الخِلاَفَةِ بالقَنَا

ورُحْتَ تَهُزُّ الرُّمْحَ قالوا لكَ ابْعُدِ

= تشاوروا بمكة في الدعوة للرضا من آل البيت في زمن اختلال أمر مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين . فلما حج المنصور سنة ١٣٤ وهو ولى عهد يومئذ حضر عنده بنو هاشم بمكة إلا محمد بن عبد الله وأخاه إبراهيم وكانا بالمدينة ، ثم لما استخلف المنصور كان بعض أقارب محمد ابن عبد الله يغرى المنصور بمحمد بن عبد الله فاختفى محمد هذا ، ولم يزل المنصور يبحث عنه إلى كان من أمره أنه حبس جماً من العلويين سنة ١٤٤ ثم قتل محمداً بن عبدالله وأخاه إبراهيم حين ظفر بهما سنة ١٤٥ ، فلما استخلف المهدى سنة ١٦٠ كان الحسن بن إبراهيم بن عبد الله في سجن أبي جعفر المنصور ، وكان المهدى أطلق من في سجن أبيه عدا الحسن ، فإنه لم يطلقه ، فحاول الهرب من السجن . وأعلم المهدى بذلك فنقله إلى سجن آخر فهرب منه ، وأهمّ المنصور أمره ، فدله عليه يعقوب بن داود بعد أن أخذ له الأمان ، فذلك الذى يشير إليه بشار .

(١) تهكم به ، يقول إنه يسمع صوت الدعوة إلى الملك من صدى نفسه ، والدَّدُ اللهو قال عمرو بن زيابة من شعراء الحماسة :

ما للدَّدِ ما للدَّدِ ما لَهُ ... يبكي وقد أنعمت ما باله

(٢) الفضل الذى أي ليس لك ثروة تعطى منها . فكيف تطمع في الخلافة . سلك بشار مسلك قول الشاعر :

إذا ملك لم يكن ذا هبة ... فدعه فدولته ذاهبة

وقد بينه في البيت بعده .

(٣) اللقى بفتح اللام : المطروح للضيع .

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الخِلَافَةَ حُرَّةٌ   وأَنَّكَ عِنْدَ الْحَيِّ غَيْرُ مُؤَيَّدِ

سَيَكْفِيكَهَا مَهْدِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ   أَحاطَ بها عَنْ وَالِدٍ غَيْرَ قُعْدُدِ[1]

فَتًى جاد بالدُّنيا خَلاَ زَادَ رَاكِبٍ

وَسَـــحٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ الْمُؤَيَّدِ

فَطِرْ طِيرَةَ الْمَذْعُورِ أَوْ قَعْ فَإِنَّمَا   أَتَتْ مَلِكاً مِيرَاثُهُ عن مُحَمَّدْ

وقال أيضاً يمدح عقبة بن سَلْم[*] :

مَلِلْتُ مَبِيتِي بالقرين وَشَاقَنِي   طُرُوقُ الهَوَى مِن نَازِحٍ مُتَبَاعِدِ[2]

عَلَى حِينَ وَدَّعْتُ الْجِبَابَ وأَطْرَقَتْ

هُمُومِي وذَلَّتْ لِلْفِـرَاقِ مَقَاوِدِي[3]

---

(١) غير قعدد حال من الضمير فى أحاط ، والقعدد بضم القاف النسب من غير الآباء كالعصبة فيكون وارثاً إذا انعدم الأبناء ، وأصله أنه قاعد فى النسب غير ناهض .

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم .

انظر ورقة ٣ من أصل الديوان وشرحه . وهـذه القصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

(٢) لم يشكل القرين فى الديوان ، وهو اسم مكان لا محالة ، والظاهر أنه بضم القاف وفتح الراء بلدة باليمامة تعرف بقرين نجدة لأن فيهـا قتل نجدة بن عامر الحنفى زعيم فرقة الخوارج المشتهرين بالنجدات ، لأنهم أتباع مذهب نجدة ، وكان بنو حنيفة أهل اليمامة قد بايعوه وسموه أمير المؤمنين وقد تقدم أن عقبة بن سلم كان وُجِّهَ أميراً إلى البحرين سنة ١٥١ وبلاد البحرين من اليمامة .

(٣) الجباب بكسر الجيم . والمقاود جمع مِقود بكسر الميم وهو الزمام وذل المقاود تمثيل الطاعة لأن الفرس الطواع لا يجاذب قائده لجامه ، فيكون لجامه مُسترخى ، فاستعار له بشار فضل ذل ، وفى عكسه قال أبو فراس :

وأجرى ولا أعطى الهوى فضل مِقودى   وأهفو ولا يخفى علىّ صوابى

فأحْيَيْتُ لَيْلِي قَاعِدًا أَنتَحِي الهَوَى
لَدَى رَاقِدٍ عن ذَاكَ أَوْ مُتَرَاقِدِ

وَمَا أَنَا إِنْ نَامَ الرَّفِيقُ ولَمْ أَنَمْ
بأَوَّلِ مَنكُوبٍ بفَقْدِ المُسَاعِدِ

إِلَى آلِ لَيْلَى أَشتَكِي لوْ دَنَتْ بِهِم
نَوَى طِيَةٍ عَن عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ[1]

إِلَى طارِقَاتِ الْحَيِّ وَدَّعْنَ قَلْبَهُ   براها رَسِيسُ الْمُغْمِزَاتِ البَلَائِدِ[2]

فَبَاتَ هَجُورًا لِوِسَادِ وقَدْ يَرَى   على ما بِعَيْنَيْهِ مَكَانَ الوَسَائِدِ

أَفَالآنَ إِذْ مَالَتْ إِلَيْهَا صَبَابَتِي
أُعَزَّى عَنِ الْحَوْرَاءِ ذَاتِ الْمَجَاسِدِ

كأَنَّ الَّتِي تَمْرِي فُؤَادِي بحُبِّهَا   مَرِيَّةُ نَطْفِ البَابِلِيِّ لِلْمُعَانِدِ[3]

---

(١) النوى البعد ، وضبط فى النسخة بالتنوين وضبط طية بفتح الطاء وبالرفع ، والوجه أن يكون نوى بلا تنوين مضافاً إلى طية وهى بكسر الطاء ومجرورة بالإضافة ، والطِّيَّة الحاجة أى لو قربهم إلينا البُعد وهو بعد حاجتنا أى بعد ما نحتاج إليه .

(٢) المجرور بإلى متعلق بساهد والطارقات القادمات ليلا ، وأراد به هنا الطيب والمغمزات يجوز فيه كسر الميم الثانية على أنه اسم فاعل أغْمَزَتْ الناقة إذا صار فى سنامها شحم ويفتح الميم على أنه اسم مفعول من أغمز إذا اقتنى . وكتب رسيس ، والرسيس الثابت ، ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه رَسيم ، والرسيم سَيْر قوى من سير الإبل .

(٣) تمري تملأ كما تملأ الريح السحاب بالماء . والمَرِيَّة الناقة الغزيرة اللبن ، وهى هنا استعارة للباطية أو نحوها من آنية الخمر ، والنطْف سيلان الماء نَطَفَ الماءُ كنصر وضرب ، والبابلى الخمر المصنوعة ببابل ، وقد اشتهرت بابل بجودة الخمر ، والمعاند المخالف ، وأراد به هنا الذى تشتد سورته على شاربه ، وإن كان الشارب معانداً . شبهها فى إلقاء حبها إلى نفسه بإلقاء باطية الخمر خمرتها للشارب .

عِرَاقِيَّةٌ أَهْدَى لكَ الشَّوْقَ ذِكْرَها
وأنتَ على ظَهْرِ شَــآمِ المَوَارِدِ(١)

ذَهُوبٌ بِألبابِ الرِّجالِ كأنَّها إذا بَرَزَتْ بَرْدِيَّةٌ فى المَجاسِدِ(٢)

تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعادَ وما بها سِوَى فُرْقَةِ العَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعائِدِ(٣)

مِنَ البِيضِ ما تَلْقاكَ إلاَّ مَصُونَةً
ثِقَالاً وَمَشْيِ الخَيْزَلَى فى الوَلاَئدِ(٤)

كأنَّ الثُّرَيَّا يومَ راحتْ عَشِيَّةً عَلَى نَحْرِها مَنْظومَةً فى القَلائدِ ٢٠٤

لَقِيتُ بها سَعْدَ السُّعُودِ ورُبَّمَا لَقِيتُ جَرَادًا باجْتِنَابِ المَوَارِدِ(٥)

فَتِلْكَ الَّتِى تُضْحِى لها ومَوَدَّتِى وقَبْضِى مالى طارِفِى بَعْدَ تالِدِى

---

(١) شآم وصف بمعنى شأمى ، لأن الألف التى فيه عوض عن ياء النسب ، قالوا يمان وشآم بمعنى يمنى وشأمى ، ولذلك لا يجمع بين الألف والياء إلا نادراً أو غلطا .

(٢) البردية بفتح الباء قصبة البردى وهو قصب رقيق مستقيم ينبت على الماء فى مصر وبلاد العرب ، ويسمى أيضا السُّقِّى لأنه ينبت فى منابع المياه ، وقد شبهوا بها فى الاستقامة واللون والدقة ، قال امرؤ القيس :

* وساق كأنبوب السَّقِىِّ المذلل *

أراد البردى .

(٣) يقول إنها تتشكى كى تعاد وما بها سقم سوى أن تقر عينها بعائدها ، وفى هذا المعنى قال إبراهيم النظَّام المتكلم :

إن كان منعك الزيارة أعينٌ فادخل إلىَّ بعلة العواد

(٤) الخيزلى بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الزاى وفتح اللام بعدها ألف تأنيث مشية بَطِيئة فيها شبه التظلُّع . والولائد جمع وليدة وهى الوصيفة ، يصفها بأنها مخدومة ، ونصب مشى بعامل محذوف تقديره وماشية مشى الخ .

(٥) لقيت بها من قبيل التجريد ، أى لقيت بسبب لقائها سعد السعود ، وإنما هى نفسها ، والجراد تقدم فى البيت ٢٤ من ورقة ١٢٨ .

وصَحراءَ مِن مَسِّ الخِشَاشِ كأنَّها مَسِيرةُ صادٍ في الشؤُونِ الأَوَابِدِ (١)

إذَا كَذَبَتْ حَرَّ الهَجِيرِ صَدَمْتُها بـوَطْىٍ عَلَى مَجْهُولَةٍ أُمِّ آبِدِ (٢)

عَسُوف لأجْوَازِ الدياميمِ بَعْدَ ما جرَى آلُهَا فَوْقَ المِتَانِ الأَجَالِدِ (٣)

تَرَوَّعُ من صَوْتِ الحَمَامَةِ بالضُّحَى

وبالليـــلِ تنجُو عن غِنَاءِ الجَدَاجِدِ (٤)

سَقَيتُ بدُعْثُور فَعَافَتْ نِطَافَهُ إلى مَنْهَلٍ عَن ذى صَدِيرٍ مُعَانِدِ (٥)

---

(١) الواو واو رب ، والصحراء أنثى الأصحر ، وهو الذى يلوى عنقه ويدير وجهه إلى جانب من غضب أو من مرض ، والخشاش بكسر الخاء عود يدخل فى عظم أنف البعير الصعب ، فلا يستطيع إكثار تحريك رقبته فيطاع لراكبه . والمسيرة مصدر السير أى كأنّ سيرها سيرة صاد وهو العطشان ، ولم يظهر منى الشؤون الواهد .

(٢) كذبتْ أى خالفت سيرَتها من الجلد كقولهم ضربته بسيفى فما كذبنى سيفى ، وفى القرآن : ليس لوقعتها كاذبة ، وقولهم كذبتْك عينُك أى خيلت إليك ما ليس بحق ، يقول : إذا أظهرتْ الوهن فى حر الهجير ضربتها بسوطى ، والمجهولة الفيفاء لا تظهر مسالكها . وأم آبد كنية الفلاة إذ الأبد الوحش .

(٣) عسوف بمعنى عاسفة شديدة العسف وهو سلوك للصاعب ، والأجواز جمع جوز وهو وسط الشىء ومعظمه ، ومن شواهد كتاب إصلاح المنطق :

باتت تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجــواز الفــلا

والدياميم جمع ديموم وديمومة وتقدم فى البيت ٢ من ورقة ٧٠ ، والمتان بكسر الميم جمع متن وهو الأرض الصّلبة ، والأجالد جمع جَلَد بفتحتين الأرض الصلبة .

(٤) تنجو أى تفزع فتُسرع وتقدم فى البيت ٤ من ورقة ١٢١ ، ويقال للإبل السريعة ناجيات لأن السرعة سبب النجاة ممن يروم لحاقها ، والجداجد جمع جُدْجُد بضم الجيمين وسكون الدّال خشاشة كالجرادة يكون لها صوت كالصرْصُر فى وقت الحر فى النهار .

(٥) سقيت هو خبر صحراء ، والدعثور بضم الدال الحوض المتهدم . والنطاف بكسر النون جمع نطافة كثمامة وهى الماء القليل الذى يبقى فى الحوض أو القِربة . والصدير هو الصديرة وهى أعلى الوادى ، وذو الصدير الوادى ، ومعاند مباعد ، أى هو بعيد عنها . والمعنى أنه سقاها من حوض فأبت إلا أن تشرب من ماء جار لكرمها ولصبرها على العطش فهى تتأنق شربا مشتهى ولا تعجل لأى شرب .

وَمَاءٍ صَرًى الْجِبَّاتِ طَامٍ كَأَنَّهُ ... عَبِيَّةُ طَالٍ مُتْلَدَاتٍ صَمَائِدِ (١)

تَنُوءُ أَنْقَاضٍ كَأَنَّ هُوِيَّهَا ... هُوِيُّ سَمَامَاتٍ بِنَجْدٍ طَرَائِدِ (٢)

تُثِيرُ بِهَا وَاللَّيْـلُ مُلْقٍ رِوَاقَهُ ... هُجُودَ القَطَا مُسْتَوْقَدًا غَيْرَ هَاجِدِ (٣)

حَرَاجِيجُ يَغْتَالُ الفَلَاةَ نَجَاؤُهَا ... إِلَى خَيْرِ مَوْفُودٍ إِلَيْهِ بِوَافِدِ (٤)

تَرَاهُنَّ مِنْ طُولِ الجَـدِيلِ بِكَفِّهِ

نَوَافِرَ أَوْ يَمْشِينَ مَشْيَ الوَلَائِدِ (٥)

---

(١) الصرى بفتح الصاد وكسرها وراء وألف مقصورة الماء الذى طال استنقاعه ، والجبات بفتح الجيم جمع جَبَّة وهى مجتمع الماء ومعظمه أى ماء هو بقية الجبات ، وطام فائض ، وكتب عبيه بباء موحدة بعد العين ولا معنى له ، والظاهر أنه بنون بعد العين ، والعنية أبوال الإبل ونحوها يخلط بضروب من عشب وتعقد فى الشمس مدة ثم تطلى به الإبل الجربى . والطال اسم جمع طالة وهى الأتان . والمتلدات : النقائس ، والصمائد الأتن جمع صمدة على غير قياس ، كأنهم شبهوها بالحمر الوحشية إذ يطلق عليها أبناء صمدة وأهل العراق يستفرهون الحمير للركوب .

(٢) كتب تنوه بمثناة فوقية ولا معنى له هنا ولا يتزن ، فهو تحريف وأصله بنوءة أنقاض أى بنت نوق أنقاض ، والأنقاض بفتح الهمزة جمع نِقْض بكسر النون وسكون القاف وهو المهزول من كثرة السير يستوى فيه المذكر والمؤنث . والهُوِىّ : السقوط . والسَّمامات بفتح السين جمع سمامة وهى طائر خفيف سريع الطير يشبه السُّمانَى ودون القطا واسم جمعه سِمام ، قال النابغة فى تشبيه الإبل :

سِمَاماً تبارى الريح خوصاً عيونها ... لهن رذايا بالطريق ودائع

والنجد المرتفع . والطرائد جمع طريدة وهى المطرودة من الصائد .

(٤) تثير أى الصحراء وضمير بها عائد إلى النهاميم ، والرواق بضم الراء وكسرها السقف فى مقدم البيت ، وهجود مفعول تثير وهو جمع هاجد ، وكتب مستوقد ولعله مستوفزا بالنصب وهو المتهيء للنهوض .

(٣) حراجيج كتب بدون نقط وهو بحاء فى أوله وجيمين جمع حرجوج بضم الحاء الناقة الضخمة أو الضامرة ، والمراد هنا الضامرة وهو وصف ثان للأنقاض . والنجاء بفتح النون وبالمد تقدم فى البيت ٤ من ورقة ١٢١ .

(٥) قوله تراهن أى الحراجيج ، وقد أجرى الصفات فى هذا البيت على أمهات واحاتيه ، والمقصود إثبات تلك الصفات للراحلة كقول كعب :

=

سرى اللّيــــل والتّهجير حتّى تبدّلتْ

مَعَاقِدُ مِنْ أَنْسَاعِهَا بِمَعَــــاقِدِ

إذَا قُلْتُ لَقِّينَا بعُقْبَةَ أَرْقَلَتْ   تَشُقُّ بِبَرْدِ الماءِ أَوَّلَ وَارِدِ[1]

فَتًى فى ذُرَى قَحْطانَ يَبْسُطُ كَفَّهُ

إِذَا شَنِجَتْ كَفُّ البَخِيلِ المُحَارِدِ[2]

وَكُنَّا إِذَا ما خَانَنَا الدَّهْرُ أَوْ سَرَى

عَلَيْنَا وَعِيــــدٌ مِنْ عَدُوٍّ مُكَايِدِ

هَتَفْنَا ونَوَّهْنَا بعُقْبَةَ إِنَّهُ   مَعَ النَّصْرِ مَفْرُوطٌ بِتَمٍّ وَوَالِدِ[3]

مَغَاوِيرَ فُرْسَانًا وَجِنًّا إِذَا مَشَــوْا

إِلَى المَوْتِ إِقْدَامَ اللُّيُوثِ الحَوَارِدِ[4]

= حرف أبوها أخوها من مُهجنة   وعمها خالها قوداء شِمليـل

أراد أنها متصفة بهذه الصفات للوروثة ، والجديل بجيم وبلام فى آخره الزمام المجدول أى المقطوع من أدم ، وضمير بكفه يعود إلى الوافد ومعنى الولائد هو الجرىُ .

(١) أرقلت تقدم فى البيت ٣ من ورقة ١٢١ .

(٢) شنجت كفرح تقبضت . والمحارد للمانع مبالغة فى الحرد وهو المنع ، قال تعالى : وغدوا على حرد قادرين .

(٣) الهتاف بضم الهاء : الصياح . ونوهت به : دعوته مع ثناء ، يقال : نوهته ونوهت به ، والمفروط المسبوق ، وفرس فرُط سابق ، وكان أصله فرُطا ، والفرَط بفتحين الذى يسبق القوم يستطيب لهم الماء .

(٤) مغاور جمع مغوار وهو الشديد الغارة ، والغارة الهجوم بالخيل ، كتب وحبا بحاء مهملة وباء موحدة الصواب جِنًّا أى كالجن ، والوصف بالجن فى الشدة معروف عندهم ، قال النابغة :

سَهكين من صدإ الحديد كأنهم   تحت السنوّرِ جِنــة البقّار

والحوارد بالحاء المهملة جمع حارد أى غاضب ، فعله كضرب وسمع ، قال :

فقلتُ عسى أن تبصريني كأنما   بنىّ حوالىّ الأسودُ الحوارد

بَنُو النَّجْدَةِ الجَمَّاءِ يُشْــقَوْنَ مُرَّهَا
وَيَسْــــقُونَهَا تَحْتَ اللُّوا وَالْمَطَارِدِ(١)

إذَا أقْبَلوا لِلْحَرْبِ بِالْحَرْبِ أقْبَلَتْ
وُجُوهُ الْمَنَايَا بَارِقٌ بَعْــــدَ رَاعِدِ

يَقُولُ سُلَيْمٌ لَوْ طَلَبْتَ سَحَابَةً بِشُرْبَةَ أَوْ صَنْعَاءَ أَوْ بِالْقَرَاقِدِ

إذًا لَقِينَا بِابْنِ سَلْمٍ إذَا جَرَتْ سُفُوحُ الْمَنَايَا فِي مُتُونِ الْقَرَادِدِ(٢)

رِجَالٌ عَلَيْهِــــمْ عِزَّةٌ وَمَهَابَةٌ
إذَا اسْتُنْفِرُوا لَمْ يَنْفِرُوا لِلشَّدَائِدِ(٣)

حَطُوطٌ إلَى قَوْدِ الْجِيَــــادِ عَلَى الرَّحَا
وَفِي السَّــنَةِ الْحَمْرَاءِ جَمُّ الْمَوَارِدِ

---

(١) النجدة أن ينصر من يدعوه للدفاع عنه ، والجماء أصلها الكثيرة وأريد بها هنا العظيمة الشديدة ، والعرب تستعمل الكثرة فى معنى القوة ، وقد قرىء لفظ بعض الآيات كبير وكثير ، وقال تأبط شرا : كثير الهوى شتى النوى والمسالك .

أراد لوى العشق . واللوا أصله لواء بالمد ، فقصر للضرورة ، فيجب أن تكتب الألف بصورتها الأصلية لا بصورة الياء خلافا لما فى الديوان . والمطارد جمع مِطرد كمنبر : الرمح القصير ، أراد أنهم يتحملون شدة الحروب ويحملون أعداءهم شدة أيضا .

(٢) القرادد جمع قردد وهو ما ارتفع من الأرض ، والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل وحضيضه ، وجرى السفوح جرى مائها ، والماء فى السفح أشد جريا لأنه ينحدر إليه من الجبال ، فجريان السفوح بالمنايا استعارة لكثرة الموتان ، وجعلها تجرى فى أعالى الأرضين أى فى المعاقل وأشد الأماكن منعة ، وفى البيت طباق إذ جمع بين السفوح والقرادد .

(٣) هذا البيت حقه أن يكون بعد قوله إذا أقبلوا للحرب البيت ، واستنفروا طلب منهم النفير أى الخروج للحرب ، نفر ينفر بكسر الفاء فى المضارع نفيرا ، وقوله : لم ينفروا بكسر الفاء وضمها الذى مصدره النفور والنفار ، ففى البيت إيهام لطيف ، وقوله الشدائد يتنازعه كل من الفعلين السابقين .

يَفِيضُ على المُسْتَمْطِرِينَ غَمَامُهُ ... ومَرْهُوبه يَتَّقِي بِسُمِّ الأَسَاوِدِ

٢٠٥ هُوَ القَادَةُ الحامِي حَقِيقَةَ قَوْمِهِ

إذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُحْصَنَاتِ الخَرَائِدِ[1]

وَزِيرُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وسَيْفُهُ

إذَا نَفَخَ الشَّيْطَانُ فى أَنْفِ حاسِدِ

عَلَى المَسْجِدِ البَصْرِىِّ مِنهُ جَلالَةٌ

وفَوْقَ الحَشَايَا عارِضٌ غَيْرُ جامِدِ[2]

إمَامٌ يُحَيَّا فى المَحَارِبِ وتَارَةً

رَئِيسُ خَمِيسٍ تَحْتَ ظِلِّ المَطَارِدِ[3]

كأَنَّ عَلَيْهِ جَانحًا فى سِلاحِهِ ... إذَا قَادَ خَيلاً أَوْ تَصَدَّى لِقَائِدِ

ويَوْمٍ تَرَى فيه النجومَ تَكَشَّفَتْ

تَرَاكًا وَهَتْ عنهُ كَرِيمَ المَشَاهِدِ[4]

---

(١) كتب القاده بدال بعده هاء ، ولا توجد مادة قده فى اللغة ، فهو تحريف ، ولعله بهاء تأنيث جمع قائد ، فيكون وصفه بوصف الجماعة تعظيما له ، كقوله تعالى : إن إبراهيم كان أمة ، والحقيقة الحرمة وما يحق على المرء أن يحميه من نسائه وأبنائه وضعفاء قومه ، ولهذا قال بشار : إذا قيل من للمحصنات الخرائد . قال البَعيث بن حُريث فى الحماسة :

فكُنْتُ أنا الحامى حقيقةَ وائل ... كما كان يحمى عن حقيقتها أبى

وقيل : الحقيقة راية الجيش .

(٢) الحشايا جمع حشية وهى الوسادة المحشوة بقطن أو صوف لينام عليها . والمعنى أنه إذا جلس فوق المنبر بدت جلالته وإذا جلس فى النادى فهو عارض . والعارض السحاب الذى يعترض الأفق فهو غزير المطر ، وهو استعارة للكريم ، وأكده بقوله غير جامد .

(٣) المَطارد : الرماح ، وتقدم آنفا .

(٤) كتب ترا كا بتاء فوقية مفتوحة ، ولم يظهر المعنى لهذا المصراع .

أَمَاتَ وَأَحْيَـــاهُمْ بِكَفَّيْــهِ إِنَّهُ
يُمِيتُ وَيُحْيِي فِي الوَغَا غَـيْرَ وَاحِدِ[1]

وَثَارَ بِأَرْجَاءِ المَدِينَةِ عَالِيًا بِأَقْدَامِهِ او دول زَيْنٍ لِلْنَاجِدِ[2]

وَبِالْهِنْـدِ أَيَّامٌ لَهُ مُجْـــرَهِدَّةٌ
حَصَدْنَ العِدَى بِالمُرْهَفَاتِ الحَوَاصِدِ[3]

إِذَا مَا خَشِينَا شَــوْكَةً مِنْ مُنَافِقٍ
عَلَى النَّاسِ أَوْ حَيْرَانَ لَيْسَ بِقَاصِدِ

دَعَوْنَا لَهُ المَيْمُونَ عُقْبَـــةَ إِنَّهُ
أَخُو الحَرْبِ إِنْ قَامَتْ بِهِ غَـيْرُ قَاعِدِ

مِنَ الشُّـــوسِ دَلَّافًا لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
بِأَبْيَضَ يَسْتَبْكِي عُيُونَ العَــوَائِدِ[4]

حُسَامٌ إِذَا مَا هُزَّ أُرْعِدَ مَتْنُهُ خُفُوقَ ثِيَابِ الآلِ فَوْقَ الفَدَافِدِ[5]

---

(١) أى يميت ويحيى فى الوغى أى يميت بسيفه ويحيى بإعطائه الغنائم والأسلاب .

(٢) المدينة : البصرة ، والناجد بضم الميم السريع الى النجدة ، وبقية المصراع الثانى لم يظهر معناه .

(٣) الهند مراد به حدود بلاد الهند وأفغانستان . والمُجْرَهِدَّة بضم الميم وتشديد الدال : المستمرة ، يقال اجْرَهَدَّ إذا استمر وطال .

(٤) الشوس تقدم فى البيت ٥ من ورقة ٦ ، والدَّلاف صيغة مبالغة من دلف إذا مشى مشياً ثقيلا كمشى الشيخ ، وأطلق ذلك على المعنى فى الحرب إما لثقل اللامة على المحارب ، وإما لثقته بشجاعته ، فهو يمشى الهوينا ، قال عمرو بن معد يكرب :

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة دلفنا لأخرى كالجبال تسير

ولم يظهر المراد من كلمة القافية .

(٥) قوله أرعد مَتنه أى اضطرب ، فهو مشتق من الرعدة ، وقوله خفوق مفعول =

وقال أيضاً (*) :

أَعَبْدَ قَدْ طالَ فى ذِكْرَاكِ تَفْنِيدِى
وَكِذْتُ أَقْضِى وَمَا تُقْضَى مَوَاعِيدِى

يا عَبْدَ ما . . . . . زوجى ولاَ بَدَلِى
إلاَّ ذَكَرْتُ وإلاَّ عادَ لى عِيدِى (١)

لَوْ بالجَلاَمِيدِ مِنْ حُبِّى لكم طَرَفٌ
لأثَّرَ الحُبُّ فى قاسِى الجَلاَمِيدِ

إنْ تَبْكِ عَيْنِى فَقَدْ عُلِّقْتُ جارِيَةً
كأنَّ رِيقَتَها ماءُ العَنَاقِيدِ

= مطلق لفعل محذوف ، أى يخفق خفوق الآل وهو السراب ، واستعار الثياب للسراب كما استعار الآخر اللامة فى قوله يصف حمار وحش وأتانه :

يتعاوران من الغبار مُلاءة غبراءَ محكمة هما نسجاها
تُطوى إذا عَلَوَا مكانا ناشزاً وإذا السنابكُ أسهلت نشراها

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة .

هذه الأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(١) فى المصراع الأول بياض .

وقال أيضاً (*) :

وضعتُ قِناعي وارْتَبَبْتُ نِجادي
وأيقظتُ دُونَ الشعرِ سَ قنادي (١)

ولمّا رأيتُ القومَ مَلّوا سَلامَة وقادَهُمُ الزِّنجيُّ شرَّ مَقادِ (٢)
صَنَعْتُ لَقُوحَ الحربِ ثمّ بعثْتُها تدرُّ دِماء القومِ غيرَ جَمادِ

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء بنى زيد ، وكان سبب الشعر بينه وبينهم فيما حكاه أبو الفرج الأصفهانى أن رجلا من أشراف بنى زيد — وقف على بشار فقال له : قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم إلى الانتفاء منا وأنت غير زاكى الفرع ولا معروف الأصل ، فقال له بشار : والله لأصلى أكرم من الذهب ولفرعى أزكى من عمل الأبرار وما فى الأرض كلب يود أن تسببك له بنسبه ، وموعدك غداً بالمربد . فرجع الرجل ، وكان يظن أن بشاراً يحضر المربد ليفاخره ، فلما غدا من الغد إلى المربد وجد رجلا ينشد أبياتاً فى هجاء بنى زيد هجاء مقذعاً فرجع من فوره إلى منزله ولم يدخل المربد . إ هـ . والأبيات مذكورة فى الأغانى . وقد أثبتناها فى الملحقات . وقد أدخل فى الهجاء معهم فى هذه القصيدة أبا هشام الباهلى الذى لقبه بالزنجى واتهمه بأنه هو الذى أغرى بنى زيد به . والقصيدة من بحر الطويل عروضها محذوفة وضربها محذوف .

(١) القناع بكسر القاف ما يغطى به الرأس ويلف على الأذنين والرقبة ووضع القناع تمثيل للجد فى العمل والنشاط لأن المتقنع يكون كسلان أو خائفا ، قال تعالى : « مهطعين مقنعى رءوسهم » ولكنه قالوا ألقى القناع ، قال ذُبة سادِنُ العُزّى يومَ هَدَمَ خالدُ بن الوليد العزى

عُزَيّةُ شدّى شدة لا تقصّرى على خالد ألقى القناع وشمرى

والنجاد بكسر النون حائل السيوف ، ومعنى ارتببت اتخذته ربيبا أى لازمته ، لأن الربيب يلازم زوج الوالد ، أى تجهزت للقتال ، وكتبت الكلمتان الأخيرتان غير واضحتين ولعلهما « عين قتادى » استعار القتاد للشر لأن القتاد شجر له شوك وله زهر فيه شعر ، واستعار اليقظة لمعاودة الأمر بعد تركه ، والمعنى أنه قد تهيأ للهجاء .

(٢) الزنج بفتح الزاى وكسرها : السودان .

أهِيجُوا بَنِي زَيْدٍ على ذُلِّ دَعْوَةٍ ‏ ‏ ولاَ تَقْطَعُوا إلاَّ بَطِيـقِ عَتَادِ[١]

لَكُمْ شاعِرٌ قد نيك فى بَيْتِ يُوسُفٍ ‏ ‏ وفى بَيْتِ كِنْدِيرٍ وَبَيْتِ هَدَادِ[٢]

ولا تَفْخَرُوا بالشِّعْرِ لَسْتُمْ مِنَ أهْلِهِ ‏ ‏ ولـكِنَّـكم أهلٌ لنَقْـــلِ سَمَادِ

تَعَالَوْا بَنِى زَيْدٍ إلَى بَيْتِ كيركم ‏ ‏ تَسِيل دَمًا من طَعْنَةٍ بيداد[٣]

٢٠٦ تَرَوَّحَ غيلاَنُ الْمُصَلَّى وغُودِرَتْ ‏ ‏ مُفَرَّدَةً مِن شادِنٍ وَزِيَادِ[٤]

أقامَتْ على ذِى نِيقَةٍ وتَفَحُّشٍ ‏ ‏ لعمر ما بين مثالهـــا وَوِدَادِ[٥]

دَعَوْتُ بَنِى زَيْدٍ وكانوا أذِلَّةً ‏ ‏ يَقُومُونَ بالمَزْاء غَـيْرَ جِلاَدِ[٦]

بل افترعَتْ منْهُم فَتَاةٌ وَسِيطَةٌ ‏ ‏ فَمَا قَدَحُوا فى عَقْـرِهَا بِزِنَادِ[٧]

---

(١) كتب بطيق بقاف ، ولعله بنون عوض القاف ، فيكون بطين بمعنى ملآن من قولهم : كيس بطين . أى ملآن ، وأراد هنا الكثيف .

(٢) يوسف غير معروف ، وكندير بكسر الكاف الحمار الغليظ وهو هنا علم منقول . وهداد بفتح الهاء علم .

(٣) كتب بيت كيركم ولعله بنت بنون بعد الباء ، والبداد بفتح الباء : البراز .

(٤) المصلي البراح الذى يكون فى خارج المدينة يصلي فيه العيد والاستسقاء لسعته ، فلعل أهل الدعارة كانوا يختفون فيه . ولم يضبط فى الديوان غيلان ، فيجوز أن يكون بفتح الغين اسما . ويجوز أن يكون بكسر الغين جمع غول ، ويكون لقبا لازميه فى الليل . أى قضى أهل الدعارة أوطارهم وتروحوا وتركوا ابنة الكير مفردة ، وشادن وزياد اسمان .

(٥) النيقة بكسر النون : جودة المطعم والملبس ، والتفحش إتيان الفحش . والكلمتان من أول المصراع الثانى لم تتضحا .

(٦) المزاء بزاى : مؤنث الأمز ، وهو المكان ذو الحجارة .

(٧) الوسيطة : ذات النسب من القوم . والعقر الجرح ، وما قدحوا بزناد من الكلمات الدالة على الاستسلام ، مثل قولهم لم ينتطح فيها عنزان ، وذلك أن قدح الزناد لقصد إشعال النار والنار كناية عن الحرب والشر .

عَدِمْتُكُمُ لِمْ تأنفُوا لِمَرُوسِكُمْ يُنَطِّقُها الـكَفَّيْنِ قَبلَ وِسَادِ (١)

فأمْسَتْ تَشَكَّى حوْزَةَ الرُّمْح فى أستِها

وما كانَ يُخْطِى عامِرُ بنُ نِجَادِ

تلاقَوْا بَنِى زَيْدٍ جِراحَ فَتاتِكُمْ بِخَـلٍّ وَمَاءٍ بارِدٍ وَرَمَادِ

فإنَّ أَبُورَ العَامِرِيِّين زَعْفَةٌ إذا طَمَنَتْ فى غيْرِ وَجْهِ سَدَادِ (٢)

إذا شَبِعَ الزَّيْدِىُّ لاَعَبَ أُمَّهُ سَبُوقٌ إلَى اللَّذّاتِ غيْرِ جوَادِ

يَشِينُ بَنِى زَيْدٍ بَقِيَّةُ أعْصُرٍ كَمَا شِيبَتَ وَجْهًا فاحِمًا بِسَوَادِ

جَمَاعَةُ قَوْمٍ مُقْصِبِينَ بدَعْوَةٍ وكُلُّ دَعِىٍّ مُسْـوِدٍ لِفَسَادِ

أجِدَّهُمُ لِمْ يَشْعُرُوا بقَصَائِدِى تَحِنُّ حَنِينَ الحَارِسَاتِ فُؤَادِى (٣)

إذَا خَلَصَ النَّادِى بزَيْدٍ فَكلُّهُمْ

يَرَى وَجْهَ عَبْـــدٍ فى النَّدَاه مُنَادِ (٤)

لهم زِينَةٌ فى مثلهم يَحْبِلونَهَا ولَيْسَ لهم فى النَّاسِ زِينَة عَادِ (٥)

إذَا الفَيْــلُ غَطَاهُمْ غَدَوْا تَحْتَ ظِلِّهِ

وأثْوَابُهُم مَنْـــــشُورَةٌ لِفَسَـــادِ

يَعِيشُونَ فى أمَّاتِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ يَعُقُونَهَا عَنْ رَائِدٍ وَمُرَادِ

---

(١) ينطقها يزيل منها نطاقها كناية عن الفاحشة ، والـكفين ضبط فى الديوان بصورة تثنية كف ، ولا يظهر له معنى ، فلعله بكسر الـكاف وكسر الفاء المشددة بوزن ضليل أى شديد الاكتفان وهو الجماع .

(٢) زعفة كتب براء ، ولا معنى له ، والصواب أنه بالزاى وأصله بفتح العين جمع زاعف ، فسكنها الضرورة ، والزاعف الذى يضرب فيميت المضروب .

(٣) أجدهم تقدم فى البيت ٦ من ورقة ١٣٥ . والحارسات كلاب الصيد والسباع .

(٤) كناية عن لؤمهم فلا يرى المجالس جليسه إلا بوجه كوجه العبد .

(٥) [فى المخطوطة : زنية ، بدل : زينة] .

إذا شئتَ لاقيتَ امرءًا من سَراتِهِم
عَلَى أُختِهِ يَحْكِي لُصُوقَ قُرادِ

وَوَيْلُ أُمِّهِ يَرْجُو لَهُ غَفْرَ غافِرٍ … لِمَا جَرَّهُ مِن عائدٍ ومَعَادِ

فأمّا اللّعينُ ابنُ الخُلَيفِ فإنّهُ … يَبُلُّ إلى سُودِ الوُجُوهِ جِعادِ[1]

لَعلّكَ يا جَعْدُ بنَ جَعْدٍ حَسِبْتَنِي … كآيرِ فَتًى كَدَّحتَهُ بِكِدادِ[2]

سَتَعْلَمُ أنّي مُقْصِدٌ لكَ عامِدًا … بمثلِ ذراعِ البَكْرِ غيرِ كَسادِ

ثَنيتُكَ عن لَقْطِ النَّوى فهَجَوْتَني
وَكَلَّفتَنِي دَادًا فَرُحْتَ بِدَادِ[3]

فليتَ حوى البَرصاءِ أيرٌ مجوّفٌ … يَكُفُّكَ عن شتمي وأيرُ رقادِ

وقال أيضاً(*)

أبا خالدٍ دَعْنِي وَزِنْجِيَّ خالدٍ … وقلْ في فتًى ما قصَّ أمرًا ولا سَدَّا

تَبارَكَ مَن ألقيتُ وَجْهِي لِوَجْهِهِ
وَمَنْ خَلَقَ الخِنْزِيرَ والكَلْبَ والقِرْدَا

---

(١) ابن الخليف تصغير خلف ، وهو يذكر أنه من بني كَلْف ، ويعني به أبا هشام الباهلي وقد تقدم . [في المخطوطة : ابن الملبق] .

(٢) الجعد القصير الشعر ، وهو من صفات الزنوج .

(٣) الدّاد لغة في الدّد وهو اللهو ، انظر البيت ١ من ورقة ٢٠٣ .

(*) وقال أيضا :

في هجاء بني زيد والباهلي ، وذكر ابن واقد الماصري ، وذكر بعده من اسمه إبراهيم ، ولعله هو الماصري ، والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

فَشَتَّانَ بَيْنَ السَّامِرِىِّ ابْنِ وَاقِدٍ
وَبَيْنَ ابْنَةِ الزَّيْدِىِّ إِذْ كَانَهَا عَقْدَا(١)

دَعَا حرها وُدًّا لها وَلِقَوْمِهَا
وَلَمْ يَدْعُ ربُّ السَّامِرِىِّ لَنَا وُدًّا(٢)

سَأَتْرُكُ إِبْرَاهِيمَ إِذْ خَبُثَتْ أُسْتُهُ
وَلاَ خَيْرَ فى الْمَنْتُوهِ حُرًّا ولاَ عَبْدَا ٢٠٧

لَحَى أَللهُ إِبْرَاهِيمَ فى ذِى قَرَابَةٍ
ومِنْ صاحِبٍ ما أَضْعَفَ الْعَقْلَ والعَقْدَا(٣)

فَرِحتُ بِخُصْيَيْهِ لِقَوْمِى وَلَيْتَهُ أَتانا خَصِيًّا مِن حِرٍ مَجَّهُ وَغْدَا(٤)

وقال(*) :

حالَ حُبُّ الذَّلْفَاءِ دُونَ الرُّقَادِ وارْثَيَا صاحِبَىَّ لِى مِن سُهَادِ(٥)

---

(١) كانها ضاجعها . والعقد الوثوب رمية واحدة دون عدو ، وابن واقد هذا لعله هو عوف بن واقد المذكور فى بيت ١ من ورقة ١٥٣ ، وقد عرض هنالك به أنه يزنى بأم حماد عجرد . أو هو إبراهيم الذى سيذكر اسمه بعد البيت الموالى .

(٢) كتب دعا ولم يدع بالدال ، ولعله بالراء فيهما . ولفظ رب لعله تصحيف .

(٣) كتب فى ذى قرابة ، والصواب من ذى قرابة لأنه عطف عليه قوله ومن صاحب . العقد العهد .

(٤) أى فرحت به لما ولد ذكرا ، ومن رجز بعض قوابل العرب عند طلق النفساء :

أيا سحابُ طرِّق بخير وجنِّبينا منظر البُظَير
ببشرى بخُصْية وأيْر

(*) وقال فى النسيب بسعاد ، وفى هجاء زياد النبطى . والقصيدة من بحر الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

(٥) الذلفاء تقدم فى البيت ٩ من ورقة ١٢٥ .

وانْزُ كا لِي مِن أسودٍ كُلّ يَوْمٍ   باقْتِصادٍ لَيْسَ الهَوَى باقْتِصادِ

نَصْبَ عَيْنِي سُعَادُ فاسْتَبْقِيَاني

لَيْسَ قَلْبِي بِمُقْصِرٍ عَنْ سُعَادِ(١)

وَجْهُهَا الوَجْهُ لا تطَاعانِ فيهِ   فانْزِلاَ البُعْدَ أو أرِيدَا مُرادِي

ولقَدْ قُلْتُ يَوْمَ قَالُوا تَشَكَّتْ   بِصُدَاعٍ من صالبِ الأوْرَادِ(٢)

لَيْتَ دَاءَ الصُّدَاعِ أمْسَى بِرأْسِي   ثم كانَتْ سُعَادُ مِن عُوَّادِي

ذَاكَ إذْ أهْلُها دِنَاء وَعَهْدِي   . . . . بالجِزْعِ والأَنْجَادِ(٣)

لا نُحِبُّ الفِرَاقَ حَتَّى غَدَا البَيْـــنُ وأقْوَتْ دِيَارُنا بالنِّجَـادِ(٤)

فابْكِ مِن دَارِسٍ ومِن نَسَفَاتِ الْـــحَيِّ كالجُونِ عُلِّقَتْ فى الرَّمادِ(٥)

ومَصَامِ الجِيادِ يَمْشِي بِها الرَّأْ   سُ غُدُوًّا كالمائدِ الحَشّادِ(٦)

أصبَحَتْ مِنْ عُبَيْدَ قَفْرًا وقَدْ تَغْـــنَى زَمانًا بِلاَدُهَا مِن بِلاَدِي(٧)

---

(١) النصب بفتح النون ما نصب أى رفع واستقبل به الشىء كالراية فهو مصدر بمعنى المفعول كالخلق ، والنصب الصنم أيضاً ، وفى القرآن كأنهم إلى نصب يوفضون . واستبقيانى اطلبا بقائى لأن لومكما يهلكنى .

(٢) الصالب : الحمى ، والأوراد جمع ورد بكسر الواو ، وهو وقت ميعاد مجىء الحمى شبه بورد الإبل .

(٣) فى المصراع الثانى بياض قدر كلمة .

(٤) كتب الناسخ حبا فى موضع حتى .

(٥) النسفات جمع نسفة وهى الحجارة السوداء ، والجون الأثافى ، لأنها سود بالدخان ، وكتب علقت بعين مهملة وقاف ، وأحسن منه أن يكون بالغين المعجمة وبالفاء ، شبه الحجارة فى التراب بالأثافى فى الرماد .

(٦) المصام بفتح الميم موقف الفرس . يقال صام الفرس إذا قام غير ساكن ، قال النابغة :

حيزٌ صيام وخيل غير صائمة   تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

فالمصام اسم مكان منه ، والرأس الواحد من الخيل والنعم وغيرها .

(٧) كتب من غبيد وصوابه من سعاد .

ثُمَّتَ ٱزْدَدْتُ بَعْدَهَا من سُلُوٍّ بَلْ أَرَانِى من حُبِّهَا فى ٱزْدِيَاد

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ ذَٰلِكَ ٱلشَّخْصِ إِذَا شَطَّ

تْ بِهِ نِيَّـةٌ إِلَى أَجْيَـــاد

هَلْ دَعَا شَوْقُهُ الوِسَادَ فَإِنِّى لَمْ أَنَلْ بَعْدَهُ ٱشْتِيَاقَ وِسَادِى

أُنْكِرُ النَّفْسَ وَالفُؤَادَ وَلاَ أَعْـــرِفُ مَأْتَى غَوَايَةٍ مِنْ رَشَاد

وَكَأَنِّى بُدِّلْتُ بِالنَّفْسِ نَفْسًا وَكَأَنَّ الفُؤَادَ غَـيْرُ الفُؤَاد

لاَ تَلُومَا لاَقَيْتُمَا مِثْلَ مَالاَ قَى بِبَيْنِ الُمحِبٌّ إِذْ قِيلَ غَادِ[1]

رَاعَهُ مِن سُعَادَ إِذْ وَدَّعَتْهُ فى ثَلاَثٍ مِنْ مُلْكِهَا أَغْيَاد

وَجْهُ شَمْسٍ بَدَا بِعَيْنَىْ غَزَالٍ فى عَسِيبٍ مُقَوَّمٍ مَيَّادِ

يَأْخُذُ المِرْطَ وَالمُؤَصَّدَ ذَا العَرْ ضِ ثَوْبًا رجراجة الأَبْرَادِ[2]

بِأَبِى تِلْـكُمُ وَأُمِّى وَنَفْسِى فى التَّدَانِى إِذَا دَنَتْ وَالبِعَاد

وَمُوَارٍ بِالدِّينِ لاَ يَذْكُرُ الدِّيـــنَ إِذَا مَا خَلاَ مِنَ الأَرْصَادِ[3]

نَبَطِىٌّ يُدْعَى زِيَادًا وَقَدْ عَا شَ زَمَانًا يُدْعَى بِغَيْرِ زِيَادِ[4] ٢٠٨

كَانَ قَوْلِى لَهُ تَنَحَّ فَإِنِّى رَجُـلٌ مِن صَلاَةِ أَهْلِ السَّوَادِ[5]

---

(١) قوله لاقيتما دعاء ، وكتب المحب وأحسن منه أن يكون بين منونا ومخفوضا ومحب منونا مرفوعا .

(٢) المرط فى البيت ١٥ من ورقة ١٢٤ . والمؤصد بهمزة بعد الميم قيص صغير يلبس تحت الثوب ، ويقال له الأصيدة والمؤصدة ، والأصدة بضم الهمزة وسكون الصاد . والرجراجة المضطربة ، والأبراد جمع برد ، والمعنى أنها يضطرب برداها إما لاضطراب مشيتها ونعومة جسمها وإما لجودة البردين .

(٣) اقتضاب . والموارى الساتر أى وساتر نفسه بالدين ، والأرصاد جمع رَصَد ، وهو اسم جمع الراصدين أى الرقباء .

(٤) نبطى منسوب إلى النبط تقدم فى البيت ٨ من ورقة ١٢٨ . وزياد هذا لم أقف عليه .

(٥) كتب صلاة ولم يظهر له معنى فلعله تحريف سراة . [فى المخطوطة : كان ، بدل : كأن]

وقال لحماد عجرد(*) :

خَفَّ لِبَيْنٍ ساكِنُ الاعْدَادِ

وَفَاتَنِي لَمْحُ مَعَ ٱلرُّوَّادِ

ومَا شَعَرْتُ بِالتَّجَنِّي البَادِي

حَتَّى عَلاَ صَوْتُ أبي المِقْدَادْ(١)

إنَّ الأَمِيرَ رَائِحٌ وَغَادِي

فَرُحْتُ صَبًّا شَاخِصَ الفُؤَادِ

وَبِتُّ مَحْجُوبًا عَنِ الوُفَّادِ

وكَيْفَ يُغْفِي قَلِقُ الوِسَادِ

جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بِالسُّهَادِ

(*) وقال لحماد عجرد :

اللام فى قوله لحماد بمعنى لأجل أو بمعنى فى ، كقوله تعالى : ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، وقوله : الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا . وهو استعمال كثير ، وليست هى لام تعدية فعل القول الى المخاطب كالتى فى قوله تعالى : الذين قال لهم الناس ، والظاهر عندى أن أصل اللام الواردة بعد القول أنها تدخل على المواجه بالكلام ، ثم أدخلوها على الذى كان الكلام فى شأنه تنزيلا له منزلة المواجه حتى كأن القائل يواجهه هو ، وإن كان يواجه غيره ، فهو من باب إياك أعنى واسمعى يا جارة . ألا ترى الى اجتماعهما فى قوله تعالى : حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ، فأدخل اللام على غير المخاطب بالقول ، لأن المخاطب بالقول هو الله تعالى ، ثم قال : وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل الخ فأدخل اللام على المواجه بالخطاب .

وهذه الأبيات رجز عروضها وضربها مقطوعان .

(١) أبو المقداد لعله كنى به حاداً .

شَوْقاً وما الشَّوْقُ إلَى سُعَادِ[1]
وقد مَضَتْ لِشَأنِها الْمُنقَادِ
وَمَا لِدَمْعِ العَيْنِ مِن نَفَادِ

وقال أيضاً(*):

لاَ يَأْيَسَنَّ فَقِيرٌ مِنْ غِنًى أَبَدًا
بَعْدَ الذى نالَ يَعْقُوبُ بنُ دَاوُودِ[2]

قَدْ صارَ مِن بَعْدِ إشْرَافٍ عَلَى تَلَفٍ
وبَعْدَ غُلٍّ عَلَى الزَّنْدَيْنِ مَشْدُودِ[3]

أَخًا لِمَهْدِىِّ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
يُوَقَّى بِهِ فَوقَ أعْنَاقِ الصَّنَادِيدِ[4]

لَئِنْ حُسِدْتَ على ما نِلْتَ مِنْ شَرَفٍ
لَقَدْ عَنِيتَ زَمَاناً غَيْرَ مَحْسُودِ

---

(١) وما الشوق استفهامية للإنكار .

(*) وقال أيضاً .

فى هجاء يعقوب بن داوود ، وهى سبب قتله فيما يقال ، والأبيات من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(٢) لا يأيسن مضارع أيس مقلوب يئس ييأس ، ويئس هو الأصل والأفصح . ولذلك لم يجىء المصدر إلا اليأس ، وفى القرآن : ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، ولم يقل ولا تئسوا .

(٣ — ٤) أى بعد أن كان مسجوناً صار أخا للمهدى ، أشار إلى ما ذكرناه فى ترجمته انظر شرح ورقة ٢٢ .

يأيُّها النّاسُ قَدْ ضاعَتْ خِلافَتُكم
إنّ الخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بنُ داوُدِ

ضاعَتْ خِلافَتُكم يا قَوْمِ فالتمِسُوا
خَليفَةَ اللهِ بَيْنَ الزِّقِّ والعُودِ [1]

وقال أيضاً(*) :

رَاحَتْ رَوَاحًا بَيْنَ كُنّادِ ... وأخْلَفَتْ ظَنِّي ومِيعَادِي [2]

وبِتُّ مُشْتَاقًا إلى وَجْهِهَا ... ألْقَى عليْهِ غُلَّةَ الصَّادِي

فقُلْتُ لِلنَّفْسِ قِفِي إنَّها ... شِيمَةُ ما في الوَعْدِ مِيعادِ

٢٠٩ ما كُلُّ بَرْقٍ مُرْشِدٌ ماؤُهُ ... ولا صَدِيقٌ كُلُّ مُعْتادِ

كَمْ دُونَهَا مِنْ مَنْهَلٍ آجِنٍ ... ومِنْ ذُرَى طَوْدٍ وأعْقَادِ

ومِنْ سَخَاوِيّ بِهَا مُشْرِفٍ ... لِلْعَيْنِ مِنْ مَثْنَى وأفْرَادِ [3]

فَعَزِّ نَفْسًا قَلْبُهَا شَاخِصٌ ... بِفَقْدِ مَنْ لَيْسَ بِفَقَّادِ [4]

---

(١) ويروى : بنى أمية هبوا طال نومكم ، فيكون المقصود تحذير الخليفة العباسى من ضياع الخلافة منه وارتجاع بنى أمية إياها .

(*) وقال أيضاً :

هى فى هجاء حماد عجرد وهى من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .

(٢) كناد بضم الكاف جمع كنود وهو من يكفر النعمة وينكث العشرة ، أى راحت مع جماعة يخرونها بقطع مودتى .

(٣) سخاوى تقدم فى البيت ٢٤ من ورقة ١٠٥ .

(٤) الفقاد كثير التفقد لأحبابه أى التطلب لقائهم ، وفى البيت جناس ، إذ جمع بين الفقد بمعنى العدم والتفقد بمعنى التطلب ، وفى المثل من يتفقد يفقد ، أى من يتطلب الكمال من الناس لا يجده فيهم .

وصَاحِبٍ يُعطِى ويُبْدِى الْعُلَى ... رَكَّابِ أَهْوَالٍ وأَعْـــوَادِ(1)

صَحِبْتُهُ فى المَـالِ أَوْ عُودِهِ ... فَزَادَ فى عِدَّةِ حُسَّـــادِى(2)

يا طالِبَ الحاجاتِ لا تَعْصِنِى ... وَاسْمَـعْ فإنِّى نَاصِحٌ هَادِ

دَعْ عَنْكَ حَمَّـــادًا وخُلقَانَه ... لَا خَيْرَ فى خُلْقَانِ حَمَّادِ(3)

أُوثِرُ الرَّأْسَ على رَبِّهِ ... والجاعِلُ الخِنْزِيرَ فى الزَّادِ(4)

---

(1) الأعواد المنابر ، وتقدم فى البيت ١٨ من الورقة ١٧٣ ، وقد استعمل لفظ ركاب فى معنيين مجازيين ، على القول بجواز استعمال المشترك فى معنييه ، وهو القول المتمد به .

(2) كتب فى المال أو عوده ، ولم يظهر معنى الثانى . وقد ذكر هذا البيت الواحدى فى شرح المتنبى عند قوله :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عنى بكَبْتِهِم ... فأنتَ الذى صيَّرتَهم لىَ حُسَّدا

أنه أخذه من قول بشار :

صحبتُه فى الملك أو سُوقة ... فـزاد فى كثرة حسَّادى

فهذا هو صواب البيت ، وكذلك ذكره الجرجانى فى الوساطة ، والمراد بالملك أهل الملك ، والسُّوقة بضم السين : العامة من الناس يستوى فيه الواحد وغيره والمذكر وضده .

[فى المخطوطة : الملك ، لا : المال] .

(3) الخُلْقان بضم الخاء وسكون اللام جمع خلَق بفتح الخاء وفتح اللام وهو البالى ، وقد جمع فى البيت هجاء حماد تصريحا وكناية لأن قوله لا خير فى خلقان حماد معناه أن ثيابه الرثة لا تحتوى على خير أى هو لا خير فيه ، فالكناية كقول زياد الأعجم :

إنَّ السماحةَ والمروءة والنـدى ... فى قبة ضربت على ابن الحشرج

وقول عنترة :

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرَّم

وقد خُرِّج عليه قوله تعالى : وثيابك فطهِّر ، على أحد تفسيرين .

(4) الرأس ، شاع بين عامة الناس أن المجوس يعبدون رأسا وإظهار وجه هذا القول ، ولعلهم كانوا يصورون رأس بعض أئمة دينهم مثل زرادشت ومانى أو أنه انجر إلى الناس من قولهم بالإلهية أصلين أصل الخير وأصل الشر ، فلعلهم يعبرون عنها برأسين أى أساس الخير وأساس الشر ، وهذا قد ذكرهُ بشار فى قوله فى حماد :

=

طَرَّادُ وِلْدَانٍ إِذَا ما غَدَا ... ما كُلُّ لُوطِيٍّ بِطَـــــرَّاد
وَرِثْتُ مِنْ هٰذَا وَمِنْ دِينِهِ ... يُصْبِحُ لِلْخُشْفِ بِمِرْصَاد
بِئْسَ الشَّـوَانِيُّ لَهُ مَنْصِبٌ ... فى آلِ نَهْيَا غَيْرِ مِرْتَادِ[1]
لا يَشْرَبُ الْخَمْـرَ وَلٰـكِنَّهُ ... يَأْكُلُهَا أَكْلَ امْرِئٍ عَادِ[2]
سُمِّيتَ عَبْدَ الرَّأْسِ مِن حُبِّهِ ... قَدْ عَلِمَ الحَاضِرُ والبَادِى
سَمَّاكَ حَمَّـــادًا أَبٌ كَاذِبٌ ... ما أَنْتَ لِلّٰهِ بِحَمَّــادِ
أَبَعْـدَ خَمْسِـــينَ تَـكَمَّلْتَهَا ... تَبْكِى على أُسْتِ الْمُسْمِرِ الغَادِى
عَرَّدْتَ عَنْ قَوْمِ بَنِى هَاشِمٍ ... والمَوْتُ يَحْـدُوكَ بِهِ الحَادِى
لَوْلاَ تَنَحْيكَ وَفِى نَذْرُهُ ... فِيكَ فَأَصْبَحْتَ مَعَ الزَّادِ
ما أَنْتَ بالزَّانِى ولٰـكِنَّمَا ... وَرِثْتَ عَنْ حَشٍّ وَوَلَّادِ[3]
لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَّقِى سَوْءَةً ... أَعْوَلْتَ مِنْ سُخْطِى وإبْعَادِى
تَخْـدُمُ أَقْوَامًا وَخَلِّيتَـنِى ... وَقَدْ تَرَانِى حَيَّـةَ الوَادِى

= يا بن نهيا رأسُ علىَّ ثقـيـل ... واحتمال الرأسين خطب جليـل
فادع غـيرى إلى عبادة ربَّـيْن فإنى بواحـد مشـــــغول

إلا أن بشارا هنا أفرد الرأسَ ، وسيقول فى البيت بعد هذا سميتَ عبد الرأس من حبه ، وسيذكر الرأسين فى البيت ١٢ من ورقة ٢٠١ .

(١) الشوانىُّ نسبة إلى الشونة وهى مخزن الغلة ، كلمة مولدة اشتهرت فى العراق ثم مصر ، والنبطُ معروفون بخدمة الأرض والغلال .

(٢) كتب فى الديوان عَادِ بدون ياء فى آخره على أنه فى صورة اسم الفاعل من عدا أى معتدٍ ، فإن المتعدى على طعام غيره يسرع أكله قبل أن يعثر عليه . والأحسن أن يكون بياء فى آخره على أنها ياء النسب إلى عاد القبيلة المشهورة ، والعرب تنسب الشىء العظيم فى نوعه إلى عاد ، قال قيس بن عبادة من شعراء صدر الأموية :

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادِى نَمَتْه ثمود

فأصلها ياء مشددة فلما وقعت فى القافية ووقف عليها وحذف التنوين سكنت الياء الثانية التى كانت متحركة فالتقى ياءان ساكنتان قبلهما كسرة فحذفت إحداهما .

(٣) [فى نسخه الشارح : الذانى ، بدلا من : الزانى] .

وقال أيضاً (*)

إن يَحْسُـــدُونى فإنِّى غيرُ لائمِهِمْ

قَبْلِي من النَّاسِ أهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا[١]

فَدَامَ لِى ولَهُمْ مَا بِى ومَا بِهِمُ   وماتَ أكْثَرُنَا غَيْظًا بما يَجِدُ[٢]

أنا الَّذِى وَجَدُونى فى حُلُوقِهِمِ   لا أرْتَقِى صَعَدًا منها وأُزْدَرَدُ[٣]

(*) وقال أيضاً :

فى الفخر بنفسه بأنه محسود وفى التأسى على ذلك وفى عذر حساده والدعاء لنفسه وعليهم . وهذه الأبيات شائعة بين أهل الأدب والمحاضرات ، فنهم من ينسبها الى الـكميت مثل الشريف المرتضى فى أماليه ص ٧٤ جزء ٢ بزيادة بيت غير موجود فيها هنا وتبعه الشيخُ المجد رحمه الله فى هدية الأريب طبع المطبعة الوهبية بمصر ، ومنهم من لم ينسبها فقد أثبت الأبيات الثلاثة الأول الأعلم الشنتمرى فى شرحه على الحماسة فى باب الأدب ولم ينسبها وهى غير موجودة فى النسخة المشرقية من ديوان الحماسة المروية من طريق أبى العلاء المعرى ومن طريق أبى رياش ، فيحتمل أنها من زيادات الأعلم لأن الأعلم قد ضم إلى الحماسة زيادات من الحماسة القديمة لأبى تمام التى هى أصل ديوان الحماسة ومن حماسة أبى الفتوح الجرجانى وحماسة عبد السلام القوصينى البصرى ، ويحتمل أنها موجودة فى بعض روايات ديوان الحماسة وأن الرواية المغربية أثبتتها ويؤيد ذلك أنها قد ذكرها شارح شواهد المفتاح والإيضاح فى علم المعانى منسوبة إلى الحماسى ثم لم يبق بعد ثبوتها فى ديوان بشار شك لمتردد فى أنها لبشار ، وقد جزم بذلك الخفاجى فى شرح الدرة وزاد الخفاجى بيتا غير موجود فى الديوان وجعله رابعاً ، انظره فى ملحقات الديوان . والأبياتُ من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) قبلى من الناس الخ جملة فى محل الاستئناف البيانى لقوله فإنى غير لائمهم ، لأن التصريح بترك ملامهم على ذلك غريب يثير سؤال سائل يقول له لم لا تلومهم فقال قبلى الخ أى أن تلك عادة أهل الفضل وعادة من لا يدانيهم من الناس معهم ، والحسد عند العرب من دلائل مجد المحسود .

(٢) هو فى ظاهره دعوة إنصاف وهى فى الواقع صائرة إليهم كقول حسان :

فشَرُّ كما لِخَيْرِكما الفـــداء

(٣) فى شرح الأعلم وغيره كما وقفت عليه هكذا :

أنا الذى يجـــدونى فى صدورهم   لا أرتقى صـــدرا منها ولا أرد =

وما أُؤَمِّلُ من أمرٍ يَسُوءُهُمُ ... إلاّ وعِنْدِي لَهُمْ من مِثْلِهِ مَدَدُ(١)

٢١٠ وقال أيضاً لحمّاد عَجْرَدٍ(*):

يا لَيْلَتِي لَمْ أَنَمْ شَوْقاً وتَسْهادَا ... حَتَّى رأيتُ بَيَاضَ الصُّبْحِ قَدْ عَادَا

كَبَّرْتُ لَمَّا رأيتُ الصُّبْحَ مُنْبَلِجًا

يَحْدُو تَوَالِيَ جَوْنٍ بانَ أوْ كادَا(٢)

= قوله أنا الذى وجدونى أو يجدونى فيه عود الضمير على الموصول باعتبار ماصدقه دون لفظه لأن حقه أن يجرى معاده على حكم الغيبة ، فيقال أنا الذى وجدوه ، واعتبار المعنى هنا شائع فى كلام العرب ، ومما ينسب إلى أمير المؤمنين على :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ... أكيلكم بالسيف كيل السندره

وفى الموطأ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى » وهذا ضرب من الالتفات ، وقد استشهد له فى المفتاح بهذا البيت . وقوله فى حلوقهم يعنى كالنظم فى الحلق وهو الشجا ، ورواية فى صدورهم مراد منها الحلوق ، لأن العرب تطلق اسم الصدر على ما يبتدىء من الحلق ، وإنما عدل عن الحلوق إلى الصدور فى الرواية المشهورة لأن لفظ الصدور أخف ولطلب المجانسة بينه وبين قوله صَدَراً ، والصَّدَر بفتحتين الانصراف من الماء بعد الشراب قال تعالى : حتى يصْدِرِ الرعاء . وضده الوُرود ، والمعنى أنه فى الحلوق لا يبارح مكانه فلا يصعد إلى متسع الفم ولا ينزل إلى البطن كالشعير عند الشرب لا يرد ولا يرجع ، وفى رواية الديوان لا أرتقى صَعَدًا أى صعودا وأزدَرِدُ أى لا أزدرد أى أبتلع والرواية المشهورة أحسن لما فيها من التمثيل ومن شرف الكلمات ، فلعل رواة شعره حسّنوه .

(١) يقول إن فى مقدرته إلحاق أضرار كثيرة بهم ، والمعنى أنه أعرض عنهم ترفعا عن ملاحاة أمثالهم .

(*) وقال أيضا لحماد عجرد :

تقدم معنى اللام فى ورقة ٢٠٨ .

وهذه الأبيات من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

(٢) قوله يحدو تقدم حقيقة الحدو والحداء فى البيت ٨ من ورقة ٦٦ . واستعاره هنا لظهور الفجر وراء ظلمة الليل وهو يمتد والليل يزول .

وَرَائِحٍ من بَنِي العَلاَّتِ يَعذُلُنِي   وما دَرَى بِدَوَاعِي الحُبِّ وَثادَا(١)

كاتَمتُهُ بعْضَ ما أَلْقَى وقلتُ لهُ   لاأَستَطِيعُ دَوَاعِي الحب منقَادَا

أَيَّامَ يحْسُدُهَا وُدِّى ويَحْسُدُنِي   ما لاَ أنالُ نِسَاءٌ كُنَّ حُسَّادَا

ثمَّ انقَضَى ذَاكَ إلاَّ ذِكْرَ مَلعَبِنَا

بالبَيْتِ إذْ نَتَّقِي عَيْنًا وأرْصَــادَا(٢)

لمْ يُبْقِ لِي الشَّوْقُ مِنْ «جُمْلٍ» وَجارَتِها

إلاَّ هُمُومًا تَنُوبُ اللَّيــلَ أَجْنَادَا

قَدْ كانَ لِي عِنْـدَهَا وَعْدٌ فأُخلِفَنِي

وما بَخِلْتُ ولاَ أخْلَفْتُ مِيعَادَا(٣)

يَاوَيْحَهَا خُلَّةٌ كَانَتْ مَوَاعِدُهَا   كالْفَيْلِ غَرَّتْ بِهِ الأَحْلاَمُ رُقَّادَا

مَنَّيتُهَا النَّفسَ حتَّى لاَ مَنِي...   وشَفَّنِي الحُب تَقْرِيبًا وإبْعَادَا(٤)

يا طالِبَ اللَّهْوِ مُجْتَازًا ومُعْــتَرِضًا

أَقْبِلْ أَصَبْتَ الهَوَى إنْ كُنْتَ مُرْتادَا

إنْ سَرَّكَ الطَّعْنُ مِن قُبْلٍ ومن دُبُرٍ

فَأْتِ ابْنَ سِيمِينَ ذَا الرَّأْسَــيْنِ حَمَّادَا(٥)

---

(١) العَلاَّت بفتح العين جمع العلة وهى الضرة ، وأبناء العلات الإخوة لأب من أمهات شتى ، وكتب فى الديوان وثادا ولا وجود لهذه المادة فى اللغة فهو تحريف .

(٢) كتب نلتقى ، والصواب نتقى .

(٣) كتب عنده والصواب عندها ، وقوله فأخلفنى بضم الهمزة مبنيا للنائب والضمير المستتر راجع الى الوعد .

(٤) فى المصراع الأول نقص من آخره لم يبيض له فى الديوان .

(٥) انظر ماوجه تسميته بابن سيمين . وأما ذا الراسين فقد علمت معناه آنفا .

مَن يُعْطِهِ دِرْهَمًا يَنْكِحْ خَلِيلَتَهُ
وَنَائِكُ فِي أُسْتِ رَبِّ البَيْتِ مُرْتَادَا

إِنَّ ابْنَ نِهْيَا عَلَى أَخْلَاقِ وَالِدِهِ
لَا يَحْرِمُ الضَّيْفَ مِنْ عِرْسٍ لَهُ زَادَا

قَدْ صَادَ بَكْرًا وَيَعْفُورًا لِنِسْوَتِهِ
بَعْدَ الْمُثَنَّى أَلَا بُعْدًا لِمَا صَادَا[(١)]

إِنِّي لَأَعْرِفُ حَمَّادًا وَمَكْرَهُ
عِنْدَ اللِّقَاءِ إِذَا مَا كِيدَ أَوْ كَادَا

صَعْبًا إِذَا كُنْتَ لَيِّنًا حِينَ تَصْدُقُهُ
مِنْ آلِ نِهْيَا إِذَا زَلْزَلْتَهُ حَادَا

لَا غَرْوَ إِلَّا لِحَمَّادِ أَبِي عُمَرٍ
يَظَلُّ يَهْدًا وَيَسْرِي اللَّيْلَ فَهَّادَا[(٢)]

أَدَرَّ كَالزِّقِّ مَرْبُوطًا بِرُمَّتِهِ
قَدْ بَدَّهُ الطَّعْنُ إِصْدَارًا وَإِيرَادَا

تَهْوِي الْمَخَازِي إِلَيْهِ كُلَّ شَارِقَةٍ
رَكْضَ القَطَا يَبْتَدِرْنَ الْمَاءَ وُرَّادَا[(٣)]

---

(١) البكر بفتح الباء الشاب من الإبل حين استحق أن يُركب ، واليعفور حمار الوحش والمثنى اسم .

(٢) لا غرو أي لا عجب ، وهو يتعدى للمتعجَّب منه باللام ، يقال عجبت له أي منه ، وقوله يظل فهدا الخ تقدم بيانه في البيت ٦ من ورقة ١٨٢ .

(٣) كتب القنا وصوابه القطا وهم يصفون القطا بسرعة الطيران إلى الماء ، وإطلاق الركض على الطيران مجاز مرسل علاقته الإطلاق كقول سلامة بن جندل :

* رَكْضُ اليَعَافِيبِ *

طابَ النَّعيمُ لِحَمَّادِ أبي عُمَرٍ
إذَا أتَى فَخْرُهُ لَمْ يَخْشَ مِرْصَادَا[١]

يَلْقَى الْقَرَائِبَ مُخْتالاً بِهِرْبَذَةٍ
ولاَ يَرَى الْخِشْفَ إلاَّ اهْتَزَّ أوْ مادَا[٢]

يافارِسَ الْأَسْوَدِ الْعَادِي لِيَرْكُضَهُ
ارْكُضْ فأَنْتَ ابنُ طَيْرٍ كانَ قَوَّادَا

إنَّ السَّوَانِيَ مأْكُولٌ ومُهْتَضَمٌ
فَمَا يُرَى طَيْرُهُ يَعْنِى إذَا رَادَا[٣] ٢١١

كَمْ خُلَّةٍ فِيكَ يَاحَمَّادُ فَاضِحَةٍ
وَرِثْتَهَا وَالِدًا عِلْجًا وَأجْدَادَا[٤]

إنَّ الْغَرَائِبَ لاَ تُولِي مَحَارِمَهَا فاطْعُنْ بِرُمْحِكَ مَحْلُوبًا وَوَلاَّدَا

وقال أيضاً[*] :

لَحَى اللهُ حَمَّادَ بنَ نِهْيَا فإنَّهُ ذَمِيمٌ إذَا ماقَامَ عِلْجٌ إذَا قَعَدْ[٥]

---

(١) [فى المخطوط : فجره ، ولعلها : فجرة ، أى فجورا] .

(٢) الهربذة خدمة بيت نار المجوس وهم الهرابذة ، لأن دين المجوس يبيح نكاح البنت والأخت . والخشف بكسر الخاء ولد الظبيه ، أراد الغلام الحسن .

(٣) السوانى كتب بالسين المهملة والصواب أنه بالمعجمة ، وقد تقدم فى البيت ٢١ من الورقة ٢٠٩ ، وتأمل معنى المصراع الثانى .

(٤) قوله ورثتها والدا الهاء ووالدا مفعولا ورثت ، كقوله تعالى : ونرثه مايقول .

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء حماد وفى هجاء سهيل بن سالم ، وقد تقدمت ترجمة سهيل فى البيت ١٤ من الورقة ٨٨ ، والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها كذلك .

(٥) معنى إذا ماقام وإذا قعد تعميم الأحوال ، ولا خصوصية للقيام والقعود .

من المذْمِنِينَ الطَّعْنَ قُبْلاً ومُدْبِرا مُسامَحَةً من غيرِ مَنٍّ ولاَ حَسَد

يَقُــــولُ إذَا رَاحَ الأَوَانِسُ حُيَّضاً
فَدَيْتُ خَلِيـــلاً لاَ يَحِيضُ ولاَ يَلِدْ

ومَا فِى سُهَيْــلٍ طائِلٌ غَـيْرَ أَنَّهُ
إذَا نِيكَ أَعْطَى غيرَ كَزٍّ ولاَ جَعِدِ

ويَقْطَعُ وُدِّى من سُهَيْلِ بنِ سالِمٍ
كَبِرْتُ ولاَ يَرْجُو طِمَانِى إذَا انْفَرَدَ[1]

وقَدْ كُنْتُ أحْياناً أُمَنِّيهِ بالْمُنَى فيَحْفَى بحاجاتى ويُنْجِزُ ما وَعَد

فلمَّا غدَا فى الْمُلْكِ ضَاقَتْ بِهِ اُسْتُه
وآلَى يَمِيناً لاَ يَجُــودُ عَلَى أَحَـــد

أَهَانَ سُهَيْلٌ حَاجَــتِى فَأَهَنْتُهُ
كَذَلِكَ مَن يُطْلَبْ بأسْلاَفِه يَجِدْ[2]

إذا ذُكِرَ النَّابِى تلَمَّظَت أسته ورَقَّ عَيْنَيْه لِوِرْدٍ مَتَى يَرِدْ[3]

رَأى منعظا يوْمًا وقد طالَ عَهْدُه ...... من أسْتِه الماءُ كالزَّبَد

بَكَى الْخَزُّ لمَّا مَسَّ جِلْدَ ابْنِ سالمٍ
وأَعْوَلَ عُـودُ الْخَيزُرَانَة والأُسُـدُ[4]

---

(١) سهيل هو سهيل بن سالم تقدم ذكره فى البيت ١٤ من الورقة ٨٨ .

(٢) بأسلافه جمع سلَف بمعنى القرض .

(٣) [لعل : تلمطت : تلمظت] .

(٤) هذا كقول جيدة بنت النعمان بن بشير فى روْح بن زنباع :

بكى الخَزُّ من روح وأنكر جِلْدَه وعجَّتْ عجيجاً من جُذام المطارف

والأُسُــد بضم الهمزة والسين جمع إسادة بكسر الهمزة لغة فى الوسادة ، والوسائد تجعل للملوك والأمراء على الأسِرَّة .

وَمَا الْمِنْبَرُ السُّوسِيُّ بِأَسْتِ ابْنِ سَالِمٍ

بِرَاضٍ وَلَكِنَّ الْمَنَايَا لَهَا عُـــدَدْ(١)

أَبَانَ ثَلَاثًا يَوْمَ أَوْفَى بِرَأْسِهِ   فَقُلْتُ لَهُ أُسْوِيتَ يَا سَوْءَةَ الْبَلَدْ(٢)

كَأَنَّ أَمِيرًا قَدْ سَطَا بِابْنِ سَـــالِمٍ

يَقُولاَ لِصَانٍ أَمْسِحِ اسْتَكَ وَانْجَرِدْ

وقال أيضاً(*) :

عَجِّـــلْ أَبَا مُحَمَّـدٍ   حَاجَةَ غَادٍ مِنْ غَدِ

وَلاَ تَكُنْ مِثْلَ السَّرَا   بِ إِذْ غَدَا لَمْ يُوجَـدِ

فَالْجُودُ مِن كَرَمِ الْفَتَى   وَالْمَطْلُ دَاءٌ فِي الْيَـــدِ(٣)

أَمْضَيْتَ حَاجَةَ عِشْرِقٍ   بَرِقَ الْحَـــامَةُ وَأَرْعِدْ(٤)

---

(١) السوسى منسوب إلى السوس ، وهى بلدة بخوزستان بها قبر النبى دانيال عليه السلام ، وهى معربة عن شوش بالفارسية بمعنى النزه أو اللطيف ، وكان سهيل بن سالم أميرا عليها .

(٢) أى طلق امرأته ثلاثا .

(*) وقال أيضاً :

يستنجز عدة من أبى محمد ، وهو غير معروف ، وهذه الأبيات من الرجز المجزوء .

(٣) فى قوله كرم تحريك الميم من مستفعلن الثانى فيصير متفاعلن وهو خلل .

(٤) العشرق بكسر العين وكسر الراء شجر ضعيف يرتفع على ساق قصيرة ينفرش على الأرض عريض الورق ليس له شوك ورقه شبيه بورق الغار ، وهو أضخم منه لا ترعاه الدواب وهو طيب الرائحة تزين به العرائس وثمره سنف صغير كسنف المرنوب فى كل سنفة سطران من حب مثل عجم الزبيب أى نواه ، فإذا جف صار له صوت إذا حركته الريح أو اليد ، قال الأعشى :

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاساً إِذَا انْصَرَفَتْ   كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

وقد استعمله بشار هنا إما موجها به شخصا مسمى بهذا اللفظ أو على تشبيه شخص بالعشرق فى القضمة وقلة الجدوى ، وللمصراع الثانى لم يتضح معناه .

وصَيَّرْتُ لأبنِ الباهِلِيِّ ولم أخِسْ بالمَوْعِدِ
لاَ خَيْرَ فى مَطْلِ الجَوَا دِ ولاَ عَطَاءِ مُفْسِدِ

٢١٢ وقال أيضاً(*) :

لِلّهِ دَرُّكَ يا مَهْــــدِيُّ مِنْ مَلِكٍ
لَوْلاَ اصْطِنَاعُكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدِ(١)
أمَّا النَّهَـــــارَ فَنَخَمَاتٌ وقَرْقَرةٌ
واللَّيلَ يَأْوِى إلَى لِلزَّمارِ والعُــــودِ(٢)

وقال أيضاً فى الباهِلِيِّ(*) :

أبَاهِلَ إنِّى لِلحُرُوبِ عِوَادُ وَإنَّ رِدَائِى مُنْصُلٌ ونِجَادُ(٣)

(*) وقال أيضا :
يلوم الخليفة المهدى فى تقريب يعقوب بن داود ، والبيتان من البسيط عروضهما وضربهما مخبونان .

(١) لله درك تناه وتعجب ، تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ٣٢ .

(٢) النهار منصوب على الظرفية للفعل الذى تضمنته أما ، إذ هى بمعنى مهما يكن شىء ، والتقدير مهما تفعل شيئا النهار فنخمات الخ ، وهذا نظير ما حكى سيبويه عن بعض العرب من نصب المفعول له بعد أما فى قولهم أما العبدَ فذو عبد أى مهما يكن شىء لأجل العبد ، وقوله والليل منصوب على الظرفية ليأوى ، والنخمات جمع نَخْمة بفتح فسكون وهى ما يقذفه الإنسان من الصدر ، والقرقرة التجشؤ لأنه يشبه قرقرة البعير .

(*) وقال أيضا فى الباهلى :
وفى ذم قبيلة باهلة وفى حاد عجرد ، وهى من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

(٣) كتب عواد بواو بعد العين ولعله بدال عوض الواو .

أَبَاهِلَ هُزُّوا لِي فَتًى غَيْرَ مُدْخَلٍ
فَإِنَّ سَمَاءَ الْبَاهِلِيِّ جَمَادُ[1]

إِذَا مَا رَآنِي الْبَاهِلِيُّ ابْنُ كَشْكَشٍ
تَقَنَّعَ أَوْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِلَادُ

وَإِنِّي لَشَفَّارٌ مِرَارًا وَرُبَّمَا سَهُلْتُ وَعِنْدِي لِلْخَلِيلِ وِدَادُ

وَهَبْتُ لِأَيْرِ الطَّالِبِيِّ أَسْتَ شَاعِرٍ
وَقُدْتُ ابْنَ نَهْيَا وَالْأُسُودُ تُقَادُ

فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى عَدَاوَةَ مُجْلِبٍ
يَدُ اللهِ دُونِي وَاللِّسَانُ حَصَادُ

أَنَا ابْنُ مُلُوكِ الْأَعْجَمِينَ تَقَطَّعَتْ
عَلَيَّ وَلِي فِي الْعَامِرِينَ عِمَادُ[2]

خَطَبْتُ وَمَا أَهْدَى لِيَ الْقَوْمُ بِنْتَهُمْ
وَشِبْتُ وَمَا يَحْمِي حِمَايَ نِجَادُ

---

(١) هُزُّوا استعارة مكنية لأن الهز هو صفة السيف فإذا أعدوا أحدا للدفاع فكأنه سيف ، وإثبات الهز له تخييل أو ترشيح ، وجماد لا مطر فيها كقولهم سنة جماد ، والمدخل بضم الميم وفتح الخاء اسم مفعول من قولهم دُخِل فلان في عقله بالبناء للمجهول أى أصابه الدَّخَل بفتحتين وهو الفساد ، ولم يسم أدخل ، فلعل بشاراً سمعه أو قاسه ، والمعنى أعدوا لهجائي غير الباهلي ، لأنه لا يستطيع المهاجاة .

(٢) الأعجمين تخفيف الأعجميين حذفت ياء النسب وأبقيت ياء الجمع ، وكذلك قوله : العامرين أصله العامريين يعني بني عامر ، قال تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، وفي القصيدة المنسوبة إلى أبي طالب وهي عربية مشهورة من أول عصر الإسلام :

وحيثُ يُنيخ الأشعَرُون رحالهم بملقى السيول بين ساف ونائل

أراد الأشعريون .

وحَسْبُكَ أنِّى منذ سِتِّينَ حِجَّـــةً
أَكِيدُ عَفَارِيتَ ٱلْبِـــدَى وأُكَادُ

إذَا ٱلخَطْبُ لَمْ يُقْبِلْ عَلَىَّ بِوَجْهِهِ
فَتَكْتُ ولَمْ يُضْرَبْ علىَّ سِـــدَادُ

ومَا زِلْتُ فى رَأْدِ الشَّبَابِ ٱلَّذِى مَضَى
وَفِى الشَّيْبِ يُرْجَى نَائِلِى وَيُرَادُ(1)

أَجُودُ ٱلْعُفَاةَ الزَّائِرِينَ وَرُبَّمَا
طَلَبْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أُجَادُ(2)

ومِنْ عَجَبٍ يَعْدُو عَلَىَّ ٱبْنُ كَشْكَشٍ
بِغُرْمُولِ كِنْدِيرٍ عَلَيْـــهِ سُهَادُ(3)

أَبَا كَشْكَشٍ لَمَّا عَرَفْتَ قَصَائِدِى
شَحَذْتَ لَهَا فِى رَاحَتَيْـــكَ زِنَادُ

وأَنْتَ ٱبْنُ لَقَاطِ النَّوَى قَدْ عَرَفْتَهُ
وَجَـــدُّكَ زِنْجِىٌّ أَبُوهُ رَمَادُ

---

(1) الرأد بهمزة فى وسطه أصله ارتفاع الشمس ، وتقدم فى البيت ١٧ فى الورقة ١٠٠ ، والمراد به هنا مقتبل العمر وقوة الشباب على التشبيه بأول النهار .

(2) أجود العفاة أى أمطرهم ، يقال جادت السماء الأرض إذا أصابها جَودها ، وقالوا جاد فلان ، فلما غلب هذا المجاز حتى ساوى الحقيقة فرقوا بين المصدرين بالفتح فى الحقيقة والضم فى المجاز وأجروا الفعل الأول على تعديته بنفسه ، وعدوا الثانى بعلى بتضمينه معنى تفضل . وقوله أجاد أى لأُجاد ، فحذف أن المصدرية وأبقى الفعل مرفوعا كقول طرفة :

ألا أيُّهذا الزاجرى أحْضُرُ الوغى   وأن أشهد اللذاتِ هل أنت مخلدى

أى الزاجرى من أن أحضر ، وفى المثل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، أى أن تسمع بالمعيدى .

(3) انظر البيت ٥ من الورقة ٩٢ والبيت ٢٢ من الورقة ٢٠٥ ، وكندير هو الحمار الغليظ

لَقَدْ كَانَ عَبْدًا لِلقُشَيْرِىِّ حِقْبَةً

وَبِئْسَ الفَتَى عولى اليَــدَيْنِ رقَادُ

يَقُــولُ لَهُ الكَعْبِىُّ فى جَنَبَاتِهِ

عِلَاجُكَ يَا بْنَ الفَاعِلِــينَ جِهَادُ

فَلَا تَشْــتَرِ الزِّنجِىَّ إِنَّكَ مُفْلِــحٌ

بِأَحْمَــرَ فَالزِّنجِىُّ عَنْــكَ عَتَادُ

أَبَا كشكش وافَقْتَ زَيْدًا لِفِعْــلِهِ

وَأَنْتَ لِأُخْرَى وَالدَّخِيسُ عِيَــادُ[1]

فَأَصْبَحْتَ تَرْجُو أَنْ تَسُــودَ عَلَيْهِمُ

وَهَيْهَاتَ ظَنٌّ ابْنِ الخُلَيْــقِ فِنَادُ[2]

لَعَمْرِى لَقَدْ أَخْطَأْتَ رَأْيَكَ فِيهِمُ

وما كُلُّ مَا تَهْوَى أَصَــابَ مُرَادُ

فَدَعْ عَنْــكَ تَشْبِيهَ الرُّقَادِ فَإِنَّمَا

حَلَمْتَ وَلَا يُجْــدِى عَلَيْــكَ رُقَادُ[3] ٢١٣

---

(١) الدخيس اللحم الموصل بين القرن والعظم وبين الوظيف والرسغ ، قال النابغة :

* رِماحها بدخيس الرَّوق مستور *

ويطلق على الشيء المدسوس فى التراب ونحوه ، وعياد بياء بعد العين مصدر العود كالعيادة وذلك لقوله : وأنت لأخرى الخ .

(٢) فناد بكسر الفاء مصدر فانده إذا كاذبه ، والمراد هنا الخطأ والكذب .

(٣) تشبيه الرقاد هو التباس الأحلام بالحقيقة ، من قولهم : شُبِّه عليه الأمر إذا لبس واختلط . وحلمت بفتح اللام أى رأيتَ فى النوم أحلاما ، ومصدره الحلم بضمتين .

طَوى الملكُ أولادَ الزِّنا عن مُخَنَّثٍ　لِدَاهِ أُسْتِهِ مخطومه وحِسادُ

وما دافعُوهُ رغبةً عَن سَقامِهِ　ولكِنَّ أوْلاَدَ الزِّناهِ خِلاَدُ

أبَا كَشْكَشٍ لاَ تَدَّعِ فِينَا قَرابةً

عرَفْتَ وعِرْفَانُ القَبِيحِ رَشَادُ

عَلَيْكَ بأوْلاَدِ الزِّنَا أنْتَ مِنْهُمُ

وما لَكَ في أهْلِ الزَّكاهِ وِسَادُ

لِسَادَاتِ أوْلاَدِ الزِّناهِ مَزِيَّةٌ　عَلَيْك فَلاَ تَجْمَحْ وفيكَ فُؤَادُ

وما كل أوْلاَدِ الزِّنا يَسْتَطِيعُهُ　مِنَ آباءِ أوْلادِ الزِّنَاءِ جوَادُ

أبَاهِلَ فِيكم عُصْبَةٌ مُسْتَفَادَةٌ

لِئَامُ القِرَى فُطْسُ الأُنُوفِ جِعَادُ

أبَاهِلَ رُدُّوا أعْبُدَ الحَيِّ إنهم

جِمَادٌ وَمِنْ مالِ الكِرَامِ تِلاَدُ

لَقَدْ شَانَ أوْلاَدَ الزِّنَاءِ سَوَادُهُ

وإنْ كانَ في بَدْرِ السَّمَاءِ سَوَادُ

بَنِي كَشْكَشٍ غَطُّوا أساتِي نِسْوَةٍ

تَزَيَّدُ مِنْ طَعْنٍ وَسَوْفَ تُزَادُ[١]

---

(١) كتب أساتى بنون بعد الألف ولم يكن له معنى ، فالظاهر أنه بمثناة فوقية بعد الألف ، والظاهر أنه أراد به جمع است بناء على عدم تحقق أصل اشتقاق هذه الكلمة ، فبنى بشار على أن حروفها أصول ليس فيها عوض عن حرف محذوف ، وجمعها على فعالى جمع فعلاء ، وليس لهذا الاستعمال ما يشهد له فى كتب اللغة .

بَنَاتٌ وزَوْجاتٌ وأُخْتٌ وخالَةٌ   بها مِن شِغَافٍ بالطِّعان كِبَادُ(١)
لَقَدْ فَقدَتْ أشرافنا بَعْد عذرةٍ   وما لِعُيُونِ أبْنِ الخُلَيْقِ نَفَادُ
ومُشْفِقَةٍ مِنِّى عَلَى فَرْخِ كَشكَشٍ
قَتَلْتُ لَمـا بِقيا عَلَيْـهِ فَسَادُ
وما فى هَلاكِ أبْنِ الخُلَيْقِ لِرَهْطِهِ
فَسَادٌ ولكِنْ فى البَقَاء فَسَادُ
دَعَانى وما أصْبَحْتُ صَوْتُ ابنِ كَشكَشٍ
لأنكح أُخْتَيْهِ وَقِىَّ بِعَادُ
فَقُلْتُ لَهُ عِنْدِى مِن الطَّعْنِ أرْبَعٌ
صِلابٌ وما عِنْدِى لَهُنَّ كِرَادُ(٢)
هَلَيْك بطاوُوسِ الحُبُوشِ لأيره   مناعم زهر منهما ووعادُ(٣)
نَزَا بِكَ زَنْجِىٌّ وأُمُّكَ سَلْفَعٌ
مِنَ البُرْصِ لاَ تَصْطَادُهُم وتُصَادُ(٤)
فَجِئْتَ كَبَغْلِ السوء بينَ عَرِينَةٍ
وبينَ حمارٍ حُطَّ عنهُ مَزَادُ(٥)

---

(١) الكِباد بكسر الكاف مصدر كابد إذا عانى الشىء ، والكبد العناء : «لقد خلقنا الإنسان فى كَبَد» .

(٢) الكراد بكسر الكاف مصدر كارد أى رافع وطارد .

(٣) طاووس الحبوش أراد زنجيا حبشيا اسمه طاووس .

(٤) السلفع السيئة الخلق الصَّخَّابة .

(٥) عَرينة بفتح العين وبهاء تأنيث فى آخره صفة لموصوف معلوم ، أى مهر عرينة وهى التى أصابها العَرَن بفتحتين وهو داء يُشقق منه جلد الفرس فى قوائمه ، والمعنى أنه كبغل تولد من أم معيبة وأب دنىء . وكتب فى الأصل عَبرينه .

إِذَا صَهِلَتْ أَمَّاتُهُ حَنَّ أَيْرُهُ لهنّ فكانت مَحْجَةٌ وسِفَادُ[١]

وقال أيضاً[*] :

أَقَبِيصَ لَسْتَ وإنْ جهِلْتَ بِبَالِغٍ
سَعْيَ ابْنِ عَمِّكَ ذِي النَّدَى دَاوُودِ[٢]

شَتَّانَ بَيْنَكَ يا قَبِيصُ وبَيْنَهُ أَنْتَ الذَّمِيمُ ولَسْتَ كالمَحْمُودِ

اخْتَارَ دَاوُدُ البُكَاءَ مَكَارِمًا واخْتَرْتَ أَكْلَ نَقَانِقٍ وثَرِيدِ[٣]

قد كانَ مَجْدُ أَبِيكَ لو أَصْلَحْتَهُ
رَوْحٍ أَبِي خَلَفٍ كَمَجْدِ يَزِيدِ

٢١٤ لكنْ جَرَى دَاوُدُ جَرْيَ مُبَرِّزٍ
نَحْوَ النَّدَى وجَرَيْتَ جَرْيَ بَلِيدِ

هٰذَا جَزَاؤُكَ يا قَبِيصَ فَإِنَّهُ جَادَتْ يَدَاهُ وأَنْتَ قُفْلُ حَدِيدِ

---

(١) صهلت من بابي ضرب ومنع ، والأمات تقدم فى البيت ١ من الورقة ١٣ والمَحْجة بحاء ثم جيم : المجامعة .

(*) وقال أيضا :

فى هجاء قبيصة بن روح بن حاتم المهلبى ، ومدح داوود بن يزيد بن حاتم ،

والأبيات من بحر الكامل وعروضها وضربها صحيحان .

[قلت : رويت هذه الأبيات لأبى عيينة فى أمهات كتب الأدب] .

(٢) قبيصة هو ابن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، ولم يكن له ذكر فى أسماء الدولة العباسية ، إنما كان الذكر بعد روح بن حاتم لابنه الفضل بن روح الذى أولاه الرشيد افريقية بعد روح سنة ١١٧ وقتل فى سنة ١٧٨ بالقيروان ، ولبشر بن روح وابنه المغيرة بن بشر الذى أولاه عمه الفضل على تونس أيام كان روح على القيروان . وداوود هو داوود بن يزيد بن حاتم تقدمت ترجمته فى الورقة ٦٦ .

(٣) البكاء كذا فى الديوان ولعله تحريف الثناء ، والنقانق جمع نقنق بوزن زبرج وهو ذكر النعام .

دَاوُدُ مَحْمُودٌ وأَنْتَ مُذَمَّمٌ عَجَبًا لِذَاكَ وأَنْتُمَا من عُودِ
ولَرُبَّ عُودٍ قد يُشَقُّ لِمَسْجِدٍ نِصْفًا وسَائِرُهُ لِحُشٍّ يَهُودِي[1]
والحُشُّ أَنْتَ لَهُ وذَاكَ لِمَسْجِدٍ
كَمْ بَيْنَ مَوْضِعِ مَسْلَحٍ وسُجُودِ

وقال أيضا(*) :

النَّاسُ اثْنَانِ فِى زَمَانِكِ ذَا لو تَبْتَغِى غَيْرَ ذَيْنِ لَمْ تَجِدِ
هٰذَا بَخِيلٌ وعِنْدَهُ جِدَةٌ وَذَا جَوَادٌ بِغَيْرِ ذَاتِ يَدِ

وقال أيضا(*) :

عَلَيَّ أَلِيَّــةٌ وعَلَيَّ نَذْرٌ أَمَسُّكِ طَائِعًا إلاَّ بِعُـودِ[2]

---

(١) الحش مثلث الحاء : بيت الخلاء .

(*) وقال أيضا :
هذان البيتان من بحر المنسرح عروضهما صحيحة وضربهما مطوى .

(*) وقال أيضاً :
قال أبو الفرج الأصبهانى : كان لبشار مجلس فدخل إليه نسوة فعشق امرأة منهن ، وقال لغلام له : عرِّفْها محبتى لها واتّبعها إذا انصرفت إلى منزلها ، ففعل الغلام فلم تجبه فتبعها إلى منزلها ، وكان الغلام يتردد عليها حتى برمت به فشكته إلى زوجها ، فقال : أجيبيه وعديه إلى أن يجيئك إلى هنا ، ففعلتْ ، وجاء بشار إليها فدخل وزوجها جالس وبشار لا يعلم ، وجعل يحادثها وقال لها : ما اسمك قالت : أمامة . فقال بشار :

أمامة قد وصفت لنا بحسن وإنّا لا نراك فألمسينا

وفى رواية : مُلَيكَة — فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعظ ، ففزع بشار ، ووثبَ قائماً ، وقال : علىّ أليّة الخ وفيها بيت زائد بعد البيت الأول وهو :

ولا أهدى لقوم أنت فيهم سلام الله إلا من بعيد

قال فى الأغانى : وقد روى هذا الخبر بعينه بإسناد أقوى من هذا الإسناد وأوضح أنه لأبى العباس الأعمى السائب بن فَرُّوخ ، وكذلك قال فى ترجمة أبى العباس الأعمى .
والأبياتُ من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(٢) وفى رواية الأغانى : علىّ ألية مادمت حيا .

أَتَيْتُكَ زَائِرًا فَوَضَعْتِ كَفِّى   على أيرٍ أَشَدَّ من الحَدِيدِ(١)

فَخَيْرٌ مِنْكَ مَنْ لا خَيْرَ فيه   وخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكُمْ قُعُودِى

وقال أيضا(*) :

أَظُنُّ سَعِيدًا كائِنًا لِصَدِيقِهِ

كَدَاحِسِ عَبْسٍ أَوْ كَبَكْرِ ثَمُودِ(٢)

وما ابْنُ زُرَيْقٍ مُقْصِرٌ دُونَ ضَرْبَةٍ

على أَنْفِهِ مِنْ ضَامِنٍ لِمَزِيدِ

أَمِنْ حَمَلٍ عِنْدَ ابْنِ نِهْيَا أَكَلْتَهُ

مِنَ آلِ المُثَنَّى أَوْ مِنَ آلِ يَزِيدِ(٣)

تَحُوطُ ابْنَ نِهْيَا يَا سَعِيدُ كَأَنَّمَا

تَحُوطُ امْرَءًا قَدْ نَاكَ أُمَّ سَعِيدِ

---

(١) فى رواية الأغانى : « طلبت غنيمة » الخ .

(*) وقال أيضاً :

فى تعنيف سعيد بن زريق على موالاته لحماد عجرد وأبناء يزيد .

والأبيات من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٢) داحس فَرَس من أفراس العرب كان لقيس بن زهير العبسى ، وكان له معه فرس آخر اسمه الغبراء ، وأن قيسا تراهن مع حذيفة بن بدر الفزارى على أفراسهما داحس والغبراء فرسي زهير والخطّار والحنفاء فرسى حذيفة ، ولما رأت فزارة داحسا والغبراء على وشك السبق تعرضوا لهما وصدوهما ، فهاجت الحرب بين عبس وذبيان سنين طويلة ، وانكشفت عن صلح ، وهى التى ذكرها زهير فى معلقته ، فقيل فى المثل : أشأم من داحس ، وبَكْرُ ثمود هو الناقة التى جعلها الله آية لثمود ، فكانت سببا فى هلاك أمة كما قص الله تعالى فى كتابه .

(٣) فى معجم البلدان لياقوت فى ذكر مربد البصرة أن من أشراف البصرة رجلا يقال له أبو الحسن ابن المثنى . وأما آل يزيد فلعلهم أبناء يزيد الذين ذكروا فى البيت ٢٠ من الورقة ٣٦

وقال أيضاً(*) :

تَنَحَّ لَحَاكَ اللهُ لَسْتَ مِنَ العَدَدْ ... وَلَيْسَ أَبُوكَ الوَغْلُ بِالسَّيِّدِ السَّنَدْ(١)

مَقَامُكَ مَغْمُورٌ وَأَنْتَ مُدَفَّعٌ ... وَبَيْتُكَ بَيْتُ العَنْكَبُوتِ عَلَى العَمَدْ

نَزَلْتَ بِجِيلٍ مِنْ رَبِيعَةَ وَاسِطٍ ... وَقَدْ كُنْتَ مُلْقًى بِالعَرَاءِ لِمَنْ وَرَدْ(٢)

فَلَمَّا رَأَيْتَ البَحْرَ دُونَكَ زَاخِرًا ... وَفَارَقْتَ أَفْرَاطَ المُلَيْحَةِ وَالثَّمَدْ(٣)

فَجَرْتَ وَلَمْ تَشْكُرْ لِمَوْلَاكَ نِعْمَةً ... وَجَلَّلَكَ النُّعْمَى وَأَنْتَ مَعَ النَّقَدْ(٤)

أَرَاكَ تُجَارِي الغُرَّ مِنْ آلِ عَامِرٍ ... وَأَنْتَ بَهِيمُ اللَّوْنِ حَسْبُكَ مِنْ فَنَدْ

(*) وقال أيضاً :

فى الهجاء ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(١) العَدَد والعَدُّ الذى يعد فى القوم إذا ذكروا مجده ونسبه ، ويقال حسب عدٌّ .

(٢) واسط مدينة قرب الكوفة اختطها الحجاج بن يوسف ومصّرها ، فنزلتها قبائل مختلطة من أبناء العراق ومن العرب منهم ربيعة .

(٣) الظاهر أن كلمة أفراط تحريف إفراط بالفاء جمع فَرَط ، وهو الذى سبق إلى الحوض ليصلحه ويهيئه للورد ، أو هو جمع فُرَاطة بضم الفاء وتخفيف الراء وهى للماء الذى يكون مشتركا بين أناس من سبق إليه شرب فلم يترك لغيره لقلته . والمُلَيحة الماء الملح ، يقال ماء مَليح أى مِلْح فصغره وأنثه باعتبار المادة ، لأن الماء يؤنث يقولون : ماءة بنى فلان ، والثمد الماء القليل . والمعنى كثرت عندك النعمة وفارقت القوم الذين كنت معهم فى خصاصة أو فارقت الخصاصة ، فالكلام استعارة .

(٤) النقد : صنف من الغنم صغير .

دَعِ الفَخْرَ لِلأَحْرَارِ إِنَّكَ تَارِكٌ
لِأَفْعَالِ كُلِّ امْرِئٍ رَهْنُ مَا مَهَدْ

أَبُوكَ الَّذِي يُعْطَى على ثَمَنٍ أُسْتَهُ
وَأَنْتَ المُرَجَّى خَيْرَ خَافٍ لِمُنْتَقَدْ[1]

٢١٥ فَإِنْ قُلْتَ إِنِّي مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ
فَقَدْ قَالَ خِنْزِيرُ السَّوَادِ أَنَا الأَسَدْ

فَمَا نَفَعَ الخِنْزِيرَ مَا قَالَ كَاذِبًا ولَا سَرَّنِي ضِغْنُ الضَّغَائِنِ وَالحَسَدْ

وَبَيْتٍ كَدُخَّانِ السَّمَاءِ بَنَيْتُهُ
عَلَى طَامِحِ العَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ مَيَدْ[2]

وَأَنْسَيْتُهُ لَوْنَ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
يَرَى غَيْرَهَا مِنْ شِدَّةِ الكِبْرِ وَالأَوَدْ[3]

وَأَصْبَحَ يَنْفِي عَيْبَهُ تَحْتَ رِجْلِهِ وَتَحْتَ اسْتِهِ المِلْحَاءُ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدْ

وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ تَيَمَّمْتُ أُخْرَى لَمْ يَضِقْ عَنِّيَ البَلَدْ

وَمَوْلًى تَوَلَّى عَامِدًا فَتَرَكْتُهُ وَمَا غَالَهُ إِنَّ العِقَابَ لِمَنْ عَنَدْ

وَمُعْتَرِضٍ سَكَّنْتُهُ بِغَرِيبَةٍ لَهَا مَذْهَبٌ فِي كُلِّ حَيٍّ وَمُنْتَقَدْ[4]

---

(١) مُنتقَد مصدر ميمي . [فى الأصول : حاف بالحاء المهملة]

(٢) يريد بيتا من الشعر يسير فى الآفاق ، ودخان السماء هو السحاب ، والدخّان بتشديد الخاء لغة فى الدخان بتخفيفها ، وأراد بطامح العينين شخصا متكبرا مُعجبا ، وقد صرح بذلك فى البيت بعده

(٣) أى فلم يعد بعد ذلك يرفع رأسه خجلا فنسي لون السماء .

(٤) الغريبة القصيدة البديعة من الغرابة بمعنى الندرة ، قال الأعشى :

وغريبةٍ تأتى الملوكَ حكيمةٍ قد قلتُها ليُقالَ مَن ذا قالها

والمنتقد اسم مكان الانتقاد .

إِذَا أُخْرِجَتْ مِنِّى لِقَوْمٍ حَدَا بِهَا

مِن القومِ حَادٍ خَلْفَهَا أَيِّدٌ غَرِدُ(١)

يصَــــــلِّى لها أُذْنُ الهُمَامِ وَمَنْ أَتَتْ

على سَمْعِهِ من سُـــــوقَةٍ خَرَّ أَوْ سَجَدَ(٢)

وإِنِّى لحَمَّالُ العَدُوِّ على الَّتِى إِذَا لَقِيَتْ أَوْلَادَ وَجْعَائِهِ اتَّصَدْ(٣)

أَشَأْوَ بَنِى كَعْبٍ طَلَبْتَ بِمِجْهَرٍ قَرِيبِ المَدَى يَا سَوْأَةً لَكَ لَا تَعُدْ(٤)

فَلَا تَلُمِ النَّهْدِىَّ إِنْ قَلَّ جَرْيُهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ الوَالِقِ لَقَدْ جَهَدْ(٥)

ولــكِنَّمَا جَارَى الرِّيَاحَ بِعَبْدَةٍ فَمَرَّتْ فَلَمْ تَحْصُرْ بِحَدٍّ ولا جَلَدْ(٦)

---

(١) أيد بفتح الهمز ثم ياء مشددة قوى شديد ، وغرد حسن الصوت كالغرِّيد .

(٢) تصلى كتب بالتحتية ، والأصوب بالفوقية ، واستعار الصلاة للإمالة للسماع وبمعنى الإصغاء — الهمام الملك والسيد وهو مقابل السوقة ، والسوقة تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٢٠٩

(٣) أراد بالأولاد اللازمين كقولهم ابن السبيل .

(٤) الشأو بالهمزة السبق ، وبنو كعب هم بنو عقيل بن كعب . والمجهر الفرس الجَهَر بفتحتين وهو الذى لا يبصر فى ضوء النهار لضعف فى بصره ، وأراد به فرسا بدليل أول البيت وآخره . وقد ضبطه فى الديوان بفتح الميم ، ولم أجده فى كتب اللغة بهذه الصيغة ، ولعله بضم الميم أى مصاب بالجَهَر أو هو تحريف بأجهر ونون للضرورة أراد به فرسا ، والمدى الغاية ، ومعنى قريب المدى لا يستطيع إطالة الجرى استعار الفرس للموصوف بذلك لضعف الخاطب وقصوره . ولذلك قال ياسوأة والنداء للتعجب ، والسوأة الحالة المكروهة ، والعرب تقول سوأ لك وياسوأة إذا أتى أحد بما يعير به أو يستحى منه ، ونصبها فى النداء ، لأن المراد أية سوأة ، فالنكرة غير مقصودة .

(٥) النهدى فرس ، والوالق فرس لخزاعة مشهور ، ومعنى البيت أنه يقول له أردت مسابقتى بفرس قصير الجرى ، فلا تلمنى إن لم أطل فى هجوك ، لأن الفرس الكريم إذا جارى فرسا دونه لم يتأنفه وتقاصر ، وجهد بفتح الهاء أتعب وجَهِد بكسرها تعب .

(٦) عبدة اسم فرس شهير لخالد بن جعفر الكلابى ، قال :

ومن يك سائلا عنى فإنى وعبدة كالشجا بين الوريد

وقال أيضاً فى المراثى (*) :

هَجَرَ الوِسَادَ فَبَاتَ غَيْرَ مُوَسَّدِ ... وَأَذَابَه وِرْدُ الحِمَامِ المُورِدِ

شَرَعَ المَكَارِمَ مَن تَوَجَّهَ غَادِياً ... بِالرِّجَالِ لما يَرُوحُ وَيَغْتَدِي

وَبَيَاضِ يَومٍ قَدْ سَحَبْتُ وَلَيْلَةٍ ... قَدْ بِتُّهَا غَرَضَ الهُمُومِ العُوَّدِ

وكَأَنَّ هَمِّى والظَّلَامَ تَوَاعَدَا ... عِنْدِى فَكُلٌّ قَدْ وَفَى بِالمَوْعِدِ

جَاشَتْ جُنُودُهُمَا عَلَىَّ فَلَمْ أَنَمْ ... وَبَدَا وَقَدْ بَلَغَتْ بِغَيْرِ تَبَدُّدِ

إِنَّ الَّتِى سَبَعَتْ عدوه أَصْبَحَتْ ... عَمَّا لَقِيتَ كغائبٍ لم يَشْهَدِ (١)

مَلَأَتْ حَشَاكَ ورُبَّمَا مَلَأَ الحَشَا ... وَجْدٌ بِحَمْدَةَ مِثْلُهُ لَمْ يُوجَدِ

إِذْ أَنْتَ مُشْتَغِلُ الفُؤَادِ بِذِكْرِهَا ... صَبٌّ وَإِذْ هِىَ مِنْ بَنَاتِ المَسْجِدِ

لَوْ أَنَّ أَرْمَدَ لَا يُجَلِّى نَظْرَةً ... تَبْدُو له كَانَتْ شِفَاءَ الأَرْمَدِ

أَيَّامَ يَحْسُدُهَا الشَّذَا جَارَاتُهَا ... وَسْطَ النِّسَاءِ ومِثْلُهَا فَلْيُحْسَدِ

. . . . (٢)

٢١٥ مكرر

. . . . خاه لا فى الق ... تَصِلُ النِّسَاءَ لَهُ هَوَى المُتَأَوِّدِ (٣)

. . . شفق من هَوَاكِ وَلَمْ أَخَفْ ... عَجَلَ المَنَايَا والرَّدَى فى المَرْصَدِ (٤)

. . . . يَحُزْنُكَ الثَّرَى ... رَبًّا كَغُصْنِ البَانَةِ المُتَأَوِّدِ (٥)

(*) وقال أيضاً فى المراثى

ى فى رثاء حمدة الدعوة حيدة والمكناة بأم محمد تقدم ذكرها فى الورقة ٢٤ ، والقصيدة من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان .

(١) كتب سبعت عدوه ولم يتضح له معنى ، فلعل صوابه سَبَقَتْ غُدُوَّكَ » أى سبقتك فى الخروج صباحا لصلاة الغداة وهى الصبح ، وقوله كغائب بنى التشبيه على أنها كانت حاضرة بمثالها فى عينه ، فجعل ذلك الحضور هو الحقيقة وجعل غيبتها كالمجاز .

(٢) فى هذه الورقة صفحة بياض ولى بقيتها بقية القصيدة .

(٣ — ٤ — ٥) بياض كلمة فى أولى كل مصراع [وذلك بسبب خروم وتأكل فى الورقة] .

لا تبعَـــدَنّ وأينَ مَنْ فارقتُهُ أمْسَى بمثلِ سَبيلِها لم يَبْعَد[1]

إنّ التي كانتْ هواكَ فأصبحتْ تحتَ السقائفِ في الثَّرى المُتلبِّد

لَيستْ بسامِعَـــــةٍ وإنْ ناديتَها

منكَ السَّلامَ كذلكَ الميتُ الرَّدِي

أحُمَيْدُ إنْ تَرِدِ المُصابَ فإننا رَهْنُ النُّفوسِ بمثلِ ذاكَ المورد[2]

والنّاسُ كلُّهمُ وإنْ بَعُدَ المَدَى عَنَقٌ تتابَعَ كلُّهمْ في مِقْوَد

أصبحْتُ بعْـدَكَ كالمُصابِ جَناحُهُ

يُبْـكِى لجانبِهِ إذا لَمْ يَسْـــعَد

حرّانَ فارَقَ إلفَهُ ونأى به دهْرٌ يعُودُ على سَوَادِ للوَجْد

مِمّا يُعَزِّى القلبَ بعدكَ أنّني في اليومِ جارُكِ يا حُمَيْدَةُ أوْ غَدِ

نَفِدَ الزّمانُ ومنْ حُمَيْدَةَ لَوْعَةٌ بينَ الجوانحِ حرُّها لَمْ يَنْفَدِ

يُبْدِي الضّميرَ إذا عرفْتَ لهُ به لَوْنًا كَخافيةِ الغُرابِ الأسْوَدِ

بيضاءُ لَبْسَها الحياءُ عفافةً فَضْلَ القِناعِ إذا خلَتْ لَمْ تُوصَدِ

فأتتْكِ في جَدَثِ الضّريحةِ خُلَّةٌ يا خُلَّةً لكِ في الضّريحِ المُلْحَدِ

فالآنَ أغدوا ما يكون بغيرِهِ غَلَبَتْ وطُولَ صَبابةٍ وتَبَلُّدِ[3]

٢١٥
مكرر

---

(١) لا تبعدن بفتح العين دعاء ، وقد تقدم في البيت ١٠ من الورقة ١٨٦ . وقوله وأين إنكار لدعائه بقوله لا تبعدن ، أي كيف أدعو لها بعدم الهلاك وقد هلكت ، وهذا المعنى كقول مالك بن الريب :

يقولون لا تَبْعَدْ وهم يدفنونني وأينَ مكانُ البعد إلا مكانيا

(٢) كتب المصاب وأراد به الموت لأن الموت يسمى مصيبة ، قال تعالى : فأصابتكم مصيبة الموت .

(٣) انظر معنى المصراع الأول ، ولعل الكلمة الأخيرة منه مغيرة .

قَدْ كُنْتُ أَذْكُرُ مِنْ عُبَيْدَةَ عصمةً

وأعِفُّ عن شـعْب اللسان وفي اليدِ[1]

وَأَرَى حَرَامًا أَنْ يَحِلَّ مَحَلَّهَا مِنِّي امْرُؤٌ بصَـــدَاقَةٍ وَتَوَدُّدِ

وَلَقَدْ أَقُولُ غَدَاةَ يَنْأَى نَعْشُها صَلَّى الإِلٰهُ عَلَيْكِ أُمَّ مُحَمَّدِ

فَلَقَدْ تَرَكْتِ كَبِيرَةً مَحْزُونَةً وَأَخًا إِخَاهُ عَيْنُهُ لَمْ تَجْمُدِ[2]

. . . . [3]

٢١٦ بَرَدَتْ على كَبِدِ المُصَابِ وَأَصْبَحَتْ

مِنِّي نَوَافِـــــذُ حَرِّهَا لم تَبْرُدِ

وقال أيضا[*]:

يا صَـــاحِ بيِّنْ حَاجَتِي إِنَّ البَيَانَ مَعَ السَّـــدَادِ

صَرِّحْ بِإِحْدَى كِلْمَتَيْـــنِ وَخُذْ أَمَانَكَ مِنْ جِهَادِي[4]

بُخْلُ البخيلِ أَحَـــبُّهُ مَطْلُ الجَوَادِ غَدَاةَ صَادِ[5]

أَنْتَ الفَـــتَى لَوْلاَ مِطَا لُكَ والمِطَالُ من الـكِيَادِ

---

(١) انظر الـكلمة الأخيرة من المصراع الأول . وكتب عبيدة وصوابه عبدة .

(٢) كبيرة أى أمّا ، فإن الأبوين يقال لهما الـكبيران . قال مالك بن الريب :

ودَرٌ كبيرىّ اللذين كلاهما علىّ شفيق ناصح ما ألا بيَا

(٣) (بياض صفحة ونصف صفحة) .

(*) وقال أيضاً

يخاطب بعض من أمسك عن إعطائه ، والأبيات من بحر الـكامل عروضها مجزوءة صحيحة وضربها مرفل

(٤) هما نعم أو لا ، أى قل إحداهما ولا تخش قتالى أى هجائى .

(٥) أحبّه صيره محبوباً ، أى إن بخل البخيل أفضل من مطل الجواد .

يا صَاحِ لا تَلوِ العِــدَا ... تِ فإنها دَيْنُ الهَوَادِي[١]

إنَّ السَّبِيلَ عَلَى اثْنَتَيْــنِ اخْتَرْهُمَا يا بنَ الجِيَادِ

إمَّـا تَسَامِـحُ أَوْ تُجَا ... مِـحُ لَيْسَ ثَالثةٌ لِعَادِ

يَكْفِيكَ لاَ طُولَ العِبَا ... دِ ولا اجتهاداً مِنْ مُنَادِ

ضَمِنْتَ حَاجَـةَ صَاحِبٍ ... فاسْلُكْ بِهَا سُبُلَ الرَّشَادِ

المَوْتُ شَيْءٌ هَــيِّنٌ ... والمَوْتُ إنْجَازُ الوِعَادِ[٢]

صِـدْقُ البَخِيلِ يَسُرُّنِي ... ويَسُوءنِي كَذِبُ الجَوَادِ

إنِّى لأُنجِزُ مَا وَعَــدْ ... تُ عَلَى الطَّرِيفِ وفى التِّلادِ

وإذَا سُئِلْتُ أَتَيْتُهَــا ... ضَرْبَ الأَمِيرِ طُلَا الأَعَادِي[٣]

إمَّـا بِتَيَّا أوْ بِتِيِـ ... كَ ورَاحَةٌ تَرْكُ الكِدَادِ[٤]

وأَخُو البَاخِـلِ مُطْرِقٌ ... كالعَرْدِ لَيْسَ بِمُسْتَزَادِ[٥]

---

(١) لاتَلو أى لا تَمْطُل ، يقال لواه بدينه أى مطله ، وربما حذفوا الباء ، فقالوا لواه دينه .

(٢) قوله : والموت إنجاز الوعاد لا معنى للموت ، فالصواب : والعيْش .

(٣) الطلا بضم الطاء وبالقصر أصول الأعناق ، وانتصب ضربَ الأمير على المفعولية المطلقة المقصود منها التشبيه فى السرعة ، كقولك فعلتُه ارتدادَ الطرف ووصولَ اليد للفم .

(٤) تَيَّا بفتح التاء وتشديد الياء تصغير تى التى هو اسم إشارة للمؤنث وتِيكَ مكبرة القرن بالكاف الدالة على البعد ، والمراد إما بالصغيرة أو بالكبيرة جدا ، أى بما تيسر ، نظير قولهم فى الموصول بعد اللُّتَيَّا والتى ، والكِداد مبالغة فى الكد وهو الإلحاح فى تحصيل الشىء ، أراد أن الجود بما هو ميسور خير من التكلف بما ليس بموجود المفضى الى المطل . وكتب فى الديوان تلك الكداد وهو خطأ وصوابه ترك .

(٥) العرد بفتح العين : الحمار .

يا صَاحِ رَشِّحْ حَاجَتِي ... واذْكُرْ ضَمَانَكَ فِي المَعَادِ[١]

لاَ خَيْرَ فِي دُنْيَا الكَرِيــم ولا اللَّئِيمِ عن الوِدَادِ

فانْدُبْ لِوِدِّكَ وَاحِــدًا ... أوكُنْ كَذِي الفَرَسِ الوِجادِ[٢]

بَلْ كَيْفَ تَأْبَى النُّفُو ... سِ وغَيْهَا فِي كُلِّ وَادِ

المَرْءُ يُغْبَطُ حَــظُّهُ ... والهُوُ مِنْ ثَمَرِ الفُؤَادِ

وعَلَى النَّسَاءِ بَشَاشَــةٌ ... وأَرَى الصَّلاحَ إلَى فَسَادِ

فاصْبِرْ لِقِسْمَةِ مَا تَرَى ... لا يَدْفَعُ القَدَرَ المُعَادِي

وقال أيضاً(*) :

أَلاَ طَرَقَتْ مَوْهِنًا مَهْدَدُ ... وَقدْ غَوَّرَ الكَوْكَبُ المُنْجِدُ[٣]

٢١٧ أَلَمَّتْ بِمَلْمُومَــةٍ كَالقَنَا ... وفِتْيَانِ حَرْبٍ لَهُمْ تُوقَدُ[٤]

---

(١) أراد بالضمان وعد الله مَنْ نفَّس عن مؤمن كربة نفس الله عنه من كربات يوم القيامة فى الحديث الصحيح .

(٢) كتب الوجاد بجيم بعد الواو ولعله بحاء مهملة ، والظاهر أنه بفتح الواو أصله وَحَد بمعنى منفرد ، فأشبع الحاء للضرورة ، ولم أقف على هذا الاستعمال فى كتب اللغة ، فلعله من الضرورة ، ويتحصل من البيت فى أنه يقول : ادع لودك من يعد فريدا فى صفاته أوكن كراكب فرس منفرد

(*) وقال أيضا

فى هجاء عجرد . والقصيدة من بحر المتقارب عروضها محذوفة وضربها محذوف .

(٣) الموهن بفتح الميم وفتح الهاء الوقت الذى بعد نصف الليل ومَهْدَد بفتح الميم والدال الأولى اسم امرأة ، وغَوَّر مبالغة فى غار كقولهم موّتت الإبل وصيّحت الشاه . والمعنى سقط . والكوكب المنجد الذى يطلع وهو مقابل الغائر والمعنى وقد غربت النجوم التى كانت طالعة .

(٤) الململمة المجموعة أصابها لم أى جنة ، وشبهها فى السرعة بالرماح فى أيدى رجال الحرب .

فَبِتُّ أُحَيِّيهَا بِمَوْجُودَةٍ مع اللَّيْلِ تصبح لا تُوجَد
أَلَاعِبُ غُولاً هَدَاهُ الكَرَى إِلَيْنَا تَنِشُّطُ وَنَسْتَوْرِد
فَلَمَّا صَحَوْتُ وَلَمْ أَلْقَهَا صَحَوْتُ وَقَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ[1]
أُقَلِّبُ هَمًّا بِهَا جَاثِمًا وَعَيْنَيْنِ رِعْيَتُهَا الفَرْقَدُ
فَيَا حَزَنَا بَعْدَ جِنِّيَّةٍ عَلَيْهَا القَلَائِدُ والمِجْسَدُ
وَيَا كَبِدًا لَيْسَ مِنْهَا لَنَا نَوَالٌ وَلَا عِنْدَهَا لِي يَدُ
سِوَى شَوْقِ عَيْنِي إِلَى وَجْهِهَا وَأَنِّي إِذَا فَارَقَتْ أُكْمَدُ[2]
بَكَيْتُ مِنَ الدَّاءِ دَاءِ الهَوَى إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُسْعِد
وَقَدْ وَعَدَتْ صَفَدًا فِي غَدٍ وَكَمْ وَعَدَتْكَ وَلَا تَصْفِدُ[3]
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِهَا لَأَرْجُو الوَفَاءَ وَلَا أَحْقِدُ[4]
إِذَا أَخْلَفَ القَوْمُ ظَنِّي بِهَا وَكَانَ لَهَا فِي غَدٍ مَوْعِدُ[5]
صَبَرْتُ عَلَى طَلْقِ آيَائِهَا حِفَاظًا وَصَبْرُ الفَتَى أَعْوَدُ[6]

---

(١) المقصد بفتح الصاد اسم مفعول من أقصده إذا طعنه أو رماه بسهم فلم يخطئه .

(٢) هذا البيت والأبيات ٦ بعده مذكورة فى كتاب الزهرة لمحمد بن داوود الأصفهانى فى الباب السادس والأربعين بتأخير هذا عن بقية الأبيات .

(٣) روى فى الزهرة المصراع الأخير : وقد وعدت ثم لا تصفد ، ولا شك أن كلمة « وقد » تحريف . وتصفد بكسر الفاء تعطى ، وماضيه صفد كما فى الأساس ، وأصفد كما فى الأساس وغيره ، فيجوز فى تصفد فتح التاء وضمها .

(٤) أحقد بكسر القاف وفتحها من بابى ضرب وفرح .

(٥) أخلف القوم ولا معنى له ، وصوابه اليوم كما رواه فى كتاب الزهرة ، وروى أيضا : يكون لتلاق غد موعد

(٦) الطلق بفتح الطاء وسكون اللام سير الليل للورد ، وآياى : بهمزتين ثم ياء ثم ألف ثم ياء جمع آية على الشخص أى الذات ، آية الرجل شخصه ، يقال تآييت وتأييت قصدت شخصه ، والمعنى صبرت على السرى لقاء ذاتها ورواه فى كتاب الزهرة هكذا : صبرت على طول أيامها .

وما ضَنَّ يَوْمٌ بِدَاءِ الهوى ... مُحِبًّا إذَا مَا سَقَاهُ الغَدُ(١)

ولَيْلَةِ نَحْسٍ حُمَادِيَّةٍ ... إذَا نَسَمَتْ رِيحُهَا تَبْرُدُ(٢)

أقَمْنَا لِأَضْيَافِنَا مَرْقَدًا ... وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لهم مَرْقَدُ

وإنِّي إذَا مَا عَوَى نَابِحٌ ... رَجَاشَ له بَحْرِيَ المُزْبِدُ

لأَرْمِي نَوَافِذَ يَشْقَى بِهَا ... فِرَاخُ اللِّئَامِ ولا تَسْعَدُ

أَحَمَّادُ لَسْتَ مِنَ أكْفَائِنَا ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ زَعَمُوا تَسْفَدُ

كَفَى عَجَبًا مُعْجِبًا أَنَّنِي ... أَرَاكَ تُكَلِّمُ يا عَجْرَدُ

وما كُنتُ أحسِبُ من دَاؤُهُ ... كَذَلِكَ يَنْطِقُ لا يُخْلِدُ(٣)

جَلَسْتَ عَلَى الخَزِّ بعد الجَفَا ... وأَصْبَحْتَ فِي حَفَدٍ تُحْفَدُ(٤)

ونَازَعْتَ قَوْمًا تُمَارِيهِمُ ... فَيَا عَجَبَ الدَّهْرِ لَا يَنْفَدُ

ومَا لَكَ لا تَحْتَبِي جَالِسًا ... عَلَى العَبْقَرِيِّ وتَسْتَوْفِدُ(٥)

---

(١) كتب ضن وصوابه ضرَّ براه كما رواه فى كتاب الزهرة ، وكتب سقاه بسين مهملة وقاف وصوابه بشين معجمة وقاء .

(٢) حادية بضم الحاء طويلة نسبة إلى حادى بالضم والقصر ، بمعنى الثانية ، وتبرد بضم الراء مضارع بَرَدَ القاصر والمتعدى ، والظاهر أنه أراد هنا المتعدى أى تبرد الناس .

(٣) يخلد مضارع أخلد إذا أقام مكانه ، وأراد هنا تذل وتضاءل .

(٤) تُحفد تُخدم ، حَفَدَ خَدَمَ ، والحَفَد بفتحتين الأعوان والأتباع .

(٥) الاحتباء تقدم فى البيت ١١ من الورقة ١٧٧ ، والعبقرى الشىء النفيس العزيز النوال ، نسبة إلى عبقر ، يعتقد العرب أنها مدينة الجن فنسبوا كل نفيس إليها ، وفى القرآن : متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ، ورجل عبقرى عجيب الرأى أو العمل ، وفى حديث الرؤيا قال رسول الله فى ذكر عمر : فلم أر عبقريا يفرى فريَّه ، قال المعرى :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما ... رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وتستوفد تطلب مجىء الوفود اليك ، شأن السادة والكرماء .

٢١٨

أبُوكَ شَـبِيرٌ فَأَكْرِمْ بِهِ وفى أُسْتِك وِرد لمن تورد(١)

وأمُّكَ من نِسْوَةٍ هَمُّهُنَّ أُشَيبٌ ومفرقهـا بجمد

إذَا سُئِلَتْ لم تَكُنْ كَزَّةً ولكِنْ تَذُوبُ ولَا تَجْمُدُ

لَيالِى إذَا لَمْ يُرَدْ بيتُهـا أقَامَتْ تَذَكَّرُ من تَقصِد

إذَا قَدَّمَ الشَّرْبُ إبْرِيقَهُم ظَلِلْتَ لإبْرِيقِهم تَسْجُدُ

وتَعْبُدُ رَأْسًا تُصَلِّى لَهُ وأمَّا الإلهُ فَلَا تَعْبُدُ(٢)

وتُظْهِرُ حُبَّ نَبِىِّ الْهُدَى وأنْتَ بِهِ كَافِرٌ تَشْهَد

وتُشْرِكُ لَيْلَةَ شَهْرِ الصِّيَام حَلَالاً كَمَا تَفَارُ الْأَرْبَدُ

وما إنْ تَزَالُ عَلَى سَوْءَةٍ من ابنك . . . لها تصمد(٣)

وبِنْتُكَ بلوا قشرت استها مُجُونًا كَمَا يَنْحِتُ المِبْرَدُ

وتَغْشَى النِّسَاء تُوَارِى بِهِنَّ ومن همِّك الحيّة الأسْوَد

وإن سَنَحَ الخِشْفُ عَارَضْتَهُ كَمَا انْدَفَعَ السَّابِحُ الأجْرَدُ

وإن قِيلَ حَىَّ فقد أذَّنُوا زَمَعْتَ كَمَا يَزْمَعُ المُقْعَدُ(٤)

وإن قَامَتِ الْحَرْبُ عَرَّاضَةً قَعَدْتَ وحَرَّضْتَ مَنْ يَقْعُدُ

وإن جِئْتَ يَوْمًا إلَى زَلَّةٍ أَكَلْتَ كَمَا يأْكُلُ الفُرْهُدُ(٥)

---

(١) شبير وزن مبالغة من الشبر بفتح فسكون وهو ضراب الجمل الناقة ، وهذا لقب لقب به بشار والد حماد ، واسم والد حماد يحيى .

(٢) انظر البيت ٩ من الورقة ٢٠٩

(٣) بياض كلمة فى المصراع الثانى .

(٤) زمع كنع زمعانا مشى ببطء .

(٥) الفرهد بالقاف المضمومة وبالفاء المضمومة أيضا : ولد الأسد ، والزلة بفتح الزاى : العُرْس .

وإنْ كُتِمَ السِّرَّ أفشيْتَهُ ... نَمِياً كَمَا بَلَّغَ الهُدْهُـدُ

فأنتَ المُشَقَّى وأنتَ الذى ... بِمَا قد سَرَدْتُ وما أسْرُدُ

ستَعْلَمُ لَوْ قد بدا مِئْسَمِى ... عَلَيْكَ وَغَنَّى بِكَ المُنْشِدُ[1]

ألُومُ أبْنَ نِهيا عَلَى أنَّهُ ... يُحِبُّ الرُّقُودَ وَلَا يَرْقُدُ

وكَيْفَ ألُومُ امرأً بِاسْـته ... عَيَاءٌ مِنَ الدَّاءِ لا يُفْقَدُ

عَصَانِى أبنُ نِهْيَا فَبُعْدًا لَهُ ... كَمَا بَعِـدَ النَّازِحُ الأَعْقَدُ

إذَا نَالَ جَاهًا كَبَا تَحْتَهُ ... كَمَا يَزْحَفُ الحَيَّةُ الأَرْبَدُ[2]

ويُعْطِيكَ ذُلاً إذَا رُعْتَه ... كما ذَلَّ لِلقَدَمِ المَرْبِدُ[3]

ويأخذ شِرَّةَ إخْــوَانِهِ ... مُفِيدًا كَمَا يَأْخُـذُ الأَبْعَدُ[4]

وتُبْعَدُ أنْ لم أنِكْ أمــه ... وأما المُثَنَّى فلا يُبْعَـــدُ[5]

لقد جال جُرْدانُهُ فى أُسْتِهَا ... كما جال فى المُقْلَةِ المِرْوَدُ[6]

---

(١) المِئْسَم بكسر الميم وبالهمزة للمكواة التى يوسم بها الإبل ، أراد به هجاءه إياه لأنه يجعله معروفا بين الناس كالمِيسم الذى به تعرف الإبل لصاحبها ، وغنى بك المنشد أى بشعرى فيك .

(٢) يعنى إذا نال جاها سعى بالأذية خديعة ، والأربد الذى لونه الربدة ، وتقدم فى البيت ١٠ من الورقة ١٩ وهو هنا الحية لأن لونها الربدة ، وأجراه على التذكير لأن الحية تطلق على الذكر والأنثى .

(٣) المربد بفتح الميم وكسر الباء محلة بالبصرة بها سوق البصرة ومن أعظم شوارعها وبه يجتمع شعراؤها ، وهذا المعنى من مخترعات بشار .

[قلت : لعل الصواب أن المربد على وزن منبر]

(٤) الشِّرَّة بكسرة الشين : النشاط .

(٥) قوله وتبعد صوابه وأبعد والمثنى عَلَمٌ .

(٦) الجردان بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة : قضيب ذوات الحافر .

وقال أيضاً (*) :

إنى وَإنْ كان جَمْعُ المالُ يُعجِبُنِى

ما يَعْدِلُ المالُ عندى صِحَّةَ الجَسَدِ

المال زَيْنٌ وفِى الأولاد مَكْرُمَةٌ

والسُّقْم يُنسِيكَ ذِكْرَ المال والوَلَدِ ٢١٩

وقال أيضاً (*) :

لَعَمْرِى لَقَدْ أَجْدَى عَلَىَّ ابنُ بَرْمَكٍ

وما كُلُّ من كَانَ الغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِى

حَلَبْتُ بِشِعْرِى رَاحَتَيْه وقَدْ رَنَا

سَمَاحاً كما دَرَّ السَّحَابُ عَلَى الرَّعْدِ (١)

وثَغْرٍ كأَفْوَاهِ الأُسُود سَدَدْتَهُ

بِسُمْرِ القَنَا والبِيضِ والقُرَّحِ الجُرْدِ (٢)

(*) وقال أيضا

وهما من بحر البسيط عروضهما وضربهما مخبونان .

(*) وقال أيضاً :

فى مدح جعفر ابن برمك ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(١) كتب وقد رنا ، رواه فى غرر الخصائص صفحة ٢٢٦ : فَدَرتا وكذلك فى الموازنة صفحة ١٠٥ وهو الصواب .

(٢) التفت إلى خطاب الممدوح بعد أن أجرى عليه الحديث بطريق الغيبة ، والثغر بفتح الثاء موضع الخوف الذى يخشى أن يدخل منه العدو فنه ثغر فى البر وثغر فى البحر ، قال لبيد :

* وأجنّ عوراتِ الثغور ظلامُها * =

مَقَامُكَ مَحْمُودٌ وَسَيْبُكَ وَاسِعٌ ... وَبَيْتُكَ مَرْفُوعُ الدَّعَائِمِ بِالمجد

مُفِيدٌ ومِتْلَافٌ سَبِيلَ تُرَاثِهِ ... إِذَا مَا غَدَا أو راح بِالْجَزْرِ والمَدِّ[1]

سَبَقْتَ بِأَيَّامِ المكارم والعُلا ... تُرَاثَ أَبٍ نَالَ المكارمَ عن جَدٍّ

أَخَالِدُ إِنَّ الحَمْدَ يَبْقَى لِأَهْلِهِ ... جَمَالاً ولا تَبْقَى الكُنُوزُ عَلَى الكَدِّ

فَأَطْعِمْ وكُلْ مِنْ عَارَةٍ مُسْتَرَدَّةٍ ... ولا تُبْقِهَا إِنَّ العَوَارِيَّ لِلرَّدِّ[2]

وقال أيضاً(*):

أَلَا يَا حَبَّذَا وَاللَّـهِ مَن حَمَّلْتُهُ وُدِّى ... أُحِبُّ الوَعْدَ مِنْ فِيهِ وإِنْ لَمْ يُوفِ بِالعَهْدِ

حَبِيبٌ قُرْبُهُ الخُلْدُ وَأَنَّى لَكَ بِالخُلْدِ ... كَأَنِّى فِى الهَوَى جَهْدًا وَقَدْ زَادَ عَلَى الجَهْدِ

= وسُمر القنا الرماح والقنا اسم جمع قناة وهى القصبة ، وكانت قصب الرماح سُمْراً من النبع . والبيض السيوف . والقرح بضم القاف وتشديد الراء جمع قارح وهو الفرس الذى استكمل القوة ، والجُرد صفة للقرح أى قصيرة الشعر حتى كأنها جرداء من الشعر ، وهى صفة حُسْن فى الفرس .

(١) المفيد المعطى الفوائد ، وهى العطايا الجزيلة . والمتلاف الواسع الكرم حتى كأنه يتلف ماله إتلافاً ، وهذا معروف عند العرب . قال الشاعر :

مفيدٌ ومِتلافٌ إذا ما أتيته ... تبسّم واهتزّ اهتزاز المُهنّد

ثم جعله كالبحر على طريقة الاستعارة المكنية ، وأثبت الجزر والمد تخييلا .

(٢) العارة العارية وجمعها عوارىّ بتشديد الياء .

(*) وقال أيضاً :

فى الغزل وهى من بحر الهزج عروضها وضربها مجزوان صحيحان .

تَرَى مِنِّى لَهُ بُدًّا   وَمَا لِى مِنْهُ مِنْ بُدِّ
فَمَنْ يُنصِفُنِى مِنهُ   عَلَى مَا بِى لَهُ مُدِّى(١)
مِنَ اللُّؤلُؤِ واليَاقُو   تِ أَوْ مِنْ عَنْبَرِ الْهِنْدِ
أَوِ المِسْكِ فَإِنَّ لِلْمِسْـ   ـكِ مِنْ أَشْبَاهِهِ عِنْدِى
فَلَوْ بِتْنَا بِهِ لَيْلاً   مع الأَسْفَاطِ والوَرْدِ(٢)
قَضَيْنَا حَاجَةَ النَّفْسِ   ولَمْ نُصْبِحْ عَلَى وَجْدِ

وقال أيضاً (*) :

ظِلُّ اليَسَارِ عَلَى العَبَّاسِ مَمْدُودُ   وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبُخْلِ مَعْقُودُ

---

(١) قوله مدى كذا ، ولعل المعنى من ينصفنى منه مُدِّى التى كلته له من الحب ، وذلك أنهم يطلقون المد والصاع والذراع ونحوها من حالات التقدير على ما يعادل كقوله :

لما عصى أصحابه مصعباً   أدّى إليه الكيلَ صاعا بصاع

وفى الحديث القدسى : وإن تقرب إلىَّ شبرا تقربتُ إليه ذراعا وإن تقرب إلىّ ذراعا تقربتُ إليه باعا . وقال النابغة :

لقد جزتكم بنو ذبيان ضاحية   بما فعلتم ككيل الصاع بالصاع

(٢) الأسفاط بالفاء جمع سَفَط بفتحتين وهو جُوالق يعبى فيه الطيب للنساء ، ويطلق على قشر المسك ، وكلاهما يصح أن يراد هنا . وكتب فى الديوان بالقاف وهو تحريف .

(*) وقال أيضا :

فى هجاء العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أخى الخليفة أبى جعفر المنصور كان والياً على الجزيرة وعزل عنها سنة ١٥٥ وحج بالناس سنة ١٣٩ وقال فى الأغانى جزء ١٣ استمنحه بشار فلم يعطه فقال يهجوه . وفى غرر الخصائص نسبة ماعدا الخامس من هذه الأبيات إلى حماد عجرد ، وفى بهجة المجالس نسبته ماعدا الأول والأخير إلى حماد عجرد أو إلى العتّابى ، وفى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى (صفحة ١٥٤ جز ١ طبع القدسى) نسب هذه الأبيات عدا الخامس منها إلى العتابى كلثوم بن عمرو ، وذكر أنه كتب إلى رجل كتاباً فى حاجة يستمنحه وذكر الأبيات فى آخر الكتاب هازيا إياه نفسه ، ورواية الأغانى أصح وسندها أقوى ، وثبوت الأبيات فى الديوان يقوى ذلك ، وهذه الأبيات من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

٢٢٠ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ لَيَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ
حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهْوَ مَجْهُودُ
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ زُرْقُ ٱلْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهٌ سُودُ(١)
إِذَا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِي ٱلْقَلِيلَ وَلَمْ
تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ ٱلْجُودُ(٢)

---

(١) العلل المعاذير التي يبديها البخيل ليصرف العُفاةَ وسميت عللا لأنها يبرهن بها على وجه منع العطاء ، يقول لأنَّ مالى غير حاضر أو لأنا أصابتنا خسائر أو نحو ذلك ، وقد شاع إطلاق العلل عليها قال ابن دارة يمدح عدى بن حاتم :

أبوك جَوَاد لا يُشَقّ غُبَارُه وأنت جواد لا تَعَذَّرُ بالعِلَل

شبه بشار هذه العلل بحراس يتخذها البخيل على أمواله على طريقة المكنية وأثبت لها أعينا زرقا ووجوها سُودا على طريقة التخييل المقصود منه التشنيع وعلامات الشر ، فإن سواد الوجوه مذموم وقد جعله الله عقابا للكافرين به يوم القيامة ، فقال : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ، وقال حسان ابن ثابت :

لو انَّ اللؤم صُور كان عبداً قبيحَ الوجهِ أعْوَرَ من ثقيف

وقوله زرق العيون تشويه وتوسيم بالشر لأن العرب كانوا سُمر الوجوه وزرقة العين لاتناسب السمرة ، وكانت العرب تكره زرقة العين وتتشاءم بها فهي من ملامح الشر عندهم ، قال ذو الرمة :

زرق العيون إذا جاورتهم سرقوا مايسرق العبد أو نابأتهم كذَبوا

وبه فسر ابن عباس قوله تعالى : ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ، فقيل إنهم يريدون اللون الذى يشبه عين الشر ، وقد قال الشاعر :

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاتُه بكفَّىْ سَبَنْتَىَ أزرقِ العين مُطارِق

أراد بالسبنتى النَّمر لطوله . وقيل لأن زرقة العيون كانت فى الروم وهم أعداء العرب فكنوا بأزرق العين عن العدو ، وقال الحريرى : « حتى رنَى لى العَدُوّ الأزرق » قال الشاعر :

لقد زرقت عيناك يابن مكَعْبر ألا كلُّ ضَبِّيٍّ من اللؤم أزرق

وقد استشهد الشيخ عبد الحق بن عطية ببيت بشار هذا عند تفسير قوله تعالى : يوم تبيض وجوه وتَسْوَدّ وجوه . وانظر ما تقدم فى البيت ١ من ورقة ١٢ فى قول بشار :

تراخت فى النعيم فلم تنلها حواسد أعين الزرق القباح

(٢) تكَرّهتَ أى كرهت وكتب فى الديوان تكرمت بميم عوض الهاء وهو تحريف .

أَوْرِقْ بِخَيْرٍ تُرَجَّى لِلنَّوَالِ فَمَا ... تُرْجَى الثِّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ العُودُ[1]

بُثَّ النَّوَالَ وَلَا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه ... فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهْوَ مَحْمُودُ

وقال أيضا(*) :

يَمْدَحُ الوَلِيدَ ابْنَ العَبَّاسِ :

إِلَيْكَ طَلَبْنَا يَا وَلِيدُ وَإِنَّمَا ... طَلَبْنَا يَدًا مِثْلَ السَّمَاءِ تَجُودُ[2]

إِذَا قِيلَ مَنْ يُعْطِي عَلَى الحَمْدِ مَالَهُ

وَيَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ قِيـــــلَ وَلِيدُ[3]

وَلِيدُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَيْسَ بِيَابِسٍ ... إِذَا احْتَاجَ جَارٌ أَوْ أَلَمَّ بَعِيدُ

وقال أيضا(*) :

تُصَلِّ الضُّحَى شَتَّى وَتُمْسِي فَنَلْتَقِي ... لِعَقْدِ اليَدَيْنِ الحُرَّتَيْنِ عَلَى الوُدِّ[4]

فَإِنْ تَكُ قَدْ شَطَّتْ بِصَفْرَاءَ نِيَّةٌ

وَأَصْبَحَ مَوْلَاهَا مُصِيخًا عَلَى حِقْدِ

---

(١) هذا المعنى لم أر من سبق بشارا إليه .

(*) وقال أيضا يمدح الوليد بن العباس

انظر ترجمته في ورقة ١٩٥ والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف

(٢) ضمّن طلب معنى رحل فلذلك عداه بإلى .

(٣) قوله على الحمد على فيه التعليل كقوله تعالى : ولتكبروا الله على ما هداكم .

(*) وقال أيضا

في صفراء . والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح

(٤) كتب بالتاء في تصل وتمسى والصواب أنه بالنون أي نصبح متفرقين ونلتقي مساء إذ لا يصح وصف الواحد بشتى لأن شتى جمع شتيت مثل جرحى وقتلى ومرضى وهلكى وموتى والشتيت المتفرق

قُولِي لَهَا مِنِّي السَّلَامُ وَرَحْمَةٌ وأَنْ أَسْأَلِ القُصَّالَ مَا فَعَلَتْ بَعْدِي
لَحَى اللهُ قوماً عَيَّرُونِي بِحُبِّهَا وقد سَبَقَ المِقْدَارُ فِي القَلْبِ والخَلْدِ (١)

وقال أيضاً (*) :

يمدح سفيح بن عمرو :

خَلِيلَيَّ غُضَّا سَاعَةً وَأَرْحَلَا بَرْدًا وزُورَا فَتًى يَكْفِيكُمَا حَسَبًا إِدًّا (٢)

---

(١) الخلد بفتح الخاء المعجمة وفتح اللام العقل والبال ، وسكن اللام هنا للضرورة .

(*) وقال أيضاً يمدح سفيح بن عمرو .

ضبط سفيح في بعض أبيات هذه القصيدة بفتح السين وكسر الفاء وهو علم ، وقد ذكر بشار هنا أنه من وائل ، ووائل تتشعب إلى بكر بن وائل وتغلب بن وائل وكلاهما من قبائل ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ، والظاهر أن الممدوح كان من تغلب لأن في بني تغلب التسمية بالسفاح وبسفيح ، ذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب منهم السفاح بن خالد وسفيح ابنه وسفيح حفيد كعب بن زهير من تغلب ، وقوله ابن عمرو هنا يظهر أنه اسم أبيه ، ويحتمل أنه نسب إلى جده الأعلى فيكون هو سفيح بن مروان بن يعلى بن سفيح بن السفاح بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم الله ابن أسامة بن مالك بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، وسفيح الممدوح هو بحسب ما وصفه به بشار أحد أبطال قواد العرب في الدولة الأموية أو العباسية ، ذكر له بشار أنه خرج إلى فتح تخوم الهند ولكني لم أقف على ذكره فيما رأيت وراجعت ، سوى أن ابن حزم ذكر في أنساب بطون تغلب ما نصه : ومنهم صاحب السند هشام بن عمرو بن بسطام بن سفيح بن مروان إلى آخر النسب المذكور آنفا ، فلعله حفيد الممدوح ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(٢) البَرْد بفتح فسكون يطلق على أحد طرفي النهار الغداة أو العشي ، والمراد هنا العشي لأنه الذي يكون بعد الراحة ، وقد كانت العرب تسير الصباح فإذا اشتد حر النهار ينزلون رواحلهم ويقيلون ، فإذا زالت الشمس وزاغت قاموا إلى الركاب فنيروا أقتابها ورحالها ونادى مناديهم ألا قد أبردتم فاركبوا ، أو يقولون أبردتم فروحوا فيركبون ، والإد بكسر الهمزة الشيء المفظع ، قال تعالى : لقد جئتم شيئا إداً ، وكتب في الديوان حسبا ، وذلك لايناسب قوله يكفيكما ولا قوله إداً ، فهو تحريف لامحالة والظاهر أن أصله حدثا أو حادثا .

سفيح بن عمرو لا ببل وليدهُ
وإنْ ذُكِرَ للمَعْرُوفُ أصغى لهُ خَدّاً(١)

أرَى الهمَّ قَدْ ألْقَى عَلَيَّ جِرَانَهُ
حَدِيثاً وَبَعْضُ الهمِّ يَنْتَهِكُ الجَلْدَا(٢)

فَزُورا سَفيحاً أوْ أشيرَا بِمثْلِهِ وَأنَّى بِأمْثَالِ الفُرَاتِ إذَا مَدّا(٣)

دعاسبه أود الجياد على الوجا وهزّ المَنَايَا فى مَنَاصِلِهِ رُبْدَا(٤)

فَلَمْ يَبْقَ مِمَّنْ يَشْتَرِى الحَمْدَ بِالنَّدَى
خلا ما سَفِيح لا رَأيْنَا له فَقْدَا

إِذَا لَبِسَ المَاذِيَّ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
وشَمَّرَ يَحْدُو الخَيْلَ أوْ قَادَهَا جُرْدَا(٥)

رَأيْتَ إِبَاءَ المُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ يَهُزُّ لِلمَنَايَا وَالهِرَقْلِيَّةَ النُّقْدَا(٦)

---

(١) فى المصراع الأول كلمة لم يظهر رسمها ولم يظهر موقع التى بعدها .

(٢) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء عنق الجمل وهو تخييل لاستعارة مكنية .

(٣) الأمر فى قوله أو أشيرا بمثله للتعجيز ، وقوله وأنى بأمثال الفرات استفهام إنكارى فى معنى النفى يتضمن تشبيها بليغا إذ جعل الممدوح هو الفرات ، وعلم ذلك من قوله أو أشيرا بمثله ، فالأمثال المنفية هى أمثال الممدوح ، ولذلك كان التشبيه بليغا . وليس المراد نفى كثرة أمثال الفرات وأن الفرات ليس له إلا مثل واحد وهو الممدوح ، لأن النكرة إذا وقعت فى سياق النفى دلت على عموم النفى سواء كانت مفردة أوجمعا .

(٤) كتب دعاسبه أودا ولم يظهر له معنى ، فلعله دعاسِيُه أوْدَ الجياد ، والسيب مستعار للعطاء ، والأوْد التعب أى دعا كرمه أن تسير إليه الجياد سيرا متعبا إسراعا للوصول إليه ، والوَجَى تألم حوافر الخيل ، والمناصل جمع مُنْصُل بضم الميم والصاد وهو السيف .

(٥) الماذى : الدرع اللينة الثمينة .

(٦) الهرقلية نسبة إلى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف سلطان الروم بالقسطنطينية من سنة ٦١٠ إلى سنة ٦٤١ للمسيح ، واسمه باليونانية هيراكليوس ، وقد

بِهِزُّ يَدًا لِلْحَمْدِ طَالَتْ وَهَزَّهُ نَدًى مِثْلُ تَيَّارِ الْفُرَاتِ إِذَا جَدَّا(١)

٢٢١ جَزَى اللهُ عَنْ قَوْمِي سَفِيحًا كَرَامَةً

وَعَنْ رَجُــــلٍ يُهْدِي لَهُ الْحَمْدَ وَالْوُدَّا(٢)

إِذَا مَا سَفِيحٌ رَاحَ فِي الْمُلْكِ وَاغْتَدَى

جَــرَتْ ذَهَبًا كَفَّاهُ لِلْقَوْمِ أَوْ جَدَّا(٣)

طَــــلُوعٌ بِحَاجَاتِ الْوُفُودِ وَرُبَّمَا

تَجَاسَرَ بِالْكُبْرَى فَأَوْرَى بِهَا زَنْدَا(٤)

وَرَكَّابُ أَعْوَادِ الْمَنَابِرِ لَا يَنِي خَلِيفَةَ مُلْكٍ لِلصَّعَالِيكِ أَوْ حَدَّا(٥)

= كان فى زمن بعثة سيدنا محمد صلى الله وسلم ، وقد كتب إليه كتابا مشهورا ، وإلى هرقل تنسب الدنانير ، قيل لأنه أول من ضرب الدنانير ، والظاهر أنهم يريدون الدنانير المعروفة عند العرب ذات الوزن الذى هو اثنتان وسبعون شعيرة . والنقد الذهب والفضة .

(١) كتب «يد» وهو تحريف صوابه ندى .

(٢) قوله وعن رجل عطف على قوله عن قوى ، وهذا كقول الشاعر :

* ويرحم الله عبــداً قال : آمينا *

أراد الدعاء لكل من عدم سفيحا .

(٣) الجد القطع ، يريد أن كفيه تفيضان ذهبا أو تقطعان قطعا كقول الآخر :

يداك يد خيرها يرتجى وأخرى لأعدائها غائظه

(٤) التجاسر التطاول والإقدام ، وأراد بالكبرى الحادثة العظيمة ، وقوله فأورى بها زندا تقدم تفسيره فى البيت ٢ من الورقة ١٩٤ ولعل الصواب «لها» عوض «بها» .

(٥) لا ينى لا يفتر ، والونى الفتور ، وأراد أنه لا يقصر . وخليفة ما يخلف وانتصب على نزع الخافض أى لا يفتر عن إعطاء ما يخلف المعدمين مالا . ولذلك فكلمة ملك يظهر أنها تحريف مال بدليل قوله الصعاليك ، والصعاليك جمع صعلوك بضم الصاد الذى لا مال له . أى لا يترك أن يخلف الصعاليك مالا فيصيرهم أغنياء ، وقوله أو حدا كتب بحاء مهملة يعنى أنه لا يفتر فى إقامة الحدود ، فكما أنه رحمة لأوليائه شديد على أعدائه .

بِنَا حَاجَةٌ أَنْتَ ابنَ عَمْرٍو طَبِيبُهَا   فأَنصِفْ أَخَا أَصْفَاكَ أَشْعَارَهُ رِفْدَا(١)

خُلِقْتَ سَمَـــاءً لِلعُفَاةِ غَزِيرَةً   وَمِفْتَاحَ أَبْوَابِ المُهِمِّ إِذَا امْتَدَّا

وكَوْكَبِ قَوْمٍ كَانَ نَحْسًا عَلَيْهِمُ   زَمَانًا فَلَمَّا قُمْتَ أَطْلَعْتَهُ سَعْدَا

وخُطَّةِ حَزْمٍ قد كَشَفْتَ بها الرَّدَى

وَرَأْسِ رَئِيسٍ قَدْ بَعَثْتَ بِهِ وَفْدَا

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِن وَائِلٍ وَسَطَ النَّدَا   كَفَيْتَ به مَنْ كَان نَائِلُه جَعْدَا(٢)

وَأَبْنَاكَ تَنْوِى الهِنْدَ بالبِيضِ والقَنَا

وبِالخَيْـــلِ تَسْمُو فى أَعِنَّتِهَا جُرْدَا(٣)

فَسِرْ مُصْحَبًا بالنَّصْرِ فى مُحْزَئِلَّةٍ   تَهُزُّ القَنَا حَتَّى تَرُوعَ بها الهِنْدَا(٤)

---

(١) كتب فى الديوان فأنصف أخا وهو غير لائق ، فلعل صوابه فأَصْفِر ، وقوله رفداً مفعول أَصْفِر .

(٢) كتب وسط بفتح وبنصب وهو غير مناسب ، والظاهر أنه تحريف صوابه سَبِطُ بفتح فكسر وبالرفع بقرينة قوله : من كان نائله جعدا . والسَّبِطُ الطويل الشعر الذى فى شعره سُبوطة أى انطلاق ، ويقال السباطة ، والجعد القصير الشعر الذى فى شعره التواء وتقبض وهو الجعودة . وكفيت يتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى : فسيكفيكهم اللهُ ويحذف المفعول الأول لظهوره كما هنا ، أى كفيتنا به من كان نائله جعدا ، أى كفيتنا سؤاله ، كما يقال أنا كفيتُ مُهِمَّك .

(٣) الهند يطلق فى القديم على ما وراء غَزنة الشامل لبلاد الأفغان اليوم وبلاد السِّند وهى تخوم الهند اليوم ، وقد سميت أخيراً باكستان وكان ما يسمى بالهند فى الغالب تبعا لإمارة خراسان ، فأمير خراسان يوجه من قبله أميراً لبلاد الهند . وكانت تخوم الهند افتتحت فى زمن عبد الملك ومن بعده من الأمويين رحمهم الله .

(٤) مُحْزَئِلَّة بحاء مهملة وزاى وهمزة اسم فاعل من احزألَّ البعير فى السير إذا ارتفع كالخبب والمراد هنا السرعة .

وحَتّى تَضُمَّ السّاحِلَيْن كِلَيْهِمَا سَبِيًّا كَشَاءِ العِيدِ أَصْبَحَ مُنْتَدَّا(١)

فتى البَـــــــأْسِ لا يَلْقَاهُ إلّا معَ النَّدَى

مُهِينًا لِحُرِّ المَالِ أَو ضَارِبًا كَرْدَا(٢)

أَقُولُ وَقَدْ رَاحَ اللِّوَاءُ لِعَامِرٍ وَعَبْدٍ فَمَا تَعْهَدْ إِلَى مَلِكٍ عَهْدَا(٣)

لَعَلَّ الّتِي قُلِّدْتَها قَرْمَ وَائِلٍ يَجُود لنا مِنْ سَيْبِهِ نَفَلاً يُهْدَى(٤)

قَعِيدَكَ أَنْ يَنْسَى أمْرُؤٌ أَنْتَ هَمُّهُ تَلالاَ عَلَيْهِ الْهَمُّ لا يَبْرَحُ الخَلْدَا(٥)

---

(١) الظاهر أنه أراد بالساحلين ساحل العرب وهو عمان وساحلَ بلاد العجم والهند وهو ساحل هُرْمزوكيجٌ وإقليمُ مكران وتوران والسند ، وكلا الساحلين على خليج عمَّان ، أو أراد ساحل بلاد العجم الواقع على بحر العجم أو البحر الأخضر المسمى اليوم بالخليج الفارسي وساحل بلاد مكران وتوران والسند والواقع على بحر العرب المسمى اليوم بخليج عُمان . وقوله سبيا حال من الساحلين أي أسارى . والمُنْتَدُّ المتفرق اسم فاعل مطاوع نَدَّد الإبل فرقها وأنَدها فانتدت .

(٢) الكَرْد العنق تقدم في البيت ١٣ من الورقة ١٠٦ وقوله يلقاه الأحسن أن يكون بتاء الخطاب لغير معيَّن .

(٣) قوله لعامر متعلق بأقول وعامرٌ هم بنو عامر بن صعصعة . وعبد أراد بهم عبد القيس فاختصر للركب تبعا لاختصاره في النسب ، إذ يقال العَبدى ، أي حين هموا بالخروج الى غزوة الهند ، وقوله تعهد الى ملك عهداً يريد تزور الأمير سفيها لتنزيله منزلة الملك لأنه أمير جيش عظيم .

(٤) أي لعل الإمارة التي قُلدتها . وقوله قَرْم وائل منادى محذوف منه حرف النداء ، وقوله يجود الجملة خبر لعل . وكتب سيبه والصواب من سيبها ليكون رابطا يعود على اسم لعل .

(٥) كتب فصيدك بفاء فصاد فتحية فوحدة وهو تحريف لا محالة وصوابه قعيدك بقاف مفتوحة فعين فتناة تحتية فدال مفتوحة ، وهي كلمة قسم انظر البيت ١٣ من ورقة ٩١ . وضبط ياء ينسى بفتحة والصواب أنه بضمة أو تكون تاء فوقية عوض التحتية ، والكلام على حذف حرف النفي وهو حذف كثير في القسم عند قيام القرينة . وقوله تلالا عليه الهم أصله تلألأ بهمزتين فخففه للضرورة وهو بمعنى تلالا البرق لمع ، جعل الهم كالبرق في سرعة اتصاله به . والخلد بالخاء المعجمة المفتوحة وسكون اللام تخفيفا وحقه الفتح وهو البال . وكتب في الديوان بالجيم وهو تصحيف .

وقال أيضاً(*) :

نَبَا بِكَ خَلْفَ الظَّاعِنِينَ وِسَادُ　　وما لَكَ إلّا رَاحَتَيْكَ عِمَادُ(١)

لِخَدِّكَ مِنْ كَفَّيْكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ　　إلى أنْ تَرَى وَجْهَ الصَّبَاحِ وِسَادُ(٢)

كأنَّكَ لِلشَّوْقِ الغَرِيبِ إذَا سَرَى

مِنَ الوَجْـــــــه مَشْدُودٌ عَلَيْكَ صِفَادُ

تَبِيتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَه　　وَلَيْسَ لِلَيْلِ العاشِقِينَ نَفَادُ

تَقَلَّبُ فِي دَاجٍ كأنَّ سَوَادَه　　إذَا انْجَابَ مَوْصُولٌ إلَيْهِ سَوَادُ

أبَى لَكَ إغْمَاضَ الخَلِيِّ جُفُونَه　　على النَّوْمِ عَيْنٌ صَبَّةٌ وفُؤَادُ(٣)

وَطُـــــــولُ جِهادِ النَّفْسِ فِيما تَقَسَّمَتْ

وَإذْرَاكُكَ النَّفْسَ اللَّجُوجَ جِهَادُ(٤)

وَبُعْدُ المَدَى مِنْ غَايَةٍ لَوْ حَرَيْتَها

إلَى هَجْرِ سُعْدَى مَا هَجَاكَ بِعَادُ(٥)

(*) وقال أيضا .

في النسيب ، عروضها محذوفة وضربها مقبوض .

(١) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد . وخَلْف بمعنى بَعد ، ووساد فاعل نبا ، ولعل أصل الكلمة رُقاد لئلا يكون أعاد الكلمة في البيت الذي بعده وهولا يحسن .

(٢) لخدك خبر مقدم ووساد مبتدأ ، ورواه في زهر الآداب لخديك وهو أظهر ، أي يبيت قاعدا واضعا رأسه بين كفيه ، وذلك ثني الخدين .

(٣) إغماض مفعول أبى ، وعين فاعل أبى .

(٤) وطول عطفٌ على عين ، وقوله وإدراك مبتدأ وجهاد خبره ، والجملة معترضة ، أي تحصيلك النفس كالجهاد .

(٥) وبعد المدى عطف على وطول جهاد . وقوله : ما هجاك جواب لو ، وبعاد جمع بعيد مثل كريم وكرام أي ما دعك البعداء عنك .

ولكنَّ عَقْلِ مَجلِساً بَعْدَ مَجْلِسِ ... أنفسِكَ مِمّا لا تَنالُ فَسَادُ(١)

٢٢٢ أفالآن تَشْتَفِي طَبِيبَكَ سَلْوَةً ... وقَدْ ظَعَنَتْ سُعْدَى وقَلْبُكَ رَادُ(٢)

أرَى النَّفْسَ قَدْ ضَنَّتْ عَلَيْكَ بِنَيْلِها

وَضَنَّتْ عَلَيْهَا بالنَّوَالِ سُعَادُ(٣)

ومَا بِكَ إنْ لَمْ تُعْطِ تِلْكَ جَلَادَةٌ ... وما مِنْكَ إن لم تَلْقَ تلكَ رُقَادُ(٤)

لقد صادَنِي رِيمٌ أرَدْتُ اصْطِيَادَه ... وما كُنْتُ لولا مَا أرَدْتُ أصادُ(٥)

---

(١) كتب عقلى فلم يلتئم له معنى مع بقية المفردات فلعل فيه تحريفا .

(٢) راد صفة وأصله رَوَد بفتحتين مثل صَنَع السوابغ ، فَعَل بمعنى فاعل يقال رجل رَاد وامرأة رادة أى كثير الرود ، والفاء للعطف تفريع على حاصل البيت السابق ، والهمزة للاستفهام الإنكارى ، وهى تقدم على حرف العطف لأن لها الصدر مثل « أفأنت تنقذ من فى النار » ، « أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم » ، « أثم إذا ما وقع آمنتم به » . والمعنى إنكار ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد . والسلوة بفتح السين تقدم فى البيت ٤ من الورقة ٨٦ .

(٣) ضمير نيلها يعود إلى السلوة .

(٤) تلك الأولى إشارة إلى النفس ، وتلك الثانية إشارة إلى سعاد كما دلت عليه القرينة كقوله تعالى : هذا من شيعته وهذا من عدوه .

(٥) قوله : لولا ما أردت معترض بيْن اسم كان وخبرها ، كقول موسى بن جابر الحنفى من شعراء الحماسة :

لا أشتهى يا قوم إلا كارهاً ... بابَ الأمير ولا دفاع الحاجب

ولولا حرف امتناع لوجودٍ ، وما مصدرية ، والمعنى : وما كنت أصاد لولا إرادتى أن أصيد فصادنى من أردت صيده ، وهذا قريب من قول أبى الطيب :

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه ... تصيده الضرغام فيما تصيدا

وقد تكرر هذا البيت بعد ثمانية أبيات وأتى بلولا عوض إلا ولولا أحسن موقعا وقد أثبته فى البيت المكرر بألا عوض لولا ، والمعنى واحد ، وموقع هذا البيت بعد الأبيات الثمانية أحسن لأنه أنسب بالبيت ١٤ .

إذَا طارِفُ الحُبِّ انجَلَى عَنكَ هَمُّهُ
ثَنَاهُ مِنَ الحُبِّ الدَّخِيـــلِ تِلَادُ

لَقَدْ صَرَّحَتْ عمَّا تُجَمْجِمُ طَعْنَةٌ
شَجِيتَ بها حَتَّى ظَلِلْتَ تُعَـــادُ(١)

تَدَاعَتْ لكَ الأَهْوَاءُ فَازْدَدْتَ عَبْرَةً
والدَّمعُ مِنْ بينِ الحَبِيبِ مِـــدَادُ(٢)

فَقُلْ فى صَدِيقٍ يَحْسِبُ الغَىَّ رَشْدَةً ... وفى بعضِ حوْزَاتِ الخَلِيلِ رَشَادُ(٣)

يُؤخِّرُ ما تَعْجِيلُهُ لكَ رَاحَةٌ ... فَتَحْيَا كُرُوبٌ كُلُّهُنَّ شِدَادُ

إذا قلتُ إِنِّى قد لَقِيتُ شَقَاوَةً ... بِحُبِّكَ قَالَتْ لِى وَسَوْفَ تُزَادُ

لَنَا غِلْظَةٌ مِنْها وَلِينُ مَقَالَةٍ ... وَلَوْعَةُ هَجْرٍ مَرَّةً ووِدَادُ

فَوَاللهِ ما أَدْرِى وكُلٌّ مُصِيبَةٌ ... بِأَىِّ مَكِيدَاتِ النِّسَاءِ تُكَادُ

لقد صادَنِى رِيمٌ أَردتُ اصطِيادَه ... وما كنتُ لولا ما أَردتُ أُصادُ(٤)

جَمِيلُ المُحَيَّا حَظُّه مِنكَ نِسْبَةٌ ... وَحَظُّكَ مِنه لَوْعَةٌ وَسُهَادُ(٥)

---

(١) تجمجم بجيمين أى تُخفى ومصدره الجمجمة ، ويقال يعنى أن لا يبين الكلام . وطعنة فاعل صرحت .

(٢) أى من بين الحبيب أى من بعده .

(٣) وشدة بفتح الراء مصدر رَشَد ضد الغى جاء على صيغة المرة .

(٤) هذا البيت مكرر مع البيت ٤ كما تقدم ، بجعل إلا عوض لولا ، ولعل جامع الديوان أثبته هنا لاختلاف الروايتين . [سقط هذا البيت المكرر من نسخة الشارح]

(٥) نسبة أى أن يقولوا إنها صاحبة بشار تشهيرا بها .

إِذَا أَيِسَتْ مِنْ عَاجِلِ البين . . . رَجاء بِأُخْتِ النَّاسِ حِينَ تُذَادُ(١)

غُرُورُ مَوَاعِيدٍ كَأَنَّ جَداءها جَدًا بَارِقَاتٍ مُزْنُهُنَّ جَمَادُ(٢)

عَلَى الدَّهْرِ مَا مَنَّتْكَ سُعْدَى ودُونَه لِأُمِّ المَنَايَا مُبْتَدًى وَمَعَادُ(٣)

فَهَلْ أَنْتَ إِنْ لَمْ يُعْطِكَ الدَّهْرُ رَأْسَهُ مُذَلَّلَهُ حَتَّى تَرَاهُ يُقَادُ(٤)

وإِلَّا فَدَعْ عَنْكَ الصَّبَابَةَ فَالشِّفَا عَلَى إِثْرِ مَن تَهْوَى وفِيكَ مِدَادُ(٥)

وقال أيضاً(*) :

أَعَبْدَةُ قَدْ غَلَبْتِ عَلَى فُؤَادِي بِذَلِكِ فَارْجِعِي بَعْضَ الفُؤَادِ(٦)

---

(١) فى البيت يأس والمعنى غير متضح ، وأخت الناس بمعنى أخت القوم أى هى حرة من صميم قومها ، كقولهم يا أخا العرب ، ومنه قولهم بنات الناس أى غير الإماء البغايا ، قال عبد بنى الحسحاس :

وهن بنات القوم إن يشعروا بنا يكن فى بنات القوم إحدى الدهارس

(٢) الجدا بفتح الجيم مقصور — ومده هنا ضرورة — هو العطاء ، والجدا الثانى مقصور ، وهو للمطر . والمزن : السحاب .

(٣) على الدهر أى باق على الدهر أى أن التمنية باقية طول الدهر . ومعنى ودونه أى وأقرب منه أى قبله ، وأم المنايا الموت تخيل للموتات المتعددة أمًّا تلدها وتفرخها كقول تأبط شراً :

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

ومنه قوله تعالى : وعنده أم الكتاب . وقولهم سقط على أم رأسه أى على جمع رأسه رأسه ، ومعنى هذا البيت أخذه أبو فراس فى قوله :

معللتى بالوصل والموت دونه إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر

(٤) شبه الدهر ببعير يراد تذليله لمراد صاحبه .

(٥) أى فالشفاء يرتجى إذا كان فيك بقية من الحياة قبل الفوات . والمداد بكسر الميم ما يمد به السراج من زيت وما تمد به الدواة من الحبر ، فإذا نفد المداد طفئ السراج .

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والقصيدة من بحر الوافر عروضها وضربها مقطوفان .

(٦) الدال تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ٦٦ .

جَمَعْتِ القَلْبَ عِنْدَكِ أمَّ عَمْرٍو ... وكان مُطَرَّحًا فِى كُلِّ وَادِ

إذَا نَادَى المُنَادِى باسْمِ أُخْرَى ... عَلَى اسْمِكِ رَاعَنِي ذَاكَ المُنَادِى

كما أفْسَدْتِنِي عَرَضًا فَهَانَ ... صَلَاحِي قَدْ قَدَرْتِ عَلَى فَسَادِى

مَلَكْتِ فَأحْسِنِي وَتَخَلَّصِينِي ... مِنَ البَلْوَى بِحُبِّكِ والبِعَادِ

فإنِّي مِنكِ يا بَصَرِى وسمعى ... ومِنْ قَلْبِي حَمَيْتُكِ فِي جِهَادِ ٢٢٣

يَمِيلُ إليكم وَأمِيلُ عنكم ... فَيَأبَى جُهْدُهُ دُونَ اجْتِهَادِى[1]

ولو أسْطِيعُ مَا عَذَّبْتُ نَفْسِي ... بِذِكْرِكِ غَيْرَ مُنْصَرِفٍ بِزَادِ

ولَكِنَّ الأمَانِي قَرَّبَتْنِي ... فَدَلَّ بِها إلى حَتْفِي قِيَادِى[2]

ألِقتُكِ يا عُبَيْدَةُ إنَّ شَوْقاً ... وَطَيْفاً مِنْكِ قَدْ ألِفَا وِسَادِى

ألَا تَجْزِينَنِي بالشَّوْقِ شَوْقاً ... هَدَاكِ إلَى الجَزَاءِ بذاكِ هَادِى[3]

بَلَغْتِ بِجَلَدِى بِصُدُودِ يَوْمٍ ... ولَمْ تَفْنَىْ بذاكِ ولَمْ تَكَادِى

أطَعْتِ بِنَا الوُشَاةَ وقد عَصَيْنَا ... إلَيْكِ النَّاصِحِينَ مع الأعَادِى

كأنِّي من تَذَكُّرِكم سَلِيمٌ ... أضِلَّ دَوَاؤُهُ غَيْرَ السُّهَادِ[4]

---

(١) أراد أنه يميل عنها تظاهراً خشية أن يفطن له أهلها ، كما قال الأحوص :

يا بيت عاتكة التى أتعزل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكل

إنى لأمنحك الصدود وإننى ... قسما إليك مع الصدود لأميلُ

أو معنى المصراع الثانى أن قلبه يغلبه فيتبعه بالرغم من اجتهاده فى إظهار الميل عنها

(٢) القياد بكسر القاف كالقود وهو السير بالدابة ممسكا مقادتها ومن تتبعه . وقوله فدل بها أى فدلها فالباء زائدة لتأكيد الملصوق كقوله : وهُزِّى إليكِ بجذع النخلة .

(٣) قوله هداك هادى قد تقدم مثله فى البيت ١٧ من ورقة ١٨٩ .

(٤) السليم الملدوغ يعبرون عنه بالسليم تفاؤلا . ومعنى أضل دواؤه أضيع أى لم يوجد له دواء أى لا دواء له . وغير السهاد استثناء من دوائه ، لأن السهر كانوا يداوون به =

رَضِينَا مِنْ نَوَالِكِ أن تَرُدِّى عَلَىَّ ولَمْ أَمُتْ غَمًّا رُقَادِى[١]

أَلَا يَالَيْتَ شِعْرِى يَوْمَ تَبْدُو بِهَا صَبْرٌ وَصَبْرِى غَيْرُ بَادِ

أَدَلْتْ بالصُّدُودِ أَمْ استَزَادَتْ فَتًى فى الْحُبِّ لَيْسَ بِمُسْتَزَادِ

أَزَائِرَ أَهْلِ عَبْدَةَ قُلْ لِشَخْصٍ عَدَتْنِى عَنْ زِيَارَتِهَا العَوَادِى

أَحَاوَلْتِ الرَّشَادَ بِقَتْلِ نَفْسٍ وأَيْنَ القَتْلُ مِنْ عَمَلِ الرَّشَادِ

دَعِى مَا تَصْنَعِينَ فَدَتْكِ نَفْسِى عُبَيْدَ وَطَارِفِى بَعْدَ التِّلَادِ

أَعِيرِينَا وِدَادَكُمُ فُوَاقًا بِمَا نُلْقِى إلَيْكِ مِنَ الوِدَادِ[٢]

فَقَدْ أَفْرَدْتِنِى مِنْ كُلِّ أُنْثَى تُؤَمِّلُنِى وَقَلَّ لَكِ انْفِرَادِى

رَتَقْتِ لَهُنَّ يَا عَبَّادَ عِنْدِى وَإِنْ كُنَّ المَلَامِحَ بالكَسَادِ[٣]

أَصُدُّ عَنِ النِّسَاءِ وَهُنَّ صور كَمَا صَدَّ الرَّهِيصُ عَنِ الضِّمَادِ[٤]

= السليم خشية أن ينام فيشتد فعل السُّم فى قلبه ، ويجعلون له فى يديه حَليا وجلاجل لئلا يغفو ، ودَعاؤهم يحسبون أن ذلك تهويل على أثر عضة الحية لأنهم يعتقدون أنه من الجن ، فإذا طال فعل السم فيه قالوا إن حيته صماء لا تسمع ، قال النابغة :

تناذرَها الرّاقون من سوء سمها لحلى النساء فى يديه قعاقع
يُسَهد من ليل التمام سليمُها تطلقه طورا وطورا تُراجع

ولقد أبدع بشار فى هذا الاحتراس ، إذ لم يبق لنفسه دواء يداوى به السليم إلا وزاده ألما ، وكأنه ينتقد بذلك على النابغة فى زيادة قوله : لحلى النساء فى يديه قعاقع .

(١) رقادى فاعل تَرُدّى وما بينهما جملة معترضة .

(٢) الفواق بضم الفاء ما بين حلبتى الناقة من الوقت ، والمراد ولو بعض يوم . والباء للتعويض كقوله تعالى : فذوقوا بما نسيتم .

(٣) كتب رتقت ولم يظهر له رشيق معنى ، وقوله بالكساد متعلق برتقت .

(٤) صُوَر جمع صورة أى حسان ، كما يقولون دمية ودُمى ، والرهيصُ الفَرَس الذى أصابته الرهصة وهى تورم فى باطن الحافر ، والضماد بكسر الضاد الدواء الذى يضمد به الجرح ونحوه ، ووجه الشبه كراهية ما فيه نفع . [قلت : لعل « صور » تحريف « سور »]

كأنى وَالطِيءُ بَيْنِي وبَيْنَ الْـــغَوَانِي غَــيْرَكُمْ شَوْكُ القَتَادِ
عَفَا من حُبِّهِنَّ سَوَادُ قَلْبِي وحُبُّــكِ ياعُبَيْدَةُ في السَّوَادِ
بِلَادِي مَهْـلَةُ المَمْشَى إلَيْـكُم وتَحْزُنُ دُونَ غَيرِكُم بِلَادِي

وقال أيضاً(*) :

يا بِنْتَ صَقْرِ بنِ قَدَّاعٍ عَلَى كَبِدِي
شَوقٌ إلَيْـكِ وَفِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي
كَدَّرْتِ شُرْبَ الغَوَانِي لاصَفَوْتِ لَنَا
وَقَدْ صَفَا لَكِ وُدِّي مَوْرِداً فَرِدِي(١)
أَمِنْتِ من شِرْكِ أُخْرَى فى مَوَدَّتِنَا
مَا حَافَظَتْ ذَاتُ أَحْشَاءٍ عَلَى وَلَدِ

٢٢٤ اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مُنْـــذُ حَدَّثَنِي عَنْكِ النِّسَاءُ طَوِيلُ اللَّيْلِ بالسُّهُدِ

(٢). . . . .

أَحْرَمْتُ رَيْحَانَ بُسْتَانٍ ونَاضِرَهُ حَتَّى أَشُمَّكِ يارَيْحَانَةَ البَــلَدِ(٣)

(*) وقال أيضاً :

النسيب بابنة صقر بن قطاع وهى ســعدى . والأبيات من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) قوله لا صفوت صوابه ما صفوت ، لأن لا إذا نفى بها الفعل الماضى ولم يتكرر يكون النفى بهــا دعاء ، وهذا يغلط فيه أكثر المتكلمين ، وردى أمر من الورود .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) أحْـرَمتُ لغــه فى حرّمت ، وسيقول بشار فى ورقة ٢٢٦ : فإن شئت أحرمت وصل النساء . وكتب ناظره بالمشالة ، والظاهر أنه بالضاد أى وزهره الناضر .

مَا سَاقَنِي لَكِ مَمْلُوكاً وَعَلَّقَنِي … إِلَّا العيونَ الأَوَاتِي جِئْنَ مِنْ صَدَدِ

جَمَعْنَ نَفْسِي وَقَدْ كَانَتْ مُفَرَّقَةً … بَيْنَ النِّسَاءِ وَمَا أَبْقَيْنَ مِنْ جَلَدِ

قَالَ النَّوَاصِحُ طُوبَى قَدْ ظَفِرْتَ بِهَا

مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِالتَّأْنِيثِ وَالرَّمَدِ

جِنِّيَّةُ الحُسْنِ مُرْتَجٌّ رَوَادِفُهَا … كَأَنَّهَا مِنْ جَوَارِي الجَنَّةِ الخُلُدِ (١)

أَبْشِرْ سَتَلْقَى غَدًا سُعْدَى بِرُؤْيَتِهَا

وَكُلُّ مَا فِي غَـــدٍ دَانٍ وَبَعْدَ غَدِ (٢)

وقال أيضاً (*) :

رَاحَ صَحْبِي وَبِتُّ لِلْمَوْعُودِ … رَاجِيَ الوَصْلِ خَائِفاً لِلصُّدُودِ

إِنَّ شَوْقِي إِلَيْكِ يَا عَبْدَةَ النَّفْـــسِ جِمَامُ الهُجُودِ بَعْدَ الهُجُودِ (٣)

أَفْقِدُ النَّوْمَ إِنْ ذَكَرْتِ وَدَمْعِي … عِنْدَ ذِكْرَاكِ لَيْسَ بِالمَفْقُودِ

مَا تَشَوَّقْتُ مِثْلَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ … لَا إِلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ

وَمُرِيدٍ رُشْدِي كَتَمْتُ هَوَاكُمْ … حَذَرًا أَنْ يَلِجَّ فِي تَفْنِيدِي

---

(١) جنية إن كان بكسر الجيم فهو نسبة للجن ، إذ كان حسنها خارقا للعادة ، كقولهم : عبقري ، والظاهر أنه بفتح الجيم نسبة للجنة . والخلد صفة للجنة وصفها بالمصدر ، وحرك لامه بالضمة إتباعا للخاء للضرورة .

(٢) قوله برؤيتها متعلق بأبشر وما بينهما اعتراض .

(*) وقال أيضاً :

في عبدة ، والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها وضربها صحيحان .

(٣) الجمام مثلث الجيم ملء المكيال بما علاه ، والهجود السهر ، والمعنى : إنني لا أنام الليالي ذوات العدد ولا يجول في خاطري إلا ذكرك

بَاتَ يَرْجُو رُشْدِي وَأَرْجُو رَدَاهُ
إِنَّ مِمَّا أَرَدْتُ هَمَّ الْمُرِيدِ

فَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ قَالَ يَزِيدُ أَسْلُ عَنْهَا أَلَسْتَ ذَا مَجْلُودِ[1]
إِنَّ طُولَ السُّهَادِ وَالدَّمْعِ كَادَا يَتْرُكَانِ الْجَلِيدَ غَيْرَ جَلِيدِ
لَا أُطِيقُ الْعَزَاءَ عَنْ مُنْيَةِ النَّفْـــسِ عَذِيرِي فِي حُبِّهَا مِنْ يَزِيدِ
أَيُصَاغُ الْفُؤَادُ بَعْـــدَ نُهَاهُ مِنْ صَفَاةٍ صَمَّاءَ أَوْ مِنْ حَدِيدِ
لَا تَلُمْنِي عَلَى عُبَيْدَةَ إِنِّي مِنْ هَوَاهَا بِعِـلَّةِ الْمَجْهُودِ
تِلْكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ خُلُودًا فَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا مَحَـلَّ الْخُلُودِ
لَمْ أُصِبْ شَافِيًا لِمَا بِيَ مِنْهَا غَيْرَ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي الْقَصِيدِ
مَا عَدَا كَفَّهَا وَعَضَّ بَنَانٍ سَاعَةً لَيْسَ ذَاكَ بِالْمَعْـدُودِ
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ خَامَرَنِي الْحُبُّ بِدَاءٍ مِنْ كَاعِبٍ وَخَـرِيدِ[2]
أَطْلِقَا يَاهُدِيتُمَا عَنْ أَسِيرٍ مُثْبَتٍ مِنْ هَوَاكُمَا فِي قُيُودِ
إِنَّهَا مُنْيَةُ الْفَتَى حِينَ يَخْلُو وَأَحَادِيثُ نَفْسِهِ فِي الْقُعُودِ

---

(١) يزيد هذا لم يذكره قبل هذه ، وهو من أصحابه ، ولعله هو يزيد بن زيد المذكور في البيت ١٤ من الورقة ٢٢٤ والمجلود الجَلَد بالتحريك وهو البال ، مثل المعقول بمعنى العقل ، وقوله ألست ذا مجلود من تمام قول يزيد ، كذلك جملة البيت الذي بعده ، ويبتدىء قول بشار من قوله : لا أطيق العزاء .

(٢) الخريد بدون هاء كالخريدة البكر الناعمة ، والتجرد عن الهاء في مثلها أولى ، لأنها لا تحتمل وصف المذكر ، والكاعب الجارية التي ظهر شبابها ، وذلك حين يبدو ارتفاع ثديها ، يقال كَعَبَت الجارية من باب ضرب ونصر فهي كاعب وكَعَاب بفتح الكاف والجمع الكواعب .

٢٢٥ وقال أيضاً(*) :

قُلْ لِلّتِي هَجَرَتْ حَوْلَيْنِ عَاشِقَهَا
لَوْ كُنْتِ مُقْبِلَةً فِى الوَصْلِ مَا رَادَا(١)

هَجَرْتِ مَنْ لَمْ يُرِدْ هِجْرَانَ وُدِّكُمُ
وَمَنْ يَبِيتُ لِمَا ضَيَّعْتِ عَدَّادَا

لمْ يَنْسَ أيَّامَكِ اللاّتِى وَصَلْتِ بِهَا
وَالصَّرْمُ يُحْصِيهِ إصْدَارًا وَإيرادَا

فَالصَّرْمُ غِلٌّ لنا نَخْشَى عَوَائِدَهُ
وَالوَصْلُ فِيه شِفَاء السُّقْمِ لَوْعَادَا(٢)

لا تَصْرِمِينِى فَإنِّى مِنْ تَذَكُّرِكُمْ
لَتَعْتَرِينِى جُنُودُ الحُبِّ أجْنَادَا

وَقَدْ أرَى أنَّ أقْوَامًا أخَالِطُهُمْ
أرَقُّ لِى مِنْكَ بِالمَمْلُوكِ أكْبَادَا

قَدْ قُلْتُ لَمَّا وَنَتْ عَنِّى زِيَارَتُكُمْ
وَقَدَّحَ الحُبُّ فِى الأحْشَاءِ فَازْدَادَا(٣)

يَا قَلْبُ شُدَّ عَلَى المَكْتُومِ غَيْبَتَهُ
حَتَّى تَرَى حَوْلَكَ الإخْوَانَ عُوَّادَا(٤)

(*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(١) الرّود الطلب بتأمل وتقليب ومساومة .

(٢) ضبط فى الديوان غل بكسرة تحت الغين وهو غير مناسب لأن الغل بالكسر الحقد والصواب أن يضبط بضم الغين وهو العطش وحرارة الصدر ليناسب قوله والوصل فيه شفاء السقم .

(٣) ونت ضعفت ، والمراد من الضعف هنا القلة ، وقدح مبالغة فى قدح ، كقولهم موتت الإبل وصوح النبت .

(٤) هذا مقول القول . والشد الإمساك . والمراد به هنا الحفظ وعدم الإضاعة ، تقول =

إنَّ المُحِبَّ عَلَى رَيْبِ الزَّمانِ بِهِ
لاَ يَسْتَطِيعُ لِهَذَا الدَّهْرِ إخْلاَدَا[1]

ما كُنْتِ مِنِّى على بالٍ وزُلْتِ بِهِ
أرَى العُدَاةَ وإنْ أخْلَفْتِ أصْفَادَا[2]

مَنَّيْتِنِى مُنْيَةً هَشَّ الفُؤَادُ لها
ثُمَّ انْصَرَفْتِ وما زَوَّدْتِنِى زَادَا[3]

هَلاَّ تَحَرَّجْتِ يا عَبَّادَ مِن رَجُلٍ
قَدْ زَمَّهُ الحُبُّ حَتَّى ذَلَّ فانْقَادَا[4]

كَيْفَ العَزَاءُ وقَدْ عُلِّقْتُ مِنكِ هَوًى
لَوْ لَمْ يَرُحْ بِهَوًى مِن حُبِّكُمْ عَادَا

= شُدَّ به يدك أى احفظه ، قال الحطيئة :

* وإن عاهدوا وفوا وإن عقدوا شدوا *

والمكتوم أسرار الحب ، وقوله غيبته الظاهر أن يكون منصوبا على الظرفية أى مدة « غيبته » ، والضمير عائد للحبيب المفهوم من المقام ، والمعنى تصبر حتى تدعك فيزورك الإخوان فتأتى الحبيبة فى جملة العواد ، وهذا كقول إبراهيم النظام :

إن كان تمنعك الزيارة أعْيُنٌ ... فادخل علىّ بِعِلَّةِ العُوَّاد

[قلت : لعل « عرفة من « عيبته » بالعين المهملة ، وهى موضع السر »] .

(١) الإخلاد الركون والميل وأراد به هنا الخضوع .

(٢) أصفاد جمع صَفَد بالتحريك وبسكون وصِفاد بكسر الصاد : القيد من حديد أو من لسم ، والمعنى أنى أرى العداة بعيون الرقباء كالقيود لك تمنعك الزيارة ، وهذا اعتذار لها عن ترك الزيارة وأنه ليس سلوا منها ولكن خشية الرقباء كقول أبى تمام :

وأنجدتما من غمرة الموت أنه ... صدود فراق لا صدود تعمد

(٣) هش ارتاح وانبسط وهو من باب دب وباب مل ، والصفة منه هَشّ ، يقال رجل هَشّ بَشّ .

(٤) زمه أى وضع له الزمام ، قال عنترة :

* زُمَّتْ رِكابكم بليل مظلم *

والمراد هنا ملكه الحب ، وهو استعارة تمثيلية ، شبه حاله بحال البعير يكون شروداً فلا يزالون به حتى يضعوا له الزمام فيقاد

مَا خَيَّرَ القَلْبُ إلاَّ اخْتَارَ قُرْبَكُمُ
وَلاَ سَرَى الشَّوْقُ إلاَّ هَاجَ إسْهَادَا

وَلاَ أَلَمَّ بِعَيْنِي مِن كَرَى سِنَةٍ
إلاَّ أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْكِ فَاعْتَادَا

مَا تَأْمُرِينَ لِذِي عَيْنٍ مُؤَرَّقَةٍ
قَدْ مَاتَ مِن حُبِّكُمْ يا عَبْدَ أوْ كَادَا

لاَ يَذْكُرُ القَلْبُ مِن عُودٍ زِيَارَتَهَا
فِي سَالِفِ الدَّهْرِ إلاَّ اهْتَزَّ أوْ مَادَا

لاَ تَجْعَلَنْ فِي غَدٍ وَعْدِي وَبَعْدَ غَدٍ
فَإنْ فَعَلْتِ فَمَا وَفَّيْتِ مِيعَادَا[1]

أَبْلَيْتِ وُدِّي وَأَجْدَدْنَا مَوَدَّتَكُمْ
شَتَّانَ بَالٍ وَمَنْ يَزْدَادُ إجْدَادَا

قَدْ صِدْتِ قَلْبِي فَأَنْعَشْتِ الهَوَانَ لَهُ
مَا كُلَّ حِينٍ يُهِينُ الصَّيْدَ مَنْ صَادَا[2]

---

(١) الأظهر أن يكون غدا من قوله فى غدا منصوبا ، وكذلك بعد فى قوله : وبعدَ غد ، لأنه حكاية لقول الماطل بالوعد كقول بعض الماشين :

فى موعد قاله لى غير مكترث   غداً غداً غَـ ـب أخماس لأسداس

(٢) أنعش يطلق بمعنى قتل وبمعنى صَبَغ بالنقوع وبمعنى عجن بالماء وبمعنى صرح وشتم ، ولا شك أنه أراد هنا فعلا مناسبا للصيد وصالحا للتسلط بمعناه على الهوان ، فلعله استعمله مجازا فى الإظهار استعارة من الصبغ فتأمله .

قالَتْ عُبَيْدَةُ إنِّى سَوْفَ أُعْتِبُكُمْ

إنْ غَيَّبَ اللهُ عَنْ مَمْشاىَ حُسَّادَا[1]

سَقْيًا وَرَعْيًا عَلَى ما كانَ مِن زَمَنٍ

لِذلِكَ الشَّخْصِ أبْدَى البُخْلَ أمْ جادَا

وقال أيضًا[*]

٢٣٦

ألاَ قُلْ لعَبْدَةَ إنْ جِئْتَها ... وقَدْ يُبْلِغُ الأقْرَبُ البَاعِدَا

أجِدَّكِ لا أنتِ تَشْفِينَنِى ... ولاَ الصَّيْدُ مُتَّبِعٌ صائِدَا

كأنَّكِ لمْ تَعْلَمِى أنَّنِى ... مَلِلْتُ الوِسادَةَ والعائِدَا

لِطَارِفِ حُبٍّ أصابَ الفُؤَا ... دَ وقَدْ يَمْنَعُ الطَّارِفُ التَّالِدَا

إذَا نَقَصَ النَّأْىُ حُبَّ امْرِىءٍ ... وَجَدْتُ تَبارِيحَهُ زائِدَا[2]

فأُصْبِحُ فى بَعْضِ أيّامِهِ ... طَرُوبًا وفى بَعْضِها قاصِدَا

بِلاَ سَقَمٍ داخِلٍ شَفَّنِى ... سِوَى الحُبِّ إنَّ لَهُ جاهِدَا

كَذلِكَ لِلحُبِّ تَعْسِيرُهُ ... فأنتِ تَرَى شَخْصَهُ واحِدَا[3]

---

(١) أعتبكم أى أزيل عتبكم، قال تعالى: فما هم من المُعْتَبِين، والمعنى سوف أزوركم فينقطع عتبكم، والمشى طريق للمشى.

(*) وقال أيضاً:

فى عبدة، والقصيدة من بحر المتقارب عروضها وضربها محذوفان، والعروض المحذوفة فى المتقارب غير مشهورة، وإنما يكون الضرب محذوفا، ولكن بشارا يكثر من كسرة عروض القصائد من المتقارب بضربها المحذوف.

(٢) التباريح شدة الشوق، وهو مفرد جاء على وزن الجمع مثل سراويل، ولذلك أجرى عليه الخبر بالإفراد هنا.

(٣) تعسيره أى جعله عسيراً، أراد ذلك كما يقال العسير، ويدل على ذلك البيت بعده.

يجُورُ إذَا هِيَ جارَتْ بهِ ويُصْبِحُ إنْ قَصَدَتْ قاصِدَا

أحادِيثُ يَعْجَبُ مِنْهَا الفَتَى خَلاَ أنْ يكُونَ لها رَائِدَا

وأعْجَبُ مِنها وإنْ أصْبَحَتْ أعاجيبَ تَنْتَنِتِجُ الماجِدَا

تجنيك زَيْنًا على عاشِقٍ ولَمْ يَأْتِ مَا سَاءَكُمْ عامِدًا

أعَبَّادَ أغْفَلْتِ وَجْدِي بكم فَلَيْتَكِ لَمْ تُغْفِلِي الوَاجِدَا

أسِيَّانِ مَنْ لَمْ يَنَمْ ليلةً لَدَيْكِ وَمَنْ بَاتها رَافِدَا

إذَا أنْتِ لَمْ تَرْفِدِي عاشِقًا فَمَنْ ذَا يكونُ له رَافِدَا

قَطَعْتِ اللَّيَالِيَ فى هَجْرِهِ رُقادًا ومَن بِتَّهَا ساهِدَا[1]

يَرَانِي الذي لَمْ يُحِطْ عِلْمُهُ بِدَائِي فَيَحْسَبُنِي عَابِدَا

بِمَا اقْصُرُ الطَّرْفَ عَنْ مَنْظَرٍ يكونُ إلى شَخْصِكُمْ نَائِدَا[2]

وذلِكَ مِن حُبِّكُم هَيْبَةً كما يُكْرِمُ الوَلَدُ الوَالِدَا

فإنْ شِئْتِ أحرَمْتُ وَصْلَ النِّسَا وإنْ شِئْتِ لَمْ أطْعَمِ البَارِدَا[3]

وشَرْبٍ بِهَالِيلَ فى لَيْلَةٍ من الشَّهْرِ حَلُّوا بها صاعِدَا

رِزَانٍ إذَا رَعَدَتْ مُزْنَةٌ عَلَيْهِمْ فإنْ يَسْمَعُوا الرَّاعِدَا

تَخَالُ جَنَا الوَرْدِ والرَّازِقِيِّ بَيْنَهُمْ رَوْضَةً فَارِدَا[4]

دَعَانِي اليَتِيمُ أبُو عاصِمٍ وكُنْتُ إلَى مِثْلِهِمْ وَارِدَا[5]

---

(١) كتب ومن باتها والصواب : وقد باتها .

(٢) نائداً اسم فاعل من نادَ نَوداً إذا تمايل من النعاس .

(٣) أخذه من قول العَرْجى :

فإن شئتِ أحرمتُ النساءَ سواكمُ وإن شئتِ لم أطعم نُقاخاً ولا بَرْداً

(٤) انظر البيت ١٠ من الورقة ١٨٢ .

(٥) انظر من هو أبو عاصم .

لَمْ زَجَلٌ بَعْدَ نَوْمِ العُيُو ... نِ وصَفْرَاء تَـتَأَلَّفُ الفَاقِدَا

إذَا ما ثَنَتْ جِيدَهَا نَظْرَةٌ ... حَسِبْتَ الغَزَالَ بها عاقِدَا(١)

فَلَمَّا رَأَيْتُ مَدِينِيَّـــةً ... يَظَلُّ الحَلِيمُ بها مائِدَا(٢)

وقامَ السُّــقَاةُ بسَلْسَالَةٍ ... فَحَيَّا به ماجِدًا ماجِدَا(٣)

وكَرْشَاء مُلْتَثِمٍ في الحَرِيرِ ... كأنَّ بِلَبَّاتِها جاسِــدَا(٤) ٢٢٧

رَكُوبٍ إذَا الكأسُ كَرَّتْ لَهُ ... أكَبَّ فَخَرَّ لها ساجِدَا(٥)

ذَكَرْتُ الجِنَانَ فَلَمْ أنْسَكُمْ ... فَهَيَّجْتِ لِي طَرَبًا عائِدَا

---

(١) نظرة : فاعل ثنت والعاقد تقدم فى البيت ١٧ من الورقة ١٨٢ . والصفراء صفة لمحذوف أى وقينة صفراء تتنيم .

(٢) المدينية الخمر المنسوبة إلى مدينة أصفهان أو إلى مدينة المنصور وهى هنا صفة الخمر .

(٣) السلسالة صفة الخمر مبالغة فى سائلة ، وقوله فحيا به لعل صوابه : فحيوا بها ، ومعنى حيا بها أنه يناول النديم داعياً بحياته ، ماجداً ماجداً كتب بنصبهما فيكون مفعولا لحيا ، والتكرير للترتيب ، كقوله تعالى : والملك صفا صفا ، ويجوز أن يكون فحيا بها ماجد ماجدا ، أى شرب ماجد داعياً على حياة ماجد من قولهم حياه إذا دعا له بالحياة ، ومنه جاء مصدره التحية الذى صار بالتخفيف تحية لأن أصل التحية أن يقال له حياك الله ، وكانوا يشربون على حياة النديم ، وعلى ذكر الأحبة ، وعلى فى مثل ذلك التعليل ، أى لأجل ذلك ، بأن يكون ذلك سبب الشراب ، وسيقول بشار فاشرب على موت إخوان رزئتهم البيت ٢٤ من الورقة ٢٢٨ .

(٤) الكرشاء العظيمة الكرش أى البطن صفة لمحذوف أى باطية الخمر ، كرشاء ، ملتثم أى مدرّع بلامة الحرب ، وإنما جاء به وصفا مذكراً لأنه أراد بالباطية معنى الإبريق ، ولذلك ذكّر ضميره فى قوله : كرّت له ، وقوله فى الحرير قرينة الاستعارة ، واللبات جمع لبة بفتح اللام وكسرها فيهما وهى وسط أعلى الصدر حيث النحر حيث توضع القلادة ، والمراد بها هنا اللبة الواحدة . قال العيانى : يقولون إنها لحسنة اللبات كأنهم جعلوا كل جزء من اللبة لبة ، والجاسد بجيم : الدم ، يعنى كأن لون الخمر سائلة على عنق الإبريق دم فى لبة .

(٥) ركوب وصف مبالغة لفاعل الركوب ، وأراد بالركوب تشبيه اعتلاء الإبريق على الكأس بهيئة الراكب .

يَقُـولُ أبُو ثَقِفٍ إذْ رَأى ... مِنَ البَيْنِ إنْسَـــانَها بَائِدَا[(١)]

أفِى القَلْبِ حُبُّ الَّتِى لَمْ تَزَلْ ... تُنَاجِى الهُمُــومَ بِها قَاعِدَا[(٢)]

فَقُلْتُ أَلَمْ يَكْفِ فَيْضُ الدُّمُوعِ
سُـــؤَالاً وأَنْ لاَ يُرَى جَامِدَا[(٣)]

فَلاَ تَسْأَلِ القَلْبَ عَن حُبِّها ... كَفَى بالدُّمُوعِ لها شَاهِدَا

وَكَمْ كَائِدٍ لِيَ مِن أجْلِكُمْ ... وما كَانَ لِى قَبْلَكُمْ كَائِدَا

هَمَمْتُ بِهِ عِنْـــدَ عَوْرَاتِهِ ... مُشَهَّرَةً تُرْمِضُ الحَاقِدَا[(٤)]

فَوَهَّبَنِى عَنْـــهُ حُبِّيكُمُ ... وَفِى الحُبِّ ما يُوهِنُ الجَالِدَا

سَأَلْتُ عُبَيْـدَةَ إذْ لَمْ نَجِدْ ... مُحِبًّا لِبَوْنِى هَوًى جَامِدَا[(٥)]

---

(١) أبو ثَـقِيف بفتح الثاء المثلثة وكسر القاف أو سكونها ، وقد سموا بها تسمية بصفة من ثقف ، أو بفتح القف تسمية بالمصدر .

(٢) قوله قاعداً أى دائماً ملازماً ، لذلك قال تعالى : عن اليمين ومن الشمال قعيد ، ويقولون فى السعى : قام يفعل وذهب يفعل ونهض ورحل لـكذا ، وقد اجتمع المعنيان فى بيت الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعُد فإنك أنت الطاعم الكاسى

وفى معنى السعى قال أحد بنى نبهان :

فإن كنتَ سيدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب فَخَلِ

وفى القرآن : قال اذهب فمن تبعك منهم الآية ، وفيه : قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس . وقال الشاعر :

فقام يذود الناس عنها بسيفه ... وقال ألا لاَ مِنْ سبيل الى هند

(٣) سؤالا مفعول ثان ليكْفِ ومفعوله الأول محذوف ، أى ألم يكفك السؤال أى يغنيك عن السؤال .

(٤) هَمَمْت به أى هممت بأن أناله بسوء ، ومشهرة حال من عوراته ، وترمض تهيج الحقد ، وأصله تسخن ، مشتق من الرمضاء .

(٥) كتب ليوى بصورة تحتمل اللام والفاء ، واحتمال اللام أوضح ، وضبط هوى بالتنوين ، وانظر المعنى المراد .

أَلاثنَيْنِ هَلْ فِيهِمَا رَحْمَـةٌ لِذِى شَجَنٍ يَنْظُرُ الْوَاعِدَا ؟ (١)

فقَالَتْ : لَنَا مِنْهُمُ رَاشِــدٌ وَلَسْتُ أَرَى مِنْهُم رَاشِـدَا

أَيَا لَيْتَ شِـعْرِى عَلَى هَجْرِهَا أَتَنْتَلُ أَنَّ لهـــا ذَائِدَا

فَقَدْ يُنجِزُ الوَعْدَ فى خُفْيَـةٍ مُحِبٌّ إِذَا خَشِىَ الرَّاصِـدَا

إِذَا قُلْتُ وَافَقْتُها خَالَفَتْ كَمَا خَالَفَ الصَّـادِرُ الوَارِدَا

فَإِنْ تَكُ عَبْـدَةُ قَدْ أَقْصَرَتْ فَأَصْبَحَ ثَوْبُ الصِّـبَا هَامِدَا (٢)

فَذَلِكَ بِمَا يَصْـــطَفِى وِدَّهَا وَتَزْعُمُ ذَا الغَيْرَةِ الحَامِدَا

وَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَى صَــــفْوُهُ

وَعَيْشُ امْرِىءٍ لَمْ يَكُنْ خَالِدَا

وقال أيضا يفتخر (*) :

تَقُولُ ابْنَتِى إِذْ فَاخَرَتْهَا غَرِيبَـــةٌ

مُؤَزَّرَةٌ بِالوَبْرِ فى شَــوْذَرٍ قَدَدْ (٣)

---

(١) هذا هو السؤال ولعله أراد يوم الاثنين .

(٢) كتب ثوب الصبا ولعله نور الصبا .

(*) وقال أيضاً يفتخر .

أى يفتخر بنسبه حاكيا مفاخرة بين ابنته وبين امرأة غريبة فقيرة .

والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٣) الغريبة أى التى ليست من أهل السكان . والوبْر هنا بسكون الباء ، والظاهر أنه أراد به الوَبَر بفتح الباء فسكنه للضرورة أى مؤزرة بإزار خشن ، ويحتمل أنه أراد به الوبْر بسكون الباء وهو دويبة برية كالسنور أو كالأرنب توجد فى بلاد العرب . انظر البيت ٢٥ من الورقة ٢٧٤ أى مؤزرة بجلده لخشونة حالها وفقرها ، والشَّوذر بشين معجمة مفتوحة وواو =

لها وَالِدٌ رَاعٍ إذَا رَاحَ عِنْدَها
بِأَشْوِيَةٍ مِن قَلْبِ ضَبٍّ ومِن كَبِدْ[١]

أبِي مُجَلٌ أمْلاكٍ وَزَوْرُ خَلِيفَةٍ
يَلِينُ لَهُ بَابُ الهُمَامِ إذَا وَفَدْ

طَلُوبٌ لِأَيْسَارِ المُلُوكِ إذَا غَدَا
وأكْرَمُ أيْسَارِ المُلوكِ مِنَ الصَّفَدْ[٢]

وَأنتِ لَقَاةٌ بَيْنَ خَلْفٍ وأكْلُبٍ
مَتَاعٌ لِمَنْ جازَ السَّبِيلَ ومَن قَصَدْ

وإنَّكِ مِنْ قَوْمٍ عَلَيهِمْ غَضَاضَةٌ
تَرَى غَيْرًا بالنَّفْسِ مِن عَيْشِها النَّكِد

٢٢٨ مُعَاوِدَةٌ حَمْلَ الهَشِيمِ بِكَفِّهَا
عَلَى كَاهِلٍ قد كَادَ يَأْوَدُ أوْ أَوِدْ[٣]

= ساكنة فذال معجمة مفتوحة فراء : بُرْد مشقوق ليس له كمان ولاجَيب يلبس على الكتفين ويسمى الإتْبَ بكسر الهمزة وسكون التاء الفوقية ، وكتب فى الديوان سور بسين مهملة وزاى وهو تحريف ، والقَدَد بفتحتين المقدود أى المقطوع طولا . ويجوز كسر القاف على أنه جمع قدة وهى القطعة أى ملفق من قطع ثياب .

(١) الأشوية جمع شواء وهو اللحم المشوى .

(٢) الأيسار جمع يَسَر بفتحتين وهم المتقامرون ، وحيث كان القمار عند العرب من لهو أهل الجدة والبذل صار لفظ اليَسَر ، والأيسار كناية عن السادة وضده البَرَم ، وهو الذى لا يدخل فى القمار لفقره أو لشحه ، وصار كناية عن اللؤم ، فقوله هنا أيسار الملوك كناية عن شرف مكانه بأنه يجالس خاصة الناس وهم أصحاب الملوك . وقوله إذا غدا أى كلما خرج فى صباحه يذهب إلى مجالس الملوك ، وقوله وأكرم أيسار الملوك من الصفد ابتداء كلام ، وقد رفع باسم التفضيل اسماً ظاهراً وهو نادر إذ لم يتقدم على اسم التفضيل نفى . والصَّفَد بفتحتين العطاء ، والمراد هنا أهل العطاء يعنى أنه أرفع من أهل جوائز الملوك إذ هو جليسهم .

(٣) أَوِد يأود كفرح أعوجَّ ، وكتب فى الديوان واد وهو تحريف .

لَشَــتَّانَ ما بَيْنِى وبَيْنَكِ فى التُّقَى
وفى الحَسَبِ الزَّاكى وفى العَيْشِ والخَفَدْ

سَبَقْتُكِ فَارْضَىْ بالصَّـــغَارِ فَإِنَّمَا
رُزِقْتِ وليْسَ الرِّزْقُ كالسَّابِقِ السَّنَدْ(١)

وقال أيضاً(*):

يَارَامَ قُومِى اصْبَحِينَا غَيْرَ تَصْرِيدِ
لا تَبْخَلِى لَيْسَ ذَاكَ البُخْلُ كالجُودِ(٢)

يا رام إِنْ أخَا لِى كُنْتُ آمُلُهُ سَاقَ الوُشَاةُ إِلَيْهَا غَيْرَ تَسْدِيدِ(٣)

فَبِتُّ أَنْشُدُ يَوْمَ العَيْنِ مُرْتَفِقاً حَتَّى الصَّبَاحِ وَمَا نَوْمِى بِمَوْجُودِ

---

(١) رزقت أى أتاك رزق أى كسب جديد ، واستفادة كونه جديداً من دلالة الفعل ، قال لبيد : «رُزقت مرابيع النجوم ... البيت» أى أمطر بعد ثَبَانٍ ، وزاده بيانا قوله : وليس الرزق أى الجديد كالسابق ، والرزق المدد الذى به حفظ حياة الإنسان ، وقال تعالى : وجد عندها رزقا ، وقال : لا يأتيكما طعام ترزقانه الآية ، وقالوا إن وصفه تعالى بالمنفق غير وصفه بالرزاق .

(*) قال أيضاً :

يتحسر على موت صديقين فى حرب قامت وأحدُهما من سكان أرض حول دجلة ، ويفخر بجلده على تحمل المصائب ويفصح عن مواعظ علمته إياها الحوادث ، ثم استطرد بهجاء عاد بجرد تصريحا وتعريضا ، وبنى القصيدة على مخاطبة امرأة سماها رَام ولعله ترخيم رامة .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٢) رام أحسبه ترخيم رامة امرأة لعلها سميت باسم رامة موضع ببادية بلاد العرب ، ورد ذكره فى الشعر كثيراً . والتصريد شرب دون الرى .

(٣) كذا كتب فلعله أراد بالأخ حبيبة بتأويل الشخص ، ولذلك أعاد الضمير مؤنثاً فى قوله إليها ، ويجوز أن يكون أخاً لى تحريف خليل . ولعله كتب إليها تحريف إليه .

يا رَامَ ما انْخَفَضُ من شَأْنِي وَلا خُلُقِي
وَقَدْ تَحَرَّفَتِ الآفاقُ بالصِّيدِ

أَصْبَحْتُ عَنْ شُغُلِ النُّدْمَانِ في شُغُلٍ
لا أَرْعَوِي لِنَعِيمِ القَيْنَةِ الغِيدِ

وكَيْفَ أَسْتَقِي عَلَى الرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا والحَرْبُ حاسِرَةُ الخَدَّيْنِ والجِيدِ (١)

إِنِّي وَجَدِّكِ ما رَأْيِي بِمُنْتَشِرٍ عند الحِفَاظ ولا عَزْمِي بِمَرْدُودِ

قَدْ أَشْـــرَبُ المَلِكَ الجَبَّارَ حِلْيَتَهُ
في مَأْقِطٍ مثل خَطِّ السَّيْفِ مَشْهُودِ (٢)

ولا أُذَبِّبُ عن حَوْضِي لأَمْنَعَـــهُ
لا خَيْرَ في وِرْدِ قَوْمٍ غَـــيْرِ مَوْرُودِ (٣)

يا رام إِنِّي امْرُؤٌ في الحَيِّ لِي شَرَفٌ
أَرْعَى الخَلِيلَ وَأُدْعَى في الصَّنَادِيدِ

يُرْجَى مع الحُزْنِ مَعْرُوفِي لِطَالِبِهِ وَيُتَّقَى المَوْتُ مِنْ حَيَّاتِيَ السُّودِ

لا تُنْكِرِي غِلَّ حُسَّادٍ عَمَمْتُهُمُ لا يَبْتَنِي المَجْدَ إِلاَّ كُلُّ مَحْسُودِ

---

(١) شَلّ الحرب بامرأة كشفت ما اعتادت ستره إذا وقعت في شدة من موت أو نحوه ، قال الربيع بن زياد : « يجد النساء حواسراً يندبنه » البيت ، وفي حديث غزوة أحد : فلقد رأيت عائشة وحفصة حاسرات عن سوقهن .

(٢) المأقط بكسر القاف موضع الحرب كالمأزق ، انظر البيت ١٥ من ورقة ٨٣ ، وشبهه بخط السيف في الصعوبة .

(٣) أذبب أدفع بذباب السيف وهو طرفه ، وهذا تمدح بالسخاء .

وَقَائِلٍ سَرَّهُ دَهْرٌ وَسَاءَ بِنَا ... سَرِيعُهُ فِي أَخٍ بَرٍّ وَمَوْلُودِ

وَحِينَ فَاتَ الْبُكَا يَبْكِي عَلَى سَلَفٍ ... يُهْدَى إِلَى التُّرْبِ مِنْ كَهْلٍ وَمِنْ رُودِ

مَنْ صَاحَبَ الدَّهْرَ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ شَجَنًا ... فَاتْرُكْ بُكَاكَ عَلَى نَدْمَانِكَ الْمُودِي[1]

فَقُلْتُ هَمٌّ عَرَانِي مِنْ أَخٍ سَبَقَتْ ... بِهِ الْمَنَايَا كَرِيمِ الْعَهْدِ مَوْدُودِ

كَأَنَّ الَّذِيَّ فَقَالَ الدَّهْرُ أَلِفْتُهُ ... وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ وَهْنًا فِي الْجَلَامِيدِ

وَجَارُ دِجْلَةَ حَلَّتْ بِي مُصِيبَتُهُ ... وَفَاتَنِي سَيِّدٌ مِن مَعْشَرٍ سُودِ

كِلَاهُمَا لم يَكُنْ وُدِّي لهم صَلَفًا ... لَكِنْ صَفَاهُ كَمَاءِ الْمُزْنِ الْعُودِ

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو مَعَ الرَّاجِي إِيَابَهُمَا ... حَتَّى أَقَامَا عَلَى رَغْمِي بِمَخْلُودِ

فَاشْرَبْ عَلَى مَوْتِ إِخْوَانٍ رُزِئْتَهُمُ ... بَابُ الْمَنِيَّةِ بَابٌ غَيْرُ مَسْدُودِ[2]

يَكْفِيكَ أَنَّ التُّقَى أَيْدٌ يَفُوزُ بِهِ ... وَالْفِسْقُ ذُلٌّ فلا يُعْدَلْ بِتَأْيِيدِ[3]

---

(١) أى من عاش زمانا وعلم الدهر لم يبق له حزن على الرزايا لأنه يعتاد ذلك .

(٢) قوله فاشرب على موت إخوان أى لأجل موتهم لينفس عنك الشراب ما اعتراك من الغم ، وانظر بيت ٢٦ من ورقة ٢٢٦ .

(٣) الأَيْد القوة اسم مفرد وليس جمع يد ، قال تعالى : واذكر عبدنا داوود ذا الأيد أى ذا القوة ، وهو مصدر آد فوزنه فَعْل .

٢٢٩ وَالْمَالُ عِزٌّ فَأَكْثِرْ مِنْ طَرَائِفِهِ ... وَإِنْ عَدِمْتَ فَطِبْ نَفْسًا بِتَفْنِيدِ[(١)]

قَدْ شَيَّبَ الْمَالُ أَوْغَادَ بِرَبِّهِمُ ... وَأَوْضَعَ الْفَقْرُ قَوْمًا بَعْدَ تَسْوِيدِ

يَرُوحُ فِي الْجَاهِ أَقْوَامٌ بِمَالِهِمُ ... وَذُو الْخَصَاصَةِ مَدْفُوعٌ بِتَبْعِيدِ

فَاكْسِبْ مِنَ الْمَالِ مَا تَبْنِي بِهِ شَرَفًا

أَوْ عِشْ بِرَغْمٍ قَصِيًّا غَيْرَ مَعْدُودِ

وَمَعْشَرٍ مُنْقَمِعٍ لِي فِي صُدُورِهِمُ ... سُمُّ الْأَسَاوِدِ يَغْلِي فِي الْمَوَاعِيدِ[(٢)]

وَمَنْهُمْ بِالْقَوَافِي فَوْقَ أَعْيُنِهِمْ ... وَسْمَ الْمُعَيْدِيِّ أَعْنَاقَ الْمَقَاحِيدِ[(٣)]

إِذَا رَأَوْنِي أَصَاخُوا فِي مَجَامِعِهِمْ

كَمَا أَصَاخَ أَنْ يَهْتَا بِعَهْدِ تَغْرِيدِ

---

(١) أى إذا صرت معدما فلا تغضب إذا كذبك الناس فيما تحدث فى المجالس ، لأن الفقير يرمى بالنقائص وإن كان كاملا والغنى يوسم بالكمال وإن كان ناقصاً .

(٢) المواعيد جمع موعد وهو المكان أو الزمان الذى يعد الناس بعضهم بعضا أن يلتقوا فيه ، يريد به مجامع الناس ، والمعنى يظهر حقد قلوبهم فى المجامع حيث يرون فضلى .

(٣) المعيدى تصغير معدى وهو المنسوب إلى بنى معد بن عدنان ، وأصله معيددى ، ففككت الدال المشددة لأجل سكون ياء التصغير ، ثم حذفت إحدى الدالين تخفيفاً ، وفى المثل : « تسمع بالمعيدى خير من أن تراه » والتصغير فى مثله للتحقير أى العربى الحقير الذى لا يؤبه به ، وأصل هذا التحقير فى المعيدى ناشئ من كلام القحطانيين أمثال عرب الحيرة من اللخميين وعرب الشام من الغسانيين ، فإنهم كانوا أهل حضارة ، وكانوا يحقرون العدنانيين إذ كان أكثرهم أهل بادية وإبل وشدة ، وفى الحديث : ألا وإن القسوة والكفر فى الفدادين من ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشيطان ، وربيعة ومضر هما ابنا نزار بن معد ، قال النابغة فى اجتراء بنى أسد على النعمان بن الحارث الغسانى :

بأن حصنا وحيا من بنى أسد ... قاموا فقالوا حمانا غير مقروب

ضلت حلومهم عنهم وغرهم ... سَنُّ المُعَيْدِيِّ فى رعى وتعزيب

ولقد تبع بشار هذا الاستعمال . والمقاحيد جمع مقحاد بكسر الميم وهى الناقة العظيمة السنام وكانوا يضعون السِّمَةَ فى العنق ولكل حى سمة تعرف بها إبله .

كأنّما عاينُوا بى ليثَ مَلحَمةٍ
غضبانَ أوْ مَلِكاً بالتّاجِ مَعقُودِ

يأيُّها الجاهِلُ المُبْتاحُ لى سَفَهاً
لاقَيْتَ جَهْداً ولمْ تَظفَرْ بمَحْمُودِ

لاَ تَحْسَبَنّى كمَنْ تجرِى مَدامِعُهُ
مِنَ الوَعِيدِ مَعَ الحُورِ الرَّعادِيدِ[1]

إنّى إذَا الحرْبُ رَاحتْ غيرَ قاعِدَةٍ
آتِى الهُوَيْنَى وَأغدُو غيرَ مَهْدُودِ

قَدْ جَرّبَ الجِنُّ أحْرَاسِى وجرّبَنى
أسْدُ الأنِيسِ مُدِلاّت بتأْسِيدِ[2]

تَفِيجُ دُونِى القَوَافِى كلَّ شارِقَةٍ
فَجَّ الأفاعِى لكَلْبِ الحَىِّ والسِّيدِ[3]

---

(١) الرعاديد جمع رعديدة وهى الجبانة أى مع النسوة الخائفات .

(٢) كتب فى الديوان هرب بهاء فى أوله ، والمعنى عليه أن أنصاره يخافهم الجن فتهرب منهم ، والظاهر أن هرب تحريف جرب بالجيم ، كما تقتضيه المقابلة ، والجن فاعل ، أى جربت الجن أحراسى فعلمت شدة أحراسى كما جرب أسد الرجال أى شجعانهم شجاعتى فعلموها .

(٣) تَفِيجُ بكسر الفاء يقال فج الفرس إذا هم بالعدو ، وأراد هنا تدفع عنى كما تدفع الحية عن نفسها الكلب والذئب .

[قلت : لعل « فج » تحريف : فح بالحاء المهملة ، والفحيح صوت الأفعى] .

قافية الراء

قال بشار بن برد أيضاً على حرف الراء(*) :

رَاجَعْتَ دِينَكَ أَمْ عَنَّتْ لَكَ الذُّكَرُ
أَمْ ما بَدَا لَكَ لاَ تَصْحُـو ولاَ تَقِرُ(1)

هِيَ الشِّـفَا عَلِقَتْ نَفْسِي حَبَائِلُهَا
إِذْ لاَ يُقِيمُ ولاَ يَبْدُو لهُ سَـفَرُ

يَا وَيْحَ نَفْسِي أَرَاهَا كُلَّمَا انْبَعَثَتْ
أَلْقَى عَلَيْهَا صُبَابَاتِ الكَرَى القَدَرُ

بَلِيتُ والشَّـوْقُ أَبْلاَنِي تَذَكُّرُهُ
مِنْ غَادَةٍ بَيْتُهَا دَانٍ ومُهْتَجَرُ

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْـزَاءُ مُدْبِرَةً
لَمْ تُجْفَ طُولاً ولاَ أَزْرَى بِهَا القِصَرُ(2)

(*) وقال أيضاً :

هذه القصيدة في عدة وهي من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(1) الدين العادة والدأب ، والذُّكَرَ بضم الذال وفتح الكاف جمع ذُكْرة بضم الذال وسكون الكاف .

(2) هذا البيت مأخوذ كله من قول كعب بن زهير :

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكى قصر منها ولا طول

غَرَّاء كَالْقَمَرِ الْمَشْهُورِ حِينَ بَدَتْ

لاَ بَلْ بَدَا مِثْلَهَا حِينَ اسْتَوَى الْقَمَرُ(١)

لَمَّا رَأَيْتُ الْهَوَى يَبْرِى بِعُذْبَتِهِ

لَحْمِى وحَلأَنِى الزُّوَّارُ والسَّمَرُ(٢)

أَصْبَحْتُ كَالْحَائِمِ الحَرَّانِ مُجْتَنِبًا

لَمْ يَقْضِ وِرْدًا ولا يُرْجَى لهُ صَدَرُ

يَرَى الشِّفَاءَ وأَهْوَالاً تُرَوِّعُهُ دُونَ الشِّفَاءِ فلا يأتِى ولا يَذَرُ

قَالَتْ عُقَيْلُ بنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَهَا

قَلْبِى فَأَضْحَى بِهِ مِن حُبِّهَا أَثَرُ(٣)

أَنَّى ولَمْ تَرَهَا تَصْبُو فَقُلْتُ لهم :

إِنَّ الفُؤَادَ يَرَى مالا يَرَى البَصَرُ

وَصَابِرِينَ وَلَوْ يَلْقَوْنَ مِن طَرَبِي

مِعْشَارَ عُشْرِ عَشِيرِ العُشْرِ ما صَبَرُوا(٤)

---

(١) كتب فى الديوان حتى استوى والصواب حين .

(٢) حَلأْنى بحاء مهملة ولام مشددة ثم همزة أى طردنى ، وأصله أن إهال حَلأْتُهُ عن الماء إذا دفعه عنه ، قال النابغة :

• لَتَدى عُيدانَ المُحَلْ باقره •

استعاره بشار للهجر ، والأظهر أنه خلانى بخاء معجمة ولام وألف وتحريك ياء المتكلم . والسمر مجلس السمار وهو الحديث بالليل ومجلس السمار .

(٣) هذا من معانى بشار التى اشتهرت عنه

(٤) فى المصراع الثانى عيب كثرة التكرار وتتابع الإضافات وشىء من التنافر أوجبه تكرير حرف الشين ولا سيما كونه فى مادة واحدة ، فهو أشد تنافرا من قول الأعشى :

وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعنى شاوٍ مِشلٌّ شلولٌ شلشلٌ شولُ =

قَالُوا جُنِنْتَ بِذِكْرَاهَا فَقُلْتُ لَهُمْ :
لَا بَلْ جُنِنْتُ فَكُفُّوا اللَّوْمَ وَازْدَجِرُوا

مَا لَانَ قَلْبِي لِنَأْيٍ عَنْ زِيَارَتِهَا
وَهَلْ يَلِينُ لِقَلْبِ الوَاعِظِ الحَجَرُ

لَا تُكْثِرُوا لَوْمَ مَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ
لَا يَشْتَكِي سَهَرًا مِنْهَا وَمَا السَّهَرُ

لَا يَذْكُرُ الدَّهْرَ أَوْ يَسْرِي الخَيَالُ لَهُ
إِلَّا تَقَـــيَّ بِهَا أَوْ مَسَّـهُ ضَرَرُ

صَبٌّ كَئِيبٌ إِذَا مَا ذُكْرَةٌ خَطَرَتْ
نَادَى عُبَيْدَةَ حَتَّى يَذْهَبَ الخَطَرُ[1]

مَا بَالُ عَبْـدَةَ لَا تَأْوِي لِمُكْتَئِبٍ
وَالوَحْشُ يَأْوِي لَهُ وَالجِنُّ وَالبَشَرُ

مَنْ كَانَ مُعْتَذِرًا مِنْ حُبِّ غَانِيَـةٍ
فَلَيْسَ مِنْ حُبِّهَا مَا عَاشَ يَعْتَذِرُ

يَرْجُو عُبَيْـدَةَ يَوْمًا أَنْ تَجُودَ لَهُ
وَإِنْ تَطَاوَلَ مَا يَرْجُـو وَيَنْتَظِـرُ

= (الثاوى ثاوى العجم . والمِيثال السوان . والشَّلول الخفيف ، والشمشل الخفيف ، والشول الذى يحسن الحمل وهى متقاربة المعنى . أراد الأعشى بجمعه المبالغة فى الوصف والإغراب فى اللفظ) وعشير بفتح العين مرادف العُشر .

(١) الذكرة بضم الذال وسكون الكاف التذكر ، وتقدم آنفا .

وقال أيضاً (*) :

يا رَحْمَــةَ اللهِ حُــلِّى فى منَازِلِنَا

وجَاوِرِينَــا فَدَتْكِ النَّفسُ مِنْ جَارِ

أنْتِ الْمُنَى وحَــدِيثُ النَّفْسِ خالِيَةً

ومُنْتَهَى حَاجَتِى الْقُصْوَى وَأوْطارِى

أرْضَى بقُرْبِكِ مِن مالٍ ومن سَكَن

وَمِنْ نَعِيمِى وَمِنْ رَهْطِى وَزُوَّارِى (١)

وقُلْتُ لَمَّا رَأيْتُ الحُبَّ يَتْبَعُــنِى

وأنْتِ فى رَاحَةٍ مِن هَمِّىَ السَّــارِى

لَيْتَ المَنَايَا دَعَتْــنِى فَاسْتَجَبْتُ لها

وكُنْتُ مِمَّنْ تُوَارِى دَارُها دَارِى

لَوْلاَ هَوَاكِ أبَتْ نَفْسِى مَنَاعِمَهَــا

مِن كُلِّ مَخْطُوطَةِ المَتْنَــيْنِ مِعْطَــارِ

حَوْرَاء كالرِّئْمِ أعْلاَهَا إذَا خَرَجَتْ

تَهْتَزُّ فى كَفَــلٍ كالدِّعْصِ مَرْمارِ (٢)

(*) وقال أيضاً :

فى محبوبته المسماة رحمة ، وهى التى قال فيها أبيات :

يا رحمة الله حلى فى منازلنا   حسبى برائحة الفردوس من فيك

وقد ذكرناها فى الملحقات ، وهذه القصيدة من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

(١) أى أرضى به بدلا ، فى هنا للبدلية .

(٢) الدعص بكسر الدال الكثيب الصغير من الرمل ، ومرمار صفة للكفل ، والرمار : المرتج المضطرب .

يا رَحْمَةَ اللهِ حُلِّي غيرَ صاغِرةٍ

عَلَى حَزِينٍ بدَارِ الحبِّ مَرَّارِ

قَدْ رَابَهُ مِنْ صَدِيقٍ كانَ يَأْمُلُهُ

صُبْحٌ وبَادَرَهُ قَوْمٌ بإنكارِ

كأنَّنِي مِن عَنَاءِ الحُبِّ في سِنَةٍ مُطَرَّحٌ بَيْنَ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ

إِنِّي بِمَا احتَمَلَتْ عَيْنِي حَوَائِجَكُم

واسْتَحْلَتِ العَيْنُ مِنِّي دَمْعُهَا جارِي[1]

أَبِيتُ والحِبُّ في سَمْعِي وفي بَصَرِي

وَفِي لِسَانِي وأَطْرَافِي وآثَارِي

كأنَّمَا بِتُّ مَقْرُونًا بِسَاحِرَةٍ

كَانَتْ عَلَى القَلْبِ تَمْرِيهِ بأظْفَارِ[2]

أَهِيمُ بِمَا بِقَلْبِي مِن صَبَابَتِهِ وبالمَدَامِعِ مِن شَوْقٍ وتَذْكَارِي

لا أَذْكُرُ الجَنَّةَ المَغْبُوطَ ساكِنُها وقَدْ نَسِيتُ وعِيدَ اللهِ بالنَّارِ

كَأنَّنِي بِكِ إِذْ تَمْشِينَ رَاضِيَةً أَمْشِي عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ حَدِّ مِنْشَارِ

٢٣١ أَشُكُّ في النَّاسِ ما قَالَتْ وما صَنَعَتْ

وَلاَ أَشُكُّ بِسُقْمٍ دَاخِلٍ بَارِ

---

(١) فيه حسن الاعتذار من كثرة الدمع ، وأنه إنما جرى من أجل ما احتملت العين من الموانع وما اشتملت من الشمائل ، ولو قال «منكم» عوض «مني» لكان أرشق .

(٢) جعل الساحرة تسحر بالأظفار ، لأن للأظفار حظا كبيراً في اصطلاح أهل السحر ، ولذا لم يزل سذج العقول يحذرون من تلاشي قلامات أظفارهم لئلا تكون ذريعة لسحرهم .

حتَّى مَتَى أنَا مَشْغُولٌ بِحُبِّكُمُ
من شِدَّةِ الحُبِّ أوْ أهذِي بأشْعَارِي

كأنّ نَفْسِي بما زَادَتْ وما نَقَصَتْ
شيءٌ سِوَى النَّفْسِ لَمْ يُخْلَقْ بِمِقْدَارِ (١)

إلاَّ تَغَوُّلَ أمْثَالٍ تَكُنْ مَثَلاً لِكُلِّ مُسْتَمِعٍ مِنكُمْ ونُظَّارِ (٢)

ومَعْشَرٍ جَعَلُوا حُبِّي زِيارَتَكُمْ عارًا عَلَيَّ وما بالحُبِّ مِن عارِ (٣)

قالُوا : ذَوَاتُ الفتَى خَيْرٌ ، فَقُلْتُ : لَهُمْ
بِرَغْبَةِ أفْقِ أسْتَغْنِي وَأَوْطارِي

أَغْنَيْتُهُمْ بِمَزِيدٍ فِي مَسَاءَتِهِمْ
وكُنْتُ فِيما ابْتَغَوْا مِنْ حُبِّ إقْصَارِي

كَقَائِلٍ إذْ لَحَى فِي الخَمْرِ عاذِلُهُ
لَأَشْرَبَنْ وَلَوْ كَانَتْ بِدِينَارِ (٤)

---

(١) المقدار : التقدير ، وقوله شيء هو خبر كأن ، وقوله سوى النفس ، صفة لشيء ، وقوله لم يخلق بمقدار ، صفة ثانية ، والمعنى أنه شبه نفسه في اضطرابها بزيادة الولع والغرام وقول الشعر في ذلك وبنقصان النوم والطعم والدم والإصغاء إلى الناصحين — شبهها بشيء آخر ليس هو النفس من الأشياء التي لم تخلق على تقدير ونظام .

(٢) التغول التلون والتشكل بعدة أشكال ، مشتق من اسم الغول لأنهم يزعمون أنها تتراءى لهم في صور مختلفة ، والاستثناء منقطع من قوله لم يخلق لمقدار ، أي لكن بأشكاله وألوان لا تقدير لها . وكتب تكن ولا يظهر وجه لجزمه إلا الضرورة .

(٣) زيارتكم مفعول حبي .

(٤) لعله أشار به إلى شعر سالف لم أقف عليه ، ولكن في معناه قول السري الرفاء :

الراح قد أعوزتنا في صبيحتنا بِيْعَتْ ولو وزن دينار بدينار

ويحتمل أن بشاراً فرضه مثلا .

وقال أيضا(*) :

أَهَجَرْتَ عَبْدَةَ أَمْ عَدَاكَ مَسِيرُ
لاَ بَلْ تُلِمُّ بِأَهْلِهَا وَتَدُورُ(١)

زَعَمَ الْمُشِيرُ بِيَ الصَّغِيرُ من الهَوَى
وفِرَاقُهُ حَدَثٌ عليَّ كَبِيرُ

بِأَبِي وأُمِّي والعَشِيرَةِ كُلِّهَا شَخْصٌ هُنَاكَ ضَجِيعُهُ مَحْيُورُ(٢)

شَخْصٌ إذَا التَبَسَتْ بِعَيْنِي عَيْنُهُ
حَلَفَ النَّوَاسِكُ أَنَّنِي مَسْحُورُ(٣)

يَا صَاحِ بُحْ بِهَوَى أَخِيكَ وَبُثَّهُ
إنْ كَانَ مِنْكَ على الْحَبِيبِ سُرُورُ

ما إنْ وَرَاءَكُمُ عَلَيْهِ مِنَ الهَوَى
عُذْرٌ وَمَا مِنْ دُونِكُمْ تَقْصِيرُ

(*) وقال أيضا :

فى عبدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

(١) عداك : تجاوزك ، والمعنى تجاوزك للسير إليها ، أى سلكت طريقا لا توصلك إليها ، والاستفهام من تجاهل العارف ، يخاطب نفسه على طريقة التجريد ، ولذلك قال فى جوابه لا بل تلم بأهلها .

(٢) أراد بالضجيع نفسه ، كقول أبى الطيب :

* وأنت ضجيع الغيد مثى لماجد *

ومحيور اسم مفعول من حَيَّره على غير قياس ، والقياس محيَّر ، إذ لا يقال حاره بمعنى حيره وهذا توسع ، ثم إنه بعد أن صاغ منه وزن مفعول كان الأولى أن يقول مَحُور بإبدال الياء واوا ، ولكن إبقاء الياء وارد فى الكلام .

[قلت : لعل محيور تحريف : محبور بالباء الموحدة ، أى مسرور] .

(٣) النواسك أى الذين لا يحلفون يمينا غموسا .

أنّى ظَنَنْتِ بِهِ الظُّنُونَ وقَلْبُهُ
يَاعَبْدَ في لُجَجِ الهوَى مَغْمُورُ
إنْ قُلْتِ أقْصَرَ عَنْكِ أقْصَرَ قَلْبُهُ
وبَدَا عَلَيْهِ مِنَ العَزَاءِ نَذِيرُ(١)

فَدَنَا لِيُلْحِقَ عَيْنَهُ بِسُرُورِها ... ودُنُوُّ مَن بَتَلَ الفُؤَادَ سُرُورُ
إنَّ المُحِبَّ بِأنْ يَلَذَّ حَبِيبُهُ ... وَيَمَلَّ مَنْ لاَ يَسْتَلِذُّ جَدِيرُ
حَتَّى مَتَى يُبْقِي لنَفْسِكِ حُبَّهُ ... والمَرْءُ يَصْبِرِ إنَّهُ لَصَبُورُ
أعُبَيْدَ هَلاَّ تَنْقِمِينَ عَلَى فَتًى ... نَفِدَتْ رُقَاهُ وسُقْمُهُ مَوْتُورُ(٢)
عَجِلٌ بِحُبِّكِ مَوْتُهُ عن يَوْمِهِ ... إنْ لَمْ يُجِرْهُ مِنْ هَوَاكِ مُجِيرُ(٣)
لاَ تَشْتَرِنَ مَنِيَّتِي بِهَوَاكُمُ ... فإلَى المَمَاتِ بِما لَقِيتُ أصِيرُ(٤)
هَمٌّ يُوَكِّلُنِي بِحُبِّكِ والرَّدَى ... عِلْمِي بِذلِكَ أنَّهُ مَقْدُورُ
ما زَالَ بِي سَنَنُ الصِّبَا وبَجَاجَتِي ... حَتَّى أتَيْتُكِ والعُيُونُ حُورُ(٥)

---

(١) أقصر الأول بمعنى انتهى وأقصر الثانى بمعنى أظلم ، يقال أقصر إذا أدخل فى القاصر ، وهو وقت العشاء الآخرة .

(٢) كتب فى الديوان تنقمين بقاف ، ومعناه غير واضح مع وجود هلاّ ، فالظاهر أن صوابه تنعمين بعين عوض القاف .

[قلت : لعل موتور تحريف : موفور] .

(٣) المعنى أن موته عاجل قبل انقضاء يومه ، ثم يحتمل أنه أراد بيومه يوم خطابه ، ويحتمل أنه أراد به أجل عمره فيكون جرى على عقيدة المعتزلة القائلين بجواز تعجيل الأجل بسبب ، ولذلك يقولون : حكمة القصاص من القاتل أنه خرم أجل المقتول .

(٤) لا نافية ، والنون فى تشترين نون الرفع وليست نون النسوة لما تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ٢٨ من أن مخاطبة المرأة بضمير الجمع لقصد التعظيم يكون بضمير جمع المذكر ، وقد قال هنا : بهواكم .

(٥) كتب فى الديوان لفظ حور ، ولعله أراد جمع حمراء ، أى من شدة البكاء كما يدل عليه ما بعده .

فَالعَيْنُ حِينَ أَرُومُ هَجْـرَكِ طُرْفَةٌ
وَعَلَى فُؤَادِي مِنْ هَوَاكِ أَمِيرُ[١]

٢٣٢ قَلْبٌ أُسَكِّنُهُ إِذَا جَمَحَ الهَوَى
فَيَطِـيرُ نَحْوَكِ أَوْ يَكَادُ يَطِيرُ

إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ خُطَايَ لَنَازِحٌ
مِنْ هَجْرِ بَيْتِكِ غَيْرُهُ المَهْجُورُ

إِلَّا تَثَاقُلَ عَاشِقٍ أَوْ قُرْبَهُ بِالحُبِّ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكِ نُذُورُ

ذَهَبَ الفُؤَادُ إِلَى عُبَيْدَةَ بَعْدَ مَا
أَثِرَتْ مَعَالِمُهُ وَقَلَّ خَبِيرُ[٢]

ولقد أبصَره عَلَيَّ وقد يرَى نُصْحِي فيعرِف قَصْدَهُ ويجُورُ

وكَفَاكَ مِن عَجَبٍ تَجَنُّبُ رُشْدِهِ
وطِلَابُ ما تَهْوَى وأَنْتَ بَصِيرُ

قَالَتْ عُبَيْدَةُ إِذْ سَأَلْتُ قَلِيلَهَا
وَرَغِبْتُ أَنَّ كَثِيرَهَا مَحْظُورُ:[٣]

أَلَا عَلِمْتَ وأَنْتَ غَيْرُ مُفَنَّدٍ إِنَّ القَلِيلَ إِلَى القَلِيلِ كَثِيرُ

---

(١) الطرفة بضم الطاء وبفتح الفاء اسم مصدر طرف عينه يطرف من باب ضرب ، إذا أصابها شيء فدمعت ، ووصفها بالمصدر بتقدير ذات طُرفة .

(٢) أثرت يجب أن يكون بكسر المثلثة مثل خرب وأسن الماء ، أى صارت آثراً ، والمعالم جمع معلم بفتح اللام : مكان الناس ومظنة وجود الشيء .

(٣) رغبت أى ورغبت قليلها ، وجلة أن كثيرها محظور مستأنفة فى جواب سؤال مقدره يقول لماذا اقتصرت على الرغبة فى قليلها .

فَضَحِكْتُ مِنْ عَجَبٍ وقلتُ لِصَاحِبِي :
كَفِّنْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقْبُــــورُ

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِ كِلْنِي إِلَى بيضاء مِعْطارِ
وَأَرْفُقْ بِلَوْمِي فَمَا فِي الْحُبِّ مِنْ عَارِ
لاَ تَــكْوِنِي إِنَّ قَلْبِي لَوْ تُعَاتِبُــهُ
عَنْ حُبِّ عَبْدَةَ كالمَــكْوِيِّ بالنَّار
طَرْفِي وَسَمْعِي شَهِيدَاهَا عَلَى بَصَرِي
بالرِّقِّ مِنِّي ، وَنَفْسِي ذَاتُ إِقْرَارِ
فِي الحَيِّ مِن سَرَوَاتِ الحَيِّ جَارِيَةٌ
رَيَّا التَّرَائِبِ فِي طَوْقٍ وَأَسْــوَارِ(١)
حَوْرَاءُ فِي مُقْلَتَيْهَا حِــينَ تُبْصِرُهَا
سِحْرٌ مِنَ الحُسْنِ لاَ مِنْ سِحْرِ سَحَّارِ
كأَنَّهَا الشَّمْسُ ، قَدْ فَاقَتْ مَحَاسِنُهَا
مَحَاسِنَ الشَّمْسِ إِذْ تَبْــدُو لإِسْفَارِ
الشَّمْسُ تَدْنُو وَلاَ تَصْــطَادُ نَاظِرَهَا
وَلَوْ بَدَتْ هِي صَادَتْ كُلَّ نَظَّارِ

(*) وقال أيضاً :
في عبدة ، والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .
(١) الأسوار بكسر الهمزة وبضمها : السوار معرب دستوار فارسية .

وَلو تَرَاها إذَا أَلْقَتْ مَجَاسِدَها   وأَبْرَزَتْ عَنْ لَبَانٍ غَيْرِ خَوَّارِ (١)

حَسِبْتَها فِضَّةً بَيْضَاءَ فى ذَهَبٍ   يا حُسْنَها فِضَّةً فى مُذْهَبٍ جارِ

كَأَنَّ رِيقَتَها صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ   يا حُسْنَها فِضَّةً فى مذْهَبٍ جَارِ (٢)

ما بَالُ عَبْدَةَ عَنِّى اليَوْمَ صَابِرَةً

وَلَسْتُ عَنْها وَإِنْ شَطَّتْ بِصَبَّارِ

عَشِقْتُ فَاهَا وعَيْنَيْها وَرُؤْيَتَها   عِشْقَ الْمُصَلِّينَ جَنَّاتٍ لأَبْرَارِ

فَالعَيْنُ مِنِّى عن النِّسْوَانِ صَائِمَةٌ

حَتَّى يَكُونَ على الحَوْرَاءِ إِفْطَارِى

لاَ شَىْءَ أَحْسَنُ مِنْها يَوْمَ قُلْتُ لها

فِى خَلْوَةِ العَيْنِ مِنْ وَاشٍ وَمِغْيَارِ

يَا عَبْدَ لاَ تَقْتُلِينِى إنَّنِى رَجُلٌ   إِنْ تُطْلَبِى بِدَمِى لاَ تَسْبِقِى ثَارِى (٣)

وَلَوْ تَحَرَّجْتِ مِنْ قَتْلِى بِلاَ تِرَةٍ

لَمْ تَقْتُلِينِى جِهَارًا غَيْرَ إِسْرَارِ (٤)

---

(١) اللبان بفتح اللام وتخفيف الباء ما بين الثديين ، والخوار الشديد الضعف ، وأراد أنه مكتنز اللحم مملوءه .

(٢) المصراع الثانى مكرر للمصراع الثانى من البيت قبله ، وذلك سهو من الناسخ أضاع به تكملة هذا البيت .

(٣) معنى لا تسبق لا تسلمى إذهم يطلقون السبق على لازم معناه وهو النجاة من درك المسبوق ، قال تعالى : «أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون » ، وقال القتسى فى الحماسة :

كأنك لم تُسبق من الدهر مرة   إذا أنت أدركت الذى كنت تطلب

والثأر بثاء ثم همزة : الطلب بالدم ، وخففه .

(٤) الترة ، انظر البيت الخامس من ورقة ١٥٩ .

قَالَتْ وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كُنْتُ جَارِيَةً
قَدْ خَصَّنِي بِالْجَمَالِ الْخَالِقُ الْبَارِي ٢٣٣
فَصَاغَنِي صِيغَةً نِصْفَيْنِ ، مِنْ ذَهَبٍ
نِصْفِي ، وَنِصْفِي كَدِعْصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي(١)
إِذَا بَدَيْتُ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ
يَرْمُونَ نَحْوِي بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ
فَقُلْتُ مَنْ كَانَ قُدَّامِي بِحَضْرَتِهِ
وَجُنَّ مَنْ كَانَ خَلْفِي عِنْدَ إِدْبَارِي(٢)

وقال أيضاً(*) :

قَدْ لَامَنِي فِي خَلِيلَتِي عُمَرُ وَاللَّوْمُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ قَذَرُ(٣)

---

(١) الدعص : انظر البيت ٢٠ من الورقة ١٤٠ . والهارى اسم فاعل من هرًا الرملُ بوزن دعا فهو هارٍ إذا كان متهيئاً للتصدع والتفرق إذا وطئته الأرجل لخفته ، وهــذا الفعل أصله هارَ مثل قام فوقع فيه قلب مكانى نشأ به فعل آخر مثل قولهم شاكى السلاح مقلوب شائك

(٢) هذا من تمام قولها ، وأرادت بمن كان قدَّامها النساء اللاتى كنَّ عنده قبل مجيئها وبمن كان خلفها النساء اللاتى يأتين بعدها ، والإدبار الانصراف ، والمعنى أنها تفوق جميعهن .

(*) وقال أيضاً :

يصف تفريرهُ ببنت عزيزة وحيرتها فيما تمتل به لأهلها لما أبق لها فى جسدها من أثر ولقد وصف فيها حال المُتَخَلِّقِين ، والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان ، ومجىء العروض مطوية نادر ، وإنما هو بالتزام زحاف الطى فى المصاريع الأولى كلها .

(٣) قال فى الأغانى فى ترجمة مطيع ابن إياس ، وقد نسب إليه ستة أبيات من أول هذه القصيدة ووسطها ، فذكر أن عمر هنا هو عمر بن سعيد . والكنه بضم الكاف وسكون النون حقه وحقيقته ، قال النابغة :

وعيدُ أبى قابوس فى غير كُنْهِهِ أتانى ودونى راكس فالضواجع

وقوله قذر : كذا فى الديوان ولا معنى له ، والذى فى كتاب الأغانى ضجر ، وهو المناسب للمعنى ، أى موجب للضجر بدون جدوى .

قَالَ أَفِقْ قُلْتُ لَا فَقَالَ بَلَى قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ عَنْكُمُ الْخَبَرُ[(١)]

فَقُلْتُ إِنْ شَاعَ مَا اعْتِذَارِيَ مِمَّا لَيْسَ لِي فِيهِ عِنْدَهُمْ عُذُرُ[(٢)]

لَا أَكْتُمُ النَّاسَ حُبَّ قَاتِلَتِي لَا لَا وَلَا أَكْرَهُ الَّذِي ذَكَرُوا

لُومَا فَلَا لَوْمَ بَعْدَهَا أَبَدًا صَاحِبُكُمْ وَالْجَلِيلِ مُحْتَضَرُ

قُمْ قُمْ إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ قَدْ أَبَى وَقَالَ لَا لَا أُفِيقُ فَانْتَحِرُوا[(٣)]

مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ وَذَا هَوًى سَاقَ حَيْنَهُ الْقَدَرُ

يَا قَوْمِ مَالِي وَمَا لَهُمْ أَبَدًا يَنْظُرُ فِي عَيْبِ غَيْرِهِ الْبَطِرُ

يَا عَجَبًا لِلْخِلَافِ يَا عَجَبَا بِفِي الَّذِي لَامَ فِي الْهَوَى الْحَجَرُ[(٤)]

مَا لَامَ فِي ذِي مَوَدَّةٍ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ قَمْ فَقَدْ كَفَرُوا

حَسْبِي وَحَسْبُ الَّتِي كَلِفْتُ بِهَا مِنِّي وَمِنْهَا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ[(٥)]

أَوْ قُبْلَةٌ فِي خِلَالِ ذَاكَ وَلَا بَأْسَ إِذَا لَمْ تُحَلَّلِ الْأُزُرُ

أَوْ لَمْسُ مَا تَحْتَ مِرْطِهَا بِيَدِي وَالْبَابُ قَدْ حَالَ دُونَهُ السِّتْرُ[(٦)]

---

(١) بلى حرف جواب لإبطال النفى ، وأكثر وروده فى جواب الاستفهام من النفى ، مثل : ألست بربكم قالوا بلى ، وقد يجيء فى غير الاستفهام كما هنا ، ومنه قوله تعالى : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين ، فإن بلى جواب لقوله لن نجمع لا ليحسب لأن الحساب موجود لا منتف ، ورواه فى الأغانى « عنكما الخبر » .

(٢) رواية الأغانى : « قلت وإذ شاع » .

(٣) الانتحار محاولة المرء نحر نفسه أى قتلها ، وكان العرب ينتحرون عند المصائب بضرب القلب بحديدة ، أو بالتردى من مكان شاهق ، وقد ورد الوعيد على ذلك فى الحديث الصحيح ، وكتب فى الديوان أنى عوض أبى ، ولا إخاله إلا تحريفا ، ولا يتزن البيت إلا بتحريك دال قد وتسهيل همزة أبى .

(٤) تقول العرب : بفيه الحجر إذا قال كلاما مكروها أو متشاءما به .

(٥) رواه فى الأغانى : « الذى كلفت به منى ومنه إلخ » .

(٦) للمرط انظر البيت ٤ من الورقة ١٩١ .

والسَّاقُ بَرَّاقَةٌ خَـــلَاخِلُهَا والصَّوْتُ عَالٍ قَدْ عَلَا البُهُرُ(١)

واسْتَرْخَتِ الكَفُّ لِلغِزَالِ وقَالَـــتْ أُلُهُ عَنِّي والدَّمْعُ مُنْحَـدِرُ(٢)

اِذْهَبْ فَمَا أَنْتَ كالذي ذَكَرُوا أَنْتَ وَرَبِّي مُمَارِكٌ أَشِرُ(٣)

وغَابَتِ اليَوْمَ عَنْكَ حَاضِنَتِي فَاللهُ لِي اليَوْمَ مِنْكَ مُنْتَصِرُ

يَا رَبِّ خُذْ لِي فَقَدْ تَرَى ضُغُفِي مِنْ فَاسِقِ الكَفِّ مَا لَهُ شُكُرُ(٤)

أَهْوَى إِلَى مِعْضَدِي فَرَضَّضَهُ ذُو قُوَّةٍ مَا يُطَاقُ مُقْتَـــدِرُ

يُلْصِقُ بِي لِحْيَـةً لَهُ خَشُنَتْ ذَاتَ سَوَادٍ كَأَنَّهَا الإِبَرُ

حَتَّى اقْتَهَرْنِي وإِخْوَتِي غَيَبٌ وَيْلِي عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ حَضَرُوا(٥)

أُقْسِمُ بِاللهِ مَا نَجَوْتَ بِهـا اِذْهَبْ فَأَنْتَ المُسَوَّرُ الظَّفِرُ(٦) ٢٣٤

---

(١) البهر بضم الباء وسكون الهاء ارتفاع النفس عقب الجرى أو التعب أو نحوهما ، وضم يأنه هنا للإتباع للضرورة ، وروى فى الأغانى المصراع الثانى : « أو مس ريق وقد علا البهر » .

(٢) الغزال بكسر الغين المعجمة مصــدر غازل أى لاعب المرأة وتكلم معها كلام المحبة وتوابعها ، وفى رواية الأغانى للعراك بعين وراء وكاف ، ولعـله تحريف الغـزال من الطبع أو أصله ، فإن صحت الرواية فقد شبه الملاعبة الشديدة بعراك الإبل ، والمعنى أنه استدرجها من الصغير إلى الكبير حتى إذا خارت قواها عقب ذلك تذكرت عواقبه فانحدر دمعها خوف أهلها

(٣) المُمارك القاتل ، ورواه فى الأغانى متازل ، وما فى الديوان أرشق ، لأنها تكلمت كلام مغاضب ويناسبه أشر .

(٤) ضغفى بضم الغين إتباعا لضمة الضاد للضرورة ، وفى رواية الأغانى : ضرعى بدل ضعفى ، وقوله ماله شــكر بضم الكاف للإتباع أيضاً ، والمعنى ماله شكر لله . قال تعالى : اشكروا لى ولا تكفرون ، وفى رواية الأغانى : ما به سكر بالموحدة وبالسين المهملة ، ولعله تصحيف .

(٥) سكن الراء من اقتهرنى للضرورة كقوله : تأذنْ فإنى حمْها وجارها ، وفى رواية الأغانى : حتى علانى وأسرتى ، وقوله غيب بفتح الغين وفتح الياء المخففة اسم جمع غائب .

(٦) جوابه لو التى فى البيت قبله ، والعرب تقول لا نجوت يعنى أنه متعقب أثر فعله حتى يجازيه به ، ويقولون لا نجوت أن نجا فى الحث على إيقاع الضر بالمقصود ، وقوله المسور الظفر كأنه تهكم ، ووقع فى الأغانى : المساور وهو أصوب .

كَيْفَ بِأُمِّى إِذَا رَأَتْ شَفَتِى ... وكَيْفَ إِنْ شَاعَ مِنْكَ ذَا الخَبَرُ
أَمْ كَيْفَ لا كَيْفَ لِى بِحَاضِنَتِى ... يا حُبَّ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ الحَذَرُ (١)
قُلْتُ لَهَا عِنْدَ ذَاكَ يَاسَكَنِى ... لَا بَأْسَ إِنِّى مُجَرِّبٌ حَـذِرٌ (٢)
قُولِى لَهُمْ بَقَّـــةٌ لَهَا ظُفُرٌ ... إِنْ كَانَ فِى البَقِّ مَا لَهُ ظُفُرُ (٣)

وقال أيضاً

يمدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله (*) :

لَاحَ الهوَى وأَسْتَنَارَ العَدْلُ والبَصَرُ
فازْدَادَتْ الشَّمْسُ ضَوْءًا واسْتَوَى القَمَرُ

---

(١) قوله لا كيف أى لا فائدة فى السؤال لظهور الجواب ، كقول النابغة :

ألا ياليتنى والمرء ميت ... وما يغنى من الحدثان ليتُ

والحروف والأدوات إذا أريدت ألفاظها عوملت معاملة الأسماء ، فلذلك رفعت ليت على الفاعلية فى بيت النابغة ، ثم إن كان الحرف مبنيا من حرفين فقط وأريد جعله اسما ضعّف الحرف الأخير كقول الحكماء : الـكمّ ، وفى صحيح البخارى فى كتاب التمنى : باب ما يجوز من اللّو . وقوله يا حُب أصله يا حبذا فإذا حذفت ذا ضمت الحاء فى الأكثر ، وجئ بعدها بالمخصوص بالمدح مرفوعا أو مجرورا بالباء كقول حسان : وحبّ بها مقتولة حين تقتل . وقد حذف المخصوص بالمدح لظهوره من الكلام فى قوله : لو كان ينفع الحذر .

(٢) رواه فى الأغانى : مجرب خَبِر .

(٣) البقة البعوضة التى لها جناحان ولها خرطوم تمص به دم الإنسان ، ولها صوت عند الهجوم على الجلد . قال عبد الرحمن بن الحكم فى باب الهجاء من الحماسة :

ألا إنما قيس بن عَيلان بقة ... إذا شربت ماء العصير تغنت

وتطلق البقة على حشرة تشبه القراد حمراء لها رائحة كريهة تمص دم النائم لا تطير ، وهى المراد عند الفقهاء فى قولهم : والبق عيب من عيوب الدور .

(*) وقال أيضا :

يمدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله

=

وأَصْبَحَ النَّاسُ قَدْ سَاغَ الشَّرَابُ لَهُمْ
بَعْدَ البَلَاءِ وبَعْدَ الجَهْدِ أَنْ شَكَرُوا

يَا صَاحِ لَوْ كُنْتَ مِنَّا فِي بَلِيَّتِنَا
إِذْ لَا مَحَالَةَ إِلَّا أَنَّنَا صُبُرُ[1]

إِذْ تَحْسِبُ البَدْرَ مَنْقُوصًا لِلَيْلَتِهِ   ولا تَرَى الشَّمْسَ إِلَّا دُونَهَا غِيَرُ

أَيَّامَ سُلْطَانُنَا مُرٌّ مَذَاقَتُهُ   والمَالُ مُسْتَنْجِزٌ والعَيْشُ مُعْتَذِرُ

لَوْ طَالَعَتْ مِنْ ثَلَاثِ المِصْرِ وَاحِدَةً
مُعْتَمِرِينَ عَلَى الضَّرَّاءِ مَا عُمِرُوا[2]

= هو عبداقه بن الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، ولى على العراق من قبل الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك نائبه فى سنة ١٢٦ عزل منصور بن جهور عن العراق ، وأولى عليه عبد اقه بن عمر ابن عبد العزيز ، وقال له سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك ، ولما ولى مروان بن محمد الخلافة عزل عبد اقه عن العراق ، وأولى عوضه النضر بن سعيد الحرشى أحد قواد عبد اقه ، فأبى عبد اقه أن يسلم إليه العمل ، وتقاتل العاملان ، وكان الضحاك بن قيس الشيبانى الخارجى قد علم باختلاف العاملين فقصد العراق فاستعصم عبد اقه بن عمر والنضر بواسط . ولما ثار سليمان بن هشام بن عبد الملك على مروان بن محمد سنة ١٢٧ ووصل العراق انضم إليه عبد اقه ابن عمر بن عبد العزيز وبايعه ، ثم خرجا بمن معهما فبايعا الضحاك الخارجى ووجه يزيد بن هبيرة لقتال سليمان وعبد اقه بن عمر فحبسه بواسط سنة ١٢٩ ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

وقد ذكر بشار فى هذه القصيدة فضل الممدوح بأنه أقر الأمن فى نصابه عقب اضطراب العراق بتوالى الأمراء عليها وتتاليهم ، وذلك أن يزيد بن الوليد عزل يوسف ابن عمر عن العراق وأولى منصور بن جهور ثم عزل منصورا . وأشار بشار فى هذه القصيدة إلى إدخال النهر إلى البصرة من جهة البطائح (انظر البيت ٣ ورقة ٢٢٥) . والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) لا محالة أى لا موضع نتحول إليه .

(٢) المصر هو البصرة ، وثلاث المصر هى المذكورة فى البيت قبله ، وإضافتها إلى المصر لأنه مكانها .

هُنَّ الثَّلاثُ اللَّواتِي لَوْ نُعِتْنَ بِهـا

أَبْنَاءُ عَادٍ عَلَى عِــــلَّاتِهِمْ دَمَرُوا(١)

قَامَتْ بِهِنَّ المَنَايَا فِى مَشَارِبِهَا فَالْحَمْضُ يَأْخُذُنَا والقَتْلُ والبَعَرُ(٢)

حَتَّى تَنَقَّذَ عبدُ اللهِ عَامِرَنَا كَمَا تَنَقَّذَنَا مِنْ مِثْلِهَا عُمَرُ

لَمَا حَمِدْتَ أَمِيرًا بَعْدَهُ أَبَدًا ولا ذَمَمْتَ لَنَا مَنْ كَانَ يَأْتَمِرُ(٣)

ضَمَّ العِرَاقَ وقَدْ هزَّتْ دَعَائِمَهُ صَمَّاءُ عَمْيَاءُ لا تُبْقِى ولا تَذَرُ(٤)

فَقَوَّمَ اللهُ أَضْغَانَ القُلُوبِ بِهِ وأَدْرَكَ الدِّينَ إِذْ إِدْرَاكُهُ عَسِرُ(٥)

شَهْمُ القَنَاةِ حَلِيمٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ سِيَّانِ مَعْرُوفُهُ فِى النَّاسِ والمَطَرُ

---

(١) العِلاَّت بكسر العين بمعنى الأحوال ، يقولون : جريته على علاته ، أى على كل حال ، قال زهير :

من يلق يوماً على عِلاَّته هَرِماً يلقَ السماحة فيه والنَّدَى خُلُقا

أى لو أصيبت عاد بمثل هذه الثلاث لأصابها الدمار بها مع ما لها من القوة التى يضرب بها العرب الأمثال ، قال تعالى : وقالوا من أشد منا قوة .

(٢) يريد تكاثر المقوبات حول البصرة من الحمض وهو ما ينبت فى الأرض الملحة الندية وهو تأكله الإبل ولا يصلح للإنسان ، والقتل بفتح القاف وسكون التاء نبت كالمرقط لا ورق له . والبعر هو فضلة الإبل فى تلك المراعى ، يقال : بَعْر وبَعَر بسكون العين وبفتحها .

(٣) لما حمدت جواب لو الأولى التى فى قوله : يا صاح لو كنت منا الخ .

(٤) صماء وعمياء صفة لمحذوف معلوم من المقام تقديره فتنة ، لأنه شاع وصف الفتنة بالصماء ، قال الراعى :

حتى إذا قرت عجاجةُ فتنةٍ عمياءَ كان كتابها مفعولا

والمراد عمى أصحابها وصممهم ، فأصل الوصف مجاز عقلى ثم صار حقيقة عرفية .

(٥) أدرك الدين أى لحق به يعنى أنقذه ونصره عثيلا بإدراك المنجد للمستنجد لإنقاذه ، وإذ هنا ظرف وليست للتعليل ، أى فى حين عسر إنقاذه .

لا يَحْقَبُ القَطْرَ إلّا فَاضَ نَائِلُه ... وَلَا تَزَلْزَلَ إلّا حِلْمُهُ يَقِــــرُ(١)

يَنْفِى مَخَالِبَ لَيْثٍ عن مَجَاهِلِهمْ ... يُشْفَى بِأَمْثَالِهِنَّ الضَّابُ وَالصَّدَرُ(٢)

هُوَ الشِّهَابُ الَّذِى يُكْوَى العَــدُوُّ بِهِ

وَالمَشْرَفِىُّ الذى تَنْضَى بِهِ مُضَرُ(٣)

مَاضِى العِــــدَاتِ إذَا وَافَتْ نَظْرَتَهُ

أدَّى إلَيْكَ الذى يُعْنَى بِهِ النَّظَرُ(٤)

---

(١) يَحْقَب كيفرح يحتبس ، وكتب فى الديوان بقر بموحدة وضبط القاف بالفتح ، وهو تحريف يقير بمثناة تحتية وقاف مكسورة من الوقار أى السكون والثبات ، والمراد نفى التزلزل عنه نفيا مؤكدا من باب تأكيد الشىء بما يشبه ضده ، إذ لا يجتمع التزلزل والقرار .

(٢) ينفى يرد ويدفع ، ومخالب الليث هنا استعارة مكنية للهلاك . والمجاهل جمع مجهل بفتح الميم وفتح الهاء وهى الأرض التى لا يهتدى فيها السائر ، والضاب اسم جمع ضابة وهى شجرة مرة الورق . والصدر اسم جمع صَدَرَة وهى ضرب من السدر . والمعنى أنه أمّن سبلهم فرد عنهم المهلكات فى مجاهلهم فسرت ، وقد كان فى أسباب الهلاك شفاء شجر الغضاه الذى لا يعيش إلا فى الخلاء .

(٣) الشهاب الجمرة من النار ، والمشرفى السيف المصنوع فى مشارف اليمن ، وهى معروفة بجودة سيوفها ، وتنضى تضرب بالسيوف ، يقال : عَصِى يعصَى بالسيف كرضى يرضَى ، قال أنَيْف بن زبان النبهانى من شعراء الحماسة :

ولما عَصِينا بالسيوف تقطعت ... وسائلُ كانت قبل سِلْماً حبالها

وأما الضرب بالعصا ففعله عصا مثل دعا ومضارعه يعصو ، قال ابن السيد فى شرح أدب الكتاب : وحكى الخليل لغة أخرى عصا بالسيف يعصو ، وحكاها الكسائى .

(٤) الماضى فى الأصل الذى لا يرتد من طريقه ، قال لبيد : فمضى فقدمها وكانت عادة الخ ويقال : ماضى العزيمة ، ثم أطلق على حدة السيف فى القطع لمناسبة أنه لا ترده صلابة المضروب به ، وأطلق على الوفاء هنا ، لأن وعده كالسيف الماضى الذى لا يصده عن إتمام مراده شىء . والعدات جمع عدة وهى الوَعد بالعطاء .

٢٣٥ لا يَرْهَبُ المَوْتَ إنَّ النَّفْسَ بَاسِلَةٌ
والرَّأىُ مُجْتَمِـــعٌ والدِّينُ مُنْتَشِرُ(١)

إنَّ الأميرَ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً ... فى كُلِّ صَالِحَةٍ أمْسَى لَهُ أثَرُ(٢)

شَقَّ المَغِيثَ لَنَا تُعْطِى غَوَارِبُه ... مِنَ البَطَائِحِ فِيهَا القَارُ والعُشَرُ(٣)

حَتَّى أمْتَنَى البَحْرُ عَنْ دُفَاعِ جِرْيَتِهِ
مُسْتَبْطِحَ المَاءِ حَيْثُ الدُّورُ يَنْحَدِرُ(٤)

جَوْنَ السَّرَاةِ كَأنَّ الجِنَّ تَهْمِزُهُ ... إذا بَغَى البَحْرَ من بَاغٍ فَيَنْهَمِرُ

تَخْفَى القَرَاقِيرُ فى دُفَّاعِ أُجَّتِهِ ... حِيناً وتَظْهَرُ أحْيَاناً فَتَنْتَشِرُ(٥)

---

(١) الباسلة الشجيعة ، وأصل البسل المنع ، قال ضمرة بن ضمرة :

* بسل عليك ملامتى وعتابى *

وقيل للشجاع باسل لأنه مانع قرنه من أن يتغلب عليه .

(٢) الصالحة صفة استغنت عن الموصوف حيث أريد بها المكافأة ونحوها ، قال جرير :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... من آل لأم بظهر الغيب تأتينى

ومثلها فى ذلك الحسنة ، قال تعالى : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة .

(٣) الظاهر أن المغيث الفرات والغوارب أعالى الأمواج ، والبطائح أرض متسعة بين واسط والبصرة ، سميت بذلك لأن ماء الفرات ودجلة تبَطَّح فيها أى سَالَ ، فهذه شق منها الأمير الماء إلى البصرة والعُشَار شجر عظيم له دهن كانت اليونان تتوج بورقة علماءها حين التبريز فى العلم والفصاحة ، وشجعانها وملوكها حين الانتصار ، والعشر بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة شجر كان العرب يقتدحون بأعواده ، والمعنى أن أمواج الفرات تأتيهم تحمل ما قطعه النهر من هذا الشجر ، وهذا قول النابغة :

* فيه ركام من اليَنْبُوت والخَضَد *

وكتب فى الديوان نعطى بنون فى أوله وياء منقوطة فى آخره والصواب أنها ألف مالة .

(٤) الدفاع بضم الدال وتشديد الفاء دَفعة السيل هنا ودفعة الموج فى البيت ٦ .

(٥) القراقير بقافين وراءين جمع قرقور بضم القافين وهى السفينة الطويلة .

يَنْسَاخُ فى بَطْنِ جَيَّاشٍ غَوَارِبُهُ تَحْتَ السَّمَاءِ سَمَاءٌ مَوْجُهَا أَشِرُ(١)

جَافَ الْحُدَاءِ إِذَا مَالَجَّ أَتْعَبَهَا حَتَّى تَزَاوَرَ أَوْ فِيهِ لَهَا وَزَرُ(٢)

كَأَنَّهَا الْخَيْلُ طَارَتْ فى مَوَاطِنِهَا أَوْ رَعْلَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْهِيقِ تَنْتَشِرُ(٣)

أَصَابَنَا حِـــينَ عَافَ السَّرْحُ مَشْرَبَنَا

وَإِذْ ذَوَى الْقَضْبُ وَالرَّيْحَانُ وَالْخَضِرُ(٤)

فَاهْتَزَّتِ الْأَرْضُ إِذْ طَابَتْ مَشَـارِبُهَا

وَحَنَّتِ الْوَحْشُ وَالْأَنْعَامُ وَالشَّـــجَرُ

لا نَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا قَالَ شَارِبُنَا نِعْمَ الْأَمِيرُ كَفَاهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ(٥)

---

(١) ينساخ بمعنى يسيخ أى يغرق ، والظاهر أن الكلمة بالتاء الفوقية لا بالتحتية لتعود على القراقير .

(٢) كتب تجاف والظاهر أن صوابه جاف ، ولم يضبط معظم الكلمات ، شبّه القراقير بالرواحل وشبه دفع الماء إياها بالحداء الذى تسير به الإبل وجعل حداءه جافيا أى شديداً ، إذا لجّ فيه أى تمادى عليه وألحّ فيه أتعبها كما يُتعب الحادى الإبلَ إذا أكثر عليها ، وفى الحديث : أن النبىّ قال للحادى المسمى أنْجَشَةَ «رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير» يعنى النساء . وتزاور تميل أصله تتزاور ، والوزر الملجأ والمعقل الذى يلتجأ إليه ، والمخبأ . والمعنى أو فى ذلك النهر لها اختفاء ، أراد أو تغرق فيكون البحر ملجأ لها ، وإطلاق الوزر عليه فى هذه الحالة تمليح .

(٣) الرعلة بفتح الراء القطيع من الخيل أو من البقر ، وأراد به هنا القطيع من النعام . والهيق بكسر الهاء الظليم وهو ذكر النعام .

(٤) ذوى أصابه الذبول والميل إلى النعفن وإلى اليبوسة ، والقضب بقاف وضاد معجمة شجر يبقى أخضر الورق طريه ، والريحان شجر له أغصان وورق أخضر له رائحة طيبة . والخضر بخاء وضاد معجمتين بوزن كتف الزرع ، قال تعالى : فأخرجنا منه خضراً ، وكتب فى الديوان بمهملتين وهو تصحيف .

(٥) معنى كفاه السمع والبصر أى كفاه مدحاً أن يرى الناس آثاره وأن يسمعوا أخباره لا يحتاج إلى استدلال على محاسنه ، كما قال البحترى :

تشجو حساده وغيظ عداه أنْ يرى مبصر ويسمع واعٍ

جَادَتْ يَدَاهُ بِسُقْيَانَا وَعِيشَتِنَا ... فَالعَيْشُ مُنْبَسِطٌ والمَاءُ مُنْفَجِرُ

أَرْوَى مِنَ العَــذْبِ هَامَاتٍ مُصَرَّدَةً

قَدْ كَانَ أَزْرَى بِهِنَّ المِلْحُ والكَدِرُ(١)

وقال أيضاً(*) :

يمدح يزيد بن حاتم :

يَا ابْنَيْ جَلَا هَــلْ بِكُمَا تَنَــكُّرُ(٢)

---

(١) الهامات جمع هامة ، وأراد بها الروح ، والعرب تطلق الهامة على روح المقتول ، يزعمون أنها تخرج من رأس المقتول في صورة طائر ، فلا يزال عطشان يصيح اسقوني حتى يؤخذ بثأر ذلك القتيل . واستعاره هنا للنفس الظمآنة حين رويت على سبيل التمثيلية . والمصردة التي أصابها التصريد في السقي وهو مادون الري . والملح بكسر الميم وسكون اللام للماء غير العذب والكدر بكسر الدال الماء المخلوط .

(*) وقال أيضاً :

يمدح يزيد بن حاتم .

يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي من أهل المجد في البيوتات العربية في الدولتين الأموية والعباسية ، ولي إمارة مصر في خلافة المنصور سنة ١٤٣ ثم عزله سنة ١٤٤ ثم أولاه إمارة إفريقية وبعثه لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص هزار مرد ، فوصل القيروان سنة ١٥٥ . كان يزيد هذا سريا جواداً وهو ممدوح ربيعة بن ثابت الأسدي الرقي بالقصيدة المشهورة التي منها قوله :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيدُ سُلَيم والأغر ابن حاتم

وهي طويلة اعتنى بجمعها ابن خلكان في ترجمة يزيد هذا . والمراد بيزيد سُليم يزيد ابن أُسَيْد السُّلمي والي أرمينية ومصر لأبي جعفر المنصور والمهدي ، وتوفي يزيد بن حاتم في القيروان في رمضان سنة ١٧٠ ودفن بباب سلم أحد أبواب القيروان ، واستخلف ولده داود بن يزيد كما تقدم في ترجمة روح بن حاتم ، ويزيد هو أخو رَوْح بن حاتم .

والقصيدة من بحر الرجز عروضها وضربها مقطوعان . سلك بشار في هذه الأرجوزة مسلك رجاز العرب مثل العجاج وابنه رؤبة وأبي النجم .

(٢) الخطاب للاثنين طريقة شعرية قديمة ابتدأها امرؤ القيس في قوله : =

سِـــــيرًا فَإِنَّ البُكَرَ التَّسْيِيرُ

غَيُّ الفَتَى وَرُشْـــدُهُ مَقْدُورُ

بَلْ مَا لِعَيْنِي دَمْعُهَا غَـــزِيرُ(١)

مِنْ طَلَلٍ عَفَتْ عَلَيْـهِ الْمُــورُ(٢)

وَجَادَهُ الطُّحْرُورُ والطُّخْـرُورُ(٣)

حَتَّى مَغَـــانِي أَهْلِهَا دُثُورُ

وَمِنْ سِـــفَاهٍ والرَّدَى مُغِيرُ

أَتَبْكِي عَلَى الدُّورِ وَأَيْنَ الدُّورُ

مَتَى لَنَا كَانَ لَهُ سُرْسُــورُ(٤)

= ● قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ●

فصارت سـنة الشعراء من بعده . وابن جَلاَ كناية عمن لا يحب أن يعرف باسمه ، ولـكنه يعرف بخبره ، فهو قد جلا الأمور فـكان حكيما مجربا ، فقولهم : ابن جلا بمنزلة قولهم هو ابن أدبه أو هو ابن الحرب ، قال سحيم بن وثيل الرياحى :

أنا ابنُ جَلاَ وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى

أى فلا فائدة فى أن تعرفونى الآن ، فإن أنزع العمامة وألبس لامة الحرب تعرفوا بلائى ، وقد تمثل الحجاج بهذا البيت لما ورد الـكوفة أميرا عليها قبل أن يعرفه الناس ، ومن المتأدبين من يحسب أن جلا اسم رجل وهو خطأ ، ولمراعاة هذا المعنى قال بشار : هل بكما تنكير ، والاستفهام إنكارى ، أى لا يجهلـكما أحد .

(١) بل هنا للإضراب الانتقالى وهو من أساليب الاقتضاب ، قال لبيد :

بل ما تذكَّرُ من نَوار وقد نأت   وتقطعت أسـبابها ورمامها

(٢) المور بضم الميم التراب الذى تذروه الرياح .

(٣) الطحرور بضم الطاء المهملة وبالحاء المهملة : القطعة من السحاب المتفرقة ، والطخرور بالطاء المهملة وبالخاء المعجمة ، هو القطعة المستدقة من السحاب ، ويطلق على ما يرادف الطحرور بالمهملة .

(٤) كتب فى الديوان شرشر بشينين معجمتين ، والشرشور طائر ، ولا معنى له هنا ، فالظاهر أنه تحريف ، وأن أصله بسينين مهملتين مضمومتين وهو الحبيب الفطن ، وسيأتى فى البيت ١٨ من الورقة ٢٤٢ .

٢٣٦

إذ يَنطَوِى كَمَهْدِهِ مَذْكُور

بَانَتْ سُلَيْمَى فَمَتَى الكُرُورُ

هَيهَاتَ مَنْ مَنْزِلِهَا الخَابُور[١]

شَطَّ الفَتَى واخْتَلَفَ المَصِيرُ

مِن دُونِهَا الجَسُورُ والجُسُور[٢]

وَخَنْدَقٌ أَخضَرُ مُسْتَدِير[٣]

كَأَنَّهُ زِرُّ فَتًى مَزْرُور[٤]

وَلا يُرَجَّى إِلْفُهُ المَحْظُورُ

---

(١) الخابور اسم نهر كبير بين رأس عين وبين الفرات من أرض الجزيرة ينصب من منابع العيون التى برأس عين ، ويتصل بها فاضل الهرماس ونهر مد الذى فى نصيبين فيصير نهرا كبيرا يسمى الخابور ، ويمتد فيسق بلادا كثيرة ثم ينتهى إلى قرقيسيا فيصب عندها فى الفرات وفى هذا النهر منابت كثيرة من السدر وغيره ، وفيها تقول فاطمة ابنة طريف الخارجية ترثى أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزعْ على ابن طريف

(٢) الجسور بفتح الجيم المقدام الشجاع ، يعنى حارس الحى ، والجُسُور بضم الجيم جمع جسر ، وهو الحائط المرتفع كالسور يحيط بالقرية .

(٣) الخندق حفير حول الحلة والبيوت ، يتخذونه ليمنع العدو والمكائد ، ووصفه بالأخضر لأنه نبت فيه الحشيش .

(٤) أى هو فى استدارته وإحكامه وانعدام المنفذ إليه كالزر ، والزر بكسر الزاى شبه البيضة من كتان محشو بما يصيره صلبا يخاط فى حاشية الثوب أو حاشية شقة الخيمة ويدخل فى شبه الحلقة من نحو الحبل المتخذ من كتان أو حرير ، فتنطبق الشقتان من الثوب أو الخيمة إحداها على الأخرى ، قال ابن طباطبا :

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرّ أزراره على القمر

وورد فى صفة خاتم النبوة : بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة ، والمزرور المشدود . يقال زره إذا أغلقه بالزر اشتق الفعل من الاسم باعتبار ما فى الاسم من المعنى كقولهم : سوّكْتُ فاها

الـكَلْبِ عَنْ عرقبـة هَرِيرُ[1]

وأنا عَنْ طِلَابِهـا مَثْبُورُ[2]

أمْ بالسَّيْرِ وَلَا أسِـــــيرُ

كَمَا يَهِمُّ المُجْبَنُ للْمَوْتُورِ[3]

لا يُغْمِدُ السَّيْفَ ولا يَسُورُ

لَقَدْ غَنِينَا وَالدَّوَاهِى عُورُ

والدَّهْرُ لَا تَشْعَبُهُ الدُّهُـورُ

إذْ نَحْنُ فى غَىِّ الصِّبَا نَظِيرُ[4]

وَإذْ سُلَيْمَا سَجِنٌ مَحْصُـورُ

لَيْسَ عَلَيْنَا فى الْهَوَى نَفِيرُ[5]

فإنْ تَـكُنْ فَاتَتْ بِسَلْمَى الْعِيرُ

ولاَمَنِى فِى حُبِّهَا مَنْظُـورُ

فَمَا قَلَانِى قَبْلَهَا عَشِـــيرُ

---

(١) فى المصراع كلمة غير ظاهرة المعنى .

(٢) المثبور : المحبوس .

(٣) المجبن : المصاب بالجبن المرمى به ، يقال : أجبنه إذا وجده جبانا . والموتور الذى أصابه الوتر وهو قتل أحَدِ قَرِيبِهِ .

(٤) النظير المماثل وهو خبر عن قوله نحن ، وأتى به مفردا ، لأنه لم يعامل معاملة فعيل الذى بمعنى مفعول ، فلا تلحقه علامات الفرق بين الموصوف ، ومن ذلك قوله تعالى : إن رحمة الله قريب من المحسنين . وقوله : والملائكة بعد ذلك ظهير ، وقوله : قال من يحيي العظام وهى رميم ، والمعنى كل منا نظير الآخر

(٥) النفير من أصابه النفران وهو الامتلاء من الغضب ، وفعله كفرح وضرب ومنع ، والمصدر النَّغَر والنَّغَران محركين .

إنّى لَأَلْحَى ثُمَّ لاَ أَخِيرُ[١]

وربَّمَا أغترَّ بىَ المَغْرُورُ

وَزَارَنِى مَنْ لَمْ يَكُنْ يَزُورُ

مِنْ دُونِهِ الْحِجَابُ والسُّتُورُ

وقَدْ يُضِيعُ الحاجَةَ المَأْمُورُ

قَرَّبَها التَّأْيِيدُ والتَّقْدِيرُ[٢]

ومُنْكِرِى فِى الصُّبْحِ أَسْتَجِيرُ

حَتَّى يُدَانَى الْخَمْرُ وَالْخِيرُ

وأنْشَقَّ عَنِّى بَابُها المَسْمُورُ

كَمَا يَشُقُّ الصَّخْرَةَ النَّاقُورُ[٣]

أيَّامَ رَأْسِى قَصَبٌ دَيْجُورُ[٤]

تَرْنُو إلَىَّ الْبَقَرَاتُ الْحُورُ

ثُمَّ أرْعَوَيْتُ والهَوَى تَبْصِيرُ

وَمَدْخَلٍ غَالَ بِهِ شَهِيرُ[٥]

٢٣٧

(١) أى ألام على غَىِّ الصبابة فلا أصير من الأخيار ، يقال خار يخير إذا صار ذا خير ، أى لا أنكف عن الصبابة .

(٢) جملة قربها الخ حال من الحاجة ، ومعنى قربها حصلها ، أى قد يضيعها فى حال أنه لو أيِّد وقُدر لقرَّبها .

(٣) الناقور هنا الفاس الذى ينقر به الحجر ، يقال له : منقار وناقور .

(٤) شبه شعر الرأس بالقصب فى الكثرة ، وديجور ظلام الليل شبه به شعر رأسه فى سواده .

(٥) المدخل المضيق فى أول الطريق ، وغال قتل ، وشهير صفة لمحذوف أى لص شهير يقطع الطريق فى هذا المدخل

يَكِلُّ عَنْهُ الرَّامِكُ الْمَرِيرُ (١)

صَعْبٌ لِرَائِي بَابِهِ زَئِيرُ (٢)

يَنِبُّ عَنْهُ الْحَوْفَلُ الْقَاذُورُ (٣)

كَمَا رَمَى عَنْ جَفْنِهِ النَّاطُورُ (٤)

سَاوَرْتُهُ وَاللَّيْلُ مُسْتَحِيرُ (٥)

بِغَادَةٍ مَشْفَرُهَا نَضِيرُ (٦)

تُبْدِى يَسَارًا وَلَهَا تَغْيِيرُ

كَأَنَّ مَلْقَى حَلْيِهَا فَاثُورُ (٧)

فِيهِ ابْيِضَاضٌ وَبِهِ تَحْمِيرُ (٨)

فِى خُضْرَةٍ شَبَّ لَهَا التَّصْفِيرُ (٩)

---

(١) كتب الرامك براء وهو المقيم بالمكان ، وهذا لا يناسب المعنى ، فلعله تحريف صوابه الدامك بالدال ، وهو السريع فى مشيه من الإبل ، يقال : دمك البعير أسرع ، والمرير : القوى مشتق من المِرة بكسر الميم وهى القوة .

(٢) أراد بالباب أول المدخل ، والزئير صوت الفحل إذا ردده فى صدره من ضجر ، أراد أنه يخاف من السير فيه كقول امرىء القيس :

على لاحب لا يُهتدى بمناره إذا سافه العَوْد الدِيافي جرجرا

(٣) ينب : يصيح . والحَوْفل : الذَّكر . والقاذور : السىء الخلق الشديد .

(٤) الناطور : حافظ الكَرْم وهى فارسية ، وكتب عن جفنه ولا وجه له ، فلعله تحريف صوابه عن حَقْله ، والتشبيه فى الحراسة والنم .

(٥) مستحير : متمكن ، يقال : استحار الشباب إذا تم .

(٦) كتب بغادة ولعله لغادة باللام عوض الباء أى لأجل الوصول إليها . ومشْفرها كتب بشين معجمة ولا معنى له ، فالصواب أنه بسين مهملة ، ومسفرها وجهها حين تسفر عنه .

(٧) ملقى الحلى صدرها حيث تلتقى القلادة والقرطان والأخلة التى تشد بها ثيابها من ذهب أو فضة ، والفاثور المائدة من رخام أو فضة .

(٨،٩) أراد ألوان الحلى والحجارة الكريمة إذا اختلطت ، ودل بذلك على تحير الواصف فى وصف لونها .

كأنما نِيطَ بها التَّنُّورُ

والعَيْنُ وَسْنَى أوْ بها فُتُورُ

خُودٌ عَلَيْها المِسْكُ والعَبِيرُ

من القَوانِى رِيقُها طَهُورُ

زَيَّنَها ما زَيَّنَ الجاذُورُ(١)

إذَا مَشَتْ تَقْصِدُ أوْ تَجُورُ

مَيَّلَها دِعْصٌ مَلًا مَمْطُورُ(٢)

كَمَا يَمِيلُ الشَّارِبُ المَخْمُورُ

٢٣٨

مِمَّا يُجَزِّى بَيْنَنَا السِّفْسِيرُ(٣)

حَتَّى دَنَتْ والمُحْسِنُ المَأْجُورُ

لَمَّا الْتَقَيْنَا وَمَعِى المَأْثُورُ(٤)

فِى مَذْهَبٍ حَفَّتْ بِهِ القُصُورُ

نِيرَتْ بِقُرْبِى والجَوَارِى نُورُ

---

(١) الظاهر أنه أراد بالجاذور الجؤذر وهو ولد البقرة الوحشية وأصله معرب من الفارسية وفيه لغات جُؤْذُر ، وجُؤْذَر ، وجُوذر ، وجَوْذر . وجَيذر . فالظاهر أن بشارا توسع فقال جاذور بناء على جواز التصرف فى الاسم الأعجمى لقولهم : أعجمى فالعب به ما شئت ، وما مصدرية أى زينتها زينة الجاذور ، وهذا من قبيل التشبيه البليغ .

(٢) الدعص الرمل ، والملا بالقصر الصحراء .

(٣) السِّفْسِير بكسر السينين المهملتين بينهما فاء ساكنة هو الخادم فارسية معربة ، وكتب فى الديوان بالعين عوض الفاء . وقوله مما من فيه للسببية أى مالت بسبب ما يبلغ الخادم من أحدنا الآخر من الشكر والثناء ، فقوله يُجَزِّى بتشديد الزاى أى يقول جَزَاك الله بخير ، يقال جَزَّاه إذا قال له جزاك الله بخير .

(٤) المأثور : المتبوع الذى يُقتفَى أثره .

قَالَتْ عَلَى التَّرْوِيعِ مَنْ يَزُورُ

فَقُلْتُ كَلَّا سُخْطُكِ الْمَهْجُورُ(١)

يَوْمَ لَهَوْنَا وَالْهَوَى مَسْتُورُ

فِي فِتْيَةٍ لَمْ يَلْقَنَا تَكْدِيرُ

حَتَّى إِذَا مَا غَرَّدَ الْعُصْفُورُ

وَرَاعَنَا الدِّيكُ لَهُ تَسْحِيرُ

وَشَقَّ جِلْبَابَ الدُّجَا الْفُجُورُ(٢)

وَانْقَبَضَ اللَّيْلُ وَلَاحَ النُّورُ

شَمَّرْتُ وَالْحَزْمُ لَهُ تَشْمِيرُ

وَأَرْسَلَتْ عَبْرَتَهَا تَمُورُ

مَرْىَ الْحَبَابِ جَرْيُهُ مَجْدُورُ(٣)

تَقُولُ لِي وَالشَّعْبُ مُسْتَطِيرُ(٤)

---

(١) جاء في الجواب بالأسلوب الحكيم ، فإنها لما قالت من يزور أرادت الاستفهام التعجبي المشوب بإنكار وتخوف ، فأجابها بصرف سؤالها إلى الاستفهام المستعمل في التمني ، كأنه فهم أنها تقول ألا يزورنا أحد وقد هجرنا الأحباب ، فلذلك قال : كلا سُخطك المهجور أي لا أهجرك بل أهجر مالا تحبين ، ومنه ما وقع للقبعثري مع الحجاج . قال له الحجاج : « لأحملنك على الأدهم » يعني القيد — فقال : مثل الأمير يَحمل على الأدهم والأشهب ، فصرف مراده إلى الأدهم الذي هو الفرس .

(٢) الفجور جمع فجر على غير قياس ، وقد مثل طلوع الفجر في بقايا ظلمة الليل بسيف أو نحوه شق جلبابا أسود ، وهي استعارة مشهورة ، ولعل بشارا أراد مع ذلك التورية باسم الفجور .

(٣) الحباب بفتح الحاء المهملة معظم الماء . والمجدور بالجيم والدال المهملة المجعول له جدر أي سد في طريق جريه حتى يتحبس الماء فيشق ما حوله ، وكتب في الديوان حَوْبه وهو تحريف صوابه جَرْيُه .

(٤) الشعب التفرق ، ومستطير منتشر ، قال تعالى : كان شره مستطيرا .

لَيْسَ لَنَا فِى شَجَنٍ تَخْيِيرُ

وَالْحُزْنُ لَا يَبْقَى وَلَا السُّرُورُ

فَالْآنَ حِينَ اُسْتَأْمَنَ الْغَيُورُ

قَدْ صَرَّحَ الْحَقُّ وَمَاتَ الزُّورُ

ثَابَ التُّقَى وَاللَّهْوُ خَيْتَعُورُ[1]

لَا شَىْءَ إِلَّا الْحِلْمُ وَالتَّفْكِيرُ

أَوْ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ مَذْخُورُ

وَمُصْغِيَاتٍ وَقْعُهَا تَقْدِيرُ[2]

قُودٍ بَرَاهَا النَّصُّ وَالتَّسْيِيرُ[3]

٢٣٩

قَدْ شَفَّهَا التَّأْوِيبُ وَالتَّهْجِيرُ[4]

وَالْوَخْدُ حِينَ اخْتَرَقَ الْهَجِيرُ[5]

فِيهَا اعْتِرَاضٌ وَبِهَا صَرِيرُ

يَمْشِينَ رَهْوًا وَالْحَصَى مَجْرُورُ

---

(١) الخيتعور بخاء معجمة فتناة تحتية فتناة فوقية فعين مهملة : مالا يدوم على حال ،

(٢) مصغيات صفة لموصوف محذوف ، أى ونوق مصغيات . والمصغية هى الناقة التى تميل رأسها نحو الرحل كأنها تتسمع شيئاً ، وذلك من حسن أدبها ودماثة خلقها ، وهو مجرور بواو رب ، والكلام اقتضاب ، والوقع وضع الأرجل ، والتقدير المقدر ، أى أنها معودة المشى على تناسب ، وكتب فى الديوان بالعين عوض القاف ولا يستقيم .

(٣) القود تقدم فى البيت ٨ من الورقة ٢٠ ، والنص السير المنتهى فى سرعة سير الإبل .

(٤) التأويب سير كامل النهار ، والتهجير سير الهاجرة أو التبكر ، وكتب فى الديوان التضجير بضاد عوض الهاء وهو تحريف .

(٥) الوخد سير للإبل ترمى قوائمها رميا كرمى النعام .

وَقَدْ تَرَدَّى بِالسَّرَابِ الْقُورُ (١)

وَالْجُنْدَبُ الْجَوْنُ لَهُ صَرِيرُ

حَيْثُ يُلاقِى الشَّبَبَ الْيَعْفُورُ (٢)

فى مَحْدَبٍ لَيْسَ بِهِ حُذْفُورُ (٣)

وَلَا بِهِ رَاعٍ وَلَا بَعِيرُ

لِلرِّيحِ فِيهِ بِالْمَهَا التَّأْطِيرُ (٤)

خَالِى الْحَوَى يَحْتَوِيهِ الْقُورُ

لَهُ صُعُودٌ وَلَهُ حُدُورُ

فى الْوَعْثِ مَحْفُوفٌ بِهِ الْوُعُورُ (٥)

جَشَّمَهَا ذَلِكَ تَيَّهُورُ (٦)

---

(١) القور جمع قارة وهى جبل صغير ينقطع عن الجبال والأرض ذات الحجارة السوداء .

(٢) الشبب بموحدتين المسن من ثيران الوحش أو مطلقا ، واليعفور حمار الوحش .

(٣) كتب حذمور بميم ولا معنى له ، فلعله تحريف حذفور . والحذفور بحاء مهملة فذال معجمة فقاء الخ الجمع من الناس ، أراد ليس به أنيس . والمحدب يظهر أنه بفتح الميم وفتح الدال أراد به الحَدَب بفتحتين ، وهو الأكمة المرتفعة فى قف رمل أو غليظ أرض ، وإنما اشتق له اسم مكان من حَدِبَ المكانُ ، كما يقال : حدب الظهر إذا صار أحدب أى بعضه ناتٍ على بقيته .

(٤) التأطير لزوم البيت لا يبارحه ، أى من شدة الريح تلزم بقر الوحش مكانسها .

(٥) الوعث : المكان الرخو الذى تسوخ فيه أقدام الماشين .

(٦) تيهور ضبطها فى الديوان بفتح التحتية وتشديدها كأنه أراد به المبالغة ، والمعروف فى اللغة تيهور بسكون الياء وهو الرجل التائه الذاهب بنفسه ، فشدده قياسا على قولهم تيهان وتيهان ، والمعنى جشم الراحلة هذه المخاوف راكبها يعنى نفسه .

وَالرَّبِلَاتُ الْمِيثُ وَالظُّهُورُ (١)
وَالْكُومُ الْبَاقِي بِهَا تَفْقِيرُ
أَرْضٌ تَرَى أَعْلَامَهَا تَدُورُ
كَمَا يُدِيرُ الْمِغْزَلَ الْفُرْفُورُ (٢)
يَجُبْنَ بِيدًا جُونُهَا تَغْرِيرُ
زُورٌ يُنَاصِيهَا بِلَادٌ زُورُ (٣)
كَمَا يَجُوزُ اللُّجَّةَ الْقُرْقُورُ (٤)
حَتَّى انْتَهَتْ وَالْمُخُّ مِنْهَا زِيرُ (٥)
إِلَى فَتًى لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
يُشْفَى بِهِ الْمُنْزَفُ وَالْفَجِيرُ (٦)
كَأَنَّهُ سَيْفُ وَغًى مَشْهُورُ
٢٤٠ خَالَطَ مِسْكًا وَبِهِ تَأْمُورُ (٧)

---

(١) الربلات جمع ربلة بكسر الباء وهى الأرض التى تنبت الرِّبْل بفتح الراء وسكون الباء ولام فى آخره وهو نبت شديد الخضرة ، والميث بكسر الميم جمع مِيثاء بكسر الميم الأرض السهلة ، والظهور المرتفعات وهو معطوف على الوعور .

(٢) المغزل مثلث الميم وهو آلة يغزل بها الصوف ، والفرفور بفاءين مضمومتين له معان ، منها الغلام الشاب وهو المراد هنا لقوة إدارته .

(٣) الزور جمع الزوراء وهى الأرض البعيدة الشاسعة .

(٤) القرقور تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٢٣٥ .

(٥) الزير : الرقيق فى الأوتار .

(٦) المنزف الذى أنزف ماؤه ، أى نزحه فلم يبق منه . والفجير ما يفجر منه الماء ، أراد أنه يعم كرمه الفقير والغنى .

(٧) التأمور مهموز الزعفران ، والمراد تشبيه الدم اليابس على السيف ، وسيأتى له تفسير فى البيت ٢٢ من الورقة ٢٤٣ .

فى مُهَجِ الجَوْفِ الَّتِى تَفُورُ

أغْلِ بِمَا أُسْدِى وما أُنِيرُ(١)

إنِّى امْرُؤٌ عِنْدِى لَكُمْ تَحْبِيرُ(٢)

أنْتَ ابْنُ أمْلاكٍ لَهُمْ نَكِيرُ(٣)

وسَابِقَاتٌ يَوْمُها مَطِيرُ(٤)

مِنْها ثِمَالٌ وَدَمٌ ذَفِيرُ

فافْخَرْ بِمَنْ غَيَّبَتِ القُبُورُ

مَاتُوا وآثارُهُمُ تُنِيرُ

قَبِيصَةُ المَجْدِ بِهِ تَسُورُ

وحَاتِمٌ يُنْعِمُ أوْ يُنِيرُ

والثَّالِثُ المُهَلَّبُ الكَبِيرُ

فى بَيْتِ أشْرَافٍ بِهِ تَدُورُ

تَتْبَعُ كِنْدِيًّا ولا تَجُورُ

---

(١) أسْدى أسُدُّ السَّدَى وهو ما يمد بعكس النير . وأنير أمد النِّير ، والنير بكسر النون لُحمة الثوب حين نسجه ، وقد تقدم فى البيت ٦ من الورقة ١٧٤ .

(٢) التحبير التحسين والتزين ، أراد أنه يقول فيهم الشعر البليغ الفصيح .

(٣) النكير : إنكار المنكر أى لهم دفاع عن الحق .

(٤) سابقات وصف معروف الخيل وهو عطف على نكير . ويومها يوم انتصارها . وضبط مطير بفتحة على الميم فهو مبالغة فى ماطر ، استمار المطر لكثرة دماء القتل كما دل عليه البيت بعده ، ولو ضبط بضمة على الميم لكان أحسن ، لأنه يفيد أن يومها تفر فيه الشجعان كما قال عمرو بن معد يكرب :

عَشِيَّةَ وَدَّ النَّاسُ لو أنَّ بعضهم   يُعارُ جناحَىْ طائرٍ فيطيرُ

وعَامِرٌ أَنتَ لَهُ المَنْصُـــورُ

تَمَّتْ لَكَ البُطُــونُ والظُّهُورُ

كَالبُرْدِ لَمَّا تَمَّ فِيــهِ النِّيرُ

آبَاؤُكَ الصِّــيدُ الحُمَاةُ الغُيرُ[1]

فَاقْدَحْ بِمَنْ شِئْتَ بِهِ تُبِــيرُ

لاَ تَنْسَــنِي وأَنْتَ لِي ذَكُورُ

حَتَّى بَدَا فِي رَأْسِيَ القَتِــيرُ[2]

وعَصَبَتْ فِي هَمِّهَـــا قَدُورُ

وصِبْيَةٌ أَكْبَرُهُمْ صَــــغِيرُ

إِلَيْكَ مِن خَوْفِ البَلاَيَا مُورُ

وقَالَ أَصْحَابِي لَكَ التَّبْشِــيرُ

أَمَا تَرَى النَّاسَ لَهُمْ تَكْبِيرُ

والحَسَبُ المُؤَثَّلُ المَنْشُـــورُ[3]

٢٤١

تُزَارُ فِي المَحْفِـــلِ ولاَ تَزُورُ

أَمَا تَرَى فَأَنْتَ بِي بَصِــيرُ

---

(١) الصيد جمع أصْيَد وهو الملك العظيم وأصله الرافع رأسه كبراً ، وأصله البعير الذى أصابه الصَّيَد ، كما تقدم فى البيت ١٠ من الورقة ١٧٦ ، والغير جمع أغير وهو الشديد الغيرة

(٢) القتير وهو الشيب .

(٣) لا مناسبة لهذا البيت بالذى قبله ، فلعل ورقة سقطت هنا ، إذ قد أتى هذا الكراس مشتملا على ست ورقات فحسب .

طالِبَ خَيْرٍ خَطْوُهُ قَصِيرْ (١)

لا يَسْأَلُ النَّاسَ ولاَ يُعِيرُ

عَلَيْكَ مِنْ تَخْبِيرِهِ خَبِيرُ

قَدْ ساقَهُ القَحْطُ ودَهْرٌ بُورْ (٢)

بَلْ عَالَ نَوْيِي بائعٌ مَشْعُورْ (٣)

يَمْشِي بِرَقٍّ بَطْنُهُ مَسْطُورْ (٤)

يَهُولُنِي لِقَاؤُهُ المَحْذُورُ

كَمَا يَهُولُ للسّاهِرَ الدّرُورْ (٥)

أقْرَأُ فِي كِتَابَهُ المَنْشُورُ

وأنَا مِنْ رُؤْيَتِهِ مَذْعُورُ

يَرُوعُنِي وَلَيْسَ لِي مُجِيرُ

كَمَا يَرُوعُ الحَيَّةَ اليَامُورْ (٦)

---

(١) طالب خير منعول ترى ، ومعنى قِصَر الخطْو أنه لا يوسع سيره كناية عن قلة مشيه في طلب المعروف ، لا يمشي إلا إلى الكرام والكرام قليل ، قال النابغة :

* وكنت امرءاً لا أمدح الدهر سوقة *

(٢) البور بضم الباء ما لا خير فيه ، يستوى فيه الواحد وغيره ، قال تعالى : وكنتم قوما بورا .

(٣) البائع الذى باع له الطعام نسيئة ، والمسعور الحريص ، وأصله اسم النار ولهبها ، وغلب على الحريص ، والمناسبة ظاهرة . ولم ينقط ناسخ الديوان الباء والياء من بايع .

(٤) الرق بفتح الراء القطعة من جلد يكتب فيها ، قال تعالى : في رَقّ منشور ، وأراد هنا صك الدين الذى عليه ، وكتب في الديوان برق بزاى عوض الراء وهو تصحيف .

(٥) الساهر الحذق ، ولم يتضح المراد بالدرور ، فلعل في الكلمتين تحريفا ، ولعل صوابه الداهر الذرور ، فالداهر هو الذى يخرج ليلا للغنا ، والذُّرور : شروق الشمس .

(٦) اليامور نوع من الأوعال الجبلية .

فأَنْجِـي منْـهُ مَذَاكٍ الزِّيرِ[١]

والأَسَـــدُ الأَبْلَجُ والنِّحْرِيرِ[٢]

إِنِّي لِمَا أَوْلَيْتَنِي شَـــكُورُ

فَهَـلْ لِمَا بِي مِن أَذَى تَغْيِيرُ

أَنْتَ الَّذِي يَغْنَى بِهِ الفَقِـيرُ

والغَارِمُ المُثْقَلُ والمَأْجُـورُ

وقال أيضاً

يمدح داوود بن سليمان بن علي (*) :

يا طَيْرُ إِنَّا فِي غَدٍ طير رُوحِي فَإِنَّ البَيْنَ تَبْـكِير[٣]

(١ — ٢) الزير الرجل الذي يكثر مجالسة النساء ، وتقدم في البيت ٦ من الورقة ١٨٠ والأسد الرجل الشجاع والنحرير بكسر النون العالم الفطن ، مشتق من نَحَر ، شُبّه إتقانه العلوم وإزالة مشكلاتها بتمكن الجازر من نحر الجزور ، كما قالوا قتله عِلْماً بمعنى أتقنه ، وقد فُسر به قوله تعالى : وما قتلوه يقيناً ، وظاهر كلام علماء اللغة أن النحرير لم يستعمل في حقيقته وهو المكثر للنحر . والقصد من هذه الثلاثة مختلف أصناف الناس .

(*) وقال يمدح داود بن سليمان بن علي .

لا ريب أنه يعني به أحد أبناء علي بن عبد الله بن عباس لقوله في القصيدة : للمُلك عباس وأبناؤه الخ . وسليمان بن علي مشهور كان أمير البصرة وهو عم السفاح والمنصور وتقدم ذكره في البيت ٢٢ من الورقة ١١٣ . وأما داوود بن سليمان بن علي فلم يذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب داوودَ في عداد أولاد سليمان بن علي ، ومن المحتمل أن يكون ناسخ الديوان سها إذ كتب داوود بن سليمان وأن يكون الصواب سليمان بن داوود بن علي . وهو الذي يقتضيه البيت الثاني والثلاثون والبيت الثامن والثلاثون ، وقد ذكر ابن حزم سليمان في عداد أبناء داوود بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولم يذكر له ولاية ، وهو الذي مدحه بشار بالقصيدة البائية المتقدمة في ورقة ٤٧ ، ويظهر من هذه القصيدة أنه كان أميرا .

(٣) خاطب الطير التي أسأته بفراق الأحبة . وقوله إنا في غدٍ طير أي مسافرون ، يقال طار إذا أسرع في السير ، والمعنى أنا أعلم ماذا أتى به . ولذلك قال لها رُوحي أي [illegible] في أنا مبتكرون المفارقة ، و[illegible] أ[illegible] في [illegible] و[illegible] البيت الأول عروض [illegible] كما أتى [illegible] في القافية لأنه لم يقصد التصريع .

قَدْ أطْلُبُ الحَاجَةَ مِن مُشْرِفٍ ... مِن دُونِهَا زَأْرٌ وتَنفِيهُ

وقَدْ تُعَاطِينِي عِرَاقِيَّةً ... كَأنَّهَا إذْ جُلِيَتْ نُورُ

لاَ تَسْأَلِي عَنْ شَأنِنَا كُلِّهِ ... مِنْ أثَرِي عافٍ ومَقْفُورُ[1] **٢٤٢**

مَا كُلُّ ماعِنْدِي أُثَنَّى بِهِ ... يُطْوَى الخَنَا والخَيْرُ مَنْشُورُ[2]

وَشَاعِرٍ تَقْذَى بِنَا عَيْنُهُ ... حِينًا ولاَ يَهْدِيهِ تَبْصِيرُ

قُلْتُ لَهُ إذْ هَدَرَتْ جِنُّهُ ... وكَثُرَتْ عَنْهُ الأَخَابِيرُ

لوْلاَ أنَاتِي أصْبَحَتْ شُرَّعًا ... فِيكَ وَغَنَّى بِكَ طُنْبُورُ[3]

بَدَا نَذِيرٌ لَكَ مِنْ نَاصِحٍ ... والعُودُ حَيَّاتٌ مَنَاكِيرُ[4]

عَجِبْتُ مِنْ سَاعٍ إلَى جَمْرَتِي ... حِينَ أصَاخَتْ لِي المَعَاشِيرُ

يَسْعَى إلَى نَارِي ولَمْ أدْعُهُ ... إنَّ أبَا عَمْرٍو لَمَقْرُورُ[5]

---

(١) مناسبة هـذا البيت للذى قبله غير واضحة ، فالظاهر أن هنا نقصاً كما أشرنا إليه فى ذكر البيت الأول من الورقة ١٤١ .

(٢) كتب أثنّ بثلثة ثم نون ، ولعله أُنَثّى بتقديم النون الساكنة على الثلثة مع تحريك ياء عنـدى بفتحة ، وأنثى فعل مبنى للمجهول من نَثَاه إذا ذكره بسوء . وقيل النثاء الذكر مطلقا .

(٣) الطنبور بضم الطاء شبه الطبل الصغير معرب أصله بالفارسية « دُنْبهْ بَرَّهْ » .

(٤) كتب والعودُ حيّات ولم يظهر له معنى ، ولعله الوَمَجِيّاتُ بين فواو فميم فجيم نسبة إلى الومج وهى الحية ، يريد قصائد الهجاء ، شبه أذاها بعَضّ الحية .

(٥) أبو عمرو كنية حماد عجرد ، والمقرور البارد ، أى أنه لما تعرض إلى نارى عرفت أنه أصابه برد ، فاحتاج إلى نارى ، وهنا إدماج الهجاء فى أثناء المدح ، كقول أبى العنبس الصيمرى فى رثاء جعفر المتوكل العباسى لما قُتل :

واللهِ ربِ البيت والمشعر ... واللهِ أن لو قتل البحترى

لثار بالشأم له ثائر ... فى ألف نغل من بنى عضمر

يقدمهم كل أخى ذلة ... على حمارٍ دابرٍ أعور

قَدْ زُرْتُ أَمْلَاكَ بَنِي هَاشِمٍ ... وَزَارَنِي الْبِيضُ الْمَعَاصِيرُ(١)
مِنْ كُلِّ حَوْرَاءَ هَضِيمِ الْحَشَا ... غَالَى بِهَا نَبْتٌ وَتَوْقِيرُ
يَزِيدُهَا طِيبًا إِذَا أَقْبَلَتْ ... ثَغْرٌ وَطَارِفٌ فِيهِ تَفْتِيرُ
وَحِلْيَةٌ يُخْفِيهَا عُصْفُرٌ ... كَأَنَّهُ فِي الْبِرْسِ تَنُّورُ(٢)
وَرُبَّمَا زُرْتُ أَخَا مَاجِدًا ... تَشْقَى بِكَفَّيْهِ الدَّنَانِيرُ(٣)
لِلَّهِ نَدْمَانِي أَبُو وَابِصٍ ... مَا شَأْنُهُ بُخْلٌ وَتَقْصِيرُ(٤)
فَتًى يُبَارِي كَأْسَهُ كَفُّهُ ... جُودًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ خِنْزِيرُ(٥)
يَا كَرْنَهُ أَعْشُو إِلَى نَارِهِ ... شَوْقًا وَمَا ضَاقَتْ بِيَ الدُّورُ

---

(١) هنا تخلص إلى المدح بطريقة الاقتضاب . والمعاصير جمع مُعْصِير وهي الجارية التي أرهقت العشرين .

(٢) العصفر نبت يصبغ به الثياب وبزره يسمى القرطم ، وأهل تونس يسمونه الـكركم ، والبرس بكسر الباء الموحدة الـكتان .

(٣) شقاوة الدنانير بذله لها وقلة الاحتفاء بها وعدم استقرارها في يده ، جعل ذلك شقاوة لها ، لأن التهاون بالشيء شقاوة في عرف الناس ، إذ الرجل المهين لا ينعم بالعيش بين الناس ويعاق عن مصالحه ، كقول أبي تمام :

* تشقى به الروم والصلبان والبيعُ *

فجعل الصلبان والبيَع شقاء بمعنى الهوان والإضاعة والـكسر والخلاء .

(٤) كتب في الديوان أبو وابض بواو في أوله وضاد معجمة في آخره ، وهذه المادة غير موجودة في العربية ، فالصواب أنه بالصاد المهملة في آخره ، وهو من الأعلام ، وهـذا اسم تاجر الخمر الذي يقصده بشار . [شأنُه ، يمكن أن تكون : شانَـهُ ، أي : عابه]

(٥) المباراة المعارضة ، ويطلق على المسابقة ، والمراد هنا تشبيه كأس شرابه في الجود بكفه المشتهرة بذلك ، والمباراة من صيغ التشابه الذي هو أقوى من التشبيه لدلالته على استواء المشبه والمشبه به في وجه الشبه ، كقول الصاحب :

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

فَظَـلَّ يَقْلِينِي وأَفْتِرُهُ كُلٌّ بِمَا يَصْنَعُ مَسْرُورُ(١)

حَتَّى إذَا اليَوْمُ مَضَى كُلُّهُ وَبَاحَ بِالمَكْتُومِ سُرْسُورُ(٢)

وراعَنَـا فى مِيمِهِ كافِرٌ خَلِيفَةُ الشَّمْسِ وتَسْتِيرُ(٣)

واغْتَالَهَا زَوْرُ أَبِى وَابِصٍ شَتًا فَهَرَّتْهُ المَآخِيرُ(٤)

دَعَا لَنَا الحُورُ نَبْلَهَا الحَيَا يا حَبَّذَا الحُورُ المَعَاطِيرُ

---

(١) كتب فى الديوان يقلينى بالقاف ولا معنى له فهو تحريف ، ولعل صوابه يغلينى بغين معجمة عوض القاف . أى يصب لى الخمر بإفراط ليشتد على السكر ، أو يكون المعنى يبيعنى الخمرَ غالية فيكون كقول لبيد :

* أغلى السباء بكل أدكنَ عاتق *

وكتب افتره بفاء وراء ، ولعله ابتزه بموحدة عوض الفاء وزاى عوض الراء أى أغلبه فآخذ الخمر منه ولا يغلبنى السكر ، أو فآخذ الخمر منه بما طلب من الثمن فأغلبه ولا أحيم .

(٢) تقدم السرسور فى البيت ٢٤ من الورقة ٢٣٥ والمعنى أنه غلبه السكر فباح بأسراره .

(٣) كتب فى الديوان ميمه ولا معنى له فهو تحريف ، والظاهر أنه جيشه ، والكافر من أوصاف الليل لأنه يكفر الأشياء أى يسترها ، قال لبيد :

حتى إذا ألقتْ يدا فى كافر وأجنَّ عوراتِ الثغور ظلامُها

ثم لما جاء الإسلام وأطلق اسم الكافر على للعدو تأتت التورية بهذا اللفظ ، قال البهاء زهيرٌ :

يا ليل طل يا شوق دم إنى على الحالين صابر

لى فيكَ أجر مجاهد إن صح أن الليلَ كافر

كذلك ورَّى بشار ورشح التورية بقوله خليفة الشمس لأن الجيش يناسب الخليفة ، يشير إلى قوله تعالى : وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة ، ويجوز أن يكون جيشه تحريف غيمه أو غَيْثه ، ومعنى المصراع : وأقبلَ الليلُ ، وقوله وتستير عطف على كافر ، والمعنى أنه استتار ظلمة الليل وباستتر .

(٤) اغتالها أخذ غلتها استعارة لأخذ متعتها ، وقوله فى الديوان شتاً بألف فى آخره ، ووضع عليه تنوين فتح ، ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف شتىٌّ بألف فى صورة الياء وهو جمع شتيت ويُكنى به عن الكثرة ، وكتب فى الديوان للآخير بهمزة وهو صيغة جمع ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف السواخير بواو بعد الميم جمع ماخور ، وهو البيت الذى يجتمع فيه أهل الفجور وبيت الخمار ، وهو معرب (مى خور) فارسية .

بِتْنَا نُعَاطِيهَا رُهَاوِيَّةً وَهْيَ عِكَافٌ بَيْنَنَا صُورْ(١)

تُزَيِّنُ الشَّرْبَ وَقَدْ زَانَهَا فِي الدُّرِّ شَبَّتُهُ النَّمَاصِيرْ(٢)

جُوفٌ مُصِيخَاتٌ وَإِنْ قُبِّلَتْ حَنَّتْ كَمَا حَنَّ المَشَاوِيرْ(٣)

يَشْدُونَ أَصْوَاتًا مَدِينِيَّةً وَضَرْبَ مَكِّيٍّ لَهُ صُورْ(٤)

تَبْكِي المَزَامِيرُ لَهَا تَارَةً شَجْوًا وَتُضْحِكُهَا المَزَاهِيرْ(٥)

(١) الرهاوية بضم الراء نسبة إلى الرُّها كهدى اسم مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام اشتهرت بجودة خمرتها ، قال ابن مُقبل :

سقتني بصهباء درياقة متى ما تلين عظامى تلن

رُهاويَّة مُترع دنها ترجع من عود وعس مرن

والضمير في قوله وهى عكاف عائد على الحور ، والعكاف جمع عاكفة ، وهذا من شواذ بشار إذ لم يسمع عكاف جمعا ولا يتقاس في جمع عاكفة ولا في جمع عاكف . وصور جمع صورة تقدم في البيت ١٤ من الورقة ٢٢٣ .

(٢) ضمير تزين عائد إلى الحور ، وكتب في الديوان النامير بالضاد المعجمة وهو تحريف . إذ ليس له معنى ، فالصواب النماصير بالصاد المهملة جمع تمصير وهو مصدر مصّر الثوب تمصيرا إذا صبغه بالمصر بكسر الميم وسكون الصاد ، وهو اسم تراب أحمر يصبغ به ، وقيل نبت يصبغ اسمه المشرق له رائحة طيبة ، فالمراد الأثواب المصبوغة به ، سمى المفعول بالمصدر مثل الخَلْق بمعنى المخلوق ، وكانت الأثواب المصبوغة بالمصر مما يحسن لبسه في مجالس الشراب ، قال الحريري في المقامة الثانية عشرة : « فإذا الشيخ في حلة مُمَصَّرة ، بين دِنان ومِعْصرة » .

(٣) جُوف جمع جوفاء وهى كبيرة الجوف ، وأراد بها المزامير ، وهو فاعل زانها ، أى أن النساء زينت المجلس وزانها ما في أيديهن من آلات الطرب ، والمشاوير جمع مشوار وهو الفحل الذى يتشير أو يشور الناقة أى يعرضها ويشمها ليعلم إن لم تكن لا قحا ألقحها .

(٤) شدا صوته رفعه في حسن ، والمدينية نسبة إلى المدينة « طيبة » وكان أهلها معروفين بحسن الصوت ، ومنها ظهر أول المشاهير في الغناء الإسلامى ، وكذلك أهل مكة ، والغناء حجازى ؟ والصور البوق .

(٥) المزاهير جمع مِزْهر ، وهو العود كانوا في الجاهلية يضربون به على الشراب وينحرون الجزور للشوى للشرب ، والمزهر من أسماء العود الذى يطرب بتوقيع أوتاره ، وهو من آلات الطرب لأهل الحضر من العرب تضرب به جواريهم ، قال الأعشى :

إذا قلتُ غنِّ الشَّرب قامت بمزهر يكاد إذا دارتْ به الكف ينطق =

٢٤٣

وأنا مَحْبُورٌ بتَغْريدِهَا ... إمَّا تَدَاعَى ٱلْبَمّ والزِّيرُ(١)

ثُمَّ ٱنقضَى ذاكَ فلمْ أبكِهِ ... غالَ نَعِيمَ العيْشِ تكْدِيرُ

دَعْ ذَا فإنَّ الغُرَّ مِن هَاشِمٍ ... أبنَاءُ دَاوُدَ ٱلْمَسَاعِيرُ(٢)

يَغْدُونَ لِلحَرْبِ بأقْرانِها ... صِيدٌ إذَا هابَ العَوَاوِيرُ(٣)

بالشَّيْبِ منهُمْ نَفَرٌ سادةٌ ... إليْهِمُ تُلقَى ٱلْجَمَاهِيرُ

قُلْ للغُوَاةِ الطَّالِبِي شَأْوِهِمْ ... لا يُدْرِكُ الرِّيحَ المَعَاسِيرُ

كَمْ مِن كَرِيمٍ مِن بَنِي هاشِمٍ ... يُهْدَى بِهِ الصَّحْفةُ والخِيرُ

لِلْمُلْكِ عَبَّاسٌ وأبناؤُهُ ... قِدْمًا والحَشُّ الخَنَازِيرُ(٤)

= وفى قصة أم زرع : « له إبل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك . وإذا هن سمعن صوت المزهر أيقنّ أنهن هوالك »

أى اعتدن إذا سمعن صوت مزهر للنادمة أن يدخل فيهن الجزار فينحر منهن ليشوى لحمها الندامى .

(١) البم بفتح الباء وتشديد الميم ، والزير بكسر الزاى وتحتية ساكنة ، هما وتران العود ومعهما المثنى والمثلث .

(٢) اقتضاب ، انظر البيت ١٣ من ورقة ١٣٦ .

(٣) العواوير بواوين جمع عوّار بضم العين وتشديد الواو وهو الجبان .

(٤) أراد بالعباس العباس بن عبد المطلب عم النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكره مع أنه لم تسبق له ولاية ملك بناء على عقيدة دعاة العباسيين أن الأحق بخلافة النبى بعده هو وارثه عمه توهما منهم أو تظاهراً بتوهم أن خلافة الأمة كالوراثة ، فهو وإن لم يقدم الخلافة أحق بها من غيره ، وبناء على هذا الزعم ادعى بنو العباس أنهم أولى بالخلافة من بنى على بن أبى طالب ، لأن عليا محجوب عن إرث النبى صلى الله عليه وسلم بعمه العباس ، وهم وإن كانوا أبناء بنت النبى فإن أولاد البنات لا يرثون مع وجود العم ، وإلى هـذا الزعم أشار مروان بن أبى حفصة بقوله :

أنّى يكون وليس ذاك بكائن ... لبنى البنات وراثة الأعمام

والمذهب الحق أن أولى الناس بخلافة الرسول أبو بكر ثم عمر بعده ثم عثمان بعدهما ثم على بعدهم . الحش مثلث الحاء محل قضاء الحاجة ، والخنزير يأكل العذرة ، شبه المزاحمين لبنى العباس فى الخلافة بالخنازير تشبيه تشويه

مِثْلَ سُلَيْمانَ وَمَنْ مِثْلُهُ ... تَحْتَ الوَغَى والسَّيْفُ مَشْهُورُ

نِصْفانِ مِن جُودٍ ومِن عِزَّةٍ ... لا يَسْتَمِيهِ العَسْكَرُ الخُورُ[(١)]

فى صَدْرِهِ حِلْمٌ وفى دِرْعِهِ ... لَيْثٌ عَلَيْهِ التَّاجُ مَزْرُورُ

تَسْتَبْشِرُ البِيضُ بِلُقْيانِهِ ... طَوْرًا وتَخْتالُ المَنابِيرُ

يعرفن خِرِّيتًا عليه النَّدَى ... كالبُرْدِ إذْ نَمَّ به النِّيرُ[(٢)]

عَطاؤُهُ دَفْقٌ ومَوْعُودُهُ ... طِيبُ الثَّنا والوَجْهُ مَنْضُورُ[(٣)]

يَسْتَهْلِكُ المالَ ويُبْقِى الحِجا ... وليْسَ مِنْهُ الكَلِمُ العُورُ[(٤)]

قَدْ قَدَّرَ الحمدُ عَلَى وجْهِهِ ... تَحُفُّهُ الشُّمُّ المَغاوِيرُ

واللهِ ما عِنْدِى سِوَى بِرِّهِ ... والمَلِكُ الصَّالحُ مَبْرُورُ

---

(١) هذا البيت حقه التأخير عن البيت الذى بعده لحسن موقع قوله نصفان بعد قوله فى صدره حلم ألخ . ويستميه من السمو ، أى لا يطاوله ولا يباريه ، والخور بالخاء المعجمة المضمومة جمع أخور من الخور بالتحريك وهو الوهن ، وهذا الوصف تعريض بأعدائه ، وليس المقصود منه مدحه ، إذ لو قصد به مدحه لصار ذما .

(٢) الخريت العارف بالمسالك ، والنير تقدم فى البيت ٦ من الورقة ١٧٤ ، وقوله يعرفن كتب بالقاف ولا يتم معناه ، فلعله يَعرفن بالفاء ، أى تَعرِف السيوف والمنابر منه خريتا فى مسلكيها .

(٣) الدفق مصدر ، قيل إنه متعد الى مفعول فهو بمعنى الصب يتعدى المصبوب ، وهذا قول الجمهور ، ولذلك قالوا فى قوله تعالى : « من ماء دافق » أنه بمعنى مدفوق ، لأن الدافق حقيقة هو الذى يصب الماء وتأولوه بأنه ذو دفق كما يقال سر كاتم بمعنى ذى كتمان ، وقال غيرهم هو قاصر بمعنى الانصباب وهو الظاهر ، إذ لم يسمع مدفوق ولا يكون وزن فاعل بمعنى المفعول إلا على المجاز العقلى ، والمجاز لا يكون مطرداً ، أما مجىء المصدر بمعنى المفعول فهو موجود كالخلق والدرس .

[فى نسخة الشارح وفى المخطوطة : منصور بالصاد المهملة] .

(٤) العور جمع العوراء وهى الكلمة القبيحة ، قال وداك بن ثميل المازنى :

وأحلام عاد لا يخاف جليسهم ... ولو نطق العوراء غرب لسان

صِحَّتُهُ كَالماءِ فى مَدِّهِ   يَقْرِى بِهِ جُودٌ وتَبْكِيرُ[١]

فَثَمَّ حُسَّادِي وحَبَّرْتُهُ   بالحَمْدِ إنَّ الحَمْدَ تَحْبِيرُ[٢]

زانَ سُلَيْمانُ بَنِي هاشِمٍ   كما يَزِينُ الكاعِبَ الشُّورُ

مِن حِلْمِهِ حِلْمٌ ومِن حَزْمِهِ   حَزْمٌ ومِن نُعْماهُ تَيْسِيرُ[٣]

ضَرّابُ أعْناقٍ وفَكّاكُها   فَسَيْفُهُ مِسْكٌ وتَأْمُورُ[٤]

يَمْحُو بِجُودٍ بُخْلَ إخْوانِهِ   والذَّنْبُ تَمْحُوهُ المَقادِيرُ[٥]

وقال أيضاً يمدح المهدى :

يا قَلْبُ مالِي أراكَ لا تَقِرُ   إيّاكَ أعْنِي وعِنْدَكَ الخَبَرُ[٦]

أبْناءُ ذِي التّاجِ ذُو رُعَيْنٍ وَرَهْـطُ المُصْطَفَى لَيْسَ فَوْقَهُمْ بَشَرُ[٧]   ٢٤٤

---

(١) كتب صحته ولعله تحريف وصوابه صحبته ، كقوله فى البيت ٦ من ورقة ٢٠٩ :

صحبتــه فى الملك أو سـوقة   تزاد فى عــدة حــادى

(٢) كتب ضم بعين مهملة وليس فيه مناسبة ، فلعله بالغين المعجمة ، والتحبير التحسين ، وأراد تحسين صحته .

(٣) المعنى أن حلمه وحزمه وجوده تناهت ، حتى إن النـاس ينتزعون منها حـلما وحزما وجوداً .

(٤) التأمور بالهمز الزعفران والعنبر كالذى فى الأرجوزة المتقدمة بيت ١ من ورقة ٢٤٠ :

كأنه سيف وغى مشهور   خالط مسكا وبه تأمور

(٥) الظاهر أنه أراد أنه يغنينا بجوده ما نالناه من بخل بعض الأقرباء ، فيكون أراد بالإخوان الأمثال ويكون الـكلام تعريضا بغيره ، إلا أن استعمال لفظ الأخوان فى مثل هذا المقام غير رشيق ، وكتب فى الديوان المقادير ، والظاهر أنه المعاذير بعين وذال معجمة بدل القاف والدال المهملة .

(٦) تقر بكسر القاف من باب وعد أى تسكن وتهدأ .

(٧) لامناسبة بين هذا البيت وبين الذى قبله بسبب نقص ورقة كما أشرت إليه فى البيت ، من ورقة ٢٤٢ . وذو رُعين لقب لـكل واحد من أقيال رعين ، ورعين من مخاليف اليمن =

قَوْمٌ لَهُمْ تُشْرِقُ البِلَادُ إِذَا ... رَاحُوا وَمَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَرُ[1]

صَفَا لَهُم مَنْحَرُ الهَدِيِّ فَبَيْـتُ اللهِ فَالمَوْقِفَانِ فَالسُّوَرُ

فَزَمْزَمٌ فَالجِمَارُ فَالحَوْضُ فَالْـمَسْعَى فَذَاكَ المَقَامُ مُحْتَظَرُ

مِيرَاثُ مَن بُورِكَتْ نُبُوَّتُهُ ... فَالدِّينُ فِيهِمْ فَالأَمْرُ مَا أَمَرُوا

آبَاؤُكَ الصِّيدُ مِن قُرَيْشٍ إِذَا ... زَعْزَعَ رَيْطَ المَنِيَّةِ الذُّعُرُ[2]

مِنْهُمْ سُقَاةُ الحَجِيجِ قَدْ عَلِمُوا ... وَقَاتِلُ المَحْلِ مَالُهُ جَزَرُ[3]

= فى جبل هنالك فيه حصن لقبيلة وسكانه من حمير وهم من ولد الحارث بن عمرو بن حمير ، وفى كتاب الأنساب لابن حزم أن ذا رُعين هو يريم بن زيد بن الأوزاع ويشمل مُلكه كَيل ذى رعين رعيناً ومَسافراً وهَمْـدانَ ، فى سيرة ابن هشام عند ذكر قدوم وفد ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن منهم النعمان قَيل ذى رُعين ومسافر وهَمْـدان ويطلق على قومه آل ذى رعين . وأراد بشار أن المهدى من أبناء ملوك حمير لأن أمه أروى بنت منصور بن عبد الله الحميرية من ولد شَمِر ذى الجناح ، ويتعين أن ذا الجناح هذا من ذى رعين لأن بشاراً جزم بذلك ، وخاطب به الخليفة فلا مجاز فيه . وكتب فى الديوان ذو بالواو على الرفع والصواب ذى إلا أن يكون ذو رعين اعتبر لقبا بملازمة حالة الرفع ، ولقد يقع ذلك فى الأسماء ، كما قرئ : « تبت يدا أبو لهب » صرح به فى الكشاف ، وكما سموا موضعا : صِفين بملازمة الياء فى الأفصح .

(١) مدت بفتح الميم معناه امتدت أى ارتفعت يقال : مَد النهار إذا امتد وارتفع ضوءه وضبط الحجر بضمة على الجيم ، والوجه أن تكون فتحة وهو جمع حجرة وهى البيت . والمعنى إذا رجعوا من الغزو إلى بيوتهم الرفيعة .

(٢) انظر معنى المصراع الثانى .

(٣) سقاة الحجيج هم العباس بن عبد المطلب وبنوه ، وكانت فيهم سقاية الحاج . وقاتل المحل هو هاشم ابن عبد مناف الذى قيل فيه :

عَمرو العُلى هشَم الثريد لقومه ... ورجالُ مكة مسنتون عجافُ

والمال النعم من الإبل والغنم ، والجَزَر ضبط فى الديوان بفتح الجيم فهو بفتح الزاى أيضا جمع جَزَرة بفتحهما وهى الشاة التى أعدت للذبح . والمراد أن ماله صار طعمة للناس ، ويجوز ضم الجيم والزاى جمع جزور وهو البعير الذى ينحر ، والمعنى واضح .

فُرْسانُ حَرْبٍ إِذَا ٱلْتَقَتْ بِهِمُ

فيهمْ غَنَاءٌ وعِنْدَهُمْ غِيَرُ (١)

يَسْقُونَ مَنْ حارَبُوا بِحَدِّهِمُ سُمًّا ولا يَعْتَدُونَ إنْ ظَفِرُوا

زانُوا بأَقْصاصِهِمْ مَنابِرَهُمْ وَزانَهُمْ مَنْظَرٌ ومُفْتَخَرُ (٢)

بِيضٌ مَصَالِيتُ دُونَ ضَيْمِهِمُ وَعْرٌ وما دُونَ سَيْبِهِمْ وَعِرُ (٣)

خَيْرُ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ وسَيْفُهُمُ يَوْمَ حُنَيْنٍ وٱلبَأْسُ مُنْفَجِرُ (٤)

بِهِمْ رَعَتْ حِمْيَرٌ وناصِرُهَا أَمْنًا وعَزَّتْ جِيرانُهُمْ مُضَرُ

يَلْقَوْنَ رُوّادَهُمْ إذَا نَزَلُوا بالجُودِ قَبْلَ السُّؤالِ يُنْتَظَرُ

إنْ تَأْتِنِي مِنْهُمُ مُشَيَّعَةٌ فإنَّما أُولِعُوا بِمَا عَمَرُوا (٥)

نِعَمَ دُعاةُ ٱلإمامِ حِلْمُهُمُ راسٍ ومَرْعَى جَنابِهِمْ خَضِرُ

يَرْضَوْنَ بالحَمْدِ مِن صَنائِعِهِمْ فِينَا وبالعَفْوِ بَعْدَ ما ظَفِرُوا

---

(١) الغناء بفتح الغين المعجمة وبالمد هو كفاية الغير مهماً في شيء ، والغِيَر جمع غَيرة بفتح الغين وهي الغضب في حق المستضعف وحماية الولي والأهل .

(٢) الأقصاص جمع قَصص بالتحريك وهو الخبر من حادث .

(٣) الوعر الأول بفتح الواو وسكون العين ، والوعر الثاني بفتح الواو وكسر العين لغة ، قال في القاموس : وقول الجوهري ولا تقل وَعِر ليس بصحيح . وقوله بيض مصاليت شبههم بالسيوف ، كقول الأعشى :

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحِيَل

(٤) كتب في الديوان خير بالخاء المعجمة والمثناة التحتية ، والظاهر أنه بالحاء المهملة والباء الموحدة ، والحَبر العالم يعني به عبد الله بن عباس ، وأشار بشار بقوله وسيفهم يوم حنين الخ إلى ما كان من العباس بن عبد المطلب من ثبات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من خيرة الصحابة لم يفروا حين فر الناس ، كان العباس آخذا بزمام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء ، وسأذكر ذلك في البيت ٤ من ورقة ٢٦٨ .

(٥) المشيَّعة بوزن اسم المفعول من شيَّع : العطية المتبوعة بعطية أخرى ، كأن الثانية تشيع الأولى ، لأن أصل التشييع المتابعة .

مِنْهم أَتَانَا المَهْـدِىُّ مُعْتَصِبًا ... بِالتَّاجِ نِعْمَ الدُّوَّارُ والغَفَـرُ(١)

عِزًّا إِذَا أَزْمَعَتْ ذَلاَذِلَهَا ... حَرْبٌ وَرَاحَتْ أَمَامَهَا شَرَرُ(٢)

مَا زَالَ بَيْنَ الْخَلِيفَتَيْنِ لَهُ ... نَبْتٌ مُنِيفٌ يَحُفُّهُ الشَّجَرُ

بَيْنَ أَبِى جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِى الْـ ... ـعَبَّاسِ ذَاكَ الشَّتَا وذَا المَطَرُ(٣)

إِنَّ ابْنَ عَمِّ النَّبِىِّ يَهْدِى إِلَى الْحَـ ... ـقِّ وَمَا دُونَ نَبْتِهِ وَزَرُ(٤)

حَازَ الوَلاَءَ المُحَمَّدَانِ لَهُ ... هٰذَا نَبِىٌّ وذَاكَ يَقْتَفِـرُ(٥)

مَنْ كَانَ غَمْرًا مِنَ المَكَارِمِ وَالْمَجْـ ... ـدِ فَإِنَّ المَهْدِىَّ مُخْتَبِـرُ(٦)

تَفِيضُ كَفَّاهُ مِن فَوَاضِلِهِ ... وَمُشْرِقُ الوَجْهِ حِينَ يُخْتَصَرُ

---

(١) الدوار تقدم فى البيت ٩ من الورقة ٧٧ وهو هنا استعارة للسيد لأنه يقصده القوم والغفر كتب فى الديوان بالغين المعجمة وضبط بفتح الفاء وهو مشتق من الغَفْر وهو الستر ، والظاهر أنه وصف بالمصدر وحركت الفاء إتباعا لحركة الغين للضرورة ، وأراد أنه ملجأ للناس يتقون به نوائبهم أى هو نعم المقصد للعفاة ونعم الوقاية للمستجير :

(٢) الذلاذل بدالين معجمتين بوزن ضالل جمع ذلذل بضم الذالين وبكسرهما وهو أسفل القميص . وأزمعت عزمت وقد ضمنه معنى شمرت ، لأن الزمع على الأمر يتحفز له ، فمثل ابتداء شدة الحرب بتشمير العامل قميصه كما يقال شمر عن ساقه ، وفى القرآن : « يوم يكشف عن ساق » وقال الراجز : « قد شمرت عن ساقها فجدوا » .

(٣) أراد المنصور والسفاح ، الأول أبوه والثانى عمه ، والشتا كتب بشين معجمة ومثناة فوقية وألف وهو غير ظاهر ؛ لأن الشتاء اسم للفصل الأول من فصول السنة ، ويطلق على القحط ، فالظاهر أن يكتب بياء فى آخره مخففة وأصله الشِّىّ بالتشديد وهو مطر فصل الشتاء ، خفف للضرورة ، فالإشارة باسم الإشارة البعيد الى أبى جعفر وبالقريب الى أبى العباس .

(٤) كتب فى الديوان الكلمة التى قبل الأخيرة بدون نقط لحرفيها الأولين ، والظاهر أنهما نون فموحدة ، والنبت النصب .

(٥) يقتفر أى يقتدى بالنبى ، أشار الى أن له حظا من لقبه وهو المهدى .

(٦) الغمر مثلث الغين المعجمة : الخالى من الخبر ومن لم يجرب الأمور ، والمختبر الذى هو فى حِبْرة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة ، مبالغة فى الوصف بالحبل ، أى هو موصوف بالمحامد .

مَا أَحْسَنَ الحَمْدَ فِى دَوَائِرِهِ　　وَحَمْدُ قَوْمٍ كَأَنَّهُ عَوَرُ

٢٤٥ لاَ بَلْ هِىَ البَحْرُ تَحْتَ حَوْمَلَةٍ　　تَسْرِى لَهُ بِالرَّدَى وتَنْهَمِرُ[(١)]

أَفْنَى عَمَارِيَتَهَا الكِبَارَ أَبُوكَ الـ　　ـخَيْرُ حَتَّى الْتَوَتْ بِهِ الكُبَرُ

نَجْلُ مُلُوكٍ عَمَّتْ صَنَائِعُهُ　　يُهْدَى إِلَيْهِ المَنَارُ والأَثَرُ

مِنْ مَعْشَرٍ إِنْ أَرَدْتَ جُودَهُمُ

جَادُوا وإِنْ رُمْتَ جَهْلَهُم وَقَرُوا

هَذَا وإِنْ عُرِّيَتْ سُيُوفُهُمُ　　فَالمَوْتُ غَادٍ مَا دُونَهُ سُتُرُ[(٢)]

وقال أيضاً فى سالم بن عقبة (*) :

بَكِّرَا صَاحِبَىَّ قَبْلَ الهَجِيرِ　　إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِى التَّبْكِيرِ[(٣)]

---

(١) لا ارتباط لهذا البيت بالذى قبله بسبب نقص ورقة ، كما نبهت عليه فى شرح البيت ١ من الورقة ٢٤٢ ، والحوملة السحابة السوداء الكثيرة الماء .

(٢) [غاد ، هل الأولى قراءتها : عار ؟] .

(*) وقال أيضاً فى سالم بن عقبة :

كذا كتب فى الديوان وهو تحريف ، والصواب فى سلم بن قتيبة وهو سَلْم بن قتيبة الباهلى تقدم التعريف به فى ورقة ١٧٨ . وقد اشتملت هذه القصيدة على كثير من غريب اللغة الصالح للتورية وفيها ما يصلح للاستدراك به على كتب اللغة المطولة كاللسان ، وقد هنأ بها سلما حين ولايته أميراً على البصرة سنة ١٤٥ فى خلافة المنصور ، والظاهر أنه قصده بها قبل أن يصل إلى البصرة فى طريقه لقوله فيها :

زلت عنها إلى قصور بنى عمرو　　ألاقى آساد تلك القصور

روى أبو الفرج الأصفهانى عن الأصمعى قال : كنت أشهد خلفا بن أبى عمرو بن العلاء وخلفا الأحمر يأتيان بشاراً ويسلمان عليه ثم يقولان : يا أبا معاذ ما أحدثت ، فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له ، فأتياه يوما ، فقالا له : ما هذه القصيدة التى أحدثتها فى سلم بن قتيبة ، قال : هى التى بلغتكما ، قالا : بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب ، فقال : نعم ، بلغنى أن سلما يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، قالا : فأنشدناها فأنشدهما :

بكرا صاحبىَّ قبل الهجير　　إن ذاك النجاح فى التبكير

حتى فرغ منها .

(٣) فى هذا البيت نكتة ذكرها أئمة الأدب والعربية وهى ما ذكر أبو الفرج الأصفهانى =

لاَ تَـكُونَا قَلِّ كَالْخَفَضِ الرَّيْـــضِ أَمْسَى بنُورِهِ غَيرَ نُورِ (١)

أُولِعَ النَّاسُ بِالْمَلاَمَةِ وَالْمَرْ ءُ عَلَى خُطَّةٍ مِنَ التَّقْدِيرِ (٢)

وشِفَاهُ العِيِّ السُّؤَالُ فَقُومَا سَائِلَا وَالْبَيَانُ عِنْدَ الْخَبِيرِ (٣)

هَلْ أُسَامِي الْمَلاَ وأَعْوصُ بِالْخَصْـــمِ وأُعْرِي مَحَجَّةَ الْخَيْتَعُورِ (٤)

= فى بقية الحكاية المذكورة آنفاً أن خلفا الأحمر قال لبشار : لو قلت يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح « بكراً فالنجاح فى التبكير » كان أحسن ، فقال بشار : بنيتها أعرابية وحشية ، فقلت : إن ذاك النجاح كما يقول الأعرابيون البدويون ، ولو قلت « بكرا فالنجاح فى التبكير » كان هذا من كلام المولدين ، ولا يشبه ذاك الكلام ، ولا يدخل فى معنى القصيدة ، فقام خلف الأحمر فقبل ما بين عينيه . اهـ . وقد بين الإمام عبد القاهر فى دلائل الإعجاز مالوح إليه بشار من الذوق العربى وعلله تعليلا علميا فقال : « واعلم أن من شأن إن إذا جاءت على هذا الوجه (أى أن تكون واقعة بأثر كلام تقدمها ، ولا يكون المقصود بها رد إنكار منكر) أن تغنى غناء الفاء العاطفة ، وأن تفيد فى ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيبا ، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف ، مقطوعاً موصولا معاً ، ومثله قول بعض العرب :

فغنها وهى لك الفداء إن غناء الإبل الحداء » ا

(١) كتب فى الديوان كالخفض ونقط بنقطتين من فوق غير موازيتين للحروف الثلاثة فاحتمل أن يكون بحاء مهملة وفاء وضاد معجمة ، والحفض بالتحريك متاع البيت المهيأ للحمل والبعير الذى يحمله والبعير الضعيف ، ويحتمل أن إحدى النقطتين زائدة وأنه بحاء مهملة ففاء فصاد مهملة ، والحفص نوى النبق والزعرور ، وأما احتمال كونه بخاء معجمة وفاء وصاد مهملة فلا يسوغ إذ لا وجود لهذه المادة فى العربية ، وكذلك احتمال أنه بحاء مهملة فقاف فصاد مهملة ، ويحتمل أن فيه تصحيفاً أو تحريفاً ، وانظر ما هو معنى البيت .

(٢) يقول أولع الناس باللوم قبل تقصى أسباب فعل الملوم ، ودون أن يعذروا بحكم القدر

(٣) العى بكسر العين عدم الاهتداء إلى الشيء ، وهو مصدر غير قياسى ، لأن فعله كرضى والمعنى أن حقا على الناس أن لا يلوموا من يسألون عن الأسباب ، وسائلا حال من ضمير قوما وجاء به مفردا نظراً إلى أن المباشر للسؤال أحد صاحبيه المأمورين ، لأن سؤال أحدهما يغنى الآخر عن السؤال .

(٤) هذا هو السؤال ، أى اسألا عن مطاولتى للمعالى وقوة برهانى ، وأعوص بضم الهمزة وكسر الواو ، يقال أعوص فلان بالخصم عوصاً وعياصاً غلبه بالحجة ، مأخوذ من قولهم أمر =

مَن يُقِمْ فى السَّوَادِ والكِيدِ والإِغْــرَامِ زِيرًا فإِنَّنِى غيرُ زِيرِ (١)

لَيْسَ مِنِّى المُقَامُ أَبْكِى عَلَى الرَّبْــعِ خَلاَ أَهْلُهُ لِبَيْنٍ شَطِيرِ (٢)

إِنَّ فى نَدْوَةِ المُلُوكِ لَشُغْلاً عَنْ رَبَابٍ وَزَيْنَبٍ وَقَذُورِ (٣)

قَدْ تَمَلَّتُ بِالشَّبَابِ وعُلِّلْــتُ بِبِيضٍ مِثْلِ البَحَازِجِ حُورِ (٤)

مُشْرِقَاتِ الوُجُوهِ يَسْحَبْنَ لِلَّهْــوِ عُيُونًا مَكْسُورَةً بِفُتُورِ (٥)

حَافِظَاتٍ عَلَى الأَخِلَّةِ ما طَا بَ وأَبْرَقْنَ كَالسَّرَابِ الغَرُورِ (٦)

يَتَسَاقَيْنَ بِالمَضَاحِكِ كَالشَّهْــدِ مَشُوبًا بِمَاءِ مُزْنٍ نَمِيرِ

وثِقَالِ الأَعْجَازِ قَطَّعْنَ قَلْبِي بِحَدِيثٍ لَذٍّ وَدَهْرٍ قَصِيــرِ

= عويص . والجيتمور بخاء معجمة فثناة تحتية فثناة فوقية له معان المقصود منها هنا الداهية والإعراءالإخلاء ، والمحجة الطريق ، واستعارها إلى الحجة والبرهان ، أى يعجز الخصم الداهية عن الاستدلال فلا يسلكه ، فيكون طريق جدله كالعريان فى أنه ليس عليه ثوب ، فنى قوله وأعرى محجة الجيتمور استعارتان.

(١) الزير الملازم القعود مع النساء ، وقد تقدم غير بعيد ، والسواد هو سواد العراق وهو غاية تخيله .

(٢) الشطير البعيد ، قال بعض رجازهم :

لا تتركنى فيهم شَطيرا إنى إذنْ أهلكَ أو أطيرا

(٣) قذُور بذال معجمة بوزن صبور علم وهو منقول من الوصف ، وهى المرأة المتنحية عن الرجال .

(٤) البحازج بموحدة فحاء مهملة فزاى فجيم جمع بحزج كجعفر ولد البقرة الوحشية ، وفى حروفه تنافر قليل ، ولعله معرب .

(٥) كتب فى الديوان يسحبن بسين فحاء مهملتين فوحدة ، ولم يظهر معنى لاستعارة السحب إلى العين ، فلعله يسجين بجيم فثناة تحتية بدل الحاء والموحدة ، من قولهم طرف ساج أى فاتر وسجا الطرف يسجو ، قال ذو الرمة :

كأنها أم ساجى الطرف أخدَرها مستودَع خَمَرُ الوَعْساء مرخوم

أى أم خشف فاتر العين ، والمعنى أنهن يفترن عيونهن ويدللنهن .

(٦) كتب الأحلة بجيم وصوابه بخاء معجمة

وَرَضِيتُ القَلِيلَ مِنْهُنَّ إنّى مِن قَلِيلٍ لَوَاثِقٌ بِكَثِيرِ
وطَلَبْتُ الكَبِيرَ بالأصْغَرِ الأصْـــغَرِ إنّ الكَبِيرَ بَعْدَ الصَّغِيرِ
دَيْدَنِى ذَاكَ فى الدُّجُنَّةِ حَتّى أنْـــجَابَ عَنّى الصِّبَى طُلُوعَ القَتِيرِ[1]
ثُمَّ رَثَّ الهَوَى ورَاجَعَنِى الحِلْـــمُ ورُدَّتْ عَارِيَّةُ المُسْتَعِيرِ
وتَرَكْتُ المُصَابِيَاتِ مِن الأشْـــيَاءِ صُورًا يَلْمَعْنَ أوْ غَيْرَ صُورِ[2]
لَيْسَ كُلُّ السُّرُورِ يُبْقِى نَعِيمًا
رُبَّ غَىٍّ يَدِبُّ تَحْتَ السُّرُورِ[3]
٢٤٦ ذَهَبَتْ لَذَّةُ النِّسَاءِ فَلاَ أُلْـــقَى نَعِيمًا إلاَّ حَدِيثَ الذُّكُورِ
وشَبَابِى قَدْ كَانَ مِن لَذَّةِ العَيْـــشِ فأَوْدَى وغَالَهُ ابْنَا سَمِيرِ[4]
وكَذَاكَ الجَدِيدُ يَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ ولاَ بُدَّ لامْرِئٍ مِن عَشِيرِ
ودَعَانِى إلَى فَتِيقِ بن عَجْلاَ نَ بِسَلْمٍ إحْدَى بَنَاتِ الصُّدُورِ[5]

---

(١) الدجنة بضم الدال وضم الجيم وتشديد النون : الظلام ، وأراد بها هنا سواد الشعر كناية عن زمن الشباب ، كما دل عليه قوله : حتى انجاب عن الصبا ، وانجاب انكشف ، والقتير الشيب ، وانتصب طلوع على النيابة عن ظرف الزمان ، أى حتى ذهب الصبا وقت طلوع الشيب .

(٢) يلمعن أى يتظهرن ويتضحن . والصور تقدم فى البيت ١٩ من الورقة ٢٢٣ وفى البيت ٢٥ من الورقة ٢٤٢ .

(٣) كتب فى الديوان رب غى ولا معنى له ، فالصواب رب غم ، ورواه فى مختار المختار الخالديين ص ٣١٤ :

ليس كل النعيم يبقى سرورا رب غم ... ... الخ ...

(٤) ابنا سمير كنية الليل والنهار ، وسمير من أسماء الدهر .

(٥) بنات الصدور هى الطوايا والعزائم ، كقول أبى العتاهية :

ولولم تطعه بنات القلوب لما قبل الله أعمالها

فَحَسَرْتُ الهُمُومَ عَنِّى بِعَزْمٍ غَيْرِ بَزْلَاءِ وَاهِنٍ مُسْتَشِيرِ (١)

وزَمِيلٍ إِذَا رَأَى نِقْبَةَ اللَّيْـ ـلِ تَثَنَّى كَالشَّارِبِ المَخْمُورِ (٢)

بِتُّ لَيْلِى أَذُبُّ عَنْ وَجْهِهِ النَّوْ مَ وَمَا بِى إِلَّا انْخِزَالُ المَقِيرِ (٣)

= والبنوة فى هذا الباب كناية عن الاختصاص وشدة التعلق ، ومنه قول أبى بَرزة الملقب بالأعرج من شعراء الحماسة : « نحن بنو الموت إذا الموت نَزل » . ويسمون النشاب بنات الرياح — كما فى ديوان المعانى ص ٦٢ ج ٢ — قال سيف ذى يزن يذكر القوس :

هزوا بنات الرياح نحوهم أعوجها طامح وزمزمها
كأنها بالفضاء أرْشِيَةٌ يخف مقبوضها ومبرمها

وقد تقدم نظير ذلك فى البيت ٢١ من ورقة ١٣٩ وفى البيت ٣ من ورقة ١٣٣ — أى دعتنى إليه عزيمة وهمة . وفتيق بن عجلان هنا كناية عن العزم السريع إلى ملاقاة الممدوح ، لأن فتيق مشتق من الفتق وهو الشق والانبلاج والانتشار ، ومنه صبح فتيق ولسان فتيق ومسك فتيق ، وفى كلامه إلغاز ، لأنه أوهم أنه يريد رجلا اسمه فتيق بن عجلان فى موضع يسمى بسلم ، وإنما أراد التورية بسلم بن قتيبة الممدوح ، فالباء فى قوله بسلم متعلقة بعجلان ، أى عجلان بلقائه ، يقال عجِّلَ بكذا ، وفى قوله إحدى بنات الصدور أيضا تورية وإلغاز . ويحتمل أن فتيق بن عجلان مستعملة عندهم مثل حيان بن بيان ، لأن بشارا أراد الإتيان بالغريب فى هذه القصيدة ، وهو واسع العلم باللغة ، إلا أن كتب اللغة لم تذكر هذا .

(١) حسر الهموم إزاحتها كقولهم سَلَّ الهموم ، والبزلاء الرأى ، وغير صفة العزم ، أى بعزم غير رأى الواهن المستشير ، والمستشير هنا كناية عن المتردد ، لأن العرب كانوا يعدون الاستشارة من عِىّ الرأى ، قال سعد بن ناشب :

ولم يستشر فى أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

وقال عمر بن أبى ربيعة :

* إنما العاجز من لا يستبد *

وهذا من خلق الجاهلية الذى أبطله الإسلام ، قال الله تعالى فى معرض الثناء : « وأمرهم شورى بينهم » .

(٢) النقبة بكسر النون هيئة الانتقاب ، وإثباتها لليل تخييل ، شبه الليل بوجه منتقب فى عدم ظهور ما تحته .

(٣) المقير الجمل الذى جرحه الرحل ، قال امرؤ القيس

* عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل *

أى وما بى ألم إلا انخزال جمل حسبه أن يعود عن الوصول

[فى المخطوطة بأنى ، مثل ، ما بى]

يَتَمَنَّى مَشْيَ البَلَاطِ وأَلْهِيــهِ بِشِعْرِي وكَيْفَ لَهْوُ الحَسِيرِ[1]

مَنَّهُ بَيْنَ صُنْعِ كِسْرَى فَحُلْوَا

نَ فَمَرْجِ المِدَى فَذَاتِ الصُّخُورِ[2]

كُلُّ تَيْهُورَةٍ تَرَى دُونَهَا أَلْحَا

لَ شُرُوقًا تُفْضِي إِلَى تَيْهُــورِ[3]

وَضَعَتْ بَيْضَهَا الأَنُوقُ بِأَعْــلَا

هَا وَزَادَتْ بِهَا هَوَادِي الصُّــقُورِ[4]

تَسْرَحُ الدَّبْرُ فِي جَنَاهُ وَتَأْوِي فِي نِعَافٍ مَحْفُوفَةٍ بِالوُعُورِ[5]

---

(١) الضمير فى يتمنى عائد إلى الطير . والبلاط بفتح الباء الأرض المنبسطة ، والشِّعر هنا شعر الحداء ، وكان الحداء بالكلام المنظوم ، وأكثر ما يكون بالأراجيز .

(٢) منَّه أى أعزله ، والمن الإعياء ، وفاعل منه كل تيهورة فى البيت بعده ، وصُنْع كسرى لعله يريد به المدائن ، ويقال لها مدائن كسرى بها آثار قصوره وإيوانه ، وحلوانُ مدينة بالعراق هى آخر حدود السواد ، والاسمان الآخران موضعان ، ولم أقف على ذكرهما فيما رأيت ، والظاهر أن صِنع كسرى بكسر الصاد أى مصنوعة ، لأن فى أسماء الأماكن صِنع رِقى بطريق اليمن من البصرة .

(٣) كل تيهورة فاعل منَّه ، والتيهورة والتيهور ما بين أعلى الجبل وأسفله ، وكل مستعملة فى معنى الكثرة ، كقوله تعالى : « ولو جاءتهم كل آية » وقول النابغة :

بها كلُّ ذَيَّال وخنساء ترعوى إلى كلِّ رجَّاف من الرمل فارد

والحال من الأسماء المشتركة الكثيرة المعانى ، وهو هنا السحاب ، أى ترى السحاب أدنى منها ، أى من قمتها .

(٤) الأنوق بفتح الهمزة : العقاب ، ولا تضع أوكارها إلا فى القلل الصعبة ، ولذلك قيل فى المثل : « أعزُّ من بيض الأنوق » والهوادى المتقدمات من الوحش ومن الطير .

(٥) الدَّبْر النحل ، والجنى الثَّمر ، والنعاف جمع نعْف بفتح فسكون ، وهو ما انحدر من حزونة الجبل ، وكتب فى الديوان : نصاف بصاد مهملة عوض العين وهو تحريف .

مُوحِشَاتٍ رَأْدَ النَّهَارِ ولاَ تُسْـــطَاعُ بَيْنَ العِشَاءِ والتَّسْحِيرِ (١)

مِنْ نَوَاحِ القَتِيرِ لاَحَ عَلَى الما   فِي وعَـزْفِ الصَّـيْدَانَةِ المَتقفيرِ (٢)

ومَقَامِ ألأَكْرَادِ فِي شَفَقِ الصُّبْـــحِ عَلَى رُكْنِهَا قِيَامَ النُّسُورِ (٣)

أَصْدَعَ البَلْدَةَ الغَرِيبَةَ بِالحُـدِّ جِلاَدًا عُولِينَ فِي تَصْبِيرِ (٤)

لاحقات الآطال عُرْبٍ بالقَضْـــب وماءِ الحديد دون النّسور (٥)

---

(١) رأد النهار بسكون الهمزة : ارتفاعه ، يعني أن هذه التناف تكون موحشة في وقت شدة النور بما ينعكس عليها من ظلال الجبال المحيطة بها ، ولا يستطاع السير فيها في الليل ، للخوف فيها من السباع والقُطّاع .

(٢) هكذا ثبت في الديوان . والنواح البكاء أو سجع الحمام ، والقتير كتب بفاء فقاف فإذا كان كذلك فلعله يريد به الجمل الذي فعل به التقفير ، وهو حز جلدة أنفه حتى ينتهي إلى العظم لتذليله ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب بقاف فقاء اسم موضع مشتق من القفر كما سموا ماء لبني عذرة القفير ، والحائل الجن ، والعزف بين مهملة وزاي صوت الجن في مزاعم العرب ، والصيدانة الغول ، والمتقفير الداهية .

(٣) الأكراد أمة مشهورون بالبأس ، يقال إن أصلهم من العرب انجلوا عن أوطان العرب وسكنوا بين أرمينيا والعراق ، وهي الجهات التي يتحدث عنها بشار هنا ، ويريد قطاع الطريق منهم .

(٤) أصل الصدع الشق ، وأراد به هنا السير ، والحدّ بضم الحاء وتشديد الدال جمع الحداء وهي الناقة الحديدة النفس ، وإنما جمعه باعتبار الركب الذين يكونون في رفقة المسافر الظليم من أصحابه وأتباعه .

(٥) الآطال بالمد جمع إطل بكسرتين وهو الخاصرة ولاحق الآطال وصف معروف في كلامهم ، وهو من محاسن الخيل ومعناه ضامر الخاصرتين ، كأن خاصرتيه ألتقتا بظهره أو كأنهما لحقت إحداهما الأخرى ، وقوله بالقضب لعل صوابه كالقضب أي في الدقة ، أو يكون قوله عرين تحريفا ويكون صوابه غذين بغين وذال معجمتين ، ويكون القَضْب بفتح القاف وهي القصة ، ويقال لها القت ، وهي من أجود الغذاء الرطب للخيل والإبل ، قال الأعشى في ذكر فرس النعمان :

ويأمر لليحموم كل عشية   بقت وتعليق فقد كاد يسنق

وقال النابغة في ذكر راحلته :

وقارفت وهي لم تجرب وباع لها   من القَصافص بالنّمّي سفسير ═

كالسَّعالِي إذَا توقلن كالقرْ ن وَقَى مُقبلاً فى الحُدُورِ (١)

يَتَصَدَّعْنَ عَنْ شُرَافِيَّةِ الأُذْ نِ أَمُونٍ فى الحَنْدَسِ الدَّيْجُورِ (٢)

مِنْ بَنَاتِ العِفْرِنِ تَبْأَرُ فى الكُو مَةِ بَأْرَ السَّيفِ فِى الصَّاقُورِ (٣)

= والنسور جمع نسر بفتح النون وسكون السين وهو لحمة كالنواة صلبة فى وسط حافر الفرس ، وقوله وماء الحديد كتب بجاه ولعل صوابه الصديد وهو العرق ، وقد تبين من هذا أن معنى هذا البيت لا يليق إلا بوصف فرس دون ناقة فلا موقع له هنا ، والظاهر أنه اختلط على ناسخ الديوان أو جامعه فوضعه هنا وأن الصواب أن يكون هو والبيت الذى يليه والعين عقب البيت الأول من ورقة ٢٤٨ وهو قوله نصب للقربات إلخ من هذه القصيدة .

(١) توقلن صعدن ، يقال وقل وتوقل شبههن بالسعالى وهى الغيلان فى سرعة الوثوب وعبوسة المنظر من الحدة والشموس ، وهو تشبيه معروف ، قال الأشتر النخعى :

خيلا كأمثال السعالى شُزَّبا تعدو ببيض فى الكريهة شوس

ومعنى هذا البيت لا يصلح إلا لوصف الخيل ، فلذلك كان متعيناً أن يكون هو وسابقه بعد البيت الأول من ورقة ٢٤٨ والمصراع الثانى غير موزون لسقوط كلمة من الناسخ .

(٢) التصدع الانكشاف ، وأراد به الابتعاد ، أى هذه الخُدُّ يتصدَّعن عن ناقة منهن لا يستطعن مجاراتها ، أى أنهن مع جلدهن ومصابرتهن لا يقوين على مسايرة راحلته ، والشرافية بضم الشين الضخمة ، وكبر الأذن من شيات الرواحل النجيبة ، قال طرفة :

وسامعتان يُعرفُ العتق فيهما كسامعتىْ شاة بحومل مُفرد

وقد روى ابن هشام عن السكرى أن كعب بن زهير لما أنشد قصيدته بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ قوله :

قنواء فى حُرتيها للبصير بها عتق مبين وفى الخدَّين تسهيل

قال النبى لأصحابه : ما حُرتاها ؟ فقال بعضهم : عيناها ، وسكت بعض ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هما أذناها ، والأمون القوية التى يؤمن عثارها .

(٣) كتب فى الديوان العفرن وضبط بكسر العين وسكون الراء فهو علم لجمل مشهور تناسلت منه إبل كريمة ، فيكون مأخوذاً من قولهم جمل عِفِرِّنً وناقة عِفِرِّنة بفتح العين والفاء وبكسرهما مع القصر فى وصف الذكر أى قوى وقوية ، ويكون قد غُير الوصف =

فإذا صوّتَ الصّدَى أوْ دعَى الأخْـــبَلُ طارَتْ كالخاضبِ المذْعُورِ (١)

ظَلَّ صَدْعَ النَّهارِ في الآلِ والأعْـــبَلِ يَجْتازُهُ وفي الصُّمْرُورِ (٢)

ثُمَّ شَامَ الفراخ (فارتد) فأرْمَـــدَ فَشَقَّ الغَمِيرَ بَعْدَ الغَمِيرِ (٣)

ذَا عِفَاءٍ يَفْرِى الفَرِىَّ وَتَحْدُو هُ النَّعَامَى مُزْوَرَّةً عَنْ سَفِيرِ (٤)

= العلمية كما سموا شمس بن مالك ، تيمنا لاسم الشمس ، ويحتمل أنه تحريف عفرين بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء فيكون وصفاً بمعنى الداهية فصار علماً بالغلبة على جبل . وتبأر تترك حفرة مثل البؤرة وهى حفرة نار الطبخ . والكومة القطعة المرتفعة من الأرض . والسيف الأجير على خدمة الأرض والنخل ، والصاقور الفأس العظيمة ، وكتب فى الديوان « فى الصاقور » والظاهر أن الصواب « بالصاقور » .

(١) الصدى ذكر البوم ، والأخبل بموحدة طائر يسمى فى كتب اللغة الخَيْـل بفتحتين يصيح فى الليل تزعم العرب أنه يقول مات حَبَل ، ولم يذكر أهل اللغة الاخبل ، وبشار حجة . والخاضب الظليم لأن النعام فى وقت الربيع تحمر ساقاه فتقول العرب قد خضب والتشبيه بالنعام فى سرعة المشى قديم عند العرب . قال النابغة فى وصف الخيل :

قُبّ الأياطل تردى فى أعنتها كالخاضبات من الزّعر الظنابيب

[فى المخطوطة : صوب ، بدل : صوت] .

(٢) ظل هو أى الخاضب صَدْعَ النهار ، أى فى وقت صدع النهار أى إشراقه ، فهو منصوب على الظرفية ؛ والآل السراب . والأعبل الحجر الخشن يكون أبيض وأحمر وأسود ، والصمرور بضم الصاد ما جمد من صمغ شجر السمر حين ينزل على الأرض ، وعطف هذه الثلاثة لأنها مما يشتمل عليه مواطن النعام وهى القفار ، والمعنى أنه ظل يرعى فى الصباح .

(٣) شام . أصل شام نظر البرق أو النار فى جهة بعيدة فقدر مكانه وتوسم جهته ، قال امرؤ القيس :

على قطَن بالشيم أيمن صوبه وأيسره على الستار فيذبل

واستعمله بشار مجازاً مرسلا فى التفكر والتخيل ، أى تخيل فراخه فرجع إليها مسرعاً . والبيت فى الديوان ناقص سببين خفيفين أو سبباً خفيفاً ووتدا مجموعاً وهما (لاتن) من آخر المصراع أو (لن فا) من وسطه ، لأن القصيدة من الخفيف ، فالظاهر أن أصله « ثم شام الفراخ فارتد فارمد الغمير » فنسى الناسخ إحدى الكلمتين لشبهها بالأخرى فى الكتابة ، وأرمد بمعنى مضى وجرى ، والغمير بفتح الغين نبت السُّهمىَ الرطب .

(٤) العفاء بكسر العين ما كثر من ريش النعام وطال ، ويفرى الفرىّ جملة بمعنى يأتى بعجب فى أعماله ، وفى حديث رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم على القليب : « فلم أر عبقريا =

لابراتى مِنَ الجدالة إلّا دُونَ ماتعتدى مِنَ التشمير (١)

بدرُ ليلٍ يخافُ سِنداْوه الغيـــل وعينًا من صيدنٍ مغير (٢)

٢٤٧ وحيٍّ مثل الكراع بدا فى الـــأفق بل كالفيلق الجمهور (٣)

أعقبته القبولُ روقاً من الأر نب حتى حبا حبوّ الأمير (٤)

= يغرى " قرّيه " يعنى عمر بن الخطاب ، وتحدوه بدال مهملة تعاونه على المشى كما يعين الحداء الإبل ؛ والنعامى بضم النون قيل ريح الجنوب وقيل هى التى بين الجنوب والصبا . ومزورة مائلة . والسفير الصبا ، فإن كان النعامى ريح الجنوب فقوله مزورة الخ حال مقيدة ، وإن كان النعامى الريح التى بين الجنوب والصبا فقوله مزورة الخ حال مؤكدة لصاحبها .

(١) كتب فى الديوان لا براتى ، والظاهر أن صوابه لا يداتى ، والجدالة بفتح الجيم الأرض ذات الرمل الدقيق ، وكتب تعتدى والصواب يعتدى ، والمعنى أنه حين يجرى فى الرمل الخفيف لا يعى الرمل إلا تشميراً دون العدْو .

(٢) كتب فى الديوان المصراع الأول بدر ليل يخاف سنداوه الخ ولم يظهر معنى لذكر البدر هنا لا حقيقة ولا تشبيها ، فإن الظليم لا يسير فى الليل فلعله تحريفُ نذر بنون وذال ، اسم مصدر أنذر بمعنى أخبر بخفيف وهو من إضافة المصدر إلى فاعله . ويكون منصوبا على المفعول لأجله ، والسِّنْدَأو بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الدال وسكون الهمزة ثم واو الجرىء المقدام . والغيل بكسر الغين الشجر الملتف ، والصيدنى الثعلب يقال صيدن وصيدنى وصيدنانى . وحاصل المعنى أن الظليم ذكر فراخه فرجع سريعاً لخوفه من قرب ظلمة الليل ومن ترصّد الثعلب فراخه فى الليل إذا لم يكن الظليم معها يدفع عنها . هذا غاية ما نحاوله لتصوير المعنى ، ومع ذلك فليس للفظ سِنْدَأوه موقع فيشبه أن يكون هذا البيت فى غرض آخر من قصيدة أخرى ضمه جامع الديوان إلى هذه القصيدة إذ هو من بحرها وقافيتها .

(٣) الواو : واو رب ، والخبر فى قوله بات قلبى ، والحىّ بالياء الموحدة السحاب المتراكم والبل بفتح الباء مصدر بله بالماء وصف به السحاب لما فيه من الماء ، كما يقال ريح بلة أى فيها بلل ، والفيلق الجيش ، والجمهور الكثير .

(٤) القبول بفتح القاف ريح الصبا ، لأنها فى الحجاز تقابل باب الكعبة ، وضدها الدبور ، والروق بفتح الراء القرن ، وكتب فى الديوان الأرنب ، ولم يظهر له معنى ، ففيه تحريف ، ولعل صوابه الأرقب بقاف ، يعنى به الرقيب ، وهو نجم من الأنواء يكون طالعاً فى المشرق إذا كان مقابله ساقطاً فى المغرب ، ولعله أراد به الإكليل فإنه رقيب الثريا ، فيكون بشار عبر عن الإكليل بالقرن لأنه قرن نجم العقرب ، ومعنى حبا : دنا ، وسوغ تشبيهه بدنو الأمير أنه شبه السحاب كله بالجيش . فشبه هذه القطعة بأمير الجيش إذا دنا من جيشه . وفى هذا البيت إيهام التخلص . ثم رجع إلى ذكر السحاب .

يَتَلَظَّى كالشَّمْعِ من شُرَفِ الجَنْدَلِ وكالنِّيرانِ أعْلَا ثَبِيرِ (١)

لا أرَى ضَوءَهُ يبوخ ولا يَخْمَدُ إلّا عَنْ عَامِلٍ مُسْتَطِيرِ (٢)

أسَدِيٌّ إذا تَرَجَّفَ وانشَقَّ سَنَاهُ أكَلَّ طَرْفَ البَصِيرِ (٣)

بَاتَ قَلْبِي بِهِ مَنوطاً وَبَاتَ اللَّيْلُ فِي وصَبِيرِ (٤)

وإذا ما خَفِي أقُولُ عَلَى البَصْرةِ إنّي بها كَرِيبُ الضَّمِيرِ (٥)

زُلْتُ عَنْهَا إلى صُقُورِ بَنِي عَمْرٍو ولاقِ آسَادَ تلك الصُّقُورِ (٦)

---

(١) يتلظى : أى البرق يلمع ، والشُّرَف جمع شُرْفة وهى الكوة ، والجندل كثير الصخر ، وثبير جبل شهير بظاهر مكة .

[فى المخطوطة : أو ، بدل : و] .

(٢) يبوخ بالخاء المعجمة : يسكن . وفعله من باب نصر وسمع ، والعامل السحاب الممطر .

(٣) أسَدِيٌّ نسبة إلى منزلة الأسد ، وهى من الأنواء المعروفة بكثرة المطر . قال الفرزدق :

يا من رأى عارضا يسر به بين ذراعى وجبهة الأسد

وترجف : أرعد .

(٤) يقول : بت أنظر إليه وأتذكر به الديار التى لاح لى من جانبها ، وهى ديار قوم للممدوح ، وسيقول :

برقت فيهم السماء فكلفت سحابى والليل ملق الستور

والبرق من مذكرات الأحبة ، ولهم فى التذكر بالبرق شعر كثير . وفى المصراع الثانى بياض . والصبير بالصاد المهملة : السحاب الأبيض كثير المطر .

(٥) كتب خفى وهو تحريف صوابه خبا بالألف أى دنا واقترب . ومعنى أقول على البصرة أى أقول إنه نزل على البصرة يمطرها . أو يكون استعمل أقول بمعنى أظن على لغة سليم إذ لا يشترطون وقوعه فى سياق الاستفهام ، ومعنى هذا البيت فى معنى بيت امرؤ القيس المتقدم آنفاً .

(٦) الصقور : جمع صقر بفتح الصاد ، وهو من سباع الطير التى يصطاد بها ، وبنو عمرو هم بنو عمرو بن الحصين الباهلى آل الممدوح ، وقوله : ولاق كذا فى الديوان والظاهر أنه تحريف والصواب « لألقى » أو « الاقى » و « آساد الصقور » أراد بهم كبراء القوم ولكن فى جعل الآساد من الصقور صعوبة فى التشبيه فيحتمل أن كلمة صقور فى الموضعين من البيت محرفة =

بَرَقَتْ فِيهِم السَّمَاءُ فَكَلَّفْـــتُ صِحَابِي والليْلُ مُلْقِ الشُّتُورِ (١)

عَارِضٌ يُمْطِرُ السَّبِيلَ وَإِنْ كَا نَ دُوَارًا فِي الحَادِثِ القَمْطَرِيرِ (٢)

يَسْلُقُ الحَرْبَ بِالحُرُوبِ ويُمْسِي عَصَرًا فِي عُصَارَةِ المُسْتَدِيرِ (٣)

فَإِذَا حَلّتْ الوُفُودُ إِلَيْـهِ بَشَّرَتْ رِيحُهُ بِيَوْمٍ مَطِيرِ (٤)

سُنَّةٌ مِنْ أَبٍ كَبِيرٍ وَآبَا ءٍ تَوَالَوْا عَلَى احْتِمَالِ الكَبِيرِ

قصور ، فقد كانت بالبصرة وحولها قصــور كثيرة تنسب إلى سكانها أو إلى بانيها ؛ مثل قصر ابن عفان وقصر أنس بن مالك وقصر أوس وقصر الزيت الذى كان قريبا من كلاء البصرة ، (ذكره ياقوت) وقصر بنى خلف الذى ورد ذكره فى حديث حفصة بنت سيرين فى خروج النساء إلى العيد من صحيح البخارى . فالظاهر أن بنى عمرو كانت لهم قصور خارج البصرة

(١) قوله « فكلفت » لعله خلفت أى تركت أهلى وقصدت بنى عمرو ، واستعار برقت فيهم السماء إلى معنى ظهور مخيلة نوالهم بجامع ترقب ما ينفع ، كما أنبأ به قوله :

* خلفت صاحبى *

وقد أخذه من قول جرير :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا

صيدح : اسم بعير ، وبلال هو ابن أبى بردة أمير البصرة .

(٢) عارض : خبر مبتـدأ محذوف على طريقة الاستعمال ، أى هو عارض : وهو هنا مستعار للممدوح ، وهو تخلص . والدوار بضم الدال وتخفيف الواو تقدم فى البيت ٩ من الورقة ٧٧ . والقمطرير الشديد .

(٣) يسلق : يزيل ، والعَصَر بفتح العين والصاد : الملجأ ، والعُصارة بضم العين : الجود ، يقال فلان كريم العصارة . المستدير : الزبيل ، وهو المستجدى ، مشتق من الدار . وهو بوزن مستفعل وياؤه منقلبة عن الواو لأن الدار من الكلمات الواوية عنـد المحققين من أهل اللغة .

(٤) قوله « إليه » متعلق بالوفود . واستعار الريح للبشاشة والأريحية المؤذنة بالعطاء ، واستعار المطير ليوم الجود ، أى بشرت بشاشته بالعطاء ، كما تبشر الريح اللواقح بالمطر . وحصل من مجموع ذلك تمثيل هيئة لقائه العفاة وإيذانه بأنه عند ظنهم بهيئة الريح التى تهب فتبشر بالمطر ، وهو تمثيل بديع لأنه ينحل إلى استعارتين .

الكُمَاةُ الحُماةُ إنْ قامَتِ الحَر ... بُ حيانا وَعَزّ مَا فِي الصُّدُورِ (١)

خُطَباء عَلَى المَنَابِرِ فُرْسَا ... نٌ إذَا أُعلِمُوا لِيَوْمِ نَكِيرِ (٢)

عِنْدَهُمْ نَجْدَةٌ إذَا حَمِسَ الرَّوْ ... عُ وفيهم مَهَــــابةُ الفُجُورِ (٣)

وسِرَاعٌ إلى الأَنَاوِيِّ بالعُرْ ... فِ وَلَا يَمْحَقُون سَهْمَ الفَقِيرِ (٤)

نَزَلُوا باليَفَاعِ من ذِرْوَةِ المَجْـ ... ـدِ بِحِلْمٍ وَنَائِلٍ ونَكِيرِ

وَوَفَاءٍ بِمَا أَقَرُّوا عَلَى الأَنْـ ... ـفُسِ وَأْيًا فِي العُسْرِ واليَسِيرِ (٥)

نَهَضَ الشَّيْبُ بالحَمَالَةِ والمَجْـ ... ـدِ بِرَأْيٍ عَالٍ وَأَيْدٍ بُحُورِ (٦)

وفُتُوٌّ إذَا اسْتَخَفَّتْهُمُ الحَر ... بُ لَقُوهَا كالأُسْدِ أو كالنُّمُورِ (٧)

---

(١) « كتب حيانا » ولعله تحريف عَوانًا . ومعنى عز : غلب . و « ما فى الصدور » الخوف أى إذا اشتدت الحرب وخاف الناس خوفا يغلب صبرهم .

(٢) « إذا علموا » أى إذا دعوا أو إذا جعلت لهم علامة القيادة فى الحرب ، كما يقال فارس معلَم ومسوم ، وأخذ غالب هذا البيت من قول الشاعر فى مدح بنى أمية :

خطباء على المنابر فرسا ... نٌ عليها وقالة غير خرس

(٣) « مهابة الفجور » أى اتقاؤه والخشية منه . قابل بين النجدة التى هى بمعنى الإقدام وبين المهابة التى هى إحجام ، لحسن الطباق .

(٤) « كتب الأباوى » (بباء موحدة بعد الهمزة) ولا معنى له ، فالصواب أنه بتاء مثناة فوقية وهو بفتح الهمزة ، وهو الرجل الغريب ، وذلك أظهر فى الكرم ، لأن إعطاء الغريب أكثر داعية . ويمحقون يعدمون ، أى يعطون القاصد من الشعراء والضيوف ولا ينسون الفقراء وذلك منتهى الكرم ، لأن المعطى قد يعطى حياء .

(٥) « الإقرار » بمعنى الالتزام . والأنفس أنفسهم ، أى يوفون بما التزموه . والوأى : الوعد ، فإذا وعدوا بالعطاء لم يخلفوا .

(٦) الحمالة : التحمل بجنايات رجال القبيلة من دفع الديات وأداء الغرامات والسعى فى العفو ونحو ذلك . وكان فى مناصب قريش فى الجاهلية منصب الديات والحمالات ، وكان فى بنى تيم ، وجاء الإسلام وهو لأبى بكر الصديق ، وخص ذلك بالشيب لأن الشأن أن ينهض بذلك كبراء القوم .

(٧) فُتُوٌّ (بتاء مثناة فوقية وواو مشددة) وهنا مقابل قوله الشيب .

رُتُقُ الثَّأْيِ مَرَاجِيحُ فِي النَّدْ وَةِ يَشْفُونَ غُـلَّةَ الْمُسْتَجِيرِ[1]

لَعِبُوا فِي الْحُرُوبِ حَـتَّى اسْتَكَانَتْ

ثُمَّ رَاحُوا فِي الْمِسْـــكِ أَوْ فِي الْعَبِيرِ[2]

كُلُّهُمْ يَصْدُقُ اللِّقَاءَ وَلَا يَلْـــقَى كَسَلْمٍ فِي الْمَأْزِقِ الْمُسْتَجِيرِ[3]

مُسْلِمِيٌّ تَنْجَابُ عَنْ وَجْهِهِ الحَرْ بُ نَصِيرًا كَالْمِرْزُبَىِّ النَّصِيرِ[4]

---

(١) الراتق : الذى يسد موضع الخرق ضده الفاتق . والثأى : الفساد ، والمعنى : أنهم يصلحون بين القوم إذا طرأ فيهم شقاق وأوشكوا أن يتقاتلوا . قال سلم بن ربيعة الضبي :

وقد رأيت ثأى العشيرة بينها وكفيتُ جانبها اللتيَّا والتي

(٢) اللعب فى الأصل للمزح ، ويطلق على كل فعل لا يراد به ما شأنه أن يحصل منه يقال : لعبوا بالرماح أى جعلوا كأنهم يتطاعنون بها على صورة الحرب . قال أبو الطيب :

وتوهموا اللعب الوغى والطعن فى الهيجاء غير الطعن فى الميدان

فأطلق بشار اللعب هنا على تشبيه حربهم بلعب المتطاعنين فى قلة اكتراثهم بالحرب لشدة شجاعتهم ، وهذا كقوله فى البيت ٢١ من الورقة ٢٧٦ :

بنو هاشم لا يعبرون على القذى مصاليتُ لعابون بالأسل السمر

(٣) المأزق : المضيق فى الحرب ، قال وداك بن ثميل :

تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوغى إذا ظهرت فى المأزق المتدانى

أى المتقارب الذى لا يجد فيه الرجل ملجأ ولا مفرا . والمستجير الذى يطلب الجوار بمعنى الإغاثة ، لأن الجار إنما يقصد للإعانة والإغاثة ، فأطلقوا الجوار وما تصرف منه على لازمه . ووصف المأزق بالمستجير على وجه المجاز العقلى ، والمراد المستجير صاحبه من شدة الهول ، كقولهم : عيشة راضية . وسلم : هو الممدوح ، أى لا يلاقى فى الحرب أحد مثله .

(٤) قوله « مسلمى » نسبة إلى جده مسلم بن عمرو بن الحصين . وكثيراً ما تقع النسبة إلى بعض الجدود فيظنها بعض من لا يحققها من الناظرين نسبة إلى قبيلة . وهذا كقوله فيما مضى :

مالكى تنشق عن وجهه الحر ب كما انشقت الدجى عن ضياء

و « تنجاب » بمعنى تنكشف . ومعناه أن الحرب إذا اشتدت فبدا وجهه فيها تنكشف من وجهه ، أى تجاوزه ، أى تنتهى الحرب بنزوله إلى ساحة الوغى ، لأنه إذا نزل جاء النصر وانتهت الحرب . والمرزبى (بكسر الميم وسكون الموحدة وكسر الزاى) الأسوار من أساورة الفرس وهم قواد الجيش

وأتانِي مُسيِّرٌ سَلِمٍ عنِ النَّا ... سِ أميرًا فَقُلْتُ خَيْرُ أميرِ (١)

نَصَبَ ٱلْمُقْرَبَاتِ وٱلْمُسْهِبَ الآ ... فِقَ حتَّى انطَوَيْنَ طَيَّ الجَرِيرِ (٢) ٢٤٧

بغُدُوٍّ عَلَى الأعادِي وَرَوْحا ... تٍ لَقِينَ الحياتَ مِن تقرِيرِ (٣)

كُلَّ خَيْفَانَةٍ تُصَانُ عَلَى الأقْـ ... ـرَبِ صَوْنَ العَرُوسِ فِي الزَّمْهَرِيرِ (٤)

سَمْحَةٍ فِي الشِّمَالِ مِثْلِ عَصَا الدَّا ... نِ أَوْ مِثْلُها رَحَاةُ السَّجِيرِ (٥)

---

(١) قوله « عن الناس » متعلق بأتانى ، ولا جدوى فيه ، ولعل الصواب على الناس فيكون متعلقا بأميرا .

(٢) نصب : حَمَّا ، والمقربات (بضم الميم وفتح الراء وقيل بكسرها) الخيل التى ضمرت للركوب . والمسهب (بكسر الهاء) الشديد الجرى من الخيل ، وأراد به الجنس أى المسهبات . والآفق (بالمد فى أوله وبكسر الفاء) الفرس الفائق البالغ غاية الكرم . وقوله « حتى انطوين » أى الخيل . والجرير بالجيم الزمام . وكتب فى الديوان بالحاء وهو تصحيف . والمراد أنهن ضامرات مطويات . وينبغى أن يوضع عقب هذا البيت البيتان ١٧ — ١٨ من ورقة ٢٤٦ كما تقدم التنبيه عليه هنالك .

(٣) قوله « لقين » الخ لم يظهر معناه .

(٤) قوله « كل خيفانة » يجوز نصب كل على البدل من المقربات ورفعه على الابتداء . والخيفانة : الجرادة إذا صارت مختلطة ببياض وصفرة ، وهى حينئذ أطير ما تكون . وتطلق الخيفانة على الفرس السريع تشبيها بالجرادة . قال عنترة :

فَغَدوتَ تحمل شِكّتى خيفانة ... مَرِطُ الجِـراد لها تَمِيمٌ أتْلَعُ

وقوله « تصان على الأقرب » هكذا هو بحرف على وكأنه ضمن تصان معنى تُفَضَّل على الأقرب من الأهل والعيال ، كقول التيمى فى الحماسة :

مُفَـداة مكرَّمة علينا ... تُجاع لها العيال ولا تُجاعُ

وقوله « صون العروس » الخ أى أنها تخبأ فى السكن فى شدة البرد ، فيكون كقول خالد بن جعفر فى فرسه :

مقـرَّبة أسوِّيها بنفسى ... وألْحِفها ردائى فى الجليد

فقوله « فى الزمهرير » ظرف مستقر حال من ضمير تصان .

(٥) الشمال (بكسر الشين) لأنهم يمسكون اللجام بالشمال ويضربون باليمين . « الرحاة » كتب فى الديوان بهاء التأنيث وهو غير مسموع ، فالصواب رحاء بالهمزة وهو لغة فى الرشى ، وهى هنا الإرحاء بكسر الهمزة أى الدولاب الذى يوضع على النهر يصعد به الماء . « والسجير » فعيل بمعنى مفعول . وهو وصف لموصوف محذوف أى نهر مسجور أى مفعم ماء .

وَمُنِيفِ القَذَالِ أَضْلَعَ ذِي نِيـــرَيْنِ يَخْتَالُ عادياً في المَسِيرِ(١)
مِثْلَ كَرِّ الصَّنَاعِ يَهْوِي إذا حَنَّ
كَمَا حَنَّتِ الصَّـــبَا الدَّبُورِ(٢)
ثُمَّ جَـلَّى عن الخَلِيفَةِ بالسَّيـــفِ غَدَاةَ التَقَتْ صَيَاصِي الأمُورِ(٣)
صَدَعَ العَسْكَرَ المُنِيفَ بِدَا خضرى بِضَرْبٍ أَتَى عَلَى المَغْرُورِ(٤)

---

(١) « منيف » عطف على خيفانة ، أى وفرسٍ منيفُ القَذال . والمنيف : المرتفع ، والقَذال (بفتح القاف) ما خلف ناصية الفرس . وأضْلَع (بضاد معجمة) مشتق من الضلاعة وهى القوة . وكتب فى الديوان بالمهملة وهو تصحيف . وذى نيرين معناه شديد القوة . تقول العرب : رجل ذو نيرين أى هو مضاعف القوى تشبيها له بالثوب ذى النيرين إذا حيك على خيطين فهو مضاعَف النسج . قال الراجز ويُنسب إلى رؤبة يصف بُردة :

حُوكَتْ على نِيرَيْنِ إذ تُحاكُ تَخْتَبِطُ الشَّوْكَ ولا تُشَاكُ

(٢) لم يظهر معنى يناسب الصناع هنا ، فلعله تحريف الصنيع . والصنيع : السهم المُجاد صُنعه الصقيل ، وكَرّه : سرعته فى النفاذ إلى الرمية . وهذا هو المناسب لقوله : إذا حن ؛ لأنهم يطلقون على صوت السهم حين خروجه عن القوس الحنينَ كثيرا . وقد وقع مثل هذه الاستعارة فى معنى السرعة فى قول النابغة يصف فرسه :

تَهْوِي هُوِيَّ دلاة البئر أسلمها بين الأكُف وبين الجمة الكَرَب

وقوله يهوى : يعود إلى الفرس ، فيكون وصفا للمشبه . وأثبت له الهُوِى استعارة . شبّه سرعته أيضاً بالهوى . ووجه الشبه هو شدة السرعة لأن سقوط الأجرام يكون بأشد سرعتها . ومنه قول امرئ القيس :

* كجلمود صخر حطه السيل من عل *

والهوى من صوت الريح : حنت ، فهو استعارة لانطلاق السهم . وقوله « كما حنت الصبا الدبور » أى كهبوب الصبا وهى الريح الشرقية . ومعلوم أنها تتوجه إلى الغرب . والدبور الريح الغربية . فتوهمت العرب أن الرياح يشتاق بعضها إلى بعض . فلذلك تسرع إلى جهة الريح الأخرى .

(٣) « صياصى الأمور » مصاعبها ، إذ الصياصى قرون الحيوان . والأحسن أن يكون بشارٌ أشار إلى تمثيل الحرب بتناطح الوعول .

(٤) كتب « بدا خضرى » وهو تحريف لعل صوابه : بَدا مُخضَراً ، أى كثيرٌ ما فيه من الدروع . يقال كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد .

فارعوى جهلهم وأدركت الحر بُ رجالا تجردوا للظهور
وكريم يرى الملامة كالحيّـ ـة صبّحته مَذرّ الذرور[1]
بأطير من المودّة دانٍ وثناء كالعضب عضبِ الحرير[2]
فانتمى صاعدًا وأشرق للمجـ ـد وجلّى عن صوب غيث غزير
أريحيٌّ إلى المحامد يهتزّ اهتزاز المهنّد المشهور
ضامنٌ للحلول إن هبّت الريـ ـح بليلا أرزاقهم من عقير[3]
لا يعابي على الفضول ولا يعـ ـطى انتحارًا لا خير في الفخير
سيّدٌ سُوقةٌ وفي الملك فيّا ضٌ يحامي عن عرضه بالنذور[4]
وعلاءٍ على العشيرة لا يقـ ـلع إلا عن زاهرٍ مستنير
يشترى الحمد بالعتاد وبالأمـ ـن يرى كنبه من التوفير
يا بن سيف العراق إن لم تزرْ منـ
ـك منّا فأين بيت المزور[5]

---

(١) الذرور : وقت الشروق .

(٢) الأطير : الكلام .

(٣) الحلول : جمع حالّ ، وهذا مقابل قوله : وسراع إلى الأثاوى فى البيت ١٧ من ورقة ٢٤٧ . وقوله : « إن هبت الريح بليلا» أى مبلولة بالمطر ، كقوله « بلٌّ » فى البيت ١ من ورقة ٢٤٧ أى فى وقت الشتاء وقلة الأقوات . والعقير : الجزور .

(٤) السوقة : عامة الناس غير السادة ، والمعنى أنه سيد متواضع ، لأنه لما ذكر أنه سيد تبين المراد بوصفه سوقة .

(٥) منك منا كناية عن نفس المخاطب ، كقولهم مثلك لا يبخل ، وغيرك لا يجود . والغالب فى استعمال مثل هذا الاستعمال أن يؤتى به مقدما على الفعل المنفى كما فى المثالين . وجعله السكاكى تقديما كاللازم ، وبشار أتى به على خلاف ذلك اعتمادا على القرينة وهى قوله :

* فأين بيت المزور *

كَثُرَتْ حَوْلَكَ الوُفُودُ وقَدْ جِئْــنَا قَصِيرًا هٰذَا أَوَانُ الصُّبُورِ

إِنْ تَكُنْ سَيِّدًا فأَنْتَ ابْنُ مَنْ سَا

دَ تَوَلَّى ومَا لَهُ مِنْ نَظِــيرِ

كانَ غَيْثَ الضَّرِيكِ فى حَجْــرَةِ البَأْ

سِ وجارًا لِمحارِمِ الْمُسْــتَجِيرِ (١)

كَمْ تَلافَى أبُوكَ مِنْ خائِفٍ نَجَا ، طَرِيدًا وغَارِمٍ وأَسِــيرِ

أَنْبَتَ الرِّيشَ فى جَنَاحَيْهِ حتَّى عادَ وَحْفًا وطارَ كُلَّ مَطِيرِ (٢)

وقال أيضاً (*) :

سَبِّحْ خَلِيلِى وقُلْ يا حُسْنَ تَصْــوِيرِ

رَاحَتْ سُــلَيْمَى تَهَادَى فى الْمَقَاصِيرِ (٣)

---

(١) « الضريك » الفقير الشديد الحاجة . و « الحَجرة » (بفتح الحاء وسكون الجيم) الساحة والجانب . و « المحارم » : نزيل المرم أى حرم أبى الممدوح أى ساحته .

(٢) شاع فى كلام العرب تشبيه العطاء لذى الحاجة بإراشة الجناح ، وتشبيه الفقير بالطائر الذى لا ريش له فلا يستطيع الطيران . وأما قول النابغة :

يَريش قوما ويَبْرى آخرين بهم ... لله من رائش عمرو ومن بارى

فذلك من إراشة السهم وقد تقدم فى البيت ٥ من ورقة ١٦٤ . والوحف : الجناح الكثير الريش . واستعار طار مطير لتيسير أموره كتيسير الطيران للطائر .

(*) وقال أيضاً :

فى سلمى إحدى حبائبه ، كما تقدم فى البيت ٧ من ورقة ١٢٠ والقصيدة من بحر البسيط ، عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٣) الأمر بالتسبيح هنا للتعجب من صنع البارى تعالى . والنداء فى قوله : « يا حسن » تصوير للتعجب . قال النابغة يصف القطاة :

تدعو القطا وبه تدعى إذا انتسبت ... يا حُسْنَها حين تدعوها فتنتسب

أى ما أحسنها !

خَلِيفَـةُ الشَّمْسِ تَـكْفِي الْحَلْيَ غَيْبَتَهَا
كأنَّما صَـــاغَها الخلَّاقُ مِنْ نُورِ ٢٤٩

تَمَّتْ قَوَامًا وعَمَّتْ فى مَجَاسِدِهَا كأنَّهَا من جَوَارِى الجَنَّةِ الحُورِ
ورُبَّمَا شَاقَنِى طَيْفٌ بِصُورَتِهَا وزُرْتُهَا قَبلَ أصْواتِ العَصَافِيرِ
لما رَأَتْ مَضْرَحِيًّا خَلْفَ دَانِيَةٍ
مِن الدَّواعِ سَرَى فى سِـــتْرٍ مَأثُورِ[(١)]
تَشَمَّسَتْ فى الجَـــوَارِى ثُمَّ قُلْنَ لَهَا
سِـــيرِى فَقَالَتْ أسِيرٌ غَيْرُ مَأمُورِ[(٢)]
حَتَّى إذَا غَرَّ فَتْقٌ تَحْتَ وَسْنَتِهَا
وَرَاجَعَتْ بَعْدَ تَسْبِيحٍ وتَـكْبِيرِ[(٣)]
وكَانَ منْهَا لَنَا شىءٌ وكَانَ لَهَا مِنَّا شَبِيهٌ بِهِ فى غَيْرِ تَغْيِيرِ[(٤)]

---

(١) المضرحى (بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وفى آخره ياء نسب) هو النسر . وأراد به هنا انفلاق الفجر الكاذب ، وهو ذنب السرحان ، شبهه بجناح النسر . ودانية ، صفة لموصوف محذوف ، أى كرمة دانية ، لأن الكرم تدنو أغصانه من الأرض . وقوله « من الدواع » كذا كتب ، ولعله تحريف أصله الدوالى .

(٢) تشمست : لعله اشتقه من الشَّمَّاس وهو بفتح الشين رئيس بيعة النصارى ، أو من الشُّموس وهو التمنع ، ومنه فرس شموس . أى تمنعت من الانصراف . وقولها « أسير غير مأمور » أى أنا أسير باختيارى لا بأمركن ، كقولهم : افعل كذا غير مأمور ، وفى عكسه : مكره لا بطل .

(٣) غر : من الغُرة أى اتضح . والفتق : انبلاج الصبح . والوسنة : الغفلة والنوم الخفيف ، تثبت واوها وتحذف فيقال سِنة ، فالتى تثبت واوه فَعلة (بفتح الفاء) للمرة ثم نقلت للاسم . والتى حذفت واوه فِعلة بكسر الفاء للهيئة ثم نقل للاسمية ، أى حتى مضى زمن غفلة عن الصباح بين ظهور ذنب السرحان وبين انفتاق الصبح . وراجعت أى راجعت رشدها وعلمت أن لا عذر لها عن الانصراف بعد أن سمعت نداء الصبح

(٤) هذا البيت من محاسن مواقع كلمة شىء ، انظر بيت ٢٢ من ورقة ١٩١ .

نَعَى لَنَا اللَّيْلَ نَاعٍ بَيْنَ أَغْشِيَةٍ
تَدْعُو الصَّبَاحَ بِصَوْتٍ غَيْرِ مَزْوُرِ

فَزُلْتُ عَنْهَا وَزَالَتْ فِى لَعَائِبِهَا كَأَنَّمَا كَانَ حُلْمًا غَيْرَ مَعْبُورِ (١)

يَا طِيبَهَا بَيْنَ رَيْحَانٍ وَمُلْتَثَمٍ تَطْوِى الدُّجَا بِسُجُودٍ لِلْقَوَارِيرِ

مِنَ اللَّوَاتِى إِذَا حَنَّ الْكِرَانُ لَهَا
صَلَّتْ بِأُذْنٍ لِصَوْتِ الْبَمِّ وَالزِّيرِ (٢)

لَوْلَا الْخَلِيفَةُ شَارَفْنَا زِيَارَتَهَا لَكِنْ عَهِدْنَا أَمِينَ اللهِ فِى الْخِيرِ (٣)

قَدْ كُنْتُ لَا أَتَّقِى عَيْنًا مُبَصِّرَةً
وَلَا أُرَاقِبُ أَهْلَ الْفُحْشِ وَالزُّورِ

حَتَّى إِذَا الْقَائِمُ الْمَهْدِىُّ أَوْعَدَنِى
فِى اللَّهْوِ خَلَّيْتُهُ لِلْعَاشِقِ الزِّيرِ (٤)

فَالْآنَ أَقْصَرْتُ عَنْ سَلْمَى وَزَيَّنَنِى
عَهْدُ الْخَلِيفَةِ زَيْنَ الْبُرْدِ بِالنِّيرِ (٥)

---

(١) العائب : جمع لعبة بمعنى ملاعبة بوزن المفعول ، لأن كلا تلعب ويلعب معها ، وتقدم فى البيت ٤ من الورقة ٤٥ .

(٢) الكران (بكاف ثم راء) العود ، وكتب بالدال عوض الراء ، وهو تحريف . و « البم » تقدم فى البيت ١ من الورقة ٢٤٣ . وقوله « صلت » استعار الصلاة لإصغاء الأذن.

(٣) الخير (بكسر الخاء) الفضل والعرف .

(٤) الزير : كثير مجالسة النساء . انظر البيت ٦ من ورقة ١٨٥ — والبيت ١١ من ورقة ٢٤٥ .

(٥) قوله « زين البرد » بنصب زين على أنه مفعول مطلق لقوله زينى لإفادة التشبيه ، لأن البرد يحسن بالنير ، شبه كال حاله بترك الصبا لحسن البرد المنير .

يَا سَلْمَ إنَّا تَأَيَّا بِي لَكُمْ مَلَكٌ   حِبُّ الوَفَاءِ وشَوْقِي غيرُ تعذيرِ [1]

رُوحِي عَلَيْكِ سَلاَمُ اللهِ وادِعَةً   لا يقطعُ الإلْفَ شيءٌ غيرُ مقدُورِ

إني يُشَيِّعُنِي قَلْبِي بِقَافِيَةٍ   راحَتْ تُحَرِّقُ في كَلْبٍ وخِنْزِيرِ [2]

أَنَا المُرَعَّثُ يَخْشَى الجِنُّ بَادِرَتِي

وَلاَ يَنَامُ الأَعَادِي مِنْ مَزَامِيرِي

رَفَعْتُ قَوْمًا وفي أَحْسَابِهِمْ ضَعَةٌ

وَقَدْ كَمَمْتُ رِجَالاً بَعْدَ تَهْرِيرِ [3]

ومُقْبِلٍ مُدْبِرٍ في وَجْهِهِ ضَخَمٌ   كأنه قُرْصُ زَادٍ غيرُ مكسُورِ [4]

عَلَّقْتُهُ بِسِنَانِ الرُّمْحِ مُنْفَرِدًا   دُونَ الأَحِبَّةِ في سَوْدَاءَ دَيْجُورِ

يَا حُسْنَهُ مَنْظَرًا في حُسْنٍ كامِلَةٍ

طارًا عَلَى النَّفْسِ بَلْ قالاَ لَمَا طِيرِي [5]

---

(١) تأيّا بي (بتاء مثناة فوقية ثم همزة ثم ياء مثناة تحتية) أي تأخر بي عنك ، يقال : تأيّى بالمكان : تأخر .

(٢) كتب في الديوان « في قلب » والصواب « كلب » وأراد بالكلب والخنزير حماداً والباهلي .

(٣) يقال : كمم البعيرَ والكلبَ ، إذا شد على فمه الكِمام (بكسر الكاف) وهو سير أو حبل يشد به فم الكلب لئلا يعض . وهذا مأخوذ من قول النابغة :

* سأكعم كلبي أن يريبك نبحُه *

والمعنى أنه قد أسكت بخوفه ألسنة الشعراء المهجّائين من بعدما كانوا يهرون . والتهرير مصدر هرهر بمعنى التنبيح مبالغة .

[في المخطوطة : تهدير ، بدل : تهرير] .

(٤) أراد بالمقبل المدبر الرقيب ، وشوه حالة وجهه .

(٥) هذا البيت والبيتان بعده ليس موضعهما هنا ، والظاهر أن موضعهما عقب البيت الذي أوله « من الواتي » وهو البيت الحادي عشر من هذه الورقة . والنداء للتعجب ، والضمير في قوله « يا حسنه » لضوء الصباح . وضمير « طارا » راجع لحسن المنظر وحسن الكاملة . وأراد بحسن المنظر حسن هيئة اجتماعهم ، والطيران مشبه به بعد الأوانس عنه .

حتّى إذَا شُقّ عنهُ الّليلُ وَدّعَنِي ... بِعَــبْرَةٍ ولِثَامٍ في التَّنَانِيرِ[١]

كأنّهُ في بيَاضِ الصُّــبْحِ مُنْصَرِفًا

بَدْرُ السَّمَاء تَمَادَى في التّمَاصِيرِ[٢]

وقال أيضاً[*] :

٢٥٠ أعُبَيْدَ يَاذَاتَ الهوَى النَّزْرِ ... ثَقُلَتْ مَوَدَّتُكمْ عَلَى ظَهْرِي

لو كُنْتِ ياعَبّادَ صَــادِقَةً ... بالحُبِّ قَارَبَ أمْرُكُمْ أمْرِي

طُوِّقْتِ صَــبْرًا عَنْ زِيَارَتِنَا ... وَيَقِلُّ عَنْ لُقْيَانِكُمْ صَبْرِي

العَيْنُ تَأمُلُ فِيــكِ قُرَّتَهَا ... وغِنًى لهـا من دَاخِلِ الفَقْرِ[٣]

أنْتِ المُنَى لِلنَّفْسِ خَالِيَــةً ... وحَدِيثُهَا فِي العُسْرِ واليُسْرِ

فَتَحَرَّجِي إنْ كُنْتِ مُؤْمِنَــةً ... باللهِ ياعَبّــادَ من هَجْرِي[٤]

---

(١) التنانير : جمع تنور ، وهو نور الصبح ، فيكون متعلقا بقوله « دعني » أو أراد به جمع تنور ، وهو فيضان الماء ، شبه به الدموع ، فيكون متعلقا بقوله لثام .

(٢) ذكّر الضمير في قوله كأنه لرجوعه إلى حسن كاملة ، والتماصير لعله أراد بها الإسفار وهو احرار الأفق عند اقتراب طلوع الشمس ، شبهه بالتمصير وهو صبغ الثوب بالمصر ، وهو نبت أحمر طيب الرائحة يسمى الشرق ؛ فيقال ثوب ممصر . فلعلهم كانوا يسمونه بالمصدر ، وتقدم في البيت ٢٢ من الورقة ٢٤٢ بالمتن الحقيق ، والمقصود تشبيه وجهها في ثيابها المصبغة بالبدر في وقت الإسفار .

(*) وقال أيضاً في النسيب بعبدة .

والقصيدة من بحر الكامل ، عروضها حذاء وضربها كذلك متفاعلن فَعِلُنْ ، وفي عروضه وضربه الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك من الجزء فيسكن عين فَعِلُنْ فصار فَعْلُنْ .

(٣) الداخل بمعنى المتمكن . قال النابغة :

أبى غفلتي أني إذا ما ذكرته ... تحرك داء في فؤادي داخل

(٤) تحرّجي بمعنى عدّيه حرجا ، كما يقال : تأثمت .

لو تَعلَمِينَ بِمـا لَقِيتُ بِكُمْ   لَفَدَيْتِنِى بِالرُّحْـــم والصِّهْرِ

وَلَما بَخِلْتِ بِمَشْرَبٍ خَصِرٍ   مِنْ رِيقِ أَشْنَبَ طَيِّبِ الثَّغْرِ

جَمْجَمْتُ حُبَّكِ لاأَبُوحُ بِهِ   سَنَتَيْنِ فى خَمَرٍ وفى سَتْرِ(١)

حَتَّى إذَا الكِتْمَانُ أَوْرَثَنِى   سُقْمًا وضَاقَ بِحُبِّكُمْ صَدْرِى

عَنَّيْتُ نَفْسًا غَيْرَ آثِمَةٍ   فى غَيْرِ فَاحِشَةٍ ولا هُجْرِ(٢)

أَشْهَى لِنَفْسِى لَوْ أُقَبِّلُهَا   ولَمَا بِها مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ(٣)

أَهْذِى بِكُمْ يَقْظَانَ قَدْ عَلِمُوا   وأَبِيتُ مِنْكِ عَلَى هَوًى ذِكْرِ(٤)

وتَقَلَّبِينَ وَأَنْتِ لَاهِيَـــةٌ   فى الخَزِّ والقُوهِىِّ والعِطْرِ(٥)

أَعُبَيْدَ هَلاَّ تَذْكُرِينَ فَتًى   تَيَّمْتِهِ بِحَدِيثِــــكِ السِّحْرِ

---

(١) الجَمْجَمة : إخفاء الشيء فى الصدر . فقوله « لا أبوح به » جملة واقعة موقع البيان لجمجمت ، فلذلك فصلها عنها كما فى قوله — وهو من شواهد علم المعانى — :

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا   وإلا فكن فى الجهر والسر مسلما

والخمر (بفتح الخاء المهملة) الخل .

(٢) هجر (بضم الهاء) كلام سخيف ، أى فى غير فعل فاحش ولا كلام فاحش

(٣) كتب فى الديوان « ولما » وضبط اللام بالفتح . فالظاهر أن أصله ولنا ، فسبق الناسخ قلمه . « ومن ليلة القدر » متعلق بأشهى ، أى مصادفة ليلة القدر . وخص ليلة القدر لأن فى مصادفتها التمكن من تحصيل خيرى الدنيا والآخرة بالدعاء والعبادة .

(٤) قوله « قد علموا » جملة معترضة تقولها العرب . قال يزيد بن عمرو :

وإن القَدْر قد عَلِمَتْ معدٌّ   بناهُ فى بنى ذبيان بان

(٥) جملة « وتقلبين » حالية ، أى أبيتُ فى حالة غم وأنت تتقلبين فى الزينة والنعيم .

ومنها كقول عنترة :

تُمسى وتصبح فوقَ ظهر حشيَّةٍ   وأبيتُ فوقَ سراة أدهم مُلْجم

لِلْمَوْتِ أَسبَابٌ وحُبُّكُمُ ... سَبَبٌ لِمَوْتِي مُحْصَدُ الشَّزْرِ[1]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ سَبِيلَ عِلَّتِكُمْ ... فَمَا يَحِنُّ لِغَيْرِكُمْ ظُفْرِي[2]

فَفَلَلْتُ كَفِّي عَنْ مَسَاءَتِكُمْ ... فَظَلِلْتُ واضِعَهَا عَلَى سَحْرِي[3]

طَمَعًا إِلَيْكِ بِمَا أُؤَمِّلُهُ ... ومَخَافَةً أَنْ تَقْطَعِي عُذْرِي

لِصَرِيمَةٍ غَلَبَتْ مُوَاصَلَتِي ... وَمَوَدَّةٍ زَادَتْ عَلَى وَفْرِي

إِنَّ المحِبِّينَ الَّذِينَ هَفَتْ ... أَحْلَامُهُمْ لِعَوَائِدِ الْخُمْرِ[4]

أَمَلُوا وخَافُوا مِنْ حَيَاتِهِمُ ... وَعْرًا فَمَا وَأَلُوا مِنَ الوَعْرِ[5]

نَزَلُوا بِوَادِي المَوْتِ إِذْ عَشِقُوا ... فَتَتَابَعُوا شَفْعًا عَلَى وِتْرِ

وكَذَاكِ من وَادِي وَفَاتِهِمُ ... أَصْبَحْتُ مُجْتَنِحًا عَلَى سَفْرِ

مَاضٍ ومُرْتَهَنٌ بِدَائِهِمُ ... فَنُفُوسُهُمْ لِلقَائِهِمْ تَجْرِي[6]

يَا صَاحِ لا تَعْجَلْ بِمَعْذِلَتِي ... سَبَبِيتُ مِن أَمْرِي عَلَى خُبْرِ

---

(١) « محصد » مفتول يقال : أحصد الحبلَ : فتله ، والشزر : نوع من الفتل ، وهو أن يفتل ثم يضاعف فتله وقد جعل الفتل ترشيحا لاستعارة اسم السبب إلى المؤثر فى الشىء .

(٢) يقول علمتُ سبب عاق منك حين أميل أقل ميل إلى غيرك . فكنى عن الميل القليل بميل الظافر ، لأن الظفر أقل شىء فى جسد الإنسان . وقد ضربوا المثل فى القلة بقلامة ظفر .

(٣) فللت : حزمت ، والمقصود أبعدت . ومساءتها : ما يسوؤها من مس غيرها . وسحرى (بسين مهملة) الصدر ، وكتب فى الديوان بالشين المعجمة ولا معنى له .

(٤) الخُمر : جمع خمار . وعوائد الخمر : كناية عن النساء لأن الخمار من لوازم النساء كقول كثير :

هن الحرائر لا ربات أخمرة ... سُود المحاجر لا يقرأن بالسور

أى لا النساء ربات أخمرة سود المحاجر . وقريب منه قول الحريرى فى المقامة ٢٤ : تابس الذكران براقع النسوان ، وتبرز ربات الحجال فى عمائم الرجال . أراد بأخذ المؤنث أحكام المذكر .

(٥) « وألوا » (بواو ثم همزة ثم لام) أى خلصوا .

(٦) قوله « للقائهم » كذا فى الديوان ، ولا وجه له . فالصواب لشقائهم .

٢٥١ وأعرِفُ بقلبي حين تذكُرُهُ   أن يُستهامَ ببيضةِ الخِدْرِ[1]

إنّ الهوى جِنّةٌ عَمَارِيُهُ   فيه جُثُومَ الفرخِ في الوَكْرِ

يومَ العذارى يستطِفْنَ بها   مِثْلَ النجومِ يَطُفْنَ بالبَدْرِ[2]

لمْ أنسَها أُصُلاً وقد رَكِبَتْ   شمسُ النهارِ لأرذَلِ العُمْرِ[3]

ودُموعُها مِمّا تُسِرُّ بنا   تجري على الخدَّينِ والنَّحْرِ

فاغتالَ ذلكمُ وغيّرَهُ   عَصْرٌ تناسَخَها إلى عَصْرِ[4]

وبَياضُ يومٍ بعدَ ليلتِهِ   دانٍ من المعروفِ بالنُّكْرِ

أنكرتُ ما قد كنتُ أعرفُهُ   منها سوى الموعودِ والغَدْرِ

والنَّفْسُ دانيةٌ بمَلّتِها   منها تُطيفُ بها أَبنةَ الدَّهْرِ[5]

---

(١) أن يُستهام مفعول اذكر . وبيضة الخدر : الشابة ، شبهت ببيضة النعام في الصون . والخدر : ستر في داخل البيت تكون فيه المرأة المصونة عن الخروج للعمل . وذكر الخدر تجريد للاستعارة ، كقول امرئ القيس :

* وبيضة خدر لا يرام خباؤها *

ويقال : المخدرات للنساء المرائر المصونات .

(٢) يستطفن أي يطفن . وكتب في الديوان يستطن وهو تحريف . وضمير بها يعود إلى الحبيبة المفهومة من المقام .

(٣) « أصل » (بضمتين) جمع أصيل . وضمير ركبت للحبيبة التي عاد إليها الضمير في في قوله : بها ، في البيت قبله . والوجه أن يكون شمس النهار مرفوعا على الابتداء ، و « لأرذل العمر » : خبر ، والجملة حال من ضمير ركبت . وأرذل العمر في البشر وقت الهرم والشيخوخة وهو مشعر بقرب الفناء ، فأسنده إلى الشمس كناية عن اقتراب الغروب . والمعنى : لم أنس أيام كانت تودنا وتكره فراقنا ، فلا تركب إلا آخر النهار .

(٤) أي فأزال ذلك الحب وأفسده تطاول أزمان البعد ، وهذا كقول الشاعر :

إن التجنب إن تطاول منكما   دب السلوّ له فعز المطلب

(٥) « الملة » (بفتح الميم) الحرارة ، أراد احتراق الحب . وقوله « منها » أي من أجلها « وابنة » منصوب على الظرفية أي تطيف بالحبيبة مدى مدة الحياة ، فجعل الحياة بنت الدهر ، كما جعلت الأزمان بنات الدهر في قول لبيد :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى   فما بال من يُرمى وليس برام

إنّى لَأَخْشَى مِنْ تَذَكُّرِهَا ... مَوْتَ الفُجَاءَةِ حَيْثُ لاَ أَدْرِى

مِنْ خَفْقَةٍ لَوْ دَامَ عَارِضُهَا ... قَدْرَ الفَوَاقِ وَفَى لَهَا عُمْرِى[1]

لٰكِنْ تَأَخَّرَ يَوْمُ مُرْتَهَنٍ ... بِوَفَاتِهِ فَوَعَا عَلَى كَسْرِ[2]

فَلَتَنْزِلَنَّ بِهِ الَّتِى نَزَلَتْ ... يَوْماً بِصَاحِبِ عُرْوَةَ العُذْرِى[3]

فَإِذَا سَمِعْتِ بِمَيْتٍ حَزَناً ... بَكَرَ الحَمَامُ بِهِ وَلَمْ يَسْرِ

فَابْكِى عَلَى قَبْرِى مُفَجَّعَةً ... وَلَقَلَّ مِنْكِ بُكَى عَلَى قَبْرِى

فَاسْتَيْقِنِى أَنِّى المُصَابُ بِكُمْ ... عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ مَعَ الزُّمْرِ

---

(١) الفَوَاق (بفتح الفاء) ما بين الحلبتين ، ويجوز ضم فائه ، لكن الفتح أولى . لئلا يلتبس بالفُوَاق وهو التجشؤ الكاذب الذى يسترسل . ووفى : تم .

(٢) وعا العظم المكسور إذا برأ على اعوجاج . ضربه مثلا للحياة المريرة .

(٣) « بصاحب عروة العذرى » هكذا ثبت فى الديوان . فإذا صحت كلمة صاحب تكون مراداً بها نفس ما أضيفت هى إليه ، إذ لا يعرف أن لعروة صاحبا نزلت به مصيبة من جرّاء الحب ، وإنما أصاب ذلك عُروةَ نفسَه ، فتكون كلمة صاحب مقحمة مراداً بها نفسه على التجريد الذى هو من المحسنات البديعية ، وبشار يشير الى قصة موت عروة بن حزام العذرى وما أصابه من عشق ابنة عمه عفراء بنت عقال العذرية . وعروة هذا هو عروة بن حزام (بكسر الحاء) بن مُهاصر العذرى ، شاعر إسلامى توفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وهو أحد المتيمين الذين قتلهم الحب ، أحب عفراء بنت عقال بن مهاصر ، وكان قد نشأ معها من طفولتهما ، وكانت رائعة الجمال ، فخطبها من عمها فأبى أن يزوجه إياها لفقره وطمع فى أن يزوجها رجلا غنياً . وكان رجل من أهل الشام من أنساب بنى أمية نزل فى حى عفراء فخطبها فزوجها أبوها إياه ثم ارتحل بها الى الشام . ثم ان عروة رحل الى الشام فى إثر عفراء ونزل ضيفاً ببيت زوجها وهو لا يعرفه ، فأكرمه إكراما شديدا ، ثم عرفته عفراء وأخبرت زوجها ؛ فلم ير زوجها بأساً فى مقامه معهما . ولكن عروة كره أن يبقى ضيفا معهما كراهية أذى زوج عفراء ، وخرج فمرض من الجوى حتى مات من حبها قريبا .

وقال يَفخَرُ ويهجُو مَوَاليَــهُ من العَرَب(*) :

أعاذِلَ لا أنامُ عَلَى اقْتِسَارٍ ... وَلاَ أَلْقَى عَلَى مَوْلًى وَجَارِ (١)

سأُخْبِرُ فَاخِرَ الأعْرَابِ عَنِّى ... وعَنْهُ حِــــينَ بَارَزَ لِلفَخَارِ

أنَا ابْنُ الأكْرَمِينَ أبًا وَأُمًّا ... تَنَازَعَنِى المَرَازِبُ مِنْ طُخَارِ (٢)

تُغَاذَى الدَّرْمَكَ المَنْفُوطَ عِزًّا ... ونَشْرَبُ فِى اللُّجَيْنِ وفى النُّظَارِ (٣)

ونَرْكَبُ فى القَرِيدِ إلى النَّدَامَى ... وَفِى الدِّيبَاجِ والعَرْبِ الحِبَارِ (٤)

أُسِرْتُ وَكَمْ تَقَدَّمَ من أسِيرٍ ... يُزَيِّنُ وَجْهَهُ عَقْدَ الإسَارِ

(*) وقال يفخر ويهجو مواليَهُ من العرب . كذا قال فى الديوان ، وليس فى القصيدة شىء من هجاء مواليه ، وإنما هجا من افتخر عليه من الأعراب . وهى من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

ذكر أبو الفرج الأصبهانى أن بشارا كان جالساً عند مَجْزَأة بن ثور السَّدوسى ، فدخل عليهما أعرابى فسأل الأعرابى عن بشار من هو ؟ قالوا : شاعر . فقال : أعربى هو أم مولى ؟ قالوا : مولى . فقال الأعرابى : وما للموالى والشعر ؟ فغضب بشار ، ثم سكت هنيهة ، ثم قال لمجزأة : أتأذن لى يا أبا ثور ؟ قال : قل ما شئت يا أبا معاذ . فأنشد :

* خليلَى لا أنام على اقتسار *

كذا فى رواية أبى الفرج — القصيدة . فقال مجزأة للأعرابى : قبحك الله ! فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك .

(١) قوله « أعاذل » رواه فى الأغانى « خليلى » . وقوله : ولا ألقى ، كذا فى الديوان والذى فى الأغانى ولا آبَى . والاقتسار : افتعال مطاوع قسره إذا أجبره على فعل شىء .

(٢) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس من الفرس ، وطخار (بضم الطاء وتخفيف الخاء المعجمة) مدينة من بلاد الفرس يقال لها : طخارستان مركبة من طخار وستان ، وستان كلمة تدل على المكان أو الأرض أى أرض قبيلة طخار .

(٣) تغاذَى (بغين وذال معجمتين) أى تتغذى أى نطعم . والدرمك (بفتح الدال) دقيق الحوارى وهو السميذ ، والمنفوط : المطبوخ . وعزا منصوب على المفعول لأجله .

[فى المخطوطة ونسخة الشارح : النظار ، بالظاء ، ولعلها النضار بالضاد وهو الذهب] .

(٤) القريد : الفضة المصنوعة ، والحبار (بكسر الحاء) جمع حِبَرة (بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة) وهو ضرب من برود الحرير تصنع باليمن ، وأراد « تشبيه ديباج العجم بهذه الثياب تشبيه تقريب . والديباج بكسر الدال معرب عن الفارسية ، وهو ثوب ينسج من الحرير وينقش بالحرير ، وفتح داله مولد .

كَكَعْبٍ أَوْ كَبِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ
أُصِيبَـــــا ثُمَّ مَا دَنِسَـــــا بِعَارِ (١)

فَكَيْفَ يَنَالُنِي مَا لَمْ يَنَلْهُمْ أَعِذْ نَظَرًا فَإِنَّ الْحَقَّ عَارِى (٢)

٢٥٢ إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ عَلَا بِعَبْدٍ وَسَفَّلَ بِالْبَطَارِيقِ الْكِبَارِ (٣)

مَلَكْنَاكُمْ فَغَطَّيْنَا عَلَيْكُمْ وَلَمْ نَنْصِبْكُمُ غَرَضًا لِزَارِ

أَحِينَ لَبِسْتَ بَعْدَ الْعُرْىِ خَزًّا وَنَادَمْتَ الْكِرَامَ عَلَى الْعُقَارِ (٤)

وَنِلْتَ مِنَ الشَّبَارِقِ وَالْقَلَايَا وَأُعْطِيتَ الْبَنَفْسَجَ فِى الْخُمَارِ (٥)

---

(١) كعب : لعله يعنى به كعب بن زهير بن جُشم التغلبى أحد فرسان أيام البسوس ، ذكره صاحب العقد الفريد ونسبه ابن حزم فى جمهرة الأنساب ، فقال كعب بن زهير بن جشم ابن بكر بن حُبيب (بضم الحاء) بن عمرو بن غَنْم (بفتح فسكون) بن تغلب . ولم أقف على خبره فانظره وانظر هل أراد بشار غيره . وأما بسطام بن قيس فهو ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى ، وهو فارس بكر بن وائل وسيد شيبان وإليه سيادة بكر بن وائل كلها . كان من فرسان العرب ، وله الفرس الشهيرة المسماة ذات النسوع ، وله مشاهد عظيمة فى أيام العرب التى بين بكر وغيرها ، وأسر يوم الغبيط حين أغار على بنى مالك بن حنظلة ، أسره عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى وبقى أسيراً حتى فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرساً . وقتل بسطام فى يوم الشقيقة بين شيبان وضبة ، وذلك بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقبل إسلام بنى بكر بن وائل بموضع يقال له الحسن ، كذا فى الكامل للمبرد . وكان بسطام نصرانيا وقتله عاصم بن خليفة الضبى أحد بنى ضبة ، أسلم فى خلافة عثمان .

(٢) عارى أى ظاهر لا غطاء عليه .

(٣) البطاريق : جمع بطريق بكسر الباء ، وهى كلمة رومية بمعنى قائد الجيش الذى فيه عشرة آلاف ، ونقل إلى العربية فصار بمعنى كبير القوم ، وغلب استعماله فى كبير دين النصارى .

(٤) رواه فى الأغانى « أحين كسيت » .

(٥) الشبارق (بشين معجمة فوحدة) جمع شَبرق (بفتح الشين) الثوب القدام ، أطلقه على الثياب تحقيراً لها ، كما تقول اليوم : لبس شوالقه بالنة حضَر تونس أو هدومه بلغة أهل مصر . وقريب من ذلك قول أبى المهوّش الأسدى يهجو بنى تميم :

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجىء بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن أو الشىء الملفف فى البجاد

تُفَاخِرُ يابْنَ راعِيَـــةٍ وَرَاعٍ بَنِي ٱلْأَحْرَارِ حَسْبُكَ مِن خَسَارِ
لَعَمْرُ أَبِي لَقَدْ بُدِّلْتَ عَيْشاً بِعَيْشِكَ والأُمُورُ إِلَى مَجَارِي
وَكُنْتَ إِذَا ظَمِئْتَ إِلَى قَرَاحٍ
شَرِكْتَ الكَلْبَ فِى ذَاكَ ٱلإِطَارِ (١)
يربع بِحَطْبِهِ كسر ٱلْمَوَالِى وتَرْقُصُ لِلقَصِيرِ والسُّمَّارِ (٢)
وتَقْضَمُ هَامَةَ الجُعْلِ ٱلْمُصَلَّى ولاَ تُغْـنِى بِدُرَّاجِ الدَّيَّارِ (٣)
وتُدْلِجُ لِلقَنَافِذِ تَدَّرِيهَا ويُنْسِيكَ ٱلمَكَارِمَ صَيْدُ فَارِ (٤)

= أى الطعام الذى كثيء مانف فى بجاد . والبجاد : ثوب مخطط ، ولعل الشارق اسم طعام. والقلايا جمع قَلِيَّة ، وهى اللحم المقلى ، يجئ به للآكل . والخُمار (بضم الخاء وتخفيف الميم) مايعترى الشارب من ألم الخمر : والظاهر أنهم كانوا يدفعونه بشراب البنفسج ، فإن البنفسج ينفع من الصداع . ويدل على كونه قصد شراب البنفسج أن بشاراً جعله للخُمار ، وزهر البنفسج لا يوجد فى أى وقت ، فلعلهم كانوا يدخرون شرابه ، والبنفسج زهر صغير لطيف أزرق اللون يظهر من نبات قصير ذى قصب خضراء لينة رقيقة وورق مستدير إلى الطول وهو يظهر فى آخر الشتاء وأول الربيع ولا تطول مدته ، ويسمى أيضاً اللازَوَرد ، وكلا الاسمين معرب من الفارسية . والمقصود أنه صار إلى غاية الحضارة .

(١) الإطار : كالمنطقة تحيط بالبيت ، وأراد به هنا حوض الماء ، لأن الأعراب يشربون من الحياض التى تشرب منها الدواب فى الأرض لقلة المياه عندهم .

(٢) لم يظهر تحرير معنى هذا البيت . والسمار (ككتاب) جمع سامر وهو الحادث فى السهر مثل صحاب جمع صاحب .

(٣) القضم : الأكل بأطراف الأسنان . قضم كسمع . والهامة : الرأس . والجعل (بضم الجيم) خنفساء صلبة سوداء ذات جناحين سوداوين تحتهما جناحان شفافان تأكل روث الدواب . والمصلى (بفتح اللام) اسم مفعول من صلاه بالتشديد إذا شواه . وكتب فى الديوان ولا تغنا (بغين معجمة وبألف بعد النون) والصواب أنه بالعين المهملة وبالإمالة ، والمعنى ولا تأبه بالدراج إذ لم تعتد أكله . والدراج (بضم الدال وتشديد الراء) طائر داجن يربى فى الدور كالحمام ، كان معروفا فى العراق ، يأكله المترفهون .

(٤) الإدلاج : السير أول الليل . وتَدَّرِيها : تختلها . يقال : ادَّرى الصيد إذا ختله . وهو افتعال من دراه إذا عمله بضرب من الحيلة فاستعمل فى الاكتساب والتحصيل .

وتَغبِطُ شَاوِيَ الحِرْبَاهِ حَتَّى ... تَرُوحَ إليــه من حُبِّ القُتَارِ(١)

وتَرْتَمِــدُ النقَا دَاوَا البِــكَاعَا ... مُسَارِقَةً وتَرْضَى بالصَّــغَارِ(٢)

وتَغدُو في الـكِرَاهِ لنَيْلِ زَادٍ ... وليسَ بسَيِّدِ القومِ المُكَارِى(٣)

وفَخْرُكَ بَيْنَ يَرْبُوعٍ وَضَبٍّ ... عَلَى مِثْلِي مِنَ الحَدَثِ الـكِبَارِ(٤)

مَقَامُكَ بَيْنَنَا دَنَسٌ عَلَيْنَا ... فَلَيْتَكَ غائبٌ في حَرِّ نَارِ

وقال أيضاً(*) :

قمْ خَلِيلِي فَانْظُرْ أَرَاكَ بَصِــيرَا

هَلْ تَرَى بالرَّسِيسِ ذِي النخــلِ عِيرَا(٥)

---

(١) تغبط (بالغين المعجمة) من باب ضرب وسَمِع من الغبطة وهي الحسد بدون عداوة . والمعنى تتمنى مشاركة من تراه يشوى الحرباء ، فتمشى إليه لتشاركه . والقتار (بضم القاف) ريح الشواء .

(٢) هكذا ثبت المصراع الأول في الديوان ، وكذلك ضبط ، وإذا أخذ على ظاهره فالارتماد : الاضطراب ، والنقاد يكون بكسر النون : جمع نقد بالتحريك ، وهو صنف من الغنم دَميم الشكل . والبكاعى يلزم أن تكون ألفه إمالة بفتح الباء جمع بكماء) وهي القطعاء أى الشاة المعيبة بقطع عضو أو أذن أو ألية ، ويكون معنى ترتمد : تدخل في الغنم التي ليست كريمة على أهلها ، فهم لا يحرسونها حراسة كاملة فتسرق منها . ويظهر أن فيــه تحريفاً ، فلعله وترتغد بالغين المعجمة أى تطبخ الرغيدة انتقاداً بدون عوضا اللام وتاء عوض القاف ، والألف علامة التنوين . والانتقاد الحلب . وقوله «وانتكاعا» (بواو العطف وألف ونون وتاء مثناة فوقية) والانتكاع : مبالغة في النكع وهو الإجهاد في الحلب ، وهو أن يضرب ضرع الشاة لتدر . وقوله مسارقة يعنى يكتم ذلك عن أهله حرصاً وشحاً أو عن ضيفه .

(٣) الـكراء : الأجرة ، مصدر كاراه . وأراد به كراء الرواحل . والمُكارى : الجمّال الذى يُكرى الرواحل .

(٤) وصف الحدث وهو مفرد بالكبار لأنه أراد بتعريفه الجنس فهو كالجمع .

(*) وقال أيضا :

في النسيب بنساء مواليه بنى عُقيل بن كعب ، وذكر حبيبته سعدى ، وهي من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

(٥) الرسيس بالراء واد بنجد أوماء ببلاد العرب . والصيان سالمان هنا . والعير الجماعة الراحلون على الرواحل .

صَادِرَاتٍ ذَاتَ الشِّتَــاءِ عَلَى الجَفْرِ
سِرَاعًا لاَ بَلْ بَـكَرْنَ بُكُورَا

ظُعُنًا مِنْ بَنِي عُقَيْــلِ بْنِ كَعْبٍ
مُشْرِقَاتِ الوُجُـوهِ عِينًا وَحُـورَا[1]

يَتَصَبَّحْنَ فى الحِجَالِ وَيَلْبَسْــنَ إِذَا رُحْنَ قَقَاءَ العَبِيرَا[2]

ثَاوِيَاتٍ عَلَى البَلِيــخِ مَحَلاًّ فى قِبَابٍ أَوْ يَنْتَنِينَ قُصُورَا[3]

رُبَّمَا تَنْثَنِي عَوَاطِفَ أَعْنَا قٍ كَمَا تَرْمُقُ العُيُونُ الصَّبِيرَا[4]

يَتَعَرَّضْــنَ فى البُرُودِ لِذَيَّا لٍ يَجُرُّ الصِّبَا وَيَرْعَى الشُّورَا[5]

---

(١) ظُعُنا : جمع ظعينة ، وهى المرأة السائرة فى الهودج .

(٢) الحجال : جمع حجلة (بحاء مهملة ثم جيم مفتوحتين) قبة عجلة بستور تجعل للعروس . والعبير : أخلاط من الطيب . وكونه مفعولا ليلبسن غير ظاهر ، فلعله تحريف الحبير بالحاء المهملة عوض العين .

(٣) البليخ (بالخاء المعجمة) نهر بالجزيرة ، أى ينزلن على الماء . وقوله « أو ينتنين قصورا » أى هن إما فى سفر فهن فى القباب ، فإذا رجعن سكنّ القصور ، فضمّن ينتنين معنى يدخلن .

(٤) عواطف حال من ضمير النسوة ، مراداً بها التشبيه ، لأن عواطف الأعناق بقر الوحش ، لأنها تثنى أعناقها . والصبير : الكفيل . والمعنى ينظرن إلىّ كنظر المضمون لضامنه ليدفع عنه الغرامات والديات .

(٥) الذيال : الثور الوحشى يدعى بالذيال لطول ذيله . قال النابغة : بها كلّ ذيال وخنساء ترعوى الخ . استعار بشار لنفسه الثور الوحشى الذى تحيط به بقرة ، وابتكر هذه الاستعارة لأنه لما شاع تشبيه النساء الحسان ببقر الوحش وادعى أنه الذكر الذى يحن إليه جعل نفسه ثورهن . وقوله « فى البرود » قرينة أو تجريد . وقوله « يجر الصبي » تخييل عنى لأن الثور يجر ذيله . وتخيل هو لنفسه ذيلا ، وهو ذيل الغرام ، كقولهم رأيت أسودا غابها الرماح ، وتخيل لنفسه مرعى كرعى الثور إلا أن مرعاه هو ستور الحسان يطلب فيها عيشة راضية .

هَامَ قَلْبِي مِنْهُنَّ بِابْنَةِ مَنْـثُو
رٍ وَأَوْدَى صَبْرِي وَكُنْتُ صَبُورا[1]

لَمْ أَسْهَدْ مِنَ الْمِرَاحِ ولَكِنْ طَالَ لَيْلِي بِهَا وَكَانَ قَصِيرا

إِنَّ سُعْدَى صَبَّتْ عَلَيَّ مِنَ الْحُـ
بِّ أَنَاةً مِنْ حُسْنِهَا تَوْقِيرا

وإِذَا مَا انْبَعَثْتُ أَجْـرِي إِلَيْهَا
كُنْتُ كَالْمُبْتَغِي مَعَ الشَّمْسِ نُورا

٢٥٣

لا تَلُومُوا بَنِي سَلَامَةَ فِيمَا قَدَّرَ اللهُ لِلْفَتَى تَقْدِيرا[2]

تُشْغِفُ الدَّارُ بِالأَحِبَّةِ وَالْهَمُّ يُشِفُّ . . . . وَالْعُصْفُورا[3]

أَعْجَبُ الدَّهْرِ مَا تَضَمَّنْتُ مِنْهَا فَنَمَى فِي الْحَشَا وَكَانَ صَغِيرا

كَانَ مَا كَانَ مِنْ هَوَاهَا بِقَلْبِي لَوْعَةً كَدَّرَتْ عَلَيَّ السُّرُورا

ثُمَّ أَرْبَى عَلَى الصَّبَابَةِ حَتَّى مَلأَ الْقَلْبَ وَالْحَشَى وَالضَّمِيرا

كَمَخِيلِ الْكَانُونِ ضَرَّمْتَ فِيهِ عَامِدًا فَاسْتَطَارَ ضَوْءًا مُنِيرا[4]

أَوْ كَعَبِّ الزُّرَّاعِ وَافَقَ أَرْضًا وَافَقَتْهُ وَحَائِرًا مَفْجُورا[5]

بَدَأَتْ نَظْرَةً فَكَانَتْ حِمَامًا وَكَذَاكَ الصَّغِيرُ يَنْمِي كَبِيرا

---

(١) ابنة منثور : امرأة .

(٢) قوله « بنى سلامة » منادى .

(٣) فى المصراع الثانى موضع كلمة بياض .

(٤) مخيل (بفتح الميم) مستعار من مخيل السحاب ، وهو الذى فيه برق يؤذن بالمطر . استعاره هنا للقبس الذى فى الكانون .

(٥) الحائر : الحوض الذى يصب منه الماء للسقى .

سَقَى الْمُزْنُ بِالتَّجَافِ فَتَاةً ... كَانَ حَسْبِي وَيُسْرُهَا مَقْدُورا[١]

سار أَهْلُ الْغَدِيرِ فِي شَفَقِ الصُّبْـــحِ ... فَأَصْبَحْتُ لا أَزُورُ الْغَدِيرا

وَأَرَى الدَّهْرَ فَاتَنِي يَابْنَةَ الْغَمْــرِ ... وَأَبْقَى شَـوْقاً وَدَمْعاً غَزِيرا

فَدَعِ النَّيَّ لِلْغُـوَاةِ وَقُلْ فِي ... رَجُــلٍ لا يَزَالُ يُهْدِي زَفِيرا

لَيْتَ شِـــعْرِي ما يَحْبِسُ الْمَلِكَ الأَعْ ... وَرَ بَعْـــدَ الْخِنْزِيرِ يَغْشَى الأَمِيرا[٢]

وقال أيضاً(*):

أَلاَ يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ الَّـــذِي فِي نَيْـلِهِ إِمْرَهْ

أَمَا عِنْـدَكِ لِي رِزْقٌ ... أُرَجِّيـــهِ وَلا قَطْرَهْ

أَمَالِي مِنْكِ إِلاَّ الشَّوْ ... قُ وَالْوَسْوَاسُ وَالْحَسْرَه

سَحَرْتِ الرَّجُلَ الْحُرَّ ... وَما حَلَّتْ لَكِ السَّحْرَهْ

يُزَفُّ الْهَـــمُّ يَبْرِينِي ... وَيَدْعُونِي الْهَوَى بُكْرَه

---

(١) « سقى المزنُ » دعاء يكنى به من رفاهية الحال ، لأن العرب إذا أمطروا ونبت كلأ سمنت أنعامهم وأطفلت بأكراً فأكلوا اللحوم وشربوا الألبان . فحياتهم في نزول الغيث . ولذلك يوصفون ببنى ماء السماء . ثم جعلوه دعاء كناية عن الرفاهية . ومنه قولهم سقيًا ورعياً لك . ثم دعوا به للأموات كناية عن السعادة والرحمة في قولهم « سقى الغيثُ قبره وأمطر الله على قبره أو على جدثه » على أن في الدعاء بالسقى من الجهتين فائدة أخرى وهى أن القبيلة إذا أمطرت بلادهم قروا بها فلم ينتقلوا للنجعة .

[في المخطوطة . سيرها ، بدل : يسرها] .

(٢) انظر ما معنى هذا البيت .

(*) وقال أيضاً :

في امرأة اسمها خاتم الملك ، وسيذكرها في قصيدة أخرى . والقصيدة من بحر الهزج ، عروضها وضربها مجزوآن صحيحان . والهزج لا يستعمل إلا مجزوآ .

كأنَّ القَلْبَ مِن حُبِّــكِ مَوضُوعٌ عَلَى جَمْرَهْ

ومَا يَلْقَى الذى لا قَيْــتُ مَوْلُودٌ عَلَى الفِطْرَهْ

فُؤَادِى بِكِ مَشْغُولٌ وعَقْلِى مِنْكِ فى سَكْرَهْ

أُرِيدُ القَتْــلَ أحْيَانًا وأخْشَى السَّيفَ والشُّهرَهْ

إذَا ما بِتُّ مِنْ حُبِّــكِ أصْبَحْتُ عَلَى غَمْرَهْ

وتَأبِينَ الذِى أهْوَى ومَا تَأبِينَ مِن عُسْرَهْ

ولَوْ تَلْقَيْنَنَــا وَاللّــهِ أوْ نَلْقَاكِ فى سُتْرَهْ ٢٥٤

قَضَيْنَا حَاجَةً مِنْكِ ولَمْ نُقْدِمْ عَلَى فَجْرَهْ

وصَاحٍ من هَوَى الخَا تَمِ يَلْحَانِى عَلَى زَفْرَهْ

فَمَا أعْتَبْتُهُ إلَّا بأخْرَى أوْرَثَتْ فَتْرَهْ

يلُومُونَ عَلَى الخَاتَــمِ لاطَابَتْ لَهُمْ عِشْرَهْ

وَلَوْ يُبْصِرُهَا العُمَّا رُ مَاطَابَتْ لَهُمْ عُمْرَهْ(١)

ألَا يَالَيْتَ مَاشِعْرِى وهَلْ فِى اللَّيْتِ مِن قُدْرَهْ(٢)

---

(١) العُمَّار : زوار البيت الحرام للعمرة .

(٢) كتب فى الديوان « فهل فى الليت » بالثاء المثلثة . والصواب وهل فى اللَّيتِ بالواو عوض الفاء ، لأن الجملة معترضة ، ولا موضع للفاء . واللَّيت هو قول الرجل ليت ، صيغ الاسم من لفظ الحرف كما فى قول النابغة :

ألا يا ليتنى والمرء ميتٌ وما يغنى من الحدثان لَيتُ

فرفعه لأنه اسم ، ثم عرفوه تعريف الجنس ، واعلم أن صوغ الاسم من الحرف إذا كان الحرف على ثلاثة أحرف مثل ليت ، فصوغه بمجرد إجراء الإعراب عليه نحو الليت فى كلام العرب ، ونحو اللتى فى اصطلاح الفلاسفة . وهى مقولة الزمان إحدى المقولات العشر التى حصر المتقدمون فيها الأجناس العالية للموجودات من جواهر وأعراض ، وإذا كان ثنائياً مثل لو وكم صيغ منه الاسم بتضعيف الحرف الأخير ، فيقال اللوّ . ومن مصطلحات الفلاسفة الكم (بتشديد الميم) اسماً مشتقا من كم ، اصطلح عليه الفلاسفة لمقولة العدد . وتقدم فى البيت ٣ من ورقة ٢٣٤ .

أَتَجْزِينَ بِمَا أَلْقَى فَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ ٱلْبَصْرَةْ
وقَدْ قُلْتُ لَهَا جُودِى بِوَعْدٍ مِنْكِ أَوْ نَظْرَةْ
فَأَوْدَى القَلْبُ مِنْ حُبِّـــكِ والعَيْنَانِ مِنْ عَبْرَةْ
فَقَالَتْ أَنْتَ كَالشَّيْطا نِ لا تَلْوِى عَلَى كَسْرَةْ[1]
أَتَانِى مِنْكَ مَا أَكْرَ هُ والمَكْرُوهُ لِى عُذْرَةْ[2]
إِذَا لَجَّ الهَوَى كُنْتَ سَرَاباً لاَحَ فى قَفْرَةْ
وإِن كُنْتَ كَذِى كُنْتَ هِلاَلاً لاَحَ فِى غُبْرَةْ[3]

وقال أيضاً[*]:

أَلاَ يَا حَبَّذَا واللّـــهِ مَنْ أَهْدَى لِيَ العِطْرَا
وَمَنْ أَهْدَى لِيَ الرَّيْحَا نَ قَدْ شَابَ بِهِ سِحْرَا
وَمَنْ لَيْسَ يُوَاتِينِى وإِنْ كَلَّفْتُهُ يُسْرَا
يُعَاصِى فِىَّ عَمْـداً ولا أَعْصِى لَهُ أَمْرَا
وَأَبْلَى حُبُّـهُ جِسْمِى فَقَدْ ضِقْتُ بِهِ صَـدْرَا
وَمِثْـلِ الضُّحَى كَالرِّيـــمِ لاَ بَلْ تُشْبِهُ البَدْرَا

---

(١) لا تلوى أى لا تعرج عليه ولا تشتغل به . كقوله تعالى : «إذ تصعدون ولا تلوون على أحد» .

(٢) العُذرة : العُذر .

(٣) انظر ما معنى البيت .

(*) وقال أيضاً :

فى النسيب بامرأة أهدت له عطراً وريحانا ، من بحر الهزج ، وعروضها وضربها مجزوان صحيحان

إذَا وَاجَهْتَهَا يَوْمًا تَجُرُّ القَرْقَرَ الحِبْرا[1]
سَقَتْكَ الخَمْرَ عَيْنَاهَا وإنْ لم تَشْرَبِ الخَمْرا
أُدَانِيهَا فَلاَ تَدْنُو وقَدْ أَحْبَبْتُهَا بِكْرا
تَرَى أَيْسَرَ ما أَطْلُبُ مِن مَعْرُوفِها عُسْرا
فَلَيْتَ اللهَ أَهْدَاهَا وأَحْدَثْنَا لَهُ شُكْرا[2]
٢٥٥ إذَا فَارَقْتُهَا صَبَّتْ عَلَيَّ الهَمَّ والفِكْرا
وإنْ لاَقَيْتُهَا كَانَتْ لَنَا كالسُّكْرِ أو سُكْرا
ولاَ واللهِ لا أَدْرِي أَرُومُ الوَصْلَ أَمْ هَجْرا

وقال أيضا(*):

طَيفُ خَيَالٍ يَعْتَرِينِي زَائِرَا[3]
لمّا رَأَيْتُ الدِّينَ حَظًّا وَافِرَا
قُلْتُ لِقَلْبِي نَاهِيًا وآمِرَا

---

(١) القرقر: ثوب تقدم فى البيت ٨ من ورقة ٧. والحبرا (بفتح الحاء وسكون الباء وبالقصر) الوشى فى الثوب، وصفه بالاسم مبالغة.

(٢) قوله «وأحدثنا له شكرا» أى أنشأنا له شكرا، لأن الشكر ونحوه إنشاء فعبر عنه بالإحداث، كقول ذى الرمة فى وصف النار:

ولما جرتْ فى الجزل جريا كأنّه سنا الفجرِ أحدثنا لخالقها شكرا

وقوله أهداها أى أنالها إياى.

(*) وقال أيضا:
فى هجاء الباهلى، وهو من الرجز.

(٣) الظاهر أن هذا البيت موضوع فى غير موضعه، لأنه سيذكر بعد أبيات.

سَلْ عَلَى الْهَوِ وَدَعْهُ دَاثِرا

أَصْبَحْتُ لِلْغُرِّ الْغَوَانِي هَاجِرا

ورُبَّمَا ذَكَّرَنِي تُمَاضِرا

طَيفُ خَيَالٍ يَعْتَرِينِي زَائِرا

والطَّيْفُ مِمَّا أَنْ يَرِقَّ الذَّاكِرا

يأَيُّها السَّائِلُ عَنِّي بَاكِرا

أَسْمَعْ ولاَقَيتَ الخَبِيرَ الخَابِرا

أَبِي خُرَاسَانُ وأَدْعُو عَامِرا[1]

أَكْرَمُ حَيٍّ أَوَّلاً وآخِرا

ولاَ تَرَى مِثْلِي لِجَارِي غَادِرا

إِذَا قَدَرْتُ أَنْ أَكُونَ الضَّائِرا

حَلُمْتُ والحِلْمُ يَزِينُ القَادِرا[2]

يا أَبْنَ الخُلَيْقِ قَدْ لَقِيتَ فَاقِرا

لاَقَى بِمَا قَالَ امْرُؤُا بَاصِرَا

فَأَصْبَحَ العَبْدُ اللَّئِيمُ ذَاعِرا

لاَ يَحْمَدُ الوِرْدَ ولاَ المَصَادِرا

قَدْ فَضَحَ البَدْوَ وأَخْزَى الحَاضِرا

---

(١) خراسان : اسم جد قوم من الفرس سكان بلاد خراسان الذين منهم آباء بشار ومعنى أدعو عامرا : أنتسبُ إلى ولائهم

(٢) حلُم (بضم اللام) إذا اتصف بالحلم .

والجارَ والأقربَ والمُصاهِرا

إيّاكَ يا بْنَ القَومِ أنْ تُفاخِرا(١)

أمَا تَرى رأسَكَ والمَناخِرا ٢٥٦

أصبحتَ بعدَ الهَمَرانِ حافِرا(٢)

لا تُحسِنُ الشِّعرَ وتهجو الشّاعِرا

يا بْنَ الخُلَيقِ اقْعُدْ قَميئًا صاغِرا(٣)

واصْبِرْ فقدْ كانَ أبوكَ صابِرا

لا يُنكِرُ المَوتَ ولا المَقابِرا

---

(١) قوله « يابن القوم » تهكم لأن مثل هذا يستعمل للدلالة على أن موصوفه معروف النسب في قبيلته أي ليس بمجهول النسب ولا بلصيق ولا بمُسْنَد . فتعريف لفظ القوم فيه تعريف العهد ، أي قوم تلك الأرض .

قال عبد بني الحسحاس :

ولَسْنَ بناتُ القوم إن يشعروا بنا ... يكن في بناتِ القوم إحدى الدهارس

ثم توسعوا فيه فصاروا يخاطبون به لمجرد الإيناس ، فيخاطبون به حتى المجهول . قال ذو الرمة يخاطب عجوزاً دل كلامه على أنها غير معروفة عنده إذ قال :

تقول عجوز مدرجي متروحا ... على بابها من عند أهلي وغاديا

ثم قال :

وما كنتُ قد أبصرتني في خصومة ... أراجع فيها يا ابنة القوم قاضيا

وهذا ما أهمل أهل اللغة ذكر التنبيه عليه ، وقد استفدناه من الاستقراء .

(٢) الهمَران : مصدر همر الماءُ من باب ضرَب إذا سال وفاض . وصاغ له الشاعر مصدرا بوزن الفَعَلان الدال على الاضطراب والتقلب للدلالة على كثرة الانهمار . والحافر : الذي يحفر الأرض ليستنبط الماء . يقول صرت بعد التبجح واضح العجز .

(٣) القميء : القصير ، والقماءة : القِصَر .

وقال أيضاً يهجو حماد عجرد(*) :

مَهْلًا هِجَائِي يابْنَ شَخْصِ النَّجَّارْ(١)

ما نَفَرٌ يُدْعَى لَهُمْ بِأَحْرَارْ

حَرَّمْتَ يابْنَ النَّبَطِيِّ الزُّنَّارْ(٢)

لاَ يَلْحَقُ الفَارِسَ رَكْضُ الحَمَّارْ

لَوْ كُنْتَ حَزْمًا لا تَّقَيْتَ الأَظْفَارْ

وَلَمْ تَعَرَّضْ لِلهِزَبْرِ الزَّءَّارْ

اُقْعُدْ فَقَدْ قَالَ رُوَاةُ الأَشْعَارْ

لَيْسَ ابْنُ نَهْيَا مِن رِجَالِ بَشَّارْ

أَصْبَحْتَ مِنِّي مِن أَذًى وإِصْغَارْ

مِثْلَ الحِمَارِ فى حِمَارِ البَيْطَارْ(٣)

أَنْتَ ابْنُ أَكَّارٍ نَهِيجُ أَكَّارْ(٤)

مُضْطَهَدُ الوَالِدِ نَيْفُ المِشْوَارْ(٥)

(*) وقال أيضاً :

يهجو حماد عجرد ، من بحر الرجز ، وعروضه وضربه مقطوعان .

(١) انظر ما أراد بقوله شخص النجار .

(٢) حرّمت أى فعلت حراما ، أى الشيء الذى حقه ألا يفعل لانعدام فائدته .

(٣) الحمار الأول مفرد ، والحمار الثانى جلس بمعنى الجمع ، أى فى حمير البيطار .

(٤) الأكار : الزرّاع . والنهيج كأنه مشتق من النهج الذى يسير معه فى نهج . والمراد أنه قرين أو صاحب أكار مثل قولهم زميل الصاحب . [فى المخطوطة : نهيج ، بالحاء] .

(٥) مضطهد الوالد أى ذليل الأب . والنَّيْف بتخفيف الياء الساكنة لغة فى النيف بتشديد الياء والشدة أكثر استعمالا . والنيف الزائد . والمِشْوار (بكسر الميم) المنظر والمعنى أن نسبه ضئيل وجسمه عظيم ، كقول حسان : جسم البغال وأحلام العصافير .

ولا تَنَاهَى عَنْ دِنَانِ السُّكَّار

ما ذَاكَ يا مُجْــرِمُ بَيْتُ أَخْتَار

رَفِيــقُ فُسَّاقٍ ومَأْوَى دُعَّارْ

عَارٍ مِنَ الدِّينِ ولَيْسَ بالعَــارِ[1]

تُسَاوِرُ السَّوْأَةَ كالصَّــقْرِ الضَّارِ[2]

هَيْهَاتَ ما أَمْرُكَ أَمْرُ إِقْصَــارِ[3]

دُونَ تَنَاهِيكَ ابْيِضَاضُ القَارِ[4]

٢٥٧ لا يَصْبِرُ السِّنَّوْرُ عَنْ صَيْدِ الفَارْ

وقال أيضا(*) :

يا خَاتَمَ المُلْكِ يا سَــمْعِي ويابَصَرِي

زُورِي ابنَ عَمِّكِ أَوْ طِيبِي لَهُ يَزُرِ

---

(١) قوله بالعار أصله بالعارى ، فإنه لما اقترن بحرف التعريف زال التنوين ، فلم يكن فيه موجب لحذف الياء . ولكنه عامله معاملة النكر لأجل القافية . كما جاز ذلك لأجل السجع فى قول إحدى نساء أم زرع « زوجى رفيع العماد . طويلُ النِّجاد . كثير الرماد . قريب البيتِ من الناد » أى النادى .

(٢) قوله الضار يجوز أن يكون اسم فاعل من ضره فهو مخفف للضرورة ، ويجوز أن يكون الضارى فيقال ما قيل فى العار فى البيت قبله .

(٣) الإقصار : الانتهاء .

(٤) كناية عن العدم ، مثل قول النابغة :

فإنك ســوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغــراب

ومنه قوله تعالى: « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط » . والقار : القطران

(*) وقال أيضاً :

فى النسيب بجيبته خاتم الملك ، من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان .

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى شَيْئًا نُسَرُّ بِهِ
قَدْ طَالَ هَجْرُكِ مَا نَهْوَى وَمُنْتَظَرِى [1]

إِنْ كَانَ قَلْبُكِ بَعْدِى صَارَ مِنْ حَجَرٍ
فَأَيْقِنِى أَنَّ قَلْبِى لَيْسَ مِنْ حَجَرِ

لَا أَسْتَطِيعُ احْتِمَالَ الحُبِّ مُهْتَجَرًا
قَدْ كُنْتُ أَضْعَفَ مِنْهُ غَيْرَ مُهْتَجَرِ [2]

زِيدِى عَلَى نَظْرَةٍ وَعْدًا أَعِيشُ بِهِ
لَا يَشْتَفِى الهَائِمُ الحَرَّانُ بِالنَّظَرِ

يَخْشَى عَلَيْكِ أُنَاسٌ فِى زِيَارَتِنَا
طَعْنَ الوُشَاةِ وَهَلْ يُخْشَى عَلَى القَمَرِ

قَدْ يَغْتَشِى الشَّمْسَ طَرْفُ العَيْنِ غَادِيَةً
ثُمَّ تَؤُوبُ وَلَمْ تَدْنَسْ وَلَمْ تُضَرِ [3]

أَنْتِ الطَّبِيبُ فَمَا تَقْضِينَ فِى رَجُلٍ
يَدْعُو الأَطِبَّاءَ بَيْنَ المَوْتِ وَالسَّهَرِ

مَا أَقْرَبَ العَيْشَ مِنْهُ إِنْ صَفَوْتِ لَهُ وَمَا أَجَرَّ عَلَيْهِ المَوْتَ بِالكَدَرِ

---

(١) هجرك : مصدر مضاف إلى فاعله . وقوله « ما تهوى » مفعول للمصدر . وقوله : ومنتظرى (بفتح الظاء) مصدر ميمى من انتظر ، وهو معطوف على هجرك .

(٢) مهتجرا (بفتح الجيم) أى مقطوعا من الزيارة ، يقال اهتجر إذا قطع الود .

(٣) يغتشى بمعنى يغشى أى يحل ويعترى . وكتب فى الديوان يغمى ، وهو تحريف لعدم استقامة الوزن . وقوله « ثم تئوب » فيه زحاف الطى ، وهو حذف الرابع الساكن من مستفعلن بعد ميم ثم وقبل تاء تئوب

هَلْ تَذْكُرِينَ جُنُوحَ العصرِ مَجْلِسَنَا
يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا بِأَشْــــوَاقٍ عَلَى قَدَرِ (١)

لَقَدْ ذَكَرْتُ وَمَا حُبِّي بِذَاكِرَةٍ   مَا كَانَ مِنِّي وَمِنْهَا مَوْهِنَ البَصَرِ (٢)

إِذْ نَجْتَلِيهَا وَإِذْ نُسْقَى عَلَى ظَمَإٍ   بِالرَّاحِ خَالَطَ أَنْفَاساً مِنَ القَطُرِ (٣)

مِنْ لُؤْلُؤٍ أَشِرِ الأَطْرَافِ مَنْبَتُهُ   فِي طَيِّبِ الطعمِ عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِرِ

يَا نِعْمَهُ مَجْلِسًا سَدَّى مَجَالِسَــــنَهُ
مَنْ لَا يَؤُوبُ وَإِنْ أَمْسَى عَلَى دِرَرِ (٤)

مَا زَالَ مِنْــــهُ رَسِيسٌ لَا يُفَارِقُنِي
فِي الرَّأْسِ وَالعَيْنِ والأَوْصَــالِ كَالسُّكُرِ

---

(١) الجُنوح (بضم الجيم) الإقبال ، وانتصب على الظرفية ، أى فى وقت إقبال العصر ومجلسنا : مفعول « تذكرين » . والقدر : التقدير الإلهى الذى لم يسْعَ العبدُ له . قال تعالى « ثم جئت على قدر يا موسى » وهو فى عرف المحبين ألذ وأبهج . قال الشاعر :

« وخير سرور للمرء ما لم يكن وعدا »

وقال النابغة :

فريع قلبى وكانت نظرة عرضت   يوماً وتوفيق أقدار لأقدار

(٢) حبّى (بألف تأنيث) اسم . فعل خاتم للملك لقب واسمها حبّى . ويجوز أن يكون حبى (بكسر الحاء والباء) أى محبوبتى . والموهن (بفتح الميم وكسر الهاء) وقت نصف الليل . وأضافه إلى البصر لما يتضمنه موهن من معنى شدة الظلام .

(٣) كتب « القطر » ولا معنى له . فلعله السطر بالسين عوض القاف ، أى من فم عطر عبق نكهته فى الكاس .

(٤) النداء للتنبيه مثل قولهم : يا حسرة . ونِعْمَهُ : فعل مدح اقترن به ضمير نصب على أنه تمييز له . وقوله « مجلساً » بدل من ذلك الضمير ، فصل بيانان . وهــذا استعمال غير معروف فى تميم ومعروف فى ربيعة . والدّرر (بكسر الدال) جمع درّة (بكسر الدال) وهى المطر الذى يتبع بعضه بعضا . والمعنى : من فارقتنا غير راجعة ، وليس فراقها لضيق عيش ، ولكن لأمر آخر . وذلك أن العرب كانوا يلجأون إلى الرحيل إذا لم تمطر بلادهم ، يتتبعون الكلأ .

وَمِنْ مُنَى النَّفْسِ أَخْـدَانٌ لِجَارِيَةٍ
لَمْ تَلْقَ بُؤْساً وَلَمْ تُصْبِحْ عَلَى سَـفَرِ

حَدَا بِهَا اللَّيْلُ مِنْ بَيْتِي وَقَدْ حَسَرَتْ
عَنْ جِيـــدِ أُدْمَانَةٍ بِالسِّرِّ أَوْ بُصَرِ (١)

وَوَارِدٍ كَعَرِيشِ الكَرْمِ تَجْمَلُهُ بِوَاضِحٍ يَجْمَلُ العَيْنَيْنِ فِي حَوَرِ (٢)

مَا دَوْمَةٌ بِالنَّدَى طَابَتْ وَطَيَّبَهَا ثَلَاثَةٌ مِثْلُ أَدْعَاصِ المُلَا المَطِرِ (٣)

والدِّعْصُ تَحْسَبُهُ وَسْنَانَ أَوْ كَسِلاً
غَضٌّ وَقَدْ مَالَ مَيْلاً غَيْرَ مُنْكَسِرِ (٤)

قَدْ جَـلَّ مَا بَيْنَ حِجْلَيْهَا وَمِئْزَرِهَا
وَاهْـتَزَّ كَالأَيْمِ مَا عَالَى عَنِ الأُزُرِ

---

(١) الأدمانة (بضم الهمزة) بمعنى أدماء شاذ . والمراد : الظبية التي حرتها مشربة ببياض والسر : موضع . وبصر (بضم الباء وفتح الصاد) موضع .

(٢) الوارد : الشعر الطويل . والعريش : أغصان كرم العنب تقام على أعواد ثم ترسل فتسترخي فيستظل بها الجالس تحتها . والواضح : الأبيض . قال عمرو بن شأس الأسدي يذكر ابناً له يسمى عراراً وكان أسود اللون :

وإن عراراً إن يكن غير واضح فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فالواضح في بيت بشار صفة لمحذوف أي الوجه الواضح . « وتجمله » كتب بجيم وعين ولا يصح ، فالصواب أنه بحاء وفاء وبضمة على الفوقية أي تزينه . وكذلك قوله « يجمل العينين » فهو بحاء وفاء . والمعنى : بوجه أبيض يزين عينين حَوْراوَيْن .

(٣) ما : نافية حذف خبرها لظهوره . والتقدير بأحسن منها . وهذه طريقة معروفة عند العرب في التشبيه ولمت في الشعر كثيراً . والدومة (بفتح الدال) واحدة الدَّوم ، وهو شجر معروف عندهم . والأدعاص : جمع دعص (بكسر الدال) تقدم في البيت ١٠ من الورقة ٧ . والمُلا (بضم الميم) الرمل . والمطر (بكسر الطاء) الذي أصابه المطر . وأراد بالثلاثة الردف — وهو اثنان — والصدر .

(٤) قوله « والدعص » كذا في الديوان . والظاهر أنه سهو من الناسخ . والصواب « والغصن » أي غصن الدومة .

يَحْيِي الْهَوَى بِرَخِيمٍ مِنْ مَنَاطِقِهَا مُفَصَّلٍ كَنُجُومِ الْقَارِبِ الزُّهُرِ
جِنِّيَّةُ الْحُسْنِ لاَ بَلْ فِي مَجَاسِدِهَا
مَا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ بَيْنَ الْجِنِّ وَالْبَشَرِ (١)
كَأَنَّ أَعْطَافَهَا لَوْزٌ مُحَمَّصَـــةٌ
يَخْرُجْنَ مِنْ هَايِلِ الأَعْطَافِ مُنْعَفِرِ (٢)
٢٥٨ / تَمْشِي الْهُوَيْنَا فَيَخْتَالُ الصَّعِيـدُ بِهَا
وَتَحْسَبُ الْقَوْمُ قَدْ سَارَتْ وَلَمْ تَسِرِ
تِلْكَ الْمُنَى سَخِطَتْنَا بَعْـدَ مَا قَرُبَتْ
فَلاَ تَبِيـــجُ بِتَهْوِيمٍ وَلاَ سَمَرِ (٣)
وَلَو تُسَاعِدُنَا كُنَّا بِنَدْوَتِهَا كَالْقَوْسِ أَيَّدَهَا الرَّامُونَ بِالوَتَرِ (٤)

---

(١) « جنية الحسن » كقولهم : عبقرى . والعرب تنسب الشئ العجيب الى الجن قال المعرى :

ولقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدُّوه من صنعة الجن

(٢) الأعطاف الأول : جمع عطف بكسر العين وهو المنـكب ، والهايل كتبها بالوحدة وصوابه بهمزة تحت الياء : الهائل ، وهو الرمل الذى يتحرك فلا يثبت فى مكان لشدة دقه وخفته . والأعطاف الثانى جمع عطف الطريق بفتح العين وكسرها والوادى : أى منعرجه ، شبه عطفيها بشجر لوز ، فهو رقيق الطلعة ، وقد نبت فى رمل دقيق . ومن شأن ذلك أن ينبت شجراً دقيقا . والمنعفر : الذى لونه بين الحمرة والنبرة كلون الظبي .

(٣) « التهويم » هز النعسان رأسه من غلبة النعاس كأنه يغالب النوم . والسَّمر : الحديث فى السَّهر . ومعنى تبيج تعبأ وتكترث وهو من الأفعال التى لا ترد إلا فى النفى أى لا تعبأ بما ألاقيه فى هجرها من مغالبة النوم ومن الحديث بالليل لأجل الأرق .

(٤) الندوة : الاجتماع للحديث ، ومنه النادى ودار الندوة .

وقال أيضاً(*) :

أَأَحْزَنَكَ الأُلَى ظَعَنُوا فَسَارُوا   أَجَلْ فَالنَّوْمُ بَعْدَهُمُ غِرَارُ(١)

إِذَا لاَحَ الصُّوَارُ ذَكَرْتُ نُعْمَى   وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصِّوَارُ(٢)

كَأَنَّكَ لَمْ تَزُرْ غُرَّ الثَّنَايَا   وَلَمْ تَجْمَعْ هَوَاكَ بِهِنَّ دَارُ

عَلَى أَزْمَانِ أَنْتَ بِهِنَّ بَلٌّ   وَإِذْ أَسْمَاءُ آنِسَـةٌ نَوَارُ(٣)

يُنَفِّسُ غَمَّهُ نَظَرٌ إِلَيْهَا   وَيَقْتُلُ دَاخِلَ الشَّوْقِ الجِوَارُ(٤)

لَيَالِيَ إِذْ فِرَاقُ بَنِي سَلُولٍ   لَدَيْهِ وَعِنْدَهُ حَدَثٌ كِبَارُ

يُرَوِّعُهُ السِّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ   مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ(٥)

(*) وقال أيضا :

فى الفخر بمضر وانتصارهم لخلفاء بنى أمية وقتل إبراهيم الإمام العباسى ، وذلك قبل انتصار العباسيين . فهذه القصيدة قد قيلت فى مدة مروان بن محمد ، وهى أخت القصيدة التى مطلعها جفا وده فازورّ أو ملّ صاحبه . انظر ورقة ٧٢ . وهى من بحر الوافر وضربه وعروضه مقطوفة .

(١) الغرار (بكسر الغين) القليل من النوم .

(٢) الصُّوار الأول (بكسر الصاد) اسم جمع ، وهو القطيع من الظباء أو بقر الوحش والصوار الثانى (بكسر الصاد أيضا) وهو القطعة من المسك وجمعها أصورة وهذا تجنيس بديع . ونفح : فاحت رائحته . وقد روى « ذكرت سلمى » وروى « ذكرت عبداً » فالمراد عبدة فرخمها فى غير النداء للضرورة . والمعنى أنه يذكرها إذا رأى أشباهها أو شمت رائحة كرائحتها . [فى المخطوطة : نفخ ، بالخاء المعجمة]

(٣) البل (بفتح الباء) طراوة الشباب . والنوار (بضم النون وتشديد الواو) النور ، لكنه خففه للضرورة .

(٤) يعنى أن نظره إليها يرجعه راحة ما ، وقربها هو الذى يزيل الشوق . وضمير الغيبة فى قوله « ينفس غمه » التفات من التكلم إلى الغيبة .

(٥) رواه محمد بن داوود الأصفهانى فى الزهرة « يروعنا السرار بكل شىء » والرواية المشهورة هى التى فى الديوان . والسرار (بكسر السين) مصدر سار إذا تكلم سراً مع غيره ، والباء فى قوله « بكل شىء » وقوله « أن يكون به » الظرفية أو السببية . يقال : تحدثوا =

كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَنْزَى حِذَارًا حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ(١)

تَنَادَوْا فِي الْغَزَالَةِ حِينَ رَاحُوا بِجَدِّ الْبَيْنِ حِينَ دَنَا الْفِيَارُ(٢)

= بكنا أى فيه . والمعنى أنه من شدة حذره يحسب كل متسارين يتساران فى شأنه . قال أبو الفرج الأصفهانى : قال رجل لبشار : أتاك أخذت قولك هذا من قول أشعب : «ما رأيت اثنين يتساران إلا ظننت أنهما يأمران لى بشىء ؟» فقال له بشار : إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فإنك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جيماً فانفردت به دونهم » . قلت : أصله قوله تعالى فى شأن المنافقين : « يحسبون كل صيحة عليهم » . ومنه قول الآخر :

لا أرى خاليين للسر إلا قلت ما يخلوان إلا لشأنى

(١) الرواية المشهورة فى كتب الأدب هكذا :

كأنّ فـؤاده كرة تنزّى حـذار البين لو نفع الحـذار

وبه سار البيت فى التشبيه مجرى المثل إذ فيه تشبيه بديع ، ولأنه سالم من تكرير لفظ الحذار ثلاث مرات . والكرة (بضم الكاف وفتح الراء مخففاً وبهاء تأنيث) أصلها كُرُو ، حذفت الواو من آخرها وعوض عنها هاء التأنيث ، مثل سنة وثبة وعزة ، وجمعها كرون مما ألحق بجمع المذكر السالم من باب سنين ، وهى قطعة من جلد تخاط من عدة خرق لتكون مستديرة ، ثم تحشى بصوف أو شعر ، ثم يخاط عليها فتكون مستوية من جميع جهاتها ، يلعب بها الصبيان على كيفيات ، ويضرب عليها بالصولجان . وتنزى : أصله تتنزى . والتنزى : الوثوب . وذلك أنها إذا لعب بها الصبيان لا تزال واثبة ثم منخفضة ثم واثبة ، فشبه فؤاده فى اضطرابه وخفقانه بالكرة . وهو تشبيه بديع . قال العدوى فى « الصبابة على أبيات الآداب » : لم يحسن بشار كما أحسن مجنون العامرية فى قوله :

كأن فؤادى فى مخالب طائر إذا ذكرت ليلى يشدده قبضاً

قلت : ما أنصف العدوى بشارا . أما أولا فلاختلاف معنى البيتين . وأما ثانيا فإن بيت بشار أحسن من بيت المجنون ، لما فيه من ابتكار التشبيه بالكرة التى لم يسبق إليه . وهو أتم تعبيرا فى الاضطراب من تشبيه القلب بالطائر فى قول المجنون أيضا وهو من ديوان الحماسة :

كأنّ القلب ليلة قيل يُغـدى بليـلى العـامرية أو يُراح

قطاة عـزها شرك فبـاتت تجـاذبه وقد علق الجناح

(٢) الغزالة الشمس أى فى وقت شروقها . وجـد البين (بفتح الجيم) جدته وحدثانه وصف بالمصدر من قولهم جد الحائك الثوب إذا قطعه من النسيج فهو جديد ، فصار بمعنى حديث العهد . وجد البين حدثان الفراق .

كَأَنَّ حُمُولَهُمْ لَقَحَاتُ وَادٍ   مِنَ الجُبَّارِ طَابَ بِهَا الثِّمَارُ(١)

فَبِتُّ مُوَكَّلاً بِهِمْ وَبَاتُوا   عَلَى جَدَّاءَ سَيْرُهُمُ السِّمَارُ(٢)

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ   فَلَيْسَ لِوَسْنَةٍ فِيهَا قَرَارُ(٣)

أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طُولاً   أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمُ نَهَارُ

جَفَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى   كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ

وَذِي شُرَفٍ تَحِنُّ الرِّيحُ فِيهِ   حَنِينَ النَّابِ ضَلَّ لَهَا حُوَارُ(٤)

دَخَلْتُ مُسَارِقًا رَصَدَ الأَعَادِي   عَلَى سِتٍّ وَمَدْخَلُنَا خِطَارُ(٥)

فَلَمَّا جِئْتُ قُلْنَ نَعِمْتَ بَالاً   خَلاَ شَجَنٌ وَغُيِّبَ مَنْ يَغَارُ(٦)

فَحَدَّثْتُ الظِّبَاءَ مُؤَزَّرَاتٍ   أَلَا لِلَّهِ مَا مَنَعَ الإِزَارُ(٧)

وَمُخْتَرَقِ الوَدِيقَةِ يَوْمَ نَحْسٍ   مِنَ الجَوْزَاءِ ظَلَّ لَهُ أُوَارُ(٨)

---

(١) اللقحات : جمع لقحة (بفتح اللام وسكون القاف) وهى النخلة المثمرة . والواد : المكان المنخفض . والجبّار : النخل الفتى الطويل واحدته جبارة .
[فى المخطوطة : نفحات ، بدل : لقحات]

(٢) قوله « سيرهم السار » يريد أنهم يسيرون الليل ويتسامرون . والسمار مصدر سامره .

(٣) فى رواية : فليس لنومه أو لنومة . والسمل وخز العين بما يفضرها .

(٤) أى وقصر ذى شرف . وحنين الريح : صوتها من شدة سمة القصر . والناب : الناقة الظيمة . والحوار : (بضم الحاء) ولد الناقة قبل أن يفطم . وكتب فى الديوان « خوار » (بالخاء المعجمة) وهو خطأ .

(٥) قوله « على ست » أى نسوة ست . والخطار (بكسر الخاء) مصدر خاطره إذا راهنه على شىء فيشك فى النجاح ، فصار كناية عن الشك فى السلامة ، أو هو جمع خطر بالتحريك وهو الإشراف على الهلاك .

(٦) « خلا شجن » أى ذهب الغم ، فتقول العرب : خلاك ذم . أى انتفى عنك .

(٧) « مؤزرات » كناية عن العفاف . وقوله « لله ما منع الإزار » تعجب . والمنع مجاز فى الحيلولة . وكتب فى الديوان منع بالصاد عوض للميم .

(٨) كتب فى الديوان « مختزق » (بالخاء المعجمة) والظاهر أنه بالحاء المهملة .

نَحَرْتُ هَجِيرَهُ بِمُقَيِّلاَتٍ كَأَنَّ حَمِيمَ قُصَّتِهِنَّ قَارُ[1]

كَأَنَّ قُلُوبَهُنَّ بِكُلِّ شَخْصٍ مُنَفَّرَةٌ وَلَيْسَ بِهَا نِفَارُ

خَوَاضِعُ فِي البُرَى أَفْنَى ذُرَاهَا رَوَاحُ عَشِيَّةٍ ثُمَّ ابْتِكَارُ[2]

٢٥٩ صَبَرْنَ عَلَى السُّمُومِ وَكُلُّ خَرْقٍ بِهِ جَبَلٌ وَلَيْسَ بِهِ أَمَارُ[3]

كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ قُلاَتُ قُفٍّ مُخَلَّفَةُ الأَطَايِطِ أَوْ نِقَارُ[4]

وَأَحْمَقَ فَاحِشٍ يَجْرِي حَثِيثاً وَقَدْ زَخَرَتْ غَوَارِبُهُ الغِزَارُ[5]

أَمِنْتُ مَضَرَّةَ الفَحْشَاءِ إِنِّي أُرَى قَبَسًا يُشَبُّ وَلاَ يُضَارُ[6]

= والمحترق : صفة لمحذوف أى ورب يوم محترق الوديقة وهى شدة الحر . وإثبات الاحتراق للوديقة مجاز عقلى للمبالغة ، وحقيقته محرق الوديقة . والجرزاء (بجيم فراء فزاى) وهى الأرض الصلبة ، والأوار (بضم الهمزة) شدة الحر ، أى ورب يوم هذه صفته .

(١) النحر هنا الشق والقطع ، أى قطعت هجير ذلك اليوم . والمقيّلات أى نوق شاربات فى القائلة من شدة العطش إذ ليس ذلك وقت شرب ، يقال قيل إبله إذا أوردها فى وقت القائلة . والحميم العرق . والقُصة (بضم القاف) شعر الناصية ووبرها .

(٢) البرى (بضم الباء) جمع برة : حلقة من حديد تجعل فى أنف البعير الصعب ويناط بها الزمام لصد البعير عن النفار . والذرى : جمع ذروة أى أفنى شحم ذراها فذوّلت .

(٣) « أمار » جمع أمارة .

(٤) القُلات : جمع قلة (بضم القاف وتخفيف اللام) أعلى الجبل . والقف (بضم القاف) الجبل . ولم يظهر معنى « مخلفة الأطائط » . والنّقار : جمع نقرة ، وهى الحفرة فى الصخر يكون فيها الماء .

(٥) الغوارب : أعالى الأمواج . ضربه مثلا للخصومة والفاحشة ، كما يقال : أرغى وأزبد ، وأبرق وأرعد . [فى المخطوطة : زجرت بالجيم بدل : زخرت] .

(٦) اللام فى قوله « الفحشاء » عوض عن المضاف إليه ، أى فحشه . والأنى كالقبس إذا نفخ شبت ناره ولم يضره ذلك . فقوله « أرى » (بضم الهمزة) أى يرانى الرائى كالقبس . وقد تخامس الآن التفخر . ووقع بالأغانى وغيره قيسا بتحتية بعد القاف ، وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر . قال فى الأغانى : فهو يفتخر بولائه فى قيس . قلت فما فى الديوان إن لم يكن تحريفا فهو رواية مرجوحة ، وعلى هذا فهمزة أرى مفتوحة .

لَقَدْ عَـلِمَ القَبَائِلُ غيرَ فَخْرٍ ... عَلَى أَحَدٍ وإنْ كانَ افْتِخَارُ[1]

بأنَّا العَاصِمُونَ إذَا اشْتَجَرْنَا ... وأنَّا الحَازِمُونَ إذَا اسْتَشَارُوا

ضَمِنَّا بَيْعَـةَ الخُلَفَاءِ فِينَا ... فنَحْنُ لها مِنَ الخُلَفَاءِ جَارُ

بِحَيٍّ مِنْ بَنِي عَجْلَانَ شُـوشٍ

يَسِيرُ المَوْتُ حَيْثُ يُقَالُ سَارُوا[2]

إذَا زَخَرَتْ لَنَا مُضَرٌ وسَـارَتْ

رَبِيعَـةُ ثُمَّتَ اجْتَمَعَتْ نِزَارُ[3]

أقَامَ النَّابِرُونَ عَلَى هَوَانَا ... وَإنْ رَغِمَتْ أُنُوفُهُمُ وسارُوا[4]

تَبِيعُ جِوَارَنَا إنْ خِفْتَ أزًّا ... نُجِيرُ الخَائِفِينَ ولا نُجَارُ[5]

لَنَا بَطْحَاءُ مَكَّةَ والمُصَلَّى ... وما حازَ المُحَصَّبُ والجِمَارُ[6]

وسَاقِيَةُ الحَجِيجِ إذَا تَوَافَوْا ... ومُبْتَدَرُ المَوَاقِفِ والنِّفَارُ

وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ وصاحِبَيْهِ ... تِلَاداً لا يُبَاعُ ولا يُعَارُ

---

(١) « غير فخر » أي لا أقصد بهذا الفخر بل الخبر عن الحقيقة ، وإن كان الافتخار يحق لي . وهذا كقولهم : ولا فخر .

(٢) بنو عجلان : بطن من عامر بن صعصعة موالي بشار .

[في المخطوطة : شوس ، بالسين المهملة في آخره] .

(٣) زخر الماء : فاض ، وأراد هنا اجتماعها . شبهها بنهر فائض . وقوله « اجتمعت نزار » أراد أبناء نزار كلهم ، وهم : مضر وربيعة وإياد وأنمار . فأما أنمار فدخلوا في اليمنية . وقد أشار إلى لقاء مضر وربيعة في حروب آخر دولة بني أمية السكائنة بين ثورات ونصرة العباسيين ، وكانت مضر مع بني أمية ومنهم قيس موالي بشار .

(٤) قوله « وساروا » عطف على أقام . و « على هوانا » في موضع الحال من النابرون أي على إرادتنا والنابرون : جمع النابر وهو الساكت القيم . فالمعنى أقام المقيمون تبعا لرغبتنا وساروا كذلك وإن كرهوا ذلك .

(٥) الأزّ : اشتداد الغليان .

(٦) أي لنا مشاعر أحلاف قريش ، لأن فخر قريش فخر لشيعتهم .

وألواحُ السَّريرِ ومَن تنمّى عَلَى ألواحِـهِ تلكَ الخِيارُ

كأنَّ النَّاسَ حِينَ تَغيبُ عنهُمْ
نَبَاتُ الأرْضِ أخلَفَهـــا القِطَارُ(١)

ألَمْ يَبْلُغْ أبا العَبَّاسِ أنَّا وتَرْناهُ ولَيْسَ به اتّثارُ(٢)

غَدَاةَ تَصَبَّرَت كَلْبٌ عَلَيْنا وليسَ لها عَلَى المَوْتِ اصْطِبارُ(٣)

لَنَا يَوْمُ البِقاعِ عَلَى دِمَشْقٍ وعينِ الجَرِّ صَوْلَتُنا نِجارُ(٤)

---

(١) القِطار (بكسر القاف) جمع القطْر وجمع القطرة . والرواية « أخلفه القطار » . وكتب فى الديوان أحياها وهو غلط . [قلت : لعل صواب أحياها : أعياها]

(٢) أراد بأبى العباس عبد الله السفاح أيام كان يحارب مروان بن محمد خليفة الأمويين قبل أن يتم الأمر لبنى العباس . وكتب « ورناه » وهو تحريف صوابه « وترناه » . فمعنى « وترناه » أصبناه بالوتر (بكسر الواو) وهو الذحل أى قتلنا له قتيلا . وأراد به الإمام إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أخا أبى العباس السفاح . وكان هو الذى بايع له شيعة بنى العباس . وقد قتله مروان بن محمد بعد أن قبض عليه وسجنه ثم قتله سنة ١٣٢ . « واتثار » افتعال من الوتر ، لأن فاء الكلمة إذا كانت حرف لين تنقلب فى الافتعال تاء تدغم فى تاء الافتعال ، وكانت عين الكلمة تاء فى الوتر فصارت ثلاث تاءات . وكتب فى الديوان « اتآر » (بهمزة بعد التاء) فهو افتعال من الثأر ، فقلبت الثاء تاء لقرب مخرجها من تاء الافتعال ثم أدغمتا .

(٣) أشار بشار الى وقائع العباسيين مع الأمويين وذلك أن بنى كلب كانوا انتقضوا على الأمويين وسوّدوا أى صاروا من شيعة العباسيين الذين شعارهم لبس السواد ، وكانوا فى جهات دمشق وتدمر . انظر ورقة ٧٢ . وكانت قيس مع الأمويين .

(٤) البقاع (بكسر الباء وقيل بفتحها) موضع يقال له « بقاع كلب » قريب من دمشق ، بين بعلبك وحمص ودمشق . وعين الجرّ (براء بعد الجيم) من جهات البقاع . وكتب فى الديوان بواو بعد الجيم وهو خطأ . والنجار : السجية ، وأشار بشار الى وقائع قيس الذين كانوا أنصار مروان بن محمد لما سار لقتال إبراهيم بن الوليد الذى كان جنده بعين الجرّ مائة وعشرين ألفاً من كلب وغيرهم ، وذلك سنة ١٢٧ .

عَلَى اليَوْمَيْنِ ظَلَّ عَلَى يَمَانٍ وكَلْبٍ مِن أَسِنَّتِنَا الْجِبَارُ (١)

وقَدْ رَاحَتْ تُرَوِّحُنَا المَنَايَا لِمَخذُولٍ وأَحْرَزَهُ الفِـرَارُ (٢)

وأَهْوَيْنَا العَصَا بِحِمَارِ قَيْسٍ لإِسْمَاعِيلَ فَتَمَّ الْحِمَارُ (٣)

وقَدْ طافَتْ بِأَصْبَـغِ آلِ كَلْبٍ

كَتَائِبُنَا فَصَـارَ بِحَيْثُ صَـارُوا (٤)

وأَيُّ عَدُوِّنَا نَأْتِيـهِ إِلاَّ نَهِمَّ لحرمه لاَ نُسْتَطَارُ (٥)

---

(١) « على اليومين » أى فيهما ، فعلى الظرفية . ويمان : نسبة إلى اليمن ، والألف عوض عن ياء النسب . وأراد باليمنى الجنس أى اليمنية ، وكانت اليمنية أنصار بنى العباس . والجبار : المنع والدفع .

(٢) المخذول (انظر بيت ١٠ من ورقة ٢٠) وهو اسم مفعول من خذله إذا ترك نصرته وأسلمه وقت الحاجة واسم المصدر الخذلان (بكسر الخاء) .

(٣) العصا : الرمح . وقوله « بحمار » يظهر أنه تحريف صوابه لحمار . وقوله « قيس » هكذا كتب ، وصوابه قَسْر ، ولإسماعيل بدل من لحمار ، أعاد حرف الجر مع البدل . وإسماعيل هذا هو إسماعيل بن عبد الله القَسْرى البجلى أخو خالد ، وكان قد خرج مع إبراهيم ابن الوليد الأموى ومعه اليمنيـة ونزل الكوفة فقاتله عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والِى الكوفة وهو من أنصار مروان بن محمد الثائرين معه على إبراهيم بن الوليـد الأموى بمن معه من قيس ومضر وربيعة وذلك سـنة ١٢٧ . وعاش إسماعيل إلى سنة ١٣٢ ، ومعنى « اتسم الحمار » جُرِح أى صارت فيه سمة ، وذلك استعارة لجرحه كما يَجرح الصائدُ حلوَ الوحش بالرمح ، وهو كناية عن قتله على نحو قول عنترة : فشككت بالرمح الأصم ثيابه . أى قتله .

(٤) أصبغ (بفتح الهمزة وفتح الباء الموحدة وبضاد معجمة وعين مهملة) هو الأصبغ بن ذؤالة الكلبى الذى كان زعيم أهـل حمص فى الخروج على مروان بن محمد سـنة سبع وعشرين ومائة أو سنة ثمان وعشرين ، فاصرهم مروان بكتائب من الفرسان وهرب الأصبغ وابنه . وكتب فى الديوان « كتانيا » ولا معنى له ، والصواب « كتائبنا » .

(٥) كتب « نهم » وكلمة بعده غير منقوطة الحروف ، ووضع تحت هاء تلك الكلمة كسرتا تنوين ، ولا يظهر له معنى . فلعل الصواب نهم (بنون التكلم) الشارك بحربه « لانستطار » (بنون فى أوله) . والمعنى : لا نأتى عدونا إلا لقصد حربه لا نقلع عن ذلك .

[فى نسخة الشارح لحرمه ، ولعل صوابها : لحربه]

وعَطَّلنا بَجِيلةَ من يَزيدٍ وكانَ حُلِيُّهمْ لا يُستَعارُ[(١)]

وَدَمَّرْنا ابْنَ باكِيَةَ النَّصَارِى فأَصْبَحَ لا يَزُورُ ولا يُزَارُ[(٢)]

٢٦٠ وأَوْدَى بَعْدَهُمْ ابْنَىْ مَصَادٍ فوَارِسُ دِينُ قَوْمِهِمُ الْمُغَارُ[(٣)]

وَحِمْصًا حِينَ بَدَّلَ أَهْلُ حِمْصٍ ونَالُوا الغَدْرَ نَالَهُمُ البَوَارُ[(٤)]

---

(١) عطلنا : منعنا . وأصل التعطيل إزالة الحلى من المرأة ، فاستعاره للمنع مما يزين من مفاخر القبيلة وقابله بقوله « وكان حليهم لا يستعارُ » . وبجيلة : قبيلة من القبائل اليمنية من الأزد أو من أنمار ، واسم بجيلة يطلق على قبيلة مؤتلفة من عشرة آباء وكلهم من أبناء أنمار وأمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، فنسبوا إليها ، وكان أبناؤهم متفرقين فجمعهم جرير بن عبد الله البَجلى الصَّحابى فى أحياء العرب . وكانت بجيلة مع اليمنية من الثائرين على مروان الداخلين فى بيعة العباسيين بالكوفة ، وكانوا مع محمد بن خالد بن عبد الله القَسْرى الذى كان أمويًا وسوَّد ، فهجموا على الكوفة وفيها حوثرة بن سهيل الباهلى عاملا من قبل يزيد بن عمر بن هبيرة الذى كان أمير العراق ، وكان أيامئذ مشتغلا بحرب قحطَبَة بن شبيب وخليفته ابنه الحسن بن قحطبة . ولما أخذوا الكوفة أرادوا الالتحاق بالحسن بن قحطبة ليقاتلوا يزيد بن هبيرة . فاجتمعت بجيلة ومن معها من اليمنية وربيعة ولحقت بابن هبيرة بجهات البصرة فقاتلهم ابن هبيرة وقواده سلم بن قتيبة وعبدُ الواحد بن هبيرة عن معهما من قيس ومضر ، فانهزمت اليمنية وأحلافها من الأزد وسبيت نساؤهم ونهبت دورهم سنة ١٣٢ . فهذا ما أشار إليه بشار . وقوله « وكان حليهم لا يستعار » أى كانوا لا يستطيع أحد أن يعطلهم عن حليهم أى صفات فخرهم ولو فى أوقات قليلة كما يستعار الحلى . أى فلما غزوناهم عطلنا بجيلة عن حليها أى سلبناها فخرها بالهزيمة فأصبحت كالمرأة العاطل التى لا حلى لها بعد أن كانت لا يفارقها حليها .

(٢) النصارى نسبة للناصرة : بلدة قرب دمشق منها ظهرت رسالة عيسى بن مريم عليه السلام (وانظر من هو ابن باكية) . وقوله « لا يزور ولا يزار » كناية عن موته أو عن سجنه .

(٣) « ابنا مَصاد » ضبط فى الديوان بفتح الميم وفتح الصاد ، وهما يزيد والوليد ، وكانا من سادة كلب من أهل عين الجرّ ومن جلة أنصار إبراهيم بن الوليد الأموى ، فحاربهم مروان ابن محمد عن معه من القيسية سنة ١٢٧ فوقعا فى أسر مروان وحبسهما حتى هلكا فى حبسه . والمغار (بضم الميم) مصدر ميمى لأغار .

(٤) حمص : من مدن الشام العظيمة بها قبر خالد بن الوليد ، وكان أهل حمص نقضوا بيعة مروان بن محمد سنة سبع وعشرين ومائة أو سنة ثمان وعشرين ، وكان زعيمهم ثابت ابن نعيم الجذامى وكان معهم الأصْبَغ الكلبى كما تقدم .

قَتَلْنَا السَّكْسَكِيَّ بِلاَ قَتِيلٍ
وَهَلْ مِنْ مَقْتَلِ الكَلْبِ اعْتِذَارُ(١)

وَقَدْ عَرِكَتْ بِتَدْمُرَ خَيْلُ قَيْسٍ
فَكَانَ لِتَدْمُرٍ فِيهَا دَمَارُ(٢)

وَأُسْرَةُ ثَابِتٍ وَجُمُوعُ كَلْبٍ سَرَى بِحِمَامِهِمْ مِنَّا اعْتِكَارُ(٣)

فَرَاحَ فَرِيقُهُمْ وَغَدَا فَرِيقٌ عَلَى خَصَّاءِ لَيْسَ لَهَا عِدَارُ(٤)

رَأَوْنَا وَالحِمَامَ مَعًا فَأَجْلَوْا كَمَا أَجْلَتْ عَنِ الأُسْدِ الوِبَارُ(٥)

تَجَرْنَا فِي المَحَامِدِ وَالمَعَالِي وَنَحْنُ كَذَاكَ فِي الهَيْجَا تِجَارُ

إِذَا دَارَتْ عَلَى قَوْمٍ رَحَانَا تَنَادَوْا بِالجَلاَءِ أَوِ اسْتَدَارُوا

بِكَلْبٍ كَلَّةٌ عَنْ حَدِّ قَيْسٍ وَبِاليَمَنِ أَيْنَ جَرَى عِثَارُ

---

(١) « السكسكى » منسوب إلى السكاسك : قبيلة من اليمنية ، وهو معاوية السكسكى كان فارس أهل الشام ، ونقض بيعة الخليفة مروان مع أهل حمص وتمكن منه مروان وقتله .

(٢) عرك (كفرح) اشتد صراعه فى الحرب . وتدمر : مدينة ببلاد الشام بها حيا كل رومانية نبطية عظيمة ، كان العرب يزعمون أن الجن بنوها للنبي سليمان . قال النابغة :

وخَيِّس الجنّ إنى قد أذنتُ لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكانت تدمر فى زمن بشار من منازل كلب ، وكانت كلب ممن انتقض على مروان سنة ١٢٧ ، وقيس كانوا أنصار الخليفة ، والقائم هو يزيد بن هبيرة أمير العراق من قبل مروان ابن محمد من سنة ١٢٧ إلى سنة ١٣٢ .

(٣) ثابت (بمثلثة فى أوله) هو ثابت بن نعيم الجذامى الذى كان رأس الثائرين بحمص وتدمر كما تقدم آنفاً . وكتب فى الديوان « نابت » (بنون فى أوله) وهو خطأ .

(٤) كتب « خصاء » بخاء معجمة ولعله تصحيف ، وأنه « حصّا » (بحاء مهملة وصاد مهملة مشددة) وهى السنة التى لا مطر فيها ولا خير . وقوله « عدار » كتب بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة جمع غدير .

(٥) أجلوا بمعنى جلوا القاصر ، يقال جلا من كذا وأجلى : فصر . والوبار (بكسر الواو) جمع وبر (بفتح فسكون) دويبة كالسنور وحشية . وسيأتى وصفها فى البيت ٢٢ من ورقة ٢٦٤ .

وَمَا تَلْقَاهُمُ إِلَّا صَـــدَرْنَا   بِرِيٍّ مِنْهُمُ وَهُمُ حِـرَارُ
وَأَيَّامَ الـكُوَيْفَةِ قَدْ تَرَكْنَا   نَصِيرَهُمُ وَلَيْسَ بِهِ انْتِصَارُ[1]
إِذَا مَا أَقْبَلُوا بِسَوَادِ جَمْعٍ   نَفَخْنَا فِي سَوَادِهِمُ فَطَارُوا[2]
طَرَائِدَ خَيْلِنَا حَتَّى كَفَفْنَـا   هَوَادِيَهَا وَلَيْسَ بِهَا ازْوِرَارُ[3]
أَصَبْنَ مُـكَبِّرًا وَطَعَنَّ زَيْدًا   وَأَحْرَزَ مِن تَحَاطَانَ الإِزَارُ[4]
وَأَقْبَلْنَا الْمُسَبِّحَ فِي شَرِيدٍ   بِحَايِفَـةٍ حَـــذَاتُهَا ابْتِدَارُ[5]
فَلَمَّا بَايَعُوا وَتَنَصَّـــفُونَا   وَعَادَ الأَمْرُ فِينَا وَالإِمَارُ
رَفَعْنَا السَّيْفَ عَنْ كَلْبِ بْنِ كَلْبٍ
وَعَنْ قَحْطَـــانَ إِنَّهُمُ صِغَـــارُ[6]
فَرَجْنَا سَاطِـعَ الْغَمَرَاتِ عَنَّا   وَعَنْ مَرْوَانَ فَانْفَرَجَ الْغُبَارُ[7]
بِطَعْنٍ يَهْلِكُ الْمِسْبَارُ فِيهِ   وَتَضْرَابٍ يَطِيرُ لَهُ الشَّرَارُ[8]

---

(١) الـكويفة : تصغير الـكوفة ، صغرها تحقيراً لها إذ كانت مأوى جماعة من الثائرين على مروان مثل محمد بن خالد القسرى وقحطبة بن شبيب والضحاك بن قيس ، وكانت فيها وحولها عدة وقائع .

(٢) [فى المخطوطة : لسواد ، بدل : بسواد] .

(٣) طرائد : حال من ضمير سوادهم . شبه العدو بالطرائد . والطرائد هى الوحشية التى طردها الخيل أى تلحقها . والهوادى : السوابق من الوحش التى هى أسرعهن . وإضافة طير إلى خيلنا على معنى اللام أى طردتهم خيلنا .

(٤) انظر من أراد بمكبر وزيد . وكتب « تحاطان » (بتاء فوقية) والأظهر أنه بجحتية ، أى من يحاطان هنا به . وكتب الإزار وهو تحريف لعل صوابه الإسار .

(٥) تأمل هذا البيت ألفاظاً ومعنى .

(٦) قوله « إنهم صغار » أراد صغار العقول ، كقول المتنبى : سواد ذو العمامة والخمار .

(٧) مروان : هو مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

(٨) المسبار (بكسر الميم) عود يجعل بطول مقدّر يسبر به مقدار عمق الطعنة . ومعنى =

بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَبِكُلِّ عَضْبٍ ... مِنَ القَلَعِيِّ خَالَطَهُ اخْضِرَارُ[(١)]

كَأَنَّهُمُ غَدَاةَ شَرَعْنَ فِيهِمْ ... هَدَايَا العَنْزِ هَاجَ بِهَا القُدَارُ[(٢)]

فَمَا ظَنَّ الغَدَاةَ بِحَرْبِ قَيْسٍ ... لَوَغْرَتِهَا عَلَى النَّاسِ اسْتِمَارُوا[(٣)]

لَنَا نَارٌ بِشَرْقِيِّ المَعَالِي ... مُضَرَّمَـةٌ وَبِالغَرْبِيِّ نَارُ

نُبِئْتُ فِي الجَمَاعَةِ سَرْحَ كَلْبٍ ... وَتَحْصُدُهُمْ إِذَا حَدَثَ انْتِشَارُ

كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ نِسَاءَ كَلْبٍ ... تُبَاعُ وَمَا لِوَاحِدَةٍ صِدَارُ[(٤)]

٣٦١

وقال أيضاً يهجو إسماعيل بن سالم[(*)] :

خَلِيلَيَّ عِفَّا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ سَالِمٍ ... إِذَا غَابَ وَأْنَبْشَا إِلَيْهِ إِذَا ظَهَرْ[(٥)]

= يهلك : يذيب كله . شبه الثياب بالعدم ، وذلك لأن الطعن تجاوز للقدار للتطرف . والضراب بفتح التاء . والعرار : ما يتقادح من الحجر إذا وقع عليه الحديد كقول النابغة :

* وتوقد بالصفّاح نار الحباحب *

[في المخطوطة : السرار ، بدل : الشرار] .

(١) المثقف : الرمح ، لأنه تثقف قناته أى تزال عُقدها . والعضب : السيف . والقلعى نسبة إلى القلعة بلد بالهند تجلب منه السيوف . والاخضرار : كدرة لون الحديد من جودته .

(٢) القدار (بضم القاف) الجزار .

(٣) كتب : الغداة (بغين مُعجمة) ولعله العُداة بعين مهملة مضمومة ، ويكون مرفوعاً ، وكذلك ظنُّ . [لعل « استماروا » صوابها « استعار » أى اشتعال] .

(٤) الصدار (بكسر الصاد) نسيج من شعر تلبسه المرأة على صدرها ، وهو أقل ما تلبسه المرأة ، وذلك كن يلبسنه فى الحزن . وقد لبسته الخنساء على صخر حتى نهتها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

(*) وقال أيضاً :

يهجو إسماعيل بن سالم . قوله إسماعيل تحريف ، والصواب أنه سهيل بن سالم وقد تقدم فى ورقة ١٣٥ وفى ورقة ١١٩ وفى ورقة ١٨٢ . وفى هجاء حماد عجرد صديق سهيل وظهره على عداوة بشار . وقد هجاه أيضاً ببيتين على قافية الميم ذكرناهما فى الملحقات ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٥) أى أنه بلغ من الذلة بالهجاء إلى حد أن صار يَرِقُّ له عدوه . وانبش بمعنى بش =

وَلاَ تَطلُبَا فَضْلَ امْرِئٍ فى اسْتِهِ حِرٌ
إِذَا كَانَ فِيمَا بَيْنَ اخْفَيكمَا قِصَرْ
سُهَيْلٌ جَوَادٌ مُفْضِلٌ بِحِرِ اسْتِهِ كَذَلِكَ حَمَّادُ بْنُ يَحْيَا أَبُو عُمَرْ
إِذَا ذَكَرَانِى أَطْرَقَا مِنْ جَلاَلَتِى
وَقَالاَ كَرِيمٌ شَانَ رُمْحَ اسْتِهِ صِغَرْ
لَقَدْ أَعْرَضَا عَنِّى وَلَمْ أَقْتَضِيهِمَا
سِوَى أَنَّ مَا عِنْدِى صَغِيرٌ وَقَدْ فَتَرْ
هُمَا كَلَّفَانِى أَنْ أَكُونَنَّ أَيْرًا حِمَارًا وَلاَ وَاللهِ مَا خَلَقَ الْبَشَرْ.(١)
فَيَالَيْتَنِى يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ لَيْتَهُ
كمَا كَلَّفَانِى فَاسْتَرَاحَا فَلَمْ أَضَرْ
وَهَلْ كَانَ فَانٍ رَاجِعًا مِنْ فَنَائِهِ
فَيَنْقَلِبَ الْمَاضِى وَمَنْ مَاتَ مِنْ غُبَرْ.(٢)
أَلاَ لاَ وَلَكِنْ حَاجَةٌ بَعَثَتْهُمَا
أَحَبَّا عَلَيْهَا كُلَّ أَنْكَدَ ذِى عَجَرْ.(٣)

= أى أظهر له الأنس به والمسرة بلقائه . والنون فيه ليست للمطاوعة ، ولكنها للمبالغة ، كما فى انطلق وانعدم الشىء وانفش الحمل . ونظيره فى التاء التى أصلها للمطاوعة وتجىء للمبالغة قولهم : احتق به من الحفاوة ، واختشى بمعنى خشى واصطفاه وابتق .

(١) أكونن (بنون التوكيد) وقد وصل بها المضارع الذى ليس طلباً ولا شرطاً إلا ولا فى جواب القسم وذلك شاذ . وقوله « ما خلق البشر » تعميم فى أزمنة يمينه .

(٢) « من غبر » الظاهر أن « من » بكسر الميم وأن « غبر » بضم الغين المعجمة : جمع غابرة أى من مدة غابرة أى ماضية .

(٣) الأنكد الذى لا خير فيه والخائب . والعجر (بفتحتين) النتوء والارتفاع . والمعنى أن الحاجة دعتهما إلى الرضى بما ليس بذى جدوى .

أَرَاكَ أَمِيرًا يَا سُهَيْـلُ بنَ سَالِمٍ وَأَنتَ ابنُ مَنقوشِينَ دَائرةَ الدُّبُرْ

لَعَمْرِي لَقَدْ صَاهَرْتَ مُوسَى بْنَ صَالِحٍ

فَمَا يُحْبِسُ الدَّجَّالُ إِنْ كَانَ قَدْ شَعَرْ(١)

وقال أيضاً فى أبى هاشم(*) :

صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَشَابَ المُعَذَّرُ

وَأَقْصَرْتُ إِلَّا بَعْضَ مَا أَتَذَكَّرُ(٢)

وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَوَلَّتْ شَبِيبَتِي وَحَتَّى نَهَانِي الهَاشِمِيُّ المُغَرَّرُ(٣)

فَإِنْ كُنْتُ قد وَدَّعْتُ عَمَّارَ شَاخِصًا

وبَصَّرَنِي رُشْـــدِي الإِمَامُ المُبَصِّرُ(٤)

---

(١) كتب « يُحْسن » وهو تحريف لا محالة. صوابه « يحْبس » (بفتح الباء) بصيغة للفاعل . أى أن مصاهرتهما اقتران يدل على قرب الساعة ومجىء أشراطها . فما يحبس الدجال عن الخروج إن كان قد علم بأن إبان خروجه قد حان ؟ فما استفهامية للتعجب والاستبطاء .

(*) وقال أيضاً :

« فى أبى هاشم » : الصواب فى أبى هشام . وهو أبو هشام الباهلى ، تقدمت ترجمته فى ورقة ٧ . وفى القصيدة خطاب لأبى الحسن ثلاث مرات ، ولا نعرف من يريد بأبى الحسن . ويظهر أنه من جلة أنصار الباهلى . ويظهر من القصيدة أنه كان من أصحاب بشار ، وأنه كان منتسباً الى القُرس ، فكان أقرب الى بشار ، ثم اتصل بأبى هشام الباهلى وصار نصيراً له . والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٢) المعذّر : العذار ، وهو ما نبت من الشعر على الصدغين .

(٣) الهاشمى للغرر : الخليفة المهدى . ومعنى الغرر : صاحب الغرة ، بمعنى الأغر .

(٤) كتب : عمار (براء فى آخره) وضبط بدون تنوين ، وهو اسم امرأة لا محالة . فإما أن تكون سميت باسم الرجل فتمنع من الصرف أو يكون اسمها عمّارة فرخمها دون نداء الضرورة .

فَوَاللهِ مَا يَجْرِى بِعَمَّارٍ ...... نَوَارٌ وَلَا بَدْرُ السَّمَاءِ الْمُنَوَّرُ[(١)]

هِجَانٌ عَلَيْهَا حُمْـــرَةٌ فِى بَيَاضِهَا

تَرُوقُ بِهَا الْعَيْنَيْنِ وَالْحُسْنُ أَحْمَرُ[(٢)]

فَيَا حَرَبَا بَانَ الشَّبَابُ وَحَاجَتِى إِلَيْهِنَّ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ تَسْجُرُ[(٣)]

أَقُولُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ لِلَّهْوِ صِحَّتِى أَلَا رُبَّمَا أَلْهُو وَعِرْضِى مُوَفَّرُ[(٤)]

فَدَعْ مَا مَضَى لَيْسَ الْحَدِيثُ بِمَا مَضَى

وَلَـكِنْ بِمَا أَهْـدَى إِلَيْـكَ الْمُجَشِّرُ[(٥)]

أَتُهْدِى لِىَ الْفَحْشَا وَأَنْتَ ...... مَطِيَّةُ كِنْدِيرٍ تَرُوحُ وَتُبْكِرُ[(٦)]

أَلَمْ يَنْهَكَ الزِّنْجِىُّ عَنِّى وَصِيَّةً وَقَالَ احْذَرِ الرِّئْبَالَ إِنَّكَ مُعْوِرُ[(٧)]

---

(١) فى المصراع الأول بياض بمقدار كلة .

(٢) قوله « والحسن أحمر » هو كقوله :

وإذا خرجت تقنعى بالحُمر إنّ الحسن أحمرْ

(٣) تسجر (بسين مهملة فهو بفتح التاء وضم الجيم) أى ترقد وتلهب قلبه بالزفير وعينه بالبكاء .

(٤) هو من قول عنترة :

وإذا سكرت فإننى مستهلك مالى ، وعرضى وافر لم يُكلَم

[قلت : « صحتى » ، كذا فى المخطوطة ونسخة الشارح . ولعل صوابه : صفحتى] .

(٥) المجشّر : الذى يرعى بالإبل التجشير ، وهو مبيت الإبل بمرعاها لا ترجع إلى معاطن أهلها . وأراد به الهجو . يعنى أنه كان راعى إبل .

(٦) بياض كلمة فى المصراع الأول . وكندير : تقدم فى البيت ٦ من الورقة ٨ .

(٧) الرئبال (بهمزة بعد الراء المكسورة) من أسماء الأسد . والمعْور : اسم فاعل من أعور إذا صار ذا عورة . كقولهم أغد البعير . والعورة : الثغرة والمكان غير الحصين بحيث لا يرد العدو . وقال تأبط شراً :

أقول للحيان وقد صفرت لهم وطابى ويومى ضيّق الجُحر مُعْوِرُ

والمعنى : أنك لا قدرة لك على مدافعتى .

وَمَا زِلْتَ حَتَّى أَوْرَدَتْكَ مَنِيَّةٌ عَلَى أَخْتِهَا مَا بِالْمَنِيَّةِ مَصْدَرُ

وَأَعْثَرْتَ مَنْ كَانَ الْجَوَادَ إِلَى الْخَنَا

أَبَا حَسَنٍ وَالسَّائِقُ الْعُرْبَ يُعْثِرُ[1] ٢٦٢

أَبَا حَسَنٍ لَمْ تَدْرِ مَا فِى إِهَاجَتِى

وَفِى الْقَوْمِ مَنْ يَهْذِى وَلاَ يَتَفَكَّرُ

أَتَزْوِى عَلَىَّ الشِّعْرَ حَتَّى تَخَبَّأَتْ كِلاَبُ الْعِدَى مِنِّى وَرُحْتُ أُوَتِّرُ

فَإِنْ كُنْتَ مَجْنُونًا فَعِنْدِى سُعُوطُهُ

وَإِنْ كُنْتَ جِنِّيًّا فَجَدُّكَ أَعْثَرُ

جَنَيْتَ عَلَيْكَ الْحَرْبَ ثُمَّ خَشِيتَهَا

فَأَصْبَحْتَ تَخْفَى تَارَةً ثُمَّ تَظْهَرُ

كَسَارِقَةٍ لَحْمًا فَدَلَّ قُتَارُهُ عَلَيْهَا وَأَخْزَاهَا الشِّوَاءُ الْمُهَبَّرُ[2]

وَمَا قَلَّ نَفْسُ الْخَيْرِ بَلْ قَلَّ أَهْلُهُ

وَأَخْطَأَنَهُ وَالشَّرُّ فِى النَّاسِ أَكْثَرُ

أَبَا حَسَنٍ هَلاَّ وَأَنْتَ ابْنُ أَعْجَمٍ فَخَرْتَ بِأَيَامِى فَرَابَكَ مَفْخَرُ[3]

---

(١) أى ألجأتنى إلى الشناعة ، فأنا كالجواد العربى يعثره جهل سائقه .

(٢) القُتار (بضم القاف) رائحة القدر . والمهبر : الذى لحمه هَبِر .

(٣) كتب « بأيامى فرابك مفخر » ولا يظهر له معنى . فلعل صوابه : فخرت بآبائى فزَانك مفتخَر ، أى هلا افتخرت بشرفى فى العجم فزانك الفخر بهم ، عوض أن تهجونى ، فإن الأتباع يفتخرون بفضائل سادتهم ؟

فَلاَ صَبْرَ إِلى مُقْرِنٍ مَابْنِ حُرَّةٍ
غَدًا فَاعْرِفَانِى وَالرَّدَى حِينَ أَضْجَرُ[1]

دَعَا طَبَقٌ شَرٍّ فَشُبِّهْتُمَا بِهِ   كَأَنَّكُمَا أَبَوَانِ بَيْنَكُمَا حَرُّ
سَتَعْلَمُ أَنِّى لاَ تَبِلُّ رَمِيَّتِى   وَأَنَّ ابْنَ زِنْجِىَّ وَرَاءَكَ مُجْمَرُ[2]
أَبَا حَسَنٍ شَانَتْكَ أُمُّكَ بِاسْمِهَا   وَمُمْسِرَةٌ فِي بَظْرِهَا أَنْتَ أَعْسَرُ

وقال فى حَمّاد(*) :

يَا فَرْخَ زِنْيَا بِإِفْكٍ قُلْتَ أَوْزُورِ   إِذْ لاَ تَزَالُ تَعَبًا لِى بِتَعْبِيرِ
قَدْ كُنْتُ قَصَّرْتُ بُقْيَا أَوْ مُحَافَظَةً
فَالآنَ حِينَ انْجَلَى هَمِّى بِتَقْصِيرِى
نُبِّئْتُ أَنَّكَ يَا حَمَّادُ تَنْبَحُنِى
وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ مَرْبُوطًا بِسَاجُورِ[3]
أَحِينَ هَرَّتْ كِلاَبُ الْحَىِّ مِنْ حَرَسِى
وَأَحْمَرَّ مِنْ مُهَجِ الأَجْوَافِ تَصْدِيرِى

---

(١) يقول لأبى الحسن والزنجى إنى لا أباويكما لأنكما عبدان ، ولكن سينالنى غداً ابن حرة ، فلا صبر على جوابه . وإذا ضجرت فالموت لن أضجر منه . وغداً هنا بمعنى مطلق للمستقبل .

(٢) لا تبل بكسر الباء أى لا تبرأ ، يقال بل فلان من مرضه يبل ، فكنى بشار بلا تبل عن الإصابة بالعطب ، ومجمر اسم مفعول من أجمره إذا رماه بالجمار : من الحجارة .

(*) وقال فى حماد :
هى من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع

(٣) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب .

وَذَبٌّ عَنِّي غُوَاةَ النَّاسِ مُعْتَدِيًا   بَابٌ حَدِيدٌ وَصَوْتٌ غَيْرُ مَنْزُورِ

تَغْشُو إِلَيَّ بِأَشْعَارٍ مُلَصَّقَةٍ   مَهْلًا أَبَا عُمَرٍ مَا أَنْتَ فِي الْعِيرِ[1]

حَلَفْتُ بِالْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ مُجْتَهِدًا   وَبِالْمَقَامِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ وَالسُّورِ

لَقَدْ عَقَقْتَ عَجُوزًا جِئْتَ مِنْ هَنِهَا

مَا الشَّيْخُ وَالْوَلَدُ الْأَدْنَى بِمَبْرُورِ

غَنَّيْتَ فِي الشَّرْبِ مَنْدُوبًا وَمُبْتَدِئًا

فَهَلْ كَفَاكَ التَّغَنِّي فِي الْمَوَاخِيرِ

حُرُّ الْقَصَائِدِ أُسْدِيهَا وَأُلْحِمُهَا   كَأَنَّ رَأْسَكَ مِنْهَا فِي أَعَاصِيرِ

اذْكُرْ سُوَاءَةَ ثُمَّ افْخَرْ بِظِئْرِهِمُ   وَمَا افْتِخَارُ بَنِي الظِّئْرِ بِالظِّيرِ[2]

صَهْ لَا تَكَلَّمْ جِهَارًا فِي مَجَالِسِنَا

وَسَلْ عَجُوزَكَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مَذْعُورِ[3]

قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ حَمَّادًا فَأَسْتُرُهُ   وَمَا امْرُؤٌ مِنْ بَنِي نَهْيَا بِمَسْتُورِ

وَأَنْتَ أَعْقَدُ مِثْلُ اللَّوْزِ مُعْتَرِضٌ   بِالْدُّرِّ تَغْدُو بِوَجْهٍ غَيْرِ مَنْصُورِ[4]

٣٦٣

---

(١) ما أنت فى العير : عُجزه مَثَل . يقال : ما هو فى العير ولا فى النفير ، تقدم فى البيت ٢٧ من الورقة ١٦٩ .

(٢) سُواءة (بضم السين وهمزة بعد الألف) قبيلة من بنى عامر بن صعصعة . والظِّئر (بكسر الظاء المعجمة وهمزة ساكنة) المرضعة . فلعل أن للمهجو كان يفتخر بأن مرضعته من سواءة .

(٣) عجوزك : أمك . والعرب تطلق اسم العجوز بالإضافة أو التعريف على الأم . قال أبو فراس يخاطب والدته وهو فى الأسرة :

لولا العجوزُ بمنبج   ما خفتُ أسباب المنيه

وبكر بن مذعور : اسم رمى به بشار أم حماد ، ولعله اسم مختلق .

(٤) قوله « بالدر » : كذا كتب ، ولم يظهر ما أراد به .

[لعل « منصور » محرفة عن « منضور » بالضاد المعجمة] .

تُعطِى وَتأخُذُ مِنْ قَبلٍ ومِنْ دُبُرٍ ... وذَاكَ شُغْلٌ عَن المَعْرُوفِ والخِيرِ[1]

وعَجْرَدٌ كَانَ وَشَّاءً وكَانَ لَهُ ... عِلْمُ المُبَاهِى بِوَضْعِ الوَشْيِ والنِّيرِ[2]

قد عَالجَ الغَزْلَ حِيناً قَبلَ لِحْيَتِهِ ... حَتَّى عَلَا رَأْسَهُ شَيْبٌ بِتَقْتِيرِ[3]

وأنتُمُ أهْلُ بَيْتٍ عَمَّكُمْ سَتَهٌ ... فَكُلُّكُمْ بِاسْتِهِ دَاءُ السَّنَانِيرِ

فى مَنْصِبٍ مِنْ بَنِى نَهْيَا تُطِيفُ بِهِ

شُـــمْطُ النَّبِيطِ بِإِكْبَارٍ وتَوْقِيرِ

وقال أيضاً[*] :

حَسْبِى بما قَدْ لَقِيتُ يا عُمَرُ ... لَمْ يَأْتِنِى عَنْ حَبِيبَتِى خَبَرُ[4]

شَهْرٌ وشَهْرَانِ مَرَّ قَبْلَهُمَا ... شَهْرَانِ مَرَّانِ مِنْهُمَا صَفَرُ

يَالَيْتَ شِعْرِى مَاتَتْ فَأَنْدُبَها ... أمْ أحْدَثَتْ صَاحِبًا فَأَنْتَحِرُ

لاَ عَهْدَ لِى بِالرَّسُولِ يُخْبِرُنِى ... عَنْهَا فَنَفْسِى مِنْ ذَاكَ تَسْتَعِرُ

بَكَيْتُ مِنْ حُبِّ مَنْ يُبَاعِدُنِى ... شَوْقًا وَمَا بِى ضَنًى ولاَ كِبَرُ

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلَى زِيَارَتِهَا ... أمْ هَلْ لِمَا بِى مِنْ حُبِّهَا غِيَرُ

---

(١) الخير (بكسر الخاء) الكرم والشرف . وقد تقدم فى البيت ١٢ من الورقة ٢٤٩ .

(٢) أراد بالوشاء وبالوشى غير المعنى المطبق .

(٣) لعل الغزل تحريف صوابه الغزل بزاى عوض الراء .

(*) وقال أيضاً :

فى التشوق إلى عبدة . والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبولة مكشوفة .

(٤) عمر هذا أحد أصحابه . وقد تقدم فى البيت ١٢ من الورقة ٢٣٣ .

ضَاقَتْ عَلَيَّ البِلَادُ إِذْ هَجَرَتْ ... فَالعَيْشُ مُرٌّ وَمَشْرَبِي كَدِرُ

أَكَادُ مِنْ زَفْرَةٍ تُبَاكِرُنِي ... أَطِيرُ فِي الطَّيْرِ حِينَ تَبْتَكِرُ

قَدْ قُلْتُ وَالنَّفْسُ فِي صَبَابَتِهَا ... تَهْفُو وَقَلْبِي لَهْفَانُ لَا يَقِرُّ

إِنْ يَرْجِعِ اللهُ لِي مَوَدَّتَهَا ... فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ مُحْتَقَرُ

يَا طُولَ شَوْقِي إِلَى عُبَيْدَةَ قَدْ ... أَنْزَفَتْ دَمْعِي وَشَفَّنِي السَّهَرُ

أَبْكِي عَلَى وَصْلِهَا وَأَذْكُرُهُ ... وَمَا يَرُدُّ البُكَاءُ وَالذِّكَرُ[1]

وَاللهِ مَالِي عِلْمٌ بِمَا صَنَعَتْ ... وَلَا أَتَانِي مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ[2]

كَأَنَّمَا سُوِّيَ الحَزِينُ بِهِمْ ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ[3]

يَا صَاحِ قَدْ أَمْسَكَتْ رِسَالَتَهَا ... فَاجْمَعْ حَنُوطِي حَتَّامَ تَنْتَظِرُ

لَا أَسْتَطِيعُ الهَوَى وَهِجْرَتَهَا ... قَلْبِي ضَعِيفٌ وَقَلْبُهَا حَجَرُ

---

(١) الذكر (بكسر الذال وفتح الكاف) اسم جمع ذكرة ، وهى اسم التذكر .

(٢) قوله « بما صنعت » معناه ما حدث لها . تقول العرب : ما صنع فلان وما فعل ، بمعنى ما خبره . وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا عمير : ما فعل النغير ؟ » يلاطف صبيا يسأله عن عصفور له من النغر ، فصغره . وفى حديث غزوة بدر قال النبي : « من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ » وفى رواية « ما صنع أبو جهل » قال ابن مسعود : فانطلقت فوجدته قد ضربه ابنا عفراء الخ .

(٣) الحزين : الأرض الصلبة مثل الحَزْن . ومعنى سُوِّى الحزين بهم : دفنوا . وبذلك فسروا قوله تعالى فى سورة النساء : « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تُسوَّى بهم الأرض » أى لو أنهم دفنوا . وذلك أنهم إذا أرادوا دفن الميت حفروا له الأرض ، فإذا دفنوه وأهالوا عليه التراب سوَّوْا الأرض . والباء فى قوله تعالى « بهم » للملابسة ، أى تسوى الأرض ملابسة لهم . وكذلك أيضا الباء فى بيت بشار . وقوله « عين ولا أثر » العين : الذات والأثر : ما يتركه الأحياء من بقايا بيوتهم .

وقال أيضاً(*) :

أَبَاهِلَ إِنِّى حِينَ لاَحَ قَتِيرِى ... وَمَا أَنَا بِالْفَانِى وَلاَ بِصَغِيرِ(١)

أَبَاهِلَ قَدْ غُيِّبْتُ عَنْكُمْ لِتَشْكُرُوا ... وَمَا كُلُّ مُولَى نِعْمَةٍ بِشَكُورِ(٢)

٢٦٤ بَنِى مُسْلِمٍ لَمْ أَبْنِهَا فِى سَرَاتِكُمْ ... فَبِيتُوا سُكُونًا وَأَنْعِمُوا بِسُرُورِ(٣)

(*) وقال أيضا :

فى هجاء أبى هشام الباهلى ، وهو ابن كشكش ، وفى بنى مسلم وزيد وابن الكسكرى ويحيى : سهيل ابن سالم ، وهؤلاء الجماعة قد جمع هجاؤهم فى القصيدة التى فى ورقة ٢١٢ . وتقدم ذكر أبى هشام ، وهو ابن كشكش ، وذكر سهيل بن سالم . وأما زيد فهو اسم رجل ذكره بشار مع الذين هجاهم فى القصيدة المتقدمة . وأما بنو مسلم وابن الكسكرى فلم يرد لهما ذكر من قبل وأما يحيى فهو يحيى بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس الذى هجاه فى ورقة ٩ ، أو هو يحيى بن زيد الذى هجاه فى ورقة ٥٢ . والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وضربها محذوف . والتزم فيها زحاف القبض فى فعولن الذى قبل ضربها ، وهو زحاف حسن . ووقع فى كثير من أبياتها زحاف الطى .

(١) « أباهل » منادى مرخم أصله باهلة : قبيلة أبى هشام الباهلى . وإنما نادى القبيلة والمقصود واحد منها لأن الغرض الذى افتتحه بالنداء يهم القبيلة كلها ، لأن العرب كانوا يسبون القبيلة بذميم صفات أفرادها . وقد استعمل النداء هنا للاهتمام بالخبر لتصغى إليه الأسماع . والقتير : الشيب . وقوله « وما أنا بالفانى » أى ما أنا فى سن الشيخوخة ، فإن الفانى من صفات الشيخ . والمعنى : أنه لاح شيبه قبل إبان أمثاله . وقوله « ولا بصغير » احتراس ، أى لست شيخا ولكن عقلى عقل الشيوخ . « وحين » متعلق بقوله : « قد غيبت » فى البيت بعده ، وما بينهما اعتراض .

(٢) أباهل : أعاد النداء تأكيداً للاهتمام الحاصل من النداء الأول ، وجملة « قد غيبت » خبر إن . وغيبت : مبنى للفاعل بمعنى تغيبت عنكم ، مثل بين الصبحُ ، وقدَّم الفارسُ بمعنى تقدم . وأراد أنه غاب عنهم هجاؤه زمانا .

(٣) الهاء فى « لم أبنها » عائدة على قصيدة الهجاء .

وَلَكِنَّنِي فَرَّتْهُ لابْنِ كَشْكَشٍ
طَلُوعًا لِقَاطِ النَّوَى بِصَرِيرِ[1]

أَحِينَ مَلَكْتُ الأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَأَسْمَعْتُ جِنَّ الخَافِقَيْنِ زَئِيرِي

تَعَبَّثَ بِي زَيْدُ النَّوَى تَيِّمُهَا لَقَدْ وَقَعْتَ مِن خَرْقِي بِفُتُورِ[2]

أَنَا الضَّبُّ المَحْجُوجُ كُلَّ عَشِيَّةٍ
أَمِيرٌ وَمَا أَعْطَيْتُ عَهْدَ أَمِيرِ

تَرَكْتُ عَلَى ابْنِ الكَشْكَرِيِّ غَضَاضَةً
وَسَيَّرْتُهُ بِالشِّعْرِ شَرَّ مَسِيرِ[3]

وَغَادَرْتُ يَحْيَى وَالفَصِيلَ ابْنَ سَالِمٍ
عَلَى مَضَضٍ حِينَ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي

وَقَدْ عَنَّ لِي الخُنْثَى نَقُلْ بِبَعُوضَةٍ سَقَطْتِ وَلَمْ أَشْعُرْ وَطِرْتِ فَطِيرِي

وَعِنْدِي مَزِيدٌ لِامْرِئٍ عَقَّ أُمَّهُ وَشَرَعَ فِي شَتْمِي بِغَيْرِ نَصِيرِ

دَعِ الفَخْرَ بِالغُرِّ الحِسَانِ وُجُوهُهَا وَكُنْ كَخُلَيْقٍ مَاتَ غَيْرَ فَخُورِ

---

(١) ابن كشكش : أبو هشام الباهلي . وأبوه هو لقاط النوى كما وصفه بذلك فى البيت ١٧ من الورقة ٢١٢ وهنا وصفه بوصف أبيه .

(٢) زيد النوى رفيق الباهلي وقد ذكره فى البيت ٢١ من الورقة ٢١٢ . « تيمها » أى تيمُ باهلة ، أى تامها ، أى هو اصيق فيهم . وكتب « خرقى » بحاء مهملة والصواب أنه بجيم .

(٣) ابن الكشكرى : بفتح الكافين بينهما سين ساكنة ، نسبة إلى كسكر ، وهى كورة واسط ، وواسط قصبتها

وقَدْ صَهلْتَنِي مِنْ خَبِيثِ فِعَـــالِكُمْ
بَرَاذِينُ مَا يَقْضِينَ غَـــيْرَ أُيُورِ

فَقُلْتُ مَعَاذَ اللهِ لَسْتُ بِفَاعِلٍ
نَهانِى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِــيرِى

وقال أيضا يهجو باهلة (*) :

دَعِينِي يا أُمِـــيرَةُ مِنْ سِرَارٍ
وَمِنْ شَغَبٍ عَلَىَّ ومِنْ مِسَارِ (١)

قَطَعْتُ إِلَى الزِّمَاعِ دَبِيبَ وَاشٍ
وإِنَّ عَقَارِبَ الوَاشِي سَـوَارِ (٢)

أَحِينَ وَضَعْتُ عَنْ رَأْسِي قِنَاعِي
وضَمَّتْنِي الْخُطُوبُ إِلَى الجِهَارِ (٣)

وطافَتْ بِي المَوَامِرُ مُجْلِبَات
طَوَافَ الجالبين إلى الدُّوَارِ

تَـكِلُّ مَضَارِبِي أَوْ يَزْدَهِينِي
وَعِيدُ العَبْدِ فِي القَوْمِ الصِّغَارِ (٤)

لَنَـــا نِعَمٌ عَلَى المَوْلَى وأَيْدٍ
عَلَى الأَكْفَاء تَدْخُلُ كُلَّ دَارِ

فَلَا أَنْحَاشُ مِنْ هَزِّ العَوَالِي
وَبِيضِ المَشْرَفِيَّةِ لِلْفِرَارِ (٥)

(*) وقال أيضا يهجو باهلة :

القصيدة من بحر الوافر .

(١) أراد بالأميرة أنها سيدة النساء فى الحسن . والسِّرارُ (بكسر السين) السر . والمِسَار (بكسر الميم) مصدر مَاسَر ، إذا غامز بأحد وأغرى به . يقال مَسَر به إذا غمز عليه .

(٢) الزماع : العزم . تقدم فى البيت ٢٥ من ٢٣ .

(٣) « حين » ظرف متعلق بقوله : تكل مضاربى فى البيت الذى بعد تاليه . والجهار بكسر الجيم الجهر ، أى حلتنى الخطوب على إظهار عزى وترك تواضعى .

(٤) [فى المخطوطة : النيد ، بدل : العبد] .

(٥) معنى لا أنحاش : لا أكترث .

أَجَرْنَا البَاهِلِيَّ مِنَ المَنَايَا　　فَلَمْ يَشْكُرْ لَنَا كَرَمَ الجِوَارِ

يُفَاخِرُنَا وَنَمْتُنَا عَلَيْهِ　　وَفِيمَ البَاهِلِيُّ مِنَ الفَخَارِ[1]

فَيَا عَجَبًا مِنَ العَبْدِ المُذَكَّى　　أَيَظْلِمُنِي وَلَيْسَ بِذِي سِوَارِ[2]

أَقُولُ لَهُ وَلِي فَضْلٌ عَلَيْهِ　　كَفَضْلِ القَسْوَرِيِّ عَلَى الوِبَارِ[3]

---

(١) قوله « وفيم الباهلي » الخ : في الظرفية المجازية المقصود منها الإحاطة كقوله « إنني في غمرة » وما : اسم استفهام حذفت ألفها لأنها مجرورة مثل « عم يتساءلون » والاستفهام للإنكار . « ومن » في قوله من الفخار : يجوز أن تكون اتصالية مثل « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » والاتصالية هي الدالة على تبعيض مجازى وهو الانتساب والتلبس ، فيكون من الفخار متعلقا بحال محذوف هي « كائنا من الفخار » . ويجوز أن تكون من للتبعيض على أنها صفة لما الاستفهامية الدالة على شيء ، فيكون المعنى ليس الباهلي في شيء كائن من الفخر . وهذان الوجهان يجريان في قوله تعالى في سورة النازعات «فيم أنت من ذكراها» وقد اختلطا على بعض المفسرين وسكت عنهما بعضهم . وأشار إلى الوجه الأول كلام الكشاف بطرف خفى .

(٢) « المذكى » المسن أو البدن . يقال : ذكى تذكية . وقوله « أيظلمنى » كذا كتب ، ولعل الصواب : أيلطمنى ، إشارة إلى المثل « لو ذات سوار لطمتنى » قيل إن قائله حاتم الطائى حين أسر فى بعض أيامهم ، فلطمته أمة لأهل البيت الذين كان أسيراً فيهم . وذلك أن الحرة هى التى تلبس السوار والأمة لا تلبسه . يضرب مثلا لكريم يعتدى عليه دنىء . فأخذ منه بشار الكناية عن الحر بذى سوار ، على طريقة المشاكلة التقديرية .

(٣) القسورى : الأسد . ونسبه إلى اسمه الذى هو قسورة لما فى مادة الاسم من الدلالة على القهر والقسر . والوِبار (بكسر الواو) جمع وَبْر ، وهو دويبة تشبه الأرنب وتجتر كالأرنب ، ولها شبه بالسنّور ، تفترس صغار المعز وتوجد فى جبال طىء .

ذكر أبو على القالى فى الأمالى[1] كلاما للمنذر اللخمى مع عامر بن جوين الطائى حين أجار عامرٌ امرأ القيس بافقيه : « وإنك لتختال مضيات أجإ ذات الوِبار وأبنيات سلمى ذاتَ الأغفار مانعاتك من السَعير الجرّار » وتوجد هذه الدويبة فى جبل دوس وهو =

---

(١) صفحة ١٧٧ جزء ٣ طبع دار الكتب سنة ١٣٤٤ .

دَنَوْتَ مَعَ الكِرَامِ وَلَسْتَ مِنْهُمْ
تَأَخَّرْ يَا ابْنَ نَائِكَةِ الحِمَارِ

٣٦٥

خُلِقْنَا سَادَةً وَخُلِقْتَ كَلْباً ... كَكَلْبِ السُّوءِ يَلْحَقُ بِالقِطَارِ (١)
نَسِيتُمْ دَفْعَنَا عَنْكُمْ زُهَيْرًا ... وَجَعْدَةَ إِذْ يَرُوحُ عَلَى اقْتِدَارِ (٢)
عَشِيَّةَ يَقُولُونَ إِلَى عِقَالٍ ... فَدَافَعَ عَنْكُمُ إِحْدَى الكِبَارِ (٣)
غَدَا بِجِيَادِهِ فَقَضَيْنَ نَحْباً ... وَقَدْ لَمَعَ الخَوَافِقُ فِي الغُبَارِ
ومُنْدَلِثٍ يُمَارِينَا بِجَهْلٍ ... فَقُلْتُ لَهُ تَعَلَّمْ ثُمَّ مَارِ (٤)
إِذَا أَنْكَرْتَ نِسْبَةَ بَاهِلِيٍّ ... فَرَفِّعْ عَنْهُ نَاحِيَةَ الإِزَارِ (٥)

= المسمى قَدُوم ضال ، كما ورد فى الصحيح قول أبان بن سعيد بن العاصى لأبى هريرة «عجباً لوَبْر تدادَا من قَدُوم ضال » وفى حكايات العرب على ألسنة الحيوان استب الأرنب والوَبْرة فقالت الوبرة للأرنب « عَجُزٌ وأذنان وسائرُكِ أَصْلَتَان — فقالت الأرنب يُدَيَّتان وصدْر ، وسائرك حقْر نقْر » .

(١) يريد أنه ليس مثل كلب مرغوب فيه ، بل مثل كلب السوء الذى يتركه أهله حين يرحلون فيلتحق بهم . والقطار (بكسر القاف) جماعة الإبل الراحلة السائرة على نسق قريبا بعضها من بعض . والكلب يتبع القوم يكون سائراً وراءهم .

(٢) « زهير وجعدة » يؤخذ من كلامه أنهما هجما على باهلة فدافعتهم بنو عقيل . ولعله يعنى زهير بن جناب الكلبى . ولم أقف على من اسمه جعدة من أبطالهم . ولعل بشاراً أراد به القبيلة وهم بنو جعدة الذين منهم النابغة الجعدى .

(٣) لعله أحد بنى عقيل موالى بشار . وقوله « يقولون » مكتوب بالتحتية ، وصوابه بالمثناة الفوقية . وعقال علم .

(٤) المندلث : المُتقدم على الناس فى غير قتال ، بل فى خصام أو مشاتمة . ومعنى « تعلم ثم مار » اعلم الأشياء والأنساب وأهل الشرف ثم مار بعد ذلك . يسمه بالمماراة على غير علم ، وهذا يسير مَثَلا .

(٥) « أنكرت » خطاب لغير معين . والإنكار هنا الشك وعدم العلم . وأصل مادة نكر تفيد عدم المعرفة . وحاشية الإزار : طرفه . وروى فى كتب الأدب فكشف وعوض فرفع .

عَلَى أَسْتَاهِ سَادَتِهِمْ كِتَابٌ	مَوَالِي عَامِرٍ وَسْمٌ بِنَارِ [1]
فَهَذَا حِينَ قَدَّمَنِي بَلاَئِي	وَرَوَّعْتُ القَبَائِلَ مِنْ نِزَارِ
مَضَى زَمَنٌ فَأَسْلَمَنِي كَرِيماً	إِلَى زَمَنٍ يَحُولُ بِلاَ عِذَارِ [2]
سَعَى لِيَكُونَ مِثْلِي بَاهِلِيٌّ	وَكَيْفَ سَعَى بِمَجْدٍ مُسْتَعَارِ
أَرَادَ بِلُؤْمِهِ تَدْنِيسَ عِرْضِي	وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنْ دَنَسٍ وَعَارِ
حَلَفْتُ بِمَنْحَرِ البُدْنِ الهَدَايَا	وَأَحْلِفُ بِالمَقَامِ وَبِالجِمَارِ
لَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّ أَبِي دُخَانٍ	إِذَا نَفَضَ الشِّتَاءُ عَلَى القُتَارِ [3]

---

(١) أشار بشار إلى ما أوقعه ذو الرعين عامر بن وهب سيد بنى محارب بباهلة ، إذ غزاهم وأسر منهم جمعاً عظيما حتى عجزت محارب عن حمل الأسرى . ثم نادى فى جيشه بالرجوع إلى بلاد قومه ، ونادى « من له فى باهلة ثأر فليأخذه » ثم كوى الباقين على أستاههم وأطلقهم وقد سمى ذلك اليوم يوم كيّة السجب . وكانت باهلة تعير به وتغضب إذا ذكر لها . ذكره ابن حزم فى جمهرة الأنساب . والكتاب الكتابة . وسلك بشار المبالغة بدعوى أن الوسم بالنار الواقع يوم « كية السجب » قد بقى فى أعقابهم . ومن اللطائف ما روى أهل الأدب فى ترجمة بشار أنه لقيه سالم بن عامر الباهلى فى الحمام فقال له سالم : أنت القائل « إذا أنكرت نسبة باهلى » البيتين ؟ فقال بشار : نعم . فقام سالم فكشف عن مئزره وقال لبشار : انظر هل ترى من بأس . فقال بشار : إنما قلت على أستاه سادتهم وأنت من أذنابهم . فكان قوله هذا أهجى لسالم مما تضمنه البيتان . والمراد بعامر عامر بن وهب ذو الرعين وليس يريد بنى عامر بن صعصعة .

(٢) كتب « يحول » (بحاء مهملة) وهو تصحيف يجول بالجيم . والعذار (بكسر العين) سير من جلد يصل اللجام برأس الفرس ، فهو يمر على خد الفرس . فلذلك سمى عذارا فقوله « يجول بلا عذار » تمثيل لحال زمانه فى خروج صروفه عن مراده بحال فرس يركبه الراكب بلا لجام فلا يستطيع تسييره كما يريد .

(٣) انظر من أراد بأبى دخان . والقُتار القِدر . والتعريف للجنس أى إذا نصبت القدور فى فصل الشتاء لإطعام الجياع ، لأن الشتاء فى بلاد العرب تقل فيه الأقوات ، فيتصدى سادتهم وكرماؤهم لإطعام فقرائهم . ولعله قصد بأبى دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلهما عقال وعامر ، والدخان دخان نار الطبخ ، كقوله :

وإذا الدرارى بالدخان تقنعت	واستعجلت نصب القدور فملت

يَجُودُ عَلَيْهِمُ وَيَذُبُّ عَنْهُمْ ... بِأَسْيَافٍ وأَرْزَاقٍ غِزَارِ

أَبَاهِلَ رَاجِعِى مَوْلَاكِ صُغْرًا ... وَلَا تَجْرِى عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ

لَدَى كُلِّ امْرِئٍ نَصَبًا بِرَبْحٍ ... وَبَاهِلَةُ بْنُ أَعْصُرَ فِى خَسَارِ (١)

أَجِيبُوا رَبَّكُمْ وَتَنَصَّفُوهُ ... فَإِنَّ العَبْدَ أَوْلَى بِالصَّغَارِ

أَبَاهِلَ لَيْسَ شَأْنُكُمُ كَشَانِى ... إِذَا لَمْ تُقْصِرُوا والحَقُّ عَارِ (٢)

أَبَاهِلَ مَا وَهَبْتُكُمُ فَتَنْأَوْا ... وَلَا مَوْلَاىَ بِالْعِلْقِ الْمُعَارِ (٣)

وقال أيضاً (*) :

يمدح الإمام المهدى

القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه

تَجَالَلْتُ عَنْ فِهْرٍ وَعَنْ جَارَتَىْ فِهْرِ

وَوَدَّعْتُ نُعْمَى بِالسَّلَامِ وَبِالْهَجْرِ (٤)

---

(١) كتب « نضبا برب » ولا معنى له . والصواب نصب لربح ، أى لكل قوم أنصباء من الربح إلا باهلة فهى خاسرة . وهذا تمثيل لخيبة مساعيهم . وأعْصُر (بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وضم الصاد المهملة) هو أعصر بن سعد بن قيس عَيلان بن مضر وهو جد باهلة ، لأن باهلة هو سعد مناة بن مالك بن أعصر . وإنما لقب سعد مناة بباهلة بلقب أمه باهلة بنت سعد العشيرة بن مذحج .

(٢) عار : أى واضح لاغطاء عليه .

(٣) العلق (بكسر العين وسكون اللام) المتاع النفيس ، وكأنه أشار إلى قول أحمد بن تميم يخاطب ملكا من ملوك اليمن حاول أن يبيعه فرسه واسمها سكاب :

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابَ عِلْقٌ ... نفيسٌ لا يُعَارُ ولا يُبَاعُ

(*) وقال أيضاً :

يمدح الإمام المهدى القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه . فى الأغانى أن هذه القصيدة مدحه بها فى السنة الثالثة من خلافته . وهى من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ، وفى فعولن الذى قبل الضرب زحاف القبض ، وهو زحاف حسن .

(٤) افتتاح هذه القصيدة بتجاللت — الذى هو فعل مضى أخبر به عن نفسه =

وَقَالَتْ سُلَيْمَى فِيكَ عَنَّا تَثَاقُلٌ　　مُحَالٌ نَاءٍ وَالزِّيَارَةُ عَنْ غَفْرِ[1]

أَخِي فِي الْهَوَى مَالِي أَرَاكَ هَجَرْتَنَا　　وَقَدْ كُنْتَ تَقْفُونَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ[2]

صُدُودُكَ عَنَّا غَــــيْرُ نَاءٍ لِطِيَّةٍ　　وَلَيْسَ سُــــؤَالِي بِالْعَجِيبِ وَلَا النُّكْرِ[3]

فَـكُنْ كَأَخٍ لَاقَى أَخَا فَأَبَاحَـــهُ　　أَحَادِيثَ لَيْسَتْ مِنْ سِرَارٍ وَلَا جَهْرِ

= دون تجريد — افتتاح نادر غير مطروق في الشعر العربي ، لأن أكثر افتتاحهم أن يكون بحروف التأكيد والاستفهام والتنبيه والنداء كقول النابغة : لقد نهيت بأولى الخيل تحملني . وقوله : إني كأني لدى النعمان . البيت . وبالأسماء مثل قول طرفة : لخولة أطلال ببرقة ثهمد . وقول عنترة : هل غادر الشعراء من متردم . أو بالفعل المسند إلى الغائب نحو : آذنتنا ببينها أسماء . أو بالخطاب وهو كثير مثل : قفا نبك .

احتذى فيه حذو افتتاح سورة الفرقان وسورة الملك وقول النابغة : نبئتُ زرعة والسفاهة كاسمها . وقوله : شكرتُ لك النعمى وأثنيت جاهداً . وقوله : كتمتك ليلا بالجومين ساهراً . وهذه الندرة تجعله من الافتتاح العزيز ، فيكون فيه براعة المطلع ، وهي مما يعجب به نقاد الأدب لما فيه من الابتكار . وتجالت : ترفعتُ وتقدم في البيت ١ من الورقة ٩١ . « وفهر » الأظهر أنه اسم رجل ، وقد يريد به القبيلة ، أي قبيلة حبيبتيه وهما المراد بجاريتي فهر ، وهما نعمى وسليمى . وقوله « وبالهجر » يشير إلى قوله تعالى : واهجرهم هجراً جميلا . وفي رواية الأغاني وغيره « وبالبشر » .

(١) « الغفر » الستر ، لأن شأن المحل البعيد أن تطول مدة السير إليه ، فلا غنى للسائر إليه عن الستر لئلا يصادف شيئاً يكشفه . وقوله « تثاقل » : رواه في الأغاني « جلادة » أي تصبر عن زيارتنا . وقوله ناء رواه في الأغاني : دان ، وهو ضد المعنى ، فيصير المعنى أنك متمكن من الزيارة بأن تزورنا مستتراً .

(٢) تقفونا : تتبعنا . وروى في الأغاني : مالي أراك جفوتنا .

(٣) الطِّيَّة (بكسر الطاء وتشديد الياء) : الحاجة .

٢٦٦ رَأَيْتُكَ قَدْ شَمَّرْتَ تَشْمِيرَ بَاسِلٍ

وَقَدْ كُنْتَ ذَيَّالَ السَّرَابِيلِ وَالأُزْرِ (١)

تَطَرَّفُ بالرَّوْحَاءِ صَرَّامَ خُلَّةٍ وَوَصَّالَ أُخْرَى مَا يُقِيمُ عَلَى أَمْرِ (٢)

وَرَكَّابَ أَفْرَاسِ الصَّبَابَةِ وَالصِّبَى

جَرَتْ حِجَجًا ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ فَمَا تَجْرِى (٣)

فَقُلْتُ لَهَا إِذْ وُقِّفَتْ فِى سُرُوجِهَا

بِعَاقِبَةٍ أَقْرُوا الحَدِيثَ وَلاَ أَمْرِى (٤)

---

(١) التشمير : تمثيل للإقلاع عن التزيّل والاحتراز منه ، وقد تقدم فى البيت ١٩ من الورقة ٢٤٤ . والباسل : المانع من شيء . والذَّيَّال : الطويل الذيل ، وهو تمثيل للانطلاق فى اللهو وقلة الاكتراث فيه بناء على استعارة التشمير للإقلاع عن عمل ، فجعل ضده إرخاء الذيل للزيادة فى عمل .

(٢) الروحاء : بلد من بلدان كورة بغداد على النهر المنسوب إلى عيسى بن على بن عبد الله ابن عباس وهو نهر مأخذه من نهر الفرات ويصب فى دجلة عند قصر عيسى ، وهو نهر عليه متنزهات وبساتين . وتطرَّفُ أصله تتطرف أى تكون فى الطرف ، وهو استعارة تبعية للخلوة والانفراد . يقال طرف الجمل كفرح إذا رعى فى أطراف المرعى فلم يختلط بالجمال . ويقال : جمل طرف (بكسر الطاء) . وصرام : يجب أن يكون منصوباً على الحال ، وكذلك وصَّال وكذلك ركاب فى البيت بعده . والخلة (بضم الخاء) : الحبيبة . وهذا البيت رواه فى الأغانى: تسل عن الأحباب صرام خلة . الخ .

(٣) رواه فى الأغانى : وركض . عوض : وكاب ، والهوى عوض : الصبا . « وأفراس الصبا » هنا استعارة للإقبال على اللهو ، والركض استعارة للشدة فى ذلك والإكثار ، وهذا مأخوذ من قول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُه

(٤) جواب « حواد سابقى » وتاء التأنيث فى قوله « وقفت » للأفراس أفراس الصبا . والسروج تخييل لاستعارة الأفراس . ومقول القول هو بقى وجوهها الخ . وما بينهما اعتراض ، وضمير « وقفت » للأفراس . وفى « ظرفه مجازية مراد بها معنى ... اللابسة . وقوله « بعاقبة » أى بآخرة أى فى نهاية الأمر . وقوله « أقرو الحديث » أتمه . ولا أمرى : أى ولا أستدره إلا بطول الحديث دونى ما إلى الخليفة

ثَنَى وَجْهَهَا المَهْدِيُّ يَوْمَ لَقِيتُهَا
وَقَدْ زَانَهَا الحِنَّاءُ فِي قَصَبٍ عَشْرِ (١)

فَأَصْبَحْنَ لَا يُرْكَبْنَ إِلَّا إِلَى الوَغَى
وَأَصْبَحْتُ لَا يُزْرَى عَلَيَّ وَلَا أُزْرِي

تَثَاقَلْتُ إِلَّا عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدُهَا
وَزَوْرَةِ أَمْلَاكٍ أَشُدُّ لَهَا أَزْرِي (٢)

تَعَبَّيْ سُلَيْمَى بِالرِّضَى أَوْ تَبَدَّلِي
مِنَ النَّاسِ قَذْرِي إِنْ أَصَبْتِ فَتًى قَدْرِي (٣)

---

(١) الضمير في قوله « وجهها » للأفراس ، أي صرف الخليفة وجهة أفراس الصبا فصارت أفراساً للوغى ، كما قال في البيت ٦ . يريد أن همه صار يصرف إلى الحماسة وذكر أيام الخليفة ولا يصرف إلى الغزل . وقوله وقد زانها الحناء : تخييل ، وكانوا يصبغون أعراف الخيل بالحناء . والقصب (بفتحتين) اسم جمع قصَبة وهي الخصلة من الشعر ، أي أن الخيل قسمت شعور أعناقها إلى عشر قصَب .

(٢) هذا البيت ذكر في ديوان الحماسة في باب الأدب ، مفرداً غير منسوب لمعيّن ، كدأب أبي تمام فيما يختاره لبشار . وروى للمصراع الثاني هكذا : وخُلة ذي ود أشُدّ به أزري . تثاقلت : جواب عن قولها « فيكَ عنا تثاقل » . واليد : العطية . والاستثناء مفرغ . وقوله : أشد لها أزري : كتب في الديوان لها باللام ورواه في الأغاني وفي مختار المختار : أشد بها وهو الصواب ، لأن العرب تقول شد أزره بكذا أي اعتضد وتقوى . وفي القرآن « اشْدُدْ به أزري » وأما شد لكذا : فمعناه قصد وترحل إلى شيء . والأزر : الظهر ، ثم نقل إلى القوة . وقال التبريزي في شرح الحماسة في تفسير بيت بشار : يقال شد فلان أزره إذا شد معقد إزاره ، وآزره على الأمر : أعانه عليه اهـ . وهو يقتضي أن قولهم شد أزره في الأصل تمثيل بحال الذي يشرع في عمل عظيم فهو يستعين عليه بعقد إزاره على ظهره ثم نقل إلى التقوى .

(٣) تعبّي (بفتح الموحدة وسكون على الياء التحتية) أمر للمرأة من تعبّى إذا لبس العباءة . وهو هنا استعارة للاتصاف كقولهم : تدرّع بالصبر . و « قذري » مفعول تبدّلي . و « من الناس » بيان مقدم عليه . وقوله : إن أصبت أي إن ظفرت بمثلي .

نَهانِي أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَبرَّكَتْ
رِكَابُ الصِّبَى حَتَّى وَعَيْتُ إِلَى كَسْرِ (١)
وأَخْرَجَنِي مِنْ وِزْرِ سَبْعِينَ حِجَّةً فَتًى هَاشِمِيٌّ يَقْشَعِرُّ مِنَ الوِزْرِ (٢)
فَلاَ تَعْجَبِي مِنْ خَارِجٍ مِنْ غَوَايَةٍ
نَوَى رَشَدًا قَدْ يَعْرِضُ الأَمْرُ فِي الأَمْرِ (٣)
فَهذَا أَوَانِي قَدْ شَرَعْتُ مَعَ التُّقَى
وَمَاتَتْ هُمُومِي الطَّارِقَاتُ فَمَا تَسْرِي (٤)
دَفَنْتُ الهَوَى حَيًّا فَلَسْتُ بِزَائِرٍ سُلَيْمَى وَلاَ صَفْرَاءَ مَا قَرْقَرَ القُمْرِي
وَمِلْ الآنَ لاَ أَصْبُو تَنَاهَتْ لَجَاجَتِي
وَمَاتَ الهَوَى وَانْشَقَّ عَنْ هَامَتِي سُكْرِي (٥)

---

(١) « برّكت » مبالغة فى بَرَكت كقولهم : موّتت الإبل وصوّح النبت . « ووَعيت إلى كسر » : أصل الوعى البرء على عوج أو بقية كسر ، استعاره للإقلاع عن النساء مع تعلق قلبه بهن . وقوله « إلى كسر » لعل صوابه : على كسر .

(٢) رواه فى الأغانى « من وزر خمسين حجة » وهو الأظهر . وقد تقدم الكلام عليه فى المقدمة .

(٣) قوله : « قد يعرض الأمر فى الأمر » أراد قد يعرض أمر فى أمر يخالفه ، أى قد يحصل الرشد فى أثناء الغى .

(٤) كتب « أوانى » وأصله « أوان » مبنياً على الفتح كشأن أسماء الزمان المضافة إلى الفعل . وروى فى الأغانى « قد شرعت مع النهى » ورواه فى مختار المختار « قد شرعت إلى النهى » . وشرعت أصله : وردت الشريعة ، وهى الماء الكثير ، ثم صار بمعنى دخل فى الماء . يقال : شرعت السفينة ، ثم أطلق بمعنى ابتدأ يفعل ، يتعدى بفى . فعلى رواية مع التقى و النهى يكون مفعول « شرعت » محذوفاً لدلالة قوله نوَى رَشداً عليه . وعلى رواية إلى النهى فهو المفعول ، ضمن شرع معنى قصد ، فعداه بإلى . وروى فى تاريخ بغداد « وباتت همومى » (بباء عوض الميم) وهو المناسب لقوله : فلا تسرى .

(٥) قوله « ومِلْ آلانَ » كذا كتبه الناسخ وضبطه فى رسمه خطأ . والصواب=

عَلَى الغَزَلَى مِنِّى السَّــــلامُ فَرُبَّمَا
لَهَوْتُ بِهَا فِى ظِلِّ مَرْؤُومَةٍ زُهْرِ (١)

ومُصْفَرَّةٍ بالزَّعْفَرَانِ جُلُودُهَا إذَا جُلِيَتْ مِثْلِ الْمِرَقْلِيَّةِ الصُّفْرِ (٢)

= أن يكتب هكذا ومِنْلآنَ . وأصله ومنَ الآنَ . والعرب قد يحذفون أحد المثلين أو أحد المتقاربين لقصد التخفيف عند كثرة الاستعمال حيث لا يتأتى لهم الإدغام . وأكثر ما يكون ذلك فى إحدى اللامين وفى النون مع اللام إذا لم يجدوا سبيلا للتخفيف غير الحذف . فمن حذف أحد المثلين قولهم : ظَلْتُ بمعنى ظللت وأحست بمعنى أحسَسْتُ وقول قطرىّ بن الفجاءة المازنى :

غداة طفَتْ عَلماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم

يريد على الماء ، فحذف لام على . ومن حذف أحد المتقاربين حذفهم النون فى قولهم بلعنبر وبلحارث يعنون بنى العنبر من تميم وبنى الحارث بن كعب من مذحج . ومنه ما صنعه بشار هنا . فإذا وجدوا فى الكلمة تخفيفا آخر لم يسلكوا هذا الحذف ، فلا يقولون بنجار فى بنى النجار لوجود الأدغام فى نونى النجار . والملاجة (بفتح اللام وبجيمين) : الخصام والعناد . واشتق من كذا بمعنى أخذ يفرق ويتباعد . استعير اشتقاق الثوب للفرق . قال النابغة : فاشتق منها عمود الصبح بافلة . والهامة : الرأس .

(١) الغَزَلَى (بثلاث فتحات) اسم مصدر بمعنى الغزَل ، اشتقه بشار كما اشتق الوَجَلى ، وأنكره عليه الأخفش أو سيبويه بناء على أن مثل هذا الوزن لا يتقاس ، وإنما سمع منه مثل جَمَزَى . وقيل إن إنكار سيبويه كان السبب فى هجاء بشار إياه ببيتين أولهما :

أسيبويه يا بن الفارسية ما الذى تحدثت عن شتمى وما كنت تنبذ

يأتيان فى الملحقات . ومعنى « على الغزلى منى السلام » كناية عن الإقلاع عن الغزل ، لأن السلام وداع ، أو كناية عن زوال الغزل منه لأن الزوال كالموت . وعليه السلام : دعاء للميت . وأما الحى . فيقال له : السلام عليك . وقوله « وربما » الخ : ضرب من التسلى . يقول إن ودعت الغزل فطالما لهوتُ به . والمرءومة : المحبوبة . وهو استعارة . يقال رئمتْ الناقةُ الفصيلَ إذا أحبَّتْه لتدرّ له . وهو هنا صفة لمحذوف تقديره نسوة ، بدليل إتباعه بالجمع فى قوله زهر جمع زهراء وهى البيضاء المشربة بحمرة .

(٢) الهرقلية : الدنانير الرومية ، منسوبة إلى هرقل لأنها كانت أصفى الدنانير لسلامتها من الغش فى ذهبها ، لأن هرقل سلطان مصلح لبلاده ناصح بها ، وهو الذى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وغَـيْرَى ثِقَالِ الرِّدْفِ هَبَّتْ تَلُومُنِى
ولو شَهِدَتْ قَبْرِى لَصَلَّتْ عَلَى قَبْرِى[١]

تَرَكْتُ لِمَهْدِىِّ الصَّـــلاةِ رُضَابَهَا
وَرَاعَيْتُ عَهْدًا بَيْنَنَا لَيْسَ بِالْخَتْرِ[٢]

وَكُنْتُ إِذَا أَعيَتْ عَلَىَّ قَرِينَــةٌ
مَلأْتُ بأخرَى عَادَةً لَذَّةً حِجْــرِى

وَعَارِضَةٍ سِرًّا وعِنْدِى مَنَادِحٌ فَقُلْتُ لها لا أَشْرَبُ الماءَ بِالْخَمْرِ[٣]

وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِــــينَ مُحَمَّدٌ
لَقَبَّلْتُ فَاهَا أَوْ جَعَلْتُ بِهَا فِطْــرِى[٤]

---

(١) غَيْرَى : وصف مؤنث غيران . وفى رواية الأغانى « قَرُبَ ثقال الردف » الخ .

(٢) قوله « لمهدى الصلاة » هكذا أيضاً هو فى تاريخ بغداد ، ورواه فى الأغانى « تركت لمهدى الأنام وصالها » وعلى ما فى الديوان فإضافة للمهدى إلى الصلاة كناية عن الإمامة العظمى ، لأن الصلاة من شعار الخلافة . وقد كرر ذلك بشار فى هذه القصيدة إذ قال فى ورقة ٢٦٨ :

جزى الله مهدىَّ الصلاة كرامة لقد فل عن دينى وخفف من ظهرى

واللام للتعليل ، أى لأجل المهدى . والختر : الخيانة .

(٣) « عارضة » بمعنى متعرضة « فى السر » أى فى خفية . وذلك كناية عن تمكنه منها . ونصب سراً وهو مصدر على الحال . وفى الكلام توجيه لاحتمال أن يكون سراً كناية عن معنى المضاجعة كما فى قوله تعالى « ولكن لا تواعدوهن سراً » فيكون عارضة على مشهور معناه ، ويكون سراً مفعوله . وقوله « وعندى منادح » جملة حالية أى والحال أنى فى مخلص من مؤاخذة الخليفة . والمنادح : جمع مندوحة وهى المتسع . وقوله لا أشرب الماء الخ أى لا أخلط التوبة بالمعصية أو الحلال بالحرام ، يشير إلى أنه أخلص التوبة ، فشبه حال الذى يخلط العمل الصالح بالآثم بحال الذى يخلط الماء بالخمر فهو يخلط الصالح بالفاسد .

(٤) قوله « أو جعلت بها فطرى » كناية عن نقض التوبة أو استعارة بأن شبه التوبة بالصيام ونقضها بالفطر

لَعَمْرِى لَقَدْ أَوْقَرْتُ نَفْسِى خَطِيئَــةً
فَمَا أَنَا بِالْمُزْدَادِ وِقْرًا عَلَى وِقْرِ

وَفَاسِــقِ قَوْمٍ قَدْ دَنَا بِنَصِيحَــةٍ
فَأَزْرَيْتُهُ قَدْ يَنْفَعُ العَاشِقُ الْمُزْرِى[1]

أَقُولُ لِعَمْــرٍو يَوْمَ غَابَ ابنُ عَمِّهِ
ولاَ بُدَّ مِنْ قَوْلٍ يُؤَدَّى إِلَى عَمْرِو[2]

سَعَى فِى فَسَــادِى مَرَّةً فَشَقَيْتُهُ
سِرَارًا لِكَيْلاَ يُوزَى شَرًّا مِنَ الدَّهْرِ

وَلاَ يَضْبِطُ العَــــثْرَاءَ إِلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ
سَبُوقٌ بِحَدِّ السَّيْفِ مُطَّلِعُ العُـــــذْرِ[3] ٣٦٧

ولَوْلاَ اصْطِنَاعِى مَالِكاً وابْنَ مَالِكٍ
قَدِيمًا لَمَا زَلَّتْ بِهِ النَّعْـلُ فِى البَحْرِ[4]

---

(١) النصيحة هنا فى الحث على الرجوع إلى الصبابة . وكلمة فاسق لعلها عاشق . وأزريته أى ازدريت به . والعاشق ضبط بالرفع على أنه فاعل ، والمزرى : صفة له . والأحسن أن يكون منصوباً على أنه مفعول « ينفع » والمزرى هو الفاعل .

(٢) الظاهر أن عمراً ابن عم الناصح الذى تقدم فى البيت قبل هذا ، وأن ابن عمه هو ذلك الناصح . والمعنى : لا بد أن أخبر عمراً بما حاوله ابن عمه .

(٣) « العثراء » العثرة كالنعماء للنعم والعوراء للعورة . وقد صاغ بشار وزن فعلاء بألف التأنيث مصدراً نظراً لمجىء عثرة مؤنثاً بالهاء ، فجاز أن يجىء منه ما هو مؤنث بالألف الممدودة . ولم تذكر كتب اللغة عثراء ولم يذكر النحاة أن المصادر من هذا النوع قياسية . فلعل بشاراً حفظها أو قاسها ولم يعبأ . وضبط مطلع بالرفع ولم يضبط اللام . والظاهر أن يكون اللام مفتوحاً والعين منصوبة على أن مطلع بمعنى الاطلاع أى يسبق بالسيف قبل سماع العذر . أشار الى المثل : سبق السيف العذل ، وأما رفع « مطلع » فلا يناسب قوله سبوق بحد السيف . [ضبطت « مطلع » فى المخطوطة بضم الميم وكسر اللام ولم تضبط العين] .

(٤) لعل مالكا وابن مالك كانا من الملاحة فى دجلة وكان بشار يحسن إليهما . وقوله =

ولمّا رأيتُ القومَ خفّتْ حُلومُهُمْ
يَرُومُونَ بَحْرًا لَمْ أُعَرِّجْ عَلَى بَحْرِ (١)

تَرَكْتُ الهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَشَمَّرَتْ
بِيَ الحَرْبُ تَشْمِيرَ الحَرُورِيِّ عَنْ نَفْرِ (٢)

وعذراءَ لاَ تَجْرِى بِلَحْمٍ ولاَ دَمٍ
بَعِيدَةِ شَكْوَى الأَيْنِ مُلْجَمَةِ الدَّبْرِ (٣)

إِذَا طَعَنَتْ فِيهَا القَبُولُ تَشَمَّصَتْ
بِفُرْسَانِهَا لاَ فِى سُهُولٍ وَلاَ وَعْرِ (٤)

= « لا زلت به » لعل صوابه بى ، واستعمل زلت به النعل فى معنى السقوط . وإلا فإن النعل لا تزل فى الماء ، رأى لأنه لعله لا يستطيع ركوب السفينة دون معاون . يريد أنه لا يخاطر بركوبها لولا أن له فيها ناصحين .

(١) كأنه أراد أنه فى بعض الأوقات لم يتعجل إلى ركوب البحر مثل أيام الفتن حين يفر الناس هاربين فى النهر .

(٢) الحَرُورى : واحد الحرورية ، وهم الفرقة الأولى من الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه فى موضع يسمى حَرُوراء قرب الكوفة . وكانوا يومئذ اثنى عشر ألف رجل ورأسهم عبد الله بن الكوّاء . وإنما مثل بشار تشميره للحرب بتشمير الحرورى لأنهم بجهلهم كانوا يقاتلون المسلمين معتقدين اعتقادا قويا أن قتالهم قربة إلى الله تعالى وجهاد ، لأنهم يكفّرون جمهور المسلمين . وقوله « عن نفر » كذا كتب ، ولم يظهر له معنى ، ولعل فيه تحريفا .

(٣) العذراء هنا أراد بها السفينة على طريقة المحاجاة ، وجعلها عذراء لأنها جديدة الصنع لم تُركب قبل . والأين : التعب والإعياء . « والدبر » قشر جلد الحيوان من أثر جرح أو احتكاك . وأطلقه هنا على أحداث لوح السفينة فإنه يطلى بالقار ليصح ، فجعل ذلك إلجاما .

(٤) القَبول (بفتح القاف) ريح الصبا ، وهى رُخاء لين . والدَّبور عكسها . « وتشمصت » مطاوع شمّص الدابة إذا نخسها فعجلت فى السير ، فمثل الصبا حين تدفع السفينة فتسرع بالمنخاس حين ينخس الدابة فتجرى على طريقة الاستعارة المكنية . وجعل « طعنت » تخييلا للاستعارة ، وهو أيضا استعارة تبعية .

وإنْ قَصَدَتْ دَلَّتْ عَلَى مُتَنَصِّبٍ
ذَلِيلِ القَرَى لا شَيْءَ يَفْرِى كَما تَفْرِى(١)

تُلاعِبُ نِينَانَ البُحُورِ وَرُبَّما
رَأَيْتَ نُفُوسَ القَوْمِ مِن جَرْيِها تَجْرِى(٢)

تَحَمَّلْتُ مِنْها صاحِبَىَّ وَمِنْصَفِى
تَزِفُّ زَفِيفَ الْهِيقِ فى البَلَدِ القَفْرِ(٣)

إلَى مَلِكٍ مِن هاشِمٍ فى نُبُوَّةٍ
وَمِن حِمْيَرٍ فى المُلْكِ والعَدَدِ الدَّثْرِ(٤)

مِنَ المُشْتَرِينَ الْحَمْدَ تَنْدَى مِنَ النَّدَى
يَدَاهُ وَتَنْدَى عارِضَاهُ مِنَ الْعِطْرِ(٥)

---

(١) « قصدتْ » أى مشتْ القَصد ، أى للمعنى الخفيف . « ودلت » من الدَّلال أى كان سيرها كسير المتدللة تمايل . « والمتنصِّب » البحر . والقَرى (بفتح القاف) الظهر ، مثل به البحر فى حين هدوه « ويفرى » يشق . أى لا شىء يشق كما تشق السفينة البحر ، وناهيك بالبحر فى عظمته .

(٢) انظر الكلام على قوله « نينان البحور » فى المقدمة لهذا الشرح . وقوله « وربما رأيتَ » الخ أى وربما كان الناس فى خوف من جريها حين هول البحر . والخطاب « فى رأيت » لغير معين .

(٣) أراد بصاحبيه رجلين يصاحبانه على طريقة العرب فى تثنية الصاحب . والمنصف (بكسر الميم) الوصيف . والزفيف : السير السريع القريب من الطيران . وفى القرآن : « فأقبلوا إليه يزِفُّون » . والهيق (بكسر الهاء وبقاف فى آخره) ذكر النعام . وكتب فى الديوان « ترف رفيف » (براء مهملة فيهما) . وكتب « الهيف » بفاء عوض القاف . وكل ذلك تحريف .

(٤) كانت أم المهدى حميرية ، وهى أروى بنت منصور الحميرى من ولد شهر ذى الجناح .

(٥) كتب فى الديوان « من القطر » وهو تحريف صوابه العطر .
[كتبت كلمة « العطر » بهامش المخطوطة قبالة البيت] .

كَأَنَّ المُلُوكَ الزُّهْرَ حَـوْلَ سَرِيرِهِ
وَمِنْبَرِهِ الكِرْوَانُ أَطْرَقْنَ مِن صَقْرِ (١)

أَعَاذِلَ قَدْ أَكْثَرْتِ غَيْرَ مُطَاعَةٍ
وَمَا كُلُّ مَا يَخْشَى النَّوَاصِحُ بِالنُّقْرِ (٢)

دَعِينِي فَإِنِّي مُعْصِمٌ بِمُحَمَّدٍ مَحِيٌّ نَبِيُّ اللهِ وَالمَلِكِ الحُرِّ

تَشُمُّ مَعَ الرَّيْحَانِ طِيبًا فَعَالُهُ
ذَكَاءً وَتَرْجُوهُ عِيَاضًا مِنَ القَطْرِ

إِذَا سَامَنِي خَسْفًا زَعِيمُ قَبِيلَةٍ
أَبَيْتُ وَلَمْ أُعْطِ المَقَادَ عَلَى القَسْرِ

وَأَلْزَمْتُ حَبْلِي حَبْلَ مَن لَا تُغِبُّهُ
عُفَاةُ النَّدَى مِن حَيْثُ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي

فَتِيقُ بَنِي العَبَّاسِ يَدْعُو إِلَى النَّدَى
وَيُمْسِي دُوَارًا فِي المُقَامِ وَفِي السَّفْرِ (٣)

---

(١) الكِروان (بكسر الكاف) طائر مثل الحجل اشتهر بخوفه .
[هو جمع كروان بفتح الكاف ، والمقصود في البيت الجمع لا المفرد] .

(٢) كتب « يخعى » واصله يخشى .

(٣) الفتيق : الصبح المشرق . وهو مشتق من الفتق وهو الفصل . شبه ظهور الضياء بفتق الشفق . والفتيق أيضا المسك الذى فُتق أى خلط بعنبر وعود ليزيد ذكاؤه وعرفه . وكلاهما صالح هنا . وإضافته إلى بنى العباس على معنى « فى » فبنو العباس مسك والمهدى فتيقه . قال بشار :

ألا يا نفس المسك الذى يخلط بالعنبر

وقال يحيى بن نوفل الإشبيلي :

عاطيتُه والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق الناشق

إذَا مَا دَعَا ثَابَتْ إِلَيْهِ عَصَائِبٌ

كِرَامٌ أُبِينُوا بِالصَّلَاةِ وبالصَّبْرْ

كُهُولٌ وشُبَّانٌ عَلَيْهِمْ مَهَابَةٌ وَفِيهِمْ غَنَاءٌ فِي عَوَانٍ وفِي بِكْرِ(١)

بَنُو هاشِمٍ لا يَشْرَبُونَ عَلَى القَذَى

مَصَالِيتُ لَعَّابُونَ بِالأَسَلِ السُّمْرِ(٢)

يَهُزُّونَ صُمًّا مُرْقِلَاتٍ إِلَى العِدَى

لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ الرَّهَانَةِ والسِّكْبِرِ(٣)

---

(١) العوان والبكر هنا مستعاران للخصال الجليلة والأمور السهلة ، والمقصود التعميم . أو أراد بالعوان الحرب الشديدة تشبيه بالناقة العَوان القتيّة . قال أبو جهل :

* ما تنقم الحرب العوان منى *

وأراد بالبكر السِّلْم على وجه المضادة .

(٢) مصاليت : جمع مِصلت ، وهو الرجل الذى يمضى فى الأمور . وقوله : لعابون أى أى إذا هزوا الرماح لقتال كانوا مستبشرين كأنهم خارجون إلى لعب . ونظيره قوله فى البيت ٢٣ من الورقة ٢٤٧ :

لعبوا فى الحروب حتى استكانت ثم راحوا فى المسك أو فى العبير

ملاعب الأسنة : لقب أبى براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب . ولقب به آخران من بعده . والأَسَل : اسم جمع الرماح لا واحد له .

(٣) « يهزون صُمًّا » أى رماحا صما . وحذف الموصوف لدلالة الفعل عليه ، إذ الهز لا يكون إلا للرمح . والصُّم : القوية القنوات . والمرقلات : حقيقته الإبل السائرة بالإرقال وهو جرى البعير . وهو هنا استعارة لسرعة إسراع الرماح للأعداء . والنَّفَذ عمق الجرح وكتب « بين الرهانة والسكبر » ولم يتضح لها معنى . فلعل الرهانة هى الراهنة وهى سرة الفرس إلى ما حولها . ولعل الكلمة الأخرى « السكتر » (بكاف ومثناة فوقية) وهو أصل سنام البعير . ويتعين أن يكون مراده أن رماحهم لها نفذ فى مقاتل العِدى . ولا يريد أن لها نفذا فى مقاتل الخيل ولا فى مقاتل الإبل فى الجيش . فإذا صح ما توسمناه فى إصلاح الكلمتين يكون إطلاق هذين الموضعين على ما يقابلهما من جسد الإنسان مجازا مرسلا ، كما =

عُرِفْتَ أميرَ المُؤمنـــينَ بِرِقَّةٍ
عَلَيْنَا وَلَمْ تُعْرَفْ بِفُحْشٍ ولا كِبْرِ

بَنَى لَكَ عَبْدُ اللهِ بَيْتَ خِلافَةٍ   نَزَلْتَ بِهَا بَيْنَ الفَرَاقِدِ والنَّسْرِ

وعِنْدَكَ عَهْدٌ مِن وَصَاةِ مُحَمَّدٍ
فَرَعْتَ بِها الأمْلاكَ مِن وَلَدِ النَّضْرِ (١)

٢٦٨ وَرِثْتَ عَلِيًّا شِيمَةً أَرْيَحِيَّـــةً
وَصُنْتَ ابْنَ عَبّاسٍ وَأَيَّدْتَ بالشُّكْرِ (٢)

وأَحْرَزْتَ مِيرَاثَ النَّبِـــيِّ مُحَمَّدٍ
عَلَى رَغْمِ قَوْمٍ يَنْظُرُونَ عَلَى دَعْرِ (٣)

= أطلق الشفر على شفة الإنسان ، أى لما نفذ فى القلب الذى بين السرة وأعلا العنق . وإنما سلكنا هذا الاحتمال قصدا لتجويز احتمال تغيير حرف أو حرفين من كلمتين غير مشهورتين بين الناسخين دون تبديل الكلمتين . وليس القصد تصحيح البيت كيفما اتفق ، وإلا لعرضنا لذلك كلمات أخرى .

(١) يعنى أنه المهدى الذى جاء فى الآثار التى كانت رائجة يومئذ مثل ما نسبوه إلى النبى صلى الله عليه وسلم : « المهدى منا — أو من ولد العباس — اسمه كاسمى ، واسم أبيه كاسم أبى » أو أراد ما يقوله بنو العباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى للعباس أن الخلافة فى بنيه ، وأن العباس كان قد عدَّهم ، وتوارثوا رواية عدتهم بينهم . وكل ذلك من الموضوعات التى رُوِّجت لإقامة دولتهم . وانظر شرح البيت ٩ من ورقة ٧٨ وانظر ما ذكرته فى المقدمة .

(٢) أراد عليا بن عبد الله بن عباس جد الممدوح .

(٣) أراد بميراث النبى أن العباس أحق بالخلافة ، لأن الخلافة ميراث لولاية النبى على الأمة ، فالأحق بإرثه هو عمه العباس لا ابن عمه على لأنه محجوب بالعم ، قال مروان بن أبى حفصة فى هذا المعنى :

أنى يكون وليس ذاك بكائن   لبنى البنات وراثة الأعمام

وكل ذلك باطل لأن ولاية الأمة لا تورث . وإنما أحقُّها من يكون أفضل الأمة وأضلعها بها فى الرأى والأمانة . ولذلك أجمع أصحاب النبى على بيعة أبى بكر والعباس حاضرٌ وعلىٌّ حاضر .
والدَّعْر : الفساد .

وأبقى لكَ العبّاسُ يوماً مُشهّراً
إذا سِرْتَهُ فى الذّكرِ جلَّ عن الذِّكرِ

مُجالدةً دونَ النّبيّ بسيفِه
بوادى حُنَيْنٍ غيرَ وانٍ ولا غُمْرِ (١)

كأنَّ دِماءَ القومِ يومَ لِقائه
رُداعُ عَروسٍ بالذِّراعَيْنِ والنَّحْرِ (٢)

عشيّةَ يدعُو المسلمينَ بصوتِه
وقد نفَرُوا واستَطْلَعَ الصَّوتَ عن نفْرِ (٣)

وأنتَ امرُؤٌ تهوِى إليكَ قلوبُنا
وألبابُنا يومَ الهِياجِ مِن الذُّعْرِ

وقفتَ على أمرٍ فأصبحتَ عارِفاً
بما يُتّقى مِن بطنِ أمرٍ ومن ظَهْرِ

إذا القطْرُ لم تُغْزِرْ علَيْنا سَماؤُهُ
بأرضٍ وثِقْنا مِن سَمائكَ بالغَزْرِ (٤)

---

(١) يشير إلى ما وقع يوم حنين ، وقد تقدم فى البيت ١٢ من الورقة ٢٤٤ . والغمر (بضم الغين المعجمة وتثلث) : من لم يجرب الأمور .

(٢) الرداع (بضم الراء) : الزعفران .

(٣) استطلع الصوت أى مده . يقال : استطلع فلان فلانا : ذهب به . والنفر (بفتح فسكون) : التفرق . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس يوم حنين « اصرخ بالأنصار » وكان العباس مديد الصوت فناداهم فاجتمعوا إليه .

(٤) [فى المخطوطة : « يَغْزُرُ » بدل : « تُغْزِرْ »] .

وخـــيرٍ كَبَرْدِ الماءِ في خَزِّ بابلٍ
جَمَعْتَ فما تَنفَكُّ كالماءِ والخَمْـــرِ (١)

وسَيْفُكَ مَنْصُـورٌ وأنتَ مُشَيَّـعٌ
ومِنْ نَفَرٍ لا يُعْصَـــمُونَ عَلَى وِتْرِ (٢)

قَتَلْتَ الشُّرَاةَ النَّاكِثِينَ عَنِ الهُدَى
وقَنَّعْتَ بالسَّيْفِ المُقَنَّعِ بالكُفْرِ (٣)

---

(١) كتب « وخير » وصوابه : وخَلْقٍ كبرد الماء في خز بابل . أي خلق صاف من الرعونة يخالطه جد وجزالة . والمعنى أنه يخلط اللين بالشدة فيكون فعله صوابا عدلا مقبولا .

(٢) المشيّع تقدم في البيت ٢٢ من الورقة ٤٠ . ويُعصمون أي يمنعون أي لا تعصمهم قوة إذا كانوا موتورين .

(٣) الشُّراة (بضم الشين) جمع شار مثل رام ورماة : وهو من شرى بمعنى باع أو بمعنى اشترى . وهم من الخوارج الذين يوجبون قتال مرتكب الكبيرة من المسلمين . سموا بذلك لأنهم قالوا إن الله يقول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » ونحن قد شرينا أنفسنا بالجنة . قال شاعرهم عمرو بن هبيرة :

إنا شرينا لدين الله أنفسنا   نبغي بذاك لديه أعظم الجاه

وهم لا يجيزون التقية أي السكوت على الباطل لأجل الخوف على النفس . ويرون قتال أسباب الجور ، ولا يجيزون القعود عن القتال . وخلافهم فرقة « القعدة » وهم الذين يجيزون القعود عن القتال للتقية . وقد غلب اسم الشراة على جميع الخوارج الذين خرجوا في الدولة الأموية والعباسية في الجزيرة وفارس . لأن مذاهبهم كانت متقاربة وإنما اختلفت أسماؤهم لاختلاف أسماء زعمائهم أو أسماء بلادهم . وبشار يعني بهم هنا الذين خرجوا بخراسان مع يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم وهم حرورية . وقد قاتلهم المهدي سنة ١٦٠ ووجه إليهم يزيد بن مزْيد الشيباني وأتى بيوسف إلى الرصافة فقطعت يداه ورجلاه وصلب على الجسر هو وأصحابه . والذين خرجوا مع عبد السلام بن هاشم اليشكري بالجزيرة سنة ١٦٢ وكثر أتباعه وقاتلهم المهدي وقتل عبد السلام بقنسرين . وقوله « وقنّعت بالسيف » أي ضربت بالسيف . استعار التقنيع للضرب على الرأس لأن القناع يوضع على الرأس ، والوجه مع ما في ذلك من المشاكلة لاسمه . والمقنع تقدم في البيت ١٣ من الورقة ١٧٢ .

فأصْبَحَ قد بَدَّلْتَهُ من قَمِيصِهِ
قَمِيصًا يَهُولُ العَيْنَ مِنْ عَلَقٍ حُمْرِ

تَرُوحُ بأَرْزَاقٍ وتَغْدُو بغَارَةٍ
عَلَى النَّاكِثِ الضِّلِّيلِ والحَاسِدِ المُفْرِى

كَذَلِكَ يَدُ المَهْدِىِّ تُضْحِى مَطِيرَةً
وتُمْسِى حُتُوفًا لِلْجَبَارِ ومَنْ يَشْرِى[1]

وَغَيْرَانُ من دُونِ النِّسَاءِ كأنَّهُ
أُسَامَةُ وَافَى الطَّارِقَاتِ عَلَى أَجْرِ[2]

جَزَى اللهُ مَهْدِىَّ الصَّلَاةِ كَرَامَةً
لَقَدْ فَلَّ عَنْ دِينِى وخَفَّفَ مِن ظَهْرِى[3]

---

(١) كتب « ومن يسرى » ولعله يشرى بشين معجمة أى من يدخل فى الخوارج الشُّراة .

(٢) الغَيْران : الموصوف بالغَيرة ، وهى غضب أحد عن ينتهك له حرمة أو يشاركه فى محبة محبوبه . وأراد أن المهدى يغار على نساء المسلمين . والطارقات الناشيات للنزل . وأجر (بفتح الهمزة وسكون الجيم) جمع جرو مثلث الجيم ، وهو طفل ُذوات الناب كالأسد والكلب وغيرها . وأصل أجر أجرُوٌ بوزن أفعُل جمع قلة أفعَل الصحيح العين ، فلما كانت لامه واواً قبلها ضمة استثقلوها فى الأسماء خاصة فقلبوا الضمة كسرة والواو ياء ، ثم أعل إعلال قاض . وذهب بعضهم الى أن الواو تقلب ياء ثم تقلب الضمة التى كانت قبلها كسرة ، وجوز أبو على الفارسى الوجهين . والحق هو الأول ، لأن غيره لا يطرد فى الاسم الذى لامه ياء نحو ظبى إذا جمع على أفعُل ، فإنهم قالوا فيه أُظْب ، ولولا إبدال الضمة كسرة لما كان وجه لإعلاله إعلال قاض . ومعنى البيت تشبيه الخليفة بأسد أقبل فوجد سبعاً آخر طارقاً أشباله فى عرينه فتكون شجاعته أشد ما تكون .

(٣) قوله « مهدى الصلاة » تقدم مثله فى البيت ١٨ من الورقة ٢٦٦ . « وفلّ عن دينى » بمعنى دفع . لأن حقيقة الفلّ الهزم . والتقدير : هزم الخارجين دينى أى هزم نفسى الأمارة دفعاً عن دينى ، وذلك حين ... والتخفيف من الظهر : تمثيل =

كَسَانِى وأعطانِى وشَرَّفَ مَجْلِسِى

بِمَجْلِسِنَا يَوْمَ الحُنَيْنَةِ والعَقْرِ[1]

فأَصْبَحْتُ فى ظِلِّ العَشِيرَةِ مُشْرِقًا

عَلَى البَأْوِ فى بَيْتِ العَشِيرَةِ بالمُثْرِ[2]

كأنِّى مِنَ الأمْلاكِ أمْلاكِ هَاشِمٍ

بِأبْوَابِهِمْ من مُحْمَدِينَ ومن مُثْرِ[3]

كَذَاكَ قَرَابِينُ المُلُوكِ بُيُوتُهُمْ

مثابَاتُ من رَاحٍ ومن سَيِّدٍ غَمْرِ[4]

= لتخفيف الإثم ، لأن الإثم يثقل بالثقل . قال تعالى : وليحملُنّ أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم . وكتب فى الديوان من ظهرى ، ولعل صوابه عن عوض من .

(١) « الحُنَيْنة » ضبط بضم الحاء ، وهو لا محالة اسم موضع ، ولكنى لم أجده فى كتب اللغة ومعجم ياقوت . وقد وقع فى الأبيات القافية التى ذكرها له صاحب الأغانى صفحة ٥٥ « ولما التقينا بالحنينة غرنى » الخ وهى مذكورة فيما ألحقناه بالديوان ، فوقعت فى بعض النسخ بالخاء المعجمة وباءين موحدتين ، وهو أيضاً اسم لا وجود له ، ووقعت فى بعض النسخ بجيم ونونين . والجنينة اسم عدة أماكن منها روضة بين ضرية وحزن بنى يربوع بنجد — وصحراء باليمامة — وموضع « قرب وادى القرى — والجنينة من منازل العقيق بالمدينة . ولم أر ما يناسب لمواضع الكوفة أو البصرة . فلعل العرب لما نزلوا بتلك المواطن سموا باسم الجنينة . وأما العقر (بفتح العين وسكون القاف) فاسم موضع قرب الكوفة واسم بلدة قرب دجيل . ودجيل اسم نهر يخرج من دجلة من أعلى بغداد بين تكريت وبغداد وهو المقصود . وقوله « بمجلسنا » متعلق بشرف ، أى بجلوسى معه .

(٢) البأوُ : الكبر . وكتب « مشرقاً » (بالقاف) والظاهر أنه بالفاء .

(٣) كتب « من محمدين » بدون نقط الحرفين المتشابهين ، ولعل صوابه من مجتدين بدليل مقابلته بالمثرى .

(٤) القرابين : جمع قربان (بضم القاف) وهو جليس الملك . وراح جمع راحة وهى الكف ، كناية عن العطاء .

وكَمْ رَائِشٍ بَارٍ ولَوْلاَ مُحَمَّـــدٌ
طَوَتْهُ اللّيَالِي ما يَرِيشُ ولاَ يَبْرِي[١]

وَطَائِعٍ أَصَابَتْهُ سُيُوفُ مُحَمّدٍ فَأَصْبَحَ مُلْقًى لِلْغُرَابِ والنَّسْرِ

إِذَا جَلَسَ المَهْدِيُّ عَمَّتْ فُضُـــولُهُ
عَلَيْنَا كَمَا عَمَّ الضِّـيَاءُ مِنَ البَـدْرِ

٢٦٩

هُوَ السَّـلُ المَاذِيُّ طَوْرًا وَرُبَّمَا
يَـكُونُ كَبِيرُ القَوْمِ مُرًّا جَنَى الصَّدْرِ

تَدِرُّ لَهُ أَخْـــلاَفُ دَرٍّ غَزِيرَةٌ
وَدَرَّتْ لَنَا كَفَّـاهُ مِن نَائِلٍ تَجْرِي

أَلاَ أَيُّهَا المُبْتَاحُ إِنَّ مُحَمَّـــدًا
يَؤُولُ إِلَى عِزٍّ وَيَغْـدُو مَعَ النَّصْرِ.

مِنَ الصِّـيدِ وَلاَّغُ الدِّمَاءِ إِذَا غَدَا
ومُسْتَمْطِرِ المَعْـــرُوفِ وَقْرًا عَلَى وَقْرِ[٢]

---

(١) رائش بار . الرائش : هو واضع الريش فى السهم ليخف اندفاعها إلى الرمية". والبارى هو الذى يبرى عيدان السهام . وأرادوا من الرائش النافع لأن وضع الريش فى السهم إعانة على اندفاعه . وأرادوا من البارى للضر بغيره لأن بارى العود يزيل عنه قشره ، فتخيلوه مؤلماً إياه . فيقولون فلان يريش ويبرى ، بمعنى ينفع ويضر . قال النابغة :

يريش قوماً ويبرى آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن بارى

ويقولون : لا يريش ولا يبرى ، أى لا يرجى نفعه ولا يخشى بأسه". قال الأخطل يهجو بنى عارب :

تكش بلا شىء شيوخ عارب وما خلتها كانت تريش ولا تبرى

أى هم أضعف من أن نخشاهم إذا أظهروا لنا العداوة بدون سبب ".

(٢) الوقر (بفتح الواو) تقدم . والمراد أنه يعطى المعروف جماً فوق جم .

يَقُومُ بِأَثْقَالِ الكِرَامِ وعِنْدَهُ شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ : المَحَبَّةِ والفَقْرِ[1]

لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مِنْ يَدَيْهِ سَحَابَةٌ
تَجُودُ عَلَيْنَا بِالإِنَاثِ وبِالذَّكَرِ

إِمَامُ هُدًى فى الحَمْدِ والأَجْرِ هَمُّهُ
ولاَ خَيْرَ فِيمَا لَيْسَ بِالحَمْدِ والشُّكْرِ

رَجَعْتُ بِهِ جَذْلاَنَ غَيْرَ مُقَدِّمٍ
شَفِيعًا وأَرْجُو أَنْ أُسَوَّغَهُ عُمْرِى[2]

وقال أيضا(*) :

يالَقَوْمِى لِلْحَبِيبِ المُدَّكَرْ وخَيَالٍ زَارَنِى قَبْلَ السَّحَرْ[3]

قَمَرُ اللَّيْلِ سَرَى فى قَرْقَلٍ يَتَصَدَّى لِى فَأَهْلاً بِالقَمَرْ[4]

يَابْنَ مُوسَى لاَ تَلُمْنِى فى الهَوَى وَاسْقِنِى الرَّاحَ بِسَلْسَالٍ خَصِرْ[5]

---

(١) يقول شفانى من داءين عظيمين هما داء المحبة — إذ نهانى عن النزل بالنساء — وداء الفقر .

(٢) أسوغه : أعطيه . يقال سوغ له كذا : أعطاه . وقد سلك بشار مسلك نزع الحائض .

(*) وقال أيضاً :

يمدح عُقبة بن سلم ويقدم نسيباً بسلمى وهجاء لحاد والباهلى . والقصيدة من بحر الرَّمَل ، عروضها محذوفة وضربها محذوف . وقد تقدمت ترجمة عقبة فى الورقة ٣ ، والورقة ٢٠٣ .

(٣) كتب « يالقوم » وفيه زحاف حذف . فالظاهر أنه قال يالقوى .

(٤) القرقل تقدم فى البيت ٨ من الورقة ٧ وفى البيت ١٨ من الورقة ١٠ . وفى البيت ٤ من الورقة ١٣٨ وفى البيت ٢١ من الورقة ٢٠٤ .

(٥) ابن موسى : أحد ندمائه . وسيذكره فى حرف الميم . والخصر (بخاء معجمة وكسر الصاد) الماء البارد .

عَلِقَتْ نَفْسِى بِسَلْمَى نَظْرَةً   رُبَّمَا أَهْدَى لَكَ الحَيْنَ النَّظَر

وَأَبَلُ لِى مِن ذَاكَ أَوْ لا تَلْحَنِى

صَعِدَ الشَّوْقُ بِقَلْبِى وانْحَدَرْ

وَصَحِيحُ القَلْبِ مِنْ دَاءِ الهَوَى

لَوْ بِهِ مَابِى مِنَ الحُبِّ عَذَرْ

قُلْ لِمَنْ غَارَ عَلَيْنَا فى الهَوَى   طالِعِ المَكْتُومَ مِنَّا ثُمَّ غِرْ(١)

وأَخٍ يَلْحَى ولا أَعْبَا بِهِ   حَلَبَ اليَوْمَ لها وُدّى فَدَرْ(٢)

مَرْحَبًا واللهِ لاَ أَكْتُمُهُ   إِنَّ حُبِّى عَلَنٌ لَيْسَ بِسَر

لَمْ أَزُرْ سَلْمَى ولَمْ تُلْمِمْ بِنَا   غَيْرَ رُؤْيَاهَا أَلَمْ عَيْنًا تُزَر

ثُمَّ قَالَتْ أنا فى عُلِّيَّةٍ   يَسْهَرُ العَيْنُ وأَنْتَ المُشْتَهِر(٣)

لاَ يُبَالِى غَيْرَ مَنْ يَعْرِفُهُ   وأَرَى النَّاسَ لَهُمْ فيكَ أَثَر

فَاحْمِلِ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا   إِنَّ حُلْوَ العَيْشِ مَحْفُوفٌ بِمُر

وإِذَا الأَمْرُ الْتَوَى مِنْ بابِهِ   فَارْضَ ما أُعْطِيتَ مِنْهُ وَاسْتَمِر

---

(١) غارَ : أخذته الغَيْرة ، أى غضب لأجلنا إشفاقاً علينا . وفى معنى البيت قول المتنبى :

لا تعذل المشتاق فى أشواقه   حتى يكون حشاك فى أحشائه

[فى المخطوطة : غَرْ ، بفتح الغين] .

(٢) قوله « فدر » أصله فدرّ ، فلما وقف عليه خففه .

(٣) العُلِّيَّة (بضم العين المهملة وكسرها وتشديد اللام والياء) الغرفة . وكتب « تسهر » (بتاء فوقية) وصوابه أنه بياء تحتية . فلعل الناسخ حسب أن العين حقيقة فأنث فعلها . والعين هنا الرقيب . أى قالت له تحذره الإقدام على زيارتها بأنه يتعرض للافتضاح . والأبيات الثلاثة التالية بقية قولها .

وَلَقَدْ قَاسَيْتُ مِنْ جَـوْرِ الَّتِي
عَجَبَ الدَّهْرِ وَمِنْ كَأْسِ الشُّكُرْ(١)
فَانْقَضَى ذَاكَ حَمِيدًا عَهْدُهُ   وحَسَرْتَ اللَّهْوَ عَنِّي فَانْحَسَرْ
٢٧٠ وَلَقَدْ قُلْتُ لِزَوْرٍ زَارَنِي   بَعْدَ مَا أَعْرَضَ حِينًا وَهَجَرْ
مَنَحَ الدَّهْرُ شَبَابِي كَبْرَةً   وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مِنْ حُلْوٍ وَمُرّ(٢)
أَيُّهَـا الزَّارِي عَلَى أَيَّامِهِ   رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مَشْهُورٍ أَغَرّ
رَقَّحَ العَيْشَ فَأَبْشِرْ بِالغِنَى   عُقْبَةُ الجَارِ مِنَ العَيْشِ النَّكِرْ(٣)
وَأَمِيرٍ سَـادَةُ النَّاسِ لَهُ   خَوَلٌ يَنْفُذُ فِيهِمْ مَا أَمَرْ(٤)
زُرْتُهُ يَوْمًا فَأَدْنَى مَجْلِسِي   وَحَبَانِي بِبُـدُورٍ وَغُرَرْ
وَفَتًى ذِي نِيقَةٍ قُلْتُ لَهُ   قَلِّدِ الشِّـعْرَ كَرِيمًا ثُمَّ فِرّ(٥)

---

(١) حذف صلة التي لدلالة المقام ، أي التي جارت على حد قول عَبيد :

نحن الألى فاجمع جمـو   عك ثم وجههم إلينا

وقوله « عَجَبَ الدهر » مفعول قاسيت .

(٢) الـكبرة (بفتح الـكاف) : الـكِبَر .

(٣) الجار هنا بمعنى المجير . وعقبةُ فاعل رقحَ . وما بينهما اعتراض .

(٤) الخَوَل (بفتح الخاء المعجمة وبفتح الواو) اسم جمع بمعنى الأتباع الذين يقومون بشئون السيد ، وواحده خَوْل (بفتح فسكون) .

(٥) النِّيقَة (بكسر النون) جودة المطعم والملبس . يقال : تنيَّق وتنوق بمعنى تجود في مأكله وملبسه . وقوله « قلد الشعر » أي امدح به كريمًا ثم استرح فستأتيك جوائزه . وعبر عن المدح بالتقليد ، كأنه قلده به . وهذا كقولهم : طوَّقه ثناء ، وألبسه هجاء . وقال :

تهزَّأت أنْ رأتني لابساً كبراً   وآفة المرء بين الموت والـكِبَر

وقال أبو تمام :

ألبستُ مجتنبَ القول مَن لو هجوتُه   إذنْ لهجاني عنه معروفه عندي

ما يَسُرُّ الحَبْشِ أَنْ تَمْدَحَهُ   خَشْيَةَ المَعْرُوفِ ما الحَبْشُ بِحُرْ (١)

يَشْتَهِي الحَمْدَ ولا يَفْعَلُهُ   فَلَهُ مِن ذَا وَمِن ذَاكَ عِبَرْ

وأَنبَرَى لِي مُجَرَّدٌ يُوعِدُنِي   كَمُثِيرِ اللَّيْثِ لَيْلاً ما شَعَرْ

يَتَمَنَّانِي وإِنْ لاَ قَيْتُهُ   خافَ إِقْدَامِي عَلَيْهِ فَانْكَسَرْ

شِيمَةَ البِكْرِ تَشَهَّى بَاهَةً   وتَخَشَّاهُ فَلاَ تَأْنِي النَّسَرْ (٢)

مِنْ بَنِي نَهْيَا نَهَاهُ وَالِدٌ   أَعْقَفُ السَّيْفِ عَلَى الجُرْحِ مقر (٣)

يَنْشُرُ الذَّمَّ عَلَى أَعْطَافِهِ   وَتَرَى الحَمْدَ عَلَيْهِ كَالعَوَرْ

صَدَّنِي عَنْهُ وقَدْ واجَهَنَهُ   عُقْبَةُ الأَزْهَرُ قَضْقَاضُ الحَجَرْ (٤)

فَتَأَبَّيْتُ عَلَى مُسْتَأْذِنٍ   مُشْرِفِ المِنْبَرِ قَضْقَاضِ الأُزُرْ (٥)

رَهْبَةً أَوْ رَغْبَةً فِي وُدِّهِ   إِنَّهُ إِنْ شَاءَ أَحْلَى وَأَمَرّ

مَلِكٌ يَسْهُلُ إِذْ سَاهَلْتَهُ   وإِذَا عَاسَرْتَهُ كَانَ العَسِرْ

سائِسُ الحَرْبِ وَمِفْتَاحُ النَّدَى   عِنْدَهُ نَفْعٌ لِأَقْوَامٍ وَضَرّ

---

(١) الحَبْش : أصله الحَبَش (بفتحتين) خفف بتسكين الباء لأجل الضرورة . وهو جمع حبشي . ويقال أيضاً : الحبَشة ، وهم صنف من البشر سود باحرار . والمراد هنا الحَبشى الواحد ، وهو الباهلى ، فرخَّمه فى غير النداء للضرورة . فيكون الشين مكسوراً .

[الحبش (الأول) ضبطت فى المخطوطة بفتح الشين] .

(٢) هذا كقول ابن هرمة . وينسب لبشار أيضاً ولم يصح :

يحب المديح أبو مالك   ويفرق من صلة المادح

كبكر تحب لذيذ النكاح   وتفرق من صولة الناكح

(٣) الأعقف : المعوج ، كناية عن عجزه عن المضاربة التى استعارها المهاجاة على طريقة المكنية ، وذكر السيف تخييل .

(٤) قضقاض الحجر (بقافين) أى مفتته من خوفه . وقد كانوا لقبوا عمرو بن هند ملك العرب بمُضرِّط الحجارة .

(٥) قضقاض : أى طويل سابغ وهذا تخييل للعفة ومتانة الدين . وبينه وبين قضقاض جناس

دَاءُ عَاصٍ وَمُدَاوِى فِتْنَةٍ سَعَّرَتْ حَرْبًا وَلاحَتْ تَسْتَعِرْ

يَتَّقِى الْمَوْتَ بِهِ أَشْيَاعُهُ

حِينَ جَفَّ الرِّيقُ وَأَنْشَقَّ الْبَصَرْ

أَسَدٌ يُوقِدُ نِيرَانَ الْوَغَى وَإِذَا زَلْزَلَهُ الرَّوْعُ وَقَرْ

وَفَتًى قَحْطَانَ فِى حَوْمَتِهَا رَاجِحُ الْحِلْمِ كَرِيمُ الْمُعْتَصَرْ

يُورِدُ الْهَمَّ وَلاَ يُمْرِضُهُ حَازِمٌ فِى الْوِرْدِ مَحْمُودُ الصَّدَرْ

وَجَوَادٌ مُسْهِبٌ حِينَ غَدَا تَفْتُرُ الرِّيحُ وَيُمْسِى مَا فَتَرْ[(١)]

لَوْ جَرَى نَائِلُهُ فِى حَجَرٍ فَاحِلِ الصَّفْحَةِ لاَبْتَلَّ الْحَجَرْ

٢٧١ كَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ فِى وَائِلٍ وَبَنِى أَفْصَى وَفِى حَىِّ مُضَرْ[(٢)]

فَاكْتَسِبْ نَائِلَهُ مِنْ وُدِّهِ عَزَّ مَنْ وَدَّ ابْنَ سَلْمٍ وَنُصِرْ

عُتْبَ أَنْتِ الْمَرْءُ لاَ يَشْقَى بِهِ غَائِبٌ مِنَّا وَلاَ دَانٍ حَضَرْ[(٣)]

جِئْتَنَا عَلْكَى فَأَحْيَيْتَ النَّدَى فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَيْتٍ نُشِرْ

لاَ تَخَفْ غَدْرِى وَإِنْ غَيَّبَنِى قَدَرٌ يَعْرِضُ مِنْ بَعْضِ الْقَدَرْ

---

(١) كتب « غداً » بغين معجمة . ولعل الصواب « عدا » بعين مهملة .

(٢) وائل : هو جد بكر وتغلب وإخوتهم . وهو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ، فهم من ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان . وأما مضر فهو جد المضريين ، وهو مضر بن معد ابن عدنان . وموالى بشار بنو عُقيل من بنى عامر بن صعصعة من قيس عيلان بن مضر .

(٣) قوله « لا يشقى به » أى لا يخيب . قال :

وكنت جليسَ قعقاع بن شورٍ وما يَشقَى بقعقاع جليس

وفى الحديث : هم القوم لا يشقَى بهم جليسهم .

أنَا مَنْ يُعْطِيكَ قُصْوَى نَفْسِهِ ۝ وَإِذَا أَوْلَيْتَهُ خَيْرًا شَكَرْ
ما يُرَى مِثْلَكَ إلاَّ مُزْنَةٌ ۝ بَكَرَتْ فى يَوْمِ سَعْدٍ بِمَطَرْ
كُلُّ يَوْمٍ لكَ عِنْدِى فَضْلَةٌ ۝ وَيَدٌ بَيْضَاءُ فِيهَا مُدَّخَرْ (١)
قَدْ أَنَى لِلْغَيْثِ أَنْ نُسْقَى بِهِ ۝ أوْ نَرَى مِنْهُ بِوَادِينَا أثَرْ (٢)
ولَقَدْ كُنَّا عَرَتْنَا جَفْوَةٌ ۝ أكَلَتْ مِنَّا السُّلاَى والقَصَرْ (٣)
إنَّمَا كُنَّا كأرْضٍ مَيْتَةٍ ۝ لَيْسَ لِلرَّائِدِ فِيهَا مُنْتَظَرْ
فَحَيِينَا بِكَ إذْ وُلِّيتَنَا ۝ وكَذَاكَ الأرْضُ تَحْيَا بِالمَطَرْ

وقال أيضاً(*) :

اللهُ أكْبَرُ والصَّغِيرُ صَغِيرُ ۝ وتَنَاوُلُ المِلْحِ الكِرَامَ كَبِيرُ
مَا بَالُ حَمَّادِ بْنِ زِيْبَا يَشْتَهِى ۝ مَوْتِى كأنِّى بِاسْتِهِ بَاسُورُ (٤)

---

(١) الفَضْلة : البقيَّة من الخير .

(٢) أنَى : قرب ، ومصدره : الإِنَى . والمراد بالغيث هنا عطاء الممدوح .

(٣) الجَفْوة : نسيان المباشرة . أراد أنه عرته جفوة من الأمير الممدوح فيما مضى . والسلاى (بضم السين وبألف تأنيث بعد اللام) عظم فى فرسن البعير . وكنى بأكله عن نفاد جميع ما لديهم ، لأن السلاى لا يأكله إلا الذى لم يبق له من الجزور شىء . والقَصَر (بفتحتين) ما يبقى فى المنخل بعد الانتخال ، وهو شىء لا يأكله إلا المضطر إليه . وكنى به عن عدم بقاء شىء لديهم . ولما كان بين المعنيين الكنائيين للسلاى والقصر مناسبة حسن عطف القصر على السلاى . ولو كانا على صريح معنييهما لم يحسن العطف .

(*) وقال أيضاً :

فى هجاء حماد وأنصاره وفى الفخر بنفسه ، وقد جمع فى الهجاء مع حماد سهيلا ويحيى . والقصيدة من بحر الكامل ، وعروضها وضربها مقطوع بتصييرا متفاعلن فى العروض والضرب فعلاتن . واستعمال القطع فى العروض قليل بخلافه فى الضرب .

(٤) الباسور : قرحة فى المخرج ، تكون منتفخة ، وربما سال منها دم ، وجمعها بواسير .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَيْتَ مَذَلَّةٍ   حَتَّى أَصَاخَ كَأَنَّهُ مَمْطُورُ(١)

مَا فَرْخُ مُمْلِجَةٍ كَنَجْلِ مُتَوَّجٍ   هَيْهَاتَ ذَا مَلِكٌ وَذَا نَاطُورُ(٢)

أَشْكِى العِدَى وأَجُودُ أَهْلَ مَوَدَّتِى
    والعِلْجُ لاَ قَمَرٌ ولاَ سَاهُورُ(٣)

نُبِّئْتُ آكِلَ خُزْنِهِ يَغْتَابُنِى   عِنْدَ الأَمِيرِ وهَلْ عَلَىَّ أَمِيرُ(٤)

طَالَتْ يَدَاىَ وَذَبَّ عَنِّى مِقْوَلٌ   مِثْلُ الحُسَامِ وهزّنى التَّوْقِيرُ

نَارِى مُحَرَّقَةٌ وبَيْتِى واسِعٌ   لِلْمُعْتَفِينَ ومَجْلِسِى مَعْمُورُ(٥)

ولِىَ المَهَابَةُ فى الأَحِبَّةِ والعِدَى   وكَأَنَّنِى أَسَدٌ لهُ تَامُورُ(٦)

---

(١) أصاخ : استمع والمراد أذعن . والممطور : الذى أصابه المطر . وهو صفة لموصوف محذوف ، أى ثور وحشى أصابه المطر فهو يختبئ منه .

(٢) أراد بالمملجة العلجة ، وهى أنثى العلج . والعلج أصله الكافر من غير العرب ، ثم أطلق على الرقيق من غير العرب . وقول بشار « مملجة » لم نر له شاهداً فى كلامهم . والناطور (بالطاء المهملة) ناطر الكرم ، وهى فارسية .

(٣) الساهور : تعتقد العرب أنه غلاف القمر الذى يخرج منه الهلال ، كأنهم عنوا به النصف المظلم من القمر . وقيل إن أول من ذكره فى كلامهم أمية بن أبى الصلت فى قوله :

* قمر وساهور يسل ويغمد *

(٤) فى البيت ركاكة ، وهى مغتفرة فى مقام القاذعة . ورواه ابن رشيق فى العمدة جزء ٢ صفحة ٣٨ « نبئت فاضح نفسه » الخ . والمراد به حماد . ورواه ابن بسام فى الذخيرة فى القسم الثانى فى ترجمة الوزير أبى العلاء زهر بن عبد الملك — « نبئت فاضح أمه » الخ . والفاضح : هو الذى يعمل عملا شنيعاً يشتهر به عند الناس ، والعمل يسمى فضيحة . وأراد بفاضح نفسه : نسبته إلى أن يفعل به ، وبفاضح أمه : قيادته بها . وهاتان الروايتان أحسن مما فى الديوان ، فلعلهما من إصلاح الرواة . والمراد بالأمير محمد بن سليمان أمير البصرة كما فى الأغانى .

(٥) رواه فى الأغانى « وبيتى واسع » ورواه فى المختار « ومنزلى واسع » .

(٦) التأمور (بالهمز) : بيت الأسد وعرينه . وكتب فى الديوان « به تأمور » والصواب له ، كما فى الأغانى .

عَزَبَتْ حَلِيلَتُهُ وأَخْطَأَ صَيْدَهُ ... فَلَهُ عَلَى لَقَمِ الطَّرِيقِ زَئِيرُ(1)

وإِذَا السَّفِيهُ عَوَى إِلَيَّ وَسَمْتُهُ ... لِلنَّاظِرِينَ ومِيسَمِي مَشْهُورُ(2)

وحَلَفْتُ أَصْفَحُ عَنْ غُوَاةِ عَشِيرَتِي
كَرَمًا وعِنْدِي بَعْدَهُمْ تَفْكِيرُ

وتَفِيضُ لِلبُزْلِ النَّوَائِبِ رَاحَتِي
فَيْضَ الفُرَاتِ بِهِ صَفًا وكُدُورُ(3)

ويَسُرُّنِي سَبْقُ الجَوَادِ إلَى النَّدَى
قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَاكَ سُرُورُ ٢٧٢

وأُهِينُ مَالِي لِلمَحَامِدِ إِنَّهَا ... حُلَلُ المُلُوكِ عَلَى المُلُوكِ تُنِيرُ

وأُمِيلُ لِلوُدِّ الكَرِيمِ عَلَى النَّدَى
قَعْبَ المَسَامِحِ مَا لَهُ تَقْدِيرُ(4)

وإِذَا أَقَلَّ لِيَ البَخِيلُ عَذَرْتُهُ
إِنَّ القَلِيلَ مِنَ البَخِيلِ كَثِيرُ

---

(1) عزبت : غابت . ورواه فى الأغانى « غَـرَبت » أى جاءت . واللقم (بفتح اللام وفتح القاف) وسط الطريق .

(2) [ميسمى : فى نسخة الشارح بفتح الميم وسكون الياء] .

(3) البزل : جمع بزلاء ، وهى النازلة العظيمة والأمر العظيم .

(4) أميل (بفتح الهمزة وبضمها) مضارع مال وأمال بمعنى صب . والقَعب (بفتح القاف وسكون العين) قدح ضخم يحمل فيه اللبن . والمسامح (بفتح الميم الأولى) جمع مِسمَح وهو السَّمح الكريم ، صيغ له وزن الآلة مثل مِسْعَر حرب . فالكريم فى البيت منصوب على نزع الخافض ، أى أميل له أى أكثر له . وجملة « ما له تقدير » حال من قعب مبالغة فى سعته .

فَالآنَ أُقْصِرُ عَن شَتِيمَةِ بَاطِلٍ وأَشَارَ بِالوَجَلَى إِلَيَّ مُشِيرُ(١)

وَرَغِبْتُ عَن أُنسِ الأَوَانِسِ تَجْتَنِي

طُرَفَ الهَوَى وَبِهِنَّ قَمِيرُ(٢)

وطَوَى الشَّبَابَ وُرُودُ كُلِّ عَشِيَّةٍ

نَكَبَ الخُطُوبِ بُطُونُهُنَّ ظُهُورُ

وتَمَصَّصِي ثَمَرَ الصَّبَابَةِ والصِّبَى حَتَّى فَنِيتُ وَلِلْفَنَاءِ مَصِيرُ(٣)

وَكَذَاكَ بِي حَجْرًا لِشَاعِرِ مَعْشَرٍ

وَرَدَتْ قَصَائِدُهُ وهُنَّ ذُعُورُ(٤)

جَمَرَتْ مُشَاغِبَتِي وَفِيَّ بَقِيَّةٌ

تُخْشَى كَمَا يُتَخَوَّفُ المَأْثُورُ(٥)

---

(١) رواه فى نسخة الأغانى : فالآن أقصر عن سمية باطلى . وكذلك تناقلته كتب الأدب . والصواب ما فى الديوان ، والآخر تحريف لا محالة . إذ لا ذكر لسمية فى شعر بشار . والوَجَلَى مصدر صاغه على وزن القَهْقَرَى وفيه ما مر فى قوله الفَزَكَى فانظره فى البيت ٣ من ورقة ٣ وفى البيت ١٩ من الورقة ٢٠٢ وفى البيت ١٥ من ورقة ٢٦٦ . وهو مشتق من الوَجَل ، أراد به التقوى ، أى نصحنى ناصح بالخوف من الله ، أو أراد أنه لما أقصر عن الشتيمة لزه من يلمزه .

(٢) القَمير (بفتح القاف) الفائز فى القمار ، أطلقه هنا على الغالب .

(٣) التمصص : تلمس بتمهل .

(٤) الحَجر (بفتح الحاء وسكون الجيم) المنع وأصله الشىء المحجور ، ثم أطلق على المصدر ، ويقال شىء حجر بكسر الحاء بمعنى المنع أيضاً . ويقال حُجرٌ بضم الحاء ، قال :

قالتْ وفيها حيدة وذُعر عَوْذٌ بربى منكمُ وحُجرُ

(٥) المأثور : السيف الذى له أُثر (فتح الهمزة وضمها مع سكون الثاء) وهو رونق السيف وفرنده . قال سعد بن ناشب فى الحماسة : وصمم تصميم السريجى ذى الأثر . وهذا من أوصاف السيوف الجيدة العزيزة . وقيل : هو السيف الذى منه حديد أنيث أى خفيف وشفرته حديد ذكر ، فهو شديد القطع خفيف الحمل . وإنما وصفوه بالمأثور لأن العرب كانوا يعتقدون أنه من صنع الجن ، وأن الناس يتأثرونه أى يأخذونه من أسلافهم .

وأنا المُطِلُّ عَلَى ابْنِ نِهْيَا غَادِيًا
بِالْجِدِّ يَقْصِـــدُ تارَةً وَيَجُـورُ

ضَمْضَمْتُ حَبَّــةَ جِلْدِهِ بِقَصِيدَةٍ
وَرَدَتْ قَرِيشَ دُونَهَا يَعْبُـــورُ[1]

وَلَقَدْ أَفَأْتُ عَلَى سُهَيْـلٍ مِثْلَهَا حَمْرَاءَ لَيْسَ لِحَرِّهَا تَقْتِيرُ[2]

وَلَدَى المقتَـــبِرَةِ قَدْ نَظَمْتُ قَلَائِدًا
مِنْهَـــا عَلَيْهِ غَضَـــاضَةٌ وَقَتِيرُ[3]

وَتَرَكْتُ بِالغُرِّ الغَرَائِبِ حَنْبَلًا قَلِقَ العِجَـانِ كَأَنَّهُ مَأْسُورُ[4]

وَإِذَا اطَّلَعْتُ عَلَى ابْنِ نِهْيَا أُرْعِدَتْ
مِنِّي فَرَائِصُـــهُ وَجُنَّ يَسِيرُ

---

(١) قوله « حبة جلده » هكذا فى الديوان ، وهو غلط ، صوابه حبة قلبه . وحبة القلب : وسطه . قال أُثيف بن حكيم النبهانى :

وتحت نحور الخيل حرشفُ رَجْلَةٍ تتاحُ لحبات القلوب نبالها

قريش : كتب فى الديوان بنقطتين متباعدتين حول الحرف الأول والثانى والثالث ، فيحتمل أنه قريش بقاف فى أوله ، ولم ينقط الحرف الثالث ولا يظهر له معنى ، ويحتمل أنه فريشَ (بفاء فراء فثناة تحتية) ممنوعاً من الصرف ، وهو اسم بلد بالأندلس قرب قرطبة . وهذا أقرب وينبغى أن يكتب دونها بواو فى أوله ليتزن . ويعبور : تقدم فى البيت ١٥ من الورقة ١٧٣ ، فيكون المعنى : وردت القصيدة الغرب والشرق .

(٢) سهيل : هو ابن سالم مولى بنى سعد الذى هجاه فى ورقة ١٣٥ . وقوله حمراء كذا ولعل صوابه حَرَّاء تأنيث الأحر .

[قلت : « تقتير » فى المخطوطة ونسخة الشارح بالقاف ، ولعل صوابها بالفاء] .

(٣) كتب « ولدى » ولعل صوابه « وَلَذِي » ، ولعله أراد بذى المقتبرة رجلا بعينه هجاه بشعره . والقتير : أراد به القترة وهى الغبرة .

(٤) حنبل مهجو لبشار لم أقف عليه .

وغَدَا كأنَّ برأسِـهِ دُوَّامَةً ... دارَتْ بهامَتِهِ فَظَلَّ يَدُورُ[1]

ولِرَهْطِ يحْيَى في القَرِيضِ خَبِيئَةٌ ... تنوِي زِيارَتَهُمْ وسَـوْفَ تَزُورُ[2]

الخاطِبِينَ عَلَى أخِيكَ كأنَّهُمْ ... مِن هاشِمٍ وكأنَّنِي مَقْبُورُ

قَوْمٌ إذا ذَكَرُوا ظِئَارَةَ مُجْرِدٍ ... خامُوا وكانَ أبا الثَّئِيمَةِ طِيرُ[3]

ولَقَدْ هَتَفْتُ وَفي الأناةِ بَقِيَّةٌ ... إنِّي لكُمْ مِنْهُ الغَداةَ نَذِيرُ

فتتابَعُوا أضَمًا وكانَ خَطِيبُهُمْ ... حَسْبُ أبَنْ نَهِيًا ما بِهِ مَوْقُورُ[4]

---

(١) الدُّوامة (بضم الدال وبتشديد الواو) قطعة من خشب على شكل مخروط ، يجعل نهاية مخروطها على الأرض وتدار ، لعبة للصبيان . وهي مشتقة من دَوَّم الطائر في الهواء إذا حلق واستدار في طيرانه . واختلفوا هل يقال : دَوَّم في الأرض ؟ فقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : يقال دوم في الهواء ودَوَّى في الأرض . وقال ابن السيد في الاقتضاب : هذا قول الأصمعي ، وأجاز غيره دوَّمَ في الأرض ، ومنه اشتقت الدُّوَّامة . قال ذو الرمة :

حتى إذا دوَّمتْ في الأرض أدركه ... كبر ولو شاء نجَّى نفسه الهربُ

وقال أيضاً :

يدوِّم رقراق السراب برأسه ... كما دوَّمت في الخيط فلكةُ مغزل

وكان الأصمعي يزعم أن ذا الرمة أخطأ في هذين ، وأن الصواب إنما هو قوله : والشمس حيرى لها بالجو تدويم . وكان الأصمعي مولعاً بالطعن على ذى الرمة . إه . فعلى قول الأصمعي يكون اشتقاق الدُّوامة من معنى مجازى ، وعلى قول غيره فهي مشتقة من المعنى الحقيقي .

(٢) يريد برهط يحيى : آل يحيى بن زيد المتقدم في البيت ٤ من الورقة ٥٣ . والمعنى أنه أعد لهم قصيدة في الهجاء سوف تبلغهم .

(٣) الظئارة (بكسر الظاء المعجمة وبهمزة) نسبة الرضاع ، مصدر ظاءره ، إذا كان كل منهما ظئراً لصاحبه مثل المُظاءرة . وخاموا بميم بعد الألف معناه نكصوا وجبنوا ، أى خافوا أن ينالهم الهجاء من جراء ظئارة مجرد وقومه ، ولهذا قال : وكان أبا الثئيمة طير . وقد خفف همزته .

(٤) الأضَم (بفتحتين) الحقد . والموقور : المحمَّل بالأثقال التي هي الأوقار ، واحدها وقر .

وِمنَ العَجَائبِ أنْ أفْرُخَ صَالِحٍ يَشْدِي عَلَىَّ كَبِيرُهُمْ وصَغِيرُ⁽¹⁾

لا تَسْقِنِي كَأْسًا بِطِيبِ مُدَامَةٍ إذْ لَمْ تَسِرْ بِهِمُ قَصَائِدُ سِيرُ⁽²⁾

قُلْ لِلَّذِينَ تَحَرَّقَتْ نِيرَانُهُمْ حِينًا وسَعْيُهُمُ عَلَيَّ فُجُورُ

أعَلَى الجَنَايِسِ تَحْمِلُونَ جِدَاجِكُمْ

مَهْلًا وإنْ تَرَكَ الطَّرِيقُ فَطِيرُوا⁽³⁾ ٢٧٣

(١) « أفرخ صالح » أبناء صالح بن على بن عبد الله بن عباس . والظاهر أنهم كانوا ينتصرون لحماد .

[فى المخطوطة : يـدى ، بضم الياء] .

(٢) هذا مسوق مساق الحلف ، وهو نذر على طريقة العرب ، إذ كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء حتى ينفذوا ما عزموا عليه . قال امرؤ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثمًا من الله ولا واغل

وقوله « إذ » كذا فى الديوان . وصوابه إن . والسير صفة لقصائد ، أى سيارة ، وأصله سُيَّر بوزن فُعَّل فحذفت الياء الثانية المتحركة قصداً للتخفيف ، فصارت ياء ساكنة إثر ضمة فأبدلت الضمة كسرة لمناسبة الياء .

(٣) كتب « الجنايس » (بجيم ونون وتحتية) وهو تصحيف لا محالة . وصوابه الحبائس (بحاء مهملة مفتوحة فموحدة فهمزة) وهو جمع حبيسة ، وهى الراحلة الكريمة التى تحبس عند البيت ولا تخرج للرعى لكرمها ولأنها متخذة للركوب . وقد جاء فى بعض روايات حديث الهجرة أن أبا بكر ابتاع راحلتين فحبسهما فى داره يعلفهما . وكتب « جداجكم » (بجيمين) وهو تصحيف . والصواب أنه (بحاء مهملة فى أوله ثم جيم بعد الألف) جمع حداجة ، وهى الحدج الذى هو مركب تركبه النساء . وهو واسطة بين الرحل والهودج . ومعنى الاستفهام التقرير للتهكم ، أى لا مقام لكم بالبلد إن هجوتكم سأفضحكم بهجائى ، وأنتم ستخرجون من البلد بأهليكم ونسائكم ، فبادروا بالخروج ، وقوله : فإن ترك الطريق فطيروا ، تهكم بهم ، أى أنهم لا يستطيعون أن يسيروا مع الناس لضعف عددهم ، فإذا خلا الطريق فاخرجوا أنتم . كقول أبى غامة بن عازب :

فقات لحـرز لمـا التقينا تنكب لا يقطرك الزحام

أى لا يهلكك التزاحم مع الناس لعجزك .

فَلَئِنْ سَلِمْتُ لأَقْدَحَنَّ بِصَالِحٍ نَارًا فَإِنَّ بُنَيَّهُ مَقْرُورُ[1]

لا تَغْبِطَنَّ فَتًى بِحُسْنِ أَثَاثِهِ تَحْتَ المَخِيلَةِ دَاؤُهُ مَهْجُورُ[2]

وَمُتَوَّجٍ عَصَفَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَبَنَاتُ أَيْمٍ كُلُّهُنَّ عَقُورُ[3]

وَالنَّاسُ شَتَّى فِي الخَلَائِقِ مِنْهُمُ

شَكِسٌ وَجُلُّ سَوَادِهِمْ مَذْعُورُ

وَعَلَى المُرَجَّمِ شَاهِدٌ مِن غَيْبِهِ وَبِجَدِّهِ يَتَقَلَّبُ العُصْفُورُ

فَضَحَ الغَبِيَّ لِسَانُهُ مُتَعَكِّمًا فَاُكْعَمْ غَبِيَّكَ صَاغِرًا سَيَبُورُ[4]

وَعَلَى الطَّلِيمَةِ مُخْبِرٌ مِن عَيْنِهَا وَبِرِيحِهِ يَتَنَسَّمُ الكَافُورُ

لا تُعْطِ حُرْمَتَكَ الدَّنِيَّ فَإِنَّهُ مَاقَ الهَوَانِ جَنَابُهُ مَحْذُورُ

وَإِذَا تَعَرَّضَتِ الهُمُومُ فَفِرْ بِهَا

حَتَّى تُوَجِّهَهَا وَأَنْتَ مُغِيرُ

---

(١) « بُنَيُّهُ » تصغير ابن ، يعني به ابن صالح ، وهو يحيى . أي هو محتاج إلى النار لأنه أصابه القُرّ ، وهو كناية عن الضعف والعجز .

(٢) الظاهر أنه أراد التخلص من المهاجاة إلى ذكر التجارب والحِكَم والأمثال ، على طريقة زهير في آخر معلقته . والمناسبة ظاهرة .

(٣) بَنَاتُ أَيْمٍ : الأفاعي .

(٤) كتب « متعكما » بتقديم العين على الكاف ، فيكون مشتقاً من العَكْم وهو الشد والربط . وقوله « فاكعم » (بتقديم الكاف على العين) والكَعْم هو ربط فم البعير أو الكلب بالكِعَام بوزن كتاب ، وهو شيء من جلد أو حبل يجعل على الفم . وهو يشبه الكمامة . قال النابغة : سأكعم كلبي أن يريبك نبحه . وكتب « يبور » وصوابه سيَبور ، من البوَار وهو العدَم وكون الشيء غير منتفع به .

وَدَعِ النِّسَــــاءَ لِزِيرِهِنَّ فَإِنَّمَا
يَخْظَى وقَدْ وَغِرَتْ عَلَيْكَ صُــدُورُ[(١)]

واصْبِرْ عَلَى مَضَضِ المَلَامَةِ مِن أَخٍ
ذَهَبَ الضَّــلَالُ بِهِ وأَنْتَ أَخِيرُ

أَمَّا اللِّئَامُ فَلَا يَضِيرُكَ لُؤْمُهُمْ لَــكِنَّ لُؤْمَ الأَكْرَمِينَ يَضِيرُ[(٢)]

وَعَرُوسُ يَثْرِبَ فِي المَجَاسِدِ والحِبَا
أَيَّامَ فَضْــــلُ جَمَالِهَا مَذْكُورُ[(٣)]

لَقَطَ الحَوَاسِــدُ عَيْبَهَا فَنَشَرْنَهُ
والفِلُّ أَبْصَرُ والحَوَاسِــدُ عُورُ[(٤)]

فَانْهَضْ بِجِدٍّ أَوْ أَقِمْ مُتَنَظِّراً سَيْبَ الإِلَهِ فَإِنَّهُ مَقْــدُورُ[(٥)]

وقال أيضاً(*) :

أَلَا يَا نَفَسَ المِسْكِ الَّــذِي يُخْلَطُ بِالعَنْــبَرْ[(٦)]

---

(١) الزير (بكسر الزاى) الملازم لمجالسة النساء .

(٢) المراد باللؤم آثاره من الأفعال التى تصدر عن خُلُق اللؤم . فقوله « لكن لؤم الأكرمين يضير » أى ما يبدو عنهم من أفعال اللئام .

(٣) يثرب : هى مدينة الرسول . ولعله يشير بعروس يثرب الى قصة معروفة .

(٤) كتب « لفظ » (بفاء وظاء معجمة) وصوابه لقط (بقاف وطاء مهملة) .

(٥) كتب سبب (بباءين موحدتين) وصوابه سيب (بتحتية ثم موحدة) .

(*) وقال أيضاً .

فى النسيب . والقصيدة من بحر الهزج المجزوء ، ولم يستعمل الهزج الا مجزوءا . وفى بعض أبياتها زحاف الكف .

(٦) المسك الذى يخلط بالعنبر يسمى الفتيق ، وتقدم فى البيت ١٨ من الورقة ٢٦٧ . ونفسه : عرفه ورائحته .

شَفَاكَ اللهُ مِن شَخصٍ   عَلَى مِيعَادِكَ الأَعْسَرْ[1]

تَشِينُ الوَعدَ بِالخُلفِ   وأَنتَ المُقبِلُ المُدبِرْ[2]

ومَا قَولُكَ لِي أَرضِيكَ   إلاَّ سُكَّرٌ مُسْكِرْ

بِهِ تَسحَرُ أَقوَامًا   وعَينٌ طَرفُهَا يَسحَرْ

أَمَا تَذكُر مَا مَنَّيتَنِي   مِنكَ بَلَى فَاذكُرْ

فإِنِّي لَستُ بِالسَّالِي   ولاَ النَّاسِي ولاَ المُقصِرْ

لَقَد ذَكَّرَنِي وَجهُكَ   وَجهَ القَمَرِ الأَزهَرْ

وَمَمشَاكَ إلَى الدَّعصِ   الرُّكَامِ اللَّيِّنِ الأَعفَرْ

٢٧٤ تُقَى أَثرِي عَمدًا   يجَرُّ المِرطِ والقُرقُرْ

وعَهدِ اللهِ والمِيثَا   قِ بينَ السِّترِ والمِنبَرْ[3]

وَمَاهِي بِكَ أَخبَانَا   خِلاَفَ السُّمُرِ المُقمِرْ[4]

وإِنِّي كُنتُ لاَ أَنسَى   فَقَد أَصبَحتُ لاَ أَذكُرْ

---

(١) أجرى الخطاب على التذكير فى شفاك وفى قوله تشين ونحوه ، تفارأ افراده نفس الملك . ولذلك ضبط كافات الخطاب فى القصيدة كلها بالفتح ، لأنه جرى فى الأفعال والأوصاف على التذكير .

(٢) قوله « وأنت المُقبِل المدبر » أى تقرب من منزله فتوهمه أنها تزوره ، ثم تدبر . أو أراد المقبل على غيرى المدبر عنى .

(٣) أراد بالستر والمنبر ستر الكعبة ، أى ستر بابها ومنبر المسجد الحرام . وهذا هو الملتزم ، وهو موضع تأكيد الأيمان والدعاء .

(٤) السمر : ضبط فى الديوان بفتحتين ، وذلك لا يناسب قوله خلاف . فالظاهر أنه بضم الميم جمع سَمُرة : ضرب من شجر البادية . ووصفه بالمقمر باعتبار أنه عالٍ بنور القمر . وخلاف بمعنى خلف وهو لغة فيه .

فَهَلْ يَرْجِعُ لِي ذَاكَ كَمَا كَانَ فَلَا أَفْتُرُ
لَقَدْ صُمْتُ مِنَ الجَوْرِ لِأَلْقَاكَ فَمَا أَقْصَر
وَمَا أَحْسُدُكَ الحُسْنَ ولٰكِنْ أَحْسُدُ المِئْزَر
أَلاَ يا نُورَ عَيْنَيَّ الَّذِي كُنْتُ بِهِ أَنْظُرْ
إِذَا ما غِبْتَ لَمْ أَغْفُ ولَمْ أَسْمَعْ ولَمْ أُبْصِر
فَمَا بِي مِنْ جَوَى حُبِّكَ فِي الأَحْشَاءِ والأَبْهَر(١)
عَمّى تَحْتَ جَنَاحِ اللَّيْلِ لا يُبْقِي ولاَ يُقْصِر
أَخَافُ المَوْتَ بِالشَّوْقِ وبِالصَّبْرِ فَلَا أَصْبِرْ
فَلاَ حَيٌّ ولاَ مَيْتٌ ولٰكِنْ مَوْقِفُ الأَشْعَر(٢)

وقال أيضاً(*):

أَبَا الحَشْفَانِ آتِيكَ وإِنْ جَدَّ بِكَ الأَمْرُ
سَيَلْقَى دُبْرَكَ الصَّلْتُ ويَلْقَى قُبْلَكَ الصَّقْرُ(٣)
عَلَيْهِ الدُّرُّ وَالْيَاقُو تُ قَدْ فَصَّلَهُ الشَّذْرُ(٤)

---

(١) الأبهر (بفتح الهمزة وفتح الهاء) عرق في العنق.

(٢) الأشعر: المدى التي أشعر لينحر في منى، فهو حي مقدر موته قريباً.

(*) وقال أيضاً:

في هجاء حماد، والقصيدة من الهزج، مثل التي سبقتها في كل ما ذكرته.

(٣) أي أنه يهزم فيضرب بالسيف في ظهره ويقتل فتمزقه الصقور، وهو كناية من غلبه في الهجاء.

(٤) الظاهر أراد تشبيه الهراء والأسماء على جثته بطريقة التهكم.

إِذَا جَــــارَاكَ لُوطِيٌّ   فَأَنْتَ الْمُنْهِبُ الْكُبْرُ(١)

لَقَدْ شَاعَ لِحَمَّـــادٍ   بِدَاهٍ فِي أُنْثَيِهِ ذِكْرُ

أَمَا يَنْهَاكَ يَا حَمَّا   دُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالْقَبْرُ

أَلَا بَلْ مَا تَرَى حَشْرًا   وَمَا الزِّنْدِيقُ بِالْحَشْرِ

أَعِنْدِي تَطْلُبُ النَّيْكَ   وَنَيْكُ الرَّجُلِ الْمُنْكَرُ

وَمَا قُبْلُكَ مَشْــقُوقٌ   وَلَا فِي أُسْتِكَ لِي أَجْرُ

فَدَعْنِي وَاكْتَسِبْ صَبْرًا   فَنِعْمَ الشِّيمَةُ الصَّـــبْرُ

وَإِلَّا فَاخْشَهَا جَمْـرًا   سَيَشْفِي مَا بِكَ الْجَمْرُ

فَقَدْ أَخْطَأَكَ الْجَــدْيُ   فَكُلْ خُصْيَيْكَ يَا وَبْرُ(٢)

٢٧٥ رَجَوْتَ الْخَمْرَ فِي بَيْتِي   وَمَا تَعْـــرِفُنِي الْخَمْرُ

وقال أيضا(*) :

أَبَا طَلْحَةَ قَدْ كُنْتَ   عَلَى خَيْرٍ مِنَ الْخِيرِ(٣)

---

(١) الكُبْر (بضم الكاف وسكون الباء الموحدة) كبير القوم فى السن . واستعاره هنا للفائق فى الشىء ورئيسه كما قالوا شيخ القبيلة . وفى حديث حويّصة ومحيّصة أن أحدهما ابتدأ بالكلام عند رسول الله وكان أصغرهما ، فقال له رسول الله : « الكُبْر الكُبْر » وفى رواية « كَبِّر كَبِّر » .

(٢) الوَبْر : دويبة تشبه السنور وتشبه الأرنب تجز كالأرنب ، وهى أصغر من السنور ، وهى طحلاء اللون . والطُّحْلة لون بين الغبرة والسواد . ولها ذنب قصير جداً مستدير يشبه ألية الغنم . فلذلك يقال لها غنم بنى إسرائيل ، ويزعمون أنها ممسوخة ، تكون فى الجبال وتنزل فتدجن فى البيوت ، وتقدم فى البيت ٢٣ من الورقة ٢٦٤ .

(*) وقال أيضاً :

(فى طلحة ؟ غير معروف) .

والقصيدة من بحر الهزج كالتى سبقتها .

(٣) الخِير (بكسر الخاء) تقدم فى البيت ٢ من الورقة ٢٦٣ .

تَرَى حَقَّ بَنِي عَمِّـكَ أَمْرًا غَيْرَ تَقْصِيرِ

وما تَنْفَكُّ مَشْغُولاً بِتَقْلِيبِ الدَّنَانِيـــرِ

فَأَصْبَحْتَ تَحَـــوَّلْتَ إِلَى بَيْـــعِ الْقَوَارِيرِ[1]

كَذَاكَ الدَّهْرُ مَطْوِىٌّ عَلَى النَّـــاسِ بِتَغْيِيرِ

تَبِعْنِي قَفَصًـــا مِنْكَ بِأَلْفٍ غَيْرَ مَنْـــزُورِ[2]

ثَلاَثِينَ وَسِـــتِّيـــنَ وَعَشْرًا غَيْرَ تَمْصِيرِ[3]

فَخُـذْهَا كَالْمَصَابِيـــحِ عَلَى أَيْدِى الْمَعَاصِـــيرِ[4]

سَرِيحَيْنِ مِنَ الدُّرِّ وَمِنْ يَاقُوتِ حَزُّورِ[5]

يُضِيءُ الْبَيْتَ وَالدَّا رَ وَأَجْوَافَ الْمَطَـــامِيرِ[6]

---

(١) أى أصبحت تبيع الخمر فى القوارير بدليل قوله فى البيت ٩ « على أيدى المعاصير » .

(٢) أى قفصا من قوارير فيه ستة قارورة من خمر . فقوله بألف : أراد بألف درهم ، على أن القارورة بعشرة دراهم أى مملوءة خمراً . وكتب « منك » ولعله منها .

(٣) « ثلاثين » وما بعده : بدل من « قفصا » بدل مفصل من مجمل ، لأن المراد قفصا من قوارير . فالقفص بمنزلة القادير ، مثل مكتل من تمر . وسمى قفصا لأنه صندوق من أضلاع من ألواح مثل القفص . والتمصير : مصدر مصّر إذا فرق وأعطى عطاء مقطعاً أى تسلمها لى جميعاً غير مؤجلة ، وأسلم لك الدراهم نقداً غير منجمة .

(٤) المعاصير : جمع معصرة ، وهى حانوت الخمار . أى على أيدى أهلها كما قيل « واسأل القرية » لأن المعاصير لا أيدى لها .

(٥) سريحين (تثنية سريح) وهو الشيء السهل . أراد أنها — القوارير — سهلة ، من كافور والياقوت ، لأن زجاجها أبيض وخمرتها حمراء . والظاهر أن حزّور اسم موضع أو اسم بائع للياقوت .

(٦) ذكر المطامير لأنها تخزن فيها الخمر . جعل صفاء الخمر وضياء لونها كالسراج يضيء .

وَنِعْمَ الْعَيْنُ لِمَنَّا ظَرٍ فى ظَلْمَاء دَيْجُورِ(١)
أَيَا طَلْحَةُ قَصَّرْتَ وَلاَ أَرْضَى بِتَقْصِيرِ
أُحِبُّ النَّائِلَ السَّهْلَ وَأَقْلِى كُلَّ مَعْسُورِ
فَشِنْ نَفْسَكَ أَوْ زِنْهَا فَإِنَّ الْبُرْدَ بِالنَّيرِ(٢)

تمّ الجزء الأوّل من ديوان بشار ، ويتلوه الجزء الثانى منه :

* ذكرت والشوق لمن تذكرا *

---

(١) المراد بالعين الفضة ، أى الدراهم التى دفعها له .

(٢) قوله « فإن البُرْد بالنِّير » أى حسنه بجمال نيره من الإتقان والجوْدَة . فالحصر هنا للمبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور ، كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم « إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » .

* * *

وهنا انتهى شرح الموجود من ديوان بشار — فأرجو أنى بنشره وشرحه نشرت أدباً كان مقبوراً ، وكشفت من معان وأخبار كان جلها مستوراً . فلطالما تطلعتْ إليه أنظار أنصار الأدب وعصابته ، وأرجو أنى وفيت بتعريفهم إياه حق إصابته . فبشار فَذُّ شعراء زمانه ، وفذَّتْ فى زماننا هذه القطعةُ من ديوانه ، وتميزها فذاذة فصيله وتبيانه . فبرز لأهل العربية جسماً وروحاً ، وسأقفيه تكملات له وأمنعها شروحاً . وذلك قصارَى الجُهد ، ونهاية القصد ، ولله الحمد من قبل ومن بعد .

فهرس

الجزء الثالث من ديوان « بشار »

صفحة

[بيان] ... ... ج

بقية قافية الدال

قال فى هجاء من اسمه (مسعود) ١
وقال فى هجاء (سهيل) و (حماد عجرد) ٢
وقال فى النسيب (بعبدة) ٢
وقال فى (سعدى المالكية) ٤
وقال فى (سعدى المالكية) أيضاً ٨
وقال فى (رعبة) ١٠
وقال فى (عبدة) ١٤
وقال فى (خليدة) ٢٠
وقال فى (عبدة) ٢٢
وقال فى (عبدة) أيضاً ٢٥
وقال فى (محمد بن العباس) أمير المؤمنين ٢٩
وقال يمدح (الوليد بن العباس) ٤٤
وقال يمدح (الربيع) الحاجب ٤٤
وقال (لخالد بن جبلة الباهلى) ٤٧
وقال يمدح (روح بن حاتم) ٥٠
وقال فى امرأة من (بنى سعد) ... ... — ٥٧
وقال يمدح (يعقوب بن داود) ٥٩
وقال يمدح (يزيد بن مزيد) ٦٠
وقال فى حماد ٦١
وقال فى (عبدة) ٦٢

صفحة

وقال في (عبيدة) ٦٤

وقال في (صفراء) ٦٥

وقال في (عبدة) ٦٧

وقال في (سعدى المالكية) ٦٩

وقال يمدح (المهدى) ٧٠

وقال يمدح (عقبة بن سلم) ٧٥

وقال في (عبدة) ٨٤

وقال في هجاء (بني زيد) ٨٥

وقال في هجاء (بني زيد) و (الباهلي) ٨٨

وقال في النسيب (بسعاد) ٨٩

وقال (لحماد عجرد) ٩٢

وقال في هجاء (يعقوب بن داود) ٩٣

وقال في هجاء (حماد عجرد) ٩٤

وقال في الفخر بنفسه ٩٧

وقال (لحماد عجرد) ٩٨

وقال في هجاء (حماد) و (سهيل بن سالم) ١٠١

وقال يستنجز (أبا محمد) ١٠٣

وقال يلوم (المهدى) ١٠٤

وقال في (الباهلي) ١٠٤

وقال في هجاء (قبيصة بن روح بن حاتم) ١١٠

وقال في الحكمة ١١١

وقال في حكاية حال ١١١

وقال في تعنيف (سعيد بن زريق) ١١٢

وقال في الهجاء ١١٣

وقال في رثاء (حمدة) ١١٦

وقال يخاطب من أمسك من إعطائه ... ...

صفحة

وقال فى هجاء (مجرد) ١٢٠
وقال فى الحكمة ١٢٥
وقال فى مدح (جعفر بن برمك) ١٢٥
وقال فى الغزل ١٢٦
وقال فى هجاء (العباس) ١٢٧
وقال يمدح (الوليد بن عباس) ١٢٩
وقال فى (صفراء) ١٢٩
وقال يمدح (سفيح بن عمرو) ١٣٠
وقال فى النسيب ١٣٥
وقال فى (عبدة) ١٣٨
وقال فى النسيب (بابنة صقر) ١٤١
وقال فى (عبدة) ١٤٢
وقال فى (عبدة) ١٤٤
وقال فى (عبدة) ١٤٧
وقال يفتخر ١٥١
وقال فى التحسر مخاطبا امرأة اسمها (رام) ، هاجياً (حماد عجرد) ١٥٣

قافية الراء

وقال فى (عبدة) ١٥٨
وقال فى (رحمة) ١٦١
وقال فى (عبدة) ١٦٤
وقال فى (عبدة) ١٦٧
وقال يصف تنزهه بإحدى البنات ١٦٩
وقال يمدح (عبد الله بن عمر بن عبد العزيز) ١٧٢
وقال يمدح (يزيد بن حاتم) ١٧٨
وقال يمدح (داود بن سليمان بن على) ١٩٢

صفحة

وقال يمدح (المهدى) ١٩٩
وقال فى (سالم بن عقبة) ٢٠٣
وقال فى (سلمى) ٢٢٠
وقال فى (عبدة) ٢٢٤
وقال يفخر ويهجو مواليه من العرب ٢٢٩
وقال فى النسيب بنساء مواليه ٢٣٢
وقال فى (خاتم الملك) ٢٣٥
وقال فى امرأة أهدت إليه ٢٣٧
وقال فى هجاء (الباهلى) ٢٣٨
وقال يهجو (حماد عجرد) ٢٤١
وقال فى (خاتم الملك) ٢٤٢
وقال فى الفخر (بمضر) ٢٤٧
وقال يهجو (إسماعيل بن سالم) ٢٥٧
وقال فى (أبى هشام) — (أبى هاشم) ٢٥٩
وقال فى (حماد) ٢٦٢
وقال فى (عبدة) ٢٦٤
وقال فى (أبى هشام الباهلى) ٢٦٦
وقال يهجو (باهلة) ٢٦٨
وقال يمدح (المهدى) ٢٧٢
وقال يمدح (عقبة بن سلم) ٢٩٠
وقال فى هجاء (حماد) ٢٩٥
وقال فى النسيب ٣٠٣
وقال أيضا فى هجاء (حماد) ٣٠٥
وقال أيضاً فى (ملاحة) ٣٠٦

ديوان

بشار بن برد

شرح وتكميل

الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء الرابع

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان
بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد
محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ جامع الزيتونة الأعظم فى تونس

الجزء الرابع
ملحقات الديوان

راجعه وصححه
محمد شوقى أمين
المحرر الأول فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

فهرس

الجزء الرابع من ديوان بشار

صفحة

المقـــدمة ١

قافية الهمزة ٦

قافية الباء ١٠

قافية التاء ٢٧

قافية الجيم ٣٠

قافية الحاء ٣١

قافية الدال ٣٤

قافية الذال ٤٧

قافية الراء ٤٨

قافية السين ٨٢

قافية الشين ٨٧

قافية الضاد ٨٩

قافية الطاء ٩٥

قافية العين ٩٨

قافية الفاء ١٠٧

قافية القاف ١١٠

قافية الكاف ١٢١

قافية اللام ١٢٦

صفحة

قافية الميم ١٥٦

قافية النون ١٩٣

قافية الهاء ٢٢٤

قافية الواو ٢٢٤

قافية الياء ٢٢٤

قافية الألف اللينة ٢٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحقات ديوان بشار بن برد

مما جمع ورتب وعلق « محمد الطاهر ابن عاشور »

لما شرحت الجزء الموجود فريداً من ديوان بشار بن برد المنتهى إلى أثناء قافية الراء ، صحت عزيمتى على أن أجمع ما لدى من شعر بشار وما أجده من شعره فى مجموعات الأدب مما قد خلا عنه ذلك الجزء ، ضمًا لشتاته ، ومسرة لهواته ، وأكثره مقاطيع قصيرة مما تناقلته رواة الأدب ، إذ كانت مما يتمثل به الأدباء فى منتديات الأدب من كل حدب ، فشأنُ القطع القصار أن يَغفل عنها رُواة الدواوين ، وتبقى سائرةً على ألسُنِ المتمثلين ، فتجمّع لى منه زهاء ألف بيت أكثرها صحيحُ النسبة إليه وبعضها مختلَف فى نسبته ، فأثبتُّه تبعاً لمن نَسَب ذلك إليه ولو شاذاً ، ووراء ذلك نقدُ الناقد ، ومصداق (عباراتُنا شتَّى وحسنك وَاحِد) ، وعزوت كل قطعة إلى مأخذها ، وتوخيت أن أصِلَ القبيلة منها بفخذها ، إذ رتبت هذا الجمع على حروف المعجم بحسب القوافى ، وأثبت ما روى من المقاطيع متصلا معتمداً على أوفر الروايات فى اتصال أبياته ، وما أجده من الأبيات مفرداً غير موصول أعقب به مثيلَه فى البحر والقافية وحركتها عسى أن يكون تكلة لنظيره ، لكنى لا أجزم بكونه من جملة القطعة التى أعقبتُ به ، فإن الشاعر قد تكون له القصائد ذواتُ العَدد من بحر وقافية متماثلين ، ولا سيما بشار الثرىّ شعرُه . وإذا ذكرتُ فى بعض القطع أنها زائدة على القصيدة التى

أولها كذا فإنى أعنى بذلك أنها مروية مع أبياتٍ ذُكرتْ فى الديوان ولكنه خلا عنها . وقد اجتنيت هذا الجنَى من أفنان الكتب الآتية :

الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى فى الجزء ٣ والجزء ٦ والجزء ٧ والجزء ١٣ من النسخة المطبوعة ببولاق مصر سنة ١٢٨٥ . والجزء ٢١ طبع التقدم بمصر وإنما اعتمدت هذه النسخة دون النسخة المخطوطة فى مكتبتنا لشهرة هذه الطبعة .

ديوان الحَماسة لأبى تمام .

البيان والتبيين للجاحظ ، طبع المطبعة العلمية سنة ١٣١١ بمصر .

العقد الفريد لابن عبد ربه ، طبع بولاق سنة ١٢٩٣ .

خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى ، طبع بولاق سنة ١٢٩٩ .

شرح العكبرى على ديوان المتنبى ، طبع البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٥ .

المختار الذى اختاره أبو الطاهر التجيبى القيروانى المعروف بالبرق مما اختاره من مختار الخالديْين من شعر بشار ، وزاد على الخالديْين بعض ما لم يذكراه .

زهر الآداب للحصرى بطرة نسخة العقد الفريد ، طبع بولاق سنة ١٢٩٣ .

ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ، طبع مطبعة القدسى بمصر سنة ١٣٥٢ .

كتاب الصناعتَين لأبى هلال العسكرى ، طبع مطبعة محمود بك فى الآستانة سنة ١٣١٩ .

العمدة لابن رشيق القيروانى ، طبع أمين هندية بمصر سنة ١٣٤٤ .

لسان العرب لابن مكرم ، طبع بولاق .

الكامل لأبى العباس المبرد ، طبع الخيرية بمصر سنة ١٣٠٩ .

شرح التبريزى على ديوان الحماسة ، طبع بولاق بمصر سنة ١٢٩٦ .

نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، طبع الجوائب سنة ١٣٠٢ .

كتاب الزَّهْرة لمحمد بن داوود الأصفهانى ، طبع اليسوعيين فى بيروت سنة ١٣٥١ .

غرر الخصائص الواضحة ، طبع بولاق سنة ١٢٨٤ .

محاضرات الأدباء للراغب الأصفهانى ، طبع المطبعة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٦ .

أمالى أبى على القالى ، طبع دار الكتب بمصر .

شرح الشريشى على مقامات الحريرى ، طبع بولاق سنة ١٣٠٠ .

الصبح المنبي عن حيثية المتنبي .

ثمار القلوب للثعالبي ، طبع مطبعة الظاهر بمصر سنة ١٣٢٦ .

الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلى الجرجانى .

الفصول لابن المعتز ، طبع الزركلى بمصر سنة ١٣٤٤ .

كتاب الحيوان للجاحظ ، طبع المطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٣ .

عيون الأخبار ، طبع دار الكتب .

كتاب الوشاء لمحمد بن إسحاق .

أمالى الشريف المرتضَى ، طبع السعادة بمصر سنة ١٣٢٥ .

نهاية الأرب للنويرى ، طبع دار الكتب بمصر من سنة ١٣٤٣ .

معجم البلدان لياقوت ، طبع مطبعة السعادة بالقاهرة طبعة أولى .

كتاب الكنايات للجرجانى .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، طبع دار الطباعة المصرية سنة ١٣٧٤ .

الطرائف واللطائف لأحمد المقدسى ، طبع حجر سنة ١٢٧٥ . وهو منتخب من كتابين لأبى منصور الثعالبى .

وفيات الأعيان لابن خلكان .

للموشح للمَرْزُبانى ، طبع السلفية بمصر سنة ١٣٤٣ .

المستطرف ، طبع الميمنية بمصر سنة ١٣٠٨ .

كتاب ربيع الأبرار للزمخشرى ، مخطوط بالخزانة العاشورية بتونس .

روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، مخطوط بالخزانة العاشورية .

نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى .

النزهة لحفيد وكيع بن خلف ، مخطوط بالخزانة العاشورية .

معجز أحمد ، وهو شرح أبى العلاء المعرى على ديوان أبى الطيب ، مخطوط بالخزانة العاشورية .

شرح أبى القاسم الأصفهانى على مشكل أبى الطيب ، مخطوط كذلك .

العباب شرح أبيات الآداب ، مخطوط كذلك .

شرح الصفدى على رسالة ابن زيدون ، مخطوط كذلك .

الوافى بالوفيات للصفدى ، مخطوط بخزانة جامع الزيتونة بتونس .

بهجة المجالس لابن عبد البر ، مخطوط .

أخبار أبى تمام للصولى ، طبع لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٣٥٦ .

شرح الواحدى على ديوان أبى الطيب ، مخطوط بالخزانة العاشورية .

كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة ، طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ .

كتاب الصداقة والصديق لأبى حيان التوحيدى ، طبع الجوائب .

أدب الدنيا والدين للماوردى ، طبع الجوائب .

ديوان الصبابة ، طبع حجر سنة ١٢٧٩ .

مجموعة أدبية عتيقة أظنها من جمع أبى القاسم الأصفهانى بخزانة جامع الزيتونة بتونس عدد ٤٠٦١ .

شرح الشريف الغرناطى على مقصورة حازم القرطاجنى ، طبع السعادة بمصر سنة ١٣٤٤ .

كتاب الشعراء لابن قتيبة ، طبع الخانجى بمصر سنة ١٣٢٢ .

شرح الخفاجى على درة الغواص ، مخطوط .

شرح الجواليق على أدب الكاتب ، طبع مكتبة القدسى سنة ١٩٥٠ .

الاقتضاب شرح البطليوسى على شواهد كتاب أدب الكتاب ، طبع بيروت .

دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى ، طبع المنار .

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى ، طبع المنار .

حاشية الخفاجى على تفسير البيضاوى .

تفسير القرآن للقرطبى .

كتاب صحة العين للدكتور شاكر الخورى ، طبع الكاثوليكية فى بيروت سنة ١٨٩٠ .

خاص الخاص للثعالبى ، مخطوط .

مجموعة المعانى ، مجهولة الجامع ، طبعت بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ عن نسخة بمكتبة أسعد افندى .

كتاب اسمه الحماسة السنية للأستاذ محمد محمود الشنقيطى نزيل مصر ، طبع للموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ .

شرح ابن أبى الحديد على نهج البلاغة ، طبع المطبعة اليمنية بمصر سنة ١٣٢٩ .

القسم الثانى من كتاب الذخيرة فى أدباء الجزيرة لعلى بن بسام الشنترينى مخطوط بخزانة جامع الزيتونة بتونس عدد ٤٦٣٨ ثم طبع بعد .

تعريف القدماء بأبى العلاء ، طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٣٦٣ فى مجموعة آثار أبى العلاء ، السفر الأول .

قافيـــة الهمزة

* أنشد له فى العقد الفريد صفحة ٨٩ جزء ١ على أنه من أبيات القصيدة التى أولها : « حييا صاحبىّ أم العلاء » عقب قوله : ليس يعطيك للرجاء الخ وهو البيت الرابع من صفحة ١١١ من المطبوع :

لا ولا أن يقال شيمته الجو د ولكن طبائع الآباء(١)

---

(١) جمع بشار فى هذا البيت والبيت الذى هو فى الديوان فى صفحة ١١١ جزء ١ من المطبوع المزيد عليه هذا البيت ، دواعى العطاء ، فهى إما لطلب نفع المعطى وإما لدفع ضرر عنه وإما للتفاخر والمباهاة وإما لمحبة إيصال النفع إلى الناس وإما لكون حب البذل سجية فى المعطى مفطوراً عليها لا تطاوعه نفسه على تركها .

فالثلاثة الأول ليست من المحامد لأنها بذل لأجل مقابل ينتفع به المعطى ، والرابع والخامس محمدتان لانبعاثهما عن خلق إرادة الخير اختياراً أو اضطراراً . أما الرابع فهو حسن شرعاً وعقلا . وأما الخامس فهو حسن لدلالته على حسن الطبع والفطرة وكثير منه محمود شرعاً . والرابع موجب للحمد ، والخامس موجب للمدح . فنفى عنه فى البيتين الدواعى الثلاثة غير الحميدة وأثبت له بحرفى الاستدراك فى هذا البيت وكذلك حرف الاستدراك الذى فى البيت قبله الداعيين المحمودين لأن الالتذاذ بالعطاء يبعث على الإكثار منه ولأن كونه طبيعة الآباء يقتضى أنها راسخة فيه لأن الطبع ينتقل فى النسل ، والولد نسخة من أبيه ، وهذا يستدعى عدم الانكفاف عنه لأن ما بالطبع لا يتخلف . قال أبو الطيب :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وقد سلك بشار فى البيتين أسلوب الإطناب وهو ما يقتضيه مقام المديح .

وحرف لا الأول فى هذا البيت تأكيد للنفى بليس المذكور فى البيت قبله ، وهو :

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ف ولكن يلذ طعم العطاء

وحرف لا الثانى فى هذا البيت أكد به النفى الذى فى قوله ولا الخوف المعطوف على المجرور الواقع علة لخبر ليس لأن علة المنفى منفية ، والغرض من تأييد النفى فى العامل وليس علته أن يكون كل من المذكورات مقترناً بحرف النفى لتحقيق المنفيات لدفع توهم أن المراد نفى المجموع وليفضى إلى تحقيق ما أثبته بالاستدراكين ، وهو استعمال عربى فصيح نعده من جميل الإطناب كقوله تعالى : « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور » .

ولقد أبدع بشار فى هذا التفكيك إذ أثبت له بالاستدراك الأول أن العطاء يلذ لنفسه وأثبت له هنا أن العطاء سجية راسخة فيه .

* وأنشد له فى غرر الخصائص الواضحة صفحة ١٩ :(١) .

وأُعْرِضُ عن مَطَاعِمَ قَدْ أَرَاهَا فأَتْرُكُهَا وفى بَطْنِى انْطِوَاء
فَلَا وأَبِيكَ ما فى العَيْشِ خَيْرٌ ولا الدنيا إِذَا ذَهَبَ الحَيَاء(٢)

وزاد فى باب الأدب من ديوان الحماسة بيتاً ثالثاً ولم يعزه :

يَعِيشُ المَرْءُ ما اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى العُودُ ما بَقِىَ اللِّحَاء(٣)

وزاد فى مجموعة المعانى :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِى ولم تَسْتَحْىِ فاصْنَعْ مَا تَشَاء(٤)

* وأنشد له فى الفصول صفحة ١١ :

تَرَجَّعُ النَّفْسُ إِذَا وَقَّرْتَهَا وشِفَاءُ الهَمِّ فِى خَمْرٍ ومَاء(٥)

---

(١) نسب البيتين الأولين صاحب الغرر إلى بشار وذكر أبو تمام فى باب الأدب من ديوان الحماسة الأبيات الثلاثة الأول ولم ينسبها ، وقال جامع مجموعة المعانى إنه وجدها فى مجموع شعر أبى تمام وكذلك نسبها الآمدى فى الموازنة إلى أبى تمام وذكر أنه أخذها من قول النظار بن هاشم الأسدى :

يعيش المرء ما استحيا ويبقى لباب العود ما بقى اللحاء
وما فى أن يعيش المرء خير إذا ما المرء زايله الحياء

وهذه الأبيات من بحر وقافية القصيدة الأولى من الديوان فيحتمل أنها سقطت منها لجامع الديوان ويحتمل أنها من قصيدة أخرى فى البحر والقافية مع الموافقة فى كثير من الألفاظ لبيتى بشار . ويجوز أن يكون ذلك ما جرى بين الشعراء مجرى الأمثال فتواردوا عليه مع تصرف فيه . وإن حرف العطف فى أول بيت يقتضى أن قبله كلاماً آخر .

(٢) الانطواء : ضمور البطن من الجوع وغيره ، والحياء : خلق يمنع صاحبه من الأفعال التى توجب معرة أو خساسة .

(٣) اللحاء بكسر اللام وبالمد : قشر أعواد الشجر .

(٤) عقد فى المصراع الثانى قول النبى ، صلى الله وسلم : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

(٥) وقرتها : سكنتها ورصنتها وهو مشتق من الوقار وهو الرصانة وهدو السمت ، وإنما يكون من سمة الخلق ولذلك كان غالباً على أخلاق الشيوخ لبرودة حرارة الشباب . وفى الحديث أن إبراهيم لما رأى الشيب فى شعره قال : ما هذا يا رب ! فأوحى الله إليه أنه وقار فقال : رب زدنى

* وأنشد له فى المختار من مختار الخالديين صفحة ٤٤ :

تَجْرِى على أحبابهم والعُودُ يَنْبُتُ فى لِحَائِه[1]

وأنشد له فى صفحة ٦٤ :

وغَلَا عليكَ طِلَابُهُ والدُّرُ يُترَكُ من غَلَائِه

وإذَا تعرَّضَ فى الحُلِيِّ ثَنَى فُؤادَكَ بانثنائِه[2]

* وأنشد له فى ربيع الأبرار فى باب الصناعات :

كأنَّ قَرْقَرَةَ الإبْرِيقِ بينَهُمُ صَوْتُ المَزَامِيرِ أو تَرْجِيعُ فأفاءِ[3]

= نه ؛ أى هو سبب وقار وباعثه . ومعنى ترجع النفس إذا وقرتها ترجع إلى الوقار بعد الاضطراب والجزع ، وهو معنى قول أبى ذؤيب :

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليل تَقْنَعُ

وهذا بيت مفرد من قصيدة تلاشت يظهر أنها همزية ويوجد فى الديوان فى قافية الألف أبيات منها بيت مماثل لهذا فى أكثر ألفاظه . انظر ص ١٣٢ الجزء ١ .

(١) هذا البيت يتعين أن يكون من قصيدة غير مذكورة فى قافية الهمزة من الديوان فإما أن تكون تلفت ولم يبق إلا هذا البيت على ألسنة الرواة وإما أن يكون جامع الديوان قد وضعها فى قافية الهاء إن كانت فى قوافيها كلمات مختومة بالهاء ، وقد ذكر التجيبى فى شرحه على ما اختاره من مختار الخالديين مأخذ بشار لمعنى بيته هذا . انظر صفحة ٤٤ .

(٢) لعل هذين البيتين من جملة القصيدة التى منها البيت السابق . والطلاب بكسر الطاء مصدر طالب مثل المطالبة ، ولكنه غلب على طلب المغرمين بالهوى بصيغة الفعال مبالغة مثل المفاعلة . قال جميل :

فلو تركَتْ عقلى معى ما طلبتُها وإن طِلَابِيهَا لما فاتَ من عقلى

وثنى : صرف ، يقال : ثنى وجوه الإبل عن الماء أى صرفها عنه . والانثناء أصله مشى الحية لأنها إذا مشت ينطوى بعضها على بعض ويماسه ، وشاع فى لغة شعراء الغرام إطلاقه على مشى المرأة المتمايلة المتبخترة لأنهم كثيراً ما يشبهون مشى المرأة بمشى الأيم أى الحية . قال البحترى :

لست أنساه باديا من قريب يتثنى تثنى الغصن غضا

ويقول المولدون تثنى الغصن إذا تحرك متمايلا ، قال بشار فى صفحة ١٧٤ جزء ١ :

وكأنها لما مشت أيْمٌ تأوَّد فى كثيب

وشاع إطلاق الانثناء على مشى المرأة المتمايلة ، فالمعنى صرف فؤادك إليه . والباء فى بانثنائه للمصاحبة أى تابعاً لانثنائه إليه . وتذكير الضمير على نية الشخص بقرينة قوله فى الحلى .

(٣) القرقرة صوت يحكى كلمة قر مكررة ، وهدير البعير قرقرة . والفأفاء الذى يتحبس =

• ومما هو منسوب إليه فى كتب كثيرة يذكر خياطاً اسمه عمرو[1] :

خَاطَ لى عَمْرو قَبَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَـــوَا
قُلْتُ شِعْرًا ليس يُدْرَى أَمَـــدِيحٌ أَمْ هِجَا

• وأنشد له الأصفهانى فى شرح مشكل المتنبي مصراعا وهو :

• أقول وقد غَضَّتْ جفونى بمائها[2] •

— عنه الكلام فى أثناء التكلم فينطق بفا آتستابعة من غير اختيار وتلك الحالة تسمى فأفأة وصاحبها فأفاء . وأما الذى ينحبس عنه الكلام فينطق بتا آتستابعة فهو التمتام ويقال تمّ وتمتم ، قال الراجز :

ليس بفأفاء ولا تمتام ولا كثيرِ الهُجْر فى الكلام

(١) قالوا كان خياط يقال له عمرو وكان أعور فخاط لبشار قَبَاءً فلما جاءه به قال له مازحاً جئتك بقباء لا تدرى أقباء هو أم دُرَّاج . فقال له بشار لأقولن فيك بيتاً لا يعلم أحد أدعوتُ لك أم عليك . وقد تقدم هذا فى مقدمة شرحى للديوان . وفى محاضرات الراغب صفحة ٤٣ نسبة البيت الأول لبعض الأعراب فيكون بشار إنما زاد البيت الثانى . والقباء بفتح القاف وبالمد ويجوز قصره وإنما قصره بشار للضرورة لأنه قابله بالهجاء وهو ممدود وقصره ضرورة . والقباء همزته منقلبة عن واو بناء على قول من قال هو اسم عربى سمى بذلك لانضمام ما بين الشُّقَّتين وقيل هو فارسى معرب وقد جاء فى شعر عبد بنى الحَسْحَاس وهو جاهلى مخضرم قوله :

فإن تَضْحَـكِي منى فيارُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالقَبَاء المُفَرَّج

قال عياض فى المشارق: الأقبية ثياب ضيقة من ثياب العجم مطلومة اهـ . ولم أقف على وصفه بأزيد من هذا ، وكان بتونس فى القرن الماضى لباس للرجال يسمى الكباية يلبس على النصف الأعلى له جَيْبَان تُخْرَجُ منهما اليدان . وهو مشقوق من جهة الصدر ، وله أزرار يزرر بها شقه وأدركت أهل الجزائر يلبسون شيئاً مثل ذلك يسمونه بدعية وهو يحيط بالنصف الأعلى . وجاء فى حديث المسور بن مخرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم أُهْدِيَتْ إليه أقْبِيَةٌ من ديباج مزررة بالذهب فأعطى مخرمة واحداً منها . وقد يسمى القباء فَرُّوجاً بفتح الفاء وتشديد الراء إذا كان مُفَرَّجاً أى مشقوقاً من خلفه وكان أكثر ما يتخذ من الحرير . ولهذا جاء فى حديث عقبة بن عامر أن النبى أهدى له فروجُ حرير فلبسه وصلى فيه ثم نزعه نزعاً شديداً كالكاره له وقال لا ينبغى هذا للمتقين . ولا يلزم أن يكون القباء من ديباج فقد يكون من البرود ويسمى اللَّبَّادة . والدراج بضم الدال وتشديد الراء ، وكلاهما ضرب من اللباس .

(٢) استعمال النص فى الامتلاء على طريقة المجاز المرسل .

قافيـــة الباء[1]

• أنشد له فى زهر الآداب صفحة ٣٥٠ جزء ٢ :

أغـــدَدْتِ لى عَتَباً بِحُبكم يا عَبْـــدَ طال بحبكم عَتْبِى[2]

ولقــد تعَرَّضَ لى خيالُــكم فى القُرط والخَلْخَال والقُلْبِ[3]

فشرِبْتُ غيرَ مباشر حَرَجا بِرُضابِ أشنبَ باردٍ عذبِ[4]

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٨ جزء ٣ بيتاً من جملة القصيدة التى فى الورقة ٧٤ من جزء الديوان قبل قوله فيها : « وسام لمروان ومن دونه الشجا » :

رُوَيْدًا تَصَاهَلْ بالعراقِ جيادُنا كأنَّكَ بالضحَّاكِ قد قام نادبه[5]

---

(١) هذه الأبيات من بحر وروى القصيدة التى فى صفحة ٢١٢ من الجزء ١ المطبوع من الديوان والظاهر أنها من قصيدة أخرى لأن البيت الثانى وإن كان شبيهاً بالبيت ١٦ من تلك القصيدة فهو يخالفه كثيراً .

(٢) الظاهر أن تاء أعددت مكسورة . والعتب بفتحتين الشدة فى المكروه . وقوله عتبى هو اللوم والموجدة أى طال لوم الناس على فى حبكم وبين العَتَب والعَتْب جناس تام .

(٣) القرط حلى يعلق فى الأذن . والخلخال بفتح الخاء حلى الساقين يلبس تحت الكعبين من ذهب أو فضة . والقلب بضم القاف وسكون اللام السوار شبه الحية . وفى للظرفية المجازية وهى هنا بمعنى الملابسة ، جعل الحلى كالثوب .

(٤) قوله غير مباشر حرجاً اعتراض والحرج الإثم يعنى لأنه كان فى الحلم . والباء فى برضاب زائدة فى المفعول به لتأكيد لصوقه بالفعل كقول النابغة : لك الخير أن وارت بك الأرض واحداً . أى وارتك الأرض . والرضاب بضم الراء الريق وغلب فى استعمال الشعراء على ريق الحبيب وتقدم فى ٧ من ٥٤ . وأشنب صفة لمحذوف أى ثغر ، والأشنب شديد البريق صفة مأخوذة من الشنب بفتحتين وهو بياض الثغر ولمعانه .

(٥) الضحاك هو ابن قيس الشيبانى تقدم فى صفحة ٣٠٦ من الجزء ١ . وتصاهل أصله تتصاهل فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً وجزم تصاهل فى جواب الطلب باسم الفعل وهو رويداً وهو جائز كقول ابن الإطنابة « مكانك تحمدى أو تستريحى » . والخطاب فى قوله « كأنك » لغير معين أو هو خطاب لنفسه على طريقة التجريد فيكون المعنى كأنى .

* وأنشد له فى الوساطة صفحة ٢٦٦ بيتا ولعله مما سقط من القصيدة التى يوجد فى أولها بياض فى جزء الديوان فى الورقة ٥١ وهو :

وللموت خير من حياة على أذى   يَضيمك فيـــه صاحب وتراقبه

وأنشد له الراغب صفحة ٢٧١ جزء ١ ولعله مما سقط من ورقة ٥١ :

كأنّ حُقوقَ النّاس حينَ ضَمِنتَها   قذًى فى حقوق العين مِنى أُوارِبُه(١)

وأنشد له الراغب صفحة ٢ جزء ٢ ولعله مما سقط أيضاً من ورقة ٥١ :

يخونُك ذُو القربى مِراراً وربما   وفَى لك عند الجهل من لا تُقارِبه

وأنشد له فى المختار صفحة ٧٤ أبياتاً لعلها مما سقط من ورقة ٥١ أيضاً :

وقد رَابَنى قَلْبٌ يكلفنى الصِّبا   وما كلّ حين يتبع القلبَ صاحبُه(٢)

وما قادَنى فى الدهر إلا غَلَبَتُه   وكيفَ يُلام المرء والحب غالبه(٣)

وأحْوَرَ محسودٍ على حسن وجهه   يزين السُّموطَ نحرُه وترائبُه(٤)

---

(١) القذى ما يصيب العين من دقيق الغبار وتقدم فى ١٠ من ١٩٢ . والموارية المخاتلة والمداهنة وتقدم فى ٢٢ من ٠٧٢ . وحقوق الأول جمع حَق بفتح الحاء وهو مايكون به أحد أولى من غيره من منافع الدنيا . وحقوق الثانى جمع حُقّة بضم الحاء وبهاء التأنيث ويقال بدون هاء وهو وعاء صغير مستدير من قطعتين سفلى وعليا تتخذ من خشب أو عاج أو نحوه توضع فيه الأشياء النفيسة وتقدم فى ٥ من ٣٦ . شبه جفنى العين بحقة فى الاستدارة والانغلاق والانفتاح .

(٢) رابنى أوقعنى فى الريب وهو الشك فيما يدعونى إليه ، لذلك قال : وما كلّ حين يتبع القلبَ صاحبه أى لا أتبعه اختياراً . وتقدم راب وأراب فى ٥ من ٧٢ .

(٣) كتب غلبته والظاهر أنه تحريف إذ لا يناسب معناه بقية البيت ، فالصواب غُلُبَّة بضم الغين واللام وتشديد الباء أى قهراً قال الراعى :

أخذوا المخاض من الفصيل غُلُبَّة   ظلما ويُكتب للأمير أفيـــلا

(٤) السموط جمع سِمْط بكسر السين المهملة وسكون الميم وهو الخيط المنظم فيه الدر أو الخرز . والترائب أعالى الصدر ما بين الترقوتين والثديين وتقدم فى ٢١ من ١٩٠ . وجعل صدرها وترائبها تزين الحلى لتمام حسنها بحيث يكون الحلى عليها أحسن مما هو على غيرها .

* وأنشد له الوشاء بيتين من القصيدة التى فى الورقة ٧٢ قبل قوله فيها : « إذا كنت فى كل الذنوب معاتباً الخ » وهما[1] :

أخوك الذى لا يَنقُضُ الدهرُ عهدَه ولا عندَ صرف الدهر يَزْوَرُّ جانبه[2]

فخذ من أخيك العَفوَ واغفر ذنوبه ولا تك فى كل الأمور تجانبه

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٧ جزء ٣ وفى زهر الآداب صفحة ١٤٠ جزء ١ الأبيات الثلاثة الأول :

يُزَهِّدُنى فى حب عبدةَ معشرٌ قلوبهم فيها مخالفةٌ قلبى[3]

فقلت دَعُوا قلبى وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يُبصِرُ ذو اللب[4]

وما تُبصِرُ العينان فى موضع الهوى ولا تَسْمَعُ الأذْنان إلاَّ من القلب

وما الحسنُ إلا كلُّ حسن دعا الصِّبا وألَّف بين العِشق والعاشق الصب[5]

* وأنشد له فى مختار المختار صفحة ١١٨ بيتاً زائداً على القصيدة التى طالعها :

---

(١) ورأيت فى شرح الشريشى على المقامات البيت الأول منهما مع بيت آخر يثنيه منسوبين إلى المغيرة بن شعبة ولم يذكر البيت الثانى المذكور هنا . انظر صفحة ٢٧٢ جزء ١ طبع بولاق سنة ١٣٠٠ .

(٢) يزوَرُّ ينقبض ويميل إلى جانب آخر وتقدم فى ٢٠ من ٧٢ . جعله تمثيلا للإعراض عن الصديق قال الحريرى « وازوَرّ المحبوب الأصفر » .

(٣) يظهر أن المعشر الذين زهدوه فى حب عبدة قد وصفوها عنده بقبح الوجه وأنها ليس لها من المحاسن ما يحبب فيها وعرضوا له بأنه كيف يحبها ولم يرها فلذلك أخذ فى مجادلتهم على شيئين فى حجة واحدة وهى أن الحب تعلق قلبى وألفة روحانية . والمعشر الجماعة الكثيرون ، يعلون بالعشرات ، وهذا كقول أبى الطيب :

القلب أعلم يا عذول بدائه وأحق منكَ بجفنه وبمائه

(٤) فى رواية : ذو الحب .

(٥) العشق فى هذا البيت بمعنى المعشوق كالحِبّ بكسر الحاء بمعنى المحبوب.

« خليلى قوما فاعذرا أو تعتبا » المذكورة فى ورقة ٥٢ من جزء الديوان عقب البيت : « حطبت على حبل الزمان الخ » وهو :

لعَمْرى لقد غالبتُ نفسى على الهوى لتَسْلَى فكانت شهوةُ النفس أغلبا[1]

* وأنشد له الجاحظ فى البيان جزء ١ صفحة ٣٧ فى مدح واصل بن عطاء[2] :

تكلَّفوا القولَ والأقوام قد حفلوا وحَبَّروا خُطَبًا ناهيكَ من خُطَبِ[3]

---

(١) مضارع سلَى مفتوح العين مثل أبى يأبى وهو أحد أفعال عشرة . [وسيأتى ذلك فى شرح بيت من بعد] .

(٢) هو واصل بن عطاء الغزّال بتشديد الزاى البصرى إمام المعتزلة . قال فى الأغانى ص ٤٠ كان بشار صديقاً لأبى حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين ، أى بشار ، بالرجعة ويكفر الأمة ، وذكر بشار خطبة واصل التى خطبها فنزع منها كلها حرف الراء وكانت على البديهة وهى أطول من خطبتَى خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه اهـ . وذكر الجاحظ أن هذه الخطبة كانت فى مجلس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أمير العراق وأن واصلا كان يلثغ فى حرف الراء فلذلك تجنبه فى كلامه لسعة مقدرته وعلمه باللغة ، وهذه الخطبة ذكرها بشار فى بيتين يأتيان فى حرف الراء من هذه الملحقات .

(٣) قوله « ناهيك من خطب » ناهيك كلمة استعملت فى الكلام استعمال أسماء الأفعال فتفيد معنى حسبك أى كافيك والتقدير ناهيك عن غيره فى هذا الغرض كقول الحريرى فى المقامة ٢ :

نفسى الفداء لثغر راق مبسمه وزانه شنب ناهيك من شنب

وهى مشتقة من النهى وهو المنع والصرف عن الشىء . قال الجوهرى أى إنه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره اهـ . وهى تأتى على ثلاثة أنحاء فيقال أيضاً نَهْيُكَ على صيغة المصدر ، ويقال نَهَاكَ على صيغة الماضى ، كذا قال الجوهرى وأنشد للاستعمال الأخير بيتاً غير معزو :

هو الشيخُ الذى حُدِّثْتَ عنه نَهَاكَ الشيخُ مكرُمةً وفَخْرَا

ولم يأت بشاهد للاستعمال الثانى . وأكثر ورودها فى الكلام هو كونها على صيغة اسم الفاعل كما فى بيت بشار ، والأكثر فى استعمالها حينئذ أن يعاملوها معاملة أسماء الأفعال فتلازم حالة الأفراد والتذكير كما تلازم حسبُك تلك الحالة . ولك أن تقول عاملوها معاملة المثل ولذلك لم يسمع فتح يائها عند وقوعها إثر منصوب فبشار لم يؤنثها مع أنها جرت على موصوف هو جمع مؤنث وهو لم ينصبها مع أنها جرت على منصوب وناهيك به حجة فى الفصاحة . وقد يلاحظون أصلها الأصيل فيعاملونها معاملة اسم الفاعل فتَلحَقها علامات التأنيث والتثنية والجمع ولعل هذا هو مراد الجوهرى بقوله « وهذه امرأة ناهيتُك من امرأة يُذكر ويؤنث ويثنى ويجمع لأنه اسم فاعل » هكذا زعم الجوهرى ولم يأت له بشاهد ولعله أجراه على مجرد القياس فاطلب شاهدا عليه . ولو صح كلام الجوهرى على إطلاقه لكانت

قام مرتجلا تغلى بداهتُــــه(١) كمِرْجَل القَيْنِ لما حُفَّ باللَّهب

— بشار قد لحن فى هذا البيت وذلك لا يظن به فى الاستعمال العربى الشعرى ، ويظهر لى أنهم اعتبروا ناهيك خبراً لمبتدأ محذوف أو نعتا مقطوعاً فتكون الجملة الكائنة هى فيها مستأنفة ولذلك لم يسمع ظهور الفتحة على يائها فى حالة جريها على منصوب كما فى بيت بشار . وإدخالهم الواو عليها فى بعض المواقع كما فى بيت الحريرى فى المقامة الثامنة المذكور [من بعد] ، وقوله فى المقامة التاسعة والأربعين « وناهيك غصة بمرارة الفطام » دليل على أنهم اعتبروها جملة مستأنفة فإن تلك الواو واو الاستئناف لا محالة فأما إذا قالوا نهيك على صيغة المصدر فإنها تلزم حالة واحدة لا محالة لأن المصدر يلزم حالة واحدة فلا يطابق موصوفه . ويبقى النظر فى إجراء أحكام الإعراب على آخر الكلمة من ضمة وفتحة وكسرة والظاهر أنه يلزم الرفع على الابتداء أو القطع كما ذكرناه آنفاً وإذا قالوا نهاك على صيغة الماضى فالظاهر أنهم يأتون للفعل بفاعل ظاهر كما فى بيت الصحاح أو ضمير مبهم تفسيره ما يأتى بعده من تمييز أو مجرور بمن ، ويكثر أن يؤتى بعدها بتمييز منصوب كما فى بيت الصحاح وبيت الحريرى فى المقامة الثامنة :

واعتاق ميلى رهناً لديه ونا هيكَ بها سُبَّـــــةً تَزَوَّدَها

أو مجرور بمن كما فى بيت الحريرى فى المقامة الثانية وبيت بشار هذا ، ويكون ذلك من قبيل الإبهام ثم التفصيل ليكون السامع أوعى له . وقد يجرُّون فاعلها بالباء فيقولون ناهيك به . ونَهْيُكَ به كما يقولون وحسبك به وذلك كما فى بيت الحريرى المذكور آنفاً فتلك الباء زائدة كما فى قوله تعالى (وكفى بالله شهيداً) . وهذا التركيب يأتى للدلالة على أن المتحدث عنه بلغ الغاية فى الغرض المسوق له الكلام فى المحامد كما فى بيت الصحاح وبيت بشار وبيت الحريرى فى المقامة الثانية ، أو فى المساوى كما فى بيت الحريرى فى المقامة الثامنة المذكورة آنفاً . واعلم أنها لا تخلو من اقتران بضمير المخاطب المفرد كما فى بيت بشار وبيتى الحريرى ولم أقف على كون الضمير إلا مفرداً .

وقد أطلت فى بيان هذه الكلمة لقلة من عُنى بتحقيق أحوالها واستقراء موارد استعمالها .

(١) الارتجال ابتداء الكلام فى شعر أو خطبة من غير تهيئة وكأنه مشتق من الرَّجْل كما يقال ترجل للحرب بأن شبه الإقدام على الكلام فى المجامع بدون تهيئة بإقدام الشجاع على قتال الأعداء وهو راجل غير راكب ، وكان القتال على الأرجل أشد القتال لأن المتقاتلين يكونان مقتربين وجهاً لوجه وذلك يكون بالسيوف ، أما قتال الفرسان فهو بالرماح ، والقتال بالسيف أشد وأدل على الشجاعة قال ابن زيابة :

الرمحُ لا أملأ كفى به واللِّبْد لا أتبع تَزَوَالَهُ

وقال النابغة يصف الخالين :

لَهُنَّ عليهم عادة قد عرفنَها إذا عُرِّضَ الخَطِّىُّ فوق الكواثب

على عارفات للطعان عَـــوابسٍ بهنَّ كلوم بين دَامٍ وجَالِبِ

إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعب —

وجانَبَ الراءَ لم يَشعُرْ به أحَد قبلَ التصَفُّح والإغراقِ في الطلَبِ (١)

* وأنشد له في البيان صفحة ١٥٣ جزء ٣ :

وإذا عَرِيتَ فلا تكن جَشِعًا تسمو لغَثِّ الكسب تَكْسِبُه (٢)

فهم يتساوَوْنَ المنيــــةَ بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب

ومعنى استنزلوا طلب منهم النزول وكانوا يتداعون في الحرب « نَزَالِ » قال ربيعة بن مقروم الضبي :

فدعوا نَزالِ فكنت أولَ نازل وعلامَ أركَبُه إذا لم أنزِلِ

ويسمى القتال على الأرجل منازلة لأنهم ينزلون عن خيلهم ويسمى مجالدة ومضاربة قال زهير :

ولأنْتَ أجرأ من أسامةَ إذْ دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ في الذُّعْر

والغليان اضطراب الهواء الكامن في جسم مائع إذا اشتدت عليه حرارة النار . وهو تمثيل هنا لإظهار قوة البداهة إظهاراً سريعاً شديداً . والبداهة أول ظهور الشيء، وغلبت في أول الرأي وإصابته دون طول تأمل ، وهو معنى قوله في البيت الثالث قبل التصفح . والمِرْجَل القِدْر من النحاس أو الحجر . والقين الحداد الذي يصنع الشيء من الحديد قال المعرى : وداود قَيْنُ السابغات أذالها فأراد كرجل صنعه قين كما يقال ثوب البزاز أي كرجل من نحاس وهو أشد غليانا وأقوى صوتا من مرجل الحجر ودل على ذلك قوله لما حُفَّ بالهب أي حفه لهب النار أي أحاط به من جميع جوانبه ، وغليان المرجل تمثيل للاحتداد والغضب كقول ربيعة بن مقروم :

وألَدَّ ذى حَنَقٍ علىَّ كأنما تغلِي عداوة صدره في مِرْجَل

وفي بعض دواوين الأدب : تلى بداهته وهو تحريف .

(١) التصفح التأمل واصله تقليب الصفحة وهي وجه الصحيفة التأمل وقد يروى التفصح بتقديم الفاء على الصاد وهو تحريف كتب في الطبعة الأولى من البيان .

(٢) كتب في الطبعة الأولى من البيان بالآستانة عَرِيت فهو بمعنى افتقرت أشد الفقر شبه بالعريان قال جابر بن تغلب :

كأنَّ الفتى لم يَعْرَ يوما إذا اكتسى ولم يك صعــــلوكا إذا ما تمولا

ورواه في الطبعة الثانية الرحمانية أغَرْتَ أي طلبت كسباً أطلق عليه الإغارة لأنها وسيلة الكسب عند العرب في الجاهلية . والجشع الموصوف بالجشع . وهو شدة الحرص على الأكل وهو هنا استعارة للحرص على الكسب . والغث حقيقته الهزيل وضده السمين ، قالت إحدى نساء أم زرع « زوجي لحم جمل غث » واستعاره بشار للدنى المكروه . وتسمو أصله تعتلى وأطلقه هنا على سرعة السعى ، قال امرؤ القيس سموت إليها بعد ما نام أهلها .

* وأنشد له فى كتاب الحيوان صفحة ٨٦ جزء ٤ :

تَزِلُّ القَوافى عن لِسانِى كأنَّها حُمَاتُ الأفاعى رِيقُهن (تَصَبُّبُ)(١)
فكم من أخٍ قد كان يأمُل نفعَكم شُجَاعٌ له نابٌ حَدِيدٌ ومِخْلَبُ(٢)
أخٌ لو شكَرْتم فَضْلَه وعضَضْتمُ رؤوسَ الأفاعى عَضَّ لا يتهيَّبُ

* وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ٨٦ جزء ١ وابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة صفحة ١٤٤ جزء ٤(٣) :

تأبَى خَلائق خالدٍ وفَعَالُه إلّا تجنُّبَ كلِّ أمرٍ عائِبِ(٤)
فإذا أتيْتَ الباب وقتَ غَدَائه أذِنَ الغَدَاء برغم أنفِ الحاجِبِ(٥)

---

(١) حُمات الأفاعى جمع حمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم المفتوحة وهى إبرة السم التى فى فم الأفعى ، فيكتب حمات بتاء مفتوحة لأنه جمع بألف وتاء . وكتب فى نسخة كتاب الحيوان ريقهن قضاب ولا يستقيم مع قافية البيتين بعده ولا معنى له فهو تحريف ، ولعل صوابه تَصَبُّبُ مصدر تصبَّبَ بمعنى انصب أخبر بالمصدر للمبالغة ، أى ريقهن يَصُبُّ صبا لكثرته ، ويقال صبت الحية على فلان إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق ، فلعله أراده بشاد فيكون على حذف مضاف أى ريقهن ريق تصبب والإضافة لأدنى ملابسة .

(٢) الشجاع بضم الشين وتخفيف الجيم الرجل الموصوف بالشجاعة وهى ثبات القلب عند عروض الأمور المخيفة . وقوله : له ناب حديد ومخلب استعارة مكنية ، شبهه فتخيل له نابا ومخلبا ولك أن تجعل الناب والمخلب مستعارين للشكة من سيف ورمح ، قال أبو فراس :

فلما اشتدتْ الهيجاء كُنا أشَدَّ مخالبا وأحد نابا

ومعنى البيت وصف من يخاطبهم بأنهم لا يحسنون إلى أصدقائهم فلذلك لايجدونهم عند حوادث الدهر كما دل عليه البيت الثالث .

(٣) ونسبهما فى الأغانى إلى عمارة الحطى انظر الجزء ٢ صفحة ١٨٧ طبع بولاق .

(٤) الظاهر أنه يريد خالداً بن برمك أمير خراسان للمهدى أو أنه يريد خالداً بن جبلة ابن عبد الرحمن الباهلى كما تقدم فى شرح الأبيات التى فى ورقة ٩٥ من الديوان :

أخالدُ لم أخبِط عليك بنعمة سوى أننى عاف وأنت جواد

وذكر الحاجب هنا يعين أن يكون الممدوح خالداً بن برمك .
[فى مراز المجالس : ٩٦ : يمدح خالد بن يزيد]

(٥) أسند للغداء إذنا كناية عن شدة كرمه وأنه لا يرد أحداً أتاه وقت الغداء ويأمر الحجاب —

* وأنشد له ابن المعتز فى كتاب الفصول(1) :

فَبِتْنَا كأنَّا لو تُراقُ زجاجَــةٌ من الماء فيما بيننا لم تَسَرَّبِ

* وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ٢٨ جزء ٢ :

ورضيتُ من طول العناء بِيَأسِهِ واليأسُ أيسر من عِدَاتِ الـكاذب

* وأنشد له فى الأغانى جزء ٣ بيتاً من جملة القصيدة التى أولها « أجارتنا لا تجزعى وأنيبى » المذكورة فى ورقة ٥٦ من الديوان بعد قوله « وكان كرَيْحانِ العروس الخ » :

أُصيبَ بُنَيَّ حينَ أَوْرَقَ غُصْنُه وألقَى علىَّ الهمَّ كلُّ قريب

— بأن لا يردوا أحداً عنه . والرغم مثلث الراء ورغم الأنف تلويثه بالرغام بفتح الراء وفعله رغم بكسر الغين وفتحها وهو التراب كناية عن الغلب والإلقاء على الأرض مكبوباً على وجهه ويكنى به عن الذل والأشهر فى مصدره بهذا المعنى ضم الراء .

(1) هذا البيت نسبه القالى فى أماليه والحصرى فى زهر الآداب صفحة ٢٢ جزء ٢ إلى على بن الجهم وأنه أخذه من قول بشار (يأتى فى حرف الراء من الملحقات) :

فبتنا معاً لا يَخلُص الماء بيننا إلى الصبح دونى حاجب وستورِ

وذكر الصفدى فى الوافى بالوفيات فى ترجمة محمد بن محمد بن عروس الشيرازى صاحب على بن الجهم أن عليا بن الجهم أنشده لنفسه ، قلت — وهو فى محاضرات الراغب منسوب إليه :

سقى الله ليلا ضمنا بعــد هجعة وأدنى فؤادى من فؤاد معذب

فبتنا جميعاً لو تُراق زجاجــةٌ من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّب

والأصح ما قاله ابن المعتز . وقوله كأنَّا لو تراق زجاجة الخ جملة الشرط هى خبر كأن أى كأنا مفروض فينا هذا الشرط وتخصيص كون الزجاجة من الخمر مقصود به تحسين المشبه به ليفيد تحسين الحالة المشبهة كقول كعب بن زهير :

تَجلو عَوارِضَ ذى ظَلْمٍ إذا ابتسمت كأنه مُنْهَلٌ بالراح معــلول

شُجَّتْ بذى شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمول

تنفى الرياحُ القذى عنه وأفْرَطَهُ من صَوب سارِيَةٍ بيضٌ يَعَالِيلُ

فان ما فى البيتين الثانى والثالث من أبيات كعب لا أثر له فى وجه الشبه ولا فائدة له إلا تحسين المشبه به عدا قوله تنفى الرياح القذى عنه .

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٠ جزء ٦ :

يا عَبْدَ إنى قد ظُلِمْتُ وإننى مُبْـدٍ مقالة رَاغبٍ أوْ راهبِ [١]
وأتوب مما تَكْرَهِينَ لتَقْبَلِى واللهُ يَقْبَل حُسْنَ فِعلِ التّائب

* وأنشد له :

يا عَبْــدَ بالله فرِّجِى كُرَبِى فقـــد بَرَانِى وشَفَّنِى نَصَبِى [٢]
وضِقْتُ ذرعا بما كُلِفتُ به من حبكم والمُحِبُّ فى تَعَبِ
ففرِّجِى كُربة شَجِيتُ بهـــا وحَرّ حُزن فى الصدر كاللَّهَب [٣]

(١) يجوز أن يكون ظلمت بفتح الظاء بالبناء للفاعل على معنى الاعتراف بأنه مذنب فيما أتاه من شىء تكرهه من جراء الغيرة أى على التسليم لها ومجاراتها فى دعواها ويكون تمام البيتين على هذا أو يجوز أن يكون بضم الظاء بالبناء للمفعول فيكون الكلام شكاية من ظلمها إياه ، وهذا عرف أهل الغرام ، ويكون بقية البيتين زيادة فى التظلم والتشكى أى أنى مظلوم ومعتذر وهذا كقوله الآتى :

عبد إنى قد اعترفت بذنبى فاغفرى واعدلى خَطَائِى بحبى

وهذا من معاملات المتحابين قال الشاعر :

إنى له عن دمى المسفوك معتذر أقول حَمَّلتــه فى سفكه تعبا

وقال الآخر :

تذلل لمن تهواه وارضَ بحكمه وإن كنتَ مظلوماً فقل أنا ظالم
فإنك إن لم تغفر الذنب فى الهوى تفارقُ من تهوى وأنفُك راغم

(٢) قوله قد برانى ، البَرْىُ نحت العود استعاره بشار لتصييره نحيلا هزيلا كما يصير العود بالبرى دقيقاً . ومعنى شفنى أمرضنى جسداً وعقلا . والنصب التعب أراد به تعب المحبة .
(٣) يقال شجى بعظم أو عود إذا اعترض فى حلقه الشَّجَا بالقصر وهو العود أو العظم الذى يعترض فى الحلق فلا يستطاع بلعه ولا قذفه إلا بعلاج فهو شج بوزن فرح وأصله شجى بدون تشديد فيقال فى حال الرفع والجر شج بحذف الحركة للثقل وحذف الياء لالتقائها ساكنة مع سكون التنوين ، ويقال فى حال النصب رأيت امرأً شجيا . شبه بشار كربة محبته بعود أو عظم فى حلقه وحذف المشبه به ورمز إليه بما هو من مرادفاته وهو فعل شجيت . وأما قول المثل : ويل الشجِىّ من الخَلِىّ فهو بتشديد الياء فى الشجى لأنه فعيل بمعنى مفعول من شجاه الهم يشجوه إذا أحزنه أى أن الخلى عن المصائب لا يعذر المصاب فلا يزال يلومه فذلك معنى الويل له .

ولا تَظُنِّى ما أشتكِى لَعِبًا   هيهاتَ قد جَلَّ ذا عن اللَّعِب

• وأنشد له فيه . ولعلها هى صدر الأبيات التى أولها « ومريضة مرض الهوى » فى صفحة ١٧٣ من الجزء الأول من الديوان :

يا عبد حَيِّى عن قريبْ   وتَأمَّلِى عينَ الرقيبْ

وارعَىْ وِدَادِى غائبًا[1]   فلقد رَعَيْتُكِ فى المغيب

أشكو إليكِ وإنما   يشكو المحب إلى الحبيب

غَرِضًا إليك من الهوى   غرَض المريض إلى الطبيب[2]

• وأنشد له :

يا عبدَ جَلَّ كروبى   وأسى وأنيبي

فقد تطاول هَمِّى   وزفرتى ونحيبى

• وأنشد له الشريشى فى شرح المقامات صفحة ٢٧٢ جزء ١ بيتين هما[3] :

تَوَدُّ عدوى ثم تزعُم أننى   صديقُك إن الرأى عنك لعازِبُ

وليس أخى من وَدَّنى رَأْىَ عَيْنِه   ولكنْ أخى من وَدَّنِى وهو غائب

---

(١) غائباً حال من الياء فى ودادى وهى مضاف إليه والمضاف هنا مثل جزء من المضاف إليه كقوله تعالى : أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً .

(٢) غرضا بفتح الغين وكسر الراء صفة من غرض كفرح أو اشتاق ، يقال غرض إليه قال الكلابى :

فمن يك لم يَغْرَضْ فإنى وناقتى   بحجْر إلى أهل الحِمى غَرِضَان

(٣) نسب هذين البيتين ابن عبد البر فى بهجة المجالس إلى العتّابى مع تغيير يسير فى المصراع الثانى من البيت الثانى .

وذكر البيتين صاحب العباب فى شرح أبيات الآداب ولم ينسبهما وزاد عليهما بيتاً بينهما وهو :

عَدُوِّى الذى آخَى عَدُوى ومن يَكُن   صديقَ صديقى فهو لى الدهرَ صاحبُ

وذكر البيتين الأولين أبو حيان التوحيدى فى كتاب الصداقة صفحة ٢٢ إلا أنه جعلهما على القافية المجرورة ، فالمصراع الأول : ليس النُّوكُ عنك بعازبِ . وكسر باء المصراع الثانى على السناد ، وزاد بيتين وهما :

ومَنْ مالُه مالِى إذا كنتُ مُعْدِما   ومالى له إن عَضَّ دهرٌ بِغَارِب

فما أنْتَ إلا كيفَ أنْتَ ومَرْحَبًا   وبالبِيضِ رَوَّاغٌ كرَوْغِ الثعالب

ولم ينسبها إلى بشار ولا غيره ، وذكر فى كتاب النزهة فى طبقات الإخوان[1] ثلاثة أبيات أحدها البيت الثانى من للذين أنشدهما الشريشى والبيتُ الرابع الذى أنشده أبو حيان ، وزاد بيتاً آخر جعله بعد البيت الثانى منها أنشده الشريشى وهو :

فلا تَحْمَدَنْ عنـد الرخاء مُؤاخياً   فقد يُذْكَر الإخوان عندَ النوائب

فحصل من مجموع هـذه الروايات ستة أبيات متفق على أن بعضها متصل ببعض ، وإذ قد نسب الشريشى اثنين منهـا إلى بشار وسكت صاحب العباب وأبو حيان وصاحب كتاب النزهة عن نسبة البقية فهى لاحقة بنسبة بيتى

---

(١) النزهة كتاب فى طبقات الإخوان لحفيد وكيع بن خلف الذى كنى نفسه فى أثناء الكتاب ورقة ١٢ بأبى محمد ولم أقف على اسمه وغلب على ظنى أن اسمه على بن عيسى ولم أقف على سنة وفاته ولكنه يروى عن جده وكيع بن خلف بواسطة واحدة فهو من أهل أواخر القرن الرابع أو أوائل الخامس . وهذا الكتاب لى نسخة منه مخطوطة عتيقة وأحسب أنها وحيدة فى العالم .

الشريشي ، ونسب ابن عبد البر وابن قتيبة فى عيون الأخبار البيتين الأولين إلى العتابى . ونرى أنها على قافية الباء المكسورة وأن تؤلف هكذا وأن يجمع بين رواياتها :

تَود عــــدوى ثم تزعم أننى ... صديقُك ليس النُوكُ عنك بعَازِبِ(1)

عدوى الذى آخَى عدوى ومن يكن ... صديقَ صديق فهو لى الدهرَ صاحبى

وليس أخى من ودَّنى رأْىَ عينه ... ولــكنْ أخى من ودَّنى فى المصائب(2)

وَمن مالُه مالى إذا كنت مُعْدِما ... ومالِى له إنْ عَضَّ دَهْرٌ بِغَارِبِ(3)

فلا تَحْمَدَنْ عند الرخاء مُؤاخياً ... فقد يُذكر الإخوانُ عند النوائب

فما أنتَ إلا كيف أنت ومرحبا ... وبالبــذل رَوَّاغ كروغ الثعالب(4)

---

(1) النوك بضم النون وتفتح الحماقة وهو اسم مصدر وفعله كفرح ومصدره النوك بفتحتين فهو أنوك . والعازب البعيد وهو كناية عن كونه أنوك .

(2) انتصب رأى عينه على النيابة عن ظرف الزمان والتقدير حين رأى عينه . والرأى مصدر رأى وإضافته إلى عينه لئلا يتوهم أنه من الرأى بمعنى العقل قال تعالى : ترونهم مثليهم رأى العين .

(3) العض الكدم والغارب رقبة الدابة والباء للتأكيد لصوق فعل عض لمفعوله كقوله تعالى : وامسحوا برءوسكم ، وهو تمثيل حاله وحال مصائب الدهر بحال دابتين تعض احداها الأخرى فى غاربها وهو موضع رقيق ، وبنى التمثيل على مكنيتين وعض وغارب تخييلان .

(4) حصر حال المخاطب فى هاتين الكلمتين وأراد حكاية اللفظ كقول الآخر :

كيف أصبحتَ كيف أمسيتَ مما ... يَغرِس الود فى فؤاد الــكريم

وهو قصر موصوف على صفة بتقدير قائل أى ما أنت إلا قائل هذا الكلام دون إسعاف وعمل بحقوق الصحبة فهو قصر إضافى . وأشنع ذما من هذا قول الآخر :

يا من جفانى وملا ... نسيتَ أهلاً وسهلا

وغاب مَرْحَبٌ لمــا ... رأيتَ مالىَ قلا

إنى رأيتُــك فيما ... فعلْتَ تحكِى القرلا

والبيض بكسر الباء جمع أبيض أراد الدراهم . [فى رواية أبى حيان : وبالبيض رواغ كروغ الثعالب] .

* وأنشد له الشريشي أيضاً :

عَبْـــدَ إنى قد اعترفتُ بذنبى فاغفرى واعْدِلِى خطَائِى بحُبِّى[1]
عبدَ لا صبر لى ولستُ فَمَهْلاً قائلاً قد عَتَبْتِ فى غير عَتْبِ[2]
ولقد قلتُ حينَ أنْصَبَنِى الحُبْــــبُ فأبْلَى جسمى وعذب قلبى
ربِّ لا صبرَ لى على الهجْرِ حسبى فأقِلْنِى حَسْبِى لكَ الحمْدُ حسبى[3]

* وأنشد له فى ديوان المعانى صفحة ٤٧ جزء ٢ :

طرقَتْنِى صَبًا فحركت البـا بَ هُدُوًّا فارتعتُ منه ارتيابا[4]
فكأنى سَمِعْتُ حِسَّ حَبِيبٍ نَقَرَ الباب نَقْرَةً ثم غَابَا

---

(١) الخطاء بفتح الخاء ممدوداً لغة فى الخطأ وهو أن يفعل غير صواب من غير قصد إليه. ومعنى اعدلى اجعليه عدلا أى عوضاً قال تعالى : ولا يؤخذ منها عدل ، الباء للتعويض . وفى معنى هذا المصراع بيت المعتمد بن عباد ولى عهد إشبيلية يخاطب أباه المعتضد ملك إشبيلية فى مدة ملوك الطوائف :

دعْ زلتى لبُنُوّتى واغفر فإن الله غافر

(٢) فهلا : اعتراض بين اسم ليس وخبرها ، وكان حقه التأخير لاقترانه بفاء الفصيحة فقدمه للضرورة كقوله فيما تقدم :

كقائلة إن الحمار فنحه عن القت أهل السمسم المتهذب

وقوله أيضاً :

إن الحبيب فلا أكافئه بعث الخيال إلىّ واحتجبا

وذلك من أحسن الاعتراض لما فيه من التشويق . ومهلا مصدر بدل من فعله متعلقه محذوف دل عليه قوله ولست قائلا الخ أى فأقصرى من العتب إذ لا جدوى له بعد اعترافى بالذنب .

(٣) هذا البيت قليل الجدوى فى هذا المقام وكثير الألفاظ فى هذا النظام .

(٤) أراد طرقتنى ريح الصبا شبه تحريكها باب بيته بطرق الطارق ، قال أبو هلال العسكرى : قول بشار هذا مما لم يجىء فى معناه مثله ، وذكر عن أبى أحمد الصولى قال : حدثنى الخليفة المكتفى بالله أنه كان نائماً يوماً فسمع دق باب فانتبه له مرتاعا ثم نظر فاذا الريح تحرك الباب حركة كأنها دق يد قال الصولى فقلت له قد ذكر بشار ذلك وأنشدته قول بشار فقال ما كنت أظن أنه قيل فى هذا شىء وما أقل ما يجرى مما لم يذكره الناس .

* وأنشد له الراغب صفحة ١٨٥ جزء ١ :

إنى مدحتُكَ كاذبًا فأثبتَنِى لمّا مَدَحْتُكَ ما يُثَابُ الكَاذب(١)

* وأنشد الراغب صفحة ١١ جزء ١(٢) :

وما كُلُّ ذِى رأْيٍ بمُؤْتيكَ نُصْحَه ولا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بلَبِيب

وَلكِنْ إذا ما استجمَعَا عند وَاحِد فحَقٌّ له من طَاعَةٍ بنَصِيبِ(٣)

* وأنشد فى مختار المختار صفحة ٢٧٨ مع بيت من الأبيات التى فى صفحة ٢٥٢ من الجزء ١ من الديوان :

والصِّدق أفضلُ ما حَضَرْتَ به ولربما ضر الفــتى كَذِبُه

---

(١) يعنى أنه مدحه بما لا وجود له فيه فأثابه بعدم الجائزة فما يثاب الكاذب هو الحرمان كما نقل عن بشار فى هذه القصة أو غيرها أنه مدح المهدى بقصيدة فحرمه الثواب فقيل له حرمك أمير المؤمنين فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشى صرفه على أحد ولكنى كذبت فى العمل فكذبت فى الأمل (معاهد التنصيص صفحة ٥٤) وقد أخذه أبو تمام فقال يهجو المطلب الخزاعى (معاهد صفحة ٥٣) :

مدحتكم كذبًا فجازيتنى بخلا لقد أنصفت يا مُطَّلِبْ

وقال ابن الرومى أو اسماعيل القراطيسى يهجو الفضل بن الربيع :

لئن أخطأتُ فى مــد حك ما أخطأتَ فى منعى

لقــد أنزلت حاجاتى بواد غــير ذى زرع

(٢) هذان البيتان نسبهما الجاحظ فى كتاب الحيوان لأبى الأسود الدؤلى ، ورأيت البيت الأول فى كتاب سيبويه . وقال السيرافى شارحه هو لأبى الأسود .

(٣) استجمعا بمعنى اجتمعا فالسين والتاء للمبالغة كقول عبد الله بن رواحة :

يبيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

* وأنشد الراغب صفحة ١٥٨ جزء ٢ :

زَيْنُ المَلَابِس حين يَلبسها   وإذا تَسَلَّب زانَه سَلَبُهْ[١]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥١ جزء ٦ :

يا عبدَ هلْ للّقاء مِن سَبَبِ   أوْ لا فأدعو بالويل والحَرَبِ[٢]

* وأنشد فى الموازنة صفحة ١٢٧ :

ذَات الثنايا العِذَابِ مِن دونهن عَذَابِي[٣]

* وأنشد له المعرى فى معجز أحمد :

والخَيْلُ شائِلَةٌ تَشُقُّ غُبارَها   كعقاربٍ قد رفَّعَتْ أذْنابَها[٤]

---

(١) السلب بفتح اللام ما يسلب أى ينزع من الثياب والسلاح وتذكير ضمائر يلبس وتسلب وسلبه بتأويل الشخص وإنما أراد امرأة يعنى أنها إذا لبست الثياب زانت بجمالها ثيابها وإذا نزعت الثياب وتجردت زانها تجردها وشبهها بالذى تسلب شكته فى الحرب ، ولصاحبنا البليغ الشيخ عبد العزيز المسعودى رحمه الله :

وأحسنُ غصنِ البان ما كان كاسِيا   وأحسنُ غُصْن الغِيد ما كان عُريانا

(٢) الحرب بفتحتين مصدر حرب إذا أخذ ماله أو أفلس ، ومن كلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه « وإياكم والدينَ فان أوّله همّ وآخره حرب » .

(٣) ذات مؤنث ذو الذى هو بمعنى صاحب فألفها منقلبة عن واوقلبا تصريفيا وهى غير ذات الشيء التى بمعنى صورته وهيكله فإن ألفها شبه الأصلية لأنها قلبت عن الواو فى الاشتقاق لا فى التصريف إذ لم يرد لها اسم مذكر وإنما عرف أن ألفها فى الأصل واو من قولهم فى الجمع ذوات. قال فى الموازنة : أخذ البحترى هذا البيت فى قوله :

سَقَمٌ دُونَ أعينٍ ذاتِ سُقْمٍ   وعذابٌ دونَ الثنايا العِذَاب

(٤) قوله والخيل شائلة الخ قال أبو العلاء المعرى فى معجز أحمد عند قول المتنبى :

شَوَائِلَ تَشْوَالَ العَقَارِب بالقَنَا   لَهَا مَرَحٌ من تحتِــه وصَهِيلُ

« وهذا من قول بشار (والخيل شائلة — البيت) غير أنه زاد عليه فى التشبيه فبشار شبه الخيل =

* وأنشد فى البيان بيتاً زائداً على القصيدة التى فى الورقة ٨٣ من جزء الديوان :

وفى العبرَاتِ الغُرِّ صَبْرٌ على النَّدَى   أولئك حَىٌّ من حَزِيمَةَ أغْلَبُ(١)

= الرافعة أذنابها بعقارب رافعة أذنابها فالتشبيه واقع على وجه واحد والمتنبى أوقع التشبيه من وجهين أحدهما أنه جعل الخيل شائلة بالقنا كما تشول العقارب ، والثانى أنه شبه أطراف الرماح بأذناب العقارب وأن لها من الطعن مثل ما للعقارب من اللسع فأخذ معنى بشار وضم إليه هذه الزيادة . اهـ . » يشير أبو العلاء إلى ما فى قول المتنبى «بالقنا» من دلالة الباء على المصاحبة وتعلق المصاحبة هو تشوال العقارب فتضمن ذلك استعارة مكنية بتشبيه القنا بزبانيات العقارب وحرف الجر مع متعلقه هو تخييلية المكنية . ولو سلك المعرى فى معنى بيت المتنبى طريقة التمثيل لكان أحسن من تفريق التشبيه بأن يجعله قد شبه هيئة خيل الفرسان حين الكر شائلة أذنابها مشدودة بها رماح ركابها بهيئة عقارب تسير شائلة أذنابها ، كما هو شأنها . ولعله قصد من تفضيل بيت المتنبى على بيت بشار التورك على الصاحب ابن عباد إذ قال فى رسالة الكشف عن مساوى شعر المتنبى : « وله بيت وهو شوائل تشوال العقارب الخ لم يرض بأن سرق من بشار قوله والخيل شائلة الخ حتى شيع التشبيه الصائب بين ألفاظ كالمصائب اهـ . » والحق أن الصاحب ظلم أبا الطيب فى نقده بيته هذا .

(١) الظاهر أن العبرات بضم العين وضم الباء جمع عبرة بضم العين وسكون الباء ومن قبائل الأزد قبيلتان تدعى كل واحدة منهما عبرة وهما بنو عبرة بن منبه وبنو عبرة بن زهران بن كعب . وقد أتى بشار بصيغة الجمع إما لإجراء المثنى مجرى الجمع كما فى قوله تعالى « قد صغت قلوبكما » وإما اعتبار أفراد القبيلتين . وقوله صبر على الندى كذا فى البيان للجاحظ فإذا صح فمعناه أنهم يواظبون على الكرم ويثبتون عليه كما فى قوله تعالى « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها » والظاهر عندى أن قوله صبر تحريف وأن صوابه عبر اشتق لهم من اسمهم فعلا وجعل الندى كالقنطرة يعبرون عليه والعرب تجرى على الأسماء أوصافاً من لفظها كقوله صلى الله عليه وسلم : أسلم سلمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله . وحزيمة بفتح الحاء وكسر الزاى اسم لفصائل من العرب إحداها فى بجيلة وهى المراد هنا لأن بجيلة من الأزد وهم قوم الممدوح . وأخرى فى بنى سامة بن لؤى . وأخرى فى نهد من قضاعة وأخرى فى قيس عيلان وهو اسم رجل قال الكحيلة :

فأدرك إرقالَ الرَّادة ظَلْعُها   وقد تركتنى من حَزِيمَة إصْبَعَا

فسمى به أجداد الفصائل .

• وأنشد له فى بهجة المجالس فى باب الزيارة :

لا تجعلنْ أحداً عليك إذا   أحْبَبْتَه وهَوِيتَه رَبّاً[1]

وصِلِ الخليلَ إذا شُغِفت به   واطْوِ الزيارة دونه غِبّا

فلذاك خير من مواصلة   ليستْ تزيدكَ عنده قُرْبا

لكن يَمَلُّ ثم تدعو باسمه   فيقول هاهِ وطالمَا لَبَّى[2]

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٠ جزء ٣ أبياتاً ثلاثة منها بيتان لم يذكرا مع الأبيات الثلاثة التى فى ورقة ٩٥ من جزء الديوان وهما من جملة ما قاله معها :

أيرى له فضل على آبارم   وإذا أشَظَّ سَجَدْنَ غيرَ أوَابِ

وكأن هامة رأسه بِطِّيخَة   حُملت إلى مَلِك بدجلةَ جابِ

• وأنشد له فى العقد الفريد صفحة ٣٠١ جزء ٣ أنه قال فى أدعياء :

هُمْ قَعَدوا فانتقَوْا لهم حَسبا   يدخل بعدَ العِشاء فى العَرَب

حتى إذا ما الصباح لاح لهم   بَيَّنَ سُتُوقُهُمْ من الذَّهَب[3]

---

(١) فى معناه قول أبى فراس الحمدانى :

ولا تَملكُ الحسناء قلبىَ كلَّه   ولو ملكتْها رِقَّةٌ وشَباب

وأجرى ولا أعطى الهوى فَضْلَ مِقْوَدى   وأهْوَى ولا يَخْفَى علىّ صواب

إذا المرء لم يهجرك إلَّا مَلالَةً   فليس له إلا الفراقَ عتابُ

(٢) هاه كلمة وعيد وكلمة جواب الداعى وفيه جلافة بخلاف لبيك . وحاصل معنى البيت أن الخليل إذا أكثرت زيارته يسأم ذلك فيتبرم فى الجواب ، وقوله لكن يمل كذا فى نسختين من بهجة وهو مصراع غير موزون فلعل صوابه لكن يملك ثم تدعو باسمه .

(٣) المعنى أنهم انتسبوا إلى الحسب زوراً فوهوه بحيث لا يروج إلا فى غفلة كمن يدخل بين قوم بعد العشاء فإذا لاح الصباح عرفوا أنه ليس منهم . والبيت الثالث لا يلتئم مع البيتين قبله وفيه إعادة لفظ الذهب وهو إيطاء قبيح فى الشعر فلعله قد أسقطت أبيات بينه وبين الذى قبله =

والنـاس قد أصبحوا صيارِفة   أعلمَ شيء بزائف الذهب .

* وأنشد له فى لسان العرب فى مادة خرس هذا المصراع :

فى البيت من خُرْسَانِ لا تُعَابُ[1]

* وأنشد له الثعالبى فى كتاب الكنايات صفحة ٢٦ فى حماد عجرد :

قل للأمير جزاكَ الله صالحةً   لا يُجْمع الدهرَ بين السَّخْل والذيبِ[2]

السخْل غِرٌّ وهمُّ الذئب غَفْلَتَه   والذئب يعلم ما فى السخْل من طيب

قافيـــة التـاء

* أنشد فى الأغانى[3] :

رَبَابَةُ رَبَّةُ البيتِ   تَصب الخل فى الزيت

— أو هو من قصيدة أخرى فى البحر والقافية . والستوق بفتح السين وضمها وتشديد التاء الفوقية هو الدرهم الزائف الردىء معرب . وبين بمعنى تبين كقولهم : بين الصبح لذى عينين .

(١) خرسان جمع خراسانى مثل سودان جمع سودانى وحذف تنوين خرسان للضرورة ، والظاهر أنه يخبر عن امرأة خراسانية يصفها بأنها لا يعيبها أحد كقول الشاعر :

يبيت بمنجاة من اللوم عرضها   إذا ما بيوت بالملامة حُلَّتِ

(٢) قال فى كتاب الكنايات : لما قعد حماد عجرد لتأديب ولد العباس بن محمد (يعنى عباسا ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أخى أبى جعفر المنصور الذى كان أميراً على الجزيرة والذى هجاه بشار بالقصيدة التى أولها «ظل اليسار على العباس ممدود» المذكورة فى ورقة ٢١٩ من الديوان) قال فيه بشار بن برد هذين البيتين . وذكر صاحب الأغانى فى ترجمة حماد صفحة ٧٨ جزء ١٣ طبع بولاق نسبتهما إلى حماد عجرد فى هجاء قطرب النحوى لما اتخذه المهدى معلما لبعض ولده وجعل أول البيتين «قل للإمام» . والسخل اسم جمع سخلة وهى الصغيرة من الغنم وهو تمثيل لحال من لا يؤمن على مخالطته . قال أبو منصور الثعالبى : إذا كان أحد يتقول بالصغار دون الكبار قيل فلان يؤثر السخال على الكباش .

(٣) قال فى الأغانى قال خلاد قلت لبشار إنك لتجىء بالشىء الهجين قال وما ذاك قلت بينا تقول شعرا يثير النقع وتخلع به القلوب ثم تقول ربابة ربة البيت الخ فقال لكل وجه وموضع . وهذا فى ربابة جاريتى وأنا لا آكل البيض من السوق ، فهذا عندها أحسن من «قفا نبك» عندك .
وجاريته ربابة هذه سيأتى ذكرها فى قصة الأبيات اللامية فى ذم شاة المنقرى .

لهـا عَشْرُ دَجاجاتٍ ودِيكٌ حسنُ الصوت

* وأنشد له يرثى بُنية له :

يا بِنتَ من لم يكُ يَهْوَى بِنْتا ما كُنتِ إلا خَمْسَةً أو سِتَّا
حتَّى حَلَلْتِ فى الحشى وحتَّى فَتَّتَّ قلبى من جوًى فانفتا[1]
لأنْتِ خَــــيرٌ من غُلام بَتَّا يُصْبِح سَكْرَانَ ويمسى بَهْتَا[2]

* وأنشد فى الأغانى صفحة ٤٠ جزء ٣[3] :

أتوب إليـــكَ من السيآ ت واستَغْفِر اللهَ من فَعْلتى
تَنَاولْتُ ما لم أُرد نيــــله على جهل أمرى وفى سكرتى
ووالله والله ما جئتُــــــــه لعَمْدٍ وما كان من همــــتى
وإلا فَمُتُّ إذنْ ضائعـــــا وعــــذّبَنى الله فى مِيتَتى

---

(١) أى ما كنت إلا ذات خمسة أيام أوست ليال أى من العمر فحذف المضاف إلى خمسة لأن حذف مثله مطروق فى مثل هذا المقام أى ما كان عمرك إلا أياما قليلة حتى حللت فى حشاى. والمراد بحلولها حلول حبها فى قلبه . والحشى القلب وهو العقل ، حتى اشتغل عقلى بمحبتك ، فاستعير الحلول للتفكر والتعلق ، وما تم ذلك حتى تقطع قلبى بموتك فكان الموت بعد تمكن الحب فى القلب وهو أشد وقعاً . لذلك اشتد حزن النفس فاستعير الفتت لشدة الألم . والتفتت تقطع الجسم أجزاء صغيرة من دق أو فرك ، وتلك القطع فتات بضم الفاء ، يقال فتات المسك وفتات العهن وهو مستعار لتتابع وتكرر آلام النفس لأن كل قطع له ألم خاص فتفتيت لحم الجسم أشد آلاما من قطعه قطعا كبيرة . وانفت [مطاوع] فته ويقال فت فى ساعده وفى عضده على تشبيه عدم النفع بالتقطع .

(٢) قوله بتا أى قطعاً وهو مصدر منصوب على المفعولية المطلقة ، جعل بدلا من الفعل أى أبت ذلك بتا لا أشك فيه ، شبه عدم التردد بالإقدام على قطع الشىء أو هو بمعنى اليمين يقال حلف يميناً بتاً وكله من القطع المجازى . والبهت مصدر بهت إذا كذب أى حاله بين عدم تميز وبين كذب إذا صحا . وهذا يدل على أن السكر كان متفشياً فى شبابهم .

(٣) وذلك أنه ذهب إلى زيارة جارية فطعم عندها وشرب نبيذاً فلما أراد الانصراف خرجت تشيعه فلما صار فى الصحن أومأ ليقبلها فأرسلت يدها من يده وتركه يجول فى العرصة وخرج مولى الجارية فقال مالك يا أباسعاذ فقال أذنبت ولا أبرح أو أقول شعراً وقال : أتوب إليك الخ .

فمن نال خـــيراً على قُبلة   فلا بارك الله فى قُبــــلتى[1]

* وأنشد له فى الأغانى جزء ٧ :

يا عبـــدَ أنتِ ذَخيرَتى   نفسى فَدَتْكِ وجـــيرتى

اللهُ يعـــلم فيكمو   يا عبـــدَ حسنَ سريرتى

نفسى لنَفسِكِ خُـــلّةٌ   وكذاكِ أنت أمـــيرتى

* وأنشد له فى ثمار القلوب فى صفحة ٣٥١ :

وأعْرَجَ يأتينا كظِلِّ نعامة   يقوم على الأبْواب فى السَّبَرات[2]

* وأنشد له فى مختار المختار صفحة ٨٢ :

فيا عَجَبًا زَيَّنَتْ نفسى بحبها   وزَانَتْ بهجرى نَفْسَها وتَحلَّتِ

فَبِنى كما بان الشَّبابُ الذى مضى   وكانَتْ يدٌ منه علىَّ فولَّت[3]

---

(١) من شرطية أى ما من أحد نال خيراً والجزاء جملة دعائية أى لا بارك الله فى هذه القبلة كلما نال أحد خيراً على قبلته ، وهذا استعمال شائع تقصد منه المبالغة فى تمكن الشىء وثباته حتى فى أوقات ندرة وقوع مثله ، قال النابغة :

فمن يكنْ قد قضى من خُلة وطرا   فإننى منكِ ما قضَّيْتُ أوطارى

وقال عبد الله بن رواحة يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

يبيت يجافى جنبه عن فراشـــه   إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فالمعنى الدعاء بنفى البركة فى قبلته فى أخص الأوقات التى يحصل منها الخير فى التقبيل .

(٢) ظل النعامة يوصف به الطويل لأن النعامة طويلة وظلها أطول منها لاسيما فى أوقات امتداده ، ونظيره قولهم كظل الرمح ، قال ابن الطثرية :

ويوم كظل الرمح قصَّرَ طولَه   دمُ الزق عنا واصطفاقُ المزاهر

والسبرات بفتح السين والباء جمع سبرة بسكون الباء وهى الغداة الباردة من الغدو إلى طلوع الشمس .

(٣) هذا البيت من إغاظة العاشق معشوقه كقول امرئ القيس : فسلى ثيابى من ثيابك تنسل . وفيه ادماج التشكى من ذهاب الشباب والتعريض بأنها برمت به لزوال شبابه .

* وأنشد فى البيان صفحة ٢٤٦ جزء ٣ بعبارة يظهر منها أنها عزو البيت إلى بشار(١) :

إذا ما أمور الناس رثّت وضُيِّعتْ   وجدتُ أمورى كلَّها قد رَمَمْتَها

* وأنشد فى الأغانى صفحة ٦٤ جزء ٣ :

تمزُّكُمْ يا سهيـلُ دُرٌّ وهل يُطـمَعُ فى الدُّر من يَدَىْ مُتْعَتِ(٢)
فاحْبُنِى يا سهيـلُ من ذلكِ التّمـرِ نواةً تكونُ قُرْطا لِبِنْتِى

قافيـة الجيم

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٨٤ جزء ٢١ فى ترجمة سَلْم الخاسر أن بشاراً قال فى بعض تميم(٣) :

نزَلَتْ نجومُ الليل فوقَ رؤوسهم   ولِكُلِّ قومٍ كَوْكَبٌ وَهَّاجُ

---

(١) ذلك أنه ذكر أبياتاً لبشار ثم قال بعدها : وأنشد إذا ما أمور الناس البيت وهو من قبيل المبالغة فى تحقيق عناية الممدوح به بحيث يصلح أموره فى الأوقات التى تضاع فيها أمور الناس كما تقدم فى قوله :

فمن نال خـيراً على قُبلة   فلا بارك الله فى قبلتى

(٢) الظاهر أن سهيلا هذا هو سهيل بن سالم ، وقد ترجمته فى التعليق على البيت ٣ من صفحة ٣٥٩ الجزء الأول وسيجىء ذكره فى ملحقات حرف الدال ، والمتعّى المتكبر من عتا إذا طغى وتكبر . يهجوه بالمؤم .

(٣) قال فى الأغانى دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى فأنشده فيه « حضر الرحيل وشدت الأحداج » فلما انتهى إلى قوله :

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم   ولـكل قوم كوكب وهّاج

قال له جعفر : من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل فى غيره ، هذا لبشار فى فلان التميمى ، فقال له الرشيد : ما تقول يا سلم . فقال : صدق يا سيدى وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار وعلى أنطق إلا بفضل منطقه . فضحك الرشيد وقال : ما أحسن .

* وأنشد له فى العقد الفريد صفحة ٣٠١ جزء ٣ :

إن عَمْرًا فاعرِفُوه عَرَبِيٌّ من زُجاجِ (١)
مُظلِمُ النِّسْبَةِ لا يُعْــرَفُ إلَّا بالسِّراجِ (٢)

قافيــة الحاء

* أنشد له فى الصبح المنبى صفحة ١٥٣ :

لعمرى لقد هذَّبْتُ قولى ولم أدَعْ مَقَالاً لمُغْتَابٍ ودَعْوى لِمَن لَحَا
ومن كان ذا فهم بليدٍ وعقلُه به علةٌ عاب الكلام المُنَقَّحا

* وأنشد له فى نهاية الأرب صفحة ٧٩ جزء ٣ (٣) :

---

(١) عمرو هو عمرو الظالمى الذى هجاه بقوله :

ارفُقْ بعَمْرو إذا حركتَ نسبتَه فإنه عربى من قوارير

يأتى فى حرف الراء . والزجاج مستعار لما لا يقبل البحث فيمسك بعذر شبه به النسب غير المحقق فى أنه لا يقبل البحث وهذا كما قال « عربى من قوارير » وفسره فى البيت بعده والزجاج البلور وهو طين مخصوص يعجن من رماد الغاسول ويطبخ بالنار طبخا خاصاًفيبرز شفافاً تصنع منه الأوانى للماء والخمر وهو الأكثر . قال الصاحب بن عباد « رق الزجاج [ورافت] الخمر » وهو سريع التكسر إذا طرق أو سقط وهو من الصنع المتقادم فى الحضارة ، ويقال إن أول مكتشفه الفنيقيون إذ كانوا قد اتخذوا موقدا للنار لطبخ طعامهم من قوالب ملح الصودا كانت لهم فى أمتعتهم فشاهدوا بعد انطفاء اللهب بقايا سائل شفاف ثم يبس بعد أن برد فاهتدوا إلى صنع آنية من ذلك ، ولكن المحقق أن صناعة الزجاج كانت معروفة عند المصريين القدماء وأقدم قطعة زجاجية معروفة اليوم ترجع إلى عهد العائلة الثانية عشرة من الفراعنة (٢٤٦٦ ق م) وقد ورد فى القرآن أن سليمان اتخذ صرحا من قوارير وكان سليمان قبل المسيح بألف سنة .

(٢) مثل عدم تبين نسبه بشىء فى ظلام لا يراه الرائى إلا إذا أسرج المكان وكأنه يعنى أنه نسبه خامل لا يعرف إلا بتتبع وبحث . كان الحكيم ديوجنوس الملقب بالكلبى أخذ مصباحاً فى فى النهار يمشى به فى أثينا فقيل له فى ذلك فقال امل أبصر رجلا . يريد أنه لم ير من يستحق أن يقال فيه رجل .

(٣) لم أر من نسب البيت إلى بشار غير صاحب نهاية الأرب والمعروف أنه من بيتين أولهما :

يحب المديح أبو خالد ويفرَقُ من كُلفة المادح

وهما منسوبان معا لابن هرمة فى باب الهجاء من ديوان الحماسة .

كبكرٍ تشهّى لذيذَ النكاح وتفْرَقُ من صولةِ الناكح[1]

* وأنشد له فى شرح المختار صفحة ١٢ بيتاً عده ثالثاً من أبيات القصيدة التى فى صفحة ١٠٥ من الجزء ٢ الديوان والقالى فى أماليه ص ١٠٠ ج ١ : ولعله مما سقط بسبب المحو الذى حصل فى تلك الصفحة من الديوان :

وطالَ علىّ الليلُ حتى كأنه بليلين موصـــول فما يتزحزح[2]

* وأنشد له القالى فى أماليه صفحة ٥٤ جزء ٤ والمرتضى فى الأمالى صفحة ٥٣ جزء ٤ بيتين ، والمعرى فى معجز أحمد الثانى منهما ، ويظهر أن هذين البيتين طالع قصيدةٍ :

أصفْراء كان الود منكِ مُباحا ليالىَ كان الهَجْرُ منك قراحا[3]

---

(١) قد استعمل كلمة النكاح والناكح فى معنى الوطء وهو إطلاق مجازى مبنى على المجاز المرسل حدث فى كلام المولدين ، وحقيقة النكاح فى كلام العرب بهذه الصيغة هو عقد الزواج ولذلك لم يرد فى كلام العرب ولا فى القرآن إلا فى معنى عقد الزواج حتى قوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ، قيده قول النبى صلى الله عليه فى حديث زوجة رفاعة حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك ، وذلك سدٌّ لذريعة اتخاذ الزوج محللا المبتوت طلاقها ، وأما قول الفرزدق :

التاركين على طُهْرٍ نساءَهم والناكحين بشطى دجلة البقرا

فقرينته مقام الهجاء وأنه لا يتصور غير معنى المجاز ، على أن الفرزدق مولد . وقد استعمله بشار فى معنى المجاز كثيراً كما فى صفحة ١١١ جزء ٢ وسيأتى فى حرف العين .

(٢) يتزحزح يتنحى ويبعد قال تعالى : فمن زحزح عن النار الآية . والشكاية من طول الليل معنى قديم فى الشعر قال امرؤ القيس :

فيالكَ من ليلٍ كأنّ نجومه بكل مُغار الفتْل شُدّتْ بيَذْبُل

وقد ذكر شارح مختار المختار له نظائر كثيرة وغفل عن بيت امرئ القيس .

(٣) يظهر أن هذا البيت طالع قصيدة . وصفراء اسم أو لقب لحبيبة من حبائبه لما يقتضيه النداء والنعم من أنه علم لا نكرة تكرر خطابه إياها فى مواضع كثيرة من شعره وكرر نداءها تكريرا لا يناسب إلا أن صفراء علم لا وصف ، وقد تردد فى ذلك الشريف المرتضى فى الأمالى كما ذكر فى صفحة ٣٤٠ الجزء ١ من هذا الديوان وتقدم فى صفحة ٢٤٤ وهذا كما سموا بيضاء ومنه أم سهل ابن بيضاء الصحابى الجليل ، وسيجىء ذكر صفراء وصفا فى أبيات من حرف العين .

وكانَ جَوارِى الحىِّ إذ كُنتِ فيهمُ   قِباحاً فلما غِبْتِ صِرْنَ مِلاحا[1]

* وأنشد له الشريشى جزء ١ صفحة ٢٧٣ :

درة حيثما أديرت أضــــاءت   ومَشَمٌّ من حيثما شُمَّ فاحا[2]
وجَنَـــاتٌ قال الإله لها كُو   نى فكانتْ رُوحاً ورَوْحاً ورَاحا[3]

* وأنشد فى الصبح المنبى صفحة ١٢٦ :

وزائرة ما مسها الطيبُ بُرْهَةً   من الدهر لكنْ طيبها الدَّهرَ فائح[4]

---

(١) أى أنها بلغت نهاية الحسن فلا تظهر محاسن الجوارى الحسان إذا كن معها فإذا لم يكنَّ معها ظهرت محاسنهن لأنهن مِلاح .

(٢) أراد بالمَشَمّ ما يراد بالمشموم وهو هنا المسك لقوله من حيثما شُمّ فاحا . وقد ذكر علقمة المشموم فى قوله :

يحملن أترجة نضح العبير بها   كأن تطيابها فى الأنف مَشْمُومُ

ولم يرد فى كتب اللغة المَشَمّ فلعل بشاراً قاس اشتقاقه على صيغة المفعل للمكان أى محل الشم لكثرة الرغبة فى شمه ، وبشار حجة وفى شعره كثير من نحو هذا . وحيثما لعموم المكان أى من حيث استنكهته من مكان بعيد أو قريب كقول النميرى :

تَضَوَّعَ مِسكاً بَطْنُ نَعمانَ أنْ مَشَتْ   به زينبُ فى نِسْــوةٍ خَفِرَاتِ

والتضوّع انتشار الرائحة الطيبة .

(٣) كتب فى شرح الشريشى وَجنات بتاء فوقية فى آخره فتعين أن يكون جمع وَجنة أى الخد وأراد بالجمع معنى المثنى كقوله تعالى: فقد صغت قلوبكما، وفيه تكلف مع أنه يجعل هذا البيت منفكاً عن سابقه لأن الواو أصلية وليست واو عطف ويحوج إلى تقدير أى ولها وجنات فالظاهر أن صواب اللفظ وجِنَانٌ بنون فى آخره وكسر الجيم جمع جنة والجنة البستان فيه نخل وعنب وأزهار ، وهو تشبيه بليغ على نحو ما فى البيت قبله وإنما شبهها بجنان لوفرة محاسنها وتنوعها ففى الوجه شبه النوار الورد والنرجس وفى القد شبه الغصن استقامةً وتمايلا وفى الشعر شبه قنو النخلة المتشكل وفى الثغر شبه الأقاح . وروحاً الأول بضم الراء الحياة الدائمة وبه فسر قوله تعالى: فروحٌ وريحانٌ على قراءة من قرأ بضم الراء أى فكانت كجنة الخلد تمنح المستمتع بها حياة عظيمة كالحياة الأبدية . ورَوحاً الثانى بفتح الراء النسيم اللذيذ البرودة شبهها به فى حسن الملاقاة بها والمحادثة معها يقال حديث أرقّ من النسيم . والراح الخمر شبهها بالخمر فى نشوة النفس وانبساطها بها . وفى هذا المصراع تجنيسان .

(٤) البرهة بضم الباء وفتحها وسكون الراء الزمان الطويل . والمعنى أنها لم تمس الطيب منذ زمن ولعله أراد أنها تتركه لئلا تشم رائحتها إذا زارته لأن الطيب نمّام وإنها غنية بنكهة فيها وعرف جلدتها . وهذا مبالغة وأخذه المتنبى فقال :

أتتْ زائراً ما خامر الطيبُ ثوبَهـا   وكالمسك من أرْدَانهــا يَتضوع

قافيـــة الدال

* أنشد له فى العقد الفريد صفحة ١٤٨ جزء ٣ فى سوداء[1] :

أَشْبَهَكِ المسك وأَشْبَهْتِه قائمةً فى لونه قاعـــده[2]
لا شَكَّ إذ لَوْنُكُما واحد أنَّكما من طِينةٍ واحدهْ

* وأنشد له فى ديوان المعانى صفحة ٣٤٩ ودلائل الإعجاز صفحة ٢٥٤ وزهر الآداب صفحة ٤٢ :

لِخَدَّيْكَ من كفيكَ فى كل ليلة إلى أن تَرَى وجهَ الصباح وِساد
تَبِيتُ تُرَاعى الليلَ ترجو نفادَه وليسَ لليـــلِ العاشقين نَفَاد[3]

* وأنشد له فى البيان صفحة ١٦٣ جزء ٢ :

وكأنَّ غَلْيَ دِنَانِهِم فى دُورِهم لَغَطُ العَتِيكِ على خِوان زياد[4]

---

(١) لعلها هى الجارية التى يجىء ذكرها فى هذه الملحقات .

(٢) المسك تقدم فى صفحة ١٠٧ جزء ٢ ومعنى أشبهك وأشبهته تمام المشابهة بينهما بحيث ليس أحدهما بأحسن لوناً من الآخر فلو شبه أحدهما بالآخر صح التشبيه ، ويسمى هذا بالتشابه كقول الصابى :

تشابه دمعى إذ جرى ومـدامتى فمن مثل ما فى الكأس عينى تسكب
فواالله ما أدرى أبالخمر أسبلت جفونىَ أم من عَبرتى كنت أشرب

وقوله قائمة فى لونها قاعده استعانة فى الكلام وحشو طويل أراد به فى جميع أحوالك كقوله فى ورقة ٢١١ فى الديوان :

لحا الله حمـاد بن نهيا فإنه ذميم إذا ما قام علج إذا قعد

(٣) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد . وتراعى تشايع بالنظر أصله من رعى الإبل والمعنى أنه لم يضطجع بل قضى الليل جالساً واضعاً رأسه بين يديه من التعب ، وهو كناية أيضاً عن عدم النوم .قال أبو هلال هذا مأخوذ من قول أبى ذؤيب : نام الخلى وبت الليلَ مشتجراً . والاشتجار وضع الخد على اليد وهو جلسة المتفكر .

(٤) العتيك فخذ من الأزد والنسبة إليه عَتَكى والخوان بكسر الخاء تخت يوضع عليه الطعام=

* وأنشد فى شرح درة الغواص زيادة على الأبيات التى فى ورقة ٢٠٩ من الديوان :

لا يَنْقُصِ اللهُ حُسادى فإنَّهُم أحبُّ عندى من اللَّاءِ له الوُدُدُ(1)

* وأنشد له فى الزهرة صفحة ٤٥ وبعضها فى كتاب الوشاء فى كتمان السر :

أبكى الذينَ أذاقونى مَوَدَّتَهم حتى إذا أيقظونى فى الهوَى رقدوا

واستنهضونى فلما قُمْتُ منتصبا بِثقْل ما حمَّلونى وُدَّهم قَعَــدوا

لأَخْرُجَنَّ من الدنيا وحبُّهُمُ بين الجَوانِح لم يَشْعُرْ به أحــد

= ولا يسمى خواناً إلا إذا كان عليه طعام . قال الجاحظ : وشعراء مضر يحمقون رجال الأزد ويستخفون أحلامهم . قال عمر بن لجأ :

تصطك ألْحَيْها على دِلائهــا تَلاطُمَ الأزد على عَطائهــا

قلت وهذا معدود من تنابز قبائل العرب ، وقد ذكر بشار عدة من ذلك فى القصيدة التى طالعها « أصفراء ما فى العيش بعدك مرغب » انظر صفحة ٢٤٠ جزء ١ من الديوان . وزياد هو زياد ابن المهلب بن أبى صفرة العَتَكى كان من قواد أخيه يزيد أحد الأمراء والقواد فى دولة سليمان ابن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وكان سَجَنه عمر بن عبد العزيز ثم انفلت من السجن فلما بويع يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز ثار يزيد بن المهلب بالبصرة وغلب على كثير من البلاد فبعث عماله إلى الأهواز وفارس وكرمان وخراسان ووجه إليه يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فى جند وقُتل يزيد بن المهلب وكان أخوه زياد وأهله كلهم ساروا إلى قندابيل واقتتلوا مع جيش مسلمة بن عبد الملك هنالك فقُتل زياد وأهله كلهم سنة ١٠٢ .

(١) نسب المرتضى فى أماليه صفحة ٧٤ جزء ٢ هذا البيت والأبيات التى معه المتقدمة فى الديوان إلى الكميت ووجود الأبيات فى الديوان يوهن هذه النسبة . وقوله من اللاتى له الودد ، كذا ثبت فى شرح درة الغواص فى أمالى المرتضى . وقد استعمل اللاتى بمعنى الذين وهو استعمال نادر . أنشد الفراء لرجل من بنى سليم :

فما آباؤنا بِأَمَنَّ منــه علينا اللاءِ قد مَهَدُوا الحُجورا

والمشهور فى اللغة أن اللاء جمع التى . وأفرد الضمير فى قوله (الودد) على تأويله بالفريق أو مراعاة للفظ اللاء ولو كان « لهم وُدُدُ » لكان أحسن وفك الودد من الإدغام للضرورة .

أَلْقَيْتُ بينى وبين الحُزْن معرفةً ... لا تنقضى أبداً أو ينقضِى الأَبدْ(١)

* وأنشد له الوشاء صفحة ٨١ :

فواللهِ ما أدرى وكُلٌّ مُصيبةٌ ... بأَىِّ مَكيدَاتِ النساء أُكَادُ

غُرورُ مواعيد كأَنَّ جَدَاءها ... جَدَى بارِقَات مُزْنُهنَّ جَمَادُ(٢)

* وأنشد فى الأغانى صفحة ٧٦ جزء ١٣ زيادة على القصيدة التى أولها « ليس النعيم وإن كنا نزن به » فى صفحة ٣ من الجزء ٣ ، فالبيت الأول قبل ابتداء تلك الأبيات والثانى هو الأخير منها .

فالأول :

أَمْسَى سُهيلٌ بأرض السُّوسِ مرتفعا ... فى حَدِّها بعد غِرْبَالٍ وأَمْدَادِ(٣)

---

(١) قوله أو ينقضى الأبد ، أو فيه بمعنى إلى وهو تأكيد لمضمون قوله لا تنقضى أبدا ، فإذا انقضى الأبد انقضت معه والأبد زمن الدنيا إلى نهايتها ، وكان الوجه نصب فعل ينقضى لكنه سكن الياء للضرورة .

(٢) الجدَا بفتح الجيم مقصوراً هو المطر الكثير وقد جاء به ممدوداً للضرورة وتقدم فى ١٦ من ٢٢٢ . والبارقات السحابات ذات البرق . والمزن المطر . والجماد البَرَد .

(٣) سهيل هذا هو سهيل بن سالم كان أبو جعفر المنصور أولاه عاملا على السوس وجنديسابور ، وانظر ترجمته فى التعليق على الديوان فى صفحة ٩ د ٣ من الجزء الأول من الديوان ، والسوس مدينة من بلاد خوزستان بجوار الأهواز ، وهى مدينة قديمة واسمها فى الفارسية : شوش ، بشينين معجمتين معناه الحُسن والنزه ، فعربها العرب بالسين المهملة المخففة . فتحت السوس فى خلافة عمر بن الخطاب على يد أبى موسى الأشعرى . والحد : نهاية الأرض ، ولعله مبدأ جنديسابور . والغربال يطلق على ذلك الذى يغربل به الطحين ليخلص دقيقه ولا معنى له هنا ، ويطلق على الدف لشبهه بالغربال . فالظاهر أنه يريدُ أنه كان يضرب بالدف وهو أقل آلات الغناء فيضرب به البطالون والشحاذون . وقوله وأمداد : كذا هو فى الأغانى ، وهو جمع مَدَد بفتحتين ، وهو العطايا يعنى به ما يأخذه على ضربه بالدف . وفى الحديث أتى عمرو بن قرة النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله كتب علىَّ الشقوة فلا أرانى أرزق إلا من دفى بكفى ، فأذَنْ لى فى الغناء من غير فاحشة ؛ فقال لا آذن لك ولا كرامة . الحديث عند ابن ماجة وقد رخص فى ضرب الدف فى النكاح خاصة لإعلانه .

والأخير :

سُبْحَانَكَ اللهُ لو شِئْتَ امسَخْتَهُمَا   قِرْدَيْن فاعْتَلَجَا فى بيت قَرَّادِ[1]

* وأنشد فى الأغانى جزء ٣ وفى المختار صفحة ٢٩٦ بيتاً زائداً على القصيدة التى طالعها « اشفى لى صريم الخ » المذكورة فى ورقة ١٦٥ من الديوان :

نَزَلَتْ فى السواد من حَبَّةِ القلـــب   ونَالَتْ زيادةَ المُستزيد

* وأنشد له فى الأغانى بيتين زائدين على الأبيات التى أولها « لعمرى لقد أجدى علىَّ ابن برمك الخ » المذكورة فى ورقة ٢١٩ وهما :

إذَا جِئْتَه للحمد أَشْرَق وجْهُه   إليكَ وأعطاكَ الكرامةَ بالحَمد

له نِعَمٌ فى القَوْم لا يستثيبُها   جَزاء وَكَيْلُ التاجرِ المُدُّ بالمُدِّ[2]

* وأنشد له الراغب صفحة ٢٧ جزء ٢ :

إن الوَدَاع من الأَحْبَابِ نافِلةٌ   للظّاعنـــين إذا ما يَمَّمُوا بلدا[3]

---

(١) قول سبحانك الله ، ضم آخر اسم الجلالة على حذف حرف النداء أى يا الله ، وحذْفُ حرف النداء فى اسم الجلالة غير معروف وفى التسهيل لابن مالك « ولا يلزم الحرف إلا مع الله والضمير الخ » . ولم يتعقبه شارحه وذكر أيضا فى كافيته ولم يذكره فى الألفية وتقديم سبحانك تنزيه لله عن حقيقة الاعتراض ولكنه كالتحير والتوقف فى حكمة عدم مسخهما مع وجود الأسباب كقول الملائكة : ونحن نسبح بحمدك . ومعنى لوشئت امسختهما أنك قادر على مسخهما وأنهما مستحقان لهذا العقاب لتوغلهما فى الفحش فلم يستبن حكمة عدم مسخك إياهما . وامتسخ مبالغة فى مسخ . واعتلجا اضطربا ، والضمير يعود إلى سهيل وحماد مجرد المذكور فى بقية الأبيات . أراد بشار الكناية عن الفاحشة وقد اشتهرت القردة بفعل ذلك . والقَرّاد الذى يلعب بالقِرَدة . وصيغة فعال فيه للنسب لأنها مصوغة من مادة اسم جامد مثل قول النابغة :

فارتاع من صوت كَلاَّب فبات به   البيت . . .

(٢) قوله وكيل التاجر الخ ، إن كان يريد به تعريضا ببعض منافسى الممدوح فظاهر وإلا فهو حشو ؛ ولكن ليس فى الأبيات ما يشعر بذلك .

(٣) الوَداع بفتح الواو اسم مصدر التوديع يقال : ودّع المسافر أهله وودّعه أهلُه إذا دعا بعضهم لبعض بالدعة وهى الراحة وهناء العيش وكأن التشديد فيه للمبالغة لأن إطلاق —

ولستُ أدرى إذا شطَّ المزار بهم　　هَل تجمع الدارُ أم لا نلتقى أبدا

• وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ١٤٥ جزء ٣ :

وعدْتِنِي ثم لم تُوفِى بمَوعِــدَتى　　فــكُنْتِ كالمُزْن لم يُمْطِرْ وقد رَعَدا

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٨ جزء ٦ ويظهر أنه طالع قصيدة :

ألاَ طَرَدَ الهوى عــنى رُقادى　　فحَسْبِى ما لَقِيتُ من السُّهَاد

لِعَبْدَةَ إنَّ عبــــدةَ تيمتْنِي　　وحَلَّتْ من فؤادى فى السَّواد

• وأنشد له فى الأغانى جزء ٣ :

مِنَ المَفْتُون بَشَّارِ بنِ بُرْد　　إلى شَيْبَانَ كَهْلِهِمُ ومُرْد(١)

فإنَّ فتاتَــكم سلبَتْ فُؤادى　　فنِصْفٌ عندها والنصف عندى(٢)

• وأنشد له فى الأغانى جزء ١٣ صفحة ٨٥ يهجو حماداً عجرداً يخاطب جاراً له يسمى أبا حامد حين ماتت أم حماد :

أبا حامدٍ إنْ كنتَ تزنى فأبْعِدِ　　وَبَكٌّ حِرًا وَلَّتْ به أم عَجْرَد

ــ فعله أصالةً تفاؤلٌ فناسبتْه المبالغة . والنافلة ما يفعله الإنسان من الخير من غير وجوب . ومن فى قوله من الأحباب ابتدائية أى صدور التوديع منهم . واللام فى الظاعنين لام التقوية فالظاعنين مفعول فى المعنى لاسم المصدر وهو الوداع ، فتعين أن المراد بالأحباب أحباب المسافرين فهم فاعل الوداع فى المعنى ، فمراده أنه يودع أحبابه الذين أزمعوا سفرا . وللمحبين فى مواقف الوداع أوصاف كثيرة من عهد الجاهلية .

(١) أراد ومردهم فحذف المضاف إليه لدلالة ما تقدم عليه أى ومردهم .

(٢) جعل هذا الشعر فى صورة رسالة ، وهذا مثل الأبيات التى أولها :

من المشهور بالحب　　إلى قاسـية القلب

وتقدم فى صفحة ٣٠٤ من الجزء الأول من هذا الديوان وقلنا فى المقدمة إن هذا الأسلوب ابتكره بشار ، وهو أشبه بالرسائل لأن فيه ذكر اسمه واسم المرسل إليه فى أول الرسالة ، وهو شأن الرسائل .

حِرًّا كان للعُزَّاب سهلا ولم يكن ... أبِيًّا على ذى الزوجة المتودد

أُصِيبَ زُنَاةُ القوم لَمَّا تَوَجَّهَتْ ... به أمُّ حاد إلى مَضْجَعِ الرَّدِى

لقد كان للأدْنَى وللجار والعِدا ... وللقاصــد المُعْتَلِّ والمُتَرَدِّدِ

* وأنشد له العكبرى فى شرح المتنبى صفحة ٢٢٢ جزء ٢ والواحدى فى شرح المتنبى فى ورقة ١٢٤ :

والشمسُ فى كبد السماء كأنها ... أعْمَى تَحَــيَّرَ ما لديه قائدُ[1]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ١٣٩ جزء ٣ . وأبو القاسم فى شرح المتنبى ومحمد بن داوود فى الزهرة صفحة ٣١٣ والجَواليق فى شرح أدب الكاتب صفحة ١٢٢ وابن السِّيد فى القسم الثالث من الاقتضاب صفحة ٢٩٢ وبعضهم يزيد على بعض وفى بعضها مخالفة لما فى بعض[2] :

---

(١) قال الواحدى والعكبرى عند قول أبى الطيب :

لَبِسْنَ الوشى لاَ متجملات ... ولــكن كى يَصُنَّ به الجمالا

أغار الصاحب ابن عباد على هذا البيت فى قوله :

لبسن بُرودَ الوشى لا لتجمل ... ولــكن لصَوْنِ الحسن بين برود

فقيل للصاحب أغرت على أبى الطيب فى قولك هذا ، فقال نعم ، كما أغار هو فى قوله :

ما بالُ هــــذى النجوم حائرةً ... كأنها العُمْىُ ما لهـا قائد

على قول بشار : والشمسُ فى كبد السماء . البيت . والظاهر أن مراد بشار استطالة النهار فى صوم أو انتظار وهو معنى جديد انتزعه ما شاع فى كلام الشعراء من استطالة الليل وتخيل عدم تنقل نجومه . وهو معنى ابتداء امرئ القيس فى قوله :

فيالكَ مِن ليل كأن نجومه ... بكل مُغَارِ الفَتل شُدَّتْ بيَذْبُلِ

(٢) قال فى الأغانى : قال بشار لأبى العتاهية أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك حين تقول :

كم من صديق لى أسا ... رقه البكاء من الحياء . إلخ

فقال له أبو العتاهية والله يا أبا معاذ مالذت إلا بمعناك . ولا اجتنيت إلا من غرسك حيث تقول

فلما ودّعـــونا واستقلّوا ... على صُهْبٍ هَوادِيهِنّ قُودُ[1]

شَكَوْتُ إلى الغَوانى ما أُلاقى ... وقلتُ لهنّ ما يومى بعيدُ[2]

ففاضَتْ عَبْرَةٌ أشفَقْتُ منها ... تَسِيل كأنّ وابِلَها الفَريدُ[3]

فقُلْنَ بَكَيْتَ قلتُ لهن كَلّا ... وقد يَبْكى من الشَّوْق الجَليدُ[4]

= شكوت إلى الغوانى ما ألاقى الأبيات . قال الجواليقى هذه الأبيات تنسب إلى بشار والصحيح أنها لأبى جنّة (بجيم ونون والجيم مفتوحة) حكيم بن عبيد الأسدى خال ذى الرمة . وذكر ابن السيد فى الاقتضاب بعضها فى الجزء الثانى ولم ينسبها وذكر بعضها فى الجزء الثالث ونسبها إلى بشار وقيل إلى عروة بن أذينة .

(١) انفرد به الجواليقى . والهوادى جمع الهادى وهو مقدم العنق والقُود بضم القاف جمع أقود بوزن التفضيل وهو الطويل العُنق يريد على خيل صهب أعناقهن طويلة وهذه من محامد الخيل ، وجعل الهوادى قوداً على وجه المجاز العقلى .

(٢) كذا فى الأغانى ووقع فى شرح مشكل المتنبى وفى الزهرة وفى شرحى الجواليقى وابن السيد: كتمت هواذلى ما فى فؤادى الخ ، وأما المصراع الثانى فكذا رواه الأكثر والمراد بيومى يوم وفاتى . ووقع فى شرحى الجواليقى وابن السيد وقلت لهن ليتهم بعيد أى تمنيت أن لم يكن معى لأجل ما يقاسيه من تدللهن عليه بالحرمان مما يسأله كقول امرئ القيس: أفاطم مهلا بعض هذا التدلل . وعلى هذا فقد أخبر ببعيد وهو مفرد عن اسم ليت وهو جمع . قال الجواليقى بعيد يقع للواحد وغيره ومثله لفظ قريب قال الله تعالى : وما هى من الظالمين ببعيد وقال : إن رحمة الله قريب من المحسنين . والمعنى مكان قريب ومكان بعيد ومن بناه على قرب وبعد ولم ينو المكان ثنى وجمع وأنث . وقوله : لهن على رواية عواذل ، قال ابن السيد المراد بالعواذل النساء لأن فواعل إنما يستعمل فى جمع فاعلة (أى قياسا وشذ فى نحو فوارس وهواذل المذكور) . ووقع فى الزهرة « وقلت لهم ليتهمُ البعيدُ » فإن لم يكن تحريفاً من الناشر فالمعنى لا تتهمونى فى صدقى وجلى واتهموا غيرى فأراد بالبعيد غيره كما يقال : قال الأبعد .

(٣) هذا البيت زاده فى الزهرة والجواليقى وابن السيد فالأول عطفه بالفاء والثانى بالواو والثالث رواه فجالت . والفريد اسم جمع فريدة وهى اللؤلؤة أو كرة من فضة بقدر اللؤلؤة وقد ذكر مثل هذا فى البيت ١٩ من ١٨٦ ولم نشرحه هنالك سهوا . والإشفاق الخوف وإنما أشفق منها خشية الرقباء اذ يعلمون أنه محب للآتى ودّعنه . وهذا معنى قديم قال النابغة :

فكفكفتُ منى عَبْرَةً فرددتُها ... على النحر منها مُسْتَهِلٌّ ودامع

وقال أبو الطيب « ومن سِرُّه فى جفنه كيف يكتم » وهذا الذى دعاه إلى إنكار البكاء لأن فى أولئك النساء من لا يأمنها على سره .

(٤) رواه فى الزهرة فقالت قد بكيت ورواه أبو القاسم يقلن لقد بكيت وقال ابن السيد =

ولكنّى أصابَ سَوادَ عَيْنِى عُوَيْدُ قذًى له طَرَفٌ حديدُ(١)

فقلْنَ فما لِدَمْعِهِمَا سَواءٌ أَكِلْتا مُقْلَتَيْكَ أصابَ عُودُ(٢)

فقُبْلَ دموعِ عينكَ خَبَّرَتْنا بما جَمْجَمْتَ زَفْرَتُكَ الصَّعُودُ(٣)

• وأنشد له فى الصبح المنبى صفحة ١٤٥ :

إذا اعتذر الجانى إلىَّ عذرتُه ولا سيَّما إن لم يكن قدْ تعمَّدَا

فمَنْ عاتَبَ الجُهَّالَ أتعَبَ نفسه ومَنْ لام من لا يعرِفُ اللوْمَ أفسدا(٤)

= البطليوسى فى الاقتضاب رواه القالى فى الأمالى « فقالوا » أى فقالت الغوانى قال ابن السيد ولم أر فيه رواية غير رواية أبى على القالى وهو أى البيتُ غيرُ صحيح لأن الضمير للعواذل والمراد بين النساء لأن فواعل إنما يستعمل فى جمع فاعلة فإن قلت لعله أراد العذال فجعل فواعل للمذكر ضرورة كما قال الفرزدق :

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتَهم خُضُعَ الرقاب نَواكسَ الأبصار

فالجواب أن قوله وقلت لمن يمنع من ذلك . وليس يمتنع عندى أن يكون الشاعر انصرف عن الإخبار عن المؤنث إلى الإخبار عن المذكر مجازاً كما ينصرفون عن المخاطب إلى الغائب وذلك كثير ا هـ . وكلامه مدفوع بما رأيته من الروايات وبخاصة أن الروايات متفقة على أن أول الأبيات شكوت إلى الغوانى،ورواية القالى شكوت إلى العواذل ولا يستقيم معناها إذ لا تعرف الشكاية إلى العواذل . وروى ابن قتيبة « وعلى يبكى من الطرب » وجعله شاهداً على أن الطرب لا يختص بالفرح والسرور بل هو خفة تصيب الإنسان لشدة سرور أو لشدة حزن . قلت إلا أن استعماله فى العارض من الحزن قليل . وقوله فقد يبكى رواه الجواليق وفى الزهرة وعلى يبكى فالرواية الأولى اعتراف على تقدير تسليم دعواهن والرواية الثانية إنكار أن يكون مثلُه يبكى .

(١) رواه الجواليق ولكن قد أصاب ، فعلى الأول يكون كلتا مبتدأ وأصاب خبر وحذف الرابط المنصوب وهو جائز وعلى الثانى يكون كلتى مفعولا .

[قلت : هذه العلاقة الإعرابية بين البيت وما بعده غير واضحة] .

(٢) رواه فى الزهرة وابن السيد والأصفهانى« فقالوا ما » . وروى من عدا صاحب الأغانى « أكلتى » وهو الصواب . [قلت : كذا فى الشرح ، وفيه نظر] .

(٣) الزفرة النفس الذى يخرج مديداً من الصدر . والصعود وصف كاشف لأن الزفرة لا تكون إلا صعوداً أى إلى صاعدة وهو فعول بمعنى فاعل ، وفعول بمعنى فاعل يلزم الإفراد والتذكير وقد يقال لها الصَّعْداء .

(٤) أخذه المتنبى وجمعه فى بيت فقال :

وما كلُّ بمعذورٍ ببخلٍ ولا كلٌّ على بُخْلٍ يُلَام

إلا أن بيتَ بشار أدخل فى صناعة الشعر وبيت المتنبى قال فيه العميدى إنه مجانس لكلام الصوفية .

* وأنشد له فيه صفحة ١٥٦ :

حَظِّى من الخَيْر مَنْحُوسٌ وأعجبُ ما … إنى أراه على الحِرْمَانِ مَحْسُودُ(١)

أغدو وأمسى وآمالى قَطَعْتُ بها … عُمْرى تَخِيبُ وأمالِى المَوَاعِيد

وأكْرَمُ الناس من تَأْتِى مَوَاهِبُه … من غَيْرِ وَعْدٍ وفيه الخَيْر موجود

* وأنشد له فى المختار صفحة ٦٢ :

يُكلِّمُها طرفى فتُومى بطَرْفِها … فيُخبِرُ عما فى الضَّمِيرِ من الوَجْد

فإنْ نَظَرَ الواشون صَدَّتْ وأعْرَضَتْ … وإنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتَ على العَهْد

* وأنشد له فيه صفحة ٨٢ على أنه من القصيدة الواقعة فى ورقة ١٧٤ من الديوان عقب البيت ٦ :

رَقَّتْ لكم كَبِدِى حَتَّى لَوَ انَّكُمُ … تَهْوَوْنَ أن لا أُرِيدَ العَيْشَ لَمْ أُرِدِ(٢)

---

(١) على الحرمان متعلق بمحسود مقدم عليه لأجل ميزان الشعر ، ومحسود خبر أعجب وما إنى أراه موصول وصلته وإن مكسورة الهمزة والموصول وصلته مضاف إليه أعجب والتقدير وأعجب ما أراه المحسود على الحرمان ويعنى بالمحسود نفسه . أخذ هذه الأبيات المتنبى فقال :

ماذَا لَقِيتُ من الدنيا وأعْجَبُه … أنى بما أنا باكٍ منه مَحْسُودُ

أصبحتُ أرْوَحَ مُثْرٍ خازنا ويدا … أنا الغنى وأموالى المواعيد

جودُ الرجالِ من الأيدى وَجُودُهُمُ … من اللِّسان فلا كانوا ولا الجود

والمنحوس المصاب بالنحس وهو سوء الحال الملازم لصاحبه وسيأتى الكلام عليه عند قوله : « فكوكب النحس يسقى الأرض أحيانا » .

(٢) أطلق الكبد على إدراك المحبة والعرب يطلقون على مختلف أنواع إدراك أسماء الأعضاء الرئيسية من القلب والحشى والكبد والمهجة ، وجعلوا الكبد معدن المحبة والعداوة ، قال حطاب بن المعلى :

وإنما أولادنا بيننا … أكبادنا تمشى على الأرض

وقال الأعشى : هم الأعداء فالأكباد سود . أى من إحراق الحقد أكبادهم . ويقال غليظ الكبد للذى الحقد ، فمعنى رقت لكم كبدى شدة الانفعال بالمحبة ، قال يزيد بن الطثرية :

بنفسىَ من لو مَرَّ بَرْدُ بَنانِهِ … على كبدى كانتْ شفاء أنامله

* وأنشد له فيه صفحة ١٠٠ من جملة الأبيات الواقعة فى ورقة ١٧٩ من الديوان بعد قوله « كيف الأمير الخ » بيتاً هو :

فَتَبَادَرُوا طَرَفَ الثَّناء بِفَضْلِهِ فَكَأَنَّمَا نَشَروا الثَّنَاء بُرُودا

* وأنشد له فى ثمار القلوب صفحة ٥٥ وفى كتاب الحيوان فى باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الجن صفحة ٧٠ جزء ٦ :

دَعَانِى شِنِقْنَاقٌ إلى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ اتْرُكَنِّى فَالتَّفَرُّدُ أَحْمَدُ[1]

---

(١) شنقناق بكسر الشين المعجمة وكسر النون وسكون القاف بعدها نون وألف وآخره قاف ، قال فى القاموس شنقناق كسرطراط يريد أنه بكسر أوله وثانيه على ما هو الأفصح فى سرطراط وهو الفالوذج ، وعليه فوزنه فِعِلْعَال ، قال فى القاموس شنقناق رئيس الجن . عرض عليه المخالفة والتعاون فرفض بشار ذلك إظهاراً لمقدرته بناءً على ما يزعمه شعراء العرب من أن لكل شاعر فحل شيطاناً يتراءى له وينشده الشعر فيتلقاه الشاعر عنه ويسمون هذا الجنى رئيّاً كما يسمون الجنى الذى يتراءى للكاهن رئيا ، وقد كان الأعشى يزعم أن شيطانه يسمى مِسْحَلا فقال :

وما كنتُ قوّالا ولكن حَسِبْتُنى إذا مِسْحَلٌ يَبْرِى لى القولَ أَنطِقُ

وزعم الأعشى أن شيطان عمرو بن قَطَن مُهاجيه اسمه جُهُنَّام بضم الجيم والهاء ، كما فى القاموس وبتشديد النون كما فى تاج العروس فقال :

دعَوْتُ خليلى مِسْحَلاً ودعَوْا له جُهُنَّامَ جَـدْعًا للرَّفيقِ المُذَمَّمِ

ويُروى بجُهُنَّامَ فى رواية الجاحظ فى كتاب الحيوان فيقتضى أنه بتخفيف الهاء للوزن . وكان حسان بن ثابت فى الجاهلية يزعم أن شيطانه من فريق من الجن يُدْعَون بنى الشَّيْصَبَان فقال :

ولى صاحب من بنى الشَّيْصَبَانْ فحِيناً أَقول وحيناً هُـوَهْ

وقال أبو النجم العِجْلى الراجز :

إنى وكلٌّ شاعرٍ من البشَرْ شيطانُه أُنثى وشيطانِى ذكرْ

وسموا الشعر رُقْيَةَ الشيطان فى قول جرير فى عمر بن عبد العزيز :

رأيتُ رُقَى الشيطانِ لا تَستَفِزُّهُ وقد كان شيطانى من الجن راقيا

ومعنى البيت أن رئيس الجن دعاه إلى أن يزامله فأبى . وخلفَ بمعنى الوراء وبكرة بهاء تأنيث فى آخره منقوطة كما هى فى كتاب الحيوان للجاحظ مرتين وفى ثمار القلوب وهى أنثى البَكْر ، أى دعانى إلى أن أكون زميله على بكرة ، وقد جعل بشار ذلك تمثيلا للمتابعة والتعاون على مسالك —

• وأنشد له فى المجموعة ورقة ٥٤ فى أبى مسلم الخراسانى[1] :

أبا مسلم ما غَـــيَّرَ اللهُ نعمةً   على عبـــده حتى يغيِّرَها العبد
أفى دولة المهدىِّ حاوَلْتَ غَدْرَةً   ألا إن أهل الغدر آباؤك الـكُرْدُ

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٦ جزء ٣ ولم يذكر الممدوح بهما[2] :

لَمَسْتُ بكفِّى كفَّـــه أبتغى الغِنا   ولم أدْرِ أن الجود من كفِّه يُعْدِى
فلا أنا منـــه ما أفاد ذوو الغِنا   أفَدْتُ وأعْدَانى فأفْنَيْتُ ما عندى

• وأنشد له ابن خلـكان فى ترجمة حماد فى هجاء حماد[3] :

نِعْمَ الفَتَى لَوْ كان يعرفُ ربَّهُ   ويقيمُ وقتَ صـــلاته حَمَّادُ
وأبْيَضَّ من شُرْبِ المُدَامَةِ وَجْهُهُ   وبَيَاضُه يومَ الحساب سَـــوَادُ[4]

— الشعر كتعاون الزميلين على السفر ويحتمل أن تكون الهاء غير منقوطة أى هاء ضمير لشنقناق أى دعانى إلى بكره الذى يركبه ، والتمثيل هو هو ، وكانوا يركبون البكر من الإبل ، قال الهادى بعبد الملك ابن مروان :

يأيُّهـا البَـكْرُ الذى أراكا   علَيْكَ سَهْـلَ الأرضِ فى مَمْشاكا

ومعنى «فالتفردُ أحمد» قال الجاحظ أراد أن التفرد بالشعر أشد حمداً للشاعر من أن يعان عليه .
قال الجاحظ والثعالبى : لما بلغ بيتُ بشار أعشى بنى سُلَيم قال يرُدُّ على بشار :

إذَا ألف الجِـــنِّىُّ قِرداً مُشَنَّفًا   فقُـل لخنازير الجَزِيرة أبشِرى

(١) قال فى المجموعة وهذا الشعر مختلف فيه فمنهم من جعله لأبى دلامة ومنهم من جعله لسُدَيف ، قلت وفى كتاب الصولى فى أخبار أبى تمام نسبَهما إلى ابن الخياط . هذا وإن أبا مسلم قتل فى خلافة المنصور قبل خلافة المهدى فلعل كلمة المهدى خطأ من الرواة وإن أصلها المنصور .

(٢) نسبهما المرتضى فى الأمالى وصاحب غرر الخصائص وفى كتاب الصناعتين والخطيب فى تاريخ بغداد أثناء ترجمة المهدى إلى ابن الخياط المكى فى مدح المهدى .

(٣) نسبهما فى الأغانى إلى أبى الغُول ونسبهما فى كتاب الحيوان صفحة ١٤٢ جزء ٤ وابن عبد البر فى بهجة المجالس إلى حماد بن الزبرقان فى هجاء حماد عجرد مع أبيات اربعة أخر .

(٤) لعله يعنى ابيضَّ شعر وجهه أى لحيته . ومن تعليلية أى شاخ بسبب شرب الخمر وإنما لم يقل رأسه لقصد التخلص إلى سواد الوجه يوم الحشر «يوم تبيضُّ وجوه وتسودُّ وجوه» الآية .

* وأنشد له فى كتاب الحيوان صفحة ١٢٢ جزء ٢ [انظر الديوان ٣ : ١٨] :

بِجَدِّكَ يابن أَقْرَعَ نِلْتَ مالاً ... ألا إنّ اللّئَام لَهُم جُــدُودُ
فَمَنْ نَذَرَ الزيادةَ فى الهــدايا ... أَقَمْتَ دَجَاجَــةً فيمن يَزِيدُ[1]

* وأنشد له فى دلائل الإعجاز صفحة ٣٦٢[2] :

الشَّيْبُ كُرْهٌ وَكُرْهٌ أن يُفَارِقَنِي ... أَعْجِبْ بشىء على البَغْضَاءِ مَوْدُودِ[3]

* وأنشد له فى الأغانى جزء ٣ والصفدى فى نكت الهميان بيتاً ثانياً زائداً على الأبيات الثلاثة التى أولها : « علىَّ أَلِيَّةٌ ما دُمتُ حيا » المذكورة فى صفحة ١١١ من الجزء الثالث :

ولا أُهــدى لقوم أنتِ فيهم ... ســـلامَ الله إلا من بعيد[4]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٠ جزء ٣ فى هجاء يعقوب بن داوود[5] [انظر الديوان ٣ : ٩٤] :

بنى أُمَيَّــــةَ هُبُّوا طَالَ نومكم ... إنَّ الخليفةَ يَعْقُوبُ بنُ داوودِ

---

(١) الجد الحظ والبخت . وابن أَقْرَعَ لانعرفه . والمعنى أنه للؤمه إذا نَذَرَ هدياً فى الحج لم يُهد إلا دجاجة ولايزيد على واحدة على تفاوت الناس فى الهدايا بين كرام ولئام فلا مثيل له فى ذلك . [قلت : « فيمن يزيد » لعل المراد فى سوق « من يزيد » أى سوق المزايدة] .

(٢) فى شرح مختار المختار صفحة ٣٣٧ نسبة هذا البيت مع بيت آخر إلى مسلم بن الوليد صريع الغوانى .

(٣) كُرْه مصدر بمعنى المفعول أى مكروه ، قال تعالى : كتب عليكم القتال وهو كُرْهٌ لكم . ومعنى قوله وكره أن يفارقنى الكناية بمفارقة الشيب عن الموت لأن الشيب لايفارق الإنسان إذ لايسود شعره أسود فلم يبق للشيب فراق إلا بفراق الجسم للروح . قال الشيخ عبد القاهر فى أسرار البلاغة فى القسم التخييلى « هذا البيت هو من حيث الظاهر صدق لأنه لا يحب أن يدركه الشيب فإذا هو أدركه كره أن يفارقه فأما كونه مراداً وموروداً فمتخيل فيه وليس بالحق والصدق بل الموروود الحياة والبقاء إلا أنه لما كانت العادة جارية بأن فى زوال رؤية الإنسان الشيب زواله عن الدنيا وخروجه منها وكان العيش محبباً إلى النفوس صارت محبته لما لا يبقى له حتى يبقى الشيب كأنها محبة للشيب » وأشار فى أواخر دلائل الإعجاز إلى أن البحترى أخذ هذا البيت فى قوله :

تعيب الغانياتُ علىَّ شيبى ... ومن لى أن أمتع بالمعيب

(٤) وفى رواية الصفدى « لأرض أنت فيها » .

(٥) ذكرت ترجمة يعقوب بن داوود وزير المهدى فى شرح الديوان صفحة ١٤١ جزء ١ والمعنى أنه يقول قد جاءت الفرصة بنى أمية ليستردوا خلافتهم التى اغتصبها منهم بنو العباس .

ضَاعَتْ خِلَافَتُكُم يا قومِ فالتَمِسُوا خليفةَ اللهِ بين الزِّقِّ والعُود

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥١ جزء ٦ :

يا عَبْدَ هل لى منكمُ من عائدٍ أم هل لديكِ صلاحُ قلبٍ فاسِدِ

* وأنشد له فى المختار صفحة ٤٢ [انظر الديوان (٣ : ٥٢ — ٥٣)] :

شَرِبْنَا من فؤادِ الدَّنِّ حتَّى تَرَكْنا الدَّنَّ ليس له فُؤادُ(١)

وليسَ الجودُ مُنْتَحَلاً ولكنْ على أَعْرَاقِهَا تَجْرِى الجِيَادُ(٢)

ويومٍ فى بنى جُشَمِ بنِ بَكْرٍ نَعِمْتُ به ونَدْمَانِى زِيَادُ(٣)

إذا ما شئتُ غنانى كريمٌ له حَسَبٌ وليس له تِلَادُ

* وأنشد له فى الظرائف صفحة ١٩٢ وفى بهجة المجالس :

إنِّى وإن كان جمع المال يعجبنى لا يَعْدِلُ المالُ(٤) عندى صِحَّةَ الجسد

المال زين وفى الأولادِ مكرُمة والسُّقم يُنسيك ذِكْر المالِ والولد

* وكَتَب إلىَّ الأستاذ المستشرق كَرَنْكُو الملقب بسالم الكَرَنْكُوِى أنه وجد فى سفر مخطوط من كتب جامع السلطان محمد الفاتح بالآستانة رقم ٥٣٠٣ ما نصه « أنشد محمد بن المرزبان لبشار بن برد :

---

(١) هذا البيت الأول منسوب إليه أيضاً فى الموازنة للآمدى صفحة ٣٦ . والمعنى أنه استفرغ كل ما فى الدن من الخمر والدن إناء كبير لخزن الخمر .

(٢) لما كان استنزاف دون الخمر يدل على كثرة الشاربين معه والشأنُ أنه يدفع ثمن ما شربوه ويدل على عدم الاكتراث بالمال لغلاء ثمن الخمر ، وتلك كناية رمزية عن الجود فأعقبه بأن هذه الحالة عادة له وأن البذل من طبعه غير متكلف فيه فأل فى الجود عوض عن المضاف إليه كقوله تعالى : فإن الجنة هى المأوى ، وهو كثير وكله وهم فالتقدير وليس جودى منتحلا .

(٣) زياد هذا لعله هو زياد النبطى الذى ذكره بشار فى البيت ١ من ٢٠٨ فإنه وإن هجا فى ذلك البيت فإن ذلك يؤذن بأنه كان يخالطه على عادة بشار فى سرعة التنكر والمغاضبة .

(٤) رواه فى البهجة : فليس يعدل عندى .

وإنّى فى الصـلاة أحضُرُها ضُحْـكَةُ أهلِ الصّلاةِ إنْ شَهِدوا

أقْعُدُ فى سجــــدة إذا ركعوا وأرفعُ الرأسَ إنْ همُ سجــدوا

أسْجُد والقومُ رَاكِعُون معاً وأسْرِع الوَثْبَ إنْ هُمُ قَعَدوا

ولسْتُ أدْرِى إذا إمامُهم سَلَّم كم كَانَ ذلك العَــدَد(١)

قافيـــة الذال

* أنشد له فى الأغانى جزء ٣ صفحة ٥٤ يهجو سيبويه إمام النحاة :

أسِبَوَيْهِ يا ابنَ الفَارِسِيَّةِ ما الذى تَحَدَّثْتَ عن شتمى وما كنتَ تَنْبُذُ(٢)

---

(١) وصف فى هذه الأبيات حالة عماه ولعله أراد الاعتذار عن ترك شهود الجماعة تجنباً لكون ضحكة ، والضحكة بضم الضاد المعجمة المضحوك منه .

(٢) أسبويه نداء وحذف الياء التى بعد السين من لقب سيبويه للضرورة ، وسيبويه كلمة فارسية قالوا هى مركب سيب وهو التفاح وويه أى رائحة . والذى سوغ لبشار هذا أن العرب لايعبأون فى النطق بالأسماء العجمية ومن كلامهم «أعجمى فالعب به ما شئت» . لقب بهذا اللقب عمرو بن عثمان بن قَنْبَر أبو بشر أصله من بلاد البيضاء من قرى شيراز وهو مولى بنى الحارث بن كعب ونشأ بالبصرة وكان إمام النحاة غير مدافع وألف فى النحو كتابه الذى غلب عليه اسم الكتاب لم يؤلف فى عصره مثله وهو مرجع أهل النحو واللغة والأدب . ولله در الزمخشرى إذ قال فيه وصدق :

ألاَ صلَّى الإلهُ صلاةَ صدق على عمرو بن عثمان بن قَنْبَر

فإنَّ كتابه لم يُغْنِ عنه بنو قلمٍ ولا أعواد مِنْبَرْ

توفى سنة ١٩٤ وعمره نيف وأربعون سنة على الأصح ، وتقدمت قصة هذين البيتين فى المقدمة . وقوله يا ابن الفارسية إشارة إلى أنه دخيل فى العربية لأن أمه فارسية ، فكيف ينكر على عربى مثل بشار صحة كلامه العربى . وذكر المرزبانى فى الموشح عن أبى عطم قال كانت بالبصرة امرأة زانية يقال لها الفارسية فكان أهل البصرة إذا أرادوا أن يُزَنُّوا إنساناً قالوا يا ابن الفارسية . فإلى هذا ذهب بشار وكان أشد عصبية للفرس من أن يقول هذا ، يعنى أنه عيره بفارسية معينة بلام العهد لا بذات لام الجنس . وجملة وما كنت تنبذ معطوفة على جملة الموصول فى قوله ما الذى تحدثت عن شتمى أى والذى كنت تنبذه من شتمى ، والنبذ بمعنى الإلقاء أطلقه على الكلام كقوله تعالى : فألقَوْا إليهم القول . و «ما» فى قوله ما الذى استفهامية مستعملة فى الإنكار . وما الثانية موصولة .

أَظَلْتَ تُغَنِّى سادِرًا فى مساءَتى   وأُمُّك بالمِصرين تُعطِى وتأْخُذُ[1]

قافيــة الراء

● أنشد له فى معاهد التنصيص صفحة ٣٤٤[2] :

سَلَبْتِ عِظَامِى لَحْمَهَا فتَرَكْتِها   عَوارِىَ فى أجـلادِها تتكسر

وأخْلَيْتِ منهـا مُخَّها فتركتِها   أنابيبَ فى أجوافِها الريحُ تَصْفِرُ[3]

خُذِى بيَدَى ثم ارفَعِى الثوبَ فانظرى   ضَــنَى جسدى لكننى أتستر

وليسَ الذى يجرى من العَيْنِ ماؤُها   ولـكنها نَفْسٌ تذوبُ فتقْطُرُ[4]

---

(١) السادر الذى لا يبالى بما صنع ، وتغنّى ترفع صوتك شبّه تخطئته إياه بالغناء ، والمراد بالمصرين البصرة والكوفة فإن سيبويه بصرى والكوفة قاعدة العراق ، وتعطى وتأخذ كناية عن ابتذالها للرجال تعطيهم وتأخذ منهم وهذا بهتان منه .

(٢) لم أر من نسب إلى بشار هذه الأبياتَ الأربعةَ غير صاحب معاهد التنصيص والأبيات الثلاثة الأول منها منسوبة إلى قيس بن الملوح مجنون العامرية مع زيادة بيت آخر بين البيت الثانى والبيت الثالث وهو :

إذا سمعتْ باسم الفراق تَقَطَّعَتْ   عَلائِقُها مما تخافُ وتحـذر

مع اختـلاف فى الروايات بين بعض المفردات . ومعلوم أن معظم ما يعزى إلى مجنون ليلى العامرية مصنوع . وقد ثبتت الأبيات الثلاثة الأول فى النسيب من ديوان الحماسة فى جملة ستة أبيات منسوبة إلى الحارثى ولا يعرف أى حارثى فيحتمل أنه الشَّمَيْذَر الحارثى . ويحتمل أنه سُوَيد بن صُمَيْع الحارثى . وممن نسب الأبياتَ الثلاثةَ والبيتَ المزيد إلى المجنون جعفر السراج البغدادى فى كتاب مصارع العشاق عن أبى على القالى (صفحة ١٥٣ طبع الجوائب) وهى فى أمالى ابن على القالى منسوبة إلى المجنون ، والغرناطى فى شرح المقصورة الحازمية (صفحة ٢٨ جزء ٢ طبع السعادة بمصر سنة ١٣٤٤) وداوود الأنطاكى فى أخبار المجنون من كتاب تزيين الأسواق . وذكر صاحب مصارع العشاق فى ٢١٦ أن القاضى عبد الله بن سوَّار انتحل أبيات المجنون لنفسه فأحسب أن نسبتها إلى بشار وهم من صاحب معاهد التنصيص .

(٣) فى مصارع العشاق « وأخليتها من مخها » وكذلك فى محاضرات الراغب غير منسوبة ، وهذا هو الصواب من جهة المعنى .

(٤) هذا المعنى من المعانى اللائقة ببلاغة بشار .

• وأنشد له فى كتاب الصناعتين صفحة ١٦٩ :

الدهرُ طلّاعٌ بأحْـــداثه   ورُسْــــلُهُ فيها المقادير

محجوبةٌ تَنفُــذ أحكامُها   ليس لنا عن ذاك تأخير(١)

• وأنشد له فى زهر الآداب صفحة ٤٣ جزء ٣ :

طالَ هذا الليلُ بل طال السَّهَرْ   ولقـــد أعْرِفُ ليلى بالقِصَر(٢)

لم يَطُلْ حـــتى جفانى شادِنٌ   ناعمُ الأطرافِ فتانُ النظر

لِىَ فى قَلْبِىَ منـــه لَوْعَةٌ   ملَـكَتْ قلبى وسَمْعِى والبَصَر

وكأنَّ الهمَّ شَخْصٌ ماثِلٌ   كلَّما أبصَرَه النَّـــوْم نَفَرْ(٣)

---

(١) قال أبو هلال فى ديوان المعانى صفحة ٥٥ جزء ٢ : أخذ هذا المعنى ابن الرومى فقال فى صاعد يصف تدبيره الحرب وهو غائب عنها :

يظـــل من الحرب العوان بمعزل   وآثاره فيهـــا وإن غاب شُهَّدُ

كما احتجب المِقدار والحكمُ حكمُه   على الناس طرًّا ليس عنه مُعَرَّدُ

(٢) هذا الخبر مستعمل فى الشكاية والتضجر . والشكاية من سهر الليل وطوله من شنشنة الشعراء والمحبين ، وأول من اشتكى من الليل امرؤ القيس فى قوله :

وليلٍ كمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدُولَهُ   علىَّ بأنواع الهُموم ليَبْتَلِى

الأبيات . وقد للتحقيق كقوله تعالى : قد يعلم الله المعوقين منكم . وقول بعض النحاة إن قد إذا دخلت على المضارع فهى للتقليل ، مرادهم أنها تكون حينئذ محتملة للتقليل . والمراد بالتحقيق هنا تحقيق التكثير المستفاد من الفعل المضارع أى طالما كان ليل قصيرا ، يريد ليالى قرب الحبيبة . ويشرح هذا البيت قوله الآتى :

لا أظْلِمُ اللَّيْـــلَ ولا أدَّعِى   أنَّ نُجُومَ الليلِ لَيْسَتْ تَغُورْ

لَيْلِى كَمَا شَاءتْ فإنْ لم تَزُرْ   طَالَ وإن زَارَتْ فليـــلِى قصير

(٣) ضمير نفر عائد إلى النوم . وقد ألم بهذا المعنى أبو العلاء المعرى فى قوله :

ونَمَّ بطَيْفِها السَّارِى جَوَادٌ   فَجَنَّبَنَا الزِّيارةَ أنْ تُنَالا

يُحِسُّ إذا الخيالُ دنا إلينا   فيَمْنَع من تَعَهُّدنا الخَيَالا

والشخص يأتى فى قوله « وشخص طيِّب الأردا   ن لا تعرف أمثاله » .

* وأنشد له فى ثمار القلوب صفحة ٤٣١ وفى الأغانى جزء ١٣ وفى كتاب الكنايات صفحة ١٤ :

ارفُقْ بعَمْرٍو إذا حرَّكْتَ نِسْبَتَهُ ... فإنّه عربىٌّ من قَوارير (١)

إن جازَ آباؤه الأنذالُ فى مُضَرٍ ... جازَتْ فُلُوسُ بُخارَى فى الدّنانير (٢)

واشْدُدْ يَدَيْكَ بحمّادٍ أبى عُمَر ... فإنّه نَبَطِىٌّ من دَنانير (٣)

---

(١) مراده بعمرو عمرٌو الظالمى من بنى ظالم من تميم . قال الجرجانى فى كتاب الكناية : حكى أبو عبيدة قال كنت أقود بشاراً فررنا على باهلة فسلم فلم يردّوا فالتفت إلىّ وقال مَنْ فيهم ؟ قلت عمرو الظالمى ، فنفث وقال : ارفُقْ بعمرو ، البيتين . قلت وتقدم أنه هجاه بيتين فى حرف الجيم . وقال أبو الفرج عن سعيد جليس أبى زيد قال أتانى أعشى سُلَيم وأبو حَنَش فقالا انطلق معنا إلى بشار فسأله أن ينشدك شيئاً من هجائه فى حماد عجرد أو عمرو الظالمى الخ القصة . وليست الأبيات فى هجا خلف بن أبى عمرو بن العلاء ، كما قد يوهمه ماوقع فى الأغانى أن خلفاً بن أبى عمرو بن العلاء قال لبشار يمازحه لو كان ولدك علانة لقبّلت بين عينيك كما قبّل أخى خلفٌ الأحمر ولكنك مولى ، فد بشار يده فضرب فخذ خلف وقال : ارفق بعمر ، البيت . قال أبو الفرج : وكان أبو عمرو بن العلاء يغمز فى نسبه اه . أى فى نسبه إلى مازن ، فإنما أراد بشار التمثل ببيته فى شأن نسب أبى عمرو بن العلاء وليس فى آباء خلف بن أبى عمرو بن العلاء من اسمه عمرو حتى يكون هو المراد بالبيتين جمعاً بين الروايتين . وقال الجرجانى فى كتاب الكنايات : يكنون عن الدعى بقولهم عربى من قوارير اه . فلعل بشاراً هو الذى ابتكر هذه الكناية ثم شاعت . والمراد بالقوارير الزجاج فإنه سريع الانكسار لا يثبت على الطرْق . وتقدم فى الجيم . ويحتمل أن قوارير فخذ من أفخاذ العرب غير مشهور ، فقد نسب أحد رجال الحديث بالقواريرى وهو من رجال صحيح مسلم أو يحتمل أنه كان يبيع القوارير ، ويصنعها .

(٢) فى ثمار القلوب أن أهل بخارى يضربون المثل فى المحقرات بالفلوس وقد ضربها بشار بن برد مثلا ، ولعل فلوس بخارى كانت مشهورة برداءتها ، وقد تشتهر بعض البلاد بفساد مسكوكاتها فقد كان الحكيم زينون رئيس فرقة الرواقيين من الفلاسفة يقول « مثل تمويهات الخطباء كمثل دراهم الإسكندرية حسنة الظاهر رديئة المعدن » وكان يكثر التدليس فى الدراهم فى بعض البلاد فلا يتفطن لذلك الصيارفة ، وقد ذكر فى ترجمة الحكيم (ديوجنس) اليونانى أن أباه (ايزيسيوس) كان صيرفياً فى مدينة سينوب وكان يصنع الدراهم المغشوشة فقبض عليه وسجن وكان ذلك سبب هروب ابنه ديوجنس إلى أثينا وأخذه الحكمة عن تلامذة سقراط . وأهل تونس يمثلون الذهب الخالص بأنه ذهب بندقى نسبة إلى البندقية من بلاد إيطاليا وقد كانت دولة ذات قوة وثروة فى أواخر القرن الثالث عشر . ومعنى جاز : راج وتعومل به . والشرط هنا فرضى يقصد منه عدم تحقق الجواب . والمعنى فى الدنانير أنها تقبل مع الدنانير بمنزلتها .

(٣) أبو عمر كنيةٌ ثانية لحماد عجرد وهى التى ذكرها فى ترجمته فى الأغانى . وذكر الخطيب —

وفى العقد الفريد صفحة ٣٠١ جزء ٣ وفى كتاب الحماسة السنية للأستاذ محمد محمود الشنقيطى صفحة ٨١ بيت بعد قوله « ارفق بعمرو » وهو :

مازَالَ فى كِيرِ حَدَّادٍ يُرَدِّدُه   حَتَّى بَدَا عَرَبِيًّا مُظْلِمَ النُّورِ (١)

● وأنشد له فى المختار صفحة ٣٤٠ والبيت الأول منهما فى ثمار القلوب أيضاً صفحة ٤٥٩ :

صَحَوْتَ وأوقدتَ للجهل نارا   ورَدَّ عليـك الصِّبا ما استعارا (٢)

وأصبحتَ بَسْـلا على كاعِبٍ   أشَارَتْ بكفـيّ وهَزَّت سِوَارا (٣)

● وأنشد له فى غرر الخصائص صفحة ١٨٧ :

وعَيَّرنى الأعـداء والعيبُ فيهمُ   وليسَ بعارٍ أن يُقال ضَرِيرُ

= البغدادى وابن خلكان أنه يكنى أبا عمرو بفتح العين وبهذه الكنية كناه بشار فى مواضع انظر ص ١٨ و ص ١٤٣ من الجزء الثانى وص ١٩٢ من الجزء الثالث ، وتقدمت ترجمة حماد فى صفحة ١٢٩ من الجزء الأول . ومعنى اشدد يديك تمسك به واحتفظ وهنا تهكم كما يدل عليه قوله فإنه نبطى . وهذا البيت رواه فى كتاب الكنايات . والظاهر أن المراد به أنه وإن كان فى صورة أهل الفضل فهو كالدينار النبطى . والنبطى نسبة إلى النبط وهم سكان سواد الكوفة وقد كانت دنانير الكوفة رديئة مغشوشة كما فى الموطأ فى باب المراطلة . وقوله فإنه نبطى ، إيهام مدح والمراد به التهكم ، ورواه فى الأغانى « فى أنه نبطى » فيكون المعنى اشدد يديك على هذا الكلام وتحققه فيصير ذماً صريحاً . ويحتمل أن بشاراً أراد بالدنانير فى قوله نبطى من دنانير العبيد فى كتاب الكنايات للجرجانى فى قول المرّار الفقعسى :

ولستَ لِلأمِّ مِن عَبْسٍ ومن أَسَدٍ   وإنّما أنتَ دِينَارُ بنُ دِينار

قال أراد أنت عبد ابن عبد ، لأن ديناراً من أسماء العبيد .

(١) تهكم به يعنى أنه كان حداداً ثم أصبح عربيا يريد أن العرب لا يتعاطون الحِرَف الدنيئة ومعنى مظلم النور كناية عن عدم النور ، فالظلمة ضد النور أى صار عربياً باطلا .

(٢) معنى أوقدت ناراً ودعت الجهل وداع من لا يرجع . قال فى ثمار القلوب : نار المسافر نار كان العرب يوقدونها خلف المسافر الذى لا يحبون رجوعه ، وهو معنى قول بشار وضربه مثلا : صحوت وأوقدت البيت اهـ . وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار أى طردت الجهل ورفضته فعبر عن ذلك بإيقاد النار خلفه اهـ . والخطاب لنفسه على طريقة التجريد .

(٣) البسل الممنوع والحرام وتقدم فى بيت ١ من ورقة ٢٣٥ وأراد بأشارت أنها أشارت إشارةَ تحذير من زيارتها أو أشارت إليه إشارة هزء .

إذا أبصرَ المرء المروءة والتّقى   فإنّ عَمَى العينين ليس يَضيرُ
رأيتُ العَمَى أجرًا وذُخرًا وعِصمةً   وإنّي إلى تلك الثلاث فقير

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٣ جزء ٣ ، قال : كان رجل يكنى أبا زيد فبعث إليه بشار يشترى منه ثيابًا بنسيئة فلم يجدها عنده فقال يهجوه :

ألا إنّ أبا زَيْدٍ   زَنَى فى ليلة القَــدْر
ولم يَرْعَ تعــالَى اللـــهُ ربى حُرْمَــةَ الشهر[1]

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٧ جزء ٣ يهجو دَيْسَمًا العَنْزى[2] :

أدَيْسَم يابنَ الذئبِ من نَسْل زارعٍ   أتروى هجائى سَادِرًا غير مُقْصِرِ

• وأنشد له فى البيان صفحة ٣٧ جزء ١ يمدح واصلا بن عطاء :

أبا حُذَيْفَةَ قد أُوتيتَ مُعْجِبَةً   من خُطْبَةٍ بَدَهَتْ من غَيْر تقديرِ[3]

---

(١) قال فى الأغانى كتب بشار البيتين فى رقعة وبعث بها إلى أبى زيد ، ولم يكن أبوزيد من يقول الشعر فقلب الرقعة وكتب فى ظهرها :

ألا إنّ أبا زيــد   له فى ذلكم عــذر
أتتــه أمّ بشــار   وقد ضاق بها الأمر
فواثبهــا فجامَعهــا   وما ساعــده الصــبر

فلما قرئت على بشار ندم على تعرضه لرجل لا نباهة له فجعل ينطح الحائط برأسه ثم قال لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا أبدا .

(٢) العنزى نسبة إلى عنزة بفتح فسكون بطن من بنى أسد وهم من الهازم دخلوا فى عبدالقيس ، أو إلى عنز بفتح وسكون دون هاء تأنيث بن وائل حى من ربيعة أو إلى عنزة بن عمرو بطن من خزاعة . قال فى الأغانى كان ديسم صديقاً لبشار لكنه كان يحفظ من شعر حماد وأبى هشام الباعلى فى هجاء بشار فغضب بشار لذلك وقال فيه هذا البيت . قال قال أبو حاتم أنشدت أبا زيد (الأنصارى النحوى) هذا البيت وسألته مايقول فيه فقال لمن هذا الشعر ؟ قلت لبشار فى ديسم العنزى ، فقال : قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ! قال الديسمُ ولد الذئب من الكلْبة ويقال للكلاب أولاد زارع والعسبار (بكسر العين وسكون السين المهملة) ولد الضبع من الذئبة ، والسِّمْع (بكسر السين وسكون الميم) . ولد الذئب من الضبع ، والعرب تزعم أن السمع لا يموت وأنه أسرع من الريح وأن هلاكه بعرض من أعراض الدنيا اهـ . أقول الذى فى اللسان والقاموس أن الديسم ولد الكلب من الذئبة وهو كالبغل . والسادرُ الذى لا يبالى بما يفعل .

(٣) أبو حذيفة كنية واصل . وتقدم ذكره فى حرف الباء .

وإنَّ قَوْلاً يَرُوقُ الخَالِدَيْنِ مَعًا   لَمُسْكِتٌ مُخْرِسٌ عن كل تَحْبِيرِ (١)

• وأنشد له فيه أيضاً صفحة ٦٤ جزء ١ فى واصل وخطبته (٢) :

فهذا بَدِيهٌ لا كتحبير قائل   إذا ما أراد القول زوّره شهرا (٣)

• وأنشد له أيضاً فى صفحة ٩٦ يذم خطيبا :

ومِنْ عَجَبِ الأيامِ أنْ قُمْتَ ناطقا   وأنتَ ضَئِيلُ الصَّوتِ منتفِخُ السَّحْرِ (٤)

• وأنشد له فى البيان صفحة ٦٤ من الجزء ٣ :

إذا وَضَعَتْ فى مجلس القومِ نَعْلَها   تَضَوَّعَ مِسْكًا ما أصابَتْ وعَنْبَرَا (٥)

---

(١) الخالدان : أراد بهما خالداً بن صفوان المنقرى وشبيباً بن شيبة المنقرى ، وثنى اسم خالد على طريقة التغليب وترجيح أخفهما لفظا كما يقال العُمَران لأبى بكر وعمر والقَمَران للشمس والقمر ، وخصهما بالتغليب لأنهما ابنا عم فإن شبيباً هو ابن شيبة وشيبة هو ابن عم خالد . كان واصل بن عطاء خطب ارتجالا فى مجلس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطبة تجنب فيها حرف الراء ، كما تقدم فى حرف الباء ، وذكر الجاحظ فى البيان أن واصلا خطب هو وخالد بن صفوان وشبيب بن شيبة والفضل بن عيسى عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والى العراق فقال بشار هذين البيتين فى تفضيل واصل على خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة وهما من الخطباء ، كما ذكر الجاحظ فى باب أسماء الخطباء والبلغاء من البيان . وقوله مخرس عن كل تحبير ، أى مخرس كل صاحب تحبير والتحبير صنع الكلام وتهذيبه تشبيهاً بالثوب الحبر ، وقد تقدم مثله فى الباء وضُمِّن مخرس معنى مُغْنٍ فعداه بمِن فكأنه قال مخرس ومُغْنٍ .

(٢) نسب الراغب فى المحاضرات هذا البيت إلى الحطيئة . انظر صفحة ٣٩ جزء ١ .

(٣) زَوَّره حَسَّنه وقوّمه ، ومنه قول عمر بن الخطاب يوم السقيفة : وكنتُ زَوَّرْتُ كلاما فى نفسى . وذكر الشهر للتكثير فى الزمن لا لخصوص المدة المسماة شهراً .

(٤) السحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة الرئة ، ويطلق على ما يحجبها من ظاهر الصدر وهو المراد هنا ، ومنه قول عائشة : توفى رسول الله بين سَحْرى ونَحْرى .

(٥) النعل ما يلبس تحت القدمين من جلد غليظ يقد على صفة القدم ليقى الرِّجْل من إصابة الحصا والأذى ومن تعب طول المشى وهى الحِذاء . وكان لبس النعال فى الجاهلية من شعار أهل القرى وسادة القبائل وكانت الدهماء يمشون حفاة ، والحفا شعار الشظف والخشونة . قال الأعشى يصف مشيَهُ حافياً لمنزل هريرة لئلا يشعر به أهلها :

إمّا تَرَيْنَا حُفَاةً لا نِعَالَ لنا   إنّا كذلكِ ما نَحْفَى ونَنْتَعِلُ

يعنى أنهم مَشَوْا حفاة لإخفاء دخولهم إلى محلة الحبيبة ، يقول إنا لا نحفى إلا فى مثل هذا ننتعل=

— فى غير هذه الحالة . وكانت النعال تجلب غالباً من اليمن لأن اليمن شهرت بصنع الأديم ، وأهل البوادى يقتطعون نعالهم من الجلود الغليظة ، وقد تقدم ذلك فى صفحة ٣٢٧ جزء ١ من المطبوع ، وربما ألبسوا الخيل النعال فى الغزو لحفظ سنابكها من التورم من شدة المشى . قال النابغة :

سَاقَ الجيادَ من الجَوْلاَنِ قَائظةً من بين مُنْعَلَةٍ تُزْجَى ومَجْنُوبِ

وكانوا يجعلون فى أعناق الهدايا فى الحج نعالا علامة على أن البعير هدْى ويتركون تلك النعال للفقراء من أهل مكة وماحولها بعد نحر الهدايا ، فلذلك كان الحجيج يحملون النعال إلى أهلهم وأحبابهم عند القفول من الحج كما قال بشار :

لم تُهْدِنَا نَعْــلا ولا خَاتَماً مِن أينَ أقبلتَ من الحُشِّ

ويأتى فى حرف الشين . وكانوا يمدحون بجودة النعال قال النابغة «رِقاقُ النعال طيب حجزاتهم» . ووصف نعلها بأنها يتضوع منها رائحة المسك والعنبر كناية عن فرط ترفهها وشرفها لأن الرِّجْلَين مظنة كراهة الرائحة فهى تطلى رجليها بالمسك والعنبر إغراقاً فى البذخ . قال بعض رجاز العرب ، مما ذكره أبو الفتح ابن جنى فى الخصائص وراجع فيه أبا على الفارسى :

أَبيتُ أَسْرِى وتَبِيتِى تَدْلُكِى جِلْدَكِ بالعَنْبَرِ والمِسْكِ الذَّكِى

وكانوا غالباً ينزعون نعالهم إذا جلسوا فلذلك قال «إذا وضعت فى مجلس القوم نعلها» وإذا دخلوا على العظماء نزعوا نعالهم . قال تعالى : إنى أنا ربك فاخلع نعليك ، على اختلاف بين المفسرين . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنعليه وهى السنة ، وكان الحسن البصرى لاينزع نعليه ولو كان قائماً . والتضوع انتشار رائحة الشيء ذى الرائحة قال ، امرؤ القيس « إذا قامتا تَضَوَّعَ المسك منهما » . وأصل تَضَوَّعُ تتضوَّعُ . وانتصب مسكاً على التمييز لنسبة التضوع للنعل وهو على حذف مضاف والتقدير رائحة مسك . والمسك تقدم بيانه فى شرح البيت ٦ من صفحة ٢٠٧ من الجزء الأول . والعنبر تقدم ذكره فى شعر بشار فى البيت ٤ من صفحة ٣١٤ من الجزء ٢ ولم نبينه بالتعليق لغفلة أو عجلة ، فاعلم أن العنبر مع شهرته فى العالم كله وتنافس الناس فى التطيب به تعليقاً وبخوراً قد كان مجهول الأصل عند الأقدمين قال ابن سينا فى الكتاب الثانى من القانون : العنبر فيما نظن نبْع عين فى البحر والذى يظن أنه من زبد البحر أو روث دابة بعيد . وقال داوود الأنطاكى فى التذكرة : هو من عيون فى قعر البحر تقذف دهنية فإذا صاوت على وجه الماء جمدت فيلقيها البحر إلى الساحل وأن كونه روث سمك من الخرافات . وأقول إن الذى حققه المحققون من علماء الإفرنج أن العنبر يتكون فى أمعاء حوت يسمونه بلسانهم «كاشالُو» وهو حوت عظيم من الفصيلة التى تلد وتُرضع فراخها وهى من فصيلة حوت يرفس ويؤيد كلامهم مافى كُتب السنة عن جابر بن عبد الله أنه خرج فى غزوة سِيف البحر والأمير عليهم أبو عبيدة بن الجراح ففنيت أزوادهم فألقى البحرُ دابة يقال لها العنبر ، قال فأكلنا منه واد هنّا ووصف عظمها فلا شك أنهم علموا اسمه من أهل ذلك الساحل من العرب . فى كتاب الخراج للقاضى أبى يوسف أن يَعلَى بن أمية استعمله عمر على البحر فكتب إليه فى عنبرة وجدها وجُعل على الساحل وعما فيها أى من الزكاة فقال له الخمس . ومن قبائل العرب قبيلة يقال لهم بنو العنبر من تميم ويقال لهم بِلْعَنْبَر بحذف نون ابن سمى جدهم باسم هذا الحوت كاسمى فهرٌ قريشاً باسم حوت عظيم . قالوا : فالحوت المسمى «كاشالُو» يبتلع صنفاً من حيوان البحر الذى يسميه أهل تونس —

* وأنشد له فى الأغانى جزء ٣ ، وبعضها فى زهر الآداب صفحة ١٦ جزء ١ والبيت الأخير من رواية زهر الآداب :

يا لَيْـلَتِى تَزْدَادُ نُكْرَا مِن حُبِّ من أَحْبَبْتُ بِكْرا[1]

حَوْرَاء إنْ نَظَرَتْ إليـكَ سقتك بالعينين خَمرا

وكأنَّ رَجْـعَ حديثِها قِطَعُ الرِّياضِ كُسِينَ زَهْرا[2]

= الحُبَارَة ويسميه أهل صقلية سيبيًا وهو حيوان له وَسَط قدر كف الإنسان وعينان جاحظتان وأصابع طويلة رخوة لزجة بيضاء مثل الأخطبوط وفى باطنه عَظْم فى حجم البيضة الكبيرة بيضاء جيرية يحيط بها مائع أسود مثل المداد، فإذا ابتلعه حوت العنبر استحالت تلك المادة فى أمعاء المبتلع إلى مادة زَبَدية سمراء اللون عطرة الرائحة فربما قاءها الحوت فطفت على الماء فتلقيها الأمواج فى السواحل . وبهذا يفسر سبب قلة العثور على هذه الفضلة لأن هذه الأسباب لا تحصل باطراد . قال الأنطاكى وموضعه بحر عُمان والمندب وساحل الخليج العربى (لعله يعنى سواحل البحر الأحمر كما يؤذن به حديث سرية أبى عبيدة) وقال علماء الافرنج إنه يوجد غالباً فى بحر الجابون ومدغشقر وشطوط كوريا . قال الأنطاكى وكثيراً ما يقذف فى نيسان وتبلغ القطعة منه ألف مثقال (أى زنتها) وأجوده الأشهب (قال فى القاموس : الأشهب من العنبر الضارب إلى البياض) ويليه الأزرق فالأصفر فالفستقى ، وقلت ذكر فقهاء المالكية أن ما يرميه البحر من العنبر هو حق لواجده وأنه لا يخمَّس ولا يزكَّى . وعندما يخرج العنبر يكون رائحته عطرة غير ذكية ويكون مثل الشمع ثم يصنع بأن يضاف إليه المسك ومدقوقُ العود والزَّبَد الحيوانى ويخلط ويعجن جميعها مع ماء الورد فتفوح منه رائحة هى أذكى روائح الطيب ، وقال بشار :

لقد كان ما بينى زمانًا وبينها كما كانَ بين المِسْكِ والعَنْبَرِ الوَرْد

(١) النداء هنا للتعجب ، وقوله تزداد نكراً جملة فى موضع الحال من ليلتى ، والنكر بضم النون الكراهية أى تزداد نكراً إلىَّ أى من طولها . ورواه فى الأغانى أول مرة : يا ليتنى أزداد — ولا معنى له .

(٢) رواه فى كتاب لسان العرب : وكأن رَفْض حديثها ، شاهداً على أن رفض الشىء جانبه فى مادة رفض . ورجْع مصدر مراد به اسم المفعول أى المرجوع ورجع الحديث الجواب وإضافته إلى حديثها بيانية أى ما تجيب به عن محادثته يقال رَجَعَ الحديثَ أى أجاب ، قال تعالى : يرجع بعضهم إلى بعض القول . وأصله استعارة الرجع إلى الجواب يشبه الجواب بإرجاع شىء مأخوذ ومنه رَجْع الرَّشْق هو ردُّ الرامى على الآخر رمية ثم شاع ذلك حتى صار كالحقيقة . ونظير الرجع أيضاً تسميتهم الجواب رداً . وتشبيه كلامها بقطع الرياض تشبيه تمثيل وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه الخلق الكريم بالعطر شبهت هيئة أجزاء الكلام ومقاطعه فى الاختلاف وتنوع المحاسن بقطع من الرياض فى حسن منظرها وزادها ظهورُ النَّوْر فوقها حسناً للناظر والمستنشق . وهذا التمثيل —

وكأنَّ تحت لسانِها هَارُوتَ ينفُثُ فيه سِحْرا[1]

وتَخَالُ ما جَمَعَتْ عليه ثيابَها ذَهَبًا وعِطْرا[2]

وكأنَّها بَرْدُ الشرا ب صَفَا ووَافَقَ منكَ فِطْرا

جِنِّيَّةٌ إنسِيَّةٌ أوَبيْنَ ذَاكَ أجَلُّ أمْرا[3]

= من بديع التمثيل لأنه يقبل التجزئة بتشبيه أجزاء الهيئة المشبهة ، بأجزاء الهيئة المشبه بها إذ تُشبَّه مقاطع الكلام وفواصله بقطع الرياض ، وتُشبَّه معاني الكلام البديعة بخضرة الرياض ، ويشبه ما فيه من اللطائف والمحسنات الزائدة على شرف المعنى بزهر الرياض ، ومن هذا أخذ البحتري قوله « في رياض من البلاغة » الأبيات المشهورة في كتب الأدب .

(١) شبه تأثير كلامها في نفس سامعها تأثيراً جاذبا لنفسه إلى طاعتها بتأثير السحر وهو مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً . ولما اشتهر هاروت بتمام المقدرة على السحر بالغ في السحر المشبه به بأنه سحر هاروت فني كلامه مكنية وذكر هاروت تخييل . وينفث فيه سحراً جملة هي حال من هاروت وضمير فيه للسانها . وجعل هاروت نافثاً لأنهم يعالجون السحر بالنفث في العقد كما جاء في سورة الفلق ، وقد تقدم في صفحة ١٣٥ من الجزء الثاني .

(٢) ما جمعت عليه ثيابها هو جسدها أي تحسبه أيها السامع ذهباً في البريق واللون وهم يحبون اللون المائل إلى الصفرة ، قال امرؤ القيس : « كبكر المقاناة البياض بصفرة » وهذا كقول ابن طباطبا :

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرَّ أزراره على القمر

(٣) شاع عند العرب إضافة الشيء الذي تجاوز معتاد نوعه بأنه من صنعة الجن أو أنه من بلد الجن المسماة الخافي كما تقدم في صفحة ١٠٩ جزء ١ وصفحة ٢٢٩ جزء ٢ والمسماة عبقر ، ينسب الشيء البديع إليه قال تعالى : متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان . وكانوا يثبتون الشعراء جِنّة تملي عليهم الشعر ، قال المعري :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدُّوه من صنعة الجن

وهي خرافات جيلة بُنيت دقائقُ الأدب العربي على معرفتها . فمعنى قوله جنية إنسية أنها إنسية النجار جنية الصفات وهم يتخيلون صفات الجن بالغة غاية ما يطلب من الأمور التي لا يبلغ إلى نهايتها الإنس ، قال تعالى : فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً . وقال أبو الطيب في شجاعتهم :

نحنُ قوم مِلْجِنِّ في زِيِّ نَاسٍ فوقَ طير لها شُخُوص الجِمَال

وأراد بشار أنها تجاوزت المألوف في حسن الشكل واستلاب الألباب . وقوله أوبين ذاك الظاهر أن أو بفتح الواو وهي واو عطف تقدمت عليها همزة استفهام وهو استفهام إنكاري وبين خبر مقدم وأجل مبتدأ وأمرا تمييز ، أي ليس بين هاتين الصفتين أمر أجل أي منهما مجتمعين فحذف من التفضيلية تقديراً لظهور المعنى وليست هي أو العاطفة إذ لا يستقيم له معنى .

وكَفاكَ أنى لم أُحِطْ   بشَكاةِ من أحببْتُ خُبْرا(١)
إلّا مقالةَ زائرٍ   نَثَرَتْ لِيَ الأحزانَ نَثْرا

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٩١ جزء ١٣(٢) وفى ربيع الأبرار ورقة ١٨ جزء ١ :

ألم تَرَنى ويحْيَى قد حَجَجْنا   وكانَ الحجُّ من خَيْرِ التجاره
خرجْنا طالبَيْ خَيْرٍ وبِرٍّ   فمال بنا الطريق إلى زُرارَه(٣)
فعادَ الناسُ قد غَنِمُوا وحَجُّوا   وأُبْنَا موقَرَيْن من الخَساره(٤)

---

(١) أى وكفاك من نكر ليلى وشدة حزنى أنى لم أستطع معرفة حالة مرضها لتعذر العيادة من شدة المراقبة فأكْتَفِى بسؤال زائريها . وهذا أشد فى مراقبة الرقباء مما فى قول إبراهيم النظام :

إن كانَ تمنعك الزيارةَ أعْيُنٌ   فادْخُلْ عَلَيَّ بعِلَّةِ العُوّادِ

(٢) ذكر فى الأغانى فى صفحة ٤٢ من الجزء ٣ أن هذه الأبيات لسعد بن القعقاع الطائى الذى كان من ندماء بشار وكذلك ذكر الزمخشرى فى ربيع الأبرار فى باب الدِّين ومايتصل به وذكر أن سعدا هذا يلقب بأعشى طيء وجعلا المصراع الأول : ألم ترنى وبشاراً حججنا . وذكر فى الأغانى فى الجزء ١٢ أنها تروى لمطيع بن إياس خرج هو وبشار حاجين .

ويحيى هو يحيى بن زياد الحارثى البغدادى الشاعر قال فى الأغانى فى جزء ١٢ صفحة ٩١ فى ترجمة مطيع بن إياس خرج من بغداد جماعة من الشعراء فى أيام أبى جعفر المنصور فى طلب المعاش فخرج يحيى بن زياد ومحمد بن الفضل وحماد عجرد إلى البصرة وخرج حماد الراوية إلى الكوفة وهى بلده وبقى مطيع بن إياس ببغداد . قال فى الأغانى فى موضعين وصاحب ربيع الأبرار : قال سعد بن القعقاع أو يحيى بن زياد لبشار هل لك فى أن تحج بنا حجة، فاشتريا بعيراً ومحملا وركبا قاصدين الحج فلما مرا بزرارة (وهى محلة من الكوفة) قال لبشار ننزل بزرارة فنقصف ليلتنا ونشرب خمرها ثم نلحق من الغد ، فبقيا كذلك إلى أن رجع الحاج . ويحيى بن زياد هذا ترجمه الخطيب فى تاريخ بغداد وهو من بنى الحارث بن مالك بن سبأ وهو ابن خال السفاح وكان شاعراً أديباً ونسب إلى الزندقة لمجونه . أقام ببغداد مدة ثم خرج عنها .

(٣) وفى رواية : طالبى سفر بعيد .

(٤) فى رواية « فآب الناس قد حجوا وبروا » وهذا يدل على أن بشاراً لم يحج تلك الحجة والظاهر أنه حج بعد ذلك لقوله فى ديوانه :

إنى حلفت يميناً غير كاذبة   عند المَقامِ ولم أقْرِب له فَنَدا

* وأنشد له فى صفحة ٧٤ جزء ١٣ فى حماد عجرد (١) :

أبا عُمَرٍ ما فى طِلابِكَ حاجةٌ ولا فى الذى مَنَّيتَنا ثُمَّ أضجَرا (٢)

وَعَدتَ فلم تصدُقْ وقلت غداً غداً كما وُعد الكمُّون شُرْباً مُؤخرا (٣)

* وأنشد له فى كتاب الحيوان صفحة ٣٩ جزء ٣ :

كأنما النقعُ يوماً فوق أرؤسِهِمْ سقفٌ كواكبُهُ البيضُ المَبَاتيرِ (٤)

---

(١) قيل كان هذان البيتان سبب فساد الصحبة بين بشار وحماد وسبب المهاجاة .

(٢) الطلاب بكسر الطاء مصدر طالبه الذى هو مبالغة فى طلبه وحذف المفعول الثانى لطلاب لأنه معهود بينهما كما دل عليه المصراع الثانى . ومنيتنا صلة الموصول والعائد محذوف لأنه لو ظهر لكان ضميراً متصلا منصوباً بفعل وحذف مثله كثير أى منيتناه . والتمنية جعل غيرك متمنياً حصول شىء من طول الترقب والتشوق فلذلك كان كناية عن تكرير الوعد وإخلافه عند كل موعد . قال تعالى : يعدهم ويمنيهم ، وقال : ولأضلنهم ولأمنينهم . وأضجرا فعل ماض وضميره عائد إلى الذى منيتناه والمفعول محذوف لظهوره أى أضجرنا . أى منيتناه ثم أضجرنا .

(٣) تكرير غداً مراد به كثرة قول ذلك اللفظ لا خصوص ذكره مرتين أى كررت الأرجاء إلى غد فهى كل يوم تقول غداً . قال أسماء بن خارجة :

فى موعد قاله لى غـــير مكترثٍ غداً غداً ضَرْبَ أخماسٍ لأسْدَاسِ

وقوله كما وعد الكمون شرباً مؤخراً من مزاعم العامة أن الكمون يخضر وينع بالوعد بأن يسقى فيقال له غدا أسقيك ، وقد تقدم قوله :

فسقيتهم وحسبتنى كمُّونةً نبتَتْ لزارعها بغيرِ شَرَابِ

وتقدم فى ١٤ من ٢٢ وفى ٢٤ من ١٦٤ . وشربا بضم الشين اسم مصدر أى وعد بالشرب ونصبه بنزع الخافض .

(٤) أراد بالسقف السماء كقوله تعالى والسقف المرفوع ، وهذا البيت عزاه عبد القاهر الجرجانى فى كتاب أسرار البلاغة (صفحة ١٤٠) إلى عمرو بن كلثوم بتغيير قليل « تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم الخ » وهى نسبة غريبة فإن الجاحظ أثبتُ فى بشار لشدة عنايته به فى كتبه وهو أقرب إليه عصراً ولما ثبت عند رواة الأدب أن بشارا قال مازلت منذ سمعت قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالى

مهتما بأن أشبه شيئين بشيئين حتى قلت :

كأن مُثارَ النقعِ فوق رؤوسنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبه

ولو كان البيت الذى عزاه الشيخ عبد القاهر إلى عمرو بن كلثوم ثابت النسبة إليه لم تكن لبشار مزية التقفية على آثار امرئ القيس ولكان بيت بشار « كأن مثار النقع » الذى هو مضرب المثل —

* وأنشد له فيه صفحة ٣٣ جزء ٥ [انظر الديوان ٣ : ٢٦٠] :

هِجَانٌ عليها حُمرةٌ في بياضها تَروقُ بها العينَيْنِ والحُسْنُ أحمرُ(١)

= في التشبيه المركب مسروقاً من معنى بيت عمرو بن كلثوم . وقد تظافرت أقوال أئمة الأدب على أن بشاراً لم يسبق بمثل التشبيه الذي في بيت «كأن مثار النقع» قال الجاحظ : وهذا المعنى قد غلب عليه بشار كما غلب عنترة على قوله :

فترى الذباب بها يغنى وحده هَزِجًا كفعل الشارب المترنم

غَرِدًا يحُكُّ ذراعه بذراعه فعل المُكِبِّ على الزِّناد الاجذم

فلو أن امرأ القيس عرض في هذا المعنى لعنترة لافتضح اه . أي لافتضح بالسرقة إذ لايستطيع زيادة عليه . وقال جمع من الأئمة أنمن جاؤوا بعد بشار اتقفوا أثره فيه ولاذوا بمعناه مثل منصور النميرى ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبى وعبد الرحيم العباسي وقد تقدم الكلام عليه في ورقة ٧٥ من شرح الديوان (انظر صفحة ٣١٨ جزء ١ من المطبوع) ولو كان ذلك البيت لعمرو بن كلثوم لما سلم بشار من أن يفضحه أدباء عصره وهم متوافرون ، وليس لقائل أن يقول لعل البيت الذى نسبه الجاحظ إلى بشار غير البيت الذى نسبه عبد القاهر إلى عمرو بن كلثوم بآية اختلاف بعض ألفاظ البيتين لأنا نقول إنما الاختلاف اختلاف في رواية البيت ، ومثل ذلك كثير في رواية الأشعار ، ولو كان ماذكره عبد القاهر ثابت النسبة لكان بشار قد سرق بيت عمرو بن كلثوم سرقة مذمومة وذلك مما تنزه عنه براعته ، فإن كان ما في طبعة أسرار البلاغة صحيحاً لم يسقط منه بعض السطور فالظاهر أن الشيخ عبد القاهر سها في نسبة البيت إلى عمرو بن كلثوم ومثل هذا السهو كثير في محفوظات الأدب وبخاصة أن في شعر عمرو بن كلثوم معنى يشابه معنى بشار في تصوير السيف وهو قوله في المعلقة «وأسياف يقمْنَ وينحنينا» وقوله فيها :

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدى لاعبينا

وليس بين يدىَّ ديوان عمرو بن كلثوم لأنظر هل ذكر فيه هذا الذى عزاه إليه عبد القاهر فحققْهُ . والمباتير السيوف القواطع جمع مبتار وهو السيف سمى بصيغة اسم الآلة لأنه آلة الحرب وهو وصف قياسي ولذلك لم يُذكر هذا الوصف بعينه في دواوين اللغة لأنهم رأوه قياساً ولكن الوصف لما عومل معاملة الاسم كان ينبغي لأهل اللغة ذكره بخصوصه كما ذكروا القاطع والقاضب والعضب ، وجمعه على مباتير مثل جمع مطفال على مطافيل .

(١) الهجان بكسر الهاء مفرد وهو الأبيض من الإبل ثم أريد به مطلق الأبيض كما قال راجز قضاعة :

نحن بَنُو الشيخ الهِجَان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير

وقوله عليها حمرة أي لبست الأحمر وبشار يذكر لون الأحمر في شعره [كقوله هنا : « والحسن أحمر » و] كقوله الآتي « إن الحسن أحمر » .

• وأنشد له فيه صفحة ١٣ جزء ٧ :

أمّا الجيادُ فكلُّ الناس يحفظُها ... وفى المعيشة أشياءٌ مناكير[١]

وكل قِسْم فللعِقْبانِ أكثرُه ... والحظُّ شىء عليه الدهرُ مقصور

• وأنشد له فى شرح المقامات فى المقامة ٣٨ من مطبوعة بولاق وكذلك فى نسخة مخطوطة أيضاً ولم أر ذلك لغيره ورأيت البيتين الأولين منها منسوبين فى بعض دواوين الأدب لعلىّ بن بسام :

لا أظلِمُ الليـلَ ولا أدّعى ... أن نُجُومَ الليل ليستْ تغور

ليلى كما شاءتْ فإن لم تزر ... طال وإن زارتْ فليلى قصير

تُصرِّف الليـل على حكمها ... فهو على ما صرَّفَتْـه قدير

• وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ٢٣ جزء ٢ :

أعطَى البخيلُ فما انتفعتُ به ... وكذاك من يعطيك من كدره[٢]

وأنشد له ابن بسام فى الذخيرة فى القسم الثانى فى أدباء الجانب الغربى من الجزيرة وهو كورة إشبيلية فى ترجمة الوزير أبى القاسم محمد بن عبد الله بن الجد (جزء مخطوط بخزانة جامع الزيتونة فى الورقة ٦٣)[٣] :

---

(١) الجياد جمع الجيِّد وهو النفيس من كل شىء وأراد جياد أبيات الشعر أو قصائده بدليل قوله كل الناس يحفظها أى يستحضرونها على ألسنتهم للعناية بها ، والمعنى أن المزية للشاعر الذى يأتى بالجياد لا للذين يروونها ويحفظونها ، ولم يظهر وجه اتصال المصراع الثانى بالأول ولعله يريد أنهم يحفظون الشعر ولا يتخلقون بما يتضمنه من المعانى ، وأما البيت الثانى فالقسم بكسر القاف النصيب وأراد به نصيب الجوارح من الطير فقد كانوا يزعمون أن العقاب لا تعانى الصيد ولكنها تسلب كل صيود صيده ، فالعقبان تعيش بالحظ والبخت وغيرها يكد ويعطاد ثم تسلبه العقبان أكثره ، وقد جعل بشار الحظ والبخت هو غالب أحوال الدهر .

(٢) العامة تزعم أن ما يعطَى عن تشوف نفس المعطى إليه لا ينتفع به المعطَى ويسرع إليه التلف .

(٣) قال ابن بسام لعل من هذا البيت أخذ الوزير أبو القاسم بن الجد قوله :

وجاد بقرب الدار غـيرَ متمِّم ... ويا رب جُود قدَّ من شيم البخل=

أما البَخيلُ فلستُ أعـــذله   كل امرئٍ يعطى على قدره

ولعله من القصيدة التى منها البيت الذى قبل هذا .

* وأنشد له الأصفهانى فى شرح المتنبى وجماعةٌ من الأدباء :

وخذى ملابسَ زينـــة   ومُصَبَّغَاتٍ هُنَّ أنوَرْ(1)

وإذا دخلنَا فادْخُـــلِى   فى الحُمْرِ إنَّ الحُسْنَ أحْمَرْ(2)

* وأنشد له فى ديوان المعانى صفحة ٢٥٧ جزء ١ وفى نهاية الأرب صفحة ٢٥٦ جزء ٢ :

ماء الصبابة نارُ الشوق تَحْدِرُه   فهل سمعتُمْ بماء فاض من نار(3)

* وأنشد له فى ديوان المعانى صفحة ٣١١ وفى نهاية الأرب صفحة ١٢٣ جزء ٤ :

كأن إبريقنا والقطر فى فــمه   طـــير تناوَل ياقوتا بمنقار(4)

— ويشبه قول الآخر :

يهَبُ القليلَ وقد نوى استرجاعَه   هبةُ البخيل أقلُّ منـــه وأنزرُ

وقَدَرَه بفتح القاف والدال بمعنى القَدْر كقوله تعالى : إنا كل شىء خلقناه بقَدَر .

(١) وفى رواية «فهى أفخر» .

(٢) فى رواية «وإذا خرجتِ تقنّعى» .

(٣) تقع فى نسخة ديوان المعانى تخذره بذال معجمة وهو تحريف لا محالة والصواب تحدره بدال مهملة ويجوز فيه فتح التاء وضمها ، يقال حدره إذا حطّه من علو ويقال أحدره كذلك .

(٤) الإبريق الإناء الذى له عروة يمسك منها وفم يصب منه ، وهو كالكوز فارسى معرب أصله آبْ رى وتصب منه الخمر فى الكئوس والأكواب وصورته تشبه صورة عنق الظبى أو عنق الأوز ، وذلك أن الفرس والصين والروم كانوا يصنعون الآنية على أشكال يقربونها من أشكال الحيوان ويشبهن صوت قرقرة الخمر حين تصب منه بصوت الاوز ، قال أبو الهندى :

مُقَـــدَّمَة قَزًّا كأنَّ رقابها   رقابُ بناتِ الماء أفزَعَها الرَّعْدُ

وكانوا يتأنقون فى تحسين آنية الشراب وتزيينها ، قال أبو نواس :

تُدار علينا الراحُ فى عَسْجَدِيَّةٍ   حَبَتْها بأنواع التصاوير فارسُ

وشبه بشار الإبريق وفى فيه قطرة من الخمر حمراء بطير تناول يا قوتا .

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢١ جزء ٣ يخاطب نفسه :

أصبحتَ مولى ذى الجلال وبعضُهم مَوْلَى العُرَيْب فجُدْ بفَضْلِك وافْخَرِ[1]

مَوْلَاكَ أَكْرَمُ من تميمٍ كُلِّهـا أهلِ الفَعَالِ ومن قُرَيْشٍ المَعْشَرِ

فارجعْ إلى مولاكَ غـيرَ مُدَافَعٍ سبحان مولاكَ الأجلَّ الأكْبَرِ

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣٣ جزء ٣ بيتاً زائداً على القصيدة التى أولها « أعاذِلَ لا أنَامُ على اقْتِسَار » وذلك إثر البيت الذى أوله « وتدلج للقنافذ » فى صفحة ٢٣٠ جزء ٣ :

وتَنْشِـحُ الشِّمَالَ لِلَابِسِيهـا وتَرْعَى الضَّأْن بالبلدِ القَفَار[2]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤١ جزء ٣ أبياتاً أربعة زائدة على القصيدة التى أولها « قد لامنى فى خليلتى عمر » التى فى صفحة ١٦٩ من الجزء الثالث فبيتان عقب قوله فيها « فقلت إذ شاع » وهو البيت السابع ، وهما :

ماذا عليهِمْ وما لَهم خَرِسُـوا لو أنهم فى عُيُـــوبِهم نَظَروا

---

(١) العريب تصغير عَرَب . والمعنى أنه عبد الله وليس معتزاً بولاء العرب ، وهذا من آثار الانكسار التى يجدها الموالى ومن التحسر على وقوعهم فى العبودية مثل قول عبد بنى الحسحاس وهو نُوبى الأصل :

إنْ كنتُ عَبْدًا فنفسى حرةٌ كَرَماً أو أســود اللون إنى أبيض الخلق

وأنشد ياقوت فى معجم الأدباء لأبى الريحان البيرونى فى ماجن مدحه بشعر :

وذَاكِرٍ فى قوافى شعرِه حَسَــبِى ولستُ واللهِ حقاً عارفاً نسبى

إذْ لَسْتُ أعْرِفُ جَدِّى حَقَّ معرفة وكيفَ أعْرِف جَدِّى إذْ جَهِلْتُ أبى

(٢) الشمال بكسر الشين جمع شملة بكسر الشين وهى كساء دون القطيفة يشتمل به وهو من لباس الأعراب والرعاة ، والاتشاح وضع الثوب على كتف وإدخاله تحت الإبط من الجهة الأخرى كما يوضع الوشاح ويسمى الاشتمال أيضا .

أَعْشَقُ وحدى ويُؤْخَذُون به كالتُّرْك تَغزُو فتُؤْخَذُ الخَزَرُ (1)

وبيت عقب قوله « أو قبلة فى خلال ذاك الخ » وهو البيت ١٦ وهذا هو :

أو عضـة فى ذراعها وَلَهـا فَوْقَ ذِرَاعِى من عَضِّها أَثَرُ

وبيت عقب قوله « كيف بأمى الخ » وهو البيت الثانى من ورقة ٢٣٤ وهو :

قد كنت أخشى الذى ابتُليتُ به مِنكَ فـاذا أقول يا غُـــثَرُ (2)

وذكر فى صفحة ٨٤ من الجزء ١٢ جملة من تلك الأبيات وفى ضمنها بيت ونسب الجميع إلى مطيع بن إياس وهولا محالة غلط من الراوى (3) والبيت عقب قوله « فقُلْتُ إذ شاع الخ » وهو :

عَجَزٌ لَعَمْرِى وليس ينفعنى فَـكُفَّ عـنى العِتاب يا عُمَر

فيكون هذا البيت هو الموالى للبيت ، السابع ويكون البيتان المذكوران آنفاً بعده فى الوضع لتلتئم الروايتان .

* وأنشد له فى زهر الآداب بيتاً زائداً على القصيدة التى أولها « حسبى لما قد لقيت يا عمر » فى ورقة ٢٦٣ عقب البيت الذى أوله « لا أستطيع الهوى » وهو الأخير من القصيدة ، وهذ البيت هو :

كأن وجدى بهـا وقد حجبت فى الرأس والعين والحشا سكر

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٩ جزء ٣ بيتاً زائداً على القصيدة التى أولها « تجاللت عن فهر الخ » المذكورة فى صفحة ٢٧٣ الجزء ٣ وذلك قبل البيت الذى أوله « وركاض أفراس الصبابة » :

---

(١) التُّرك أمة قديمة من الطُّورَانِيين تَقْطُن بلاد تُرْكِسْتَان من آسيا الوسطى . والخَزَر أمة من فصيلة الترك سماهم العرب بذلك لأنهم وجدوهم خُزْرَ العيون والخَزَر ضيق فى العين سميت به هذه الأمة وكانت بلادهم فى القديم عند بحر الخَزَر على نهر الفُولغا . وبحر الخزر هو بحر قَزْوِين .

(٢) غُثَر ، بضم الغين المعجمة وفتح المثلثة ، وهو وزن ذُمَّ المذكور مشتق من الأغثر وهو السافل من الناس ويقال غُثْثَر بزيادة النون المبالغة .

(٣) لأن تلك الأبيات معروفة النسبة إلى بشار وثابتة فى ديوانه فما ألحق بها فهو منها .

تَسَلَّ عن الأَحْبَابِ صَرَّامُ خُلَّةٍ[1]   ووَصَّالُ أخرى ما يُقِيم على أمر

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٨ جزء ٦ بيتين زائدين على القصيدة التى أولها « يا قلب مالى أراك لا تقر » المذكورة فى صفحة ١٩٩ فى الجزء ٣ وجعلهما عقب بيت الطالع[2] :

أَضِعْتَ بَيْنَ الأُلَى مَضَوْا حُرَقًا   أمْ ضاعَ ما استودعُوكَ إذْ بَكَرُوا[3]

فقَال بعضُ الحَدِيثِ يَشْغَفُنِي   والقَلْبُ رَاءٍ ما لا يَرَى البَصَرُ

وزاد الصولى فى أخبار أبى تمام بيتاً جعله بين البيتين وهو هذا :

قَالُوا بِسَلْمَى تَهْذِي وَلَمْ تَرَهَا   يَا بُعْدَ ما غَاوَلَتْ بكَ الفِكَرُ[4]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٠ جزء ٦ :

لِعَبْدَةَ دارٌ ما تُكَلِّمُنَا الدَّار   تَلُوحُ مَغَانِيهَا كما لاحَ أسْطَارُ[5]

أُسَائِلُ أحْجَارًا ونُؤْيًا مُهَدَّمًا   وكَيْفَ يُجِيبُ القولَ نُؤْيٌ وأحْجَار

---

(١) الخُلَّة بضم الخاء الخليلة .

(٢) هذه الأبيات من جملة أبيات سقطت من الديوان بسبب نقص ورقة عقب ورقة ٢٤٣ كما نبهنا عليه فى موضعها من الديوان .

(٣) الكلام استفهام بقرينة وقوع أمْ فى المصراع الثانى . ويجوز فتح ضاد أضعت والهمزة من بنية الفعل وهمزة الاستفهام محذوفة . وحرقا مفعول أضعت والإضاعة مستعارة لعدم الفائدة من تحرق قلبه على فراقهم ، ويجوز أن يكون بكسر الضاد وحرقاً تمييز ولا حذف أى أضاعت حرقك بينهم . وبين للمكان الاعتبارى جعل تحرقه عليهم كأنه مندس فيهم وضائع بينهم، والمعنى أنك لم تنفعك حرقك .

(٤) النداء فى قوله يا بعد ما غاولت للتعجب . وغاولت بادرت أى ما أبعد ما لاح لك من الفكر فى محبة من لا تراها .

(٥) المغانى جمع مغنًى وهو المنزل الذى أقام به أهله مدة طويلة وفعله غَنِيَ يغنَى كرضى، قال تعالى: كأن لم يَغْنَوْا فيها ؛ والمغنى أصله اسم مكان لذلك . ومعنى قوله تلوح مغانيها أنها تظهر للسائر خطوطاً فى الأرض كما تلوح الأسطار المكتوبة فى الصحيفة ، وأصل هذا المعنى للبيد قال :

فَمَدَافِعُ الريان عُرِّيَ رَسْمُها   خَلَقًا كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلَامُها

فما كلَّمتني دارُها إذ سألتُها ... وفي كَبِدي كالنِّفطِ شُبَّتْ له النارُ(١)

وعندَ مغاني دارِها لو تكلَّمتْ ... لِمُكتئبٍ بادي الصَّبابةِ أخبار

تحمَّلَ جيراني فعيني لِبَينِهم ... تَفيضُ بتهتانٍ إذا لاحَتِ الدارُ

بكيتُ على من كنتُ أحظى بقُربِه ... وحقِّ الذي حاذرتُ بالأمسِ إذ ساروا(٢)

---

(١) النِّفط بكسر النون وقد تفتح، زيت ينبع من الأرض سريع الاشتعال إذا مسته النار، ويسميه العامة زيت الحجر، وقد صار له نفع عظيم في منتصف القرن الثاني عشر، وقد صنعت له مصابيح خاصة تسمى (كَمْكَاي) اسما غربياً، ودام على ذلك نحواً من سبعين سنة، ثم أحدثوا له تصنيفات فاستخرجوا منه مادة تسمى (مازوت) توقد به الحركات في مراكب البحر، ومادة أصفى تسمى (ايسانس) واستخدموها لتحريك السيارات والطائرات، وربما استخرجوا منه صابوناً وعقاقير أخرى للتنظيف وغيره فصار كثير الجدوى ووسيلة ثروة في البلاد التي يوجد فيها، وأول العثور عليه عرف مما ذكره المؤرخون عن البلاد المتنة. وشبت بضم الشين مبنياً للمجهول يقال شبَّ النارَ متعدياً إذا أشعلها وشبت النار قاصر أيضاً.

(٢) يحتمل أن الواو في قوله وحق واو القسم، وكان القسمُ بحق من يعز على الإنسان شائعاً في عصر بشار وقد كان ظهر من أول الإسلام: ففي حديث مسروق عن عائشة أنها قالت لفاطمة بنت النبي حين سألتها عما سارَّها به النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فأبت أن تخبرها، فقالت عائشة لفاطمة عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني. وفي الأغاني في ترجمة ابن سريج أن عطاء لقيه بمكة فنهاه عن الغناء فقال له ابن سريج: سألتك بحق من لقيته من أصحاب رسول الله وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك إلا ما سمعت مني، وأقسم لك بالله وبحق هذه البَنِيَّة لئن أمرتني بعد استماعك بالإمساك لأفعلنَّ الخ. ومن أبيات الحماسة:

فبحق من أحببته وبحقه ... وأجبت دعوة من به يتشفع

وفي العقد الفريد صفحة ٤٦ جزء ٣ كتب عوام صاحبُ أبي نواس إلى بعض عمال ديار ربيعة:

بحق النبي بحق الوصي ... بحق الحسين بحق الحسن

بحق التي ظُلِمت حقها ... ووالدُها خيرُ ميت دُفن

ترفق بأرزاقنا في الخرا ... ج بترفيهها وحط المؤن

ومن ذلك الحلف بالحرمة كما في قول الحريري في المقامة ٣٠ «وحرمةِ ساسان أستاذ الأستاذين الخ» والحلف بجد المرء أي بعظيم قدره في قول المعري:

ولو أن المطي لها عقول ... وجدِّك لم نَشُدَّ لها عقالا

ويعني بالذي حاذرت حبيبته ومفعول حاذرت محذوف دل عليه إذ ساروا أي حاذرت سيره ومعنى حاذرت تخوفت وتباعدت. قال أبو خالد العتَّابي أحد الخوارج القعدة:

أحاذر أن يذقْنَ البؤس بعدي ... وأن يشربنَ رَنقاً غيرَ صافِ

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٠ جزء ٦ :

مَسَّنى من صُدُودِ عَبْدَةَ ضَرٌّ فبَنَاتُ الفـــؤادِ ما تستقِر[1]
ذاكَ شىءٌ فى القلب من حُبِ عَبَّا دَةَ بادٍ وباطنٌ يستَسِرُّ

وزاد عليها فى لسان العرب فى مادة برا بيتاً بين هذين وهو :

نَفَرَ الحىُّ من مكانى فقالوا فُزْ بصـــبرٍ لعل عينك تَبرُو[2]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ١٠١ جزء ١٣ لما نعى إليه حماد عجرد :

لو عاشَ حمـاد لَهَوْنا به لـكنــه صار إلى النار

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٠ جزء ٣ يهجو صالحاً بن داوود حين ولى البصرة يخاطب أخاه يعقوب بن داوود الوزير[3] :

هُمُ حمـلوا فوقَ المنابر صالحاً أخاكَ فضَجَّتْ من أخيك المنابرُ

= وحاذر مبالغة فى حذر ، وجواب القسم محذوف دل عليه قوله أحظى بقربه ، والقسم مستعمل فى التلهف ويجوز أن تكون الواو عاطفة جملة على جملة ، وحق منصوب على المفعولية المطلقة لبكيت ، أى وبكيت بكاء حق الذى كنت أحذر بعده أى بكاء كما هو حقه .

[قلت : يحتمل أن تكون « حق » فعلا ماضياً ، بمعنى وقع وتحقق] .

(١) بنات الفؤاد تقدم فى البيت ٣ من ورقة ١٣٣ .

(٢) البرء مهموز وفعله المشهور المتعارف من باب علِم ، وجاء أيضاً مضموم العين لغة أهل الحجاز وأهل العالية ، ومصدره البَرْءُ بفتح الباء وبضمها والبُروء . وخففه فقال تبرو بدون همز ، وتخفيف المهموز سائغ فى لغة العرب وخاصة أهل الحجاز . قال فى لسان العرب عن ابن برى ذكر سيبويه والمازنى وغيرهما من البصريين يبرُو بضم الراء ، وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشارا فى قوله لعل عينك تبرو اهـ . أى وما لحنَ بشار لأن ذلك لغة . وفى بغية الآمال لأحمد اللبلى عن بعضهم أن يبرو لغة قبيحة ثم قال اللبلى وهى لغة للعرب ، وقد حكينا جميعها فى كتابنا : تحفة المجد الصريح فى شرح الفصيح .

(٣) قال فى الأغانى : لما بلغ هذا يعقوب بن داورد وزير المهدى أغرى يعقوب المهدى ببشار وافترى عليه أنه هجا المهدى .

● وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥١ جزء ٣ أنه دخل على الهيثم بن معاوية أمير البصرة[1] فقال :

إنَّ السَّلامَ أيُّها الأمير   عليكَ والرحمة والسرور[2]

● وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥١ جزء ٣[3] :

كأنَّ بنى سَدُوسٍ رَهطَ ثَوْرٍ[4]   خنافِسُ تحتَ مُنكَسِرِ الجِدارِ

---

(١) هو العتكى من أهل خراسان ولاه المنصور الطائف ومكة سنة ١٤١ فبقى ستة واحدة ثم أولاه على البصرة سنة ١٥٥ ثم عزله سنة ١٥٦ والظاهر أنه غير الهيثم المذكور فى بيت ١٩ من ورقة ١١٩ .

(٢) هذا البيت إن كان مفرداً كما هو ظاهر رواية الأغانى تكن أن مفتوحة الهمزة مخففة النون وهى تفسيرية والمفسَّر مقدر ، ولعله أراد التلميح إلى سلام أهل الأعراف على أهل الجنة المذكور فى قوله تعالى : ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ، فجعل نفسه مثل أحد من أهل الأعراف فى أنه طامع فى أن يناله نعيم الجنة لقوله تعالى : لم يدخلوها وهم يطمعون . وإن كان قبل البيت بيت آخر فإنه تفسير لما قبلها بما فيه معنى القول دون حروفه ، ولا يجوز أن تكون أن مشددة النون مكسورة الهمزة لأن صيغة السلام خبر مستعمل فى الإنشاء والدعاء ، والإنشاء لا يؤكد ، وهى غير مضبوطة فى النسخة المخطوطة من الأغانى ولا فى طبعة بولاق ، وضبطت فى طبعة دار الكتب المصرية بتشديد فوق النون ولا يصح .

(٣) قال فى الأغانى كان بشار مجاوراً لبنى عقيل وبنى سدوس فى منزل الحيين فكانوا يتفاخرون فاستعانت عقيل ببشار وقالوا له نحن أهلك وأنت ابننا وربيت فى حجورنا فأعنا ، فخرج عليهم وهم يتفاخرون فأنشد هذين البيتين فوثبت بنو سدوس فقالوا : ما لنا ولك ؟ نعوذ بالله من شرك ! فقال : هذا دأبكم إن عاودتم مفاخرة بنى عقيل ، فلم يعاودوها إ هـ . أقول بنو عقيل من هوازن من قيس عيلان وبنو سدوس هم من بنى تميم فلا نسب بين الحيين إلا بعيداً وإنما كانوا جيرة فى منازلهم حول البصرة .

(٤) سدوس بفتح السين وبنو سدوس حى من قبيلة ربيعة ، فهم بنو سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكابة (بعين مهملة مضمومة وبباء موحدة بعد الألف) بن صعب بن على ابن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار وقد مضى فى مقدمة شرح الديوان أن بشاراً كان ينزل فى بنى سدوس ، قيل إنه كان مولى لأم الظباء السدوسية ولم يصح . والظاهر أن ثوراً هذا كان سيد بنى سدوس حينئذ إذ ليس فى آباء بنى سدوس من اسمه ثور ، وهناك بنو ثور بن عبد مناة بن أد ، وهم بنو عم بنى تميم لأن تميماً هو ابن مر بن أد وإليهم ينسب سفيان الثورى ، فلعلهم كانوا يسكنون مع سدوس .

تُحَرِّكُ للفخـار زُبَانَيَيْهَا   وفَخْر الخُنْفُسَاء من الصِّغار[١]

• وأنشد له العكبرى فى شرح المتنبى جزء ٢ :

يَلِين حِيناً وحيناً فيـه شِدَّتُه   كالبَحْر يَخْلِطُ أيْسَاراً بأعْسار[٢]

• وأنشد له المرتضى فى أماليه صفحة ٤٨ جزء ٤ فى وصف الزمان :

يا خليـلىَّ أصيبا أو ذَرَا   ليس كلُّ البرق يُهْدِى المطرا
لا تكونا كامرئٍ صاحبُه   يترك العَيْن ويبغى الأثرا
ذَهَب المعروف إلا ذكره   ربما أبكى الفتى ما ذُكِرا
وبقينا فى زَمَانٍ مُعْضِلٍ   يشرب الصفو ويُبْقِى الكدرا

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣٦ جزء ٣ وفى شرح مختار المختار صفحة ١٠٦ وفى زهر الآداب صفحة ١٨ جزء ٢ وفى شرح المختار وزهر الآداب زيادة على ما فى الأغانى والأكثر زيادة زهر الآداب[٣] :

عَجِبَتْ فَطْمَةُ مِنْ نَعْتِي لَهَا   هَلْ يُجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ البَصَرْ[٤]

---

(١) الخنفساء، بضم الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء، ويجوز ضمها : حشرة سوداء صُلْبة تكثر فى أصول الجدران . زبانيها تثنية زُبانى بضم الزاى بعده باء وفى آخره نون مقصورة وهو أحد قرنى العقرب والخنفساء . وكتب فى الأغانى زبانتيها بمثناة فوقية بعد النون وهو خطأ . ومعنى قوله وفخر الخنفساء من الصغار، من فيه تعليلية أى من أجل صغارها، والصغار الذل والعجز . والخنافس بفتح الخاء المعجمة جمع الخُنْفُسَاء .

(٢) رواه الواحدى «أيساراً وأعساراً» .

(٣) قال فى الأغانى عن ابن الكلبى أن هذا الشعر كان فى بدء أمر بشار .

(٤) ابتداء الأبيات فى الأغانى بقوله درة بحرية الخ وبعده عجبت فطمة، ولكنا اعتمدنا ما افتتح به شارح مختار المختار وصاحب زهر الآداب لأنه أنسب . وقوله هل يجيد النعت الخ حكاية لقولها فى تعجبها . فالجملة بيان لمضمون جملة عجبت أو على حذف قول، والوجهان يجريان فى قوله تعالى : ويستغفرون لمن فى الأرض ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا .. الآية . وفطمة هذه جارية مغنية، قال فى الأغانى سمعها بشار تغنى فهويها . وقال شارح المختار إن يزيد بن منصور خال المهدى قال له يا أمير المؤمنين إن النساء قد فتِنّ بشعر بشار، وأى امرأة لا تصبو إذا سمعت مثل قوله : عجبت فطمة من نعتها .. الأبيات . فأمر المهدى بإحضاره وزجره وهم به فدلل فيه فعفا —

بِنْتُ عشرٍ وثلاثٍ قُسِّمَتْ بَيْنَ غُصْنٍ وكَثِيبٍ وقَمَرْ(١)

دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُــونَةٌ مَازَهَا التَّاجِرُ من بَيْنِ الدُّرَرْ(٢)

أَذْرَتْ الدَّمْعَ وقالتْ وَيْلَتِي من وَلُوعِ الكَفِّ رَكَّابِ الخَطَرْ(٣)

أُمَّتَا بَدِّد هَــــذَا لُعَبِي ووِشَاحِي حَلَّه حَتَّى انْتَثَرْ(٤)

= عنه وتقدم إليه ألا يقول فى النزل شعرا . والنعت خاص بوصف المحاسن والكمالات، يقال الوصف الفلانى نعت والوصف الفلانى عيب، ومعنى البيت أنه وصفها وهى تسمع صفة تطابق الواقع فتعجبت من إجادة وصفه وقالت كيف تجيد حكاية الأوصاف الخاصة وأنت أعمى وصفاً متقناً كأنه رآها . وأراد بعادتها بذكر صفاتها التملق إليها لأن النساء يعطفن على من يمدحهن . والمكفوف الممنوع ومكفوف البصر الأعمى ، يقال كُفّ بصره بالبناء للمجهول إذا عمى فهو مكفوف البصر .

(١) قوله قسمت : أى خلقت مقسمة إلى غصن وهو قدها ، وكثيب وهو ردفها ، وقمر وهو وجهها ، والمقصود تتميم شبهها .

(٢) هذا البيت جعله فى زهر الآداب ثالثاً وجعله فى الأغانى أول ، وقد اخترنا ترتيب زهر الآداب . وبحرية يصح أن يكون نسبة إلى البحر وهو الماء المتبحر المعروف فيكون وصفاً كاشفاً لأن الدرة لاتكون إلا بحرية وإلا ظهر أنه نسبة إلى البحرين وهى بلاد فى بحرها أجود اللؤلؤ وهذا هو الوجه أيضاً فى قول لبيد « كجمانة البحرى سل نظامها » والمكنونة المخبوءة لنفاستها .

(٣) أصل الذرو رفع الريح التراب وتفريقه ، فيقال أذرى فلان الدمع أى صبه ، قال عبد بنى الحسحاس :

بكت عنه وارفض مدمع عينه وأذريت دمعا فى خلال بكاها

والمعنى انها بكت غضباً من تبـــديده لعبها وتوركه عليها مازحاً ، وفى هذا إشارة إلى أنها صغيرة غريرة . وأراد بعد مدحه لها أن يهيج غضبها ثم يكون بعد ذلك استرضاؤها . والولوع مبالغة فى الوالع . والولع الخفة ، أى خفيف اليد فى العبث . والخطر الإشراف على الهلاك ، والركاب مستعار للفعل أى يفعل الأفعال الموقعة فى الضرر .

(٤) منادى تخاطب أمها، فهو بضم الهمزة وتشديد الميم والتاء عوض عن ياء المتكلم وأصلها مبنية على الكسر ، وذلك لأن التاء تعوض عن ياء المتكلم فى النداء فى خصوص نداء الأب والأم . يقال يا أبت ويا أمت بالكسر ويجوز فتحها تخفيفاً، وأما الجمع بين الفتح والألف فهو وارد قليلا فى كلامهم، وهو جمع بين عوضين لأن كلا من التاء والألف يقع عوضاً عن ياء المتكلم، فالقياس يقتضى عدم الجمع بينهما ، وقد ورد فى قول إحدى نساء العرب :

يا أمَّتَا أبصرنى راكب يسير فى مسحنفر لاحب

وقول رؤبة بن العجاج :

تقول بنتى قد أَنَى أَنَاكَا يا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا

وخاطبت أمها بذلك لأنها غريرة تحسب أنه يريد العبث معها فاستأذنتها الزيادة فى الصبحسيا =

فَدَعِينِى مَعَــــهُ يا أُمَّتَا عَلَّنَا فى خَلْوَةٍ نَقضى الوطر[١]

أقْبَلَتْ مُغْضَبَــةً تَضْرِبُها واعتَرَاها كجُنُونٍ مُسْتَعِرْ[٢]

بأبى واللهِ ما أحســـنَه دَمْعَ عينٍ يَغْسِلُ الكُحْلَ قَطَرْ[٣]

أيُّهـا النُّوّام هُبُّوا وَيْحَكُمْ وأسْألُونِى اليومَ ما طَعْمُ السَّهَرْ[٤]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣٩ جزء ٣ فى عقبة بن سلم[٥] :

يا وَاحِــدَ العَرَبِ الذى أمْسَى ولَيْسَ له نَظِــــير

لو كانَ مثلَكَ آخَرٌ ما كانَ فى الدنيا فقـــير

= سول لها . وكتب فى زهر الآداب وفى شرح المختار أمّى ويا أمّى بياء عوض الألف فى آخر الكلمة على أنه خطاب لأمها أى دايتها وعو بعيد إذ لا يعرف خطاب الجوارى داياتهن بيا أمّى، أو على أنه بمعنى يا أمى ، فجمع بين العوض وهو التاء والمعوض عنه وهو ياء المتكلم وذلك لا يصح .

(١) قوله علّنا فى خلوة الخ هو من كلام بشار كما قالت الجارية لأمها فَدَعينى معه، قال هو فى نفسه علّنا فى خلوة الخ، ويحتمل أن يكون هو قد سول لها الخلوة فلما استأذنت* أمها استأذنتها فى كل ما سول لها وذلك من فرط غرارتها .

(٢) رواه فى زهر الآداب وشرح المختار أقبلت فى خلوة ، ومعناه أن أمها أقبلت فوجدتهما فى خلوة بأن اختليا قبل أن تستأذنها البنت .

(٣) دمعَ عين منصوب على أنه تمييز لنسبة التعجب . وقوله يغسل الكحل أى يزيل من عينى الجارية . وقطر صفة الدمع . وكان الكحل شائعاً عندهم للنساء والجوارى . وقوله والله ، قسم على مضمون قوله بأبى أى أفديها بأبى حقا دون مبالغة .

(٤) رواه فى شرح المختار اللوام باللام جمع لائم ، وليس له رشيق معنى مع قوله واسألونى الخ . وليس لهذا البيت مناسبة بما قبله ، ولعل أبياتا سقطت أو لعله من قصيدة أخرى .

(٥) قال فى الأغانى جاء أبو الشمقمق إلى بشار يشكو إليه الضيقة ، فقال له بشار والله ماعندى شىء يغنيك ولكن قم معى إلى عقبة بن سلم فقام معه، فذكر له بشار أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء فأمر له بخمسمائة درهم، فقال بشار : يا واحد العرب، البيتين . فأمر عقبة لبشار بألفى درهم . ونسبهما فى الأغانى فى موضع آخر إلى محمد بن المولَّى من مخضرمى الدولتين فى يزيد بن حاتم وأنهما من قصيدة له . انظر صفحة ٩٠ جزء ٣ .

٭ وأنشد له في الأغاني صفحة ١٥ في رجل من بني زيد(١):

شَمِتَتْ على الزَّيْدِيِّ أَنْ تَنَالَهُ — صَفَائِحُ إلى أَيْدِ الصَّيَاقِلِ تُزْهِرُ(٢)

بَلَوْتُ بني زَيْدٍ فما في كَلامِهِمْ — حُلُومٌ ولا في الأَصْغَرِينَ مُطَهَّرُ(٣)

فَقَبَّحَ بني زَيْدٍ وقُبِّحَ سَرَاتُهُمْ — ومالٌ لم يَكُنْ فيهم سَرَاةٌ تُوَقَّرُ(٤)

لأَحْكُمُ الويلاتُ إنْ قَصَائِدِي — شَوَارِدُ منها مُنْجِدٌ ومُغَوِّرُ(٥)

((١)) قال في الأغاني وقف رجل من بني زيد شريف على بطار فقال له يا بطار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم إلى الانتقال عنا وترغبهم في الرجوع إلى أصولهم وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الأصل، فقال بطار: والله لأمثلي أكرم من الغضب ولنفوسهم أزكى من على الأبوار ... ومثلي في الأرض كلب يود أن تنبله له بنفسه، ولو شئت أن أحيل جوانب كلامك لفعلت ولكني مع هذا أبالي به فرجع الرجل إلى منزله وهو يتوهم أن بطاراً يعتبر حد المرية لهيكلهم فخرج من البلد إلى المرية فإذا رجل ينشد هذه الأبيات، فسأل عن قائلها فقيل له بطار، فرجع إلى منزله من فوره ولم يدخل المرية حتى مات ..

((٢)) الزيدي نسبة إلى زيد وهو جد المذكور في البيت ١١٣ من ورقة ٢١١٢ وفي البيت ١١٥ من ٣٦٦٠ وفي ٤٤ من ٣٢٤٤ فهو من أصحاب الجمل كان موجوداً في عصر بطار فيكون هذا الزيدي إليه وقد ينسب إلى الأب والجد .. والصيابح بكسر الصاد جمع صيحة بفتح الصاد وهي الأرض المتنقلة .. والكلام تشبيه للنساء الزيدي بالصيابح في أنها يكتسب منها ريبها خلالاً، وذلك هو ما بني عليه بطار قوله بعد: يلقون الأولاد الزنا في محالهم .. والزهير بكسر الفاء التي تشبه الزاد الذي يشتق من شدة الفرق إليه، ولم يضبطوا مضارعه والوجه أن يكون مكسور العين حملاً على جميع الأفعال المضارعة لهذه اللغة .. وإلى بمعنى اللوم أو تضمن تزفر معنى تشتاق .. والقتيل هو بطار ..

[[قلت: الميل وصفاتها تعريف وصفاتها بالياء الموحدة، وفي اللغة: ضبعت: المضت شهوتها، فهي ضبعة وضبعى وهن ضبايع]] ..

((٣)) أي سراً وسترة من الليث ..

((٤)) سراة بفتح السين جمع سري، وهو شريف القوم، تقدم في ١١٥ من ١١٧٤٢ ..

((٥)) لأحكم الويلات هنا عليهم بالهلاك، لأن الويلات جمع ويل وهو حرقة الموت، وأما عودت الأمم على الجملة ونفي حديث متقول البدر وافي بن أبي الحقيق قوله لبيد: قد ويحلك والا المسيلان الخلة الويل! وهو على رجل فضرب بالسيف، فهو من قبيل قولهم: كالمأله الله، والنجد الداخل في الأرض نجد وهي المرتفعة وغلب على المكان بلاد العرب حيث تطل على جبال الحجاز وسلمى والغور الداخل في التهور وهو المنخفض من الأرض ضد النجد وغلب اسم الغور على تهامة وهو ما بين ذلك وفي إلى جهة البحر الملازم، يقال غور ويقال أغار، قال الأعشى:

نبي يرى ما لا ترون وذكره — أغار لعمري في البلاد وأنجدا

والمراد بمنجد ومغور انتشاره في جميع البلاد كالذي في بيت الأعشى ..

أَجِدَّكُمُ لا يَتَّقُونَ دَنِيَّةً ... ولا يُؤثِرونَ الخيرَ والخيرُ يُؤثَرُ (١)

يَلُفُّونَ أولادَ الزِّنَى في عِدادِهِم ... فَلَفُّهُمُ مِن جِلَّةِ النَّاسِ أَكْثَرُ (٢)

إذا ما رأوا مَنْ دَأْبُهُ مِثْلُ دَأْبِهِم ... أَطَاقُوا بِهِ والنَّفْسُ للغَيِّ أَصْوَرُ (٣)

ولو فارقوا ما فيهم من دَعَارَةٍ ... لَمَا عَرَفَتْهُم أُمُّهُم حِينَ تَنْظُرُ (٤)

لقد فَخَرُوا بالمُلْحَقِينَ عَشِيَّةً ... فقلتُ افْخَرُوا إنْ كانَ في اللُّؤْمِ مَفْخَرُ (٥)

يُرِيدُونَ مَسْعَاتِي ودُونَ لِقَائِها ... قَنادِيلُ أبوابِ السَّماواتِ تَزْهَرُ (٦)

---

(١) أجدكم همزة للاستفهام الإنكارى والجد بكسر الجيم ضد الهزل أى أجدا لا يتقون دنية فانتصب جدكم على الحال ، أى أيفعلون ذلك جادين ؟ وهى كلمة مشهورة فى شعر العرب ، ويضيفون أجد إلى ضمير مناسب من خطاب أو غيبة مذكر وغيره ، وقد تقدمت إضافته إلى ضمير المخاطب فى بيت ٦ ورقة ١٢٥ وجاء مضافاً إلى ضمير جمع المخاطبين فى قول النابغة :

أَجِدَّكُمُ لن تزجروا عن ظُلامة ... سفيهاً ولن ترعوا لذى آصره

(٢) اللف هنا الإدخال ومنه قولهم جاء بنو فلان ومن لَفَّ لَفَّهُم أى من دخل فيهم ، فلام لَفَّ مفتوح ولام لِفّهم بالفتح والكسر ، ومنه حمى دهماء الناس باللفيف ، لأن أصله أنهم الذين لا يعرفون فى القبيلة أو فى البلدة ، ثم توسع فيه فأطلق على غير أهل الشرف .

(٣) الدأب العادة والفعل الذى يُلازَم فعله وهو السُّنَّة وتقدم فى ١٠ من ورقة ٧٧ ، وأطاقوا : لغة فى طافوا . وأصور أميل ، من قولهم صَوِرَ كفرح إذا مال أى أميل إليه .

(٤) الدعارة اسم مصدر دعر بفتحتين يدعَر بفتح العين دعْراً بسكون العين ، وتقدم فى ٢ من ٢٦٨ ، ويجىء فعله من باب فرح فيكون مصدره الدعر بفتح العين .

(٥) أراد بالملحقين بفتح الحاء قوما من قبيلة ليسوا من صميم القبيلة بل فى نسبهم غمز ، فهم لصقاء وإذا كان المفتخر إنما يفتخر بمن هم أشرف منه فما ظنك ببنى زيد وهم يفتخرون بالملحقين فهم فى وهن على وهن . وقوله عشيّة تكميل واستعانة كقولهم يوما .

(٦) المَسعاة بفتح الميم مأثرة الفضل والشرف .

والمعنى يريدون مماثلتى فى الشرف ، فالتقدير يريدون نوال مثل مسعاتى ، ففيه حذف مضافين ومضاف إليه القرينة . وقناديل أبواب السماوات النجوم ، وأضافها إلى الأبواب لأنه أراد بالقناديل الشهب التى ترجم الشياطين إذا حاولوا اقتحام السماوات ، وأثبت للسماوات أبوابا كما قال تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء . ودون بمعنى أقل وأهون ، فالمعنى أن ما أرادوه أهون منه نوال النجوم . وهذا كما يقال أين الثريا من الثرى . واللقاء المصادفة وأطلقه هنا على النوال وتزهر بفتح التاء وفتح الهاء مضارع زهر كمنع أى لمعت .

فَقُلْ فى بَنِى زَيدٍ كما قال مُعْرِبٌ   قَوَارِيرُ حَجَّامٍ غَداً تَتَكَسَّرُ (١)

● وأنشد له فى كتاب الوساطة صفحة ١٧٥ :

إذا أنْشَدَ حَمَّادٌ   فَقُلْ أحْسَنَ بَشَّارُ (٢)

● وأنشد له فى شرح مختار المختار صفحة ٨ عن أبى العباس المبرد وزعم شارح المختار أن فيها أبياتاً تشبه ما اختاره من القصيدة التى فى صفحة ٢٤٧ من الجزء ٣ من الديوان وليست هذه من القصيدة المذكورة ، سوى أنها ألحقم فيها البيت ١٧ من ورقة ٢٥٨ فحذفناه :

يَكَادُ القلبُ من طَرَبٍ إليهم   ومن فرط الصَّبابة يُسْتَطَارُ (٣)

وفى الحى الذين رأيت خَوْدٌ   لَعُوبُ الدَّلِّ آنِسَةٌ نَوَارُ (٤)

---

(١) المعرب المفصح عن معنى . والظاهر أن قوله قوارير حجام الخ مثل من أمثالهم فى البصرة ، وقوارير الحجام هى صحاف صغيرة من الزجاج يمتص دم الحجامة بواسطتها وإنما اتخذوها من قوارير لما تحضروا ، وكانت من قبل تتخذ من حديد ، وكانوا قبل ذلك يمتص الحجام الدم بفمه . ومعنى غداً تتكسر : قريباً تتكسر ؛ لأن غداً زمن قريب ، وإن غداً لناظره قريب . والقوارير جمع قارورة . وهى اسم لإناء يتخذ من زجاج يقر فيه الخمر ولذلك أطلق على الزجاج قوارير فى قوله تعالى : قال إنه صرح ممرد من قوارير ، أى متخذ من طين القوارير وهو الزجاج . وتقدم فى ١ من صفحة ٣٦ ملحقات .

(٢) أخذ هذا البيت أبو نواس فزاد عليه بيتين آخرين فقال فى داوود بن رزين الشاعر وكان يسرق من شعر بشار :

إذا أنشد داوود   فقل أحسن بشار
له من شعره الجم   إذا ما شاء أشعار
وما منها له شىء   ألا حبذا هو العار

(٣) يستطار أى يطار فالسين والتاء للمبالغة مثل استجاب ، يقال استطار بمعنى طار أى يكاد قلبى يطيره الطرب .

(٤) الخود بفتح الخاء الشابة تقدم فى ٨ من ١٦٢ . واللعوب بفتح اللام كثيرة اللعب ، والدل بفتح الدال إظهار المرأة للرجل جرأة عليه ومخالفة له بل يستعمل وجه المزاح واللعب . وتقدم الدلال مع

يرود الفارسون كأن فيها بعيد النوم عاقصة عقار

إذا الداعي المنادي كاد يقضي حذار البين لو نفع الحذار (١١)

وودّ الليل زيد إليه ليل ولم يخلق له أبدًا نهار

* وأنشده في غطار [illegible] سنة ١٢٦٧ وفي المطبوعة بعضها أما البيت الأول ففي المطبوعة خلافه ::

متى [illegible] يسارى [illegible] [illegible] الهوى فكيف أثير (٣٢)

أما إن زلت عن عقلي للأمر وإني تحت أشخص ما يضير (٣٣)

كزيل رجليه عن جبل القطر وما حوله من الأرض بحور (٤٤)

[illegible] ١٣٣ من ٦٦٢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأرض [illegible] .

((١١)) تقدم [illegible] في المعلقات . والمراد بالداعي المؤذن لصلاة الصبح . [illegible] [illegible] [illegible] إلى القلب .

((٣٢)) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالى : ثم لآتينهم من بين أيديهم ... الآية .

((٣٣)) [illegible] .

((٤٤)) قوله كزيل خبر عن قوله أما في البيت قبله وهو دليل جواب الشرط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بَرَقَتْ لى حتى إذا قلتُ جادتْ   أقلَعَتْ عن جَهَامَةٍ لا تَدِرُّ[1]

أيُّها البارق الذى ليس يُجْدِى   قد عَرَفْنَاكَ فالتَمِسْ من تَغُرُّ[2]

* وأنشد له الراغب فى المحاضرات صفحة ١٧٣ جزء ١ :

رُبَّمَا سَرَّكَ البَعِيدُ وَأَصْـــــلاَ   كَ القريب النسيبُ ناراً وَعَارا

* وأنشد له فى زهر الآداب صفحة ٣٥٢ جزء ٣ يرثى صديقاً له أُخذ فى خزية فقتل وصلب[3] :

ـــ لأنه لو فارقها لأجل أذاها كان كمن حاول التخلص من أذى قليل فوقع فى ضر شديد مثل من أراد التخلص من بلل المطر فوقع فى البحر وهذا كقوله :

إذا كنت فى كل الذنوب معاتبا   خليلك لم تلق الذى لا تعاتبه

(١) شبه مواعيد حبيبته المطمعة بسحابة تبرق لطالب الغيث ومرتاد الكلأ فإذا ظنها جاءت بالغيث أقلعت وسارت . قال الشاعر :

كما أبْرَقَتْ قوماً عطاشاً غَمَامَةٌ   فلَمَّا رَأَوْها أَقْشَعَتْ وتَجَلَّتِ

والجهامة السحابة الخالية من المطر .

(٢) معنى ليس يجدى ليس يمطر والجدا المطر العام أجدى أمطر ، يقول لها قد جربت مواعيدك فلا أغتر بها بعد ، وقوله فالتمس من تغر مثل حال ذلك البارق بحال من يريد أن يغر غيره فخاطبه والمقصود مخاطبة التى شبهها بالبارق كقول الشاعر :

ألاَ يا نَخْلَةً من ذات عِرْق   عليكِ ورحمـــــة الله السلام

فالسلام على المشبهة بالنخلة لا على النخلة .

(٣) لعل صديقه هذا هو صالح بن عبد القدوس الشاعر فقد كان صديقاً لبشار وقتله المهدى كما فى نكت الهميان عن ابن الأنبارى وفى تاريخ بغداد ومعجم ياقوت ، وقالوا قتله المهدى بيده أرسل إليه المهدى فجىء به من دمشق شيخاً كبيراً ، وقال الخطيب البغدادى وصلب على الجسر أى جسر دجلة ولعله هو المقصود بقول بشار فى بيت ٢١ من ورقة ٢٢٨ من الديوان :

وجَارُ دجْلَةَ حلَّت بى مصيبته   وفَاتنى سَيِّـــدٌ من معشر سُودِ

وغاب عنى هنالك أن أشرحه بما هنا . ولم يذكروا سنة وفاته . وفى ترجمة على بن خليل صفحة ١٥ جزء ١٣ من الأغانى أن الرشيد هو الذى قتل صالحا بن عبد القدوس والظاهر أنه خطأ لأن الرشيد لم يؤثر عنه ذلك ، ولعل وفاته فى سنة ١٦٧ وهى سنة وفاة بشار أو قبلها بعام ولا نعرف شعراً فى مصلوب قبل شعر بشار إلا للأخطل وهو قوله فى صفة مصلوب : ـــ

لَعَمْرِى لَئِنْ أصبحتَ فوق مُشَذَّبٍ ... طويلٍ تُعَفِّيكَ الرياحُ مع القَطْرِ (١)

لَقَدْ عِشْتُ مَبْسُوطَ اليَدينِ مُبرِّزًا ... وعُوفيت عند الموت من ضَغْطَة القَبر (٢)

ـ كأنَّه عاشقٌ قد مَدَّ صَفْحَتَه ... يومَ الفراق إلى توديع مُرْتَحِلِ

أو قائمٌ من نُعَاسٍ فيه لَوْثَتُه ... مُوَاصِلٌ لتَمَطِّيهِ منَ الكَسَلِ

(١) المشذب المنحوت والتشذيب قطْع العود من الشجر ، أراد به العود الذى صُلب عليه . وعفّاه جعله عافيًا أى أزال أثره ، والعفاء ممدود إذهاب أثر الشىء أى تُمَزِّق الرياح أوصاله ويُرَهِّل المطر جلده فيسرع إليه الهلاك .

(٢) اللام الداخلة على جملة الشرط تسمى مُوَطِّئَةً للقسم أى مهيئة له ومنبهة عليه . ولقد عشت جواب القسم الذى وطأته اللام وأغنت عن ذكره ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم وهكذا كلما وقع فى كلامهم قسم وشرط حذفوا جواب الثانى منهما ودلوا عليه بجواب أولهما والتقدير والله لئن أصبحت مصلوبا على عود مشذب فقد عشت مبسوط اليدين ، وهذا فى التحقيق إنما هو علة الجواب استغنى بها عن المعلول إيجازًا لأنه ليس المعنى على تعليق كونه مبسوط اليدين بإصباحه فوق مشذب ، وإنما المعنى إن أصبحت فوق مشذب فلا عار عليك ولا انتقاص من فضلك لأنك عشتَ مبسوط اليدين مكرمًا عند الناس فإنما الكمالات والنقائص تسند إلى الأحوال الاختيارية فى الحياة لا إلى ما يفعل بالميت بعد موته . ومعنى مبسوط اليدين الكناية عن السخاء والكرم كما قال تعالى : بل يداه مبسوطتان . ووجه ذكر هذا دون غيره من الفضائل الإشارة إلى أن فى هيأة صلبه مناسبةً لوصف كان فى يديه مدة حياته فكان ما فعل به من صلبه شهادة له بكرمه . وهذا يتضمن تشبيه محسوس بمعقول وفيه إثارة لغيظ أعدائه وإزالة لشماتتهم بصلبه ولتسلية نفسه على صديقه وقد كانوا يصلبون المصلوب ممدد اليدين على صورة صليب النصارى والصلب هو ربط الجسد على عود دون أن يكون رجلاه متصلتين بالأرض أو دق الجسد على العود بمسامير وهو ضرب من ضروب القتل ، كانوا يصلبون المحكوم بقتله قبل أن يقتل ويطعن وهو مصلوب وربما قتلوه ثم صلبوه ولا يكون الصلب دون قتل يسبقه أو يعقبه وهو عقوبة قديمة معروفة فى الصين وحكاها القرآن عن فرعون فى زمن موسى وجعلها القرآن عقوبة المحارب فى آية سورة العقود . ولفقهاء الإسلام أقوال فى صفة الصلب وفى موجباته وفى مدته ووقته وأول مصلوب صلب فى الإسلام من الكفار عُقبة بن أبى معيط أمر بصلبه النبى صلى الله عليه وسلم منصرَفه من بدر وكان من أسرى بدر ، وأول مصلوب فى الإسلام من المسلمين هانئ بن عُروة المُرادى ومسلم بن عقيل بن أبى طالب صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفة سنة ٩٠ أى بعد أن قطعت رؤوسهما ووجها إلى يزيد بدمشق ثم عبد الله بن الزبير صلبه الحجاج بمكة بعد أن قتله بالحجون وحمل جسده فصلب بمكة سنة ٧٣ . ومن أشهر المصلوبين فى الدولة العباسية جعفر بن يحيى البرمكى صلبه الرشيد ثم قطعه ثلاث قطع ثم أحرقه . والمبرز بكسر الراء اسم فاعل من برز إذا فاق فى الفضائل من شجاعة ونحوها . والضغطة بفتح الضاد المرة من الضغط وإضافته إلى القبر من إضافة المصدر إلى فاعله ، أشار به إلى ما شاع بين المسلمين من أن القبر يضغط على الميت ضغطة لا ينجو منها أحد —

وأَفْلَتَّ من ضِيق التُّراب وغَمِّه ... ولم تَفْقِد الدنيا فهل لك من شكر(١)

فما تشتفي عيناىَ من دائم البُكى ... عليك ولو أنى بَكَيت إلى الحشْر(٢)

فطُوبَى لمن يبكى أخاه مُجاهراً ... ولكننى أبكى لفقدك فى سِرى(٣)

= ثم يفسح للمؤمن بعدها ، وروى ذلك فى حديثين أحدهما الترمذى عن أبى هريرة بسند حسن والآخر عن حذيفة بسند ضعيف وعائشة بسند جيد كلاهما فى مسند أحمد بن حنبل ولكونها ضغطة واحدة للمؤمن أتى بشار بالمصدر على صيغة المرة وأشار إليه الحريرى بقوله « كأنى بك تنحط إلى اللحد وتنغط وقد أسلمك الرهط إلى أضيق من سَمّ » وقد زعم بشار أن المصلوب لما لم يكن له قبر فقد سلم من هذه الضغطة وهذه مغالطة لأن المصلوب قد يدفن بعد صلبه [زمناً] طال أو قصر ، وكانوا يتركون المصلوب لا يدفنونه إلا بعد زمان قد يطول ويقصر ، وقد بقى عبد الله بن الزبير على عود صلبه عاما كاملا وبقى زيد بن على بن الحسين معلقاً أربع سنين . وصلب الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى ثم قطعه ثلاث قطع وأحرقه ، وإنما قصد بشار إغاظة الذين صلبوا صديقه بأنهم كانوا سبباً فى نجاته من أهوال كثيرة . وقوله عند الموت كذا فى زهر الآداب ولعل فيه تحريفاً وأن الصواب بعد الموت .

(١) أفلتَّ بمعنى نجوت وهو بهمزة مفتوحة فعل ماض يقال أفلت فلان تخلّص ، والمراد بالتراب تراب الدفن وهذا إيهام من بشار للسامعين أن الميت يسوءه ضيق القبر وتغفير التراب على حسب أوهام العموم وتخيلاتهم وإلا فليس للميت بعد الموت إلا مراقب عمله وبشار لا يجهل ذلك . ومعنى ولم تفقد الدنيا أنك لم تزل تبصر الدنيا التى تعلق الناس بإلفها وحبها ، وهو أيضاً إيهام وتخييل بأن الميت يشعر بما حوله من محاسن ومكاره على حسب أوهام العموم وإنما هذه المعانى يكثر دورانها بين الناس فى مناسبات الموت تساق التسلية لأهل الميت وأحبائه والناس يتقبلون منها على أقدار سذاجتهم وضعف علمهم بالدين . ولما كانت هذه نعماً فى تخييله وإيهامه خاطب المرثى بقوله فهل لك من شكر؟ أى فهل شكرت الله على هذه النعمة ؟ وقد أخذ الشاعر محمد بن يعقوب الأنبارى من هذه الأبيات قوله فى رثاء الوزير محمد بن بقية وزير عضد الدولة بن بويه لما صلبه عضد الدولة فى بغداد سنة ٣٦٧ وزاد على بشار تصرفاً ومعانى فلم تكن أبياته سرقة شعرية ولكنها متابعة :

ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الأكفان ثوب السافيات

وهى مشهورة بين أهل الأدب .

(٢) قوله فما تشتفى عيناى من دائم البكا ، الفاء لترتيب الكلام على الكلام السابق أى مع ما نلت من المفاخر حياً وميتاً ما هو مسلاة لصديقك عن فقدك فإن عينى لا تشتفيان من البكاء ، واستعار الشفاء للإقلاع عن البكاء لأن شأن الذى يشفى غليله من شرب الماء أن يقلع عن الشرب ، فالمعنى لا أزال أبكى إلى انتهاء العمر .

(٣) هذا يدل على أنه كان متستراً فى الحزن عليه لئلا يتهم بموافقته فى اعتقاده لأنه كان ملموزاً بذلك فلذلك اغتبط الذين لا يتسترون فى البكاء على إخوانهم أى أصدقائهم ، وهذا معنى قوى الأثر فى الحزن لم أر من سبقه إليه ، فهذه الأبيات إنما حفظها من خاصته وأهل سره فأثبتوها بعد تقشع تلك الغياهب .

* وأنشد له فى زهر الآداب صفحة ٢١ جزء ٢ :

وقد كنتُ فى ذاك الزمان الذى مضى أُزَارُ ويدعــونى الهَوَى فأزُور

فإن فاتنى إلفٌ ظللت كأنما يُدِير حياتى فى يديه مدير[1]

ومُرْتَجَّةِ الأرداف مهضومةِ الحَشَا تَمُور بسِحْرِ عينُهـــا وتَدُور

إذا نظرتْ صَبَّتْ عليـك صبابةً وكادت قلوبُ العالَمِين تَطِير

خَلَوْت بها لا يَخْلُص الماء بيننا إلى الصُّبح دُونِى حَاجبٌ وسُتور[2]

* وأنشد له كثير من الرواة فى أخباره، ومنهم المعرى فى رسالة الغفران التى بناها على الخيال والتعارف، ولا إخاله صحيح النسبة إليــه، وإنما وضعه أعداؤه ليشيع بين العامة، والعامة لا يتبصرون فى البحث والتبين :

إبليسُ خيرٌ من أبيكم آدَم فتنبَّهـــوا يا معشر الفُجَّار

إبليسُ من نار وآدمُ طِينَةٌ والأرضُ لا تَسْمُو سُمُوَّ النار

* ومما نسبوه إليه فى الأغانى صفحة ٢٤ جزء ٣ والجاحظ فى البيان وابن الأثير فى الـكامل صفحة ٢٣ جزء ٢ ولا إخاله صحيح النسبة إليه كالذى قبله :

الأرضُ مُظلِمَـةٌ والنَّارُ مُشْرِقَةٌ والنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ النَّارُ

* وأنشد له الراغب صفحة ٢٦٨ جزء ٢ فى الديار والرسوم :

وأبْدَى البِلَى فيها سُطُورًا مُبِينَةً عبَارَاتها أنْ كلُّ بيتٍ سَيَدْثُرُ[3]

---

(١) يعنى إن فاتتنى زيارتى إلى أو زيارته إياى أكن كالذى تدار حياته بيد مدبر، ولعله يعنى بذلك أنه تضطرب نفسه قلقاً وتحيراً فعبر عن نفسه بالحياة وشبهها بكُرة أو نحوها .

(٢) رواه القالى «فبتنا معا لا يخلص الخ» والمعنى من شدة التضام وتقدم هذا المعنى فى بيت ١ صفحة ١١ ملحقات .

(٣) جعل آثار الديار كالسطور وهو تشبيه قديم سبق به لبيد إذ قال «زبر تجد متونها أقلامها» ثم بنى عليه أن تلك السطور تعرب على أن كل بيت مصيره إلى الفناء، وأنّ تفسيرية لمضمون عباراتها .

• وأنشد له الراغب أيضاً فى صفحة ٢٧٠ ولعله من قصيدة البيت السابق :

وَقَفْتُ بِها صَحْبِي فظَلَّتْ عِراصُها ... بدمعِي وأنفاسي تُرَاحُ وتُمْطَرُ(١)

• وأنشد له فى المجموعة الأدبية :

ومَسْبَحٍ للسَّمامِ تَعْضُــدُهُ ... يَهْماءُ ما فى أدِيمِهــا أثَرُ(٢)

كأنّهــا بالضحى إذا مَرِجَتْ ... يَمٌّ تداعَى تَيّارُهُ الأشِرُ(٣)

---

(١) تراح بالبناء للمجهول : تصيبها الرياح ، يقال ريحَ فهو مروح .

(٢) المَسْبَح الماء الكثير الذى يُسبح فيه ، والسبح العوم ؛ ويطلق السبح على جرى الفرس إذا مد يديه وجرى بسرعة من دون اهتزاز ، والسوابح الخيل ؛ قال امرؤ القيس يصف فرساً : «مُسِحٌّ إذا ما السابحات على الونى... البيت» وقال طرفة يصف راحلة «وعامتْ بضبعيها نجاء الخفيدد» وكذلك الطيران فى الهواء قد تستعار له السباحة ، وفسر قوله تعالى : فالسابحات سبحاً بأن الملائكة تسبح بين السماء والأرض . وتعضده : تشده وتكون له كالعضد وهو تشبيه للطبقة الجوية بأنها مرتكزة على الأرض . والسَّمام بفتح السين وتخفيف الميم اسم جمع سَمَامَة صنف من الطير يشبه السمانى سريع الطيران . واليهماء بفتح المثناة التحتية ممدوداً الفلاة التى لا يهتدى فيها السائر ولا ماء فيها . والأديم الجلد ؛ ووجه الأرض يسمى أديماً تشبيهاً بالجلد . ومعنى ما فى أديمها أثر : ما فى وجهها أثر السير ولا أعلام تدل على الطريق .

(٣) شبه اليهماء فى وقت الضحى وهو وقت اشتداد السراب باليم وهو البحر . ومرجت التبست واختلطت أى اختلطت أجزاؤها فلا يميز السائر فيها مواقع سيره وذلك من قوة السراب . وتداعى أصله : دعا البعض بعضاً ، يقال تداعت القبائل إذا تألبوا واجتمعوا . والتيار : معظم الماء ، تقدم فى ١٤ من ١٩ . والأشر بكسر الشين وصف من أشِرَ إذا بطر ، أى اجتمع تياره واشتد هوله فلا يستطاع السبح فيه فكذلك هذه اليهماءُ . وإذ كنا لم نقف على ما قبل هذين البيتين وما بعدهما حتى يتضح مقصد بشار فيهما كان معناهما محتملا عدة وجوه : أحدها أن يكون المقصود وصف سيره فى فلاة موماة ، وهذا المقصد كثير فى شعره فيكون أراد بالمسبح طريق السير ، شبهه بالمسبح تبعاً لتشبيه سرعة سير الرواحل فيه بالسبح ، ولعل اختيار هذا اللفظ يرجح هذا المعنى ويكون أراد بالسَّمام الرواحل شبهها بالسمام فى سرعة نص سيرها ، وهو تشبيه سابق أتى به النابغة فى قوله يذكر رواحل الحج :

بمصطحِبات من لَصَافٍ وثَبْرَةٍ ... يَزُرْنَ إلَالاً سَيْرُهن التَّــدافُعُ

سَمَامًا تُبارِى الريحَ خُوصاً عُيونُها ... لَهُنَّ رَذَايا بالطريق ودَائعُ

فالمعنى وأرض تجرى بها الرواحل المشبهات بالسمام . وتعضده تحف به كما يحف العضد بالجسد أى لا يجد السائر منصرفاً عن ذلك الطريق لأن الأرض المحيطة به مضلة ومجهلة ، ثم شبه اليهماء بالبحر إلى آخره ، وهذا الوجه هو الأرجح وهو جار على طريقة امرئ القيس وطرفة وخاصة النابغة .

—

* وأنشد له فى نهاية الأرب صفحة ٣٦ جزء ٢ وفى المستطرف صفحة ١٧ جزء ٢ :

وما ظَفِرَتْ عينى غداةَ لقيتُها ... بشىء سوى أطرافِها والمَحَاجِرِ

وحَوْراءَ من حُور الجِنان غَريرةٍ ... يَرَى وجهَه فى وجهها كلُّ ناظر

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٢ جزء ٣ :

قال رِيمٌ مُرَعَّـــثٌ ... سَاحِرُ الطَّرْفِ والنَّظَرْ (١)

لَسْـــتَ واللهِ نائِلى ... قُلْتُ أو يَغْلِبَ القَــدَرْ (٢)

أنْتَ إنْ رمتَ وصْلَنا ... فانْجُ هل تُدْرِكُ القَمَرْ (٣)

— الوجه الثانى أن يكون أراد بالمَسبح الجو الذى يكتنفه وأراد بالسِّمام حقيقتها وهى الطير ، وسماه مسبحاً لأن الطيران يشبه بالسبح كما علمت ، وتمضده بهماء أى تشده جعل الأرض كالأساس للجو إلخ آخره .

الوجه الثالث أن يكون أراد بالمَسبح حقيقته وهو البحر أو النهر أى نهر الدجلة أو الفرات ، وأراد بالسِّمام السفن السابحة فيه وتمضده تحف به الأرض التى لا ساكن بها . وشبه الأرض فى الضحى بالبحر فصار كأنه محوط ببحر . وهذا المعنى قد طرقه بشار فى بعض شعره وإن كان هنا أضعف الوجوه .

(١) مر فى المقدمة قول بعضهم إن بشاراً لُقب بالمرعث من قوله فى هذا البيت . والمرعث لابس الرعاث بكسر الراء جمع رعثة بفتح فسكون القرط . والريم الظبى . فقوله مرعث تجريد للاستعارة كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

والطرف العين . وحرف التعريف عوض عن المضاف إليه كقوله تعالى : فإن الجنة هى المأوى على رأى الكوفيين . وإسناد السحر إلى الطرف مجاز ، شُبه تأثير حسن عينها فى نفس من يراها بتأثير السحر فى المسحور ، وعطف النظر على الطرف إما عطفُ مرادفٍ ولا يليق ببلاغة بشار ، فالوجه أنه أراد تأثير نظرتها إليه أى ساحرٌ طرفُها ولو لم تنظر إليك وساحرٌ نظرُها إليك .

(٢) يغلب منصوب بإضمار أن ، لأن أو فيه بمعنى إلا ، فكلامه تلقين لها فى يمينها ، أى قولى إلا أن يغلب القدر عينك وهذا من عطف التلقين كقوله تعالى : قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومِنْ ذريتى . وجملة أو يغلب القدر معترضة بين المقول . والقدرُ اسم إسلامى يدل على مجموع علم الله بالأشياء قبل وقوعها وعن إرادته وقوعها قال تعالى : ثم جئتَ على قدَر يا موسى . وفى الحديث كل شىء بقضاء وقدَر .

(٣) فانج أمر من نجا ، المراد به الفرار ، وهى كلمة تقال فى التحذير من شر يتوقع ، ويقال انْجُ بنفسك والمعنى أنها تحذّره من حراس أهلها . وجملة هل تدرك القمر تعليل لما يتضمنه قوله فانج من تعذر الوصل بها . والاستفهام إنكارى .

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٢ جزء ٦ :

يا عبدَ حُبّى لكِ مستور   وكلُّ حب غيره زورْ
إن كان هجرى سَرّكم فاهجُروا   إنى بما سَرّكِ مسرورُ

• وأنشد له فى للوشّح صفحة ٢٥٠ :

كنتُ إذا زرتُ فتى ماجدا   تَشَقَّق بكفّيه الدنانير

• وأنشد له فى الصبح للنبى :

إذا رضيتمُ بأن نُجْفَى وسَرّكمُ   قولُ الوُشاة فلا شكوى ولا ضَجَرا(١)

• وأنشد له فى الصبح للنبى :

وإذا أقلّ لىَ البخيل عذرتُهُ   إن القليل من البخيل كثير(٢)

• وأنشد له عبد الله التجانى التونسى فى تحفة العروس(٣) :

والثّدىُ تحسبه وَسْنَانَ أو كَسِلاً   وقد تمايل مَيْلاً غيرَ مُنْكَسِرِ(٤)

---

(١) أخذه المتنبى فقال وأجاد :

إن كان سَرّكمُ ما قال حاسدنا   فما لجُرح إذا أرضاكم ألمُ

(٢) قال بشار فى هذا المعنى (فى صفحة ١ من الجزء ٣) :

ألا علمتَ وأنتَ غيرُ مُفَنّد   أنّ القليل من البخيل كثير

وهذا المعنى أخذه المتنبى فى قوله :

قليلٌ منك يكفينى ولكن   قليلُك لا يُقال له قليل

(٣) عبد الله التجانى أحد أدباء تونس، من كتاب الدولة الحفصية فى القرن السابع، له كتاب « تحفة العروس ونزهة النفوس » فى ذكر معاشرة النساء وصفاتهن وآداب ذلك ، طبع فى القاهرة بالمطبعة الشرفية سنة ١٣٠١ ، وسمى فى الطبعة محمد وهو التباس . ذكر هذا البيت فى صفحة ١٣٥ .

(٤) قال [فى تحفة العروس] : أخذه بشار من قول المرار بن منقذ :

صَلْتَةَ الخدِّ طويل جيدُها   ضَخْمَة الثّديِ ولمّا يَنْكَسِرْ

قافيـــة السين

* أنشد له فى الأغانى صفحة ٣٥ جزء ٣ وصفحة ٤٩ جزء ٦ يخاطب الحسن البَصْرى(١) :

لَمّا طَلَعْنَ من الرُّقيـــقِ علىَّ بِالْبَرَدَانِ خَمْسا(٢)

— أى أخذ قوله غير منكسر ، ويظهر أن قوله وسْنان أوكـلا غريب فى وصف الثدى ، وإنما يناسب وصف الطرف ، وقد وقع لبشار بيت فى هذا البحر والقافية فيه أكثر ألفاظ هذا البيت فى وصف الغصن وهو :

والدعص تحسبه وسنان أو كـلا غَضٌّ وقد مال مَيلا غَيْرَ مُنْـكَسِرِ

تقدم فى صفحة ٢٤٥ من الجزء الثالث من الديوان ، وأصلحنا قوله : « والدعص » بأن الظاهر أنه والغصن . ولعل هذا البيت المروى فى تحفة العروس من قصيدة فى بحر وقافية القصيدة التى فى الديوان ورد فيها وصف الثدى بهذا البيت المشابه لبيت القصيدة التى فى الديوان . وقد يقع مثل هذا فى أبيات بشار قليلا ، فإذا صح ما رواه فى تحفة العروس فتشبيه الثدى بالوسنان والكسل أراد به أن ربة الثدى شابة تجاوزت سن المُفْلِكَة فضخُمَ ثديها ومال قليلا برأسه إلى أسفل فكأنه وسنان أو كـلان ، وأنها لم تبلغ به حدَّ الإرْضاع بحيث يصير منخفضاً ، ولذلك قال وقد تمايل ميلا ، أى أخذ يميل ميلا قليلا فتنكير ميلا للتحقير ، ولذلك أكده بقوله غير منكسر .

(١) فى الأغانى : كان لبشار فى داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه البَرَدَان ، ومجلس يجلس فيه بالعشى اسمه الرقيق ، فأصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه : أمْسِكْ علىَّ بابى واطبخ لى من طيب طعامى وصَفِّ نبيذى ، فإنه لكذلك إذ قُرِع الباب قرعا عنيفاً ، فقال ويحك يا غلام ! انظر من يدق الباب دقَّ الشُّرَط ، فنظر الغلام فقال : نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن شعراً يَنُحْنَ به ، فقال أدْخِلْهنَّ ، فلما دخلن قال لهن : لستُ بقائل لكُنَّ حرفا أو تَطْعَمْنَ من طعامى وتشربْنَ من شرابى ، فأمسكن ساعة ثم قالت واحدة منهن : ما عليكن ، هو أعمى ، فأكلن وشربن وأخذن شعره ، فبلغ ذلك الحسنَ البصرى فعابه وهتف ببشار فبلغه ذلك ، وكان بشار يلقب الحسن البصرى بالقَسّ ، قال بشار يعتذر للحسن : لما طلعن . . الأبيات اهـ . وأحسب أن قول النسوة لبشار إنهن يسألن شعراً يَنُحْنَ به ليس بصدق ، ولكنهن أردن إيجادَ سبب لمكالمة بشار إذ لو أردن النياحة لكُنَّ فى شغل عن البقاء ببيت بشار .

(٢) الظاهر أنهن دَخَلْنَ من موضع الرقيق المفضى إلى البَرَدَان .

وكأنّهنّ أهلّةٌ تحتَ الثياب زففنَ شمسا(١)
باكرنَ عِطْرَ لطيمةٍ وغمسنَ في الجادِيِّ غمسا(٢)
لما طلعن حففنَها وأصخنَ ما يهمسنَ همسا(٣)
فسألنني مَن في البيو تِ فقلتُ ما يأوينَ إنسا
ليتَ العيونَ الطارقا تِ طمسنَ عنّا اليومَ طمسا(٤)
فأصبنَ من طُرَفِ الحديث لذاذةً وخرجنَ مُلْسا(٥)
لولا تعرّضهنّ لي يا قَسُّ كنتُ كأنتَ قَسّا(٦)

---

(١) جعل أربعا منهن أهلة وواحدة منهن شمسا وهي أحسنهن منه نغمة كلام أو بدأة سلام .

(٢) اللطيمة : وعاء التاجر ، ومنه لطيمة كسرى التي كان يسيّرها إلى بلاد العرب كلّ عام ، وكان يجيزها في كل حي تمر عليهم سيدُ ذلك الحي ، وتطلق اللطيمة على حصير يفترشه التاجر صاحب اللطيمة يضع عليه سلعه . والجادي : الزعفران ، وكان من طيب النساء . والمعنى أنهن متطيبات بأصناف الطيب من وقت البكور وهو أول الصباح ، وذلك كناية عن كونهن ذوات رفاهية لا يشتغلن بتدبير البيوت لأنهن مخدومات .

(٣) هكذا كتب حففنها بحاء مهملة ؛ فالمراد أن أربعا حففن الخامسة التي وصفها بالشمس ، ولعله تحريف خففنها بخاء معجمة ، أي خففن الثياب المذكورة في قوله تحت الثياب . والهمس : الصوت الخفي ، والمعنى أصاخ بعضهن إلى بعض .

(٤) روى الطارقات ، وروى الناظرات .

(٥) وقع في الجزء الثالث من الأغاني قوله ملسا بقاف في أوله ولا معنى له ، ووقع في الجزء السادس بميم وهو الصواب . والطُرَفُ : بضم الطاء وفتح الراء جمع طُرْفة ، بضم فسكون ، وهي المال والمتاع الجديد ، شبه به الكلام الحسن . ومعنى ملسا : نقيات . والأملس الشيء لا تحبب [فيه] ولا أحد يدأب في ظاهره ، أي ما أصابهن سوء ، أراد بذلك عفافه وعفافهن ، ولعله أراد التعريض بقول الفرزدق :

خرجن إليّ لم يُطمثن قبلي وهن أصح من بيض النعام
فبتن بجانبيّ مصرّعات وبتّ أفض أغلاق الختام

(٦) القَسّ بفتح القاف وتشديد السين : أصله عالم النصرانية ، ثم أطلق على العالم مطلقاً ، كما أطلقه بشار هنا . وأما قس بضم القاف فاسم ابن ساعدة الإيادي ، خطيب العرب وحكيمهم وأسقف نصارى نجران . ولعل وجه ضم القاف فيه أنه سمي باسم القَسّ بالفتح ثم غُيّر لأجل التسمية ، كما قال ابن جني في شرح الحماسة في قول أبي كبير الهذلي : =

وأنشد له الغرناطي في شرح الحازمية ولعله رواية في البيت السابع من هذه الأبيات :

ومكللات بالعيـــو ن طرقننا ورجعن ملسا (١)

• وأنشد له في عيون الأخبار صفحة ١٦٢ جزء ٣ :

أثني عليك ولي حال تُكذّبني فيما أقول فأستحيي من الناس

قد قلتُ إن أبا حفص لأكرمُ من يمشي فخالفني في ذاك إفلاسي (٢)

حتى إذا قيل ما أعطاكَ من صَفَد طَأطأتُ من سوء حال عندها راسي (٣)

• وأنشد له في المختار صفحة ١٦٦ (٤) :

قُومي اصبَحِينا فما صيغَ الفتى حَجَرا لكن رهينةَ أجداثٍ وأرْمَاس (٥)

— [و] إني لَمُهْدٍ من ثنائي فقاصدٌ به لابن عم الصدق شُمْسِ بن مالك

بضم شين شمس وأصله شَمس ، بالفتح ، فغير لأجل نقله إلى العلمية ، قلت ولعل منه تسمية الشخص عِمران بكسر العين منقولا من العُمران بضم العين اسم مصدر عَمَّر . وقوله كأنْتَ أدخل كاف التشبيه على ضمير المخاطب ، وذلك على غير الغالب في كلام العرب ، لأن الكاف تختص بالدخول على الاسم الظاهر ، وقد سمع دخولها على الضمير كما في قول العجاج في وصف حمار الوحش وأتنه :

فلا ترى بعلا ولا حلائلا كهو ولا كهن إلا حاظلا

(١) معنى مكللات بالعيون : كثرة توجه عيون الناظرين إليهن حتى تكون كالأكاليل لهن ، وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس .

(٢) لم أقف على من أراد بأبي حفص . والمعنى أنه لو كان كريما ، لما كنت مفلسا مع أني مدحته ، وذلك معنى قوله أثني عليك .

(٣) طأطأة الرأس كناية عن الحياء . قال أبو تمام :

أتاني مع الرُّكبان ظنٌّ ظننتَه • لَكَستُ له رأسي حياءً من المجد

(٤) هذه الأبيات في التلهف من هموم الدهر ، وهي بعضٌ من قصيدةٍ ، لأن البيت الأول لا تصريع فيه ، ويظهر أنه يعرِّض بالحزن على فقيد لا يريد إظهار اسمه ، ولعله يعني صالحاً ابن عبد القدوس ، وكان صديقاً له ، وقد تقدم صفحة ٥٢ ، وقد جاءت هذه الأبيات في البيان والتبيين صفحة ١٧٨ جزء ١ غير منسوبة إلى بشار ، قال : وقال الأول ، فاقتضى أنها لشاعر سابق بشاراً .

(٥) اصبحينا بهمزة وصل ، وهو أمر من صَبَحه من باب مَنَع ، إذا سقاه الشراب صباحاً . وصيغ بمعنى صُوِّر وخلق كقوله في البيت ١٧ من ٢٢٤ : —

قُومى اصبَحينا فإنّ الدهرَ ذو غِيَرٍ أفنَى لُقَيمًا وأفنَى آل هُرْمَاسِ (١)

اليومَ هَمٌّ ويبدو فى غدٍ خَـبَرٌ والدَّهرُ ما بين إنْعامٍ وإبْآسِ (٢)

— أيساغ الفـؤاد بعد فُهاه من صَفاة صمّاءَ أو من حديد

وقال المعرى فى لزومياته :

قال أُناسٌ باطـل زعمهم فراقبوا الله ولا تزعمُنْ

فكّرَ يزْدانُ على غِرّةٍ فصيغ من تفكيره أهْرمُنْ

يريد فخُلق إلاه الشر من فكرة سيئة عرضت لإلاه الخير فى زعم المجوس ، ووقع فى البيان وهيئة أحجار ، وهو أولى لأن الأجداث والأرماس شيء واحد، فلا يحسن عطف أحدهما على الآخر . والمعنى أن الإنسان خلق ضعيف البنية غير طويل البقاء ، فعليه أن لا يدخر اقتنامَ اللذات فى حياته .

(١) كرر قومى اصبَحينا للحث والحرص وذلك من دواعى التكرير . ولُقَيم تصغير لقمان كما صغر النابغة سليمان فى قوله :

ونسـجُ سُلَيمٍ كلَّ قضاء ذائِلِ

وأراد بشار لقمان بن عاد : ويقال له صاحب النسور ، يزعمون أنه عُمِّرَ عمر سبعة نسور ، كل نسر عمره مائة سنة ، وآخر تلك النسور يسمى لبدا ، قال النابغة : « أخنى عليها الذى أخنى على لبد » . ومن أمثالهم « طال الأمد ، على لبد » والعرب يضربون المثل بلقمان فى أن المرء ما طال عمره فهو صائر إلى الموت . قال مسكين الدارمى :

أولئك قوم قد مضَوْا لسبيلهم كما مات لُقمان بنُ عاد وتُبّعُ

فهذا هو مراد بشار . وأما لُقَيم بن لقمان بن عاد الذى يزعم العرب أنه ابنه من أخته وقال فيه النمر بن تولب :

لُقَيمُ بن لُقمان من أختـــه فـكانَ ابنَ أختٍ له وابنَمَا

فليس هو مراد بشار لأن لقيما بن لقمان لم يدعوا له طول العمر ، وزعم الجاحظ فى البيان أن بشاراً أراده ولا أحسب ذلك . وأما لقمان المذكور فى القرآن فكان نبيئا أو حكيما من الحبشة فى عصر داوود عليه السلام . وهرماس بضم الهاء أراد به ، هُرمس ، وهو الذى يسميه العرب إدريس ، وهو واضع عِلمِ الحكمة فى مصر ، ويسميه المصريون القدماء « ثوث » ويعتقدون أنه عُمِّرَ طويلا وأنه علّمَ الناس تصبير الموتى . وقوله آل هرماس أراد به هرماسَ نفسَه ، فكلمة آل مزيدة كما هى فى قوله تعالى : (أدْخِلوا آلَ فرعون أشد العذاب) وقوله : سلامٌ على آل ياسين .

(٢) كتب اليوم همٌّ ، وهو تحريف لا محالة صوابه خَمْرٌ الخ ، لقوله قبله : قومى اصبَحينا ، وأراد به الإشارة إلى المثَل الذى أرسله امرؤ القيس « اليومَ خَمْرٌ . وغداً أمْر » حين بلغه مَقْتَل أبيه حُجْر .

فاشرَبْ على حَدَثَانِ الدَّهرِ مرتفقاً   لا يَصْحَبُ المرءَ فَرْعَ السِّنِّ بالكَأسِ [1]

* وأنشد له فى البيان صفحة ١٨٧ جزء ١ :

فنِمْنَا والعَـيْنُ حَيٌّ كَمَيْتٍ   بحَدِيثٍ كنَشْوَةِ الخَنْدَرِيسِ [2]

* وأنشد له فى ربيع الأبرار فى باب الصنائع ورقة ٢٦٢ جزء ١ مخطوط :

ومالَتْ كَفُّ سَاقِينَا   بإبْرِيقٍ إلى طَاسِ
لَهُ قَهْقَهَةٌ فيـــــهِ   علَى حِبَّـــةِ أنْفَاسِ [3]

---

(١) على هنا للتعليل ، كقوله تعالى : ولِتُكَبِّروا الله على ما هداكم . وقولهم : أعطاه على شِعْرِه ، وقولهم على ماذا تفعل كذا . والخطاب لنفسه على طريقة التجريد . والحَدَثان أصله مصدر ، وكثر إطلاقه على الحادث ، والغالب أنه يراد به الحوادث المكروهة . قال وَدّاك ابن ثُمَيْل :

تُلاقُوهُمُ فتَعْرِفُوا كيفَ صَبْرُهُم   على ما جنت فيهم يَدُ الحَدَثَانِ

أى اشرب لأجل هموم الزمان ، لأن الشراب يجلو الهموم عندهم . ومعنى مرتفقاً متطلباً الرفق بنفسك بنسيان الهموم ، ونظير هذا قوله الآتى فى قافية الضاد :

فاشرَبْ على تَلَفِ الأحِبَّةِ إننا   جَزَرُ المنيةِ ظَاعنين وخُفَّضَا

والكأس مهموز العين لا غير ، وإنما خففه هنا ثانيا للضرورة ، والكأس مؤنثة ، قال تعالى : يُطاف عليهم بكأس من معين بيضاء . . الآية ، وهى إناء معد لشرب الخمر واسع الفم ، أى المصب ، بحيث يساوى سعة بطنه أو يقاربها لا عروة لها ولا أنبوب تتخذ من خزف أو زجاج أو فضة أو ذهب . وقد تطلق الكأس على الخمر تسمية للشىء باسم محله ، وقد فُسر به قوله تعالى : يطاف عليهم بكأسٍ من معين بيضاء لذة للشاربين . وعن الضحاك وابن عباس : ما وردت الكأس فى القرآن إلا مراداً بها الخمر ، وقاله الأخفش .

(٢) العين : الرقيب ، أى والرقيب نائم أو سكران مطبق .

(٣) أى للإبريق قهقهة فى الطاس ، فشبَّه صوت نزول الخمر من الإبريق بالقهقهة . وقوله على حبة أنفاس ، كذا كتب فى النسخة ولم يضبط فإذا لم يكن تحريفا كانت على متعلقة بقهقهة ، ولعل حِبة بكسر الحاء وهى واحدة الحِبَب ، وهى الفقاقيع التى تظهر فى الخمر عند صبها ، والمراد بحبة الجنس لا الفرد ، وإضافة حبة إلى أنفاس إضافة بيانية قصد منها التشبيه ، أى حبة هى للخمر كالأنفاس .

* وأنشد له فى كتاب الصداقة والصديق صفحة ١١٨ :

وكاشِحٍ مُعْرِضٍ عنى هَمَمْتُ به   ثم ارْعَوَيْتُ وقُلْتُ النّاسُ بالناسِ[1]

قافيـــة الشين

* أنشد له فى الأغانى صفحة ٥٧ جزء ٣ فى كُرْدِىِّ بنِ عامرٍ المِسْمَعى[2] :

ما أنتَ يا كُرْدِىُّ بالهَشِّ   ولا أُبَرِّيكَ من الغِشِّ[3]

لم تُهْدِنا نَعْلاً ولا خاتَماً   مِنْ أينَ أقبلتَ مِنَ الحَشِّ[4]

---

(١) لعل كلمة الناسُ بالناسِ مما كان يتمثل به فى زمانه ، وفى أمثالنا فى تونس « الناسُ وبالناسُ . والناسُ بَالله » ، والمعنى أن الإنسان تقوم حاجاته بغيره ، ومراد بشار أنه همَّ بهجوه ثم ترك ذلك استبقاء لحسن المعاملة وأنه قد يحتاج إليه .

(٢) قال فى الأغانى : قدم كردى بن عامر المِسْمَعى من مكة ، وكان صديقا لبشار ، فلم يهد لبشار شيئا ، فكتب إليه بشار هذين البيتين فأهدى إليه هدية حسنة وجاءه فقال أصبحت يا أبا معاذ علينا فأنشدك الله أن لا تزيد اه . وكُردى علم ، لعل سببه أنه ولد لأهله فى بلاد الكرد ، وهذا كما يسمون بأسماء عربى وهندى وتركى ، والكردى نسبة إلى الكرد بضم الكاف وسكون الراء ، وهم أمة مواطنها بين الموصل وديار بكر تسمى كردستان ، وهم مختلطة الأنساب بين فرس وعرب ، وبعضهم يزعم أن أصلهم عرب ، وهم أهل شجاعة وفروسية ، وتقدم فى ١٥ من ٢٤٦ . والمِسْمَعى بكسر الميم الأولى وفتح الميم الثانية نسبة إلى مِسْمَع بوزن مِنْبر ، أبو بطن من بنى تَيْم اللات بن ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة .

(٣) الهش بفتح الهاء : هو الذى يعامل الناس بطلاقة وجه ، يقال : هش به يهش كيدب ، ويهَش كيمل . وكان من عوائدهم إذا قدم الحاج أن يهدوا إليه طعاما وفواكه ، ويهدى هو إلى أصحابه طُرَفا .

(٤) خص النعل والخاتَم لأنهم اعتادوا إهداءها عند القفول من الحج ، لأن أهل اليمن يأتون بالأديم الرقيق فيبيعونه بمكة ، ولأن أهل مكة تكثر عندهم النعال من تقييد الهدى فيبيعها فقراؤهم للحجيج . وفى البيان والتبيين للجاحظ قال خلف الأحمر :

سقى حجاجَنا نوءُ الثريا   على ما كان من مَطْلٍ وبخل

هم جمعوا النعالَ فأحرزوها   وسدوا دُونَها باباً بقُفْلٍ

إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً   وعشرَ دجائجٍ بعثُوا بنعلٍ

ومِسْواكَيْنِ طولُهما ذراع   وعشرٍ من ردىء المُقْلِ خَشْلِ

* وأنشد له في الأغاني جزء ٣ يستنجز خالد بن برمك جائزته(١) :

— وذكر أبو هلال في ديوان المعاني أن رجلا وعد دعبلا الخزاعي نعلا يهديها إليه عند قدومه من الحج ، فأبطأ عليه فقال دعبل :

وعدتَ النعلَ ثم صدَفتَ عنها ... كأنك تشتهي شتما وقذفا

فإن لم تُهدِني نعلا فكُنْها ... إذا أعجَمْتَ بعد النون حرفا

يريد فكن نغلا ، والنغل ولد الزنا . وأهل اليمن يجلبون الأدم النفيس إلى الحجاز في أشهر الحج ، قال النابغة :

من صوت حِرْمِيَّةٍ قالت وقد ظعنوا ... هلْ في مُخِفِّيكُمُ مَنْ يشتري أدَما

والعرب تستجيد النعال ويعدون جيدها لبس أهل الشرف ، ففي البيان قال الأحنف بن قيس : استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال . وقال النابغة : « رقاق النعال طيب حجزاتهم » وفي البيان أن أبا العتاهية أهدى إلى الخليفة المأمون نعلا وبعث معها بيتين :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها ... تسعى بها قدمٌ إلى المجد

لو كنتُ أقدر أن أشرِّكها ... خدي جعلت شِراكَها خدي

وأما إهداء الخاتم فلأن أهل اليمن يجلبون إلى الحجاز فصوص الجزْع اليماني التي تتخذ منها الخواتم ، وهو جزع ظَفَار ، لأنه يكثر في جبالها . وقوله من الحُش بالحاء المهملة ويجوز فيها الحركات الثلاث ، وهو في الأصل اسم البستان ومنه : حُشُّ كَوْكَب بستان بالمدينة دفن فيه الخليفةُ عثمان بن عفان رضي الله عنه . ويطلق الحش على موضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يخرجون لذلك إلى البساتين . والحشوش مشتهرة كثيرة بالبصرة بلد بشار . قال ياقوت والحشوش بالبصرة أثمان وافرة ولها تجار يجمعونها ، وقد ذمها الشعراء بذلك . قال محمد بن حازم الباهلي :

ترى البَصْرِي ليس به خفاء ... لمنخره من النَّتْن انتشار

ربّما بَيْنَ الحشوش وشبَّ فيها ... فمن ريح الحُشوش به اصفرار

وبشار قصد أن يكون الكلام موجها ، وآثر هذا اللفظ ليكون كالتخطئة للمخاطب في قوله أقبلت من الحج ، بأنه اشتبه في نطقه الشين بالجيم لاتحاد مخرجيهما ولا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالصفة ، فالجيم صفتها القلقلة والشين صفتها التفشي ، ولذلك يقولون لولا القلقلة لصارت الجيم شينا ، أما الحاء فيتعين أن يضبط في بيت بشار بالفتح ليقوى التشابه في النطق بينه وبين لفظ الحج . وقد ذكر بشار الحش وأنه تنتابه الخنازير في صفحة ٢٤٩ من الجزء الأول . وقوله من الحش استفهام حذف منه همزته وهو استفهام إنكاري ، وجملة من الحش بدل اشتمال من جملة من أين أقبلت .

(١) قال في الأغاني : قدم بشار على خالد وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله، فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فأخذ بلجام بغلته وأنشده البيتين ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وقال له: لن تنصرفَ السحابةُ حتى تَبُلَّك إن شاء الله .

أَظَلَّتْ علينا منكَ يوما سحابةٌ   أضاءتْ لنا بَرْقًا وأبطَا رَشَاشُها[1]

فلا غَيْمُها يُجْلَى فيَيأسَ طَامعٌ   ولا غَيْثُها يأتى فيُرْوَى عِطَاشُها

قافيــــة الضاد

* أنشد له فى الأغانى صفحة ٦٠ جزء ٣[2] :

أَجْعَلُ الحُبَّ بين حِبِّي وبينى   قاضيًا إننى به اليــــومَ راضِ[3]

فاجتَمَعْنا فقلتُ يا حُبَّ نفسِي   إنَّ عينى قليـــــلةُ الإغماضِ[4]

أنتَ عذبتَنى وأنحلتَ جسمى   فارحمِ اليــومَ دائمَ الأمراضِ

---

(١) شبه الوعد بالعطاء بالسحابة المخيلة بالمطر وفيها برق ، وشبه مطل الوعد بتأخر نزول الغيث ، وجعل التصريح بالمنع كانجلاء الغيم . وقريب منه قول الشاعر ،ولعله بعد بشار :

كما أبرقتْ قوما عطاشا غمامة   فلما رأوها أقشــعت وتجلت

وبيتا بشار أوفر معانى ، والبيت الآخر أخصر . وخفف همزة أبطأ للضرورة .

(٢) قال فى الأغانى : بعث المهدى إلى بشار فقال له : قل فى الحب شعراً ولا تطل ، واجعل الحب قاضياً بين المحبين ، ولا تسم أحدا . فقال بشار هذه الأبيات ، وهذا من براعة بشار أن يقول شعراً على حسب ما يراد منه لا على حسب ما يريد ؛ وبضد هذه القصة ذكر فى الأغانى أن الفضل بن الربيع خرج يوما من حضرة الرشيد أمير المؤمنين وبيده رقعة فيها أبيات يأمر أمير المؤمنين من حضر من الشعراء أن يجيزها فإذا فيها :

أهدَى الحبيبُ مع الجَنُوبِ تحيَّةً   فارددْ عليه مع الشَّمَال سلاما

واعرف بقلبك ما تضمَّنَ قلبُه   وتَــداوَلا بهــواكما الأياما

وإذا بكَيْتَ له فأيقِنْ أنه   ستجــود أدمعــه عليك رِهَاما

فاحبِسْ دُموعك رحمــةً لدموعه   إن كنتَ تحفَظ أو تحوط ذماما

فلم يوجد من يجيزها اهـ . وقوله لم يوجــد من يجيزها : يعنى لم يستطع أحد أن يجيزها لأن الشعراء متوافرون فى باب الخليفة .

(٣) يتعين أن يكون أجعل فعلا مضارعا بهمزة المضارعة للمتكلم ، والحب بضم الحاء وحبى بكسر الحاء .

(٤) قوله فاجتمعنا أى أنا والحبيب بين يدى الحب ، وقوله : يا حب نفسى ، خطاب للحب ، وأضافه إلى نفسه إضافة تقريب ، يتملق إليه ليقضى له .

قال لى لا يَحِلُّ حُكْمِى عَلَيْهَا ... أنتَ أولى بالسُّقْم والإحراض[1]

قلتُ لما أجابنى بهـــواها ... شَمِلَ الجَوْرُ فى الهَوَى كلَّ قاضٍ[2]

* وأنشد له المرتضى فى الأمالى صفحة ٤٥ جزء ٤ ، وفى المختار صفحة ٢٥ وأحدهما يزيد على الآخر[3] . فالأبيات التى بجانبها شين موجودة فى أمالى المرتضى ، والأبيات الخلية عنه مما فى المختار ، وقد رتبنا الأبيات على ترتيب الشريف الرضى لأنه أوفى ، وألحقنا ما زاده فى المختار على حسب المناسبات وجعلت حروفاً أبجدية لترتيب أبيات المختار خاصة :

---

(١) وقع فى الأغانى طبع بولاق : والأمراض ، بميم فى أوله ، وهو تحريف لأنه يفضى إلى إيطاء ، لأنه كرر لفظ الأمراض فى القافية بالقرب ، وهو فى النسخة المخطوطة عندى من الأغانى : والإحراض ، بحاء عوض الميم ، وكذلك فى طبعة دار الكتب ، والإحراض مصدر أحرضه الحب أى أذابه وأفسد جسمه . قال العرْجى :

إنى امرؤ لجَّ بى حب فأحرضنى ... حتى بكيت وحتى شفَّنى السقَم

(٢) تصوير حال المحبين فى صورة التحاكم لم نره فى شعر قبل هذه الأبيات ، ومما جاء فيه لبعض المتأخرين :

شَهِدَتْ لواحظه علىَّ بريبةٍ ... وأتتْ بخط عـذاره تذكارا

يا قاضىَ الحب اتئِّد فى قتلتى ... فالخطُّ زُور والشهود سكارى

ومعظم الشعراء يرضى بجور الحبيب ، وقد قالت علية بنت المهدى :

بنى الحب على الجور فلو ... أنصف المحبوب فيه لسمج

ليس ما يحسن فى شرع الهوى ... عاشق يحسن تأليف الحجج

وهذا نظير جعل أحوال المغرمين مسائل للفتوى ، كما تقدم عنـد شرح [بيت سبق فى المطبوع من ديوان بشار] . ومن قبيل التحاكم الشكاية : قال الوزير أبو بكر الأندلسى يخاطب المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس :

يشكو إليك الذى تخفيه أضلعه ... بالحضرمية من همٍّ وتسهيد

فانسخ لى السود من أيام وحشتها ... بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

وقال :

سأشكوك فى الأشعار غير مقصر ... إلى عاصم ذى المكرمات وذى المجد

وكل هذا من نوادر المعانى الشعرية الغزلية .

(٣) فى الغزل ، وتذكر اثنين من أصحابه قتلا بالسيف ، ويظهر أنهما اللذان عناهما فى القصيدة التى فى ورقة ٢٢٨ .

ش	غَمَضَ الحديدُ بصاحبيكَ فغمضا	وبقيتَ تطلُبُ في الحبالة مَنْهَضا (١)
ش	وكأنَّ قلبي عندَ كلِّ مصيبة	عَظْمٌ تكرر صَدْعُه فتَهَيَّضا (٢)
ش آ	وأخٌ سلوتُ له فأذْكَرَهُ أخٌ	فمضى وتُذْكِرُكَ الحوادثُ ما مضى (٣)
ش لَ	فاشرَبْ على تَلَفِ الأحبة إنما	جَزَرُ المنيّةِ ظاعنين وخُفَّضا (٤)

---

(١) هذا البيت والبيت الموالى له انفرد به الأمالى . وقوله غمض الحديد بفتح الغين وفتح الميم فعل ماض ، أى غاص فى اللحم ، يقال : خلخال غامض، قد غاص فى الساق غموضا ، وأصله مأخوذ من مشتقات الغموض وهو الخفاء والمغيب ، ثم تفرعت معانى ذلك بالحقيقة والمجاز ، فإما أن يكون بشار قد سمع استعمال غمض مسنداً إلى السيف فيكون من عموم المشترك ، وإما أن يكون استعاره من غوص الخلخال إلى غوص السيف فى العنق . والمراد بالحديد السيف كما فى قوله تعالى : وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، والباء للظرفية مثل فى ، وهو كناية عن قتلهما . وقوله : فغمضا ، يحتمل أنه فعل ماض ، والألف ضمير التثنية يعود إلى صاحبيك ، ومعنى قوله فغمضا : فاتا . يقال أغمض عينيه كناية عن الموت ، ومنه قول الحسين بن مطير :

قضى الله يا أسماء أن لستُ زائلا ... أحبك حتى يغمض العين مغمض

فكما يقال غمّض فلان عينى الميت، يقال غمّض الميت عينيه، ويجوز أن يضبط بضم الغين مبنيا للمجهول فيكون سواء وبيت ابن مطير . وضبطه فى الأمالى بكسر الميم على أنه أمر ، أى فغمض أنت ، يخاطب نفسه ، فيكون معناه فاصبر من قولهم غمّضْت عينا على قذى ، وهو بعيد عن مقام الحزن ، أو هو أمر من التغميض كناية عن الميت ، والأمر للتسوية أى مت ، فالموت والحياة سواء بعدهما . والحبالة بكسر الحاء شبكة الصائد ، وأراد بها مصائب الدنيا ، والمنهض : بفتح الميم وفتح الهاء مصدر ميمى ، أى نهوضا ، والمعنى بقيت فى الدنيا تطلب الخلاص من مصائبها ، والكلام مسوق مساق الإنكار إذ لا منهض للطائر ونحوه إذا وقع فى الحبالة .

(٢) تهيض ، مضارع ماض العظم يهيضه، إذا كسره بعد ما كاد ينجبر ، وذلك أشد لوجعه ، يريد بشار أن قلبه تكرر عليه آلام المصائب ، وأخذه من ذى الرمة فى قوله :

ووجه كقرن الشمس حرُّ كأنما ... تهيض بهذا القلب لمحه كسرا

(٣) كذا فى الأمالى . ومعنى سلوت له ، أى أخذت فى السلو عن حزنه فتجدد بموت أخ آخر . وقوله فمضى ، معطوف على سلوت له ، وقوله فأذكره أخ ، معطوف أيضاً وهو مقدم من تأخير . ورواه فى المختار «فجعت به وكان مؤملا» وهو أنسب ، وهذا أخ ثالث تذكره فى هذه المناسبة ، فلذلك قال عقبه : «فاشرب على تلف الأحبة» ، ولعله يعنى بالأخ هذا صالحا ابن عبد القدوس إذ قتل على الزندقة وصلب سنة ١٦٧ .

(٤) أى فاشرب لأجل السلو عن تلف الأحبة ، فهنا مضاف محذوف ، وهذا المعنى من

ش ب	ولقد جريتُ مع الصِّبا طَلَقَ الصِّبا	ثم ارعويتُ فلم أجد لي مَرْكَضَا(١)
ش ج	وعَلِمْتُ ما عِلْمَ امرئٍ في دَهْرِه	فأطَعْتُ عُذَّالي وأَعْطَيْتُ الرِّضا(٢)

= مبتكرات بشار كما ذكرناه في المقدمة . وجزر : بضمتين جمع جزور ، وهي الناقة التي تجزر ، أي تنحر ويقطعها الجزار ، قالت الخرنق :

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين همو سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ

ولك أن تضبطه بفتحتين جمع جزرة ، وهي الشاة التي تجزر ، أي تذبح ، وبه روى قول عنترة :

فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم

وتقدم في صفحة ٢٣٤ من الجزء الثاني ، وظاعنين : جمع ظاعن ، وهو المسافر لأجل طلب الكلأ . وخفضا : جمع خافض ، وهو المستقر بمنزله على مائه لم يخرج للانتجاع ، أي سواء في ذلك المنعم بالعيش والمكدود ، وهذا في معنى قوله :

فاشربْ على موت إخوان رزئتهم يابُ المنية حتى غير مسدود

وتقدم في ١٥٥ من الجزء الثالث .

(١) طلق بفتحتين كما في صحاح الجوهري ونهاية ابن الأثير خلافا لظاهر القاموس ، وقد استعمله كثير من الشعراء بسكون اللام تخفيفا وخاصة في بحر الخفيف كقول الشاعر :

وجروا في مطارد الأنس طَلْقًا واجتلوا من زمانهم أبكاره

وتخفيف المتحرك شائع ، وهو الشأو والشوط في سبق الخيل ، ومعنى الشار : المسافة المعينة للسبق ، شبه تناوله لكل ما هو من لذات الحب بجرى الفرس وإتيانه على جميع المسافة ، وانتصب طلق الصبا إما على الظرفية المكانية مثل سرت بريداً ، والأظهر أنه منصوب على نزع الخافض ، أي جريت في مسافة الطلق . والصبا بكسر الصاد اسم ما يأتيه الفتيان من اللهو والتغزل : وقوله : جريت مع الصبا ، تمثيل لحاله في عدم مغادرته شيئا من أحوال الصبا وإن صحبت بجرى الفرس مع فرس سابق يجريان معا فيأتيان الغاية فرسي رهان .فنزل الصبا منزلة فرس يريد أن لا يترك لفرس آخر أن يغلبه ، والصبا الثاني مجرد اعتماد لأن قوله مع الصبا يغني عنه . والارعواء: الانكفاف ، والمركض : مصدر ميمي للركض وهو عدو الفرس ، أي فلما كففت عن لهو الصبا لم يبق لي ركض في هذا المجال ، وقد بينه بالبيتين بعده .

(٢) يريد أنه جرب أحوال الدهر فعلم أنه لا يصفو لأحد ولا يمكنه من نوال ما يحب ، فكانت سيرة الدهر موافقة لما يلقاه هو من عذاله ، فعلم أنه لا يسعه إلا أن يطيع عذاله ويطلبهم رضاهم ، فالألف واللام في الرضا عوض عن المضاف إليه ، أي رضاهم ، وهذا جار على ما تعارفه الشعراء والعامة من تصور الزمان الذي يعبرون عنه بالدهر عدوا مماكسا . وإلى هذا المعنى نظر المعري في قوله :

ومن صحب الليالي علمته خداع الإلف والقيل المحالا

ومن هذا المعنى وإن كان في غير غرضه قول أبي خراش الهذلي يذكر ظهور دين الإسلام بقوله :

فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل =

ش وعوضت من شكر وكنت موكلا أرعى الحمامة والغراب الأبيضا(١)

ش هـ ما كل بارقة تجود بمائها ولربما صدق الربيع فروضا(٢)

و ومنيفة شرفا جعلت لها الهوى إما مكافأة وإما مقرضا(٣)

ز حتى إذا شربت بماء مودتى وشربت برد رضابها متبرضا(٤)

ح قالت لتربيها اذهبا فتحسسا ما باله ترك السلام وأعرضا

ش ى قد ذقت ألفته وذقت فراقه فوجدت ذا عسلا وذا جمر الغضا(٥)

ش ياليت شعرى فيم كان صدوده أأسأت أم رعد السحاب وأومضا(٦)

= وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل شيئا فاستراح العواذل

(١) قال فى الأمالى: أراد بالحمامة المرأة، وبالغراب الأبيض الشيب، لأن الشعر كان غربيبا أسود من حيث كان شابا ثم ابيض بالشيب، فصار ينظر الشيب بالمرآة يراقب ازدياده كلما ازداد.

(٢) قال فى الأمالى: هكذا أنشده المبرد ويحيى بن على، وأنشده ابن الأعرابى: « وكذاك لوصدق الربيع لروضا » قلت وكذلك رواه فى المختار، ومعنى صدق الربيع أنه لم يخالف عادته من نزول المطر فى إبانه. وروض: أنبت الروض، وهو مكان الإزهار والمياه.

(٣) هذه الأبيات الثلاثة انفرد بها فى المختار وجعلها بعد قوله: ما كل بارقة، فلذلك وضعتها هنا. والمنيفة: المرأة العالية. وقوله شرفا، تمييز لجهة الأناقة، وقوله إما مكافأة الخ يريد أن امرأة شريفة أحبها كما تحبنى، فحبى إياها كالمكافأة، وامرأة [illegible] أحبها قبل أن تحبنى فحبى كالقرض لترده بمثله كما قيل: « وتحبب فإن الحب داعية الحب » .

(٤) المتبرض: الشارب البرض، وهو الماء القليل.

(٥) الألفة: بضم الهمزة اسم مصدر بمعنى الائتلاف، وهو الاعتياد بالشىء والأنس به. الغضا: الحطب.

(٦) هذا البيت مما انفرد به فى الأمالى، وذكره أيضا فى المجموعة الأدبية بمفرده مع مخالفة فى الألفاظ. وأومض: أظهر الوميض، وهو ضوء البرق بلا مطر. وقوله: أم رعد السحاب الخ أراد تمثيل تغيره بلا سبب بتغير صحو السماء بانبعاث سحاب فيه رعد وبرق، وهم يشبهون الصفاء والسرور بالصحو، ويشبهون الغضب والانقباض بالسحاب والرعد والبرق، فلذلك يقولون: أرعد وأبرق فلان. وقد رواه فى المجموعة الأدبية « أأسأت أم أجمم الحلال فأحمضا » وفسره بقوله: الخلال جمع خلة، وهى نبتة تستملح بها الإبل إذ أملت الحمض، يقال أخل الرجل إذا أكلت إبله الخلة، وأحمض إذا أكلت إبله الحمض. يقول أأسأت فقطعنى أم مل الوصال فاستراح منه إلى الصد كما تمل الإبل الخلة فتستريح إلى الحمض اهـ. =

ش ط وَيْلِي عليه ووَيْلَتِي مِن بَيْنِهِ ما كان إلا كالخِضَاب فقد نَصَا(١)

ش سبحانَ من كتب الشقاء لذى الهوى كان الذى قد كان حُكْماً قاتقضى(٢)

• وأنشد له الصفدى فى شرح رسالة ابن زيدون :

دعتْنى حين شِبْتُ إلى المعاصى محَاسِنُ زائرٍ كالرِّيمِ غَضّ(٣)

كأن كلامه يومَ التقينا رُقًى يأخُذْنَ فى طُول وعَرْض(٤)

• وأنشد له فى غرر الخصائص صفحة ٢٧٠ :

فيكَ للمجد شيمةٌ قد كفَتْنِي منكَ عنـــد اللقاء بالمُتَقاضِي(٥)

فإذا المَجْدُ كان عوناً على المر ء تقاضَيْتُهُ بترك التقاضي

= فقوله : أجم هو من باب ضرب ، بمعنى كره ومل . وفيم مركبة من فى التى للتعليل ، وما الاستفهامية حذف ألفها على ما هو الاستعمال .

(١) الويل : حلول الشر والعذاب، والويلة بمعناه ، ويراد بالتأنيث تكثير المعنى لأن التأنيث استعارة للتولد ، قال تعالى: قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة . ومثله الشقاء والشقوة وتعدية الويل بعلى لتضمين معنى الحسرة ، ويقال : نَصَا الخضابُ نصوا ، زال لونه . والمعنى ما كان قبل فراقه إلا كالخضاب يتجمل بمباشرته لحسنه فقد زال ذلك الخضاب بالبين .

(٢) هذا من تمام قولها لتربيها . وتسبيح الله تنزيهه عن تعقب حكمه، بقوله الذى يحل به ما لا يرضيه أدبا مع خالق الأسباب التى توقع فى المكروه ، وهذا كقول الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ؟

(٣) الريم : الغزال ، والغض أصله الطرى ، والمراد الفتى .

(٤) رواه فى سرح العيون : طول ومرضى ، أى أخذتْ فى جميع جسمى ، وهذا هو الصواب ، وإلا كان قوله فى طول وعرض كالحشو .

(٥) أى كفتنى شيمتك عن التعرض بإنجاز الوعد . وقوله بالمتقاضى ، يحتمل أنه أراد نفسه فيكون من التجريد كقولهم لئن لقيت فلانا لتلقيَنَّ به البحر . ويحتمل أنه أراد به جنس المتقاضين ، أى أن شيمتك الإنجاز عندما يلاقيك من يروم التقاضى ، كفتنى عن تقاضيك لما رأيت من إنجازك ، والباء متعلقة بالقاء ، أى عند لقائك بمن يتقاضاك ، ومفعول كفتنى محذوف ، ومنك متعلق بكفتنى ، وعند اللقاء صفة ثانية لشيمته . وفى البيت تعقيد .

قافيـــة الطاء

* أنشد له الثعالبي في ثمار القلوب صفحة ٣٢٧ ، والصفدي في الوافي بالوفيات وهذا زاد بيتين[1] :

أبا خالدٍ ما زلتَ سبّاحَ غمرةٍ ... صغيراً فلمّا شِبْتَ خيّمتَ بالشّاطِي[2]

وكنتَ جواداً سابقاً ثم لم تزلْ ... تُؤخَّرُ حتى جئتَ تخطو مع الخاطِي[3]

فأنت بما تزداد من طول رفعةٍ ... وتنقُصُ من جدٍّ لذاك بإفراطِ[4]

---

(١) قال في الوافي : إن بشارا قال هذه الأبيات في يزيد بن منصور الحِمْيَري خالِ المهدي ا هـ . قلت رأيت في بعض كتب الأدب أن يزيد هذا كان يُجري لبشار وظيفته ثم قطعها عنه . ويزيد هو يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب ، حيري يمني من ولد شَهرٍ ذي الجناح ، أولاه المنصور إمارة اليمن ثم البصرة ، وأولاه المهدي إمارة الحج سنة ١٥٩ ، ولما حج المهدي سنة ١٦٠ استخلف يزيد بن منصور مع موسى الهادي على بغداد ، وتوفي يزيد سنة ١٦٥ . ومن لطائف بشار مع يزيد أن يزيد دخل مجلس المهدي فوجد بشارا ينشد شعرا ، فقال يزيد لبشار : ما صناعتك ؟ قال : صناعتي ثقاب در . فقال الحاضرون : أتهزأ بخال أمير المؤمنين ؟ فقال بشار : وهل يُسأل أحد عن صناعة رجل أعمى رآه ينشد شعراء ؟ وكان يزيد يكنى أبا خالد .

(٢) في ثمار القلوب أبا مخلد ، وفي الوافي أبا خالد وهو الصواب . وأراد بسبّاح غمرة إفراطه في الكرم ، كالذي يسبح في البحر . وقوله : خيّمتَ بالشاطي ، أي أقمت فيه ولم تجاوزه إلى العميق ، أي صرت إلى الشح . وأصل التخييم نصب الخيمة للنزول ، ثم استعمل في النزول مطلقا بعلاقة الإطلاق عن التقيد ؛ ونظيره قول أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن :

لِيُدْرِكَ الوِتْرَ أمثالُ ابن ذي يزنٍ ... في البحر خَيَّمَ للأعـــداء أحوالا

روى خيم ، أي أقام ، وروى لَجَّجَ ، أي خاض البحر ، وأحسب هـذه الرواية الثانية إصلاحا ممن لم يستحسن الجمع بين خيم مع قوله في البحر . والشاطئ أول ما يلاقي البحر من الأرض ، وهو مهموز وخففه للضرورة .

(٣) في رواية « جريت زمانا سابقا الخ » وروى أيضا « تَـأخَّرُ » أي تتأخر ، وتخطو : تمشي بالخطوات ، والخاطي تخفيف الخاطئ بالهمز ؛ وهو الآثم ، قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . ويروى « تقطو مع القاطي » ، والقطو بطء المشي . وهذا البيت من زيادة الوافي ، وكذلك البيت الذي يليه . وفي كتاب الحيوان للجاحظ صفحة ٩٩ جزء ٥ ذكر هذا البيت الثاني ونسبه إلى العتبي ، وقال وقد يضاف إلى بشار وهو باطل . ا هـ

[قلت الخاطي يحتمل أنه اسم فاعل خطا يخطو ، أي مشى]

(٤) بإفراط متعلق بتنقص ، والإشارة في لذاك إلى طول رفعة .

كسِنَّوْرِ عبدِ الله بِيعَ بدرهمٍ صغيراً فلما شَبَّ بِيعِ بِقيراطِ[1]

* وأنشد له في معجم ياقوت في هجو أهل واسط :

على واسطٍ من ربها ألفُ لعنة وتسعةُ آلاف على أهل واسطِ[2]

---

(١) قال الثعالبي في ثمار القلوب : سِنَّور عبد الله ، يضرب مثلا لمن يكون مرجوا في صغره ، فإذا كبر تراجع ولم يفلح . وأنشد هذا البيت قال : وقال الفرزدق :

رأيت الناس يزدادُون يوما فيوما في الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر في صِغَرٍ يُغالَى به حتى إذا ما شَبَّ يرخص

اه . وقال الدميري إنه مَثَل مولد ليس من كلام العرب . قال ابن خلكان في الوفيات : لقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشأن ، فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على أمر ، ثم إني ظفرت بقول الفرزدق ومنه أخذ بشار ، وليس المراد منه هرًّا معينا اه . يعني أن إضافة السنور إلى عبد الله ليست إضافة تعريف وإنما هي إضافة لتحسين اللفظ ، فليس المراد بعبد الله شخصا معينا له سنور ، وإنما المراد عبد من عباد الله ، كما تقول حين تنادي رجلا لاتعرف اسمه يا عبد الله ، وفي الحديث : أن أبواب الجنـة تنادي أصحاب الأعمال الصالحة يا عبد الله ، هذا خير . وإنما كانوا يتغالَون في شراء فراخ السنانير لصغار أطفالهم يأنسون بها ، فلذلك يرغبون في شرائها ولا يرغبون في شراء السنانير الكبيرة لأنها تسرق الطعام وتقذر البيوت . والقيراط بياء ساكنة بعد القاف ، قيل أصله قِرَّاط بتشديد الراء فخففوه ، ولا دليل على هذا الزعم ، قالوا ولمراعاة أصله جُمع على قراريط براءين وفيه نظر عندي ، وأقول كلها جائية من لغات أخرى فجمعوا على غير قوانين الجموع العربية تنبيها على أنه دخيل ، كما فعلوا في دينار وديباج ، وظاهر كلام الجوهري أن قراط المشدد لم يتكلموا به ، وفي القاموس واللسان ذكر القراط مع القيراط ، فقال في تاج العروس ، هو بوزن كتاب ، أي بتخفيف الراء ، أي أنهم حذفوا إحدى الراءين تخفيفا ولم يعوضوا عنها ياء ، وفي نسخ صحيحة من القاموس وبعضها مقابل على أصل عليه خط مؤلفه ضُبِط قراط بشدة على الراء ، وأحسب أنه وهم انجر للمصححين من قول الجوهري أصله قِرَّاط . قال في شفاء الغليل ، كلمة معربة ولم يذكر أصلها من أية لغة ، وهي يونانية رومية والقيراط هو الجزء الرابع والعشرون من الدرهم أو الدينار عند أهل الشام ومصر والجزء العشرون عنـد أهل العراق ولما كان الوزن في القديم بالدرهم صار القيراط من صنج الموازين ، وفي الحديث فعملت اليهود والنصارى على قيراط قيراط ، وعمل المسلمون على قيراطين قيراطين ... الحديث . ومراد بشار تجزئة الدرهم . وأجزاء القيراط أربعُ حبات من حب الخردل البرِّي المتوسط قال ابن منير :

فنقصَ أحدُهما عن وزن صاحبه فزاده من فُتات المسك قيراطا

(٢) واسط مدينة بناها الحجاج بن يوسف أمير العراق وجعلها وسطا بين البصرة والكوفة ، فلذلك سميت واسطا ، وقيل إن موضعها كان يسمى واسط القَصَب ، ابتدأ الحجاج بناءها سنة ٨٣ وأتمها سنة ٨٦ وجعلها مقر الإمارة ، وفي خلافة هشام بن عبد الملك قصر ضرب النقود على واسط وأبطل الضرب من كل مدينة ، وهي يخترقها نهر دجلة وبها مرفأ للسفن ، —

أَيُلْتَمَسُ المعروفُ من أهل وَاسِطٍ   وواسطُ مأوى كل عِلْجٍ وسَاقِطِ
نَبِيطٌ وأعلاجٌ وخُوزٌ تجمَّعوا   شرارُ عباد الله مِن كلِّ غائطِ (١)
وإنى لأرجُو أنْ أنالَ بشتمهم   من الله أجراً مثلَ أجرِ المرابطِ (٢)

= وقد جعل لها خندقين وسوراً ، وبنى بها جامعا ، وأنفق على جميع ذلك ثلاثة وأربعين مليون درهم ، وكان بينها وبين بغداد ، بعد بناء بغداد ، خمسون فرسخا ، وكذلك ما بين واسط والبصرة .

(١) النبيط : اسم النبط ، كما يقال حَبِيش وحَبَش ، وهم سكان بادية الشام ، بين الشام والحجاز ، وينتشرون إلى العراق فينزلون بالبطائح بين العراقين ، فلذلك يقال نبط الشام ونبط العراق ، وفى هؤلاء كثير من بقايا الأشوريين . والأعلاجُ : جمع علج ؛ وهو العجمى الكافر ، وتقدم فى ١٦ من ٢٧١ . قال ياقوت : لما بنى الحجاج واسطا أمر بإخراج كل نبطى بها وقال لا يدخلون مدينتى فإنهم مفسدة ؛ فلما مات الحجاج دخلوها : والخوز قبيلة عجمية تسكن بلاد خوزستان وهى ولاية من بلاد فارس ، تحد بغداد من جهة الشرق . وشط العرب وهو مجتمع نهرى دجلة والفرات ، قسم من حدها الغربى ، ويمر فيها نهر الكرخ ، وهى بلاد تربية الماشية ، وسكانها نحو المليون ، ومن مدنها ششتر والأهواز والمحمرة ، وفيها أطلال مدينة السوس الفارسية ، وأهلها مسلمون وصابئة ، وأهلها يعرفون بسوء الخلق والبخل ، وقريب من بلادهم جنديسابور وتستر ، وقد هجا ابن المبارية أهل واسط بقوله :

يا واسطيون ثقـوا أننى   بهجوكم بين الورى مولع
ما فيكم كلكم واحـد   يطى ولا واحـدة تمنع

والغائط : المكان المنخفض .

(٢) المرابط الذى يحرس ثغراً ، أى مفتحا يخشى مجىء العدو منه فى البر أو فى البحر ، وكانت ثغور العرب المفاتح بين الجبال التى يسهل السير إلى القبيلة منها . قال لبيد : « وأجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُها » ، وتقدم فى ٨ من ٢٨ ، وذلك الموضع الذى تحرس فيه يسمى الرِّباط بكسر الراء ، لأنهم كانوا يقيمون فيه حراسا من القبيلة على خيولهم ، كما وصفه لبيد فى المعلقة ، ونوه الله بالرباط فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » . وإنما سمى رباطا اسما منقولا من المصدر وهو رباط الخيل للغزو ، لأن العرب كانوا يرابطون فى الحراسة على الخيل ، ثم أطلق على ملازمة الثغر للحراسة راجلا أو راكبا أو فى حصن على البحر ، وغلب فى الإسلام على الحراسة فى الثغور البحرية ، لأنه لما خلص للإسلام جميع بلاد العرب فى البر صاروا لا يخشون إلا الأعداء الذين يجيئون فى البحر ، وسميت المحارس رُبُطاً ، وكان المسلمون يتطوعون بالحراسة فيها ويقصدها العلماء والعباد ، فكانوا يحيون الليل بالقيام والمذاكرات العلمية والأناشيد الصالحة والمواعظ ، حتى غلب اسم المرابط على كل عابد . وتخصيص بشار الأجر بأجر المرابط لأن هجوه إياهم يحذر الناس من خلطتهم ، فشبه صنيعه ذلك بعمل المرابط الذى يدفع عدو المسلمين عن الإضرار بهم .

قافيـــة العين

* وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٣ جزء ٦ :

يا عبــدَ يا جافيةٌ قاطعه   أمَا رَحِمتِ المُقْلَةَ الدَّامعه
يا عبدَ خافِ اللهَ في عاشقٍ   يَهْواكِ حتى تقعَ الوَاقِعه

* وأنشد له في أمالي المرتضى صفحة ٥٠ جزء ٤ ، والأول والخامس في مختار المختار صفحة ٣١٤ مع زيادة البيت الثالث — يصف مغنية :

لعمر أبي زُوَّارها الصِّيدِ إنَّهم   لَفِي مَنْظَرٍ منهـا وحسنِ سَمَاعِ (١)
تُصَـــلِّي لهـا آذانُنا وعيونُنا   إذا ما التقَيْنا والقلوب دواعِ
وصَفْراءَ مثلُ الخَيْزُرَانَةِ لم تَعِشْ   بُبؤْسٍ ولم تَرْكبْ مَطِيَّةَ رَاعِ (٢)

---

(١) أقسم بزوارها الصفراء المسمعة الذين هو منهم ، وهو في المعنى قسم بما اختصوا به من زيارتها ، وهذا معنى متبع في القسم بشيء باعتبار إضافته إلى شيء آخر ، كقوله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد » وقول عائشة والذى بعثك بالحق ، وقول [أبي خراش] :

فلا وأبي الطير المربة في الضحى   على [خالد] لقد وقعت على [لحم]

أقسم بالطير الكواسر التي وقعت على جسده لتنهشه وهو صريع في الحرب : ثم إن المقسم عليه هو حال من أحوال المقسم به كقول أبي تمام :

وثناياك إنهـا إغريض   ولثال تؤم وبرق وميض

فالمقسم به ثناياها والمقسم عليه أوصاف الثنايا . وتنوين منظر للتفخيم .

(٢) يناسب أن يكون هذا البيت مقدما على بقية الأبيات لتكون الضمائر التي في القصيدة عائدة على صفراء ، والواو عاطفة على ما قبلها من القصيدة التي لم يمر عليها ، وإعراب صفراء بحسب ما قبلها ، وليست الواو واو رب لأن الصفراء مراد بها معينة ، وأما على ترتيب الأمالي فوقع البيت سمج . والصفراء المرأة التي خالط بياض لونها صفرة ، وهو أحب الألوان إلى العرب . قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة   غذاها نمير الماء غير محلل

وقد تكون صفراء لتضمخها بالصفرة وهي لون الزعفران وهو من طيب النساء ، قال الأعشى :

ودراعة بالطيب صفراء عندنا   لجس الندامى في يد الدرع مفتق —

جَرَى اللُّؤْلُؤُ المكْنونُ فوقَ لسانها ... لزُوَّارِها مِنْ مِزْهَرٍ ويَرَاعِ (١)

إذَا قَلَّبَتْ أطْرافُها العُودَ زَلْزَلَتْ ... قُلوبًا دَعاها للصَّبَابَةِ دَاعِ (٢)

كأنَّهُمُ فى جَنَّـةٍ قد تَلَاحَقَتْ ... مَحَاسِنُها من رَوْضَـةٍ ويَفَاعِ (٣)

يَرُوحُون مِن تَغْرِيدِهَا وحَدِيثِها ... نَشَاوَى ومَا تَسْقِيهِمُ بِصُـوَاعِ (٤)

لَعُوبٌ بألْبَابِ الرِّجال وإنْ دَنَتْ ... أطِيعَ التُّقَى والغَيُّ غَـيرُ مُطَاعِ (٥)

— وأما صفراء المتقدم ذكرها فى حرف الخاء من الملحقات ، وفى أبيات الديوان فهو اسم علم . ومعنى لم تركب مطية راع ، أنها لم تكن من سكان البادية ، وأنها نشأت فى النعيم والرفاهية .

(١) المزهر ، بكسر الميم وفتح الهاء : عود ذو أوتار توقع به الألحان ، وقيل دُفّ مربع ذو وجهين ، وظاهر هذا الشعر أنه العود ، لقوله بعد « إذا قَلَّبت أطرافُها العودَ » وتقدم فى صفحة ١٩٦ من الجزء الثالث . واليراع : القصب ، اسم جمع يراعة ، وأراد به الواحدة للضرورة وهى المزمار ، إذْ هو قَصَبة تثقب ثقوبا وينفخ فيها للطرب ، وهذا البيت مما زاده فى مختار المختار .

(٢) رواية الأمالى « إذا قلدت » وهو تحريف ، وفى الأمالى : « وساوس » بدل « الصبابة » ولا معنى له . والأطراف الأصابع .

(٣) شبههم وهم فى بيتها بقوم فى جنّة من الجنات ذات النخيل والأعناب والفواكه ، واقعة على يفاع ، أى على مرتفع من الأرض ، فإن ذلك أنضر لحالها لما يشاهده من خلالها من المتسع . قال تعالى : « كمثل جنة بربوة » ؛ وتلك الجنة يجاورها روضة ، والروضة أرض ينبت فيها الزهر والنوار ويتخللها جداول الماء وحياضه . والمعنى أنها تكاثرت محاسنها فتناولها كثمر الجنة ومحاسن وجهها كنوار الرياض وقوامها كأعلى يفاع . وكتب فى نسخة أمالى المرتضى : وبقاع بموحدة وقاف ولا معنى له ، والصواب بتحتية وفاء .

(٤) قال فى الأمالى : قال على بن هارون : الصُّوَاع : المكيال ، يقول إذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا وزن من حسن ما يسمعون – قال الشريف المرتضى : وهذا خطأ منه ، وإنما أراد أن غناءها لفرط إطرابه يُغنى عن الخمر ، ولم يكن هناك شرب بصواع أصلا ، قال ويشبهه قول الشاعر :

ويوم ظللنا عند أم مُحَلِّمٍ ... نشاوى ولم نشرب حلالا ولا خمرا

قلت وهذا الذى قاله الشريف هو الصواب . والصواع : بضم الصاد وتخفيف الواو ، إناء يشرب فيه الخمر ، وبه فسر قوله تعالى : « قالوا نفقد صواع الملك » . ويطلق الصواع على مكيال كالصاع وهو الأظهر فى لفظ القرآن ، إذ لا مناسبة لإناء الخمر . والتغريد صوت الطائر المطرب ، شبه به غناء الصفراء . وتقدم فى صفحة ١٩٠ الجزء الثانى .

(٥) يريد أن زوارها أعِفاء وأنها عفيفة ، ولذلك لم يذكر فاعل أطيع بل أسنده إلى المجهول ، أى أنها تدنو منهم للحديث والطرب .

* وأنشد له فى ديوان المعانى صفحة ١٤٣ جزء ١ وفى المختار صفحة ١٤٥ وفى كتاب الصداقة صفحة ٢٣ :

وأبْثَثْتُ عَمْرًا بعضَ ما فى جوانحى   وجَرَّعْتُه من مُرِّ مَا أتجرَّعُ [1]
ولَا بُدَّ من شَكْوَى إلى ذى حَفِيظَةٍ   إذا جَعَلَتْ أسْرَارُ نفسى تَطَلَّعُ [2]

وأنشد له فى نهاية الأرب صفحة ٨٠ جزء ٣ :

ولا بُدَّ من شكوى إلى ذِى مُروءةٍ   يواسيك أوْ يُسْلِيك أو يَتَوَجَّعُ [3]

* وأنشد له فى شرح المقامات فى المقامة ٤٤ [4] :

أبناء عَمْرٍو لَفِى خَفْضٍ وفى دَعَةٍ   وفى عطاء لعمرى غيرِ مَمْنُوعِ [5]
وضَيْفُ عَمْرٍو وعَمْرٌو ساهِرانِ مَعًا   عَمْرٌو لِبِطْنَتِه والضِيفُ للجُوعِ

* وأنشد له فى محاضرات الراغب صفحة ٣١ جزء ٢ :

ولا يلبَثُ الهجرانُ أن يقطعَ الهَوَى   إذا لم تُطالِعْ آلِفًا ويُطالِعُ

---

(١) رواه فى المختار : « وأوْدَعْتُ » ، وعمرو هو عمرو الظالمى : تقدم فى أول قافية الجيم وأوائل قافية الراء من الملحقات .

(٢) الحفيظة : المحافظة على السر . ومعنى تطلع تظهر ، يعنى إذا ضاق صبرى على الكتمان ، لأن فى الشكوى راحة لنفس المهموم ، وأشار إلى أن كتمان السر أولى مادام مطيقا .

(٣) هذا البيت ذكره فى النهاية منفردا . والظاهر أنه من قصيدة أخرى فى بحر وقافية القصيدة التى منها البيتان اللذان قبل هذا ، ويحتمل أنه رواية فى البيت الذى قبله . والمروءة تأتى عند قوله : بئس المروءة من ذوى حسب .

(٤) هذان البيتان منسوبان فى دلائل الإعجاز إلى دِعْبِل مع تغيير فى أولهما لعله تحريف . انظر صفحة ٤٠٠ طبع المنار فى المُلْحَق الثانى وهو مفقود من النسخة المخطوطة .

(٥) اللام فى قوله لفى خفض ، لام الابتداء ، وهى تفيد توكيد مضمون الجملة الواقعة هى فيها ، والأكثر أن تكون فى صدر الجملة فى غير باب إنّ المؤكدة ، فاستعمال بشار إياها فى أثناء الجملة هنا استعمال قليل ، ومنه قول رؤبة بن العجاج :

أم الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ   ترضى من اللَّحْمِ بعَظْمِ الرَّقَبَهْ .

• وأنشد له فى المحاضرات صفحة ٤٤ :

لا أحْمِلُ اللَّوْمَ فيها والغَرَامَ بها ... ما كَلَّفَ اللهُ نفساً فوقَ ما تَسَع

• وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ٢٢ جزء ٢ :

تَشْتَهِى قُرْبَكَ الرَّبَابُ وتَخْشَى ... عَيْنَ واشٍ وتتقى أسْمَاعَه

أنْتَ من قَلْبِها مَحَلُّ شَرابٍ ... تَشْتَهِى شُرْبَه وتَخْشَى صُدَاعَه(١)

• وأنشد له فى ديوان المعانى صفحة ٢٨٠ جزء ١ :

عَجْزَاء مِنْ سِرْبِ بَنِى مالِكٍ ... لَهَا حِرٌ مِنْ بطنها أرْفَع(٢)

زُيِّنَ أعـــــلاهُ بإشْرَافِهِ ... وانْضَمَّ من أسْفَـــلِهِ المَشْرَعُ

• وأنشد له العكبرى فى شرح المتنبى صفحة ٤٢٦ والغرناطى فى شرح المقصورة :

حَدَا بعضُهم ذاتَ اليمين وبعضُهم ... شِمالاً وقَلْبِى بينهم مُتَـــوزَّعُ

= فإذا كان هذان البيتان لبشار فعمرو المهجو ، لعله عمرو الظالمى المتقدم ، وإنه مرة يصاحبه ومرة يهجوه .

(١) هذا البيت أنشده له أيضاً فى نهاية الأرب صفحة ٧٤ جزء ٣ ، ووقع فى المصراع الثانى خطأ فكتب يشتهى ويخشى بالتحتيتين ، والصواب أنهما بتاءين فوقيتين . وضبط صداعه مرفوعا لذلك والصواب أنه منصوب . ومحل شراب منصوب على الظرف المكانى والظرفية مستعملة فى التشبيه كقولهم : هو منى مَزْجَرَ الكلب ، أى فى محل كزجر الكلب .

(٢) كتب من سرب ، وصوابه من سِرٍّ كما فى كتاب الصولى فى أخبار أبى تمام ، والسر محضُ نسبهم . وتقدم فى صفحة ٣٣ من الجزء ٣ من الديوان . وقوله حر بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء ومن العرب من يشدد راءه وليست بجيدة ، وهو فرج المرأة . قالوا أصله حِرْح ، بسكون الراء وبحاء ثانية فى آخره فحذفوها تخفيفا لثقل الحاء بعد سكون الراء ، وعلامة أصله أنهم جمعوه على أحْرَاح وصغروه على حُرَيْح . وأما لغة تشديد الراء فجعلت تشديد الرَّاء عوضا عن الحاء المحذوفة وهذا من غريب التصريف . ومن أمثالهم : احمل حِرَّك أوْ دَعْ — قالته امرأة لزوجها تحثه على حملها معه لما أزمع السفر ، أى أودع السفر ، ومعنى البيت نظير =

فوَاللهِ ماأدرى بِلَيْل وقَدْ مَضَتْ حُمُولُهمُ أىّ الفريقين أتبَعُ[1]

• وأنشد له فى الصبح المنبى صفحة ١٤٧ :

كأن جُفُونى كانتْ العِيس فوْقَها فسَارَتْ وسَالَتْ بعدَهُن المَدَامِـع[2]

• وأنشد له فى المختار صفحة ٢٧ وبيتان منها فى زهر الآداب أيضاً صفحة ٧٨٩ جزء ٣[3] :

أأبْـكاكَ داعٍ فى الصباح سَمِيع وطيفٌ سرى من نَهْوَانَ يَرِيع[4]

= معنى البيت الآتى فى حرف الميم . قال الصولى (صفحة ٢٦) فى أخبار أبى تمام عن الأصمعى : كان الناس يقدمون قول أبى النجم (فى ذكر الفرج) :

كأنَّ تحت درعِها المُنْعَطِّ إذا بدَا منــه الذى تُغَطِّى
شَطًّا رميتَ تحتَــه بشَطِّ ضَخْمَ القَــذَال حَسَن المخَط
كأنما قُطَّ على مِقَطِّ كهامَةِ الشيخ اليمانى النَّطِّ
لم يَعْلُ فى البطن ولم يَنْحَطِّ

فلما قال بشار : عجزاء من سر بنى مالك . . . الخ ، عنى على ذلك فحفظه الناس وقدموه .

(١) هذا البيت زاده الفرناطى ، وقوله بليل ، مجردُ اعتياد ، كقول طرفة :

كأنَّ حُدوجَ المالـكية غُدْوَة خَلَايا سفِينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ

ويقولون ، يوما ، كثيراً فى الشعر .

(٢) أراد أنه بكى حين تحركت العيس المُرحَّلَة للحبيبة ، فكأن جفونه كانت مشدودة بِبُرُوك العيس فوقها ، وأخذه المتنبى فقال :

كأنَّ العيس كانت فوق جَفْنِى مُنَاخَاتٍ فلما ثُرْنَ سَالا

(٣) يحتمل أنه مدح بها المهدى لأنه ذكر فيها الملوك والمُلْك ، ويحتمل أنه مدح بها إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أيام اتصاله به قبل أن يقتله أبو جعفر المنصور . وعليه فقوله وأملاك صدق ، يريد أنه مدّاح ملوك مثل مروان بن محمد وأمراء دولته ، فإن الأمراء يطلق عليهم الملوك ، كقول النابغة :

ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم أحَكَّم فى أموالهم وأقَرَّبُ

(٤) هذا طالع القصيدة ، وما بعده من الأبيات ليس شديد الاتصال بالطالع ، وقوله : =

وقائلةٍ إنّ العيالَ مُعَــوَّلٌ ... عليكَ فلا تَقْعُدْ وأنتَ مُضيعُ

فقلت لها كُفّي سيكفيكِ وافدٌ ... أشمُّ لأبوابِ الملوكِ قَرُوعُ (١)

وما أنا راضٍ بالهَوَانِ إذا احتَبَى ... على الذُّلِّ في دارِ الهوانِ رَتُوعُ (٢)

إذا الأمرُ لم يُقبِلْ عليَّ بوجهه ... فَلِي مَسْلكٌ باليَعْمَلاتِ وَسِيعُ (٣)

وزُرْتُ هُمَامًا يُصبِحُ الناسُ حولَه ... عُكُوفًا عليهم ذِلّةٌ وخُضُوعُ (٤)

ولما التقيا سابقَ الحمدَ جودُه ... فأجدى وَجُودُ الطالبينَ سَرِيعُ (٥)

وأملاكُ صِدْقٍ ألبَسَتْنِي طِرازَهُم ... قَصَائدُ ما لي غيرَهُنّ شفيعُ (٦)

= سميع ، بمعنى مُسْمِع ، اسم فاعل ، من أسْمَع ، على غير قياس ، كقول عمرو ابن معديكرب :

أمِنْ رَيْحَانَةَ الداعي السَّميعُ ... يُؤرِّقني وأصحابي هُجُــوعُ

ونهروان كورة بين بغداد وواسط ، يقرب أن تكون على خمسة وعشرين فرسخا من بغداد . والظاهر أن بشارا مرّ في طريقه من البصرة إلى بغداد على مدينة النهروان ، وأن الطيف طيف حبيبة له بالبصرة لاح له وهو حالٌّ بالنهروان . وطالع القصيدة يدل على أنهم لم يكونوا يطيرون بافتتاح مثله، لأن خلفاء الدولة العباسية الأولين كانوا على خلق الإسلام من رفض التطير . وقوله : يريع ، مضارع راع ، أي يرجع من النهروان إلى البصرة حين الإفاقة .

(١) أراد بالوافد نفسه . والأشم : وصف من الشمم ، وهو ارتفاع الأنف لأنه عضو الشَّمّ ، ويكنَّى بالأشم عن علو الهمة في قصده .

(٢) رَتوع : صيغة مبالغة من رتع إذا أقام على الأكل والخصب ، وهو فاعل احتبى ، والاحتباء جِلسة المتفضلين المستريحين ، وكنّى به عن ملازمة المكان .

(٣) اليعملات ، بفتح التحتية وضم الميم : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة .

(٤) الهمام : السيد العظيم ، وأصله اسم للأسد ، وجمعه هِمام ، وتقدم في صفحة ٣٤٦ من الجزء الأول ، وقوله عليهم ذلة وخضوع : أراد به التوزيع ، أي على بعضهم ذلة وعلى بعضهم خضوع ، ففريق عليهم ذلة وهم أعداؤه الذين غلبهم في الحروب ، وفريق عليهم خضوع ، أي طاعة له .

(٥) أي أن جوده وعطاءه سبق الثناءَ عليه ، أي سبق قول الشعر فيه وهذا ينظر إلى قول الشاعر :

علموا أن يُؤمَّلُونَ فجادوا ... قبلَ أن يُسألوا بأعظمِ سُؤْلِ

وقوله الطالبين : أراد الطالبيين بياءين فخففه ، كقوله تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعجمين ، أي الأعجميين ، والمعنى أن جود بني أبي طالب سريع لا مَطْلَ فيه .

(٦) يجوز في كاف أملاك الضم على رفع الابتداء ، والخبر قوله ألبستني ، ويجوز فيه الكسر على أن الواو واو رب .

وغيثٌ إذا ما لاح أوْمَضَ بَرْقُهُ كما أوْمَضَتْ تحت الرِّداء خَرِيعُ (١)

إذا حاجةٌ ألقتْ علىَّ بَعَاعَها رَكِبْتُ وحَسْبِي مُنْصُلٌ وقَطِيعُ (٢)

يُرِدْنَ امرءاً قد شَذَّبَ الحمدُ مالَهُ أغرَّ طويلَ الباع حِينَ يَبُوعُ (٣)

وما ضَاعَ مالٌ أوْرَثَ الحَمْدَ أهْلَهُ ولكنَّ أموالَ البخيل تضيع

على خَشَبَاتِ المُلْكِ منكَ مَهَابَةٌ وفى الدِّرعِ عَبْلُ السَّاعِدينِ قَرُوعُ (٤)

---

(١) الخريع : المرأة التى تتثنى فى مشيتها ، ومعنى أومضت اضطربت وتحركت ، وهو تشبيه بديع للبرق لم يسبق إليه بشار .

(٢) البعاع ، بالباء بوزن سَحاب : الثقل ، ويقال ألقى السحاب بَعَاعه : أى ما فيه من المطر الذى يثقله ، قال امرؤ القيس : « وألقى بصحراء الغبيط بَعَاعه » ؛ أى إذا حاجة أثقلتنى وكلفتنى خرجت فى طلب الجَدَى من الخليفة ، وحذف مفعول ركبت لدلالة اليعملات عليه فى البيت الذى تقدم ، قال طرفة :

وإنى لأُمضِى الهمَّ عند احتضاره بعوجاء مِرْقَالٍ تروح وتغتدى

وحسبى : أى كفانى . والمنصل ، بضم الميم وضم الصاد : السيف ، قال عنترة :

إنى امرؤ من خير عبس منصبا نصفى وأحمى سائرى بالمُنْصُلِ

وهو من أسماء الآلة التى أولها ميم ؛ وجاءت بضم الميم وضم العين مخالفة لقياس ، وهى : المُنْصُل والمُدُق والمُسْعُط والمُدْهُن والمُنْخُل والمُكْحُلة : وأراد بالقطع السوط ، قال طرفة :

أحلت عليها بالقطيع فأجذمت وقد خب آل الأمعز المتوقد

(٣) ضمير يُرِدن عائد إلى اليعملات التى تقدم ذكرها ودل عليها قوله ركبت ، أى ركبتها . ويَبُوع : يمُدُّ باعه ، باع يبوع بوعا . وشذب مبالغة فى شذَب ، بمعنى قطع الشجرة وقشرها . وطويل الباع : كناية من السخاء كما فى الحديث : أطولكنَّ يدا .

(٤) ورواه فى زهر الآداب « على جنبات الدست » ، والمعنى أنك فى السلم تضع مهابتك على سرير الملك ، كناية عن نفسه ذات المهابة ، وفى الحرب يكون منك فى الدرع عَبْلُ الساعدين ، وهذا من التجريد ، أى تظهر ضخامةُ يديك فى لبس الدرع . والعبل : الضخم . والدست فى رواية زهر الآداب بفتح الدال معرب عن الفارسية : هو كرسى الوزير الضخم . وقروع : أى غالب للأعداء ، من القرع ، الدق والضرب ، ومنه قول النابغة : من قِراعِ الكتائب ؛ ويقال القريع الغالب فصاغ له بشار وزن فعول ، لأنه رآه قياسا فى الاشتقاق ، ولو قال قريع لصح معنىً وعروضا ، ولكنه تجنبه لأنه كما يطلق على الغالب يطلق القريع على المغلوب كما فى القاموس واللسان ، فلقد أجاد بشار فى الانصراف عنه إلى ما ليس فيه احتمال .

يَشُقُّ الوَغى عن وجهِه صِدْقُ نجدة وأبيضُ من ماء الحَديد وَقيع (١)
إذا خَزَنَ المالَ البخيلُ فإنما خزائنُه خَطِّيَّةٌ ودُروع (٢)
وبِيضٌ بِها مِسْكٌ مكانَ بَنانِه ولكنّها ريحُ الدِّماء تَضُوع (٣)
تَروحُ بأرزاقٍ وتغدو بغارةٍ فأنتَ ذُعافٌ مرّةً وربيع (٤)

وأنشد له الجاحظ في كتاب الحيوان صفحة ٤٩٦ جزء ٦ بيتاً :

يُطَيِّبُ ريحُ الخَيْزُرانَةِ بينهم على أنها ريحُ الدِّماء تَضُوع (٥)

---

(١) الوغى : صوت الناس في الحرب ، ويطلق على الحرب نفسها ، وهو المراد هنا ، والمعنى يشق أهل الحرب أي يفرقهم صدق نجدته وسيفه وهو الأبيض لصفاء حديده وصقله وماء الحديد رونقه وضياؤه . والوقيع : المسنون المحدد بالميقعة ، وهي المِسَنّ .

(٢) قال في زهر الآداب : هذا كقول المتنبي في رثاء أبي شجاع :

كنا نظن دياره مملوءة ذهبا فمات وكل دار بلقعُ
وإذا المكارمُ والصوارمُ والقنا وبناتُ أعوجَ كلّ شيء يجمعُ

قلت لعل بشارا يعرض بأبي جعفر المنصور ، فقد كان مشهوراً بالبخل ، إذا كانت القصيدة في مدح إبراهيم بن عبد الله . فإن كانت في مدح المهدي فقوله : إذا خزن المال البخيل ... كناية عن كون الممدوح غير بخيل وليس بمعنى شريف .

(٣) البيض : السيوف ، معطوف على دروع ، وقوله : ولكنها ، الاستدراك ناشئ عن قوله بها مسك مكان بنانه ، كي لا يتوهم السامع أن حظ تلك السيوف هو تضمخها برائحة المسك في مكان أصابعه ، فقال : ولكنها تتضوع منها رائحة للدماء . والمسك تقدم في صفحة ١٠٧ جزء ٢ المطبوع . وتضوع : تنتشر وتفوح ، والأكثر استعمال ضاع يضوع في فوح الرائحة الطيبة . قال في اللسان : ومن العرب من يستعمله في الرائحة المنتنة . والضمير في لكنها ضمير القصة والشأن .

(٤) تروح خطاب للممدوح ، أي تُمْسِي بالعطاء وتصبح بالغارة . والذعاف بضم الذال المعجمة السم . والربيع الفصل المعروف والمراد به هنا الجواد الكريم ، شبه بالربيع لما يكثر في الربيع من خير الحيوان ، فشبه بالسم على أعدائه وبالربيع لأوليائه ، كما قال النابغة :

وأنتَ ربيعٌ يَنعَشُ الناسَ سيبُهُ وسَيفٌ أُعيرَتْه المَنيَّةُ قاطع

(٥) الخيزرانة : بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم الزاي ، قصبة من صنف من القصب لين صبير الانكسار ينبت في بلاد الهند ، تتخذ منه الرماح لعسر انكساره مع لين تحركه ، وتتخذ منه العصي التي يتوكأ عليها ، وأراد خيزرانة الرمح ليناسبه قوله : على أنها ريح —

* وأنشد له فى المختار صفحة ٩٧ وفى المحاضرات صفحة ٤٨ جزء ٢ وفى أسرار البلاغة صفحة ٢٥٣ :

سيدى لا تَأْتِ فى قَمَرٍ ... لِحَدِيثٍ وارقُبِ الدُّرَعا(١)

وَتَوَقَّ الطِّيبَ لَيلَتَنَا ... إنه وَاشٍ إذا سَطَعَا(٢)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٨ جزء ١١ والصفدى فى الوافى فى ترجمة إبراهيم بن سيّابة(٣) :

— النساء . والظاهر أن قوله بينهم تحريف ، وأن الصواب الخيزران بنانهم أو بنانه ، وهذا البيت يحتمل أنه بيت من قصيدة أخرى غير التى منها الأبيات المتقدمة ، ويحتمل أنه رواية فى قوله : ويفض بها مسك الخ ، من الأبيات المتقدمة . وعلى الاحتمالات يكون ضبط الياء الثانية من كلمة يطيب وضبط الحاء من كلمة ريح .

(١) الدُّرَع : بضم الدال وفتح الراء جمع درعاء ، وهى الليلة التى يطلع قمرها فى آخرها عند الصبح ، وهى ثلاث ليال من آخر الشهر ، وتجمع أيضا على دُرْع ، بضم الدال وسكون الراء ، ومنه قيل شاة درعاء إذا اسود رأسها وعنقها وابيض سائرها ، والمعنى لا تأت فى ليالى القمر خشية الافتضاح ، وأت فى ليالى الظلمة واحذر وقت طلوع القمر فى أواخرها . ورواه فى المحاضرات :

أمَلِى لا تأت فى قمر ... لحديث واتق الذرعا

والخطاب بأمل أنسب لمقام الغرام من الخطاب بسيدى ، ووقع فيه الذرعا بذال معجمة وأحسب أنه تحريف من المطبعة .

(٢) أى لا تجعل الطيب فى ليلة الزيارة . والواشى النمام لأنه يحسن ما ينقله من الكلام فكأنه يشى أى يزين ، والمعنى أن الطيب كالواشى ، وأصل معنى سطع : ارتفع الضوء ، ثم أطلق على فوح الرائحة ، وتشبيه الطيب بالواشى من مبتكرات بشار ، وقد تبعه فيه الشعراء ، قال البحترى :

وحاوَلْنَ كِتمانَ الترحّلِ فى الدُّجَى ... فَنَمَّ بهن المِسْكُ حين تَضَوَّعا

وقال أبو المطاع ناصر الدولة بن حمدان :

ثلاثةٌ منعتْها من زيارتنا ... خَوفَ الرقيبِ وخوفَ الكاشحِ الحَنِقِ

ضَوْءُ الجبينِ وَوَسْوَاسُ الحُلِىِّ وما ... تَحْوِى معاطفُها من عَنْبَرٍ عَبِقِ

هَبِ الجبينَ بفضلِ الكفِّ تستره ... والحَلْىَ تنزعه ما حِيلَةُ العَرَقِ

(٣) قال فى الأغانى فى ترجمة إبراهيم بن سيابة إنه جاء بشارا فقال له : ما رأيت أعمى قط —

لو نكح الليث فى استه خَضَفَا   ومات جوعا ولم يَنَلْ طمعا(١)

كذلك السيف عنـد هزَّتِهِ   لو بَصَقَ الناسُ فيـه ما قَطَعَا

قافيـــة الفـاء

* وأنشد له فى العقد الفريد صفحة ١٨٤ جزء ٣ :

وإنَّا لَيجْرِى بيننا حِينَ نلتقِى   حديثٌ له وَشْىٌ كَوَشْيِ المَطَارِفِ(٢)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٠ جزء ٣ :

يا عبــدَ حبكِ شَفَّنى شَفَّا   والحبُّ داء يورث الحَتْفَا

والحبُّ يخفيه المحب لـكىْ   لا يُســتراب به وما يخفى

* وأنشـد له فى الأغانى صفحة ٤٤ جزء ٦ : قال « وتنسب أيضاً إلى وضاح اليمن » :

يا مَرْحَبًا   ألفًا   وألفًا   بالـكَاسِرَاتِ إلىَّ طَرْفَا(٣)

= إلا وقد عوضه الله من بصره : إمَّا الحفظَ ، أو الذكاءَ ، أو حُسْنَ الصوت ، فأىَّ شىء عُوِّضْتَ ؟ قال بشار : أن لا أرى مثلك ، فن أنت ويلك ! قال ابن سيابة : فقال بشار اليمين ، وكان ابن سيابة يُزَنّ بما قاله بشار . وكان البهتان فى الزن بذلك شائعا فى ذلك الزمان .

(١) استعمل النكاح فى معناه المجازى ، وتقدم فى (١) صفحة ٢١ .

(٢) نسب هذا البيت فى نهاية الأرب صفحة ٧٠ جزء ٢ لذى الرمة ومعه بيت يليه :

حديث كوقع القطر بالمَحْلِ يُشْتَهَى   به من جوًى فى داخل القلب لاطف

ونسب البيتين فى ربيع الأبرار إلى عُمر بن أبى ربيعة ، وتبعه الغرناطى فى شرح المقصورة . والوشى تطريز الثوب ونقشه بالألوان الحريرية . والمطارف : جمع مُطرَّف ، بضم الميم وفتح الراء : رداء مربع من خز .

(٣) النداء هنا مستعمل لمجرد التنبيه والاستفتاح اهتماما بما بعده . ومرحبا منصوب بفعل محذوف تقديره : حللتَ مرحبا ، أى مكانا رحبا ، ثم صارت كلمة تقال للدلالة على الفرح =

رُجُج الروادفِ كالظِّبا ۔ ء تعرّضتْ حُوًّا ووُطْفا(١)
أنكرْنَ مَرْكَبِيَ الحِمَا ۔ رَ وكُنَّ لا يُنكِرْن طِرْفا(٢)
وسألْنني أينَ الشَّبا ۔ بُ فقلتُ بانَ وكانَ حِلفا
أفنَى شبابي فانقضَى ۔ حلفُ النساء تَبِعْنَ حلفا(٣)

= بالقادم ، فتومىء أصلها ، ولذلك يقولها من يلاقى من يحبه ولو لم يكن نزوله عنده ، ومثلها كلمة أهلا وسهلا . ألا ترى إلى قول البعيث :

قلتُ لها أهلاً وسهلاً ومَرْحَباً ۔ فردّت بتأهيلٍ وسَهلٍ ومَرْحَبِ

فردت عليه القادمة بمثل كلامه ، مع أنها هى التى زارته ، أى طيفها . وألفا اسم عدد جعل وصفا للمفعول ، أى مرحباً ألف مرة ، كما وصف باسم العدد فى قول لبيد « حتى إذا سلخا جمادى ستةً » أى الشهر المعدود بستة وهو جمادى الثانية ، وهو وقت شدة القَر ، واسم العدد مستعمل لمجرد التكثير ، لأن الألف من أسماء العدد التى يكنى بها عن الكثرة القوية ، كقوله تعالى : « يودّ أحدهم لو يعمر ألفَ سنة » . ومثله اسم السبعين ، كقوله : « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . وألفا الثانية تكرير للتكثير ، وإنما قرنه بالواو العاطفة لمجرد عطف كلام على كلام ، وليس المراد زيادة العدد وإلا لقال ألفين . وكسر الطرف : النظر بجانب العين تدللا وغنجا .

(١) رجج : ثقيلات جمع رَجْحاء ، وهى الوثيرة الردف . والحُوَّة ، بضم الحاء وتشديد الواو المضمومة ، ميل حمرة الشفتين إلى السواد . والوطف كثرة شعر الحاجبين ، فقوله : حوا جمع حواء . وقوله : وطفا جمع وطفاء ، وهما حالان من ضمير تعرضت .

(٢) المركب مصدر ميمى مضاف إلى فاعله ، وكنى بركوب الحمار عن الشيخوخة ، لأن الحمار لا يتعب راكبه فيركبه من لا يستطيع المعالجة ، لأن الجواد لا يركبه إلا من يعالجه ، وفى معنى استضعاف ركوب الحمار قال الآخر :

وما عَنْ رضًى كان الحمارُ مَطِيَّتِي ۔ ولكنَّ مَنْ يَعْيا سيرضَى بما رَكِبْ

وكنى بركوب الطرف بكسر الطاء ، وهو الجواد عن الشباب .

(٣) كتب فى الأغانى فى الطبعتين البولاقية وطبعة دار الكتب ، وفى النسخة المخطوطة عندى ، حلف فى المصراع الأخير مرتين ، بحاء مهملة ، فيكون الحلف مستعاراً للقول المعاشرة ، وهو اسم لمصدر الحالفة ، مضاف إلى فاعله أو مفعوله لصلوحيته للجانبين . وتبعن : معناه أن كل فوج من النساء خلائله يتبع فوجا آخر ، وعبر عن الفوج المتبوع بالحلف ، أى الأحلاف ، لأن الوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه . وعندى أن الأولى أن يكون بالخاء المعجمة فيهما ، وتكون الخاء مفتوحة واللام ساكنة ، وهو اسم لما يخلف ، يستوى فيه الواحد وغيره ويكون فى الخير وغيره على الأصح . ويجوز كسر الخاء واللام مفتوحة ، وهى جمع خلفة ، بكسر الخاء وسكون اللام ، وهى الجماعة التى تخلف غيرها وتجىء بعده ، قال زهير « بها العِينُ =

أَعْطَيْتُهُنَّ مَــــوَدَّتِي فَجَزَيْنَنِي كَذِبًا وخُلْفًا[١]

وقَصَائِدٍ مِثْـــلِ الرُّقَى أَرْسَلْتُهُنَّ فكُنَّ شَغْفًا[٢]

أَوْجَعْنَ كُلَّ مُغَازِلٍ وعَصَفْنَ بالغَيْرَانِ عَصْفًا[٣]

مِن كل لَذَّاتِ الفَــتَى قد نِلْتُ نَائِلَةً وعُرْفًا[٤]

صِدْتُ الأَوَانِسَ كالدُّمَى وسَقَيْتُهُنَّ الخَمْرَ صِرْفًا[٥]

● وأنشد له الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي مصحح مطبعة دار الكتب في تعاليقه على طبعة أمالي القالي ص ٢٦٦ ج ٢[٦] :

أَخوكَ الذى لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه وتَرْفَضُّ عند المُحْفِظَاتِ الكَتَائِفُ[٧]

= والآرام بمعنى خِـلْفة ، وسكن اللام في الثانية تخفيفا لأجل الميزان ، والمعنى أنه أفنى شبابه جماعات الحبائب التي تخلف جماعات قبلهن ، وتخلفهن جماعات بعدهن ، فإذا انقضى شباب طائفة تعلق بطائفة بعدها .

(١) الخُلف بضم الخاء : الكلام الباطل .

(٢) الرقى جمع رُقْيَة ، وهى كلام يتلى على المريض يشفيه ، والشَّغْف أصله شغَف بفتح الغين المعجمة ، وهو الحب ، فسكن الغين سكون تخفيف للضرورة ، أى أن قصائده تشغف النساء به .

(٣) أراد أوجعن قلبه من تأثير الغزل . والغَيْران شديد الغيرة . والعصف الإطارة والقلع ، وهو كناية عن غلبة غيرته ، أى أوجعن العشاق بحبهن وأطرن قلوب الغيران من الأهل والأزواج لشدة غيرتهم منه .

(٤) هذا مأخوذ من قول زهير بن جناب الكلبى :

مِنْ كلِّ ما نالَ الفَــتى قد نِلْتُـــه غيرَ التَّحِيَّه

والعرف : الجود والعطاء .

(٥) المصراع الثانى كالسبب لمضمون الأول ، فلو حذف منه حرف العطف وشدد القاف لكان أوضح فى التعليل ، وإنما سقاهن الخمر صرفا ليكون أسرع وأشد لغيبوبة عقولهن فيَصيدَهن .

(٦) قال الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى ، مصحح دار الكتب ، فى تعاليقه على أمالى القالى عن الأستاذ كَرَنْكُو أنه وجده منسوبا إلى بشار فى نسخة عتيقة من الأمالى فى المكتبة الأهلية بباريس . أما النسخة المطبوع عليها فقد نسب فيها البيت إلى القطامى وهو المعروف .

(٧) الحس : بفتح الحاء ، مصدر حسِسْت بكسر السين ، وبكسر الحاء الاسمُ ، =

● وأنشد له فى بهجة المجالس فى باب البكاء على ماضى الأزمان :

فَسَدَ الزمانُ وسادَ فيه المُقْرِفُ وجَرَى مع الطِّرف الحمارُ المُوكَفُ[(١)]

قافيـــة القـاف

● أنشد له فى الأغانى صفحة ٢٥ جزء ٣ فى عبد الكريم بن أبى العوجاء[(٢)] :

= فيجوز فى قوله : لا تملك الحِس ، كسر الحاء وفتحها ، وهو الرقة والعطف . وضبط فى اللسان والأمالى الحِسَّ بالنصب ونفسُه بالرفع ، فمعنى تملك : تحفظ وتدخر : أى أخوك الذى لا تدخر نفسه عنك حساً ، أى رقة . وترفضّ : تذهب وتزول . والمُحفِيظات بضم الميم وكسر الفاء : الأشياء التى توجب الحفيظة . والحفيظة الحمية والغضب . والكتائف جمع كتيفة وهى الحقد . وال فى الكتائف عوضٌ عن المضاف إليه ، أى كتائفه وعداوته ، أى عند ما تحق الحمية والغضب لك تزول كتائفه عليك .

(١) المقرف بضم الميم وكسر الراء : الجافى . قال أنيف بن زبان النبهانى :

جمعنا لهم من حى عوف ومالك كتائب يُردى المقرفين نكالها

والموكَف بفتح الكاف : الذى وضع عليه الإكاف ، وهو للحمار بمنزلة السرج للفرس .

(٢) قال أبو الفرج : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام (أى من المشتغلين بعلم الكلام ، أعنى البحث فى العقائد الإسلامية) : عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار بن برد وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبى العوجاء ورجل من الأزد (يعنى جرير بن حازم) ، فكانوا يجتمعون فى منزل الأزدى ويختصمون عنده ، فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال (يعنى بقيا مشتغليْن بعلم الكلام وصارا من أئمته) ، وأما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة ، وأما بشار فبقى متحيرا (أى وأقبل على اللهو والشعر) ، وأما الأزدى فمال إلى قول السُّمنية من مذاهب أهل الهند ، فكان عبد الكريم يفسد الأحداث (أى يلقنهم مذهبه قبل أن يتوب أو يظهر التوبة) ، فقال له عمرو بن عبيد : قد بلغنى أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتدخله فى دينك ، فإما خرجت من مصرنا وإلا قُمتُ فيك مقاما آتى فيه على نفْسك ! فلحق بالكوفة فدلَّ عليه محمدُ بن سليمان فقتله . اهـ . وقال ابن الأثير : حَبَس محمدُ بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس عاملُ الكوفة عبدَ الكريم بن أبى العوجاء على الزندقة سنة ١٥٥هـ ، وكان عبد الكريم خالَ معن بن زائدة ، فكثر شفعاؤه عند المنصور ، فكتب المنصور إلى محمد بن سليمان بالكف عنه إلى أن يأتيه رأيُه ، وكان محمد أمر بقتل عبد الكريم قبل ورود كتاب المنصور ، فغضب المنصور عليه ، ويقال إن عبد الكريم لما أيقن أنه مقتول =

قُل لعبد الكريم يابن أبى العو   جاء بعتَ الإسلام بالكفر موقا(١)
لا تصلى ولا تصوم فإن صُمـ   ـتَ فبعضَ النهار صوماً رقيقا(٢)
لا تُبالى إذا أصبتَ من الخمـ   ـر عتيقاً أن لا تكون عتيقا(٣)
ليت شعرى غداة حُلِّيتَ فى الجيـ   ـد حنيفاً حُلِّيتَ أم زِنديقا(٤)
أنتَ ممن يدور فى لعنة اللـ   ـه صديقٌ لمن ينيك صديقا(٥)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٥ جزء ٣ فى مدح المهدى وهجاء يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ(٦) وذكر البيت الأول غير معزو ابنُ عطية فى تفسير القرآن عند قوله تعالى: «وغرتهم الحياة الدنيا» فى سورة الأنعام:

— قال: لقد وضعت أربعة آلاف حديث حلَّلت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال. ا هـ. ولا أحسب هذا ثابتاً على عبد الكريم إذ لا يبوح به عاقل، ولكنه ما أشاعه عنه من رام تبرير فعل أمير الكوفة عند الخليفة.

(١) هكذا أول الأبيات فى النسخة المخطوطة من الأغانى عندى. ووقع فى طبعة دار الكتب وفى طبعة بولاق «قلت عبدَ الكريم» قال مصحح دار الكتب: وكذلك فى باقى الأصول — الموق: الحمق فى غباوة، وصاحبه مائق.

(٢) الرقيق ضد المتين من الأجسام، والصفيق من الثياب، واستعير الرقيق للضعيف غير التام، ومنه قول بشار الآتى «ومعروف الرجال رقيق» يقال هو رقيق الدين، أى ضعيف التدين، ويقال فى ضده هو متين الاعتقاد، فأراد بشار بالصوم الرقيق الإمساك عن المفطرات الواضحة دون الخفية.

(٣) عتيق الأول: بمعنى المعتَّقة، أى الخمر القديمة الخزن فى الدن. وعتيق الثانى بمعنى المعتوق، أى المعتوق من النار.

(٤) أطلق تحلية الجيد على خضابه بالدم، أى ضَرْبِهِ رقبته بالسيف، والمعنى لا أدرى أقُتِلتَ يوم قتلتَ مُسلما أم كافراً، والحنيف: وصف للمؤمن لأنه حَنَفَ عن الشرك، أى تجنبه ومال عنه، قال تعالى: «إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً»، وقال: «حنفاء لله» والزنديق: المتبع دين زرادشت الفارسى وتقدم فى المقدمة.

(٥) هذا البيت فى غاية المهاجة، وبخاصة إن كان بعد موت المهجو، ولكل مقام مقالٌ.

(٦) قال أبو الفرج: لما ورد بشار بغداد قصد يزيدَ بنَ مَزْيَدٍ وسأله أن يذكره للمهدى، فسوفه أشهراً ثم ورد رَوْح بن حاتم فبلغه خبر بشار فذكره للمهدى، فأمر المهدى بإحضاره، فدخل وأنشد المهدى شعراً مدحه به فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبداً —

ولمـا التقينا بالخُبَيْبَةِ غَرَّنِي ... بمعروفه حتى خرجتُ أَفُوقُ (١)
حَبَانِي بعبد قَسْرِيٍّ وقَيْنَةٍ ... ووَشْيٍ وآلافٍ لهن بَرِيق (٢)
فَقُلْ لِيزيدَ يَلْعَصِ الشهد خاليا ... لنا دونه عنـــد الخليفة سوق (٣)
رَقَدْتَ فَنَمْ يابنَ الخَبِيثةِ إنها ... مَكارِمُ لا يسطيعُهن لَصيق (٤)

= وقَيْنة ، وكساه كُسى كثيرة ، فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد . ويزيد بن مزيد (بفتح الميم وسكون الزاى وفتح الياء) بن زائدة الشيبانى ، من سراة بنى شيبان وممدوح الشعراء ، وكان مقربا عند هارون الرشيد ، وهجاه بشار له من البهتان ، وهو ابن أخى معن بن زائدة ، كان يزيد يلقب بالأغر ، أولاه المنصور أرمينية بعد قتل عمه معن بن زائدة سنة ١٥١ هـ ثم عزله بمكيدة من بعض أعدائه من عرب سجستان ، فبقى بلا عمل إلى أن ثار يوسف البَرْم بخراسان على المهدى سنة ١٥٩ هـ فوجه إليه يزيد بن مزيد فهزمه يزيد وقَيَّده شأنه وبقى معدوداً من قواد الدولة ، وهو الذى قتل الوليد بن طريف الخارجى فى خلافة الرشيد ، ثم ولى أرمينية ثم عزل عنها سنة ١٧٢ هـ ، ثم أرجع إليها وضم إليها أذربيجان سنة ١٨٣ هـ ، وتوفى يزيد سنة ١٨٥ هـ ، وأبوه مَزيد كان من قواد المنصور قتله جماعة من الثوار فى سجستان سنة ١٥١ هـ .

(١) الخبيبة ، وقع فى نسخة الأغانى المخطوطة وطبع بولاق بخاء معجمة وباءين موحدتين ، ولعله بالجيم ونونين عوض الباءين ، كما فى طبعة دار الكتب ، كما وقع فى البيت ١ من ورقة ٢٥ — انظر تعليقنا على البيت — ويحتمل أن يكون موضع اسمه الخبيبة بخاء معجمة . وقوله غرنى : هو من الغر بفتح الغين غرا وغرارا : أن يزق الطائر فرخه ثم أطلق على صب الماء فى فم الصبى كرها وعلى صب الدواء فى فم المريض ، وقد جوز ابن عطية فى تفسيره أن يكون هو معنى قوله تعالى : « وغرتهم الحياة الدنيا » فى سورة الأنعام ، واستشهد عليه بهذا البيت . وأفوق بفتح الهمزة وضم الفاء مضارع فاق ، إذا أصابه الفواق بضم الفاء ، وهو الجشاء المتتابع من كثرة الشبع وكنى به بشار عن بلوغ أقصى العطاء .

(٢) القسرى ، بفتح القاف والسين المهملة : الضخم الشديد . والقينة : الجارية المغنية . والوشى : تطريز الثوب ، وأراد به هنا برودا مطرزة ، لأن الوشى يقتضى بردا . والآلاف من الدنانير .

(٣) يلعص : بفتح العين ، من اللعص بفتح العين ، وهو النهم فى الأكل والشرب ، أى قل له ينفرد بأكل الطيبات ولا يحب من يشاركه ولا يسع فى المحامد . وفعل يلعص مجزوم فى جواب قل على تقدير إنْ تَقُلْ له الْعَصْ يَلْعَصْ ، كقوله تعالى : « وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » . وهذا من أساليب تأكيد إيقاع المأمور به وهو فى القرآن كثير ، وهذا أحسن ما أُوِّل به فى الإعراب .

(٤) معنى رقدت ، أعرضت من المكارم زهداً فيها وميلا إلى الدعة . والضمير فى قوله إنها ، ضمير القصة والشأن . واللصيق من لم يكن من صميم القبيلة ، وهذا بهت من بشار ولذلك احتاج إلى بيان كونه لصيقا فى البيت بعده .

أَبَى لكَ عِرْقٌ من فُلَانَةَ أن تُرَى ... جَوَادًا وَرَأْسٌ حَيْثُ شِبْتَ حَلِيقُ (١)

* وأنشد له فى الأغانى جزء ٣ صفحة ٦٨ (٢) ، وبيتان منها فى كتاب الحيوان جزء ٢ صفحة ١٦٨ ، والأبيات الثلاثة الأول منها فى المختار صفحة ٣٦٥ ، والبيت الأول والثانى فى البيان صفحة ١٨٤ جزء ٢ :

خَلِيلَيَّ إِنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ ... وإِنَّ يساراً فى غَدٍ لَخَلِيقُ (٣)

ذَرَانِي أَشُبْ هَمِّى براحٍ فإنَّنِى ... أرى الدَّهْرَ فيه فُرْجَةٌ وَمضِيقُ (٤)

وما كُنْتُ إلا كالزمان إذَا صَحَا ... صَحَوْتُ وإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمُوقُ (٥)

---

(١) أى أبى لك عرق أمك إذ لم تكن من صميم القوم ، فجئت بأخلاق الصقاء بحكم « ولَدُ العَلَّاتِ يُشْبِهُ الخَالَ » . وفلانة كناية عن امرأة مجهولة ، وظاهر أن المراد بها الأم . وقوله : ورأس حيث شبت حليق ، معطوف على عرق ، « والرأس الحليق كناية عن أثر الرق ، فقد كانوا إذا أسروا أسيرا حلقوا رأسه ، ومن أيام العرب يوم تَحْلاق اللِّمَم .

(٢) قال فى الأغانى : قدم بشار على المهدى فقال له الربيع : إنه أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل ، فادخل . فأنشده قصيدته « يامنظرا حسنا رأيته » . ثم أنشده مدحا بلا تشبيب فحرمه ، فقيل لبشار إنه لم يستحسن شعرك ، فقال : والله لقد مدحته بشعر لومدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ، ولكنه كذب أملى لأنى كذبت فى قولى ، ثم قال هذه الأبيات . ولا يبعد أن تكون هذه الأبيات أصلا للأبيات المذكورة قبلها .

(٣) العسر : قلة المال وتحرج الأحوال ، وضده اليسر واليسارُ ، شَبَّهَ العُسْرَ فى ملازمته إياه بنائم فى ملازمته مَرْقَدَه ما دام نائما ، على طريقة المكنية ، وجعل انتظار الإفاقة تخييلا ، وهو أيضاً استعارة لزواله ، لأن الذى يفيق من نومه يزول عن مكانه ، وهذا كقول ابن المعتز لابن طاهر :

فَرِحْتُ لِمَا أَضْعَافُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ ... وقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَّ من نَوْمِهِ الدَّهْرُ

وأخذ المصراع الثانى من قوله تعالى : فإنّ مع العسر يسرا . أى إن بعد العسر يسرا . وغَدٌ : مراد به المستقبل . والخليق : الحقيق بالشىء الحرى به .

(٤) هذا البيت انفرد بذكره صاحب مختار المختار . والشوب الخلط ، يقال شابه يشوبه . والفرجة بضم الفاء وسكون الراء : المكان المتسع بين جبال أو فى سور ، وضدها المضيق ، وهو المسلك الضيق .

(٥) رواه فى مختار المختار : وما أنا إلا كالزمان ، وهذا البيت مذكور فى الكتب الأربعة . والصحو ضد السكر وهو حال حضور العقل لأن السكر يختل معه العقل . وأموق : —

أأدْمَاهُ لا أسْطِيعُ فى قِلّةِ الثرا ... خُزُوزًا وَوَشْيًا والقَلِيلُ مُحِيقُ[١]

خُذِى من يدِى ما قلّ إنّ زمانَنا ... شَمُوسٌ ومعروفُ الرجالِ رَقِيقُ[٢]

لقد كنتُ لا أرضى بأدنى معيشة ... ولا يَشْتَكِى بُخلاً علىَّ رَفِيقُ

خَلِيلَىَّ إنّ المالَ لَيْسَ بنافعٍ ... إذا لم يَنَلْ منه أخٌ وصَدِيقُ

وكنتُ إذا ضاقتْ علىَّ مَحَلّةٌ ... تيممتُ أخرى ما علىَّ تَضِيق

وما خاب بين الله والناسِ عاملٌ ... له فى التُّقى أو فى المحامِدِ سُوقُ[٣]

ولا ضاق فضل الله عن متعففٍ ... ولكنّ أخْلاقَ الرِّجالِ تضيق

= مشتق من السُّوق ، وهو الحماقة فى غباوة ، وهو النُّوكُ ، ولذلك ذكر الجاحظ فى البيان والتبيين فى جملة أخبار النَّوْكى ، والمعنى أنه يكون كمال زمانه ، والمراد بالزمان أهله ، كما قال الشاعر :

يقولون الزمان به فساد ... وهُمْ فسدوا وما فسد الزمان

وقال دريد بن الصمة :

وما أنا إلا من غَزِيّةَ إن غَوَتْ ... غَوَيْتُ وإن تَرْشُدْ غَزِيّةُ أرْشُد

(١) خاطب امرأةً اسمُها أدماء ، وهو مؤنث آدم ، أو أراد أنها موصوفة بأدمة اللون ، وخص المرأة بالخطاب جريا على طريقة شعراء العرب ، إذ يخاطبون المرأة فى حالة قلة ذات اليد ، لأن المرأة تسأل الرجل المال وتلوم على الإسراف ، قال ضمرة بن ضمرة النهشل :

بكَرَتْ تلومك بعد وَهْنٍ فى النّدى ... بَسْلٌ عليكِ ملامتى وعتابى

ولعل بشاراً أراد مخاطبة زوجه ، إذْ سألته التوسع فى الكسوة . والخزوز جمع خز ، بفتح الخاء ، وهو ثياب تنسج من الحرير . والوشى مصدر بمعنى الطرز وأراد المفعول . والثرا أراد به الثراء ، ، قصره للضرورة ، والمعنى أنه لا يستطيع مع الفقر نوال ما يناسبه من اللباس لشرفه . والمُحيق اسم فاعل من أحاق بمعنى حاق أى أحاط ، والمراد بالقليل المال القليل ، وهو ضد الثراء ، والمعنى أن قلة المال محيطة به لا تترك للثراء إليه مسلكا .

(٢) الشَّموس بفتح الشين ، وصف الفرس إذا اشتد على من يريد ركوبه ومَنَعه ، ورقيق أى ضعيف ، والمعنى أنه قليل ؛ فالمعنى أن وسائل الكسب عسيرة فى زمانه ، إذ الزمان لا يسمح لمن يطلب فيه رزقا ، ومعروف الكرام نادر .

(٣) هو كقول الآخر : « لا يذهبُ العُرْفُ بينَ الله والناس » . ولفظ سوق مستعمل فى معنى رواج البضائع ، ويكنى به عن الحظ .

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٠ جزء ٣ يهجو باهلة ، أى من قصيدة فى هجائهم :

وَدَعَانِى مَعْشَرٌ كُلُّهُمُ ... حُمُقٌ دَامَ لَهُمْ ذَاكَ الحُمُقْ (١)

ليس من جُرْم ولـكن غَاظَهم ... شَرَفُ العارضُ قَدْ سَدَّ الأُفُقْ (٢)

* وأنشد له فى البيان صفحة ٥٣ جزء ١ :

مِنْ خُراسَانَ وبيتِى فى الذُّرَى ... ولَدَى السَّمَاةِ فَرْعِى قَدْ سَبَقْ (٣)

* وأنشد بعده :

وإنّى لَمِنْ قَوْمٍ خُراسَانُ دَارُهُمْ ... كِرام ، وفَرْعى فيهِمُ نَاضِرٌ بَسَقْ (٤)

---

(١) وقع حرف العطف بعد كلام قبله لا محالة ، والظاهر أن مفعول دعانى مذكور فى بيت بعد هذا البيت سقط من سياق الأغانى . وحمق : بضم الحاء وضم الميم ، من جموع الأحمق . وحُمُق الثانى بضمتين أيضاً مصدر حَمُقَ ، وأصل المصدر بسكون الميم فحركها بضمة إتباع لضمة الحاء للضرورة .

(٢) العارض : السحاب ، شبه شرفه بالسحاب فى الارتفاع ، وكنى بذلك عن قوة شرفه . وقوله : قد سد الأفق ، تخييل للاستعارة ، وهو أيضاً مستعار للكثرة ومكنى بها من القوة .

(٣) السماة الرفعة والمجد ، وتقدم فى الملحقات . وكتب فى البيان سَبَق بتقديم السين على الموحدة وهو لا يناسب الفرع الذى هو غصن الشجرة ، فيجب أن يكون بسق ، بتقديم الموحدة على السين ، وهو خطأ من النساخ للكتاب ، وبسق هنا بمعنى فاق غيره ، وأصل البسوق علو النخلة ، قال تعالى : « والنخل باسقات » أى عاليات مستقيمات . وسيجىء فى البيت الذى ذكر بعد هذا « وفرعى فيهم ناضر بسق » .

(٤) وقع فى البيان هذا البيت عقب الذى قبله دون حرف عطف وهو خطأ من ناسخ الكتاب لأن البيت الذى قبله من بحر الرمل وهذا من بحر الطويل ، ولعل ذلك هو الذى جر الناسخ على أن يغير قوله فى البيت قبله : فرعى قد بسق ، إلى جعله سبق ، لأنه توهم أن ذلك إيطاء . وتقدم معنى بسق فى شرح البيت الذى ذكر قبله .

• وأنشد له فى عيون الأخبار ص ١٧٩ جزء ٣ :

أنفِق المالَ ولا تَشْقَ به   خيرُ دينارَيك دينارٌ نَفَقْ(١)

• وأنشد له فى المحاضرات صفحة ٢٢ جزء ٢ :

سَبَقَتْ بالحُبِّ سلمى غيرَها   وأحَقُّ الناس عنـد من سَبَقْ

• وأنشد له فى كتاب الفصول فى صفة زق الخمر :

فى الفتى الزِّنْجِىِّ منــه شَبَه   غيرَ أنَّ الزِّقَّ أذكَى وأرَقْ(٢)

فانقضَى ذاك وكانتْ شِرّتِى   مِثْلَ ما كانَ ذُبَالٌ فاحْتَرَقْ(٣)

• وأنشــد له الراغب فى المحاضرات صفحة ٣٤٠ جزء ١ مصراعا واحداً وهو :

وكأنَّ الزِّقَّ زَنْجِىٌّ سَرَقْ(٤)

---

(١) نفق بفتح الفاء ، راج وكثر ، وهو هنا مستعار للتداول فى الأيدى ، أى لا يكون مكنوزاً لأن الدينار إذا أنفقه مالكه راج بين الناس .

(٢) أذكى اسم تفضيل ، من ذكت الرائحة : إذا اشتدت وسطعت فى طيب أونتن . والمراد بالرقة رقة الجلد لأنهم يتخذون زق الخمر من جيد الجلد ، والمقصود من قوله : غير أن الخ : الاحتراس فى التشبيه لئلا يعم فى جميع صفات المشبه به ، وهى طريقة معروفة . والزنجى يأتى فى المصراع المفرد بعد هذين .

(٣) التفريع بالفاء : ناشئ عن كلام سابق فيما لم يرو من الأبيات ، والمشار إليه بذاك شرب الخمر . والشرة بكسر الشين نشاط الشباب ، أى انقضى ، وكان نشاط شبابى مماثلا لذبال احترق . والذبال بضم الذال ، اسم جمع ذبالة ، وهى الفتيلة ، واحتراقها يكون من جفاف الزيت عنها فيحترق بما فيها من النار ، فقوله مثل خبر كان الأولى . و« كان » الثانية تامة .

(٤) لعل هذا المصراع من بقية الأبيات المفقودة التى منها البيتان اللذان قبل هذا المصراع . وفى هذا المصراع تمثيل حال زق الخمر ، والشَّرْبُ يصبون منه الخمرَ ثم يُوكئونه المرةَ بعد المرة ، بحال زَنْجى سرق فى أهله ، فلا يزالون يقررونه وهو يبوح كل مرة ببعض سرقته . والزنجى بفتح الزاى وبكسرها ، منسوب إلى الزنج ، نسبة الواحد لاسم جمعه ، والزنج جيل من السودان . وكان العبيد من الزنج ، وكانت السرقة تكثر فى العبيد لإهمال تربيتهم وقصرهم —

• وأنشد له ابن العديم فى كتاب الإنصاف والتحرى :

إنما تَسْرَحُ آسَادُ الشَّرَى حيثُ لا تُنْصَبُ أشراكُ الحدَقْ(١)

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٩ جزء ٦ ، وصفحة ٣١ جزء ٣ ، وفى المختار صفحة ٩٥ ، يزيد بعضها على بعض :

عَبْدَ إِنّى إليكِ بالأَشْوَاقِ لِتَلَاقٍ وكيف لى بالتلاقِ(٢)

أنا واللهِ أشتهى سِحْرَ عَيْنَيـــكِ وأخْشَى مَصَارِعَ العُشَّاقِ(٣)

— على الخدمة ، ولأنهم كانوا يتركونهم فى خصاصة . وقد قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبى بلتعة فى شأن عبيد له سرقوا ناقة لرجل من مزينة : « أراكَ تجيعهم » . وكانت بيوت العرب لا أجتبى بها غير العبيد ، وقضيةُ الأمة التى اتهمها أهلها بمكة أنها سرقت وشاحا لم فقدوه وجعلوا يعذبونها حتى جاءت الحدأة فألقته ، فأسلمت تلك الأمة ، وكانت فى زمن البعثة وهى التى تقول :

ويومُ الوِشاحِ من تَعاجيب ربنا ألَا إنّه من ساحة الكُفْرِ أنجانِى

وقريب من هذا التشبيه قول المعرى :

كأنّى فى لسانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ منــه أغْراضًا بِعَادا

يُكَرِّرُنِى لِيَفْهَمَــنِى رِجالٌ كما كَرَّرْتَ لفظًا مُسْتَعادا

قال ابن السيد البطليوسى فى شرحه : هذا معنى لا أعلمه لغيره .

(١) قال ابن العديم : أخبرنى ناصر السُّلَمى المراكشى بالقاهرة ، قال : نقلتُ من طرة على كتاب الأغانى للرقيق قال محمد بن أبى بكر ، ويعرف بالحاتمى : ارتحلت أريد المعرة فدخلت على أبى العلاء فقلت له : أتعرف لمن هذا البيت ؟ فقال لا . فبحثنا عنه فوجدناه لبشار بن برد .

(٢) رواه فى زهر الآداب صفحة ٢١ : زودينا يا عبد قبل الفراق بتلاق الخ . ولعله الرواية آنق طالعا ، وعلى رواية الأغانى والمختار يكون قوله : إليك ، متعلقا بقوله بالأشواق ، وبالأشواق خبر إنَّ ، والباء للملابسة . وذكر فى زهر الآداب عن أبى تمام أنه كان يقول : ما رأيت شعراً أغزل من هذا الشعر . ولعله يريد خصوص البيت الثانى .

(٣) تقدم فى المقدمة قول المازنى عن الأصمعى فى غوص بشار على المعانى مثل هذا البيت . وهذا البيت ذكر فى الجزء ٦ من الأغانى وفى المختار ، والمعنى وأخشى من عواقب العشق ، وهذا يقتضى أن أول العشق عنده اختيارى ، والخلاف بين الأدباء فى ذلك قديم .

وأهاب الحَزْمِىّ مُحْتَسِبَ الجُنْـــــدِ يَلُفُّ البَرِىء بالفُسّاق (١)
فاصْبِرِى مثلما صَبَرْتُ فإنّ الصَّــــبْرَ حَظٌّ من صالح الأَخْلاق (٢)
إنَّنِى من بنى عُقَيْلِ بنِ كعب مَوْضِعَ السيف من طُلَى الأَعْناق (٣)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٧ جزء ١٣ :

مالت حاداً على فسقه يلومه الجاهل والمائق (٤)
رمامُ من أيره وأسته مَلَّكَهُ إياها الخالق (٥)
ما بات إلا فوقه فاسق ينيكه أو تحتــه فاسق

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٤ جزء ١٣ :

مَواعِيــدُ حَمّادٍ سَماءٌ مُخِيلَةٌ تَكَشَّفُ عن رعْد ولــكن سَتُبْرِقُ (٦)

---

(١) هذا البيت انفرد به الأغانى فى الجزء ٦ ، وذكره عقب : أنا والله .

(٢) هذا البيت انفرد به فى المختار ، وذكره عقب : أنا والله الخ ، فقدمت عليه بيت رواية الأغانى ثم أعقبته به .

(٣) الطُّلَى ، بضم الطاء : جمع طُلْيَة بضمها ، وهى أصل العنق . وأراد بالسيف خاتله ، أى إننى فى منتهى شرفهم . ولقد أبدع فى هذا الكلام إذ جاء به صالحا لأن يكون من صميم بنى عقيل أو من مواليهم ، فإن المتبادر أن من التبعيض ، وأنها خبر إنّ ، وأن قوله موضع السيف ، منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ ، فيكون المعنى أنه منهم وأنه من أشرافهم ، وعند التحقيق تكون من اتصالية فى محل الحال من اسم إن ومن الاتصالية ضربٌ من الابتدائية ، كما يقولون : لست منك ولست منى ، ويكون قوله : موضع السيف ، منصوبا على الظرفية ، وهو خبر إنّ ، فيكون المعنى : إننى من بنى عقيل فى موضع السيف ، أى فى محل العزة منهم والتجلة ، لأنه من أعز مواليهم ومفاخر قومهم . وهذا البيت ذكره فى المختار مع البيتين اللذين ذكرها . وذكره فى الجز ٣ من الأغانى مفردا . وقد ذكرنا هذا البيت فى المقدمة صفحة ٥ من الجزء الأول فى تصحيح ولاء بشار لبنى عقيل وافتخارهم به .

(٤) المائق : الأحمق . وتقدم فى هذه الملحقات .

(٥) [قلت : لعل « رمام » صوابه : « ومام ... ؟ » بالاستفهام الإنكارى ، أى مالهم وله ؟] .

(٦) المُخيلة بضم الميم ، يقال أخالَتْ السماء وأخالت السحابة إذا ظُن أنها ماطرة ولم تمطر . ويجوز فى قوله ستبرق ضم التاء وكسر الراء ، ويجوز فتح التاء وضم الراء ، ومن علماء العربية من قال : لا يقال أبرق السحاب وأرعد ، وإنما يقال : برق ورعد ، وإنما يقال أبرق وأرعد فلان إذا غضب ، وهذا التحجير لا يصح ، والجمهور على خلافه ، لأن —

إذا جئته يوما أحالَ على غدٍ كما وُعِدَ الكمُّون ما ليس يَصْدُق[١]

وفي نافع عني جفاء وإنني لأُطرِق أحيانًا وذُو اللب يُطرِق[٢]

وللنَّقَرى قومٌ فلو كنتُ منهم دُعِيتُ ولكن دُونَ البابُ مُغلَق[٣]

أبا عُمَر خَلَّفتَ خلفكَ حاجتي وحاجةُ غيري بين عينيك تَبْرُق[٤]

ومازلتُ أستأنيكَ حتى حَسَرْتَني بوَعْد كجارِي الآلِ يَخفَى ويَخْفِق[٥]

* وأنشد له في المختار صفحة ٧١ :

قد أَلبَسُ العَيْشَ ذَا الرِّقَاع ولا أَلبَسُ ثوبَ الإخاء مُنْخَرِقًا[٦]

= أبرق فلان وأرعد ، مجاز لا محالة على تشبيه حاله بحال السماء في رعدها وبرقها ، وليس المجاز صيغة إلا وهي صيغة الحقيقة ، ويجوز أن يكثر استعمال إحدى الصيغتين في إحدى الحالتين من الحقيقة أو المجاز . ومن ذلك قولهم : برق وجهه من البريق ، فإنه لا يقال أبرق وجهه ، لأن اشتقاقه من البرق صار نسياً منسيا . والظاهر أن قوله ولكن متبرق تهكم ، ولو لم يكن كذلك لم يصح الاستدراك .

(١) تقدم في صفحة ١٤٢ من الجزء الأول .

(٢) نافع هذا : هو الأمير نافع بن عقبة بن سلم ، متأتي ترجمته عند قول بشار : « ونافع فضل على أكفائه » في قافية اللام : وقوله لأطرق أي أسكت حياء ، والإطراق : سكوت مع النظر إلى الأرض ، فهو من الألفاظ ذوات المعاني المركبة من شيئين ، والمعنى أني لا أؤاخذه بجفائه حياء منه ، لأنه لو كان غيره لهجاه ، فمنعه من هجوه الحياء : قال أبو تمام :

أتاني مع الركبان ظنٌّ ظننته نكستُ له رأسي حياء من المجد

ومعنى وذو اللب يطرق : أن صاحب العقل الحصيف يغضي عن مساوئ أهل الكرم .

(٣) النقرى بفتحتين ، دعوة الطعام ينتخب له مدعوون ، وهي مشتقة من نقر الطائر إذا التقط الحب واختاره . وضدها الجفلى بالتحريك ، وهي الدعوة العامة في العشيرة أو نحوها . وتقدم في صفحة ١٤٩ من الجزء الأول . ويريد : ولنقرى حماد أو لنقرى نافع قوم غيري يقربهم .

(٤) أبو عمر كنية حماد ، ومعنى البيت : نسيتُ حاجتي واشتغلت بحاجة غيري . وتبرق بفتح التاء وضم الراء من البريق وهو اللمعان ، وأراد به الظهور .

(٥) يقال حسَرَ البعيرَ إذا ساقه حتى أعياه . مثَّل طُولَ المَطْل بما وعده حتى بلغ اليأسَ بحال سَوق البعير سيرا متكررا حتى يبلغ حد الإعياء . والآل : السراب الذي في أول النهار وآخره . انظر صفحة ١٤٨ من الجزء الأول

(٦) شبه العيش ذا الخصاصة بالثوب المرقوع ، فقال : ذا الرقاع ، على طريقة المكنية ، =

أصبحتَ مثلَ السَّرَابِ يَدْنُو فلا   يُوجَــد شيئاً وإن نأى خَفَقَا[1]

* وأنشد له في زهر الآداب صفحة ٢١ جزء ٢ ، وفي شرح الغرناطي صفحة ١٩٤ جزء ١ :

لقد عشقتْ أذنى كلاماً سمعتُــه   رخيماً وقلبي للمليحة أعشق

ولو عاينوها لم يلوموا على البُكا   كريماً سقاه الخمرَ بدرٌ مُحَلَّقُ[2]

وكيفَ تَناسِى من كأنَّ حديثَه   بأذنى وإن غُيِّبْتُ قُرْطٌ مُعَلَّقُ[3]

* وأنشد له في ديوان المعاني صفحة ٢٢٤ جزء ١ :

ولستُ بناسٍ من يكون كلامُه   بأذنى وإن غُيِّبْتُ قُرطاً معلَّقَا[4]

= والرقاع : جمع رقعة ، بضم الراء ، وهى قطعة صغيرة من ثوب تخاط فى موضع تخرق ثوب آخر . وشبه الإخاء العرىّ عن الوفاء بالثوب المتخرق الذى لا يجدى لابسه ؛ والمعنى أنه وإن ناله خصاصة لا يخون أخوة أصدقائه ولا يطمع فى بذل أعدائهم .

(١) إذا كانت تاء أصبحتُ تاء المتكلم كان الظاهر أنه أراد أنه يحفظ الوعود فى الغيبة وإن بدا منه جفاء فى الحضرة ، وإن كانت تاء خطاب وهو الأظهر ، كان يلوم بعض من يظهر له الصحبة ، فإذا جربه وجده كالسراب ، فيكون على هذا مقابلة لحاله فى صدق الود بحال المخاطب فى تمويه وده . والخفق : اللمعان واضطراب اليد . والبيتان من بحر المنسرح من الضرب الأول . وقد دخل فى البيت الأول والثانى زحاف الطى فى العروض بحذف الساكن الرابع من مفعولات .

(٢) بحاء مهملة وكسر اللام ، يقال : حلق البدر ، إذا دارت حوله هالة ، وذلك من شدة نوره . وكتب فى شرح الغرناطى بخاء معجمة فيكون بفتح اللام ، أى مطيب بالخلوق ، فيكون تجريداً للتشبيه كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن   مظاهر سمطىْ لؤلؤ وزبرجد

(٣) فى زهر الآداب : وإن عنيت ، بعين مهملة فنون فتحتية ، وصوابه ما فى الغرناطى : وإن غيبت ، بغين معجمة فياء تحتية فباء موحدة . والقرط : حلى يعلق فى أذن المرأة .

(٤) هذا البيت شديد المشابهة للبيت الأخير من القطعة قبله ، فلعله من قصيدة أخرى على قافية القاف المفتوحة ، أو هو مروى بتغيير بسبب انفراده عن البيتين الآخرين .

* وأنشد له الراغب صفحة ٢٧٧ جزء ١ ، ولعل هذا البيت متصل بالأبيات المتقدمة :

كأنَّ لم ديناً عليه ومالم سوى جُودِ كفَّيه عليه حُقُوقُ

* وأنشد له فى الصبح للنبى صفحة ١٣٦ :

وَظنَّ وهو مُجِـــدٌّ فى هزيمته مالاَحَ قُدَّامَهُ شَخصًا يُسَابِقُهُ[1]

قافية الكاف

اعلم أن علماء العروض والقوافى اصطلحوا تبعاً لما استقروه من شعر شعراء العرب على أن كاف الضمير تبنى عليه القافية بخلاف هاء الضمير، غير أن الأحسن فى الشعر أن يلتزم مع كاف الخطاب حرف قبلها وهو من أحسن التزام مالا يلزم ، كما ترى فى الأبيات الآتية . أنشدها له فى الأغانى صفحة ٥١ جزء ٦ :

يَا عَبْدَ زُورِينى تَكُنْ مِنَّةٌ لله عنــدى يومَ ألقاكِ

واللهِ ثُم اللهِ فاســتيقنِى إنِّى لأرجوكِ وأخشَاكِ[2]

يا عبــد إنى هالك مدنف إن لم أذق برد ثناياكِ

فلا تردِّى عاشقاً مدنفا يرضى بهذا القدر من ذاكِ

بنى بشار هذه الأبيات على كاف الخطاب ، وهى من الحروف التى يسوغ جعلها قافية ، إلا أنه بناها على ردف وهو الألف فلزمتها فى جميع الأبيات ، وينبغى

---

(١) أخذه المتنبى فقال :

وضاقت الأرضُ حتى كادَ هاربُهم إذا رأى غيرَ شىء ظنَّـــه رجُلا

(٢) قوله إنى لأرجوك بكسر همزة إن ، لا بقصد لام الابتداء . وجملة إنى لأرجوك جواب القسم ، وجملة فاستيقنى معترضة بين القسم وجوابه ، ومثله كثير فى كلام العرب .

الشاعر أن يراعى حرفا يلتزمه قبل كاف الضمير لأنها بدون ذلك تصيّر الروى مكررا فيشبه الإيطاء .

• وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ٤٥ جزء ٣ :

لو كانتْ الفديةُ مقبـــولةً لقُلْت بى لا بك حَاشَاكَا

• وأنشد له فى أسرار البلاغة صفحة ٢٥٢ ، والقزوينى فى الإيضاح فى مبحث ترشيح الاستعارة ، وصاحب معاهد التنصيص صفحة ٢٥٠ ، والمختار صفحة ٦٤[1] يزيد بعضهم على بعض :

بعثتُ بذِكْرِها شِعْرِى وقدَّمْتُ الهوى شَرَكَا
فلما شاقَهــــــا قَوْلِى وَشَبَّ الحبُّ فَأُحتُنِكا[2]
أَتَتْنِى الشَّـــمْسُ زائِرةً ولم تَكُ تبرَحُ الفَلَكا[3]
تقول وقد خلوتُ بهـا تَكَلَّمْ وأُكْفِنِى يدَكَا
وجَدْتُ العيشَ فى «سُعْدَى» وكانَ العيشُ قد هَلَكا[4]

---

(١) الأبيات ١ — ٢ — ٥ انفرد بها أسرار البلاغة . والبيت ٤ انفرد به الإيضاح والمختار والمعاهد .

(٢) احتنك ، بضم الفوقية وكسر النون بصيغة المجهول ، إذا حَنَّكَتْه التجارب ، أى أحكمته ، فهو مُحَنَّك ، واحتنكه ، فهو مُحْتَنَك .

(٣) الفلك : مدار موهوم لأحد الكواكب . وجعل فى الإيضاح هذا البيت مما بُنى على تناسى التشبيه ، وهو ترشيح للاستعارة ، وعندى أنه ترشيح واستعارة معا ، لأنه لما شبهها بالشمس فى الحسن ورفعة القدر أتبعه بأن شبه محلها بالفلك ، كقول عباس بن الأحنف :

هى الشمسُ مسكَنُها فى السما ء فعزِّ الفؤاد عَزاء جميلا

(٤) كتب فى أسرار البلاغة : وجدت ، ولعله وجَدَّ ، أى صار جديدا ، وهو أليق بالوزن ، ولتصح مقابلته بقوله : وكان العيش قد هلكا ، أى بلى ، وهو كقول الآخر :

قد كان رَثَّ هَوَاىَ فابْـــتَسَمَتْ فَرَدَّتْه جَـــدِيدا

* وأنشد له فى ديوان المعانى صفحة ٢٤١ جزء ١ ، وفى الأغانى صفحة ١٩٢ جزء ١٨ ، والوشاء ، والأبشيهى فى المستطرف صفحة ١٦٤ جزء ٣ . وقد انفرد الأبشيهى بالأبيات الثلاثة الأول واشترك معهم فى البقية . يشبب بامرأة اسمها « رحمة » :

يا قُرَّةَ العين إنى لا أُسَمِّيكِ ... أَكْنِي بأخرى أُسَمِّيها وأَعْنِيكِ (١)

أخشى عليكِ من الجارات حَاسِدَةً ... أو سَهْمَ غَيْرَانَ يَرْمِينِي ويَرْمِيكِ (٢)

لولا الرَّقِيبَاتُ إذ وَدَّعْتِ غَادِيَةً ... قَبَّلْتُ فَاكِ وقُلْتُ النَّفس تَفْدِيكِ

يا أطيبَ الناس رِيقًا غيرَ مُخْتَبَرٍ ... إلاَّ شَهَادَةَ أَطْرَافِ المَسَاوِيكِ (٣)

---

(١) يقال : كنى يكنى ، وكنا يكنو ، إذا أتى بلفظ يعنى به شيئا وليس صريحا فيما عنى به . ومنه الكناية فى فن البيان . والاستعارة بالكناية أيضاً .

(٢) أراد بالسهم هنا النظر ، أى نظر الرقيب من أهلها صاحب الغيرة .

(٣) المساويك جمع مِسْوَاك ، بكسر الميم وسكون السين ، وهو العود الذى يستاك به من أراك أو بَشام ، صيغ له اسم آلة من فعله . والمعنى أنها ناولته سواكها الذى استاكت به فوجد به نكهة فيها . ومناولة المسواك من شؤون الغرام القديمة . قال عبد بنى الحسحاس : تعاورن مسواكى . . البيت ، وانظر شرح قول بشار :

تسوكت لى بسواك لتعلمنى ... ما طيب فيها وما همت بإصلاح

الأبيات الثلاثة من صفحة ١٣٦ جزء ٢ . وأما طيب ريقها فذلك من محاسن المرأة أن تكون فى رائحة فيها نكهة مثل الطيب ، وذلك يكون من مفرزات المعدة وطيب اللثات ، قال أبو هلال فى ديوان المعانى : أخذ بشار قوله هذا من قول قيس يعنى قيس بن الملوح :

كأنَّ على أنيابها الخمرَ شجَّها ... بماء النَّدَى من آخر الليل غَابِقُ

وماذقتُهُ إلا بعينى تفرُّسًا ... كما شِيمَ من أعلى السحابة بارق

ولا محالة أن كلمة أنيابها فى كلام ديوان المعانى محرفة من أنيابها ، كما هى فى الأغانى ، وترك كلمة فى آخر المصراع الأول بياضا ، وقد أثبتناها كما جاءت فى الأغانى فى ترجمة قيس ابن الملوح ، ولعل قيسا أخذه من شعر لأبى صَمْتَرَةَ البَوْلانى من شعراء الحماسة فى أبيات ثلاثة :

بأَطْيَبَ من فيها وما ذُقْتُ طَعْمَه ... ولكننى فيما ترى العينُ فارسُ

أى صاحب فراسة . وشهادة بشار بالمساويك أفصح وأغزل . والغابق : الذى يشرب الخمر فى المساء ، وهو الغَبُوق ، وجعل الليل من المساء .

قد زُرْتِنَا مَرَّةً فى الدهر واحدةً   عُودِى ولا تجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ[1]

يا رحمـــةَ اللهِ حُلّى فى منازلنا   حَسْبِى بِرَائِحَةِ الفِرْدَوْس من فِيكِ

إن الذى رَاح مَغْبُوطًا بِنِعْمَتِهِ   كَفٌّ تَمَسُّكِ أَوْ كَفٌّ تُعَاطِيكِ

ولو وَهَبْتِ لنا يوما نَعِيش به   أَحْيَيْتِ نَفْسًا وكَانَتْ من مَسَاعيكِ[2]

● وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٣ جزء ٦ :

عَبْدَ يا قُرَّةَ عيـــنى   أنصِفِى ! رُوحى فِدَاكِ

عاشِقًا ليس له ذِكــرٌ   ولا هَمٌّ سِوَاكِ

● وأنشد له فى زهر الآداب صفحة ٢١ جزء ٢ :

وَهَبْتِ له على المِسْواكِ رِيقًا   فطَابَ له بطِيبِ ثَنِيَّتَيْكِ

أُقَبِّلُه على الذِّكرى كأنى   أُقبل فيه فَاكِ ومُقْلَتَيْكِ[3]

---

(١) العامة يزعمون أن الديك يبيض فى عمره بيضة صغيرة لا ثنى لها ، فإذا باضها لم يبض مرة أخرى . قال فى كتاب « ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه » : « تضرب بيضة الديك مثلا فى الشىء الذى يكون مرة واحدة لا ثانية لها » .

(٢) المساعى ، جمع مَسْعاة ، بفتح الميم اسم للمكرمة ، والفعل الذى يكسب صاحبه حمدا ، وفعله سعى بدون متعلق ، قال زهير :

سَعَى ساعيا غيظ بن مُرَّةَ بعدما   تبزّل ما بين العشيرة بالدم

وصاحبها ساع . قال عمرو بن كلثوم :

ومِنَّا قَبْلَه الساعى كُلَيْبٌ   فأىُّ المجــد إلا قَدْ وَلِينَا

وتقدمت المساة فى هذه الملحقات فى قوله : يريدون مساق الخ ، فى قافية الراء .

(٣) تقبيل العين لم يكن مشؤوما فى عصر بشار ، فإن من أحسن صفات المحبوب جمال عينيه ، ومن الناس من يتشاءم بذلك ويزعم أنه يورث الفراق . قال أحد شعراء الأندلس وقد عد أشياء يزعمون أنها تورث الفراق :

فواقه ما أعطيت خلى خاتما   ولا قلما يبرى ولا بست عينه

ولا آلة للقطع توجب فرقة   فما سبب التفريق بينى وبينه

—

● وأنشد له في كتاب الزهرة ورقة ١٢٧ في بعض إخوانه ، وكان ملولا متقلباً في مودته :

أراكَ اليومَ لي وغدًا لغيري ... وبعدَ غدٍ لأقربنا إليكا

إذا أحببتَ ذا فارقتَ هذا ... كأنَّ فراقه حتمٌ عليكا

فأقدمُهم أخسُّهمُ جميعًا ... وأحدثُهم أحبُّهم إليكا

وكلُّهم وإنْ طَرْمَذْتَ فيهم ... ستترُكُه وشيكاً في يديكا(١)

● وأنشد له في الأغاني جزء ٦ صفحة ٥١ ، وفي أمالي المرتضى البيت الثاني لا غير صفحة ٦٣ جزء ٢ :

يا عبدَ اللهِ أرحمي عبدَكِ ... وعلِّليه بمُنَى وَعْـــدِكِ

يُصْبِح مَكْرُوبًا ويُمْسِي به ... وليسَ يَدْرِي ماله عِنْدَكِ(٢)

— وعامة أهل تونس يتشاءمون به . (بت : بمعنى قبَّلت ، وهو دخيل في العربية من اللغة الفارسية) .

(١) طرمذ : حلف وافتخر ، قال الجوهري : المُطَرْمِذُ : الذي له كلام بلا فعل . وفي شرح الفصيح أن أصل الكلمة فارسي ، الطرماذ المتزيِّد بما ليس عنده ، ثم عُرِّب ، قال الراجز : « طَرْمَذَةٌ مني على طَرْمَاذ » . ووشيكا : سريعا ، وفعله وَشُكَ وَشَاكَةً ووَشْكًا ، قال : « في قَبْلَ وَشْكِ البين يا ابنة مالك » البيت . هذا حكم وَشُكَ المجرد من الهمزة ، وقد جاءت تصاريفه كلها بلا خلاف ، وقال بشار فيما يأتي في النون : « ويوشِكُ رؤيتها من الهَمَلان » . وأما المهموز وهو أَوْشَكَ ، فهو معدود من أفعال المقاربة ، ولها أحكامها في كتب النحو ، وأكثر ما ورد منه المضارع يوشك ، وقصَرَه الأصمعي على ذلك ، وأثبت الخليلُ له ماضيا ، وقال المحققون كابن مالك إن له اسمَ فاعل ، واستشهدوا بقول أبي سهم الهذلي :

فمُوشِكَةٌ أرضُنا أنْ تعودَ ... خِلَافَ الأنيسِ وُحُوشًا يَبَابَا

ومعنى البيت : جميعهم وإن جالستهم وافتخرت في وسطهم ستتركه على عادتك سريعا . وقوله : في يديك ، خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك في يديك ، أي في مكنتك لأنه عادتك .

(٢) ضمير به يعود إلى الكرب المفهوم من وصف مكروبا ، أي ويمسي بذلك الكرب . والمعنى أن كربه محقق وأمله فيما عنداك مجهول .

ماذا تقولين لرب العـــلا   إذا تخليتِ به وَحْدَكِ[1]

قافية اللام

* أنشده في الأغاني صفحة ٣٤ جزء ٣ يهجو هِلالا الرأي[2] :

وكيفَ يخِفُّ لي بصرى وسَمْعِي   وحَوْلِي عَسْكَرانِ من الثِّقالِ[3]

---

(١) يشير إلى ما ورد في الحديث الصحيح في المناجاة بين الله تعالى والعبد يوم القيامة ، حين يسأله عن ذنوبه سرًّا ويستره في ذلك الملإ .

(٢) قال في الأغاني : كان هلال بن عطية الرأي صديقا لبشار ، فقال له يوما يمازحه : إن الله لم يذهب بصر أحد إلا عوضه بشيء ، فما عوَّضك ؟ قال : الطويلَ العريضَ ، قال وما هذا ؟ قال ألاّ أرى الثقلاء أمثالك . وكان هلال يُستثقل فقال فيه بشار الأبيات ، ونسبها الثعالبي في كتاب التعريض والكناية إلى يزيد بن خالد الكوفي المعروف بحبيبات . وكُتب في المطبوعة وفي النسخة المخطوطة الرآئي بالمد بعد الراء وهو تحريف رسمي . والصواب الرَّأي ، بسكون الهمزة بعدها ياء ، وبإضافة هلال إلى الرأي كما في القاموس ، كما قالوا ربيعة الرَّأي ، لربيعة بن أبي عبد الرحمن الفقيه المدني شيخ مالك . ولقب هلال بذلك لأنه كان من أصحاب أبي حنيفة ، وهم يُدْعَون بأهل الرأي عند أهل الحديث ، لأنهم يحكمون القياس . وفي الأغاني أن بشاراً رماه بالرفض ولا شك أن ذلك بهتان . وهو هلال بن يحيى بن مسلم البصري . وقال في الأغاني ابن عطية ، ولا يعرف بهلال الرأي غير هلال بن يحيى ، فلعل عطية جد له هو والد مسلم ، أخذ عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة . وقوله معتبر في الفقه الحنفي وخاصة في الوقف . قال في رد المحتار : توفي سنة ٢٤٥ ، فإذا صح هذا التاريخ كان هلال قد عمر لأنه أدرك بشارا ، فليحرر .

(٣) الاستفهام إنكاري ، أي ليست لي حالة يخف فيها لي بصري وسمعي . والخفة مجاز في السرعة ، لأن السرعة من لوازم الخفة ، ويقال في ضدها الثقل البطء . فخفة البصر والسمع سرعة إحساسهما ، ويقال ثَقُل سمع فلان . والعسكر : الجماعة الكثيرة ، وهي كلمة معربة من الفارسية ، وأراد بهما رجلين ، شبَّه كل واحد منهما بجماعة في الثقل ، والثقل مستعار للسماجة والركاكة ، يقال هو ثقيل الروح ، ويقال في عكسه خفيف الروح ، استعارة القبول ، كما يستعار الثقل لعدم الرغبة في الشيء والاشمئزاز منه ، قال :

ثَقُلت زُجاجات أتتنا فُرَّغًا   حتى إذا مُلِئَتْ بِصِرْف الراح

خَفَّت فكادت أن تطير بما حَوَتْ   وكذَا الجُسُوم تَخِفُّ بالأرْواح

أي ثقلت على نفسي وخفت عليها ، والمعنى أن إحاطة الثقلاء به أكسبت حواسه ثقلا بحكم =

قُعوداً حول دَسْكَرَتِي وعندى كَأَنَّ لم علىّ فُضُولَ مالِ[١]

إذا ما شِئْتُ صَبَّحَنِي هِلَال وأىُّ الناس أثقلُ من هِلال[٢]

* وأنشد له فى صفحة ٣٤ جزء ٣ يمدح خالد بن برمك[٣] :

حَذَا خالد فى فعله حَذْوَ بَرْمَكٍ فَمَجْدٌ له مُسْتَطْرَفٌ وأصيل[٤]

وكان ذوو الآمال يُدْعَوْن قَبْلَه بلفظٍ على الإعْدَامِ فيه دَليل

يُسَمَّوْن بالسُّؤَّال فى كل مَوْطِنٍ وإنْ كانَ فيهم نَابِهٌ وجليل

الصبرى . قال حماد بن زيد فى قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى ... الآية ، هذه الآية أدب أدَّب الله به الثقلاء، وقال ابن أبى عائشة : حسبك من الثقلاء أن النبىّ لم يحتملهم .

(١) الدسكرة : بفتح الدال وسكون السين وفتح الكاف والراء ، بيت اللهو والشراب ونحو ذلك — فارسية . وقوله : وعندى عطف على حول دسكرتى ، يعنى أنهم كثيرون قد ملأوا بيته وانتشروا حوله .

(٢) كلمة إذا ما شئتُ ونحوها من أدوات التعليق ، كناية عن كثرة ما يُساق بأداة التعليق باعتبار أن الشىء لا يصادفك كلما شئت أن يصادفك فى مكان أو زمان أو حال إلا وهو غير مفارق لما يُعلق بأداة التعليق ، كقول طرفة :

وإن شِئْتُ لم تُرْقِلْ وإنْ شئتُ أرْقَلَتْ مخافة ملوى من القِدِّ مُحْصَدِ

وفى حديث أنس فى باب ما يذكر من صوم النبى صلى الله عليه وسلم وإفطاره من البخارى : « وكان لا تشاء تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا رأيته » . فمعنى البيت ما رغبت أن أرى هلال صباحا إلا وصبحنى ، أى زارنى فى الصباح ، فهو لا يترك التصبيح عندى .

(٣) خالد بن برمك بن جاماس : فارسى ، جعله قحطبة بن شبيب أميراً للجيوش التى بعثها أبو مسلم لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق ثم بنيسابور سنة ١٣٠ . وأولاه السفاح ديوان الخراج سنة ١٣٢ ، واستعمله المنصور على الموصل سنة ١٤٩ ، وعزل عنها سنة ١٥١ ؛ وأغرمه المنصور ثلاثة ملايين . وكانت فى جمعها قصة ذكرها ابن الأثير فى حوادث سنة ١٥٨ ، ثم أرجعه المنصور إلى ولاية الموصل سنة ١٥٨ إلى سنة ١٦١ ، وتوفى سنة ١٦٥ . وذكر ابن خلكان أنه وَزَر للسفاح بعد أبى سلمة حفص الخلال ، وأنه وُزر للمنصور سنتين ثم عزله ، واستوزر أبا أيوب المورياني . انظر ترجمته مفصلة .

(٤) حذا : عَمِل على مثال يتلاه ، والحَذْو مصدر بفتح الحاء ، والمستطرف بفتح الراء : الشىء الذى استطرفه صاحبه ، أى استفاده حديثاً ، والأصيل ضده . ويقال طارف وضده تليد .

فَسَأَمَ الزُّوَّارَ سَتْرًا عليهم   فأستاره فى المُهْتَدِين سُدُول(١)

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣٩ جزء ٣ ، وفى زهر الآداب :

إنَّ سَلْمَى خُلِقَتْ من قَصَبٍ   قَصَبِ السُّكَّر لا عَظْمِ الجَمَلْ(٢)

---

(١) قال فى الأغانى : كان الزوار يسمون فى قديم الدهر السُّؤَّال إلى أيام خالد بن برمك ، فقال خالد: هذا والله اسم أستثقيله لطلاب الخير ، وأرْفَعُ قدرَ الكريم عن أن يُسَمَّى به أمثال هؤلاء المؤملين ، لأن فيهم الأشراف والأحرار وأبناء النعم ومَنْ لعله خيرٌ عن يَقْصِده وأفضلُ أدبا ، ولكنا نسميهم الزوار ، فدحه بشار بهذا .

(٢) هذا المصراع فى رواية زهر الآداب « إنما عظم سليمى خلَّتى » وقد حدث صاحب الأغانى عن العباس بن الفضل أنه قال : قدمت بغداد وكان الشعراء يجلسون بالليل فى مسجد الرصافة ينشدون ويتحدثون ولم أطَّلِع بشارا على نفسى ، فصحت به : يا أبا معاذ ! من الذى يقول « إن سلمى خلقت من قصب . . ؟ البيتين » فنضب وصاح : من الذى يقرعنا بأشياء كنا نعبث بها فى الحداثة فهو يعيرنا بها ؟ فتركتُه ساعة ثم صحت : يا أبا معاذ ، من الذى يقول :

أَخْشَابِ حَقًّا أَنَّ دَارَكِ تَزْعَجُ   وأَنَّ الذى بينى وبينكِ ينهج

فقال : ويحك ! هن مثل هذا فسَلْ ! اهـ . وقد ذكرنا فى المقدمة عن زهر الآداب أنه قيل لبشار : كَمْ بين قولك « إنما عظم سليمى خلَّتى . . البيتين » وبين قولك :

قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة   عُودى ولا تجعليها بَيضة الديك

فقال : إنما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة يقذف جيفة . اهـ . فاعترف بشار بأن هذين البيتين من مرذول شعره ، وقد ذكرنا فى المقدمة صفحة ٧٢ أن إسحاق الموصلى نقد هذين البيتين ، وإذ قد اعترف بشار بوهنهما فوجه هذا الإجماع أن العظم والقصب فى بنية الحبيبة وليس عظم الحبيبة ما يوصف ، وليس لفظه ولا لفظ القصب من لغة الغزل ولا ما يليق بالأحبة ، وهو مثل لفظ العصا فى قول كثير :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة   إذا غمزوها بالأكف تلين

فإن بشارا أنكره وانتقده وقال : « والله لو جعلها عصا زُبْدٍ أو عصا مُخٍّ لقد كان جعلها جافية خشنة بعد أن جعلها عصا ، فكان قد هجن كلامه بذكر العصا . ألا قال كما قلتُ :

إذا قامت لمشيتها تثنت   كأنَّ عظامها من خيزران »

ولا مراء فى أن كلمة قصب وكلمة عصا سواء فى السماجة ، وقد يغتفر ذكر العظام واللحم فى مقامات الرثاء ، فإن لكل كلمة مع صاحبتها مقاما ، كقول عبد الله بن قيس الرقيات :

رحم الله أعظما دفنوها   بسجستان طلحة الطلحات =

وإذا أدنيْتَ منها بَصَـــلا غَلَبَ المِسْكُ على ريح البَصَلْ

* وأنشد له فى صفحة ٦١ :

لقد [كاد] ما أخفى من الوَجْدِ والهوى يكون جَوًى بين الجوانح أو خَبْلا[1]

إذا قال مَهْلًا ذُو القرابة زادَنى وَلُوعًا بذِكْراها ووجداً بها مَهْلا[2]

فَلَا يَحْسِبِ البِيضُ الأَوَانِسُ أَنَّ فى فؤادى سِوَى سُعْدَى لِثَانِيَةٍ فَضْلا

= وقول أبى خِراش الهذلى :

فلا وأَبِى الطَّيْرِ المُرِبَّةِ فى الضُّحى على عاصمٍ لقدْ وقَفْتِ عَلَى لَحْمِ

أو فى مقام الشكاية من الأسى كقول البحترى :

وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّى من تَحَامُل حادثٍ وسَوْرَةِ أيَّامٍ حَزَزْنَ إلى العَظْمِ

أما ركاكة البيت الثانى فأظهر ، والذين نقدوه نقدوا البيتين إذ أنشدوهما جميعاً فكانَ تقدم إياهما جميعاً ، ولم يقتصروا على إنكار البيت الثانى خاصة ، ألا ترى أن العباس بن الفضل لما تعرّض إلى جيد من شعره أنشده بيتاً واحداً ، وهذه سنة الأدباء والعلماء حين يستشهدون أن يكون ما ساقوه هو محل الشهادة ؟ وقصب السُّكَّر نوع من القصب فى رِجمَابيه مادةٌ بيضاءُ لَزِجَةٌ حُلوة الطعم تشبه العسل ، وأصل منابت هذا القصب فى بلاد الهند ، ينبت على الماء الحلو ، وانتقل إلى بلاد فارس ثم نقله العرب إلى مصر فظهر نجاح نبته على النيل ، فكانَ قصب مصرَ أجودَ قصب السكر ، ونقله العرب أيضاً إلى صقلية والأندلس والشام ، وكثر فى بلاد الشام ، ونقل إلى أوربا فى أيام الحروب الصليبية . وسماه العرب السُّكَّر ، قيل باسم عنب صغير جافٌ شديد الحلاوة ، فشبهوا ما فى ذلك القصب بهذا العنب وأطلقوا اسمه عليه ، وقيل إن هذا الاسم معرب عن شكر الفارسية ، وجزم به فى القاموس . واشتهر طبخ عصاوة قصب السكر عند الفرس ، وسموا ما يطبخ منه حتى يزول ماؤه ويجمد : قَنْدا ، ودخل هذا الاسم فى المعرب . ويسمى المطبوخ منه طبخاً ثالثاً فَانِيدا .

(١) الجوى : الحزن من الحب وهو مصدر جَوِى كفرح . والخَبْل ، بفتح فسكون : فساد الأعضاء . ويجوز أن يريد به الخبل بفتحتين وهو الجنون وسكنه تخفيفاً للضرورة .

[فى الأصل : كان ، بدل : كاد]

(٢) مَهْلا الأولُ : قول ذى القرابة ، ومَهْلا الثانى : فاعل زادنى محكىٌّ ، أى زادنى هذا اللفظ ، كقول بعضهم :

يا من جفانى ومَلاّ نَسِيتَ أهلا ومَهْلَا

وغابَ مَرْحَبُ لَمَّا رأيتَ مالِىَ قَــلاَّ

فالألفاظ محكية مفعولة وفاعلة .

فأقسِمُ إنْ كانَ الهوى غيرَ بالغٍ ... بِيَ القَتْلَ من سُعْدى لقدْ جاوزَ القَتْلا[١]

فيا صَاحِ خبِّرْنى الذى أنتَ صانعٌ ... بِقَاتِلَتِي ظُلْمًا وما طَلَبَتْ ذَحْلا[٢]

سِوى أنَّنِي فى الحبِّ بينى وبينَها ... شَدَدْتُ على أكْظامِ سِرٍّ لَها قُفْلا[٣]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٢ جزء ٣ يعاتب صديقاً له من بنى مِنْقَر من تميم وأمه من بنى عِجْل ، كان يبعث إليه بشاة للضحية فى كل عام فبعث بها فى بعض الأعوام هزيلةً[٤] . وفى عيون الأخبار صفحة ٤١ جزء ٣ أنها إلى عبيد ابن الأخطل ، ولم يذكر الأبيات الثانى والتاسع والحادى عشر والسابع عشر ، وزاد أبياتاً ثلاثة لم تذكرْ فى الأغانى ، اثنان بعد قوله : سلوحا ، هما :

وأجْدَبَ من ثَور زرَّاعة ... أصابَ على جُوعه سُنْبلا

وأزهدَ من جيفة لم تَدَع ... لها الشمسُ من مَفْصِلٍ مَفْصِلا

وبيتاً بعد قوله : قتلت أبيع ، وهو :

---

(١) يعنى أنه إن كان قد بقى حياً ولم يقتله الغرام فإن ما يقاسيه من ألم الهوى يفوت القتل ، أى هو أشد منه .

(٢) أى لم يكن لها حق فى قتل بل كان عدواناً . والذَّحْل : حق ولى الدم فى دم القتيل .

(٣) هذا من تأكيد الشىء بما يشبه ضدّه ، فهو استثناء من ذَحْلا . والأكْظام : جمع كِظَام ، بكسر الكاف وهو ما يسد به الشىءُ المغلق ، وأصله من الكظم وهو الحبس : « والكاظمين الغيظ » .

(٤) قال فى الأغانى : كان بالبصرة فتى من بنى مِنْقَر أمُّه عِجْلِيَّة ، وكان يبعث إلى بشار فى كل أضحى بأُضْحِيَّة من الأضاحى التى كان أهل البصرة يسمنونها سنةً وأكثرَ للأضاحى فتباع بعشرة دنانير ، وكان يبعث له معها بألف درهم ، فأمر وكيله فى بعض السنين أن يجريه على رسمه ، فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة ، وكانت نعجة عَبْدَلِيَّة ، أى من نعاج عبد الله بن دارم ، وهى نعاج مرذول ، فلما أدخلت إلى بشار قالت له جاريته ربابة : ليست هذه الشاة من الغنم التى يبعث بها إليك ، فقال : أدْنيها منى ، فأدنَتْها ولمسها بيده ثم قال : اكتب يا غلام « وهبتَ لنا ... الأبيات » اهـ . ورأيت فى عيون الأخبار صفحة ٤١ جزء ٣ نسبة بعض هذه الأبيات إلى عبيد بن الأخطل مع اختلاف فى ألفاظ بعضها ، وذكر صاحب نهاية الأرب صفحة ١٣٠ جزء ١٠ أربعة مقاطيع فى مثل هذا الغرض ولم يذكر أبيات بشار .

أم أجعل من جــلدها حَنْبَلا   فأقدِرَ بِحَنْبَلها حَنْبَــلا

والحنبل الفرو — وهذه الأبيات التى فى الأغانى :

وَهَبْتَ لنا يا فتى مِنْقَر   وعِجْلٍ وأكرمَهم أوّلا [١]

وأبْسَطَهم راحةً فى النّدى   وأرفَعَهم ذِروة فى العُلا

عَجُوزًا قد اوردها عُمْرُها   وأسكنها الدهرُ دارَ البِلى [٢]

سَلُوحًا توَهّمْتُ أن الرِّعَا   ءِ سقَوها ليُسْهِلَهَا الحنظَلا [٣]

وأضْرَطَ من أمِّ مبتاعها   إن اقتحَمتْ بُكْرَةً حَرْمَلا [٤]

فلو تأكل الزُّبد بالنَّرْسِيَان   وتَدْمِجُ لِلسك ولِلْمَنْدَلَا [٥]

لَمَا طيَّبَ اللهُ أرواحَها   ولا بَلّ من عظمها الأنْحَلَا

---

(١) منقر ، بوزن منبر : بطن من تميم ، وعجل : فى قبائل العرب عجلان : أحدهما بنو عجل بن عمرو بن عبد القيس ، والآخر عجل بن لجيم ، من بكر بن وائل ، وكلاهما من ربيعة . ومعنى أكرمهم أوّلا : أكرمهم أصُولاً .

(٢) قوله : دار البلى ، يتنازعه كل من أوردها وأسكنها .

(٣) الحنظل : نبت يُسَهِّل بإفراط ، وقوله : ليسهلها ، معترض بين سقوها والحنظل الذى هو مفعول سقوها . يقال أسهله الدواء إذا ألان بطنه ، وتعليق هذا الفعل بالذات تعليق مجازى ، لأن المجاز العقلى يجىء فى التعليق بملابس المتعلق الحقيقى ولا يختص بالإسناد ، وإنما فرضه علماء البلاغة فى الإسناد لأنه الغالب ، وقد أشرنا إليه فى شرح قول بشار :

تأتيك نائية مناسبه   ويحوط غيبكم وإن غضبا

انظر صفحة ١٧٧ جزء ١ ، أو هو من الحذف والإيصال ، وأصله ليسهل لها .

(٤) اقتحمت : أى دخلت ، أى الشاة ، فى نبات الحرمل لتأكل منه ما يسهل البطن . والحرمل شجر ورقه كورق الخلاف ونَوْره كنور الياسمين ولا يأكله إلا المعزى ، فانظر كيف جعل بشار الشاة ترعاه مع قوله وقلبت أليتها ، الدال على أنها من الضأن ، وكذلك سموها فى القصة .

(٥) النّرسيان بكسر النون وسكون الراء وكسر السين المهملة وتحتية اسم جمع لصنف من أجود التمر . وأراد به الكناية عن أطيب العلف لأنهم يقولون فى المثل : « أطيب من الزبد بالنرسيان » . والمندل : بفتح الميم والدال ، أجود العود .

وضعتُ يمينى على ظهرها فخِلت حَرَاقِفَهَا جَنْدَلا[١]
وأهوَتْ شِمالى لعُرقوبها فخِلت عراقيبَها مِغزَلا[٢]
وقلّبتُ أليَتَها بعـــد ذا فشبّهتُ عُصْعُصَها مِنجَلا[٣]
فقلتُ أبيعُ فلا مَشْرَبًا أرجّى لديها ولا مأكلا[٤]
أم أشوِى وأطبُخُ من لحمها وأطيبُ من ذاك مَضغُ السّلا[٥]
إذا ما أمِرّتْ على مجلس من العُجْبِ سَبّحَ أو هَلّلا[٦]
رَأوا آيَةً خلفَها سائقٌ يَحُثُّ وإنْ هَرْوَلَتْ هَرْوَلا
وكُنتُ أمِرتُ بها ضَخمَةً بِلحمٍ وشَحمٍ قَدِ استَكْمَلا
ولٰكِنَّ رَوْحًا عَدَا طَوْرَه وما كُنتُ أحسَبُ أنْ يفعلا[٧]
فَمَصَّ الذى خَانَ فى أمرها مِن أُمِّه بَظْرَها الأغْرَلا[٨]

---

(١) الحراقف : جمع حرقفة ، وهى رأس الورك ، وللشاة حرقفتان ، فالجمع هنا كقوله تعالى : قلوبكما .

(٢) العراقيب : جمع عرقوب ، وهو عصب غليظ ، هو من الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ، فلشاة عرقوبان وجمعه كجمع حراقفها .

(٣) العصعص ، بضم العينين : عجب الذنب . والمنجل كمنبر : حديدة ذات أسنان يحصد بها الزرع .

(٤) المعنى على الاستفهام ، أى أأبيعها . وقوله : فلا مشربا ، علة التردد فى بيعها .

(٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها ولد الشاة .

(٦) العجب ، بضم العين وسكون الجيم : إنكار ما يراه الإنسان ، ويجوز فتح العين ويكون سكون الجيم للضرورة والتخفيف . وسبح : قال سبحان الله ، وهو حكاية إحدى الكلمتين على وجه الاكتفاء ، ولو شاء لقال : سبحل ، أى قال سبحان الله ، فيكون حكى الكلمتين بطريق النحت ، وهلل : قال لا إله إلا الله ، وهو فعل منحوت من حروف الجملة مثل بسمل ، والتسبيح والتهليل هنا التعجب من الفظاعة .

(٧) روح : هو وكيل السيقرى الذى اشترى الشاة .

(٨) مص بظر أمه : كلمة شتم وتشنيع ، والمص : الكدم بالأسنان . وفى الحديث : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعِضّوه بهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا . ويقولون ، فى السب : امصُصْ بظر أمك . وقال أبو بكر لعروة بن مسعود يوم الحديبية : امصص بَظْر اللات — تحقيراً له —

ولولا مكانكَ قلَّدْتُه علاطا وأنشقته الخرْدَلاَ (١)
ولولا استحائيكَ خضَّبْتُها وعلَّقتُ فى جيدِها جُلْجُلاَ (٢)
فجاءتك حتى ترى حالَها فتعْلَمَ أنى بها مُبتَلَى
سألتُك لحمًا لصبياننا فقدْ زدتنى فيهمُ عيَّلا (٣)
فخُذْها وأنت بنا مُحْسِنٌ وما زلتَ بى محسنًا مُجْمِلا

— ولإلاحه . والبظر ، بفتح الموحدة وسكون الظاء المعجمة : لحمة فى فرج المرأة نائتة بين شفرى فرجها . والأغرل : صفة البظر ، أى ذو الغُرْلة ، والغُرْلة ، الجلدة التى تكون على رأس الذكر الذى لم يختن . ووصف فرج المرأة بهذا على إرادة التشبيه ، أى تلك اللحمة طويلة كالغرلة ، وكان العرب يقطعون بَظْر الجارية إذا كان طويلا ، وقطعه يسمى الخِفاض ، وهو كالختان ، والتى تباشر ذلك هى الخافضة . وقال حمزة بن عبد المطلب يوم أحد لما خرج له سِباع : يا ابن أم أنمار مُقَطِّعَةِ البظور ؛ يريد أن أمه كانت خافضة . وقال زياد الأعجم يهجو خالد بن عتاب بن ورقاء بأمه :

فإن تكن المُوسى جرت فوقَ بَظْرِها فما خُتِنت إلا وَمَصَّانُ قاعِدُ

المصان : الحجام الذى يمص الدم ، يريد أنها ختنها رجل لقلة حيائها وقلة عزة أهلها . وقال مخارق بن شهاب المازنى ، يهجو ورداز بن مخرمة اليربوعى من أبيات :

فمَصَّ الذى أبقى للمواسى من أمه خفير رآها لم يُشَمِّرْ ويَغضَبِ

المواسى : جمع موسى ، وأراد أبقى من بظر أمه ، وربما قيل بباء زائدة كما فى الحديث . وفى رواية لكلمة أبى بكر ، وهى مبالغة فى العض أو المص ، لأن الباء لتأكيد لصوق المفعول بفعله ، وهو نوع من التأكيد غير تأكيد النسبة .

(١) العلاط ، بكسر العين : حبل يجعل فى رقبة البعير ، أى هجوته ، وقوله أنشقته الخردلا ، أى تركته يبكى من شدة وقع الهجاء ، كمن استنشق الخردل . والخردل : حب صغير شديد الحرارة ، ويضرب به المثل فى القلة . قال تعالى : وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها .

(٢) استحاء ، مصدر استحى الذى هو مخفف استحيى ، بالمثناة التحتية تخفيفا لأجل ثقل الكسرة على الياء فى المضارع ، فطردوا الباب فى جواز تخفيف تصاريفه ، وقرأ ابن كثير إنَّ الله لا يستَحِى ، بياء واحدة ، وقيل هى لغة تميم ، وهو هنا من إضافة المصدر إلى فاعله ، والكاف مفعول . والجُلْجل ، بضم الجيمين وسكون اللام : ناقوس صغير يوضع فى رقاب الضأن والإبل والبقر ليسمع صوته إذا مشت فيتبعها راعيها .

(٣) عيل : جمع عائل ، وهو الفقير . قال بعض الأعراب :

أيا بارح الجوزاء مالك قد ترى عيالك قد أضحوا عطاويج عيلا

[قلت : لعل الوجه : عَيِّل بفتح العين وكسر الياء المشددة وجمعه : عيال]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٣ جزء ٣ فى نافع بن عقبة بن سلم[1] وهى من قصيدة لا محالة :

وَلِنَافِعٍ فضل على أكفائِهِ   إنَّ الكريم أحق بالتَّفْضِيل

يا نافع الشِّبِرَاتِ حينَ تناوَحَتْ   هُوجُ الرياح وأعقبَتْ بوُبُول[2]

أشبهتَ عقبةَ غيرَمَا مُتَشَبِّهٍ   ونَشَأْتَ فى حِلْمٍ وحُسْنِ قَبُول[3]

وَوَلِيتَ فينا أشهراً فكَفَيْتَنَا   عَنَتَ المُرِيب وسَلَّةَ التضْلِيل[4]

---

(١) قال فى الأغانى : هو نافع بن عقبة بن سَلْم ، وكان جواداً ممدَّحا ، وكان بشار منقطعاً إلى أبيه ، فلما مات أبوه وفد إليه بشار وقد ولى مكان أبيه فدحه بهاته الأبيات ا ﻫ .
قلت : كان عقبة بن سلم قد استخلف ابنه نافعا على البصرة سنة ١٥١ حين خرج لقتال أهل البحرين ، فلما عزل عقبة فى تلك السنة لم يذكر المؤرخون أن نافعا بقى على عمل البصرة ، بل ذكروا أن عاملها بعد عقبة هو جابر بن توبة الكلابى ، فلا شك أن قول أبى الفرج : فلما مات أبوه وهم ، والصواب أن بشاراً مدحه بهذه الأبيات فى مدة نيابته عن أبيه ، ولذلك قال : « ووليت فينا أشهرا » ونافع هذا هو المعنى بقوله فى قافية القاف :

وفى نافع عنى جفاء وإننى   لأطرق أحيانا وذو اللب يطرق

(٢) الشبرات بكسر الشين المعجمة وكسر الباء جمع شِبْرة بكسر الشين وسكون الباء وهى العطية ، فلما جمع بالألف والتاء اتبعت حركة عينه الساكنة لحركة فائه . وإضافة نافع إلى الشبرات لاشتهاره بالعطاء ، كما قالوا كوكب الخرقاء ، وزيد الخيل ، وابنُ قيس الرقيات ، فهى إضافة لأدنى ملابسة . وتناوحت : تخالفت نواحيها . فكل ريح تأتى من ناحية وذلك يكثر فى فصل الشتاء وشدة برودة الريح ، قال لبيد :

ويكلِّلُون إذا الرياحُ تَنَاوَحَتْ   خلجاً تمد شوارعاً أيتامها

والهُوج : جمع هَوْجاء ، وهى الريح التى تهب هبوبا متتابعا كأن بها هَوَجاً ، وهو الحُمق . والوبول ، جمع وبل : وهو المطر الغزير .

(٣) أى أشبهته شَبَه جبلة لا شَبَه تكلف ، ومتشبِّه ، بفتح الموحدة : مصدر ميمى لفعل تَشبه ، أى تكلف الشبه بهذا .

(٤) العَنَت : القسوة فى المعاملة . والمُريب : الذى يأتى ما يرتاب فيه من الفعل ، وهو الخاتل ، يريد به السارق . وقوله : وسلة التضليل ، كذا فى النسخة المخطوطة والمطبوعة ؛ والسلة : المرة من السل ، وهو امتشاق السيف من قرابه . قال تأبط شراً :

ويجعل عينيه ربيئة قلبه   إلى سَلَّةٍ من حد أخلقَ باتك

والتضليل : الدعاء إلى الضلال والإيقاع فيه . قال تعالى حكاية عن الشيطان : ولأضلنهم . —

تُدعَى هِلالا فى الزمان ونَافِعا والسَّلْم نعم أبُوّةُ المأمُولِ[1]

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٤ جزء ٣ : يخاطب حماداً عجردا[2] :

ابْنَ نِهْيَا رَأْسٌ علىَّ ثَقيلُ واحتمالُ الرأسين خَطْبٌ جليل[3]

= والمعنى : وليت فينا فأمنت الناس من مشقة كانت تلحقهم من أعمال أهل الريب والفساد ، ومن فتن تسل فيها السيوف فى غير سبيل الحق ، أى فى غير سبيل الله .

(١) أى يدعوك الناس هلالا . وهذا يفيد أنه كان يلقب بذلك وليس فيه شىء من قصد التشبيه فى الغرض الذى قيلت فيه الأبيات لا سيما مع قوله فى الزمان . وقوله : فى الزمان ، مجرد اعتياد كقولهم يوما وغدوة ونحوهما . قال طرفة : « كأن حدوج المالكية غدوة » . . البيت » ويحتمل أنه أراد أنه لما لم تطل مدة ولايته شبهوه بالهلال فى ظهوره ليالى قليلة . ويكون قوله : فى الزمان ، معناه فى زمان الهلال ، وهو تشبيه للتحسين ، من باب حسن الاعتذار عن قصر مدته حتى لاينبزَ بذلك ، ومنه قولهم : كهلال عيد . وقوله : والسلم : اسم جد الممدوح ، وهو سلم بن قتيبة ، تقدم التعريف به فى ورقة ١٧٨ من شرح الديوان ، انظر صفحة ٢٣٢ من الجزء ٢ من المطبوع ، واللام فيه للمح أصله ، لأنه علم منقول من اسم السلم ضد الحرب ، كما يقال : عباس والعباس . والأبوة نسبة الأب من ابنه مثل العمومة والخئولة ، وتكون الأبوة جمع أب كما فى قول بشار : والمنعمين أبوة وجدودا . وتقدم فى صفحة ٢٣٣ من الجزء ٢ . والأب يطلق على الجد . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن عبد المطلب » كما يطلق الابن على الحفيد . قال النبى للحسن بن على : « إن ابنى هذا سيد » . والمأمول : المقصود للعطاء ، وأراد به الممدوح ، فهو إظهار فى مقام الإضمار للإشارة إلى أنه مأمول له . والمعنى أن جده كان جواداً مثل أبيه ، فالذى يأمل نافعا يكون قوى الأمل ليقينه أن الجود طبيعة له موروثة عن أبيه وجده . وأبوة مرفوع بنعم على أنه فاعل نعم ، ولم تتصل تاء التأنيث بنعم مع أن الفاعل مؤنث لأن تأنيثه مجازى ، كقوله تعالى : ولنعم دارُ المتقين . والمخصوص بالمدح محذوف لدلالة ما تقدم عليه وهو السلم .

(٢) مضى فى المقدمة خبر هذه الأبيات .

(٣) ابن نهيا : هو حماد ، وتقدم وجه نعته بابن نهيا فى صفحة ١٢٤ جزء ١ المطبوع . وتنكير رأس للإفراد ، وأراد به رأسه ، وفى رواية « رأيى » . ومعنى ثقيل أنه يثقل عليه من الخُمَّار ، ووجه ذكره ذلك لينتقل إلى الرأسين الذى هو مجاز هنا فى الإلاهين لأن الرأس يطلق على السيد ونحوه ، فإطلاقه على الرب لعلهُ اصطلاح الزنادقة لقصد التكتم . وقد ظن بعض أهل الأدب من هذا أن المجوس يعبدون رأسين ، ولا أعرف من ذَكَر هذا فى عقائد المجوس ، على أن بشاراً عبر عنه تارة برأس دون تثنية كما تقدم فى البيت ٩ من ٢٠٤ وفى ٤ من ٢١٨ . وإنما المعروف أن الصابئة يقدسون رأساً أو يعبدونه وهو رأس إنسان مختار له صفات زعموا أنها تشبه صفات وروحانى عطارد ، فإذا توفرت تلك الصفات فى شخص احتالوا عليه وأسروه ووضعوه فى زيت مدة حتى ترتخى أعصابه وشرايينه ويئول أمره إلى أن يقطعوا رأسه عن جثته ، =

أُدْعُ غيرى إلى عبادة الإِثْنَيـــن فإنّى بواحـــد مشغول[1]

يا أبنَ نِهْيَا بَرِئْتُ منك إلى اللّـــه جِهـــاراً وذاك منى قليل[2]

* وأنشد له الشريشى فى شرح المقامات صفحة ١١٦ جزء ١ . والمرتضى فى الأمالى صفحة ١٤٩ جزء ٢ ما عدا البيت الأول ، وكذلك فى دلائل الإعجاز صفحة ٣٦٨ مع جعل البيت الثانى ثالثاً :

إذا وُلِدَ المولود أعمى وجدْتَه وَجَدِّكَ أهْدَى من بصيرٍ وأجْوَلاَ

عَمِيتُ جنيناً والذكاء من العَمَى فجئْتُ عجيبَ الظن للعِلْم مَعْقِلا[3]

وَغَاضَ ضياء العين للقلب فاغتدَى بقلبٍ إذا ما ضيّعَ الناسُ حَصّلا[4]

= ويزعمون أن رأسه تتجل عليه روحانية عطارد . ولا أدرى صحة ذلك ولا انتظامه . وقد كان المسلمون يعدون الصابئة زنادقة . وقد أخذ بشار قوله : رأس على ثقيل ، من قول أمّ حكيم الخارجية من الخوارج الشُّراة :

أَحمِلُ رَأْسًا قَدْ سَئِمْتُ حَمْلَهْ وقد مللْتُ دَهْنَه وَغَسْـــلَهْ

ألا فتًى يحمـــلُ عنى ثِقْلَهْ

كانت ترتجز بهذا حين تكر على الجيش . ومعنى قولها : يحمل عنى ثقله ، أى يقطعه ، ويحمله إلى الأمير ، على عادتهم فى قتل السادة والأبطال ، فيريحنى منه . تشير إلى استخفافها بالحياة . والخطب : الحادث سواء كان حقيراً أم عظيما . وفى الموطأ : أفطَرَ عمرُ فى يوم غيم ، ثم قيل له إن الشمس طلعت ، فقال : الخطب يَسِير ، يعنى نقضى يوماً ، ولهذا وصف بشار خَطْبه بجَليل .

(١) وفى رواية أمالى المرتضى : إلى عبادة ربين » وهى رواية بالمعنى تفيت لطافة ذكر قوله : رأسٌ علىّ ثقيل .

(٢) الإشارة بذلك إلى التبرؤ المأخوذ من برئت ، وهو يشير إلى أن هذا من تغيير المنكر بالقلب وهو أضعف الإيمان كما بالحديث .

(٣) فى رواية أمالى المرتضى ودلائل الإعجاز « العلم موئلا » والمَعْقِل ، بكسر القاف : اسم غلب على الحصن لأنه يُعقل إليه أى يلجأ إليه . والمَوْئل اسم المكان الذى يُؤْوَى إليه .

(٤) فى رواية الأمالى «وغاض ضياء العين للعقل» وفى رواية دلائل الإعجاز «وغاض ضياء العين للعقل رائداً» ومعنى غاض : غاب فى الأرض ، يقال غاض الماء . قال تعالى : وغِيضَ الماءُ . شبه =

وشِعْرٍ كَنَوْرِ الرَّوضِ لَاءَمْتُ بينَه ... بقولٍ إذا ما أَحْزَنَ الشِّعْرُ أَسْهَلَا (١)

* وأنشد له فى أمالى المرتضى صفحة ٤٩ جزء ٤ :

قد أُدْرِكُ الحاجةَ ممنوعةً ... وتُولَعُ النَّفْسُ بما لا تَنالْ (٢)

والهمُّ ما أمسكتَه فى الحشا ... داءٌ وبعض الداء لا يُسْتَقالْ

فاحتَمِلِ الهمَّ على عاتقٍ ... إنْ لم تُساعِفْكَ المَذَكَّى الجُلالْ (٣)

ـ ارتداد قوة البصر إلى تقوية العقل بتَغيُّض الماء ، فهو يغيض ولا يتعلم . ورواية والقلب رافداء أرجح وأحسن من رواية فاغتدى لقلة فائدة فاغتدى . ومعنى رافداً يناسب معنى غاض ، أى غاض ضياء العين فرفد القلب أى أعطاه رِفداً ، والرِّفد العطاء ، وقد سميت دجلة والفرات الرافدين .

(١) النور بفتح النون : الزهر وتشبيه الشعر به وجيه الحسن ، شبه الحسن فى السمع بحسن المنظر ، وشبه تأليف الشعر بقطف نور الروض وجعليه باقة تتألف من نور مختلف الحسن ، فالكلام تمثيل لحالة الشعر فى تألفه وأناقته ، وقد ابتكر بشار هذا التمثيل وتبعه البحترى فى قوله :

وبديعٍ كأنه الزَّهَر الضَّا ... حك فى رَوْنَقِ الربيع الجديد

وبيت بشار أبدع وأوجز . ثم شبه شعره بالمكان السَّهل على السائر فيه فى كل مقام يعسر على الشاعر فيه الشعر ، وهذا تشبيه آخر ، ومنه جاء قولهم : السهل الممتنع . وأحزن : صار حَزْنا ، بفتح الحاء ، أى صعبا كالأرض الجندل ، وضده أسهل ، صار سَهْلا . والواو واو ربَّ .

(٢) قد : للتحقيق ، سواء دخلت على الماضى أو على المضارع ، قال تعالى : قد يعلم الله المعوقين منكم . وممنوعة حال من الحاجة ، أى أدركها فى حال أن مانعا يمنع من إدراكها ، وهو يعنى أنه يدركها بجِدِّه وعزيمته . وقوله : وتُولَع النفس بما لا تنال ، جملة فى موضع الحال من ضمير أدركُ ، والمراد بالنفس كل نفس ، وهذه الحال تذييل . يقول إن لى نفسا تولع بالأمر الذى لا تناله ، وكل نفس تولَع بذلك . وتُولَع : بفتح اللام ، مبنى للمجهول لأنه لا يعرف له فاعل ظاهر هنا . والولع : الإغراء بالشىء ، يعنى أن الشىء الممنوع تحرص النفس على تحصيله ، فهى كمن يغريها مغرٍ به ، يقال : أولعه ، إذا أغراه .

(٣) احتمل : بمعنى احمل من الحمل بمعنى الإركاب كما فى قوله تعالى : قلت لا أجد ما أحملكم عليه . ومنه سميت الناقة حَمولة . والعاتق : قال المرتضى فى الأمالى : قال يحيى بن على راوى هذا الشعر : يعنى بشار الخمر ، أى لأن الخمر العتيقة توصف بالعاتق على معنى التشبيه بالمرأة الشهلة ، وفى حديث صلاة العيد « ولتخرج العواتق وربات الخدور » . وهذا كما يقال للخمر عجوز وعانس ، وهذا كقول بشار الآتى : —

* وأنشد له في الأمالي للمرتضى صفحة ٤٩ جزء ٤ وفي غرر الخصائص صفحة ١٣٢[1]:

لمّا رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهلِ ولم أرَ المَغْبُونَ غيرَ العاقِلِ[2]
رَحَّلْتُ عَنْسًا من شرابِ بَابِلِ فبِتُّ من عقلي عَلَى مَرَاحِلِ[3]

* وأنشد له القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا

— لما رأيت الحظ حظَّ الجاهل ولم أر المغبونَ غيرَ العاقل
رحَّلْتُ عَنْسًا من شَرابِ بابل فبتُّ من عقل على مراحل

فيكون بشار سلك طريق التورية في قوله على عاتق ، لا سيما إذْ أورده بعد فعل فاحتمل ، ويكون المعنى : إنْ عراك همّ ولم تستطع الرحيل فاصرف الهمَّ عنك باحتساء الخمر المعتقة ، فشبه الخمر بالراحلة التي تحمل الأثقال على طريق المكنية ، وذكر احتمل تخييل . وزعم الشريف المرتضى أنه يحتمل أن يريد بالعاتق العضو ، أي إن لم تجد من يحمل عنك همومك فتحمل أنت بنفسك ، واصبر على الهم ، فكأنه يأمر نفسه بالتجلد والتصبر ا هـ . وهو تأويل بعيد وغير مناسب لقوله : إن لم تساعفك العلندى . والعلندى : بفتح العين وفتح اللام : العظيم من كل شيء ، وهو هنا اسم جمع علنداة ، وهي الراحلة الضخمة . والجلال : بضم الجيم وتخفيف اللام ، اسم جمع جُلالة ، وهي الراحلة العظيمة . قال طرفة : « فمرَّتْ كَهَاةٌ ذاتُ خيف جُلالَةٌ » . وذكر الجلال توكيد لفظي للعلندى .

(١) هما من بحر الرجز عروضهما صحيحة وضربهما كذلك ، وقد دخل في بعض تفاعيلهما زحاف الخبن ، وهذان البيتان مذكوران في عيون الأخبار صفحة ٢٦٠ جزء ١ غير منسوبين . وفي فصول التماثيل لابن المعتز ناسبا لهما إلى بعض الأغفال صفحة ٨ .

(٢) رواه في غرر الخصائص « والعيش في الدنيا لغير العاقل » ورواه في كتاب الكنايات صفحة ٦٧ « ولم أر المحزون » ولم ينسبه إلى بشار . ورواية الأمالي أرجح منهما لرشاقة مقابلةِ الحظّ بالمغبون . وقوله : حظ الجاهل مفعول ثان لرأيت ، فهو في الأصل خبر مبتدأ فأفاد القصر ، أي رأيت لا حظَّ إلا حظُّ الجاهل ، وهو قصرٌ ادعائي .

(٣) رواه في الغرر :

رَحَّلت عيساً من كرائم بابل فغدوت من عقلي ببُعد مراحل

وعلى هذه الرواية يكون المصراع الأخير دخله الإضمار مرة واحدة ، ورواه في كتاب الكنايات « شربت خمسا من كروم بابل » والظاهر أن ذلك كله تحريف من عدم فهم كلمة عنسا ، ورواه في عيون الأخبار « من كروم بابل فبت » ، والمعنى أنه رأى المحظوظ في الدنيا من لا عقول لهم ، فتكلف إزالة عقله بالشراب لعله ينال حظوة ، وقد شبه الخمر البابلية بالراحلة —

من سورة النساء بيتاً واحداً هو الأول وذكره عياض في كتاب الشفاء غير معزو وزاد عليه البيت الثاني فألحقناه بأخيه وجزمنا بنسبتهما إلى بشار :

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسلكَ الروحِ مِنِّى ... ولِذا سُمِّىَ الخليلُ خَلِيلَا[1]

— أو الرواحل ، لأنها تذهب بالعقل على طريقة الاستعارة التصريحية ؛ وذِكْرُ رحِّلتُ ترشيح . والترحيل وضع الرحل على الراحلة للسفر ، وفي حديث سرية أبي عبيدة إلى سيف البحر « فأمرَ براحلةٍ فرُحِّلَتْ » . وبابل اسم مدينة قديمة كانت في العراق في نواحي الكوفة ، وهي الآن خراب وفيها طلول البرج التاريخي الذي بني بعد الطوفان ، وكانت اشتهرت في الزمن القديم بجودة خمرها ، فبقيت إضافة الخمر الجيدة إليها كالمثل ، قال أبو الطيب :

سقَى اللهُ أيامَ الصِّبا ما يَسُرُّها ... ويفْعَلُ فِعْلَ البَابِلِيُّ المُعَتَّقِ

وخراباتها باقية الآن ، يقال خرَّبها الإسكندر ، ويقال حدث بها خسف ذهب به معظمُها ، وفي صحيح البخاري « كَرِهَ عليٌّ بن أبي طالب الصلاةَ بخسف بابل وقال إنها أرضُ عذاب » . وقوله عَنْسا على رواية النون ، هو بفتح العين وسكون النونٌ اسم مفرد الناقة الصُّلْبة ، وعلى رواية الياء المثناة بكسر العين ، فهو عَيْساءَ ، وهي الناقة البيضاء المخلوط بياضها بشُقرة ، ولا معنى للجمع هنا . والشراب هنا الخمر ، وأصل الشراب ما يشرب من ماء كقوله تعالى : هذا مغتَسَلٌ بارد وشراب . أو من غير الماء كالعسل واللبن والخمر ، وقد كثر إطلاقه على الخمر ، قال تعالى : يدعون فيها بفاكهة كثيرةٍ وشرابٍ ، ويتصرف منه الشارب والشِّرِّيب والشَّرْب بفتح الشين اسم جماعة الشاربين للخمر . وفي الحديث : أُتِيَ رسول الله بشَارِب .

(١) معنىً رقيقٌ جميلٌ ، وهو التوفيق بين مواد الاشتقاق ومقاصد العشاق ، وهذا أول شعر بلغنا في تعليل الموضوعات اللغوية بالمعاني الغرامية ، وتبعه أبو تمام في قوله :

لا تَنْسَيَنْ تلكَ العهودَ فإنما ... سُمِّيتَ إنساناً لأنك نَاسِ

ومن نحوه قول الآخر :

وما سُمِّيَ الإنسانُ إلاَّ لأُنْسِهِ ... ولا القَلْبُ إلا أنه يَتَقَلَّبُ

ومن محاسنه قول أبي الطيب :

ولِذَا اسْمُ أغْطِيَةِ العُيُون جُفُونُها ... مِن أنَّها عَمَلَ السُّيوفِ عَوَامِلُ

ومنه قول المعرى :

لا تَجْلِسَنْ حُرَّةٌ مُوَفَّقَةٌ ... مع ابنِ زَوْجٍ لها ولا خَتَنِ

فذاكَ خَيْرٌ لها وأسْلَمُ للإنسان إن الفَتَى من الفِتَنِ —

فإذا ما نطقتُ كنتَ حديثى وإذ ما سَكَتُّ كُنْتَ الغَلِيلا[١]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٤ جزء ٣ وفى الكامل صفحة ١٢٣ جزء ٢ وفى البيان للجاحظ صفحة ٣١ جزء ١ يهجو واصلَ بنَ عَطاء[٢] :

مَاذَا مُنِيتُ بِغَزَّالٍ له عُنُقٌ كنِقْنِقِ الدَّوِّ إن وَلَّى وإنْ مَثَلا[٣]

= والخليل : وصف مشتق من الخلة ، وهى الصداقة الصافية الموجبة اختصاص الواد بمن يوده وملازمته ، وقد اختلف فى اشتقاق هذا الوصف اختلافا ليس فيه ما يشفى الغليل ، ولقد أبدع بشار فى هذا الاشتقاق ، وهو الذى عول عليه عياض فى كتاب الشفاء ، ففاق بشارٌ ببيته هذا جميعَ الذين قارنوا أصول الاشتقاق بأحوال المحبة .

(١) الغليل : حرارة الحُب ؛ ومعنى البيت أنه إن نطق تحدث بها ، وإذا سكت كان فى قلبه حبها ، وأشار إلى أن فى الحديث عنها شيئاً من التنفيس عن حرارة قلبه . قال الشاعر :

وحَدَّثْتَنِى يا سَعْدُ عنها فزِدْتَنِى شُجُونًا فزِدْنى من حديثك يا سَعْد

وقال أبو الشِّيص :

أجِدُ المَلَامَةَ فى هَوَاكِ لَذِيذَةً حبًّا لِذِكْرِكِ فلْيَلُمنِى اللُّوَّم

(٢) واصل بن عطاء الغزَّال بتشديد الزاى يكنى أبا حُذَيْفَة ، ولُقِّب بالغزَّال لأنه كان يعترف صناعة الغزل ، وقيل لكثرة جلوسه فى سوق الغزالين ؛ ذكر القولين الجاحظ فى البيان والتبيين : كان من رؤوس أهل الاعتزال ، وله مذهب فى الاعتزال يعرف أتباعه بالوَاصِلِيَّة ، قال الجاحظ : وكان يزعم أن جميع المسلمين كَفَرُوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من فصحاء أهل اللسان إلا أنه كان أَلْثَغَ فى الراء وكانت لثغته قبيحة شنيعة ، قاله الجاحظ . وقال ابن خلكان يجعل الراء غينا ، وكان واسع العلم باللغة فالتزم إسقاط الكلمات التى فيها حرف الراء من كلامه وتعويضها بمرادفها ، فإذا أراد أن يقول البر ، قال القمح ، ولم يزل يكابد ذلك ويتأنى لستره حتى اتسق له ما أمَّلَه . قال الجاحظ ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مَثَلا لما استجزْنا الإقْرارَ به . وقد قال فيه بشار :

وجَانَبَ الرَّاءَ لم يَشْعُرْ به أحَدٌ قبل التصفح والإغراقِ فى الطَّلَبِ

وقد مضى هذا البيت فى حرف الباء من الملحقات . ولد سنة ٨٠ بالمدينة وتوفى سنة ١٣١ ، وكان بشار من قبلُ صديقاً لواصل ، ثم انحرف عنه لما أنكر واصلٌ على بشار عقيدته .

(٣) رواه فى البيان : « مالى أشايع غزالا الخ » فأما الرواية الأولى فمعنى ماذا منيت استفهام عن الأمر الذى منى به ، أى ابتلى به ، والاستفهام مستعمل فى التذمر والتضجر مما لحقه من واصل بن عطاء الغزال . وعلى رواية مالى أشايع استفهام عن نفسه فى مشايعة واصل ، =

عُنُقَ الزَّرَافَة ما بَالِي وبَالُكم   تُكَفِّرُون رِجَالاً كَفَّروا رَجُلا(١)

* وأنشد له فى البيان صفحة ٩٢ جزء ١(٢) :

زِنِ القومَ حتى تعرف عندَ وَزْنِهم   إذَا رُفِعَ الميزَانُ كَيْفَ أميلُ(٣)

= والمشايعة : المتابعة ، والاستفهام مستعمل فى الإنكار كأنه ينكر على بعض أتباع واصل أنهم عرضوا عليه متابعة مذهب واصل ، وذكر لواصل نعتاً يتوسم منه الحماقة وهو طول عنقه . وشبهه بالنقنق بكسر النونين الأولى والثانية بينهما قاف ساكنة . والنقنق ذكر النعام ، ووجه الشبه طول العنق . ثم أوغل فى التشبيه فجعله كالظليم إن ولى ، أى أعرض وانصرف ، وإن مثلا : أى أقام ، وهو بفتح المثلثة وضمها ، وقوله : إن ولى وإن مثلا ، تتميم واستماتة وليس وراءه كبير معنى . وقال المبرد فى الكامل ويروى لا بل منيت ، كأنه لا يشك فيه فجعل المبرد قوله : ماذا منيت ، استفهاما مستعملا فى الحيرة والتردد فيما منى به .

(١) الزرافة حيوان يشبه الحمار الوحشى ، إلا أنه طويل الأرجل ، ويداه أطول من ساقيه ، وهو طويل العنق باستقامة ، يوجد هذا الحيوان ببلاد الحبشة والسودان . وعُنُقَ الزرافة منادى حذف منه حرف النداء وهو نداء تميز . وقوله : ما بالى وبالكم ، استفهام تعجبى ، والبال العقل ، أى ما عقلى وعقلكم ، أى أينا على الصواب ، أو ما هذا الخلاف بينى وبينكم ، والمقصود الكناية عن كونهما مختلفين فى الرأى . وقوله : تكفرون رجالا إلخ ؛ معناه على الاستفهام الإنكارى على رواية تشديد الفاء . وروى أتُكْفِرون بسكون الكاف وتخفيف الفاء ، والظاهر أن بشاراً ظن أن واصلاً بن عطاء لما قال بكفر المسلمين الذين اقتتلوا فى الجمل وصِفّين كان قائلا بذلك لأنهم قاتلوا عليا ، فلذلك تعجب بشار من هذه المقالة أن يحكم بكفر ناس لأنهم كفروا رجلا واحداً ، وهذا احتمال بعيد لأن بشاراً كان من أصحاب الكلام كما مضى فى المقدمة فلا يشتبه عليه قول المعتزلة بقول الخوارج كما اشتبه على الأعرابى القائل :

بَرِئْتُ من الخَوارج لَسْتُ منهم   من الغَزَّال فاعْلَمْ وابنِ بَابِ

يريد بالغزَّال واصلا بن عطاء ، وبابن باب عمرو بن عبيد ، وهما معتزليان ، وليسا من الخوارج ، قال المبرد : ولكن هذا القائل أعرابى لا يعرف أهل الأهواء وأصحاب المقالات . وإذا صح ما قاله عبد القاهر البغدادى فى كتاب الفرق إن بشاراً كان ينحل نحلة الكاملية من الخوارج الرافضة أصحاب أبى كامل كما تقدم فى المقدمة كان معنى هذا البيت أن بشارا ينكر على واصل تكفيره أتباع مذهب الكاملية الذين منهم بشار لأنه لا وجه لتكفير قوم كفروا علياً بتركه قتال الذين لم يبايعوه بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقد قال صفوان الأنصارى فى بشار :

أتهجو أبَا بكر وتَخْلَعُ بعـده   علياً وتعزو كُلَّ ذاك إلى بُرد

والحاصل أن معنى هذا المصراع غير واضح ولم يشف ناقلوه مراده .

(٢) نسبه الراغب فى المحاضرات إلى ابن الرومى صفحة ٢٥٩ .

(٣) الوزن هنا مستعار للتأمل فى الملامح والصفات وتجربة الأخلاق ، وأراد بالقوم =

* وأنشد له فى كتاب أدب الدين والدنيا صفحة ٣٩ :

شِفاء العَمَى طولُ السُّؤال وإنما ... تَمامُ العَمَى طولُ السكوت على الجَهْل (١)

فكُنْ سائلا عما عنَاكَ فإنما ... دُعِيتَ أخا عقْل لتَبحَثَ بالعَقْلِ

* وأنشد له فى كتاب أدب الدين والدنيا صفحة ١٤٦ :

وما الناس إلا صاحبَاكَ فمنهم ... سَخِيٌّ ومَغْلولُ اليدين من البُخْلِ (٢)

فَسَامِحْ يَدًا ما أمكنَتْكَ فإنها ... تُقِلُّ وتُثْرِى والعَواذِلُ فى شُغْل (٣)

— قومه ليدخل هو فى الميزان . ورفع الميزان إبعاده عن ماسة قراره ما هو قار فوقه لتتوازن كفتاه أو ترجح إحداها . والميل : الانحراف عن القصد ، أى كيف أميل فى كفة الوزن ؟ أى تميل كفته وتثقل بى ، واستعار الميل للرجحان المعنوى وهو التفوق فى الفضائل والشرف .

(١) العَمَى مستعار للضلال والخطأ ، قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

أرانا الهُدَى بعد العَمَى فقُلُوبُنا ... به مُوقِنَاتٌ أنَّ ما قال واقِعُ

والسؤال الاستفهام عن كل شىء أهلّ معرفته ومن السؤال البحث والنظر ، لأنه بمنزلة سؤال المرء نفسه هل الحق كذا أو كذا ، ولذلك قال : فإنما دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل .

(٢) يريد بالصاحبين نوعين من الأصحاب ، يفسرها قوله : سخى ومغلول اليدين . ومغلول اليدين : تشبيه للبخيل فى شحه بمغلول اليدين لا يستطيع تحريكهما للعطاء ، وهو تشبيه معقول بمحسوس ، ومنه قوله تعالى : وقالت اليهود يد الله مغلولة . فقول بشار من البخل من فيه للتعليل وهو تصريح بوجه الشبه .

(٣) أى سامح يداً أعطتك شيئا قليلا ، فما من قوله ما أمكنتك موصولة ، وأمكنتك صلتها ، وأمكن بمعنى أعطى مثل مكن يقال أمكنه من الشىء أى أجعله متمكنا منه . وموضع ما أمكنتك نصب على نزع الخافض ، أى سامح يداً فيما أمكنتك منه ، والعائد إلى الموصول محذوف وهو ضمير مجرور بمن ، تقديره ما أمكنتك منه ، وحذف العائد فى مثله قليل لعدم دليل عليه فى اللفظ ، ولكن سوغه دلالة الفعل على حرف الجر الذى يتعين أن يتعدى به مثله لأن التعويل على تعين المحذوف ، ومنه قوله تعالى : (أنسجد لما تأمرنا) تقديره به ، وقول حاتم الطائى :

ومِنْ حَسَدٍ يجور علىَّ قومى ... وأىُّ الدَّهْرِ ذُو لم يَحْسُدُونى

فإن ذو فى لغة قومه بمعنى الذى ، فالتقدير ذو لم يحسدونى فيه . وقوله : فإنها تُقِل ، بضم التاء ، يقال أقل إذا افتقر ، وضده تثرى ، من أثرى الرجل إذا صار ذا ثروة . وأراد بالعواذل : اللائمين على قلة العطاء ، أى هم فى شغل ، وهو شغل الحرص يمنعهم من تطلب المعذرة لمن يعطى القليل ، وقد غلب بشار فى هذين البيتين حكمته على حرصه .

* وأنشد له فى المختار صفحة ١٣٧ :

إذا لم أُرِدْ تعجيلَ حَاجَةِ صَاحِبٍ   مَنَعْتُ وبعضُ المنع خيرٌ من المَطْلِ[1]

وعَدْتَ ولم تُكْرَهْ وأَخْلَفْتَ طائعاً   لَعَمْرِى لقد بالَغْتَ فى البُخْلِ والجهلِ[2]

* وأنشد الوشاء فى صفحة ٦٠ :

قُرْبُ دارِ الحبيب قُرَّةُ عَيْنٍ   وكأنَّ البِعَاد فى القَلْبِ ثُكْلُ

إنَّ مَوْتَ الذى يموت من الحُـــب عفيفا لَهُ على الناسِ فَضْلُ[2]

* وأنشد له فى المختار صفحة ٦٥ :

فَضَحَتْ جُودَها بطول مِطالٍ   حَالَفَتْهُ وآفَةُ الجُـــود مَطْلُ

---

(١) — (٢) جعل ذلك إخبارا عن نفسه تمهيداً للملام الذى فى البيت بعده، يقول : إذا رأيت اضطرارى لتأخير عطاء سائل أبادره بالمنع لأنه خير من المطل ، فلذلك انتقل إلى خطاب مَن قصَدَ أنْ يلومه على إخلاف الوعد بأنه لم يكن مكرها على العطاء حتى يَعِدَ وهو يعلم أنه سيخلف فجمعت إلى البخل جهلا . والمطل : تأخير الموعود به مع تكرر الوعد ، وفى الحديث : مطل الغنى ظلم . ولو قال إذا لم ترد ، بتاء الخطاب ، ومنعت بفتح التاء كذلك ، لكان أوقع فى الملام ، إذ يكون قد تصدى لتعليمه الخلق الكامل . قال أبو الطاهر التجيبى فى شرح المختار : هذا مأخوذ من قول الحريش بن هلال القريعى :

متى ما أَقُلْ يوما لطالبِ حاجـــة   نَعَمْ أَمْضِها قِدْما وذلك من شَكْلِى

وإن قلتُ لا ، بَيَّنْتُها من مكانها   ولم أُوذِهِ فيهــا بجَرٍّ ولا مَطْلِ

ولَلبَخْلَةُ الأولى أَقَلُّ مَلَامَـــةً   من الجُود بَدْءاً ثم تُثْنيه بالبخل

ويشبه أن يكون بيتا بشار هذان ، والبيتان اللذان قبلهما ، من قصيدة واحدة لاتحاد الغرض والبحر والقافية .

(٢) جملة له على الناس فضل خبر إنَّ وضميرُ له عائد على موت ، وقوله له على الناس ، تقديره له على موت الناس فضل ، وحذفُ المضاف فى مثله سائغ فى الشعر . قال النابغة :

وقد خِفْتُ حتى ما تَزيدُ مخافتى   على وَعِلٍ فى ذى المَطارَةِ عاقِلِ

أى على مخافة وعل .

هى فى قَلْبِـــه وبينَ يديه ومَع النَّجْم بَذْلُها كيفَ يَسْلُو(١)

* وأنشد له فى المختار صفحة ١٣٠ :

خَلِيلَىَّ إنَّ الموتَ ليس بنَاهِلٍ وليس الذى يَهْـدى المَنَايا بغَافِلِ(٢)

خليلى يُفْنِى الموتُ كلَّ قبيلة وما أنا إلاَّ فى سبيل القَبائل(٣)

فَرُوحا عَلَى مالى كُلاَ من فُضُوله فما تُجْمَع الأموالُ إلا لآكل

إذا أنا لم أنفع بجاهى ولم أجُد بمالىَ طالتْــنى يدُ المتطاول(٤)

---

(١) أى هى مصورة فى نفسه ومتخيلة أمامه من فرط تفكره فى محاسنها ، فكأنها بين يديه ، وهذا تشبيه بليغ . وجملة ومع النجم بذلها فى موضع الحال من ضمير « هى » ، ومعنى مع النجم أن بذلها بعيد جدا ، أى غير مرجو الحصول . وهذا المعنى أخذه عباس بن الأحنف وأجاد فى قوله :

هى الشمسُ مسكنها فى السما ء فعزِّ الفؤادَ عزاءً جميلا

فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولا

وكيف يسلو : استفهام إنكارى ، والجملة مستأنفة .

(٢) الناهل : الذى يشرب النَّهَل ، بالتحريك ، وهو أول الشُّرْبِ ، والمعنى أن الموت معاودٌ ومكررٌ إصابة الناس ، وفى قوله : ناهل استعارة مكنية ، شبه الموت بحيوان يشرب ويعيد الشرب فليس فى شربه نَهَل ، وأتْبعه بقوله : وليس الذى يهدى المنايا ، وهو تخييل نشأ عن تشبيه المنايا فى نفسه بقطيع من الوَحْش ، فإن قطعان الوحش تكون لها هَوَادٍ من قُرَّارحها المجرَّبة تمشى أمامها وترشدها إلى مواقع الكلأ والماء والحذر من كيد الصائدين ، قال امرؤ القيس يصف فرسه فى جريه وراء البقر :

فألحَقَنا بالهاديات ودُونَهَا جَواحِرُها فى صُرَّة لم تزيَّل

وقد أخذ بشار هذا التخييل من قول النابغة يصف طول الليل :

تَطاوَلَ حتى قلتُ ليس بمنقضٍ وليسَ الذى يَهْدِى النُّجُومَ بآيب

وفى البيت استعارتان بالكناية .

(٣) أخذه من قول قس بن ساعدة :

لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر

أيقَنْتُ أنى لا محا لة حيث صار الناسُ صائر

(٤) قوله : طالتنى ، أى طالت حتى بلغتنى فنالتنى ، فعدَّى طال بنفسه على طريقة الحذف والإيصال ، وتقديره طالت إلى ، قال بشامة بن حزن النهشلى : =

* وأنشد له فى المختار صفحة ٢٨٥ :

إذا المرء لم يُفضِلْ وقامَ بكَلِّهِ ... فليس به بأسٌ وليس بكامل[1]

وإن كانَ ذا فَضلٌ وقام بكَلِّه ... فسَامِ به أهلَ العلا والفضائل[2]

وإن كان لا فَضلٌ ولم يُغنِ كَلَّه ... فنادِ بهِ فى الناس هل من مُنازل[3]

* وأنشد له فى المختار صفحة ٣٢٤ :

ومِثلِكَ قد سَيَّرتُه بقصيدة ... فسار ولم يَبرَحْ عِراصَ المنازل[4]

رَمَيتُ به شرقا وغربا فأصبحتْ ... به الأرضُ ملأى من مُقيمٍ وراحلِ

— إذا الكُماةُ تنحوا أن يُصيبهم ... حد الظُّبَاتِ وَصَلْنَاها بأيدينا

والمتطاول : المغالب فى الطُّول ، والمعنى غلبنى فى الفخر من يغالبنى .

(١) الظاهر أن يُفضل بضم الياء أى يعطى الفضل وهو المال ، يقال أفضل الرجل إذا أعطى ، وأن كله ، بفتح الكاف ، أى عياله ، والقيام بالشىء العناية به ، أى كفى أهله ، قال تعالى : الرجالُ قوّامون على النساء .

(٢) سام به : أى اجعله فى صف أهل العلا والفضائل ، يفاخرهم ويفاخرونه ، وأصل المساماة المفاعلة فى السمو ، كأن كل واحد يطلب أن يكون أعلى من نده ، قال طرفة :

وإن شئت سامَى واسطَ الكُور رأسُها ... وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد

وفى الحديث قول عائشة عن سودة : وهى التى كانت تساميني من أزواج رسول الله .

(٣) أى فناد الناس يضربونه ، وأطلق على الضارب اسم المنازل الذى يضارب فى الحرب على طريقة التهكم ، وحاصل معنى الأبيات ليس بالكبير على ما فيها من إطناب وتكرير لفظ كله . وقد جاءت الأبيات أشبه بمتون العلوم منها بالشعر ، وكأنه قصد بها التأديب فجاء بهذا التقسيم . وخبر لا فى قوله : لا فَضْلٌ ، محذوف ، أى لا فضل عنده .

(٤) لام مثلِكَ مجرور برب مقدرة بعد الواو هى واو رب ، ومن هذا القبيل قول امرىء القيس ، فمثلِكَ حبلى قد طرقت ومرضع ، وليستْ إضافةُ مِثْلٍ إلى الضمير بمخرجة له عن التنكير المشروط فى مجرور رب ، لأنه لم يُرِدْ به مِثْلاً معينا بل مطلق المماثل ، ولذلك اتفق أئمة النحو والأدب على أن بيت امرىء القيس شاهد لإعمال رب محذوفةً بعد الفاء ، على أن المحققين من أئمة النحو على أن اشتراط تنكير مجرور رب شرط أغلبى لا واجب . والمِثل بكسر الميم المماثل ، أراد أن كثيراً من أمثال المخاطب سار ذكرهم فى الآفاق بسبب قصائد بشار ، وأطلق التسيير على الحديث فى الجهات البعيدة العديدة على سبيل الاستعارة ليتأتى له شبه الإلغاز فى قوله : فسارَ ولم يبرَحْ عراصَ المنازل ، والظاهر أنه أراد قصائد المدح ، ويحتمل أنه أراد الأهاجى .

* وأنشد له فى كتاب الآداب صفحة ١١١[1] :

حَذَفَ المُنَى عنه المُشَمِّرُ فى الهُدى   وأرى مُناكَ طويلةَ الأذيالِ[2]

حِيَلُ ابنِ آدمَ فى الحياة كثيرةٌ   وللموتُ يقطع حيلةَ المحتالِ

قِسْتُ السؤالَ فكان أعظمَ قيمةً   من كل عارفةٍ جَرَتْ بسؤالِ[3]

فإذا ابتُلِيتَ ببذل وجهك سائلا   فابذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ

وإذا خَشِيتَ تَعَذُّرا فى بلدةٍ   فاشْدُدْ يديك بعاجِلِ التَّرحالِ[4]

---

(١) هذه الأبيات موعظة وتهمم ، والظاهر أنه خاطب بها نفسه فى قوله : وأرى مناك ، على طريقة التجريد ، وذلك التفات من الخطاب إلى التكلم فى قوله : قِسْتُ السؤال . ويحتمل أنه خاطب بها الناس فيكون قوله قست السؤال إخباراً بتجربته فى أحوال الدنيا وأنه لا يسع إلا الالتجاء إلى الله .

(٢) الحذف : الأخذ من الشيء ليقص ، وأراد هنا الحذْف من الثوب ، أى القَطْع منه قطعةً تسمى الحذْفة بكسر الحاء ، وسكون الذال ، ولذلك قابله بقوله « طويلة الأذيال » . والمشمر الذى يرفع ما تدلى من ثوب على ساقيه ليكون أمكن فى المشى وهو تمثيل للعزم ، وتقدم قريب منه فى صفحة ٢٠٢ من الجزء الثالث . والمنى : جمع مُنية بضم الميم ، وتخفيف التحتية ، اسم لما يتمناه المرء ، أى يريد حصوله ، شبه المنى بإزار على طريقة المكنية ، والحذف مستعار للإقلال من المنى ، وارتكاب مطية العزيمة والسعى ، وفى الحديث : ويتمنّى على الله الأمانى . وقد أشار أبو حامد الغزالى فى الإحياء إلى الفرق بين الرجاء من الله وبين الطمع .

(٣) قوله : فكان أعظم ، كذا فى المطبوعة ، ولعله « فكنتَ أعظم قيمة » ومعنى قست السؤال : تأملت فى شأنه ، فاستعار القياس للتأمل بجامع الضبط على طريقة العرب فى جعلهم السؤال عن الأخبار طريقة العلم ، والمراد بالقيمة المعرفة التى بها يتفاضل الناس كما تتفاضل العروض بالقيم ، وخص المرأة بالمعرفة لأن العرب يصفون المرأة بكثرة التساؤل عن الأخبار ، قال أُنَيْفُ بن زَبّانَ النَّبْهانى :

فلما التقينا بَيَّنَ السيفُ بيننا   لسائلةٍ عنا حَفِيٍّ سُؤالها

فالمراد بالسؤال الأول طلب المعروف ، وبالسؤال الثانى الاستفهام عن الأشياء .

(٤) التعذر : عدم استقامة الأمر وعسر حصوله ، وأراد تعذر المطالب وعسر الحياة . وشد اليدين تمثيل لحال التصميم والعزم بحال شد الأمر باليد بحيث لا يتركه ، وقريب منه ما تقدم فى حرف الراء من الملحقات قوله :

واشْدُدْ يديك بحماد أبى عُمر   فى أنه نَبَطِىٌّ مِن دنانير

والترحال بفتح التاء اسم مصدر وكل ما كان مثله فهو مفتوح التاء ما عدا ثلاثة ألفاظ ، وهى تمثال وتبيان وتلقاء ، فهى بكسر التاء .

واصبرْ على غِيَرِ الزّمانِ فإنما ... فَرَجُ الشدائد مثلُ حَلِّ عِقَالِ[1]

• وأنشد له فى المختار صفحة ١٤٧ :

وشَخْصٍ طيِّبِ الأرْدَا ... نِ لا تَعرِفُ أمثالَه[2]

بكَى جُوعاً وِشاحَاه ... وقد أُشْبِعَ خَلْخَالَه[3]

---

(١) الغِيَر بكسر ففتح : الأحداث ، يقال غِيَر الزمان وغِيَر الدهر ، وهى جمع غِيرَة . وقيل هى اسم جمع لا واحد له مثل عِنَب وإبِل . والشدائد : الأحوال الشديدة على النفس المؤلمة لها . وحل العقال تمثيل لسرعة زوال الضيم بسرعة حل عقال البعير . قال أمية ابن أبى الصلت :

رُبَّمَا تَكْرَه النفوس من الأمـــر ... له فُرْجَةٌ كحَلِّ العِقال

(٢) الشخص : أصله سواد ذات يرى من بعيد ثم توسعوا فأطلقوه على الذات بلا قيد ، قال عمر بن أبى ربيعة :

فـكانَ مِجَنِّى دُونَ مَن كنتُ أتَّقِى ... ثلاثُ شُخُوصٍ كاعِبَان ومُعْصِر

أراد ثلاث نساء . وقال أبو الطيب :

نحنُ قومٌ مِلْجِنٍّ فى زِىِّ نَاسٍ ... فوقَ طيرٍ لها شُخُوصُ الجِمال

وكانت كلمة شخص غيرَ متداوَلة الاستعمال فى كلام العرب ثم أخذت تكثر فى كلام المولدين وهى لفظ حسن الدلالة ، وقد وردت فى رواية غير صحيحة من الحديث . والأردان : جمع رُدْن ، بضم الراء وسكون الدال وهو الكم للقميص ، والمراد طيب الثياب ، فأطلق الجزء وأريد الكل كما قال النابغة :

يَصونونَ أجساداً قديماً نعيمُها ... بخالصةِ الأرْدَانِ خُضْرِ المَنَاكِب

وقوله : لا تعرف ، ضبط بفتح التاء وبفتح لام أمثاله فتكون تاء الخطاب لغير مخاطب معيَّن فيعم كل مخاطب ؛ والمعنى أنه لا مثيل له فيعرفه السامع ، والمراد المماثلة فى الحسن .

(٣) استعار الجوع للضمور بناء على إطلاقهم الشِّبَع والرِّىَّ على السِّمَن ، يقال امرأة رَيَّى العظام ، واستعار بكَى لحالة شدة الضمور التى تحكيها حالةَ أسف فهى تمثيلية . وكانوا يحبون من المرأة ضمور الخصور والبطون ، وهى مواضع الوشاح وعظم الأرداف والسوق . وضبط أشْبَع بفتح الهمزة وفتح الموحدة فيكون إسناد الإشباع إلى الشخص كأنه هو الذى جعل خلخاله شبعان من الشحم ، وهذا معنى غير حسن ، والأظهر أن يكون أُشْبِعَ مبنيا للمجهول ونائب الفاعل ضمير الشخص ، وينتصب خلخاله على التمييز والتمييز يقع معرفةً بقلة عند نحاة الكوفة ، وخاصة إذا كان تمييزَ نسبة كما هنا وأطلق الخلخال وأراد موضعه وهو الساق مجازا مرسلا .

أتانا يَخفِـــل الشّوقَ   وما يَحْمِل أوْصَـــالَه[١]

قَتَلْتُ السِّرَّ كِتْمانا   وقَتْـــلُ السر أبقَى لَهْ[٢]

• وأنشد له فى المختار صفحة ٣١٥ :

وأرضٍ تَهُبُّ الريح فيها مريضةً   حَسُورٍ لطرفِ النّاظر المُتأمِّل[٣]

إذا احترقَتْ مَجّت سَرَابًا كأنه   من المنظَرِ الأعلى مُلاءُ الغَواسِل[٤]

---

(١) الأوصال : القوائم ، أى وما يستطيع أن يحمل أعضاءه من شدة الارتخاء من السكر أو من الغنج .

(٢) القتل استعير لشدة الإخفاء والكتمان لأن المقتول لا يبقى له أثر ، وقد سئل بعضهم كيف كتمك السر ؟ فقال : جنبانى قبره . وقوله : كتمانا ، تجريد للاستعارة فصارت إلى التشبيه كأنه قال كتمته كتمانا كالقتل وأراد بالسر هنا سر هذه الزيارة . وقوله : وقتل السر أبقى له أخذه من قوله تعالى : (ولكم فى القصاص حياة) ، وضميرله عائد على السر باعتبار متعلقه ، وهو ما يجرى بين الحبيبين من التزاور وما فيه ، فى الضمير استخدام .

(٣) أى هى لسعتها إذا هبت فيها الريح هبت ضعيفة متفرقة . وحسور بمعنى حاسرة ، والحسر : الإعياء والإكلال ، أى لسعتها تكل عين الناظر فيها . وفعول بمعنى فاعل يلزم التذكير فلا تلحقه هاء التأنيث .

(٤) أراد بالاحتراق شدة حرارة الشمس . والمج : إخراج الماء من الفم ، شبه تصاعد السراب منها بمجاج . والسراب ما يراه الرائى فى وسط النهار فى الصحارى من مسافة نحو ميل فيحسبه ماء عظيما وإنما هو بخار الرمال يكون لاصقا بالأرض ، يتجمع فيشاهد من بعيد كأنه بحر ، وكلما سار إليه المرء يراه قارا على بعده اللائح له بدءا ، وهكذا قال تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا » . والسراب يوجد فى الفيافى الكائنة بين قفصة وبلاد الجريد من القطر التونسى ، وهو الآل الذى تقدم فى البيت ١٤ من ١٩ صفحة ١٤٨ جزء ١ المطبوع ، وفى ٣٢ من ١٥٥ صفحة ٢٢٧ جزء ٢ من المطبوع . والقول باتحاد السراب والآل هو قول الأصمعى . وقال ابن السكيت والأزهرى وابن قتيبة : السراب الذى يكون فى نصف النهار ، والآل من الضحى فى أول النهار ، ومن المساء إلى آخر النهار ، ثم منهم من فرق بين خصائص الآل وخصائص السراب تفرقة معنوية ، فقال ابن السكيت وابن قتيبة والأزهرى : الآل يرفع الأشياء فتصير شخوصا ، ولذلك سمى آلا ، لأن الآل هو الشخص ، وأن السراب يخفض كل شىء حتى يصير لاصقا بالأرض لا شخص له ، فيقتضى هذا أن الآل تظهر فيه شخوص الأشياء التى على الأرض كأنها فى الهواء يراها الرائى كأنها فى الجو . ومنهم من لم يذكر ذلك ولكنه فرق بينهما بالكون فى أول النهار وآخره ، أو فى —

* وأنشده فى زهر الآداب صفحة ٢٤ جزء ٢ ، وفى المختار مفرقا فى صفحة ٧٥ وصفحة ٣٢٦ ، وسقط البيت الخامس من المختار :

دَعِينى أُصِبْ من مُتْعَةٍ قبلَ رَقْدَةٍ   تكادُ لها نَفْسُ الشفيق تَزُولُ(١)

— وقت الزوال ، وهذا قول يونس بن حبيب والزوزنى فى شرح معلقة طرفة . وقال ابن السيد البَطَلْيَوْسى فى شرح قول المعرى فى صفحة السيف :

إذا بَصُرَ الأميرَ وقد نَضَاه   بأعلَى الجوِّ ظن عليه آلا

إن التفرقة بين الآل والسراب غلط ، والدليل على أن الآل هو السراب قول العُدَيل بن الفرخ :

فكنتُ كمُهْرِيقِ الذى فى سقائه   لرقْرَاقِ آلٍ فوقَ رابية صلد

ومع قول الأحوص يخاطب كُثَيِّر عَزَّةَ :

أصبحت كالمُهْرِيق فضلةَ مائه   لضحضاح آلٍ بالملا يترقرق

وقال ابن السيد فى الاقتضاب : وإنكار من أنكر أن يكون الآل هو السراب من أعجب شيء سُمِع به لأن ذلك مشهور معروف فى كلام العرب الفصيح . والظاهر أنه يعنى بالإبطال قولَ من فرق بين الآل والسراب باختلاف الخصائص ، وأما أن يخص الآل بالسراب الذى فى أول النهار ، ويكون السراب أعم ، فذلك هو الوجه القوى ، وهو قول يونس بن حبيب ، وهو الذى درجنا عليه فى تفسير البيت ١٤ من ورقة ١٩ وفى ٦ من ٢٠٤ ، وقد رأيت السراب فى الصحراء قرب توزر من بلاد الجريد عند شروق الشمس فكان على صورة البحر على الأرض ؛ وهذا هو الذى جرى عليه بشار فى شعره فيما تقدم ، إذ عبر بالآل فى ثلاثة مواضع مما لدينا من شعره ؛ وذكَر السراب هنا وهو الذى جرى عليه المعرى لأنه أراد تشبيه لمعان السيف بالسراب . وشبه بشار السراب بالملاء (وهى جمع مُلاءة ، بضم الميم ، ومد اللام ، وهى الريطة وهى ثوب رقيق لين أبيض) إذا كانت بأيدى النساء النواسل يحركْنها فيضطرب بياضها ، ولذلك شبه بها السراب ؛ وسبقه إلى ذلك العديل بن الفرخ فى قوله :

مَهَامِهُ أشباهٌ كأنَّ سرابَها   مُلاءٌ بأيدى النَّاسِجَات رَحِيض

وسبقهما على بن الرِّقاع فى قوله يصف غباراً أثاره حمار وأتانه أو أثاره بقر وحش بالجَرْى :

يتعاوَرَان من الغُبَارِ مُلاءةً   غَبْرَاء مُحْكَمَةً هما نَسَجَاها

واعلم أن بين قافية هذا البيت وقافية الذى قبله عيب السناد ، فإن البيت الثانى فيه ألف التأسيس والبيت الأول خلى عنها ، فإن كانت القصيدة التى بقى منها هذان البيتان جارية قوافيها على نحو البيت الأول ، فالعيب فى البيت الثانى ، وإن كانت قوافى القصيدة كلها مؤسسة فالعيب فى البيت الأول .

(١) المتعة : بضم الميم وكسرها ، اسم لما يتمتع به ، أى ينتفع به مدة ثم يزول .

وإنى لآتى الأمرَ أعرفُ غيّه ... سِراراً وحِلمى فى الرِّجال أصِيلُ (١)

ولما رأيت الدار وحشاً بها المَها ... تَرودُ وخِيطانُ النَّعام تَجُولُ (٢)

ذَكَرْتُ بها عيشاً فقلتُ لصاحبى ... كأن لم يكن ما كان حِينَ يزُولُ

وما حاجتى لو ساعد الدهرُ بالمُنَى ... كَعابٌ عليها لؤلؤٌ وشُكُول (٣)

بَدَا لىَ أنَّ الدهر يَقْدَحُ فى الصفا ... وأنّ بقائى إنْ حَيِيتُ قليل (٤)

---

(١) يريد أنه يأتى اللذات التى هى من الغى عن علم لا عن جهل ، لأنه يريد التمتع قبل الممات ، وهذا الكلام يشبه التناقض لأنه لو كان أصيل الحلم لترك الغى .

(٢) الخيطان ، بكسر الخاء : جمع خيط ، بفتح الخاء وكسرها : جماعةُ النعام . وجملة : بها المها ترود ، فى موضع الحال من وحشاً . وترود : تذهب وتجىء راعية ، والمها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . وأراد بالدار داراً معهودة وهى دار الحبيبة .

(٣) هكذا ثبت البيت فى زهر الآداب بدون ألف فى آخر كعاب ، فتكون ما تميمية وحاجتى مبتدأ وكعاب خبر ، فإذا أردت لغة أهل الحجاز فاجعل كعابا منصوبا ، والمعنى أنه ليست حاجته جارية كعابا . والكعاب بفتح الكاف الجارية التى فى مبدأ شبابها . سميت كعابا لأنها قد كعب ثدياها ، وتقدم فى ٢٢ من ٢٢٤ ، يريد أنه أقلع من الكواعب ، وهذا معنى قديم ، قال زهير « صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله » وقال عبد بنى الحسحاس :

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تجهَّزْتَ غَادِيا ... كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ للمرء نَاهِيَا

وشكول الأظهر أنه بفتح الشين ، أى ذات الشَّكْل ، وهو الغَنَج والدَّلال ، وفعله كفرح ، ولم يذكر له فى كتب اللغة صفة على زنة فَعول ، فالوجه أنه صيغة مبالغة أى كثيرةُ الشَّكْل ، وإن كان صوغ أصل زنة فاعل من فعل المكسور العين اللازم قليلا فى الكلام ، وبشار واسع الاطلاع ، وعليه يكون شكول معطوفا على كعاب عطف الصفة على الصفة . ويجوز أن يكون شكول بضم الشين جمع شَكْل بكسر الشين وفتحها وهو غَنَج المرأة ، وهو جمع مطرد فى فَعْل باختلاف حركات الفاء مع سكون العين ، ومعنى جمعه باعتبار تكرره ، ويجوز أن يكون شكول جمع شَكْل ويعطف على لؤلؤ ، أى عليهما لؤلؤ ، وما هو مثله ومشابهه ، قال تعالى : وآخر من شكله أزواج . وتقول ما هذا من شَكْلِى ، أى مماثل .

(٤) وقع فى المختار وفى زهر الآداب : يقدح بقاف ، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه يكْدَح بالكاف أى يخدش ويترك فيه أثراً ، قال تأبط شرا :

تخالط سهل الأرض لم يَكْدَحْ الصَّفا ... به كَدْحَةً والموتُ خزيانُ ينظُرُ

ويجوز أن يكون استعار قدح الذى هو بمعنى خرق فى القدح ، وهو عود السهم ، خرقة —

فعِش خائفاً للموت أو غيرَ خائف   عَلَى كل نفس للحِمام دليل[١]

خليلُك ما قدَّمْتَ من عمل التقى   وليس لأيام المنونِ خليل[٢]

أقولُ لقلبي وهْو يَرنُو إلى الصِّبا   علامَ التصابى والحوادثُ غُول[٣]

لعلَّك ترجو أن تعيشَ مخلَّدا   أَبَى ذَاكَ شُبَّانٌ لنا وكُهُول[٤]

= ليضيع فيها أصل النصل استعارة لبقاء أثر فى الصفا . والصفا ، جمع صفاة : وهى الحجارة الصلبة . والمعنى أن طول الزمان ينقص من الحجر فكيف لا يفنى الإنسان . والمصراع الثانى رواه فى المختار « وأن بقائى حين شبت قليل » والمعنى واحد .

(١) هذا البيت والذى بعده مذكوران فى زهر الآداب فى جملة الأبيات ، وهما فى المختار منفردان عن البقية ، وفى رواية المختار : فبِتْ خائفا . والأمر على الروايتين مستعمل فى التسوية كقوله تعالى : اصبروا أو لا تصبروا .

(٢) كأنه راجع نفسه وعاود رشده بعد أن أوغل فى الغواية بحسب البيتين الأول والثانى ، فاستيقظ من سنة الغفلة ، وعلم أن الخلائل اللاء كُنَّ فى منازل أنسه وصباه قد فارقته فراقَ غيرِ رَوَاجع ، كما قال عبدة بن الطبيب :

إن التى ضربتْ بيتاً مُهَاجِرَةً   بكوفةِ الجُنْدِ غالَتْ ودَّها غُول

فلم تبق فى الحياة لذة بعدهن ، وتذكر أنه لا حقّ بهن ، فعمل على أن يتخذ التقى خليلا عوضهن . ومعنى وليس لأيام المنون خليل : أراد بأيام المنون أيام الدنيا ، فأضافها إلى المنون لأن لذّات الدنيا اشتهرت بين الناس بأن آخرها الموت ؛ فالمعنى ليس للدنيا حبيب وهى جديرة بأن تكون مكروهة .

(٣) أخذَ قوله : والحوادث غول ، من قول أُحَيْحَةَ بن الجلاح :

صحوتُ عن الصِّبا والدَّهرُ غُول   ونفْسُ المرء آونةً قتُول

(٤) هذا مقول القول فى البيت قبله ، والخطاب لقلبه على طريقة التجريد . استعار الإباء للدلالة على امتناع الأمر المرجو أى دل وجود الشبان والكهول على إبطال رجاء الخلود . لو خلد الناس فى الدنيا لما جعل الله النسل خلفاً للأصل ، ولأبقى الله الخلق الأولين . قال أبو الطيب :

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم   رعايا ولكن ما لهن دوام

وأبى مستعار لمعنى منع ، كقول النابغة على لسان الحية :

أبى لىَ قبر لا يزال مقابلى   وضربةُ فأس فوق رأسىَ فاقره

أى منع من تحالفنا . وعبر بقوله شبان لنا دون إضافة لأنه أراد التنصيص على الجنس للاحتراز عن توهم شبان وكهول معينين ، فلما نكره صرّح باللام التى تنوى مع الإضافة ، كقوله تعالى : بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد . أى عباداً لا تعلمونهم .

* وأنشد له فى البيان صفحة ١١٨ جزء ٣ ، وفى كتاب الشعراء لابن قتيبة :

كيف يَبْـكِى لِمِحْبَسٍ فى طُلُولٍ　　من سَيُفْضى لِحَبْسِ يومٍ طويلِ[1]
إنَّ فى الحشرِ والحسابِ لشُغْلاً　　عن وُقوفٍ بكلِّ رَسْمٍ مُحِيلِ

* وأنشد له فى الأمالى صفحة ١٧ جزء ٣ :

وإذا للطى سَبَحْنَ فى أعطافه　　فَاتَ المَطِىَّ بكاهلٍ وتَلِيلِ[2]
فـكأنه والنَّاعِجَاتُ يُرِدْنَهُ　　قِدْحٌ يُطَلِّعُ من قداحٍ مُجِيلِ[3]

---

(١) ضبط فى نسخة البيان طبع الرحمانية كلمة لمحبس بضمة على الميم وفتحة على الباء ، ولا وجه له لفظاً إذ لا يقال احبيس حتى يجىء منه مُحْبَس ، ولا معنى له إذ لا يحبس شىء فى الطلول . والظاهر أن يكون بكسر الميم وفتح الباء بوزن اسم الآلة ، أى آلة الحبس ، وأنه يعنى به الحِبْس بكسر الحاء وسكون الباء ، وهو حجر يوضع فى فوهة مجرى الماء يمنع طغيان الماء أو ليقر الماء فيشرب القوم ويسقوا ، فعبر بشار باسم الآلة لأنه آلة لحبس الماء . وهذا الحبس من علائق منازل القوم ، فإذا ارتحلوا عنها تركوا تلك الآثار كما يتركون الأثافى ، ولم أر من ذكر المحبس عند ذكر آثار الديار ، وإنما المعروف ذكر الأثافى والوتد والنؤى والأوارى . فلعل بشاراً ذكر ذلك لأنه مع القبائل النازلة على نهر الفرات حول البصرة ، فهم يستعدون لرد فيض الماء عنهم إذا طغى الماء . والطلول جمع طلل ، وهو آثار ديار القوم . والمعنى إنكار الاشتغال باللهو والتصابى الذى منه بكاء الأطلال ، وخص بكاء الأطلال هنا لمناسبة مقابلته بهول الموقف الذى يحق فيه البكاء والأسف ، أى فالأجدر أن يشتغل بما يخفف عنه موقف يوم الحشر ، وحَبْسُ ذلك اليوم هو الوقوف للحساب واليوم الطويل يوم الحشر . قال تعالى : « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » . وقد سلك الجناس بين محبس وحبس وبين طلول وطويل . والرسم أثر ديار القوم . ومُحيل بضم الميم غاب عنه أهله منذ أحوال ، من قولهم : أحال عليه الحول ، أى حال . وكل هنا بمعنى كثير .

(٢) التليل : العنق ، والكاهل : ما بين العنق إلى الظهر . والسَّبح مستعار للجرى ، قال امرؤ القيس :

مِسَحٍّ إذا ما السابحات على الونى　　أثرن الغبار بالكديد المركل

(٣) يدل على أنه يصف بعيراً يسير بين مطى ، ويُشَبِّه خروجه من بينهن . والناعجات : النوق السريعات لأنها يصاد عليهن نعاج الرمل . قال المعذل بن الفرخ :

ودون يد الحجاج من أن تنالنى　　بساط بأيدى الناعجات عريض

وتقدم فى صفحة ٢٩٩ من الجزء الأول . والمجيل : مجيل قداح الميسر ، والإجالة تحريك القداح فى الربابة ، والمجيل يسمى أيضاً الحرضة بضم الحاء المهملة وفتح الراء .

• وأنشد له في نهاية الأرب صفحة ٣٩ جزء ٢ في سوداء(١) :

يكونُ الخالُ في خدٍّ نقي فيكسِبُه الملاحةَ والجمالا(٢)

ويُؤنقه لأعـــين مُبصريه فكيف إذا رأيتَ اللونَ خالا

• وأنشد له في محاضرات الراغب صفحة ٤٢ جزء ٢ :

وللدهر أيام قِصار إذا سرت بخير ويومُ الحزن منه طويل

• وأنشد له في معاهد التنصيص صفحة ٢٠١ :

لمرْوانَ مَوَاعِدُ كاذباتٌ كما بَرَقَ الحياه وما استهلا(٣)

وأنشد له الدكتور شاكر الخوري في كتاب صحة الدين صفحة ٢٩٢ وهو غريب ؛ وقد أثبتُّه والعهدة عليه :

---

(١) لعل هذه السوداء هي الجارية التي يجيء ذكرها في قافية النون في قوله :

وغادةٍ ســـوْداء برّاقةٍ كالماء في طيبٍ وفي لينِ

كأنها صِيغَتْ لمَنْ نالَهـا من عنبَرٍ بالمسْك معجون

(٢) يقال كسبه وأكسبه بمعنى وهبه مالا ، ثم شاع في كل إعطاء . وهــذا المعنى أحسبه من مبتكرات بشار في حسن الاعتذار عن سواد اللون ، وقد تبعه فيه كثير من الشعراء . والملاحة : الحسن ، وعطف الجمال عليها لأن الملاحة غلبت على حسن الوجه . قال البحتري :

والذي صير الملاحة في خد يه وقفا والسحر في أجفانه

فيّ الجمال للأعم . ووقع في مقدمة فقه اللغــة لأبي منصور الثعالبي عن ثعلب وابن الأعرابي وغيرهما : الملاحة في الفم والصباحة في الوجه والجمال في الأنف والحلاوة في العينين والرشاقة في القد والوضاءة في البشرة والظرف في اللسان واللباقة في الشمائل . فلعل مراده إذا أريد توصيف جميع ما في أحد من المحاسن أن توزع هذه الصفات على هذا النحو ، وليس المراد أنه يختص كل لفظ منها بما ذكر معه ، لأن الاستعمال يخالف ذلك .

(٣) الظاهر أنه يعني مروان بن محمد خاتم خلفاء بني أمية . ولعل الصواب : كما برق السحاب ، إذ لفظ الحياه لا يحسن هنا ، لأن الحيا هو المطر ، فلا يناسب قوله برق ، ولا قوله وما استهلا ، ولأن الحيا مقصور فلا حاجة إلى مده للضرورة . والظاهر أنه هجا مروان حين صار أمره في إدبار . وتهيأ بشار لموالاة العباسيين .

يا من بِرائق ريقه يُحيى الورى　　وبسحر عينيه النواعِس يَقْتُلُ(١)

مِن سحر عينيك المَهاةُ تعلمتْ　　وكذلك الغِزلان منها تَغْزَلُ(٢)

* وأنشد له فى الظرائف صفحة ٢١ :

قل لشهر الصيام أنحلتَ جسمى　　إنَّ ميقاتَنا طلوعُ الهـــلال

اجْهَد الآنَ كُلَّ جَهْدِك فينا　　سَتَرَى ما يكون فى شوال(٣)

* وأنشد له فى بهجة المجالس :

كفَى حَزَنا أنَّ الجواد مُقَتَّرٌ　　عليه ولا معروفَ عند بخيل

* وأنشد له فى المختار صفحة ٢٧٢ :

قل للأمـــير إذا نزَلْتَ به　　إن المَباخِلَ ذَمُّها عَجِـــلُ(٤)

بِئْسَ المُروءةُ من ذوى حسب　　جَاعَتْ قَرابتُهم وقد ثَمِلُوا(٥)

---

(١) الرائق : الماء الصافى ، راق يروق : صفا . والنواعس تشبيه لما فى العينين من ذبول حسن يعنى من أتاه النعاس .

(٢) المهاة : البقرة الوحشية ، وهى حسنة العين والنظر ، وقوله : وكذلك الغزلان الخ ، يقال غزل كفرح ، إذا تحـدث مع النساء فى التحبب إليهن واستنزالهن . والغزلان ، بكسر الغين : جمع غزال يصدق على الذكر والأنثى ، وليس فى المصراع الثانى معنى جديد ، ولا أحسب صحة نسبته إلى بشار .

(٣) يقال اجهد جَهدك ، بهمزة وصل فى الأول وفتح الجيم فى الثانى ، والجهد : التعب والعناء ، وتقدم فى ١٣ من ٢١٥ . جعل شهر الصيام كالذى أعنت الناس بالصوم الذى هو ظرفه ، فتوعده هو بأنه سوف يأخذ منه الثأر بفطر خارج عن المألوف من سُكر وشبع ، والأمر فى قوله اجهد للإنذار . كقوله تعالى : « اعملوا ما شئتم » . ولذلك فقوله سترى الخ تهديد .

(٤) لم يُعرف هذا الأمير الذى خاطبه بشار . والمباخل ، جمع مَبخلة ، بفتح الميم وفتح الخاء : ما يحمل الإنسان على البخل من التفكير فى نفاد ماله ، وأن تكون عاقبته الفقر . وفى الحديث « الولدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَة » أى يحمل الوالدَ على البخل خشية افتقار أبنائه بعده ، وعلى الجُبن خشية هلاكه أن يترك ولده بحالة ضيعة .

(٥) المروءة اسم يشمل مجموع فضائل الخلق التى يكون بها المرء مرءاً ، أى كاملا بين الناس

شِبَعُ الأميرِ وجوعُ صاحبه عارُ الحياةِ فأطعِموا وكُلُوا

— فى صفات الكمال، وهى مصدر بوزن الفُعُولة مشتق من الاسم الجامد وهو المرْء لقصد الدلالة على صفات الرُّجلة التى يُتمدح بها . وذكر التجيبى فى شرح المختار عن الخليل أن المروءة لا فعل له ، ولم أر من عزا هـذا إلى الخليل غيره ، وكلام القاموس واللسان صريح فى أنه يقال مَرُؤَ ككَرُم وهو مَرِىء أى ذو مروءة ، وأحسب أن فِعل مرؤ فهو مَرِىءٌ قليل الاستعمال . وأحسن ما يقال فى تحديد معنى المروءة أنها التخلق بالفضائل الدينية والإنسانية وتجنب المذام فى هذين النوعين وما فيه غضاضة على صاحبه ، وشروطها كثيرة منها شروط صاحبها فى نفسه وملاكها العفة والنزاهة والصيانة وكمال العقل . ومنها شروط فى غيره ، أى فى معاملة غيره ، وهى المعاونة والمياسرة والإفضال ، والكلام فيها مفصل فى كتب الأخلاق . ومعظم خصال المروءة من المحاسن العقلية ، وقد يدخل فيها ما هو معدود من الكمال عند أهل عرف خاص ، فالعرب يعدون من خصال المروءة ما قد يعده العجم نقيصة ، وقد يعد كثير من الأمم من خصال المروءة ما لا يحسن فى نظر أهل الحكمة والعقول السليمة مثل شرب الخمر ، وقد قال الأعشى :

وكأسٍ شربتُ على لذة وأخرى تداويتُ منها بها
ليعلم كلُّ الورى أننى أتيتُ المروءة من بابها

والمروءة مما يكتسب بالتخلق ، قال القريعى :

إذا المرء أعيته المروءةُ ناشئا فمطلبُها كهلاً عليه شديد

ومن أمثال العرب « نعم العون على المروءة الجِدَة » وقيل لبعض الحكماء : ما الفرق بين العقل والمروءة ؟ فقال : « العقل يأمرك بالأنفع ، والمروءة تأمرك بالأجمل » . وقال محمد بن عمران التيمى « المروءة أن لا تعمل فى السر عملا تستحى منه فى العلانية » وتقدم فى حرف العين قول بشار « ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة » ، وقال زياد الأعجم :

إن السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج

ولبعض الشعراء :

مررت على المروءة وهى تبكى فقلتُ علامَ تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا أبكى وأهلى جميعاً دونَ خلق الله ماتوا

وقول بشار : بئس المروءة . هكذا ثبت فى طبعة مختار المختار ، وإذ قد كانت المروءة من خصال الكمال فإن ذمها بإسناد بئس إليها منافٍ لماهيتها ، وكان الأجدر أن يقول كما قال أبو نواس :

ما فى المروءة أنها تُحيى النفوسَ وتَقتُلَها

ولعله تحريف تَيئَسُ المروءة من ذوى حسب الخ ، أى إذا فعلوا ذلك يئست منهم المروءة بعد أن كانوا مرجوِّين لها ، كقوله تعالى : « قالوا يا صالح قد كنت فينا مَرْجُوًّا قبل هذا » . ووجود «منْ» يرجح هذا التصحيح . وقوله : ثملوا ، أى اشتد بهم السكر ، وفعله كفرح . يريد أن قرابتهم فى خصاصة وهم فى نعيمٍ المبالغةِ فى السكر .

قافيـــة الميم

* أنشد له فى الأغانى صفحة ٢١ وصفحة ٣٢ وصفحة ٤٦ جزء ٣ . وفى زهر الآداب صفحة ٢٢ جزء ٢ . وفى نقد الشعر صفحة ٢٨ . وفى عيون الأخبار صفحة ١٤٦ وصفحة ١٦٧ جزء ٣ . وفى ديوان المعانى صفحة ٥٩ جزء ١ . وفى نهاية الأرب صفحة ١٨٩ جزء ٣ . وفى محاضرات الراغب صفحة ٧٢ جزء ٢ . وفى المختار صفحة ٧٧ . وفى ثمار القلوب صفحة ٢٦٤ . وفى المجموعة الأدبية ورقة ٤٥ . وفى شرح المعرى على ديوان المتنبى المسمى مُعجِز أحمد . وبعض هذه يزيد على بعض ، وحصل مما فى الأغانى وفى المختار وفى زهر الآداب وفى عيون الأخبار أنها قصيدة واحدة . وأنا رتبتها ترتيباً بحسب ما تناسب من معانى الأبيات ، مع الجزم بأن طالع القصيدة قد فاتهم[1] :

وَنُبِّئْتُ قَوْماً بهم جِـــنَّةٌ ... يقولون من ذَا وكُنتُ العَـلَمْ[2]

ألا أيها السائل جاهِـــدا ... ليَعْرِفَــنى أنا أنفُ الكَرَمْ[3]

---

(١) وهذه القصيدة فى مدح الأمير عُمر بن العلاء ، وتأتى ترجمته قريبا فى شرح البيت السابع عشر من هذه الأبيات .

(٢) جعلهم كالمجانين لأنهم جهلوه وسألوا عنه سؤال استخفاف به وهو معروف معظم عند الناس ، فكان ذلك السؤال دليلا على اختلال عقولهم .

(٣) حذف متعلق السائل لدلالة البيت الذى قبله عليه ، أى السائل عن نفسى . وقوله أنا أنف الكرم ، أى منتهى الكرم . فإنهم أطلقوا الأنف على الرفعة ، لأن الأنف هو أظهر شىء فى الرأس ، وجعلوا شم الأنف تمثيلا لإباء الضيم ، لأن الذى يكره شيئاً يرفع أنفه ، فقال حسان فى آل جفنة :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم ... شُمُّ الأنوفِ من الطراز الأوّل

ويدْعون فى الشتم بجدع الأنف . وفى الحديث « جدّع الله بالحلال أنفَ الغَيْرة » فجعل للغيرة أنفا على وجه التخييلية المكنية . قال الثعالبى فى ثمار القلوب : أحسب أن بشاراً أول من قال أنْفُ الكرم . وأقول مثل حال الكرم بحال ذى وجه وأثبت له أنفاً لأن أبرز عضو فى —

نَبَتْ في الكِرامِ بني عامرٍ ... فُروعي وأصْلي قُرَيْشُ العَجَمْ(١)

فإنّي لأُغْنِي مَقامَ الفَتَى ... وأُصْبِي الفتاةَ فما تَعْتَصِمْ(٢)

وجاريةٍ خُلِقَتْ وَحْدَها ... كأنّ النساء لديها خَدَمْ

دُوَارُ العَذَارَى إذا زُرْنَها ... أطَفْنَ بحَوْرَاءَ مثلِ الصَّنَمْ(٣)

يَظَلْنَ يُمَسِّحْنَ أركانَها ... كما يُمْسَحُ الحَجَرُ المُسْتَلَمْ

= الوجه هو الأنف ، فجاءت تمثيلية مكنية ، فكأنه يقول أنا مَظْهَر الكرم والعلوّ فيه ، كقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن المرأة خلقت من ضِلَعٍ وإنّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعلاه فإن ذهبتَ تُقيمُه كسرتَه » يعني أن أشد النساء لا تخلو من عوج لأن المرأة خلقت من ضِلَعٍ أعوجَ . ومن هذا الاستعمال أخذ جرير قوله في بني أنف الناقة ، وكان هذا اللقبُ لزم جدَّهم من بني قُريع لأنه رئي حاملا رأسَ ناقة مُمْسِكَه من أنفها ، فمدحهم جرير مدحا قلب به المقصود فصاروا يفتخرون به إذ قال فيهم :

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهم ... ومن يسوّى بأنفِ الناقة الذَّنَبا

وفي زهر الآداب : ألف الكرم باللام وهو تحريف لا محالة ، وسيأتي قول بشار أنت أنف الوجود ، في قافية الميم . وقوله جاهدا ، أي حريصا من الجهد ، ورواه في زهر الآداب جاملا .

(١) أراد بقريش العجم أهلَ خراسان ، لأن بُرْدًا أبا بشار منها ، فقد سبق في المقدمة أنه من طخارستان ، وهي من ولايات خراسان ، وأطلق عليهم لقب قريش لأنهم أشبهوا قريشا في أنهم لم يؤدّوا إتاوةً ولا خراجاً فهم لَقَاح كما نبَّه عليه ابن قتيبة الدينوري في كتاب الرد على الشعوبية وذكرناه في المقدمة . وقد روى ابن وهب عن ابن لهيعة أنه قال : يقال : « فارس والروم قريش العجم » فهذا مأخذ بشار في هذا البيت .

(٢) معنى أغني مقام الفتى أنه وإن كان شيخا ففيه خصال الفتى فهو يقوم مقامه . وإصباء الفتاة جعلها ذات صَبْأةٍ أي شدة حب . ومعنى ما تعتصم ما تتعفف . والاعتصام مطاوعة العصم وهو الامتناع وغلب إطلاقه على الامتناع مما يضر ، ومنه العصمة من الذنوب ، قال تعالى : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » .

(٣) رواه في زهر الآداب : مثل الصنم ، ووقع في الأغاني والمطبوعة والمخطوطة القسم ، ولا يظهر له معنى هنا .

والدوار تقدم شرحه صفحة ٣٢٦ من الجزء الأول ، وفي صفحة ٨٩ من الجزء الثاني .

وَبيضَاء يَضْحَكُ مَاء الشَّبَا ... بِ فى وجهها لك إذ تبتسم (١)

ظَمِئتُ إليها فلم تَسْقِنِي ... بِرِيّ ولَم تشفنى من سَقَمْ

وقالت هَوِيتَ فَمُتْ راشداً ... كما مات عروةُ غَمّاً بغَم (٢)

فلما رأيتُ الهوى قاتلى ... ولستُ بجارٍ ولا بابنِ عَم (٣)

دَسَسْتُ إليها أبا مِجْلَزٍ ... وأيُّ فتى إن أصاب اعتزَم (٤)

فما زال حتى أنابَتْ لَهُ ... فراحَ وحَلّ لنا ما حَرُم (٥)

---

(١) ماء الشباب تخييل يتخيلونه لحسن الشيء ويقولون ماء الوجه للحياة وماء الشباب وماء السيف ، وقالوا رَيّق الشباب ورقراق الشباب . وقال ابن سهل :

جَمّدَتْ له فى الخَدِّ نُقطةَ عَنبَرٍ ... فأذابَ ماء الخدِّ خاء الخَالِ

وقال أبو تمام :

لا تَسْقِنِي ماء الملام فإننى ... صبٌّ قد استعذبتُ ماء بكائى

واستعار الضحك لحسن المرأة والإقبال .

(٢) هو عروة بن حِزام العُذرى صاحب عفراء بنت عِقال العُذْرية . انظر التعليق فى صفحة ٢٢٨ من الجزء ٣ .

(٣) جملة « ولست بجار ولا بابن عم » معترضة ، ومعناه : لست من عشيرتها ولا ساكنا بقربها فأكلّمها سرا .

(٤) مجلز ، كنبر ، يوجد فى الأسماء اسم فرس ، ويوجد فى الكنى أبو مجلز ، لاحق من التابعين . والدس : وضع شيء فى مكان خفى . قال تعالى : « أو يدسه فى التراب » . وقول بشار : وأى فتى ، جملة حالية من أبا مجلز ، والتقدير : وأى فتى هو ، فحذف الخبر . وأى هذه فى الأصل استفهامية ، ويستعمل الاستفهام بها كثيراً فى معنى التعجب من المستفهم عنه فى الصفة التى يدل عليها اسم تضاف إليه ، أى كقول مهلهل :

فلونبش المقابر عن كليب ... فَتُخْبَرَ بالذنائب أىُّ زير

أى أىّ زير أنا . فيقال فى أى فى هذا الاستعمال إنها دالة على معنى الكمال . وأصاب : بمعنى أدرك طلبته . واعتزم : مبالغة فى العزيمة . وجملة إن أصاب اعتزم ، مستأنفة استئنافاً بيانيا جواباً لسؤال يجيش فى نفس من يسمع قوله : وأى فتى ، ولعل فى قوله إن أصاب اعتزم قلبا ، وأصله إن اعتزم أصاب ، أى لم يرجع عن عزمه حتى يدرك طلبته كقول [سعد بن ناشب] :

إذا همَّ ألقَى بين عينيه عَزْمَه ... ونَكّبَ عن ذكر العواقبِ جانبا

(٥) أنابت : رجعت وامتثلت وأباحت ما كانت تمنعه .

أصفراء ليس الفتى صَخْـــرَةً ... ولـكنه نُصْبُ هَمٍّ وغَمّ (١)

صَبَبْتِ هَوَاكِ على قلبـــه ... فضاقَ وأعلَنَ ما قد كَتَمْ

أقولُ لها حين قَلَّ الثَّراء ... وضَاقَ المَرادُ وأوْدَى النَّعَمْ (٢)

إذا ما افتقرْتِ فأحْيِي السُّرى ... إلى ابن العَلاء طَيِّبِ العَدَمْ (٣)

دعاني إلى عُمَر جُـــودُه ... وقولُ العشيرة بَحْرٌ خِضَمّ

ولولا الذى زعموا لم أكُنْ ... لأمْدَحَ رَيْحَانَةً قبل شَمّ (٤)

---

(١) صفراء : اسم إحدى حبائبه ، كما دل عليه قوله : إذا ذكرت صفراء أذريت عبرة ، وكرر اسمها فى الأبيات السبعة من قصيدة له . والنصب : الشىء المنصوب ، أى هو معرض للهم والغم ، والهم : الحزن ، والغم : الكرب .

(٢) ظاهر الكلام أن ضمير لها يعود إلى صفراء أو بيضاء فى قوله : وبيضاء يضحك ماء الشباب الخ ، أو إلى جارية ، ولكنه لا يناسب خطاب المرأة ، إذ ليس من المعهود أن النساء يرحلن فى طلب الرزق ، فالأظهر أن الضمير عائد إلى النفس المعلوم من المقام أو الذى سقط فى بيت من الأبيات . والمراد ، بفتح الميم : مصدر ميمى للارتياد ، وهو الطلب ، أو اسم مكان الرَّوْد ، وهو الأنسب بقوله ضاق .

(٣) هو عُمَر بن العلاء . قال ياقوت فى معجم البلدان : هو من أهل الرى ، كان جزاراً فجمع جمعاً وقتل الديلم فأبلى بلاء حسنا ، فأوفده جهور بن مرار العجلى إلى المنصور فَقَوَّدَه وجعل له منزلة ، وترقت به الأمور حتى ولى طبرستان . وذكر ابن الأثير فى الكامل أن المنصور وجّهه فى سنة ١٤١ عمر بن العلاء إلى طبرستان وكان عارفا بها ، فأخذ الجنود وفتحها ، وهو الذى يقول فيه بشار : إذا أيقظتك حروب العدا ... البيت ، وقد كان فى سنة ١٦٢ من قواد الفتوح فى جهات طبرستان وعاملها يومئذ سعيد بن دعلج ، ووُلّى عمر بن العلاء عمل طبرستان سنة ١٦٧ . قال ياقوت : استشهد فى خلافة المهدى . وذكر فى الأغانى أنه كان جوادا شجاعاً ، وذكر له قصة ، وأنه مدحه بشار وأبو العتاهية . وقال فيه المهدى : من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقا أن يصدقها بفعله . والتاء فى قوله : إذا ما افتقرت ، يتعين أن تكون مضمومة ولا يناسب جعلها مكسورة كما ضبطت فى طبعة مختار الختار ، لأن المرأة لا تفتقر إلا إذا افتقر زوجها أو وليها . ولذلك يكون فأحيى مضموم الهمزة . والعدم ، بفتحتين : فقدان المال ، مرادف العُدْم بالضم والسكون . وقرن جواب إذا بالفاء الزائدة .

(٤) هذان البيتان يقتضيان أنه لم يكن مدحه من قبل ؛ والمعنى أن الممدوح قد شاع صيت جوده ، ولولا علمى بجوده لم أمدح غير مجرب خشية الخيبة بعد تجشم الأسفار . والخضم ، بكسر الخاء وفتح الضاد وتشديد الميم : من أوصاف البحر لكثرة مائه ، وذكر الخضم مع التشبيه ترشيح التشبيه .

ألا أيها الطالبُ المبتغى نُجُومَ السماء بسَقْيِ أُمَمْ[1]
سَمِعْتَ بِمَكْرُمَةِ ابن العَلا فأَنْشَأْتَ تطلبُها لستَ ثَمْ[2]
إذا عرض اللهوُ فى صدره لَهَا بالعطاء وضربِ البُهَمْ[3]
يَلَذُّ العطاء وسفكَ الدما ءِ ويغدو على نِعَمٍ أو نِقَمْ
فقل للخليفة إن جئتَه نَصوحًا ولا خيرَ فى مُتَّهَمْ
إذا أيقظَتْكَ حروبُ العِدا فنَبِّهْ لها عُمَرًا ثُمَّ نَمْ[4]

---

(١) رواه فى نقد الشعر : ألا أيها الحاسد ، وعلى رواية الطالب ، فالمراد طالب اللحاق به فى الـؤدد ، فمفعول الطالب محذوف ونجوم السماء مفعول المبتغى ، ولذلك يكون نجوم السماء تشبيهاً بليغاً لا استعارة .

(٢) قال المعرى فى شرح ديوان أبى الطيب : إن هذا البيت هو مثل قول المتنبى :

كذا فتَنَحَّوْا عن علىّ وطُرْقِهِ بنى اللؤمِ حتى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ

والأظهر أن يكون بيت بشار مأخوذاً من قول محمد بن بشير الخارجى فى مدح عروة بن زيد الخيل :

يأيها المتمنى أنْ يكونَ فتًى مثلَ ابنِ زَيْدٍ لقد أَخْلَى لكَ السُّبُلا
إنْ تنفقِ المالَ أو تَكَلَّفْ مساعِيَه تَشْقُقْ عليكَ وتَفْعَلْ دونَ ما فَعَلا

وأنشأ من أفعال الشروع ، ولستَ ثَمّ : تركيب يستعمل فى معنى القصور عن بلوغ أمر مهم ، ومثله : لست هناك ونحوه . وفى حديث الشفاعة : يأتون آدم فيقول لستُ هناكم ، ويذكر كل نبى يقول ذلك يوم الحشر ، أى لا أتقدم على هذا الأمر العظيم .

(٣) رواه فى ديوان المعانى : إذا عرض الهمّ ، والمعنى على الرواية الأخرى أنه إن كان له لهو فلهوه الجد ، وهذا كناية عن مجانبته اللهو . والمعنى على رواية ديوان المعانى أنه إذا عرض له فى نفسه بعض الهموم ورام التسلى والتناسى لها مما شأنُ الناس أن يتسلوا به من اللهو ، فإن سلو الممدوح بالعطاء وقتال الأبطال . والبُهَم ، بضم ففتح : جمع بُهْمة بضم فسكون وهو الشجاع .

(٤) قال الصفدى فى شرح لامية الطغرائى : أخذ المتنبى هذا المعنى فى قوله :

لا أستزيدكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ . أنا الذى نامَ إن نَبَّهْتُ يقظانا

قال : قد غفل عنه شراح ديوانه الواحدى والمعرى والعكبرى .

فتًى لا ينامُ على ثأرِهِ ولا يَشْرَبُ الماءَ إلا بِدَمْ (١)

إذا ما غَزَا بَشَّرَتْ طيرُه بفتحٍ وبَشَّرَنا بالنِّعَمْ (٢)

إذا قال تَمَّ على قوله ومات العِداه بلاَ أوْ نَعَمْ

وبعضُ الرجالِ بموعوده قريبٌ وبالفعل تحتَ الرَّجَمْ (٣)

كجَارِي السرابِ تَرَى لَمْعَهُ ولستَ بواجدِهِ عندَ كَمْ (٤)

---

(١) أى إذا كان له ثأر على قوم ، أى إذا غلبه أحد ترك النوم حتى يأخذ بالثأر ، فقوله : لا ينام ، كناية عن شدة الاشتغال بالشيء والاهتمام بحصوله ، كما قال إبراهيم الصولى على ما فى أمالى الشريف المرتضى . أو عبد الله بن الزَّبير (بفتح الزاى وكسر الموحدة) ، وقيل محمد بن سعيد الكاتب فى مدح عمرو بن سعيد الأشدق :

رأى خَلَّتِي من حيثُ يَخْفَى مكانُها فكانَتْ قَذَى عينيه حتى تَجَلَّتِ

ويحتمل أنه أراد الكناية عن كونه لا يرجع إلا غالباً لأعدائه فلا يكون له ثأر ، فكنى بانتفاء النوم على ثأر عن انتفاء الثأر من أصله ، لأن النوم لا يفارق الإنسان فيلزم من نفيه فى حالة نفىُ تلك الحالة . ويحتمل هذين المعنيين قول بشار : أمآذن لا أنام على اقتسار ... البيت السابق فى قافية الراء . وقد أغفلنا شرحه هناك فارجع إليه . ورواه فى المختار وفى نهاية الأرب : على دِمْنَةٍ ، والدمنة ، بكسر الدال : الحقد ، أى يشفى غليله سريعاً قبل أن ينام ، فلا ينام وهو حاقد ، فكنى بهذا عن عدم التردد فى الأخذ بالثأر . ووقع فى ديوان المعانى « على رمقه » ولم يظهر له معنى ، فلعله تحريف دمنة التى فى رواية نهاية الأرب والمختار لقرب التحريف فى لفظه .

(٢) بشرت ، بفتح الباء وفتح الشين . وأراد بالطير هنا البخت واليمن على عادة العرب فى الزجر والعيافة ، والملك يقولون للمسافر : على الطائر الميمون ، والمعرِّس : باليُمن والبركة ، وعلى خير طائر — كما فى حديث زفاف عائشة رضى الله عنها .

(٣) الرجم ، بفتح الجيم : القبر .

(٤) السراب ، تقدم بيانه فى تعاليق أواخر قافية اللام . وقوله : عند كم ، هذا البيت انفرد به كتاب عيون الأخبار ووضع مصحح دار الكتب على الميم علامة الشد ، ولم يظهر له معنى ، فلعله تحريف وصوابه : عند لَمٍّ ، باللام وتشديد الميم ، أى عند نزول به ، يقال : لم بالمكان ، مثل ألمَّ .

* وأنشد له فى المحاضرات صفحة ٢٨٠ جزء ١ ولعله من أبيات القصيدة التى قبله :

يَطُوفُ العُفَاةُ بأبوابه ... كطَوْف الحَجيج ببيتِ الحَرَم

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٥ جزء ٣ وهو طالع قصيدة(١) :

أبَى طَلَلٌ بالجِزْعِ أنْ يتكلما ... ومَاذَا عَلَيْه لو أجَابَ مُتَيَّما(٢)

وبالفَرْعِ آثارٌ بَقِينَ وباللِّوَى ... مَلاَعِبُ لا يُعْرَفْنَ إلا تَوَهُّما(٣)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣١ جزء ٣ وفى العمدة صفحة ١١٥ جزء ٢

---

(١) ذكرها فى الأغانى فى ترجمة القطامى . وهذان البيتان طالع قصيدة . قال فى الأغانى عن على بن يحيى المنجم : سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون : أحسنُ الناس ابتداءً فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا عِمْ صباحا أيها الطلل البالى » ، وحيث يقول : « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » . وفى الإسلاميين القطامى حيث يقول : « إنَّا محيوك فاسْلَم أيها الطلل » . وفى المُحدثين بشار حيث يقول : « أبَى طلل بالجزع » . البيتين » وقال ابن رشيق فى العمدة : هو عندهم أفضل ابتداء صنعة محدث ، وقد تقدم ذلك فى المقدمة لشرح الديوان .

(٢) الجزع ، بكسر الجيم : منقطع الوادى ، وأطلق على محلة القوم لأنهم يختارون البقاع التى تنتابها المياه ، قال أبو عبيدة : هو بالكسر وحقه الفتح ، وكأنه يعنى أن أصله مصدر جزع إذا قطع . قال زهير : « ظهرن من السوبان ثم جَزَعْنَه » البيت . أى قطعنه . وقال النابغة : « فأمل الجِزع للحى المُبِينِ » . وهذا المعنى إعراب عن التوله والتحير فى الشوق إلى الأحبة حتى يطمع أن تتكلم آثارهم ، وهو معنى قديم فى الشعر العربى . قال لبيد :

فوقفتُ أسألها وكيفَ سؤالنا ... صُمًّا خَوَالِدَ ما يُبِينُ كَلاَمُها

(٣) الفرع : مجرى الماء إلى الشعب ، وهو المناسب للجزع . والآثار : آثار القوم حول الماء من خَلَق الأشيان أو محابس السيول . واللوى ، بكسر اللام : مسترق الرمل . والملاعب : جمع ملعب ، وهو ساحة حول الحِلّة يلعب فيها الصبيان والشبان ويمرحون فيكون رملها معبداً من كثرة ما تدوسه الأرجل . والتوهم : الظن المشوب بتأمل . وقوله : آثار بقين ، فى رواية : آثارٌ لهند ، ولعل كلمة لهند تحريف بقيين ، أو هو من سهو بعض من أنشده .

وفى المختار صفحة ١٦٣ ، ولعلها من القصيدة التى أولها « أبى طلل بالجزع أن يتكلما » للذكور بيتاها الأولان قبلها :

إِذَا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمْطِرَ الدَّمَا (١)

إِذَا ما أَعَرْنَا سَيِّدًا من قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى علينا وسَلَّمَا (٢)

وإنَّا لَقَوْمٌ ما تَزَالُ جِيَادُنَا تُسَاوِرُ مَلْكاً أو تُنَاهِبُ مَغْنَمَا (٣)

---

(١) قصد الفخر بمضر لأنه مولى عقيل وهم من المضرية ، وقد أبعد فى الفخر لأنه لم يخرج عن هذه المفخرة إلا القبائل الراجعة إلى ربيعة وأنمار وإياد والقبائل القحطانية ، وهذا كقوله الآتى فى حرف النون :

أَمِثْـلُ بنى مضر وائلٌ فَقَـدْكَ من فَاخِرٍ ما أَجَنْ

قيل هذا أفخر بيت قاله العرب ، وقد مر ذلك فى المقدمة . وهتك الحجاب ، استعارة مكنية ، شبه الشمس بمخدَّرة ، وهتكُ الحجاب سبيٌّ جاريا على عادة غارات العرب فى الجاهلية إذ يَسْبُون ويَغْتَنِمُون ، أى بلَغْنا فى طلب من نغضب عليه مبالغ لا يبلغها غيرنا ، فلو كان أعداؤنا فى الشمس أغرنا عليهم وسبينا الشمس منهم ، وهذه مبالغة قوية . وذكر ابن مكرم فى لسان العرب فى مادة ح ج ب عن الأزهرى نسبة هذا البيت للمتنبى ، وهو غريب إذ قد أجمع أئمة الأدب على أنه لبشار . وذكر فى العمدة أنه يروى « هتكنا سماء الله » وهو سمج . وقوله : أو تمطر ، فى رواية أو تقطر ، والدما : يجوز فتح داله على الإفراد وكسرها على أنه جمع دم ، وقُصِر للضرورة .

(٢) يريد أن مضر قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم . فإذا خطب الخطيب فى الإسلام وصلى على الرسول وعلى آله كانوا من جملة آله ، أى لأنهم تجمعهم بالنبى قرابة الجد الأعلى وهو مضر . وهذا مبالغة من بشار ، وإلا فإن الحق أن آل النبى المعنين بالصلاة عليهم مع الصلاة عليه هم أزواجه وذريته ، كما دل عليه حديث أبى حميد الساعدى ، أنهم قالوا : يارسول الله ، كيف نصلى عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم . . . الحديث . وهو يبين الإجمال الذى فى حديث كعب بن عجرة أن النبى قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . وقيل إن آل النبى من تحرم عليهم الصدقة ، وهم بنو هاشم خاصة عند مالك وأبى حنيفة . أو بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعى . والذرى ، بضم الذال ، جمع ذروة ، وأصلها سنام البعير ، ثم أطلقت على أعلا الشىء . والإعارة أراد بها ولاية الإمارة ، وجعلها إعارة لأن الولاة والأمراء نواب الخليفة ، والخليفة شرطه أن يكون قرشيا ، وقريش من مضر . وأسند الإعارة إلى ضمير قومه افتخاراً بمفاخر قريش الذين هم من شعب مضر .

(٣) هذا البيت انفرد به المختار . والمساورة : المواثبة . ويجوز فى قوله : ملكا ، ضم الميم ، أى أهل ملك ، ويجوز فتح الميم على أن يكون إسكان اللام إسكان تخفيف ، أى تنازع وتعلو على الملوك .

خَلَقْنَا سَمَاءً فَوْقَنَا بِنُجُــومِهَا   سُيوفًا ونَقْعًا يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْتَمَا[١]

ولعل هذا البيت أيضاً من تلك القصيدة .

• وأنشد له فى المجموعة ورقة ٤١ :

ومَحْبِسِ يومٍ جَرَّتِ الحربُ ضَنْــكَهُ   دَنَا ظِلُّــهُ واحْمَرَّ حتى تحمَّمَا[٢]

ولعل هذا البيت من تلك القصيدة .

• وأنشد له فى المختار صفحة ٣٦ :

تَفَوَّقْتُ أخلاقَ الصِّبَا وتَقَدَّمَتْ   هُمُومِىَ حتَّى لم أَجِدْ مُتَقَدَّمَا[٣]

---

(١) التعبير بالخلق بمعنى الإيجاد ، مجاز من فعل السبب وهو ركض الخيل ضرب السيوف . والتعبير بالخلق سوء أدب فى الإسلام لأن الخَلْقَ بمعنى الإيجاد ، يختص بفعل الله تعالى فى عرف الإسلام . قال تعالى : الله خالق كل شىء . وذلك معروف حتى من عصر الجاهلية . قال تعالى : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون . وأما قوله تعالى : وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى — فإنما روعى أنه خَلْقٌ الله جرى على يد عيسى بقرينة قوله بإذنى . وأما خلق الكلام فهو الكذب يسند إلى الكاذب . قال تعالى : وتخلقون إفكا . ومنه اشتق الاختلاق . وقوله : سيوفا ونقعا ، تفصيل لقوله : سماء بنجومها ، على طريقة اللف والنشر المعكوس لظهور المقصود . ومعنى خلقنا : أوجدنا ، واستعماله فى كلام بشار من تساهله ، ولكل أمة آداب دينها . وأشار الواحدى إلى أن هذا المعنى أخذه المتنبى فى قوله :

يَزُورُ الأعادِى فى سماءِ عَجاجةٍ   أَسِنَّتُهُ فى جانِبَيْها الكَوَاكِب

قلت : وابتكار هذا المعنى لبشار فى قوله :

كأنَّ مُثَارَ النقعِ فوقَ رؤوسنا   وأسيافَنا ليلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه

(٢) المحبس ، بفتح الميم وكسر الموحدة : اسم مكان الحبس ، والمحبس الضيق ، أى مضيق كما دل عليه قوله : ضنكه ، من مضايق أيام الحرب ، كما سموا مكان الحرب مأقِطاً ، بمعنى المَضِيق لشدة الحرب ، وإطلاق المحبس هنا مجاز فى الشدة . والمراد باليوم يوم الحرب . قال السموأل : « وأيامُنا مشهورة فى عدونا » . وقال عمرو بن كلثوم « وأيامٌ لنا غُرٌّ طِوَالٌ » . وأراد بالظل ظل الغبار ، أى تكاثف غباره حتى دنا من الناس وابتدأ أحمر ، ثم تلاحق بعضه ببعض حتى تحمم ، أى صار أحمّ ، والأحم ، الموصوف بالحمة بضم الحاء وتشديد الميم وهاء تأنيث : السوادُ .

(٣) التفرق حقيقته شرب الفصيل لبَنَ أمه فُوَاقا بعد فُوَاق ، والفواق بفتح الفاء —

* وأنشد له في شرح المختار صفحة ١٨٦ :

فهذا أَوَانَ اسْتَحْيَيْتُ النفسُ وأرعوى لِدَاتِي وراجعتُ الذى كان أَقْوَمَا(١)

— وتخفيف الواو : ما بين الحَلْبَتين ؛ فالتفوق أن يرضع الفصيل أمه فيما بين حلبتيها ، أى ألا يحبس عنه ضرع أمه ، وبذلك يكون ريّان من اللبن . فشَّل بشار حالَه فى أمور الصِّبا بحال الفصيل المتفوق فى أنه لم يَخْلُ عن الصبا . وكتب فى طبعة مختار المختار أخلاق ، بقاف فى آخره ، ولا معنى للأخلاق مع التفوق ، فالظاهر أنه تحريف أخلاف ، بفاء فى آخره . والأخلاف : جمع خِلْفَة بكسر الخاء ، وهى حَلَمَة ضرع الناقة . والصبا : العشق ، بكسر الصاد ، فإنه لما جعل تناوله لذات الصبا تفوقا أتبعه بأن أثبت للصبا أخلافا ، وليس المعنى على تشبيه الصبا بناقة دارّة . ومعنى تقدم الهموم ، زيادتها لأن الشىء الذى يتقدم يزيد فى خطاه إلى الأمام ، وضده يتأخر ، فإذا لم يزد ولم ينقص يقال وَقَفَ ؛ وقد جمعها أبو الشيص فى قوله :

وَقَفَ الهَوى بى حيثُ أنتِ فليس لى مُتأخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ

يعنى أنه بلغ غاية ما يبلغه ذو الهوى ، فكأنّ الهوى كان سائراً به فوقف إذ ليس بعد مبلغه نقصان ولا زيادة . وبيت بشار أرشق معنى إذ قال « حتى لم أجد متقدماً » أى ولو كان مُتَقَدَّمٌ لتقدمتُ . وقد ذكر هذا المعنى بشار فى قوله :

ولقد جَرَيْتُ مع الصِّبا طَلْقَ الصبا ثم ارعَوَيْتُ فلم أجد لى مَرْكَضا

والمراد بالهموم هموم الغرام ، وهى لذيذة لأهل الغرام . قال أبو الطيب :

والعشق كالمعشوق يعذبُ قربه للمبتلَى وينال من حَوْبائه

لو قلتَ للدنِف الحزين فَدَيْتُه مما به لأغرْتَه بفدائه

والمُتقدَّم : مكان التقدم ، لأن اسم المكان ما زاد على الثلاثى يكون على صيغة اسم المفعول.

(١) أوانَ : خبر عن اسم الإشارة ، وهو مبنى على الفتح لإضافته إلى جملة ماضوية . والاستحياء ، مثل الحياء : مصدر استحيى ، مبالغة فى حَيِىَ إذا اعتراه الحياء ، وأراد أنه استحيى من الصبا لأجل الشيب لقوله « وارعوى لداتى » . ومثله قول عدى بن الرقاع :

لولا الحياء وأن رأسى قد عسا فيه المشيبُ لزرتُ أم القاسم

واللدات ، بكسر اللام وتخفيف الدال المهملة : جمع لِدَة ، وهو التِّرْب ، أى المقارب فى السن ، وتقدم تفصيله فى ٥ من ٤٥ صفحة ٢٢٤ جزء ١ . ومعنى الذى كان أقوما : الذى هو أكثر قياما ، من قام الأمر إذا اعتدل ، أى راجعت الحال الذى هو أقوم ، أى أقرب العدل ، وكان الدلالة على أن قيامه متقرر ثابت .

ولعل هذا البيت والذى قبله من جملة الأبيات السابقة .

• وأنشد له فى زهر الآداب صفحة ٦ جزء ٢ ، ولعلهما من القصيدة التى أولها « أبى طلل بالجزع أن يتكلما » :

ويومٍ كتنُّور الإماء سَجَرْنَه وأوقدْنَ فيه الجزْل حتى تَضرَّما(١)

رميت بنفسى فى أجيج سَمُومِه وبالعيس حتى بَضَّ مَنْخَرُها دَمَا(٢)

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٦ جزء ٣ :

لم يَطُلْ ليــــلى ولـكن لم أَنَمْ ونَفَى عنى الـكَرى طيفٌ أَلَمّ

وإذا قلتُ لها جُـــودى لَنَا خَرَجَتْ بالصَّمْتِ عن لا ونعم(٣)

نَفِّسى يا عَبْدَ عَنِّى واعلَمِى أننى يا عَبْدَ من لَحْمٍ وَدَم

إنَّ فى بُرْدَىَّ جسمًا نَاحِلاً لو تَوَكَّأْتِ عليه لانْهَــدم

خَتَــمَ الحبُّ لها فى عُنُقِى مَوْضِــعَ الخاتَم من أهل الذِّمم(٤)

---

(١) الجزل : الحطب الغليظ .

(٢) الأجيج : التهاب النار ، استعاره لحرارة السَّموم . وقوله : وبالعيس ، عطف على بنفسى . وبض : سال سيلانا قليلا . ودما : تمييز ، والأصل بض دمها . والسَّموم بفتح السين : الريح الشديدة الحرارة ووهج النار . قال تعالى : فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم . يعنى جهنم .

(٣) الصَّمْت ، بفتح الصاد : السكوت . أراد لزمت الصمت فلم تنطق بلا ولا بنعم ، وعدى خرجت بعن ، لأنه ضمن خرجت معنى تجاوزت ، أى خرجت من ضيق الجواب مجاوزةً قولَ لا وقولَ نعم ، فتركت لنفسها سعة فى الإجابة المطلوب وفى المنع منه . وقد أخذ هذا من قول جميل (الاقتضاب ص ٤٦٩) :

بُثَيْنَ الزَمِى لا إنَّ لا إنْ لزمته على كثرة الواشين أىُّ مَعُونِ

وتصرف فيه بشار تصرفاً جميلا .

(٤) أراد أن الحب جعله دائباً على حبها لا يفارقه ، أو جعل له علامة على محبتها ، وهى ما يلوح عليه من دلائل الحب وشواهده من نحول وذبول طرف واصفرار وجه وغيره من =

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٩ وصفحة ٥٦ جزء ٣ فى أبى مسلم الخراسانى[1] :

— سيما أهل الغرام ، ومن شوق وحنين عند ابتعادها ، ومن خفقان قلب وتغير سحنة عند رؤيتها . وقد انفرد بشار من بين الشعراء بتشبيه هذه الحالة بحالة ملازمة الخواتم لأهل الذمة ، وأشار إلى ما كان يجعل لأهل الذمة من خواتيم ليعرف بها أنهم من أهل الذمة فى أداء الجزية عند إبانها وفيما يؤدونه على تجارتهم فى بلاد الإسلام غير بلادهم من عشر أثمان ما يبيعونه من السلع ، وفى أداء ما على كل واحد من خراج الأرض إذا كان من أهل الخراج ، وهذه الخواتيم أحدثها عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل سواد العراق . قال أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأموال والقاضى أبو يوسف صاحب أبى حنيفة فى كتاب الخراج : أرسل عمر حذيفة بن اليمان وعثمان بن حُنيف فقلبا الأرض على أهل السواد بالجزية وأمرَ أمراء الأجناد أن يختموا رقاب أهل الذمة على كل بالغ ، فختم على خمسمائة ألف علج على ثلاث طبقات : ثمانية وأربعين ، وأربعة وعشرين ، واثنى عشر . أى دراهم .

وتختم رقابهم فى وقت الجباية حتى يفرغ من عرضهم . ثم حسب حذيفة وعثمان بن حنيف أهل كل قرية وما عليهم وقال لدهقان كل قرية : « على قريتك كذا وكذا فاذهبوا فتوزّعوها بينكم » . وقال من لم يأتنا فنختم على رقبته فقد برئت منه الذمة ، أى لم يكن له الحق فى الذب عنه فيصير كالحربى (وكانوا أول ما افتُضحوا خائفين ، أى من القتل والاعتداء) ، فحُشدوا وختمت أعناقهم . وبعد ذلك من سأل كَسْر خاتمه كُسر ، أى بعد أداء ما عليهم أو بعد تقبل كل دهقان يتعهد أداء ما على أهل قريته من جزية أو خراج . هذا حاصل أقوال أهل العلم فى ذلك . ويظهر أن أهل الذمة كانوا يرغبون فى إبقاء تلك الخواتيم على رقابهم لتكون شاهداً على ما يترتب لهم من حقوق على الخلافة من واجبات الذمة التى أوصى بها النبى صلى الله عليه وسلم ، فلذلك كانت لا تفارقهم ، ومن ثم صح التشبيه بحالتها فى لزوم الشىء لمن يلزمه . وكانوا فى بعض الأزمان يجعلون هذه الخواتيم فى الأيدى ، فقد قال ابن الأثير فى الكامل عند ذكر دخول الحجاج المدينة بعد مقتل ابن الزبير : « وختم على أيدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً بهم كما يفعل بأهل الذمة » اهـ . وقول بشار موضع الخاتم منصوب على ظرف المكان ، ومفعول ختم محذوف دل عليه فعله ، أى ختم لها ختماً فى موضع الخاتم . والتشبيه تمثيل . شبه حالة الحب المعقولة بحالة الأمير المحسوسة على طريق الاستعارة التمثيلية . والحاصل أن هذه الخواتيم جعلت علامة لفائدة أهل الذمة كيلا يتهموا فى دعوامم أنهم من أهل الذمة ولفائدة بيت المال ليتميز من هو برىء من الجزية ومن لم يدفع ما عليه . وفى حديث الشفاعة « فيُخرج الله أقواماً من النار فيجعل فى رقابهم الخواتيم ، فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمان » . فلعل العتقاء كانوا يجعلون لهم خواتم فى رقابهم . وقد ذكر الفقهاء الختم فى أعناق العبيد خشية الإباق ، وصورته أن يجعل فى عنق العبد شراك ويفرغ على موضع يجمع طرفيه برصاص أو نحاس ثم يختم عليه بختم القاضى .

(١) ذكر أبو الفرج فى كتاب الأغانى أن بشاراً دخل على إبراهيم بن عبد الله بن حسن —

= فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير على إبراهيم برأى يستعمله فى أمره ، فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبى مسلم الخراسانى وحذف منها أبياتا اهـ .

أشار أبو الفرج إلى قضية خروج محمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن حسن بن على ابن أبى طالب ، وكان سببها أن المنصور كان بمكة أيام اضطراب أمر مروان بن الحكم ، وكان يظهر لآل على أنه إنما يطلب الخلافة لهم وزعم محمد بن عبد الله بن الحسن أن المنصور بايعه فى محضر من بنى هاشم ليلة تشاوروا بمكة فيمن يعقدون له الخلافة ، ثم إنه لما تم الأمر لدعاة بنى العباس ، وبايعوا السفاح حج المنصور بالناس فى خلافة السفاح سنة ١٣٦ ، فلما كان بمكة حضر عنده جميع الهاشميين ولم يتخلف إلا محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن حسن فسأل عنهما فلم يعرف مقرّهما ، فتوجس خيفة منهما لأنه يعلم أنه خاس بعهدهما . ثم استُخلف المنصور آخر سنة ١٣٦ فلم يزل همه فى محمد وإبراهيم ، فألح على عبد الله بن الحسن فى إحضار ابنه محمد فجحده فبعث المنصور للبحث عن محمد فى ظاهر المدينة ، ثم حج المنصور سنة ١٤٠ وكان محمد وإبراهيم حينئذ متغيبين عن المدينة ، ثم بعث رياح بن عثمان أميراً على المدينة سنة ١٤٤ ليظفر بهما . وفى سنة ١٤٥ ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة وأعلن الثورة على المنصور ، وكسر باب سجن المدينة فأخرج من به من الطالبيين وأنصارهم ، وأسَروا عامل المدينة رياحَ بن عثمان ، وخطب محمد ابن عبد الله بالمسجد النبوى ، ويقال إن مالكا بن أنس كان من أنصار محمد ، وأنه أفتى الناس بأن لا تلزمهم بيعة أبى جعفر لأنهم بايعوا مكرهين . ودعا أهل مكة إلى طاعته ، وظهر أخوه إبراهيم بن محمد بالبصرة ، وكانت نهاية أمر محمد أن قتل فى رمضان سنة ١٤٥ بعد أن دام أمره نحواً من أربعة أشهر ، ثم قُتل أخوه إبراهيم فى ذى القعدة سنة ١٤٥ ، فكان نظم بشار هذه القصيدة فى مدة ظهور إبراهيم بن عبد الله بالبصرة بلد بشار وهو يحسب أن الأمر تم له ويغرى إبراهيم بأبى جعفر ويثبته على مقاومته ، وكان إبراهيم فى أمر عسير ، فلذلك أشار بشار عليه بالشورى وكان طالع القصيدة « أبا جعفر ما طول عيش بدائم » الخ ، ويخوفه بانقلاب الأعاجم عليه كما فتكوا بكسرى . وكان البيت الثانى عشر منها « فرم وزراً ينجيك يا ابن سلامة » ، وكان البيت الخامس عشر منها « من الفاطميين الدعاة... إلى قوله مثل ابن فاطم » ، فغير ذلك كله بما يصلح أن يقال لأبى مسلم . ولم يكن قتل أبى مسلم الخراسانى متأخراً عن ثورة محمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم ، فإن أبا مسلم قتل سنة ١٣٧ ، فكان بشار يتظاهر بالطاعة للمنصور فى الغيبة من أوائل خلافته ، وغيَّر ما غيَّر فى هذه القصيدة قبل أن تشتهر روايتها . وكان الشعراء فيما أحسب قد يقولون الشعر ويُخفونه ، أو يقولونه بعد انقضاء الحوادث ويزعمون أنهم قالوه فى حين وقوعها ، وما أرى ميمية الفرزدق فى هشام بن عبد الملك وعلى زين العابدين إلا من هذا القبيل . وأبو مسلم الخراسانى هو إبراهيم ، ويلقب بحيَّكان بن عثمان بن يسار ، ينتسب إلى « بُزُرْجمهر » ، ولد بأصبهان واتصل بالإمام إبراهيم بن محمد أخى السفاح والمنصور ، فسماه عبد الرحمان بن مسلم وكناه أبا مسلم ، وقيل كان عبداً لبعض أهل هراة فقدم مولاه على الإمام إبراهيم وهو معه ، فأعجب إبراهيمَ عقلُه فابتاعه من مولاه وأعتقه فهو من بطانة الإمام إبراهيم . ولما قوى أمره ادعى أنه من ولد سليط الذى هو ولد جارية=

أبا مُسلم ما طُولُ عَيْشٍ بِدَائِمٍ ولاَ سَالِمٌ عما قليلٍ بِسالِمِ (١)

على الملِكِ الجَبَّارِ يَقتَحِمُ الرَّدَى ويَصْرَعُه فى المأزِق المُتلاحِمِ (٢)

كأنَّكَ لم تَسْمَع بقتل مُتَوَّجٍ عظيمٍ ولم تَسْمَع بفَتْكِ الأعَاجِمِ (٣)

تَقَسَّمَ كسرى رَهْطُه بسُيُوفهم وأمسَى أبو العباس أحلامَ نائِمِ (٤)

= عبد الله بن عباس كان وقع عليها عبد من عبيد أهل المدينة ، فحملت بغلام استعبده عبد الله بن عباس وسماه سَلِيطا ، فلما شب وكان له اتصال بالوليد بن عبد الملك ادعى أنه ابن لعبد الله بن عباس ، وكان أبو مسلم من أكبر دعاة بنى العباس ، وقتله المنصور سنة ١٣٧ ، قال الجاحظ : «كان أبو مسلم جيد الألفاظ جيد المعانى ، وكانت له لثغة ، فكان يحول القاف كافاً » . وهذا يدل على أن بشاراً لم يتصل بالمنصور إلا بعد موت إبراهيم بن عبد الله بن الحسن القائم بالبصرة . وذكر أبو هلال العسكرى عن أبى عبيدة أنه قال : « ميمية بشار خير من ميمية الفرزدق وميمية جرير » . قلت للفرزدق ميميات كثيرة فى هذا البحر والقافية ، ولعله عنى بها الميمية التى فى هجاء جرير أولها :

يرد جريرٌ اللؤم لو كان عانيــا ولم يدن من زأْر الأسود الضراغم

ولجرير ميميتان إحداهما التى أولها : « لا خير فى مستعجلات الملاوم » والأخرى أولها « ألا حىّ ربع المنزل المتقادم » وكلتاهما جواب للفرزدق .

(١) قالوا كان أول القصيدة « أبا جعفر ما طول عيش » الخ .

(٢) المأزق : المضيق ، وغلب إطلاقه على الموضع الذى تشتد فيه الحرب ، فإطلاق المأزق عليه مجاز . والمتلاحم مشتق من تلاحم الجيشين وهو شدة القتل فيهما . والوقعة حينئذ تسمى الملحمة .

(٣) الظاهر أنه يريد فتك العرب بالعجم ، فيكون المصدر مضافاً إلى مفعوله ، وهذا هو المناسب لكونه يخاطب أبا مسلم . فأما حين كان جعلها لخطاب أبى جعفر ، فالمناسب إضافة المصدر إلى فاعله ، أى لا تمتز بالعجم فإنهم أهل فتك .

(٤) أبو العباس : قال فى الأغانى هو الوليد بن يزيد ، يعنى ابن عبد الملك بن مروان أحد خلفاء بنى أمية ، كان يكنى أبا العباس ، ولد سنة ٩١ وبويع بالخلافة فى ربيع الثانى سنة ١٢٥ ، وقتل فى جمادى الآخرة سنة ١٢٦ ، كان من فتيان بنى أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم ، شاعراً رقيقاً ، وكان منهمكا فى اللهو والشراب ، وأخباره فى ذلك كثيرة ، والمظنون أن فيها مبالغات واختلاقات ، وأن مثارها ما نشأ له من عداوة مع آل بيته سليمان بن هشام ، وعثمان ابن الوليد ، ويزيد بن هشام الأفقم ، وروح بن الوليد ، وأخذ البيعة لابنيه الحكم وعثمان وهما صغيران ، فحنق عليه بنو أمية فأرجفوا عليه بالكفر والفسق حتى ثوّروا عليه قواد علكته فاغتالوه فى داره .

وقد كان لا يخشى انقلاب مَكيدَةٍ عليه ولا جَرْىَ النُّحُوس الأشائم(١)

---

(١) انقلاب المكيدة : إصابتها لمن يكاد بها ، لأن المكيدة على له ظاهر يغُرّ وباطن يَضُرّ ، فإذا انخدع لها المكاد فكأن باطنها أصابه . والمعنى أنه كان يغره حسن ظاهر أعدائه ولا يتوقى سوء باطنهم بعد أن كان يبدو له ظاهرُها ، فشبهت تلك الحالة بحالة قلب الترس ونحوه ظَهْراً لبَطْن . ومنه قولهم « قلّبَ له ظَهْر المِجَنّ » ، وقوله : ولا جرى النحوس ، إشارة إلى أن أهل الزجر والعيافة يتشاءمون بمرور الطير والوحش عن يسار المسافر ، ويتفاءلون بمرورها عن يمينه . قال المرقش :

ولقـد غـدوتُ وكنتُ لا أغـدو على وَاقٍ وحَاتِمْ

فـإذا الأشـائم كـالأيـا مـن والأيامن كالأشائم

(الواق من أسماء الصرد ، والحاتم من أعلام جنس الغراب) ، والأشائم : جمع : شائمة اسم فاعل من شَأم ، مخفف أشْأم ، أي واردة من جهة اليسار وهي جهة الشام ، لأن الركن الأيسر للكعبة هو الركن الشامي ، وعكسها الأيامن ، جمع يامنة ، وأصلهما مُشْئِمة ومُؤْمنة فصيغ لهما اسم فاعل الثلاثي تخفيفاً ، مثل حَكيم بمعنى مُحْكَم . وفي قوله : جرْي ، تورية ، لأن الجرى يطلق على حدوث الحوادث . يقولون مجارى الأمور . وتقدم ذكر المواقع في جزء ٣ . والمعنى أن الوليدَ لا يخشى صروف الدهر ، والنحوس جمع نحس بفتح النون ، وسكون الحاء ، وهو مصادفة المرء أحوالا شديدة للسوء ومضرة على خلاف ما كان استعد له وما يجرى في معتاده ، قال تعالى : « فأرسلنا عليهم ريحاً صرصرا في أيام نحسات » . ولغلبة خفاء أسباب النحس أو لكونها أسباباً كونية علوية توهم العرب النَّحْس قوة خفية تعترض المرء ولا تزال تكيد له حتى توقعه ، ويسمونه أيضاً شُؤْماً ، وضد تلك الحالة في الخير تسمى سَعْداً وبخْتاً وحَظا ويُمنا ، فكانوا يتوهمون أن أحدهما إذا اتصل بالمرء تعطلت أسباب سعيه ولم تغد حيله في التخلص من النحس ، ولا حِيَلُ أضداده ومنافسيه في سلب السعد والحظ عنه ، وقد فند الإسلام ذلك ، ولكن المسلمين لم يُقلع ذلك الاعتقاد من نفوسهم ، وطالما كان سبباً في نكباتهم وانحطاطهم ، ومن أعجب ما لهم فيه قول القاضي الفاضل مع علمه ورجاحة عقله في غير ذلك فقال :

وإذا السعادةُ لاحظَتْكَ عيونها نَمْ فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العَنْقاء فهي حَبَائل واقْتَدْ بها الجوزاء فهي عنان

وأعجب منه قول المعرى على علمه وشكه :

لا تطلُبَنّ بآلة لكَ رُتْبَةً قَلَمُ البليغ بغير حَظ مِغْزَلُ

سَكَن السِّماكان السَّماء كلاهما هذا له رُمْحٌ وهذا أعزَل —

مُقيما على اللذات حــتى بَدَتْ له ‏ ‏ ‏ ‏ وجوهُ المنايا حاسِرَاتِ العَمائِمِ [١]

وقَد تَرِد الأيامُ غُـــرًّا وربمـا ‏ ‏ ‏ ‏ ورَدْنَ كُلُوحاً باديِاتِ الشَّـكائمِ [٢]

ومَرْوانُ قد دارت على رأسه الرَّحَى ‏ ‏ ‏ ‏ وكان لِما أجْرَمْتَ نَزْرَ الجرَائِمِ [٣]

فأصبحتَ تجرى سادِراً في طريقهم ‏ ‏ ‏ ‏ ولا تتقى أشـباه تلك النَّقائِمِ [٤]

تجردت للإسلام تَعْفُو سَـبيله ‏ ‏ ‏ ‏ وتُعْرِى مَطَاهُ لليُوثِ الضَّرَاغِمِ [٥]

فما زلتَ حتى استنصر الدينُ أهلَه ‏ ‏ ‏ ‏ عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم

فرم وزَرًا يُنجيك يا ابن وَشِيكَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فلَسْتَ بناجٍ من مُضِيمٍ وضائِمِ [٦]

لَحَى اللهُ قَوْماً رَأّسوك عليهمُ ‏ ‏ ‏ ‏ وما زِلْت مَرْؤوساً خَبيثَ المَطَاعِمِ [٧]

= وعلى ذلك بنى بشار قوله :

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة ‏ ‏ ‏ ‏ عليه ولا جَـــرْىَ النحوس الأشائم

يريد أن أبا العباس كان مغروراً بأوهام السعد والبخت .

(١) حسَّر العمامة : كشفها ، وهو كناية عن لبس شكة الحرب . قال سحيم « متى أضع العمامة تعرفونى » أى بدت له وجوه المنايا قاتلات .

(٢) شبَّه أيام الإقبال والسرور بأفراس غر الوجوه ، أى فيها غرر ، وهى من محاسن الخيل ، وأيام البؤس بأفراس كوالح شاسات . وباديات معناه بميدات الشكائم ، أى نازعات شكائمها ، والشكائم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة التى تجعل فى فم الفرس ، وكلوح : جمع كالح ، مثل قعود .

(٣) أراد بالرحى : رحى الحرب ، ومعنى دارت على رأسه أنه انهزم ، فكانت الدائرة عليه ، يقال دارت عليه الدوائر .

(٤) السادر : الذى لا يهتم بما صنع .

(٥) المطا : الظهر ، شبه الإسلام بدابة أهلها صاحبها ، فأكل الأسود ظهرها .

(٦) وشيكة : أم أبى مسلم فيما زعموا ، وكان أصل البيت يا ابن سلامة ، وسلامة أم أبى جعفر المنصور ، وهى أم ولد من سبى المغرب . قيل هى نفزية وقيل صنهاجية ، قاله ابن حزم فى جمهرة الأنساب .

(٧) أى سيء الفعال ، وعبر عنها بالمطاعم من حيث إنها يختبر بها صاحبها ويجرب .

أقولُ لبَسَّامٍ عليه جَـــلالَةٌ　　غدَا أَرْيَحِيًّا عَاشِقًا لِلمَكَارِمِ (١)

من الهاشميينَ الدُّعَاةِ إلى الهُدى　　جِهاراً ومن يَهْدِيكَ مثلُ ابنِ هَاشِمِ (٢)

سِرَاجٌ لِعَيْنِ المُسْتَضِيء وتارةً　　يكون ظَلاما للعَدُوِّ المُزاحِمِ

إذا بلغَ الرَّأيُ المشورة فاسْتَعِن　　بِرَأْيِ نَصِيحٍ أو نَصِيحَةِ حَازِمِ (٣)

---

(١) أريحي يهتز للمعروف . وتقدم فى ٤ من ١١٠ .

(٢) كان أصل هذا البيت « من الفاطميين » و« مثل ابن فاطم » فغيرهما بشار حين صيرها فى مدح أبى جعفر إلى الهاشميين وابن هاشم . وقوله ابن فاطم : أراد ابن فاطمة رضى الله عنها ، وفى هذا التعبير نكتة شيعية لأن طائفة من الشيعة الملقبة بالخمسة يقولون إن النبى وابنته وعليا والحسن والحسين كالذات الواحدة والروح المجزأة ، فلهم روح واحدة ، وإن فاطمة امرأة فى الظاهر وهى رجل فى نفس الأمر ، ويسمونها فاطما بدون هاء تأنيث . قال شاعرهم :

تواليت بعد الله فى الدين خمسةً　　نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

ذكر ذلك البلوى فى كتاب ألف باء ، عن ابن السيد ، ويحتمل أن يكون بشار أراد ترخيم فاطمة فى غير النداء للضرورة . وقال فى الأغانى إن هذا البيت حذفه بشار .

(٣) هذا مقول القول الذى فى البيت السابق . ذكر ابن عبد البر فى بهجة المجالس أن قوله : إذا بلغ الرأى المشورة ، والبيتين بعده ، تنسب إلى عنترة وإلى العجاج الأسدى اهـ . ولعل من نسبها إلى أحد هذين قد توهم ، إذْ قد أجمع الأدباء أنها لبشار . وفى الأغانى قال الأصمعى : قلت لبشار إن الناس يعجبون لأبياتك فى المَشُورَة ، فقال لى : « يا أبا سعيد إن المُشَاوِرَ بين صوابٍ يفوزُ بثَمَرَتِه أو خطَإٍ يُشَارِكُ فى مَكْرُوهِه » . فقلت له : أنتَ والله فى قولك هذا أشعرُ منك فى شِعْرِك . ومعنى بلغ الرأى المشورة : عرض له من الأشكال ما يدعو إلى المشورة ، فهذا كلام فى غاية الإيجاز ، حيث تضمن الأمر عند المعضلات بالمشورة فى سياق بيان شروطها . والمشورة بفتح الميم وضم الشين ، وأما إسكان الشين وفتح الواو فلحن ، ولعل بشارا يشير إلى مشاورة المنصور إسحاق بن مسلم العقيلى ، فإن الجاحظ ذكر فى البيان أن المنصور لما هم بقتل أبى مسلم سَقَطَ بين الاستبداد برأيه والمشاوَرَة فيه ، فأَرِقَ فى ذلك ليله ، فلما أصبح دعا بإسحاق فقال له : حدثنى حديث الملك الذى أخبرتنى عنه بِحَرَّانَ إلى آخر القصة ، وهى قصة قَتْلِ سابور ملكِ الفُرْسِ وزيراً من وزرائه حَذَراً من شَرِّه . وهى قصة تشبه صفة قتل أبى مسلم ، وأن المنصور استدعى أبا مسلم عقب ذلك وأمر بقتله ، قال : فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما ضَرَبُوا لك الأمثال إلا　　لتَحْذَرَ إن حَذِرْتَ على مِثَالِ ـــ

ولا تَجْعَلِ الشُّورَى عليكَ غَضَاضَةً ... مَكَانُ الخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ (١)

وما خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلَّ أُخْتَهَا ... وما خَيْرُ سَيْفٍ لم يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ (٢)

وخَلِّ الهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ ولا تَكُنْ ... نَؤُومًا فإنَّ الحَزْمَ ليس بِنَائِمِ (٣)

وحَارِبْ إذَا لم تُعْطَ إلَّا ظُلَامَةً ... شَبَا الحَرْبِ خَيْرٌ من قَبُولِ المَظَالِمِ (٤)

وأَدْنِ على القُرْبَى المُقَرِّبَ نَفْسَه ... ولا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَءًا غيرَ كَاتِمِ (٥)

فإنك لا تَسْتَطْرِدُ الهَمَّ بالمُنَى ... ولا تَبْلُغُ العَلْيَا بِغَيْرِ المَكَارِمِ (٦)

إذا كُنْتَ فَرْدًا هَرَّكَ القومُ مُقْبِلاً ... وإن كنتَ أَدْنَى لم تَفُزْ بالعَزَائِمِ (٧)

— وكان المنصور إذا رآه قال :

وخلَّفتها سابُور الناس يُحتذَى ... بأمثالها في المُعضِلات العظائم

ولعل المنصور نظم هذا البيت على مثال أبيات بشار .

(١) في الأغاني « فإن الخوافي » ولا يصح ، لأنه يقتضي ترك فتحة الإعراب وهو لحن . ورواه في المختار « قَرِيشٌ الخوافي » . وروى في نهاية الأرب « ولا تَحْسَبِ الشورى » .

(٢) قائم السيف : ما تشد عليه اليد ، وهو المقبض الذي تضم عليه الأصابع . والغُلّ ، بضم الغين : القيد .

(٣) لما أشار عليه بترك الهوينا ، وهي التهاون بالأمور المهمة ، جعلها من شأن الضعيف ، أ الضعيف الرأي ، وكأنّ حاصل ذلك أنه يأمره بالحزم ، فلذلك فرع عليه قوله : فإن الحزم ليس بنائم ، فشبه الحزم بشخص يقظان على طريقة المكنية ، وأثبت للحزم ما هو من لوازم الإنسان ، وهو نفي النوم .

(٤) الظاهر أن هذا البيت قد غفل بشار عن حذفه ، وهو من مناسبة تحريض محمد وإبراهيم على حرب المنصور . وأراد بالظلامة منع المنصور إياهما من الخلافة بعد أن كان عهد بها أخوه السفاح إليهما بمكة . والظلامة ، بضم الظاء : ما يظلم به ، وهي فعلة معينة من الظلم . والشبا ، بالفتح جمع شباة ، وهي طرف السيف .

(٥) في المختار « وأدْنِ إلى الشورى الكَتُومَ لِسِرِّه » .

(٦) العليا : بفتح العين وبالمد اسم للعلو وقَصَرَه للضرورة .

(٧) هرك : نبحك ، شبههم بكلاب يستضعفون المنفرد ، وهذا تحريض على اتخاذ البطانة وأهل العصبية .

وما قرَّعَ الأقوامَ مِثــلُ مُشيَّعٍ أريبٍ ولا جلَّى العمى مثلُ عالِمِ (١)

وأنشد له فى الأغانى فى هجاء روح بن حاتم صفحة ٥٧ جزء ٣ :

تَوَعَّـــدَنى أبو خَلَفٍ وعن أوْتاره نامَا (٢)

بسَيْفٍ لأبى صُفْرَ ةَ لا يقطـــع إبهاما (٣)

كأنَّ الوَرْسَ يَعْــلُوه إذا ما صَـــدْرُهُ قامَا (٤)

---

(١) المشيع ، بفتح التحتية : الشجاع المقدام ، تقدم فى صفحة ٢١١ جزء ١ وفى صفحة ١٤٩ جزء ٢ .

(٢) أبو خلف كنية روح ، وكان قد توعد بشاراً حين بلغه أنه يهجوه فقال : كل مالى صدقة إن وقعتْ عينى على بشار لأضربنه بالسيف ولو أنه بين يدى الخليفة ؛ فبلغ ذلك بشاراً فقام من فوره حتى دخل على المهدى فقال له : ما جاء بك فى هذا الوقت ؟ فأخبره بقصة روح وعاذ به منه ، فقال المهدى : يا نصير ، وجِّهْ إلى روح من يُحضِره الساعةَ . فأرسل إليه ، فقال : ياروح إنى بعثتُ إليك فى حاجة ، فقال روح : أنا عبدك يا أمير المؤمنين ، فقل ما شئتَ سوى بشار ، فإنى حلفت فى أمره يمينَ غموسٍ ، قال : قد علمتُ وإياه أردتُ . قال روح : فاحتَلْ ليمينى يا أمير المؤمنين ، فأحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على على أن يضربه ضربة على جسمه بعرْض السيف ، وكان بشار وراء الخَيْش (الخيش بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة : ثوب من أغلظ العصْبِ ، أراد به الستار) فأخرج وأقعد وضربه روْح ضربةً بعرْض سيفه . وقوله : وعن أوتاره ناما : كناية عن كون توعده إياه بدون جرم اجترمه ، وزاد بأنه نام ، أى غفل عن أوتاره ، أى من الذين أصابوا دماء أهله ووتروه أو أصابوا اعتداء عليه .

(٣) روح من ذرية أبى صفرة كما تقدم فى صفحة ٣٣٢ من الجزء الأول ، فهو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة . وأبو صفرة ، بضم الصاد وسكون الفاء ، هو ظالم ابن سرّاق الأزدى ، يكنى أبا صُفرة وهو من أزْد دَبَا من بلاد عُمان ، كان قد أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وكان قومه ارتدوا عامَ الردة ، وقاتلهم أبو بكر وهزمهم جيش المسلمين ، وبعث قائدُ الجيش بسبى منهم إلى أبى بكر فيهم أبو صفرة وهو غلام . قاله الواقدى . فأعتقهم أبو بكر وقال : اذهبوا حيث شئتم ، فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة . وقال ابن قتيبة إنه إنما وفد على عُمر ، وكان شيخاً أبيض الرأس واللحية . والمهلب بن أبى صفرة هو أصغر أولاده ، ولد قبل وفاة النبى ببضع سنين ، ولم نقف على زمن وفاته .

(٤) شبه الصدأ الذى على حديدة السيف بالورس ، وهو بفتح الواو : نبت ينبت فى بلاد اليمن ، حب كالسمسم ، يُطلى به ، لونه كالزعفران ، شبه به صدأ السيف لعدم استعماله .

وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٦ جزء ٣ فى رثاء خمسة أصدقاء له هلكوا وفى سآمة العيش بعدهم(١) :

يابنَ موسى ماذا يقول الإمام ... فى فتاةٍ فى القلب منها أُوام(٢)

بِتُّ من حبها أُوَقَّر بالكأ ... س ويَهْفُو على فؤادى الهُيَام(٣)

وَيْحَها كاعِبًا تَدِلُّ بجَهْمٍ ... كَمْثَبِىٍّ كأنه حَمَّام(٤)

لم يَكُنْ بينَها وبينىَ إلا ... كُتُبُ العاشقين والأحْلام

يابنَ موسى أسقِنى ودَعْ عنك سَلْمَى ... إنَّ سلمى حُمَّى وفىَّ احتِشَام(٥)

---

(١) قال كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقى واحد يقال له البراء ، فركب فى زورق ليعبر دجلة العوراء فغرق ، فقال بشار : ما خير فى الدنيا بعدهم .

(٢) ماذا يقول الإمام يعنى المهدى ، إذ كان قد نهاه عن التشبيب ، وابن موسى لعله كان مصاحبا له أو ساقياً يسقيه . والأوام بضم الهمزة : العطش .

(٣) أوقر : أى أهدأ من الاضطراب الحاصل من حبها ، حتى جعلوا شرب الخمر ترزيناً له لأنه ينسيه هم الغرام .

(٤) ويح : كلمة تعجب أصلها وَىْ ، وهو اسم فعل بمعنى العجب ، ثم يصلون تارة بوى حاء ، فيقولون وَيْحَ ، وتارة لاما ، فيقولون ويل ، وتارة سينا فيقولون ويْس ، وتلحقها كلها ضمائر مناسبة من تكلم وخطاب وغيبة وتذكير وتأنيث . وانتصب كاعباً على التمييز لجهة التعجب كقولهم : لله دره فارسا ؛ وفى الحديث : ويله ، أو ويحه مِسْعَرَ حربٍ ، أى أتعجب من حسنها فى سن الكاعب . وتدل بفتح التاء وكسر الدال تبدى الدلال والدل ، وهو جرأة واستخفاف فى المعاملة اعتماداً على الحب . وتقدم فى ١٣ من ٦٦ . وفى ١ من الملحقات . والجهم : الغليظ الضخم . وكَمْثبى : بفتح الكاف ، بالغة فى كَمْثَب ، والكمثب بفتح الكاف وسكون العين المهملة وفتح المثلثة الثاقئ البارز ، وياء النسب تأتى للمبالغة فى الوصف . انظر البيت (س ٦٢ جزء ٢) وهذا كقول النابغة فى المتجردة امرأة النعمان بن المنذر :

وإذا لمست لمست أجثم جاثما ... متحيزاً بمكانه ملء اليد

والتشبيه بالحمَّام فى شدة الحرارة . قال النابغة فى ذلك :

ويكاد ينزع جلدَ من يَصْلَى به ... بلوافح مثل السعير الموقد

(٥) الاحتشام افتعال حشمه إذا أغضبه ، فالاحتشام الخجل والحياء ، والحِشْمة بكسر الحاء : الحياء . نقله الجوهرى عن ابن الأعرابى ، وأنشد ابن برى لكُثَيِّر فى الاحتشام بمعنى الاستحياء :

رُبَّ كأسٍ كالسلسبيل تعلَّلـــتُ بها والأنامُ عنّى نيام

خُبِئَتْ للشُّرَاةِ فى بيتِ رأسٍ عُتِّقَتْ قائمًا عليها الخِتَام[1]

نفحَتْ نفحةً فهزّتْ نديمى بنسيمٍ وانشقَّ عنها الزُّكَام[2]

وكأنَّ للمَعلُولِ منها إذا را حَ شجًى فى لسانه بِرْسَام[3]

— إنى متى لم يكن عطاؤهما عندى بما قد فعلت أحتشم

وقال الأصمعى : إنما الحشمة الغضب لا الاستحياء ، وتبعه ابن قتيبة فى أدب الكاتب . وفى الاقتضاب لابن السيد عن كتاب العين : الحشمة الانقباض عن أخيك فى المطعم وطلب الحاجة ، وأنشد لعنترة :

وأرى مغانم لو أشاء حويتُها فيصدُّنى عنها كثيرُ تحشمى

وقد استعمله أبو الطيب فى قوله : « ضيفٌ ألمَّ برأسى غير محتشم » . وقول بشار : « إن سلمى حمى » أى شىء ممنوع ، وأنا ذو حياء لا أقدم عليها إقدام داعر ، فالأولى لى تركها . والحمى : ما يمنع من الأرض بما فيه من الكلأ .

(١) أى تركت زمانا طويلا حتى صارت معتقة وذلك للذين يشترونها ، وبيتُ رأسٍ : قريةٌ بالشام قرب حلب تجلب منها الخمرة الجيدة .

وانظر البيت ٣ من ١٣٦ صفحة ١٤٦ جزء ٢ . والشراة : جمع شار ، بمعنى مشتر ، وهو من استعمال فعل شَرَى ، قيل ومنــه قوله تعالى : « وشَرَوْهُ بثمن بخس » على أحد التفسيرين ، أى اشتروه ، أراد شراة الخمر ، أى شاربيها أو المتجرين فيها ، يجلبونها من بيت رأس ، وأراد بمانس أنها مرت عليها سنون ولم يفتح ختامها ، فهى عذراء مسنة .

(٢) النفحة ما يفوح من رائحة الطيب . والهزة : تحريك الساكن ، وأراد أنها أنشطته . والزُّكام بضم الزاى انتفاخ فى داخل الأنف من أثر البرودة يمنع الشم ويعسر معه التنفس ، فإذا استنشق المصاب به رائحة قوية انقبضت حلمة الأنف فاستراح صاحبه ، شبه بشار زوال الانتفاخ بشق شىء ملتئم ، وهذا كناية عن شدة رائحة هذه الخمر وإن لم يكن زُكام .

(٣) المعلول الذى أعطى العلل بالتحريك ، وهو الشربة الثانية بعد شربة أولى . وراح وجد ريحها ، يقال راح يراح بفتح ياء المضارعة ، ويريح أيضا ، أى من شدة تخمرها إن شم رائحتها عند الشربة الثانية ، يسبق أثرُ وصولها إلى باطن الشارب فيغلبه السكر قبل أن يشربها ، وهذا من المبالغة ، ومنه أخذ الشاعر من شواهد البديع قوله :

أسكر بالأمس إن عزمت على الشرب غدا إن ذا من العجب

والشجى الذى أصابه الشجى بالقصر ، وهو من أسماء الأضداد للحزن والطرب ، والمراد هنا الثانى . والبرسام ، بكسر الموحدة : علة فى العقل يصحبها هذيان .

صَدَمَتْــه الشَّمول حتى بمينيــــه انكسارٌ وفى للْمَفاصِل خَام(١)

وهو باقى الإطْرافِ حَيِّتْ به الكأ س ومَاتَتْ أوْصَاله والكَلَام(٢)

وفتًى يشرَب المُدامةَ بالما ل ويمْشى يَرومُ مالا يُرام(٣)

أنفَدَتْ كأسُــه الدنانيرَ حتى ذهبَ العَيْن واستمر السُّوَام(٤)

تَرَكتْــه الصَّهْبَاءُ يرنو بعين نامَ إنسانُها وليْسَتْ تَنَام(٥)

حَنَّ مِنْ شَرْبَةٍ تُعَلُّ بأخْرَى وبكى حينَ سار فيــــه المُدام(٦)

---

(١) صدمته : ضربته ضرباً قوياً ، وهو مجاز . والشمول : الخمر . وخام ، هكذا ثبت فى نسخ الأغانى ، والظاهر أنه أراد به الجلد الذى لم يدبغ ، فهو يبقى مسترخياً ، فشبه عظام المفاصل من أثر السكر بالخام تشبيهاً بليغاً ، وأتى بفى للدلالة على عظام المفاصل الكائنة داخلها .

(٢) كتب فى المطبوعة الإطراق ، بقاء أخت القاف ، فيكون بكسر الهمزة مصدر أطرق ، إذا طابق بين جفنيه ، يعنى أنه يغمض جفنيه كمن يريد أن ينام ، وهو فى معنى قوله فى البيت الثالث بعده « تركته الصهباء » البيت . وكتب فى المخطوطة بموحدة فى آخره ، فهو بكسر الهمزة أيضاً ، والإطراب : الطرب والتغنى ، أى لم تبق منه إلا أصوات يرددها ملحنة ليس فيها ألفاظ لثقل لسانه على الكلام . وهذا كقول حميد بن ثور فى هجاء رجل أكال كثيراً حتى ثقل لسانه :

فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العى لما أن تكلم باقل

وحيت : أصله حييت فأدغم المثلين ، وهو ما يجوز فيه الإدغام والفك . والباء فى به مزيدة لتأكيد الصدق ، أى بقى شرب الكأس علامة على أنه حى . وبين قوله حيت وماتت حسن الطباق .

(٣) فى المطبوعة يمشى بشين معجمة ، وفى المخطوطة بسين مهملة ، والمعنى صحيح على كلتيهما .

(٤) السوام ، بضم السين المهملة وفتح الواو مخففة : اسم مصدر ساومه ، والمعنى أنه أنفق جميع ماله فى الخمر ولم يزل يساوم فيها ليشتريها بالنسيئة .

(٥) أراد بإنسانها صاحبها ، فهو نائم فاتح عينيه . ويرنو : ينظر نظراً فاتراً ، ومصدره الرنو ، بفتحتين .

(٦) كتب قوله حن ، بالحاء المهملة ، أى كان ابتداء أمره حنيناً ثم صار بكاء من فرط السكر وتذكر الحبيب . وفى رواية جن ، بالجيم مبنياً للمجهول ، وليس بمعنى شعرى ولا بمناسب لما بعده .

كانَ لى صَاحِباً فأوْدَى به الدهْـــر وفارقْته عليـــه السَّلاَمُ[(١)]

بَقِىَ الناسُ بعدَ هُلْكِ نَدَامَا ىَ وُقُوعاً لم يَشْعُروا ما الـكلامُ[(٢)]

كجَزُورِ الأَيْسَار لا كَبِدٌ فيـــها لباغ ولا عليهـــا سَنَامُ[(٣)]

يابنَ مُوسَى فَقْدُ الحبيبِ عَلَى العَيْـــنِ قَذاةٌ وفى الفُؤادِ سَقَامُ[(٤)]

كيفَ يصفُو لىَ النعيم وَحِيدًا والأَخِـــلَّاء فى المقابر هَامُ[(٥)]

نَفِسَتْهُم علىَّ أُمُّ المَنَايَا فأَنَامَتْهُمُ بعُنْفٍ فنَامُوا[(٦)]

---

(١) عليه السلام : تحية الموتى ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم للذى قال له عليك السلام : « ألم تعلم أن عليك السلام تحية الموتى ؟ فقل السلام عليكم » . وقد تقدم فى ص ١٠٥ من الجزء ١ من الشرح .

(٢) أى لم يستطيعوا الكلام كأنهم لا يحسنونه ولا يشعرون ما حقيقته . قال صاحب عاد فيما يزعم القُصَّاص :

فهىَ أرضٌ عاد إن عادا لأصْحَوْا لا يُبِينون الكَلاَمَا

ووقوعاً : جمع واقع ، أى ساقط ، قال : « عليه الطير ترقبه وقوعاً » ، والمعنى أنهم أدهشوا وأغمى عليهم لهذا الحادث العظيم .

(٣) جزور الأيسار : الناقة التى تجزر ليقطع لحمها بين أصحاب الميسر . والأيسار : جمع يَسَر بفتحتين وهو المقامر ، انظر شرح البيت ١٠ من ورقة ٩٢ (ص ٣٦٨ جزء١٠) . شبه وقوع الناس فى دهشتهم لحدث موت أصدقائه بجزور الأيسار ساقطة على الأرض لا كبد لها ولا سنام ، وكانوا يشوون الكبد والسنام للشرب ، لأنهم يجمعون بين الميسر وشرب الخمر . وقد ورد فى خبر حمزة حين غنته قينة « ألا يا حمز للشرب النواء » فبقر بطنَىْ شارفَىْ على بن أبى طالب وأخذ كبديهما هو وشَرْبه قبل تحريم الخمر .

(٤) القذاة : دقيقة الغبار وما يتطاير من مثل التبن فيقع فى العين فيؤلم صاحبها . والسقام ، بفتح السين : المرض ، ولعل أصل الكلمة فى هذا البيت « سهام » فتلك أحسن .

(٥) هام ، جمع هامة : وهى طائر خيالى من خرافات العرب يزعمونه تتقمص فيه روح القتيل ؛ وتقدمت فى صفحة ١٧٨ من الجزء الثالث . والعرب تقول لمن دنا أجله : هو هامة اليوم أو غد ، لأن غالب ميتاتهم ميتة القتل . وهذا إشارة من بشار إلى أن أصحابه قتلوا تقتيلا .

(٦) يقال « نَفِسَ عليه الشىءَ من باب بَخِل ومعناه ، وهو يتعدى إلى المبخول عليه والمبخول به ، بحرف الجر ، فإذا ضمنوه معنى منع عدوه إلى المبخول به كالمفعول كما فى هذا =

لَا يَفِيضُ انْسِجَامُ عينِي عليْهِمْ   إنما غايةُ الحزنِ السِّجَامُ(١)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٢ :

سَتَرَى حَوْلَ سَرِيرِى   حُسَّرًا يَنْدُبْنَ لَطْمَا

= البيت . وأم المنايا : تخييل ، تخيل للمنية أمًّا هى التى تولت إماتة أصحابه ، كما تخيل تأبط شرا النجوم أمًّا فى قوله :

يرى الوحشةَ الأنسَ الأنيسَ ويهتدى   بحيث اهتدتْ أمُّ النجوم الشوابك

على أقْوَم التفاسير المرضية للتحارير ، لأنه شبه النجوم فى سيرها بأسراب الوحش وهى تمشى بهدى أمها ، وهى التى يسمونها هاديات ، قال امرؤ القيس « فألحقنا بالهاديات » وقريب منه أو هو إطلاقه قوله تعالى : « وعنده أم الكتاب » وتقدم فى صفحة ١٣٨ من الجزء الثالث . وأما قول أبى تمام وقد أهدى إلى الحسن بن وهب دواة من آبنوس :

قد بعثنا إليك أم المنايا   والمطايا زَنْجِيَّةَ الأحساب

فأراد أنها تصدر منها التواقيع بالقتل أو بالعطية ، فجعل ذلك كالولادة وهو من قريب استعاراته . وقد أراد بشار أن الموت الذى أصاب أصدقائه فى غير إبانه لأنه؛ الموت رغب فيهم فحرمه من صحبتهم فأخذهم لنفسه بقوة ، أى بموت عاجل سريع ، والناس يتخيلون الموت يختار النفائس . ويقولون إنما يعجل الله بخياركم . وقال ابن النبيه :

والموتُ نَقَّادٌ على كَفِّه   دَرَاهِم يختار منها الجياد

ومن قبلُ قال طَرَفة :

أرى الموتَ يعتام الكرام ويصطفى   عقيلةَ مالِ الفاحش المُتَشَدِّدِ

(١) لا يفيض ، أى لا ينقص ، يقال : غاض الماء قاصراً بمعنى نقص ، ويقال متعدياً : غاضه إذا نقصه . ومنه قوله تعالى : وغيضَ الماء . والانسجام : انفعال لسجمت العين الدمع ، إذا أسالته فانسجم الدمع ، وإضافته إلى العين على تقدير مضاف دل عليه انسجام ، والتقدير دمع عينى . والسجام ، بكسر السين : مصدر ساجم مبالغة فى سجم ، وقد رأيت فى الكشاف فى سورة فاطر عند قوله تعالى : فلا تذهب نفسك عليهم حسرات — بيتا وهو :

فعلى إثرهم تساقط نفسى   حسرات وذكرهم لى سقام

غير منسوب فيما رأيت من حواشى الكشاف ، فلم أعثر على قائله ، وأحسب أنه لبشار من هذه القصيدة وأنه آخرها ، فحققه .

يَا قَتِيــــــلاً قَتَلَتْه عَبْــدَةُ الحَوْرَاء ظُلْمًا[١]

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣٧ جزء ٣ وفيه قصة[٢] :

ما قَام أيْرُ حمـار فامْتَلاَ شَبقاً إلا تَحَرَّكَ عِرْقٌ فى اُست تَسْنِيم

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥١ جزء ٦ :

يا عَبْدَ قد طال المِطَال فأنعِمِى وأشِفى فُؤَادَ فَتًى بِهِيمُ مُتَيَّمِ

• وأنشد له فيه صفحة ٥٣ :

عَبْــدَ يا همّى عليكِ السّلام فِيمَ يُجْفَى حبيبُكِ المُسْتَهام[٣]

---

(١) جملة : يا قتيلا ، البيت ... مبينة لجملة يهدين مثل بيت المفتاح :

أقول له ارحلْ لا تُقيمَنّ عندنا وإلا فكُنْ فى الجهر والسرّ مُسْلِما

وقوله تعالى : ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا ... الآية .

(٢) نهق حمار ذات يوم بقرب بشار فخطر بباله أن يعمل منه هجواً فقال : « ما قام أير حمار ... الخ » فلما بلغ إلى قوله فى است ، قال : فى است من ؟ فإذا تسنيم بن الحوارى مرّ به ، وكان من أصدقائه ، فسلم عليه ، فقال من أنت ؟ قال تسنيم ، فقال بشار : تسنيم علم الله ، فقال تسنيم : إيش ويحك ! فأخبره ، فقــال تسنيم : عليك لعنة الله ، فما عندك فرق بين صديقك وعدوك ، ألا قلتَ فى است حماد الذى هجاك وفضحك ، وليست قافيتك على ميم فأعذرك ! قال : صدقت فى هذا كله ، ولكن ما زلت أقول فى است مَن ولا يخطر ببالى أحد حتى مررت .

(٣) خالف فى قوله عليك السلام التفرقةَ الدقيقة بين السَّلام على الحى والسلام على الميت ، فعليك السلام صيغة تسليم على الميت ، كما تقدم آنفا فى قوله : وفارقته عليه السلام ، وتقدم قبله فى قوله على التنزل سلام الله منى . صفحة ١٠٥ من الجزء الأول ، فلعل الذى ألجأ بشارا إلى ذلك الضرورة ، ولو شاء لقال إليك السلام ، والتحقيق أن الضرورة هى ما وقع فى الشعر لا ما ليس للشاعر عنه مندوحة . ونظيره قول الأحوص :

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

فقدم عليك على السلام للضرورة . وتقدم فى صفحة ١٠٥ من الجزء الأول . والمستَهام ، بصيغة المفعول : الهائم الذى أصابه الهيام ، وهو شدة العشق ؛ والسين والتاء للمبالغة . وفى التحليل .

نَزَلَ الحُبُّ مَنزِلاً فى فؤادى ... وله فيـــه مَجْلِسٌ ومُقَامُ(١)

* وأنشد له فى كتاب الصناعتين صفحة ٣١٨ بيتاً ثم رأيت ذلك البيتَ فى أبيات ثلاثة فى كتاب البيان للجاحظ صفحة ٢٥٣ جزء ١ غير منسوبة لمعين فأثبت جميعها هنا :

وصافيةٍ تعشى العيون رقيقة ... رهينة عام فى الدنان وعامِ(٢)

أدَرْنَا بِها الـكأسَ الرَّوِيَّةَ بيْنَنا ... من الليل حتى انجابَ كل ظلامِ(٣)

---

(١) تنكير منزلا للتعظيم ، وكذلك تنكير مجلس ومقام : والمعنى أن الحب حلّ بقلبه ثم استقر استقرار الجالس ثم أقام فلم يبرح .

(٢) الواو واو رب ، وهى للتكثير ، أى كثرت إدارتنا الكأس بها . وصافية ، صفة لموصوف يعلم من المقام ، أى ورب خمر صافية ، أى خالصة من أن يبقى فيها شىء من عجم العنب الذى اعتصرت منه ، أو من قشره ، وذلك من عناية عاصريها بها . ومعنى تعشى العيون ، أنها تجعل فى عين الناظر إليها مثل العشَى ، وهو ضعف البصر ، أى من شدة شعاعها ، كمن ينظر إلى الشمس ، وكثرت فى كلامهم المبالغة فى وصف الخمر بالإشعاع والضياء . ووصفها بالرقة لجودة عنبها بحيث يكون عصيره فى جودة الماء لا خثورة فيه . والرهينة : المحبوسة وكل نفس بما كسبت رهينة ، ومنه سمى الرهن للشىء الذى يحبسه الراهن عنده لخلاص دينه منه إذا عجز الغريم . وقوله : عام وعام ، يريد أعواما كثيرة لا عامين كقول أبى الطيب :

فيوماً بخيلٍ تدفع الروم عنهم ... ويوماً بمال تدفع الفقر والجدبا

أى أياما كذا وأياما كذا . ومنه قوله تعالى : « يحلونه عاما ويحرمونه عاما » .

(٣) الباء فى قوله أدرنا بها ، للمصاحبة . والروية : صفة للكأس ، وهى فعيلة بمعنى فاعلة ، ولذلك لحقتها هاء التأنيث ، وقد صيغت زنة فعيل من الرباعى ، فإن فعله أروت على غير قياس ، كما صيغ السَّميع من أسْمَعَ فى قول عَمْرو بن معديكرب :

أمِنْ رَيْحَانَةَ الداعى السميعُ ... يؤرِّقُنى وأصحابى هُجُوعُ

أى شديدة الإرواء للشارب فيها ، وإسناد الإرواء إلى الكأس مجاز عقلى ، وإنما المُروى ما فيها ، وأسند إلى الكأس ليكون كناية عن سعتها وعظمها ، وهو كناية عن شدة شرب الشارب منها . ومن الليل ، ابتداء وقت الشرب . وانجاب : انقشع وزال . وكل ظلام ، أى كل أجزائه بمعنى لم يبق من أثر الظلام شىء إلى أن تبلج الصباح ، ولذلك قال بعده : « فما ذرَّ قرن الشمس .. البيت » .

فما ذَرَّ قَرْنُ الشمس حتى كأننا من العِيِّ نحكى أحمدَ بنَ هشام(١)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٠ جزء ٣ ، وفى العقد الفريد صفحة ٩١ جزء ١ يخاطب عقبة :

ما زال ما مَنَّيْتَنِي من هَمِّى الوعدُ غَمٌّ فاسـتـرِحْ من غَمِّى

إنْ لَمْ تُرِدْ مَدْحِى فَرَاقِبْ ذَمِّى(٢)

---

(١) ذرّ : طلع ، ومن كلمهم المشهورة « ما ذَرَّ شَارِقٌ » . وقرن الشمس : أول ما يظهر من قرصها عند طلوعها ، شبه بقرن ذات القرن ، لأنه يبدو منها أول نظرة . وحتى ، ابتدائية ، وهى غاية للنفى ، أى ما طلع قرن إلا عِنْدَ هذه الغاية وهى أنهم بعد الشرب صاروا لا يبينون الكلام من شدة السكر ، فأشبهوا أحمد بن هشام . وهذا من الإدماج ، أى إدماج غرض فى غرض ، أدمج هجو أحمد بن هشام فى غرض صفة سكرهم ، وليس أحمد بن هشام واحدا منهم ، ولكن بشارا تمكلك بهجائه على طريقة أبى العَنْبَس الصَّيْمَرِى فى إدماج هجو البحترى أثناء رثاء المتوكل إذ مات قتيلا إذ يقول :

واللهِ ربِّ البيت والمَشعر واللهِ أنْ لَوْ قُتِلَ البُحترى

لثَارَ بالشـام له ثائر فى ألف نغل من بنى عضغر

يَقْدُمُهم كلُّ أخيى ذِلة على حمارٍ دابرٍ أعـور

والمعنى الذى سلكه بشار أخذه من قول حميد بن ثور يهجو من كان كثير الأكل ، وكان من الفصحاء (انظر البيان للجاحظ صفحة ٢٤ جزء ١) :

أتانا ولم يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وائلٍ بياناً وعِلْماً بالذى هو قائل

فما زال عنه اللُّقْمُ حتى كأنه من العِيِّ لمَا أنْ تكلّم باقِلُ

وأحمد بن هشام الذى عناه بشار لم أقف على ترجمته .

(٢) هذا المصراع مأخوذ من قول كعب بن زهير أنشده السهيلى فى الروض الأنف فى فصول غزوة حنين :

إن كنت لا ترهب ذمى لما تعرف من صفحى عن الجاهل

فاخش سكوتى إذ أنا منصت فيك لمسموع خنا القائل

* وأنشد له فى العِقد الفريد صفحة ١٨٤ جزء ٣ ، والجاحظ فى البيان صفحة ١٨٨ جزء ١ :

وبِكْرٍ كنُوّارِ الرّبِيعِ حَدِيثُها ... تَرُوقُ بوَجْهٍ واضحٍ وقَوَامِ[1]

* وأنشد له فى ثمار القلوب صفحة ٢٦٤ فى مدح عمر بن العلاء ، وفى كتاب ما يعول عليه :

أنتَ أنْفُ الجُودِ إنْ زَايَلْتَهُ ... عَطَسَ الجُودُ بأنْفٍ مُصْطَلَمْ[2]

---

(١) النوار ، بضم النون وتشديد الواو : الزهر ، شبه انتظام حديثها وبهجته للنفس بالزهر فى حسن التنسيق وإبهاج النفس ، وهذا كما شبه بشار فى قوله : «وشعر كنَوْر الروضِ لاءمتُ بينه» فى قافية اللام المتقدمة ، وتقدم أيضاً قوله «وحديث كالوشى وشى البرود» فى صفحة ٢٧٢ جزء ٢ من الشرح ، وكقوله فى المنمقات «حديث له وشى كوشى المطارف» ، وكما شبه أحد الأعراب مما رواه القالى فى أماليه :

وحديثُها كالقَطْرِ يَسْمَعُهُ ... رَاعِى سِنِين تَتَابَعَتْ جَدْبا

ووجه الشبه فى ذلك كله ارتياح النفس للشىء ، وهو تشبيه معقول بمحسوس . وشاع تشبيه الكلام المأنوس بالدر فى الانتظام والبهجة ، ومن أحسن ذلك قول الحريرى فى المقامة الثانية :

سألتُها حينَ زارتْ نضْوَ بُرقعها الـ ... قانى وإيداعَ سمْعى أطيبَ الخبَرِ

فزحزحَتْ شَفَقاً غَشّى سَنَا قمَرٍ ... وساقطَتْ لؤلؤا من خاتَمٍ عَطِرِ

وطريقة ذلك كله واحدة . والقوام ، بفتح القاف : القامة والقد ؛ تقدم فى صفحة ٢٥٠ من الجزء الأول .

(٢) تقدم عنه قول بشار :

ألا أيها السائل جاهدا ... ليعرفنى أنا أنْفُ الكرَم

بيان معنى تمثيل الأنف للكرم ، وأنه تمثيلية مكنية ، وكذلك هنا تمثيلية للجود ، والجود هو الكرم ، فقد جعل عمر بن العلاء أنف الجود . وزايل : مبالغة فى زال ، أى فارق ، وأراد بشار أنه إذا فقد أى مات فقد اصطلم أنف الجود . وقد بنى كلامه على طريقة العرب مثل قول النابغة :

فإنْ يَهْلِكْ أبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ ... ربيعُ الناسِ والبَلَدُ الحرَامُ

والمولدون يكرهون مثل هذا لضعْفِ تقويمهم . ولعل لفظ زايله صوابه إن زايلتنا ، —

* وأنشد له فى خزانة الأدب صفحة ٥٤ جزء ٣ وفى الأغانى صفحة ٢٦ جزء ٣ :

رأيتُ السُّهَيْلَيْنِ استوى الجودُ فيهما على بُعْدِ ذا من ذاك فى حُكْمِ حاكمِ
سُهَيْلُ بنُ عثمانَ يجودُ بمالِهِ كما جادَ بالوَجْعَا سُهَيلُ بنُ سالمِ(١)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٣ جزء ١٧ :

رَضِيتُ الهَوَى إذْ حَلَّ بى مُتَخَيِّرًا نَدِيمًا وما غَيرى له من يُنادمه
أُعَاطِيه كأسَ الصَّبر بينى وبينه يقاسِمُنِيها مَرَّةً وأُقَاسِمُـــــه(٢)

= أو يكون ضميراً لغائب فى زايله ، عائداً على مذكور فى بيت آخر مفقود ، مثل بلد أو قوم . والمصطلَم ، بفتح اللام : اسم مفعول من اصطلمه إذا قطعه من أصله . وقد بنى على تمثيل الجود بذى أنف أنَّ تخيل أيضاً لأنف الجود عُطَاساً وأنه بدون عمر بن العلاء يصير الجود لا أنف له فلا عُطَاس له ، وهذا كناية عن انعدام آثار لأنف لأن العطاس من لوازم الأنف ، حتى سمى الأنف معطسا ، وبهذا اللزوم تمت الكناية عن العدم ، من باب قول امرئ القيس : « على لاَحِبٍ لا يُهْتَدَى بمناره » أى لا منار له فيهتدى به .

(١) السهيلان : أحدهما سهيل بن سالم الذى تقدمت ترجمته فى شرح البيت ١٢ من صفحة ٣٥٩ من الجزء الأول ، وهو المذكور فى قافية التاء من هذه الملحقات بقوله : « عمركم يا سهيل ، البيت ... » . والوجعاء ممدود : الدبر ، وقصره ضرورة ، وقد ذكره ممدودا فى البيت ١١ من ٢١٥ ولم يفسر هناك . وقال البحترى يهجو عليا بن الجهم صفحة ٩٩ :

أمالكَ فى استِكَ الوجعاء شُغْلٌ يكفك عن أذى أهل القبور

ووقع فى خزانة الأدب لفظ بالفعل عوض بالوجعا ، وهو من التكنى عن اللفظ المستقبح بلفظ ميزانه التصريفى . وأما سهيل بن عثمان فلم أعرف المراد به وهو ممدوح .

(٢) النديم : الجليس على شرب الخمر ، وجمعه ندامى . مَثَّل حالَه فى التناهى بالحب وملازمته بحال نديمين لا يجد أحدهما نديما غير الآخر ، فلا جرم أنه لا يبرح عنه ، تمثيل معقول بمحسوس ، وأنهما يتقاسمان كأس الصبر كما يتقسم الندمان كأس الشراب ، وهو مجرد تخييل للتمثيلية لا تقابله استعارة إذ ليس الهوى صبر .

* وأنشد له فى شرح المقامات فى المقامة ٣١[1] :

مَتَى يَبْلُغُ البنيانُ يوماً تَمَامَه   إذا كنتَ تبنيه وغيرُكَ يَهْدِمِ

* وأنشد له الراغب فى المحاضرات صفحة ٥٩ جزء ١ بيتاً ، وأنشده صاحب لباب الآداب غير منسوب وزاد عليه بيتين :

تبوحُ بسِرِّكَ ضَيْقاً بِهِ   وتبغِى لسِرِّكَ من يَكْتُمُ[2]

وكِتمانُكَ السِّرَّ عن تخا   فُ ومن لا تَخَوَّفُهُ أحْزَمُ

إذا ضاعَ سِرُّكَ من مُخْبَرٍ   فأنتَ إذا لُمْتَــــهُ ألْوَمُ[3]

* وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ٢٠ جزء ٣ :

إنْ كُنْتَ حاولتَ هَوَاناً فما   هُنْتُ وما فى الهُونِ لى من مُقَامْ

فى الناس أبْدَالٌ ولى مَرْحَلٌ   عن مَنْزِلٍ ناه ومرعًى وَخَامْ[4]

لا نَائِلٌ منكَ ولا مَوْعِــدٌ   ولا رَسُــولٌ فعَلَيْكَ السَّلامْ[5]

* وأنشد له فى عيون الأخبار صفحة ٨٤ جزء ٤ :

على النفسِ مِنْ عَيْنِها شَاهِد   فـكَاتِمْ حــديثَكَ أو نمَّــهُ

---

(١) فى البيان للجاحظ صفحة ٢٤٩ جزء ٣ أن هذا البيت لعمرو بن شأس ، وفى العباب من أبيات الآداب أنه لصالح بن عبد القدوس فى ستة أبيات . انظر محول ورقة ٤٤ مخطوط ، فالظاهر أن الشريشى سها فى نسبته إلى بشار .

(٢) الواو فى قوله وتبغى : واو الحال ، والمقصود التعجب من جمعه بين الحالتين .

(٣) ومخبر بفتح الموحدة

(٤) المرحل : مكان الرحل ، وهو الزوال عن مكان آخر ؛ فالمرحل مكان يحله الراحل . ووخام ، بفتح الواو : صفة لمرعى — يقال أرض وَخَام إذا كان كلؤها لا ينجع .

(٥) حياه تحية الأموات إشارة إلى أن حياته عنده كموته . وانظر البيت ٣ ورقة ٣ .

* وأنشد له الأصفهانى فى شرح مشكل المتنبى صفحة ٤٣ مخطوط عندى :

تَتَابَعُ نحوَ داعِيها سِرَاعاً   كما نُثِرَ الفَرِيدُ من النِّظَامِ [١]

وأنشد له العكبرى فى شرح المتنبى صفحة ٤٣٨ جزء ١ :

بدا لك ضَوْءُ ما احتَجَبَتْ عليه   بُدُوَّ الشمسِ من خِلَلِ الغَمامِ [٢]

* وأنشد له فى الصبح المُنْبِى صفحة ١٥٤ :

والجَدُّ ليس بزائدٍ فى رزق مَنْ   يَشقَى وليس بنائمٍ عن نائمِ

ويموتُ راعى الضَّأنِ عند ثُمَامِهِ   مَوْتَ الطبيبِ الفيلسوفِ العالِمِ [٣]

* وأنشد له فى الصبح المنبى صفحة ١٢٢ :

وسَهِرْتُمُ فى المكرمات وكَسْبِها   سَهَراً بغير هَوًى وغير سَقامِ

وأنشد له فى المختار صفحة ٥٩ :

طَرَقَتْنا ذاتُ البَنانِ الأَحَمِّ   حَبَّذا النَّومُ للخَيالِ المُلِمِّ [٤]

---

(١) تتابع أصله : تتتابع ، فحذفت التاء الثانية وهى تاء الفعل ، وأبقيت تاء المضارعة ، أما التاء الثالثة فهى من أصل الفعل . والمعنى يحتمل أنه وصف فرساناً دُعوا لنجدة مسرعين متسابقين ، كقول المتنبى « ثقال إذا لاقَوْا خِفافٌ إذا دُعُوا » وهذا هو المناسب لحسن التشبيه ، ويحتمل أنه فى الرثاء لأموات تلاحقوا ، وأراد بالداعى داعى الموت ؛ كقول الشاعر : « الناس للموت كخيل الطراد » ومعنى كما نثر الفريد من النظام معنى مطروق ، والفريد اللؤلؤ ؛ قال المتنبى :

بِسوادٍ به ما بالقلوب كأنه   وقد رحلوا جِيدٌ تَناثَرَ عِقْدُهُ

(٢) أراد ضَوْءَ وجهها .

(٣) الثمام ، بضم الثاء وتخفيف الميم : نبت قصير ، وفى المثل : « هو على طرف الثُّمام » ، أى سهل . أخذ المتنبى خلاصة هذا البيت فقال :

يموتُ راعى الضأنِ فى جهله   مِيتَةَ جالينوسَ فى طِبِّهِ

(٤) الأحَمّ : الأسود . أى من شدة دكنة الحناء ، وأراد طروق طيفها ، واللام فى الخيال : لام التعليل . وقد أخذ هذا المعنى إبراهيم بن سهل الاشبيلى فى مخمسة فقال :

وبذلت جفناً فيه ما قد غُمِّضا   إلاَّ لكى يَحْظَى بطيف خيال

وحَـــديثٍ نمى إليها فلم تَرْ ... قَبْ بيانًا وباطِلُ القولِ يَنْمِى[1]

لو سَقَتْنِي سُمًّا لقُلْت دَعُوها ... لا يَضُرُّ الحُوارَ وَطْأةُ أمِّ[2]

* وأنشد له فى المختار صفحة ١٠٠ :

وقَوْم ينظرونَ إلىَّ شَزْرا ... كَأَنَّ كُلُومَهم مـــنى دَوَامِ

سَيُجْدِي حِلْمُهم أو يَنْـكَرُونِي ... فإنَّ تَقَــدُّمِى قَبلَ انتقامِى[3]

* وأنشد له فى المختار صفحة ١٠٢ والبيت الثالث فقط فى كتاب الحيوان صفحة ٦٢ جزء ٥ وفى بهجة المجالس :

نَهانى أميرُ المؤمنين عن الصِّبا ... فَدُونَ الغوانى عَوْمَةٌ لا أعُومُها[4]

وأغْيَدَ مِطْرَابِ العَشِيَّات مُرْعَشٌ ... من الخَمْرِ لا يَلْقَاكَ إلَّا نَدِيمُها[5]

---

(١) قوله : فلم ترقب بيانا ، أى لم تتريث فى صحته ولم تتبين . قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا » . وينمى : يزيد ، وهو يائى . قال الحارث بن وعلة الذهلى : « والشىء تَحْقِيره وقَدْ يَنْمِى » . قال أبو عبيد والكسائى : لم يسمع مضارعه بالواو ينمو ، وزعم أبو عبيدة وابن السكيت وقوعه ، وتبعهما الفيروزبادى ، فإن كان مسموعا فهو نادر جداً .

(٢) الحوار ، بضم المهملة وتخفيف الواو : ولد الناقة حين تضعه . والمراد التشبيه بجامع المحبة .

(٣) يجدى : ينفع ، وحلمهم مضاف إلى مفعوله بعد نزع الخافض ، أى حلمى عليهم ، أى ينفع فيهم ذلك فيقلعوا عن العداوة . وينكرونى بفتح التحتية والكاف ، مضارع نَكِره ، إذا كرهه . قال تعالى : فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نَكِرَهم . أى إن لم ينفع فيهم حلمى يجدوا منى ما يكرهون ، أى من الهجاء . والتقدم : هو الإمهال والإنذار .

(٤) العَوْمة : المرة من العوم ، وهو السبح فى الماء ، استعار العومة للعمل فى الشىء ، كما تستعار الغمرة والخوض والانغماس ونحو ذلك من تمثيل إحاطة الظرف بالمظروف .

(٥) الأغيد : اللين المفاصل المتثنى ، وتقدم فى صفحة ٢٧ من الجزء ٣ من الشرح . والمِطراب : شديد الطرب ، والطرب : خفة فى النفس من السرور ، وهو غالب إطلاقه ، وقد يكون من الحزن كما نبه عليه ابن قتيبة فى أدب الكتاب . وتقدم فى قوله : وقد يبكى من الشوق الجليد ، من هذه الملحقات . والمرعش بضم الميم وفتح العين اسم مفعول من أرعشته الخمر ، =

كَرَرْنا أحاديثَ الزَّمانِ الذى مضى فلَذَّ لنا محمودُها وذَميمُها(١)

فوا للهِ ما أدرى أقضَّى لُبَانَةً من الصَّحْوِ أمْ وَلَّى بنَفْسٍ يَلُومُها(٢)

وإنى لفَيَّاضُ اليدين على الغِنى وفى الفقرِ عَفُّ النفسِ عما يَذِيمُها

وإنى لمَخْشِىُّ العُرَامِ وربما صَفَحْتُ عن العوراءِ بادٍ شَكِيمُها(٣)

إذا ما وَلِىُّ العهدِ قَضَّى لُبانتى وقَفْتُ بأخرى عنده أستديمُها(٤)

= أى صيرته مضطرب الأعضاء . وقوله : لا يلقاك إلا نديمها ، كذا كتب ، ولا وجه لرفع نديم . ووقع فى شرح المختار تفسير الحميم فى هذا الموضع ، فلعل كلمة القافية هكذا « لا يلقاه إلا حميمها » أى لا يلق ذلك الأغيد إلا محب الخمر ، يعنى بشار بذلك نفسه ، أو تكون كلمة نديمها محرفة عن يدِيمها ، بتحتية فى أوله ، أى لا تجده حين تلقاه إلا وهو يديم شرب الخمر ؛ وقد سميت الخمر مدامة لأن شاربها يطلب دوام شربها .

(١) قوله : فلذ لنا ، وقع فى كتاب الحيوان ، وفى البهجة . فلذ لنا وهو المتعين ، ووقع فى المختار بلذاتنا ، وهو تحريف ، وإنما أراد أنهم تحدثوا فيما حدث لهم فيما مضى من خير وشر : فلذهم محمود تلك الأحاديث وذميمها ، ورفع محمودها وذميمها يعضد رواية فلذ لنا ليكون فاعلا ، وإلا فلا وجه للرفع على رواية بلذاتنا ، بل ينبغى أن يكون منصوبا أو مجروراً لأنه بدل من أحاديث أو من لذاتنا ، ولا يكون البدل مقطوعا .

(٢) قضَّى : مبالغة فى قضى . واللُّبانة ، بضم اللام وتخفيف الموحدة : المطلوب من غير فاقة ، والجمع لُبَان ، بضم اللام ، ولُبانات . وتقدم فى ٥ من ٢ . وقوله : « أم ولى بنفس يلومها » ، أى بقى ثملا فى خُمارٍ يلوم نفسه على السكر . والباء فى : بنفس ، باء المصاحبة .

(٣) العرام ، بضم العين وتخفيف الراء ، اسم لشدة الناس وحدتهم ، وهو مشتق من عرم ، وقد تقدم فى ١٤ من ٨٨ (انظر صفحة ٣٥٩ جزء ١ مطبوع) أى يخشون بأس هجائه . والعوراء : الكلمة السيئة يواجه بها الشخص . قال حاتم الطائى :

وأغْفِرُ عوراءَ الكريمِ ادِّخارَه وأصْفَحُ عن شَتْمِ اللئيمِ تكرُّمَا

وتقدم فى صفحة ١٩٨ الجزء ٣ . وقوله : باد ، صفة للعوراء ، لأنها فى حكم النكرة . وشكيمها فاعل لباد ، والجملة نعت سببى . والشكيم : الشراسة . أى ظاهر من تلك العوراء قصد التطاول عليه .

(٤) أراد بولى العهد موسى الهادى . فهو ولى عهد المهدى الذى كان ينهى بشاراً عن التصابى . واللبانة ، تقدم آنفاً .

فِدًى لك ما أَلقَتْ إليكَ مَطيتى إذا فتنةٌ قامت وقام زعيمها[١]
تَقَلَّبْتَ فى بيت النبوءة يافِعا وخِرْقًا ومَعْقُودًا عليك تَميمُها[٢]

* وأنشـد له فى المختار صفحة ١٣٨ ماعدا البيت الأول ، والبيت الأخير موجود فى المحاضرات صفحة ١٤٤ :

ووَطِئْتُ أَرْدِيَةَ الفُتُوَّةِ كُلَّها وفضضت خاتَمَ طِينها المَخْتُوما[٣]
وصَحَوْت إلَّا مِنْ لقاء مُحَدِّثٍ حَسَنِ الحديثِ يَزيدنى تَعْليما[٤]

---

(١) أراد بما ألقت إليك مطيّى : نفسه ، لأن المطية إذا بلغت المقصود بالسفر نزل عنها راكبها ، فقد ألقته ، وأراد بالتفدية التعجب ، مثل : لله دره . فقوله : إذا فتنة قامت ، ظرف للمصدر الذى هو فى معنى أفدى ، المراد به التعجب ، والمعنى أن ولى العهد يطوِّ الفتن إطفاء سريعا حتى يقول : أفديه بنفسى .

(٢) تميمها ، اسم جمع تميمة ، وهى العوذة ، أراد : وفى زمن الصبا ، فكنى عنه بلوازمه العُرفية . واليافع : الغلام الذى يفع ، أى أخذ فى الظهور ، قال أبو فراس « تنازعنى الآمال كهْلا ويافعا » . والخِـرْق ، بالكسر : الفتى ؛ قالت مَيْسُون بنت بَحْدَل الكلبية :

وخِـرق من بنى عمى نحيف أحبُّ إلىّ من علج عنيف

(٣) الوطء : إيقاع الرجل على الأرض أو غيرها . والأردية ، جمع رداء : وهو شقة من ثوب يوضع على الكتفين ، ولا مناسبة بين الرداء والوطء ، فلعله تحريف أودية بواو عوض الراء ، والأودية مستعارة لأصناف الأعمال ، كقوله تعالى : ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون . والفتوة : اسم لسن كمال الرجولة ، وأراد بها ما تقتضيه طبيعة استكمال القوة من جد ولهو ، كقول الأعشى : « من كلِّ ذلك يومٌ قد لهوتُ به » ، وهذا هو المناسب لقوله : وفضضت ... الخ . والفض : القطع والمزق . والخاتَم ، بفتح المثناة الفوقية : ما يختم به على الإناء أو الكتاب لكى لا يفتح إلا عند الاقتضاء ، وهو يتخذ من طين مخصوص ييبس إذا جف ولا يتحتت وهو طين الخواتم . ووصف الخاتم بالمختوم مبالغة ، كما يقال : ليلٌ أليَلُ ، وسَيْل مُفْعَمٌ ، وداء دَوِىٌّ . وقد مثل تناوله عزيز الأفعال التى يعزُّ تناولها بفض الخاتم المختوم : ولعله أراد بهذا ضربا من التورية لفض خواتيم دنان الخمر ، أو لفض الأبكار . كما قال الفرزدق : « وبتُّ أفُضُّ أغلاق الختام » .

(٤) استعار الصحو للإقلاع عن أمر لذيذ لأن حقيقة الصحو هى انكشاف آثار السكر عن العقل ، كما فى قول زهير : « صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله » وعنى أنه لم يبق عنده من اللذات إلا محادثة العقلاء .

إن الوَقَارَ وما تَرَى بِمَفَارِقِي صَرَفَ الغَوَايَةَ فانصَرَفْتُ كَرِيمَا[١]

وحَلُمْتُ بعدَ جَهَالَةٍ فَهَجَرْتَنِي غَضَبًا عَلَيَّ بأَنْ رَجَعْتُ حَلِيمَا[٢]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٧ جزء ١٣ يخاطب الربيع الحاجب[٣] :

يَا أَبَا الفَضْـــلِ لا تَنَمْ وقَعَ الذِّئْبُ فى الغَـــنَمْ

إن حَمَّـــادَ عَجْرَدٍ إنْ رأَى غَفْـــلَةً هَجَمْ[٤]

بَيْنَ فَخْـــذَيْهِ حَرْبَةٌ فى غِلَافٍ من الأَدَمْ

---

(١) الوقار : الرصانة والحلم ، وهو يحمل الناس على مهابة صاحبه وتوقيره ، وهو من مقتضيات الشيب ، كما أن الشيب من مكملاته . وورد فى الحديث أن إبراهيم عليه السلام لما رأى الشيب فى شعره ناجى ربه فقال : ما هذا يارب ؟ فأوحى الله أنه وقار ، فقال : يارب زدنى منه . وقد راعى بشار هذا المعنى فعطف عليه قوله « وما ترى بمفارق » يعنى شيبَ مفارق رأسه . وأدمج كلمة مفارق لأنهم يزعمون أن الشيب فى المفارق علامةٌ على كرم المحتد . قال الشاعر :

وشيبتَ مَشِيبَ العبدِ فى نُقْرَةِ القفا وشيبُ كرامِ الناسِ وَسْطَ المَفَارِقِ

وأراد أن وقاره وشيبه صرفا عنه الغواية ، كما قال عبد بنى الحسحاس : « كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيًا » ، والغَوَاية بفتح الغين ، ضد الهداية ، ويلزم من صَرْف الغواية أنه اتصف بالهداية « فماذا بعد الحق إلا الضلال » .

(٢) خطاب لمن لامه فى الكف عن الصبا وهجره لذلك . وحلم ، بضم اللام : صار الحلم له سجية ، والحلم رجاحة العقل ووضع الأشياء مواضعها ، والصفح عن المساوئ . والجهالةُ : ضد الحلم ، وهى تجمع خشونة المعاملة والجفاءَ والحماقةَ . ومن أحسن ما قيل فيه قول الشاعر :

بحلمٍ كحلمِ السيفِ والسيفُ مُغْمَدٌ وجَهْلٍ كجهلِ السيفِ والسيفُ مُصْلَتُ

وهو ما أخذه أخذاً بديعا صاحبنا الأستاذ الأكبر العلامة المجيد الشيخ محمد الخضر حسين فى قوله :

فالسيفُ فى حدِّهِ مَضَاءٌ يَفْرِى وفى جَنْبِهِ مَلَاسَةٌ

(٣) قال أبو الفرج : اتصل حمادٌ بالرَّبيع (صاحبِ أبى جعفر المنصور) ليؤدبَ ولدَه ، فكتب بشارٌ رقعة أوصلتْ إلى الربيع فيها مكتوب هذه الأبيات ، فلما وصلت إلى الربيع قال : صَيَّرنى حمادٌ دَرِيئةً للشعراء ، أخرجوا عنى حمادا .

(٤) قوله : حماد عجردٍ ، بالإضافة إضافة العَلَم إلى اللقب ، وهى إضافة متعينة عند نحاة البصرة خلافا للكوفيين .

إنْ خَلَا البيتُ ســـاعَةً مَجْمَجَ المِيمَ بالقَـــلَمْ[1]

• وأنشد له فى المختار صفحة ٢٠١[2] :

وصَاحِبٍ نَافِعٍ لى طولُ صُحْبَتِهِ لا يَنفَعُ الدَّهْرَ إلا وهو مَحْمُومُ
تَأْتِيكَ فى نَاقِضِ الحُمَّى مَكَارِمُهُ وإنْ أَفَاقَ بَدَا فى وَجْهِهِ اللُّومُ

• وأنشد له فى البيان صفحة ٢٢ جزء ١ :

وعِيُّ الفِعَالِ كعِيِّ المَقَــالِ وَفى الصَّمْتِ عِيٌّ كعِيِّ الكَلِمْ[3]

---

(١) مجمج بجيمين : بمعنى طَمَّسَ ، لأن حرف الميم فارغ الاستدارة ، والكلام تورية مبنية على تشبيه الصورة ورشاقتها واضحة بالنظر إلى أن صناعة حماد تعليم الكتابة والتأديب . قال الثعالبى إذا كان الرجل يميل إلى الغلمان دون النساء قيل فى الكناية : فلان يحب الميم ويبغض الصاد ؛ وللحريرى فى المقامة العاشرة فى ذكر اليمين التى استحلف بها أبو زيد لغلام حين اختصما « ودَوَّاق بالأقلام » . وأنشد المبرد فى كتاب الروضة لخلف الأحمر يهجو رجلا :

أتترك فى الحلال مَشَقَّ صاد وتأتى فى الحرام مِدَادَ ميم

ومن جيد ابن الوردى :

رأيتُ علوكه المُقَرْطَقَ فى خِدمته قائما فقلتُ لِمَا
قال لحَمْلِ الدَّوَاةِ قلت له ما ذاك إلا لِتَحْمِيلَ القَلَمَا

(٢) قال صاحب مختار المختار : « إنه فى هذين البيتين يصف عنه أى بطريقة الألغاز والإغراب . واللوم أصله مهموز فخفف همزته .

(٣) العى ، بكسر العين وتشديد الياء : هو صعوبة أداء المقصود بالكلام بحيث يتخلله تنحنح وعبث بالأصابع وكثرة تحريك اليدين وإطراق وتفتيش عن الألفاظ المؤدية للمقصود ، وإضراب عن بعضها وإدخال كلمات لا فائدة لها فى الغرض ، مثل الاستعانة بنحو : يا هذا ، واسمع منى ، وافهم ، وأفهمت ؟ وألست تعقل ؟ . وتكلم بعض الثرثارين فأطال وكرر وكان بعض الأعراب حاضرا ، فلما انتهى أقبل على الأعرابى فقال له : ما تعدون العى فيكم ؟ فقال : ما كنت فيه منذ الساعة . وقد أحسن بشار التعبير عن العى بقوله :

فى القول يأتيك بيان الفتى والعِىُّ ما أغناك عنه السكوت

انظر صفحة ٢١ جزء ٢ من شرح الديوان .

والصمت ، بفتح الصاد : السكوت . وأثبت بشار هنا عيا للفعال ، وللصَّمت على وجه الاستعارة لاتحاد الوجه فى الشبه وهو العَجْز ، كما قال أبو الخطاب البهدل :

• تَضَجُّرا منى وعِيًّا بالحِيَلْ •

وكما أطلق العجاج الحصَرَ على التردد فى قوله :

وقُوَّلٍ لا تَهْلِكَنْ وقُوَّلٍ جَلَّحْ ولا تَحصَرْ ومَنْ لا يَحْتَلِ
يَضْعُفْ ويُقْتَلْ بالليالى القُتَّلِ

* وأنشد له فى البيان صفحة ١٨٧ جزء ١ :

أُنسٌ غَرَائِرُ ما هَمَمْنَ بِرِيبَةٍ ... كظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ[1]

يُحْسَبْنَ من لِينِ الحَدِيثِ زَوَانِيًا ... ويَصُدُّهُنَّ عن الخَنَا الإسْلَامُ

* وأنشد له فى المحاضرات صفحة ٢٤٢ جزء ١ :

يَزْدَحِمُ الناسُ على بَابِهِ ... والمَوْرِدُ العَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامْ

* وأنشد له فى الصبح المنبى صفحة ١٢٨ :

إذا ابْتَسَمَتْ جادَتْ جُفُونى بِوَابِلٍ ... من الغَيْثِ أجْرَتْهُ بُرُوقُ المَبَاسِمِ[2]

* وأنشد له الصُّولى فى أخبار أبى تمام يهجو أبا هشام الباهلى :

أَيَشْتُمُ عِرْضِى الباهلىّ بِعِرْضِهِ ... لَعَمْرُكَ إنِّى بَعْدَهَا لَمُشَتَّمُ

أَلَيْسَ من أشْرَاطِ القيامة أن يُرى ... كَرِيمٌ يُلَاحِيهِ لَئِيمٌ مُذَمَّمُ[3]

— وقال أبو دواد بن جرير (ص ٥١ بيان جزء ١) فى ذكر الخطابة : « النَّظر فى عيون الناس عِىّ » . والفِيعال ، بكسر الفاء : جمع فعل ، وأما الفَعَّال ، بفتح الفاء : فهو أعمال الجيد ، وهو المتقدم فى صفحة ٣١٦ من الجزء الأول من الديوان .

(١) أنس بضم الهمزة وسكون النون مخفف أنس بضم النون التى هو جمع أنوس ، بفتح فضم ، وهى الجارية المؤنسة الطيبة الحديث .

وقوله : صيدهن حرام — جملة فى موضع الحال من ظباء مكة وهى تصريح بوجه الشبه لنفائه ، وهو مع ذلك كناية عن منع تناولهن ، وليس المراد كون تناولهن حراما فى الشرع لأن ذلك يعم كل النساء غير الأزواج والسرارى .

(٢) أخذه المتنبى فقال :

تشكُّ خدى كلَّما ابتسمت ... من مَطَرٍ بَرْقُهُ ثناياها

وأخذه أيضا الخُبْزأرزى فقال

فواعجبا حتَّامَ يُمْطِرُ ناظرى ... إذا هو أبدى من ثناياه لى برقا

(٣) ادعاء ذلك من أشراط القيامة مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لُكَعَ بن لكع . رواه الترمذى . واللكع : اللئيم . وذلك أن من لوازم سعادته فى الدنيا أن يترفع على أضداده . أو من قوله : وكان زعيم القوم أرذلهم . رواه الترمذى أيضا لأن الزعامة تقتضى الملاحاة ، والملاحاة المخاصمة والسب .

* وأنشد له فى نهاية الأرب صفحة ٨٠ جزء ٣ مصراعا مفردا :

ولن تَبْلُغَ العَلْيَا بغير الـمرام[1]

وذكر فى ديوان المعانى صفحة ٥٦ جزء ٢ أن لبشار قصيدة أولها :

أفيمَا دمًا أنَّ الرزايَا لها قِيَم[2]

* وأنشد له فى كتاب الحيوان صفحة ١٢١ جزء ١ ولم يجزم بأنها لبشار :

أَتَذْكُرُ إذْ تَرْعَى علَى الحَىِّ شَاءَهُم ... وأنتَ شَرِيكُ الـكَلْبِ فى كُلِّ مَطْعَم

وتَلْحَسُ ما فى القَعْبِ من فضلِ سُؤْرِهِ ... وقد عَاثَ فيه باليَدَيْنِ وبالفَمِ

* وأنشد له فيه صفحة ٢١٤ :

وأفْسَى من الظَّرْبَانِ فى ليلةِ الـكَرَى ... وأَخْلَفُ من صَقْرٍ وأن كان قَدْ طَعِمْ[3]

قافية النون

* أنشد له فى الأغانى صفحة ٣٣ جزء ٣ فى قَيْنَةٍ مُغَنِّيَة[4] :

---

(١) هو نظير قوله فى قصيدة أبى مسلم : ولا تُبْلَغُ العليا بغير المكارم .

(٢) لم يظهر المخاطب بقوله أفيما ولا المراد بهذا الكلام . وقوله : إن الرزايا الخ ، يجرى مجرى المثل ، والمعنى أن الرزايا وإن كانت ضارة ففيها منافع ذات أهمية كما قال الشاعر :

جزى الله المصائب كل خير ... عرفت بها عدوى من صديق

(٣) الظَّرِبان ، بوزن قَطِرَان ، أى بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء ، وسكن بشار حركة الراء للضرورة : دابة من ذوات الأربع فى حجم السنور ، أسود اللون ، عدا بطنه فأبيض ، له فى ظهره شوك كأنابيب القصب ملونة بسواد وبياض ، فإذا رأى الكلب انتفض انتفاضة فاندفعت من ظهره واحدة من ذلك الشوك ، فإذا أصابت الكلب جرحته ؛ ويقال إن فساءه منتن ، فإذا لم ينصرف عنه الكلب انطلق بفساء فيُغْشِى على الكلب من نتنه ، ولذلك يقال : أفسى من الظربان . وأخلف هنا ، من الخُلُوف بضم الخاء ، وهو تغير رائحة الفم إلى كراهة . ويضرب المثل بخلوف الصَّقْر ، فيقال : أخلف من صقر . وقوله : وإن كان قد طعم عائد إلى المهجو ، أى إن خلوف فمه من خِلْقته لا من الجوع ، ولعله يشير إلى الحديث : لخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . والصَّقْر ، بفتح الصاد المهملة وسكون القاف : طائر من جوارح الطير .

(٤) قال فى الأغانى : كانت قينة بارعة حسنة لبعض ولد سليمان بن على بن عبد الله —

وذاتِ دَل كأنّ البدر صورتها ... باتت تُغنّى عَمِيدَ القلبِ سَكْرَانا[١]

(إنّ العيونَ التي في طرْفِها حَوَرٌ ... قتلننا ثمّ لم يُحْيِينَ قتلانا)[٢]

فقلتُ أحسنْتِ يا سُؤْلي ويا أملى ... فأسمِعِيني جزَاكِ اللهُ إحسانا

(يا حبذا جبلُ الرّيّان من جَبَل ... وحبذا ساكن الريان مَنْ كانا)[٣]

قالت فهلاّ فدتكَ النفسُ أحْسَنَ مِنْ ... هذا لِمَنْ كان صَبَّ القلبِ حيْرَانا[٤]

(يا قومِ أذْنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عاشقةٌ ... والأُذْنُ تَعْشَقُ قبل العَيْنِ أحْيَانَا)[٥]

= ابن عباس ، وكان بشار صديقا لسيدها ، فحضر مجلسه والقينة تغنى ، فسر بحضوره ، فقالت الجارية : يا أبا معاذ ! أحب أن تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر اسمى ولا اسم سيدى ، وتكتب بها إليه ، فانصرف بشار وكتب هذه القصيدة . ا هـ . أقول ضمن بشار في هذه القصيدة أبياتا من الأصوات التي غنت بها القينة ، وبعضها من شعر بشار وسأبين ذلك . وقد جُعِلَتْ أبيات منها في النسخة طبع بولاق بين هلالين إشارة إلى أنها أبيات مضمنة تضميناً ، ولم تثبت تلك العلامة في النسخة المخطوطة .

(١) تقدم الكلام على ذات بمعنى صاحبة في (٤) من صفحة ١٤ ، وعميد فعيل بمعنى مفعول ، يقال عميد ومعمود ، وهو الذى غلبه العشق . (وتقدم في صفحة ١٥٥ جزء ٢) قال ربيعة بن مقروم :

بانتْ سعاد فأضحى القلب معمودا ... وأخلفتْكَ ابنةُ الحُرِّ المواعيدا

وقال بشار :

يعلم الله ما ذكرتُكِ إلا ... رِبتُ من لوْعة الهوَى مَعْمُودا

(صفحة ١٨٥ جزء ٢) .

(٢) هذا البيت من شعر جرير وهو صوت من المائة المختارة .

(٣) ياحبذا جبل الريان ، إلى آخر البيت ... محكى وهو في موضع نصب على أنه مفعول أسمعيني ، اقترح عليها غناءً في هذا الصوت . وهذا البيتُ لجرير ، ولم يذكره صاحب الأغاني في الأصوات ، فلعله من مختارات بشار أو مما فات صاحبَ الأغاني . وجبل الريان في ديار طيْ جبل أسود عظيم ، إذا أوقدت النار عليه أبْصِرَتْ من مسيرة ثلاثة أيام ، وهو أطول جبال أجَإٍ .

(٤) أى فهلا أسمعكَ أحسنَ من هذا الصوت لمن كان محبا لأنه أنسب بمقام الطرب ؛ إذ كان فيه معنى بديع .

(٥) هذا البيت لبشار وسيأتى مع بيتين معه ، وقد اختارت القينة أن تغنى به تزلفاً إلى بشار .

فقلتُ أحسنتِ أنتِ الشمسُ طالعةً … أضرمتِ في القلب والأحشاء نيرانا

فأسمعيني صوتًا مُطربًا هزجًا … يزيد صبًّا مُحبًّا فيكِ أشجانا(1)

يا ليتني كنتُ تفاحًا مُفلَّجةً … أو كنتُ من قُضُب الريحان ريحانا(2)

---

(1) أراد بالهزج هنا لحنًا من لُحُون الغِناء يسمى الهزج ، بفتح الهاء وفتح الزاى ، يذكره أبو الفرج الأصبهانى فى كتاب الأغانى المشهور ، وهو لحن خفيف سريع ، وهو من طرائق الإيقاع البسائط فى التلحين الأربع التى ضبطها ابتداءً إبراهيم الموصلى وابنه إسحاق . والهزج : هو أصل الطريقة الرابعة ، ويتفرع إلى ثمانية أنواع : أربعة منها بطيئة ، وأربعة سريعة ، وقد فصَّلها أحمد التيفاشى فى كتابه « متعة الأسماع فى علم السماع » . ولم يُرِد الهزج الذى هو من بحور الشعر : ووزنه مفاعيلن مفاعيلن أربع مرات ، لأن البيت الذى أنشدته ليس منه .

(2) التفاح : اسم جمع تفاحة ، وهى الثمرة المعروفة ، ومفلجة : صفة لتفاح بالإفراد والتأنيث ، كما هو شائع فى صفات الجموع ، لأنها تكون على تأويل الجماعة ، والمفلجة إما من التفليج وهو التقسيم ، أى تفاحاً مقسماً أجزاءً وهى حالةٌ وضعيه تُقلًا عند الشرَّاب ، وإما من الفلج بفتحتين وهو التباعد القليل بين الأسنان ، أى منقوشا فيه نقوش كالأسنان المفلجة لتفوح رائحته فى المجلس ، أو يوضع وكذلك على مائدة الشراب . وقد كانت مجالس الضيافة لا تخلو من ثمار تقطع ، وقد ورد ذلك فى صفة مُتَّكَأ امرأةِ عزيزِ مصر فى القرآن : « وأعتَدَت لهنَّ مُتَّكَأً وآتت كلَّ واحدةٍ منهن سكينا » قيل المُتَّكأ الأترج . والتفاح ذكر كثير فى مجالس الحب والتهادى به بين الأحباب ، وفى مجالس الشراب ، قال أبو نواس :

الخمر تفاحٌ جرى ذائبًا … كذلك التفاحُ خمرٌ جمد

فاشرَبْ عَلَى جامدِهَا ذَوْبَها … ولا تَدَعْ لَذَّةَ يوم لِغَدْ

وفى مصارع العشاق أن أبا نواس جلس فى مجلس طرب عند الأمين الخليفة ، قال أبو نواس : وفى المجلس جارية لم أر أحسن منها ، فحيانى بتفاحة عليها مكتوب بالذهب :

تُفاحةٌ تأكلُ تُفاحــةً … يا ليتنى كُنتُ التى تُؤكَلُ

فألثمُ الثغرَ إذا عضَّــنى … بعِلة الأكل ولا أوكَل

كانوا فى مجالس اللهو والشراب يرمون التفاح كالتحية ، وأنشد فى الأغانى :

وترميني حُبَيْبَةُ بالدَّرَاقِنْ … وتحسبنى حُبيبة لا أراها

الدراقن : صنف من التفاح والريحانة شجر له قضب لينة خضراء ذات ورق —

حتى إذا وجدتْ ريحى فأعجبَها ونحنُ فى خلوةٍ مُثِّلتُ إنسانا[(1)]

فحرَّكتْ عُودَها ثم انثنتْ طرَبًا تَشدو به ثم لا تُخفيه كِتمانا

(أصبحتُ أطوعَ خلقِ الله كلِّهمِ لأكثرِ الخلقِ لى فى الحب عِصيانا)[(2)]

فقلتُ أطرَبْتِنا يا زينَ مجلسنا فهاتِ إنكِ بالإحسان أوْلانا

لو كنتُ أعلمُ أن الحبَّ يقتلنى أعددْتُ لى قبل أن ألقاكِ أكفانا

= فقيق أخضر ، لقضبه ولورقه رائحة ذكية ، وهو مما تزين به مجالس الشراب . قال الأعشى :

نازَعْتُهمْ قُضُبَ الرَّيحانِ مُتَّكِئًا وقهوةً مُزَّةً رَاوُوقُها خَضِلُ

وقال الحريرى فى المقامة الثانية عشرة : « وهو تارة يستنزل الدنان . وطَوْراً يستنطق العيدان . ودَنْعَةً يستنشق الريحان . وأخرى يُغازل الغِزْلان » . وربما جعله الشارب على أذنه لتكون رائحته قريبة من الشم . قال أبونواس (يخاطب مليحا يدق وتدا بمجمر) :

أحسنُ عندى من انكبابك بالـــفِهْر مُلحًّا به على وَتِـــدِ

وُقوفُ رَيحانةٍ على أذُنٍ وسيْرُ كأسٍ إلى فمٍ بيـــدِ

ووَضْعُ الأزهار على الآذان أو رشقها فى العمائم عادة قديمة فى البلاد الشرقية يضعون رامشات الوَرْد والفُل والياسمين وزهر أمّ غَيْلان على الآذان ، أو يدخلونها بين الرأس والعمامة أو يدُسُّونها فى طيَّات العمامة . وكانوا فى الجاهلية يحيون الملوكَ بالرَّيحان . قال النابغة : « يُحَيَّوْنَ بالريحان يومَ السباسب » . . وقال بشار :

لـــا رأيت البخل ريحانه والجود من مجلسه غائب

وتقدم فى صفحة ٢٢٨ من الجزء الأول .

وقال بعض الشعراء :

كأن احمرار الورد فوق غصونه بوقت الضحى فى روضه المتضاحك

خدودُ عَذارى قد خَجِلْنَ من الحيا تهادَيْنَ بالريحان فوقَ الأرائك

وقوله : ريحانا ، حال من قضب الريحان ، أى موضوعة لتكون ريحانا ، أى مشموما طيبا ، قال تعالى : «فروح وريحان وجنة نعيم» .

(١) هذا البيت والذى قبله اعتراض بين جملة فقلتُ أحسنتِ . . البيتين ، وبين جملة فحرَّكتْ عُودَها . ومعنى مُثِّلتُ إنسانًا أصير فى مثال إنسان بعد أن كنت فى صورة تفاحة .

(٢) الظاهر أن هذا البيت لبشار ، وقد جُعلت له علامة التضمين فى مطبعة بولاق ، لأن الجارية اختارت أن تغنيه بشعره كما تقدم .

فَغَنَّتْ الشَّرْبَ صَوْتاً مُؤْنِقاً رَمَلاً ... يُذْكِي السرورَ ويُبْكِي العَيْنَ أَلْوَانَا(١)

(لَا يَقْتُلِ اللهُ من دَامَتْ مَوَدَّتُه ... واللهُ يقتل أهلَ الغدرِ أحيانا)(٢)

* وأنشـد له فى الأغانى صفحة ٢٧ جزء ٣ يخاطب أبا المنذر جَرِيراً السَّدُوسِى(٣) :

أَمِثْـلُ بنى مُضَرٍ وَائِلٌ ... فَقَدْتُكَ من فَاخِرٍ ما أَجَنّ(٤)

أَفِى النـوم هذا أبا مُنْذِرٍ ... فخيراً رأيتَ وخيراً يَكُنْ(٥)

رأيتُك والفَخْرَ فى مِثْلِها ... كعاجِنَةٍ غَيْرَ ما تَطْحِنْ

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٢٨ جزء ٣ ، والمبردُ فى الـكامل صفحة ٨٠

---

(١) أراد بالرمَل هنا لحناً من لحون الغناء ، ذكره أبو الفرج ، ولم يرد الرمَل الذى هو من بحور الشعر ، فالرمل المراد هنا هو من طرائق الإيقاع البسائط التى تقدم ذكرها فى شرح البيت السابع قبل هذا ، والرمل أصل الطريقة الثالثة وهو أربعة أنواع ثقال ، ولها خفائف مساوية لثقالها . والمؤنق : اسم فاعل آنقه ، إذا فرّحه ، من الأنق بالتحريك ، وهو الفرح والسرور . ويذكى بضم التحتية مضارع أذكى النار إذا أوقدها ، واستعمل الإذكاء للزيادة مطلقاً على وجه المجاز ، وبين يذكى ويبكى الجناس المحرف . وألوان جمع لون بمعنى نوع ، أى غناؤها له تأثير مختلف يسر ويبكى . فألوانا منصوب على المفعول المطلق المبين للنوع .

(٢) هذا البيت جُعلت له علامة التضمين فى المطبوعة ، والكلام دعاء . وأحياناً نكرة وقعت فى سياق الإثبات ، فحقها أن لا تعم ، لكن قرينة الدعاء تقتضى إرادة العموم ، أى كل حين ، كقول الحريرى : « يا أهل ذا المغنى وُقيتم ضراً » فالمعنى تلهم الله دوماً .

(٣) قال فى الأغانى : كان جرير السدوسى يفاخر بشارا فقال فيه هذه الأبيات . وبنو سدوس تقدم فى ٣٤ من حرف الراء ملحقات . وأما جرير السدوسى فلم أقف على ترجمته فى تراجم الأدباء ولا فى الوافى للصفدى .

(٤) استفهام للإنكار ، وأراد بشار ببنى مُضَر مرّاليه ، وهم عُقيل ، فإنهم من العرب المُضَرية . وأما وائل فهم بنو سدوس قوم جرير هذا ، ووائل من بطون ربيعة . وقوله : ما أجن ، أى ما أجنه ، فحذف المتعجب منه لتقدم ذكره ، وفعل التعجب هنا مشتق من قولهم جن إذا أصابه الجنون ، وهو على خلاف القياس لأنه لا ينقاس فعل التعجب من فعل مبنى للمجهول .

(٥) جزم فعل يكن لوقوعه فى جواب الاستفهام التهكى .

جزء ٢ . وابن جنى فى الخصائص صفحة ٢٩ ، وفى أمالى المرتضى صفحة ١٥٠ جزء ٢ :

وَدَعْجَاءِ المَحَاجِرِ من مَعَدٍّ ... كأنّ حديثَها ثَمَرُ الجِنَانِ (١)
إذا قامتْ لِمِشْيَتِهَا تَثَنَّتْ ... كأنّ عِظَامَهَا من خَيْزُرَانِ (٢)
يُنَسِّيكَ المُنَى نَظَرٌ إليها ... ويَصْرِفُ وَجْهُهَا وَجْهَ الزَّمَانِ (٣)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٣ جزء ٣ وفى عيون الأخبار صفحة ٣١٠ جزء ١ ، وفى ديوان المعانى صفحة ١٨٤ جزء ١ فى ثقيل يكنى أبا سفيان :

رُبَّمَا يَثْقُلُ الجليسُ وإنْ كا ... ن خفيفاً فى كِفَّةِ الميزانِ
ولقد قلتُ إذ أطَلَّ على القَوْ ... مِ ثقيلٌ يُرْبِي على ثَهْلَانِ
كيفَ لا تَحْمِلُ الأمانةَ أرضٌ ... حَمَلَتْ فَوْقَهَا أبا سُفْيَانِ (٤)

---

(١) الدعج : شدة سواد أسود العين مع سعتها . والمحاجر العيون ، وأصلها ما دار بالعين . وفى رواية الأمالى والخصائص « وحَوْرَاءِ المدامع » ، والمدامع : العيون ، لأنها مواضع الدمع ، وثمر الجنان ثمر البساتين ، والجنان : جمع تكسير لجنة ، وفى الحديث « لم جنة واحد هى إنها لجنانٌ كثيرة » ، والجنة البستان ، ووجه الشبه شدة اللذة فى النفس . والظاهر أنه أراد جنات الخلد ، ولذلك قيد الثمار بها ، لأنه لو أراد ثمار الدنيا لما احتاج إلى لفظ الجنان إذ الثمار لا يكون إلا ثمار جنان ، ألا ترى أنه لو قال كأنه ثمر الجنة لتبادر إلى الذهن أنه أراد جنة الخلد ، وعلى هذا الوجه الراجح يكون وجه الشبه فرط اللذة التى لا تُكَيَّف فيكون ذلك من تشبيه المحسوس بالمعقول كما شبه امرؤ القيس سنانه بأنياب الأغوال إذ قال « ومَسْنُونَةٍ زُرْقٍ كأنيابِ أغْوالِ » وهذا أبدع . وفى رواية الأمالى « قِطَعُ الجُمَّانِ » والجُمان : اللؤلؤ .

(٢) قد علمت ما فى كلمة العظام من الثقل ، فلو قال : كأن قَوَامَهَا . وقوله : لمشيتها ، يضبط بكسر الميم لأن بشاراً يشبه هيئة مشيها .

(٣) هذا البيت مزيد فى أمالى الشريف المرتضى ، وقد ضبط فى النسخة بنصب وجهها ورفع وجه الزمان ، ولا يظهر له معنى ، والظاهر هو رفع وجهها ونصب وجه الزمان ، يعنى إذا نظرت إلى وجهها نسيتَ همومَ الدنيا ؛ وهم يتخيلون للزمان وجها عابسا كالحا ويعدون ضحكه وبشاشته نادرة . قال الشاعر : « ضَحِكَ الزمانُ وكانَ قَبْلُ عَبُوسا » .

(٤) فى رواية ديوان المعانى « كيف لم تحمل » ، وأشار إلى قوله تعالى : إنا عرضنا —

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٦ جزء ٣ فى جارية سوداء كانت له وكان جمع عليها[1] :

وغَادَةٍ سَــــوْدَاء بَرَّاقَةٍ   كالمَاء فى طِيبٍ وفى لين
كأنَّها صِيغَتْ لِمَنْ نَالَهَا   من عَنْبَرٍ بالمِسْكِ مَعْجُونِ[2]

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٢ وفى ذيل أمالى القالى صفحة ١٠٧[3] :

— الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبَيْنَ أنْ يَحمِلْنَها » . ولم أقف على ترجمة لأبى سفيان .

(١) لعل هذه هى التى قال فيها البيتين فى أول حرف الدال من هذه الملحقات ، ولعلها هى التى ذكروا أنه لم تتبع جنازته حين مات إلا أمة سوداء سِنْدِيَّة ، كانت له عَجْمَاءَ ما تفصح تَصيح خلفَ جنازته : واسيِّداهْ ، واسيِّداهْ ! كما ذكر فى الأغانى . وقد تقدم فى المقدمة .

(٢) لون العنبر أشهب ، فإذا خلط بالمِسْك صار شديد الحمرة إلى السواد ، وقد تقدم الكلام على المسك فى ١٨ من ١٢٧ وعلى العنبر فى ٢ ص ٣٩ .

(٣) قال بشار : دعانى عقبةُ بن سلم ودعا بحماد وأعشى باهلة ، فلما اجتمعنا عنده قال لنا إنه خطر ببالى البارحة مثل يتمثله الناس : « ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا أذُنَيْن » فأخْرِجُوه من الشعر ، ومن أخْرَجَه فله خمسة آلاف درهم . فقال حماد : أجِّلْنا شهراً ، وقال أعشى باهلة : أجِّلْنا أسبوعين . وبشار ساكت . فقال له عقبة : مالك لا تتكلم ، أعمَى الله قلبك ! فقال : أصلح الله الأمير ! قد حضرنى شىء ، فإن أمرتَ قلْتُه ، فقال قُلْ . فأنشأ هذه الأبيات ، فانصرف بشار بالجائزة ا هـ . وفى لفظ المثل الذى وقع التلميح إليه روايتان : إحداهما ما ذكره فى الأغانى : « ذهب العَيْر » ، والأخرى : « ذهبت النَّعامة تطلب قرنين فرجعت بلا أذنين » ، ذكر هذه الرواية الجاحظ فى كتاب الحيوان والمرزوقى فى شرح ديوان الحماسة عند قول كَبْشَةَ بِنْتِ معديكرب فى باب الحماسة :

فإنْ أنتُمُ لَمْ تثأرُوا واتَّدَيْتُمُ   فمشُوا بآذان النَّعام المُصَلَّمِ

وهذه الرواية أظهر ، لأن النعامة لا أذنين لها ، فهى التى يحق عليها قول المثل ، فرجعت بلا أذنين ، لأن العرب يضعون هذه الأمثال على تَطلب أسباب ورواية لأحوال خصائص الحيوان ، وعلى اختلاف الروايتين اختلفت رواية البيت . وهذا المثل لا يوجد فى مجمع الأمثال الميدانى ، ولا فى مستقصى الأمثال الزمخشرى ، ولا فى القاموس ، وينبغى أن يلحق بكتب اللغة إذ صار له أثر فى الشعر العربى .

شَطَّ بِسَلْمى عَاجِلُ البَيْنِ   وَجَاوَرَتْ أُسْدَ بَنِى القَيْنِ(١)
وَرَنَّتِ النَّفْسُ لها رَنَّةً   كادَتْ لها تَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ(٢)
يا ابنةَ من لا أشتهى ذِكْرَه   أَخْشَى عليهِ عَلَقَ الشَّيْنِ(٣)
واللهِ لَوْ أَلْقاكِ لا أَتَّقى   عَيْناً لَقَبَّلْتُكِ أَلْفَيْنِ(٤)

---

(١) أسد بنى القين ، أى شجعانهم الذين هم كالأسد ، وهو كناية عن اليأس من أن يزورها ، لأنهم يمنعونها . قال عنترة :

حَلَّتْ بأرضِ الزَّائرينَ فأصْبَحَتْ   عَسِراً علىَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

الزائرين جمع زائر من الزئير ، وهو صوت الأسد . وبنو القين حى من قضاعة وهم بنو القين ، بفتح القاف وسكون التحتية ، ولقب بالقين وصف صناعة حداد السيوف ، ولم أعرف وجه هذا اللقب ، واسمه النعمان بن جَسْر بن شَيْع الله بن أسد بن وبرة بن ثعلب ابن الحاف بن قضاعة ، كانت منازلهم فى أكناف الشام . وسلمى امرأة مَفْرُوضة بنى عليها بشار أبياته . وكذلك بنو القين ما جاء باسمهم إلا لأجل قافية البيت الأخير بأذلين ، وأخذ هذا من قول النابغة :

وحَلَّتْ فى بنى القَيْنِ بن جَسْرٍ   فقد نَبَغَتْ لنا منهم شُؤونُ

وهذا البيت قيل إنه سبب تلقيبه بالنابغة .

(٢) رواه القالى « وحنت النفس لها حنة   كادت لها تنْقَدّ . . . الخ » والمعنى على الرواية الأولى ، من شدة الرنة وضغطها كادت تنشق نفسه . ولو قال : كدت لها أنشق ، لكان أحسن . وعلى الرواية الثانية : أن شدة تأثره بالحنين إليها قاربت أن تمزق بها نفسه : فى قوله تنقد ، استعارة مكنية شبه نفسه بأديم أو ثوب تمزق ووجه الشبه هو توقع الهلاك .

(٣) رواه القالى « أخشى عليك » وهى الرواية الظاهرة ، لأنه إنما يخشى عليها لا على أبيها ، يعنى إذا ذكرتُ اسم أبيك عرفتِ . وعلق : ضبط فى طبعة دار الكتب . وفى أمالى القالى بضمة على العين وفتح اللام ، فيكون جمع عُلْقة ، بضم فسكون ، أو اسم جمع عُلَقة ، بضم ففتح ، وكلاهما ليس لمعناهما ما يصلح هنا ، والأظهر أن يضبط بفتحتين جمع عَلَقة ، بفتحتين وهى الحبل الذى يناط بالبكرة ، أى أخشى أن يناط بك شَيْن . أو يضبط بفتحتين ، وهى الدواهى . والشين : العيب . والمعنى : أخشى أن يعيبك الحواسد بماليس فيك .

(٤) هذا البيت انفرد به الأغانى . والعين : الرقيب ، وألفين : مراد به الكثرة .

طالَبْتُها دَيْنى فَرَاغَتْ به وعَلَّقَتْ قلبى مع الدَّيْنِ (١)
فَصِرْتُ كالعَيْرِ غَدَا طَالِباً قَرْناً فلم يَرْجِـعْ بأُذْنَيْنِ (٢)

• وأنشده فى الأغانى صفحة ٥٢ جزء ٣ :

دَعَا بفِراقِ من تَهْـوَى أَبَانُ فَفَاضَ الدَّمْعُ واحْتَرَقَ الجَنَانُ (٣)

---

(١) يريد بالدين وعداً وعدَتْه من وصال أو تقبيل . أخذه من قول رؤبة ابن العجاج :

داينت أروى والديون تقضى فمَطَلَتْ بعضاً وأدَّتْ بَعْضَا

وقال كُثَيِّر :

قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَه وعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُها

سألت أمُّ البنين عزَّةَ يوما عن هذا الدين فقالت عزَّةُ : وعدتُه قُبْلَةً فحرجتُ منها .
وراغت به : ثبتت فى المخطوطة والمطبوعة براء مهملة ، ومعناه : فخلصت : واعتلت وماطلت ، أى حادت عن الحق من قضاء الدين . وهذا كقول العتَّابى أو بشار : « وبالبيض رَوَّاغٌ كرَوْغ الثعالب » وقد تقدم . ويجوز أن تكون زاغت ، بالزاى المعجمة ، من الزيغ ، وهو العدول عن الحق ، والباء فى به السببية ، أى كانت ظالمة بسبب منه . وعلقت قلبى : أى ناطته مع الدين ، والمعالق : ما يعلق فى رقاب الخيل والإبل .

(٢) فى رواية القالى : « فصرت كالهيقل » فينبغى أن يكون المثل ذهب العقل . وهذا يعنى ذهب فى الصباح . والهيقل ، بكسر الهاء وسكون القاف : الذكر الفتىُّ من النعام .

(٣) قال فى الأغانى : قال أبان بن عبد الحميد اللاحقى : نزل قوم من الأعراب من قيس فى ظاهر البصرة ، وكان فيهم بيان وفصاحة ، فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التى يتمسح بها فيها ، فيجلونه لذلك ويعظمونه ، وكان نساؤهم يجلسن إليه ويتحدثن معه . وينشدهن أشعاره فى الغزل وكن يُعْجَبْنَ به ، فأتيتهم يوما فوجدتهم قد ارتحلوا ، فجئت بشاراً فقلت : يا أبا معاذ ، أعلمت أن القوم قد ارتحلوا ؟ قال : لا ، قلت : فاعلَمْ ، قال : وقد عَلِمْتُ لا عَلِمْتَ ، ومَضَيْتُ ، فلما كان بعد ذلك سمعت الناس ينشدون : « دعا بفراق من تهوى أبانُ » الأبيات الثلاثة ، فعلمت أنها لبشار ، فأتيته فقلت : يا أبا معاذ : ماذنبى إليك ؟ قال : ذنبُ غُرابِ البَيْنِ ، فقلت : هل ذكرتنى بغير هذا ؟ قال : لا ، فقلت : أنشدك الله أن لا تزيد ، فقال : امض لشأنك فقد تركتك اهـ .

أبان هذا ، هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفَير البصرى ، مولى بنى رقاش ، من بكر بن وائل ، كان يشتهر باللاحقى ، نسبة إلى جده ، وكان شاعراً أديباً نشأ بالبصرة —

كأنَّ شرارةً وقعتْ بقلبي ... لها في مقلتي ودمي استنانُ(١)

إذا أنشدتُ أو نسمتْ عليها ... رياحُ الصيفِ هاجَ لها دُخانُ(٢)

• وأنشد له في الأغاني صفحة ٥٨ جزء ٣ وفي الأمالي صفحة ١٥٠ جزء ٢(٣):

= واشتهر بها، وكان صديقَ بشار، وكان يلمز بالإلحاد ظلما، فقد وثّقه الخطيب في تاريخ بغداد. خرج من البصرة إلى بغداد يروم الاتصال بالبرامكة، فقصد الفضل بن يحيى، وقد عرض نفسه على الفضل وخاطبه بشعر يقول فيه في وصف نفسه:

كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ أديبٌ ... ناصحٌ زائدٌ على النُّصّاح

شاعرٌ مُفلِقٌ أخفُّ من الرِّيـشةِ مما يكونُ عند الجناح

ونال حظوة عند الفضل وعند أبيه يحيى بن خالد وعند جعفر، ونال منهم عطايا جمة، ونظم لهم كتاب كليلة ودمنة نظماً أوله:

هذا كتاب أدب ومحنه ... وهو الذي يدعى كليلة ودمنه

وهو غير موجود الآن؛ سوى نيف وسبعين بيتا منه أثبتها الصولي في كتاب الأوراق (طبعته مطبعة الصاوي بالقاهرة طبعة أولى). وعمل القصيدةَ ذات الحلل ذكر فيها أمر مبدأ الخلق. ثم اتصل بالخليفة الرشيد، وكانت بينه وبين المعذل بن غيلان بالبصرة صحبة ومهاجاة، ووقعت بينه وبين أبي نواس مهاجاة، ولم أقف على سنة وفاته. وقد عاش بعد نكبة البرامكة. ترجمه الصولي في كتاب الأوراق وذكر فيه رجالا من آل بيته. وترجمه الصفدي في الوافي، والخطيب في تاريخ بغداد، وأبو الفرج في الأغاني. وفاض: من أفعال أحوال الماء إذا كثر وغمر، وفي الجمع بين فاض واحترق محسن الطباق. ودعا استعارة للإخبار بالبين. شبهه بندْبةِ الميت، يقال: دعتْ النادبة الميتَ، فجعل بعد الحبيب كموته، والباء الداخلة على فراق قرينة استعارته للخبر، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد.

(١) الاستنان: اضطراب السراب. شبه به اضطراب لَهَب النار، أو هو عدْوُ الفرس، شبه به سرعة لهيب النار إلى الشيء المحترق. أراد أن له حرارة في عينيه من البكاء وفي دمه من الحزن، كما يقال في لساننا «تحرّق دمُه».

(٢) لما شبه ما في قلبه من الشوق إلى الحبائب بشرارة نار، أتبع ذلك بتشبيه ما يذكره الأحبة بما يزيد شرار النار التهابا، وكنى عن زيادة الالتهاب بالدخان لأن الدخان ينطلق من النار إذا أخذت في الالتهاب. وجعل مثير شوقه أمرين: أحدهما ما ينشده من الشعر في ذكرهم، والثاني رياح الصيف. وأراد الرياح التي تهب من جهة ديارهم. وأما تخصيصها بالصيف — فالظاهر أنه حكاية الواقع من زمن ارتحالهم إذ لم يظهر وجه لتخصيص الرياح برياح الصيف.

(٣) قال في الأغاني: خرج بشار إلى حرّانَ ليمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك =

إنْ أُمْسِ مُنْقَبِضَ اليدينِ عن الغِنَى ... وعن العَـــدُوِّ مُخَيَّسَ الشَّيطانِ (١)

فلقدْ أروحُ على اللِّئامِ مُسَلَّطا ... ثَلِجَ المَقيلِ مُنَعَّمَ النَّدْمانِ (٢)

فى ظِلِّ عيشٍ عَشِـــيرةٍ مَحْمُودَةٍ ... تَنْدَى يَدى ويُخَافُ فَرْطُ لِسانى

— بقصيدته التى طالعها : « نأتك على طول التجارب زينبُ » ، فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان سليمان يبخل فلم يرضها بشار وانصرف مغضبا ، وقال هذه الأبيات ، فلما رجع إلى العراق بره ابن هبيرة ووصله ، كان يعظم بشارا لمدحه قيسا وافتخاره بهم ، فلما جاءت دولة آل خراسان عظم شأن بشار اهـ .

(١) رواه الشريف المرتضى فى الأمالى : « إن أمس منْشنِجَ اليدين » ، ورواية الأغانى أفصح . والمعنى أنه إن صار غير غنى . وقوله : مخيس ، كذا فى رواية الأغانى بالخاء المعجمة والمثناة التحتية ، أى مذلل . ورواه فى الأمالى مُحَبَّس ، بالحاء المهملة والموحدة ، أى مربوط ، وأراد بالشيطان شيطانَ شعره ، جريا على سنة الشعراء فى ادعاء أن لهم شياطين تمل عليهم الشعر ، كما تقدم فى قوله : دعانى شنقناق إلى خلف بكرة ، فى حرف الدال من الملحقات . والمعنى أنى إن كنت قد تركتُ هجاء علوى وكنت قد زهدت فى المال ، فإنى لا أكف عن هجاء اللئام ، على أنى غير محتاج إلى بذلهم .

(٢) هذا قائم مقام جواب الشرط فى قوله : إنْ أمس منقبض اليدين . . . البيت ، لأنه دليل الجواب ، والتقدير أن صرت غير محصل على غنى من سليمان ولا أستطيع هجاءه فى بلده ، فلا يحزننى ذلك لأنى طالما دخلت على اللئام غير مكترث بهم مسلطا عليهم بهجائى ، وأنا فى لذيذ عيش بمقام كريم ونديم مواتٍ . فقوله : فلقد أروح ، دليل الجواب ، كقوله تعالى : « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا » . وقول الربيع بن زياد :

من كان مسروراً بمقتل مالك ... فلْيأْتِ نِسْوَتَنا بوَجْهِ نهار

يَجِدِ النساءَ حواسراً يندُبْنَه ... بالليل قبل تبلج الأسفار

وثلج المقيل : يجوز أن يكون مأخوذاً من الثلوج والثَّلَج بالتحريك ، وهو الاطمئنان ، يقال : ثلِجت نفسى ، أى اطمأنت ، من باب فرح ، أسند الثلوج إلى المقيل إسناداً مجازياً كقولهم : نهارُه صائم ، ويكون المقيل اسم زمان على زنة مَفعِل ، بكسر العين ، أى وقت القيلولة وهى منتصف النهار حين يشتد الحر ، وهو وقت حرج كثير من النفوس ، ويجوز أن يكون مأخوذا من الثَّلْج ، بسكون اللام ، وهو الماء المتصلب من شدة البرودة ؛ يقال ، أثلج النهار إذا كان بارداً ، واشتقاق فَعِل منه على غير قياس أجرى المزيد مُجرى المجرد كقول عمرو بن معديكرب « أمن ريحانة الداعى السميع » ، أى المُسْمِع . وأل فى المقيل عوض عن المضاف إليه ، أى ثلجا مقيل ، والمقيل اسم مكان ، أى يقيل فى محل بارد ، وذلك فى الصيف .

أَزْمَانَ جِـنِّيُّ الشَّبابِ مُطَاوِعٌ   وإِذِ الأَميرُ عَلَيَّ مِنْ حَرَّانِ [١]

رِيمٌ بأَحْوِيَةِ العِرَاقِ إِذَا بَدَا   بَرَقَتْ عليه أَكِلَّةُ المَرْجَانِ [٢]

فاكْحَلْ بِعَبْدَةَ مُقْلَتَيْكَ من القَذَى   وبِوَشْكِ رؤيتِهَا من الهَمَلاَنِ [٣]

فَلَقُرْبُ من تَهْوَى وأَنْتَ مُتَيَّمٌ   أَشْفَى لِدَائِكَ من بَنِي مَرْوَانِ

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٩ جزء ٣ :

وَقَائِلٍ هَاتِ شَوِّقْنا فَقُلْتُ له   أَنَائِمٌ أَنْتَ يَا عَمْرو بنَ سَمَّانِ [٤]

---

(١) جِنِّيُّ الشباب : قُوَّتُهُ وتمامه : شَبَّهَ شَبَابَه بجِنِّى فيما يصدر عنه من المجون والاستهتار ، فإضافة جنى إلى الشباب بيانية وهى قرينة الاستعارة ، هكذا أثبت فى النسخة المخطوطة . وفى مطبوعة بولاق « أَزْمَانَ خَيْبَنُورِ » وهو تحريف ، ورواه فى الأمالى : « أزمانَ سِرْبَالُ الشباب مُذَيَّلٌ » أى طويل ، كناية عن شدة شبابه وفضل قوته . والظاهر أن مِن فى قوله : مِن حَرَّانِ ، بمعنى البدلية ، أى فى زمن كون الأمير علىّ . ريم بأحوية العراق بدلا من أمير حران الذى لم يحسن جائزتى ، وحران مدينة عتيقة من مدن البلاد الشامية ، صارت بعد الفتح الإسلامى قصبة ديار مضر . واسم حران حقه المنع من الصرف ، ولكن صرفه للضرورة ، وفى البيت تضمين مع البيت الذى بعده .

(٢) ريمٌ خبر عن قوله الأمير . وأحوية ، بحاء مهملة ومثناة تحتية : جمع حِوَاء ، بكسر الحاء وهو البيت . والمرجان حيوان بحرى أحمر ، شبه النبات ، يتصلب وتشتد حرته إذا قوى يصير كالحجارة . والأَكِلَّةُ ، جمع إِكْلِيل : وهو التَّاج ، وكانوا يتنافسون فى التحلى بالمرجان مثل اللؤلؤ .

(٣) الفاء للتفريع والخطابُ لنفسه على سبيل التجريد وكنَّى بكَحْلِ العينين عن الالتحاق ببلدها ، أى فأعمل الرحلة عن حران إلى العراق لتَكْحَلَ عينيك برؤية أمير قلبك . واستعير كَحْلُ العين لرؤية الشىء المحبوب ، لأن رؤيته تنفع البصر مثل نفع الكحل للعين ، قال حسان :

تناغى غزالا عند باب ابن عامر   وكحل أما قيك الحسان بإثمد

والقَذَى ما يصيب العين من دقيق الغبار ، وأراد به ما يتركه البكاء فى العين من شبه القذى ، وجعل زوال البكاء برؤية الحبيبة كالكحل فى مداواة عينيه . ووَشْك رؤيتها قربها ، وتقدم الكلام على تصاريف الوشك فى شرح قوله : ستتركه وشيكا فى يديك — من حرف الكاف من الملحقات .

(٤) عمرو بن سَمَّان كان من أصدقاء بشار ، وقد حضر بشار مجلسه ، فقال عمرو لبشار : أنشدنا يا أبا معاذ شيئاً من غزلك ؛ فأنشأ هذه الأبيات يعتذر عن عدم إنشاده شعر تشويق من أجل نهى الخليفة إياه عن ذلك .

أَمَا سَمِعْتَ بِمَا قَدْ شَاعَ فِى مُضَرٍ   وفى الحُلِيفَيْنِ من نَجْدٍ وقَحْطَانِ (١)
قَالَ الخَلِيفَةُ لَا تَنْسُبْ بِجَارِيَةٍ   إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَشْقَى بِعِصْيَانِ (٢)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٤ جزء ٣ (٣) ، وفى خاص الخاص فى الباب السابع :

نَظَرَتْ عَيْنِى لِحَيْنِى   نَظَراً وَافَقَ شَيْنِى (٤)
سَتَرَتْ لَمَّا رَأَتْنِى   دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ

---

(١) وقع فى المخطوطة « من بحر » بموحدة وحاء مهملة وراء ، وفى مطبوعة بولاق « نجر » بنون فجيم فراء ، وكلا اللفظين لا معنى له لتعين أن يكون المراد بالحليفين جذمين من العرب ليسا من مضر ، فالظاهر أنه تحريف (نجد) بنون فجيم فدال ، ونجد منازل ربيعة كما جاء فى حديث الفتنة ، ومن بيان الحليفين فيكون أطلق نجداً وأراد سكانه مجازاً نحو : واسأل القرية . وأراد بقحطان قبائل اليمنية ، وهم حير أخوال المهدى ، فلذلك كانوا أحلاف مضر .

(٢) لا تَنْسُبْ ، يقال : نَسَبَ بالمرأة ، بتخفيف السين المفتوحة ، يَنْسُبُ ، بضم السين وكسرها ، نسيبا ، إذا شبب بها فى الشعر ، أى ذكر محاسن شبابها . والنسيب يقال له أيضاً الغزل . وإياك تحذير وتكريره تأكيد كقول الفضل بن عبد الرحمن القرشى :

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاءَ فَإِنَّهُ   إِلى الشَّرِّ دَعَّاءٌ وللشَّرِّ جَالِبُ

وهو ضمير منصوب بفعل مضمر وجوبا لكثرة الاستعمال ، وأصله أُحَذِّرُكَ ، فلما استتر الفعل ليصير صيغة تحذير انفصل الضمير ، ويتعدى إلى المحذر منه على ثلاثة وجوه : « إياك وكذا » على المفعولية معه . و « إيَّاك كَذَا » على المفعولية به ، أى أحذِّرُكَهُ . و « إياك أن تفعل » على أن المصدر مفعول به . ومعنى أن تشقى بعصيان « إياك أن تعصى » فيكون العصيان سببا لشقائك ، فحول الإسناد إلى التحذير من الشقاء .

(٣) قال فى الأغانى : دخل المهدى إلى بعض حُجَر الحرم فنظر جارية تغتسل ، فلما رأته وضعت يدها على عورتها ، فقال المهدى : « نظرتْ عينى لحَيْنى » ثم أُرْتِجَ عليه ، فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قالوا : بشار ، فأذن له فدخل ، فقال له : أجِزْ « نَظَرَتْ عينى لحَيْنى » فقال بشار هذه الأبيات ارتجالا . ونقل مثله الثعالبى فى خاص الخاص عن كتاب ابن المعتز فى طبقات الشعراء ، وفيه أن البيت الأول كله للمهدى وما بعده لبشار .

(٤) رواه فى خاص الخاص « أبصرت عينى لحينى . . منْظراً . . الخ » . والحين ، بفتح الحاء المهملة : المحنة . واللام للعلة ، واستعار اللام لمعنى العاقبة ، كقوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا » أى فكان لهم عدوا لأنهم لم يلتقطوه ليكون عدوا بل « قالت —

فَبَدَتْ مِنه فُضُــول لَنْ تُوارَى باليَدَيْنِ(١)

فانْثَنَتْ حتى تَوَارَى بين طى المُكْتنبين

فتَمَنَّيْتُ وقَــلْبِي لِلْهَـوَى فى زفرتين(٢)

أنَّنِى كُنْتُ عليـــه سَاعَةً أو سَاعَتَيْن

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٥ جزء ٣، وصفحة ٦١ جزء ١٥، وفيه قصة انظرها إن شئت فى الموضعين من الأغانى :

أُمَامَةُ قدْ وُصِفْتِ لنا بحُسْنٍ وإنَّا لَا نَراكِ فَأَلْمِسِيــنَا(٣)

• وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٧ جزء ٣ وفى زهر الآداب صفحة ١٤٠ جزء ١ البيتين الأولين وفى أخبار أبى تمام للصولى ص ٢١٦ :

يَا قَوْمِ أُذْنِى لِبَعْضِ الحَىِّ عَاشِقَةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانًا

— امرأة فرعون قرةُ عين لى ولك ». أى نظرت عينى فكان حَيْنِى. والشين : العيب ، وقد كتب فى النسخة المخطوطة من الأغانى كلمة شين بنون فى آخرها دون ياء ، وكتب فى المطبوعة ، وفى نسخة خاص الخاص بياء بعد النون ، والذى فى المخطوطة أولى ، لأنه إن كان البيت كله للخليفة فهو لا يليق به أن ينسب إلى نفسه شينا ، وبالأحرى إذا كان المصراع الثانى لبشار على لسان الخليفة، فيبقى النظر فى وجه كسر النون من شين إن لم تكن متصلة به ياء المتكلم « والذى يظهر أن يكون وافِقَ بكسر الفاء ، اسمَ فاعل من وَفِقَ لكذا ، بمعنى صادفه فيكون وافق صفة لنظراً ، أى نظراً مصادف شين ، والشين شَيْنُ الجارية ، أى عيبها ، كناية عن عورتها ، وعلى ذلك يعود الضمير ان فى قوله فى البيتين بعده « دونه » و « منه » .

(١) هكذا رواه فى خاص الخاص ، والبيت بعده ، والظاهر أن لن تحريف ، وأن أصله لا توارى أو أن توارى ، أى فضول عن أن توارى . ووقع فى الأغانى موضعهما بيت واحد « فَبَدَتْ منه فضول تحت طى المكتنين » .

(٢) هذا البيت والذى بعده لا يوجدان فى خاص الخاص . وتثنية زفرتين لمجرد التكرير كقوله تعالى : « ثم ارجع البصر كرتين » .

(٣) كذا فى الأغانى فى الجزء ٣ ووقع فيه فى الجزء ١٥ « مليكة » موضع « أمامة » .

قَالوا بمن لا تَرى تَهْذِى فقُلْتُ لَهُمْ الأُذْنُ كالعَيْنِ تُوْتِى القَلْبَ ما كَانَا (١)

هَلْ مِن دَوَاءٍ لمَشْغُوفٍ بجَارِيَةٍ يَلْقَى بلُقْيَانِها رَوْحاً ورَيْحانا (٢)

● وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٠ جزء ٣ فى هجاء المهدى (٣) :

خليفَـــةٌ يزنى بعَمَّاتِهِ يَلعَبُ بالدَّبُّوقِ والصَّوْلَجَانْ (٤)

أبْدَلَنَا اللهُ به غَـــيْرَه ودَسَّ مُوسى فى حِرِ الخيزُرَانْ (٥)

---

(١) قال فى زهر الآداب : سئل أبو تمام من أين أخذت قولك :

ولم أفهم معانيَها ولـكنْ وَرَتْ كبدى فلم أجْهَل شَذَاها

فَكُنْتُ كأنَّنِى أعْمَى مُعَنًّى بحُبِّ الغانِيَاتِ ولا يَرَاهَا

قال أخذته من قول بشار : « ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقة » البيتين .

(٢) تقدم روح وريحان فى شرح قوله :

وجنّات قال الإله لها كونى فكانت رُوحا ورَوْحا وراحا — فى الملحقات .

(٣) مضت قصة هذين البيتين فى المقدمة فى سبب قتل بشار ، والظن أنهما تَقَوُّلٌ عليه للإيقاع به .

(٤) لا شك أن المصراع الأول بهتان من قائله . والدبوق ، بفتح الدال وتشديد الباء المضمومة ، قال فى القاموس لعبة يلعبها الصبيان اهـ . ولم أقف على صفتها ، ويظهر أنها لعبة عربية . والصولجان اسم فارسى لعصاً يبلغ طولها مقدار ما يصل من يد الفارس إلى الأرض ، وفى نهايتها التى تباشر الأرض عصية أخرى مجعولة على عرض العصا الطويلة ، وتجعل كرة فى الأرض ، ويتقابل الفريقان اللاعبان أحدهما يضاد الآخر ، والأكثر أن يكون كل فريق يشتمل على عدد اثنين إلى أربعة فرسان ، ويدفع أحد اللاعبين الكرة فيشد وراءها كلا الفريقين ، ولهم إصطلاح فى كثرة تدافع تلك الكرة وأماكن من الأرض إذا بلغتها كان الفلج للفريق الذى أوصلها إليه ، وأصل الصولجان لعبة فارسية وانتقلت إلى الهند والغرض منها التمرن على الفروسية ، وقد نقلت إلى العرب فى أول الدولة العباسية ، وانتشرت رويداً رويداً . فأشار بشار إلى لعبين أحدهما عربى والآخر فارسى .

(٥) دعاء على الخليفة بالموت ، وقوله : ودس موسى الخ ، دعا بالفقد على ولى العهد موسى الهادى ، فكنى عن ذلك كناية فيها تحقير موسى الهادى واستخفاف بأمه الخيزران . وموسى الهادى هو ابن المهدى ، كان فى زمن بشار ولىَّ عهد أبيه ، جعل له العهد سنة ١٦٠ بعد ان خلع نفسه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد التى جعلها له المنصور بعد المهدى ، وبويع موسى الهادى بالخلافة سنة ١٦٩ ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ١٧٠ .

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٧٤ جزء ١٣[1] :

بَكَى حُرَيْبٌ فَوَقَّرْهُ بِتَعْزِيَةٍ ... ماتَ ابنُ نِهْيَىٍ وقد كانا شريكين
تَفَاوَضَا حين شابا فى نسائهما ... وحلَّلا كلَّ شىء بَيْنَ رِجْلَيْن[2]
أَمْسَى حُرَيْبٌ بما أسْدَى له وغَدَا ... كَرَاكِبِ اثْنَيْنِ يرجو قُوَّةَ اثنين[3]
حَتَّى إذَا أخَذَا فى غير وجهِهِما ... تَفَرَّقَا وهَوَى بين الطَّرِيقَيْن

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦٩ جزء ٣، وبعضها فى زهر الآداب صفحة ١٩ جزء ٢ :

واللهِ لولا رِضَى الخليفةِ ما ... أُعطِيتُ ضَيْماً عَلَىَّ فى شَجَن[4]
ورُبَّما خِيرَ لابنِ آدمَ فى الـ ... ـكُرْهِ وشَقَّ الهَوَى على البَدَن[5]
فاشْرَبْ على أُبْنَـةِ الزَّمَانِ فَمَا ... تَلْقَى زَماناً صَفَا من الأُبَن[6]

---

(١) قال فى الأغانى فى ترجمة حماد عجرد : كان لحماد صاحب يقال له حريب على مذهب حماد فى الزندقة ،فلما مات حماد عزاه بشار بهذه الأبيات . قلت : والأظهر أنه تصغير للتحقير وأنه حرب الذى ورد اسمه فى ص ١٢٥ من الجزء الثانى ، وابن نهى هو حماد .

(٢) معنى تفاوضا ، اشتركا شركة عامة فى كل شىء ، والشركة فى جميع المال تسمى شركة المفاوضة ، ومنه جاءت المفاوضة فى التشاور ، كأن كل أحد من المتشاورين يفوض لصاحبه أن يبدى ما يرتئيه من غير مؤاخذة بينهم . والمصراع الأخير أجمع شىء للقذف بأصنافه .

(٣) أى كراكب بعيرين ليكون ذلك أسرع له فى سيره ، فلما تباعدا سقط بين طريقيهما ، وهذا تمثيل لخسارة حريب بموت حماد .

(٤) يريد الخليفة المهدى إذ قد نهاه عن الغزل . والضيم : غمط الحق ، والشجن : الحزن ، أى استجاب للخليفة فى الكف عن النسيب والغزل فى حال حزنه على ذلك الكف . ومعنى أعطيت ضيما ، التزمتُ به .

(٥) أشار إلى قوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » . . . الآية . والهوى هنا مصدر بمعنى المفعول ، وهو يعنى : وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .

(٦) خطاب لنفسه على طريقة التجريد ، والأبنة ، بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة : العيب ، وأراد بالزمان زمان عصره ، أى فاشرب ولو كان الزمان معيبا ، فلا يصدك عن شرب الخمر ، فعلى بمعنى مع ، فإن كل زمان لا يخلو من عيوب .

اللهُ يُعْطِيكَ من فَوَاضِلِه والمرء يُغْضِى عَيْناً على الكُمَنِ (١)
قَدْ عِشْتُ بينَ الرَّيْحَانِ والرَّاحِ والْـمِزْهَرِ في ظِلِّ مَجْلِسٍ حَسَنِ (٢)
وقد مَلأْتُ البلادَ ما بَيْنَ يَعْبُورَ إلى القَيْرَوانِ فاليَمَنِ (٣)

---

(١) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد ، والفواضل : النعم ، والكُمَن ، بضم الكاف وفتح الميم ، جمع كُمْنَة ، بضم فسكون ، وهي الرمد أو جرب العين . والمعنى أن عطاء الله لا ينقطع ، وأنه إذا أصابه ضر يصبر عليه ولا ييأس .

(٢) رواه في زهر الآداب « بين الندمان » ورواية الأغاني أوضح ، والريحان تقدم في أول قصيدة ، والمزهر تقدم في صفحة ١٩٦ جزء ٣ .

(٣) شبه كثرة تناشد شعره بين الناس في البلاد بملء البلاد بشعره ، فاستعار ملأت إلى معنى نَشَرْتُ ، وإسناد الملء إلى نفسه مجازي ، لأنه أكثر الإجادة ، فكان سبباً لنشر شعره في الآفاق . وال في البلاد للعهد ، أي بلاد الإسلام التي يروى فيها الشعر العربي . وقوله : ما بين يعبور الخ ، عطف بيان من البلاد ، وهي الأقطار التي تقع بين هذه الجهات من المشرق والمغرب العربي والجنوب العربي ، إذ كانت جهته من بغداد جهة الجوف ، وذكر ما بين يدل على أن الأسماء المذكورة أقطار من البلاد . فأما يعبور فقد تقدم الكلام عليها في الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثاني من الشرح . وذكرنا أنها كتبت هنالك وفي البيت ٢ من صفحة ٢٩٩ من الجزء الثالث بمثناة تحتية فعين مهملة فوحدة ، وأنها وقعت كذلك في بيت نُسب في كتاب الحيوان للجاحظ صفحة ٥٣ الجزء ٧ إلى شاعر اسمه مومان (كذا كتب في كتاب الحيوان لومان) ، وقد بحثت عن هذا الاسم في عداد الشعراء من الوافي للصفدي ومعجم الأدباء فلم أعثر عليه ، ولعله اسم على وزن فَعلان من مومن إذا كثرت أولاده ، أو هو نسبة إلى الموم بضم الميم ، وهو الشمع ، ونسب بالنون على غير قياس مثل صيدلاني ، وحذفوا الياء تخفيفاً ، ويحتمل أن يكون ما في كتاب الحيوان تحريفا عن المومل ، وهو تحريف قريب . والمومل هو ابن أُمَيْل ، شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين ، ترجمه في الأغاني وياقوت والصفدي في الوافي وفي نكت الهميان ، وله قصة مع المنصور . توفي سنة ١٧٠ . (وضبط اسمه في نسخة من نكت الهميان بكسرة على الثانية من ميم مومل وبضمة على همزة أميل) . وهو المومل بن جميل ابن عم مروان بن أبي حفصة . ويحتمل أنه تحريف مويال ، وهو اسم شاعر ذكره العيني في شرحيه الكبير المطبوع والصغير لشواهد النحو ، وقال هو مويال (هكذا في نسخ ثلاث مخطوطة من الصغير) ولم أجده في الوافي ، وهو ابن جهم المذحجي ، ونسب إليه الشاهد :

ألم تعلمى يا عمرك الله أننى كريم على حين الكرام قليل

وهذا البيت الذي في كتاب الحيوان هو :

قد كنت صَعَّدْتُ عن يَعْبُورَ مغتربا حتى لَقِيتُ بها حِلفَ الندى حَكَمَا =

شِعْراً تُصَلِّى له العَوَاتِقُ والثَّيِّـــبُ صلاةَ الغُوَاةِ للوَثَنِ(١)

— فأما اسم يعبور فكتب فى الأغانى المطبوع والمخطوط بغين معجمة عوض العين المهملة ، وكذلك وقع فى رسالة الغفران للمعرى صفحة ٧٧ الطبعة الأولى (أمين هندية بالقاهرة) ، ويتعين أنه اسم بلد فى أقصى الشرق من بلاد الإسلام . ووقع فى الأغانى عن عمر بن شبة قال : يغبور ملك الصين ، فيقتضى ذكر ذلك فى سياق بيت بشار أن يقرأ ملك ، بضم الميم وسكون اللام ، أى اسم مملكته . وفى القاموس فى فصل الباء من باب الراء « يغبور لقب ملك الصين » ، وفى تاج العروس فيما استدركه فى مادة فغر « فُغْفُور » كعصفور ، لقب لكل من ملك الصين ، وإليه ينسب الخزف الجيد الذى يؤتى به من الصين » ، ولا شك أنها الكلمة التى ذكرها صاحب القاموس بباء موحدة عوض الفاء ، لأن الباء فى لغة كثير من الأعاجم يكون مخرجها بين الباء والفاء ، نيذه كلمة أخرى هى غير الكلمة التى نحن بصددها ، إذ يتعين أن الكلمة التى فى بيت بشار اسم بلد ، لأنه ذكرها مع القيروان واليمن ، وأتى لها باسم المكان الدال على التوسط وهو « بين » ، وكذلك بيت مومان لا يستقيم إلا أن يعبور اسم بلد ، ولم يذكره ياقوت فى جميع مظان ذكره ، اللهم إلا أن يكون ذلك القطر قد اشتهر باسم سلطانه ؟ ووقع فى معجم ياقوت أن بلاد الصين سميت الصين لأن صين بن يغبر أول من نزلها ، فتأمل . وكانت مملكة الخلافة العباسية فى عهد بشار تنتهى من جهات الشرق إلى تخوم الهند والصين ، وتنتهى من جهة الجنوب إلى بحر عُمان حيث بلاد اليمن ، وتنتهى من جهة الغرب بنهاية بلاد إفريقية التى تتصل إلى حدود المغرب الأقصى ، حيث قامت دعوة إدريس العلوى ، وذلك ما شمله قول بشار : « ما بين يعبور إلى القيروان فاليمن » . وأما القيروان فهى قاعدة إمارة إفريقية ، وهى المدينة التى بنيت فى الساحة التى كان استقربها المسلمون زمان غزوة إفريقية ثم انجلوا عنها بصلح ، ثم عادوا إلى تلك الساحة فى الفتح الثانى لإفريقية بقيادة معاوية بن حُدَيج فى خلافة معاوية بن أبى سفيان سنة ٤٥ : خمس وأربعين ، إذ كان جيش المسلمين قد نزل بتلك الساحة وتخيروها مُناخاً يليق جَوُّه بأمزجتهم ومَرَاعيه بإبلهم ، وجعل فى تلك الساحة آباراً للسقى ، إذ كانت قليلة الأمطار ، وسميت القيروان ؛ والقيروان : الجيش ، وكان قد دفن بها أبو زمعة البلوى عُبَيْدٌ من أهل بيعة الرضوان ، واشتهر أنه قد دُفن معه فى قلنسوته شَعَر من شعر النبى صلى الله عليه وسلم . ثم اختط الأمير عقبة بن نافع مدينة هنالك فسميت باسم تلك الساحة مدينة القيروان سنة ٥٠ خمسين ، وجعل سوراً دوره اثنا عشر ميلا . وكانت القيروان فى زمن بشار لإمارة عمر بن حفص المهلبى ، ثم يزيد بن حاتم المهلبى ، وهما ممدوحا بشار ، وكانت القيروان قاعدة إفريقية ودار إمارتها إلى سنة ٦٠٢ حين انتقلت الإمارة إلى مدينة تونس فى عهد الدولة الموحدية بإفريقية . وأما اليمن فهى القطر الجنوبى من بلاد العرب الشامل البلاد اليمن وحضرموت إلى عمان .

(١) شعرا : تمييز لما بيَّنَّ ، لأنه صار كالمقدار بمنزلة جريب ونحوه ، واستعار الصلاة للتعظيم والإكبار . والعواتق ، جمع عاتق : وهى المرأة الشابة قبل التزوج ، وهو وصف خاص بالأنثى ، وفى حديث صلاة العيدين : « ولتَخْرُجِ العواتقُ وربات الخدور وليَشْهَدْنَ الخَيْرَ ودعوةَ المسلمين » . فربات الخدور المتزوجات . والثيبُ : أراد به بشار جمع ثَيِّب ، وقد تقدم فى (صفحة ١٨٣ جزء ١ المطبوع) أنه جمعٌ غريبٌ .

ثُمَّ نهانِي المَهدِيُّ فانصَرَفَتْ ... نَفسِي صَنِيعَ المُوَفَّقِ اللَّقِنِ

فالحمـــدُ لله لا شريكَ له ... ليسَ بباقٍ شيءٌ على الزَّمَنِ

* وأنشد له في أمالي المرتضى صفحة ٤٨ جزء ٤ في الزمان وأهله :

عَتَبْتُ على الزَّمَانِ وأيُّ حَيٍّ ... من الأحْيَاءِ أعْتَبَهُ الزَّمَانُ (١)

وآمنةٍ من الحَدَثَانِ تُزْرِي ... عليَّ وليسَ مِنْ حَدَثٍ أمَانُ

ولَيْسَ بزائلٍ يَرْمِي ويُرْمَى ... مُعَانٌ مَرَّةً أوْ مُسْتَعَانُ (٢)

متَى تأْبَ الكَرامةَ مِن كَرِيمٍ ... فما لَكَ عندَه إلا الهَوانُ (٣)

* وأنشد له في الكامل صفحة ٢٣٣ جزء ١ يهجو عُبَيْدَ الله بن قَزَعَة :

خَلِيلَيَّ مِن كَعْبٍ أعِينَا أخَاكُمَا ... على دَهْرِه إنَّ الكَرِيمَ مُعِينُ (٤)

ولا تَبْخَلَا بُخْلَ ابنِ قَزْعَةَ إنَّه ... مَخَافَةَ أنْ يُرجَى نَدَاه حَزِينُ

كأنَّ عُبَيْدَ اللهِ لم يَلْقَ مَاجِداً ... ولَمْ يَدْرِ أنَّ المَكْرُمَاتِ تَكُونُ (٥)

---

(١) أعتبه : أزال عتبه ، أي أرضاه فأزال سبب العتب ؛ والعتب : اللوم . قال تعالى : « وإن يستعتبوا فما هم من المعتَبين » . والمعنى أن الزمان لا يفارقه ما يتذمر الناس منه ولا ينفع لومه .

(٢) جملة يرمى هي خبر زائل ، الذي هو اسم فاعل زال العامل عمل كان والخبر مقدم . ومُعان : اسم زائل مؤخر . ومرة منصوب على الظرفية لأنه أراد مرةً من الأزمنة . والمعنى لا يزال المُعان يرمى مرةً فهو ساعتئذ مستعان به يرمى عن غيره ، ويُرمى مرة أخرى فهو ساعتئذ مُعان من غيره ، فلا تجد أحداً مستعاناً دائماً ولا معاناً دائما ، يريد أن دوام الحال ليس من طبع الزمان ، فأفاد هذا المعنى بشيء من التعقيد المعنوي .

(٣) أي أن الكرام يحبون قبول كرامتهم ويهينون من يأبى قبولها ، يريد ويعكسهم اللئام ، وفي المثل : « لا يأبى الكرامة إلا لئيم » ووجه المناسبة لما قبله أن أهل الزمان ضدان ، والزمان لا يخلو من الأحوال المتضادة .

(٤) كَعْب ، هو كعب بن ربيعةَ بن عامر بن صَعْصَعَةَ ، وهو أبو عُقَيْل الذين هم موالي بشار .

(٥) قال المبرد : عبيد الله بن قزعة ، هو أبو المغيرة ، وهو أخو الملوى المتكلم ، والملوى من أصحاب إبراهيم النظام اهـ .

قُلْ لأَبِي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ الْعُلَا   وفِي كُلِّ معروفٍ عليكَ يَمِينُ[1]

إذا جِئْتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ   فلم تَلْقَهُ إلاَّ وأنتَ كَمِينُ

* وأنشد له الراغب فى المحاضرات صفحة ٢٨٩ جزء ١ ، وفى غرر الخصائص صفحة ٢٨٦ بيتاً لعله من الأبيات الخمسة التى قبله :

إذا سَلَّمَ المسكينُ طار فؤادُه   مخافةَ سُؤْلٍ واعتراه جُنُونُ[2]

* وأنشد له فى العقد الفريد صفحة ١٠٣ جزء ١ :

حَتَّى مَتَى لَيْتَ شِعْرِي يابنَ يَقْطِين   أُثْنِي عليكَ بما لا مِنْكَ تُولِينِي[3]

أَمَا علمتَ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً   عَنِّي وَزَادَكَ خيراً يابْنَ يقطين[4]

أَنِّي أُرِيدُكَ للدنيـا وزينتِها   ولاَ أُرِيدُكَ يومَ الدِّينِ للدِّينِ

* وأنشد له العكبرى فى شرح المتنبى صفحة ١٠٦ جزء ٢ والجرجانى فى الوساطة صفحة ٢٢٠ والموازنة صفحة ١٢٥ :

خُلِقُوا سَادَةً فكانوا سَواءً   كَكُعُوبِ القَنَاةِ تَحْتَ السِّنَانِ[5]

---

(١) ذكر ابن خلكان البيتين الأخيرين من هذه الأبيات وأن بشاراً قالها يهجو حماداً عجردا ، وهذا مخالف لما حكاه المبرد ، وكان الذى أوهم ذلك ابن خلكان تكنيته بأبى يحيى فظنه يعنى حماداً لأن حماداً هو ابن يحيى وهذا وهم ، لأن الذين ترجموا حماداً لم يذكروا أنه يكنى أبا يحيى ، بل كنيته أبو عمر ، فلعل لعبيد الله بن قزعة كنيتين : أبو المغيرة وأبو يحيى .

(٢) المسكين : الشديد الفقر .

(٣) ابن يقطين هو على بن يقطين ، كان من أصحاب بشار ومن المتهمين بالزندقة ، وقتل فى خلافة المهدى سنة ١٦٩ ، وهى السنة التى اشتد فيها المهدى فى طلب الزنادقة ، فقتل فيها على بن يقطين .

(٤) فى كامل المبرد صفحة ٢٠ جزء ٢ نسبة هذا البيت والذى بعده إلى إسماعيل بن القاسم ، وقبلهما بيتان آخران ليس منهما البيت المتقدم .

(٥) فى رواية الموازنة : « قادة » ، قال الآمدى فى كتاب الموازنة : أخذه البحترى فقال :

* وأنشد له الشريشي في شرح المقامات صفحة ١١٦ جزء ١ (١) :

قالوا العَمَى مَنظَرٌ قَبيـــحٌ   قُلْنَا بفَقْدِي لَـكُمْ يَهُونُ

تَاللهِ ما في البِلادِ شَيْءٌ   تَأْسَى على فَقْدِهِ العُيُون

* وأنشد له في البيان صفحة ١٤٨ وصفحة ٢٥٠ جزء ٣ وصفحة ١٨٨ جزء ١ :

مِنْ فَتَاةٍ صُبَّ الجَمَالُ عَلَيْهَا   في حديثٍ كَلَذَّةِ النَّشْوَانِ (٢)

ثُمَّ فَارَقْتُ ذاكَ غيرَ ذَمِيـــمٍ   كلُّ عَيْشِ الدُّنْيَا وإنْ طَالَ فَانِ

= كالرمح فيه بِضعَ عشْرَةَ فَقْرَةً   مُنْقَادةٌ تحتَ السنان الأَصْيَدِ

والكُعوب جمع كعب : وهو الفقرة في قناة الرمح . قال زياد الأعجم :

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ   كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيما

(١) نسب الصفدى هذين البيتين إلى أبي العلاء المعرى . انظر شرح الطغرائية ص ٢٨٤ جزء ٢ ، والمقدمة العاشرة من نكت الهميان .

(٢) رواه الجاحظ في موضعين من الجزء الثالث من البيان « من فتاة » و « في حديث » ، ورواه في الجزء الأول « وفتاة » و « من حديث » وهذه الرواية أظهر ، أي يزداد حسنها إذا تكلمت ، فيكون كقوله المتقدم :

وبِكْرٍ كنُوَّارِ الرِّيَاضِ حديثُها   تَرُوقُ بوجهٍ واضح وقَوَامِ

وعلى الرواية الأولى يكون البيت متصلا ببيت قبله ، والمعنى واحد . وقد استعار الصَّبَّ الذي حقيقته إفراغ الماء دفعة لإعطاء الكثير من الحسن ، كما استعار التيمي الشَّنَّ في قوله :

لعَنَ الإلهُ تَمِلَّةَ بنَ مُسَافِرٍ   لَعْنًا يُشَنُّ عليه من قُدَّامُ

أي لعنا كثيراً ، واستعارة صفات المياه الكثيرة في العطاء شائعة في الكلام البليغ . قال علقمة بن عبدة يستعطي الحارث بن جبلة عن أخيه شأس بن عبدة وكان أسيرا عنده :

وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمة   فحَقٌّ لشأْس من نَدَاكَ ذَنُوب

وقال تعالى : « فإن للذين ظلموا ذَنوبا مثلَ ذَنُوب أصحابهم فلا يستعجلون » . والذنوب : دلو الماء . ومنه قول الناس : أفاض عليَّ من عطائه وغرقني بإنعامه . وشبهوا الكريم بالغيث والوابل .

* وأنشد له في المحاضرات صفحة ٦٣ جزء ٢ :

إذا الحربُ قامتْ بهم شمّروا   وكانوا أسِـــنّةَ خُرْصَانها[1]

* وأنشد له في الأغاني صفحة ٦٤ جزء ٣ أنه مات له حمار فرآه في النوم فقال له : لماذا مُتَّ ؟ ألم أكُنْ أحسن إليك ؟ فقال الحمار[2] :

ســـيِّدي خُذْ بِي أتَانًا   عندَ بابِ الأصْبَهَانِي[3]

تيمتـــني بِبِنَانٍ   وبدَلٍّ قد شَجَانِي[4]

تَيَّمَتْني يوم رُحْنـــا   بثَنَايَاهَا الحِسانْ

وبِغُنْـــجٍ ودَلَالٍ   سَـلَّ جسمي وبَرَانِي[5]

ولها خَدٌّ أَسِـــيلٌ   مِثْل خـدِّ الشَّيفَرَانِي[6]

فـــلذا مِتُّ ولو عِشْـــتُ إذاً طَالَ هَوَانِي

---

(١) قال ابن النبيه :

نجا وأسلم للخرصان أسرته   فصيد القوم رزق النسر والسيد

والخرصان ، جمع خرْص ، مثلث الخاء : وهو الرمح .

(٢) كانت الحُمُر رَكوب أهل العراق ومصر ، ولكثير من الشعراء ذكر لحمرهم في أشعارهم ، وكان لأبي الحسين الجزار حمار مات فرثاه بعدة مراث جمعها بعض معاصري الصفدي في مجلد . قال الصفدي : ولم أر هذا المجلد .

(٣) لعل الأصبهاني هذا كانت له أتن فارهة . ومعنى خذ بي : خذ بدي أتانَ الأصبهاني . والأتان : أنثى الحمير .

(٤) البِنان ، بكسر الموحدة ، جمع بَنَّة بفتح الباء : الرائحة ، وللحمير رائحة كريهة عند الناس لكنها مألوفة لنوعها . والدل ، بفتح الدال : إظهار المرأة الاعتزاز بحسنها ، وإظهار الصلابة في المعاملة تحببا لا جِدًّا .

(٥) الغُنج ، بضم الغين المعجمة وسكون النون : غزل المرأة مع محبها . والدلال هو الدل المتقدم آنفاً . والمرأة الغنجة ، بفتح الغين وكسر النون : هي المعروب ، يسميها أهل المدينة الغنجة ويسميها أهل مكة الشَّكِلة .

(٦) سئل بشار : ما الشيفراني ؟ فأجاب سائله : هذا من غريب الحمار فإذا لقيته فاسأله .

• وأنشد له التبريزى فى شرح الحماسة صفحة ١٢٠ جزء ١ ، وهو بيت مشهور :

أنا المُرَعَّثُ لا أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... ذَرَّتْ بِيَ الشمسُ للقاصِى والدَّانِى(١)

• وأنشد له فى الصبح المنبى صفحة ١٥٤ :

حُشَاشَةٌ ودَّعَتْنِى يومَ بَيْنِهِمُ ... وشَيَّعَتْهم وخلَّتْنِى وأحزَانِى(٢)

وقد أشاروا بتَسْليمٍ على حذر ... من الرقيب بأطْرَافٍ وأجْفَانِ

• وأنشد له فى المختار صفحة ٤٨ :

هل تعلمين وراء الحبِّ مَنْزِلَةً ... تُدْنِى إليكِ فإنَّ الحبَّ أقصَانِى(٣)

---

(١) أحسب أن هذا البيت هو عين البيت الواقع فى الديوان عدد ٧٢ ورقة ٩ بلفظ « الدانى والنائى » ، فى حرف الهمزة ، فاشتبه على ناقليه ، ويجوز أن يكون أعاده بشار فى قصيدة نونية .

(٢) الحشاشة ، بضم الحاء وتخفيف الشين المعجمة : بقية الروح فى المريض ، ومعنى ودعته : أنها زالت منه فبقى بلا روح . وتقدم فى البيت الثانى من صفحة ٢٦ من الجزء الثانى ، وأخذه المتنبى فقال :

حُشاشة نفس ودَّعتْ يوم ودعوا ... فلم أدر أىَّ الظَّاعنَيْن أشَيِّعُ

أشاروا بتسليم فجُدْنَا بأنْفُس ... تَسِيل من الآماق والسَّمُّ أدْمُع

(٣) ذكر الراغب فى المحاضرات صفحة ١١٠ جزء ٢ أن بشاراً أنشد امرأة هذا البيت فيحمل على أنه من شعره ، ونسبه إليه ابن عبد ربه فى العقد الفريد صفحة ٢٣٠ جزء ١ ، وفى عيون الأخبار صفحة ١١ جزء ٣ ، وذكر أبو الطاهر فى شرح المختار أن البيت ليعقوب ابن عبد الرحمن المخزومى صاحب عمر بن أبى ربيعة ، وأن بشاراً استعاره وبنى عليه بقية أبياته ، وأنه قد كان ادعى هذا البيت قبله شاعر يقال له أبو مرة المدنى ، وبناه على بيت آخر وبعث بهما إلى أهل مكة ، وأن أهل مكة نظروا فإذا هذا البيت أحد البيتين معروف ليعقوب بن عبد الرحمان ، وأنهم كتبوا أبيات يعقوب المخزومى كلها وفى ضمنها هذا البيت ، ووجهوا بها إلى المدينة وارتفعوا إلى عامل المدينة ، وأنه أدب أبا مرة على السرقة ا هـ . وكنت رأيت هذا البيت فى جملة أبيات يعقوب المخزومى فى بعض كتب الأدب نسيته الآن ، وهى قصيدة حائية وهى هذه :

يا رِئْمُ قُولِي لِمِثْلِ الرِّئْمِ قدْ هَجَرَتْ   يَقْظَى فما بالُها في النَّوْمِ تَغْشَانِي (١)
لَهْفِي عليْها ولَهْفِي مِنْ تَذَكُّرِها   يَدْنُو تَذَكُّرُها مني وتَنْآنِي (٢)
إذْ لا يَزَال لها طيفٌ يُؤَرِّقُنِي   نَشْوانَ من حبها أو غيْرَ نَشْوانِ (٣)

● وأنشد له في روض الأخيار المختصر من ربيع الأبرار في الروضة الثلاثين :

من زَادَنَا النَّقْدَ زِدْنَاَ في مودَّته   ما يَطْلُبُ الناسُ إلا كُلَّ رُجْحَانِ (٤)

= قد قلتُ حين بدا لي مَحْلُ سيدتي   وقد تعَاظَمَ بي شوق وأحزاني
هل تعلمين وراء الحب مَنْزِلَةً   تُدْنِي إليكِ فإن الحب أقصاني
قالت نعم قلتُ ماذا كُمْ لسيدتي   وطاعةُ الحب تَنْفِي كلَّ عِصْيَانِ
قالتْ فدَعْنَا بلا صُرْمٍ ولا صِلَةٍ   ولا صدود ولا في حال هجران
حتى يشُكَّ وُشَاةٌ قد رَمَوْكَ بنَا   وأَعْلَنُوا بكَ فينا أيَّ إعْلَانِ

(١) الرئم الأول : علم امرأة جعلها واسطة بينه وبين خليلته ، والرئم الثانية : الظبية البيضاء . وقوله : قد هجْرتْ الخ ، هو مقول القول .

(٢) اللهف ، بفتح الهاء وسكونها : مصدر لهف ، بوزن فرح ، أي حزن وتحسر ، وهو يستعمل غالباً مفعولا مطلقاً نائباً عن فعله ، أي أتلهف لهفاً ، وعليها متعلق بلهف ، وكذلك منها متعلق بلهف الثاني ، وكلا اللهفين من حال المتكلم ، إلا أن اختلافهما بالمتعلق ، وهذا مثل استعمال : ويل في قول الأعشى : « ويل عليك وويل منك يا رجل » ، فلهفي عليها تحسر على حالها مستعمل في التعجب من حالها ، إذ تزوره في نومه ، وتهجره في يقظتها . ولهفي من تذكرها تحسر على نفسه ناشيء عن عدم نسيانه إياها ، وجملة يدنو تذكرها الخ ، بيان لجملة لهفي من تذكرها .

(٣) نشوان : حال من ياء المتكلم في يؤرقني . والنشوان : فعلان من نشا نشواً ، أي سكر ، أي يزيل طيفها النوم عني ولو كنت نشوان ، لأن شأن النشوان ألا يرقظه شيء .

(٤) الذي في محاضرات الراغب صفحة ١١٠ جزء ٢ أن هذا البيت أحد بيتين أجابت بهما قينة كان يهواها بشار حين أنشدها : « هل تعلمين وراء الحب . . . البيت » وفي شرح المختار صفحة ٥٠ أن بشاراً كتب به إليها وأنها أجابته بهذا البيت وبيت قبله وهو :

نعم أقول وراء الحب منزلة   بذل الدراهم يدني كل إنسان

* وأنشد له فى المختار صفحة ٦٦ وفى بهجة المجالس البيتين الأولين فقط :

قد أَذهَبَ الداء حُسّادِى بكثرتهم   ولو فَنُوا عَزَّ دائى مَنْ يُدَاوِينِى (١)

لا عِشْتُ خِلْواً من الحُسّادِ إنَّهُمُ   أَعزُّ فقداً من اللاَّئِى أَحبُّونِى (٢)

أَبقَى لىَ الله حُسّاداً وعَمَّـــهُمُ   حتى يموتوا بداء غيرِ مكفون (٣)

* وأنشد له فى المختار صفحة ٣٤٠ :

حَسْبُ قلبى ما به من حُبِّها   ضاقَ من كِتمانه حتى عَلَنْ

---

(١) المراد بالداء داء الحسد ، فالداء فاعل أذهب ، والمعنى أن داء الحسد أفنام ، لأن الحسد يثير فى نفس الحاسد حرقة وغيظا ، فإذا دام أفضى بصاحبه إلى الهلاك . ولذلك يقال : حرق عليه الأرم . وقال بشار أو غيره « ومات أكثرنا غيظا بما يجد » فكنى بشار بفناء حساده عن دوام ما حسدوه عليه حتى نهك الحسد جسومهم فأتلفهم ، كما قال الحارث ابن حلزة :

فبقِينا على الشَّنَاءةِ تَنْمِيــــنَا حصــون وعِزَّةٌ قَعْسَاء

قبلَ ما اليومِ بَيَّضَتْ بعُيون النـــاس فيهـــا تَغَيُّظٌ وإباء

والباء فى قوله بكثرتهم ، للملابسة ، أى مع كثرتهم . وقوله : ولو فَنُوا : يقتضى أنه قد بقيت منهم بقية ، أى ولو انقرض جميعهم لحزنت لفقدهم ، فلم يستطع طبيبى أن يداوى حزنى على خلوى من الحساد . ويعضد هذا المعنى البيت الثالث . وضبط فى طبعة مختار المختار همزة الداء بفتحة ، فيصير المعنى قد أذهب حسادى دائى ، أى شئ حسدُهُم عليه ، وتكون الباء فى بكثرتهم للسببية ، لأن كثرة الحساد تؤذن بكثرة الخلال المحسود عليها ، ولو انقرضوا لبقيت خلواً من الحساد ، وتلك حالة من ليس من أهل الشرف . وعز : معناه أعجز وغلب ، قال تعالى : « وعزنى فى الخطاب » . وقال مجنون بنى عامر :

قطاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فبــاتت   تُجاذبه وقد عَلِـــقَ الجناح

ومن يداوينى : مفعول عز .

(٢) استعمل اللاء اسم موصول لجماعة الذكور على وجه الشذوذ ؛ قال أحد بنى سُلَيم :

فما آباؤنا بأَمَنَّ منـــه   علينا اللاَّء قد مَهَدُوا الحُجُورا

(٣) يعنى أبقى الله لى حساداً يخلف فريق منهم الفريق الذين يموتون من الحسد ، فهو لا يخلو من الحساد ، وهم لا يموتون إلا بداء الحسد .

لا تَلُمْ فيها وحَسِّنْ حبها ... كلُّ ما قَرَّتْ به العَيْنُ حَسَنْ

• وأنشد له فى كتاب الزَّهْرة صفحة ١٦٥ :

أمِنْ بأنْ أقول وَدِدْتُ أنِّى ... سَلَوْتُ فَما يُطَاوِعُنى لِسَانى

• وأنشد له فى الزَّهْرة صفحة ٣٤٨ :

أُحِبُّ بأن أكُونَ على بيانٍ ... وأخشى أن أموت من البَيَانِ [1]

فَقَدْ أصبحْتُ لاَ فَرِحًا بدُنْيا ... ولا مستنكِراً دَارَ الهوانِ [2]

يقلِّبُنِى الهَوى ظَهْراً لبطْنٍ ... فما أخْفَى على أحد يرانى [3]

• وأنشد له فى البيان صفحة ١٢٢ جزء ٢ :

وحَمْدٍ كعَصْبِ البُرْدِ حَمّلْتُ صاحِبِي ... إلى مَلِكٍ للصَّالِحَات قَرِينِ [4]

---

(١) البيان : فصاحة التعبير وبلاغة القول ، ومعنى هذا أنه يحب أن يكون من أهل البيان ، لأن البيان كال ، والنفس تحب الكمال ، ولكنه يخشى أن يموت بسبب كلام من بيانه يغيظ أهل الاستبداد أو أهل المكر . ومن ابتدائية .

(٢) يريد أن زمانه زمن فتنة فلا فرح له بما فى الدنيا من اللذات ، وهو فى نكد من عدم استطاعة إنكار معاملته بالهوان ، ودار الهوان : مجاز عن حالة المعاملة بالهوان .

(٣) قوله : ظهراً لبطن : تمثيل لحالة تمكن الهوى منه وظهور آثاره عليه ، فصار مشهوراً به لا يخفى . وانتصب ظهرا على البدل من ياء المتكلم بدل مفصل من مجمل أو بدل بعض ، أى يقلب ظهرا منى لأجل بطن ، أى يقلب الظهر ليقلب عقبه البطن .

(٤) العصب ، بفتح فسكون : ضرب من برود اليمن محكم النسج ، واليمن كانت مشهورة بجودة المنسوجات ، فن نسجها الحبرة ، ومنها الريط ، ومنها البرود النجرانية والسحولية ، وكلها مخططة بالألوان والأشكال . قال النابغة :

له خُلُجٌ تَهْوِى فُرادَى وتَرعوِى ... إلى كل ذى نِيرَيْنِ بادى الشَّوَاكل

وقال أبو الأسود :

كبُرْدِ اليمانى قد تقادم عهدهُ ... ورُقْعَتُهُ ما شئتَ فى العينِ واليد

وقال بشار فى الافتخار بلبسه : « أرْوِى النَّدامَى وأجُرُّ العَصْبا » تقدم فى ١٨ من ١٣ .

وقال ابن شرف فى لبس حسناء (قلائد العقيان صفحة ٢٥٢) :

• وأنشده فى المجموعة الأدبية ورقة ٤١ :

وجاريةٍ يُغْـــلِى بأمثالِها الفتى   شَغُوفٍ لألبابِ الرجالِ قَتُونِ(١)

– قامتْ تجرُّ بُرُودَ العَصْبِ والحِبَرِ   ضعيفةُ الخطْوِ والميثاقِ والنظَرِ

وقد شبه بشار الحديث والكلام بالسحر فى قوله :

وكأنَّ تحت لسانِها   هاروتَ ينفثُ فيه سِحرا

وبلذة السُّكْر فى قوله « بحديث كلذة النشوان » وبالبرود المزينة فى قوله : « وحديث كالوشى وشى البرُود » . وبزهر الرياض فى قوله :

وكأن رَجْـــعَ حَديثِها   قِطَعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرا

وقوله :

وبكر كنُوَّار الرياض حديثها   تروق بوجه واضح وقوام

وقوله :

وحديث كأنه قطع الرو   ض وفيه الصفراء والحمراء

وقد شبهوا حسن القول وجيد الشعر بالبرود اليمنية ، كما قال بشار : « وحديث كالوشى وشى البرود » ، تقدم فى صفحة ٢٧٢ الجزء ٢ ، وقال ابن ميادة (صفحة ١٥٨ جزء ١ من البيان للجاحظ) :

نعم إننى مهدٍ ثناء ومِدْحة   كبُرد يمانٍ يَرْبَحُ البيعَ تاجِرُه

وقال أبو قردودة (صفحة ١٥٩ جزء ١ من البيان) يرثى أبا عمار الطائى قتيل النعمان ابن المنذر :

يا جَفْنَةً كإزاء الحوضِ قد هدَمُوا   ومَنْطِقاً مثل وَشْيِ البُرْدَةِ الحِبَرَة

والمعنى أنه ملح بكلام فصيح بليغ .

(١) قال صاحب المجموعة : يعنى بالجارية قصيدة قالها فجرت على أفواه الرجال لجودتها . ويغلى بأمثالها الفتى ، أى هى من الشعر الذى يعطى عليه الممدوح ويرغب فيه . والقتون من الحيوان : ما قل أكله ، والقتين : القليل الأكل ، أى جارية ليست مما يأكل ويشرب . والحوباء : النفس ، أى عضت لهذه القصيدة نفسى حتى جاءت على هذه الصفة فقصدت لها ملكا أو صرفتها إلى تشبيب اهـ . أقول : أراد أن بشاراً سلك فى هذين البيتين مسلك الإلغاز والمحاجاة ، فجاء بألفاظ كلها تورية ذات معان قريبة ومعان بعيدة ، وأراد منها المعانى البعيدة ، فلفظ جارية شائع فى المرأة المملوكة ، والمراد اسم فاعلة من الجرى المجازى المستعار للانتشار والفشو . —

مَحَضْتُ لها الحَوْبَاءَ حتى استَرَتْهَا ... لِبَائِسِ مُلْكٍ أو كَوَاعِبِ عِينِ

* وأنشد له فى الظرائف واللطائف صفحة ٩ :

إنَّ دَهْرًا يَضُمُّ شَمْلِي بِسَلْمَى ... لَزَمَانٌ قَدْ هَمَّ بالإحْسَانِ (١)

* وأنشد له فى المختار فى صفة مُنْتَشٍ صفحة ٢٧٠ :

دارتْ له الكأسُ حتى زاحَ باطِلُهُ ... فطَرْفُه نائمٌ فى عَيْنِ يَقْظَانِ (٢)

رَيْحَانَةُ القَلْبِ لو كانَتْ تُسَاعِدُنِى ... إذنْ رَضِيتُ بها مِن كُلِّ رَيْحَانِ

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣٢ جزء ٣ :

— ولفظ يغل متبادر فى وفرة الثمن ، واستعاره لتوفير العطاء . وشعوف ، بشين وعين مهملة ، فعول ، من شعفت إذا تمكن حبها من شعاف قلب محب لها . والشعاف ، بكسر الشين : نياط القلب ، وشعوف ، فعول ، بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث ، أى شاعفة ، وإسناد الشعف إليها مجاز عقلى ، لأن الذى يشعف هو حبها . والألباب العقول والقلوب ، والمراد التورية بالمعنى المستعار له شعوف ، وهو شدة الرغبة فى سماعها . وقتون ترشيح للإلغاز لأنه من ملائمات المعنى القريب لجارية لأنهم كانوا يحمدون فى الجوارى قلة الأكل لئلا يغلب عليها الشحم فيذهب بكثير من محاسن القد ، وأيضاً كانوا يعدون الجارية الأكول معيبة ، واستعار بشار القتون لشىء اللى لا يأكل لتتم له التورية . وأو فى قوله أو كواعب عين : للتقسيم ، أى بعض القصائد قصدت بها ملكا وبعض القصائد قلتها تغزلا ، وذلك أن واو رب دالت على كثرة القصائد .

(١) هذا البيت مذكور فى دلائل الإعجاز لعبد القاهر صفحة ٢٣٠ غير منسوب إلى أحد ، وفى روايته « يلف شمل بسعدى لزمانٌ يهمّ » الخ . ومعنى الضم الاشتمال بشقة ثوب ، استعارة للقاء والاتصال ، وكذلك الضمير . والشمل : هو جماع عددهم وأمرهم . ويقال فى الدعاء للغريب : جمع الله شملك . والمعنى أنه زمان عليه سيما إرادة الإحسان ، أى يخالف عادة الأزمنة لأن الناس يتوهمون الزمان والدهر والدنيا ونحو ذلك حريصة على الإساءة إلى الناس .

(٢) يظهر أن ضمير له عائد على اسم مذكور فيما قبله ، مثل نديم أو شخص ، وقد بينه بقوله ريحانة القلب ، فيقدر الحبيب . والريحانة تشبيه بليغ ، أى هى كالريحانة القلب فى حسن المنظر والخبر . وزاح : زال وانقشع ، والباطل : ما كان فيه النديم من الهذيان والبذاءة والشتم فى حال سكره ، أى شرب الخمر حتى غلبه السكر فسكت بعد أن هذى .

غَنِّنِي لِلْغَرِيضِ يا ابْنَ قَنَانِ[١]

وأن من هذه القصيدة قوله :

وَرَاهَا ... فى هلالُ السماء بالبَرَدَانِ[٢]

* وأنشد له فى كتاب الآداب وفى كتاب الصديق وأربعة منها فى كتاب النزهة[٣] غير معزوة، وهى الأولان والرابع والخامس :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فى المُرِّ ... وأَيْنَ الشَّرِيكُ فى المُرِّ أَيْنَا

---

(١) قيل لبشار : من هو ابن قنان ، لسنا نعرفه من مغنيى البصرة ؟ فقال : وما عليكم منه ! ألكم دين قبله ؟ قالوا : ليس بيننا وبينه شيء ، إنما أردنا أن نعرفه . قال : هو رجل يغنى لى ولا يخرج من بيتى . والغريض : هو المغنى المشهور ، اسمه عبد الملك ، والغريض لقبه ، بفتح الغين المعجمة وكسر الراء . والغريض : الأبيض الطرى من كل شيء ، ومنه سمى الطلع إغريضاً ، ولقب به لأنه كان أبيض الوجه نضراً غض الشباب حسن المنظر ، وهو من الموالى ، من مولدى البربر ، مخنث ، وولاؤه للثريا صاحبة عمر بن أبى ربيعة وأخوات ثلاث لها ، هن بنات على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بمكة ، وكان يحسن ضرب العود ونقر الدف والتوقيع بالقضيب ، أخذ الغناء عن ابن سريج وكان يخدمه ، ولما رأى ابن سريج ظرفه وحسن منطقه وحسن غنائه ، خشى أن يأخذ غناءه ، ولما اشتهر غناؤه ، لما كان فى غنائه من الشجا . وغنى الأرمال والأهزاج فلم يفرق سامعه بينه وبين ابن سريج . وقال البصراء بالغناء : ابن سريج أحكم صنعة ، والغريض أشجى غناء . وقد عاش الغريض عمراً طويلا ، وخرج فى آخر عمره إلى بلاد عك من اليمن ، فاستوطنها فى زمن الوليد بن عبد الملك ، وتوفى فى خلافة سليمان بن عبد الملك على الأصح ، وقيل فى خلافة عمر بن عبد العزيز . ومعنى غنى للغريض : غنى أصواتا فيها ألحان تنسب للغريض .

(٢) يحتمل أنه عنى بالبردان ماء لبنى عُقيل بنجد ، وبنو عقيل موالى بشار كما تقدم فى المقدمة . تخيل أنه زار مواطن مواليه ، أو حكى زيارته ، ويحتمل أنه أراد به موضعاً خارج بغداد ، وكان بشار قاطناً بغداد ، ويحتمل أنه أراد به اسم مكان فى منزله كان يجلس فيه بالغداة كما تقدم فى صفحة ١٥ من المقدمة فى الجزء الأول ، وفى ٢ من صفحة ٢٥٦ ، وأراد بهلال السماء حبيبته .

(٣) كتاب النزهة فى الإخوان لحفيد وكيع بن خلف ، وكنى نفسه فى أثناء الكتاب أبا محمد ، وأحسب أن اسمه على بن عيسى . نسخة وحيدة فى العالم مخطوطة بمكتبتنا نسخت سنة ٤٦٣ .

الذى إن شَهِدْتَ سَرَّكَ فى الحـــىِّ وإن غبتَ كانَ أذْنًا وعَيْنًا[١]

مِثْلَ حُرِّ الياقوت إنْ مَسَّه النَّا ... رُ جَلَاه البلاء فازداد زَيْنًا[٢]

أنتَ فى معشر إذا غبت عنهم ... بدَّلوا كل ما يَزِينُك شَيْنًا[٣]

وإذا ما رَأَوْكَ قالوا جميعًا ... أنتَ من أكرَمِ الرجال علينا

ما أرى للأنامِ وُدًّا صحيحًا ... عادَ كل الأنام زُوراً وَمَيْنًا[٤]

---

(١) أراد كان أذنا لك وعينا لك ، أى كالأذن وكالعين فى إبلاغ ما يهم صاحبه من الأخبار والمشاهدات .

(٢) الياقوت : معدن من الحجارة الكريمة ، له شعاع فى لون حَبّ الرمان ، وهو مثل ألوان حب الرمان يكون قانيا وتكون حمرته إلى البياض ، والأجودُ منه الأحمر ، ومنه صنوف ذات ألوان من زرقاء وصفراء وسوداء ، ولكن المعروف الأجود هو الأحمر ، وهو الحُرُّ منه ، ويسمى عندنا الرُّوبيل ، ومن خواصه أنه لا تؤثر فيه النار ، وإذا وضع فى النار ازداد جلاء وحمرة ، ويوجد فى الجبال الشاهقة من لاهور وسرنديب ، وتجرفه السيول فتخرجه من معادنه أحجاراً متفاوتة . وغير الحُر منه يتأثر بالنار ، وإلى هذا المعنى أشار بشار . والحُر من كل شىء الخالص منه . والمعنى تشبيه هذا الصاحب بأنه يثبت على المكاره ولا يتغير بالحوادث . وذكر ابن خلكان فى ترجمة يعقوب المنجنيقى بيتين قال إنهما منسوبان إلى جماعة من الشعراء ولا يُعرف قائلهما على الحقيقة ، أولها :

أَلْقِنِى فى لَظًى فإنْ أَحْرَقَتْنِى ... فتَيَقَّنْ أَنْ لستُ باليـاقوت

ورأيت فى هدية الأريب للشيخ الجد المقدس محمد الطاهر ابن عاشور أنهما لوزير اسمه ياقوت ، كتب بهما إلى مليكه فى نكبة نالته منه ، وذكر معهما قصة . ونسبهما الصفدى فى شرح لامية الطغرائى إلى الوزير يعقوب المنجنيقى ، ولعل الصفدى لم يقف على كلام ابن خلكان . ومما ينسب إلى الحريرى وأنشده صاحب العباب ورقة ١١٦ من أبيات :

وطَالَمَـا أُصْلِىَ اليَاقُوتُ جَمْرَ غَضًى ... ثم انطفَى الجَمْرُ والياقوتُ ياقوتُ

(٣) أى تحدثوا عنك بمساو ليست فيك ، وفيك أضدادها .

(٤) الزور : الباطل والكذب فى صورة الحق تموبها . والمين : الكذب مطلقاً . وأخبر عن الأنام بالزور والمين مبالغة . والأنام اختلف فيه : فقيل اسم للناس خاصة . وقيل هو اسم للحيوان . وبهما فسر قوله تعالى : « والأرض وضعها للأنام » . وفيه لغات ثلاث : أنام كسحاب ، وآنام كساباط ، وأنيم كأمير ، ويظهر أنه اسم جامد .

* وأنشد له فى العقد الفريد صفحة ١٤٧ جزء ٣ فى هجاء سليمان بن على[١] :

يَا سَوْأَةً يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ ... منها التَّعَجُّبَ جاءتْ من سُلَيْمانا

لا تَعْجَبَنَّ لِخَيْرٍ [زال] من يده ... فَكَوْكَبُ النَّحْسِ يَسْقِي الأرضَ أَحْيَانا[٢]

* وأنشد له فى المجموعة الأدبية ورقة ٥٤ :

كأنها روضةٌ منــــوّرة ... تَجْمَع طِيبا ومَنْظَراً حَسَنا[٣]

* وأنشد له فى الأمالى صفحة ١٥١ جزء ٣ :

إنَّنِي أشتهي لقاءكِ واللـــهِ فماذا عليكِ أن تلقانِي[٤]

قد تَلُفُّ الرياحِ غُصْناً من البا ... نِ إلى مثله فيلتقِيَان[٥]

---

(١) قال فى العقد الفريد : ومن تقبيح الحسن قول بشار هذا ، وكان سليمان وصل رجلا فأحسن . ونسب ابن نباتة فى شرح رسالة ابن زيدون هذين البيتين إلى الخليل بن أحمد وفيها « جاء من يده » عوضا عن « زال من يده » وهو أحسن .

(٢) النحس : سوء الحال ، قال حُمَيْد الأرقط :

تأوَّبَهَا فى يوم نحس وقِيرَّةٍ ... خليل أبو الخَشْخَاش والليلُ بارد

والمراد بكوكب النحس ، الكواكب التى هى من كواكب البروج ، وهى التى إذا نشأ السحاب فى سمتها لا يمطر ، وعكسها الأنواء ، وهى الكواكب التى إذا نشأ السحاب فى سمتها أمطر ، قال الفرزدق :

يا مَنْ رَأى عارضاً يُسَرُّ بِهِ ... بين ذِرَاعَيْ وجَبْهَةِ الأَسَدِ

أى بين هذين الكوكبين من كواكب برج الأسد ، وهو من بروج الصيف ، وقد ورد فى حديث الموطأ : نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يقولوا مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا ونوءِ كذا ، وإنما يقولون : مطرنا بفضل الله ورحمته . والمعنى أن الكوكب الذى اعتيد أن لا يمطر سحابه قد يمطر مطراً غزيراً .

(٣) ذكرت فى المقدمة ما قاله الأصمعى فى التنويه بهذا البيت .

(٤) إن كان كافا الخطاب مفتوحين كما ضُبطا فى طبعة أمالى المرتضى ، فهو خطاب لبعض أصدقائه ، ولكن طبعة البيتين طبعة غزل وغرام ، يناسب أن يكون خطاب عشيقته ، فيكون قوله : تلقانى ، لحناً أو سهواً ، والصواب أن يقول : تلقينى .

(٥) فى البيت الثانى من الأبيات اختلال الروى ، لأن الضمير لا يكون روياً ، فيجب اعتبار الحرف الذى قبله ، ففيه عيب الإجازة كقول الشاعر :

قافية الهاء

• أنشد له فى العمدة صفحة ١٠٤ جزء ١ وفى الزهرة صفحة ٨٥ :

اللهُ صَوَّرَهَا وصَيَّرَها ... لاَقَتْكَ أو لم تَلْقَهَا تَرَها[1]

نُصباً لعَينك لا تَرَى حَسَناً ... إلا ذَكَرْتَ به لها شَبَها

إنى لأُشْفِقُ أن أُقَدِّمها ... قَبلِى وأكرهُ أن أُؤَخِّرَها[2]

قافية الواو

• أنشد له الراغب فى المحاضرات صفحة ٣٣٧ جز ١ :

قد نَام وَاشٍ وغَابَ ذُو حَسَدٍ ... فاشْرَبْ هَنِيئاً خَلَا لكَ الجوُّ

قافية الياء

• أنشد له فى الأغانى صفحة ٣٥ جزء ٣ وصفحة ٤٩ جزء ٦[3] :

— خليلىّ سيرا واتركا الرحل إننى ... بمهلكة والعاقبات تدور

فبيناه يشرى رحلَه قال قائل ... لمن جمل رخو الملاط نجيب

فبين الحرفين الباء والراء تباعد فى المخرج ، وهو عيب شديد .

(١) البيتان الأولان أوردهما فى العمدة فى التنبيه على عيوب القوافى والأغلاط لفحول من الشعراء منهم بشار ، إذ سها عن أن الهاء فى « ترها » هى صلة لا تصلح لأن تكون قافية . قال وقد روى بيت بشار « نزها » بالنون والزاى ، عوضا عن الباء والراء ، جمع نزهة ، وهى الرواية المتعينة لأن رواية « ترها » بالراء صيرت الفعل مجزوما ولا وجه لجزمه ، ولا عيب فيه على هذا ، ولكن ابن رشيق لم يطلع على البيت الثالث فيبقى القول فيه كالقول فى البيت الأول . والمفعول الثانى لصيرها هو قوله نصباً لعينك ، وبين صورها وصيرها الجناس المحرف .

(٢) هذا البيت ذكره فى الزهرة ولم يذكر فى العمدة ، وبذلك لم يبق عذر من خلل قوافى هذه الأبيات . ومعنى البيت أنه لا يحب أن يموت بعدها لما يؤلمه من الحزن ، ولا أن تموت بعده لما فيه من الغيرة .

(٣) قال جعفر بن محمد النوفلى ، وكان يروى شعر بشار : أتيت بشاراً فقال لى : —

غَــدَا مَالِكٌ بِمَلَامَاتِهِ عَلَيَّ وَمَا بَاتَ مِن بَالِيَهْ[1]
تَنَاوَلَ خَوداً هَضِيمَ الحَشَا مِنَ الحُورِ مَحْظُوظَةً عَالِيَهْ[2]
فَقُلْتُ دَعِ اللَّوْمَ فِي حُبِّهَا فَقَبْلَكَ أَعْيَيْتُ عُذَّالِيَهْ

— ما شعرت منذ أيام إلا بقارع يقرع بابى مع الصبح ، فقالت الجارية ، هذا مالك بن دينار ، فقلت : مالى ولمالك بن دينار ، ما هو من أشكالى ؟ ائذنى له . فدخل فقال : يا أبا معاذ ، أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم ؟ فلم يكن عندى إلا أن دفعت عن نفسى فقلت : لا أعود ، فخرج ، فقلت فى أثره هذه الأبيات . ا هـ . قلت : مالك بن دينار مولى بنى سَامَةَ بن لؤى ، أحدُ الأعلام الزهاد من صغار التابعين ، روى عن أنس بن مالك من الصحابة وعن سعيد بن جبير وعطاء من التابعين ، وروى عنه عاصم الأحول . وقد أخرج له أصحاب السنن ، وذكره البخارى فى صحيحه تعليقا ، توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وقيل سنة ثلاثين ، وقد جاء بشاراً لأجل موعظته .

(١) ما وقع فى هذه القصيدة من الهاءات بعد ياءات المتكلم فى الأبيات الأول والثالث والسادس والسابع هاءات سكت اجتلبت للوقف على ياء المتكلم المضاف إليها ، المفتوحة لأجل المحافظة على فتحة الياءات التى هى فتحة تخفيف ، فإن القوافى مراعى فيها الوقف وكذلك الأسجاع .

وفواصل الآيات كقوله تعالى : « فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه » الآيات . وغَدَا : أتى صباحا ، وقوله على متعلق بملاماته ، والباء فى بملاماته للملابسة ، أى جاء ملابسا للملامات ، أى لائما .

(٢) التناول هنا مستعمل فى الذكر باللسان ، شبه الذكر بالأخذ باليد ، لأنه لما لامه على الاستهتار بعبدة ووعظه فكأنه تناولها منه يريد افتكاكها . والخَود ، بفتح الخاء : الشابة الناعمة ، وتقدم فى صفحة ٣٦٣ من الجزء ٣ ، وهضيم بمعنى مهضوم ، أى منقوص ، وهو مستعار لقلة اللحم والشحم فى الخصر وما حوله ، ولم يجر هضيم على مطابقة موصوفه المؤنث ، وهو خَود ، لأن فعيلا بمعنى مفعول إذا جاء وصفا لموصوف يلزم التذكيرَ ، والحشا : البطن ، ويقال فى صفة المرأة : هضيم الكشح ، قال امرؤ القيس :

هصرت بفودى رأسها فتمايلت علىَّ هضيم الكشح ريا المخلخل

والمحظوظة : التى أعطيت الحظ ، وهو النصيب من الكرامة والإقبال ، والحظوة : الكرامة ، تقدمت فى ١٣ من ١٤٠ . وغدا فى قوله : غدا مالك ، من أخوات كان ، وهى هنا تامة غير طالبة خبرا ، لأن المعنى أنه جاء فى الغداة ، والباء فى بملاماته ، للمصاحبة ، وهى فى موضع حال من مالك ، وعلىَّ متعلق بغدا . والبال : الخاطر والفكر ، أى وما كان من خاطرى أن يغدو على مثله ، إذ لا يغدو مثله على مثلى ، وشأن من يغدو أن يكون عن يبيت فى خاطر المغدو عليه ، فبات عاملة عمل كان ، ومن : تبعيضية مجازاً ، أى فى بالى . وتقدم فى ٢٣ من ١٨٦ . والملامات جمع ملامة ، وهى اللوم الشديد ، صيغ له صيغة المفعلة للمبالغة .

وإنّى لأكتمهم سِرَّها غداةَ تقول لها الخاليه[1]
عُبَيدَةُ مالك مسلوبة وكنتِ مُقَرْطَقةً حاليه[2]
فقالتْ على رُقْبةٍ إنّنِى رَهَنتُ لِلْمُرْعِثِ خَلْخَاليه[3]

(١) أى تقول لها المرأة الخالية عن العشق فلا تفطن لأحوال أهله .

(٢) وقعت هذه الأبيات فى موضعين من الأغانى أولها فى أخبار بشار ، وثانيهما فى أخبار بشار مع عبدة خاصة ، فرواها فى الموضع الأول فى النسختين المطبوعة والمخطوطة :

عبيدة مالك مسلوبة وكنت معطرة حاليه

ورواها فى الموضع الثانى فى النسختين المخطوطة والمطبوعة هكذا :

أعبدة مالك مسلوبة وكنت مقرطقة حاليه

والرواية الثانية أحسن لأن مقرطقة أنسب بقوله مسلوبة ، وبقوله حالية ، وبقوله فى البيت بعده « رهنت المرعث خَلْخَاليه » ، فالمقرطقة لابسة القرط ، وهو وصف اشتق من معنى لبس القرط على غير قياس ، والقياس أن يقول مقرّطة ، ولعله عدّل عنه لكراهة إيهامه أن يكون من التقريط ، وهو تقطيع الكراث ونحوه ؛ والقرط ، بضم القاف : الشنف المعلق بالأذن ، من لؤلؤة أو كرة فضة ، وقد تبعه فى هذا الاشتقاق عمر بن الوردى فى قوله :

مرّ بنا مُقَرْطَقٌ ووجهُه يحكى القمرْ
قلتُ أبو لؤلؤة منه خذوا ثأر عمر

أراد التلميح إلى قصة طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من يد أبى لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، وفى قوله أيضاً :

رأيت مملوكه المُقرطق فى خدمته قائماً فقلت ليما

وقال الخفاجى فى شفاء الغليل : أخطأ ابن الوردى فظن مقرطق بمعنى ذى قرط ، وإنما هو مقرط كما فى شرح الفصيح اه . يعنى وأما المقرطق ، فمعناه أن يكون بمعنى الذى ألبس قرطقاً ، بضم القاف والطاء ، وهو مثل القباء معرب « كرته » عن الفارسية ، ولم تبينه كتب اللغة العربية ، وقد سبق بشار بهذا ، فلعلها لغة الحضر فى بغداد وغيرها .

(٣) على رُقبة ، أى مع مراقبة الرقباء ، أى جهرت بذلك ، وهذا كقول عمر بن أبى ربيعة :

فقالت وألقتْ جانبَ السِّتْرِ إنما معى فتحدّثْ غيرَ ذى رُقْبةٍ أهلى
فقلت لها مالى لهم من تَرَقُّبٍ ولكنَّ سِرّى ليس يحمِلُه مِثْلى

ويدل لهذا قولها : « ولو أجلب الناس أحواليه » . أى رهنت المرعث ، وهو بشار ، خلخالى وغيره من الحلى ، لأن السؤال عن تجردها من جميع حليها .

بِمَجْلِسِ يَوْمِ سَأُوفِي بِهِ ... وَلَوْ أَجْلَبَ النَّاسُ أَحْوَالِيَهْ(١)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٤٣ جزء ٣ فى خطاب رجل ثقيل:

هَلْ لَكَ فى مالى وعِرْضى معاً ... وكُلُّ ما يَمْلِكُ جِيرَانِيَهْ(٢)

واذْهَبْ إلى أبْعَدِ ما يُنْتَوَى ... لا رَدَّكَ اللهُ ولا مَالِيَهْ

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٥٢ جزء ٦ :

عَبْدَ مُنًّى وأنْمِى ... قَدْ مَلَكْتُمْ قِيَادِيَهْ

شَابَ رَأْسِى ولم تَشِبْ ... وَابَلاَئِى لِذَاتِيَهْ(٣)

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٣٩ جزء ٣ أن الخليفة المنصور خرج فى وقت الهاجرة راكباً وحوله جماعة فيهم بشار ، فقال للمنصور : إنى قائل بيتاً فمن يجيزه ؟ وقال :

وهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لها جَبِينِى ... يُقَطِّعُ ظَهْرُهَا ظَهْرَ العَظَايَهْ(٤)

فبدر بشار بقوله :

وقَفْتُ بها القَلُوصَ فَفَاضَ دَمْعى ... على خَدِّى وأقْصَرَ وَاعِظَايَهْ(٥)

---

(١) قوله : بمجلس ، متعلق بقوله رهنت ، أى رهنته ضماناً فى مجلس يوم الوصال . وأجلب بمعنى صخب ، مشتق من الجلبة بالتحريك ، وهى اختلاط الأصوات . والمراد صخب القوم والنهى عن أن توفى له . وأحوال : اسم بمعنى حول ، وهو فى الأصل جمع حَوْل ، بمعنى المكان القريب ، كما ثنوه فقالوا حواليه ، ولايقصدون اثنين ولا جمعا .

(٢) الهاءات فى البيتين للسكت كما تقدم قريباً فى القطعة قبل هذه . وأراد بما يملك جيرانه ، أنهم يعطونه ذلك لأنهم مشوا من حلوله عند جارهم .

(٣) كذا ثبت فى الأغانى ، وهو تحريف صوابه لذاتيه ، بتاء بعد الألف ، جمع لدة ، بوزن عدة وهو التِّرْب ، أى شاب رأسى قبل الإبان ، فلداتيه فاعل تشب ، وجملة وابلائى معترضة بين الفعل وفاعله . والهاءات للسكت كما تقدم آنفا .

(٤) ذكرت القصة فى المقدمة . والعظاية ، بفتح العين وتخفيف الظاء المعجمة : دويبة من صنف الوزغ ، أى إن حر وقت الظهر من تلك الهاجرة يشق ظهر العظاية مع اعتياده ملاقاة الشمس . والجبين أطلقه على الوجه ، من إطلاق الجزء على الكل .

(٥) أراد بهما لائميه على البكاء ، وهما الصاحبان له فى السير على طريقتهم التى جاء بها —

* وأنشد له فى غرر الخصائص صفحة ٢٧٠ وفى المحاضرات صفحة ٢٦٢ جزء ١ يستنجز وعداً :

هَزَزْتُكَ لاَ أَنِّى وَجَدْتُكَ نَاسِيَا   لأَمْرِى ولا أَنِّى أَرَدْتُ التَّقَاضِيا[1]

ولـكنْ رأيتُ السَّيْفَ من بَعْدِ سَلِّه   إلى الهَزِّ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيا

* وأنشد له فى الأغانى صفحة ٦١ جزء ٣ أن رجلا سأله عن منزل فوصفه فلم يهتد ولم يفهم ، فقام بشار وأخذ بيد الرجل وجعل يقوده حتى أبلغه إلى الدار وقال :

أَعْمَى يَقُودُ بصـيراً لا أَبَالَـكُمُ   قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ العُمْيانُ تَهْدِيه

قافية الألف اللينة

إنا وضعنا قافية الألف اللينة فى آخر الحروف تبعاً لاصطلاح أهل اللغة ، وكان حقها أن لا تكون رويا لأنها مدة وليست بحرف ، ولـكن الشعراء بنوا عليها

— قول امرئ القيس : « قفا نبك » ، ومعنى أقصر أى انتهى . قال زهير : « صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله » أى انتهيا عن وعظهما ، والوعظ هو الكلام الذى فيه إرجاع عن فعله وتشديد قلبه وتخويفه عواقب جزعه . قال امرؤ القيس :

وقوفا بها صحبى على مطيهم   يقولون لا تهلك أسى وتجمل

ومعنى انتهائهما عن وعظه أنهما رأيا من شدة شوقه ما أحدث لهما شفقة .

(١) أصل الهز : التحريك « وهزى إليك بجذع النخلة » ، ثم استعير للتنشيط والتذكير من الغفلة ، وشاع حتى صار كالحقيقة ، فقالوا : هز الحادى الإبل إذا نشطها بحدائه ، فأطلق على النشاط الهِزَّة بكسر الهاء ، ويقال : هز عِطْف فلان إذا نشطه ، قال تأبط شرا :

إنى لمُهْدٍ من ثَنائِى فقاصِدٌ   به لابن عَمِّ الصِّدْقِ شمسِ بنِ مَالك

أَهُزُّ به فى نَدْوة الحى عِطْفَه   كما هَزَّ عِطفى بالهِجان الأَوَارِكُ

وأراد بشار هذا المعنى وهو التنشيط للعطاء ، أى التعجيل به ، ولذلك قال : « لا أنى وجدتك ناسيا   لأمرى . . . » . والتقاضى طلب قضاء الدين ، أى لا حق لى عليك حتى —

قصائد كثيرة من عهد الجاهلية ، وهى المسماة بالمقصورة ، وهذا خلاف ما فعله جامع ديوان بشار ، إذ جعل القصائد التى على قافية الألف عقب ذوات حرف الهمزة ، وهو تسامح مبنى على أن اسم الألف عند المتقدمين يطلق على الهمزة وعلى الألف اللينة .

● أنشد له فى العقد الفريد صفحة ١٥١ جزء ٣[1] :

مِن حُبِّها أَتَمَنَّى أَنْ يُلاَقِيَنِى ... من نَحْوِ بَلْدَتِها نَاعٍ فَيَنْعَاهَا[2]

كيما أَقُولَ فِرَاقٌ لا لِقَاءَ لَهُ ... وتُضْمِرَ النَّفْسُ يَأْساً ثُمَّ تَسْلاَهَا[3]

= أتقاضاه ، بل أنت أهل الفضل . وهزَّ السيفَ : صقَله ومَسَحه إعجابا به ، ويقال : سيف هَزْهَازٌ ، أى صاف ذو رونق . شبه الممدوح فى تحريك أريحيته لتعجيل العطاء بالسيف يسله صاحبه ثم يمسحه ، لا لأنه يصلح للضرب ، بل لزيادة جلاء حسنه ، فى قوله : هززتك ، استعارة تبعية ، وتقدم فى صفحة ١٠٥ من الجزء الثالث وفى قوله : ولكن رأيت السيف الخ ، تشبيه ضمنى لا صريح ، لأنه يؤول إلى معنى أنت كالسيف يسله صاحبه ويهزه إعجابا به .

(١) نسبهما أبو هلال فى الصناعتين صفحة ٥٦ ، وأبو الفرج فى الأغانى فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة إلى جنادة العذرى مع غيرها ، انظر صفحة ٧٢ جزء ١ . ونسبهما الصفدى فى شرح اللامية إلى الفزارى ، (انظر صفحة ١٤١ جزء ٢) وزاد عليهما بيتاً ثالثاً وهو :

ولَوْ تَمُوتُ لراعتْنِى وقلتُ لَهَا ... يا بُؤْسَ للموتِ لَيْتَ الدَّهْرَ أبقاها

(٢) هذا معنى شاذ ركيك وهو شبيه بحماقة ديك الجن ، إذ قتل جاريتَه وغلامَه من الغيرة ، وكان يهواهما وأحرق جسديهما وخلط رمادهما بدميهما وصنع من عجين ذلك برنيتين للخمر ، فكان يضعهما فى مجلس شرابه يمينا وشمالا ، وينشد فى جاريته قوله :

يا طَلْعَةً طلعَ الحِمَامُ عَلَيْها ... وجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْها

رَوَّيْتُ من دَمِهَا الثَّرَى ولَطَالَمَا ... رَوَّى الهَوَى شَفَتَىَّ من شَفَتَيْها

وينشد فى الغلام قوله :

وقتلتُـــه وبه علىَّ كرامةٌ ... فلِىَ الحشا ولَهُ الفُؤَادُ بأسرهِ

عَهْدِى به مَيْتاً كأَحْسَنِ نائمٍ ... والحُزْنُ يُسْفِحُ دَمْعَتِى فى نَحْرِه

فهذا ضرب من أفعال الجنون .

(٣) قال ابن خالويه ليس فى كلام العرب فعل يفعل (بفتح العين فى الماضى والمضارع) =

* وأنشد له في المختار صفحة ٢٨٥ :

إنّ الطبيبَ بِطبِّه ودَوائه ... لا يستطيعُ دِفاعَ مَقْدُورٍ أتَى
ما للطبيب يموتُ بالداء الذي ... قد كان يُبْرِى مثلَه فيما مَضَى
إلاّ لِأنَّ الخلقَ يَحْكُمُ فيهم ... من لا يُرَدُّ ولا يُجاوَزُ ما قَضَى

* وأنشد له في المختار صفحة ٦٦ والشريشى في شرح المقامات جزء ١ صفحة ٢٧٣ ، واقتصر في المختار على البيتين الأخيرين ، وذكر الأربعة الشريشى إلا أنه قدم البيت الرابع ثالثاً والعكس :

كأنها يوم رَاحَتْ في مَحاسِنِها ... فارْتَجَّ أسفَلُها واهتزَّ أعلاهَا
حَوْرَاءُ جاءت من الفِرْدَوْسِ مُقْبِلَةً ... فالشمسُ طَلْعَتُها والمِسْكُ رَيّاهَا
مِنَ اللَّوَاتى اكتَسَتْ قَدًّا وشَقَّ لها ... من ثوبِهِ الحسنُ سِرْبالاً فَرَدَّاها[1]
رَاحَتْ ولم تُعْطِهِ بِرًّا لِلَوْعَتِهِ ... مِنْها ولو سَألَتْه النَّفْسَ أعطاها

– مما ليس فيه حرف الحلق عينا ولا لاما إلا عشرة أحرف ، أبى : وقلبى ، وسَلا ، وجبّا (الماء جمعه في الحوض) وخَطا (سَمِنَ) ، وعضضت ، وبضضت ، وقنط ، وغسق ، الليل ، وركن ، ولم يذكر سيبويه إلا أبى لأنه متفق عليه ، ولذلك اقتصر على استثنائه بعض كتب التصريف والبقية مختلف فيها . ومعنى هذين البيتين من المعانى الشاذة بإفراط ويشبه أن يكون جنونا .

(١) اللواتى جمع اللاتى الذى هو جمع التى اسم موصول لجماعة النساء كالموادى جمع المادى . وردّاها : ألبسها الرداء